١٣٣٣

مفاتيح الغيب وتفسير سوره بقره

از آخوند ملا صدرا

نظر فيه الراجي ... عبد الله بن محمد رضا بن محمد باقر الطبرسي

من خطب نهج البلاغة لامير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام

فبعث محمداً بالحق ليخرج عباده من عبادة الشيطان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بيّنه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقرّوا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا واجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة

نقله من خط حيدر المصنف

انار الله برهانه في ظهر هذا الكتاب ... والسلام

١

يا منوّر سماوات الارواح بانوار معارف القرآن ومكمّل قوابل النفوس بكمال العقل والايمان اجعلنا عارفين بانوارع مهتدين برموزه واسراره حاملين لمعانيه عاملين بما فيه بحق المصطفين الاخيار والمرتضين الابرار محمد وآله الاطهار صلواتك وتسليماتك عليه وعليهم ما تناوب الليل والنهار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ويكون للخلق اليه مرشدا وبه دليلا وهاديا وظهيرا ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا تطهيرا وينجيهم عن مضايق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم في ظلمة الدنيا ووحشة القبور سراجا منيرا الى عالم الجنة والنور حيث ما ضيئا وقرامتيرا من عليم حكيم فاطر قدير كتب على نفسه الرحمة واثبت على ذاته العلم والحكمة وازاح عن ابصار الجانه غشاوة الظلمة وعمى الجهالة اجمل الاشياء كلها في قلمه و[illegible] الباقي مبدعا في لوحه وقدره اللاحق محررا فاودع اولا في قلمه العلي العقلي ابداعا وحدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيمة في لوحه البسيط النفسي النازل المعلول مفصلا ثم كتب جميع ما اوجده الله وسيوجده الاعلى في الكتاب المبين واللوح المحفوظ من مس الشياطين المكنون عن الجواسيس العيون الذي لا يمسه الا المطهرون ولا يعقله الا العاقلون وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون والعقول المفارقون وعن ادناس البشرية بريئون ثم انشأ مفردات كتاب الصنع والايجاد وبسائطها قبل ان يجمع مركباتها ويحوي سالفها في دفاتر قابلياتها واستعداداتها واوقعها بامداد المواد المنشعبة من الهيولى التي هي كالبحر المسجور ثم دفع حسابهما وجمع كتابهما في صحايف نفوس هي كالرق المنشور لما اتت له كتابة الجمع والافراد وحصل بذلك كلمات الصنع والايجاد اودع فيهما من عالم النور والظهور معاني كلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد ولو نفد البحر قبل ثم خصص للصعود الى عالم السماء من بين هذه الكلمات والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لكونها غاية التكوين والايجاد ثم تجرة عالم الامداد وتحمل رسالة المعاني المبرزة الى دار المعاد فكرّم هذه الكلمة الادمية بكرامة الخلافة الربانية وتعليم الاسماء وجعله مسجودا للملائكة تشريفا وتعظيما واطاع له الملك والملكوت انقيادا وتسليما ثم انشأ من بين الكلمة كلمات تامات ورسالات عقليات متتالية متعاقبة كلمة بعد كلمة ورسولا بعد رسول كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى متفاضلة بعضها على بعض في سبيل الارتقاء الى الحضرة الالهية كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة لشمل جوامع الكلم صورة اسم الله الاعظم والقبل الاقوم مآل الخاتم يختم به كتاب الرسالة ويتصل به دايرة الفضل والافادة نقطة دايرة الوجود ونكتة سر الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا والمبعوث للتكميل آخرا المنعوت نعته في التورية والانجيل الملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل احمد سيد الخلايق بحيز وشافع الامم عند الخالق يوم الدين صلى الله عليه وآله المقدسين المطهرين اهالي بيوتات الوحي والتنزيل وخزنة اسرار القرآن والتاويل ارباب العصمة والهداية وآيات كتب الامامة والولاية اما بعد فيقول هذا الضعيف المسكين [illegible] المعروف بصدر الدين [illegible] قد صدر امر [illegible] ورحت اشارة من غيبي قد نفذ حكمه وجرى [illegible] لطايفة من [illegible] واظهار مسايل من علوم قرآنية واشارات نبوية واسرار ايمانية [illegible]

ثم فصّل

القشور

٢ ٣

حكمية ولوايح [illegible] متعلقة بغرايب التاويل القرآني تبين لعرش عيون الحقايق الالهية وكنوز المعاني الربانية ينكشف منها بدايع مسايل العرفان ويتشعب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان ويتفرع منها اصول علم المعاني والبيان ويتجلى منها نفايس خزاين الكتاب والايمان ويفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان وكنوز الرحمة والرضوان قد شرح الله بها صدري ونوّر قلبي وفتح الله بفضله وامتنانه على القلب ابوابه ومنحني بجوده واحسانه معرفة كتابه وعلمني بحسن التقدير وجودة التدبير قراءة آيات القرآن قراءة تدبر وايقان وما كنا ندري ما الكتاب ولا الايمان ولكن الله يهدي من يشاء من عباده في نور قلبه بنور هدايته وارشاده على اني قد كنت برهة من الزمان مشتغلا بالبحث عن معاني القرآن فاستنبطت في مناهجها سوابق الافكار واستقربت في مسالكها منازل الابرار وكنت اشاور نفسي واردد قداح رأيي في اخذ هذا المرام واقدم رجلا واؤخر اخرى في طرفي السكوت والاعلام فلم يترجح لي احد جانبي الاقدام والاحجام لكونه امرا عظيما وخطبا جسيما اني لمثلي مع قلة المتاع في المقال وقصر الباع فيما يتضمن [illegible] علوم الاحوال فقد طلب شيئا تشبه عواصف الدهور كاوراق الكتاب المنشور وتطرقت اليه كعلم الحساب انواع من الكسور ومما عليه الزمان من نكايب الحدثان ونوايب الحرمان وما عليه ابناؤه من ملازمة اغراض الفرح الهوى والانكباب على تمشية دواعي الجسم والقوى والاعراض عن اكتساب العلم والهدى واقتناء الكتاب للرق والتقوى والصم عن سماع اذان هذا الوحي الذي يوحى وقليل من ذكر الله وملكوت ربنا الاعلى من تذكر احوال القيمة واحوال المعاد والمثوى والجهل باحكام النشأتين الآخرة والاولى ولقد نشأت في زماننا هذا اقوام التعمق في العلوم الالهية والتدبر في الآيات الربانية بدعة وبالاء ومخالفة اوضاع الجماعة خدعة وضلالا لانه لم يتعد نظرهم عن ظواهر الاجسام ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمادة هذه الهياكل الابدان في عالم الظلام وهم كالذين حكى الله عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فاصبح الجهل باهر الآيات ظاهر الآيات فانكروا العلم فاسترذلوا العرفان وفضله وانصرفوا عن الحكمة والدين زاهدين ومنعوا البحث عن طلب اليقين معاندين فلشوم سيئاتهم الفاسدة وخبث سريرتهم المعاندة قد ضاعت السير العادلة وشاعت الآراء الخبيثة الباطلة فاقعدني الايام عن الاقدام وحجبني الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه الحال لهذا المنوال ممسكا عنان البيان عن المقال ومفارس الكلام عن التجول لم اجد من جانب الحق لاظهار ما جاد به باعثا يوجب الاظهار ولا رغبة يدعو الى التصريح والاشعار الى ان من لي نور الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وجدد الداعية للمذكرة بعد اولى في الاثارة بشعلة ملكوتية آتت من طور جانب القدس بالتي انست يا اهل التجريد واصحاب التفريد منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون وبايات بكرة تشدون فلما اقبلت بوجه القلب على شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة متوجها بشراشر جنوده وقواه العقلية والحسية وعساكر العلمية والعملية متخليا عن صاحب تقديس اللاهوت ومالك الملكوت عند ذلك فتحا جديدا وجعل بصر البصيرة بنوره حديدا ففتح للقلب فتحا قريبا ونصره الله نصرا عجيبا فاهتز الحال من تأملي وتموج الساكن من نياتي واكتنف ايضا في هذا الفتح الجديد من اسرار كتابة المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد كنوز من رموز حقايق لا يهتدي من العقلاء الى غوامضها الا واحدي ذكي صبور ولا يحصل الى اعيانها من الحكماء الا يعلم علم السياحة في البحور ويعرف منطق الطيور ويفهم لسان الملكوت ويتيح عليه خبايا الجبروت وخفايا اللاهوت ولا

يعود

وآتاه الله

ينتفع احد منهما كثير الانتفاع الا من امعن في الخلوات واتعب نفسه في الرياضات مع اعراض شديد عن عادات الخلق ورسومهم
وتوحش تام عن متابعة الجمهور في اخلاقهم حتى احاط برموز السابقين واهتدى بعلوم المتقدمين ووقف على خفيات اسرار
الاولين ونقاوة زبر الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبياء والمرسلين اذ قد جمع القرآن المبين خلاصة علوم الاولين
والآخرين وزبدة احوال النبيين والاولياء السالكين سلام الله على نبينا وآله وعليهم اجمعين فقلت عند ذلك الفتح
لنفسي هذا اوان الشروع في ذكر اصول يستنبط منها الفروع وتحلية الاسماع بجواهر المعاني الفائقة وابراز الحقائق بصورها
ملبس ما القوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع وابرازي نفاسة شبعا في مقام الاشباع معرضا عن الخوض الكثير
فيما يتعلق بظواهر التفسير ودقائق العربية الا بقدر يسير يضبط به ما نحن بصدده من حقائق التاويل والتنزيل ومن البسط
في ذلك الاقاويل فانه قد تكفل لذلك السابق اما الآخرين وادق التفسير في علم الحد والنحو ولما البلاغي والمطلع وقد قيل من فسر برأيه
فقد كفر واما التاويل فلا يبقى ولا يذر فتعالى الله كلاما لا عوج فيه ولا اضطراب ولا ارتياب يعتريه قريبا من الافهام مع غاية
علو عاليا في المقام مع دنوه فاما ايها العاقل المنصف اذا اردت النظر في علم القرآن وحكمة الله واصول الايمان اعني
الايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظ اسرار القرآن ومعانيه وتقصد اهله
وحامليه وتسأل اهل الذكر عما فيه لقوله جل اسمه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما تقصد في سائر العلوم والصنائع
الى اهلها فقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا رجعت اليهم فانظر فيما قالوه وتدبر فيما وصفوه من حقائق الاصول
والاركان التي انت مقر بها لسانا ومؤمن بها قلبك ايمانا فاذا تدبرت فيه تدبرا شافيا وتاملا وافيا فخبره ببصيرتك التي انت
مفطور عليها واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدته ايها
الناظر مخالفا لما اعتقدته او فهمته بالذوق السليم فلا تنكرنه وفوق كل ذي علم عليم واقصص ان من احتجب بعلومه وانكر ما
وراء مفهومه فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عما هو فوق طور عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط
به عقل وحد واجل واعلى من ان يحصره عقد دون عقد فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعتبة بابك واخلع عنك لباس
اهل الزور والجاهلية وانطلق عن القيود الرسمية والعقائد العامية والمجادلات الكلامية والآراء الظاهرية ولا تصغ الى
المجادلات الكلامية ولا تكن ممن نسوا الله فانساهم انفسهم وحالهم كما حكى الله بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر في معاني هذا الكتاب
الذي هو قرة عيون اولي الالباب تفقدهان اوان التفصيل ووقت التاويل وقرب الموعد والرحيل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على
علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ولا تشتغل ايضا بترهات المتصوفة ولا تركن الى
اقاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقانا الله
واياك يا خليلي من شر هاتين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين هم قوم يشقى بهم جليسهم ولا ينال في الوحشة انيسهم
وافرغ قلبك عن كل ما تهم مهاجرا الى سماع كلام الله ومشاهدة آياته الكبرى وملاحظة ما اوحى الى رسوله ليلة الاسرى من ملكوت
ربنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشأتك الاولى ومحبوسك الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل

على اهواء اهل التفاسير

وكتبه

مولاك ووجدك في اباك واخاك كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله وقال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى وقال مت بالارادة تحي بالطبيعة
وقال المسيح عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم موتوا قبل ان تموتوا وقال
امامنا الاكرم عليه سلام الله الملك الاعظم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الملح ولو على قتل حية وبيت
الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص عن سمة عقايدها الباطلة وآرائها الخبيثة او نحوها حتى تكون مسلما بيدك فالقها ولا تخف كعصى موسى
عليه السلام ثم خذها بيدك اليمنى عند عودها الى سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية فاذا جئت بالحجج العقلية تسعى الى المعاد والمرجع
وان لم يتفق لك ايها الراغب الى طلب الحق وعلم الآخرة والاولى احد من اهل هذا الشأن حتى تسأله ما هو المبتغى من علوم القرآن فعليك
بمطالعة هذا الكتاب الحاوي لقوانين نافعة في علم المحيط بقواعد مبرهنة والى اسرار التاويل المسمى بمفاتيح الغيب لفتح خزائن العلوم
المبراة من الشك والريب ونيل جواهر بحار القرآن ودرر اسرار كلام الله وفتح اصداف مبانيه واخذ غرر معانيه وحل معضلات
فهم مشكلاته مستدا بتصفية نفسك وتزكيتها عن هواها فقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاستحكم اولا اساس المعرفة
بالتقوى ثم ارفع ذريها والا فكن ممن اتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اذا اتيتها فان احللت بالعناية الربانية عقد
مشكلاتها وفتحت بالهداية الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على قدر ما هداك اليه من اسرار التنزيل واحمده على ما انعم عليك من
علوم التاويل ولقد انبأتك بما يمكنني من الاسرار التي ما زالت العرفاء الكبار والحكماء اولو الايدي والابصار كتموها عن اهل الاغترار
ولما كثرت الاغيار وجب صون الاسرار من الاشرار الا انى لم ابح بها الا لاهل الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية
بظلمات عالم الغرور في صدور ضيقة كالقبور فعليك يا خليلي بتعديتها عن القلوب القاسية الميتة واحذر عن استيداعها
الا للصدور المنشرحة والانفس الزكية الحية فاتل قوله جل ذكره ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في
ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الآمن من القائل له لاني استخرته في امضاء هذه الداعية رجاء ان يدخل عندي ثمرة صالحة
وكلمة باقية والمأمول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في الآخرين ويهديني الى صراط الحق واليقين انه خير موفق و
معين ولا يخيبه بالرد السائلين اللهم لا تواخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني واجعلني بفضلك ممن لا ينظر الا
اليك ولا يرغب الا فيما لديك واعف بلطفك ان اضل او اذل فيما آتي واذنت ان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر فان
افتخرت بما انعمت علي فقد ادرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت بما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولنشرع في مصادرات نعطها علم التاويل ومقدمات يعين فهمها على فهم معاني التنزيل فان كل علم له
محبة وموضوع ومبادي وغاية يجب على الطالب ان يعلم ما هو مقصود ثم ما هو ... ولنوردها في فواتح هي للعلوم الحقيقية مفاتح
وهي عشرون **المفتاح الاول** في الاسرار الحكمية المتعلقة بالقرآن وفيه فواتح **الفاتحة الاولى** في ~~...~~ في صفة
القرآن ونعته بلسان الرمز والاشارة قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله صلى الله عليه وآله القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه اعلم ايها القارئ ان القرآن اذا نزع
نقاب العز عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن سره ليشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي

التنزيل

فتمسني

وسائلي

كل من يفى القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وقد روى عنه صلى الله عليه وآله القرآن هو الدواء وللقرآن حبل الله المتين الذى نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الاثقال فى الاوتاد من الاهل والولد والوطن والمال فى تهموم الفرح والبطر والحرص وطول الآمال فهو مع عظمة قدره ورفعة سره ومعناه مما تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب الارباب ففى كل حرف من حروفه الف رمز واشارة وغنج ودلال وجلب قلوب لاهل الاحوال فنوع النداء من العالم الاعلى لتخليص الاسراء من هذا المهوى فى سجن الدنيا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعانى لصيد طيور الثمرات ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك بخشيتهما وبعدهما وانما الغرض الاصلى اصطياد نوع خاص منهما برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة والا دون غيره سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقائق الكلم وطرائف الحكم التى معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعارف الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام وهى مما ينتفع به المتوسطون فى درجة النجاة والعوام وفيه ايضا ما به صلاح الدارين الدنيا والآخرة وما به صلاح النشأة كالقصاص والديات والمناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية والصورية والاقسام الاخروية والدنيوية متاعا لكم ولانعامكم فما من شئ الا وفيه تبيانه وبيانه ولو كان من بالمنك طريق الى عالم الملكوت لتعرف كونه تبيانا لكل شئ واعلم ان خطابات القرآن مما يختص باحباء الله المتألهين واوليائه المقربين لا المبعدين المحجوبين والجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب من ذوق معانى الآيات المبين الا قشور الالفاظ لانهم عن السمع لمعزولون ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوى الحجى ان تولى ابى لهب وابى جهل عن فهم القرآن وتعزلهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية لا لانصرافهم عن العرف واللغة وتنحيهم عن النحو والفصاحة ولا لاعراضهم عن اسلوب البلاغة وعدولهم عن قوانين العبارة بل لاجل الصمم فى آذانهم والعمى فى عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية ما سبقت لهم بالحسنى والله ان ابصار الجاحدين لانوار الحق فى عيونهم وان اسماعهم فى آذانهم وان قلوبهم فى صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمى لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور عن ادراك الحق فلاهل القرآن اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من الذين هم عمى القلوب عن مشاهدة الانوار ... استماع ذكر الله واجابة بحر الارواح عن استدعاء القرب من الحبيب الاول ولقد ورد فى الحديث النبوى انه قال عليه وآله السلام لولا تزيد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا على انعم احباءه واوليائه بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقائق منشرحى الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التى هى كالقبور الا القشور ولا ينال بالقشور الا القشور ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثانى مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال البصر والفقه فما لهؤلاء القوم لا يكادون

يفقهون

نظراءه وشعراء العرب

يفقهون حديثا افترى ابا جهل ونظراءه من شعراء العرب فى الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم فى تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولم يعرفوا من صفة القرآن ولم يفقهوا كلمة لاجل خروج حواسهم الباطنة التى هذه الحواس قشور واغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب فانتبه يا حبيبى ان كنت ذا قلب من مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين واشكر ربك ايها المسكين فى مقام المصلين واعبد ربك بالتكبير والتهليل واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله حيث انه مع غاية جلاله وعظمته تانيسك مع ما انت عليه من الحقارة والقصور والعجز والفتور فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا وهدى وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء لينجيك من سجن الدنيا والعذاب الادنى وصحبة الاضداد ومقاربة الموذيات الى لا تزال تلسعك وتلدغك لكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بايلامها ما دام هذا الكون الدنيا وفى لا سكان الطبيعيه وتخدير الجسم عن ادراك ايلامها ما دام وانها الات منها لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة هذه الاشياء هى من اسباب معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الآخرة لكن لما افتقرت قبل الوصول الى الآخرة الى العبور على الدنيا لتوقف الاخرى على الاولى توقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية على الحركة والعقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد علما ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله لك اسبابا سماوية مع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع صورها وموادها كما قال تعالى لخاتم الانبياء لولاك لما خلقت الافلاك فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعى طبيعية واغراضا نفسانية وشوائب شهوية وغضبية كل ذلك لكى يكون آلات مستعملة لغيره واسبابا معدة لعروجه الى موطنه ومستقره ومركبات لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة آياته الكبرى فهو ثمرة شجرة الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم لاجلى فالقرآن هو حبل الله المتين نزل من السماء لنجاة المقيدين فى مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين الى العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب القاعدين فى مقاعد الصدق واليقين فاقرأ يا مسكين واتل وتدبر فى معانيه وتمسك بحبله لترقى الى آل طاسين والا فتغرق فى بحر الظلمات وتحشر مع الشياطين وتحترق بالنار مع الحيات والعقارب

الفاتحة الثانية اعلموا ايها الاخوان الالهيون المعنوين بامر غرائب القرآن المبين ان فهم غرائبه مما لم يتيسر الحقيقة الا لمن دارس علم اليقين وتعلم فى مدرسة آل ياسين ومكتب اهل الصفوة للذكر الحكيم وقراءة الكتاب المبين ممن كان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبه ادبنى ربى فاحسن تاديبى وكاتب لوحه بالقلم منقش صحيفة نفسه بالعلم والحكم هو ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لا سبب من اسباب اخرى من تكرار دراية وسماع بل بان يتلقى القرآن من لدن عليم حكيم وقد لا ينظر فى مكتب التقليس لاطفال الارواح واولاد روح القدس ما معنى الكتابة والرقم واللوح والقلم والنون وما يسطرون ومعنى حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة الفرقانية فان العناية الربانية لما تعلقت بتربية اولاد العقول افادتهم بذوقهم من الالحان فروع التقديس واذاقهم من لطائف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا الجنان اغذية لطيفة فى كسوة الحروف المفردة على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل البشارة لئلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن لهم اهلية الارتقاء الى عالم الاسرار ... فى الحلم

في الاشارة الى الحروف

انّه احتجم حروفًا مجملة و مقطعات مفردة لعلّهم يذكرون و بصنايع ابائهم يصنعون و على شكل كتابتهم و قراءتهم يكتبون
و يقرؤن و الى منازلهم و مناصبهم يرتقون لقوله صلى الله عليه و آله اولهم تال و هذه الحروف المقطعة النورانية تشير الى عالم
الرحمن الجملة و حروف الجمع في ذلك العالم تصير الحروف المتصلة منفصلة لانه يوم الفصل و التميز و ان كان يوم الجمع
ايضا باعتبار لقول الله تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم و الاولين و قوله ليميز الله الخبيث من الطيب و قوله ذلك يوم الجمع
لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم في مقام الجمعية الصورية و التفرقة المعنوية شاهدو الحروف المختلفة متصلة و شاهدوا
الحروف الواحد بالنوع حروفا متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا انظروا الى حروف كتبهم يرونها هكذا متصلة الانواع
متفرقة الاعداد و لكن الذين تجردوا عن الدنيا و انكشف عنهم الغطاء و انفتح من وجه بصيرتهم حجاب الاشتراء و ظلمة العمى
يرون منع الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ا ح ب ه م ثم اذا ارتفعوا من ذلك المقام الى مقام اعلى يرونها انقاطا و فوقه
مقام اعلى لا يفهمه العبارة بالمشاهدة دون المشاهرة و لا ترجمه الاشارة بالبيان دون صريح العيان فاوّل علامة من
ارتفع عن هذا المنزل الادنى و خلص من حجب المشتغلين بشواغل الدنيا ان ينكشف عليه معرفة الحروف المنقطعة و كيفية نزولها
في لوح القرآن كما اشار اليه بقوله تعالى و لقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون هذا مقام لقوم و اشير الى مقام قوم آخر بقوله
قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون فقد انجلى لك ايها المسكين السالك الآن ان اوّل ما يرتسم في لوح القاري المبتدي حروف التهجي ليستعد بذلك
الارتسام و الانتقاش لتلاوة آيات الله المكتوبة في الصحيفة الالهية و يطيع امر الله الذي امر به رسوله بقوله اقرأ باسم ربك
الذي خلق و امرنا بقوله اقرؤا ما تيسّر من القرآن و عند ذلك تسهل عليه قراءة القرآن و تذكره و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدّكر و حينئذ يتيسر له حفظ القرآن بتيسير الله و حفظه اياه له كما قال و انا له لحافظون و يكون قلبه محفوظا مزيّنا بزينة
كواكب الآيات محفوظا في سماء عصمة القرآن من اختطاف مردة الشيطان و حفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
و جملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان عالم الآخرة و لم يقم من مرقد النشأة لم يطلع على معاني رموز القرآن و لم يحدث
معه حروفه المقطعة و لم يتجلّ له وجه قايله و مبلّغه و عظمة منشيه و مُمليه فانتبه يا مغرور و قم من مرقدك يا محكوم حتى
نسافر معك في سبيل الله و نتجامع بالجمعية الايمانية فان المسافر يحتاج الى رفيق يساعده وفقا و صديق يصادقه و يصدقه
يد القول صلى الله عليه و آله يد الله مع الجماعة و قدرته نافذة فاركب معنا في سفينة النجاة التي بسم الله مجريها و مرسيها و الى
ربك منتهاها و لا تبال بما بعد عن المشهور و يخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل و انت المسافر و الحال المرتحل
و المسافر لا بد و ان يخالف عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم و لا تجلس مع الذين اتخذوا القرآن مهجورا فانهم الذين
وبّخهم الله بقوله ما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا و شكى منهم رسوله اليه بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا ربّ رجل اديب اريب عاقل فصيح له اطلاع تام على علم اللغة و الفصاحة و اقتدار كامل على صنعة المناظرة و طريق
المجادلة مع الخصام في علم الكلام و هو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفا من حروف القرآن بما هو قرآن و لا فهم كلمة واحدة
فانت ايها المشغوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الآخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الآن قدما من عتبة بابك الذي انت معتكف
فيه الى طلب الحق و لم ترغب في طريق معرفته و الاطلاع على اسرار مملكته و الوقوف على معاني كتبه و كلامه و لم تحصل بعد مفردات
حروف رسالته التي ارسلها اليك و معبودك متوجه اليك من سماء عظمته و احديته ناظر اليك بعين عنايته و صمديته

يجمع

ليجذبك بجذبة ارجعي الى جوار قدسه و كرامته و انت مشغول الهمّ باسباب الجدل و الخلاف و طلب الرياسة بالجزاف
و التقلب في البلاد و الديار و التبسط في الاسفار لطلب الاسانيد العالية للتفاخر و الاشتهار اما علمت انه ذلك حرمانك
من فهم اسرار اليقين و الاطلاع على حقائق كلام الله المبين و كذلك حال المغترين بلامع سراب الحكمة المحرومين عن شرب ماء المعرفة
في انهار آيات القرآن و جداول احاديث سيد الانس و الجان و سواقي كلمات اوليائه و اهل بيته الطاهرين سلام الله عليه
و عليهم اجمعين كما اشير اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت من فيضه
بقدرها و جداول العقول فاضت من رشحه منها فانبتت الاوادي على سواحل الاسماع جواهر ثاقبة مددا و انبتت
للجداول على شط الى الانظار زواهر ناضرة و ثمرا **الفاتحة الثالثة في الكلام و حقيقته** اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية
مؤثرة معناه انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم و هو الجرح و فايدته الاعلام و الاظهار فمن قال ان الكلام صفة المتكلم
اراد به المتكلمية و من قال انه قايم بالمتكلم اراد به قيام الفعل بالفاعل لا قيام الصفة بالموصوف و المقبول بالقابل
و من قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم و هو الهواء الخارج من جوفه من حيث هو
كلام لا ما هو مباين له مباينة الكتاب للكاتب و البناء للبناء و الا فيكون كتابة و تصويره كلاما و نقش [illegible] اقول
كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا من الكلام بل العالم عين الكلام و اقسامه بحسب مقاماته و منازله
الثمانية و العشرين في نفس الرحمن كما ان الكلمات و الحروف الصوتية قائمة بنفس المتكلم من الانسان بحسب منازله
و مخارجه فالغرض الاول من الكلام انشاء اعيان الحروف و ايجادها من المخارج و هو عين الاعلام و اما ترتب الاثر
على الامر و النهي و الاخبار و التمني و غير ذلك فهو مقصود ثان غير الاعلام و هذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام
لانه على ثلثة اقسام اعلى و اوسط و ادنى فاعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا و لا يكون بعده مقصود آخر لشرف
وجوده و تمامية كونه و لكونه غاية لما دونه و هذا مثل ابداعه تعالى عالم الامر بامر كن لا غير و هي كلمات الله التامات التي
لا تنفد و لا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى بامر كن سوى امر الله و اوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر
الا انه يترتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف و انفكاك كامره تعالى الملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم
ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و كذلك ملائكة الطبايع الارضية من الجبال و المعادن
و البحار و السحب و الرياح و الامطار و الثلوج و غيرها فان ذلك ان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة او بواسطة امر آخر
لا بواسطة الخلق و الا لامكن العصيان و في قوله تعالى اشارة لطيفة الى هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم
و لم يقل و يفعلون بما يؤمرون و ادناها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر قد يتخلف عنه و قد لا يتخلف و فيما لا يتخلف
ايضا امكان التخلف و العصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطأ و هذا كاوامر الله و خطاباته للمكلفين من الجن
و الانس بواسطة انزال الكتب و ارسال الرسل و هما مخلوقان ففي هذا الامر بالواسطة يحتمل الطاعة و العصيان فمنهم من
اطاع و منهم من عصى مع علم الواسطة لا سبيل الا الطاعة فاعلى فرد بالكلام هو الامر الابداعي و هو عالم القضاء الحتمي و
قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و الاوسط هو الامر التكويني و هو عالم القدر الزماني و كل شيء عنده بمقدار و الادنى هو
الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا **تمثيل** ان في الانسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقا على صورته و هو على

المتكلم

بيّنة من ربّه يوجد فيه هذه الاقسام الثلاثة من الكلام وذلك لكمال نشأته الجامعة لعالمي الامر والخلق ففيه الإبداع والانشاء
والتكوين فاوّل ضروب الكلام له هو مكالمته مع الله ومخاطبته الروحانية عند تلقي المعارف الالهية واستفادة العلم والحكمة من
لدن عليم حكيم فتكليم الله اياه هو افاضة الحقائق والقاء المعارف عليه ومقارعته بها سامعة القلبي وتكلّمه مع الله هو استدعاؤه
الذاتي بلسان الاستفاضة اياها منه واستماعه مقارعة الكلام العقلي بسمعه القلبي وكذلك يكون متكلما بالكلام الحقيقي اذا
بلغ روحه وخرج من حدود القوة الى درجة العقل بالفعل الذي شانه تصوير المعاني العقلية على النفس متى شاء من خزانة ذاته
البسيطة فهو بما صار عقلا بسيطا فرضا جوهرا نطقا بالعلوم الحقة متكلما بالمعارف العقلية لكلام هذا مقصود ثان غير تطبيق
تصوير الحقائق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والآلات بواسطة تحريك القوى النفسانية للقوى الطبيعية فيجري حكم النفس
على القوى والآلات الطبيعية في مملكة البدن وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا تستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا
امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام جرى بحكم تكلّم وكذا ساير الاعضاء
فتخر الجوارح الاعضاء للقلب الانساني من وجه تشبه تسخير الملائكة لله تعالى حيث جبلوا على الطاعة والخدمة كامره وادناها طلبه
واستدعاءه لتكوين شيء بواسطة لسان او جارحة فالمقصود من الكلام هنا سواء كان بعبارة او اشارة او كتابة او فعل شيء آخر
شيء غير الكلام فقد يقع وقد لا يقع ومع ارتفاع الوسايط كما في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا السمع والطاعة وما لم
يقع في الوجود من امره تعالى بالواسطة ليس بقادح في كماله فان الامر التشريعي من الاوامر الالهية بهذا ظهر في الوجود حيث امر تعالى ترتيب درجات وجه كلام الله
عباده على السنة رسله وفي كتبه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسايط لا محيص عن الطاعة خاصة كامر قال صلى الله
عليه وآله يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا كان الانسان مجموع الهمّ واجمع قواه حتى صارت كانها قوة واحدة نفذت اهل الله
همته وسمعت دعوته فيما يريد كما هو حال اهل التقديس استشهاد تنصيصي قال صاحب الفتوحات المكية في الباب السادس والستين
وثلثمائة اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك
لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان
نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما انتهى كلامه وفيه اشارة الى ضروب كلام الله
فليتدبر فيه فانه وليذكر من حسن طوره اقول والاشارة الى هذه الضروب الثلاثة من كلامه سبحانه قال سبحانه ما كان لبشر ان يكلمه الله لطيفة
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي يكون عين الكلام مقصودا اوليا وغاية اصلية
والثاني اشارة الى الكلام يكون المقصود منه شيئا آخر لكنه غاية لازمة للكلام غير منفكة عنه وفي كل من الضربين يكون الفهم
لازما والطاعة واجبة والعصيان مستحيلا والثالث اشارة الى ادنى الثلاثة وهو الذي يكون لعين الكلام مقصود ثان
مباين الذات عنه يمكن التخلف يتطرق فيه الطاعة والمعصية فافهم هذا فانه دقيق جميع اهل الله مباين الذات

الفاتحة الرابعة

في تحقيق كلام امير المؤمنين عليه السلام جميع القرآن في باء بسم الله وانا نقطة تحت الباء اعلم هداك الله ان من جملة المقامات
التي حصلت للسايرين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل لواحد يرى بالمشاهدة العيانية كل القرآن بل جميع الصحف المنزلة
تحت نقطة باء بسم الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة وان اردت مثالا يقربك اليه من وجه واحد الى
تحقيق ذلك فهو انك اذا قلت لله ما في السموات وما في الارض فقد جمعت جميع ما في السموات وما في الارض في كلمة واحدة

قالوا

الى المحو واذا حاولت ذكرها بالتفصيل واحدا واحدا لافتقرت الى مجلدات كثيرة لم تف بنسبة اللفظ نسبة المعنى على ان نسخة عالم
المعاني والتفاوت بين افرادها مما لا يقاس بنسخة عالم الالفاظ والتفاوت بينها ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود
المجازي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل بدائرة الملكوت الروحاني حتى يشاهد معنى والله بكل شيء محيط و
يرى ذاته محاطا بها مقهورا عليها لحينئذ يشاهد وجوده في نقطة يكون تحت الباء ويعاين تلك الباء التي في بسم الله حينئذ
تجلت له عظمتها وجلالة قدرها ويرى انها كيف تظهر ذاتها على العاكفين في حظيرة القدس من تحت النقطة التي هي تحتها فيها
نحن وامثالنا لا نشاهد من حروف القرآن الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد وما حدث من هذا المداد اعني مادة
الاضداد والمدرك لا يدرك شيئا الا بما حصل بالقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا
الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال لا يتصور الا المتخيلات والعقل لا يعرف الا المعقولات فكذلك النور لا يدرك
لاحد الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن بسواد هذا العين لا نشاهد الا سواد القرآن فاذا خرجنا من هذا البيت
المجازي والقرية الظالم اهلها مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت من هذه النشآت الصورية الحسية والوجودات
العقلية العلمية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا ومنا من الموت الى الحيوة حيوة ثانوية
ابدية فما رأينا بعد ذلك من القرآن سوادا اصلا الا البياض الصرف والنور المحض وتحققنا بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرأ الآيات من نسخة الاصل ومن عنده ام الكتاب ايها الرجل ان القرآن انزل الى الخلق
مع الالف حجاب لاجل تفهيم ضعفاء العقول خفافيش الابصار فلو فرض باء بسم الله مع عظمته التي كانت له نزلت الى العرش
لذاب العرش واضمحل وفي قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى رحم الله
عبدا قال كاشفا لهذا المعنى كل حرف في اللوح اعظم من جبل قاف وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقرآن كريم في لوح
ق محفوظ وهذا القاف هو رمز الى ما في قوله ق والقرآن المجيد فان القرآن وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة
في النزول واساميها بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشأة يسمى باسم مناسب لمقامه الخاص ومنزله المعين كما ان الانسان الكامل
حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في الصعود واسامي مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص اما القرآن
ففي مقام يسمى بالمجيد بل هو قرآن مجيد وفي آخر اسمه عزيز بانه لكتاب عزيز وفي آخر اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي
آخر كريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وفي مبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي حكيم يس والقرآن الحكيم وله الف الف من اسام
لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت ذا سمع باطني في عالم العشق الحقيقي والمحبة الالهية لكنت ممن تسمع اسماءه وتشاهد الجلوة
واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها آيات عظيمة لمعرفة بطون القرآن وانوار جلاله واشعة
اياته ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي هذه الاية اوجب الله على
عباده علم الحكمة والتوحيد ومعرفة الآفاق والانفس وعلم الاسماء من مشاهدة المظاهر المربوبات ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وهذا الباب من المعرفة مما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون وهم
الذاهبون الى ان هذه الصور المتخالفة صور اسماء الله تعالى وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية
وذلك لان كل ما يوجد في عالم من العوالم لما في العالم الاعلى اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفاتحة الخامسة في الفرق

ما في التكلم والكتابة قال اهل الكشف والشهود ان كلام الله غير كتابه وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط والاخرى وهو
الكتاب مركب وبان الكلام امري دفعي والكتاب خلقي تدريجي وعالم الامر خال من التضاد والتكثر والتجدد والتغير لقوله وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين واقول ولاحد ان يقول انهما واحد بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما ينكشف بمثال في
وهو الانسان لكونه على مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى
الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الاستعداد الباطني له
النفساني تنتقش وتنتعش تلك الهواء وهو المسمى بالنفس الانساني الذي هو بازاء النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي
المنبعث من الباري بالارادة الذاتية بحسب الاقتضاء الرحماني للفيض السبحاني وتصور بصور الحروف الثمانية والعشرين
وما يتركب منها كما ينشأ من الوجود الانبساطي صور الحقائق والوجودات المقيدة وذلك الفيض الوجودي المسمى عند اكابر الصوفية
بالحق المخلوق به فالوجود المطلق هو غير الوجود المقيد وغير الوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تعالى عن الشرك والشبه فاذا انتقش
هذا فنقول صور الالفاظ لها نسبة الى الفاعل اي ما صدرت عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فهي باحد الاعتبارين كتابة
وبالاعتبار الآخر كلام فالصور اللفظية القائمة بلوح الهواء الخارج من الباطن اذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى المادة
القابلة واخذت بهذا الاعتبار فيكون الماخوذ بهذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة وح يحتاج الى مصور ونافخ بل اذا القابل
شانه القوة والاستعداد فلا محالة يفتقر الى فاعل يخرجه من القوة الى الفعل كالنفس الناطقة في مثالنا هذا فبهذا الاعتبار يكون
المتكلم بهذه الحروف والالفاظ كاتبا والنفس الهوائي لوحا بسيطا وهذه الحروف والالفاظ ارقاما كتابية ونقوشا وصورا مبصرة
شاهدة بالبصر واذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى الفاعل المديم الحافظ اياها واخذت بهذا الاعتبار كان الماخوذ بهذا
الاعتبار كلاما والهواء الماخوذ كذلك شخصا متكلما ناطقا لا استقلال له بتصوير الحقائق من غير فاعل مباين الذات عنه لان
جهات الفاعلية والقابلية اذا كانت على ترتيب طولي كان وجههما امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول التجددي فانهما
مختلفتان لا تتحد كما حقق في مقامه فاذا ظهرت لك صحة كون الصور اللفظية المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء ايضا
كاتبا ومتكلما باحد الاعتبارين يفتقر الى مصور وهي النفس الكاتبة وبالاعتبار الآخر لا يفتقر لانه شخص براسه فقس الحال في ما
فوق ذلك الشخص الهوائي كالنفس الناطقة وما تحته كالقرطاس فالنفس المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح
كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الآخر جوهر
متكلم ناطق وله وجه الى قابل تنتقل فيها الصور ويسمع عنها الكلام فافهم ما ذكرته لك فانه من الواردات على هذا الكاتب فيه فوايد
كثيرة لا مجال لذكرها حري بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويستفاد منه ايضا كيفية حدوث العالم اذ
نسبة هذا العالم الى الباري عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة اخرى
نسبة ما بين النسبتين لا الخلق والامر فوق ذلك ايضا يبعث الارواح وحشر الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم كان الكلام يشتمل على
الايات تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك آيات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار
كتابا كما ان الامر اذا انزل صار فعلا كقوله كن فيكون فصحيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل وآياتها اعيان الموجودات

ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومن الآيات البينات انما ثبتت وبينت
في مواد عالم الخلق وصحايف استعداداتها ليتذكر اولوا الالباب من جهة تدبرها الآيات العقلية المبينة في الآفاق والتأمل فيها
من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يتفطن الآيات العقلية المبينة في الانفس فينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة
الى الغيب ويرتحل من الدنيا الى الآخرة ويحشر الى الله كما في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال
بعض المحققين العارفين قدس الله اسرارهم ان الانسان ما دام كونه في مضيق البدن وغشاوة الحس وسجن الدنيا محبوسا
بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الآيات الآفاقية والانفسية على وجه الكمال وتلاوتها دفعة
الا كلمة بعد كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلو آية وتغيب عنه اخرى فيتوارد عليه الاوضاع ويتغاير
له الشؤون والحالات وهو على مثال من يقرأ طومارا او ينظر الى سطر عقيب سطر آخر وهذا لقصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع
دفعة قال تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات فاذا قويت بصيرته واكتحلت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة
فيتجاوز نظره عن مضيق عالم الخلق والظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان لمن
يطوى عنده السجل الجامع للسطور والكلمات كما اشار اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فقوله والسموات مطويات بيمينه اشارة
الى سعادة اهل اليمين لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من طي السماوات في حقهم
ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك من كان من اهل الحجب والضلالة والامراض القلبية والاصرار على الجهالة فلا اقدام
لهم على مطالعة حقايق الكتب وآيات الله وهم عنها معرضون والاعراض عن سماع الآيات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم
فيكون حالهم ما اشار اليه بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
الفاتحة السادسة في مبدأ الكلام والكتاب وغايتهما ان للكلام والكتابة بداية ونهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة
الرحمن فلنعد اليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتاب منه وعودهما اليه ثم نجعل معرفته كالانموذج مرقاة لمعرفة كلام الله وكتب
كتابا فنقول مبدأ الارادة اولا صورة عقلية حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال وينشأ من هذه القوة اثر في
~~فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام فتلك الروح~~ والمراد منه ها هنا هو الروح النفساني المدبر للبدن الانساني لا العضو الصنوبري
الشكل بل هو مظهره ومستواه بمنزلة العرش الذي استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ بواسطة الروح الحيواني الذي هو
بخار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصورة الخيالية للكلام او
الكتاب ثم يظهر اثره وصورته الحسية في الخارج بواسطة الاعصاب الدماغية الخارجة من الدماغ بان يسري فيها اثر من الدماغ
ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الادوية كالة الذوق فيوجد صورة الحرف
والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف والكلمات اللفظية بواسطة المقاطع لعامة
لهذا الخارج او في صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات الكتابية وهذا غاية نزوله من عرش القلب وما هو
اعلى منه الى بسيط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع اثر منه صورة الى الصماخ وهو عضو غضروفي مركب من العناصر
الاربعة ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعصاب ومن الاعصاب الى الارواح الدماغية ومنها الى الدماغ ومنه
الى القوة الخيالية وهلم الى الناطقة وما بعدها فهذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فقس عليه حال

اعلم
الله تعالى وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام

في القلب

او الآلة كاللسان واليد

كلام الله وكتابه وغايتهما بعين المكاشفة لان هذا من عجايب سر الادمى فاعلم ان حقايق الاشيا ثابتة فى علم ازلى فى قلم قدرته على
وجه بسيط مقدس اعلى واقدس من ساير العلوم التفصيلية وهى ايضا مسطورة فى اللوح المحفوظ بل فى عقول الملائكة المقربين
وكما ان المتفكر يتفكر اولا ويخطر بباله صورة ما يريد ان يتكلم به ثم يخرجه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكمة الله
تعالى واظهارها فى علمه المكنون عن اعين الخلق اذا اخرجت من الغيب الى الشهادة حتى تمثلت انها اية تدبير الامر فعند ذلك اوان
الشروع فى الصعود اليه والعروج اليه يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج فيها فمن نظر الى السماء والارض وما فيهما وشاهدها بحس البصر تنطبع صورتهما فى قوة بصره ثم تظهر صورتهما فى قلبه
حتى انه لو غمض بصره يرى صورة السماء والارض فى خياله بحالها ويشاهدها كانه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض فى
انفسها لانها حاصلة فى عالم آخر سلطانه اقوى من ان يزول ما فيه بزوال ما فى هذا العالم ثم يتادى من خياله اثر عقلى الى القلب
ويرتقى منه الى القوة العاقلة المتحدة بالعقل الفعال فيحصل فيه حقايق الاشياء التى دخلت فى العين والحس والخيال الحاصل فى العقل
موافق للعالم الموجود فى نفسه ونسخة لوحه مطابقة للنسخة الموجودة فى اللوح المحفوظ وهى القضاء الربانى المسبوق
بالقلم الاعلى وهو سابق على وجودها فى السماء الدنيا ولوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصيلى وهو سابق على وجودها المكتوب
فى صحيفة الاكوان المادية المكتوبة بمداد المواد الجسمانية او المتلو بلسان الاستعدادات او المقالات فيتبع وجودها الكتابى
وجودها الخيالى اعنى وجود صورتها فى الخيال ويتبع وجوده الخيالى وجوده العقلى وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها
جسمانية والروحانيات بعضها اتم روحانية من بعض وهذا من لطايف حكمة الله فى خلق العالم وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة فكان الوجود شخص واحد قد دار على نفسه وصعد الى ذروة الكمال بعد ما نزل منها الى حضيض النقص والوبال كنقطة
دايرة دارت الى حيث فارقته فالغاية فى انزال الكتب وارسال الرسل بعث الخلايق وسياقتهم من حضيض الحس الى اوج الروح
وما هو المقصود الاصلى واما عروض الضلالة ولزوم الشقاوة للاشقياء واصحاب الجحيم فليس مقصودا اوليا وانما هو بالقصد
الثانى وعلى سبيل التبعية كما ان الغرض من وضع الكلام والكتابة دفع المعانى الى مدارك العقلاء المهتدين لا الجاهلين والضالين
والمنحرفين كما ان الكلام اذا خرج من باطن المتكلم الى ظاهره ودخل من ظاهره الى باطن المخاطب فورد اولا فى منزل صدره ثم الى باطنه
فاذا ارتحل من عالم التخاطب والحركة الى عالم السمع والادراك يقع اولا فى بيت الصدر فلا يخلو حاله بعد ذلك من احد امرين لانه اما
انه يقع فى صدر منشرح بانوار معرفة الله وطاعته والهامات ملائكته فيكون فى روضة من رياض الجنة وبين ملائكة الله
عباده الصالحين الزايرين لهذا القبر واما ان يقع فى صدر ضيق حرج مشحون بالرذايل والآفات وموطن الشياطين والظلمات و
مورد للعن والمقت والطرد والعذاب فيكون فى حفرة من حفر النيران فان من الصدور المنشرحة بالاسلام والقلوب المنورة بنور
الايمان ما ينزل اليه زائره كل يوم الوف من الملائكة واهل التقديس لغاية صفائه ونوره ومن البواطن ما يقع فيه كل يوم الف
وسواس وكذب وفحش وخصومة فهو منبع الغضب والعذاب الاليم للظلمة والضيق الضنك كما اشار اليه بقوله تعالى ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم **الفاتحة السابعة** فى غاية انزال الكتاب والرسالة على الخلق اعلم ان الله لما
شرع فى الابداع وخلق حقايق الانواع كان عنده علوم جمة من غير مجال وكلمات كثيرة من غير آلة ولسان ومقال وكتب عديدة بلا صحف
واوراق لانها قبل وجود الانفس والآفاق فخاطب بخطاب كن لمن لم يكن فاوجد اول ما اوجد جواهر عقلية وكلمات ابداعية قايمة

المتكلم

بذواتها من غير مادة وموضوع من عالم القضاء العقلى وحكمه الحتمى ثم اخذ فى كتابة الكتب وترقيم الكلمات العقلية على الواح
الاجرام والابعاد وتصوير صورها بالبسايط والمركبات بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ذلك
تقدير العزيز العليم واوحى فى كل سماء امرها ولما تم كتابة الجميع على وجه التحقيق وحصل منها فذلك الجمع والتفريق امرنا بمطالعة كتاب
هذه الحكمة وقراءة هذه الآيات الكلامية والكتابية بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن وبقوله اقرأ باسم ربك الذى خلق وبقوله اولم ينظروا
فى ملكوت السموات وحيث كنا فى ابتداء الامر ضعفاء الابصار كما قال وخلق الانسان ضعيفا ما كان تصل قوة ابصارنا الى اطراف هذه الارقام
وكنا فى هذه الكلمات العظام لتعاظم حروفها وكلماتها وتباعد اطرافها وحافاتها كما روى عن بعض المكاشفين انه قال كل حرف من كلام الله
فى اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوه حتى ياتى اسرافيل وهو ملك اللوح ليرفعه فيقله
باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به فتضرعنا اليه تضرعا فطريا قايلين بلسان حاجتنا واستعدادنا
الهنا ادم على قصورنا ولا تؤيسنا عن روحك واهدنا سبيلا الى جوارك وجنانك ومطالعة كتبك وكلماتك فتلطف بنا بمقتضى حكمته
الكاملة وقدرته البالغة فاعلى لنا نسخة مختصرة وجيزة من امر كتبه وكلماته الربانية فيها آثار عنايته الربانية ثم قال وفى
انفسكم افلا تبصرون فجعل بصرنا بصيرنا واحيانا بنور الهامه وايدنا بقوة اكرامه وانعم علينا نعمه ظاهرة وباطنة فبعث منا نفوسا
زكية من نفوس الانبياء والاولياء عليهم السلام كل منها كتاب مرقوم يشهده المقربون مشتمل على خلاصة ما فى الملك والملكوت ونقاوة
ما فى عالم الجبروت واصطفى من بين الادميين كلمة جامعة اوتيت جوامع الكلم وكلاما فاطقا فيه بجوامع الحكم وبعث فى الاميين رسولا
منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين كانت ذاته القرآن الكريم الحكيم وهو على
صراط مستقيم ومعه تنزيل العزيز الرحيم فجعل نسخة وجوده وسيلة نجاة الخلق من الجهالات والظلمات والقرآن النازل عليه براءة
العبد من عذاب السيئات والاقتداء بنوره سببا الى الله العزيز الحميد والاهتداء بهديه سبيل الوصول الى جناب المجيد فافتح بصيرتك
بنور معرفة القرآن وانظر الى كلية الرحمن بالحرية رسول الانس والجان واعلم ان البارى وحدانى الذات فى ازل الآزلين وخليفة الله
فردانى الذات فى آخر الآخرين كما بدأكم تعودون فالله سبحانه رب الارض والسماء وخليفة الله تظهر فيها الاسماء ويرى بها صور جميع
الاشياء وينظر بنور الله فى عين المسمى من عرف نفسه فقد عرف ربه والنبى اولى بالمؤمنين من انفسهم لانه الاصل فى الوجود والمؤمنون
تابعون له فى المقام المحمود فالمؤمن من صحت له نسبة التابعية بمثابة مرآة وقعت فى محاذاة مرآة مقابلة للشمس لان من صقل عن وجه مرآة قلبه
بمصقلة العبودية والتوحيد رين التعلقات وازال عن وجه ذاته نقوش الكاينات تصير نفسه كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر
الحق فانعكس عليها آثار الملكوت وفاض عليها قدس اللاهوت ومات عن غير الله وعن نفسه وهواه وحى الى مولاه باقيا ببقائه
فانيا عن نفسه فتنفذ حكمه ما يحب ما يحبه وتكرم بكرامة التكوين كما فى قوله لهم فيها ما يدعون وقوله ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وانتم
فيها خالدون **الفاتحة الثامنة** فى كيفية نزول الكلام والوحى من عند الله على قلب النبى صلى الله عليه وآله الى الخلق بواسطة الملك
لما علمت الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القرآن الذى بين اظهرنا كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام الله نور من
انواره المعنوية نازل من لدنه وتنزل الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا
وقوله لمخاطبه الحبيب صلى الله عليه وآله نزل على قلبك وقوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام فيها
آيات احكام نازلة من السماء نجوما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين ويقرئهم يكتبونها فى مصاحفهم والواحهم بحيث

يا انسان

بمصقلة الطاعات

يقرؤها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبهداها يهتدون ويتساوى في هداها الانبياء والامم كما في قوله تعالى وانزل التورية
من قبل هدى للناس وقوله وعندهم التورية فيها حكم الله واما القران الكريم ففيه عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها نبي
صلى الله عليه وآله لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم اخلاق الله تخلق بها خاتم الانبياء
عليهم السلام لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن
فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب ان الروح الانساني كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل
القدسي للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعية ورين المعصية لاح اجتنب نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكما
بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلي يتراءى فيه حقايق الملكوت وخبايا الجبروت كما يتراءى بالنور الحسي الاشباح المثالية في المرايا
الصقيلة اذا لم يفسد صقالتها بطبع ولم يتكدر صفاؤها برين ولم يمنعها حجاب عن ذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة
لقبول نور الايمان وفيض الرحمان اذا لم تطرأ لها ظلمة تفسدها او حجاب يحجبها عن ادراك الحق كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية عن دواعي البدن والاشتغال بما تحتها
من الشهوة والغضب والحس والتخيل وتوجهت بوجهها تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى ورأى عجائب
الملكوت وآيات الله الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى قوية
الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين فلغاية قوتها وشدة تمكنها في الحد المشترك
بين المعقولات والمحسوسات لا يستغرقها جنبها الباطن عن جنبها الظاهر وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى
جانب غابت عن الآخر واذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن الآخر فلذلك البصر منها يختل بالسمع وبالعكس والخوف يشغلها عن
الشهوة والشهوة تصدها عن الغضب والفكر يعطلها عن الجميع واما الروح القدسية فلا يشغلها شان عن شان ولا تصرفها نشاة
من نشاة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواها ويتمثل صورة
ما شاهدها لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فتتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها
فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي
الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وهذا التمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن كما زعمه بعض الفلاسفة
من توابع ارسطو معاذ الله من هذا الاعتقاد الناشي عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وعدم الايمان بكيفية الرسالة والوحي
وتحقيقه على وجهه يفتقر الى كلام طويل خارج عن طور هذه العقول النظرية ولمعة يسيرة اليه ان تعلم ان للملائكة ذوات
حقيقية ولها ذوات مضافة الى ما دونها مثل اضافة الروح الى البدن لا هذا البدن بل البدن المحشور في الآخرة اما ذواتها الحقيقية
فانها امرية قولية قضائية فاما ذواتها الاضافية فهي خلقية كتابية قدرية تنشا منها الملائكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم
وتنشا منهم الالواح الكتابية وانما يلاقي الصف الاول من الملائكة الروح القدسية في اليقظة فاذا اتصلت الروح النبوية
بالمعهم عالم الوحي الالهي والعلم الاعلى الرباني يسمع كلام الله وهو اعلام للحقايق بالمكالمة الحقيقية في مقام قاب قوسين او ادنى
وهو مقام القرب ومقعد الصدق والوحي هنا هو الكلام الحقيقي الرباني كما روى كذلك اذا باشر النبي صلى الله عليه وآله الملائكة
يسمع صريف اقلامهم والقاء كلامهم وكلامهم كلام الله النازل في محال معرفتهم وقلوبهم لكونهم في مقام القرب كما حكاه النبي صلى الله

وذلك هو

ورآه

وآله من نفسه ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملائكة ثم اذا نزل الى ساحة الملكوت السماوي يتمثل صورة
ما شاهدها في لوح نفسه الواقعة في عالم الالواح القدرية ثم يتعدى منه الاثر الى الظاهر وحينئذ يقع للحواس الظاهرة شبه دهش ونوم
لما علمت ان الروح القدسي لضبطه الجانبين يستعمل المشاعر الحسية ويستتبعها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق فاذا خاطبه الله
خطابا بلا حجاب من الخلق بواسطة الملك او بدونه واطلع على آيات ربه وانطبع في نفسه القدسية نقش الملكوت وصور
اللاهوت كان يترشح ارشادا من الروح وجلاله الى الحس الباطن فينجذب قوة الحس الظاهر الى فوق ويتمثل لها صورة غير منفكة عن روحها
الحقيقي لا كصورة الاحلام والخيالات فيتمثل لها حقيقة الملك بصورته المحسوسة بحسب ما يحتملها فيرى ملكا على غير صورته التي كانت له
في عالم الامر على صورته القدرية ويسمع كلاما بعد ما كان وحيا او يرى لوحا بيده مكتوبا فيكون الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه و
روحه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد آيات ربه الكبرى ويسمع كلام الحقيقي العقلي من الملك الذي هو الروح الاعظم ثم
يتمثل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة ويشاهد فعله وكتابه ارقام ونقوش
مبصرة فيكون كل من الملك وكلامه وكتابه يتادى من باطنه الى مشاعره وقواه المدركة في نشأته الثانية ليست عبارة عن انتقال الملك
وما يحمله من الوحي الى الموحى اليه بل مرجعها الى انبعاث نفس النبي صلى الله عليه وآله من نشاة الباطن الى نشاة الظاهر بعد سفرها الاول
من الشهادة الى الغيب ولهذا يعرض للقوى الحسية شبه الدهش عند الوحي اليه شبه الغشي ثم يرى ويسمع وبذلك يقع الانباء فهذا
معنى تنزيل الكلام وانزال الكتاب من رب العالمين وعلم مما ذكر وجه ما قيل ان الروح القدسية تخاطب الملائكة في اليقظة والروح
النبوية تعاشرها في النوم ولكن يجب ان يفرق بين نوم الانبياء ونوم غيرهم فان نومهم عيان لليقظة كما قال عليه وآله الصلوة تنام
عيني ولا ينام قلبي وكانك تستطيع ان تذعن وتعلم بما قرع سمعك مما ذكرنا سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه او يشاهده الروح النبوية
في عالم الغيب ليس امرا خارجا عن جنس الكلام والمتكلم او الكتابة والكاتب فهذا امر مضبوط واجب الوقوع لا انه امر اتفاقي **القاعدة الثانية**
في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هذا علم ذوقي شهودي لا يعرفه الا صاحب بصيرة يعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون
مبداها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبداها من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان
الباطن وقوة بروزه الى الظاهر ومن هذا مما تواتر نقله وتكاثر وفور عدده ما اتفق على روايته ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوما
وبيده كتابان مطويان قابضا بكل يد على كتاب فسال اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان في الكتاب الذي بيده اليمنى اسماء
اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشايرهم من اول من خلق الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسماء اهل النار
واسماء آبائهم وقبائلهم وعشايرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في
هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فهذا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتاب الجفر والجامعة
الموجود في الائمة الطاهرين من اهل البيت سلام الله عليهم وراثة خلفا عن سلف الى زمان ظهور المهدي عليه السلام وذلك
لان طولهما سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها كل حلال وحرام وكل شي يحتاج اليه الناس حتى الارش في
الخدش ومما حكي ايضا في هذا الباب عن بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو يطوف طواف الوداع فاخذ ذلك الرجل يمازح
هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك قال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار
الكعبة وجعل يبكي ويطلب من احد ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه انك فلانا مزح معك وهو

الحقيقي

ههنا

لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فقرءها واوقف الناس عليها وكان من ايتها انها كتاب الله يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم انه امر ايدي من عند الله وحكى الشيخ العربي قدس سره في الباب الخامس عشر وثلثمائة انه في زماننا اتفق لامرأة انها رأت في المنام كأن القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة خضراء فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كانت تولمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع احد عليه فسألوا عن ذلك اهل طريقتنا فما [illegible] عرف ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك واما الاطباء فجعلوا ذلك الخلط في انصباب ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فكان بعض الناس الى لجاروني بالمرأة فسألت من رؤياها فاجابت حتى عرفت السبب فجئت الى اذنها اذا نويت مع الله نية صادقة انك تجعلين تلك الورقة في كفنك بها في كفنك فان يدك تنفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعت فسألوني عن علم ذلك فقلت قد علمت ان الله غار من تلك الورقة ان يطلع عليها احد من خلقه وانها رخص الله به تلك المرأة فامرتها بابتلاع تلك الورقة ففعلت انتهى كلامه ويحوي هذا العلم على كيفية احوال الاخرة فان قلت لو كان الفرق بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته آنفا لوجب ان يطلع يختص بها [illegible] من غلب عليه سلطان الاخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك كان لغيره ممن يحضره وجب الشبهة من جهة سرايته الحال منه اليهم لاسباب خفية لا نطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجنبة الباطنة وذهولهم عن [illegible] الحس وتعطل حواسهم من استعمالها **الفاتحة العاشرة** في تحقيق قوله صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا واعلم ان القرآن كالانسان منقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن آخر الى ان يعلمه الله ولا يعلم تاويله الا الله وقد ورد ايضا في الحديث ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وهو كمراتب باطن الانسان من النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما ظاهره فهو المصحف المحسوس والرقم المنقوش الملموس واما باطنه فهو ما يدركه الحس الباطن ويستثبته القراء والحفاظ في خزانة مدركاتهم كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدرك الا المعنى مخلوطا مع عوارض جسمانية الا انه يستثبته بعد زوال المحسوس من حضوره فان الوهم والخيال كالحس الظاهر لا يجردان في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة بل على نحو ما يناله الحس من خارج مخلوطا بزوايد وغواشي من كم وكيف ووضع واين فاذا حاول احدهما ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة المقيدة بالعلايق الماخوذة من ايدي الحواس وان فارق جوهرها المحسوس بخلاف الحس فانه لا يمكنه فهاتان المرتبتان من القرآن دنياويتان وقشرانيتان مما يدركه كل انسان واما باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما درجات فالاول منهما ما يدركه الروح الانسانية التي تتمكن من تصور المعنى مجردا وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادي العقلية من حيث تشترك فيه الكثرة وتجتمع فيه الاعداد في الوحدة وتضمحل فيه التعاند والتضاد وتتصالح عليه الاحاد وقبل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد عن مقام الخلق ولم ينفض عنه تراب الحواس ولم يرجع الى مقام الامر اذ ليس من شان المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل كما ليس من شان العقل الى ان يحس بآلة جسمانية فان المتصور في الحس مقيد بخصوص بوضع ومكان وذا وكيف وكم والحقيقة العقلية لا تتغير في منقسم مشار اليه بالحس الى الروح الانسانية تتلقى المعاني بجوهرها العقلي من جزء عالم الامر الذي هو متنزه عن جسم ولا متصور داخل في حس ولا وهم ثم لما كان الحس ما يجري مجراه نعرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل نعرفه فيما هو من عالم الامر فما هو فوق

من الخارج

في هذه المحسوسات

الخلق والامر جميعا فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فذكر له اوصافا متعددة بحسب مراتب ومقامات فاعلاها الكرامة عند الله وادناها التنزيل الى العالمين ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلام قبل نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ قبل نزوله الى عالم السماء الدنيا وصحائف الحس والالباب وعالم الخلق والتقدير له رتبة فوق هذه المراتب لا يدركه احد من الانبياء عليهم السلام الا في مقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى وتجاوزه عن العالمين الخلق والامر كما قال افضل الانبياء عليهم السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص صاحب هذه المرتبة بتلقي القرآن بحسب هذا المقام وللاشارة الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله واشار الى مقام القلب الحس الباطني بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وبالجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما ان للانسان مراتب ومقامات وادنى مراتب القرآن كادنى مراتب الانسان وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب والبشرة ولكل درجة منه حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد طهارتهم عن حدثهم وتقدسهم عن علائق مكانهم او اماكنهم والقشر من الانسان لا ينال الا سواد القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان القشري من الظاهر لا يدرك الا المعاني القشرية واما روح القرآن ولبه وسره فلا يدركه الا اولو الالباب لا ينالونه بالعلوم المكتسبة من التعلم والتفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واثباتها بالبرهان ان شاء الله تعالى وحقيقة الحكمة انما تنال من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى الناس عن الرسل و[illegible] الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس لاستزادهم في هذه الوحي وسائل التنبيه والتذكير والله تعالى غلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده **الفاتحة الحادي عشر** في ان انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الارض باي وجه كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص للرسول والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه ولهذا قال خاتم الرسل عليه وآله السلام فلا نبي بعدي ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطا عليهم السلام وازال عنهم الاثم وابقى الحكم للمجتهدين بما ادى اليه اجتهادهم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيفتيه بما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كاختلاف الشرائع مع اتفاقها في ما يتعلق بذات الله وصفاته واليوم الاخر فالنبوة والرسالة من حيث ماهيتهما انقطعت فللاولياء الكاملين فيهما شرب عظيم ولا سيما وقد ورد انه قال صلى الله عليه وآله من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه وروي انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبوة وهذا الحديث مما رواه المعتبرون من المحدثين من طريقنا وطريق غيرنا وانه قال ان في امتي محدثين ومكلمين وقد ورد في حديث جعفر الصادق عليه السلام ان معنى المحدث ما هو [illegible] فالنبوة

للنبي شهادة وللولي غيب هذا وثم فرق بين النبي والولي اخر اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع له في جميع ما يامره وينهاه والفرق الاخر
تحته اسم النبي والرسول عليه فلا يقال عليه هذان الاسمان انما يقال ولي ووارث ونحوهما اسمان الهيان والله ولي الذين امنوا واخر
الوارثين والولي لا ياخذ النبوة الابعد ان يرثها الله منه ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك اعلى واتم في حقه وبعض الانبياء
اخذوها وراثة من النبي يوحيان كاهل بيته من الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام ثم علماء الرسوم كانوا يا خذونها سلفا
من خلف الى يوم القيمة فبعد السند اما الاولياء فياخذونها من الله من كونه ورثها وجاد بها فهم اتباع الرسول بمثل هذا السند
العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هذا خلاصة ما افاده بعض العرفا قدس سرهما حتفظ
به فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال رحمه الله
تنبيه في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكانوا قد ماتوا
ورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي بذلك الهدى الذي هديهم به فهكذا بعينه علوم الاولياء التي اخذوها عن طريق النبي ابقاء
من الله لها في صدورهم ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم الملائكة المبلغون من الله ومن غيرهم وكل ذلك
لا يعطي رسالة فهو وحي ولا يقال له ملك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد
وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل موجود لكنه لا ينطلق اسم النبي والرسول الا على
الرسل وضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في الحيوان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية
قال في الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله تعالى الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات
الهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهي ومزيد علم بالحق الالهيات والمعا
وتعريف بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله في هذه الشريعة الالهية لنبينا صلى الله عليه وآله او تعريف بفساد حكم قد ثبت
بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل وكذا يطلع على
صحة ما فسد عند ارباب النقل وفساد ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية او الاخبار بنتايج الاعمال او اسباب السعادات واسباب
الشقاوات واثر حكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك المطلع كل ذلك تنبيه من الله ومشاهد عند الحق من نفسه
غير انه لا سبيل له ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ولا بد له في طريقه مشاهدة قدم رسوله امامه والقسم الثاني من النبوة
نبوة الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدون بها فيحل
لهم ما شاء الله ويحرم عليهم ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فاما اليوم فما بقي لهذا المقام
اثر في الاحكام الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون ما ادى اليه الدليل الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر
ولكن لا يكون بوحي الهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذا الامر تصحيح الشرع المحمدي ما له حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام
اجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا
المقام بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم البتة **الفاتحة الثانية عشرة** في كشف فضيحة الجاحدين لعلوم اهل الله المنكرين لما قاله
ما فهموه او تلقفوه من شيوخهم واباءهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد الف صديق بانه زنديق وذلك
لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وقد روى كميل بن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل انه قال حين ضرب بيده الى صدره ان

فههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة والى هذا العلم اشار علي بن الحسين عليهما السلام بما اشتهرت نسبته اليه انه قال يارب جوهر علم لو
ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن ابن عباس انه قال عن احسانهم الى ابن
في العلم بعلوم لا يحتملها اتهام الخلق حيث قرأ قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر فيما اقول لك لا شك انك قد اجتمعت معي على ان كل ما صح
عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الاخبار في كل ما وصف به ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والغضب والتردد والكراهة والمحبة
والشوق ان ذلك وامثاله الواردة يجب الايمان والتصديق به فلو ان متعرفا من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا
على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله ويشاهدوا ما شاهدوه شاهدا هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع
الايمان منهم منك بهذا كله اذا اتى بمثله هذا الولي في حق الله تعالى الست تزندقه كما قال الجنيد الست تقول ان هذا شبه هذا عابد وثن
حيث وصف الحق بما وصف الحق به الخلق ما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا كما قال علي بن الحسين عليهما السلام الست كنت تقتله او
تنفيه تقتله كما قال ابن عباس فباي شيء آمنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الله من الامور التي تحيله
الادلة العقلية ومنعت من تاويلها والاشعري باولها على وجه من التنزيه في زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة ان
يعطي لهذا العبد شيئا مما يعطي النبي صلى الله عليه وآله من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب
ولا تكلم في ذلك بشيء بل قال ان في امتي محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصايص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله
من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فاين الانصاف ليس هذا موجودا في الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة
عباد الله الصالحين انتهى اعلم ان النفس ما لم يكن صافية عن غشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاقوال والافكار النظرية
الحاصلة باستعمال المنطق بالة الوهم والخيال للعقل الفكري لم يكن صاحب بصيرة في الالهيات بل في جميع العلوم ولم يكن قابلا للفتح الالهي
وبعيد ان يحصل له شيء من العلم اللدني الحاصل لنفوس الاميين وهم الذين كتب نفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش
هذه الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب ولكن الذين هداهم الله وكتب في قلوبهم الايمان لصفاء قلوبهم عن غير الله وسلامة صدورهم
عن هذه الوساوس هذه الامية لا بانهم حفظ الاقوال ودراية الاحاديث ولكن من لم تطلع على العلوم النقلية الحاصلة بالفكر والروية
او التقليد والرواية من غير بصيرة فهذا ابن العالم الامي على غيره وهذا هو البصيرة التي اختص بها النبي الامي عليه السلام والاميون الذين
يتبعونه المشار اليها بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني تتميما لقوله بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته الاية والمقلد
وصاحب الادلة الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا حكى ابو حامد الغزالي عن نفسه في كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان ادخل في سلكهم
والحق ملحقهم واغترف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر فانقدح لي من العلم ما لم
يكن عندي ففرحت به وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتاملت فاذن فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما خلص لي فعدت
ثانيا الى الخلوة واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت اولا واوضح واسنى ففرحت فتاملت فاذا فيه قوة فقهية مما
كنت عليه وما خلص لي فعاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن ساير النظار اصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم
في ذلك وعلمت ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على غير المحو انتهى كلامه واعلم ان الله خلق لكل طايفة من اهل الصنايع والعلوم ميزانا
اي ضابطة يرجعون اليها في وقايعهم وذلك الميزان بالحقيقة صورة كماله ومبدا انتظاره ومركز رجاه وميزان كل طايفة لا يمكن ان

وقال الحكيم ... الانبياء باقة ...

يشتغل في صنعته ولا يوزن بها صنعة غيره الا ان اهل الله لما لم يعتمدوا على ميزان من هذه الموازين افاد الله لهم ميزانا قسطاسيا
به سائر الموازين والموزونات بها ولهذا لم ينكروا على ميزان احد ومرتبته وما سواهم قاطبة ينكرون من اهل الميزان المستقيم وميزانهم
الحق قال الشيخ العربي في الفتوحات وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما الذي وضعا على الله وما عرفوا ان اشتغالهما
ما اعطاهم تلك الموازين الا الذين وزنا بها الله لا على الله فحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الذوقي فلم يكن على
بصيرة من امره ثم قال ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهي العلوم الالهية سيما ما يتعلق
بالنسب التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما ثم حق الا ما دخل في ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع
بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الآخر الذي خالفه كالشافعي المذهب اذا اراد ان يزن بميزانه تحليل
النبيذ قبله ميزان الحنفي لم يمكنه تحريم عين ما احل غيره في حق ميزان الآخر ولم يكن ينبغي لاحدهم مثل ذلك الا بالتقييد فالشرع قد
اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها واخطأ الميزان العام الذي
يشمل حكم الشرع وهو الذي استند اليه علماء هذه الطريقة بالخلاف في اصول الادلة وفي فروع الاحكام فالميزان العام يعطي
حكم كل احد ولكن القائل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف ولاجل ذلك تحريان الفقهاء او لعلل النظار عن ان يلحق بابه هل العلم
الشريف الاعلى الذي يسلم لكل طائفة ما عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الشقاوة ولا يسلم لهم احد طريقهم سوى من ذاق
ما ذاقوا او آمن به كما قال ابو يزيد اذا رأيتم احدا ممن يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يحققونه فقولوا له يدع لكم فانه
مجاب الدعوة فاسئلوا الله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثاني** في الاشارة
الى الاغراض الرحمانية والمقاصد الالهية المذكورة في هذا الكتاب المبين وما يلحق بذلك وينوط به وفيه فواتح الاولى في ذكر
اقسام القرآن بحسب غاية الانزال والتنزيل وهي تكميل ذات الانسان ودعوته الى الغني الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان لب القرآن
ومقصده الاقصى ولبابه الاصفى دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الآخرة والاولى خالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى
والغاية المطلوبة فيه تعريف كيفية ارتقاء العبد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر اليه ومطالبة لقائه
ومجاورة مقربيه والتنعم بما في حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاته عن دركات الجحيم ومجاورة مؤذياته والتعذيب بنيرانه وعقاربه
وحياته ولاجل ذلك انحصرت فصوله وابوابه وسوره وآياته في ستة مقاصد ثلثة منها هي كالدعائم والاصول المهمة وثلثة اخرى هي
كالروادف المتممة اما الثلثة المهمة فهي تعريف الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف
الحال عند الوصول فالاول معرفة المبدأ والآخر معرفة المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين عليه السلام
رحم الله امرأ اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين واشرف هذه العلوم السوابق والاصول هو العلم بالله وباليوم
الآخر ودونه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها وتخليصها من شوائب الطبيعة فالعلم بالله هو ارفع
العلوم لان سائر العلوم يراد لاجله وهو لا يراد الا لنفسه فيكون غاية الغايات ونهاية الحركات وطريق التدريج في تحصيله هو الترقي
من الافعال الى الصفات ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام ولهذا قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا
في ذات الله والى هذا التدريج يشير قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول
ملاحظة الافعال والثاني ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات ولهذا اعترف بالعجز في النهاية فقال لا احصي ثناء عليك انت كما

اثنيت

اثنيت على نفسك وهذا اشارة الى الفناء في التوحيد وفي كتاب الكافي عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال من زعم انه يعرف الله
بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله
من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره الحديث فهذا اشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الآخرة وعلم المعاد بل هو متصل بعلم المعرفة
فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال وعلم المعاد مما يكل عنه اكثر الافهام ويستفز بها الضعفاء للانوار العقلية وهم
اكثر المترسمين بالعلم واما الثلثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف احوال المجيبين المبعوثين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم وفائدته
لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين وتفاوت درجاتهم عن الطبع والرين وتهيئتهم لقبول اصوات الحق والغرض فيه
التشويق والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة الضالين عن الطريق والجاحدين لهذه الآلاء
وكيفية حلول غضب الله فيهم ونقمته لهم وطرده اياهم وتنكيله بهم لسوء استعدادهم وخبث جواهرهم ودخس ذواتهم وتراكم الطبع والرين
على مرآتهم والغرض فيه الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية اقوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتجهيلهم وتسفيه عقولهم وتخريجهم طرق الضلال
بالمجادلة والمحاجة على الحق والمقصود منه اما في جنبة الباطل فالافضاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت
والتقرير وثالثها تعريف عمارة المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة معاملة الانسان مع اعيان
هذه الدنيا وانها يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان مراحل سفره البعيدة التي تطلب فيها تجارة عظيمة ويخطر فيه مخاطرة شديدة
بل اي نسبة لسفر الآخرة الى سائر الاسفار ربحا وخسرانا ففي ربحه سعادة الابد وفي خسرانه هلاك الابد فهذه ستة اقسام **الاول**
وهو المعروف بعلم الربوبية يشتمل على ثلث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما المعرفة الذات فهي اضيقها
مجالا واعسرها منالا واشدها على الفكر منالا وابعدها عن قبول الذكر لا يطلع منها ملوك الآخرة الا باليسير كالكبريت الاحمر ولذلك
لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات ورموز واشارات ويرجع اكثرها الا على الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقائص
مطلقا كقوله ليس كمثله شيء وكسورة الاخلاص او الى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكقوله بديع السموات
والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك كثر آيات القرآن المشتملة على تفاصيلها كالعلم
والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا القسم ايضا غموض شديد على العقول الضعيفة وتزلزل على الافهام القاصرة
من جهة ادراك الصفات التشبيهية كالسمع والبصر والمحبة والابتلاء والمكر وهذا مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم واما الافعال
فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فكل ما سواه فعله وجوده لكن ظاهر القرآن يشتمل
على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال والبحار والسحب والامطار وسائر اسباب الحيوان والنبات وهي التي
ظهرت للحس واشرف صنائع الله واعجبها ما دل على جلاله وعظمته ما لا يظهر للحس بل هي من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات
والروح والقلب والنفس فانها جميعا خارجة عن عالم الملك والشهادة ومن ادانى عالم الملكوت الملائكة الموكلة بعالم الارضين ومنها
الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود لآدم ومن اعاليهم الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون
وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها
وهم من اهل الفناء في التوحيد ويقال لهم الملائكة المهيمة ولا تستبعد ان يكون في عباد الله من يشغله ملاحظة جلال الله عن الالتفات
الى نفسه فضلا عن غيره فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين

القسم

مرة سبحانه خلقاً لايعلمون ان الله يعصى فى الارض ولايعلمون ان الله خلق آدم وابليس اكثر الخلق ادراكهم مقصور على عالم الحس
والتخيل وانهما النتيجة الاخيرة من نتايج عالم الملكوت وهما القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة لايعرف من
القرآن الا ما اليه نسبة القشر الاخير من الجوز والبشرة بل الثوب من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة
الفريضة على كل مسلم تحصيل العلم بها واما القسم الثانى منها فهو تعريف السفر للانسان الى الله والسلوك لدخول دار الاخرة وبيانه
ذلك ان الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هى امكان تقلبه فى الاحوال وتطوره فى جميع الاطوار وتصوره
بكل صورة ونعت بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله علم انه من لدن اول كونه الى هذا الحد الذى
يقف عنده اكثر الناس كان له انتقالات اذ كان اولاً ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً وهو اخس الاحوال وادنى المراتب
اذ لا اخس من اللاشى ثم وصل مرتبة هيولاه التى هى قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلاً من هذا المقام واول صورة لبسها
ونال بها ضرباً من الوجود صورة مقدارية ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هى صورة المنى وهى اول خلقه وههنا وضعفا ثم تدرج الى
النباتية ثم الى الحيوانية واليها اشير بقوله تعالى فجعلناه سميعاً بصيراً فهو اول ما يلد بالولادة الجسمانية يكون فى اول مقام من
مقامات النفس بمنزلة الهيولى التى هى اول مقامات الجسم فهو كباقى الحيوانات لايعرف شيئاً ولايهتدى الى شى الا الاكل والشرب
والنوم ثم يتدرج ويظهر له باقى صفات النفس شيئاً فشيئاً كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والكبر والمكر والحيلة والظلم
وغيرها من الصفات التى هى من نتايج الاحتجاب والبعد من الحضرة الالهية فهو فى هذا المقام حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل
المختلفة بحسب الدواعى المختلفة والارادات المتفننة والافكار المتشعبة فهو منغمر فى بحر الظلمات اسير فى ايدى الهوى والشهوات
فتارة تجذبه الشهوة وتارة يستعمله الغضب وتارة يستعبده الهوى وتارة يستهويه الشيطان لكونه نايما من عالم الوحدة فى مراقد
الجهالات ثم ان ادركته لمعة من انوار الرحمة يستيقظ من رقدة الجهالة وتنبه من نوم الطبيعة وتفطن بان ما وراء هذه المحسوسات
عالم آخر وفوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخرى فيتوب عن اشتغاله بالمزخرفات وينيب الى الله من هذه المنهيات التى زجرها
الشارع فيشرع فى التدبر فى آيات الله واستماع مواعظه والتأمل فى احاديث نبيه والعمل بمقتضى شريعته فيشرع فى ترك الفضول
الدنياوية من الجاه والمال وغيرهما طلباً للكمالات الحقيقية الاخروية ويعزم عزماً تاماً ان ادركته العناية الالهية الى التبتل اليه
والسلوك نحوه من موطن نفسه ومقام هواه فيظهر له لوامع الملكوت وينفتح له باب الغيب ويلوح له لوايح عالم القدس مرة بعد اخرى
فيشاهد اموراً غيبية فى صور مثالية فاذا ذاق منها شيئاً رغب فى الخلوة والعزلة وذكر الله على الدوام ويفرغ القلب عن الشواغل الحسية
ويتوجه بباطنه الى الله بالكلية فيفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية ويظهر انوار معنوية حقيقية تارة ويختفى اخرى حتى يتمكن
ويخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية فيدخل فى عوالم الجبروت ويشاهد العقول المفارقة ويتحقق بانوارهم ويتنور
باسرارهم فيظهر له سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء فيجعله هباء منثوراً ويندك جبال انيته فيخر له خروراً وهو مقام
الجمع والتوحيد وفى هذا المقام يستهلك فى نظره الاضداد ويسمع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ظهر مما ذكرنا ان جميع
افراد الناس ممن يوجد فيهم الحركة المعنوية نحو الآخرة الا انهم يتفاوتون فى كيفية هذه الحركة ويتفاوتون فى درجات القرب والبعد من الله
فبعضهم من يسعى نوره الى الله كقوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من تجذبه العناية الاحدية بخطاب ارجعى كما قال تعالى
ارجعى الى ربك راضية مرضية فيجيب دعوة الله موتاً اختيارياً ومنهم من يساق الى الموت جبراً وقهراً بواسطة سدنة الظالمون فى غمرات الموت

انتقالات

يا ايتها النفس المطمئنة

للجسم وملائكة هذا العالم والانسانية بقوله ولو ترى اذ ...

والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واما المشير اليه فبعضهم فرحون بلقاء الله وبعضهم ناكسى
الرؤس من اعلى عليين الى اسفل سافلين وكذلك قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظهر انهم وان كانوا عند ربهم
الا انهم منكوسون محبوسون قد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم نعوذ بالله من الضلال والهبوط فى مهاوى الجهال القسم الثالث
تعريف الحال عند معاد الوصال والقرآن يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذى يلقاه الواصلون المطيعون والعبارة الجامعة
لانواع روحها وريحانها ونعيمها وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله وكذا اشتمل على ذكر الخزى والعذاب والبعد
الذى يلقاه المحجوبون باهمال السلوك طوعاً ورغبة والعبارة الجامعة لاصناف آلامها الجحيم واشدها الما الم الحجاب والابعاد فلذلك
قدمه تعالى فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ويشتمل القرآن ايضاً على ذكر مقامات الفريقين وحالاتهما
ومنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والموقف والصور والحوض والكثيب الابيض ولها ظواهر تجرى مجرى
الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لايطلع عليها الا اهل الله خاصة والفلاسفة وارباب العقول النظرية لم يعرفوا شيئا من ادراك
امور الاخرة وليس الظاهريين من علماء الاسلام واهل الاجتهاد الا مجرد التصديق بها والاذعان بكل ما ورد به الشرع واخبر به
الشارع فى هذا الباب وليس ايمانهم باحوال الاخرة الا ايماناً بالغيب كايمان الاكمه بوجود الالوان وكايمان العنين بلذة المجامعة
ولعل ثلث آيات القرآن وسوره يرجع الى تفاصيل ذلك ولسنا نجمعها ههنا لكونها اكثر من ان تحصى وتلتقط ولكن التفكر فيها مجال رحب
القسم الرابع احوال السالكين لسبيل الله الواصلين اليه وهى قصص الانبياء واحوال الضالين الناكبين عن الطريق وهى قصص
الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضاً على الرموز
والاشارات المحوجة الى الفكر الطويل وفيه مجال واسع لاهل التاويل والآيات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج الى جمعها وطلبها
القسم الخامس محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومجادلتهم بالبرهان الواضح والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار
الحق وازهاق الباطل وقطع اعذار الجاحدين والمكذبين وان احترز على المضلين من المنافقين القسم السادس تعريف عمارة المنازل
الطريق وكيفية التاهب للزاد والاستعداد للرجوع والمعاد واعداد القوة والسلاح الذى يدفع به سراق المنازل وقطاع الطرق
وبيانه ان الدنيا منزل من منازل السايرين الى الله والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولايتم ذلك الا
بالغذاء لهذا المركب كعلف الدابة ليحفظ شخصه وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضاً موقوف على الغذاء لان بقاء النوع بعد بقاء
الشخص وبقاؤه موقوف على الغذاء والموقوف على الموقوف على الشى موقوف على ذلك الشى فالجميع موقوف على الغذاء وللغذاء
اسباب لا يحصل الا بالتمدن والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدنى بالطبع فاختلفت اعداده وافترقت احزابه انعقدت ضياع وبلاد
ثم لو ترك الامر فيه من غير تعريف قانون مضبوط مرجوع اليه فى الاختصاصات لتهارشوا وتغالبوا فتقاتلوا وفسد الجميع وانقطع النسل
واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهى لما له ويغضب على ما غلبه وذلك القانون هو الشرع فالقرآن مشتمل على شرح هذه
الشريعة وضوابط الاختصاص فى آيات المناكحات والمداينات والمواريث وقسمة الزكوات والغنايم وابواب العتق والكتابة و
الاسترقاق والسبى والعقوبات الزاجرة عن اسباب المفاسد كقتال الكفار واهل البغى والحدود والغرامات والقصاص والديات
والكفارات اما القصاص فدفعاً للسعى فى اهلاك الانفس والاطراف واما الحدود فكحد السرقة والزنا وغيرهما فدفعاً لما يستهلك الاموال
التى هى من اسباب المعاش والانساب التى هى طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار واهل البغى فدفعاً لما يفسد به اعتقاد اهل الحق

اذ يتشوش بسببه معظم المارقين عن ضبط السياسة التي يتولاها حامي السالكين وكافل الخلق بنيابة عن رسول رب العالمين واشتمل
القرآن على الآيات الواردة في هذا الجنس مما لا يخفى عليك ويشتمل هذا القسم على ما يتبين علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا العلم
يتولاه الفقهاء وهو علم يعم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الآخرة ولذلك يتميز صاحب هذا العلم
بمزيد الاشتهار والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات مع
ان الخلاف فيه قريب والخطاء فيه غير بعيد عن الصواب اذ يقرب كل مجتهد من ان يقال له اجر واحد ان اخطأ وللمصيب اجران
ولكن لما عظمت فيه الحشمة والجاه توفرت الدواعي على الافراط في تشعيبه وتفريعه والكل ميسر لما خلق له **الفاتحة الثانية** في الاشارة
الى آداب الناظرين في علم القرآن المتدبرين في آيات الله تعالى وهي عشرة **الاول** فهم عظمة القرآن الكلام وقد لوحنا اليه في المفتاح السابق
مما الهمنا الله به وجعل قسطنا فيه فلينظر المتأمل في فضل الله ورحمته كيف لطف بخلقه في ايصال كلامه الى افهامهم واذواقهم وكيف
جذبهم اليه بحبل القرآن العظيم في طي اصوات وحروف هي من صفات البشر ولولا انه استتر كنه جلال كلامه بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت
لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سبحات نوره وعظمة سلطانه فالله لطيف بعباده حيث انزل اليهم نور كلامه في لباس الاكوان
الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله موسى سلام الله على نبينا وعليه لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه
حيث صار دكا كادكا ثم العجب ان هذا الكلام مع نزوله في طي هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الارقام الظلمانية لم يمنع عن
مشاهدة انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تنورت الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرفت الكتابة والارقام بشرفه فكان الصوت
للحكمة جسدا ومسكنا ونور الحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تكرم وتشرف لشرف
الحكمة التي فيها والكلام رفيع المنزلة نافذ الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدي
شعاع الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفاء الابصار ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكن
ينالون به على قدر ما يحيى به ابصارهم ويستبينون به الى حوائجهم ويهتدون الى معايشهم فكذلك لا طاقة لضعفاء العقول والبصائر
ان ينفذوا ببصائرهم نور عين الحكمة القرآنية ولكن ينالون منه على قدر ما يستدلون به على صحة الاعتقاد الذي به رجوع العباد يوم المعاد
ويهتدون به الى مصالح دينهم ودنياهم واحكام اوامرهم ونواهيهم فالقرآن كالملك المحجوب الغايب وجهه الظاهر امره وحكمه وقد يشتبه
اليه ويه من يقف على سره فهو مفتاح خزائن الملك والملكوت وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ابدا ودواء اسقام الجهالات وشفاء
امراض ذمايم الصفات الذي من سقى منه شربة لم يسقم اصلا **الثاني** تطهير القلب عن خباثة المعاصي وارجاس العقايد الفاسدة قال الله
لا يمسه الا المطهرون وقد مرت الاشارة الى ان للقرآن مراتب ودرجات وله ظهرا وبطنا فكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر
بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التوحيد كما لا يصلح
نقوشه الكتابة لكل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب الا القلوب الصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا يهتدي اليها الا ايدي النفوس
الزكية الذكية **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة يتولد مما قبلها وهو تطهير القلب عن شوايب الاغراض النفسانية فان
من انحى من قلبه محبة الباطل فيدخل في قلبه الانس بالحق ما يستبشر به القلب ان كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس بتدبر القرآن في
بساتين المتنبي ومحاضرات الراغب ومقامات الحريري وفيه ما لا يخفى من متنزهات القلوب ومفرحات الارواح واغذية النفوس وشفاء
الصدور وحيوة الحيوان ومدح الانسان **الرابع** التدبر وهو وراء حضور القلب اذ رب وقت لا يشتغل الانسان قلبه بغير القرآن ولكن يقتصر على

السابق

فوق القرآن
وبساتين الطهارة

سماع

سماع القرآن من نفسه من غير تدبر والمقصود الاصلي فيه هو التدبر وهو روح كل عبادة وعن امير المؤمنين عليه السلام لا خير في
عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون في الصلوة خلف امام وعن ابي ذر انه
صلى الله عليه وآله قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين مرة وانما ردده للتدبر في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى
الله عليه وآله بنا ليلة فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال صلى الله عليه وآله لما نزل عليه قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الاية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها **الخامس** الاستنباط وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ ما من
علم الا وفي القرآن اصله وفرعه ومبدؤه ومنتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن واعظم علوم القرآن
علم اسماء الله وصفاته وافعاله وعلم الآخرة اما علم الصفات والاسماء فلم يدرك منه اكثر الخلق الا ما يناسب طورهم ويليق بافهامهم
واما افعاله فوقف ادراكهم على الجلي منها وهو صورة السماوات والارض وما بينهما فليفهم السالك المدبر منها لحقايقها اي لطبايعها
اولا وهو علم الطبيعيات وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن ترتيبها ونظمها وهو علم التعليميات وعلم القدر ثم مباديها و
غاياتها وهو علم المفارقات وعلم القضاء والملكوت ثم انتقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد اذ الفعل
يدل على الفاعل فيدل عظمته على عظمته ومن لم يعرف من الفعل الا الحركة والمقدار لم يعرف من الفاعل الا المحرك المصور ومن لم يدرك
من الفعل الا النقوش او الالوان او الروائح او الطعوم فلم يكن يعتقد الفاعل الا نقاشا او صباغا او عطارا او طباخا فينبغي ان يتدبر
في الفعل تدبرا كاملا بحيث حقيقته ليشهد في الفعل الفاعل دون الفعل ومن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه واليه وبه وله
فهو الكل على التحقيق في وحدة ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير المؤمنين عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت
الله فيه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه اي هالك ان اعتبر شيئيته ووجوده لنفسه لا
ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان
غير بطلان المهيات والاعيان الثابتة اذا اخذت من حيث هي ومجردة عن الوجود فانها من تلك الحيثية باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف
الهويات الوجودية فانها مأخوذة على وجه الاستقلال باطلات مرة وهذا مفتاح من مفاتيح علم المكاشفة **السادس** التخلي عن موانع الفهم وهي
عن تطهير القلب من درن المعاصي وخبث الصفات الذميمة فلفهم معاني القرآن موانع من مناكر اذ القلب لادراك حقايق الاشياء بمنزلة المرآة
لانطباع صورها المرئية كما ان حجب المرآة بعضها داخلية كالطبع والرين وعدم الصقالة وبعضها خارجية كوجود الحايل وعدم المحاذاة بوجهها
شطر المطلوب فكذا حجب القلب عن الفهم بعضها داخله وبعضها خارجه الحجاب اما الداخلي فبعضها عدمية من باب الاعدام والقصورات كالطفولية
والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالمعاصي والرذايل حتى يكون سوء اعماله رينا وقسوة كبر او حسد يمتنع بكلية القلب من ان يحل فيه ما
ذلك لظلمة القلب سواده وتراكم الكدورات وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني القرآن اشد احتجابا فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ
ومعاني القرآن مثل الصور التي ترآءى فيها والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وما يتذكر الا اولو الالباب
والذي آثر الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب فكيف ينكشف له اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجي فكذلك بعضها عدمية كعدم التفكر و
حركة الذهن من المبادي الى النتايج وهذا في مثال المرآة عدم توجيه وجهها نحو صورة المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات العامية التقليدية
او الجهليات الفلسفية وهذا بمنزلة الغلاف للمرآة او الطلي كالجدار والجبل وهذه الحجب الوجودية مما اسدلها الشيطان على قلوب بني آدم فعميت عليهم
اسرار معاني القرآن قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من الملكوت اذ كل ما لا يدرك

نور القرآن يحشر مع طلبة

الحجاب

الا بنور البصيرة فهو من عالم الملكوت وهذه الحجب اربعة اولها ان يكون الانسان مصروف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج في الصلاة فيقرها
وهذا مما يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرف وجه القلب عن عالم المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد
لمذهب سمعه من الشيوخ وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع لما وقع منه الاسماع من غير وصول اليه ببصيرة فهذا شخص قيده معتقده
فصار نظره موقوفا على مسموعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد
حملة وقال كيف تخالف معتقد آبائك فيزعم ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب
وهذا القول ان صدر عن محققيهم فالمراد بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون
للمذاهب والقوها اليهم واما العلم الحقيقي الحاصل بالكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو غاية المقصد ومنتهى المطلب
وثالثها ان يكون مستغرقا بعلم العربية ودقائق الالفاظ مصروف الهم في تحقيقها فان المقصود الاصلي من انزال القرآن ليس الا سياقة الخلق الى الجوار
بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله وآياته دون صرف الاوقات في نحو الكلام وتحسين الالفاظ وعلم البلاغة وفنون البديع
فان ذلك من التوابع التي يقع بها الاحتجاج على المنكرين واما الاستبصار لمعاني آيات القرآن فيكفي لها دون ما بالغ اليه الزمخشري واترابه
واستفرغوا اوقاتهم وبذلوا غاية سعيهم وجهدهم فيه فلا جرم هجروا المعاني الاصلية وحرموا من جدوى الكلام ورابعها الجمود والوقوف
على ما رآه من التفاسير ان يعتقد ان لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء
ذلك تفسير بالرأي وان من تجاوز عن النقل منهم فورد عليه نعيا من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة
التي اوقعها الشيطان ليصرف قلوب الكثيرين عن فهم معاني التأويل وانوار التنزيل وعدم قبولهم اياها من اهل المكاشفات القرآنية
وسيأتي ازالة هذا الحجاب في فك هذه العقدة ببيان المعنى المراد من التفسير بالرأي ان ما نهي عنه ما هو قول امير المؤمنين عليه السلم الا
ان يؤتى العبد فهما في القرآن وانه لو كان المعنى مقصورا على الظاهر المنقول لما وقع الاختلاف فيه بين الناس السابع التخصيص وهو ان يقدر
العبد انه المقصود بكل خطاب فاذا سمع في القرآن امرا او نهيا او وعدا او وعيدا قدر ان المخاطب هو فليعمل بمؤداه وان سمع قصص الاولين
والانبياء عليهم السلام فليعلم ان السمر غير مقصود بل الاعتبار فليعتبر كيف لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على الرسول صلى الله عليه وآله خاصة بل شفاء
وهدى للعالمين ولهذا امر الله الكافة بشكر هذه النعمة العظيمة فقال عز وجل اذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال هذا بصائر للناس وهدى وموعظة للمتقين الثامن التأثر والوجد وهو ان يتأثر باطنه ويتنور قلبه
بانوار الكلام ويتفق احوال بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم تجدد وحال من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق
والوجد سفينة للسلوك الى القرب من عالم التوحيد والملكوت ومن اشتد شوقه اشتد انجذابه واتصاله وتأثر العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يصير
قلبه بصفة الآية المذكورة ويتحلى بها فعند الوعيد يتضائل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح
وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل عليه يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم
وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله
بن مسعود اقرأ علي قال افتتحت سورة النساء فلما بلغت الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان
بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان مشاهدة تلك الحال استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد
ومنهم من مات في سماع تلك الآيات فمثل القرآن ان يتصف بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان

عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا واذا
قال ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر على الاذى والعزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن التخلق فان لم يكن
بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من تلاوة القرآن حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله الا لعنة الله
على الظالمين وفي قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا الى غير ذلك من الآيات وكان داخلا في مصداق قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة وفي
قوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حاله حال قوم وصفهم الله بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذ القرآن انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال اذ هذه الاحوال من جلائل القرب
والمنزلة عند الله ومشاهدة جلاله وعظمته وهي اشد مراتب المعرفة فالمعرفة هي المبدأ والغاية لانها عين المعروف بها اذا كملت وتمت ولهذا
قيل اذا تم العشق فهو الله **بصيرة كشفية** اعلم ان القرآن بحسب الانزال على قلوب التالين ونسبة القلب الى نفسه نسبة العرش الى استواء
الرحمن فبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور القرآن ونزوله عليه وذلك في حق طائفة واما في حق طائفة اخرى فيكون
القرآن هو الاصل في الصفة وعرش القلب يظهر بتلك الصفة عند نزوله وذلك لغاية صفائه وانمحاء صفاته لما سئل الجنيد عن المعرفة والعارف
فقال لون الماء لون انائه واعلم ان الله نعت الرب بما نعت به القرآن فكل قرآن مستو على الرحمن عرشه بالصفة التي استدعاها فقرآن كريم
لرب كريم وقرآن مجيد لرب مجيد وقرآن عظيم لرب عظيم والدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات والسور للقرآن ولهذا ورد في الحديث
اقرأ وارق كما كنت تقرأ فاذا نزل القرآن على قلب عبد ظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان رب
القلب عرشا له كما سئل عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله كان خلقه القرآن فما من آية الا ولها حكم في قلب هذا العبد كان رسول الله
صلى الله عليه وآله في تلاوته اذا مر بآية نعيم يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد يستعيذ واذا مر بآية قصص يعتبر وهذا امين
التدبر لآيات القرآن والفهم فاذا لم يكن العبد في تلاوته كذلك فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذا الا
وكان نزوله على قلبه احرفا ممثلة في خياله وكان له في تلاوته اجر الترجمة لا اجر القرآن كما قال صلى الله عليه وآله في حق قوم من حفاظ الحروف
القرآن يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم اي لم يصل من مقدم الدماغ الا الى اللسان ومخارجهم لا الى صدورهم وقلوبهم وليس التالي بالحقيقة
الا من ملأ من قلبه المنشرح بنور القرآن وقلب المؤمن وسعه كالعرش الذي وسع استواء الرحمن الذي هو رفيع الدرجات ذو العرش وما احسن
التنبيه على هذا بقوله ثم استوى على العرش فاسأل به خبيرا اي المسؤول الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلم العرش كيفية استواء
الرحمن وما احسن تعليم الله عباده المتقين الذين قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله اي يمحو صفات النفس عن قلوبكم
ليظهر صورة بصور القرآن وصفاته كما في قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر وقوله تعالى يعلمكم الله اي يفهمكم معاني
القرآن اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان فهم كلامه ان يعلم منه ما ينحرف في ما تواطأ عليه اهل اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو
الفهم من المتكلم لا الفهم عن الكلام وذلك لا يحصل الا من نزل الكلام على قلبه والفهم من المتكلم يختص بالخاصة وفهم الكلام للعامة ومن فهم
من المتكلم فهم الكلام دون العكس وقد حققنا لك سابقا معنى الكلام الحقيقي واياك ان ينفك من الفهم فقد نبهتك على ما ان علمته كنت قد اوتيت خيرا كثيرا
واوتيت الحكمة فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم هي تلاوة الحق على العبد والفهم منه في تلاوة العبد على الحق اللهم اجعلنا ممن رزق الفهم
منك انك على كل شيء قدير التاسع الترقي وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه وتقدير معنى سماع الكلام من الله وانا اوضح هنا

الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند
هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم
والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه
بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين
وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة الثالثة اخبر الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقال والله لقد
تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال عليه السلم
ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك
قال بعض الحكماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى
مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم
فعندها وجدت لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وعند ذلك يكون العبد ممتثلا لقوله
ففروا الى الله ولقوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله الواحد القهار **العاشر** التبري والمراد به
ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلى آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل
يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلى آيات المقت والذم للعصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب بها اشفاقا
والوجه في هذا ان الانسان لما كان من شانه ان يتطور باطوار الوجود ويتحرك من حضيض النقص الى ذروة الكمال وهو المتحرك في كل مقولة يجب
ان يكون حاله بحسب تلك المقولة ما بين محض الفعل ومرافقة القوة اذ متى حصلت له فعلية تلك المقولة انقطعت حركته فكذلك النفس في
تدرجها الى مراتب الكمال يجب ان تكون منكسرة البال خائفة خاشعة وجلة غير راضية بشأنها وحالها التي هي فيها حتى يقع لها الترقي الى حالة فوقها
فاذا راى الانسان نفسها بصورة التقصير كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له الخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في
القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به الامن ويفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما كان فيه ومهما كان شاهدا نفسه بعين
الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان يتبرأ القارئ من حول النفس
وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء تغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة
كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو
والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات
وبحسب كل حالة منها يستعد لمكاشفة بامر يناسبها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا فيه اذ فيه كلام راض وكلام غضبان
وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل هذه جملة آداب المتأمل التالي للقرآن في جملة ما
حكى في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كبير تفاوت في صورة الالفاظ مع رعاية ما زدناها زيادة في الاستبصار وتكثير الفوائد لاهل النظر
والاعتبار **الفاتحة الثالثة في فهم القرآن وتفسيره بالرأي** قد غلط طبايع اكثر الناس انه لا معنى لتفسير القرآن الا ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين
ومنشأ تحرجهم من التجاوز عن الظاهر المشهور امور كثيرة اظهرها اربع احدها غلبة احكام الظاهر عليهم وقصور افهامهم عن ادراك بواطن القرآن
واسرار الآيات فلحظهم عند سماع معاني التأويل بالحقيقيون للحقائق من سطوع انوار الشمس عليها والثاني الحديث المشهور حيث لم يفهموا المراد

كابده مكابدة وكبادا قاساه والمكابدة المشقة والتعب

منه ما معنى التفسير بالرأي الذي يوجب التبوء في النار ولو تفطنوا قليلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان كل من فسر القرآن على غير ما سمعه
بالنقل لما انكار ولو كان صحيحا فما معنى فهم القرآن سوى المنقولات بل معنى قوله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان مثل هؤلاء
الساكنين في عالم الحس المقتصرين على المفروع والمسموع اذا زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه مصيب في
ذلك ولكن اخطأ في رد كافة الناس الى درجته فهمه التي هي حد مقامه ومقره وحده ومحطه وكيف يكون حال المسافر بل الطائر كحال الساكن
بل الرتبة والاخبار تدل على ان ميدان معاني القرآن رحب لساحة اهل الفهم وفضاءها متسع لطيران اجنحة الذوق والوجدان وقال صلى الله
عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفي رواية الى سبعة ابطن فما معنى ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما
في القرآن فان لم يكن سوى حفظ الترجمة المنقولة فما معنى الفهم وقال عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وفي رواية
من تفسير الفاتحة وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة
وسبعين الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله
صلى الله عليه وآله البسملة عشرين مرة لم يكن الا لتدبره باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره ظاهره لا يحتاج مثله الى تكرير وقال ابن مسعود من اراد
علم الاولين والآخرين فليثور القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك فالحاصل ان العلوم كلها داخلة في افعال الله وصفاته وفي القرآن شرح
ذاته وصفاته وافعاله وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن ذكر مجامعها والتعمق في تفاصيلها مما ينتهى راجع الى الفهم والاستنباط ومجرد
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك ولذلك قال صلى الله عليه وآله اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق لتفترق امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك
فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله تعالى ومن ابتغى العلم في غيره اضله وهو
حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه
كثرة الترديد الحديث وعن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزل الله فيه وعنه صلى الله عليه وآله ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل
في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال فهذه الاخبار تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس
منتهى الادراك واما قوله صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه والنهي عنه فلا يخلو اما ان يكون ترك الاستنباط والاستقلال بالفهم والاقتصار
على ظاهر المنقول او امرا آخر والاول باطل لوجوه منها ما ذكر ومنها انه لو كان ذلك مشروطا بالسماع من النبي صلى الله عليه وآله للزم ان يكون اكثر ما
يقوله ابن عباس ومجاهد وابن مسعود وغيرهم من عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل لكونه تفسيرا بالرأي وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين وذلك لان
اقوالهم في الاكثر مخالفة متعارضة لان المسموع من رسول الله لا يصادف الا في بعض القرآن والنقل شهادة والتواتر عزيز فاذا وجدنا اللفظ
يحتمل معاني كثيرة لان النصوص عزيزة وربما يعارض النص بنص آخر ولم يصل اليهم ولذلك وقع الاختلاف **ومنها** ان الصحابة اختلفوا في
تفسير بعض الآيات الى اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع الجميع منه صلى الله عليه وآله محال فكيف يكون الكل مسموعا ومنها انه صلى الله عليه وآله
دعا لامير المؤمنين عليه السلام او لابن عباس على اختلاف النقل اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما
معنى تخصيصه بذلك ومنها انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ومعلوم ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لكل احد ان يستنبط من القرآن
بقدر فهمه ومنزلته علمه بلى نقول قوله صلى الله عليه وآله من ابتغى العلم في غير القرآن اضله الله يعم تقليد الناس ايضا والاعتماد على اقوالهم

مضلة م

فالاحاد لا تفيد م

من غير بصيرة لمن استطاع الكلام تحصيلا وهذا بعينه سبيل المؤمنين الذين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قائلين ربنا اتمم لنا نورنا و اما النهي
الوارد في ذلك الحديث فيحمل على احد وجهين الاول ان يكون له في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رايه فيكون قد فسر
برايه اي رايه حمله على هذا التفسير ولولا رايه لما يترجح عنده ذلك الوجه والثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بمجرد العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرايبه وما فيه من الالفاظ المبهمة وما فيه من الحذف والاضمار والتقديم والتاخير والاختصار فالنقل والسماع لا بد له في
ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط والاشتباه ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية
كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر بالراي واكثر المفسرين غير الوفاء منهم في هذا الخطر واما العارف الرباني فمامون من الغلط معصوم من معاصي القلب
اذ كل ما يقوله حق وصدق حدثه قلبه عن ربه وقد عرفت ان الفهم لا ينفك عن الكلام الوارد القلبي تذكرة قال صاحب الفتوحات في الباب الحادي والسبعين ان
اصحابنا يجدون اليوم غاية الحرج لا يقدرون ان يرسلوا ما ورد عليهم من المعاني الكشفية كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات
وانما منعهم ان يطلقوا ما اطلقته الكتب المنزلة والرسل عدم انصاف السامعين من الفقهاء والحكام لما يبادرون اليه في تكفيرهم من ياتي
بمثل ما جاءت به الانبياء وجنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وآله عند ذكره الانبياء
والمرسلين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على
الصادقين من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفي ما ورد في الكتاب والسنة في ذلك كفاية لهم فيوردونها ويستريحون
اليها من الكلمات التي لو انفرد بها الولي كفر وربما قتل واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثله من العارفين حسدا من
عند انفسهم ونعم الحسدان يبلي ان ذلك رد على الكتاب وتحجير على رحمة الله ان ينال بعض عباد الله ما ناله الانبياء عليهم السلام وكذا
العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم لا بل الاكثر منهم الجهل والله وكذا الملوك لكون الغالب عليهم القصور عن درجة الكشف فساعدوا
علماء الرسوم الا القليل منهم فانهم اتهموهم لما راوا من انكبابهم على تحصيل الجاه والرياسة وخشية اغراض الملوك فيما لا يعني فبقي العلماء
بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كنبي كذبه قومه وما امن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس حتى نزل والله يعصمك
من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حتى ساووا وسلموا اما انكروا وامنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف
الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفائدة الرابعة في بيان مذاهب الناس في باب متشابهات القرآن** اعلم ان للناس في باب متشابهات القرآن والحديث
كقوله يد الله فوق ايديهم وقوله استوى على العرش وجاء ربك وكذلك الوجه والضحك والحياء والغضب والاتيان في ظلل من الغمام وما
يجري مجراها من الالفاظ الكثيرة المتشبهة مذاهب احدها مسلك اهل اللغة وعليه اكثر الفقهاء والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقاء
الالفاظ على مدلولها الاول ومفهومها الظاهر وان كان منافيا للقوانين العقلية زعما منهم ان الذي لا يكون في مكان ولا في جهة ممتنع الوجود وان
قول الحكماء في صفة المجرد ليس بداخل العالم ولا خارجه لا متصل ولا منفصل لا قريب لا بعيد لا فوق ولا تحت لا متناه ولا لا متناه ليس الا من صفات
المعدومات وسمات الامور الذهنية الصرفة فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات اخس صفات الامور بل علامات اللاشيئية لواجب
الوجود الحي القيوم بانه مدح وثناء وصفة كمال مما يحكم عقل كل لبيب فهم لم يعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لاوصاف النقايص من الاشياء
لا انها اوصاف كمالية للذات الاحدية وله تعالى صفات حقيقية كمالية سوى هذه السلوب وانما مجده وعلوه بذاته لا بهذه السلوب لكن سلب
النقايص مما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجودية الكمالية كما ان سلب الجمادية يلزم الانسان بواسطة كونه ناميا وسلب النباتية بواسطة كونه حيوانا
وسلب الاعجمية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقايص عنه لاجل ذاته الاحدية من غير تركيب وثانيها منهج ارباب النظر

والتدقيق

والتدقيق واصحاب الفكر والتعمق وهو تاويل الالفاظ وصرفها عن مفهومها الاول الى معان تطابق قوانين النظر ومقدمات الفكر اما لانهم لما
وحفظا على تنزيه رب العالمين من نقايص الامكان وسمات الحدثان وشائبة الاكوان وثالثها الجمع بين الطريقين والخلط بين المذهبين التشبيه في البعض
كل ما ورد في باب المبدا ذهبوا فيه الى مذهب التنزيه وكل ما ورد في المعاد جروا على قاعدة التشبيه كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلين
كالزمخشري والقفال وغيرهما من اهل الاعتزال وهذا ليس مسلك الراسخين في العلم الذين ينظرون بعيون صحيحة منورة بنور الله في ايامهم من غير عروج ولا حلول
ويشاهدونه في جميع الاكوان من غير قصور ولا خلل اذ قد شرح الله صدورهم للاسلام ونور قلوبهم بنور الايمان فلا انشراح صدورهم وانفتاح روزنة
قلوبهم يرون ما لا يراه غيرهم ويسمعون ما لا يسمعون فليس لهم حرارة التنزيه ولا برودة التشبيه ولا الخلط بينهما كالفاتر من الماء بل الخارج عن عالم الاضداد
كجرم السماء فالخارج من الضدين ليس كالجامع الطرفين ومن يميل الى الكيفية منهم في ذلك اشارة خفية ومنهم من تحرز في الالايات ولم يحكم التطلع
من ورطة الشكوك والشبهات **قال** ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في آخر مصنفاته وهو كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان العلم
بالله وصفاته وافعاله اشرف العلوم وانه على كل نوع عقدة الشك فعلم الذات عليه عقدة ان الوجود عين الماهية او زائد عليها وعلم الصفات عليه عقدة
انها امور زائدة على الذات ام لا وعلم الافعال عليه ان الفعل منفك عن الذات متاخر عنها ام لا ثم قال لطائف وانشد نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين
ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ثم قال لقد تاملت الكتب
والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى
اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعاظم
المعتزلة المتفلسفة فيا اغلوطة الفكر حار امري وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت الى المعروف بالنظر كذبوا ان
الذي ذكروا خارج عن قوة البشر وكان يقول الخونجي الذي سمي كتابه كشف الاسرار اموت وما عرفت شيئا الا ان الممكن يفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار امر
سلبي اموت وما عرفت شيئا **اقول** منع الافة والقصور انما لحقت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على طريقة البحث والجدل وعدم رجعتهم الى طريقة اهل الله
وعدم التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة والترفع والوعظ والتدريس وصرف وجوه الناس اليهم
والاستطالة على الخلق والتفوق على الاقران والاقبال على الدنيا بكلية القلب والاخلاد الى الارض والتبسط في البلاد والتقرب الى السلاطين والتنفر
من الفقراء والمساكين الى غير ذلك من نتايج الهوى ولوازم البعد وطرق طريق الهدى والحجة البيضاء واما الطريق الى الله واضح في غاية الانارة
والسطوع والهداة موجودون والفؤاد مشوق والله لا يضيع اجر المحسنين قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا وقال من كان لله كان الله له **الفائدة الخامسة في نقل
ما ذهب اليه بعض المفسرين على قاعدة الاعتزال** قال القفال في تفسير قوله الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله و
كبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس
به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل
كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذا ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس
اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من
العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا هاهنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع

فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد
مذهبا دام عليه فقال ... دخل مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان يكره العلماء مسائلته اياهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد
عليهما السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال له ان المجالس امانات ولابد لكل من كان به سعال ان يسعل فتاذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الى
كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر
علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضله الله واعمى
قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال
خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت يا ابا عبد الله
فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك وكيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم
ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي
كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان والذي بعثه بالآيات
المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالاته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجاء فقال لاصحابه من القاني
في بحر هذا سالتكم ان تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني على جمرة **الفائدة السابعة في التنبيه على فساد ما ذهب اليه اهل التعطيل في سوء التاويل**
ومما يدل على فساد التاويل الى الامثال والتخييل ... ان ... المتفكر اهل الاعتزال كالزمخشري والقفال وغيرهما من اجلاد المتكلمين
والمتفلسفين ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية اخرى رواها عبد الرحمن
بن كثير عنه قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من بعده عليهم السلام وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام في هذه الآية بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رموز القرآن واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بمجرد الفكر
وكثرة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية والاقتباس من انوار الحكمة من مشكاة علوم النبوة والاستضاءة باضواء
المعرفة من جهة احكام التابعية المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء آثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة
وتتبع سنن الهداة المتقين المطلعين على انوار الكتاب والسنة ليكشف على السالك شيء من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات
اقاويل المبتدعين ويستمع انموذجا مما وصل الينا في هذا الباب من اسرارهم وتتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا وميزانا يمكنك به ان تنظر
من ثقبة اصطرلابه الى انوار كواكب القرآن وآيات كتاب العرفان ثم لا يخفى على ذوي الحجى ممن انفقد في الوضع المقصود من الارسال والانزال
ان مسلك الظاهريين الكثيرين الى ابقاء صور الالفاظ على مفهوماتها الاولية اشبه بالحقيقة الاصلية من طريق المأولين سيما اذا قالوا يد لا
كطرق الايدي ووجه لا كطرق الوجوه وسمع لا كطرق الاسماع وبصر لا كطرق الابصار اشبه بالحقيقة الاصلية من طريقة المأولين وابعد من التحريف
من اسلوب المتفلسفين والمتكلمين واصون للحفظ على عقائد المسلمين من الزيغ والضلالة وسلوك اقرب لا ... فيهما من الغائلة وقد ذكرنا
ما فهموه عامة المحدثين ... اهل الرواية من اوائل المفهومات على قوالب الحقائق ومنازل المعاني التي هي مراد الله ومراد رسوله لكن الاقتصار
على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو مما يستمد من بحر عظيم من ابحر علوم المكاشفة لا يفي عنه ظاهر التفسير بل لعل
الانسان لو انفق عمره في استكشاف اسرار هذا المطلب ما ... بعشر معشاره ولو لحقه لكان قليلا بل لانقطع عمره قبل استيفاء جمع لواحقه وما

بالله منزه من ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلامه وقد استحسنه كثير من العلماء المعرفين وتلقاه بالقبول جم غفير
من الفضلاء المتكلمين كالزمخشري والرازي والنيشابوري والبيضاوي وغيرهم ان ماذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل
والكمال غير مرضي عند الله وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القرآن والحديث على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة فتح باب
السفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء والتحصيل اذ يتطرق بتجويز مثل هذه التخييلات والتمثيلات خراب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال
القبر والصراط والميزان والجنة والنار وسائر المواعيد اذ لا يعجز عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخييل لا تحصيل فيجوز ان
يحمل بيت الله وتقبيل الحجر وما في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين على مجرد التخييل و
التخويف والترغيب في الارجاء والترهيب في الانذار فلم يحمل شيء من الملك والحساب والميزان والكتاب على هيئتها واصلها اذ ترك الظواهر ... الى ابطال
علية نعم اذا كان الحمل على الظواهر منافيا لما يجب الظاهر لاصول صحيحة دينية ومقاييس حقة يقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ
ولا يبدلها ويحيل العلم بها الى الله تعالى والى الراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات جوده وكرمه رجاء ان ياتي الله
بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا امتثالا لامره صلى الله عليه وآله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم انا الذوق
الصحيح منا الفطرة السليمة كلاهما شاهدان بان متشابهات القرآن ليس المراد بها مقصورا على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب البدويين و
القرويين وعامة الخلق وان كان قسم منها لكل احد نصيب كذلك هو شاهد ايضا بان المراد ليس مجرد تصوير وتمثيل يعلمه كل من كان له فرع
التبيين والتعرف في الافكار بحسب استعمال ميزان الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل مكاشفة الارباب الا لما قال سبحانه في باب المتشابه في القرآن
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وكما قال في الغامض منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم وكما دعا رسول الله في حق امير المؤمنين عليه السلام
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان علم التاويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري والمكتسب بطريق تحصيل العلوم العقلية المتعارفة بين النظار
لما كان امرا خطيرا وخطبا عظيما استدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله بالدعاء من ربه لاجل خليفته اليه ووصيه علي عليه السلام اما ماذكره القفال
في باب زيارة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن تبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم
... كما ان قلب الآدمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واخصها باقامة الروح لكونه موردا لفيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره وبواسطته
يسري الى سائر مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من غير وضع واضع واعتبار معتبر ... ومعرفة الله لان معرفة الشيء
من حيث هي معرفته ... فيكون بيت الله ايضا بهذا المعنى بالحقيقة كذلك الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها يعبد الله واول
بيت وضع للناس في الارض ومحل العبادة باي عبادة ... ومحل حضور المعبود تتوقف به شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ويكون
بيتا معقولا لا محسوسا لاجل ... وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حقيقته بما هو محسوس معبدا ومشعرا للعبادة بل هو
من هذه الجهة كسائر مواضع الارض ولابد ان تعلم ان المحسوس من الوضع ليس في ذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع
وجوهه بل انما محسوسيته من حيث كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا ناطقا متوهما متخيلا ... ما اشار
الحس اليه الاشارة الوضعية من هذه الجهة اولا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان المسجد ... الخاتم مع ان المحسوس منه لم يتغير
... اصلا وكانت قبل الخاتم وبعدها واحدة فكان مراده ان الخاتم توجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله ... ان يكون
موقرا ... والقاء النجاسة فيه ينافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في الحس ومثل هذا ... مما يدركه اصحاب الكشف والبصيرة نعم نقل الشيخ الجليل
محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد

فقيل

من كلمة من القرآن الا وتحقيقها يحتاج الى اشراك وانما يكشف للعلماء الراسخين من اسراره وانواره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل منهم حظ وذوق ينتهي اليه فكل قول وكشف وعلم درجات في الترقي الى اطوار واغوار
اسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى المنتهى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار
كلمات الله لا نهاية لها فتنفد البحر قبل ان تنفد كلماته فمن هذا الوجه تتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير الذي ذكروه
المفسرون **الفاتحة التاسعة في الاشارة الى صحة ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل** ومما يجب ان يعلم ان الذي حصل
او يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القرآن وانواره ليس مما ينافي ظاهر التفسير بل هو اكمال وتتميم له ووصول الى لبابه
عن ظاهره وعبور من عنوانه الى باطنه وسره فهذا هو ما نريد بفهم المعاني لا ما ينافي الظاهر كما ارتكبه السالكون مسلك الافراط والغلو
والتاويل كتاويل الاستواء على العرش الى مجرد تصوير العظمة وتخييل الكبرياء وتاويل الكرسي الى مجرد العلم او القدرة وتاويل المعية والاتيان
والقرب وغير ذلك الى مجرد التخييل الخالي عن التحصيل لان كلها مجازات لا يصار اليها من غير ضرورة ثم الضابط للمجازات والظنون والاوهام
كيف يصار اليها والقايل ان يقول ان للعرب توسعا في الكلام ومجازا وان الالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان في ظلل من الغمام
والمجيء والذهاب والحياء والغضب وغير ذلك صحيحة لكن مستعملة مجازا قلنا الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا او بدل
ذوي العقول المنصفة على استعمالها مجازية ولا مستعارة بل الحقيقة ان المواضع التي يورده وبها حجة في ان العرب تستعمل هذه الالفاظ استعمالا
والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع في مثلها يصلح ان تستعمل على غير هذا الوجه ولا يقع فيها تلبيس اما قوله تعالى في ظلل من الغمام وقوله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك على القضية المذكورة وما يجري مجراه فليس يذهب الاوهام فيه البتة
الى ان العبارة مستعارة او مجازية فان كان اريد فيها ذلك انما اريد فقد رضي بوقوع الغلط والاعتقاد المعوج بالايمان بظاهرها ان صح
فاما مثل يد الله فوق ايديهم وما فرطت في جنب الله فهو مما يجوز ان يكون موضع الاستعارة والمجاز والتوسع في الكلام والجري على عادة التي
فيه ولا يشك فيه انسان من فصحاء العرب ولا يلتبس عليه في تلك الامثلة انها مستعارة ولا مجاز بالاشتباه ولا يراد انها شيء يخالف الظاهر فلا
يجوز للمعتزلة بقولها انها مجازية بل يجب عليه ان يحملها على الحقيقة ويحيل علمها ويعول عليها ولا يتجاوز الا بنص صريح من الشارع او من ينتهي اليه
او مكاشفة تامة او وارد تجلي لا يمكن رده وتكذيبه والا فليعبث الشكوك كالعبث باقوام زام او نرى آثارهم والمواسم من هذه القرون
او من القرون الخالية وشر القرون ما طوي فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه المكاشفة وانحسم باب الذوق والمشاهدة وانسد
طريق السلوك الى الملكوت لاهل اقدام العبودية والمعرفة واقتصر من العلوم الحقيقية على حكايات خالية واقوال واهية فان ذلك يوجب
الياس من روح الله والامن من مكر الله والاستحقاق لسخطه والاحتجاب عنه والحرمان عن الوصول اليه والاحتراق بنار القطيعة والبعد عنه
والطرد والعمى عن مكاشفة الانوار التي يكاشفها المجردون عن الاغراض النفسانية المتعرضون لنفحات الله في ايام دهرهم المنتظرون لاجره
ونعل رحمته على سرهم فهم في الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القرآن دون غيرهم سوآء كانوا من الظاهريين المتشبهين او من المتفقرين
المتاولين فكلاهما بمعزل عن فهم القرآن الا ان الظاهريين اقرب الى النجاة والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء لما اشرنا اليه من
انه عقابهم غوائب المعاني القرآنية والعلوم الالهية **زيادة تنبيه وتقرير** قد ظهر وتبين لك مما تلونا عليك ان لاصحاب المسالك
النظرية اربعة مقامات فرقة مسرفة في رفع الظواهر كاكثر المعتزلة والمتفلسفة حتى انتهى امرهم الى تغيير جميع الظواهر في الخطابات
الشرعية الواردة في الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان والصراط والكتاب ومناظرات اهل الجنة واهل النار

لشرحه م

على ذي معرفة في لغتهم كالا يلتبس م
الامثلة الاشتباه كذا

في قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين وزعموا ان ذلك بلسان الحال ومن مقتصد غال
في حسم باب العقل كالحنابلة اتباع ابن حنبل حتى منعوا تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بها السماع الظاهري
يوجد من الله في كل لحظة بعدد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول حسم بابا لتاويل الا في ثلثة الفاظ قوله صلى الله عليه واله الحجر
الاسود يمين الله في الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وتوهم من الناس من اخذ الاعتذار
منه بان غرضه في المنع من التاويل رعاية اصلاح للخلق وحسم الباب للوقوع الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح بابا لتاويل فتح للخلق
في الخرق والعمل بالراي فيخرج الامر عن الضبط ويتجاوز الناس عن حد الاقتصاد في الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالي لا باس بهذا الزجر ويشهد له
سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة واما المقام الثالث فهو لطايفة ذهبوا الى الاقتصاد في باب التاويل ففتحوا هذا الباب في احوال المبدا وسدوه في احوال المعاد فاولوا
اكثر ما يتعلق بصفات الله من الرحمة والعلو والعظمة والاتيان والذهاب والمجيء وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاكثر من
اصحاب ابي الحسن الاشعري فاما المعتزلة فزادوا عليهم حتى اولوا من صفات الله ما لم ياوله الاشاعرة فاولوا السمع الى مطلق العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات
وكذا اولوا حكاية المعراج وزعموا انه لم يكن بجسد واول بعضهم عذاب القبر والصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة
واشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم
لاهل الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كل ما ورد في الاخرة وردوها الى آلام عقلية روحانية ولذات عقلية روحانية وانكروا حشر
الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون عن حد الاقتصاد الذي
هو بين برودة جمود الحنابلة وحرارة انحلال المأولة واما الاقتصاد الذي لا يعوقه الغالي ولا يدركه المقصر فشيء دقيق غامض لا يطلع عليه
الا الراسخون في العلم والحكمة والمكاشفون الذين يدركون الامور بنور قدسي صريح الهي لا بالسماع الحديثي ولا بالفكر البحثي **اقول** وكما ان اقتصاد
الفلك في طرفي التضاد هو عبارة عن الخروج عن الاضداد ولكن اقتصاد الماء الفاتر الواقع في جنس الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها المتمكن
منهما فكذا اقتصاد الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من الترخص في البعض والتشبيه في البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض
واما اقتصاد هؤلاء فهو ارفع من القسمين وابعد من جنس الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة والاقتباس من مشكوة النبوة اسرار الآيات
وحقائق الصفات على ما هي عليها من غير تشبيه وتعطيل وتنور باطنهم بنور قذفه الله في قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا في معاني الالفاظ
من جهة السماع المجرد والتقليد المحض والا امكن التخالف بينهم والتناقض في معتقداتهم والتنافي بين مطالبهم ومسالكهم كالسابر وقع التدافع
بين آراء كل فرقة منهم بواسطة تخالف ما وصل اليهم من الروايات كما وقع التناقض بين طائفة وطائفة حتى لعن كل لاحق منهم السابق واكفر كل طائفة
ما اتفق الاخرى كما هو عادة اهل النظر واصحاب البحث والفكر من المعارضات والمناقضات فيها اكثر لان ما اخذ علومهم ومعارفهم من عند الله ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفاتحة العاشرة في اظهار شيء من لوامع علوم المكاشفة
في تحقيق معاني الالفاظ التشبيهية للقرآن وهذا مخصوص بمن خصه الله من اهل الحق والرحمة والرضوان**
واما الانموذج الذي وعدناك فهو من طريقة علماء الراسخين والاولياء الكاملين الذين لا يعلم غيرهم بعد الله ورسوله متشابهات كتابه المبين
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها انا اذكر شيئا لعله منه اتنبه لا تراك علماء من ذكره قاصرا عن فهم
سره وحقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون ولاني اخاف ان يكذبون فلاجل هذا يضيق صدري ولا ينطلق لساني كما في قوله تعالى كذبوا بما لم يحيطوا

التنزيه م

كلما دخلت امة لعنت اختها و اما طريقة اهل الله فلا اختلاف م

العمل م

بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع التشابه الى ما علم اولا ان مقتضى الدين والديانة ابقاء الظواهر على حالها وان لا يأول شيء
من الاعيان التي نطق بها القرآن والحديث الا بنص تام وحيثما الى ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان الانسان ممن خصه الله بكشف الحقائق
والمعاني والاسرار واشارات التنزيل ورموز التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق قرره لذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره وتخالف
باطنه مبناه وتخالف صورته معناه لان ذلك من شرائط المكاشفة وهذه من علامات الزيغ والاحتجاب فانه ما خلق شيء في عالم الصورة والدنيا
الا وله نظير في عالم المعنى والعقبى وما ابدع شيء في عالم الآخرة والملكوت العقلي الا وله نظير في عالم الآخرة والماوى ولم ايضا نظير في عالم الاسماء وكذا
في عالم الحق وغيب الغيوب مبدع الاشياء فما من شيء في الارض ولا في السماء الا وهو شأن من شؤونه ووجه من وجوهه والعوالم متطابقة
متحاذية المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقائق ووجود الوجودات فجميع ما في هذا العالم اشباح وقوالب
لما في عالم الارواح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عند اولي البصائر انه هو بالبدن بالروح وكذا جميع ما في عالم الارواح هي
مثل واشباح لما في عالم الاعيان العقلية الثابتة التي هي ايضا مظاهر اسماء الله تعالى واسمه عينه كما حقق في مقامه ثم ما خلق في العالم شيء
الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف ولنوضح بيان حقيقة العرش والكرسي والاستواء عليه ولنكشف فيهما مثاله احدى
هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسان قلبه مستدير الشكل وفي
باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه نفسه الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر نوراني علوي
مستو عليه بخلافة الله وفي هذا العالم الصغير كان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم البشري صدره ومن الباطن روحه الطبيعي الذي هو محل
القوى السبع الطبيعية وارض قابلية الجسد وفي باطن باطنه نفسه الحيوانية التي هي موضع قدمي الناطقة الحسي والعقلي اي المدركة
والمحركة كما ان الكرسي موضع القدمين قدم صدق عند ربك وقدم الجبار حين يضع في النار ثم العجب كل العجب وليس بعجب ان العرش
مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستويا له بالنسبة الى سعة قلب العبد المؤمن قيل انه كحلقة ملقاة في فلاة بين السماء والارض وقد
ورد في الحديث الالهي لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في
زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس بها فاذا اعلمت هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعله دستورا في تحقيق حقائق
الآيات ومعيارا تقيس به جميع الامثلة الواردة على لسان النبوات فاذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان للمؤمن في قبره روضة
خضراء ويفسح له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه قال في عذاب الكافر في
قبره تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في الايمان
بها من غير تأويل ولا حمل على الاستعارة او المجاز بل كن احد رجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تحريف وتأويل للظواهر نصوص التنزيل
او العارف المكاشف ذو العينين الصحيحتين والقلب السليم في تحقيق الحقائق والمعاني مع مراعاة جانب الظواهر وصور المباني كما شاهد
اصحاب المكاشفة ببصيرة اصح من البصر الظاهر ولا تكن الثالث بان تنكر الشريعة وما ورد فيها رأسا وتقول انها كلها خيالات سوفسطائية
وتمويهات وخدع عامية نعوذ بالله من مثل هذه الزندقة الفاحشة والكفر الموبقة ولا الرابع بان لا تنكرها رأسا ولكن هذه
تأولها بفطانتك البتراء وبصيرتك الحولاء الى معان عقلية فلسفية وموهومات كلية عامية فان هذا في الحقيقة ابطال الشرائع النبوية
لان بناءها على امور شاهدها الانبياء مشاهدة عينية لا يمكن ذلك لغيرهم الا بمرآة متابعتهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد امسكت
بنوع النجاة لكن لا قيمة لك في العلوم الا بقدر همتك في الدنيا فلا مقدار لك في عالم العقبى الا على مبلغ علمك بحقائق المعبود اذ لا علم فلا مرتبة

هناك

هناك لان في عالم الآخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والنيات الخفية كالعلم اليقيني بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر نعم العارف
بغير الجحد لادرج معه ولفظ الاعمى لم وسع ذلك فالنجاة فوق الملاك للقوى السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها من سلك اشباهها
الذاتية بالامراض النفسانية فتكون قابلة الفيض الرباني والرحمة الرحمانية ثم انه لا يكون لها شيء من الكمال واستعداد النجاة بعد درجة العلوم
نحو العلوم والاحوال والا يكون تعيين اياك المحجوب بما اصلت لم وانغفالك عما استدعيه بنوع استعدادك وسكونك عما تطلبه بلسان من الحال
موجبا لسخط الباري عليك في معادك واخرتك وباعثا لعذابك بانقطاعك عن مألوفك بشغلك وعلى اي الحالين فليس لك نصيب من القرآن
الا قشره كما ليس للبهيمة نصيب من الالباب الا قشره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اقسامهم ومقاماتهم ولكن اغذاؤهم على الامم
قدر منازلهم ودرجاتهم وفي كل غذاء لب وقشر ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللباب فانظر اولا لشيطان على
ان لا تفارق درجة البهائم ولا تترقى الى درجة معنى الانسانية والملكية فدونكم والانسراح في رياض القرآن ففيها متاع لكم ولانعامكم وان كنت
من قبيل الرجل الثاني فبعد رسوخ قدمك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق والدين وارتحالك عن درجة الناقصين وتجاوزك من مراتب
الظن والتخمين ان الله لك ان تعرف عرفانا ذوقيا وعلما كشفيا ان التنين الذي اشار النبي عليه السلام في الحديث المذكور ليس مجرد تخييل بلا تحصيل
وتخويف بلا اصل وتهويل من غير حقيقة كما يفعله المشعبذون نعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بل انما هو تعبير وترجمة لقوله عليه السلام انما
هي اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية ثم قوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم
في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين بل هو سر قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها سوف تحيط بل قال هي محيطة بهم وقوله
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان وقد نطق الله بلسانه الحق
ولعله لا يطلع على سر ما نقول فان لم تفهم معاني القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا قشره كما ليس للبهيمة نصيب من الحنطة الا تبنها وقشرها
وكما ليس للاعمى من نور الشمس نصيب فوق سخونة حرارته من نورها فنقول هذا التنين المشار اليه موجود في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت
الظاهر الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يكن يحس به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالموت لخدر كان في حسه الباطني لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل
فاحس بلدغه بعد موته وكشف غطاء حجب الطبيعة بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه
رؤس بعدد ما يتشعب الملكات من حب الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء وغير ذلك من الاخلاق الذميمة
فكما ان لكل خلق صورة طبيعية في هذا العالم كما نشاهد في الحيوانات فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة اخروية في عالم الآخرة ودار الحيوان واصل
التنين معلوم لذوي البصائر وكذا كثرة رؤسه اما انحصار عدده في تسعة وتسعين فانما يتبع الاطلاع عليه بنور اتباع النبوة فهذا التنين
متمكن من صميم فؤاد الكافر المكذب لا لجهله بالله وكفره بل لما يدعو اليه الكفر والجهل كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فكل
ما يدعو اليه الجهل بالله وملكوته من محبة الامور الباطلة الزائلة هو بالحقيقة تنين يلدغه ويلسعه في اولاه واخراه سواء كان مع صورة محسوسة
كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن كما في عالم الدنيا قبل الموت وهذا هو تمثل هذا الامر اللداغ اللساع على صورة تناسبه لا يعرفه من يحققه الشيئين
ومعنى لفظ الحقيقة اذ اللفظ موضوع للمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الحسي خصوصيات الشيئات خارجة عما وضع له اللفظ وان كان
اعتاد الناس بمشاهدة بعض الخصوصيات لاجل الاقتصار عليه والاحتجاب عن غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان **تمثيل وتبصرة** فقد رأيت ان الاصل
في منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتخليصها من الامور الزائدة وعدم
الاحتجاب عن روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها بها على هيئة مخصوصة لم يختل ويقاس به الشيء مطلقا فنقول

ذلك المعنى بها اللفظ [illegible] الشاة بلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن

مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل روح معناه وملاكه من ميزان بشرط عدم تخصيصه بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس
به الشيء بأي خصوصية كانت حسية او عقلية تحقق فيه حقيقة الميزان ويصدق عليه معنى لفظه فالمسطرة والشاقول والكونيا والاصطرلاب الشاقول
والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها انما هي موازين يوزن بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزانا يناسبه ويجانسه فالمسطرة
ميزان الخطوط المستقيمة والشاقول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان السطوح الموازية للافق والاصطرلاب ميزان الارتفاعات القوسية
من الافق اذ لا يحس بها واقدارها وانما النحو ميزان الاعراب والبناء للفظ على عادة العرب والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به
صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحتجب عن معناه الحقيقي بل يكون احساسه ويكون شاهدا من
الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى فحواه ويسافر من ظاهره وصورته ومن دنياه الى اخراه ولا يتقيد
بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود فطنته وسكون قلبه الى اوهام البشرية واخلاد عقله الى ارض الجسمانية فيسكن
الى اوائل الفهوم ويطمئن الى مبادي العقول ولا يسافر من مسقط راسه ومحل تجسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله ورسوله حذرا من ان
يدركه الموت ويفوته الصورة المحسوسة ثم لا يصل الى عالم المعنى لعدم توفقه بما وعده الله ورسوله وعدم تصديقه بما قال تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله والحاصل ان الحق عند اهل الله حمل الآيات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير
صرف وتاويل كما ذهب اليه محققو الاسلام وائمة الحديث المشاهدون من سيرة السابقين الاولين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من عدم
صرفها عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه والنقص حتى ان بعض الفضلاء المعتقد اجراء الاخبار على ظواهرها من غير تاويل ولا تعطيل
زاد من التاويل حمل الكلام على غير مفهومه الاصلي ومن التعطيل التوقف في قبول ذلك المعنى واكثر اهل الدين على ظواهر معاني القرآن والحديث حق وصدق
وان كانت لها مفهومات اخرى فوق ما هو الظاهر كما في الحديث المشهور ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا كيف ولو لم تكن الآيات والاخبار محمولة على
ظواهرها ومفهوماتها الاولى كما عهد اهل الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها وورودها على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق وضلالهم
وهي منافية للهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وكيف يكون الرسل هادين مهديين وهم زادوا على ما قالوا
الالغاز ومجانات طول اعمارهم فتعالى كلام رب العالمين وحاشا احاديث خير اهل العالمين عن ذلك فليس لمن بقي في نفسه اصبع ذرة من ايمان
يعتقد في كلام الله وكلام رسوله ان يكون ظاهره كفرا والحادا والغازا ومجازا من غير قرينة او مع قرينة متاخر بيانها عن وقت الحاجة فثبت من تضاعيف
ما قررناه ان القرآن ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **اللامعة التاسعة في الهداية الى كشف**
نقاب وتصوير ثواب وعقاب قد مرت الاشارة الى ان كل ما يوجد في هذا العالم فهو مثال لما في الآخرة وما من شيء في عالم الصورة الا وهو مثال لامر
روحاني وله صورة في عالم الآخرة وعالم الآخرة عالمان احدهما عالم الصور الاخروية المنقسمة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على درجاتها ودركاتها
ومنازلها وطبقاتها وثانيهما عالم المعنى العقلي الخالص الذي لا يشوب صورته العقلية كثرة وتجسم وتغير وتعدد ويحيط بروح كل شيء وسره ومعناه وليس
بما هو مفتقر في تحققه الى صور جسمانية بل الى صورة نفسانية وهذا المثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني ولذلك جعل الدنيا منزلا من منازل
الطريق الى الله وعالم ملكوته فيستحيل الترقي الى عالم الآخرة في شيء من الاشياء الا من مدرج المعابر من هذه الامثال المحكمة وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد علما والقرآن والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا
الجنس الذي مر ذكره ومنها مثال التنين الذي اشار اليه في الحديث النبوي في باب عذاب القبر للكافر فهذا التنين متمثل للفاسق الخارج من الدين في عالم البرزخ
المتوسط بين هذا العالم والآخرة المحضة حتى ياتي اجله وينكشف عليه صورته وكمونه لكن لا يمكن لقوم ممن هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب

وتطلق العطاء وشاهدتها وشاهدت سائر الصور الاخروية الملذة او المؤذية وان كانت موجودة الآن فان الجنة التي تتصل اليها بعد لكن
هي موجودة لك الآن ان كنت من اهلها تتقلب فيها وتتناول من ثمارها وتلاقي حورها وقصورها وكذا جهنم موجودة لمن هو من اهلها
محيطة به تحرق جلوده وتذيب شحمه وهو يحترق بنيرانها ويتعذب من حياتها وعقاربها الا ان لذات الآخرة والامها غير محسوسة لخدر الطبيعة وسكر العقل
وبهذا الاصل يندفع انكار المكذبين لعذاب القبر كما سيجيء شرح ذلك واشار في تفسير آيات شرح احوال الآخرة والبرزخ تتمة ان القرآن مشحون بذكر
الامثلة للامور التي حقايقها موجودة في علم الله وامثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله علم بالقلم وقوله اولئك كتب في
قلوبهم الايمان ومثل قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ولا تزعم ان روح الاصبع هي القدرة على سرعة التقليب حيث
يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان كما ورد في الحديث هذا يغويه وذاك يهديه والله سبحانه يقلب قلوب عباده كما تقلب انت الاشياء باصبعك
فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه صلى الله عليه وآله
قال ان الله خلق آدم على صورته فهمها من روح الاصبع امكنك الترقي الى اللوح والقلم واليد واليمين والوجه والصورة من غير نقص وجدت جميعها
حقايق غير جسمانية متمثلة بامثلة جسمانية فتعلم ان روح القلم وحقيقته شيء يسطر به فكل جوهر يسطر بواسطته نقوش العلوم الحقة في الواح
القلوب فاحرى به ان يكون هو القلم الحقيقي اذ وجد فيه روح القلمية ولم يعوزه شيء الا قالبه وصورته وخصوصية المادة التي ليست في حقيقة
الشيء ولذلك لا توجد في حده الحقيقي اذ لكل شيء حد وحقيقة هي روحه وملاك امره فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك
ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل القرآن وهم اهل الله وخاصته كما ورد في الحديث واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا
ففي القرآن اشارات كثيرة من هذا النمط بل معظم الآيات امثال لا يذكرها الناس كما هو فان كنت لا تقوى ولا تقدر على قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب
ما لم يسنده لك الى احد من المفسرين او غيره من العلماء كقتادة او مقاتل او مجاهد او سدي او غيرهم فالتقليد غالب عليك والحجاب غليظ بينك وبين
نور البصيرة وكلامنا ليس لامثالك ومع ذلك فانظر الى حد الغفاري في معنى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانه تعالى
كيف مثل العلم بالماء الذي به حيوة كل شيء في هذا العالم كما ان العلم حيوة كل نفس في الآخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع لانها مواضع العلوم
التي بها الحيوة الابدية ومثل الضلال بالزبد الذي لا بقاء له ولا قوام ثم نبهك في آخرها بقوله كذلك يضرب الله الامثال للناس **تنبيه تذكري**
بل نقول كل ما لا يحتمله فهمك فان القرآن يلقيه اليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج
الى التعبير ولذلك قيل ان التاويل كله يجري مجرى التعبير وما ذكره المفسرون على القشرة ونسبة اللب الى المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى خاتم
والفروج والافواه ومثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال الذي يرى له انه كان يؤذن
قبل الصبح في شهر رمضان فان قلت لم ابرزت هذه الحقائق في هذه الامثلة المرئية ولم يكشف صراحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة
التمثيل فالجواب ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح وذلك مما يعرفه من يعرف
العلاقة التي بين عالمي الملك والملكوت فاذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت عارفا فالناس كلهم نيام في هذا العالم فاذا ماتوا
انتبهوا انكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوه بالامثلة وارواحها وعلموا ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح
ويعاينون صدق آيات القرآن والاحاديث النبوية كما تيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبير الرؤيا فكل ما يراه الانسان في هذا
العالم من قبيل الرؤيا ويتصل كل احد بالموت الى تعبيره فانه حينئذ يقول الجاحد الغافل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
كما تقول الشقي اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الآيات المتعلقة بشرح احوال المعاد

ليتني

فافهم وتحقق انك لما كنت نائما في هذه الحياة الدنيا وانما ينتبهك بعد الموت [illegible] فلا يحتمل
درك الحقائق الا مصبوبة في قوالب الامثال الخيالية [illegible] من الحقيقة [illegible]
[illegible] الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون [illegible] القرآنية
والكنوز الربانية [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الطريق الهداية والفلاح اذ هو [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] السعادة الكبرى [illegible] المعاني [illegible] العلوم [illegible]
[illegible] البرهان القويم على منهج الصراط المستقيم والحكم [illegible]
[illegible] اليقين [illegible] الى الله [illegible]

المقام الثالث في تحرير العلم ومفهومه وبيان شرفه وفضله

وفيه شواهد

المشهد الأول

في ذكر اقوال الناس في تعريفه [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان هذه الصور الخيالية ليست موجودة في جوف الدماغ بل في عالم آخر اعني عالم المثال تشاهدها النفس بحسب اتصالها الى ذلك العالم وانما يعدها للاتصال
هذه القوى الدماغية المسماة بالخيال اقول هذا الذي ذكره انما الذي عندنا ان النفس اكثر الامر يتصور امورا اختراعية كرؤس الفيل والعقاب واشكالا لا مع هيئات باطلة
الوجود ودعابات شيطانية واضغاث فاسدة كالحلام في التشويه ويجل الباري عن الامور المتوسطة بينه وبين عالم المثال في الايجاد عن ايجاد مثل تلك الصور
الباطلة كما يحكم به الفطرة السليمة بل الحق الحقيق بالتصديق في هذا المقام ما ذهبنا اليه حسبما الهمنا الله به ان هذه الصور المقدسة انما هي موجودة بايجاد
النفس اياها وليست هي قائمة بالنفس قيام الاعراض والصور بموضوعاتها وموادها بل قيام الاشياء الموجودة بمقيمها وفاعلها وقد ثبت ان القوى في النفس
ابدعها الله مثالا له ذاتا وصفة وافعالا فللنفس عالم خاص من الجواهر والاعراض موجود في صقع من ذاتها وليست النفس داخلة في عالمها ولا خارجة عنه وانها
معه بكل جزء من اجزاء عالمها اين ما كان ويكون حيثما كان ويكون شبه المعية القيومية الواجبية بكل ذرة من ذرات السماوات والارضين من جهة
ليست كمعية جسم بجسم ولا جوهر بجوهر ولا حال بمحل ولا عكسه ولا معية متلازمين لعلة واحدة ولا شيء من سائر المعيات الاتية فهو منه وجه تربيها من
اكثر الانام بل لايدركها الا الفاضل التام الاوحدي ولما الجواب عن الوجه الرابع فقد تصدى لرفعه من الاوائل والاواخر حتى الشيخ ابي علي بن سينا واتباعه
ومن اضرابهم وجماعة من اهل التدقيق وقوة البحث وغور النظر ولم يذكروا في بيانه شيئا يطمئن به القلب ويسكن اليه النفس فمنهم كالشيخ ابي علي ذكر
ان الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي لا في الوجود العقلي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معا لان معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجي
لا في موضوع وهذا الايناقي كون وجوده الذهني فالجوهر الذهني جوهر بهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة بينهما لان العرض عرضي للمتحققة من
المقولات التسع العرضية فكما انه عارض للتسع في الخارج فهو عارض لها وللمقولة الجوهرية في الذهن فيكون اقسام العرض تسعة في الخارج عشرة في
الذهن ولا منافاة بينهما ويرد عليه ان الجوهر الذهني كما يصدق عليه مفهوم العرض كذا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل
القسمة ولا النسبة فيلزم كون شيء واحد جوهرا وكيفا وذلك محال البتة لان المقولات اجناس عالية لافرادها الحقيقية متغيرة في حقائقها
ولا يجوز اجتماع المفهومات المتخالفة في حقيقة واحدة وان كانت بوجودات متعددة وقد تفصى بعضهم عن هذا الايراد بان الربط المذكور في
تعريف الجوهر معتبر مثله في تعريف سائر المقولات وهو قيد اذا وجدت في الخارج كان كذا فالصورة الجوهرية الذهنية جوهر بالحقيقة شأنا
للكيف في نحو الوجود ليس بكيف لان معناه بحسب ذاته هو الشيء الذي اذا وجد في الخارج كان في موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى
محفوظ له سواء وجد في الذهن او في الخارج كالمغناطيس الموجود في تعريفه انه حجر يجذب الحديد اذا صادفه وهذا المعنى لازم له سواء كان في داخل
الكيف او في خارجه مصادفا للحديد ام لا اقول هذا التوجيه ليس بشيء بل يبطل معه اثبات الوجود الذهني ويرجع في الحقيقة الى القول بان
اشباح الماهيات موجودة في الذهن لا امثالها وذلك لان لكل شيء خاصية مترتبة على ذاتها كالكتابة للانسان والبرودة والميعان للماء و
الخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام ثبوتية سواء كانت موجودة في الخارج ام لا وبذلك تثبت لها
وجودا غير الوجود العيني مثلا لا نعرف من ماهية الجوهر الا الموجود لا في الموضوع ومعناه ان لم يكن ذاتياتها الا انه من اللوازم البينة لها
وكذا ماهية الكيف نعرفها بحيث يكون من نعوتها اللازمة كونها عرضا لا يقبل القسمة والنسبة لذاتها واما الربط المذكور فلم يخطر بالبال اصلا
كيف ولا احد ان يقول الفرس المتصور في الخيال حقيقة جوهرية بهذا المعنى الذي ذكروا اي انه لو وجد خارجا حتى السطوح لكان جوهرا وهذا
كلام لا طائل فيه اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان العرض جوهرا لم يكن في موضوع وايضا لنا ان نبدل لفظ الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لا في الموضوع
فنقول نحن نتصور هذا المعنى الذات ونحكم عليه بحكم ثبوتي فلا بد ان يكون الموجود لا في موضوع موجودا في الموضوع وهو تناقض محال
ومنهم من قال في دفع كون الصورة الذهنية للجوهر جوهرا وعرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في ذهننا امران احدهما علم هو عرض وكيف

قائم

قائم بالذهن نابعة من الكيفيات النفسانية وثانيهما حقيقة المعلوم وهو غير حال في الذهن بل حاصل فيه فحصل التأنيث اقول وكأنه
اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجزئية من حيث ماهيتها الكلية غير قائمة بالهيولى لا تفتقر اليها بل الهيولى
تفتقر في تقومها اليها لتحصلها بالصورة المطلقة وهي من حيث تشخصيتها قائمة بالهيولى مفتقرة اليها اي الهيولى في وجودها وبقائها مستغنية عن
الصورة الشخصية فالصورة بما هي صورة مطلقة جوهر مقوم للمادة وبما هي تشخصية مفتقرة اليها كافتقار العرض الى المحل المستغني عن ذلك العرض
والفرق بين العرض والصورة الشخصية لا يكون الا من جهة ان العرض كما يفتقر الى المحل تشخصا كذلك يفتقر اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة
ناعتية بخلاف الصورة اذ لها طبيعة مطلقة غير وصفية ثم نقول لهذا القائل ان اردت ان هناك امرين متغايرين بالاعتبار ومتوافقا بالذات
الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدي في دفع الشبهة وان اردت انهما متغايران بالذات فهو مع انه احداث مذهب ثالث يرد عليه امور احدها
انه قد تقرر في مقامه ان كل مجرد قائم بذاته هو عالم بذاته ومبنى على ذلك اثبات صفة العلم في الباري والمجردات فوجب ان يكون المعلوم الحاصل
في الذهن عالما بنفسها وهو مما لم يقل به احد من العقلاء وثانيها اذا كان المعلوم الكلي كالانسان غير حال في النفس فما الذي كان موجودا مجردا
عن المادة قائما بذاته بسيطا والنفس ايضا مجردة عن المادة قائمة بذاتها بسيطة فلا يتصور ان يكون احدهما ظرفا للآخر اذ الظرفية بلا
حلول يكون بين الجسمانيات ومنع هذا مكابرة صريحة وبالجملة هذا الكلام تخييل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان كل ما وجد من الماهيات سواء كان
جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات في الذهن يصير كيفا بالحقيقة وهو وان كان مستلزما لانقلاب الحقائق اذ لكنه معتقد بان وجود الشيء
لما كان متقدما على ماهيته كما هو مذهبه فجاز تبدل الماهية بتبدل نحو وجودها اذ مع قطع النظر عن الوجود للشيء لا ماهية له اصلا فلا استبعاد في ان
يتبدل الماهية ايضا فاذا وجد الشيء في الخارج كانت ماهيته اما جوهرا او كما او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلبت
ماهيته وصارت من مقولة الكيف وزعم ان ذلك يندفع اكثر الاشكالات الواردة على الوجود العلمي ولا يخفى ما فيه ولنا في هذا المقام ابحاث
لطيفة وتحقيقات لا يحتمل يضيق هذا المقام عن ذكرها وقد اوردناها في كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدأ والمعاد وكتاب
الشواهد الربوبية وسنشير اليها في بعض مشاهد هذا المفتاح واما الجواب عن الاشكال الخامس فبان المراد من المعلوم هو الذي يطابقه الصورة
الحاصلة في النفس لا مفهوم المعلوم والاولى ان يبدل لفظ المعلوم بلفظ ما يحصل الصورة منه واما عن السادس فبان المراد من المطابقة المذكورة
وجدان العلم اعم من ان يكون محققة بالفعل او مقدرة او بالقوة ومنهم كصاحب التفسير الكبير ومن تبعه ذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس
بل هو مجرد النسبة المتحققة بين العالم والمعلوم خوفا من الشبهات الموردة في ماهية العلم بمعنى الصورة الحاصلة وما ذهب اليه سخيف جدا اما اولا
انه ينفي العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدوم وثانيا انه ينفي علم الواجب تعالى بالعالم والجواهر من الممكنات قبل ايجادها وثالثا
بانه لا يمكن تقسيم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق ورابعا بانا نجد من انفسنا انا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل في انفسنا حالة
وكيفية سوى الاضافة فليس علمنا بالشيء مجرد النسبة اليه من غير حصول اثر منه فينا وخامسا يلزم ان يكون كل جماد عالما بكل موجود اذ ما
من موجود الا وله نسبة اليه فثبت ان العلم ليس مجرد نسبة بين الشيء وغيره بل لا بد فيه من امر وحالة بها يقع النسبة كما ان القدرة ليست مجرد
نسبة بين المسمى بالقادر والمسمى بالمقدور بل حالة او امر يقع بها اضافة القادرية فليست القدرة نفس القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية

المشهد الثاني في تحقيق ماهية العلم كما وجدناه واخترناه اعلم ان حقيقة العلم على ما يشهد به الحدس الصحيح بل التتبع والفحص
البالغ وضرب من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصلة للموجود المستقل في وجوده فنقول العلم هو حصول ماهية شيء لامر مستقل
في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فالعلم على ثلاثة اقسام الاول حصول شيء بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا

بحسبه

حقيقيا وذلك كعلم الشيء بنفسه وعبر به العينية فان وجود المعلوم ... للعلة الفاعلية ... حصول ... مستقل ... حصول

حكما كعلم الذات المجردة بذاته وكل من هذين النحوين علم حضوري بمعنى ان وجود المعلوم في نفسه هو بعينه معقوليته ووجوده
للجوهر العاقل وبهذا الاعتبار قيل العلم حضور الشيء المجرد او عدم غيبة شيء عن مجرد واعتراض بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان تفسير العلم
على هذا التعريف بكونه امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا غير محصل لكن المقصود منه تحصيل امر واثباته والاولى ان يكتفي
بالتعريف الاول ويدفع ان حضور شيء لشيء لا يستدعي المغايرة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا امرا يكون الحضور له او عنده واما ان ذلك الامر
يقع الحضور له غير هذا الامر الحاضر فليس بواجب ثبوته اذ لا برهان يدل على المغايرة بين الحاضر وما حضر له فذكر الشيخ ابو علي في مواضع من كتبه
ان كون الشيء عاقلا هو كونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم
وتأخير اما حصول المجرد لذاته حصولا حكميا نقل الى الهام اللفظ والا فهو في باب الحصول اشد من حصول الشيء لغيره الا انه حصول شيء بمعنى
لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا كعلم الكلي الانساني بما يحصل فيه ذواتها او لا ذواتها من صور الموجودات الخارجية او الصور
التي اخترعها بان نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكل ما هو موجود لامر على نحو الاتحاد فهو معلوم لما هو موجود له واما كون القائم
بالغير غير معلوم لذاته فذلك لان وجود ذاته ليس له بل لموضوعه ولو كان وجود الامر الحال لا لغيره لنفسه في الحال لكان معلوما له واما ان الهيولى
غير عالمة بالصور الحسية القائمة بها فلان الهيولى ليس لها وجود بالاستقلال لان وجودها نوع وجود الصور التي تتصور بها وكذا الكلام في حال الجسم
المتباينة الاوضاع والموضوعات والحال غير عالم بالاحرى لعدم وجودها له فليس مجرد وجود الشيء كافيا لغيره في كونه معلوما والا لكان كل
من له صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلابد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة الوجودية الذاتية
والعلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود قائم الذات فهو عالم بذاته لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلوله
فالمعلولات ان كان معلوليتها بحسب وجودها العيني الاصلي فيكون العلم بها علما حضوريا وان كانت معلوليتها بحسب وجودها الذهني الظلي فيكون
العلم بها علما حصوليا وبالحقيقة المعلوم بالذات في العلم الحصولي الصوري نفس الصور الحاصلة وما خرج عن النفس من وجه الامر المطابق لها فهو
معلوم بالعرض وبالمجاز لان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العالم وبينها ومما يدل على ما ذكرناه قول بعض الحكماء في كتابه المسمى بالتحصيل
لما كان وجود المحسوس والمعقول في ذاته وجوده لمدركه نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده لغيره مدركا لذاته وكذلك
ذاته يجب ان يكون نفس وجوده ادراكه بذاته وكل ما وجوده لذاته فهو مدرك ذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي تدرك ذواتها
لا يصح ان تكون مقارنة لمادة ولا كان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانها يجب ان تدرك ذواتها اذ كان وجودها
لذواتها وكل ما هو محجوب عن ذاته فلمقارنته المادة غير مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية كالبصر والسمع والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في
موضع آخر لبيان اتحاد العقل والمعقول اذ قد علمت ان معقولية الشيء ووجوده لغيره من حيث هو معقول واحد فاذا كان وجوده لغيره كان معقولا
له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو الوجود المستغني عن المهية واضعف الموجودات ما حقيقته القوة وهو
هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات انتهى وفيه اشارة الى ان كون الهيولى غير شاعرة بذاتها فان العلم كما عرفت هو الوجود فما يكون وجوده
بالفعل كان علمه بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان علمه من هذه الجهة بالقوة فقد تحقق وتبين ان مناط كون الشيء معلوما هو وجوده
لامر مستقل الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا ارتساميا **المشهد الثالث** في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة
في حصول كليات الجواهر وساير المعقولات للنفس من لزوم كون شيء واحد في العلم الصوري الارتسامي جوهرا وكيفا او كما وكيفا او اينا
وكيفا ولنمهد لبيان ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالمعنى والمفهوم وقد يكون بالهوية والوجود فالاول

مفاد الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل العرضي فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه بعينه معنى المحمول ومفهومه كما في قولنا الانسان
انسان والكلي كلي والجزئي جزئي اذا قصد في كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من افراد المحمول ومصداقه سواء كانت القضية طبيعية
كما في قولنا الانسان كلي او متعارفة اعم من ان يكون المحمول عرضيا والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب او ذاتيا والحمل بالذات كما في قولنا زيد انسان
او حيوان ثم انه قد يصدق الشيء على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالآخر كمفهوم العدم واللاشيء واللامفهوم والجزئي والتشخص والجنس وشريك الباري
من سنخ النظاير بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والجسمية والعدد من هذا القبيل فلكل منها مفهوم يكون ذلك المفهوم فردا لنقيضه فان مفهوم
الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشيء شيء ومفهوم التشخص ليس متشخصا ومفهوم الزمان ليس بزمان فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه
دلايل الوجود الذهني للاشياء الموجودة في الاعيان ليس الا حصول معانيها ومفهوماتها في النفس وتحصل وجوداتها وهوياتها الا للكيان
الذهن خارجا فالحاصل في الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها ومفهوماتها ومعانيها فنقول لا يلزم كليا ان يكون معنى الشيء مندرجا تحته بل الا بد
ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشيء على نفسه بالحمل المتعارف فمفهوم الجوهر جوهر بالحمل الاولي كيف بالحمل المتعارف فجميع المعاني
الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة تحت الكيف النفساني اندراج الاخص تحت الاعم واتحاد الافراد بالمهية المشتركة وهي مع ذلك
مفهومات متعددة لاشياء مختلفة الحقايق كالجوهر والكم والكيف وغيرها مثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن بوجود قائم بالموضوع غير قابل
للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر ذهني هو بعينه كيف خارجي بلا اختلاف حيثية وكذلك هو كلي بالاضافة الى الافراد الخارجية شخصي بالاضافة الى ما
في النفس وكذلك هو علم خارجي ومعلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات فاحفظ هذه القاعدة مقيسا في نفسك الى مفهوم كان حاصلا من
الموجودات العينية في الذهن ومن ارتكب القول بان عند تصورنا الانسان يوجد في ذهننا جسم ذو نمو وانتقال وحركة ارادية وادراكات
جزئية او كلية بمعنى انه يصدق عليه هذه المعاني صدقا عرضيا ويحمل حملا شايعا فاحشا فقد بالغ في معاندة الوجدان ومكابرة العقل فعلى الكلام
في هذه القاعدة التي مهدناها الحاجة الى القول بانقلاب الحقايق كما ذهب اليه بعضهم ولا الى القول بان الصورة الجوهرية كيف بالمجاز جوهر بالذات كما تجشمه
بعض آخر ولا الى القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهمه بعض آخر وظهر ان معنى كون العلم مع معلومه من تلك المقولة كما
توجيهه ماذا يكون فان رجعت وقلت ليس الجوهر ماخوذا في حده طبايع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها وانواعها
كما يقال الانسان جوهر قابل للابعاد نام حساس متحرك بالارادة والزمان كم متصل غير قار فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر ماخوذ في حده وكذا
المعقول من اقسام بواقي المقولات كيف لا يكون مندرجا تحت مقولاتها وهي معتبرة في حدودها انفس تلك الاقسام قلت تذكر ما ذكرناه لك وتنبه
بما نبهناك حتى تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا او قريبا كالجوهر او الحيوان ماخوذا في تحديد شيء كالانسان مثلا لا يستدعي كليا ان يصير المجموع
الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم آخر كما في الفصول البعيدة او القريبة مندرجا تحت ذلك المفهوم بل اللازم صدقه على افراده الخارجية وكذا
في ساير المواد وانواع المقولات **المشهد الرابع** في بيان منهج آخر في كيفية ادراك النفس للمعقولات الكلية قد مر فيما سبق ان النفس الانسانية
بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع منها بالقابل المتصف وبه اندفع كثير من الاشكالات المتعلقة بادراكها للامور الانتزاعية
والآن نقول ما حالها بالقياس الى الصور العقلية للانواع الجوهرية المتأصلة في الوجود فهي مجرد اضافة شهودية من الكثافة ونسبة نورية تحصل
يحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة واقعة في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها ان تلك الشيء
النفسية الالهية لغاية شرفها وعلوها وبعدها عن اقليم النفس المتعلقة بالاجرام لم يتيسر للنفس ان تشاهدها على التمام مشاهدة نورية ويراها
رؤية كاملة عقلية لاحتجاب تسلسل بينهما لقصور النفس وعجزها واستيلاء احكام الطبيعة الظلمانية عليها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة

ابعد من هذا البصر الحسي شخصا من بعد فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة العقلية القائمة بذاتها بحسب الشهود القلبي والبصر
الضعيف العقلية الابهام والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة منه في هذا العالم هي معاليل لذلك المثال النوري والمعلول يتخرج
عنه اعدادا معنويا فالنفس الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجودات تعقلا ضعيفا قابلا للاشتراك
بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها امثلة لحقيقته وآثار لوجوده ثم يقال ان العلم بالشيء هو الصورة الحاصلة منه للنفس
يراد بذلك القول هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان الملاقي للصورة يجب ان يكون لما يقوم بها مادة او
موضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذواتها والمحصلات لها سواء كان ذلك الشيء علة لها او لا
لها لكن وجودها وحصولها للفاعل لها اكد واقوى من حصولها للمفعول لها قال يعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى متصلة بنا لفيضه علينا
وكنا غير متصلين به الا من جهة فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن للملاحظ ان يلاحظ منه لا انه احاط به او اشتغل به واذا كان الامر كذلك فقد بعد
المتوهم كثيرا من ظن ان العلة الاولى لا يعلم الجزئيات انتهى كشف وانارة فالنفس عند ادراكها لكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذواتا
مجردة وصورا مفارقة لا بتجريد مجردها اياها وانتزاع معقولها من محسوسها كما هو المشهور عند الجمهور بل بانتقال ومسافرة للنفس من المحسوس
وهو المعقول الحسي الى المتخيل وهو المعقول بالملكة ومنه الى المعقول بالفعل والعقل الفعال فله ارتحال لها من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما ورائها
كما في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان معرفتها
معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى انفسنا وان كانت بحسب الوجود نفسه ما قبل الطبيعة وبالجملة النفس تنتقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة
ارتياضها بادراك العلوم وتسافر من المحسوسات الى ما ورائها ويخرجها من هذا العالم الى الاخرة ومن المحسوسات الى ما ورائها ذلك تعالى اسمه
واهب الجود ومانح الصور سنزيدك ايضاحا في كشف هذا المقام والغرض ههنا هو الاشارة الى وجه اندفاع بعض الشبه المتعلقة بمسألة العلم
التي حيرت افهام الانام من علمائها والله الهادي الى دار السلام **المشهد الخامس في فضيلة العلم** اعلم ان الانسان شارك البهائم في الشهوة
وشارك الملائكة في العقل فنقول ان الامور التي يصادفها الانسان على اربعة اقسام الاول ما يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة والثاني ما يرضاه
الشهوة ولا يرضاه العقل والثالث ما يرضاه العقل والشهوة والرابع ما لا يرضاه العقل ولا الشهوة معا اما الاول فكالامراض والفقر والمكاره
في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي كلها واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فينزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما ان العقل والشهوة
لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض
في جنة حاضرة ثم من اختار العلم يقال له هذا تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال تعودت النار فادخل النار والذي
يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد من المحبوب فلذة الذوق عبارة عن ادراك الطعوم الموافقة
للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك الروائح الطيبة ولذة اللمس ادراك الملايمات اللمسية من المناكح الشهية
ونحوها ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة الوهم بالرجاء والم كل منها بادراك ما يضاده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها وكمالها
فادراك المعقولات الدائمة كذات الواجب وصفاته وافعاله كالعقول والنفوس الكلية والطبايع الكلية والاجرام الكلية وبالجملة
هيئة الوجود كله ولهذا قالت الحكماء كمال النفس في ان تصير عالما عقليا مضاهيا للعالم الموجود فان العالم عالم بصورة الابعاد وتحقيق ذلك
كما ذهب اليه جمع عظيم من اكابر الحكماء السابقين كارسطو وشيعته مثل الاسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام ابي نصر ان كل
ادراك سواء كان علما كليا او احساسا جزئيا باتحاد المدرك بالمدرك فالقوة الباصرة تتحد بما ادركته وتصورت به من صور الالوان والاضواء

والقوة

والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني تتحد بما تتصوره وتتصور به من الصور العقلية وبيان ذلك كما ذكره الاسكندر في مقالته ان العقل
على ثلثة اضرب احدها الهيولاني ونعني به شيئا ما موضوعا يمكن ان يصير شيئا آخر مشارا اليه بوجود صورة ما فيه فكما ان وجود الهيولى انما هو في
ذاته يمكن ان يصير كل شيء من طريق الامكان كذلك ايضا بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهو هيولاني فالعقل ايضا الذي لم يعقل الا انه يمكن ان يعقل
فهو هيولاني وقوة النفس التي هي هكذا عقل هيولاني وليس هو واحدا من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون فيه كلها بان يصير متصورا للاشياء
كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعة مخصوصة من جملة المدركات لانه لو كان كذلك لكان عند ادراكه للاشياء التي من خارج يعوقه
صورته التي تخصه عن تصور تلك فان الحواس ايضا لا تدرك الاشياء التي وجودها فيها وكذلك البصر فان الالة التي هي فيها لا لون لها والة
الشم ليست لها رائحة بتة وكما ان اللمس لا يدرك ما كان من الكيفية الملموسة مطلقا الا ما زاد على ما هو فيه من الكيفيات فظهر انه لا يمكن في العقل ان
يدرك الحس شيئا منها فالقوة العاقلة لما كان من شانها ان تدرك الكل فليس هو واحدا من الموجودات بالفعل لكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس
فانها آلة تحت كثير من المعاني كالجسمية وغيرها من الكيفيات التي توجد فيها بالفعل الا انها تكون مدركة لها فليست هي بالفعل الاشياء التي تدركها ولكنها
اشياء اخر بالفعل وكذلك ليس يحس الحاس من مدركاته كل محسوس لان الحس ايضا هو شيء ما بالفعل واما العقل فليس هو البتة من الموجودات بالفعل ولا هو شيئا
محسوسا مشارا اليه لانه قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وثانيهما الذي قد صار يعقل وله ملكة ان يعقل وقادر ان يأخذ صور المعقولات بقوة
من نفسه ويقاسه قياس الذين فيهم ملكة الصناعات القادرين بانفسهم على ان يعملوا اعمالهم ويصنعوا صنايعهم فان الاول لما كان شبيها بهؤلاء الذين
فيهم قوة يتعلمون بها الصناعة حتى يصيروا صناعا هو هذا العقل الهيولاني من بعد ان صارت له ملكة واستفاد ان يقبل ان يعقل فانما كونه في الذين قد
تعلموا **واما العقل الثالث** وهو الاخير من الموصوفين فهو العقل الفعال وهو الذي به يصير الهيولاني له ملكة ويقاس هذا بالفاعل كما قال ارسطو كالضوء
الفعل للابصار والمبصرات لان الضوء هو علة الالوان المبصرة بالقوة ان تصير مبصرة بالفعل كذلك هذا العقل يجعل العقل الهيولاني الذي هو بالقوة
عقلا بالفعل بان يحدث فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو بطبيعته معقول وهو بالفعل هكذا لانه فاعل التصور العقلي وسائق العقل الهيولاني الى العقل
بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية التي هي معقولات بالقوة انما تصير معقولات بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت وجودها
بها بالقوة فيجعلها هو معقولة حتى اذا عقلت كل واحد منها فانها تصير بالفعل معقولا وعقلا لم تكن من قبل هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا الذي هو العقل والعلوم
غير الصور المعقولة فكذلك كل واحد من هذه التي ليست معقولة على الاطلاق اذا عقلت صارت عقلا لانه كما ان العلم الذي هو بالفعل انما هو المعلوم
اذا صار بالفعل كان علما ومعلوما وكما ان وجود المحسوس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس فكذلك وجود المعقول بما هو معقول وجوده
نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية عندما صار عقلا بالفعل تصير هي الاشياء المعقولة لا شبهة فان الاشياء المعقولة وجودها
افضل الوجود واشرف الخيرات بل الاول فاي سعادة للنفس اجل واقوى من ان تصير بقوتها الهيولانية منتقلة من حد المحسوس الى حد المعقول وعالم
القدس صائرة في الصقع الالهي متوطنة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة التي هي مطالع الاشعة الالهية ومواضع الانوار واللذات
الواجبية الابتهاجات الغير المتناهية **المشهد السادس في الدلالة على فضيلة العلم من الكتاب والحديث والآثار** اما الشواهد القرآنية وقوابله
فمن وجوه احدها قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا
شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وثانيها ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وذكرها في كثير من المواضع على سبيل الامتنان والاهتمام
والاستعظام فقد قال في البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال في النساء وانزل عليك الكتاب والحكمة
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وقال في الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وقال في لقمن ولقد آتينا لقمن الحكمة وقال في النحل ادع الى سبيل ربك

بالحكمة والموعظة الحسنة والمعروف وان ذكروا في معنى الحكمة وجوها مختلفة حسب وجوه المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن الا ان
مرجع جميعها الى العلم كما هو يكشوف عند اهل البصيرة وثالثها قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد فرق الله تعالى بين سبعة نفر في
كتابه الكريم فرق بين الخبيث والطيب فقال هل يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة
فقال هل تستوي الظلمات والنور وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تأملت هذه الوجوه تأملا لطيفا وجدت كل ذلك ماخوذا
من الفرق بين العالم والجاهل بل العلم والجهل ورابعها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر هم الائمة
في العلم على اصح اقوال المفسرين المشهورين لا الملوك والامراء ذوي الشوكة وهذا مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم المراد بهم
اهل بيت النبوة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين ثم انظر الى هذه المرتبة فانه سبحانه ذكر العالم الراسخ في المرتبة الثالثة في قوله شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم انه تعالى زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية في الآيتين وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخامسها قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام قال بعضهم ان الله تعالى ذكر الدرجات لاربعة
اصناف اولها المؤمنين من اهل بدر في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والثالثة لمن عمل الصالحات ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله تعالى فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين
بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وسادسها قوله انما
يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بما وصف به الملائكة المقربين من قوله وهم من خشيته مشفقون وفي هذه الآية وجوه من الدلالات على
فضل اهل العلم الاول انه دال على كونهم من اهل الجنة لقوله جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ذلك لمن خشي ربه ولقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على ان العالم يخشى الله دون غيره انه لابد في الخشية من العلم بامور ثلاثة احدها العلم بالقدرة فان
فان الملك الذي يعلم من رعيته انهم عالمون بافعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بعدم قدرتهم على دفعه والثاني العلم بكونه عالما لان السارق
من مال السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على انه غير عالم بسرقته فلا يخافه والثالث العلم بكونه حكيما فيفعل امورا جزافية فان المسخرة عالم بعلم
السلطان على قبيح عمله وبقدرته على زجره لكنه يعتمد في تجريته على انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يخاف اما لو علم انه حكيم لا يرضى بسفاهته لكان خائفا
منه وهذا احد الوجوه فان اكثر المتكلمين يزعمون انه تعالى له ان يغفر الكبائر والفواحش كلها وله ان يعذب اهل العبادة والتقوى بخلاف
العالم بالله فانه يعلم انه تعالى لا يهمل شيئا من الطاعات والمعاصي الا ويجزيه بما كانوا يعملون وان لكل فعل سببا وغاية لا يمكن ان يترتب غاية الخير على
الخير ولا عكسه واما التفضل والعفو والمغفرة فجميع ذلك ثابت الا ان لها اسبابا خفية في علم الله يختص بها من يشاء فثبت ان الخوف والخشية من
لوازم العلم بالله وانه سبب دخول الجنة وذلك لان العالم اذا علم بنور الايمان ان اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الالم الاجل صار ذلك الايمان
سببا للايمان سببا للفرار من تلك اللذة العاجلة وذلك هو الخشية واذا صار تاركا للمحظورات فاعلا للواجبات كان من اهل الثواب فقد ثبت
بالشواهد العقلية والنقلية ان العالم بالله خائف والخائف من اهل الجنة الثاني ان ظاهر الآية يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء وذلك
لان كلمة انما للحصر فهذا يدل على ان خشية الله لا تحصل الا للعلماء والآية الاخرى هي قوله لمن خشي ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية فدل مجموعها على انه
ليس للجنة اهل الا العلماء ثم اعلم ان هذه الآية فيها تخويف شديد وذلك لانه ثبت ان الخشية من لوازم العلم فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله

وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله الذي يورث الخشية وان انواع المجادلات الكلامية والتدقيقات الفقهية وان
دقت وعمقت اذا خلت عن افادة الخشية كان من العلم المذموم الثالث انه قرئ انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الاول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة
انه لو جازت الخشية على الله تعالى لما خشي الا العلماء لانهم هم الذين يميزون بين ما يجوز وما لا يجوز واما الجاهل فحيث لا يميز بين هذين البابين فاي مبالاة
واي التفات اليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعها قوله تعالى وقل رب زدني علما وفيه اول الدليل على نفاسة العلم وعلو مرتبة العالم
وفرط محبة الله اياه حيث امر نبيه صلوات الله عليه بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال قتادة لو اكتفى احد من العلم لاكتفى موسى عليه السلام ولم يقل هل
اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وثامنها قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به تنبيها على انه اقتدر على ذلك بقوة العلم وتاسعها قوله تعالى قال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن بين ان تعظيم قدر الآخرة والزهد في الدنيا والاعراض عنها انما يحصل بالعلم وعاشرها قوله تعالى ويرى الذين اوتوا
العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق بين ان حقيقة الانزال للقرآن وحقية الارسال للرسول انما يعرف بالعلم وحاصله ان الايمان بالقرآن والتصديق
للرسول لا يكونان الا من العلماء وليس لغيرهم من المسلمين الا الاقرار باللسان وما يجري مجراه كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والحادي عشر قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قيل يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء والثاني عشر قوله بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم دال على مرتبة عظيمة لاصحاب العلم وكذا قوله خلق الانسان علمه البيان ذكره بعد ذكر الانسان واما الاخبار فمن طريق الخاصة
مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة
البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر وهذا معلوم ان لا رتبة فوق
رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم وعن علي بن
الحسين عليهما السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء وقال
ابو عبد الله عليه السلام من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماء عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله عليه السلام العلماء
امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية العلماء منار وعنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي واما من طرق غيرهم فمن انس قال قال النبي صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى
عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في
الجنة ويمشي في الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وقال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز
العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه صلى الله عليه وآله من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي
من الانبياء وعنه صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس

عبيدي الجاهل

فصل
الحضر بالضم العدو

فبصرها العالم فمن علمها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرف عنها قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حين بعثه الى اليمن لأن
يهدي الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس وتغرب وعنه صلى الله عليه وآله برواية ابن مسعود من طلب العلم ليحدث به الناس
ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعنه صلى الله عليه وآله يوزن مداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء
على دماء الشهداء روى ابو واقد الليثي قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة
فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فأوى
الى الله تعالى فآواه واما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر
ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصل الى الله والعبادة توصل الى ثواب الله والذي يوصل الى الله خير
لا محالة من الذي يوصل الى غيره والثاني ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله اشرف من عملها والذي يؤكد
هذا قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل على ان العلم اشرف من غيره قال امير المؤمنين
عليه السلام العلم افضل من المال بسبعة اوجه اولها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص
الثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم يدخل معه قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر
والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون في امر دينهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور
على الصراط والمال يمنعه منه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي
فاعظم بمرتبة هي بين النبوة والشهادة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته
تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانيس في الوحشة والصاحب
في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة ائمة
يقتدى بهم تقتص آثارهم وتقتدى بفعالهم وتنتهي الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتها تستغفر لهم حتى كل رطب
ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد
وبه يمجد ويوحد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله صلى الله عليه وآله من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله والدنيا سم الله القتال لعباده فخذوا منها بقدر السم في الادوية لعلكم تنجون قال الراوي العلماء
لا يخلون فيه لانهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله كن عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى وهي قوله صلى الله عليه وآله الناس رجلان عالم ومتعلم
وساير الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم والمعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا خائبا او كلبا
حارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى باب عالم كتب الله بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم
كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكت السماوات ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل وغني افتقر وعالم يلعب به وعنه صلى الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء سادة اهل

الجنة وعنه صلى الله عليه وآله العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الانبياء قال الراوي الانسان لا يكون خليفة الانبياء الا ان ما عندهم من العلم مفتاح الجنان
والدليل عليه ان من رأى في النوم ان في يده مفاتيح الجنة فانه يرزق علما في الدين وعنه صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل في كل يوم وليلة مائة رحمة على
جميع خلقه فتسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالبي العلم والمسلمين ورحمة واحدة لسائر الناس وعنه صلى الله عليه وآله قلت يا جبرئيل اي الاعمال
افضل لامتي قال العلم قلت ثم اي قال النظر الى العالم قلت ثم اي قال زيارة العلماء ثم قال ومن كسب العلم لله واراد به صلاح نفسه وصلاح المسلمين
ولم يرد به عرضا من الدنيا فانا كفيله بالجنة قال النبي صلى الله عليه وآله عشرة تستجاب لهم الدعوة الامام العادل والمتعلم وصاحب حسن الخلق والمريض واليتيم والغازي
والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمرأة المطيعة لزوجها سئل النبي صلى الله عليه وآله ما العلم قال دليل العمل قيل فما العقل
قال قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصي قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق الآخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والعالمون
... قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك
ولدا صالحا يستغفر له او صدقة تجري له بعد موته ثم قوله صلى الله عليه وآله الا انتفاع اما ان تكون روحانية والروحاني اقوى من الجسماني وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا تجلسوا مع العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد روى انه صلى الله عليه وآله اوصى عليا عليه السلام قال يا علي احفظ التوحيد فانه رأس مالي والزم العمل فانه حرفتي واقم الصلوة
فانها قرة عيني واذكر الرب فانه قوة فؤادي واستعمل العلم فانه ميراثي **وأما الآثار فوجوه** الاول قال العالم ارأف بالتلميذ من الاب والام لان الاباء
والامهات يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة الثاني قيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول الثالث قال
بعضهم سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس الرابع قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله
وبامر الله اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام
الا ما لا بد منه اما الثاني فهو الذي يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله
واما العالم بالله وباحكام الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة
والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا
سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قوله سائل العلماء
اي العلماء بامر الله غير العلماء بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر
بالمخالطة معهم واما الكبراء فهم العالمون بالله وباحكام الله فامر بمجالستهم لان في مجالستهم منافع الدنيا والآخرة ثم قال شقيق البلخي لكل
واحد من هؤلاء الثلثة ثلث علامات اما العالم بامر الله فله ثلث علامات ان يكون ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون خائفا من
الخلق دون الرب وان يستحيي من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحييا اما الذكر فذكر
القلب لا اللسان واما الخوف فخوف الرجا لا خوف المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة
اشياء الثلثة التي ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للقسمين
الاولين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغني عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم
بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره قال فتح الموصلي اليس المريض اذا امنع منه الطعام
والشراب والدواء يموت كذا القلب اذا امنع منه العلم والفكر والحكمة يموت قال شقيق الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض

الخامس

السادس

ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما ضيع وعزم ان لا يذنب كان من ناجيا الثابع قال بعضهم في قوله تعالى فاحتمل السيل
زبدا رابيا السيل هنا العلم شبهه الله بالماء الخالص من خصال الاول كما ان المطر ينزل من السماء ينزل العلم من ملكوت السماء الثاني
كما اصلاح الارض بالمطر فاصلاح القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات لا يخرج الا بالمطر كذلك الاعمال والطاعات لا يخرج الا بهاء
العلوم الرابع كما ان المطر فرع الرعد والبرق كذلك العلم فانه فرع الرعد والوعيد الخامس كما ان المطر قد يكون ضارا كذلك العلم قد يكون
ضارا لمن يعمل بخلافه السادس قال الفقيه ابو الليث ان من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها ينال
فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب وثالثها اذا خرج من منزله لطلب العلم نزلت الرحمة عليه ورابعها اذا جلس
في حلقة العلم فاذا نزلت الرحمة عليهم حصلت له منها نصيب وخامسها ما دام في الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا استمع ولم يفهم ضاق
قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فصار ذلك الغم وسيلة له الى حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وسابعها يرى اعزاز المسلمين
العالم واذلالهم الفاسق فيرد قلبه عن الفسق ويميل الى العلم ولهذا امر رسول الله بمجالسة الصالحين في الخبر العالم بين لم يرد البدر رسول
الله صلى الله عليه وآله يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة فكان هذا وقت العصر فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاضطرب الرجل فقال يا رسول الله دلني على اوفق عمل لي في هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم فقبض قبل
قال بعض العلماء فلو كان شيء افضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وآله به في ذلك الوقت مثل ابن بقره هط رجل آتاه الله تعالى علما آتاه
مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله آتاني مثل ما اوتي لفعلت مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل
آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الحق وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى آتاني
مثل ما اوتي فلان لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان فانهما في الوزر سواء كميل بن زياد قال اخذ علي عليه السلام بيدي فاخرجني الى الجبانة فلما اصحر تنفس
الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه وقال بعض الصحابة ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل
جبل تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله ولم يبق عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق تربة
على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء عن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي المال والملك
معا عن نافع بن الازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان عليه السلام الهدهد لطلب الماء قال ابن عباس لان الارض له كالزجاجة يرى
الماء من تحتها فقال نافع قف يا وقاف الفخ يغطى له باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القدر عمي البصر قال
الحسن البصري حبر العلماء تسبيح وكتابة العلم والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصابه دم الشهداء فاذا تقطر
منها على الارض تلالا نوره واذا قام من قبره نظر اليه اهل الجمع ثم يقال هذا عبد من عباد الله اكرمه الله ويحشر مع الانبياء عليهم السلام قال بعض الحكماء من فضيلة
العلم انه لا تقدر ان يخدمك فيه احد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك قيل لبعض الحكماء لا تنظر
فغمض عينيه قيل لا تسمع فسد اذنيه قيل لا تتكلم فوضع يده على فيه قيل لا تعلم فقال لا اقدر عليه قال بعضهم احيوا قلوب اخوانكم ببصائر بيانكم كما
يحيون النبات والنواة فان نفسا تبتغي الشهوات والشبهات افضل من ارض تصلح للنبات قال الشاعر تعلم فان الجهل قبل الموت موت لاهله وقبل

قبل القبور قبور وان امرء لم يحيى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور قيل اذا كان العلم سلطانا الباقي والمال لا ينقطع به الانسان بقول
كان المال وديعة لديه وكذا التاجر لا يقبل حسبته خلا وكذا الى ان يقول ترغيبهما الثمرة قال الحكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت
وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا اقوى بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل
فاذا انتج العلم بالعمل تولد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له قال حكيم آخر تحصيل العلم انما صعب عليك لانه جعلك في الدنيا لان الله اعطاك سواد العين
وسويداء القلب لا شك ان السواد اكبر من السويداء في اللفظ لانها تصغير ثم اذا وضعت السواد على الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت
على السويداء كل الدنيا كيف ترى تعليك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة ليست للقوة فان الفيل اقوى منه ولا للعظم فان البحر اعظم منه ولا
للجرأة فان الصفراء احد منه وانما تلك الرياسة بسبب العلم فدل على ان العلم اشرف الصفات **المشهد السابع في البحث من معاني الفاظ** تطلق على العلم واوفر
العلم معنى الاول الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادرك الغلام وادركت الجارية وادركت الثمرة وقوله تعالى قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة
العاقلة اذا وصلت الى ماهية المعقول حصلتها كان ذلك ادراكا من هذه الجهة الثاني الشعور فهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول العلوم
الى القوة العاقلة وكانه ادراك متزلزل ولهذا لا يقال في الله انه يشعر كذا الثالث التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى وادركه بتمامه
فذلك هو التصور واعلم ان التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة بحسب الناس اوجب وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم بسبب الشكل وفي عرف
الحكماء موضوع لعدة معان لكنها تشترك في معنى واحد هو ما به يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز اطلاقه على الصور العلمية للاشياء المعلومة الرابع الحفظ فاذا حصلت
الصورة في العقل وتاكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظا قيل ولما كان
الحفظ مشروطا بالتاكيد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله حفظا ولانه انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله محالا لا جرم لا يسمى
حفظا اقول لا يخلو كلام هذا القائل من تعسف لما ان علمه تعالى لا يسمى بالحفظ غير مسلم والدليل عليه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله انه حفيظ عليم وذلك لان علمه عين قدرته وقد حقق في مقامه ان العالم كله صورة علمه التفصيلي كما انه
قدرة الناقل في كل شيء فذاته التي هي عين علمه حفيظ على كل شيء ومحفوظ كل شيء ومراتب علوم التفصيل يحفظ بعضها بعضا لان علومه فعلية وليست
انفعالية واما اشعار مفهوم للحفظ بالتاكد بعد الضعف فغير معلوم الا في بعض الموارد الجزئية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ان اراد
به الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اراد به الامكان الذاتي فلا يستلزم ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزائد على ذاته الثابت في عالم الامر
واللوح قضائه وقدره الخامس التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة تسمى التذكر وعند
الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات وهو خزانة للقوة الناطقة الانسانية واختلفوا في ان ذاته منفصلة عن ذات النفس الانسانية
او متصلة اتصالا عقليا احتجب عنه النفس بسبب اشتغالها بعالم الحس او لعدم خروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وقد تحير بعض
بعض الاكياس كالامام الرازي وغيره في باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا الله وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة الممحية الزائلة فتلك
الصورة ان كانت شعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم يكن شعور بها فلا يمكن استرجاعها لانها لا يمكن متصور محال
فعلى كلا التقديرين التذكر الذي هو معنى الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا انا قد نطلبها ونسترجعها ومنه الاسرار اذا فكر العاقل فيهما عرف
انه لا يعرفه كنهها مع انهما من اظهر الاشياء فكيف في ما هو من اخفاها اقول هذه الشبهة مع انها على الطريقة التي اخترناها من ان الادراك انما
انما يكون باتصال النفس بالجوهر العقلي الذي وجدت فيه صور الموجودات اصعب انحلالا واشد صعوبة لكن مع ذلك منحلة بفضل الله وهو ان
النفوس ذات مقامات متعددة ونشآت مختلفة نشأة للحس ونشأة للخيال ونشأة العقل وهذه النفس ايضا متفاوتة قوة وضعفا وكمالا ونقصا

واقويها النفوس لا تشتغل نشاة من نشاتى بعضها دون ذلك وبعضها فى الحس بحيث لا يحجزها بالفعل الا نشاة الحس مع ما يتبعها من نشاة الخيال
وهو شئ ضعيف من صورها فضلا عن حضور الصور العقلية فاذا انوّر هذا نقول ان النفوس المتوسطة فى القوة والكمال اذا اتصلت بعالم العقل
خرجت من نشاة الحس ثم ترتب البدن بعض قواها الطبيعية واذا رجعت الى عالم المحسوسات من نشاتها العقلية وبقى معها شئ كالخيال الضعيف منها وحاله
الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الارتجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما غاب عنها من حقيقة ذاتها وتمام جوهرها العقلى فقولهم ان لم تكن
الصورة التى تريد ارتجاعها شخصية لم يمكن ارتجاعها ان اراد بعدم تصورها انها غير متصورة الا بالكنه ولا يوجد منها الوجه ولا حصل القوة الا
ستعدادية القريبة لحصولها فمسلم انه يستلزم ملكة الارتجاع لها وليس الكلام فيه ومثلها وان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه وان تصورت
بوجه او حصلت للنفس ملكة الى الاحد الى الحوالة فيرسلم وهذا القايل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام ولما لم يتأمل بناء على ان اعتقد ان اكتساب
التصورات مطلقا مستحيل سواء كان اولا بالتفكر او ثانيا بالتذكر بناء على شبهة مغالطية لا زعمها حجة برهانية ونحن قد فككنا عقدها ودفعنا
الاعضال وحللنا بعون الله السادس الذكر الصورة الزايلة اذا عاودت وحضرت سمى وجدانها ذكرا وان لم يكن الادراك سبقها الزوال لم يسم
ذكرا ولهذا قال الشاعر شعر الله يعلم انى لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انساه فالالقرارى بعد اعادة شبهته التى اصر عليها فى انها غير ممكنة الا
ويهنا كذا زكره وهو انك لما عرفت من ادراك ماهية التذكر والذكر مع انه صعّبك ويحن من نفسك جملة الذى مكنك الذكر فانى يمكنك الوقوف على
كنه المذكور مع انه ابعد الاشياء مناسبة منك فسبحان من جعل اظهر الاشياء اخفاها اقول بعد ما علمت وجه انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله
الاشياء الينا من جهة اصل ذاتنا وانما خلقنا ليهدانا التوصل الى معرفته ونصل الى دار كرامته وكلما بحرت الالهية ونطالع صفات جلاله
ولاجل ذلك بعث الانبياء وانزل الكتب من السماء الا ان نكون من ابعد الابعدين واشقى الاشقياء المحرومين التاسع المعرفة وقد اختلف الاقوال فيها
فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات وآخرون قالوا انها التصور والعلم هو التصديق ومنهم من جعل العرفان اعظم رتبة من العلم
قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة فاما تصور حقيقة الواجب فامر فوق الطاقة البشرية
لان الشئ ما لم يعرف لا يطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عالم عارف ولا عكس كليا ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل فى ميادين العلم وترقى من
مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقال آخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره فى نفسه ثم ادرك ذلك الشئ ثانيا وعرف
انه هذا الذى قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة ثم من الناس من يقول بتقدم الارواح ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح ويقول انها هى الذر
المستخرج من صلب آدم عليه السلام وانها اقرت بالالهية واعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة البدنية نسيت مولاها فاذا عادت الى نفسها
متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها معرفتها اياه كانت عارفة به فلا جرم سمى هذا الادراك عرفانا العاشر الفهم وهو تصور الشئ من
لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع الحادى عشر الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من كلامه يقال فقهت كلامك اى وقفت على
غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات فما كانوا يقفون على ما فى كتاب الله من المنافع العظيمة لهم قال تعالى
لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يقفون على المقصود الاصلى والغرض الحقيقى الثانى عشر العقل ويقال على انحاء كثيرة احدها الشئ الذى به يقول الجمهور
فى الانسان انه عاقل وهو العلم بمنافع الامور ومضارها وحسن الافعال وقبحها والثانى العقل الذى يردده المتكلمون فيقول المعتزلة منهم به
كثيرا هذا مما يوجبه العقل او ينفيه العقل والثالث ما ذكره الفلاسفة فى كتاب البرهان والرابع ما يذكر فى كتب الاخلاق المسمى بالعقل العملى والخامس
العقل الذى يذكر فى احوال النفس الناطقة ودرجاتها والسادس العقل الذى يذكر فى علم الالهى وما بعد الطبيعة اما العقل الذى يقول به الجمهور فى الانسان
فانه مرجعه الى الطبيعة وجودة الروية فى استنباط الامور الدنياوية وذلك انهم قالوا فى مثل معوية انه عاقل ربما قيل ان العاقل ليس يكون عاقلا

لا تشتغل

ما لم يكن له دين فان الردى ان بلغ فى جودة الروية فى استنباط الرذيلة ما بلغ لم يسم عاقلا واما العقل الذى يردده المتكلمون فانما يعنون به المشهور
فى بادى راى الجميع فان بادى الراى المشترك عند الجميع او الاكثر يسمونه العقل كما يظهر من استقراء اشياء يتخاطبون بها او يكتبون فى كتبهم ما يستعملون فيها
هذه اللفظة واما العقل الذى ذكره الفلاسفة فى علم البرهان فانما يعنون به قوة النفس التى بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة
الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالطبع والفطرة واما العقل المذكور فى كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذى يحصل به المواظبة على اعتقاد شئ شئ
على طول الزمان من باب قضايا ومقدمات فى جنس الامور الارادية التى شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى هو التعقل والراى فيما سبيله
ان يستنبط من هذه القضايا والمقدمات ونسبة القضايا الى ما يستنبط بها كنسبة تلك القضايا الاول التى هى مذكورة فى كتاب البرهان الى ما يستنبط
بها وكما ان تلك مبادى لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادى للآراء العملية فما من شانه ان يستنبط من الامور الارادية ومن شان ان يزيد
مع الانسان طول عمره ويتفاضل فيه الناس تفاضلا متفاوتا واما العقل المذكور فى علم النفس فهو على اربعة انحاء قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال
فالاول هو العقل الهيولانى والثانى العقل بالملكة والثالث العقل بالفعل والرابع العقل الفعال وهو الذى فيه صور الموجودات بالفعل ونسبته
الى النفوس كنسبة الشمس الى ابصارنا واما العقل الذى يذكر فى العلم الالهى وعلم ما بعد الطبيعة وما يتلوها ايضا فهو الجوهر المفارق عن الاجسام
فى الذات وفى الصفات وفى الافعال فهو كل من هذه المعانى ابحاث وتحقيقات لا يعرفها الا الكاملون فى العلم والتحقيق الحادى عشر الحكمة وهى ايضا
يطلق لمعان فتارة يطلق اسمها لكل علم حسن وعمل صالح وهو العلم العملى اخص منه بالعلم النظرى وتارة يطلق على فعل العقل فى كثير من الاستعمالات وفيها
يقال الحكم العقل احكاما اذا اتقنه وحكم بكذا احكاما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم فى الحال وفى المآل ومن العباد ايضا
كذلك ثم فسرت الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هى معرفة الاشياء بحقايقها وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة واما
ادراك الحقايق والماهيات فانها باقية مصونة عن التغير والتبديل وقيل هى الاتيان بالفعل الذى له عاقبة محمودة وقيل هى الاقتداء بالخالق
تعالى فى السياسة بقدر الطاقة البشرية وقيل هى التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وذلك بان يجتهد ان ينزه علمه من الجهل وفعله من الجور وجوده
من البخل وحلمه من السفه الثالث عشر الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية واصله من دريت الصيد والدرى
يقال لما يتعلم به الصيد ولهذا لا يصح اطلاقه على الله لامتناع الفكر والحيلة عليه تعالى الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التى هى غير حاصلة
وتحقيق القول فيه ان الله تعالى خلق الروح الانسانى خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه ما خلق
الا لعبادة الا بالموعظة والطاعة على ما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة التى التقرب اليه مشروطة بالعلم ومنه العلم ايضا كما قال اقم الصلوة
لذكرى فالعلم هو الاول والآخر ولا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان تكون متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق تعالى الحواس ما اعانها على
تحصيل هذا الغرض فقال ذو السمع وهديناه النجدين وقال فى البصر سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وقال فى الفكر وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا انتفعت
هذه القوى والآلات صار الروح الجاهل عالما وهو معنى قوله الرحمن علم القرآن فالحاصل ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الخامس عشر الفكر
وهو انتقال النفس الى المعلومات التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وجريان الفكر فى باب التصديقات دون التصورات كما فعله الامام
الرازى لا وجه له وقد اجبنا عن شبهته التى اصر عليها فى جميع كتبه بما لا يبقى معه ريب ولا شك وفى بعض كتب الشيخ ابى على بن سينا ان الفكر فى
العلوم من هذا الله يجرى مجرى التضرع فى استنزال النعم والحاجات من عنده وقال ايضا فى بعض رسايله القوة العقلية اذا اشتاقت الى شئ من الصور العقلية
تضرعت بالطبع الى المبدأ الواهب فان سانحت عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان تعدها لقبول الفيض
لمشاكلة بين النفس وبين شئ من الصور التى فى عالم الفيض فيحصل له بالاضطرابات ما لم يكن يحصل له بالحدس والقوة الفكرية كما فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن

واسر الحاله

تعصيهم

نعم الاية الخامس عشر الحدس ولاشك ان الفكر لايتم عمله الا بوجدان شيء متوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة الخبرية معلومة وكذا ما يجري مجراه في باب الحدود
التصور لما تقرر ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف والحدود والفرق لكنهما اجمالا كانها واقعة في ظلمة ظلماء فلا بد من قائد يقودها او
دعونة يضيء لها موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين وتلك القريحة هو التحدس بذلك دفعة فاستعداد النفس لوجدان ذلك
المتوسط بالتحدس هو الحدس السادس عشر الذكاء وهو شدة من الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى من القوة القدسية التي يقع في وصفها قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لان الذكاء هو الامضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبح وشاة مذكاة اي مدرك
ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريضه ولذلك فانها تستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والالغاز الثامن عشر
الخاطر الخطور حركة النفس لتحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر في النفس ولذلك يقال من اخطر بالي الا ان النفس لما كانت محلا
لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص
جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي تدرك هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الوهم عندنا ليس جوهرا
مباينا للعقل والخيال والحس بل هو عقل مضاف الى الخيال او الحس وكذا مدركاته امور معقولات مضافة الى الامور الجزئية الحسية او الخيالية اذ القوى
منحصرة في الثلثة فالنفس اذا رجعت الى ذاتها صارت عقلا مجردا عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذلك الموهومات اذا محضت وزالت عنها الاضافة
صارت معقولات محضة وبالجملة الوهم ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة شخصية العشرون
الظن وهو الاعتقاد الراجح وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق على العلم ايضا اسم الظن
كما قاله المفسرون في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم وذلك لوجهين احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس بما سوى الدنيا بالاضافة الى علومهم
في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله في قوله الذين امنوا بالله ورسله
ثم لم يرتابوا الواحد والعشرون علم اليقين وعين اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود الشمس للاعمى وثانيهما
مشاهدتها بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر الثالث مرتبة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يوجد له مثال في عالم الحس
لعدم امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات الثاني والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس في اول الفطرة من المعارف العالية التي يشترك
في ادراكها جميع الناس الثالث والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها الا انها لا تحتاج الى وسط ولا الى شيء اخر كاحساس او تجربة او
شهادة او تواتر او غيرها سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء
كانت في المنام او في اليقظة وعندنا ان تلك الصورة ليست موجودة في هذا العالم ولا ارتسمت في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انها مرتسمة
في مقدم التجويف الاول من الدماغ وليست ايضا منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما رآه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس لا
قائمة بها متصلة بها قائمة باقامتها محفوظة ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعتها عادت متمثلة بين يديها والقوة الخيالية
المدركة لها ايضا جوهر مجرد عن هذا العالم واجسامه واعراضه وهي من بعض درجات النفس متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها
بسيطة ذات نشآت ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي بحسب كل منها في عالم اخر الخامس والعشرون الروية وهي ما كان من المعرفة بعد الفكر كثيرا وهي
من روي السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت وذلك لان خير ما يصل اليه الانسان افضل ما بعد الموت السابع والعشرون الخبر والفهم وهو معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة الثامن والعشرون
الرأي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من الرأي رأي والرأي للفكر كالآلة للصانع ولهذا

قيل اياك والرأي الفطير وقيل دع الرأي تغب التاسع والعشرون الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وقد نبه الله بقوله ان في
ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعرفهم بسيماهم وقوله ولتعرفنهم في لحن القول واشتقاقه من قولهم فرس السبع الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك
ضربان ضرب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سببا وذلك ضرب من الالهام بل ضرب من الوحي واياه عنى رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله كما هو المشهور
ان من امتي لمحدثين وبقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ويسمى ذلك النفث في الروع وضرب اخر ما يكون بصناعة متعلمة وهي الاستدلال
بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه البينة هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفاء
جوهر الروح والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال **المطلب الثامن في اثبات العلوم الربانية المسماة بالعلوم اللدنية** اعلم ايدك
الله ان كثيرا من المتشبهين بالعلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السلاك والعرفاء وهو اقوى واحكم من سائر العلوم قائلين ما معنى
علم الا الذي حصل من تعلم او تفكر وروية وربما زعموا ان العلم الحقيقي منحصر في الفقه وظاهر التفسير والكلام حتى لو سمع عالما يتكلم بغيرها لحكم بفساده والقائل
به كانه لم يعرف بعد معنى القرآن ولم يصدق بانه بحر محيط مشتمل على جميع الحقائق اذ ليس جميع معانيه ما هو المذكور في هذه التفاسير العامية المشهورة المنسوبة
الى القشيري والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم وقد جرت العادة بان كل احد ما رآه معلومه وهؤلاء المقلدة ما ذاقوا شراب الحقيقة
وهذا المرض لمن اعمى الوقوف في مرتبة التقليد لمذاهب الآباء والمشايخ والجمود على مقام نقل الالفاظ والاخبار عما رآه الصحيح اذا استحكم ورسخ
في القلب لا يمكن علاجه وختم عليه ما دام الا ان لم يترسخ هذا الداء في القلب يمكن دواؤه بان يعلم اولا اقسام العلوم ومآخذها وفوائدها ليعلم ان العلم الذي
ما هو وما حقه فنقول ان العلم هو الصورة الحاضرة لحقائق الاشياء عند الجوهر العاقل على قسمين احدهما شرعي والاخر عقلي واكثر العلوم
الشرعية عقلية عند عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند ماهرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اما العلم الشرعي فينقسم الى قسمين علم الاصول وعلم الفروع
اما علم الاصول فهو علم التوحيد والرسالة والكتابة والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن الحقيقي من عرف هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا اذ من عاينها واليه
الاشارة في قوله آمن الرسول بما انزل اليه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الاية واما علم الفروع فهو العلم بالفتاوى والاحكام والقضايا
والحكومات والمناكحات وغيرها والقرآن بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل الا من اعطاه الله فهما في كتابه وفقهه في الدين
وعلمه علم التأويل وفي الحديث لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع والله تعالى بيّن في القرآن من جميع العلوم بحقائق الاشياء بحسب معانيها
جليها وخفيها صغيرها وكبيرها والى هذا اشار بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اما القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلي فهو علم مشكل تقع فيه
الصواب والخطأ من غرضه المعرفة ويرجع بالحقيقة اصوله الى الاصول الاربعة وفروعه الى فروعها واما اصوله فهي نظرية وعملية اما النظرية
فموضوعها في ثلث مراتب باعتبار القرب والبعد عن الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات واوسطها الرياضيات وادناها الطبيعيات
واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير المدينة واما فروع هذه العلوم فهي ايضا كثيرة ليس هذا
المقام الانساني موضع تفصيلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما الوهب والجذبة
وهو الرباني اما التعلم فهو اما من خارج واما من داخل اما الاول فطريق معهود يعانيه الناس سلوك محسوس وهو التعلم بحسب القاء الالفاظ المسموعة
من الاستاد البشري او الكتابة المنقوشة واما الثاني وهو التعلم من الداخل فهو الاشتغال بالتفكر اذ التفكر في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر
الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر هو استفادة النفس من الكلية وهي اشد تأثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء العقلاء
والعلوم مركوزة في اصل النفس وسنخها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المرآة قبل ان تقابل بشيء والتعلم طلب خروج ذلك الشيء الذي بالقوة
الى الفعل فالعالم بالافادة كالزارع ونفس المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنواة فاذا ارض يثمرها المعلم بسقي التعليمات المناسبة

والقاء اشواك الشكوك وتمييزها من نباتات الاعتقادات الرديّة المفسدة واذا كملت نفس المتعلم تكون كالشجر المثمر او كالمرآة المصقولة المحاذية
شطر صورة المطلوب بعض وجوهها عن القوة المحضة الى الفعل واما الطفولية كالحديد بعد ان تذوب وبعد تصقيلها من دين المعاصي والشبهات
كالمرآة عند ازالة الطبع والرين عنها بالصقالة وبعد رفع حجب التقليد كالمرآة الخارجة من غلافها وبعد توجيه وجهها شطر الحق كالمرآة التي حاذى بها المحاذي
فاذا ابت القوى البدنية على النفس وجذبت دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها يحتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكد في كثرة التعلم واذا غلب العقل
على اوصافها الخسيسة ودواعيها استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلم ورب عالم بالتفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض الناس يحصل العلوم
بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير واسطة فقد يحصل منه درك جزء العلوم وهي مقتضاها وطريقها
علماء الآخرة المعرضون عن الدنيا الزاهدون فيها وحرمها الله على علماء الدنيا الراغبون فيها وهي علوم كشفية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق
ومعلوم ان كل العلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف حتى ذاق او عرفه وهذا على وجهين الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كانت متقدسة عن دنس
الطبيعة ودرن المعاصي متطهرة عن الرذائل الخلقية مقبلة بوجهها على بارئها ومشتبهاته متوكلة عليه معتمدة على افاضته فالله تعالى ينظر اليها
بحسن عنايته ويقبل اليها اقبالا كليا ويتخذ منها لوحا ومن العقل الكلي قلما وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال وعلمناه من لدنا علما ويصير العقل الكلي
كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل جميع العلوم له ويتصور بصور الحقائق من غير تعلم كما في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النحو من العلم اشرف من جميع علوم الخلائق لانه حصل عن الله
بلا واسطة وكان اعلم الناس صلى الله عليه وآله يقول ادبني ربي فاحسن تأديبي والوجه الثاني هو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها
مما ذكر الوحي والالهام اثر الوحي والفرق بينهما ان الوحي اصرح واقوى من الالهام والاول يسمى علم الانبياء والثاني لدنيا وانما هو كالضوء من سراج الغيب
يقع على قلب صاف فارغ وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي هي من الجواهر المفارقة الاولية المحضة ونسبتها الى العقل الكلي كنسبة حواء
الى آدم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديث ائمتنا
عليهم السلام ما رواه مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث
قلت جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة
والرسالة والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعناه ان نفس الولي يستفيد العلوم من الملك الحامل للعلوم ولكن لا يعاين صورته لان ذلك
شأن الرسول بما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبياء والاولياء جميعا واما الوحي فانه مخصوص بالانبياء لانه مستفيض النبوة والرسالة فانه
هو قبول النفس القدسية حقائق المعلومات من جوهر العقل الكلي المخاطبة الروحانية والحديث القدسي والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين
ومما يتفق القبول للنفس ولا يتاتى له التبليغ كما قال تعالى في حق خضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين عليه السلام ادخل رسول الله
صلى الله عليه وآله لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة
بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة لا تحصل لاحد بمجرد التعلم الانساني بل بقوة العلم اللدني وكذا قال عليه
انه يحكي عن عهد موسى عليه الصلاة ان شرح كتابه اربعين فلو اذن الله لاشرع في شرح معاني الفاتحة حتى يبلغ ذلك يعني اربعين وقرا
ان هذه السعة والانفتاح في العلم لا يكون الا الهاميا لدنيا **تنبيه** واعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه آخر وان كان الوجه
مرجع ما ذكرنا اولا شيئا واحدا وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطة
ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية بالوحي والقرآن وان كانت هي ايضا كلام الله وسبب ذلك ان النبي كمال جوهره الذي اتصف بصفة قلبه

وفي

وقويت قواه ومشاعره كلما فيشاهد صورته سائر جميع العوالم والقاه يتمثل له الملك الحامل في عالم المثل الى المثل الحسي كما ذكر ايضا في العالم
الروحاني المحض واما الولي فلا يتلقى المعارف الا في مقام الارواح المجردة من عالم المثل فالاول يسمى وحيا باعتبار نوع الوارد وشرط المكاشفة
وشهود الملك وسماع كلامه والثاني يسمى الهاما وتحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي فهو والالهام من المعنوي فقط ايضا
الوحي من خواص النبوة لتعلقه بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **الفصل السابع في مراتب**
الكشف ومباديه واقسام الالهامات وطرقها ومراتبها والوساوس واسبابها من الملائكة والشياطين وتميز مشاهد الاول في انواع المكاشفة على الاجمال
اعلم ان الكشف كما اشرنا اليه قسمان معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وبسبب التي يحتاج شرحه الى الكلام الطويل
يظهر منه ان النفس فيه اما مشاهدا او تبرأ وشاهدو مساوقا لما في المكاشفة الصورية قد تكون على طريق المشاهدة بها البصرية كرؤية المكاشف صور الارواح
المتجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وآله الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس
ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه عليه السلام كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق
بالفوحات الربوبية كما قال صلى الله عليه وآله عند قوله صلى الله عليه وآله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايضا اني لاجد نفس الرحمن من
قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رأيت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن
يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية قال النبي صلى الله عليه وآله رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظافيري فاولت
ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض من المكاشفات مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات الاسم البصير والسماع من الاسم السميع
وكذلك البواقي اذ لكل منها اسم يربيه وكلها من سدنة الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت
متعلقة بها فتسمى رهبانية وان لم تكن متعلقة بها فهي معتبرة واهل السلوك العلي لعدم وقوف همهم العالية في الامور الدنيوية لا يلتفتون
الى هذا القسم من الكشف لم يلحقوا الامور الاخروية واحوالها ويعدونه ذلك من قبيل الاستدراج او المكر بالعبد واكثرهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايضا
وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ونهاية غرضهم الفناء في الله والبقاء به وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني الغيبية بل
اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فتكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اي نفسه الناطقة
المنورة بالعقل العملي المستعمل الحواس الروحانية وقد مر ان للنفس في ذاتها عينا وسمعا وغير ذلك كما اشار بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وغير ذلك في الاحاديث المشهورة مما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه
الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقائق تتحد في مرتبته عند كونه مقام
العقل لان العقل كل الموجودات كما بيناه في العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على ما يناسب اهل النظر بما يتبين هذه المقدمات كلها تتحد في مقام
وستعرف انا قد ذكرناها بها جواهرنا بالبراهين جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم
وهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بان ينتقل
الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة ويسمى النور القدسي والحدس من لوامع انواره فهي ادنى مراتب الكشف
ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر معنى من المعاني لا حقيقة من الحقائق وروحا من الارواح والا يكون مشاهدة قلبية ثم في مقام الروح

فيسمى بالشهود الروحي وهي بمنزلة الشمس المنيرة لسماوات مراتب الروح وارض مراتب الجسد فهو بذاته آخذ من الله العليم الحكيم المعاني الحقيقية
من غير واسطة على قدر استعداده اي قوة قبوله الاصلي ويفيض على ما تحته من القلب قواه العالية والسافلة **المشهد الثاني في الفرق بين**
الالهام والوسوسة واثبات مبدأيهما وهو الملك الملهم للخير والشيطان الموسوس للشر ولهذا الباب اصول الاول اعلم ان الخير المحض للخير داب
الملائكة المقربين الذين هم في اعلى عليين ومنهم تفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والشر المحض للشر سجية الشياطين المردة ومنهم في اسفل
سافلين ومنهم يتعدى الشر الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر من درجة الآدميين فالمتجرد للخير ملك مقرب والمتجرد للشر
شيطان والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير انسان فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه سجيتان وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك
او الى الشيطان لانه في اول الفطرة له قبول آثار الجميع وانما يخرج من القوة الى الفعل بمزاولة اعمال يحصل منها للقلب احوال اما الاعمال الحسنة فتورث
للقلب صفاء وضياء يستعد به لقبول الهام الملك واما الاعمال القبيحة فتورث للقلب ظلمة وكدورة يستعد بها لقبول وسوسة الشيطان
اصل آخر اذا علمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية مما قد خلقها الله ذات وجهين وجه الى الجنبة العالية وهو بابه الداخلي الى عالم الملكوت ووجه
الى الجنبة السافلة وهو بابه الخارجي الى عالم الملك والشهادة وكل منهما مما يورث فيها آثاره المختصة والنفس تتغير منها وتتقلب في الاطوار
حتى تنخرط اما في زمرة الملائكة او في حزب الشياطين او تتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم يتوجه الى قوى ومشاعر وكل
منها لذة في ادراك ما يلائمها او يلائمها والمها في ادراك ما يخالفها او يضادها واللذيذ والمولم للاول فللبصر المبصرات وللسمع المسموعات وللمس الملموسات
وللشم المشمومات وللذوق المذوقات وللوهم الرجاء والخوف من المدركات واما المحركات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات والمها في فقدها او حصول اضدادها
ولذة قوة الغضب في الظفر والانتقام والمها في نقيضها فالقوة الباصرة مثلا اذا ادركت موجودا في الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول
هذه الصورة البصرية صورة اخرى في خزانة الخيال فتقف النفس عليها وعند الوقوف على صورة ملذة او مولمة يحدث اثر في النفس يسمى ارادة او
كراهة وكما يحصل هذه الآثار للنفس من الخارج من جهة الابواب الخارجة الى عالم الملك كذلك تحصل من الداخل من جهة الباب الداخلي الذي الى باب الملكوت
فالنفس لا تخلو ابدا من تداخل هذه الآثار المتوجهة اليها في كل حال اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كمبادي التخيلات والخواطر وعلى اي الوجهين قد
تبقى الآثار وان زالت الاسباب لكونها استعدادات او لا ترى انك اذا استعملت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم تبقى الخيالات وان كففت
من الاحساس بها ثم ينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسبها تنتقل النفس من حال الى حال الى ان تصير هذه الاحوال ملكات راسخة **اصل** آخر اعلم ان لكل جنس من
اجناس هذه الملكات مبدأ نفسانيا وقوة استعدادية تستعد بها النفس لان تحصل لها صورة تحشر بها في الدار الآخرة كما ان لكل صفة جسمانية صورة جوهرية
يناسبها وهي مبدؤها الذاتي يسمى عند الفلاسفة بالصور النوعية لهذه الاجسام ومثال الصفة تكون لها الصورة الى مرتبة الى الان مادة لو فرضها تحصل لها
اياها او بمحاذاة لها كالحرارة الحاصلة لغير النار بمجاورة النار والضوء الحاصل لغير الشمس بمحاذاة الشمس وكان تكرر هذه المجاورات وتكثر الانفعالات من الصفات
الجسمانية توجب اشتدادها واشتدادها يؤدي الى حصول صورة تناسبها في هذا القابل الجسماني مثل تلك الصورة فتنقلب صورته الى صورة ما يجاوره
كالحديدة الحامية تتصور بصورة النار وتتحد بها وتفعل فعلها من التسخين والاضاءة وغيرها فكذلك تكرر احوال النفس يوجب قبول قوتها الصورة جوهرية
اخروية هي مبدأ تلك الحال فتتحد بها وتتصور بصورتها المفارقة وتفعل فعلها سواء كانت تلك الصورة من مبادي الشرور كصور الشياطين او اخوانها او
من مبادي الخيرات كصور الملائكة واخوانها ومن يحتاج الى الاستغراق في بحر علم المكاشفات والمعنى هنا ان القلب التي هو ايمان من هذه الاسباب وحضر
الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر فانا نريد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات سواء كان متجدد الحصول او على سبيل التذكر والاسترجاع فهذه
الافكار والاذكار تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها ومن الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية والارادة

لكل منها غير اللذيذ والمولم

ثم انه

لشيء

لشيء او الشوق اليه انما يكون بعد حصول المعنى بالبال لا محالة فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك
الاعضاء اذا عرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الآخرة فهما
خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا **اصل آخر** ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة
وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض الخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل
والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق والمقومات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات و
الشرور وكان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون الاختلاف بين مبدأ الالهام ومبدأ الوسواس ايضا كذلك ومما يشبه به سنة الله تعالى
في ترتيب ... واظلم سقفه بسواد الدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير
يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان
يسمى خذلانا فالملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد سخره الله لذلك
والشيطان عبارة عن جوهر روحاني ظلماني شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فاذا استقرت هذه الاصول
ثبت وتحقق ان الوسوسة ضد الالهام والشيطان مقابل الملك والتوفيق وهو اللطف المهيئ لقبول الالهام في مقابلة الخذلان واليه الاشارة
بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه لا مقابل له بل هو الواحد الفرد الحق الخالق
للازواج كلها **عقد وحل** ولنفاة الشيطان ونفاة الوسوسة كاتباع الفلاسفة المحجوبين عن كشف الملكوت ان يقولوا ان المبدأ
القريب للافاعيل الحيوانية هو هذه القوى المحركة المركوزة في العضلات وتلك القوى لا تفيد حصول الفعل والترك الا بعد انضمام الميل والارادة
وتلك الارادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشيء ملائما او مكروها وتلك انما تحصل في النفس لابد وان يكون بخلق الله ابتداء كما هو
مذهب البعض او بواسطة مراتب كما هو مذهب البعض الآخر والكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعدها على الوجه الذي قررناه فتبين ان ترتب
كل من هذه المراتب على ما قبله امر حتم لازم لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس الانسان بالشيء حصلت صورته في النفس واذا حصلت صورته وعرف كونه
ملائما مال الطبع اليه واذا امال اليه تحركت القوة المحركة القريبة الى الفعل واذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان او لم يحصل
فعلم ان القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة امر باطل بل الحق ان هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالالهام وان اتفق حصولها
في الطرف الضار سميناها بالوسوسة هذا تقرير هذا الاشكال وقد ذكره صاحب تفسير الكبير واجاب عنه بقوله كلما ذكرتموه حق وصدق الا انه لا يبعد
ان يكون الانسان غافلا عن الشيء فذكره الشيطان وحينئذ يترتب الميل البديء ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي به الشيطان من الخارج
ليس الا التذكير واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اقول العوى كان السائل
والمجيب كليهما لم يعرفا معنى الشيطان والملك ولم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخلي وكذا بين المعلم الداخلي كالملك والمعلم الخارجي كالمعلم
والناصح فالحق في الجواب ان يقال هذه الاسباب وان كانت مترتبة الا انه ليس جميعها موجبة بنفسها بحيث لا يمكن ان يعارض شيء منها بما يقابله
بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتطارد بين جنود الملك وجنود الشيطان قائم في ذات الانسان لكونه في الحقيقة مزدوجا
من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه وانما يفعل ما يفعل بما يفعله الانسان بالاختيار والارادة والارادة منبعثة عن العلم بالامور
فاذا لم يتحصل له علم او لا يبلغ علمه الى حد الجزم بل كان شكا متساويا بالنسبة الى الطرفين لم يقدم على الفعل والترك بل كان مترددا الى ان يترجح
احد الجانبين على الآخر والرجحان سبب لا محالة حادث فهذا الجانب الراجح ان كان من العقليات وكان خيرا او نافعا في الآخرة كان سببه امرا

اللازم

المسببات على اسبابها فانها استنارت حيطان البيت بنور النار

فاعلا للخير وكل ما هو كذلك فهو مسمى بالملك وذلك لان السبب للامر العقلي لا يمكن ان يكون جسما او عرضا في جسم فلا محالة يكون امرا روحانيا وان كان شرا او ضارا في الاخرة كان سببه امرا روحانيا فاعلا للشر وكل ما هو كذلك فهو المسمى بالشيطان وان كان الداعي من الحسيات كان سببه امرا جسمانيا لان السبب القريب للحوادث الجسمانية لا يكون الا امرا ذا وضع لان التاثير والتاثر في الجسمانيات انما يكون بمشاركة الاوضاع فذلك الامر الجسماني ان كان داعيا للفعل يسمى ملذا وان كان داعيا للترك يسمى مولما فاللذة والالم من الحسيات مثال الخير والشر في العقليات وكذا النفع والضر فيهما الا انهما وسيلتان الى الخير والشر فعلم مما ذكر ان السبب للخير والشر والنفع والضر من الاسباب الداخلية لفعل الانسان والسبب للذة والالم من الاسباب الخارجة لفعله واكثر الناس لا يعرفون من الامور واسبابها الا ما هي المكشوف عند احدى الحواس الخمس ولهذا اقتصرت هممهم على هذا العالم وتحصيل اغراضه ولذاته والغرض من اثبات الملائكة والشياطين ان يتفطن الناس بما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات واسبابها ليتوجهوا الى اقتناء العلوم والخيرات والاتصال باسبابها ويطيعوا الله ورسله من الملائكة والنبيين ويجتنبوا من اكتساب الجهل والرذائل والبعد واعمالهم ويعرضوا عن مطاوعة الشياطين وجنوده اجمعين **مفرع وحل** ثم لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على الطاعة بالهام الملك واقدم على المعصية باغواء الشيطان فان كان علم الملك بفعل الخير لملك آخر وعمل ذلك الشيطان بفعل الشر لشيطان آخر وهكذا حتى يكون لكل ملك ملكا ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملائكة وتسلسل الشياطين لا الى نهاية فان كان عمل ذلك الشيطان ليس لاجل شيطان آخر ثبت ان ذلك الشيطان الاول انما اقدم على ما اقدم لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه من الله من غير واسطة وكذا الحكم في جانب الخير والملك وعند هذا يظهر ان الكل من عند الله فنقول هذه شبهة قوية ترمي الى صحة الثنوية فخذلهم الله على القول بالجبر الظاهر وحملت القدرية الذين هم مجوس هذه الامة على القول بالقدر الحتمي وباستقلال العبد في فعله وحملت الاشاعرة بانكار الداعي ونفي الحكمة في فعله تعالى الا ان ذوي البصائر المستنيرة بنور الله العارفين بتعليم الاسماء يسهل عليهم التقصي عن هذا الاشكال ولولا ان منعهم رسول الله عن افشاء سر القدر لاطلقوا عنان الكلام في بيانه ونحن ايضا مقتفين آثارهم ومتبعي انوارهم ان شاء الله ونؤمن بقوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وبقول رسوله صلى الله عليه وآله اني اعوذ بك منك وقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له **تبصرة نبوية** والاشارة الى ان قلب الانسان متجاذب بين الشيطان والملك قال صلى الله عليه وآله في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله امضاه وما كان من عدوه جاهده وتجاذب القلب بين هذين المسلطين قال رسول الله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه تعالى عن ان يكون له جارحة ولكن روح الاصبع وحقيقة معناه عبارة عن سرعة التقليب والقدرة على التحريك والتغيير فالملائكة الاصبع لتخصيصه بالفعلة في تقليب الامور وترديدها وكما انك تتعاطى الافعال باصابعك كذا فالله تعالى انما يفعل ما يفعله باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا ليس يترجح احدهما على الاخر وانما يترجح احد الجانبين على الاخر باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع هوى النفس باتباع الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعاه ومرتعه وان جاهد الهوى بقمع الشهوة والغضب ولم يسلطهما على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما لم يخل انسان بشري عن الصفات الحيوانية المتشعبة من الهوى المتشعبة من الاغواء والاجرام لم يخل عن ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي ولا يامر الا بالخير انما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط

فالشيطان

فالشيطان المنخدع لها لا يامر الا بالخير وربما انفعلت النفس عن القوى السافلة والتهبت نار الشهوة وتغشاها الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس لها بجنوده ومهما انصرفت الى ذكر الله وصرفت فكرها الى تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك والهمها بقواها فالتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم الى ان ينفتح لاحدهما فيستمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلات بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الاخرة ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاذن الخواطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كان بعضها مشتبها بالخواطر الملكية فوجود الوسواس معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب يفتقر الى اسم كما ان سبب الالهام هو الملك فقد انفتح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان والله ولي الفضل والاحسان المتجاوز عن الذنوب والعصيان **المنهل الثالث** في الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات وقد ذكروا وجوها كثيرة في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يمكن التعويل عليها الا لمن استنار بكامل النفس والهدى وحقائق العلم والتقوى ومثله لا يحتاج في معرفة الفرق بين الخواطر الى تلك الوجوه منها ما قيل ان الخاطر الذي يدعو الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعو الى الذنب والمعصية فهو شيطاني وهذا غير معتمد عليه اذ رب متم بعبادة يكون اسوء وافسد من الملم بمعصية لما فيه من مكايد خفية للنفس وقد تلم خيالات في العبادة والجد يظن انه تنبيه عن القلب وربما كان لنفاق خفي منه ويدعونه كامنة في قيام الاستشعار بها المنزلة والجاه عند الخلق وقوم الناس بتمييز الخواطر اوهم بمعرفة النفس من فيها صعبا لما لا يكاد ينجو الا بعد استقصاء تام في العلم الحقيقي مع التقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا بين هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة او معصية فلم يجب توسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص شيء بل غرضه الاغواء كيف يمكن وهذا الفرق وان كان ثابتا الا انه ليس في تحقيقه كثير فائدة لان الاجتناب عن كل واحد منهما واجبة ثم هذه المعرفة تفيد في كيفية قطع اسباب كل منهما فان اكثر النفس تقطع بترك اللذات سيما الجوع ووساوس الشيطان تحسم موادها بالمعارف الحقيقية وكذا يفرق بين الخاطر الملكي والخاطر الرحماني فقيل قال بعض الاكابر بنور التقى تقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة تقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس وبنور الاسلام تنهى العدو والاولى في الاخيرين ان يقال العكس فان بحسن العمل باحكام الاسلام من الصوم والزكوة والجهاد وغيرها تضعف شهوات النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستعمال البراهين تحسم مادة شبهات الشيطان فان شبهات الشيطان كمادة شهوات النفس فالاولى تنقطع بالبرهان والثانية تنقطع بالجوع لان بالشبع واكل اللذيذات تتحرك الشهوة والمشتهيات امور متناهية في مرض الاشتراك فاذا اختصت بالبعض فات عن البعض فينبعث التنازع والخصومة فالشهوة تحرك الغضب وبعد تحرك الشهوة والغضب ينبعث الحيل والخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان لمة الملك ولمة الشيطان وجد الحركة النفس والروح فالنفس اذا تحركت انفتح من جوهرها ظلمة نكتت في القلب حتى سرى فينظر الشيطان اليه فيقبل بالاغواء والوسوسة واذا الروح اذا تحرك انفتح من جوهرها نور ساطع فيظهر من ذلك النور في القلب همة عالية فينظر الملك اليه فيفيض عليه الهداية والالهام ويرد عليه ان اللمتين تتقدمان على حركة النفس والروح فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهمة الدنية فحركة الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس من شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركات وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي حكيم واعلم ان من قصر نظره عن درك حقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بينهما اولا بين لهما الشرع فان كان مطابقا له يمضيه وان كان مخالفا له ينفيه وان استوى الخاطران ينفذ اقربهما الى المخالفة فان النفس اذا الغالب هواها الاعوجاج والركون الى الدعة وكثيرا ما يشتبه خواطر النفس بخاطر الحق على من

تقدم الوسواس هو الشيطان كما ان اسم سبب ...

هواجس

ضعيف العلم لا يدرك دقائق القلب ما يترادف عليه من الخواطر إلا العلماء الراسخون وأكثر ما يدخل الآفات على أرباب القلوب من هذه الجهة وقد القلب
بالنفس والقلب يتجاذبه نصيب من الهوى فيهم فينبغي أن يعلم العبد أنه مهما بقي عليه أثر من الهوى وإن دق وقل بقي عليه بحسبه بقية اشتباه الخواطر قال
بعضهم ومن الخواطر ما هي رسل الله إلى العبد وقال الله إن عصيته عصيت الله عز وجل ومن علامات العبد استقامة قلبه وسكون نفسه واطمئنانه وفي
سكونهما واطمئنانهما يستعد القلب للذكر الرحمان وبذكر الله يطرد الوهم والشيطان وقد ورد في الخبر أن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله
تولى وخنس وإذا غفل التقم قلبه فحدثه ومنّاه وقد قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال أيضا إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فبالتقوى يتحقق العمل الذكر وبها ينفتح بابه وأعظم التقوى اتقاء حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري إن أشد
المعاصي حديث النفس ومن الاصغاء إليه ذنبا فيتقيه فإذا صار كذلك بعد الشيطان مطرودا من سماء القلب لأنها كالسماء مزينة بزينة كواكب
الأذكار والعلوم الحقة اليقينية وأنوار المعارف الإلهية فإذا صار قلب العبد السالك سماويا وبعد عنه الشيطان فهذا حديث النفس والخواطر الشيطانية
من قلبه يرقى ويعرج بباطنه ويغاما إلى باطن طبقات السماء وكلما ارتقى يتخلف عنه شوائب النفس ويبعد عنه آثار وساوس الشيطان حتى يبرح العبد عما
من وجود نفسه فينقطع عنه منه ذلك خواطر الملك أيضا وإبانته لأن الخاطر الحق رسول والرسالة إلى من بعد وهذا العبد قرب تخلف خاطر الملك
عنه كتخلف جبرئيل عليه السلام في ليلة المعراج من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لو دنوت أنملة لاحترقت قال الحكيم محمد بن علي الترمذي المحدث والمكلم
إذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما أن النبوة محفوظة من إلقاء الشيطان كذلك المحل الكاملة والحادثة محفوظ من إلقاء النفس وفتنتها
ومحروسة بالسكينة لأن السكينة تحجب الكلام والحديث مع نفسه وهذا التكليم والحديث من العلم اللدني الذي قرر كون والعالم به هو الحكيم الحقيقة
قال **المشهد الرابع** في أن لإلهام الملك ووسوسة الشيطان في القوى الإنسانية تقع على وجوه أحدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفس
أعني القوة العاقلة في مقابلة الجهل والشهوة الحاصلين في جانب شمالها أعني القوة الوهمية لأن من الهامات الملك والآخران من وساوس
الشيطان الثاني أن صورة العالم الإنساني لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم فكما يحتمل وجود الملائكة وإلهاماتها والشياطين ووساوسها
فهي تشير له تتغير بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فإنك مهما نظرت في آيات الآفاق والأنفس على سبيل الاشتباه والمغلطة كالمجادلين أو النظر
والأغراض كالعوام والمقلدين نشأت لك منها الشبه والوساوس في الواهمة والمتخيلة فصارت نفسك الوهمية والخيالية وهي في الجانب الأيسر من
القلب المعنوي معدن الشياطين وجنودها ولهذا وقع الذم في القرآن والحديث للمعرضين عن الحكمة في آيات الآفاق والأنفس كما قال وكأين من آية في السماوات
والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبر فيها وهي قوله إن في خلق السماوات
والأرض لآيات وويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأملها وإن نظرت إلى تلك الآيات على سبيل الاعتبار والاستبصار وزالت
عنك الشكوك والأوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة فصارت قوتك العقلية وهي في الجانب الأيمن من البقعة المباركة أعني القلب موطن الملائكة ومنبع
الإلهامات ومبادي العلوم اليقينيات لعالم السماء فالآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة والعقول المجردة والمتشابهات الوهميات والأمانيات بمنزلة
الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادي المقدمات السفسطية الثالث أن متابعة أهل الجحود والإنكار وأهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة طاعة
الرسول والأئمة والأخيار فكل من سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة أهل الأنبياء والأولياء الذين درجتهم
درجة الملائكة المقربين فمن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان اللعين وصار من حزب الشياطين ومن تابع الملائكة فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين
الرابع أن الملائكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الأبالسة المطرودة عن أبواب الجحيمية من جناب القدس الممنوعة عن ولوج السماوات
المحبوسة في الظلمات فمن كانت علومه وإدراكاته في الموضوعات العالية والأعيان كالإيمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الآخر فقد

شابه

شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كانت علومه وإدراكاته من باب الجدل والخلاف بعد والسفسطة والتأمل في الموضوعات الدنيوية ولم يخرج فهمه من دار
المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم وأسفل السافلين المطرودة عن الارتقاء إلى دار النعيم وملكوت السماء وعالم العليين فهو محشور معهم
معهم وفي زمرتهم **كشف نوري** قد انكشف أن أهل الضلال والهوى والجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان وأهل الهدى والبصيرة والعلم سيما المقرون
بالبرهان من الملك واسم إبليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين على تفاوتهم بمنزلة أغصان هذه الشجرة الملعونة وأفنانها وأوراقها وثمارها هي الأفكار الخبيثة
المتعلقة بلذات هذا العالم كما أشير إليه في قوله إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك
والعقل كاسم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما أشير إليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف
الإلهية وهي أيضا شجرة طوبى التي غرسها الرحمن وهي أيضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها من شرق هذا العالم وغربه لعدم اختصاصها بمكان أو زمان
فلا يوجد في جانب دون جانب ولا يوجد في وقت دون وقت ومما يؤكد ما ذكرناه ويشير بما قررناه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه بسنده المتصل إلى
سماعة بن مهران قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده
والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا
فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له
العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال نعم فإن عصيت بعد ذلك
أخرجتك وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا إلى آخر كلام طويل يعد فيه جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلتها **المشهد الخامس** في
بيان الحكمة في خلق الشياطين اعلم أن لله في كل مخلوق حكمة ومصلحة وإلا لزم من وجوده استحالة العبث والقبيح في فعله والإهمال والتعطيل في إيجاده إن الإنسان
كما ينتفع من إلهام الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان أولا ترى أن أتباع الوهم والخيال وأهل الضلال هم أصحاب الشياطين ثم لو لم يكن أوهام
المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر أولياء الطاغوت ومن انشعب منهم وتخرصات جاهلهم لما انبعثت أولياء الله وأهل الحكمة
والعرفان في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة الحدوث للعالم على سبيل اليقين وكذا في إثبات سائر المسائل وكذا الأنبياء
في تهذيب الأخلاق واستقامة الأحوال وتحرير الأعمال لم يكن انشعاب المتابعين وتجسس المتجسسين لعيوب الكاملين لم يجتنب الإنسان كل الاجتناب عن العيوب
للتمييز إلى الأعمال الحائرة وإنما يتطرق له شبهتها من تدقيقات الأعداء وتجسسهم عيوبه وإظهارهم إياها له فكم من عدو جنبت الدائرة ينتفع الإنسان
من عداوته أكثر مما ينتفع من محبة الأصدقاء فإن المحبة مما يورث الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل وعين الرضا عن كل عيب
كليلة ومن الفوائد في وجود المساوي أنه ظهر أن لوجود الأعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة ومن فوائد الآلام والمحن والشدائد التي تصل إلى العبد
من أهل الظلم والجور أنه يوجب له سرعة الرجوع إلى بارئه واللحوق إلى أولياء الماضين وترك الإخلاد إلى الأرض والاجتناب عن معاشرة أهل الدنيا لما
يرى من أبناء الزمان ما يوحشه من الخلق ويمله من الدنيا فيسفر طبعه عنهم ويفر إلى الله الواحد فرارا عن الدنيا وما فيها ويتوجه إلى ما ندب الله إليه تعالى
وملكوته الأسنى **المشهد السادس** في الإشارة إلى مبدأ وجود الملك والشيطان اعلم أن لله تعالى صفتي لطف وقهر ورحمة وغضب من الجمال يكون الملك
خصوصا ما يليق للملوك إذ كل منهما من أوصاف الكمال كيف والوحدانية في الإلهية والتوحد في غاية العظمة كما أوجبا فاضت الوجود والرحمة من سوله
فكذلك أوجبا أن ليس كمثله شيء ولا أحد في حريم كبريائه وعظمته تعالى إلا ما يحبه من الوجودين من مظهر للملائكة ومن ضاهاهم من الأخيار ومظاهر
اللطف والرحمة والشياطين ومن والاهم من الأشرار مظاهر القهر والغضب فمظاهر اللطف هم أهل الجنة وأهل القرب والأعمال المستعقبة لها

ومظاهر القهر هم اهل النار واهل البعد والاعمال المثمرة اياها ثم لا اعتراض عليه في تخصيص كل من الفريقين بالخصوص ايضا فانه لو عكس الامر لكان
الاعتراض بحاله ومن هنا تظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد اما الذين شقوا ففي النار الاية واذا تؤمل في ما ذكرنا ظهر ان لا
وجه بعد ذلك لاسناد اسباب الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد وسيجيء لمثال ان الله لا يولي احدا
من الفريقين الا ما تولاه وان كل حزب بما لديهم فرحون فان قلت فما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا لما تبين انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشيء الفلاني سببا وواسطة لحصول الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس
سببا للانارة وجرم الارض فغاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله ان الكافر لا يؤمن فلم امره بالايمان وبعث اليه النبي فنقول فائدة البعثة والرسالة
والانزال ترجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعل الله انوار الكتب والرسل سببا للانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات الدار الدنيا
انما انت منذر من يخشاها كما ان فائدة نور الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحيحة واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس
الى الاكمه من زيادة جرم وضلالة واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فائدة انزال الحجة واقامة البينة
عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة التي عليهم بانهم في اصل
الخلقة اشقياء مرودون عن باب الله طرداء الحقائق والظلمات من حضرة النور سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فالانذار والتخويف
لا ينفع معهم لان نفعه مختص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان نصيب النفوس
الكدرة والاوهام العشوية منه ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلالة والخزي والنكال والويل عليه جرى القلم ونفذ حكم القضاء المحتوم والقدر
المبرم لقوله ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين **مكاشفة عرفانية** قد انكشف وتحقق للعارف المحقق والبصير الحاذق انه اذا تجلى شمس عظمة القدرة وفتحت انوار جلاله
واشعة جلاله على صفائح هياكل الهويات وصحائف قلوب الانيات كما اخبرنا منه منبع النور النبوي المحمدي ومنبع الروح الاحمدي ومادة جواهر الاحدية
واكسير السعادة الابدية فكذلك ينبعث منه كدورات النار الابليسية وينقدح منه شرارة الدخان الظلمانية وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
بعثت داعيا وليس من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس اليه من الضلالة شيء ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فاعلم يا مسكين
ان خيرات الدنيا مثل ورد الزهد وسرايتها مقرونة بالهوى وصلاتها ممزوجة بالشرور وبهذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فلكل نور ظلمة
ولكل نعمة نقمة ولكل جمال جلال كالحيوان الحاصل من الجمال الالهي وتحير العقول من ادراكه وانقهارها ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر
الالهي وقال الحكماء كل ممكن زوج تركيبي لما ان الذات من صفتي القهر والمحبة هو الله الرحمن الرحيم البارئ المصور النافع الهادي
هذا القوم وهو الله القهار الجبار المنتقم العزيز المتكبر الضار المضل هذا القوم الاخرى قال بعض اهل الله بلغة الفرس اي عزيز هر كاري كه با غيري
منسوب باشي بجز انحنا از مجاز ميدان نه حقيقت زيرا كه فاعل حقيقي بجز او نبود انجا كه گويد قل يتوفاكم ملك الموت اين مجاز ميدان حقيقتش
آن باشد كه الله يتوفى الانفس حين موتها ... محمد صلى الله عليه وآله مجاز ميدان حقيقتش انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء كمراه كردن ابليس مجاز ميدان يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء حقيقت مي شناس كريم كه خلق را ضلال ابليس كرد ابليس را بصفت
اضلال آفريد كه موسى ... ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فكما ان الملك والالهام والنبي والقرآن رسل الله الى عباده
فالهوى والنفس والوسوسة رسل الشيطان الى حضرة الطاغوت وان شئت قلت هي والشياطين ايضا رسله الى ابناء الظلمات وسكان الظلمات
واليه قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله

الى تم
ملكل تم

فالهما

فالهما يلحق بها وتمتمها وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالمؤمن المتقي من يقبل دعوة
الحق ودعوة الله ويرد دعوة الباطل ودعوة الشيطان ومكره وحبائله وشركه وغروره وامانيه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله وكتبه وكان ذا فطرة صحيحة وذا نية يتقي الله وينتهي عن تناول سموم الدنيا القاتلة والاشتغال بشهواتها
المهلكة ومن اذعن دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر مولاه وذهل عن احوال عاقبة امره واشتغل بالدنيا ولذاتها واقتنى بشهواتها الزخرفة والفرح
باماناتها الفانية وتصامم عما يقول له المبلغ رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ويقول الرسول عليه السلام الدنيا جيفة فاتقوها ويتلى له اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن عطا ان الله يعامل العباد في الابد على نحو ما عاملهم في الازل وقال الخوف من
سوء العاقبة اما الخوف من سوء السابقة اعلم ان الحقائق الاخروية والدنيا مرآة الآخرة والقالب تحت القلب فنصيب اولياء الله في الدنيا من اللذائذ
والنعمات يشبه نصيب اعدائه اولياء الشيطان في الآخرة كما العكس بالرحمات واللذات الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وكل ما كان من نطفة
المسجون فيما يلحق لهؤلاء في الدنيا ولهؤلاء في العقبى فلكل من الطائفتين نصيب من النعمة ونصيب من النقمة ولكل منهما سهم من السعادة وسهم من الشقاوة
وفي الحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ذكر بعض اهل التذكير ان الشيطان حين اراد وسوسة آدم وحوا وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين وضع مرآة بين الجنة والنار ظاهره الى الجنة وباطنه الى النار فوقع فيه عكس ما في الجنة بهيئات اشكال توازي ما في الجنان من الحور
والقصور والانهار والاشجار والعسل والزنجبيل والسلسبيل جميع ذلك على هيئات وصفات تحاذي ما في تلك الصور الجنية لا فرق بينهما الا ان هذه فانية
كسراب بلا روح وتلك باقية ومن موهومة متخيلة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فرين العطش والاضطراب والقلق
والافتقار والحزن والغم والالم والعذاب بخلاف ما في الجنة العالية فانها صور حقيقية فيها ما ترجع جارية توجب الرفه والغنى والصحة والسرور والبهجة
فبعض النفوس من ثبت عليه بجهة الرحمة الالهية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبعضهما ممن غلب عليه بجهة الظلمة الشيطانية فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب للاشارة
الى هاتين الطائفتين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
وللاشارة الى هذين الحزبين قوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الفائزون وقوله اولئك حزب الشيطان واما صارت الغلبة لحزب اهل الخير
فالبعض مقتضى الذات والثمرة مقتضى العرض كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم ان كلا من الطائفتين شعوف بما هو عليه وفرحان بما يجري على يديه كما قال تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون وقوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكما ان المحق فرحان بالحق
شعوف بما عنده من الآيات المحكمة والبراهين النيرة المكشوفة كذا الجاهل المبطل فرحان بالتمويه والباطل شعوف بما عنده من الوساوس الباطلة
والوهميات العامية فانظر كيف حكى الله لك كيفية مناظرة وقعت بين ولي محق من اولياء الله وعدو مبطل من اولياء الشيطان في قوله الم تر الى الذي
حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فانظر كيف اشتبه عليه الامر وشبه الاحياء والاماتة المجازية
بالاحياء والاماتة الحقيقيين فاكتفى السفيه المغرور بلامع سراب المجاز عن زلال ماء الحقيقة التي يحيي الاموات وادعى المعاند الملعون نسبة الاحياء والاماتة
الى نفسه مع عجزه عن مدافعة الذباب والبراغيث عن نفسه فانشأنا بالقرآن الشيطان وجنوده اكثرها من هذا القبيل عند الخبير المستبصر فانها ترجع الى
اقيسة فقهية وتعقل الاول من قاس ابليس في مقابلة النص وذلك لانه كلما وجدت في عالم الملكوت يوجد مثاله في عالم الدنيا وكلما يوجد في قلب
من تولاه الله اقام عليه برحمته من العلوم الالهامات ولطائف الصنع بوجه اشباهه وامثاله الباطلة الفانية في قلب من استولت عليه الجهة الظلمانية
وتولاه الشيطان من الوساوس الرعونات والاماني وغيرها من الافتخار والعجب والزهو **المشهد السابع** في ان اي حقيقة الهية اوجبت وجود

العارف
الكاذبة مغرورة بالاماني الشيطانية والعادات
بلا حقيقة جامعة

ابليس وجنوده اجمعين واى اسم الكوان اشاه وآباه وتمكنه ورباه وقواه اعلم انه ما من شيء في العالم الا واصله من حقيقة الهية ومرجعه من اسم الهي وهذا
لا يعرفه الا الكاملون قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما شيء فهو على صراط ربه المستقيم لكن الشيء لا يتحرك بنفسه وانما
بحركة غيره فان دابة مربوب بنفسه وانما يربب بغيره ولاستحالة تسلسل الحركات لابد وان ينتهي الى محرك غير متحرك وهو الباري جل ذكره لا انه جزء لا يخلو
من حركته طلب كل دابة مربوب ويتحرك بالحق تعالى فهو يدل على صراطه الى الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء فالكل الى الله تعالى كما ان بدؤه منه فالرحمة
ذاتية والغضب من العوارض ومع هذا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فاينما تولوا فثم وجه الله الا ان طريق التوحيد الذي هو سبيل الانبياء وقال تعالى
والاولياء عليهم السلام واحد ومنها يتفرق ساير الطرق ويتشعب الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اراد ان يبين ذلك خط خطا مستقيما
ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الخطوط الخارجة منها سبل الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والطريق وجعل الطريق المستقيم الجامع ٣٣
التوحيد اشار بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الجامع للطرق الاسمائية كلها سمع ابو يزيد البسطامي هذه الاية يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة فقال من يكون عنده وكيف يحشر اليه وجاء آخر فقال من اسم الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار الى الرحيم ومن المنتقم الى
العفو قال الحلاج ما صحت النبوة الالاجل ... ابليس كانه قال ... المظهران كل منهما كامل في بابه ... شانه احدهما مظهر اسماء الجمال والاخر مظهر
اسماء القهر ومن ثم ... وشاهد آية التكلم في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي واحدى العينين ثم نظر الى آية التكلم في قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين
بالعين الاخرى ... تحد ان في شيء واحد من جميع الموجودات ... الكل والجميع مظاهر اسمائه ومجالي صفاته وحينئذ يعلم ... قوله
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله انما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ... ظاهر البحرة آدم في قوله اسجدوا لادم ... كان
... الرحمن ... والهمه ولعنه الحجة ... لاسجد لمن خلقت طينا ... هذه الكلمات وقد ... الاذهان من ... ويحرك
سلسلة ... من سماعها ... قلوبهم ... الاحمر ... وتحته ما قيل ان نور ابليس من نار
العزة لقوله تعالى خلقتني من نار ... انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وذكر بعضهم النكتة في
ان الخليل عليه السلام لماذا قال لما جن عليه الليل وراى كوكبا هذا ربي ما روى عن كعب الاحبار انه قرا في التورية ان ارواح المؤمنين من نور
جمال الله وان ارواح الكافرين من نور جلال الله وفي الادعية النبوية اللهم اني اعوذ بك منك **فصل في مراتب الكفر** واعلم ان الكفر على درجات
متفاوتة وبازاء كل مرتبة من الايمان مرتبة من الكفر فمن مراتبه كفر القالب وكفر النفس وكفر القلب فاما درجات الكفر كفر القالب فهو ظاهر يكشف لكل
احد فمن انكر شيئا من ضروريات الدين ... علامة من علامات الزندقة فهذا يستحق القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة واما كفر النفس فلان النفس
بالحقيقة هي الصنم الاكبر والطاغوت الاعظم افرايت من اتخذ الهه هواه وفي الحديث ابغض اله عبد في الارض الهوى وقيل من العباد من اجتنب عن عبادة
صنم الهوى وطاعة طاغوت النفس فهو ان يستعيذ الانسان منها الى الله ويتعوذ له ان توفقه للاجتناب عنها ولعل دعا ابراهيم على نبينا وعليه السلام
فيما حكى الله عنه من قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان يعبد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه
الى عالم الملكوت واما كفر القلب فهو ان السالك اذا انجلى مراة سره وكشف عن قلبه الغشاوة وارتفع عنه الكدورة وتقوى حدقته فوقع فيها
نور الحق وتجلى له جمال الاحدية فاذا فاض عليه تجليه فربما لم يتثبت فاعتقد لذاته انها عين الحق وبادر لبقاء الانانية فيه وقال انا فيها انا الحق
او سبحاني او فقد تدرع باللاهوت ناسوتي الا ان يثبته الله تعالى بالقول الثابت في الحيوة الدنيا فيعرف ان الصورة الالهية ليست ... مراة ذاته بل وفي الاخرة
تجلت لها وما حلت فيها بل ظهرت منها ولها ولو حلت لما تصور ان يتجلى صورة واحدة الى اشخاص متعددة في حالة واحدة بل كانت اذا حلت في مراة ارتحلت
من الاخرى وهيهات فان الله يتجلى لجملة من العارفين دفعة وان كان في بعض المرايا اصح ظهورا واقوم كشفا وفي بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج

عن الاستقامة

من الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفاء والصقالة وصحة الوجه واستواء البسيط فافهم جدا ومنه المعنى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا ... عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي ان ظننت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر مجوسي اقطع زناري
واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح **واما كفر الروح**
فهو شرك خفي اخفى من كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر ومبدأ كل شر وآفة الا وهو الامكان الثابت لجميع المهيات الثابتة في كل الموجودات المعلولة
قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن الموجود اذا نظرت الى مهيته من حيث هي ... عليها عدم الارتباط والنسبة الا الواجب تعالى ... ان العدم ...
عليها من تلك الجهة لانها غير مجعولة واذا نظرت الى وجودها الفايض عليها من الحق حكم عليها بالوجوب والحقية فكل ما سوى الاول تعالى باطلة بذواتها حقة
بغيرها فهذه الظلمة المستبطنة ناشية في جميع العالم الا انها مضمحلة في المبدعات بسطوع النور الحق واشراق شمس الاحدية بحيث لم يبق لها عين ولا
اثر في نفس الامر والواقع بل في حيثية وحيثيات والواقع اوسع من تلك الحيثية والشيء الوجودي اذا تحقق في مرتبة من الواقع فقد تحقق في الواقع
تحقق العدم في المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر ومن الامكان المعبر عنه بالكفر الروحي لان معناه سلب ضرورة الوجود ومقابله ... ضرورة
في المرتبة لا يوجب رفعه من الواقع فهذا الكفر ومن الظلمة الثابتة التي في ظرف التحليل العقلي للوجود الى المهية والوجود ... في الواقع الا
المهيمين وعباد الله المقربين ولا يحزنهم الفزع الاكبر لاحتجابهم بالاشراق الدائم من نور الاول تعالى فهم فافهم واغتنم **المشهد الثاني في**
ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان في مملكة الادمي ومعركة قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله لك الجنة بمفاتيح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع انما تقع
هو قلب المؤمن فلا تجعل ديار الجنة ولا بساتين عامرة ولا رياضا ناضرة الا وقلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن كالمرآة في الصفا والنورية بل فوق المرآة
لان المرآة اذا عرض عليها الحجاب لم ير فيها شيء وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بل القلب مع جميع هذه الحجب يطالع جلال الربوبية ويحيط علما بالصفات الصمدية ولاجل هذا كان في قوله تعالى لداود فرغ لي بيتا ... انا عند المنكسرة قلوبهم
ومما يدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله قال القبر روضة من رياض الجنة وما ذاك الا انه صار مسكن القلب ...
فاذا كان القلب سريرا لمعرفة الله وعرشا للالهية وجب ان يكون اشرف وارفع المكان ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل
علي ببستانك بل نزلت معرفتي فيه فكيف ابخل ببستاني عليك اوكيف امنعك منها ... تعالى حكى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ولم يقل عند المليك كانه قال انا في ذلك اليوم اكون مليكا مقتدرا وعبيدي يكونون ملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب
الانسان اشرف البقاع لا يبقى بالملوك فما من مملكة في سعة الارض نزاع ولاجله تخاصم بين ملكين او اكثر ولا ينفرد لاحدهما الا بجهد جهيد فالمطاردة
بين الملك والشيطان قايمة في معركة قلب الانسان اذا عرفت هذا فنقول كانه تعالى قال يا عبدي اني جعلت جنتي لك وانت جعلت لي قلبك فما انصفتني يقول
هل رايت جنتي الان ودخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد وان يقول نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكنه
لما قرب دخولك اخرجت الشيطان من جنتي لاجل نزولك وقلت له اخرج منها مذموما مدحورا فاخرجت عدوك قبل نزولك واما انت فبعد نزولي
في بستانك سبعين سنة كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي ولا تطرده فعند هذا ينبغي ان يقول الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز
ضعيف ولا اقدر على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حماية الملك القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر على اخراج العدو من جنة القلب
واذكرني كثيرا ... انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلماذا لم يخرج الشيطان عنه قلنا قال اهل الاشارة كانه تعالى يقول للعبد انت
الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك الحجرة وان عليه ان ينظفها ولا يجب على السلطان
تلك الاعمال فيجب ان تنظف بيت قلبك من لوث الوسوسة وظلمة آثار اللعين **فصل** قد مرت الاشارة سابقا الى ان القلب الانساني صالح بالقوة

الاولى لقبول آثار الملكية والشيطانية وان التطارد بين جندي الملائكة والشياطين قائم في معركة الباطن الانساني الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيتمكن
ويستوطن ويكون اجتيازه الثاني اختلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة و
اطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله
الذي هو مطرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال تعالى
استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه
ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات ولاجل
اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال
رسول الله ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر أتدع ارضك
وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد قال
رسول الله فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد
انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد **المشهد التاسع** في كيفية المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان في معركة القلب المعنوي
الانساني وهو نفسه الناطقة بيان تلك المطاردة ما ذكره صاحب احياء العلوم وهو ان خاطر الهوى يبتدئ له فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان
فيدعوه الى الخير فخاطر الايمان يدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع
في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حملة
على العقل ويقوي داعي الهوى ويقول ما هذا الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه أفتترك
ملاذ الدنيا لهم يتمتعون منها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما شقيا مطعونا يضحك عليك اهل الزمان تريد ان يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما
اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك حملة على الشيطان
ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبة أفتقتنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد الآباد او تستثقل الم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل
الم النار أتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك فعند ذلك تميل النفس الى قول
الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا بين الحزبين الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية
التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من احزاب الشيطان معرضا عن حزب الله واوليائه ومساعدا لحزب الشيطان واعدائه وجرى على جوارحه بسابق
القدر ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يسمع القلب لاغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر
الآخرة بل مال الى حزب الله وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن كما ورد بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين تجاذب هذين
الحزبين وهو الغالب اعني التقلب والانتقال من حزب الى حزب [illegible] الى بعض الشهوات دون بعض كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا
رأى وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكة
للتثبت عند ظهور اسبابه او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقر [illegible] الورع والتقوى [illegible] استولى عليه جند الشيطان وانفتح له وغلب
عنه جند الملك وذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى اظلم او ينتفي فيه انوار البصيرة ويطفئ نور الحياء والمروة والايمان ويسعى في تحصيل مراد
الشيطان **كشف غطاء** واعلم ان جميع الصفات الملكية ومنبعها المطاع لحزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم ومنبع المعرفة والبرهان وان جميع

كشف غطاء

الصفات الملكية الشيطانية ومنبعها المطاع لجنود الشيطان كلها من ظلمة الجهل والغواية [illegible]
نور العلم وتوابعه فاحترك من [illegible] ظلمة الجهل وتوابعه فكل قلب وقع فيه شيء من نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة
وتنقيته من خبائث الاخلاق فاذا اصلح صار متسعا فيه من خزائن الملكوت ومداخل الغيب خاطر الخير فينظر العقل الى التفكر في خطر العرف ودقائق الخير ويطلع
على اسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحث عليه ويدعو اليه فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه
مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير
الى الخير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة
الصماء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه واما اذا كان مشحونا
بالجهل خاليا من حب الحق [illegible] مهبطا للملائكة مغلقا عليه ابواب المعرفة فكلما انقدح فيه خاطر من الهوى [illegible] فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي
منه ويستكشف وجه الصواب فيكون العقل قد ألف خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستولي الهوى على النفس
ويساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلماته لانحباس جند العقل عن مدافعته فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار الهوى
فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو لذلك نور
اليقين لخوف الآخرة وغلبة سلطان الهوى اذ يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى يطفئ نور المعرفة ويصير العقل كالعين التي ملأ الدخان اجفانها
فهكذا يفعل غلبة الشهوة بالعقل حتى يعميه وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب بقضاء من الله وقدره والى مثل هذا
القلب الاشارة بقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه [illegible] وبقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الآيات **تبصرة** قد ظهر
ان هذه الطاعات والمعاصي كلها انما تظهر من خزائن الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب الانساني فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت
علامات تدل ارباب القلوب على سابقة القضاء [illegible] في خلق الجنة يسر له اسباب الطاعة ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وسلط
عليه اقران السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى الجاهلين كقوله ان الله رحيم بعباده فلا تبال وان الناس كلهم لا يخافون الله فلا
تخالفهم فان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا هكذا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها
فيوسع القلب لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك بقضاء من الله وقدره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما
فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي فتعالى الملك الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [illegible]
لا يحتمله اكثر المتسمين بالعلماء ويشمئز عنها قلوبهم [illegible] لا يحتمله اكثر العقول [illegible]
المشهد العاشر في وجود الجن والشياطين واعلم ان وجود الملك ووجود الجن من المسائل المهمة والاصول الاعتقادية التي لا بد للمؤمن الحقيقي والعارف
الرباني ان يعلمها بنور البصيرة ونحن نتكلم في وجود الملك واقسامه الاولية وطوائفها في باب مفرد ان شاء الله فههنا نقتصر في بيان وجود الجن
والشياطين وتحقيق مهيتهما فان من الناس من انكر وجودهما [illegible] والبحث عن مهيتهما فنقول اتفق الكل على انهما ليسا عبارة عن اشخاص
جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان الاول انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول
وافهام ولها قدرة على افعال شاقة الثاني ان الحكماء اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا انها جواهر [illegible] عن الاجسام ثم من الموجودات

بالمغفرة

قد يكون حالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويليها مرتبة الارواح
المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والمرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال وترى الملائكة
حافين من حول العرش والمرتبة الثالثة الكرسي والمرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة طبقة والمرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير والسادسة ملائكة الهوى
الذي هو كرة النسيم والسابعة ملائكة كرة الزمهرير والثامنة مرتبة الارواح المتعلقة بالبحار والتاسعة المتعلقة بالجبال والعاشرة الارواح السفلية
المتصرفة في هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرقة الهية خيرة سعيدة
وهي المسماة بالصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين والحجة المذكورة لوجود الجن بوجه منها انه لو كان موجودا لكان
اما جسما كثيفا او لطيفا فيكون مرئيا وليس كذلك ولا يمكن ايضا له النفوذ في الجدران وغيرها في المنافذ الضيقة والمقدر خلافه وان كان جسما لطيفا شفافا
فيتمزق سريعا ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب عنه ان الاول كونه مبنيا على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين
بهذا القول فرقا الاولى النفوس الناطقة البشرية المفارقة من الابدان لا بدان فقد تكون خيرة وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية
وان كانت شريرة فهي الشياطين فاذا احدث بدن شديد المناسبة لتلك النفس المفارقة فلها قرب تعلق بهذا البدن الحادث فتصير لتلك المفارقة
معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة
الهاما وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة فهذا هو معنى الالهام والوسوسة على قول هؤلاء **الفرقة الثانية** الذين
قالوا الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم انه ذلك الجنس يندرج فيه انواع فان كانت طاهرة
نورانية فهي الملائكة الارضية وهم المسمون بصالحي الجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة
الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية وتعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والطاعات
والنفوس البشرية الخبيثة تنضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة وتعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان **الفرقة الثالثة** وهم الذين
ينكرون وجود الارواح السفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية وزعموا ان تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر
والمهيات كما ان لكل روح من الارواح المجردة بدن معين وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثر
ذلك الروح الى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق اولا بالكوكب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما انه يتولد
في القلب والدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح تتأدى في الشرايين والاعصاب الى اجزاء البدن ويتصل بهذا الطريق قوة الحس والحركة الى كل جزء
من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم وتتأدى قوة ذلك الكوكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى
اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفائضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية
والمولدة والحساسة تكون هذه القوى كالنتائج والاولاد لجوهر النفس المدبر لكل البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة
الى اجزاء العالم تحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية
مختلفة في جواهرها وماهياتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مجانسة مشاركة ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى
روح زحل مخالفة بالطبع والماهية للنفوس المنتسبة الى روح المشتري واذا عرفت هذا فقالوا ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة
من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية وتلك الطبيعة تكون في الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها
في هذه الارواح البشرية وتلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية

تعين اولادها على مصالحها وتهديها تارة على سبيل الرؤيا اخرى وفي اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا اتفق لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك
الخاصية وقوي اتصالها بروحه بالروح الفلكي الذي هو اصله ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب
مثبتي الشياطين والجن بحسب مقتضى العقل واما الذين زعموا الجن والشياطين اجساما لطيفة اجابوا عن الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت
متساوية في الجسمية والمقدار الا انها مختلفة بالحقيقة اذ المختلفات بالحقيقة يجوز استواؤها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يقال بعض
انواع الاجسام اجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق والتمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام
قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم ان الرياح العاصفة لا تفرقها والاجسام الكثيفة لا تفرقها الا ترى ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل
من الصواعق تنفذ في اللحظة القليلة في بواطن الاحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة فعلى هذا التقدير يكون
الجن قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا يبعد ايضا ان
يكون ابدانهم قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا كاثفت رؤيت واذا تخلخلت غابت عن الابصار والحق ان لها نفوسا قوية غالبة على اجسامها قادرة
على تبديل جلودها الى جلود اخرى من غير لزوم التناسخ كما حققناه في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من
نار السموم وقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال خلقتني من نار وخلقته من طين وما كتبنا في ذلك واعلم ان حصول الحياة في النار غير مستبعد الا ترى ان
الاطباء قالوا ان المتعلق الاول للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة عندهم بل نزيد ونقول الحق ان الحياة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية
وقال بعضهم الاغلب على الظن انه كما يكون النار يكون مخلوقا من الروحانيات وهذا امر محقق عند الكاشف **فصل في ادلة قرآنية** على وجود الجن
والشياطين اعلم ان الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة قد دلت على وجود الجن والشياطين اما الايات فاحدها قوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن وثانيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وثالثها ما في قصة سليمان عليه السلام يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية ولسليمان
الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية وخامسها انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد واما الاخبار فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله
ما منكم الا وله شيطان الحديث ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن بدا لكم
منهم فآذنوه ثلاثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روي انه لما اسري رسول الله صلى الله عليه وآله رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة
من نار كلما التفت رآه فقال جبرئيل الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روي ايضا انه قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله اني اروع في منامي فقال قل اعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي عليه السلام ليلة الجن وقراءته
عليهم ودعوته الى الاسلام ومما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين عليه السلام ومحاربته معهم ومما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان مع امير المؤمنين
عليه السلام على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال شكى اليه
رجل عبث اهل الارض باهل بيته وعياله فقال كم سقف بيتك فقال عشرة اذرع فقال اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كما
تدور فان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع فهو محتضر تحضره الجن تكون فيه تسكنه وفي رواية اخرى ان الشيطان لا في السماء ولا في الارض وانما
يسكن الهواء وروى يعقوب بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تؤووا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل بيت مظلم الا بمصباح وروي ان عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم
فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وفي الاحاديث
كثرة وفيما ذكرناه كفاية **فصل** اتفقوا على ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين
فانهم يأكلون ويشربون قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني **فصل** المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكر ذلك اكثر المعتزلة والمثبتون تمسكوا فيه بوجوه
الاول ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني فح يكون معنى كونه قادرا على النفوذ في باطنه انه يقدر على التصرف في باطنه وتصرف روحها
في محل آخر وذلك غير مستبعد وان كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم ايضا غير ممتنع قياسا على النفس
الهوائي والروح البخاري وغيرهما الثاني قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الثالث قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان
ليجري من بني آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات ومن الناس من قال ان
هذه الاخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يلزم اما
اتساع المجاري او تداخل الاجسام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لا يخصهم بمزيد الضرر
الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في باطن الانسان لصار كانه نفذ النار فيه ومعلوم انا لا نحس بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي
من انواع الكفر والفسق ثم انا نتضرع باعظم الوجوه اليهم ليظهروا انواع الكفر والفسوق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم
ضررا ولا من صداقتهم نفعا الخامس قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان
الا من الوجه الواحد **واجاب** المثبتون للشياطين اما عن الاول فبانه على القول بانها مجردة فالسؤال زائل وعلى القول بانها اجسام لطيفة كالضوء والهواء
فالسؤال ايضا زائل واما عن الثاني فبانه لا يبعد ان يقال ان الله وملائكته يمنعونهم عن ايذاء البشر واما عن الثالث فبانه لما جاز ان يقول الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم لا يجوز ان يكون مثله هيهنا واما عن الرابع فان الشياطين يختارون في افعالهم ولعلهم يفعلون بعض القبائح
دون بعض **بصيرة** كشفية اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام غير المكاشفين ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر والنقل
والاثر من غير سلوك اهل البصيرة فقد استسمن ذا ورم واعلم ان الجن من الاجتنان وهو الاختفاء والاستتار ولهذا سميت الملائكة جنا في قوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال صلى الله عليه وآله ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي
رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث وكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نحو واحد كما ان جهة الناس في غفلة
عن غيبة عن كيفية هذا الاستتار الذي قد يجامع الظهور كما في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وفي قوله تعالى
هو معكم اينما كنتم فانظر ايها الاخ في هذا مع انا لا نشك فيه ونؤمن به ايمانا بالقرآن فهذا شهود محجوب لا لحجاب وجودي بل لحكم العدم وكذلك من
ان الملك معنا والشيطان معنا وليس بيننا وبين الملك والشيطان حجاب محسوس لا لطيف ولا كثيف ثم انا نعتقد انا تارة ومع ذلك فانا لا ندرك الملك والجان
ونؤمن انا مع قبيله من حيث لا نراهم فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه وقبيله ايمانا لا عينيا فما هذا الستر الذي لو كان بيننا لحجبهم عنا كما حجبنا
منهم فلا بد من نفيه من حكمة في ذلك وكذلك الحجب التي ذكر الله انها بينه وبين خلقه من نور وظلمة وهذه الحجب مرتفعة في حق العارفين فيشهدونه ويذكرونه
من علماء الرسوم فيسمى بالظاهر والباطن هذا في حق هؤلاء العارفين من اهل الله وهذا في حق هؤلاء المحجوبين وليس المكشوف في حق هؤلاء والمستور عن هؤلاء الا
هو سبحانه فاهل الله الذين هم اهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة فان قلت فموسى عليه السلام لحق بهذه الصفة من كونه

دون سؤال الرؤية ولو كان دائم المشاهدة لكان سؤاله لطلب الحاصل وهو محال قلت ان كنت مؤمنا وان لم تكن من اهل الكشف فلا تشك في هذا القول تعالى
هو معكم اينما كنتم وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وقوله صلى الله عليه وآله السلام قلب المؤمن بيت الله وقول امير المؤمنين عليه السلام ما كنت اعبد ربا لم اره
الى غير ذلك من الآيات والاحاديث المفيدة لهذا المعنى فاذا علمت هذا فاعلم ان موسى عليه السلام قد راه وهو راه بالحق بما هو محل للاولياء وانما اراد التجلي في الصورة التي
لا يدركها الا الانبياء صلوات الله عليهم ومن الانبياء من خصه الله بمقام في المشاهدة لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط فطلب موسى عليه السلام ان
يراه ربه على الوجه الذي يطلبه مقامه ولما رؤيته على الوجه الذي يراه الاولياء فذلك عادته ودينه وما كنت تقول مثل هذا معترضا الا لكونك
لست من اهل الولاية اذ لو كنت من العارفين المشاهدين لم تغب عنك علم ما اجبنا عن سؤالك به على غيرة الله على اخوتي ناظرة الى انبيائه كذلك الرؤية للملائكة
والجن والشياطين حيوانات اخروية ناظرة اليها بحسب مقام الحضور [illegible] ويخرجهم عن صرف
والمحجوبون لا يرون شيئا الا ... الملائكة كالروحانيين الذين هم معه ويطلق احدهم ... وفي الحديث ان الملائكة تحضر مجالس الذكر
في طلب مجالس الذكر فاذا راوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس احد من البشر يراهم الا من فتح الله عليه من اهل
الكشف لم يشيع لقول النبي صلى الله عليه وآله للذين يمشون خلف الجنازة ركبانا الا تستحيون ان الملائكة تمشي على اقدامها في الجنازة وانتم تركبون وقوله
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فالمؤمن ينبغي ان يعامل الموطن بما يعامله صاحب الكشف والعيان والا فلا يؤمن حقا فان لكل حق حقيقة
وليست الحقيقة التي لكل حق الا ان لا يكون له الشهود الا ... كما في الحديث المشهور كحارثة الانصاري **المشهد الحادي عشر** في الكشف عن فعل الشيطان
وحقيقته اعلم ان حقيقة الشيطان جوهر نفساني فاعل الزمرة المغلطة في الاعتقادات والفسوق والعصيان في الاعمال ومنشأ الوسوسة والمكر والخدعة
واراءة الاشياء لا بحقيقتها وابراز الباطل في صورة الحق وكما ان ابليس لما قدحت جبلته على آدم عليه السلام وحصل الاذية اليه ما وصل نال بغيته و
بلغ ثقته وسأل ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا كالجنة التي
اسكنها الله آدم عليه السلام وقاس عليها قياسا مغالطيا وهندس عليها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها كما بين آدم في مرآة وقت
وانما جعلها صورة خيالية فانية فيها ساكن اهله وذريته واوليائه ومن كل رائي حقيقة بحسبه الظلمان
من الجن وقد قيل ان فعل الجن اكثره التخييل والتمثيل ما لا حقيقة له كذلك فعل ابليس انما هو تمويه وتزيين ومخاريق وتمويه لا حقيقة لها ولا
ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم وبذلك وعد ذرية آدم كما قال يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والجنة التي غرسها
ابليس لذريته ليصيد بها ذرية آدم ويخرجهم عن جنة ابيهم هي الاحوال الدنياوية والشهوات الواهية الدنية وفضول الحظوظ والمآثم وارتكاب الجرائم
والمحارم وحب الفتنة الغالبة واللهو واللعب والخروج عن طاعة الله والاخلاد الى الارض الدنيا ونسيان امور الآخرة ولوازمها الاعراض عن آيات الله والصمم
عن ذكرها واهل الطاغوت واولياء الشيطان هم المعرضون عن ذكر الله وملكوته والمتكئون على الدنيا وشهواتها الواقعون في شبكة ابليس المغرورون
وحبائله فهم في العذاب مشتركون ومن ... الظلمات لا يرجعون كما في قوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وهذه الشبكة المعمولة بحيلة ابليس المنصوبة لتقع فيها المغرورون بلامع سراب
معمولة من محاسن امور الدنيا الواهية ومخاطرها الطبيعية ومشتهياتها الحيوانية فمن مال الى الكلية اليها ... وغرق في شهواتها وانهمك فيها
فقد فاتت لبنه وعظمت رزيته وحيل بينه وبين النجاة ويحق عليه بل الخلاص عن ربقة هذه الآفات **المشهد الثاني عشر** في تتمة الاستبصار في معرفة
احوال مبادي الشرور في هذه الدار فاعلم ان من علامات اولياء الله ولطائف اسرارهم التي بها يمتازون عن غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهاماتها
ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة الشياطين وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم وظلمهم ومسهم كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين

اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون حكاية في هذا الباب كما هو اولى
من نفسه وكيفية معرفته بمكايد الشيطان ومحاربته معه ومخالفته جنود ابليس اجمعين قال اني نشأت وتربيت واكتسبت من الآداب [illegible]
من العلوم نصيبا واشتغلت بامر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار وعلمت ما يجب من الشريعة والناموس من الاوامر والنواهي في القرآن والاحكام
والحدود والوعد والوعيد والثواب والعقاب ثم اني بواجب جهدي وطاقتي وبحسب ما عرفت وقضيت ثم تفكرت في قوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان لكم عدو مبين وآيات كثيرة واحاديث غير يسيرة في هذا الباب وتفكرت ايضا في قوله صلى الله عليه وآله
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديقه من جاهد فانما يجاهد لنفسه وتفكرت ايضا في قوله صلى الله عليه وآله لكل
عبد شيطانان يغويانه وقوله صلى الله عليه وآله ان شيطاني اسلم على يدي وقوله ان الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم وتصديقه
قول الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت ما ذكره الله تعالى وما روي عن رسوله نظرت
عند ذلك بعقلي وتفكرت بعلمي فلم اجد احدا في هذا الامر يساعدني في هذا المعنى ولا يخالفني ويعاديني من ابناء جنسي وقد [illegible] وجدت الخطاب
متوجها عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي فعلمت بان هذا امر عام يشمل جميع بني آدم ويعمهم كلهم ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى
الشياطين وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم بني آدم ووسوستهم اياهم هي امور [illegible] في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي مبادي الاخلاق
الرديئة والآراء المذمومة والجهالات المتراكمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غير معرفة ولا بصيرة ثم تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في
الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم متوجها كله على النفس الناطقة ووجدتها بما يوصف من الاخلاق الجيدة والمعارف الحقيقية والاعمال الزكية
كانها من الملائكة بالاضافة الى القوى الشهوانية والغضبية جميعا ووجدت ما يقابل النفس [illegible] من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة كانهما
شيطانان بالاضافة الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا قهرتهما وسخرتهما وصارتا مطيعتين لها [illegible] من شرهما واحتمى
في حزب اولياء الله وسلك سبيل الملائكة المقربين واذا انقطعت عنهما وانقادت لهما صارت من اعداء الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك
ان اصل الخيرات هو العلم الحقاني والعمل الخيري واصل الشرور هو الجهل بهما والعمل لاجل الشهوة والغضب فتبين لي لما تاملت حقيقة قول [illegible]
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين وتاملت في قول رسول الله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فتبين لي ان العدو عدوان والجهاد جهادان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم [illegible]
بالحرب [illegible] وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة والحقيقة والبقاء وتبين لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحرب الكفار وعداوتهم
بالعرض والعادة فالخطب في عداوة العدو الباطني اجل والخطر فيه اعظم ولا يجاهدهم الا بعد التفاوت بين لذات الدنيا والآخرة ولذات الاخرة و
الامها فلما ظهر وتبين لي صحة ما ذكرت تبين لي اعدائي الباطنين ومخالفي من يريد ان يغويني عن رشدي ويضلني من الهدى الذي [illegible] اليه
ربي وعلمت اني ان لم اقبل وصية ربي ونصيحة نبيي صلى الله عليه وآله وتوانيت وتركت الجهاد مع اعدائي غلبوني وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني
واستخدموني في اهوائهم ومراداتهم المشاكلة لافعالهم واعمالهم السيئة وصارت تلك الآثار عادة لي وجبلة في وطبيعة ثانية فيصير نفسي الناطقة
التي هي جوهرة شريفة ودرة نفيسة شيطانة مثلهم فاكون من الهالكين محشورا مع الشياطين محرقا بنار الجحيم مثلهم في العذاب الاليم كما قال الله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلما تبين لي صحة ما ذكرت وعرفت صدق ما وصفت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت في تصاريف
اموري فوجدت جسدي هيكلا مركبا من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة فتاملتها فاذن هي كانها نيران كامنة في احجار
كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من لذات الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لا يطفى ولهب لا يخمد كما هو [illegible]

او كلهيب

او كلهيب عاصفة [illegible] كل شيء بامر ربها [illegible] ثم وجدت حرارات شهوات المأكولات والمشروبات في نفسي عند هيجان نار الطبيعة في الجوع كانها لهيب نيران
لا يطفى ووجدت حرص النفس في ما لا يحتاج اليه من جميع ما في الدنيا من المتاع ووجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق [illegible] وشرره كالقصر ورايتها
عند حرارة الكبر كانها جبار عنيد يدعي الربوبية ورايتها عند حرارة نار الافتخار والمباهات كانها افضل الخليقة وعند هيجان حرارة الرياسة وتملكها
كان الناس كلهم عبيدها وخدمها ورايتها عند [illegible] وعند اقبال اللهو واللعب كانها مجنونة والهة ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها تريد خراب الدنيا
وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا القياس وجدت ورايت حكم ساير اخلاقها الرديئة وخصالها الذميمة فعلمت عند ذلك بان كلها نيران لا تخمد وحرقات لا تطفى
وادواء لا [illegible] وحروب لا يسكن وداء لا يبرى وامراض لا تشفى وشغل لا يفرغ منه الى الموت فتشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت وسط الحرب واخذت
سلاح الاجتهاد واستعنت بربي تعالى بالتوكل عليه وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الى الباري وناديته
نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر وتقربت بالعجز وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رآني على هذا الحال سمع ندائي واجاب
دعوتي [illegible] واعطاني سؤلي وايدني بجنوده وقواني على محاربة اعدائي فحاربتهم مع ملائكته فاظفرني بهم واعانني عليهم [illegible] من كيدهم وفرقت
بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجعل [illegible] الغالبون وحزب الشيطان كانوا هم الخاسرون
وكان ذلك من فضل ربي ليبلوني أاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم **فصل** نذكر فيه الهاميات متعلقة بهذا الباب قد
اشتهر بين الناس في هذا المقام اشكال صعب الانحلال وهو ان مبدأ الشرور الواقعة من الانسان هو الشيطان كما ان مبدأ الخيرات الواقعة منه هو الملك
[illegible] من ان اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات فلا بد اما ان يقول [illegible] فما سبب اختلاف شرارة ابليس وفساده وخيرية الملك وصلاحه
فاما ان يقال ان لكل شيطان شيطانا الى غير النهاية فيلزم التسلسل وهو باطل مستحيل او ينتهي الى شيطان غير مخلوق فيلزم تعدد الواجب الذات نعوذ بالله
من هذا الشرك والظلم العظيم او ينتهي الى جهة شرية في الباري تعالى الله الواحد القهار عن ذلك علوا كبيرا الا ان بسيط الحقيقة خير محض لا شرية فيه وقد
بحث الاجلة [illegible] في هذه الشبهة العويصة المشهورة وعليه مبنى [illegible] الثنوية والمجوس القائلين بيزدان واهرمن واجاب عنها معلم الفلاسفة ارسطاطاليس
بان الموجودات بحسب العقل على خمسة اقسام خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب على خيره وما يتساوى طرفاه والذي في الوجود الاثنان منها [illegible]
[illegible] الخير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلاثة الباقية فهي غير موجودة وذلك لان الشر لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال الذات ولو كان
وجوديا لكان اما شرا لنفسه او شرا لغيره والاول مستحيل [illegible] لان وجود الشيء لا يقتضي عدم كماله [illegible] وان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ولا جائز
ايضا ان يكون شرا لغيره لان شريته بان يكون يعدم ذلك الغير او يعدم كمالا منه [illegible] اذ العلم الضروري حاصل بان كل ما لا يعدم شيئا ولا يعدم كمالا له فانه لم
لا يكون شرا لذلك الشيء وحينئذ [illegible] الشر بالحقيقة [illegible] العدم [illegible] الوجودي الا بالعرض [illegible] اذا تاملت حال الشر [illegible] استقريت احادها وجزئيات العالم
وجدت كل ما يطلق عليه اسم الشر اما عدميا محضا او امرا مؤديا الى الاعدام فالموت والجهل البسيط والفقر وامثالها عدميات محضة والاشياء المانعة للاشياء الاخرى
عن الوصول الى كمالاتها كالبرد المفسد للثمار [illegible] المعفن لها والمرض المضاد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسراف والجهل المركب والافعال القبيحة
كالزنا والسرقة والنميمة والظلم واشباهها من الآلام والاحزان وغيرها فان كل واحد منها من حيث [illegible] وجودها ليس بشر بل هي كمالات لامور جسمانية او
نفسانية ومن حيث تاديتها الى الاعدام شر [illegible] فاذا تقرر هذا فنقول الموجودات الصادرة عن الباري جل ذكره يجب ان يكون فيها ما هي خيرات محضة
من غير آفة ونقص في نوعها وشخصها كعالم الامر وعالم السماوات وفيها ما هي خيريتها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الادنى بما يحتاج شرور وآفة
بسبب [illegible] التصادم الاضداد وتراكم الاحوال فهذان القسمان مما يجب صدورهما عن المبدأ الاول اما القسم الاول فظاهر واما القسم الثاني فلانه في ترك
الخير الكثير المستلزم للشر القليل شر كثير واما ما كان شره غالبا او مساويا فلم يوجد منه اصلا فاذن قد علم ان الشر في الموجودات ما لم يخرج صدوره عن [illegible]

والنور المطلق ويحتاج الى مبدا آخر شرير لعدم مناسبته الى الاول فهذه طريقة الحكماء في دفع الاشكال المذكور وقد تفلسف به معلمهم ارسطاطاليس
وحاصله يرجع الى ان شرارة ابليس غير راجح على منفعته في وجوده مستلزم لخيرات كثيرة زايدة على شروره وقد اشار بعضهم الى هذا قالوا فالخير بقضاء الله
تعالى والشر بقضائه ايضا لكنه اراد ان يقيموا لعذره من قبل الله الشرور والقبايح الكاينة في الوجود بان ههنا اما هو صالح وخير بالنسبة الى النظام الكلي
والامر الاعم وما هو صالح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صالح للنظام الكلي واهمال جانب الجزئي
كمن قطع عضوا لصلاح الجسد وجعل كل شر وضر لاحق لاحاد النوع احيانا في النظام الكلي ولكن يرد ان هذا الطريق وان كان مما يجري على اساس الحكماء
المشهورة الا انه مع ذلك لا يخلو من خلل من وجهين احدهما انه مما يبعد العباد من رحمة الله ويقنطهم بربهم وكلما يبعد الناس وهو اشرف الانواع الكاينة
عن رحمة الله ويقنطهم بربهم فهو كاذب مستحيل اما بيان الكبرى فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عناية الله في حق هذا النوع البشري وسياقتهم الى رضوانه
واما الصغرى فلان عناية كل شيء مصروفة الى نفسه قبل كل شيء فاذا راى ربه يؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب والعذاب لاجل غيره يئس من رحمته وندم
على عبوديته ومآله ان يكون ذلك الشيء شرا له وان كان خيرا لغيره وليس ما يؤدي اليه مصايبه وآفاته خيرا له الا بقدر الآفة والمصيبة
في المثل فمثله كمثل من سمن غيره والوجه الثاني ان القسم الثاني وهو الموجود الذي يلزمه شر قليل ان كان موجودا وكان خيره كثيرا لزم صدوره جميعا
من المبدا الاول فيلزم الوقوع في ما فر منه من صدور الشر المحض عنه تعالى وان كان وجوده خيرا لازمه شر قليل فالكلام عايد في لزوم ما هو
شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا اللزوم عدمي يرجع الى قصور وجود هذا المعلول عن وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر من سبب قلنا ليس الكلام
في الشر والالم الذي يعني الاعدام انما الكلام في مباديها التي هي امور وجودية توجب الايلام والايذاء والاهلاك فان في ضرورة العقل قاضية باستحالة صدور
موجود شرير عن المبدا الرحيم يوجب وجوده اهلاك خلق كثير لا يعد ولا يحصى كالشيطان الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشرير الذي يلزمه اهلاك
النفوس الكثيرة وايقاعها في العذاب الابدي واضلالها ومنعها عن الفوز بالسعادة الدايمة والنعيم السرمدي لكنهم تفصوا عن هذا الاشكال بمنع
الشرور الواقعة منه في العباد اكثر من الخيرات الواصلة اليهم بسببه او مساويها لها لان هذا الحكم اي مع كون شره اكثر من خيره او مساويا له وان
كان او احتمالا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك بالقياس الى الكل فهو في غاية البعد فيعود الاشكال في كونه مهملا كاسفل الاضداد الآيات
وكان الواجب ان لا يقتصر الآلهية عن الجمع بين صلاح الشخص ونظام الكل كيف والكل اخذ منه ما يدل اليه وكلما يفعله الخير يجب ان يكون اخص بحسب ما يليق
بذاته فالموجودات الصادرة عن الخير الاول لا بد وان يكون على الامر اللايق بشانها والا لادى الامر الى الجبر والعجز والاضطرار وتطرق نقص الى الله تعالى لا يعد
سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام الا بادخال الشر من الشيطان او ما يجري مجراه على هذا العليل المسكين فالله ان يعد رنا اعلى فانه لا يبعد
دبر الانه يحوي نفسه عاجزا فقيرا يلتجي الى غني عن يدفع عنه الآفة والضر فاذا كان هو عاجزا مثله تعالى عن العجز والنقص تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا **المخلص** عنه في الذي عليه العرفاء المحققون والاولياء الكاملون في هذه المسئلة ان الباري جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة لو
لم يكن له خلق سواه لكان عامله بهذه المعاملة واختار لكل شيء ما ان وكل امره الى نفسه اختار ذلك وذلك لان الاشياء كلها آثار الحقيقة ومظاهر
اسمائه وصفاته وكان الاسماء الالهية مع كثرتها واختلافها مشتركة في ذات احدية فكذلك الموجودات على كثرتها واختلافها ليست بخارجة عن سعة
دايرة رحمته فالهواء اذا انقلب نارا مثلا فادام كونه صورة هوائية كان شوقها اليه منصبة من الرحمة الوجودية وقطعه من بعضها اللايق
من الكمالات الثانوية هوائيته ثم اذا انقلب نارا كان وجود النارية وجوده وصفاتها الكمالية والتي الامر بحينئذ صفات النارية وكمالاتها
من غير بالاته منه بفقد صفات الهوائية لان كل شيء بالموجود التي الحق الاشياء على نفسه وما من شيء الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن
جب ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته الوضعية بسبب قسر قاسر ومنع مانع وهذا القسر غير دايم كما برهن عليه في مقامه فآل كل شيء الى ما هو خير له

خصيصا … يكون

يجب تخصيصه كما يجب تعميمه ولهذا ذهب بعض العلماء الى ان الاصلح بحال كل شخص يجب صدوره من الباري تعالى الم تسمع في بعض الاخبار ان الله
عز وجل خلق الصنايع وعرضها على بني آدم قبل ان يخلقهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الغيوب فاختار كل لنفسه صناعة فلما اوجدهم
اوجدهم على ما اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان من الاحوال والافعال لا يختص ذلك بالصنايع على ان مثال ما هو من هذا الشان
فليحسن كل احد ظنه بربه وليحبه بكل قلبه فان الرحمة من ربه عليه ولهذا كما وصفنا اكثر حالا غم انوف المتفلسفين ومما لا نقض احد في الايمان به ان الجنة
والنار يتبعان الملايمة ولا يكون لاحد شيء الا ملايمة من خالقه الذي منه وجوده واليه معاده وهو اوله وآخره وظاهره وباطنه بل امره كله
بقي ان يقال فما شان الشقاوة والعصيان والعذاب والخذلان فنقول انه كلام حق وسنوقفك على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة الالهية تقتضيها
ذات الانسان بما هو انسان اي ذو جوهر نطقي لو خلي عن العوارض الغريبة في الفطرة الاولى التي فطر الله عباده كلهم عليها والمعصية كلما تقتضيه
شرط غريب يجري مجرى المرض والخروج من الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان بما هو انسان اليه كشهوة الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي
لم يحدث الا لمرض عرض والخروج عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين ايدي الشياطين فحسنتهم
فاجتالتهم عن دينهم فالطاعة هي الحنيفية التي تقتضيها ذواتهم لولم تمسسهم ايدي الشياطين فاذا مستهم ايدي الشياطين فحسنت عليهم عن اصل فطرتهم فاقتضى
اشياء منافية لهم مضادة لجواهرهم الربوبية الالهية من الحيثية الظلمانية دون القسم وما جبلوا عليه فاتتهم رسول من الله يذكرهم عهده واتهم ويتلو عليهم
آياته ويعود عليهم بتلك الحيثيات الزكيات تقتضيها ذواتهم فعرفها منها بالالفاظ الوضعية وهي الصلوة والصيام والركوع وصلة الارحام وغيرها من الطاعات
الموضوعة فان كل ذلك دين الله الذي دينه يوم خلق السموات والارض ودعا اليه عباده اجمعين فالطايع يتعلق طوعا ورغبة وحبا ومحبة ولولم يكن
من الحيثيات ما يلمن بها من السعادات ما تقتضيها ذواتهم كانت دعوتهم اليها دعوة الى شقاوتهم لان سعادة الشيء انما يقتضيه ذاته ولا شقاوته الا
ما يقتضيه ذاته والما كبرت الصلوة وثقلت الطاعات على الناس لما انشبغهم الغفلة والعادة الغريبة كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني الآية واما الخاشعون فهم الذين باشر انوار الحق قلوبهم حتى خشعت لها فان الله تعالى اذا تجلى لشيء
خشع له فلست الصلوة كبيرة عليهم ومن هذا معنى ما قال من الصوفية ان العبد يبلغ درجة يرتفع منه التكليف يعني يصير الحكم طبيعة له ومن هذا معنى ما قاله
بعض اكابر الحكماء ان النفس يترقى في الكمال الى ان يصير العلم بالله صورة ذاته فيصير عبدا محضا وذلك لتذكر عهدها القديم عايدا الى فطرته الاصلية كالمريض
المنقطع عنه مدة شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه يستدعي الطعام بالشكر ايض الجوع بعد ما لم يقدر على تناوله ولهذا تكليف المكلفين ثم اعلم ان الصفة
الغريبة اذا رسخت وتاكدت في الشيء يصير طبيعة ويحصل لها في ذلك الشيء طبيعة اي بعد ان كانت العرضية فكان غريبا صار اصليا بعد الرسوخ كما في
الحديدة الحامية بالنار فانها بكثرة النفخات وتضاعف التسخينات صارت ذات صورة نارية تفعل فعلها من الاحراق والاضاءة وغيرهما والى مثله
وقعت الاشارة في قوله تعالى فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقوله اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا يعني انهم انسلخوا من فطرة
الانسانية وخرجوا منها الى حدود البهيمية بواسطة ارتكاز قلوبهم على ما قال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا على ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم
والحالة المنافية التي قامت بهم لولا انه تجاوز ذواتهم قبولا لعروضها لهم واذا لحقها بهم لم يكونا يرضيان لهم ولا يلحقان بهم فاذن كان مما تقتضيه
ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقتهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان فكانت ملايمة منافية لما كونها ملايمة فلان ذواتهم
اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم ولانهم بما هم ذوي فطرة انسانية ينافيهم تلك الامور مما انسلخوا من الفطرة فخرجوا الى البهائم
فالشيء منهم من حيث انه متصل من الحالة المنافية له مثلا سعيد شقي من حيث ولكن لانه له سعيد ولكن سعادته شقاوته ومن هذا يجيء لاه كذا وجنا له
لما بشلها لم يبق لك سعد بن شا الله فيما سمعت الله عز وجل ذكره سواه بالبعد والشقاوة فهم اشقياء مبعدون لا شك في ذلك فاذا العذاب ملحق

فستهم
الحنيفية
ليس م
الطاعات م
وسكوته م

عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومنها سعة رحمته عز وجل التي على خلقه كله بالحسنى والجمال وبذكر نفسه بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم انه بالنظر الى تلك
الجهة التي يشهدك عليها ان ذواتهم لو لم تستدع عروض العذاب الدائم لم يكن يفعل بهم ذلك فهذا قبل سبق الخيبة وما بعد سبق تلك الخيبة المنافية
فالحال كما عرفت من كونها ملائمة على الاطلاق فان الله عز وجل لا يولي احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهو اعلم منه وجهة وقد ورد ان الله خلق الخلق
كله في ظلمة ثم قال الم يحسن كل منكم لنفسه صورة تنافيه عليها وهو قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال رب احلني خلقا اعوذ لا يكون نحو
لا يكون شيء احسن في الحسن والجمال وهم المؤمنون حقا ومنهم من قال اخلقني خلقا قبيحا ابعد ما يكون من التناسب واوغله في التنافر حتى لا يكون شيء في القبح
والبعد عن الاعتدال احد وكل منهما احب لنفسه التفرد فاحب الفردانية فطرة الله [illegible] وكل الامم التي يقوم بها وجه كل شيء فخلق الله كلا على ما
اختاره لنفسه فتحت كل منكر معروف وتحت كل نقمة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان الله تولى كلا بما تولاه وهو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا [illegible] في الجزء في صفة يوم القيمة [illegible] عن ابن مسعود ان الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام
من العرش الى الكرسي فينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل اناس منكم ما كانوا
يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال ويمثل لهم اشباه ما كانوا
يعبدون الحديث بطوله [illegible] يولون في الاخرة ما تولوا في الدنيا فانما يولون في الدنيا ما تولوه في السوابق حين خلقوا في الظلمة فان شك في ذلك شاك
فاتل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا [illegible] اولا فان
تولاه ولاه وان لم يتوله لم يوله [illegible] رحمه الله وعدله [illegible] رحم الله امرأ آمن بالكتاب كله ولم يبادر الى العرف والتاويل فيما لم يبلغه بعقله ولم يسلك سبيل
المفسرين الذين جعلوا القرآن عضين لا يقال [illegible] لا من حيث يكون ذلك التولي من رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو
شر الاشياء اليه وضر لجهله او سفاهته ثم لا يكون توليه ذلك اياه عدلا بل ظلما واذا العدل والشفقة عليه في ذلك منعه اياه لانا نقول هذا التولي
والتوجه الذي كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم عليه [illegible] لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا لانه ينافي لذاته فلذاته اقتضاه او لتعلق
بنقيضه [illegible] فذلك الجهل الذي اوجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه واما الاقتضاء الاول الذي كلامنا فيه فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله
اقتضاء يكون هو على خلافه فيوصف بالشر [illegible] الاقتضاء الذي جعل الخير خيرا لان الخير شيء ليس الا ما يقتضيه ذاته والتولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعاء
الذاتي الازلي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسأله الذوات [illegible] لقوله كن [illegible] وقوله كن ليس امر قسر [illegible]
عن العالمين ولا حاجة له الى وجودهم بل امر [illegible] بسؤال الوجود فكانه قال لربه اذن لي ان ادخل في ملكك وحمى الوجود فقال الله له كن اي ادخل
حظيرة القدس [illegible] ما حكى الله عن عيسى عليه السلم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فلولا سبق السؤال من الطين ان يكون لما
تم ذلك اذنا فان قلت فكيف امر الله [illegible] نحو قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها [illegible]
[illegible] من الله [illegible] لطف الجلال [illegible] السماء والارض [illegible] ائتيا طوعا او كرها [illegible]
ما طربت السماء [illegible] الوجد والتثاقل [illegible] الارض لقوة الوارد [illegible] على البساط [illegible] لذة التجلي هو الذي
ومشاهدة لطف الجلال [illegible] طائعين [illegible] فان
قبل ان المعدوم لسان يسأل بها فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهوري اطوارا من الكون وللاشياء مواطن ومكامن [illegible] الى بعضها بقوله هل اتى
عليه [illegible] الخلق في ظلمة ولعلها المشار اليها بالنون والنون الدواة وهي مجمع سواد المداد والله اعلم باسراره ثم ذلك الخلق وهو المعبر عنه
بالمشية دون الوجود ليس عن سؤال منهم ولا بامر منه يلقيه اليهم بل [illegible] صفاته واسمائه [illegible] الاشياء كما هو بحسب فعله وجوده [illegible] الموجودات

ومظهر

ومظهر المحبوبات فشيئية الاشياء انما هي بحمد الصنعة لا بحمد الفعل وصفات الله لا تعلل [illegible] سوى [illegible] **فصل** فيه تاييد وتذكير
لما سبق من الصادر من الحق تعالى [illegible] والغضب والانتقام والضلال [illegible] فالكل الى الرحمة الواسعة قال في
الفتوحات المكية في الباب الرابع والثمانين [illegible] بتقوى الله [illegible] انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذي
هو العدم الى الخير الذي هو الوجود وانعم علينا بنعمة الوجود فقال او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فلا نزال [illegible] ابدا الا الرحمة ولهذا
قال رحمته سبقت غضبه فلما تقدم حكم الرحمة بالايجاد فالانتقام حكم عارض والعوارض لا ثبات لها فان الوجود [illegible] فالمآل الى الرحمة وحكمها في
المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة وقال في الفص اليعقوبي من كتاب فصوص الحكم فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم
كل حال صورة فيختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون عليه فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره
بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسئلة ان
الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وقال في الفص العزيري
ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه [illegible] وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين
فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به ما عاملناهم
الا بحسب ما علمناهم [illegible] الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلم فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قال في الفص الابراهيمي [illegible] المؤمنون [illegible] العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا ان ثبت
ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود للحق لا لك فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت انك الموجود فالحكم لك بلا شك وان كان الحاكم هو الحق فليس له الا افاضة الوجود عليك
والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك فانت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود
فتعين عليه ما تعين عليك فالامر منه اليك ومنك اليه [illegible] وقال [illegible] فان قلت فائدة
قوله فلو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين
المعقولين وقع ذلك هو الذي كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهديكم لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في نفسه على
ما هو عليه فمنهم العالم والجاهل فما شاء فما هداهم اجمعين ولا يشاء وكذلك ان يشأ فهل يشاء هذا ما لا يكون فمشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة
للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعلم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال المحقق
القيصري في شرح هذا المقام [illegible] السؤال ينبه على سر القدر في الجواب والسؤال انه لما كان الحاكم على [illegible] اعيانها [illegible] على
حسب مقتضى الاعيان فما فائدة قوله ولو شاء لهديكم اجمعين [illegible] ان لو حرف الامتناع [illegible] ولما كان الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها
قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى قوله ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشأ لامتناع حصول الهداية للجميع فاقتضت المشية
الا ما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة نسبتان تابعتان للعلم اذ المشية تطلب المتعلق والارادة
تطلب المراد وهما [illegible] ان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين وما يحكم الحق الا
بحسب استعداد [illegible] فما يقع في الوجود الا ما اعطته الاعيان [illegible] ولا يقتضي الذات شيئا ونقيضه وان كان العقل
يحكم على ان الممكن قابل للشيء ونقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي لتساوي الطرفين لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي تقتضيه ذات الشيء
فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل [illegible] التوجه الارادي بانه تعالى لم يجعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه

بلغ

الاوراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا والجنس العين وعين الانسان انسانا فاطوار الاعيان كلها صور الاسماء الالهية ومظاهر معاني العلم التي هي عين
الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق
الفناء والعدم اليها وهذا غاية المخلص عن هذه المضايق واقدامهم بالمراد لحقائق فقال العلامة القيصري قدس سره في هذا المقام وانما كرر تلك الكلمة
القدر ان هذه الحقائق والاعيان صور معلومات الحق ومعلوماته ليست بزائدة على ذاته بل هي تجلي ذاته في علمه بذاته بصور صفاته وشؤونه الذاتية
المقتضية للتسمية بالاسماء فان اعتبرت من حيث تعينها بها كانت صفات وشؤونا ذاتية وان اعتبرت الذات المتعينة بها كانت اسماء لان الذات
باعتبار كل تعين ونسبة اسم وهذه الاسماء هي حروف كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل لانها حقائق ذاتية للحق والذاتيات من حيث هي لا تقبل الجعل
والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان فاذا علمت انها من تجليه الذاتي فلا وجود لها الا في العلم وحكمها المتعدي اثر اتها على الوجود والظهور
في الغير نسبة بعضها الى البعض الفعل والانفعال والتعليم والمحبة والعداوة وغير ذلك وغير المتعدي ما اختص بها من كمالاتها وخواصها ولوازمها
وصفاتها المختصة بها من الهيئة والشكل والعلم والجهل وكل ما لا يتعلق بالغير انتهى وانما جمعنا كلمات هؤلاء العرفاء واكتفينا بايرادها في هذا الفصل لانها
صدرت عن معدن الحكمة ومشكوة النبوة ومنبع القرب والولاية وهي اجود ما قيل في باب مسئلة الجبر والقدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المشهد الثالث عشر في تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس

لقائل ان يقول لعل الداعي للانسان الى المعصية شيطان واحد او شياطين متعددة مختلفة فاعلم
ان الذي يصح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل انسان شيطانا يخصه ثم ان له بعدد انواع المعاصي شياطين هي فروع ذلك
الشيطان وجنوده اما طريق الاستبصار فيطول شرحه ويكفيك من طريق الاجمال امر من ان اختلاف الانفعال والآثار نوعا يتوقف على اختلاف العوامل والموثرات
ولهذا اثبت الحكماء تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيله نوعا لا شخصا اذ يكفي في تكثر اعداد نوع واحد تكثر القوابل له او تكثر استعداداتها لاجله
مع كون الفاعل امرا واحدا واما الاخبار فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم الا وله شيطان ودل هذا الحديث على ان الشياطين شده
كثيرة حتى تخالطوا الكل وقال ايضا لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد
منهم على شيء من امره فذكر ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية
واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما
زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظلمين وشيطان الصلوة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد في اخبار كثيرة ما يجري هذا نظ خيزب
المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشئون معهم وهو مطابق الحديث المشهور ما منكم الا وله شيطان وكذا ما
جابر بن عبد الله ان آدم عليه السلام لما اهبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا
وكل به ملك قال رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس هذا
العبد الذي كرمته علي الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال
رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وكما ان الملائكة الذين دبروا امور الانسان كثيرة فكذلك الشياطين هذا ما علم بنور الاستبصار
ويطابقه ما رواه ابو امامة انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك
يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذي في اليوم الصائف ما لو بدا لكم لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه وما لو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن الحكايات في هذا الباب انه حكي عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فان سبعين
شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه من الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك فقال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل

وملا

وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق به فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاذبه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى
المسجد فقال المذكر ماذا عملت فقال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني

المشهد الرابع عشر في كيفية تمثل الشيطان بصورة

فان قلت كيف
يتمثل الشيطان لبعض الناس دون بعض واذا رأى صورته فهي صورته الحقيقية او مثال تمثل به وان كانت صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة
وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما ولا يدرك صورتهما الحقيقية بالمشاهدة
الا انوار النبوة فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك انه صلى الله عليه وآله سأله ان يريه نفسه
على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع جبرئيل فسد الافق الى المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في اكثر الاوقات
في صورة الآدمي وانه كان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل
له الشيطان في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة
هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه استعمال الحواس في الدنيا عن المكاشفة التي تكون بالنوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم كما روي ان رجلا سأل
ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فرأى في النوم جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع
قاعد على منكبه وله خرطوم دقيق طويل قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة
وقد رآه بعض اهل الكشف على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورتها الحقيقية
فان القلب لا بد وان يظهر فيه حقيقة الشيء من الوجه الذي يقابل الملكوت وعنده يشرق نوره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة
لان احدهما متصل بالآخر اتصال هذا العالم بعالم الغيب واتصال ظاهر الشيء بباطنه وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو
مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة وهو مصدر الانفعال والاعمال فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا
ظاهر صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات لان الخيال تارة يحصل من النظر الى عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى
شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس واما الصورة التي في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا
تكون الا محاكيا للصفة وموافقا للمعنى لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان
في صورة كلب او ضفدع او خنزير او قرد او غيره ويرى الملك في صورة جميلة تكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكيا لها بالصدق ولذلك يدل القرد
والخنزير في النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار عجيبة وهي من عجائب
سر الآدمي وغرائب علم النفس

المشهد الخامس عشر

في بيان ما تم النفس عفو بالباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها
واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به واعلم ان هذا الباب ايضا من الامور الغامضة التي وردت فيها آثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع
بينها الا للراسخين بالعلوم والموسومين بالعلماء الاعلام الراسخين فقد ورد في الحديث النبوي انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسهم وقد ورد ايضا
في احاديث اصحابنا رضوان الله عليهم ان هم المعصية لا يوجب فيها ولا عقابا وروي ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قال للملك
اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا وقد اخرجه
مسلم والبخاري وهذا دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالمعصية وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة
ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فاما
ما يدل على المؤاخذة فقوله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك

كان منه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق القول في هذه المسئلة انه لا يوقف على حقيقة الحال ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدا ظهورها
الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب ولا هو المسمى بالخاطر وهو صورة علمية كما لو خطر له مثلا صورة امراة وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت
اليها لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع المسماة بالشوق فهذا يتولد من الخاطر الاول ويسمى ميل الطبع ايضا ويسمى الاول
حديث النفس اذ فعل ينفعل الانسان ويقبل تلك الحالة من المحادثة مع نفسها الثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا
مال لم ينبعث الهمة والنية ما لم يندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم الصوارف ربما يكون بتامل وهو على كل حال حكم من
جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما وقصدا وهذه الهمة قد يكون
لها مبدا ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت محادثته للنفس تأكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة فربما يندم
بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل بالجارحة
وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الهم وهما المراد بقوله عفي عن امتي ما حدثت
به نفوسها فحديث النفس كما علمت عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعه عزم على الفعل فاما الهم والعزم فلا يسمى حديث نفس كما روي عن عثمان بن مظعون
حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا فان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا خصاء امتي دؤوب الصيام قال
نفسي تحدثني ان اترهب بنفسي قال رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان اترك اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سألت الله
لاطعمنيه فالخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي
ان يفعل فهذا متردد بان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم
بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه ان لم يفعل نظر فان تركها خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة
فالهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو
العمل لله اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فيكتب له حسنة لانه رجح جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق
الفعل بعائق او تركه لعذر لا خوفا من الله كتبت له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما نقله في لفظ الحديث
مفصلا روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي بحيث قال لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت
عليه بسبب او بغفلة فكيف يكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وقال انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم
ليلا على ان يصبح ليقتل مسلما او يزني امراة فمات تلك الليلة مات مصرا على نيته ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روي عن رسول
صلى الله عليه وآله انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد
قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد
فهو مؤاخذ به الا ان يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت حسنة فاما فوت المراد بعائق فليس بحسنة واما الخواطر وحديث
النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالمؤاخذة به تكليف ما لا يطاق فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكيف لا يؤاخذ
باعمال القلوب واكثر خبائث النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من اعمال القلوب بل القلب اولى بالمؤاخذة لانه الاصل قال الله لن ينال الله

لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى بل نقول من ظن انه متطهر فعليه ان يصلي فان صلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم ذكر كان
معاقبا ومن وجد على فراشه امراة فظن انها زوجته لم يعص بوطيها وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية عصى بوطيها وان كانت امراته كل
ذلك نظر الى القلب دون الجوارح تمام هذا الكلام مما ذكره بعض اكابر الاسلام المشهد الثاني عشر فان الشيطان لم يكن ولا يكون من جملة العقلاء
اصلا كما ظن بعض من لا خبرة له بحقيقته واعلم ان هذا امر محقق عند اهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة اهل السفسطة ومداره على المغالطة
والوهميات ولهم على ذلك شواهد كشفية ودلايل قرانية منها اعتراضه على الحق وجحوده الامر بسجدة آدم عليه السلام فهذا ادل دليل على ان ادراكه
من باب الوهميات والتخيلات لم يبلغ الى رتبة العقليات وليس من شانه العروج الى سماء اليقينيات لانه مطرود الى سوافل درج الظنون والاوهام
وغايته استراق السمع من اهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس شانه الا نقل صورة المثلة لمرض الهوى مغمضا فيها وجوها من خبائث الكلام
ودواعي النفس وتحريف الكلم عن مواضعها ومنها قصوره وعجزه عن ادراك حقيقة الانسان وفضيلة ذاته وغريزته الالهية التي فاقت على سائر الاكوان
باعتبار جامعيته للنشآت واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الفاحش والقياس المغالطي المبني على الاشتباه بين مادة الشيء
وصورته واخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ولم يتفطن بان شرف كل شيء باعتبار صورته الفعلية لا باعتبار المادة وان الانسان انسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادته
البدنية العنصرية فكانه لم يكن عارفا بوجود المفارقات ومنها ان غلبة النارية على مادة تكونه يدل على ان نفسه شديدة التعلق بتلك المادة القوية
اللوهم لا شرع فعلية البدن وقوة قواه تمنعان النفس عن قطع تعلقها من لذات البدن والنفس ما لم يخرج من الجنبة السافلة لم تصر قابلة للالهام الالهي
والاعلام الرباني وانما يرتقي الانسان الى عالم التعليم والتقديس لقصور دواعيه الجسمانية وفتور قواه البدنية وتقلبه في الاطوار الكونية و
انزعاج نفسه عن منزل الجبلة الناقصة الدنيوية وكثرة آفاته وبلياته بواسطة ضعف وفتور نشاته الجسمانية كما قال تعالى وخلق الانسان
ضعيفا فكل من لم يكن في اول الفطرة الجسمانية له هذا الحال وكان له مرتبة من الكمال الحسي والوهمي يتبجح برتبة ذاته وجهته الاستعلائية الافتخارية
وصورته الاستعلائية النارية نحو ما تقتضيه جسميته الدخانية فلا محالة يتقيد بحاله ويقف على حده ويكون فوق كماله نوع الانسداد وله منع
الارتقاء الى الكمال الاعلى والمنزل الاسنى فيحتجب عن حضرة الحق ويطرد من عالم القدس وسماء الرحمة هاويا الى اسفل درك الجحيم لكونه منقوص النظر
الى سافله منتكس الرأس الى قوى نفسه وهواه وعاديته هواه عن مولاه ومن نظر في حال الانسان من اول تكونه الى آخر نشاته حيث كان اولا نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا يتقوى في حول شكاله وانتقاله الى رتبة بعد رتبة من المرتبة السابقة فلم يخلع عنه الا كسوة صورة سابقة لم
يتلبس بكسوة صورة لاحقة وهو لم يثبت من نشاة اولى لم يصح نشاة ثانية ومنها انه لو كان ذا قوة امكان الترقي الى مشاهدة الحقائق الالهية
وملاحظة العلوم الربانية لكان بالقاء الهاما في المدد المتطاولة والاوقات الممتدة من الادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والآيات
الدالة على تحقق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقق امر المعاد وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم اما الملازمة فواضحة واما انتفاء
اللازم فلان اول مراتب معرفة المبدا الايمان بكونه قادرا عالما وصفاته حكيما في افعاله حكمه ماض وقضاؤه جار وامره حتم وكلامه مقنع واما في الابتداء فمعرفة
المعاد والعلم بهيئة النفس الانسانية والاذعان بوجود نشاة ثانية لها سوى هذا الوجود الحسي الطبيعي وانها غاية الاكوان ونهاية الابدان والاركان ويعلم
ان هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا له ولو على وجه التقليد والظن الحاصلين لكثير من العوام ومنها ان قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين كما
عن قصور جوهره ورداءة نفسه عن ان يكون من العالين اي من جواهر الملكوت العقلي المرتفعة بحسب كمالها العلمي عن عالم الغواشي المادية الموجبة لجهالة
فان بناء العلم على التجريد والتخليص من قيود الاجسام ومن انغماسها وبناء الجهل على التعلق بالامور السفلية والتلبس بالغواشي الظلمانية فمن لم يكن بحسب جوهر
ذاته من العالين اي من جنس الملائكة العليين لا بالفعل ولا بالقوة فلا يصل الى مقامهم ولا يدرك شاوهم ليكون من العلماء الربانيين ومنها انه خالف

اباء الملائكة في سجود آدم [illegible] حيث استبد برأيه ولم يذعن بفضيلة الملائكة واستنكف عن الموافقة اخوان التجريد
واولياء الله ومنها انه المخاطبه الله خطاب الامتحان ليظهر به حجة الله عليه واستحقاقه للعن والطرد [illegible] واستكبر قال تعالى ما منعك الا تسجد
اذ امرتك قال انا خير منه فلو كان [illegible] لقال [illegible] الجواب [illegible] وقضاؤك ومشيتك الازلية [illegible]
[illegible] قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين [illegible]
استدلاله بالقياس [illegible] خلقتني من نار وخلقته من طين [illegible] ان النار علوية نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف [illegible]
فاخطا اللعين في الجواب وفي الاستدلال جميعا اما خطاؤه في الجواب فلما ذكرنا من انه في مقابلة النص واما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه احدها [illegible]
[illegible]
لا فضيلة لما عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لان من خواص الطين الانبات والنشو والنمو [illegible]
[illegible] والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك [illegible]
[illegible] آدم [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية للروح لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس النباتية [illegible]
منها النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهي مطية الروح الانساني [illegible]
[illegible] سجود آدم [illegible]
[illegible] قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي [illegible] آدم بيديه اربعين صباحا انما
كانت فضيلته الاصلية [illegible] نفخ الروح [illegible] بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي فيه
عند نفخ الروح [illegible] صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم فتجلى فيه [illegible] المادة العنصرية [illegible] الصورة الروحية
الانسانية [illegible] صفة الانسانية والصورة الذاتية ولهذا السر [illegible] امر الله تعالى الملائكة بسجود آدم [illegible]
الطين [illegible] كما قال تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك
لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها كفره لقوله تعالى وكان من الكافرين [illegible] اختلف الفقهاء في ان كفره اكان
قبل الاباء [illegible] ام بسبب هذا الاباء [illegible] اشتغاله بالعبادة [illegible]
[illegible] الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم [illegible]
[illegible]
الذي [illegible] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتاب الملل والنحل [illegible]
في التورية [illegible] بعد الامر بالسجود قال ابليس [illegible]
الله اسوله سبعة احدها ما الحكمة في خلق [illegible]

[illegible] الكلف [illegible] واسطة التكليف [illegible]
ثم [illegible] في الدخول في الجنة [illegible]
[illegible]
الله تعالى [illegible]
[illegible] الشبهات [illegible] الجواب الاجمالي [illegible]
[illegible] اصحاب القلوب [illegible] الاصول الحقة [illegible] اليقينية [illegible]
[illegible] المقدمات المقبولة [illegible] قوله تعالى لا يسئل عما يفعل [illegible]
وغاية عقلية ومصلحة حكمية [illegible] الاسباب [illegible]
في النسبة [illegible] الاختيارية والارادات [illegible]
[illegible] الفعل المطلق [illegible] الايجاد [illegible]
[illegible] عالم الملكوت والوصول الى شهود المعارف الالهية [illegible]
العلم بكيفية الصنع والايجاد [illegible] التسليم والاعتراف بالقصور [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] مسئلة الروح [illegible] المشهد السابع في ان ابليس هل كان
من جنس الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم [illegible] كثير من الفقهاء انه كان منهم [illegible]
الاول انه كان من الجن [illegible] سورة الكهف الا ابليس كان من الجن [illegible]
يكون من الملائكة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
ثم يقول للملائكة [illegible]
[illegible] من الجن [illegible] الجنة [illegible]
الجنة [illegible]
ان كونه من الجن [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible] السجود [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] اللغة [illegible] اللغة الاصلية [illegible]
[illegible] الثاني ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لها [illegible]

وجعلته افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهذا صريح في اثبات الذرية واما ثانيا ان الملائكة لا ذرية لهم لان الذرية انما تحصل من
الذكر والانثى والملائكة لا انثى فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم انكر على من حكم عليهم
بالانوثية واذا انتفت الانوثية انتفى التوالد لا محالة فانتفت الذرية الثالث ان الملائكة معصومون على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك
فوجب ان لا يكون من الملائكة الرابع ان ابليس مخلوق من النار لقوله تعالى حكاية عنه خلقتني من نار وايضا فلانه كان من الجن لقوله والجان خلقناه
من قبل من نار السموم وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما ان الملائكة ليسوا مخلوقين من النار بل من النور
فلما روى الترمذي عن عروة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ولان من المشهور الذي لا
يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل انما سموا بذلك لانهم انما خلقوا من الريح او من الروح الخامس ان الملائكة رسل الله لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا
ورسل الله معصومون لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب ان لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة
فاولها ان الله استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخل او يصح دخوله وذلك يوجب كونه من الملائكة لا يقال الاستثناء
المنقطع مشهور في كلام العرب قال الله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
الا قيلا سلاما سلاما وقال لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وايضا فلانه كان جنيا
واحدا بين الوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني هو منهم لانا نقول كل من منع من الوجهين على خلاف الاصل وذلك انما يصار اليه
عند الضرورة والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من
العمومات ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزم حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع ومعلوم ان تخصيص العمومات اكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على
الاستثناء المنقطع فكان قولنا اولى وايضا فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشيء لا يدخل في غير جنسه
فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه واما قوله انه جني واحد في الملائكة فنقول انما يجري احكام الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطا الوزن غير
ملتفت اليه واما اذا كان معظم الحديث لا يكون الا عن ذلك الواحد فلم يجز اجراء حكم غيره عليه الثاني انهم قالوا لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا متناولا له ولو لم يكن متناولا له لاستحال ان يكون تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولما استحق بذلك الذم والعقاب وحيث
حصلت هذه علمنا ان ذلك الخطاب يتناوله ولن يتناوله الا اذا كان من الملائكة لا يقال انه وان لم يكن منهم الا انه نشأ معهم وطالت مخالطته لهم والتصق
بهم فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب وايضا فلا يجوز ان يكون امر وان لم يدخل في هذا الامر ولكن الله امره بالسجود بلفظ آخر كما حكاه في القرآن بدليل ما منعك
الا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتم ولهذا ثبت في اصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس
مع شدة المخالطة بين الصنفين ~~وليس اشد المخالطة بين الملائكة~~ نعم لو قيل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجود لآدم والخضوع وهم اعظم حالا
واعلى منزلة من ابليس فسجدوا له وخضعوا اياه فبان يجب السجود على ابليس وهو اقل قدرا وادون منزلة منهم لكان اولى فالاية وان لم يتناوله منطوقا
لكنه يتناوله مفهوما لكان له وجه ويؤيد هذا ما ذكره بعض اصحاب القلوب بان ابليس لم يكن ممن امره الله بالسجود لآدم ومع ذلك ادخل نفسه في زمرة
المأمورين فضولا لاستبداده بالتي اظهارا للانانية والاستكبار والتعلي واما الثاني فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلما ذكر
قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة
امر آخر فهذا ما وجدناه في الكتب من كلام الفريقين والله اعلم بحقائق الامور **المشهد الثامن عشر في تحقيق الجن وكيفية تكونها** قد علم ان في الوجود
نفوسا ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية في كثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة

الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس الجودة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد او تتعلق ببعض الاجرام السماوية فهي اذن متعلقة باجرام
عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومناسبتها لها سماها بعض الفلاسفة الصور المعلقة ولها علوم وادراكات
من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية ومن اوائل العقليات ولما كانت نفوسها قريبة من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها لم يمكن لها
امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان حيث خلق ضعيفا متهيئا لقبول الاحكام القدرية متمهلا للتكاليف العقلية والدينية صبرنا على الآفات
والبليات والرياضات بتبدل الجوهر الرقيق قابلا للفناء والبقاء والموت والحيوة ولذلك يقع له الترقي من ادنى المنازل الى اعلى المقامات ويصعد الى
منتهى السموات واما النفوس الجنية فلقوة مادتها النارية المشتعلة وصورتها تضاد لعقلية صور الانوار السماوية ولهذا صارت رجوما لها من رجمة من
ملائكتها كما ورد في الخبر انها لا تسترق السمع صارت رجوما وجعلها من معدن النور والرحمة لقوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وهي من
الانوار الفلكية المتضادة لظلماتهم تضادا بينا وكما قال تعالى لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب ولا ينكر ان يشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فتخلفها اليه بخارجة
من حد الجان والانسان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها القرآن الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وآله هذا تحقيق
وجودها واما كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض وعلى بعض دون بعض ثم ان لها وجودا في هذا العالم عالم الحس ووجودا في
عالم الغيب والتمثل واما وجودها في هذا العالم فلما ان لها جسم له ضرب من اللطافة والاشتعال الاولي ذو حياة بما يناسبه ونفس فائضة عليه من المبدأ
الفعال فيحتمل ان يكون سبب ظهور الصور الجنية في بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة مقتصدة في اللطافة قابلة للتخلخل
والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت
بالتكاثف رؤي واذا عادت الى لطافتها لم تر كالغيم وربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مدد من بخار ونحوه وغيرها كالحق في صور
نوعها في هذا العالم وحضورها وظهورها على معرفة التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات ومسائل كيفية المعجزات
والكرامات فهذه المسألة من فروعات تلك المسائل كان تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الناقصة الواهنة الكاسفة هو من قبيل
تمثل الملائكة لجبرئيل وميكائيل بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا
وشرا واكثر ما يقع مشاهدة الجن في المواضع الخالية والغارات والحمامات والاتونات والبوادي القفرة والصحاري الخالية والعمارات القديمة
ولعل السبب في ظهور امثالها وصورها في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال نوع من القوى ضعف اعمالها القوة اخرى الا ان القوى
حيث انها قد تجد الفرصة من عالم الملكوت لم تصر معطلة من شغل النفس فاذا عرض للنفس ضعف عن اشتغالها باسائر القوى وانصرف كلها الى المتخيلة
لقوتها وكذلك ايضا اذا كان الاشتغال بالحواس الظاهرة قليلا بسبب ضعفها الفطري او بسبب دهشتها او انزجارها بادراك الامور الموحشة
او الغير الملائمة فان النفس متى وجدت في نوع لذة توجهت اليها واكبت عليها واذا وجدت الما توجهت عنها وفي تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى
الادراكية الظاهرة قليلا لانه في المواضع الغير الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع القوى وقد تشتغل ببعضها والنفس شديد التوجه اليها واما
في المواضع الخالية فالنفس لدهشتها التي تعرض لها بواسطة ادراك الامور الغير المأنوسة لا تتوجه الى تلك القوى الا قليلا فترى حينئذ ما يناسب حالها
واغراضها وما يناسبها في عالم الآخرة بمرآة القوة المتخيلة التي هي ظاهر من مظاهرها فيقع عكسه في مرآة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى بالحس الظاهر المحسوس
في هذا العالم وكثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس بين ما يراه الانسان بعين الحس وما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفتا الاحكام فرب قليل في عين الحس كثير
في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال يرونهم مثليهم رأي العين وما كانوا مثليهم في

عالم الحس فلو يرى بعين الخيال الكثرة في القليل تناقضا وكذبا وان كان الذي اراه ذلك امام بعين الخيال الكثرة في القليل
والقلة في الكثير حقا لانه حق في الخيال وليس بحق في الحس ادراك القليل كثيرا او الكثير قليلا لاختلاف نشأتي الخيال والحس ومن كان يرى اللبن في الخيال
لم يكن سوى اللبن معنى العلم فاراته لبنا وهو علم الاعيان الخيالية في كتاب اخوان الصفا ذكر في مهية الشياطين وجود الملائكة اجمعين ان النفوس
المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت من القوة الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين
بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية تسمى الشيطنة بالقوة لخروجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين
الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة التي بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة
المفارقة للاجساد من الابصار وشأن وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت
حرارته الهاضمة من نفسه فهو يشتهي ولا يستمري فيفرح بذلك يكون همه ان يرى الطعام والآكلين له لينظر اليهم فيستريح من الم شهوته المودع
فيها الضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم هذه النفوس المفارقة كما اشار اليهم تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس انتهى كلامه يعلم من هذا الكلام ان المهية حزب واحد من الجن وهو الشريرة منهم المسمى بالشيطان ويحتمل قسمان آخران منهم احدهما النفوس الخبيثة
المفارقة عن الابدان العنصرية المتعلقة بالابدان المثالية وثانيهما النفوس القوية المتجردة المتعلقة بالاجسام الدخانية النارية كما وقعت الاشارة
اليهما فلعل اسم الشياطين لم يقع الا على القسم الذي ذكره اخوان الصفاء المفتاح الرابع في معرفة البراهين على اثبات وجود البارئ عز اسمه
ونعوت جماله وجلاله واسمائه وافعاله وفيه مقدمة ومشاهد المقدمة فيما يبتنى عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان الجهات التي هي كيفية
نسبة وجود الشيء الى الذات الوجوب والامكان والامتناع فالشيء اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض عدمه يلزم منه المحال
والممتنع ما لا يقبل الوجود او لو فرض وجوده يلزم المحال والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اي لو فرض موجودا او معدوما لا يلزم منه محال ومن
المغالق والصحة عند العقل ان الغرض من التعريف مجرد التنبيه والاخطار بالبال فلا يضر اشتمال هذه التعريفات على الدور كما في اصل الوجود فالواجب بالحقيقة
سواء كان بالذات او بالغير هو الوجود على الاطلاق والممتنع بالحقيقة سواء كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن فهو لا يكون الا بالذات
دون الذي بالغير فليس هو نفس الوجود ولا نفس العدم بل هو المهية والمعنى الثابت فالواجب قسمان واجب بالذات وهو الوجود الصرف التام الذي لا يشوبه
عدم ولا نقص ولا قوة ولا حد ولا غاية والواجب بالغير هو الوجود الناقص الذي يفتقر الى كمال ومكمل وفاعل ومحصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع
بالذات وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود اصلا ولا اسم له ولا رسم ولا حد ولا خبر عنه لفرط نقصه كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله
وغلبة الوجود الحي القيوم وممتنع بالغير وهو العدم الذي فيه شوب وجود بوجه من الوجوه سابقا او لاحقا او عينا او ذهنا ومن ههنا يعلم ان الواجب
بالذات لا مهية له وكذلك الممتنع بالذات لا مهية له سوى العدم الصرف ولكل من الواجب بالغير والممتنع بالغير مهية غير الوجود والعدم وكل مهية
ممكنة فثبت ههنا تحقق ثبوتان كل ممكن زوج تركيبي كما اشتهر بين الحكماء فالامكان حال المهية دائما والوجوب صفة وجوده ابدا والامتناع صفة
عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا والعدم لا يكون الا ممتنعا ومهية الممكن برزخ بين نور الوجود وظلمة العدم ومن هذا البيان الواضح
البرهان يظهر عند البصير الحديق ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الشديد التام الذي لا غاية له ولا نهاية في الشدة والقوة والوجودات
المتفاوتة في الشدة والضعف والتأكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحره ولمعات جماله وجلاله واضواء نوره الوجودي المتفاوتة
كالانوار الحسية المتفاوتة في الشدة بحسب تفاوت قربها وبعدها من النور الاشد الحسي الشمسي الذي مثال النور العقلي الواجبي ولله المثل الاعلى في السموات
فالموجود بالحقيقة سواء كان سببا او مسببا متقدما او متأخرا هو الوجود لا غير فالشق المتقدم هو الواجب جل ذكره والشق المتأخر هو المسمى بالممكن

فيتفاوت الامكانات والحليات بحسب مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير والجود واما المسمى بالمهية فلاحظ له من الوجود كالظل من الجسم
كاملا ولا حقيقة له حيث بحسب فانها الهيات اعتبارات ومفهومات غير صنها الذهن من الوجود بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود
الحق المطلق فهي كاسماء لا حقائق لها الا الاسامي ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي برهان اذ حيثما طلبنا البرهان المستفاد
بتوسط من العلة اذا جعلت حدا اوسط فيسمى برهان لم او من المعلول اذا جعل حدا اوسط فيسمى برهان ان وليست للمهية علة ولا معلولية اذ المجعول
هو الوجود وكذا المعلول هو الوجود فالمأخوذ في البرهان بكلا قسميه هو وجود الشيء دون مهيته وكذا نتيجة البرهان لا يكون الا انحاء الوجود لا غير
وانما سمي البرهان سلطانا لوجوب انقياد حكمه ومطاوعته للقوة حكمه وامره الا ان كل ما هو اقرب الى منبع الوجود كان اولى بالموجودية فالوجوب شأن
الوجود وتأكده فيكون الوجوب كالوجود امرا وجوديا حقيقيا بخلاف الامكان وقسيمه فانهما اعتباريان سلبيان والوجوبات ايضا كالوجودات متفاوتة
متفاضلة في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب الاول اقدم واولى واشد في بابه من وجوب غيره ووجوب المعلول الاول كوجوده اقدم واشد
من وجوب ما بعده وهكذا الى ان ينتهي سلسلة الموجودات الى موجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة لم وجوبه عين الامكان وكماله
محض نقصانه وبقاؤه عين فنائه ورحمته محض حرارته وهي الهيولى الاولى التي بها قامت الدنيا كما ان النشأة الآخرة تقوم بالحق وهي بحر خلق وينتهي وذلك
يكن بادة الى من فيها نقصان ورحمته فيه غير الحق حرارة فقد علم ان ما لا وجود له بالذات لا ذات له والمعدوم لا شيئية له فالممكن بمهيته ليس
بانها شيء او ذات انها موجودة لان لها وجودا غير الوجود ولا ان لها شيئية غير شيئية الوجود لانها ذات سوى ذات الوجود لا بحسب التغاير الاعتباري حيث
ان العقل ان يحلل كل مرتبة من الوجود الى مطلق الوجود والى تعينه الذي يخصه بالجوهر منها بالجوهرية والعرض منها بعرضية الى
وضعيتي وهكذا في كل مهية ومن ههنا انتهت حاجة الحكماء بعض المتكلمين وحيث نار التي كلما اوقدوها للحرب اطفاها الله ومن غاية الفلاسفة
ومراتب الحكاية رفيعا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان المهية غير مجعولة او ان الهيولى جوهر جوهرها بالقوة ولا فعلية لها الا بالصور
السارية فقطع بهم كالحكم الله به في كتابه هذا السارق فقطعت بذلك الفاسدتان اعنى القوتين النظرية والعملية كما لا ينافي الله فالممكن لما كان في حد
ذاته مع قطع النظر لانهما سيان بالنظر الى مهيته فاذا اتصف بشيء منهما كان ذلك من سبب خارج ولكن يكفي في جنب عدمه عدم سبب وجوده فبالحقيقة
وجوده يحتاج الى سبب ويستدعي سببا موجودا يجب الممكن به ما دام كونه موجودا الا انهما وجدا استغنى عن السبب فان هذا خيال محال وضلال ضلت
به واضلت طائفة من اهل الجدال حيث قالوا لو جاز العدم على البارئ لما ضر عدمه بوجود العالم فنفوا بذلك القول العلة والمعلول وذاك الخيال
مثير لمحالات جمة غفيرة منها سد باب اثبات الصانع جملة كما لا يخفى عند العقلاء ومنها عزل القيوم الصانع عن قيوميته وقطع فيضه عن وجوده وتعطيله
من صنعه لان القيوم هو القائم بذاته المقيم لما سواه وايضا في اوقات معدودة غير متناهية استغنى الممكن بعد حدوثه عن الواجب لبقي هكذا ابدا اذ لا يعود البارئ
سببا فيها ابدا ان لم يكن او عاد سبحانه تعالى عنه هذا كقول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومنها
قلب الحقيقة فان حقيقة الممكن انه يحتاج الى موجد فالممكن الفقير بالذات كيف يستغني بذاته من الجاعل المقوم لزم ان ينقلب الممكن الفقير واجبا غنيا في الحاجة
الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغير في ذات الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات البارئ من العلوم والارادات فالممكن اذن
ثباته ودوام ثباته بسببه ودوامه كما ان حدوثه بحدوث سببه فيما اذا اتصف بالحدوث والتجدد كالحركة عند الجمهور والطبيعة الجسمانية عندنا كما
سيجيء بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي يمسك حقائق الممكنات ووجوداتها هو الواجب
القيوم يمسك سموات العقول وارض النفوس من ان تزولا ولا يؤوده حفظهما لان وجوده يستتبع وجودهما على سبيل الغاية التالية من التفوق الالتفات
الى ما سواه لان ذاته بذاته هو المبدأ والغاية في ايجاده الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها واخراجها الا الى ذاته الفياضة على ما سواه وكيف

لايكون ممسكا وحافظا للسموات والارض ومقوما لها بامره وسلطانه وكلمته المطاعة واوحى في كل سماء امرها والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا
فالبسيط هو الذي لا يتوقف تاثيره وايجابه لمعلوله على غيره ومثل هذا السبب يكون تاما ويجب ان يكون غاية لمعلوله كما انه فاعل كالباري تعالى بالنسبة الى
العالم جملة وبالنسبة الى اشرف افراده واجزائه وهو العقل الاول تفصيلا اذ العقل الاول هو صورة الكل فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد وانسان
كبير له وحدة طبيعية هي صورة ذاته كالانسان الصغير له هوية واحدة هي صورة ذاته اذ كما ان له هوية وحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل لا كثرة فيه بالفعل
بل كثرته بالقوة فالعالم وحدته بالفعل وكثرته بالقوة والعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وما سواه بمنزلة المادة القابلة لهويته ووجوده كما
ان نفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وما سواها من القوى والاعضاء هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة يحتاج
دركها الى خوض شديد في الحكمة وغور بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على غيره ومثل هذا السبب لا يكون تاما ولا يكون فاعلا
محضا اذ الغاية له بل له غاية خارجة عنه وهذا السبب قد يكون مركبا من علل اربع فاعل وغاية ومادة وصورة وقد يحتاج مع ذلك الى الة كالنجار في النحت
الى القدوم وشرط كالنار في احراق الحطب اليبوسة ووقت كتسخين الشمس حجر الارض الى الصيف ومكان ووضع كاضائة البيت من ثقبة الكوة الى
الى ان تكون في موضع خاص من الفلك ومعاون وشريك كالبناء فان بنى جنا الى الفعلة واذا حصل السبب التام للشيء بسيطا كان ذلك السبب او مركبا
وجب وجود الشيء والا فهو متوقف على امر منتظر هو شرط لهذا السبب او جزء له فلا يكون تاما وقد فرض تاما هذا خلف وجميع ما يتوقف وجود الشيء على اقسام ثلثة
منها ما يتعلق بالفاعل نحو علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول لكونه ممكنا ولكل مفعول امكان خاص كما ان له وجود خاص فكون الشيء
اول الصوادر من المستحيلات وكذا كون الجسم من المبدعات ممتنع بالذات ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا كون المقدور بحيث يقبل الوجود اذ لا قدرة على
المحالات اذ المحال ليس بشيء والواجب تعالى قدرته على كل شيء ومن ههنا ... ان الله قادر على ايجاد المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع والقول الفضيع
ولو كانوا اطلقوا بدل الاطلاق القول الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله سبحانه الله خالق كل شيء وهذه قضية ايجابية كلية حقة لا نقيض لها الا
السالبة الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارجة منها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ ليست المحالات من جملة الاشياء فنقيض قولنا كل شيء مقدور هو
قولنا بعض الشيء غير مقدور لا بعض اللاشيء غير مقدور ومفهوم اللاشيء وان كان شيئا بحسب نفس المفهوم والعنوان وبهذا الاعتبار مقدور وكل
كاين لكن الكلام في افراد اللاشيء بحسب الفرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يحمل عليها شيء من العنوانات الا بحسب التقدير وفي
ابحاث مذكورة في كتبنا النظرية يندفع هناك الشبهة المشهورة وهي شبهة كون المعدوم المطلق شيئا والمجهول المطلق معلوما بالتحقيق الذي ذكرناه
من الفرق بين الحمل الذاتي وهو الاتحاد بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول في**
معرفة الذات الاحدية قد علمت ان العوالم ثلثة عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه الامور الا انه بعد
بعد الاول فصار الطرق الموصلة الى العلم بمصدر الكل وفاعله وغايته خمسة احدها الطريق الماخوذ من ذاته الى ذاته وهي طريقة الصديقين
الذين يستشهدون به عليه لانه على كل شيء شهيد كما قال شهد الله انه لا اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس
والرابع من الجسم والخامس من احوال الجسم كالحركات الفلكية وغيرها وهي طريق الخليل عليه السلام اما الطريق الاول وهو طريق الصديقين المشار اليه
بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله شهد الله الاية وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية فنقول ان الله تعالى اجل واعلى
وانور واعلى من ان يدل عليه شيء من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهباءات المنثورة المحسوسة في اشعة الشمس والذرات المبثوثة المطموسة تحت
انوارها الداخلة في عالم الظلمة المحسوسة من جهتها وان كانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس ويوضحها على الحس مع ان وجودها
ونورها ومظهرها وقهرها يبهر ابصار الناظرين ويعشي انظار الباصرين فكيف شمس عظمة جلال الاله ونور اشراق جمال الاول ... ان يتوسم

ويدل عليه

ويدل عليه ذرات وجوده الافاضي ومبادي وجوده الثباتي للعقول المجردة والبصاير القلبية التي كلها خافية بالنسبة الى فرط الشمس مع ان
وجودها بظهورها وانوارها وابهارها ... وكونه شهيدا على نفس الوجود وذاتا لمعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل
موجود فعلى انه بكماله وتمامه موجود بلا شوب عدم وعلى انه لا ثاني له في اصل الوجود وكل ما يرى منه العقل ثانيا فبعد تحديق النظر يجده عين الاول لا ثانيا
ذلك بهيئة الانسان مثلا فانك لو اردت ان تجد لنفس هذه الماهية الانسانية المطلقة التي ليس بها قيد عموم ولا خصوص ولا شيء من الصفات التي تكون
غير الانسانية ثانيا في الوجود لا تجده اصلا اذ لا تفاوت ولا تمايز في اصل الماهية وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها فهكذا حال حقيقة الوجود التي يتحقق بها
كل موجود فاما لا معنى للواجب الا الوجود الكامل التام الذي لا يشوبه غير الوجود من الاعدام والقوى والنقايص والامكانات والقصورات وكل ما هو كذلك
لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما بحسب مرتبته الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص محتاج الى الكامل والمكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود
وقد فرض انه واجب الوجود هذا خلف فقد علم ان نفس حقيقة الوجود شاهد على ذاته بانه واجب قيوم قيوم لغيره وانه لا شريك له في الوجوب الذي هو كمال
الوجود واكرم وهذا برهان لطيف اشار اليه الشيخ العارف المستشرق بالانوار الالهية في كتابه المسمى بالتلويحات اللوحية والعرشية ولنا برهان اخر
على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يعطي توحيد الواجب الوجود ويلزم ان ليس في الوجود الا هو وكون هويات الممكن لمعات من نوره
ورشحات من بحر وجوده فاذن ليس في الوجود الا هو ... الايات الثلث المذكورة والاستشهاد بها ... عليه من شيم النفوس الزكية والعقول الذكية
التي هي من نور الملكوت وسماء اللاهوت ... العلوم الالهية التي جاءت في ... بها النفوس من عالم الاله ومعدن الارواح الذي كانت
فيه شاهدة لصورة شاهد الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تعالى ... ادم الذي كان في صلبه قبل مجيئنا الى هذا العالم وعلم
ادم الاسماء كلها ... الاسماء التي هي ... من حقايق الموجودات الدالة على الصفات الدالة على الذات فالنظر الى الافعال الوجودية من جهة
نقايصها وامكاناتها وافتقارها نظر الى الصانع الكامل المعلى الغني المتين فهذا يدل على ان النفوس حيث كانت في صلب ابيها الشامخ العالي شاهدة له تعالى
بواسطة نقايصها المستدعية للصنع والتكميل كما نبهت الاية القايلة الم تر الى ربك كيف مد الظل ... الى الذي مد الظل مع انه ... الى رب
الظل وكذا قوله عز وجل خطابا للذرات المنبسطة من اصلاب ابيها المقدس الكاينة في ظهره ... الست بربكم قالوا بلى فلم يكونوا شاهدين مشاهدين
لها ... فضلا عن كونه ربا لهم ... فان في قوله بربكم ... مع اضافة تخصيصها لهم ... دقيقة
وهي انه استفهم منها الاقرار منهم بربوبيته لا بوجوده تنبيها على ان الاقرار بوجوده مركوز في بداية العقول واوائل فطر النفوس فدلت الاية على ان معرفة الصانع
فطرية للعقول السليمة مركوزة في الطبايع المستقيمة ... والصانع في جميع الشرايع فانه يمكن من ضروريات الفطرة الاولية وكذا من جحد
الوجود كامل السفسطة يجب ان يقتل مع نيابة الايلام بالضرب والحرق بالنار ليلا يعتقد الضرب والالم ... مطلق الوجود
فالحارق موجود ... موجود فهذا الشك في الوجود موجود ... ثم ... المنكرين ... على اثباته ... الكلام
يوجب الاقرار به فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فالاية دلت على ان النفوس كانت شاهدة لجمال المطلق في عالمها الذي هو ... ومدينة الكرام
وتجلى لها الاصل ومولدها وموطنها القدسي فاما في هذا العالم الذي هو دار الغربة ووطن الفرقة والكربة ... المحجوبة بالقوى والنقايص والرذايل
البدنية والاخلاق الخسيسة الدنية عميت بصيرته عن رؤية الحق ومشاهدة جماله وجلاله فان الغريب اعمى ... العوادن كالحجاب بين مقلتنا
ونور الشمس فلهذا صارت النفوس محتاجة الى قايد ووسيلة مثل الاعمى المفتقر الى العصا وقايد له الى مقصده الاقصى والى هذا المعنى اشار سيدنا عليه وآله السلام
ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد
على الفطرة الحديث وكل هذه رشحات وقطرات من وابل القرآن نحو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اصل كل الفطر ... جميع الفطر ...

نور الاسلام وصفاء الملة الحنفية المبرأة من النقص والشين ونحو قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم صفاءً ونقاوة عن كدورات الآثام والافعال
والذنوب ثم رددناه اسفل سافلين وهو تعلقه بالعوق وتشبثه بالآلات والجوارح البدنية وأما قوله صلى الله عليه وآله
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فخلقه البدن وهي ظلمة محفوفة بنورين سابق ولاحق فالنور السابق هو نور الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق
بعد تطهيرها من ادناس النفسانية التي اكتسبها من الادناس الطبيعية بالعمل ليتحلى بالفضائل العقلية من جهة الكمال العلمي فبهذا البيان بان كون معرفة الحق الاول
ضرورية مستغنية عن البرهان للفطرة الاصلية للارواح استغناء الصباح عن المصباح والاستشهاد عليه لا بمن داب اصحاب البرهان المتفكرين في
خلق السموات والارض فاولئك ربنا ما خلقت هذا باطلا ولهم ايضا محمود ومرتبتهم رحمهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعد مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وفي هذا
المقام هو الذي قال فيه حكيم العرب وامام الخلائق عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه
او قبله على اختلاف الروايتين وكلاهما صحيح وقال آخر رأى قلبي ربي والعلم بوجوده وانما الوجه ان كان مستفادا من البرهان فهو اليقين وان كان بعد
دون تراحم البرهان يسمى دينا وشاهدا وعيانا واحسانا كما في قوله صلى الله عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فتحقق في هذا المقام الكلام
المشهور من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس في الوجود الا الواحد الحق ومعنى قول الخلائق لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية
من ما سواه مع مفهوم جواز وجوده في منطوق والاول نفي الوجود عما سواه منطوقا ونفي الوجود بتضمن نفي كل الله دون العكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد
وادخل في التحقيق من الثاني ولا حاجة الى ذلك قال بعض اعلام الاسلام لا اله الا الله شهادة العوام ولا هو الا هو شهادة الخواص ومن المدققين من زاد عليه
فقال هنا خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا وكل شيء هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية
من نفيها عما سواه والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيه عما عداه والثالث اثبات المشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع اقرب من المشاهد اذ هي
تقتضي الاثنينية وهو الاتحاد المشار اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا ورق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر ففتح الريح حتى يظهر فاح شعشعة راح الطهور الكافوري الذي للمقربين والابرار ومزجها بصفاء الاشعة والنور من الزجاج الخيل
على يد ساقي شاهد الجمال في مجلس انس صاحب الجلال ما وعدناه ولها عينا اترب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ومقام ربهم شرابا طهورا والفرق من الطهور
العشق الوجودي وان كان اجل شيء الا ان المزوج بمحبة صفات الجلال وشوقها احلى في المذاق وانجح لقلوب العشاق حليك بها مزيقا وان شئت
وجهها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم فتراب المودة المغبرة لعشق الاول اذا ورد في كاس قلوب العشاق الالهيين القاعدين في مقعد صدق
عند مليك مقتدر يطيش لطافة وخفة وطهارة وعفة ويحف باحوالها الرانا ووجدا وورانا وطيشا ومن الاتحاد يتعالى به عيشا ودرود
وبهجة كما اشار اليه ابو نواس تعلت زجاجات اتتنا فتما حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تستطير بما حوت ان الجسوم تخفها الارواح
فتلك الانوار العقلية المنشعشعة من شبابيك الجبروت تنور بها نفوس العارفين وهي روحها وعقلها الخارج اياها من القوة الى الفعل كما تعلم من اتحاد
العقل المنفعل من النفس بفيض العقل الفعال كما يخرج لون التراب الى الاناء التي لا لون له في ذاته من القوة الى الفعل كما تعلم من اتحاد العقل المنفعل من
بفيض العقل الفعال فهي مثبت فيها راح الروح والوجدان والوجدان تطرب طربا وطلبا وتزيد عشقا وشوقا فقال كما قال كابن مادة الكاري
والخامس جلا لهويته وتحقيق كمال انيته من نفي الالتفات الى ما سواه نفيا واثباتا بل يفنى السالك عن نفسه وعن فنائه عن نفسه فلا يشهد الا
ولا يرى لها سواه ولا شاهد ممن الا اياه حتى عرفانه فلا يبتهج بعرفانه من حيث هو عرفانه بل من حيث هو الموصوف به كما قال عز وجل ما زاغ البصر وما
طغى وهذا اعلى المنازل واشمخ المقامات لم يبق سالك بعده لسالك ولا مملكة وراءه لمالك وهذا السير بعد لجبار الملكوت وقهار الجبروت لمن اليوم الملك فيجيب
من ذاته لذاته لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى توحيد العوام والثانية مقام الخواص من العلماء والثالثة مقام خواص من الاولياء والرابعة مقام

الخواص من الاولياء وبعض الانبياء والخامسة مقام افضل الانبياء وسيد الاولياء والاصفياء الذي هو في منزل فكان قاب قوسين او ادنى وهذا المقام
لا يمكن ان يحصل الا بعناية من جانب الحق لقصور الخلق من البلوغ اليه ولهذا قال عز وجل في حقه صلى الله عليه وآله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا في
الاسرى من الاذهاب فدل على انه كان حبيبا محبوبا والحبيب يجذبه الحق القادر عليه جل وعز من الانبياء عليهم السلام كانوا سالكين اليه تعالى كما قال نوح
عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال تعالى في حق موسى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال في حق هؤلاء
الافاضل من الانبياء عليهم السلام والثناء **الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه** وهو اثبات بالبرهان وجود العقل من عدة جهات
منها كيفية التلازم بين الهيولى والصورة حين تبين هناك ان الصورة المطلقة يتقوم وجودها على وجه الحيولي وانها شريكة علة الهيولي وهي الامر
القدسي الحافظ اياها عن الزوال بايراد البدل المعقب للسابقة من الصور باللاحقة منها ومنها جهة اثبات الغاية في حركات الافلاك وانها يجب ان
يكون مطلوبا عقليا بريئا عن الغرض الشهوي بجلب مشتهى او الغضبي كدفع مضرة او الامر السفلي او الامر المظنون وقصد او غير ذلك كما فصل في مقام
ومنها جهة اثبات المحرك الفاعل لها لكون حركاتها دائمة فلا يكون محركها الا قوة عقلية ومنها جهة اثبات الفاعل الموجد لتلك الاجرام المحيطة
بعضها ببعض من حيث ان موجدها لكونها مشترك في بروز احديا وجسميا ولا بعضها علة للبعض اما ان الحاوي لا علية له فلا يستلزم امكان الخلاء
واما المحوي فلكونه احقر من الحاوي فلا يوجد شيء مما هو اشرف واعظم منها ولبرهان آخر عام في ان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما آخر ومنها جهة
استكمال النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ومنها غير ذلك من الجهات التي ذكرناها فاذا ثبت وجود العقل وهو جوهر مجرد عن
المادة بالكلية حي عالم بذاته فهو مبدأ الى الحق وهو برهان على وجود الواحد الاحد الصمد لانه ان كان واجب الذات فهو المرام والا فينتهي الى الواجب
الطريقة اشرف الطرق بعد الطريقة الاولى وان كانت غامضة بل كونها اعمق دليل على كونها اشرف وشرافتها بان العقل كما دل بوجوده على موجد
الوجود دل ايضا بصفاته الكمالية على صفات جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا الذات قائما بنفسه عالما قادرا كاملا دل على حي قيوم علام
للحقائق كلها قادر على كل ما شاء وهو فوق التمام والكمال لان واهب الكمالات والفضائل لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب بضرورة ان يكون اجل
اكمل واجل من الموهوب لديها فضلا في ذاته لان الاكمل الافضل يدل على اكملية الذات وافضليتها وكذا افضل الافعال كلها يدل على افضل
صفات مبدعها فدلالة الجسم واحواله كالحركة وغيرها وهي اخس الافعال ليست كدلالة العقل واحواله وسائر الافعال على فضيلة المبدأ وفضيلة صفاته
فكون الجسم دل على كون له محركه دلت على محرك يا ترى تحريكه واما العقل فذاته لما كانت مجردة عن المواد وعلائقها دل على وجود مبدع والحد مجرد
من الممكنات غني على الاطلاق وكذا على يدل على مفيض العقل وهو اهب النور والحياة ووحدته دلت على الفرد الاحد الصمد لان الكثير لا يفعل الفرد الواحد
بل الفرد هو الذي يفعل الكثير كما اشار اليه قوله سبحان الذي خلق الازواج كلها تنزه بنفسه عن الزوج اذ هو خالق كل الازواج وشامل هذه الآية قوله ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ان الله فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا لكان خالقا لنفسه ولا وجه ضرورة ان خالق كل زوج لا بد ان
يكون اولا خالقا للافراد ثم له اذ خلق الازواج ثم اوائلها ممتنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا له زوج ولا ولد بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم
يكن له صاحبة وخلق كل شيء انما هو لان كل ممكن زوج تركيبي والواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدأ الازواج واعتبر بالاعداد فان الواحد مبدأ كثيرها
فهو فعل الواحد ومعلوله ومن تتمة انشا اكثر اعتناء الحكيم الكامل فيثاغورس ومن اصحابه باشتغالهم بالبحث عن ارتماطيقي وخواص الاعداد ومراتبها و
كيفية نشأتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدأ واليه يعود لان طريقتهم من هادية لهم الى معرفة الصانع البديع وصفاته واثاره وافعاله
وموديته لهم الى الكشف عن احوال ذاته ومن النظر في احوال الوحدة والواحد الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كان طريقة بعض الحكماء في معرفة الحق
وصفاته وافعاله النظر في احوال الوجود والموجود بما هو موجود وكلتا الطريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة وذاتا

المعقول

عشاً وقان وبلا زمان مفهومان اعتباريان كذا طريقة الذين للاشراقيين الحاصلة وطريقة العشق من الصوفية ثم رجع ايضا عن العشق الى طريقة الوجود
اذ الوجود حيث الخير كما بينا في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجود لدينا محبوب ايّما كان لانه خير محض لكنه يتفاوت في المحبوبية والمعشوقية بحسب تفاوته
في الكمال والاشدية فكل موجود هو اقوى واكد وجودا واخلص من شوائب النقائص والاعدام [illegible] فهو اتم واشرف [illegible] جميع الاشياء طالبة
لكمالاتها الوجودية وهي ما شيئة للاول تعالى متوجهة نحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على تدرجاتها من الوجود [illegible]
الموجود اذ الكل انشأ من فيض جوده ونشأ من اشراق جلاله فيعشق الاشياء والى الله ترجع الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس لان النفس [illegible]
الله الفائض على الهيكل البشري وهي ايضا [illegible] قديم بذاته عالم مريد سميع بصير قادر [illegible] بل هو ممكن حادث فيحتاج الى موثر قديم حي قيوم عالم
قادر مريد سميع بصير على وجه اعلى والطف ولان النفس لكونها في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم وهي عقل بالقوة ثم تصير عقلا بالفعل [illegible]
لا تكمل [illegible] اذ لم يكن عقلا بالفعل في اصل الفطرة فيحتاج الى [illegible] العقل [illegible] شديد القوى
[illegible] الكامل [illegible] على وجود المبدأ الاول تعالى [illegible] الاستدلال بالنفس [illegible] على نحو ما ذكرناه في العقل لا الكل من المنهجين جهة رجحان
على الآخر اما منهج النفس فلكون المسلك عين السالك فيه واما منهج العقل فلكونه اشرف [illegible] الدلالة بقدر شرف الدليل ولا شبهة في ان العقل دليل اشرف
[illegible] الى المطلوب من دليل النفس اذ لها علاقة مع الاجرام والمادة بالتركيب والتدبير [illegible] الابدان في التكميل والتسوية والعقل [illegible]
من [illegible] العلائق والعوائق بالكلية ادل على المقصود واقرب من ذات المعبود **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم [illegible] لان الاجسام مشتركة في الجسمية
متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي ماخوذ بشرط ان لا يعتبر معه جزء وان لم تكن متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو جنس [illegible] وجودا
او عدما فالجسم بالمعنى الاول لكونه متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زائدة عليه خارجة عنها كالمقادير والهيئات والكمالات والصور فعلة تعينه
اللاحقة ان كانت هي الجسمية المشتركة يلزم اتفاق الكل فيها [illegible] ان المعلول لا يفارق العلة والعلة مشتركة فيكون معلولها مشتركا فلا افتراق بين الاجرام
وان لا افتراق فلا اشتراك [illegible] فثبت ان علة [illegible] المخصصات شيء غير الجسمية فغير الجسم بما هو جسم [illegible]
قائمة بالجسم لان تاثيرها بعد وجودها ووجودها لا يحصل الا بعد تشخصها وتعينها بالمادة [illegible] والكلام في [illegible] جسم من
الاجسام فيلزم تقدم الشيء على نفسه ولان تاثير القوى الجسمانية [illegible] لا يكون بمشاركة الوضع كما بين في مقامه وخلاصته [illegible] الوجود في [illegible]
الاشياء اي الاجسام [illegible] وجود امر ذي وضع لكونها في عالم [illegible] والمسافة وكل ما له قدر [illegible] الذات كالجسم [illegible] فلا يخلو عن الوضع
مطلقا [illegible] في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع اذ الايجاد فرع الوجود [illegible] بالوجود [illegible]
وضعي فلا تاثير له [illegible] الى ما لا وضع له فالقوة القائمة بالجسم لا تاثير لها فيه بالايجاد اذ لا وضع له [illegible] الايجاد
او تاثيرها فيه بعد وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشيء بالنسبة الى المعدوم [illegible] فاذا وجد ذلك الشيء [illegible] فلا يمكن تاثير القوة
في آخر [illegible] مثل التهيئة لمادته الموجودة [illegible] بالاعداد [illegible] لا الايجاد او مثل ان [illegible] في وجود الجسم [illegible] من المحصلات
المنفصلة [illegible] كالنار تؤثر في تسخين الجسم والشمس [illegible] بعد تحقق النسبة الوضعية بينها وبينه [illegible]
جسم من الاجسام ولا قوة من قواها تؤثر في وجود جسم ولا في وجود قوة او صفة مختصة به [illegible] ولا النفس تؤثر في جسم او ما يقوم بالجسم وذلك
انها وان كانت مجردة الحقيقة والذات فهي جسمانية الفعل [illegible] فلا تاثير لها في شيء بالابداع [illegible]
ويصل الى مقام العقل [illegible] العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الاجسام هو العقل الفعال [illegible] كما قال
والسماء بنيناها بايد [illegible] على [illegible] من قوى العقول الفعالة بامره كما قال في حق آدم خلقت بيدي لكن العقل

ترجيح

النور عين ٣

[illegible]

اشد

غيرهم

شك

ممكنة محتاجة الى من هو غير محتاج الى الغير وذلك هو المطلوب الواجب الحق [illegible] الابراز [illegible] اي من جهة المبدئية والغاية
الرغبات او من جهة الغائية فعلت الاجسام وهي عالم الخلق [illegible] هيئاتها [illegible] العقول وهي عالم الامر المطاع للاجسام وعالم العقل
دل على ذات من له الخلق والامر فان امره المطاع وكلمته التامة يدل على من يقوم به الامر والكلمة كما ان الكلام يدل على المتكلم والكتاب يدل على الكاتب
فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه تعالى كوجود الكتابة من الكاتب [illegible] في زمان ومكان كالكتابة لابد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم
ووجود عالم العقل منه تعالى كوجود الكلام من المتكلم بل كوجود الامر من الآمر [illegible] على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر او هو اقرب ووجودات الاجسام والاكوان زمانية بالنسبة الى من يكون مقيدا بالزمان [illegible] لكنها بالقياس اليه [illegible]
الاقوام ولذلك قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الطريقة الخامسة** الاستدلال عليه تعالى باحوال الجسم وعوارضه واظهر العوارض [illegible]
هي الحركة اذ لا يخلو جسم من الاجسام منها اما دائما كالفلكيات واما في بعض الاوقات كالارضيات والحركة [illegible]
وكذا [illegible] فيستدعي زمانا متصلا لا منقطع له [illegible] فالحركة [illegible] عليه تعالى [illegible]
والزمان [illegible] الاستحالة [illegible] ما في موجد للزمان [illegible] الى العقل واما [illegible]
وعلى اي التقديرين يلزم المطلوب والحركة دلت ايضا من حيث جهتها وفاعلها وغايتها على الحق الاول [illegible]
[illegible] الاجرام [illegible] في الجهات [illegible] عالم القيامة ونشأة الآخرة [illegible]
[illegible] الى المفارق واما [illegible] الى النفس [illegible] الى العقل [illegible]
والعقل مفتقر الى الصانع الباري [illegible] بكونها الغاية [illegible] لعدم انقطاعها لا يجوز ان يكون [illegible]
[illegible] قطع الحركة [illegible] فالمطلوب [illegible] الانقطاع [illegible]
عالم الحركة والفساد [illegible] واجب الوجود [illegible] تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] كليات العوالم [illegible] الممكن [illegible] الحركة كما
[illegible] وضع [illegible] الجسم وان كان غير ذي وضع [illegible] مدبر الجسم فهو النفس والا فهو العقل [illegible]
الاربعة [illegible] الوجود [illegible] وجه الحصر للطريق [illegible] معالم الدين [illegible] اهل اليقين [illegible] المستقيم
من العبادات [illegible] جميع الانبياء والمرسلين واهل الله الواصلين [illegible] الى الحق [illegible] على طريقة الفكر وترتيب
المقدمات كما فعله الحكماء او على طريقة الحكماء والالهام ودفع الوساوس بالرياضة كما هو شيمة الانبياء عليهم السلام [illegible]
من الطرق فهو طريق الشرك وسبيل الشيطان وسالكه [illegible] وعذاب النيران [illegible] طريق التوحيد [illegible] كما قال تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **المشهد الثاني في الصفات السلبية** اعلم ان الصفات اما سلبية واما ثبوتية وقد عبر القرآن
عن هاتين بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت
فالاولى سلوب عن النقائص وجميعها يرجع [illegible] تعالى الى سلب [illegible] الامكان عنه تعالى والثانية ايجاب للكمالات وجميعها يرجع الى [illegible] تعالى

[illegible]

عليه السلام سوى الامكان عنه تعالى والمتناهية الى الوجوب الوجودي وههنا قسم آخر يمكن ادراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم القسم ويمكن جعلها
قسيما لها وهي الصفات الاضافية كالمبدئية والاولية والرازقية والآمرية والرحمة ونحوهما وجميعها يرجع الى اضافة واحدة وهي اسماء الالهية
هكذا حقق هذا المقام والاشبه الى انقسام الوجود قسمة اخرى رباعية الصفات الثبوتية وهي انها اما محسوسة او معقولة وكل منهما اما بين الوجود
او فرع فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم الثاني كالاسود له والثالث كالعالم للعقل والرابع كالعالم للانسان فنقول صفات الباري اعني الثبوتية الكمالية
ليست من قبيل المحسوس اذ هو اجل من ان يناله الحس ولا من قبيل الصفات الزائدة لانها ممكنات او مفارقة والاول يلزم ان يكون عاريا في مرتبة الذات من
حيثية فيكون بجملها بقوة فيكون الفقر يرتقى كالدور تماما او يؤدي الى الدور المستحيل وعلى كل من الاتفاق يلزم ان يكون ذاته انور من ذاته اذا تنور
بانوار صفاته والكل مستحيل ولان الفطرة حاكمة بان ذاتا ما تكون كمالها بنفس ذاتها ارفع من ذات استكملت بامر زائد على ذاته وعلى الجملة البرهان
لكونه مبدأ سلسلة الذوات الوجودية والاضافات النورية شيء ما بالقوة اصلا ولا فيه جهة امكانية وكله وجود بلا عدم وفعل بلا قوة ووجوب بلا
امكان وخير بلا شر وايجاب بلا تعطيل واختيار بلا ترديد ووجود بلا تغير واعطاء بلا امساك اذ الوجود الواجبي ابرى من القوة والانفعال فقوته فعله
وفعله قوته والقوة فيه ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي فهو الظاهر الباطن ولهذا قيل باطنه سر الا وهو ظاهر على السنة خلقه اي كل الاشياء
وجهاته هي عين ذاته اذ هي فيه بالفعل الذي هو ظاهر لا بالقوة التي هي باطنه اذ الظهور شأن الوجود والخفاء والبطون شأن العدم الا ان غاية الظهور يؤدي
الى البطون والكمون عن المدارك الضعيفة لاستيلائه عليها فيقهرها ويبهرها ولهذا جاء في الكتاب العزيز هو الظاهر والباطن معناه انه بظهوره بطونه
بطونه ظهوره فهو ظاهر لانه هو الباطن لانه نور الانوار فقد علم ان صفاته عين ذاته اي وجودها بعينه وجود الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود
واليه يرجع كلام امام الموحدين وامير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه اي نفي وجود زائد للصفات الا بعينها مفهوم واحد والا لكانت الفاظها
مترادفة لا فائدة في اثباتها تعالى ويلزم التعطيل بل الحق ان الحق ذو معان كثيرة ونعوت وفضائل متوافرة بل فيه كل الفضائل والنعوت الكمالية اذ منه انبجست
الحقائق والخيرات وهو معنى الايمان نسبة الصفات الثبوتية اليه كنسبة المهية الى الوجود فيما له مهية موجود والواجب لا مهية له اي لا يتصور من شيء نفي الامر لكن
من حيث هو موجود الا موجود بجميع الاعتبارات والحيثيات فمن جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا مهية له ولا عرض لحاجته الى موضوع والله غني عن
من غيره ولا بجسم لتركبه عن المادة والصورة عند بعض بحسب الوجود او من الجنسية وخصوصية المقدار فيكون من بحث الذات والواجب بسيط الحقيقة
لتبدل القسمة الموجبة لابطال الوحدة الاتصالية المساوقة لوجود الجسم فيكون بالاعدام وهو ينافي الوجوب الذاتي وليس بصورة لحاجتها الى المادة وليس بهيولى
لان دأبها الانفعال والواجب ابرأ الفعل الابداعي فقط والفعل الابداعي مع انه ليس بمقولة هو اجل من الفعل التكويني التجددي الذي من المقولة وهي ارذل المقولات
والانفعال اخس المقولات فافهم البين بين الحلولين لتوهم البون بين الموضوعين مع ان كلا من الهيولى والصورة وان لم يكن لها ارتباط حلولية في الاخرى كالموضوع
الموضوع والا لكان الجسم المركب منهما مرضا للاولى او الوضعية لتوقفها على الوضع لكن لكل منهما تشبث بالاخرى تشبثا تاما والفرض من الباري القيوم عن التشبث بنحو
بل من علاقة ما مع جزء اي علاقة كانت فانه تعالى الغني وانتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط وبعلته مشروط وبحكمته مضبوط
كل موجود سواء اعلق به يبدي بجزء وكلاله بديل كم وجلاله وهو لا ينتهي اليه بل يتم عليه كما اشار اليه الحكيم الحكيم عمر الخيام قدس سره انه تعالى وجهان وجوده دون
هو وبوده وان واما قوله صلى الله عليه وآله رأيت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البرية عن المقادير والاوضاع حتى لا تشبه في
معتقد المشبهة الذين هم من هذه الامة فان من شبه بقوم فهو منهم وقالت على قياس حمعوم وجنبه وبدع ورجله ويجيئه وذهابه ولا منزه عن
الملاق النبي عليه السلام لفظ الصورة على ذاته تعالى فانه بحق لفظ الصورة من جزء لا صورة الوجه بل صورة الكل بل كل الصورة اذ به ظهورها وهو مظهرها
وما سواه اما عدم او عدمي مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن اليق الالفاظ عليه لفظ الصورة لان له حقيقة صورة الوجود وصورة الالهية

وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة بذاتها المظهرة لغيرها وليس يحجب شيء
لنوره واستيلائه على كل شيء وغلبة نوره واستعلائه على كل ما هو فى كاقيل واذا احتجبت فانت غير محجب ولقد بطنت فانت عين الظاهر والله
محض التجلي فكيف يحجب بل انما قصر العقول عن ادراك جماله يقال احتجب ولهذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها
لا تدركه بواسطة قصورها واما انه محتجب عنها في الواقع فكلا وليس بمتحيز لانه باشر التحريك للاجرام الخسيسة لتحصيل كمالاتها وتعالى الواجب القيوم
عن ذلك لانه اليم الا التحريك الاتري كما اخبر عنه تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ان تحريك من الاجرام العالية انما هو بواسطة امره الذي هو واحد
كلمح بالبصر لا بذاته الرفيعة واذا تحرك هو تعالى تحريك الاجرام بواسطة الامر والكلمة فما ظنك بالاجرام الخسيسة الكائنة وليس بعقل لانه الا ان تعالى
بعقل ذاته وغيره بالفعل اذ ليس بلا بس القوة والمادة فحينئذ يقال له عقل وعاقل ومعقول فثبت انه كمثله شيء فبطلت بهذا مذاهب اهل الجهالة
من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **فصل** في من صفاته السلبية الجلالية لا مهية له سوى الوجود العري
المقدس عن الجنس والفصل والنوع والكلي والجزئي بل هو صرف وجوده ووجوبه كلها عبارات عن امر واحد وان كان الوهم الفضولي المتشبث بالعقل
يدرك فضلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالمهية والثاني كالوجود وليس كذلك بل وجوبه شرح
وجوده ونوع اخته فلا يشتمل على ثنيتة لا في الذات ولا في الاعتبار والاتفاق في التعيين لثبوتها لتغايرها بينهما وقد يقال مال له مهية ووجود فلذا قال
عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فالكبرياء هو الوجوب والعظمة هي الوجود والاول اعلى من الثاني لانه كالرداء وكذا الرداء فوق الازار تفهيما لنا
حقيقة ذاته بهذه الاسماء اذ ليس لنا اهلية معرفة كنه جلاله ولكن تحرير البرهان على الوجه المختصر المقرر هو ان المهية للشيء يجب ان تكون متقدمة
على كل صفة لتكون قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على المهية ليكون المهية به متهيئة لقبول سائر الاوصاف فان المهية المعراة عن الوجود
نوع من لا اقبال لها ولا عموم ولا خصوص بل لا معلومية ولا مذكورية لها الا معلومية الوجود لذا لا حظ وجود لها الا موجود بذاتها الوجود فضلا عن
قبولها لسائر الصفات اذ قبول الشيء فرع على كون القابل موجودا مستقلا بنفسه لا بالمقبول واما اتصاف المهية بالوجود فذلك امر عقلي ليست حقيقة
الاتصاف والقابلية كما حقق في مقامه ولا حاجة فيه الى الاستثناء من القاعدة الكلية القائلة بان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوته كما زعم بعضهم ولا
الى العدول عنها الى قاعدة الاستلزام كما ذهب بعض آخر ولا انكار كون الوجود فرديات لا ذهنا ولا خارجا كما توهمه بعض آخر والكل باطل بل الامر كما حققنا
من ان الوجود المهية هو الموجود والمهية متحدة به ثم ثبوت الوجود للمهية ليس ثبوت شيء لشيء حتى يلزم الفرعية بل هو نفس ثبوت المهية لا ثبوت
شيء للمهية فافهم واغتنم واذ تحققت هذا الاصل فنقول لو كان الواجب تعالى له مهية غير الوجود لكان قابلا لتحليل العقل اياه الى مهية ووجود
وكل ما له مهية اذا نظر الى مهيته من حيث هي لم يكن هو من حيث هي هي موجودة وهو ينافي ضرورة الوجود لذاته اذ يكون الوجود خارجا عنها عارضا
لها واذا كان الوجود عارضا وكل عرضي معلل اما بالمهية واما بغيرها لكن المهية لا يمكن ان تكون علة للوجود لما علمت من وجوب تقدم العلة على المعلول
بالوجود والوجوب فيكون الموجبة قبل الوجود موجودا والواجب قبل الوجوب واجبا هذا محال شنيع وان كان غيرها علة للوجود كان الواجب
معلولا لغيره وهو اشنع والحق تعالى اجل من هذه الاعتبارات المثناة كما يقول المجوس او المثلثة كما يقول النصارى حيث اثبت المجوس نورا وظلمة
وجعل الوجود زائدا الا النور والمهية المعدومة لذاتها الا الظلمة فاذا اجتمعا صار الها واحدا هذا افسد من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا
الهين اثنين وهذا الموحد المسلم المعتقد لهذا المذهب اثبت الهين مع اتحادهما وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
وهذا المطلوب اعني مطالب صفات الجلال من السلوب وقد اتفق عليه قاطبة الحكماء والمتكلمين الا شرذمة قليلة من متلفسيهم كافضل متكلميهم محمد بن
عمر الرازي حيث بالغ في كتبه سيما الملخص ان وجوده تعالى كسائر الممكنات عرض وقد بالغ في ذلك واسعى غاية الامعان وبذل جهده في تقرير البرهان

هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
بحسبها
بالاطلاق م
بالعرض من جهة معلومية م
منه م

تقريبا واولما ونقضا والزاما غاية وضوح وجه المقصود وتلألؤ نور الواجب المعبود ثم العجب ان شيخه وهو مقدم الاشاعرة
ابا الحسن بالغ في العينية حتى تعدى من الحكم الواجبي الى عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته وربما نقل عنه عكس ما ذهب
اليه الحكماء يعني العينية في الممكن والزيادة في الواجب فليس معتمدا من النقل ولا المنقول معقولا بالجملة فالرازي والاشعري على طرفي افراط
وتفريط وغلو وتقصير واما انا اسلك صراطا مستقيما وسطا بين [illegible] افراطا وتفريطا واقول وجود الواجب تعالى غير زائد على ماهيته والوجود
المجعول على قسمين فوجود العقول المفارقة المبدعة التي هي اضواء نور الاول تعالى غير زائد على ذواتها بل هي موجودات محضة وانيات صرفة
وكلمات تامة واعتبر من نفسك الناطقة التي كلمة مطيعة لامر الله وحرف صادر عن امره كن فيكون فانك اذا نظرت اليها لم تجدها الا انية
لم يدخل فيها شيء الا وجود حضوري شهودي وتجد كل مفهوم كليا خارجا عنها لانك تشير الى كل مفهوم او صفة او ماهية او نعت او معنى او غير ذلك بهو
متميزا الى ذلك بانا واذا كانت نفسك الجوهرية بهذه البساطة فما ظنك بالارواح العالية والعقول الصافية والنفايات الانهائية واما
وجود الجسمانيات فزائد على ماهياتها اذ يمكن لها وجود مرتبة سابقة عليها او لاحقة منها لا توجد في تلك المرتبة موجودة بل يكون ماهياتها
منصورة بحكم ما عليها بحكم ثبوتي فينفك ماهياتها عن وجود انها العينية بحسب ذلك النحو من الثبوت [illegible] وهذا بخلاف العقول فان لها قبل
وجودها الخاص وجودا آكد واشرف من وجودها واما ما هي بعد وجودها فانها تقوم ذاتها [illegible] المقوم للشيء [illegible] الوجود في مرتبة ذلك
الشيء منه في تلك المرتبة فافهم فانه غامض دقيق وحققه فانه حري بالتحقيق ومن ثمة حكم العقل [illegible]
علم بها آدم عليه السلام وليست هي من الممكنات ولا من جملة العالم وما سوى الله لفنائها عن ذواتها [illegible]
الحق وتمامها بالوجود المتأكد المطلق فهذا التفصيل هو الذي هدانا اليه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب
فرد اعيش به وحدي **صفة اخرى تقديسية** لا يجوز عقلا ولا شرعا ان يكون في الوجود واجبان حتى يكون ضدا فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
اي في ذكركم واستعدادكم ان تعلموا ذلك بالبرهان وقد مرت الاشارة الى هذا المطلوب سابقا ولنا برهان خاص عليه سوى البراهين الموروثة
من الاقدمين اللذين خلصناهما ونقدناهما من كدورات الشبه والشكوك سيما الشبهة المشهورة التي افتخرت بها شياطين الاوهام [illegible] على قاعدة
الوجوب والثلاثة كلها مذكورة في كتبنا على وجه الاستقصاء فليرجع اليها من اراد **صفة اخرى تسبيحية** واجب الوجود لا شريك له في الفاعلية اذ الوجود
والفعلية حقيقته وكلما هو بعلاقة منه وجوده وانبيائه عنه بقصوره ونقصه فالوجود كما هو حقيقته واحد فهو حقيقته واحد فلو كان لغيره تأثير
في شيء من الافعال فتأثيره اما من حيث مطلق الوجود فهو يرجع الى ان المؤثر في الموجودات هو المعبود وان كان تأثيره فيه من جهة نقصه او قصوره
فيلزم ان يكون العدم مؤثرا في وجود الشيء ويكون الامكان موجبا للوجوب وما بالقوة مخرجا لما بالفعل وذلك بديهي البطلان نعم القصورات والنقائص
الامكانية التي في العلل السابقة توجب زيادة في نقايص المعلولات المتأخرة وانما لها بالحقيقة العدم يشابه العدم والوجود ينبعث من الوجود
فبالكل وجود ليس الا واجب الوجود وهذا المعبود وليس لغيره تأثير في شيء الا من جهات الافاضة واعداد الحيثيات الاعدادية الحاصلة بالتقديم والتأخير
فاذا انتهى الوجود بالبعد عن منبع الجود والهوى الى الغاية التالي ونهاية الهوى كالهيولى الاولى العارية عن صورة الوجود جرها الباري بفيضه الشامل ورحمته
العامة بكسوة صورة جسمية ثم نوعية طبيعية ثم نفسانية نامية ثم [illegible] ثم حيوانية حساسة على مراتبها ثم متخيلة ثم واهمة ثم عاقلة على طبقاتها
وكذا بكسوها صورة بعد صورة وكسوة بعد كسوة الى ان يتلبس لباس الاشراق ويتنور بنور العقل الفعال الهادي لتهتدي بها الى الحق الاول المتعال فكانت دائرة
الوجود منعطفة بنقطة آخرها على نقطة اولها **صفة اخرى سلبية** ليس الواجب تعالى بالجسم ولا صفته حادثة فيكون كان الامكان ذاته غير خالية
من وجود تلك الصفة وعدمه فكان متغير الذات زماني الوجود مصحوبا بالقوة والامكان وقد ثبت من قبل ان ليس في ذاته جهة امكانية فضلا عن جهة القوة

والعدم

والعدم ليس عند الله صالح ولا سآء بل هو واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات كما مر واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى
بسيط واحد فرد انه لا قسيم له وهو احدي صفاته لا شبيه له وهو احدي افعاله لا شريك له عز وجل وتعالى وتقدس عما يقوله الظالمون علوا كبيرا **المشهد الثالث**
في صفاته الثبوتية وهي صفات الاكرام الصفة الاولى العلم وهو هيئة نفسانية ينكشف بها الاشياء وهي غنية عن التعريف لانه وجداني
او وجود خاص مجرد عن الغواشي والوجود لكونه اول الاشياء لا يمكن تعريفه ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والانكشاف الكاشف
بالذات منكشف بالعرض فلا يكون كاشفا مطلقا لما هو من وجه وقد شهدت فطرة العقول الا ان الافاضل من السلف [illegible]
الكشف والجلاء مثل قولهم العلم هو الكشف التام وهو نفس الكشف تقييده بالتام لغاية وضوحه وليس المراد نفس المعنى المصدري لكونه من قبيل الاضافة كما
زعمه جمع كالامام الرازي بل المراد ما به الكاشفية كالوجود اذا قيل انه بمعنى الكون لا يراد به المعنى المصدري الذي هو اعتبار محض بل ما به يتحقق الشيء
وما به يصير الحقيقة الموجودة كذلك العلم لكونه وجودا مطلقا عن الشوائب المادية فهو وجود خاص مقيد بالتجرد عن الغواشي لا كبعض الوجودات المنوعة في المواد والا
فالوجود كله عين العلم والمطبوع ولهذا حكم العرفاء بان الموجودات كلها حتى الجمادات حية عالمة تسبح ربها كما دلت عليه آيات القرآن مثل قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وغير ذلك من الآيات ثم كل ما له وجود اقوى وعلم وشعور بربه لكن العلم كالوجود في الاشياء المادية كاصل الوجود ممزوج بالجهل والعدم كالجسم مثلا فالقوة
والفرقة المنافيتان للوحدة والجمعية ولهذا عدم وغائب كل جسم جزء من الجسم عن باقي الاجزاء وباقي الاجزاء ايضا غائبة عنه والعلم والوجود امر واحد كما ثبت
واذ وجوده مشوب بالعدم فعلمه مشوب بالجهل لكن لا يخلو جسم من الاجسام عن مقوم [illegible] وحدة الاتصالية من التفرق والانقسام فله
صورة ادراكية قائمة بذاتها او بامر مفارق ولاجله يحكم على كل ما له نحو من الوجود التجردي بانه علم وعالم ومراتب العلم في الظهور والانكشاف تتعدد مراتب التجرد
[illegible] المادة الجسمانية فالمحسوس صورة مجردة عن المادة ضربا من التجرد ضعيفا لانها وان تجردت عن نفس المادة الوضعية لكن لم تتجرد عن النسبة الوضعية اليها
ومن سائر غواشيها والمتخيل صورة مجردة اشد تجردا واتم لاعراضها عن المادة حيث تجردت منها او عن كثير من غواشيها وسلاسلها واغلالها وقيودها وانفعالها
فصارت موجودة في عالم آخر متوسط بين عالم الحس وعالم العقل اذ فيه بعد شوب من نقايص المادة وآثارها كاصل المقدار والشكل واما المعقول بالفعل
فهو صورة مجردة غاية التجرد اذ تجردت عن المادة وجميع غواشيها ولواحقها ولهذا صارت كلية محمولة على الكثرة وكما علمت منه المراتب وجانب المدرك
اشكالها وجانب المدرك بالكسر فان الجوهر الحاس كالقوة الباصرة مثلا ليس جسما لكنه متعلق الجسم هو هذا العضو المخصوص والجوهر المتخيل اي القوة الخيالية مجردة عن
البدن العنصري لا عن البدن المثالي والجوهر العاقل اي القوة العاقلة اذا صارت عقلا بالفعل هو مجرد عن العالمين معا وعن الجسمانيين ولهذا ينكشف عليه جميع
المدركات فقد علم ان مدار العالمية والمعلومية على كون الشيء وجودا عريانا عن ملابس الاجسام التي فيها شوائب الاعدام والاظلام والواجب تعالى الكون
وجودا صرفا شاكا التجرد اقدس واقوى غاية التجرد عن سنخ النقايص والعدم من سنخ الملابس فهو عاقل ومعقول لذاته **فصل** قالت الفلاسفة العلم هو
الانطباع مثل الاشياء في النفس المجردة عن المادة وغواشيها واستدلوا عليه بانا اذا تصورنا شيئا فاما ان يحدث فينا اثر او لم يحدث فان لم يحدث فقد
استوى حالنا قبل التصور وبعده مع المتجدد من نفسه حدث امر ما وجودا فان [illegible] وان حدث امر فهو ان لم يكن مطابقا لذلك الشيء فلم يكن تصورا له
وان طابقه فهو لماهيته او مثله وليس عينه اذ كثيرا ما نتصور اشياء لا وجود لها في العين ولان الشيء الواحد لا يكون موجودا في موضعين خارج النفس
وداخلها فبقي ان يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج فلهذا حدوا العلم بانه صورة حاصلة من الشيء في النفس وهذا الحد غير منتقض الى حد
الصحيح لعدم المراد منه في علم كعلم النفس بذاتها وعلمها بنفس تلك الصور الحاصلة عندها ولا يشمل امر كون علم الباري بالاشياء بحصول امثالها الحضوري [illegible]
[illegible] الصحيح والحق الصريح ما اشرنا اليه سابقا وهو ان العلم عبارة عن وجود الشيء المجرد عن المادة لشيء واليه يرجع ما ذكره الفيلسوف الاعظم معلم المشائين
المبني على لسان استاذه افلاطون من ان العقل تجريدا [illegible] ذكاؤه وقوة ابانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشيء عن الذات المجردة عن المادة والاقتران عليه بان

بان العلم يلزم ان يكون سلبيا مع ان الجهل عدمي وهو عدم العلم عما من شانه ذلك فكيف يكون النقيضان عدميين مع ان الغيبة عدمية وعدمها عدم العدم
وهو لازم للوجود والتعريف للشيء بلازمه غير مستنكر فعدم الغيبة عبارة عن الحضور الذي هو الوجود مع ان القرآن شاهد ناطق بصحة هذا الحد في كثير من
المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء عنه وكقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بعلمه
وكيف يغيب الاشياء عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لانه قيوم الشيء لا يفارق الشيء عنه ولان الواحد الحقيقي والكثير لا يفارق الواحد
ومثله قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فثبت ان حد العلم مطابق لما ورد على لسان القرآن والذي ذكره بعض اتباع الاشراقيين ان
العلم بالغير نفس اضافة الظهور له قياسا على الابصار فانه عندهم ليس بالانطباع ولا بالشعاع بل باضافة العين الصحيحة الى المستنيرات ليس بصحيح فان
العلم من اشرف الكمالات والاضافة من اخس الاعراض واضعف الصفات وليس الابصار كما قرروه بل الابصار بفيضان صورة مجردة عن المادة مماثلة
للصورة المادية ليست اياها بل مطابقة لها حاضرة عند القوة الباصرة حضورا اجماليا ادراكيا شهوديا فهي بعين الوجود الشهودي لا المادي الظلماني وفي
اللائقة بان يكون للنفس اضافة اشراقية اليها لا التي استغرقت في المادة المظلمة لان انشاءها من النفس او من عالم النفس على سبيل الاختراع بلا
مشاركة الاستعداد والحركة الانفعالية للمادة والذي ذكره بعض ان علم النفس بذاتها لكونها نورا لذاتها وكذا في كل مفارق لان وجوده مجرد عن المادة والا
لكان المادة نفسها عالمة بذاتها اذ ليست المادة زيادة اخرى كلام مختلط اما اولا فلان كل وجود نور وكل نور وجود اذ الوجود والنور كلاهما
شيء واحد بحقيقة واحدة الا انها متفاوتة بالاشد والاضعف والتقدم والتأخر فلو كان كون الشيء عالما بذاته بكونه نورا لذاته لكان موجودا لذاته
عالما بذاته فيكون الهيولى على قاعدته عالمة بذاتها لكونها اذا كانت موجودة لذاتها كانت ايضا نورا لذاتها لكون الوجود والنور شيئا واحدا واما ثانيا
فلان المادة لو اريد بها جوهر الجسم عند المشائين فوجودها ليس الا القوة فيكون امرا عدميا والعدمي غير موجود لذاته فلا [illegible] وان اريد بها الجسم
فهو وان كان موجودا لكنه ضعيف الجوهرية ليس بالحقيقة موجود الذاتية كالجواهر الصورية لما سبق ان لا حضور لبعض من ابعاضه عند بعض
واذ ليس لذاته وجود جمعي في غاية من ذاته وكذا كل ما يحل في الجسم يتبعه في قبول القسمة ولاجل هذا اشترط في كون الشيء معلوما او عالما تجرده عن
المادة لان التعلق بها موجب للتفرقة والغيبة للشيء عن ذاته ونفس المادة اولى بان يكون ممنوعة عن العلم بها لكونها لما هي مانعة عنه لكونها مشوبة
بالعدم والظلمة هذا اذا اريد بها الجسم وان اريد بها ما هو ابسط منه فهو نفس الماهية المظلمة التي يعبر بها اهل الكفر والجهالة **فصل**
ثم ان العلم كما علمت امر وجودي وهو كمال للموجود او الموجود بما هو موجود وكل كمال للموجود بما هو موجود فاذا تحقق في المعلول المعلول
فتحققه في العلة الفاعلية اولى واوجب وكما ان الموجود اشرف من المعدوم لشرف الوجود فالموجود الحي اشرف من اللاحي فالموجود الحي القيوم
العالم بذاته وبغيره اشرف من الوجود الحي الجاهل ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما هو في الكمال التام فالله هو العليم العلام و
بعلامة من النفس الناطقة المخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا هي سلم المعرفة ومرقاة الى معرفة باريها ذاتا وصفة وفعلا ولا يعرف من
نفسه لا ينظر الى معرفة ربه ومن لا يدري علم نفسه كيف يعلم علم غيره [illegible] والنفس بقدر وجودها وتجردها عن المادة تعلم
ربها وكلما كانت النفوس اكثر مادية كنفوس بعض الحيوانات كانت اشد ظلمة واقل نورية وابعد عن العقل والاحاطة بالغير وكلما كانت ابعد عن
المادة واشد تجردا منها ومن غواشيها وقيودها وحجبها واثرها كانت اشد شعورا واقوى احاطة واكثر جمعا للمعلومات واصفى نورا وظهورا فاظهارا
لذاتها ولغيرها على ما شرح في مقامه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقيل كان مكتوبا على بعض هياكل المشائين في قديم الدهر بانه كان
من السماء لا ادرية يا انسان نفسك تعرف ربك فقد علم ان الباري جل ذكره لكونه اصل الوجود وفاعله وغايته ومبدعه ومنشئه ويكون علمه اعرف
ذاته بعلم سواه العلوم شيئا وظاهرة في علم جميع الاشياء كما هي عليها علما مقدسا من وصمة التغير والتكثر والتجدد والزوال والانقسام هذا بيان

ما لديه على وجه الاجمال واما كيفية علمه بالاشياء الصادرة عنه بلا وسط او بغير وسط فمما يحتاج الى تفصيل شرح طويل ليس هاهنا موضع بيانه وقد
بيناه في كتابنا المسمى بكتاب المبدأ والمعاد وبينا هناك كل مذهب من المذاهب وما عليه وما له فتلك المذاهب في ان علمه تعالى اما بحصول النسبة
كما ذهب اليه بعض المتكلمين او بنفس اضافة اشراقية الى الجواهر النورية العقلية وبتوسطها الى المدركات وما فيها وهي المواضع للشعور والظهور المستنيرات
الشهيدي وبتوسطها الى سائر المرتسمات في قوة من القوى الخيالية الحسية كما ذهب اليه الرواقيون واتباعهم مثل الشيخ صاحب الاشراق شهاب الدين السهروردي
وكالمحقق الطوسي تلميذ العلامة الشيرازي او بارتسام صور الاشياء في ذاته تعالى كما ذهب اليه ارسطوطاليس والمشاؤون من الفلاسفة واتباعهم
كابي نصر وابي علي وبهمنيار وابي العباس اللوكري وغيرهم وقد تصدى لجمع كثير من العلماء لدفع المذاهب وابطاله وما قدروا على دفعه وابطاله منهم العلامة
الطوسي قدس سره في شرحه للاشارات حيث اورد على القول بتقرر صور المعلومات في ذاته ايرادات كثيرة وتشنيعات عنيفة ليس شيء منها وارد على ما ذهب اليه
عند الامعان والتفتيش بل انشأ من قلة التعمق في كيفيته وسوء الذوق في كلام المعلم الاول وعدم التتبع لسائر كتبه وتعليقاته وقد ذببنا عنه كما فصلناه
في مقام مع انا ابطلناه بوجه آخر واما ارتسام صور الاشياء في محل آخر كعقل او نفس فلم يكن احد من اهل العلم والكلام قائلا به واما الاعتقاد بوجود صورها
العقلية المفارقة عن المواد الحسية القائمة بذواتها عند الاول سبحانه وهي التي تسمى المثل الافلاطونية فيرجع الاشكال الى العلم بها قبل وجودها
لكونها مجعولات الباري فوجودها متأخر عن وجود الحق الاول واما ان العلم عبارة عن ثبوت مهيات الاشياء واعيانها في الازل ثبوتا مجردا
عن الجعل والتأثير كما ذهب اليه المعتزلة من شيئية المعدومات وهو باطل او انه عبارة عن ثبوت مهيات الاشياء واعيان الممكنات من جهة استتباع
صفات الله واسمائه اياها استتباعا علميا عقليا كما ذهب اليه الصوفية وهذا امر غامض لا يعرفه الا اهل الكشف او انه يعلم الاشياء قبل وجودها
بعلم اجمالي هو علمه بذاته لكونه بذاته مبدأ لوجود الاشياء ومثلوا ذلك بالنواة التي هي بالقوة الشجرة او بالاكسير بالقياس الى التأثيرات الكثيرة وقد رد عليه
بانه [illegible] واتقن المذاهب في العلم هو اثبات كون العقل البسيط كل المعقولات كلها من غير كثرة ولا استحالة وتغير في الواجب اجل من ان يعقل وابسط من كل
الحقيقة عين جميع الاشياء وبرهانه مذكور في موضعه وهو مما يوفق الكاملون في المعرفة والبيان وهو عليه الا الراسخون في العلم والبرهان **فصل**
هذا المذهب ومذهب الصوفية متقاربان المأخذ اما بيانه فكون البسيط الحقيقي كل الموجودات بالبرهان كما اشرنا اليه وتحقيقه ان كل ما هو وجودي
ويسلب عنه وجود آخر فحيثية ايجابه مغايرة لحيثية سلبه ذلك والا لكان كل من تعقل وجوده شيء تعقل سلب ما هو غيره عنه بعين تعقله لذلك الوجود
ليس كذلك فاذا كان مصداق كونه موجودا غير مصداق ذلك السلب فهناك كثرة وتركيب والواجب بريء عن كل كثرة واما بيان مذهب الصوفية فنشير
اليه اشارة خفيفة فنقول الله تعالى اذا علم ذاته فهو باعتبار انه علم ويعلم يكون عالما ومعلوما وباعتبار انه علم ذاته بذاته لا بصورة زائدة يكون علما
فهناك امور ثلاثة لا تمايز بينها في الوجود واذا اعتبر كون ذاته سبب الظهور على نفسه لزم النورية واذا اعتبر كونه واجدا لنفسه غير فاقد اياها
ولا غائب عنها تعين نسبة الوجود والواجدية والموجدية والشهود والشاهدية والمشهودية وبحيا ان نفس وجوده عشق لذاته يكون عاشقا
ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا شبهة عند التحقيق انها توجب كثرة اصلا وان علمه سبحانه بذاته وبهذه الاعتبارات التي هي صفاته لا يحتاج الى
صورة زائدة على ذاته وكذلك علمه بلوازم هذه المعاني وهي اسماء الحق وبمظاهرها التي هي مهيات الاشياء وهي ايضا التي لا يحتاج الى الجعل فانها تابعة لكونها ما بعد
الوجود لا انها مجعولة عن كل وجود كما ذهب المعتزلة بل هي ليست عبارة الا عن الذات الموجودة متلبسة باشياء من الاعتبارات والمعاني الناشئة
تعقلها من تعقل الوجود جميعا وفي اول التنزل بعضها من بعض وهو الوجود الاول منه غير جاعلة لها صورة وارادة وجودية عرضية كما زعم من ذهب الى الارتسام
بل هي ضلال لا جعل ولا تأثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول والا لاحتاج تعالى في بعض كمالاته الى ما هو صادر عنه وهو تعالى غني عن ما سواه
الصفة الثانية القدرة وهي فينا كيفية نفسانية يصح منها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة الكانية تحتاج في تخليل [illegible]

لا انضمام دائم لاستحالة الترجيح من غير مرجح فالقدرة فينا اعني القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق خالق القوى والقدر محال
اوضح المحالات لانها صفة امكانية صالحة للشقين والقدرة بالمعنى الآخر وهو كون الفاعل بحيث متى شاء فعل ومتى شاء ترك وان وجب اثباتها
في حق الله اذ هي من الكمالات برهانه انه ثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه فهو صادر عنه على وفق علمه ورضاه فهو مختار غير مستكره
ولا مقسور ولا مجبور فان الله تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم **الصفة الثالثة** الارادة وهي لفظة تطلق فينا على الميل والداعية والعزم
المقتضي لرجحان الفعل او الترك المسبب عن اعتقاد نفعي او ظني انه احدهما صادق في الواقع او على الزعم وعلى الشهوة الحيوانية التابعة لمزاج المسبب
عن التخيل ولا شك في استحالة هذه المعاني في حق الله اصناف الميل والشهوة والرغبة والنفرة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد العقلي
او الظني وبين الاحساس وان المريد قد يكره المراد كالمريض اذا اراد شرب دواء كريه بشع فانه يريد بقوته العقلية لمصلحة ازالة السقم مع انه لا يشتهيه
بقوة التخيلية واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو اجل من هاتين الصفتين السالف ذكرهما وانما هو كون ذاته تعالى بحيث يعقل ذاته وهو اشرف
من كل شيء وابهى ما الذات كل [illegible] ويعقل ما سواه وما يصدر عن ذاته وهي افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته
فيريدها ويعشقها عشقا تابعا لعشق ذاته فان من عشق شيئا فقد عشق جميع آثاره وافعاله عشقا تابعا لعشق ذلك الذات قال تعالى يحبهم ويحبونه اما محبته
اياهم فلكونهم من افعاله والله تعالى يحب نفسه فيحب فعل نفسه واما محبتهم اياه فلكونه اصل وجودهم ومنشأ حصولهم واصل الشيء اولى به من نفسه ويحبه
كل شيء لنفسه فطرية فكذا المحبة ما هو اصل نفسه فيكون اولى بان يحبه من نفسه ولهذا لما سمع الشيخ المهني رحمه الله هذه الآية قال بحق يحبهم فانه
ما احب الا نفسه فهذه ارادته الخالية عن النقص والشين فانما يرجع الى علمه بكيفية نظام الخير في الوجود التابع لعلمه بذاته وعشقه لذاته كما ان الشعاع
للضوء المنبثق والاسخان للحار وكما ان ذاته تعالى عين العلم بذاته لتجرده وعين الابتهاج والعشق لذاته لخيريته اذ الوجود كله خير ولذيذ وكمال الوجود
خير الخير فكذلك وجود ما يصدر عن ذاته ويتبع ذاته عين علمه ثم عين عشقه له وابتهاجه به عشقا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه
لما علمت ان وجوده علة وجود ما يبدع وعلمه بوجوده علة علمه بوجود ما يبدع وعشقه لذاته علة عشقه لما يصدر عن ذاته وكما ان هذه الثلثة
الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شيء واحد بلا تغاير فكذلك يجب ان يكون هذه الثلثة كلها في جانب المعلول شيئا واحدا هي ايضا وهكذا في
معلول معلوله وما يبدع على الترتيب الى اقصى الوجود وانزل مراتبه وهي ايضا في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي العقل عقل وفي النفس نفس وفي
الطبع طبع وكما ان لعلمه تعالى مراتب اولها العلم الواجبي الوحداني بجميع الاشياء الذي هو اعلى مراتب علمه وهو عين ذاته وبعده العلم العقلي الكلي الاجمالي
المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني القضائي الكلي التفصيلي الفائض من القلم الاعلى على لوح النفس الكلي والواح سائر النفوس الناطقة
الكلية المحفوظة عن النسخ والتغير وهو ام الكتاب ثم العلم النفساني القدري القابل للمحو والاثبات والنسخ والتبديل لقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب واخرها نازل علمه هو الموجودات الجسمانية وصورها المنقوشة على لوح الهيولى التي فيها كتب الاعمال والآجال لقوله لكل اجل كتاب
واشير اليها بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيها ايضا كتب الفجار المستوجب لان تحرق كتبهم في النار لقوله ان الفجار لفي جحيم ان كتاب الفجار
لفي سجين فكذلك للارادة ته تعالى مراتب حسب مراتب علمه التي هي عين مراتب الموجودات واخرة مراتب الارادة بمعنى المادية هي بعينها ذوات الموجودات لانها
في آخر صفوف الوجود وانما ثبت ان جميع الموجودات ارادة له باعتبار ومرادة له باعتبار على قياس اعتباري العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات
متوجهة نحو مشائه الى الغاية على تقدم [illegible] لانه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك ينتظم العالم ونظام واحسن افضل النظامات وارتبط
جهة وحدتها وجمعيتها في سلك واحد **شك وتحقيق** والقائل ان يقول اذا كان الكل مرادة له ومحبوبة اياها فكيف يكون بعض الخلق مما ابغضهم
الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله بريء من المشركين وقال وغضب عليهم ولعنهم ومثل ذلك والجواب ان الوجود كله من حيث هو وجود مراد

شك وتحقيق

له تعالى لكن بعض افراد الوجود مشوب بالعدم كوجود الدنيا وما فيها وهي من حيث استصحابها الاعدام والنقايص والظلمات مبغوضة
مطرودة من الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة العامة ممتدة وسعتها فالحقيقة المبغوض بالذات هو العدم وهو الشر الحقيقي وهو [illegible]
عن الحق والمبغوض بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يصحبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة عن محل الرحمة الواقعة في ظلم
الاكوان ودار المقربين والاخيار **الصفة الرابعة** الحيوة وهي حقيقة تابعة لمزاج في الحيوانات الجسمية يليق بها الحس والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن صفة
لاجلها يصح على الذات كونها دراكة فعالة والادراك والفعل تابعان للوجود بل هما عين الوجود فكل ما وجوده اقوى واشرف فادراكه اتم وفعله
احكم وحيوته اشرف والحيوة في بعض الاشياء ذاتية وفي بعضها عرضية فحيوة الجسم بالمعنى الذي هو مادة الحيوان عرضية وبالمعنى الذي هو نوع
هذا النوع ضرورية ذاتية وكذا ضرورية ذاتية او ما دام الذات ولبث ضرورية ازلية والفرق بين الضروريتين ثابت في علم الميزان ويعلم من هذا
ان معنى الحيوان غير معنى الحي لان الحيوة التي في الحيوان نقيضها الموت والحيوة التي بلا تركيب مادة وصورة نقيضها الجهل المطلق والعدم الصرف فافهم
الفرق بين نقيضيهما لتفهم الفرق بينهما وشتان بين حيوة مادية آيلة الى الموت وبين حيوة طيبة بسيطة صورية باقية دائمة وهي المذكورة في القرآن
في اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهال نحو قوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله لتنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله وما
انت بمسمع من في القبور ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الخلق والامر وهو الحي القيوم فثبت انه الحي لا اله الا
هو **الصفة الخامسة** السمع والبصر لما سبق ان وجود الاشياء العينية من مراتب علمه تعالى علما حضوريا نوريا ومن جملة الاشياء هي المبصرات
والمسموعات فهو يعلمها بعينها فعلمه بالمبصرات بل بكل شيء يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه كما ظن وكذا علمه بالمسموعات اي الاصوات والحروف
يرجع الى سمعه لا بالعكس لانه علم وجودي حضوري وبالجملة وجود كل شيء هو بعينه نحو من انحاء علمه تعالى به **الصفة السادسة الحكمة**
وقد وصف تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الكريم الحكيم ومعناها [illegible] منها القضاء ومعنى هي لفظة تطلق على كل كامل في علمه وعمله
فالان امعن النظر في افعاله المحكمة وعلمه التام الذي هو موجب صدور افعاله نظرا شافيا وتامل تاملا وافيا لتطلع احيانا على بعض عجائبه وتبصر
بعض غرايبه وانظر الى صنعه في العالمين وتامل في الاعليين عالم الانفس وعالم الآفاق لترى فيهما عجائب الملك والملكوت ومثلهما هو عالم الملك
الصغير الانساني فانه تعالى اودع آثار الطيبة ودلائل [illegible] في صفاتك وآياتك فانك نسخة وجيزة من كل كتابي الآفاق
والانفس اما نفسك الناطقة فهي نموذج انموذج من مفصل عالم الابداع واما صورة هيكلك فهي خلاصة مختصرة من شرح عالم الاشباح علما
اجرا الله تعالى عن ادراء من الآثار بقوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
واحسن ادمان النظر في الآيات والاسرار المبثوثة وتامل في الحكم المكنونة في عالمي الملك والملكوت ولا تكن ممن ذمهم الله تعالى من المعرضين
عن التدبر في آيات الآفاق والانفس بقوله وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجملة الغفلة بل الكفرة الفجرة
حقا وان كانوا مقرين باللسان ظاهرا لخوفهم من السيف وهربا من الجوع والخوف ولهذا ذكر عقيب هذه الآية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كيف سمى المؤمن مشركا اي المؤمن في الظاهر مشرك في الباطن كما قال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فاذا تاملت اي احسنت
ادامة النظر فيها تكون من المحسنين اذ قد عبدت ربا شاهدا والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وانما قلنا عبدته راتبا لان النظر الى الصنع الحكيم
من جهة انه صنع نظر الى الصانع الحكيم بعينه بما صانع حكيم كل كل وجود عنه وله واليه وبه فتفطن بقول الخليل عليه السلام حيث حكى الله عنه
رب ارني كيف تحيي الموتى وقد طلب بذلك رؤية الحق تحسنا اذ دابه مع الله كما هو عادته وبقول الحبيب صلى الله عليه وآله قال رب ارنا الاشياء
كما هي وقد طلب الرؤية له ولاته لما طلبا صلى الله عليهما ان رؤية الصنع والنظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع الموجودات

حيوة نفس الحيوان

الى حكمة الكون نظر

هو ذاته تعالى فغاية المعرفة بالاشياء ايضا عرفان ذاته وغاية رؤية الصنع بما هو صنع رؤية نفس الصانع ولهذا جعل الله غاية المعرفة
بالاشياء الوصول اليه سبحانه في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كما انه الغاية الحقيقية للوجود
من كونه موجودا فهو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث كونه معروفا مشهودا او تفطن ايضا بقوله تعالى لحبيبه عليه وآله السلا
م الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل بما هو بعينه نظر الى الفاعل ولكن النظر اليه لا من هذا
الوجه فهو يوجب البعد عنه والحجاب والحرمان كما ترى من بعض الناظرين في الاشياء لا على وجهه كيف يحرمون من رحيق شراب الحكمة والمعرفة الذي
يختص بشربه الناظرون الى الحكمة الآفاقي والانفسي لذلك بقوا عطشانين يوم القيمة لا ينفعهم لامع السراب وقد حرموا من ماء الحيوة الابدية قائلين
مخاطبين لاهل النظر الى ربهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم النظر الى الصنع والايجاد يجع
ولو رب الى النجاة من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة عوجاء اذ هي منبع الشرك بالله
وانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو لكونه من الجهل المركب غير مغفور البتة والجهل البسيط لكونه عدم العلم عما من شانه
قبوله يحتمل المغفرة والعفو لحلول القابل من المقابل الا في تحرك الكمالات المقصود والغرض وغاية ما لحاق الكون من عوض لديه ادنى خلوى مقدار خرم
سوى جلالك فاعلم الله مرضى وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان مثله كما قال
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نزلت اليه بعين العاجز والعبودية رضي بنظر اليك بعين الرحمة والكرم فتقر منظور محبوبه كما في قوله يحبهم ويحبونه
كما صار الحبيب منظور الحبيب رؤيته ومن كان لله كان الله له وان كنت من الذين ذمهم الله بنسيانهم اياه لاجل اعراضهم من الحكمة والمعرفة وتدبر
الآيات وتذكرها على الوجه الذي يهدي الى تذكر ذاته وصفاته في قوله نسوا الله فانساهم انفسهم فصرت من الخاسرين الذين خسروا انفسهم لان النفس
انما تخرج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتتربى حيية بسبب شرب ماء الحيوة الابدية وهي الحكمة التي من يؤت فقد اوتي خيرا كثيرا او لترجع الى المقصد
وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه يعلم نظام الخير في العالم باتم علم وهو كونه فعليا وجوديا ويفعل ذلك النظام اتم فعل وهو التوحيد الى الغاية الحقيقية اذ ما فيه
من نوافقه وشر وظلم وتعطيل ومن ثمة يلزم ان يترتب على كل فعل غاية وكذا الكلام في تلك الغاية حتى يؤدي سلسلة الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهي الذات الباري
تعالى لان ما سواه لا يمكن ان يكون غاية لفعله المطلق والابحاث العرفية تعالى شانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا فذاته غاية كل شيء ولا غاية الغايات
بلا غاية كما انه فاعل كل شيء لا فاعل الفواعل وعلة العلل بلا علة انه لعمري ولعلك تقول بعد ان احطت بما قررنا لك من بيان حكمته وعنايته بالكائنات
انا نرى مما نشاهد من الشرور والآفات والنوب والعاهات والاحوال الاستحقاقية والاتفاقية فلا بد لها من سبب فاعل وفاعل الخير المحض والحكمة التامة
لا يفعل الشر اذ لا يجوز ان يكون مصدر الخير مصدر الشر فان الفاعل الواحد لا يكون لاثرين متماثلين فكيف لفعلين متضادين او متناقضين وقد عرفت ان جهة
الشر في هذا العالم هل تكون من فاعل ام لا فاعل فان كان لا فاعل فكيف يحصل شيء في عالم الوجود بلا موجد وعلة ولا يجوز ذلك لانه لا يحصل مقول لذلك بالتحصيل
فلا يمكن الاستناد لا الصنع على صانع فاذن يؤدي ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر او الى مذهب اصحاب الطبائع والامزجة كالسوفسطائية
كما قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى والفرق بين المذهبين الباطلين ان الدهرية ينكرون المبدأ والمعاد والطبائعية يجحدون المعاد فقط وكلاهما ظاهر
الضلال وان كان لفاعل فيجب ان يكون صدور الشر عن فاعل شرير غير مصدر الخير وهذا يؤدي الى التمسك بمذهب القدرية الذين هم مجوس هذه الامة
ان كان ذلك الفاعل هو الانسان اي شيطان الانس او بمذهب الثنوية ان كان فاعل الشرور شيطان الجن اما من الطاغية وكل منهما نظروا الى مصدر الخير والدين
الحولاء والى صنعه بالعين العوراء فهذه شبهة قوية صدرت من ابليس عظيم الكبر والتلبيس اوردها على الله في خلق نفسه التي منبع الآفة والجهل والقاها
على الملائكة وخلق آدم حيث قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة فاعترضوا عليه استفهاما انكاريا وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فعجزوا من جوابها واستعانوا بربهم في دفعها اذ هي من خطوات سلوك الشيطان وسبلها هي اصل جميع الشبه الذائعة وبذرها ومادة نبتها
فيما بين الخليقة من ارباب الشرائع والمذاهب والملل واهل الحقيقة والعقل جميع المذاهب اشبه من فروع شجرة الشجرة الخبيثة وسلكها على الكا
لا كثر منهما فالثور منها البطون الا المخلصين الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه صلى الله عليه وآله في قوله الناس كلهم هلكى الا المخلصين فالمشار اليهم
بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا هذه الذين الخالصون الفرقة الناجية هم المذكورون في قوله وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فمن تبعهم وعلى نهجهم حل شك هذه الشبهة المضلة المغوية وفك عقدتها وحسم مادتها ثم بسبب نور الله المقذوف
في قلوبهم الذي يسعى في طريق الآخرة بين ايديهم وبايمانهم جميعهم السالكين وسالكهم كما قال سيدنا ومولانا امير المؤمنين وسيد المخلصين عليه السلام
انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وكما قال صلى الله عليه وآله انا حجيج الرجال فقها انا مستحق لمنصب الوراثة في كشف المقال متعرضا لاقامة
البرهان والاستدلال لمعرفة الاشكالية والاستدلال مستفيدا من فيض ذي الجلال واهب العلم والكمال فنقول ان للحق الصريح في كيفية صنع الله وحكمته
في ايجاد الاشياء بوجه يكون خاليا من القصور والشرور من جهة واهب الخير والنور لا ينكشف ولا يتضح حق الوضوح الا ببيان كيفية ترتيب الوجود وهيئة
العالم وان صدور الموجودات عنه على ترتيب الاشرف فالاشرف على وجه يعود اليه فقد برهنا على ان الله واحد ذاته وصفاته وفعل الواحد
جميع الجهات الى جنبه بكل الحيثيات يجب ان يكون واحدا من جهته واجبا من جهة متقوما بقيوميته متعلقا به غيره من الغالي الواجبي لا يجوز
ان يكون عرضا لافتقاره الى الحامل الجوهري ولا هيولى لا وجودها بالصورة محال ولا صورة لافتقارها الى المادة في تحصلها ولا جسما لتركبه منهما
ولا نفسا لاحتياجها الى بدن تدبره وتستكمل به ولان النفس كما حققت جسمانية الفعل عقلانية الذات والكمال فتعين صدوره من الواجب الحق بلا
واسطة تمام الجواهر الابداعية فضلا من العرضي الواجب النازل من الكل شائبة ذاتا من صدورها من المبدأ المطلق واولى به انه لجاو دخولها في
الوجود اولها لما قصورها ونقصها من استحقاقية التقدم والسبقية لا تحتمل مع ما قصور عاطبا بالوسط وزج الخرق اباها بتحاجته اللامع
حجب ضوءه وسرادقات عزه فبقي ان يكون اول ما خلق الله هو العقل كما ورد في الحديث المشهور فقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الاديان ثم ان
هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده الخير والنورية مثل وجود المبدأ الاول تعالى والا لم يكن ثانيا معلولا بل يكون فيه من جهته شوب عدم
ظلمة وشرية وهو من لوازم هويته الناشي من نقصها الذاتي من غير ان يتعلق به جعل جاعل ومنا بين القابض منه من محض الخير والوجود النور
ثم الصادر من الصادر الاول لا يكون مثله والا لكان في مرتبته فالنقصان فيه من الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان يصل نوبة الصدور الى ما يتركب
ذاته من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة تركيبا خارجيا غير مقتصر على التركيب العقلي ولا ينجبر نقصه بالكمال الفطري العلى كيف وكل
الصادر من الواحد واحدا وهكذا من غير ان يصدر الكثير الخارجي في مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون في الوجود موجود الا كان من علة الاكثر والاقل
منه والاشرف ولزم ايضا انه متى عدم احد اشخاص الوجود انتفت علته وبانتفاء علته انتفت علة علته وهلم جرا في الانتفاءات كما تجري في الثبوتات
حتى يرتقي الى الواجب القيوم ان تعلقت به المعلولات والا فيبقى الواجب فردا واحدا في الوجود معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا انفكاك
الصنع من الصانع كما جوزه بعض اهل الكلام انفكاك الصانع من الصنع لان الانفكاك مستلزم ان تجويز العلاقة التي تحققت من احد الجانبين
تلازمهما علاقة الجانب الآخر مع الفرق بينهما وهو ان العلة متى وجدت اوجبت بوجودها وجود المعلول ومتى وجد المعلول دل على ان علته قد وجدت
سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول علما وعينا كما هو حال الاوسط في البرهان اللمي ووجود المعلول علة لوجود العلة علما فقط لا عينا كما
هو حال الاوسط في البرهان الاني مع انه تجويز الانفكاك مخالفة صريحة لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولا ديرم من الآباء والاخبار
حيث قالوا لو فرض عدم الواجب لا يضر بوجود الممكن بعد صدوره اذ الحاجة الى العلة في الحدوث لا في البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى السبب هو الحدوث

فقط او موضع الامكان او الامكان بشرط الحدوث لا الامكان فحسب فالشيء اذا حدث من الواجب يكون بعد وجوده بلا ان ما لعدم مرشدا العصابة
العصبية للقائل العلة والمعلول وشبهوا بعدم البناء مع وجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كل منهما مع وجود الآخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس
علة اصلا لوجود البناء بل الحركة اللبنات بحركة نوع نفسه لحكمة او غرض ما من اعداد وجودها ومقاديرها واوضاعها واستقرارها في مواضعها باسناد ذاتية
خارجة عن ذات البناء وفعله فنوع النسبة البعيدة ليست من العلية في شيء لا حقيقة ولا مجازا الا على اقصى وجوه المجازات ولا يشعرون ايضا بان عدم
الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا المعنى بل يلزم من فرض عدمه كل محال اذ الزم كل محال كيف يبقى ممكن ما فضلا من كونه وثباته ووجوده و بقائه
وهذا كالقول بتشخير او حدوث مقارنة عصبية وقضية جزئية مختلف فيها تودي الى قضية كلية متفق عليها واقعة لها معصية الى دفع حق يقينها
لدخولها تحتها من حيث لا يدري المتعصب المتعسف وكثير من الكلاب يتعصبون لمسألة لا يدرون اصلها ومنشأها السد الواقع بين ايديهم من سلوك الطريق
والحجاب المانع لابصارهم من شهود الحق كما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة الوجود لو كانت
متعلقة والحلقة من واحدة منها الزم عدم بعضها الى عدم كلها مع ان بطلانه معلوم الفساد لكون العدم في بعضها شاهد معلوم حسا فاني طريق
في اثبات كثرة علائقية وسلسلة ترتيبية متشابكة من الوجود والعدم الآن منها الفساد والاول فيه كثرة اعتبارية بعضها من عند الواجب وبعضها من
ذاته ولازم هويته المتأخرة عن مرتبة الاولى اقله انه فقير ممكن والفقر والامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشيء فقيرا ممكنا ليس بجعل جاعل
بل الفقر والامكان علة الحاجة الى الجاعل الغني لا ان الفقر لو كان فقر الشيء بالجعل لكان بجعل الجاعل فيعتقد الفقر الممكن واجبا غنيا من ابديه الخلف
اذ كونه فقيرا ممكنا ارله وفيه انه كان وجوب وجوده وكماله بالواجب الذات فهناك كثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلاثة متفاوتة بالقوة والظلمة والنقص
فالقوة وجوب وجوده الفائض من نور الانوار وهو نوراني والكائن الذي عبارة عن نفسه وفقره ومن ظلمة ونقص اي ذو منبع العدم والشرور ومنشأ
اي المعنى المعقول من وجوده المحدود المنعوت بصفة المعلولية والانفعال والتعلق بالغير كظل منه فهذا العقل اذن هو الجوهر الذي قيل فيه اول ما
خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارض وحتى
من ذلك الزبد ولهذا اشار بعدل من الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون من رجس التعصب الجاهلية وهو قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا وحدة الشيء الواحد والفتق الا التفصيل سماء وارضا وعقلا ونفسا وفلكا وملكا وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي والذي حصل
من ذلك انه عند وقوع نظر هيبة الجلال الالهي المسمى نفسا كلي كل شيء حي فلا يؤمنون فتحت جميع الجهات ان يكون له انظار ثلاثة متفاوتة في الصفاء والكدورة
والرفعة والخسة اذ العلم الذي شأن من وجود المعلوم يجب ان يكون مثلا بحسب الحقيقة احدها نظر الى عجز نفسه وامكانه ونقصه الذي هو منبع الكثرة
والشر والظلمة والثاني نظر الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذي هو فيه محض ذو وجوب الوجود لكن يحتاج يشوبه ظلمة الفقر الذي يكون ظلا
والثالث نظر الى قدرة بارئه وكمال خالقه بالادامة والافاضة والايجاب الذي هو منبع البقاء والثبات الذي هو نور على نور والنظر الاول يلزمه الحزن والخشية
والفزع وقوله وهم من خشية ربهم مشفقون وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم مما ثان من مثل هذا المعنى والنظر الثاني يلزمه الفرح والرجاء والبسط والانس
بلحوق الذي تصور النور يوجب الفرح الذي هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل معظم الجليات في ظلم الليالي الى لقاء النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة الشمس فضلا
عن العقول الكاملة وسبب نزع اصحاب ما يحن لما قلته تجوزا و رسمهم الربانية على ما عرف في الطب والنظر الثالث وان كان حريا بان يوجب زيادة السرور الا ان
لحوق سلطانه يمنع من تمام الاكتفاء والاكتحال بطلعته فيدهش العرش المحدق فيه وبالجملة فوجوده الممكن كظل ممدود من نور الحق عليه حافظ اياه من استيلاء كيفية
الفناء عليه واستيلاء حرن الظلمة عليه وهذا الاستظلال هو المسؤول في بعض دعوات النبي صلى الله عليه وآله الصالحة الناجعة القابعة حيث قال اللهم
ظللني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو يوم وجود العقل الاول الذي لا ظل سواه وهو الحقيقة المحمدية التي يعاد ويبعث الى مقامها المحمود بعد

خروجها من مقام البشرية ووقاية للحس فالعقل الاول ظلله كما سماه بهذا الاسم صريحا في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا لان
له ما سكن في الليل والنهار يعني العقول والنفوس لا ليل يتبعه الا اصلا واحجاب الى حيطة الجبروت وهو سلطان الله في ارض عالم الملكوت كما قال عليه السلام
السلطان ظل الله في الارض فهو ظل بالنسبة الى كبرياء الاول نور بالنسبة الى من دونه وما سواه ظل لله كما ان النور اشرف من الظل فكذا تعقله
اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هناك عين الوجود ثم من الجهات الثلث التي هي الوجوب والوجود والامكان او النور والظل والظلمة او تعقل
الواجب تعقل وجوده و تعقل امكانه على اختلاف العبارات يتولد منه علوم ثلاثة متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب الفرح
والرجاء وتصور النقص والفناء يوجب الخوف والالم على سبيل اللزوم الذاتي وهذه الحالة تجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف برهان بل اعيانا
منه العيان بعين البصيرة والحدس بلا احتياج الى الحس والامكان او النور والظل والظلمة او تعقل الواجب تعقل وجوده و تعقل امكانه على اختلاف
العبارات يتولد منه علوم ثلاثة متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب الفرح الذاتي فهكذا يتولد من تعقل تلك الامور المتفاوتة
امور اخرى مناسبة لها في نظم الاتفاق يلزم ما قال الاول لان تصور الفقر والنقص يناسب المادة ومن نظم الثاني وهو تصور نفسه الممكن
وجوده الموهوب من عند الواهب يلزم نفس فلك الافلاك وهو كلي العقل وتصور الظل يناسب الظل ومن نظم الثالث وهو تصور وجوبه بالواجب
تعالى يلزم عقل آخر لان تصور النور المحض يوجب النور المحض المناسب له مناسبات كثيرة مثل العلو والجهة والجاه والقهر والجلال والجمال والامر
من الفساد والاحاطة والسطوع الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا ماله هذه الاوصاف ولعلك ان تتعجب من ان عقلا واحدا كيف يكون مصدر
امور ثلاثة فان هذا انما يرد لو كان صدور امر واحد بالذات صدور امور كثيرة بالذات واما كون بعضها بالذات وبعضها بالعرض فهو غير ممتنع بل
ضروري اذ كون المعلول المفاض عليه اخص من جاعله المفيض امر بديهي وايضا قد علمت من طريقتنا ان مهية الشيء غير مجعولة انما المجعول وجوده
فقط فكل ما له مهية ووجود فالمجعول بالذات فيه هو نحو وجوده والمهية تابعة لوجوده بالعرض من غير حاجة الى جعل مستانف ولهذا قيل ان كل ممكن زوج
تركيبي اذ له شيء بحسب نفسه وله شيء بحسب غيره والذي له بحسب غيره هو وجوده والذي والذي له بحسب نفسه هو مهيته فاول مراتب الكثرة من الثنوية اللازمة
وهي كافية في فتح باب كثرة الافاضات النورية ووفور الجهات الوجودية فاذا احصل من الواحد الاول اثنان فالصادر منه باعتبار نظره الى مبدئه
شيء وباعتبار نظره الى وجوده الحاصل شيء وباعتبار نظره الى القصور من الوجوه ومعادته بالقياس الى الكمال الواجبي شيء فلا تتعجب من كون العقل الاول
معدنا للنور وظل وظلمة وتفكر في معنى الحديث كيف صرح ايضا بامور ثلاثة مخلوقة منه وهي الماء والارض والدخان وهل الارض الا الظلمة التي
عينها اجساما فلكي اذ الارض مظلمة ووفق انها ومطلق الجسم لاشتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة عدم الوجود الممكن الحصول في الخارج وفي الخلي
المقدار وهو ما يعرض عليه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجودا بالفعل في نفسه ولا بعضها موجود الكل ولا البعض الا بالقوة ولا بالفعل
واذا كان الجسم هكذا يكون العدم فالبا على اثره والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة على الجسم يكون صحيحا لكونه عدميا اي
موجودا بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بصورة اخرى حسية او نفسانية كما ان الجسم لا قوام لها الا بصورة شعاعية وهل الماء الا كالنور الذي يسمى
عقلا فعالا لكونه مفيض الحيوة الابدية كالماء يفيض الحيوة الدائمة وهل الدخان الا كالظل الذي يسمى نفسا فلكيا والنفس على الاطلاق ظل العقل ولا شك
في نفسك مناجيا اياها بان عجك كيف يكون تصير الاشياء وتعقلها سببا لها بعد ان علمت ان العلم ليس الا الوجود والوجود مبدأ الاثار الا ان الوجود
بعضه اشد واقوى وبعضه اضعف وادنى وكل ما كان وجوده اقوى فاثره اقوى وكذا التعقل دلو قوي كما في تعقل العقل والنفوس كان سببا للاثار العينية
القوية في الخارج كالموجودات في عالم الآخرة ومما يشاهدون في الجنة اذ الشيء الوجودي لا يصدر من الجهل الذي هو عدم محض وظلمة فما لم يكن له وجود كيف
ينبعث منه ان الليس لا يفيد الايس فظلمة الجهل لا يصدر منه نور الوجود فكل ما يعطي وجودا فهو لا محالة يعطي بعلم كما قال سبحانه وما تحمل من انثى ولا تضع الا

بلد فذنح الآية من عجيبة بان سبب وجود الاشياء من العالم الاعلى الا ترى اذا انتقش في النفس الصحة تحدث فيه الصحة واذا انتقش فيها السقم حدث فيها السقم
واقرب من هذا ان تصور الحموضة يحدث الرطوبة في فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة ويوجد متعلقة شهوة من الاولاد
مؤثرة واذا التصورات النفسانية قد تكون مبادي لحدوث الحوادث ومن اكثر مثل هذه الوجدانيات ولا يقبلها الا بعض [illegible] فالاولى ترك مكالمته
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا واعرض عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء العميان المنكرين
لآيات المعرفة وشواهد الحق ثم من العقل الثاني بهذه الاعتبارات الثلثة وتعدد جهاتها يصدر عنه عقل ونفس وفلك آخر الى ان ينتهي [illegible] الانوار الوجودية
والاقلام العقلية المحيطة بعضها ببعض التي بازائها افلاك جسمانية محيطة بعضها ببعض مع نفوسها الى العقل الاخير الذي صدر عنه الهيولى العنصرية
وصورها البسيطة باعانة جواهر الافلاك من جهة قرب وبعد منها وصورها المركبة باعانة من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما تقتضي الاشارة اليه
في شدة الاشراق وضعفه فكل ما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل من آخر الانوار الا الهيولى التي
هي جوهر ظلماني بل ظلمة جوهرية لا تعقل اصلا الا بسبب ما حل فيها من الصور واول ما حصل فيها من الصور هي الجسمانية فصارت بها جسما تخيليا [illegible]
الاخير هذا المقدار التخيلي الجوهري صار بواسطة القرب والبعد من الفلك اربعة اقسام فالادنى منه وغاية القرب منه يجب ان يكون حارا لطيفا زايد في
الحركة والذي في نهاية البعد منه يجب ان يكون باردا او البرودة تقتضي الموت والسكون وما بينهما يجب ان يكون ما بينهما في الصفتين المتقابلتين
في الحرارة والبرودة واللطافة والثقل والصفاء والكدورة فالذي يلي النار حار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفا بالاضافة وهو الهواء وما يلي الارض بارد
ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلا بالاضافة وهو الماء ثم هذه الاربعة الاركان تمازج بالحركة وخروجها من احيانها بالحركات السماوية واشعة
الكواكب وآثارها الكلية والجزئية التي لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها المجملة الا هو والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من
عند ربنا اي كليها وجزئياتها وثابتاتها ومتغيراتها ثم تحصل من امتزاجها مواليد اربعة اولها آثار الجو من السحب الباكية والشهب الثاقبة والثلوج
والامطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر الارض وتحتها وثالثها النباتات ويغلب
عليها المائية ولذلك تقصد الشعوب الارض وتستقر فوقها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان ويغلب عليه الهوائية فلذلك روح الحيواني وهو
بخار لطيف ولهذا الحيوان لها الا بالتنفس في الهواء وما يجري مجراه لترويح ما في جوفه من الريح الهوائي ولكل من هذه المواليد مبدأ ووسط وغاية
ولكل من هذه الانواع حد يقتضيه كمال وحد يحتاج افراط وتفريط من الحد يا يبتدى والى الاكثر ينتهي وآخر مراتب الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان و
جامع عالم العنصر وخلاصته وغايته لا جرم هو عالم صغير ما دام كونه جزءا من كل العالمين وهو عالم كبير اذا استكمل ذاته بالعلم والعمل فصار محيطا
بالمعلومات وتعالى عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار مكونه الاسفل افضل من ملائكة القوى والنفوس النباتية والحيوانية ولذلك قيل فيه
اني انا اولى امال الملائكة الارضية اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع لاهواء الشيطان المضل المعارض لملائكة العقول وانوار
البراهين كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق عن امر ربه وأيس من رحمته وابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الجوهرين اذ الاصل
الفسق من امر الرب والجحود ولا كانا لحد العلم والبرهان يوجب الكفر والحجاب فقد خلق انه الوهم كالشيطان جاثيا في ظلمة جهنم واسفل درك الجحيم
مانع اجر الثابتة التي يرام الشهوة والغضب التابعين للهوى وهي القوة الشوقية ذات الشعبتين الحرص والجاه التي قال صلى الله عليه وآله وحبهما بغض
الى وسقوط لا رضى الهوى آخذا من قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وفي العالم الاعلى حين ارتفاع كلمته الى الدرجات العليا ينزل هناك بالقياس الى
الملائكة العلوية منزلة نفسه ههنا بالقياس الى هذه القوى السفلية فيصير خليفة له مسجودا لهم محسودا العدو مبلس وشيطان العين مخلوق من نار
الجبار على الوجود الفائض من عنده واهب الجود والجود فايض على التفاوت كمالا ونقصا بحسب تفاوت استعداد القوابل صفاء وكدورة ومقتضى الحكمة الالهية

ولا تعقل م

وتقدم م

الطبيعة م

بلا دقي

لا يرتقي من نوع اخس الى نوع اشرف الا على سبيل الاستدراج وطريق الحركة فان المتكا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت بعض المراتب في الحسن والرزق
والكمال والنقص والجود والفطنة والذكاء والبلادة بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة فالاشرف فالاشرف والاخس فالاخس
فالاسبق فالاسبق والاولى فالاولى هذا في عالم البسائط من حيث ابداع غاية تحصيل الرحمة والعناية اما في عالم المركبات فالمرعي فيه كما هو المشاهد بالعيان من
كافة الدليل والبرهان ثم الاستعدادات مستفادة من جهة امداد اجرام الافلاك ودوران السماوات ونفوسها بسبب حركات اضوائها المعدة لافاضة
الحسية والمعقولة الفائضة المنبثة من الى الاقطار وفيض من الامطار على مواد الانواع والاشخاص وان ما في خزاين خفاياها وطيها كما قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكما قال سبحانه ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات اما في هذا العالم
كنبت الاشجار المثمرة الحسية والحبوب المزروعة في الاراضي السفلية واما في عالم الآخرة كنبت الاشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات اليقينية المثمرة لثمار
وبذور الكمالات الطيبة التي اصلها ثابت في ارض القلوب وهي ارض الجنة وفرعها في ملكوت السماء وهذا الجنة التي ارضها الكرسي وهو المجرد العلم ولذلك قال
العلماء الكرسي تسمية المحل باسم الحال ويسقفها عرش الرحمن المسمى بنفحات الرحمة لقوله صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها [illegible]
المعقولات ما هي انها رياح من بحار الرحمة والجود الى سواقي كل ما له حظ من الوجود وقسط من الشهود من جهة العقول الفعالة بارادة الوهاب باذن الله [illegible]
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهي على كونها فعالة بارادة الله وقوة المحكية عن روح القدس انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا مسمى فيه واهب صورة
غلام زكي من خبايات الاجرام ذكي بمعرفة الحقائق فالذوات الاشخاص الحلية مجردة والعقول الفعالة فياضة بلا بخل وتغاير ولا قصور وتقصير من الجاعل [illegible]
ولو كان للذرة والبقة استعداد قبول صورة اشرف الانواع لفاض عليها بلا تراخ ولا امتناع لا كالانسة ثم يبقى بآء ولحد هو ما الوجود الفايض من بحر الافاضة
والجود الذي لم يبرح ان يكون الفضل بالابلال من منبع الكرم والجود على الدوام ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اي ماء
الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع الكائنات وبروز اجناس الفضايل والخيرات من بينهما ويفضل على بعض في الاكل بحسب اختلاف الهمم العقلية
الموزونة في القوابل كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه الجسمانية استعدادات الحرفة من القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شيء خلقناه بقدر [illegible]
عشابين حاتمي الجود والكرم ومنبع ماء حيوة الوجود والقدم جارية بل تغور جارية وكيف يغيض الشيء الذي بالفيض منه الذي سيان عنده القليل والكثير
وهذه الدعاوى بعضها معلوم بالبرهان وبعضها مقطوع به من جهة فوق الحكمة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار في شان [illegible] فليكن
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهي نار العصبية المنبعثة من حرارة الحسد ودخان الجدال وسورة الغضب اللهم اقرب [illegible] ذات
من شاهقة الخصام وسلالة الايام واجعل بيننا وبينهم سدا مانعا وحجابا مستورا لا تصل ايديهم ولا ابصارهم الينا **تفريع مشرقي** فقد تقرر بما ذكرنا
كيفية صدور الموجودات منه تعالى وان صدورها منه تعالى على وجه الجود ذاته بغير تكثر ونقص وشين ولا العلة شرا وآفة ونقيصه الا ما هو من لوازم
المعلولية وسمات المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الجود فما احسن صنع كل شيء حيث كان الصنع والاعطاء منه
تعالى على وجه يهتدي كل موجود الى مصالح وجوده ويتأدى الى غايته ويتكامل ذاته كما قال هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ومن تمهيد هذا ان
يعود كل شيء اليه واي حكمة واتقان اتم واحكم في الصنع والايجاد من ان يكون المصنوع على وجه يكون كالحقيقة الصانع جل ذكره واي تربية [illegible]
اجل واعظم من ان يكون المربوب بها بتبعيته تحوله في النشآت وتطوره في الاطوار بلغ الى مرتبة يكون غايته بحسبها ذات الرب ومذابعه سائر الموجود
العالية من البسائط والمركبات العقلية والجسمية اذ لكل موجود طبيعي او نفساني او عقلي غاية كمالية وصل اليها او سيوصل لكل ما وجوده فوق عالم الحركة و
التركيب فهو لا ينفك عن غايته كما لا يتخلف عن فاعله ولكل ما هو تحت الحركة والاتفاق فان انخفضت عليه صورته وطبيعته المقتضية لحركته نحو الغاية
فهو سيبلغ الى كماله وغايته سواء كانت عرضية كالحركات الاينية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية في الشؤنات الوجودية الجوهرية

المفسّر م

فالماء المحسوس مادة لصور المحسوسات كان الماء المعقول م

بعضها م

[illegible]

فان جميع الاشياء عندنا متوجهة نحو الكمال الذاتي فضلا عن الغرض اذ البرهان قائم على ان الشي لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى منه اذ
الغرض ادون منزلة من ان يكون الجوهر غرضا فيه لاجله ينبعث منه الحركة والغاية ابدا لا تكون ادون من الفاعل فقد علم ان الحركات الصادرة من الجواهر العالية
يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر فتلك الغاية ان كان وجودها وجودا قائما من الكمال الاتم الوجودي فلها غاية اخرى واصلة اليها
كانت فوقها كونه وغاية غاياتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل او يتوصل اليها ان لم يكن لما اثرنا اليه وان لم يحصل منه صورته وكان نفس [illegible] فهي
قاهر عليه في عالم التغالب والتضاد والقسر لا يكون دايما ولا اكثريا بل على سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدي الى الطبع في كلا الجانبين القاهر والمقهور
وكل طبع وطبيعة فله غاية ولغايته غاية اعلى منه ومن غايته القريبة وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية بعدها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وما
قيل انه لا غاية في صنعه وفعله معناه انه لا غاية ورآء ذاته لا ان فعله بلا غاية كيف وكل فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا باطلا وانه سبحانه [illegible]
ان يصدر منه شي بلا حكمة وداع فيكون عبثا والداعي نفس علمه وعنايته بالنظام الاعلى التي لا يزيد على ذاته فان قلت كل داع من حيث العلم متقدم على
الفعل وبهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية بالقياس الى الفعل ويقال له الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متاخر عن الفعل وبهذا الاعتبار
يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية متقدمة على الفعل من حيث الماهية متاخرة من حيث الوجود والواجب لا ماهية له فكيف يكون
علة غائية للاشياء وغاية متاخرة من الاشياء قلت كل ما كان وجوده مهيته غير زايد عليها بمعنى انه لا ماهية له غير الوجود البحت وكذا علمه بالاشياء
عين ذاته كما مر فجميع الاعتبارات فيه ترجع الى امر واحد من غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا لما يكون به غاية ويكون آخرا بما يكون به اولا فهو الاول
والآخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شي كما منه يصدر كل شي وكم من آية من آيات القرآن تنطق وتصرح بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله تصير الامور
وقوله واليه المصير واليه يرجعون وانكم الينا ترجعون وانا لله وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الآيات المشيرة الى هذا المعنى وهي كثيرة مما لا تعد ولا تحصى ولعل
ان الدخول في هذا الباب على وجه الاستقصاء بحيث يقع التصدي لدفع جميع الشبه الموردة في هذا المقام على اثبات الداعي والحكمة في فعله تعالى يؤدي الى [illegible]
الموجب للاسهاب لكنت اذا [illegible] الا ان كثيرا من الاقوام بين ان يبطل الغاية وينكر الحكمة في فعله تعالى وبين ان يجعل الله ذا غرض في فعله
خارج عن ذاته فهم بين التعطيل والتشبيه ولم يعلموا ان الحق الاول تام الفاعلية وكل تام الفاعلية لا يجوز ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية
بحيث لا يوجد خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لناقص حتى يستكمل بها وهو منتهى الغايات وطرف النهايات ولان الغرض المفروض في حقه كما
يقوله المعتزلة هو [illegible] والمعلول الواجب التاخر من علته كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه ولان كل مطلوب
جملة الممكنات سوآء كان ايصال النفع الى المستحق او غيره او غير ذلك لا يخرج له من كونه صادرا من الفاعل والكلام في صدوره [illegible] على الشي
سابق على ذلك الشي سبقا في العلم ملحوقا في الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا كان قبل نفسه ولان الغرض اللاحق في الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض سابق
عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض زايد فليجوز في ايجاد الوجود عريا من الاغراض وكذا الغرض الثاني يستدعي غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم
يتقدم عليه اغراض لا نهاية لها [illegible] والموقوف على المحال محال ايجاد الوجود لكن لا ريب في كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله سوى ذاته ولكن
الداعي الباعث للشي على ايجاد شي مستخدم له [illegible] بل يستعبد ومن الذي يستعبد المعبود المسجود ومن الذي يستخدم المخدوم المقصود فلا
له داع في فعله غير ذاته فانه لا علة لصنعه ولا غاية لفعله الا ذاته ولذلك قال تعالى لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لاجل ذاته التي لا يعلم كنهها الا هو وهم يسئلون
لان غاية افاعيل المخلوقات خارجة من ذواتها وليس معنى ذلك انه [illegible] غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة في حقه تعالى عما يقوله الظالمون [illegible] السؤال
عن لمية فاعليته تعالى فممتنع لان السؤال [illegible] في طلب اللمية [illegible] او لانه لا منتهى اليه الحجة اذ الاقسام كلها باطلة [illegible] لان العلة هناك
والداعية والارادة كلها عين ذاته تعالى والذاتيات لا تعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن لميتها [illegible] اذا كان الشي ذاتيا [illegible] فاعل خارجي [illegible]

ومضى [illegible] السؤال عن لميته دون مهيته فربما كان شي واحد مهية لشي وعلية لشي آخر فيجوز السؤال عن المهية بوجه دون وجه مثلا اذا سألت وقلت
لم جعلت النار في هذا العالم تجاب بانها جعلت لتنضيج المواد وطبخ المطعومات واذا سألت لم جعلت [illegible] تنضيج المواد وطابخة المطعومات فلا تستحق الجواب لانه سوال لم
عن المهية من حيث انها مهية بخلاف الاول فانه سوال بما هي لميته وقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون تقييد بلام التعليل اشعار بان خلق الجن
والانس لاجل غرض العبادة الا ان منفعة الغاية راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعادتهم [illegible] بقائهم من ذواتهم و
بقائهم بذاته تعالى وهي لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد والكف من الشهوات والتهجد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق وحظه لا حظ المعشوق
وان تخلله وابتهاجه بذاته المحبوبة له ولغيره كذلك فانه تعالى عاشق لذاته [illegible] معشوق لذاته ولغيره وعاشق لغيره [illegible] بالتبع بواسطة عشقه لذاته
اذ ما يصدر من الحبيب حبيب فلهذا قال يحبهم ويحبونه فحبهم له عين محبته لهم لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلام ويجذبهم لاستماع الكلام وفي حديث القدسي
الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا [illegible] جذبه لما اجترأ احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر للعقول
اولي الالباب فما للتراب ورب الارباب [illegible] من المحبة الالهية والمودة السبحانية [illegible] الجواب [illegible] لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف [illegible] بفيض انوار
رحمتي الفايضة عليهم كما قال الله نور السموات والارض [illegible] فافاض الوجود على الاشياء [illegible] فافاض النور عليها فلهذا السبب وجود
افعاله [illegible] الموجودات [illegible] لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور
الا ان [illegible] المناسبة والمشابهة في النفوس الكاملة الانسانية اكثر [illegible] كما قال عليه السلام ما خلق الله شيئا اشبه به من آدم فلذلك
قال بعض العارفين شعر [illegible]

فصل واعلم ان اكثر من استصعب الكلام ووقوع
الشر في بعض الافعال طايفة زعموا ان الباري جل ذكره فاعليته كفاعلية بعض القادرين على سبيل القصد والروية النفساني الذي يوجد في الحيوان
وبعض منهم زعم ان الامور الكلية وعظايم الاجرام السماوية ما خلقت الا لينتفع هو وامثاله حتى اذا لم يكن لشي منفعة لاجلهم لعدوه عبثا
ثم انك قد علمت ان الشر عدم او عدمي [illegible] العدم لا يستدعي فاعلا اصلا [illegible] المعتزلة وكذا العدمي من حيث انه عدمي [illegible] الفاعل
الموجود والوجودي [illegible] فلو قال قائل لم فعل الشر [illegible] فاعله [illegible] المعلوم [illegible] اقسام خير محض او الخير الغالب او شر محض
او شر غالب عليه او ما يتساويان فيه ولن يدخل في الوجود [illegible] الا خير محض او الخير غالب عليه والباقيات الباطلات [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] فمن القسم الاول [illegible] عالم العقول ونحوه كعالم الافلاك
[illegible] التضاد [illegible] والفساد [illegible]
التفاسد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد ما صح وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية ولا يصح حصول
المركبات [illegible] البسائط ومن ضرورة التفاعل التضاد [illegible] لولا التضاد ما صح دوام الفيض على الجود المستمر ولم يحصل من الكمالات النفوس الناطقة
[illegible]
كما في النار المحرقة والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات السبعية بسبب [illegible] الغضب [illegible] الحيوانات البهيمية بسبب [illegible] الشهوة
الموبقة [illegible] في نار جهنم [illegible] الجنة [illegible]
اذ هي محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وآله حفت النار بالشهوات لكن نهي النفس [illegible] يصعب على الانسان فلذلك قال
صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه ما صح الوجود مشتملا على الخير والنظام الابلغ الاولى

كما قال العارف الشيرازي
سايه معشوق اگر افتاد بر عاشق چه شد
ما به او محتاج بوديم او به ما مشتاق بود

دلالة لا يعلم به مع انه ينفع في اشياء اخر كالشراب له لو لم يخلق الكان مبدأ لك تركيبه فهو فساد بعض كون ابعاض كثيرة فلو اشتمل هذا الفساد الجزئي
يلزم منه الفساد الكلي على ان فساد صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج من اقليم الوجود المؤدي كل شيء منه الى غاية اخيرة هي
ذات المعبود وكذا لو انسلخ الانسان عن الفطرة الآدمية بواسطة الجهل او الرذيلة الاخروية ومسخ نوعا آخر قردا او خنزيرا بحسب الباطن كما قررناه لم يخرج
من مطلق الكمال بل دخل في كمال وجودي آخر وليس لكل فرد خيرية الاحسن من حد الذي له كون الكلب كلبا لا انسانا آخر لا يعتنى له بل يعتبر اليه لانه
نحو وجوده الذي لن يوجد بهيئة الاحسن الاضوء ومعنى الثواب المنقطع للمسلم عبارة عن تاديبه وتهذيبه عن ما يعوقه عن الجزاء اللائقة به من معتنج
بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقترافه السيئات شرعا وضعفا فتحمل دواء مرة عقابه لحلاوة قعره فيكون تعذيبه محض الرحمة كما قيل ونعم
لطف ومعنى العذاب الدائم عبارة عن انسلاخه عن الفطرة الروحانية وبطلان استعداده رأسا للوصول الى جنة السعداء ثم من
ولا يبعد من جحيم الاشقياء وبالجملة الشر الذي يعد آفة ليس ما يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقياس الى ما هو فوقه فان ذلك من لوازم
الحقائق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد من الخالق الاكبر فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس وانت بعلم ان ليس هذا النقصان
منجرا من نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقة هذا النقصان قد انجبر بوجود مبدئه بلا تاخير من ذاته في الفطرة الاولى فلا شرية هنا في
الوجود بل في الاعتبار العقلي والاشارة العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل في الشر هو عدم ذات او عدم كمال الذات لها او لما ان يكون موجودة ولكن
لم يوجد فهذا يعد شرا وآفة وقد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة ويختلف ايضا بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد او نوع يكون خيرا بالقياس الى فرد
نوع آخر كالشهوة والغضب اذ هما آفتان وشران بالاضافة الى النفس الناطقة لانها اذا لم تنجز لم يحصل لها الهيئة الاستعلائية على البدن وقواه لكنهما كمالان
من لوازم الحيوانية وخيران كالبيان بالقياس الى الحيوان والقوى الصاعدة اذ بهما فاقت الحيوانات على الانواع النباتية ولعلك ايضا ان تقول لم لم يحصل
هذا القسم الثاني بريئا من هذا الشر لانا نقول هذا محال في القسم والاجمل غير نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وقع الاقتصار على القسم الاول فلم ترك القسم
الاخر من نسبي الخير وفيه انواع كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل النار بحيث ... ولا مانع من الحرق
عن غرضه فاذا نظرت الى الحال الذي لحرق ثوبه بالنار وكمية تضرره وكمية انتفاعه بوجود النار في عمره لم تجد بينهما نسبة هذا في ذلك الشخص فكيف لو انتفع
النوع ولم يكن لذلك الشخص الا الضرر كان ذلك حسنا بالقياس الى نظام ذلك النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شرية على ان شأنا
من الوقائع لانه من مصادمات الحركات الكلية من غير التفات ومع ذلك قد وقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه ثم مع الشيئا التي بها
الشر اليسير حقيرا بالنسبة الى البسائط الادنى التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بجرم الكل المقهور تحت ايدي القوى العقلية المطوية تحت اشعة العقول
الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة له الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء القاهرة سلطان قوته على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود
ما يسمى شرا وظلمة وعدما لجناب الحق وزهق الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصوره من الافعال وفتور فعله من تصوير الامثال والاشكال
وجل جناب السلطنة عن امثال هذا الخيال **فصل** فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشرور داخلة في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يستدعي
فاعلا آخر بل الخير وجودي ذاتي له مرضي به والشر عدمي غير راض به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول ...
فلا يحتاج الى فاعل لعدميته وما بالذات اسبق مما بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا ينسب
هو تعالى الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما تعرض للشر في قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء والاولياء عليهم السلام
نحو قول ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وما قال اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن زوال الصحة وقول اصحاب الكهف آتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا تأمل وفيه نكتة خفية في قوله قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل هو بصيغة العدا بهما

بان الخير

بان الخير من الله لكونه وجوديا والشر من عدم فتأمل اي هو من فعله لا من ذاته كما قال رسوله صلى الله عليه وآله قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق جعل اصناف
الشر من ناحية عالم الخلق الذي منه عالم العناصر منشأ الشرور لم يضف الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فلذا خص الشر بالخلق لا الامر واذا كان الامر
الذي هو عين من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله والله غالب على امره من كلامه في شرح التربيع كونه مكاشفا بالنقص الامكاني يكتسب بتوفيق فعله
بالواجب الذي هو محض الخير من كل الوجوه تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى حكاية عن الملائكة عليهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لن يجوز ... تضييعه ... بل توجب رحمتي ايجاده تبارك من لا يجري الا في امور حكيمة كما شاء لا لغرض
اراده ولا لاعتبار ... فان شئت طيبا وان شئت كن كلا ... **المطلع السادس من نهاية المرام الموضوع**
في القرآن وفيه مشاهد الاول في بيان الحاجة اليه وتحصيل آلته واذ قد حان انجاز ما وعدنا وانصرام سلسلة ما رمنا فالحقيق بنا ان نذيل
الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بانباء قوم دققوا في الفضلات ... في مهامه الجهالات ليتجافى جنوب نفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر ورأس مالك جوهرك الشريف ومتاعك هي كتاب الغنية العلمية وهي زاد سفرك الى معادك وغايتك نجوتك
الابدية بلقاء الله بتحصيل رضائه وخسرانك هو هلاك نفسك بفقدان حيوتها الابدية واعلم ان الناقد بصير لا يقبل منك الا صدق النقاء الا الخالص من
ذهب المعرفة وفضة العمل فوزن حسناتك بميزان صدق ولحساب نفسك قبل ان تحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين مرفوعة
ليوم الحاقة للثواب والعقاب فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فتحتم بك اذ تسلك طريق
قبل ان تتراكم عليك ان تلحقه بعد فواته ولا تدرك اذا ازف آن وفاته درس ما جو بوي سشيار بي نيست غافل منشين كه وقت بيكاري نيست
بيدار شو از خواب كه داري در پيش خوابي كه در و اميد بيداري نيست واعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب واستحالته ثلثة اقسام
احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله وجلائه وثانيها ما لا يمكن ايضا لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه ويستحيل من وجه آخر ووجه الحصر
هو ان الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل او الوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على ثلثة اقسام بحسب انقسام الحاصل له لان الانسان
مجموع حاصل من امور ثلثة حس وتخيل وعقل كما عرفت فالحاضر في الحس يسمى حسيات وهي تنقسم اقساما بحسب انقسام مواضعها وجوارحها الظاهرة
والباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا واحسنها الينا والحاضر في النفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل يسمى اوليات وما يجري مجراها
وذلك مثل تصور الوجود ونفيه والوحدة والكثرة وتجردها ... ويسمى تصورات فان انضاف اليها حكم بنفي او اثبات يسمى حينئذ تصديقات
ونسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة والفصل الى الجنس ويشمل هذه الاقسام كلها اسم واحد هو البديهيات
لكونها اوايل فطرية في فطرة الانسان وهي ما لا يمكن تحصيله لحضورها مغافصة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما يكتسب من نوع
اختيار وهي ملقاة الناس من العالم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولاهما ما تأتى لنا
استعلام المجاهيل واستنباط الدلائل اذ الكسب والتجارة من غير رأس مال محال فانعمت العناية التامة بهما ليتيسر لنا الانتقال منهما الى الثواني الكسبية
فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا وحصولا امكانيا استعداديا والاول حينئذ اوليات والثاني كسبيات والى هذين النوعين من العلم
اشار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في ارض الفطرة ولا تيمموا الخبيث
هو الوهميات الكاذبة بالطيب ... واما القسم الثاني وهو ان يكون الامور حاضرة خارج الذهن فهو اما ان يكون موجودا في الذهن ام لم
يكن فان كان موجودا في الذهن وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه لان عالم الاجسام ظاهرها محسوس وباطنها معقول ولا
ولهذا قال صلى الله عليه وآله ارنا الاشياء كما هي فدل على ان الاشياء التي نراها بالحس ليست كما هي محسوسة في بواطنها اسرار محجوبة معقولة

الوجد الذي هو محسوس لا يمكن طلبه لحصوله بل من الوجدان الذي هو غير محسوس فيتوسل بالمحسوس الى معقوله ومن هذا يظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء
لا يمكن اكتسابه لانه يلزم اما تحصيل الحاصل وطلب المجهول المطلق وقد دار بالك في شرح باب الحيرة وبطل الانسان من تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد
في جميع الشرايع والاديان من اصحاب البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق الفطرة ومن القلائد في هذا الباب صاحب تفسير
الكبير في كتبه خصوصا في المحصل وفي التفسير حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله فككنا عقدته وحللنا شبهته كما هو مستقصى وان لم يكن موجودة اصلا لا في اكثرهم
خارج الذهن ولا فيه فلا يمكن طلبه وكسبه لاستلزامه طلب المجهول مطلقا ثم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هو حاضر في ذهنه
من التصورات والتصديقات فهي من جهة ايصالها الى تصور الاشياء تسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديق بغير حدتها مادة الحجج
مادة قريبة تسمى براهين وما يرد عنها كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كلا الموصلين من حيث ايصالهما الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا
والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي سيأتي ذكرها وهي الموازين القسط الموضوعة ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وفي قوله اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس نشرت بعدما كانت مطوية في البدن وسماء القلب كشطت عن
جلد البدن بانسلاخها ويقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ويقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فهما وزنتك بكون الصائب في رايك الثاقب من عمل فطنتك الذي هو اصل عمالك باي واحد منهما استقام وزنك
في الصراط واستوى قلبك على عرشها الحق واستويت انت ومن معك في سفينة الصدق والنجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها فقل الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين فهو الفكر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقوله تعالى
ويتفكرون في خلق السموات والارض وفي قوله اولم يتفكروا في انفسهم الاية وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله
انظروا ماذا في السماوات والارض **المشهد الثاني** في الاستدلال على تحقق ميزانه بآيات القرآن قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد علمت فيما سبق ان متشابهات القرآن ليس يجوز فيها الاقتصار على المحسوس الصرف في معانيها
ولا ايضا الحمل على التأويلات المجازية الخارجة عن حقائق ظواهرها كما هو تحقيقه فالمراد لاهل البصيرة المنورة بانوار الكلام بان الميزان
النازل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المصحوب انزاله لارسال الرسل المقرون ذكره بذكر الكتاب في الايجاد المشفوع وضعه لرفع السماء
ليس المراد به ميزان البر والشعير ولا معيار مقدار الدراهم والدنانير من الفضة والذهب وسائر آلات امتعة الدنيا والات الرحى
النار بل الميزان الذي يناسب الوحي والانزال ويلائم الهداية بالارسال ويوجب الاقامة به الاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند
المهيمن المتعال هو الميزان الذي يوزن به حساب مكاييل الافكار ومثاقيل الانظار ليعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان فكره ونظره
وغاية سعيه وعمله وحساب رزقه واجله المعلوم عند الله وعند اوليائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما ولكل رزق
اجل مكتوب وحساب محقق والارزاق متفاوتة في الاكل تفاوتا عظيما كما وكيفا نفعا وضرا صفاء وكدرا لبا وقشرا فكذا الاعمار والاجال
ورزق الانسان مباين لرزق ساير الحيوان وكذا رزق قلبه يخالف رزق قالبه ورزق روحه يخالف رزق نفسه فيتفاوت بحسبه الحيوة
والبقاء فان طعامه وشرابه عند ربه كان حيوته وبقاؤه بلقاء ربه كما قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله **المشهد الثالث في الاشارة الى اقسام الاغذية المعنوية التي للعوالم الاقوام**
بحسب اختلاف غرايزهم في الاغتذاء بها والتقوي عند الانهضام والانضمام ليعلم بها احوال الموازين قال الله عز وجل مطابع عقولهم م

مخالطا

نحا الينا النبي المنذر لكافة البشر صلى الله عليه وآله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الانواع دعوة
الى القرآن لانه بمنزلة مايدة نازلة من السماء الى الارض لانها نازلة بالوان الاطعمة من سماء عالم العقول الى ارض النفوس التي فيها من الاخرة
فيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما مرت الاشارة اليه ففيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا ممنوعة للحكمة
والبرهان لقوم والموعظة والخطابة لقوم ويوجد لغيرهما ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب مقاماتهم ومراتبهم الى ان ينتهي الاغذية في اللطافة
والسفالة الى حد القشور والنخالة وهي لعوام الذين درجتهم درجة البهائم والانعام كما قال تعالى متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم كاغذية الدواب والانعام فان
الغذاء من جنس المغتذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالآيات لكل قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلائم اذواقهم ويوافق قوابلهم و
مشارب ارواحهم فالمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة اذتهم كما يتضرر الطفل الرضيع بالتغذي بلحم الطير
والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمازوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي والجدل ان استعمل مع اهل الجدل لا بالطريق الاحسن
يستفاد منه كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يألف الا التمر والبلدي بالتمر وهو لم يألف الا البر فالحق ان يكون المعلم الذي يعلم
اقسام الاغذية العلمية من الحكمة والموعظة الحسنة المرغبة بالبرهانيات والمجادلة الحسنة الكلامية فضلا عن المغلطة
ولكنه ما اشتغلها السالفون من الفلاسفة وغيرهم شايعة بين المشتغلين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم الملك المكرم كما قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه
حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان ذلك لا يوافقه ولم يحس منه قال انا احيي واميت الى الادق
الى قريحته فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر الخليل عليه السلام في تحقيق من احياء
ادم بعد فانه كان يظن ان القتل اماتة وان التوليد احياء لا يلائم ولا يناسب حد عقله وبصيرته ولم يكن من
قصد الخليل عليه السلام افناء بل احياء والتغذية بالغذاء الموافق احياء وابقاء بالارهاق الى ما لا يوافق افناء فهذه دقيقة لا يدركها الا نور
الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية القرآنية مختلفة الالوان بحسب اختلاف اصناف الانسان فالحري الى معيار صادق
وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه من الارتزاق بها من اقسامها كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تعالى قد وضع لنا
من السماء لنعرف بها موازين القوى العقلية ومكاييل الاغذية الروحانية والارزاق المعنوية ونفهم حظنا منها في سوق
الاخرة وعلمنا بتعليم رسوله صلى الله عليه وآله كيفية الوزن بها ومعرفة اقسامها الحسنة ومستقيمها من مايلها
من كتابه المنزل على رسوله ونبيه الصادق المصدق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم فانه قال القسطاس المستقيم **المشهد الرابع**
في ان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان يستفاد من نص القرآن بتعليم الله ورسوله عليه السلام فان قال قايل ما القسطاس المستقيم قلنا هي الموازين
الخمسة التي انزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبياءه الوزن بها فمن تعلم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الراي والقياس فقد
ضل وتردى وغوى فان قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن علمه البيان خلق الانسان م
الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله في الحديد لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اتزعم ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة اتتوهم
ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تعسف
والتاويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه عليهم

كما تعلم ابراهيم من ملائكته فانه هو المعلم الاول والثاني جبرئيل والثالث الرسول صلى الله عليه وآله والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق
الى المعرفة سواه فان قلت فبم تعرف ان هذا الميزان صادق ام كاذب قلت بيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي والائمة عليهم
فكما انك تعرف ميزان الذهب والفضة وصدقه ومعرفة وزن دينك اذا كان عليك دين حتى تقضيه تاما من غير نقصان او كان لك على غيرك دين حتى تستوفي
مثلا من غير رجحان ونقصان وقامت اسواق المسلمين ... او استقضيت الدين حقا مثلا فان عرض لك شك في بعض الموازين
اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين ورايت مع ذلك تقابل الكفتين عرفت انه
ميزان صحيح صادق فلو قيل لك هب ان اللسان قد انتصب للاستواء وان الكفتين تحاذتا بالسواء فمن اين تعلم ان الميزان صادق تقول اعرف ذلك بالعلم
الضروري الحاصل من مقدمتين احدهما تجربية والاخرى حسية فالتجربية ان الثقيل يهوي الى اسفل وان الاثقل اشد هويا والحسية ان هذه الكفة
لم يهو احدى كفتيه بل حاذت الاخرى محاذاة مساواة فيلزم من المقدمتين علم نتيجة ضرورية وهي استواء هذا الميزان وان احدى الكفتين لو كانت اثقل
لكانت اهوى ثم ان قيل لك فبم تعرف الصنجة والمثقال ... ان شككت فخذ عياره من صنجة معلومة عند الاداء فانها
بها انها تساوي علمت ان المساوي للمساوي لشيء مساو له فان قيل لك هل تعلم واضع هذا الميزان تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته بالمشاهدة والتجربة
فالكل القلة ولا اسأل من الثقلة فان واضع الميزان لا يراد لعينه بل يراد لصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يطلع مع ذلك
او لي غنية عنه فكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به في جميع ما ذكر في ميزان الذهب ... حكايات ... يحصيها الحد
الميزان وان زيد عليه بانا نعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابرهيم الخليل وابنه محمد وساير الانبياء والاولياء
عليهم السلام وقد شهد الله لهم بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن بها في عالم الآخرة فلا يساوي الميزان الجسماني وهي ايضا يلزم ان يساوي الموازين الدنيوية
وهي مختلفة متفاوتة في الصور فان القبان ميزان والطيار ميزان بل الاسطرلاب ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد
والخطوط والشاقول ميزان لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلفت صورها مشتركة في انما يعرف بها الزيادة من النقصان وكذا ميزان الشعراء العروض الا
انه اشد روحانية من ساير الموازين الجسمانية ولكنه مع ذلك غير متجرد من علايق الاجسام لانه ميزان الاصوات وهي غير منفصلة من الجسم واشد الموازين
روحانية ميزان يوم القيمة اذ به يوزن اعمال العباد ومقاديرهم وسعاداتهم والمعرفة والايمان لا تعلق لها بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا
وكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني صرف لكن يرميك توضيحه في عالم الشهادة لعلاقة خلا العلاقة الا التصاق بالاجسام وان لم يكن هو جسمانيا صرفا
في هذا العالم لا يمكن الا مشافهة وذلك بالاصوات والصوت جسماني او بالكتابة وهي ايضا كذلك من حكم فلا فهو وانما هو في نفسه روحاني محض لا علاقة له مع
الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة من حد عالم الاجسام المقدس ذاته وصفاته وآياته عن الكمية والجهات والاحيان لكن مع ذلك فعمود
وكفتين ومتعلقين بالعمود والعمود مشترك بينهما رابط كلا منهما بما ارتبط به الاخرى هذا في الميزان الاكبر وفي غيره ما يجري مجرى هذا كما ستقف عليه ان شاء الله
المشهد الخامس في بيان اقسام الميزان اذا علمت هذا فاعلم ان موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان
التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول الميزان الاكبر وهو ميزان الخليل عليه السلام الذي قد استعمله مع نمرود
فتعلمنا نحن الميزان بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عبارة عن القادر على كل شيء فقال الخليل عليه السلام
الاله لي لاني الذي يحيي ويميت وهو القادر عليه وانت لا تقدر عليه فقال انا احيي واميت يعني انا احيي النطفة بالوقاع واميت الانسان بالقتل فعلم ابرهيم
ان ذلك يعسر عليه فهمه فعدل الى ما هو اوضح عنده فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله تعالى عليه وقال وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم على قومه الآية فعرفنا من هذا ان الحجة والبرهان وتعليم ابرهيم وميزانه فنظرنا في كيفية وزنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة فرايت في

كفتيه م

المثقال

فان م

اماني

اصلين قد ازدوجا فتولد منهما نتيجة هي المعرفة اذ القرآن مبناه على الحذف والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان تقول كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو
الاله فهذا اصل والثاني هو ان الالهي هو القادر على الاطلاع هذا اصل ثم فيلزم من مجموعهما بالضرورة ان الاله هو الله دونك يا نمرود فانظر الآن هل يمكن ان
يعترف بالاصلين ثم يشك في النتيجة او يتصور ان يشك في هذين الاصلين شك فالاول وهو كون الاله قادرا على كل شيء واطلاع الشمس من جملتها
معلوم بالوضع المتفق عليه والثاني هو قوله القادر على الاطلاع هو الله دونك معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لا تزيد بالضرورة ههنا اذ لا يمكن ان
اشك في هذين الاصلين ولا في لزوم هذه النتيجة ولكن لا يتفق الا في هذا الموضع وعلى الوجه الذي استعمله الخليل عليه السلام فكيف ازن بها ساير المعارف التي
يشكل علي او اختلج الى تمييز الحق فيها من الباطل قلنا من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وساير الجواهر لان الميزان عرف صحته لا لانه ذهب بل
لانه ذو مقدار وكذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة لا لعينها بل لانها حقيقة من الحقايق فتامل انه لزم النتيجة منه وتأخذ روحه وحقيقته عن هذا المثال
الخاص حتى تنتفع به حيث اردت وما تاتي لانه هذا الحكم على الصفة حكم على الموصوف بالضرورة فكذلك في كل مقام حصلت لك معرفة بالصفة الشيء وحصلت
معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة فيتولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فان شككت فيه فخذ عياره من الصنجة المعروفة فتدرك
كما تدرك في ميزان الذهب والفضة فان قلت كيف آخذ عيارها كما اخذت في ميزان الذهب اين الصنجة المعروفة في هذا الفن قلنا هي العلوم الضرورية المستفادة
اما من الحس او التجربة او غريزة العقل **فصل** في الميزان الاوسط فان قلت فهمت الميزان الاكبر فبين لي حد الميزان الاوسط وواضعه وكيفية الوزن به قلنا
اما الميزان الاوسط فحده وواضعه ومستعمله فاعلم الله ايضا الخليل عليه السلام حيث قال لا احب الآفلين وكمال صورة هذا الميزان ان القمر آفل والاله ليس بآفل فالقمر
ليس باله ولكن القرآن مبناه على الايجاز والحذف والاضمار اما حد هذا الميزان فهو ان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الآخر فهما متباينان اي احدهما
مسلوب عن الآخر وكما ان حكم الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص فحد هذا ان الذي ينفى عنه ما ثبت للآخر فهو مباين له ذلك الآخر فالاله ينفى عنه الافول
والترتيب في الاول فهذا يوجب التباين بينهما وقد علم نبينا صلى الله عليه وآله بهذا الميزان في مواضع كثيرة من القرآن اقتداء بابيه الخليل صلوات الله عليه ولكن
بالتنبيه على موضعين احدهما قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك انهم ادعوا انهم ابناء الله فقال فعلمه الله كيفية ابطال خطائهم بالقسطاس المستقيم
وكمال صورة هذا الميزان ان البنين لا يعذبون وانتم تعذبون فاذن لستم ابناء فهما اصلان احدهما تجربي والآخر مشاهد ويلزم منهما معرفة نفي البنوة
الثاني قوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية وذلك انهم كانوا يدعون الولاية وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء موليه وكان من المعلوم
انهم ما يتمنون الموت الذي هو سبب للقاء الله فيلزم انهم ليسوا باولياء الله **فصل** اما الميزان الاصغر فحده وعياره ومنطقه استعمله قبلنا من انزلت
على نبيه صلى الله عليه وآله في القرآن وذلك في وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر الآية ووجه الوزن به ان تقول قد لم ينف انزال الوحي على البشر
قول باطل لانه وانتج من اصلين احدهما ان موسى عليه السلام بشر والثاني انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة قضية خاصة وهي ان بعض البشر انزل عليه
الكتاب ويبطل بها دعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم بالمشاهدة واما الثاني فباقرارهم وكانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه
كما قال تعالى تبدونها وتخفون كثيرا وما ذكرنا في معرض المجادلة ومن خاصية المجادلة ان يكتفى كون الاصلين مسلمين **فصل** في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومن قوله لو كان معه آلهة كما يقولون ... وكمال صورته ان تقول ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا اصل ثم تقول
لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصلين النتيجة وهي ان النهار موجود اما موضع استعماله في الغوامض ان كان صنعة العالم وتركيب الآدمي من العجايب
محكما فصانعه عالم وهذا في العقل اولى معلوم انه عجيب غريب وهذا يدرك بالعيان فيلزم منه ان صانعه عالم ثم ترتقي منه وتقول ان كان صانعه عالما
فهو حي وهذا معلوم بالميزان الاول انه عالم فيلزم منه انه حي ثم تقول ان كان عالما حيا فهو قادر فيلزم منه انه قادر ثم تقول ان كان قادرا فهو قايم بنفسه وليس
بعرض فكذلك نتدرج من صفة الى صفة فنتدرج من صنعة تركيب الآدمي الى صفة صانعه وهو العلم ثم نتدرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة

تمييز ل

مثل م

ثم الى الذات وهذا هو المعراج الروحاني ومن الموازين سلاليم العروج الى السماء بل الى خالق السماء ومن الاصول درجات السلاليم واما المعراج الجسماني فلا يفي
بكل قوة بل يختص بالقوة النبوية واما حد هذا الميزان فان كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم فلا ينتج لها وكذا
وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج بطل ووجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم اما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا ينتج لها وكذا
وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج بطل الوهم من موازين الشيطان **فصل** في ميزان التعاند اما موضعه من القرآن فهو في قوله تعليما
لنبيه صلى الله عليه وآله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكر قوله انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال في معرض
التسوية والتشكيك بل فيه اضمار اصل آخر وهو انا لسنا على ضلال وقولنا الذي يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون بالكلية وذلك
ذكر الصورة بهذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا اصل ثم نقول معلوم انا لسنا في ضلال فهذا اصل آخر فيعلم من ازدواجهما نتيجة ضرورية
هي انكم في ضلال مبين واما ما يلزم من الصحيحات المعروفة وهو ان زيدا دخل دارا ليس فيها الا بيتان ثم دخلنا الحادي [illegible] فيعلم بالضرورة انه في البيت الثاني واما حد
هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الآخر وبالعكس ولكن بشرط ان تكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة هو من
الشيطان واما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا يحصر ولعل اكثر النظريات يدور عليه فهذه هي الموازين المستخرجة من القرآن واقدامها ولا يبعد ان يكون
لها اسامي غير ما ذكرت عند بعض الامم السالفة على بعثة نبينا صلى الله عليه وآله كانوا قد تعلموها من صحائف انبيائهم عليهم السلام ومن صحف ابراهيم وموسى ولكن
قد دفع ابدال الكسوة بالاسامي اخرجا ما هو من ضعف قريحتك ومطمح نفسك للاوهام فاني رايتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت حلاوة احرقتها او دخلتم
لم تطق تناوله لنفور طبعك من الحجة وضعف عقلك عن ان يعرفك ان العسل طاهر في اي زجاجة جعل ولو رايت المتكئ لبس المرقعة والدراعة تحكم بانه صوفي او فقيه ولعله
لبس الصوف والقباء والقلنسوة حكم عليك [illegible] وحملك الى اطلاق الاسماء دون الالباب وكذلك لا تستقرئ القول من ذات القول بل من حسن [illegible]
[illegible] بقائله فاذا كانت عبارته [illegible] قبيح الحال في اعتقادك رددت القول وان كان في نفسه حقا فلو قيل لك قل لا اله الا الله عيسى رسول الله
نفر عنه طبعك وقلت هذا قول النصارى لكن اوله ولم يتك من العقل ما تفرق القول في نفسه حق وان النصراني ممقوت لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات بل لكلمتين
فقط احديهما قوله ليس محمد رسول الله والثانية قوله ان الله ثالث ثلاثة وسائر اقواله ورآه على الحق فلو رايتك وسائر رفقائك ضعفاء العقل لا يجدهم الا
للظواهر نزلت الوحيك [illegible] في كبر الماء وسعيك [illegible] الى الشفاء [illegible] ولو ذكرت له انه دواء وعرضته في قدح الدواء
كان يشمئز من قبوله طبعك ولو قبلته لكانت تتجرعه ولا تكاد تسيغه ومن اعتذر في ابدال تلك الاسامي وابداع هذه المعاني يعرفه من يعرفه ويكون من يجهله

المشهد السادس في التطابق النسبي بين الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فان قلت لقد فهمت هذا كله ولكن اين ما كنت وعدته
من ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد تتعلق به الكفتان جميعا ولست ارى في هذه الموازين الكفة والعمود واين ما ذكرته من الموازين الذي يشبه
بالقبان قلنا هذه المعارف قد استفدناها من اصلين كل اصل كفة والجزء المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واما المشبه بالقبان فهو ميزان
التلازم اذ احد طرفيه اطول من الآخر كنتيجة فانك تقول لو كان العالم قديما لكان مستغنيا عن المؤثر وهذا اصل يشتمل على جزئين لازم وملزوم والثاني
ليس مستغنيا عنه وهذا اصل آخر اقصر منه وكان اشبه بالرمانة القصيرة المقابلة لكفة القبان واما ميزان التعاند فيتعادل فيه كفتاه لان ليس احدهما
اطول من الآخر بل كل واحد منهما يشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفتك من ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل ما بينهما مناسبة
ما ولذلك على التشبيه يتولد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين في الآخر وهو كالمسكر الموجود في قولنا هذا مسكر وقولنا
كل مسكر حرام حتى تتولد منهما النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الآخر لم يتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب مضمون نتيجة على انهما اصلان
ايضا لكن لم يجر بينهما النكاح والازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الآخر واما النتيجة فتتولد من الجزء المشترك الداخل في احدهما في الآخر وهو الذي سميناه

الميزان ولو فتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح لك باب عظيم في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت
وتحته اسرار عظيمة من لم يطلع عليه حرم عليه الاقتباس من انوار القرآن والتعليم ولم يحظ من علمه الا بالقشور كما ان في القرآن موازين كل العلوم فكذلك
فيه مفاتيح كل العلوم كما وقعت الاشارة اليه في بعض الاجزاء الى تسميتها مفاتيح الغيب ومن الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقائق الالهية
والكونية وهو عند علماء الرسوم في حجر ولا عند متفلسفة الحكماء يزعمون انهم قد علموا الحكمة فقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اول مقامات النبوة
لان مبادي احوال الانبياء عليهم السلام ان يتجلى لهم في المنام الحقائق المعنوية في كسوة الامثلة الخيالية لان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي عالم النبوة
يتجلى تمام الملك والملكوت ولا يتجلى حقائق الاشياء وارواحها الا في عالم الغيب وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات في اغطية من الصور الحسية
في عالم التلبيس وعالم الحس والآن قد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتامل في هذا المقام فعساك تنفتح لك روزنة الى عالم الملكوت تستنشق منها
السمع والافاق [illegible] فيفتح لك بابها وانت مشغول بهذه العلوم الرسمية ومستكره ان تصل الى مقام من المقامات التي لا ينال الا بجهد في المتعب الذي هو التقليد
فانك متوجها الى [illegible] الى عالم التقليد معرضا بوجهه اليه من انوار عالم الملكوت فمحال ان يتجلى لك اسرار القرآن وعجائب اسرار الحكمة والايمان **المشهد**
السابع في الاشارة الى ميزان الشيطان واعلم ان كل ما ذكرنا من الموازين فان للشيطان فيها ما يلصقه بالميزان ليوزن به فيغلط اكثر الخلق
انما يدخل من مواقع الغلط في [illegible] وانكرها انس من مكر الشيطان وتلبيسه الباطل بصورة الحق وترويجه اياه ومواقعه ثلاثة عشر قد جمعها
البارحة في علم الميزان والذكرى الآن انموذجا واحدا وذلك هو الذي القى الشيطان في خاطر الخليل عليه السلام اذ قال الله تعالى وما ارسلنا من
رسول الآية وانما ذلك في مبادرته الى الشمس في قوله هذا ربي هذا اكبر لاجل ان اراد ان يوزعه وكيفية الوزن به ان الاله هو الاكبر بالاتفاق والشمس
الاكبر من الكواكب هذا معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس آله وهي النتيجة وهذا بين ان الصقه الشيطان بالميزان الاصغر من موازين التعادل
لان الاكبر وصف وجود الاله ووجد الشمس فيتوهم ان احدهما وصف للآخر وهو عكس الميزان الاصغر لان حد ذلك الميزان ان شيئان لشيء واحد لا ان
يوجد شيء واحد لشيئين فانه اذا وجد شيئان لشيء واحد وصفا احدهما بالآخر اما اذا وجد شيء لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما بالآخر فانظر كيف
لبس الشيطان بالعكس وعيار هذا الميزان من الصنعة الظاهرة اللون فانه يوجد السواد والبياض جميعا ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد واعلم
ان اكثر الناس من ارباب المذاهب وغيرهم قد وزنوا كلامهم بهذا الميزان الشيطاني كالرعاياين كالباطنية مثلا اذا ادعوا حقية طريقهم قالوا ان
الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة ومذهبنا يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون الحق مذهبنا ومذهب غيرنا يفضي الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمت ان
بيانهم فاسد الصورة وان سلم كون الاصلين كليهما صحيحا وكذا الجهلة من الزهاد والعباد اذا اغتروا بانهم متبادهم وادعوا الكمال والولاية
لانفسهم فقالوا اهل الكمال والولاية كانوا زهادا عبادا ونحن زهاد عابدون فنحن من الكمل والاولياء فبين انهم ايضا فاسدة الصورة مع
فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعي حقية طريقه ورايه بموافقته في بعض الصفات بصفات اهل الحق فينتج من اصلين موجبين على صورة
الميزان الاصغر وهو غير صحيح لانه من موازين الشيطان استعملها اتباعه واولياؤه في ابطال ميزان خليل الرحمن وسائر موازين اولياء الله ليلبسوا
على الحق ويشوشوا اذهانهم ويقلبوا قلوبهم وانظارهم ليحرفوا ويميلوا عن طريق الحق وسلوك الصدق ونيل المقصود ولقاء المعبود فهذا ما اردنا ذكره
في هذا المقام واشرنا في البيان ما وقع من المحاذاة في اكثره لما وجدنا من كلام بعض علماء الاسلام حذرا من الاطالة الى ما ان في تبديل اصول الالفاظ
والمباني مع الاتفاق في المقاصد والمعاني **فصل** فيه تتميم واعلم ان لحزب الحق وجنود الرحمن طريقين آخرين في السلوك الى الله لهم قدر جاههم
في الآخرة على قدر مشيهم وسعيهم الى الله احدهما طريق التقليد للامام المعصوم والانقياد له انقياد الاعمى لمن يقوده او الزمن لمن يحمله والثاني
طريق التصفية والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا للعيان القلوب واهل الاماني فغايته الوصول الى المقصد الاسنى

والتعليق بميل السعداء تعينا بالروح لا بالذات والاشتباه بدرجهم كذا الكيمياء اللطوري الشرحبوي البدن الجليلي واما طريق التصفية فهو وان
كان سلوكا شريفا عزيزا جدا لكنه غير جدير المتعذر الا للاقل من الافراد وفيه من الاخطار ما لا يحصى والطريق المقصد هو طريق الوفاء اذ فيه قريب من الصفير
والرياضة للقوة النظرية وقريب من تقليد النبي والامام عليهما السلام باستعمال القوة العملية اما بيان معرفة صدق النبي صلى الله عليه وآله والائمة
عليهم السلام فاما ان يثبت عندهم بطريق اوضح من الطرق المعجزات واوثق منه فان معرفة ذلك لي بعرهدي فهو اما بطريق تقليد الرفقا او الوالدين
او بطريق الموازنة بشيء من هذه الموازين فان كل علم غير ضروري لا يحصل الا من صاحبه القيام بشيء من هذه الموازين في نفسه وان كان هو لا يشعر به
فانك قد عرفت صحة ميزان التعديل بانتظام الاصلين في ذهنك الرجوعي الجلي وكذا سائر الكل وهم لا يشعرون او من عرف ان هذا الجليل غير حامل لانه
بغل عرف بانتظام اصلين وان كان لا يشعر بصدره عقله وكذلك كل علم في العالم يحصل للانسان فيكون كذلك فات ان اخذت اعتقاد صدق النبي صلى الله عليه وآله
والامام عليه السلام تقليدا من الوالدين والرفقاء فاعتقد غير المجوسية اليهود فانهم كذلك فعلوا وان اخذت من الوزن بشيء من هذه الموازين فلعلك
غلطت في دقيقة من دقائقه فينبغي ان لا تثق به فان قلت فباي شيء اعرف الطريق فلقد سددت طريق التقليد وطريق الوزن جميعا قلت بهما راجع
القرآن فلقد علمك الطريق اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فات ثم ان المعارف كثيرة فلو ابتدأت في
كل مسألة الى ان تسأل الى من تقلد ومنه لكون غير مبصر من سأل الى من يقلد هو هكذا الى ان تنتهي الى المقتدي مرشد مهدي بصير فطال الطريق عليك وعناك
عليك طريقك ان تتعلم كيفية الوزن وتستوفي شروطه فان اشكل عليك شيء اعرضه على الميزان فاذا انت بصير ومن لم يكن المحسب ما لا التزمته عليك او
عليه او فيه في مسألة من الفرائض وشككت في الاصابة والخطا فيطول عليك ان تسأل الى الحاسب لكن تحكم علم الحساب تذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد
حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت في دقيقة من دقائقها وعلى مثل هذا يعرفه من يعرف الحساب كذلك من يعرف الوزن كما اعرفه فينتهي به التذكر والفكر والمعاودة
مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان لم تسلك هذا الطريق انحط ابدا وحرمت سلك طلحل وصحا فدل علطت في تقليدك ليحقق به نبيا
او اماما غيرهما فان معرفة صدق النبي صلى الله عليه وآله لابن مهدي فصل لعلك تضطرب وتقول في تعجب وتقول انك اذا اعرفت ان المعلم
هو النبي صلى الله عليه وآله او الامام عليه السلام لكن لا يمكن ان يلحق العلم من احد منهما دون معرفة الميزان وانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا شك فانك
قد ادعيت الامامة لنفسك خاصة فبرهانك وما معجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة او يحتج بالنص المتعاقب فاين معجزتك واين نصك قلت امره ولا تعجل
بالقرآن قبل ان يقضى اليك وحيه فاما العجلة اما قولك انك تدعي الامامة لنفسك خاصة فلو لحقت ان تشارك غيري في هذه المعرفة واما قولك انك تدعي
الامامة لنفسك فماذا تريد من معنى الامام ان اردت به من يتعلم من الله بواسطة معاشرة جبريل فهذا لا ادعيه لنفسي وان اريد به من له الرياسة العامة
الخلق في امور الدين والدنيا نيابة عن الرسول فهذا ايضا لا ادعيه لنفسي وان اريد به من يتعلم من الله ومن جبريل بل بواسطة متابعة الرسول واهل بيته
عليهم السلام فانا ادعي الامامة بهذا المعنى لنفسي لانهما من عالم الشهادة والحس وهما يتشابه الغلط لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اما
برهان عليه فاوضح من الشمس واما معجزة فانه لا يستطرق في شيء منهما الا كتبان لانهما من عالم الشهادة والحس وهما نشأ الغلط والاشتباه
فلا يبعد بل لا يوثق بقول الصالحين ما يكون عليه العمل كمن الساري فان التعارف في هذا العالم كثيرا لكن تجد الموازين ثم قرنت بها جميع المعارف الالهية
بل احوال المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار وتيقنت ان نبيك صلى الله عليه وآله صادق وان القرآن
حق وكذا سائر ما كان الذي معرفة الحق الحق كما قال امامنا ومولانا علي عليه السلام اذ قال لا تعرف الحق بالخلق اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي
صلى الله عليه وآله ضرورية كمعرفتك اذا رأيت رجلا عربيا تباطؤ في مسألة فقهية ويحتج فيه ويأتي بالفقه الصحيح الصريح مما كان يحتمل انه فقيه وتعلمك
به اوضح من اليقين الحاصل بفقهه لو قلب العصا ثعبانا لان ذلك يتطرق فيه احتمال الطلسم والتلبيس يعزم ويحصل به ايمان ضعيف سكان العالي …

فاما

فاما ايمان ارباب البصائر من شكوك عالم النبوة والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك اصلا وكذلك اعرف صدق قول الرسول عليه السلام وحقية القرآن وجميع
المعارف الاصولية **المفتاح التاسع** في الكشف عن معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وايماءة على اسلوب اخر وفيه شاهد الاهل لا اشارة الا حقيقة الوجود
وانها عين ذات المعبود اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير حقيقة الوجود فهو بها يكون ذا حقيقة وبها يصير موجودا
وكاينا في الاعيان او في الاذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون حقا وحقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امرا اعتباريا او انتزاعيا كما ذهب
اليه المحجوبون وهذه الحقيقة مما لا يمكن ان يكون له سبب من الاسباب لا في التصور ولا في التحقق فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود ولا
حد له فلا جنس له ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية ولا مثل له بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر في التقوم الى حد لكان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض ولو افتقر الى
رسم لكان غير الوجود اظهر من الوجود وهو اظهر من كل شيء ولو افتقر الى فاعل لكان الوجود قبل نفسه اذ لا ثاني في حقيقة الوجود ولو كان له غاية لكان غايته خيرا منه
واشرف منه والوجود خير محض سيما الوجود الشديد الذي لا يشوبه العدم ولا النهاية اذ الحدود والنهايات والقصورات بما هي نهايات انما تلحق الوجود من خارج لا لذاته من حيث
هو هي التي لا ينفك عنه … بل بواسطة اشعته النازلة وانواره الاشراقية النازلة وظلاله الممتدة كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية فالسبب انما
يكون للموجودات الخاصة الضعيفة النازلة لاجل لحوق الاعدام وحقيقة الوجود من حيث هي عين الوجود الذي لا اتم منه وهو واجب التنزه … كما ذكرنا …
بل هو مع كل شيء ولا جزء له ولا عام ولا خاص لانها من صفات الماهيات ولا ايضا واحد بوحدة زائدة على ذاته ولا كثير وهو سائر الاشياء باعتبار الكلية كالوجود الانتزاعي
الذي هو عرض عام للاشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كما ان الوجود الانبساطي ظل للوجود الحقيقي الاحدي واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا والوجود الاحدي واجب بذاته ثابت لنفسه … موصوف بالاسماء الالهية منعوت بالنعوت الربانية وهو بهويته
مع كل شيء وبحقيقته مع كل حق كما نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فكونه عين الاشياء بظهوره في مظاهر
اسمائه وصفاته وعلى العلم والعين وكونه غيرها بان تعاليه وعلو ذاته عن كل شيء واستعلائه بصفاته عن كل نقص وشين وتقدسه عن الحدود والتعين وتنزهه
عن سمات الحدوث والتكوين وايجاده للاشياء من اختفائه بهما مع اظهاره اياها واعدامها في القيامة الكبرى ظهوره بوحدته التامة وقهره اياها بازالة تعيناتها
والكلا … وجعلها متلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكل شيء هالك الا وجهه وفي الصغرى بتحوله من عالم الشهادة الى عالم الغيب ومن صورة الى صورة
وعالم وللحقائق **اشارة** في المهيات صور كمالاته ومظاهر اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين بحسب حبه وارادته اظهار آياته واعلام ايالته احكامه وصفا…
ودفع اعلامه وهداياته فتكثرها حسب تكثرها وهي باقي على وحدته الحقيقية ثابت على كمالاته الرتبية وهو مدرك لحقائق الاشياء بل مدرك بحقيقة ذاته لا بامر آخر
كالعقل الاول بغيره وذلك لان كل كمال يلحق الاشياء بواسطة الوجود هو الوجود الحق بذاته واذا علمت هذا علمت معنى قول ان صفاته عين ذاته ولاح لك تحقيق …
ما قاله بعض الحكماء المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء المكثرة عبارة عن وجود العقل الاول مع الصور القائمة به فرارا من مفاسد لزمتهم وكذا ما
قاله المشاؤون من ان علمه بذاته ذاته وعلمه بما سواه من صورها الحاصلة في ذاته على ترتيب جميع الكثرة في وحدة معتذرين بان هذه الكثرة لكن بعد الذات لا
انثلام الوحدة الذاتية ولا ايضا يلزم منه ان ينفعل ذاته منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اشرنا اليه من ان ذاته تعالى بحيث لا يوجد فيها جهة امكانية او عدمية
فذاته بذاته من فرط التحصيل والفعلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكره وان كان ايضا حجة عند الراسخين من الموحدين لكن لا يعرف مطلقا الا على قواعد …
لان ما سواه حادث ذاتي وحقيقة علمه متقدم بالذات لا تماهية فكيف يمكن ان يكون هو هو الحق بعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر آخر **اشارة** لما علمت
تعالى عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سائر الاشياء ويكون ظاهرا بذاته لذاته مظهرا لغيره اذ الوجود عين الظهور سواء كان في الاعيان او في الاذهان فالله نور
السموات والارض في هذا المشهد لا سوى لك الظلمات وبطلت الاوهام والاحتمالات … ولا … الاشارة …

مؤخر

مقدم

المستور المحجوب بحجب الحجب ولا احد لذاته وصفاته ولا تقيد لكماله وجلاله فكيف يستره شيء او يغيب عنه بيان وانما خفاؤه لشدة ظهوره وبعده لغلبة قربه كالشمس تحجب عن الابصار لغلبة الاشراق وضعف الاحداق ليس كمثله شيء لانه ليس موجود ولا يغيب عنه بيان ولا يحضره ان الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره ومجاليه فهو الناظر من كل صورة لانه كل صورة وهو الناطق بكل لسان من غير لسان وهو المنظور اليه بكل عيان ولا نزال يبصر فيجد وهو المسموع بكل سمع وهو السميع لكلام فيعقل لا اله الا هو العزيز الحكيم لا يدركه الابصار ولا تناله الافكار وهو بكل شيء محيط علم المستدل بغيبه وكشف المكاشف بشهوده يقينه والعيان صحيحان فلكل قوم مشارب ولكل حزب مشرب فهو الحق المحجوب المعروف انما دلالات من منصبها وانما يحصل من العلم بالله الاول على في نفسها فلذا انها عرفت اذا عرفت ونفسها وصفت اذا وصفت كما قال عالم من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليه وعليهم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فخرج عن التقييد والتحديد بظهوره في القيود والحدود ليكون هو المعبود فقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له في زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا الله وهو الذي عليه ذلك المظهر فحجبهم عاقبهم اذ لم يجرحوا ذلك الحجاب الالهي في هذه الصورة الجامدة فهم الاشقياء وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدوا وان اخطاؤوا اذ ما عبدوا الاصنام وغيرهم وهو عليهم ونحتته نحتا افهامهم فادريهما اشقى فالشقي من قيده وشبهه والسعيد من اطلقه ونزهه من التشبيه بشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظر الى هذا الرجحان الوجودي في هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقي به آخرون قال بعضهم كلما تخيلته في نفسك او صورته وهمك فالله بخلاف ذلك فصل بوجه دون وجه وقال الآخر الحق لا يكون مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول فكذب بوجه دون وجه ثم لا تحصله العقول بافكارها ولا تشهده المراد بادكارها لكنه اذا ذكر فبه يذكرون وبه يتفكرون ويعقلون فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر الذاكرين ودليل المتحيرين لو خرج شيء لم يكن اولى كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون هم المقربون الذين ادركوا هذا المشهد الاسمى وعرفوا من هذه المعرفة العظمى واعطوا من هذه العطية الكبرى وامامن سواهم فقد نصبت له علامة تحققها وحقيقة يشهدها وهي ما انطوى عليه اعتقاده ودليل قوي عليه اعتماده او قلد صاحب دليل وهو عند نفسه انه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه واستراح من الحيرة وكونها ما افنى ما عليه وكون من اعتقد غير معتقده فلهذا اكفر بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها والعالم المحقق لما هو الامر عليه في عينه يتوضح في ذاته وفي ذاته آية العالم ظاهره وباطنه فهي العين المصيبة والمرآة المستوية التي تجلى فيها حقايق الاشياء كما هي وهو بعينه الصراط المستقيم وفيه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون **المشهد الثاني**

في الاشارة الى حقيقة صفاته الكمالية ونعوته الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتصف بها الموجود بما هو موجود ولا يوجب تغيرا ولا تكثرا او تجسما وادا في المعلول فوجودها في مبدايه الفايض عليه اولى واقدم واشد اذ الوجود وكمالاته فايضة من العلة المفيضة على معلولها ومعطي الكمال لا يقصر عنه وكل ما يمكن بالامكان العام على واجب الوجود فيجب له اذ الامكان في ذاته جهة قوة او امكان خاص واستعدادي يعيا في وجوب الوجود ثم ان جميع صفاته يجب ان يكون عين ذاته لان من كان كماله بنفس ذاته فهو افضل واشرف ممن كان كماله بصفة زايدة او بامر زايد والعقل الحكيم بهذا ضرورة لعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولو كان من اللوازم لان الذات سابقة عليها فيكون مما به اوله وكماله بما تاخر من ذاته مفتقرة في وجود ذاته الى ما يزيد على ذاته وكل مفتقر في ذاته الى غيره فهو ممكن فلا يكون واجب الوجود بذاته هذا خلف هذا مذهب رؤساء الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا وان اخطاؤوا في الوجود الرابطي للصفات الالهية وان ارادوا نفي المعاني فقد اخطاؤوا في ذلك لان لكل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة ولا الكلام حتى لزم ان يكون كل قادر من اي حيثية عالما وكل عالم من حيث هو عالم قادرا وكذا في ساير الصفات ولزم انه اذا اعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها الى اثبات صفة اخرى والتالي باطل فالمقدم مثله فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجوده الاحدي هو بعينه مع بساطته وجود ساير الصفات الحقيقية كما ان اضافته القيومية الى الاشياء هي بعينها مصحح جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعم والمبداية وغيرها وكلام امير المومنين

وامام الموحدين عليه السلام في بعض خطبه الشريفة حيث قال كمال التوحيد نفي الصفات لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف في وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه الى آخر كلامه عليه السلام يعني المراد به نفي معاني الصفات واثبات ما ينوب عنها كما توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زايد لها غير وجود الذات هكذا يجب عليك ان تعلم لئلا تقع في التعطيل **المشهد الثالث** في لمعة يسيرة من علم الالهية التي تعلم بها ابونا آدم عليه السلام من الله سبحانه اعلم ان للحق تعالى شؤونا وتجليات ذاتية ازلا وابدا وله بحسبها اسماء حقيقية وله ايضا بحسب كل يوم هو في شان شؤون وتجليات متجددة متعاقبة وله بحسبها اسماء وصفات اضافية او سلبية ولكل من الاقسام الثلاثة نوع من الوجود اذ الوجود لسعة ازليته يشمل الاشياء كلها حتى الاعدام والقوى والامكانات والاستعدادات اذ لكل منها ماهية معنى ما الفرق بين الذات والصفة والاسم ان الذات هوية شيء ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته المخصوصة ثم لكل هوية وجودية نعوتا كلية ذاتية وعرضية تصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء ومباديها هي الصفات والفرق بين الاسم والصفة في اعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج اذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لانها مجرد الامر العارض او كالفرق بين اللابشرط شيء وبشرط لا شيء اذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات ويقال له العرضي ويراد من الاسم معنى يصح ان يحمل على الذات ويقال له العرضي فيكونان متحدين بالذات متغايرين بالاعتبار كما في العرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي اهل النظر وبالجملة فالذات الاحدية مع صفة معينة من صفاتها وباعتبار تجل خاص من تجلياته الذاتية او الافعالية يسمى باسم من الاسماء وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن هاهنا يعلم ان المراد بكون الاسم هو عين المسمى هو ذلك كما توهم بعضهم ان النزاع في قولهم ان الاسم عين المسمى او غيره راجع الى اللفظ فرده ان المراد من زيد ان كان حروفه الملفوظة فظاهر انها غير زيد وان كان ذاته الشخصية فهو عينه واعلم ان معنى الاسم في عرف العرفاء هو بعينه ما يرام من معنى المشتق كالناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فعلى هذا الحق ان مفهوم المشتق اذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق والحساس في الانسان فهو عينه بالذات لان يحمل عليه حملا بالذات وان كان عرضيا كالضاحك والماشي فهو عينه بالعرض وغيره بالذات اذ الحمل المطلق هو مطلقا عبارة عن الاتحاد في الوجود ومنقسم الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم عين المسمى اذا اريد مفهوم المشتق الذاتي او العرضي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد مفهوم العرضي والمغايرة بحسب المفهوم دون الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات او عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا ووجودا لانها معقولات تنعقل بتبعية الوجود وليست هي موجودات عينية ولا داخلة مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا متقدمة ولا متاخرة وليس الوجود منفردا لها الا حقيقة ولا انتزاعية كما يقوله الظالمون بل الحقيقة العارفون لكنها معدومة والعين معلومة الحكم والاثر كالظلال والامثلة وهذا شيء غفل عنه العلماء النظار فضلا من غيرهم من اولي وساوس الافكار كشف غطاء اعلم ان اسم الله يجمع الاسماء كلها لانه عبارة عن مقام الالوهية المنعوتة بلسان الشرع بالعماء وسماه يشمل مسمى كلها كما ان الوجود الاحدي قد يجمع الموجودات كلها وليس للذات الاحدية اسم ولا وصف باعتبار ذاته ولا احد قدم عليه اذ الاسامي باذاء المعاني العقلية لا بازاء الهويات العينية فهذه المعاني هي الكثرة وتعدد في الوجود ويرتبط بين الحضرة الاحدية الذاتية وبين المظاهر الكونية لان ذاته تعالى اقتضت مراتب الالوهية والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة والغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها ويجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين شوب من الآخر فلكل جمال جلال كالدهشة والهيمان الحاصل لا يحيطها كالشراك الذات بين الاسماء والصفات التي هي من الجمال الالهي فانها عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره فيه ولكل جلال جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشار اليه في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفي قوله من قتلته فانا ديته وذلك لانه يشتمل كلها لاشتراك الذات بين الاسماء والصفات التي هي من وجه عين الذات فالاسم الجلالي

الاسماء

في الوجود ولام

عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن شهادة رسوله صلى الله عليه وآله منعت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعزب عنه شيء من الاشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية والمثالية والحسية فوق علم الاسماء اصله ومبداه ومنشأه وفيه من الاسماء التي لم يظهر اثرها في الكون ما لا يعد ولا يحصى فكما ان في هذا العالم يوجد اجناس للجواهر والاعراض عالية سافلة وانواعها واصنافها واشخاصها فكذلك في العالم الالهي معاني اسماء متخالفة ومتوافقة ولها اجناس عالية سافلة وانواع واصناف واشخاص عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها منتهية الى المقولات العشر في الصفات الكلية البسيطة التامة الكلية ومنها لا يكون كذلك في الجملة وان كانت هي ايضا محيطة فالاول هي الامهات المسماة بالائمة السبعة وهي الحي والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام كشف غطاء ورفع غشاوة قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشابهه بمعنى الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم عمل الله وصنعته فعمله على شاكلته فما في العالم شيء الا وله في الله اصله وكل ما في الحد نوع مما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات اذ كان موجودا على صورة من جوهر العالم صورة ومثال لذات الوجود واعراضه لصفاته ومتاه لازليته واينه لاستوائه على العرش وكمه لاحصائه اذ هو المحصي وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ولانه يداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته الدعاء وقوله المودة على هذا القياس اجناس المقولات وانواعها واولادها الشخصية كخالقية زيد ورازقيته فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تماثله ولولا ذلك لما ظهر لان وجود المعلول شان من وجود العلة فكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي ظل مثال ما في الحضرة الالهية لكن يجب ان يتصور ان ما هناك على وجه اعلى واشرف واتم والاعراض في غاية الاحدية والجلالة لا يشابه شيئا ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه فليس بجوهر ولا بعرض لكان له مهية ولكان شريكا مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل فيتركب ذاته وهو محال ولا يوصف ذاته بصفة زائدة لا حقيقة في مقامه تعالى عن ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعله ليس الا اضافته القيومية المصححة لجميع الاضافات له تعالى مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والسمع والبصر وغيرها فله اضافة واحدة يصحح جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصحح جميع الكمالات الوجودية بدلا عن الاضافات كلها حقيقة واحدة لها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم فانه مقام عزيز المنال فتح ان لله تعالى اسماء هي مفاتيح الغيب لها لوازم تسمى بالاعيان الثابتة وكلها في غيب الحق تعالى وحضرته العلمية لبث الاشؤنه واسمائه الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا بالثبوت في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول ما اوجدهم احوال في الحضرة العلمية التي هي الوجود الاول ليدخلوا تحت حكم الاسم الكلام ويتجلى عليهم افرادهم فهو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الاعيان هي التي تعلق بها علم الله فادركها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وقد ظهر ان العلم في المرتبة الاحدية عين الذات مطلقا وفي الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات مغايرة الذات بنظر ما ذهب اليه الحكماء المشائين ان علمه تعالى بالاشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهي قائمة بذاته تعالى قيام الاعراض بموضوعها ومنها ليست كذلك بل هي معان تنسحب عليها حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها ليس بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كما ان المعاني الذاتية للاشياء البسيطة الذات فعلم الله بالاشياء علما تفصيليا عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه وصفاته وهي اي الاسماء والصفات ليست متاخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية تاخر الصفات الزائدة على الشيء عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري عين ذاته وجودا وغيرها معنى كما مر وكذا الاعيان والمظاهر التابعة الى الاسماء والصفات فتبين مما تحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله بالمعنى الذي ذكرنا لا كما يتوهم من ظواهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفكة عن الوجود كما ذهب المعتزلة من ثبوت المعدوم قبل وجوده ثم لما ثبت ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات بوجود الحق فهي هناك غير مجعولة الوجود كما انها غير مجعولة العين وهي في الخارج مجعولة الوجود وجعلها ايضا تابع لجعل الوجودات الاسماء

متن سطها و…

كما ان مجعوليتها هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجبي فحق لاحد ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق له ايضا ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها واعيانها من حيث هي غير وجودها في علم الله بوجود الذات بمرتبة المهية من حيث هي لوجودها والاول معلوم والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في العلم الاسبق متقدم على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم فتح اعلم ان معرفة اسماء الله وصفاته في غاية العظمة والجلالة لم يمكن تحصيلها بافكار ظاهرية وانظار بحثية ولا اكتفى فيها بنقل اقوال ولكثرة فان شانها لا يعقل ببصيرة الانسان على غشاوة ولا القلب بنور الاهلية بعد الجبلة نقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء وحكمها ولا كل من حفظ الروايات والاحاديث مستنطقا قدم على كل امر من ربهم بل الروح الانسانية ما لم يتخلص من قيد هذه الهوى النفساني عند الاكياس ولم يتجرد من علائق هذه الفنون المتداولة بين الناس لم يرتق الى معرفة الاسماء والصفات قال سهل بن عبد الله التستري حرم على العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح لاحد منهم الا الشهداء والصديقين ثم تلى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فما يظن هؤلاء الحكماء ويتكلموا الدعوى ويفترون ان قدماء الفلاسفة وهم اكابر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة فيهم ذاتا فيهم نفي الصفات بالكلية وما ذاك منهم هذا الا رذيلة التعطيل وقوما منهم اثبتوا صفات متعددة الوجود زائدة على ذاته تعالى فلم يفهموا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه وكونها شرك محض وقوما منهم زادوا وافرطوا في هذه الجسارة في الله تعالى فقالوا ان ذاته محل الحوادث تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا فانظر الى هذه العقلاء صارت عقولهم مرمية بصائرهم حولي وعيونهم غشاوة واما سادات هذه الطريقة وخزنة اسرار الوحي وعلماء الربوبية الذين يقتبسون انوار العلم من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون بالحق وبه يهتدون وليس لغيرهم نصيب مما رزقهم الله خاصة ولا لهم رخصة من الشارع ولا اذن من قبل الله في كشفه لغيرهم كما قيل جنتماني لتسلك رشدا عداني لرشدي شحيحا وقوله وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ولنكتف في هذه الاشارة الى حديث موثق النقلة متصل الرواة صحيح السند مروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرزاق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة اركانه وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى

المشهد الرابع في معرفة افعاله تعالى واقسامها وفيه فصول الفصل الاول اعلم ان فعله تعالى عبارة عن تجلي صفاته وتجليها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه المجالي والمظاهر المسماة بالاعيان الثابتة عند قوم والمهيات عند قوم آخر وليست بمجعولة كما علمت وقد قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لان للحق الاول كله وله الكمال الاتم والجلال الارفع ما من كمال موجود الا ويوجد في اصله ومبداه وغايته وليس شيء من النعوت الكمالية خارجة عنه والا لكان في دار الوجود جهة امكانية ووسائط لحوقية وبساطته فكل بسيط الحقيقة لا بد وان يكون كل الموجودات على ترتيب ونظام سببي ومسببي آتيا من الاحسن فالاحسن الى الاخس حتى يختم بعدمه فالايجاد انما هو للحق وجوده على الاعيان ووجوده ليس سوى ذاته وذلك لان الاعيان ليست لها الا الظهور فتكاثر بمرايا الوجود الحق وما يظهر في المرآة الاعيان بحسب المرائي وصورته فالموجودات المسماة بالمحدثات صور تفاصيل الحق ولها اعتبارات اعتبار انها

لا
التنزيه

مستتر

لكل

البارئ

وهذه الاسماء الاربعة

مرآيا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتباران وجود الحق مرآة لها الا انها قد ظهرت فيه لكونها الوان اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج
الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشيء فيه مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في
الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي وهذا لسان الموحد الذي عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني
ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب لا يتجلى الا من وراء تتق العزة وسرادقات الجلال والجلال وهذا لسان من غلب عليه الحق
والامر يشاهد المشاهد فلا يزال يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور التي فيهما معا من غير انفكاك واحتجاب **الفصل الثاني في بيان**
اقسام الاعيان بحسب القسمة الاولية والاشارة الى ترتيبها اعلم ان ما عدا الباري جل مجده يجب ان يكون له ماهية غير وجوب الوجود لوجوب الوجود به
ملبسا الوجود بالباري والممكن اما جوهر او عرض لان الجوهر مقوم العرض فيكون متقدما عليه ثم الجوهر اما جوهر مفارق عن المادة او غير مفارق كالجسم وما يتركب
منه وهذا المفارق مفتقر الى المفارق لان الجسم المطلق ان كان مركبا من الهيولى والصورة كما هو راي اكثر الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها
الى الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها وتعينها فلكل منهما نوع تقدم على الآخر لا بالاستقلال بل من وجه فكل منهما محتاج في نسبتها الى الآخر الى شيء
يقيمهما ثم يقيم بها الاخرى وشرح هذا التطويل فالجسم محتاج الى كل من الهيولى والصورة لكونهما جزئيه فيكون متقدما عليه وقد مرت الاشارة الى ان كلا
يتقوم بالآخر ويقيم الآخر لا على وجه الدور المستحيل وان كلا منهما لا يتقوم ولا يقيم الآخر الا بمقوم يقيمه اولا ثم يقيم معه صاحبه وذلك المقيم اذا كان
جوهرا فلابد ان يكون خارجا عن الجسم وما يتقوم من الهيولى والصورة فيكون جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق بسيطا فيحتاج ايضا في تعينه الى
ومعينات لان المطلق بالملازم لا وجود له بالطبيعة الكلية مفتقرة الى فصل يحصلها ويقومها موجودا متميزا في العقل وكذا النوعية مفتقرة الى مشخصات تحصلها
وتقومها موجودا متميزا في الاشارة وما يحصل الشيء نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متاخر الوجود عنه مطلقا والا لزم تقدم الشيء على نفسه فلابد هناك من امر آخر
يقيمه اولا ثم يقيم به صاحبه وليس هو جسم آخر لان الكلام في مطلق الجسم ولان الكلام فيما ادى اليه يلزم التسلسل ولا عرض لكونه مطلقا عن الجسم فما يقوم به الجسم
لا يكون الا جسمانيا فيكون مفارق الوجود عن الجسم وبما ذكرناه ثبت ان الجوهر المفارق اقدم وجودا بالذات من الجوهر الجسماني ولهذا المطلب براهين اخرى ذكرها
يؤدي الى التطويل ثم المفارق اما مفارق الذات والفعل جميعا عن المواد الجسمانية واما مفارق الذات متعلق التدبير بها والاول يسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني
يسمى نفسا فالقسم الثاني لما ترتب من الاحتياج الى الجسم لتاثيرها وانفعالها من آثار شواغل الجسم اذ لو لم تتاثر عن الجسم والحال لم يكن لها تعلق تدبيري بل كانت تؤثر فقط فان
كان لها تعلق يكون عقلا محضا لا نفسا فلا تتعلق والاعراض ولا تاثر ايضا فثبت ان اول الممكنات الصادرة من الباري جل مجده هو الجوهر المفارق العقلي كما ورد في الحديث
اول ما خلق الله العقل **تقسيم آخر** ان الجواهر الموجودة باعتبار التاثير والتاثر تنقسم الى ثلاثة اقسام قسم مؤثر لا متاثر وهو فيهما العقول المفارقة وقسم متاثر لا مؤثر
وهو الاجسام العنصرية المتغيرة وقسم مؤثر ومتاثر يتاثر عن العقول ويؤثر في الاجسام وهي النفوس ودون الاقسام يحتاج العقل الى ما وجودها يحتاج الى الايجاد
ثم الاجسام معلومة الوجود بالحس واما النفوس فلها حركات الاجسام واما العقول فيدل عليها انفعالات النفوس كما يأتي **تقسيم آخر** الموجودات باعتبار النقصان
والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان يخرج منه شيء بالامكان فهو موجود حاضر له ما اقتضى ثم التام ان كان حصل له ما ينبغي
وكان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التام والناقص ينقسم ايضا الى مستكف وهو ما لا يحتاج الى امر خارج عن ذاته حتى يحصل له ما ينبغي له ان يحصل والى غيره وهو
ما يحتاج الى غيره في ان يحصل له ما ينبغي له **تقسيم آخر** للعالم اقسام باعتبار الوجود والاشارة الى ان العالم ينقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه الحس
والى ما لا يقع عليه الاحساس واليه اشار سبحانه بقوله الا له الخلق والامر فعالم الخلق عالم المحسوسات ويقال له عالم الشهادة والملك وعالم
الاجسام والعالم السفلي وهذه الالفاظ دالة على الترادف وعالم الامر ما وراء المحسوسات ويقال له عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح والعالم
العلوي وهذه ايضا الفاظ مترادفة ثم انه سبحانه قد ذكر في كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل التشريح والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والوجه ظاهر فان

احوال

احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها على وجهه ما لم يتجرد عن عالم الملك ولم يتخلص من اسر الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس مقيدون بقيود الاوهام
مأسورون بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوات وانما يطلع على احوال الملكوت من خرج بروحه من بطن هذا العالم السفلي بالولادة الروحانية
كما قال المسيح عليه السلام لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين اكثر الخلائق محصورة ومحبوسة كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعالى واذ انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا امات لاحد من اهل السعادة الاخروية او الفتح المصطفوي المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح والطلوع له
للجنود الحسية والقوى النفسانية المانعة اياه من دخول كعبة الملكوت واخذ بيده مفتاحا من مفاتيح وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيفتح به قفل القلب
المشار اليه بقوله تعالى ام على قلوب اقفالها يعني القلوب الانسانية التي هي على باب الملكوت السماوي فيكشف له بهذا الفتح ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ويصير العيان من البيان ويظهر له ان الخبر ليس كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت وان لم يمكن بيانها بلسان عالم الملك والناسوت لكن بحكم املاء
الوقت اقتداء بسنة الكرام العارفين نبين على سبيل الايجاز والاجمال شيئا من احوال الارواح المهيمة واهل الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل فنقول وبه
بالله التوفيق **الفصل الثالث في اقسام الموجودات الملكوتية واحوالها** اعلم ايدك الله واياي واوصلنا الله الى اعلى معارج العارفين ان الموجود الملكوتي
على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجسام اصلا لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير الاستكمالي وثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول فيقال لهم
الكروبيون وهو قسمان قسم يقال لهم الملائكة المهيمون وهم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتولهون في جلال الاول الاعلى
المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروت كبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم في الحديث عن رسول الله
وآله وهو قوله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس والقسم الآخر منهم ابناء
ما يليهم وجه وجلاله وعظمته في مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وهذه الطائفة تسمى باهل الجبروت اعظمهم
مدبرهم هو الروح الاعظم المشار اليه في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله عليه وآله السلام اول ما خلق الله
القلم وباعتبار آخر العقل الاول لقوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فبك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وفي رواية اقبالا وادبارا مما يؤدي الى التطويل وعن امير المؤمنين عليه السلام الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه
ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وهو الذي
اول الطبقة الكروبيين وآخرهم روح القدس المسمى جبرئيل عليه السلام لانهما مترتبة ترتيبا سببيا ومسببيا الا له مقام معلوم واما القسم الثاني فاهل الملكوت وهي الارواح
المتعلقة بعالم الاجسام ويقال لها الروحانيات وهي ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام السماوية متصرفة فيها بتوسط التدبير والتحريك ويقال لها الملكوت الاعلى وضرب
متعلق بالاجسام العنصرية ويقال لها الملكوت الاسفل وفي كل من القسمين اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوائف مختلفة بحسب تفاوت طبقات الاجسام الفلكية
والعنصرية وتخالف اجناسها وانواعها واشخاصها فما من جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي كما دل عليه قوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون وقد ورد في كلمات الانبياء الماضين عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وروي عن صاحب شريعتنا عليه وآله السلام انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة ان الله
لم يخلق ورقة واحدة من شجرة الا ومعها سبعة املاك او اكثر وكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله اعلى
واحكم من كلام وصيه وخليفته امير المؤمنين عليه افضل الصلوات حيث قال في بعض خطبه في نهج البلاغة ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا

اسماتهم والخارجة من الاقطار اركانهم والناكسة تحت العرش ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

الفصل الرابع في اختلاف مذاهب الناس في ماهية الملائكة اعلم ان الناس قد اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم وطريق الضبط ان يقال انه
لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها في الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان تكون متحيزة او لا تكون اما الاول ففيه اقوال احدها انها اجسام لطيفة هوائية
تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول اكثر الظاهريين ومن يحذو حذوهم وثانيها قول طوائف من عبدة الاصنام ان الملائكة في الحقيقة
هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فانها بزعمهم احياء ناطقة وان السعود منها ملائكة الرحمة والنحوس منها ملائكة العذاب وثالثها قول معظم
المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين هما النور والظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة
مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك في جميع هذه الصفات
ثم ان جوهر النور لم يزل يولد الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم
الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملائكة اشياء متحيزة جسمانية القول الثاني ان الملائكة ذوات قائمة بانفسها
وليست بمتحيزة ولا باجسام فههنا قولان احدهما قول طوائف من النصارى وهو ان الملائكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها
على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيهما قول الفلاسفة
وهي انها جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لانواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما منها وانها للنفوس البشرية جارية
مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي
اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين
يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا آخر من الملائكة وهي
الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين فهذا تفصيل مذاهب الناس في الملائكة

واختلف اهل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا على ان في العقل دلائل تدل على وجود
تلك الوجوه مذكورة في كتبهم وعليها اسئلة قوية واجابات دقيقة ذكرها يؤدي الى الاسهاب ومن الناس من ذكر في ذلك وجوها عقلية اقناعية نشير اليها الاول ان
من الملك الى الناطق الذي لا يكون حيا فهو القول المشهور العقلية تقتضي وجود اقسام ثلثة فان الحي اما ان يكون ناطقا وحيا معا وهو الانسان او يكون حيا لا يكون ناطقا
وهو البهائم او يكون ناطقا ولا يكون حيا وهو الملك ولا شك ان اخس المراتب هي مرتبة البهيمة واوسطها الناطق الحي واشرفها الناطق الذي لا يموت فاذا اقتضت الحكمة
الالهية ايجاد اخس المراتب واوسطها فلان تقتضي ايجاد اشرف المراتب واعلاها كان اولى الثاني ان الفطرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي وتشهد
ان الحياة والنطق اشرف من اضدادها وقد بلغنا نعمة العقل ان يحصل الحياة والعقل والنطق في هذا العالم الكدر الظلماني ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الاضواء
والانوار الثالث ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتوها من جهة المشاهدة والمكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة اخرى وهو انهم
آثارها في الهداية الى المطالب النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات وما يدل على ذلك الرؤيا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى
الى من شاهدها او بعضها وقطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة بل
ذلك كالامر المجمع عليه بينهم **المشهد الخامس في احوال الملائكة** على نمط آخر وشرح كثرتهم وتباين انواعهم واصنافهم وبيان اوصافهم وفيه فصول **الفصل الاول**
في شرح كثرة الملائكة على اسلوب آخر روي في الخبر ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة

الارض

الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي
نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السماوات والارضون وما فيهما وما بينهما
فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون
حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلام كلهم
سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله مطالب الالسنة بذكره وتعظيمه متفاوتون بذلك في مقاماتهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا
يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة ملكوت جلاله تقدس ويروى في بعض كتب التذكير ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين
عرج به راى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت
ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ
خلقني اربعمائة الف كوكب **الفصل الثاني** في ذكر اصناف الملائكة **الاول** حملة العرش وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية **الثاني** الحافون حول العرش
كما قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم **الثالث** اكابر الملائكة فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا لجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
ثم ان الله وصف جبرئيل بصفات الاولى انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني انه ذكر قبل سائر الملائكة في القرآن من كان عدوا لله وملائكته
وجبريل وميكال وذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو غذاء الارواح اشرف من الغذاء الجسماني فوجب ان يكون
جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالث انه تعالى جعله ثاني نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال قل نزله روح القدس
الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعداءه مع الف من الملائكة مسومين السادس انه تعالى مدحه بصفات ست في قوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه فجميع الانبياء والرسل امته وكونه ذي قوة انه جعله واسطة
بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء عليهم السلام وقوته انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله مولاه
وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ومن جملة اكابر الملائكة
اسرافيل وعزرائيل وقد ثبت وجودهما بالاخبار وثبت بالقرآن عزرائيل هو ملك الموت على ما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملائكة موكلين بقبض الارواح وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور على ما قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله **الرابع** ملائكة الجنة قال
الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **الخامس** ملائكة النار قال تعالى عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة ورئيسهم مالك وهو قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملتهم الزبانية قال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية **السادس**
الموكلون ببني آدم لقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة **السابع** كتبة الاعمال وهو قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
الثامن الملائكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والنازعات غرقا
الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم حيرة بارض
فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله **تذكرة** ان في ادعية الصحيفة الملكوتية لمولانا علي بن الحسين زين العابدين وامام الساجدين عليه
وعلى آبائه العظام التحية والسلام ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين وآله الصلوة على

حملة العرش وهو كثير من اصناف الملائكة وقوله عليه السلام اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سماواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه عليه السلام اعلم ان قوله عليه السلام اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سماواتك اشارة الى الملائكة المقربين الواقفين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين يستغرقون في جمال الازلية ولم يلهم رسالة من الله الى خلقه ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لان الملك مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة فكل روح مفارق لا رسالة له ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك الى قوله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اشارة الى الملائكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للاجرام الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستعصية للقوى والانفعالات الجرمية وقد تنزل دون درجة اولئك فرحاله من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم كمال فلذلك اعترفوا بالتقصير في حق العبودية المطلقة لله تعالى واما العبودية التامة فهي ما يكون للمقربين الغائبين عن ذواتهم الواقفين عند باريهم وهم الملأ الاعلى من اهل الملكوت وقوله عليه السلام فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكته الى قوله والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك اشارة الى الملائكة العقلية الواسطة في سلسلة الوجود بينه وبين ملائكة السماء ولهذا قال واسكنتهم بطون اطباق سماواتك فان بطون اطباق السموات اي نفوسها المحركة لها اذ كل نفس فلكي جوهر عقلي فعال سكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة كما ان قلب المؤمن بيت الله اي نفسه الناطقة مكان معرفة الله وقوله عليه السلام وخزان المطر الى آخره اشارة الى الملائكة الارضيين وهم مبادي النوعية للانواع الطبيعية العنصرية فكل ملك من جنس ما يدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك الجبال من باب الجبال وكذا ملك النار وملك الهواء وملك الماء وملك الارض كل هؤلاء من نوع صنمه ومسمى باسمه فملك الارض ارض عالم الغيب والملكوت وملك الماء ماء وملك الهواء هواء وملك النار نار لما من موجود في هذا العالم الا وله صورة طبيعية تحركه وتصنعه ونفس اسم الهي يدبره واذا ارتقيت بذهنك الى عالم الملكوت الاعلى شاهدت الماء هناك وهو حيوة كل شيء والهواء عشق كل ذي روح وشوقه والنار

نورة الحق في السموات والارض قوة فيكون الكل مسخرا في يده ولنمسك اللسان عن هذا البيان فقد اشتغل زمام الكلام من الضبط وخرج عن طور عقول الانام وعن ادراك الافهام والله الموفق في البدء والختام

الفصل الثالث في اوصاف الملائكة

ومن جملتها انهم رسل الله قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اما قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم ومنها انهم قرب من الله تعالى ولكن يمتنع كونه بالمكان فالمراد منه الزلفى بالمنزلة وهو المراد من قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله بل عباد مكرمون الثالث وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله لا يسبقونه ونفي الشرك في موضع آخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعالى وهو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها قدرتهم احدها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي الذي هو اصغر من العرش اعظم من جملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات والارض فانظر الى غاية قدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط به الفهم ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فصاحب الصور يبلغ في القوة الى حيث انه بنفخة واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء فاعرف عظمة هذه القوة ورابعها ان جبرئيل بلغ من قوته انه قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة والرابع وصف خوفهم ويدل عليه وجوه احدها انهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات البتة يكونون خائفين وجلين كأن عباداتهم معاصي قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون وثانيها قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق روي في القرآن ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت السلسلة على الصفوان فيفزعون فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وثالثها ما روى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله بناحية ومعه جبرئيل عليه السلام اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبي صلى الله عليه وآله فاشار جبرئيل عليه السلام بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل فقال اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فينظر فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة

الفصل الرابع

واعلم ان ارفع الكلام بعد كلام الله وكلام رسوله عليه وآله السلام قول امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام في صفة الملائكة في بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة

جلاله في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي اعظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام
الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد
ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم
حسناتهم في كلام طويل ثم قال عليه السلام في اخر هذه الخطبة في اطباق السموات موضع اهاب وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما
وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **الفصل الخامس في عصمة الملائكة** اعلم ان الجمهور الاعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة الملائكة عن جميع الذنوب ومن
الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها الحقيقية عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما هو الافضل
للوضع الالهي لمخالفة الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع متضادة والملائكة سيما العقليون منزهون عن
ذلك واما النقل فمنها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنع الاية وان وردت في حق ملائكة النار لكن قوله ما امرهم اولى بنفي العصيان
فاذا اوردنا الاية الدالة العامة تمسكا بقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يتناول جميع فعل المامورات وترك المنهيات لان المنهي عن الشيء مامور
بتركه ودلالة هذا القول على العموم لاجل صحة استثناء كل واحد من المامورات عنه ومعنى الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل فيه كما بين في الاصول الفقهية
فان قلت قد ذكرت من قبل انه لا يمكن فيهم العصيان فما خوفهم من الله قلت خوف المعصومين من الله هو خوف القرب وخشية العظمة والهيبة لا خوف العذاب
والنقمة وذلك معنى قوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله وهم من خشيته ربهم مشفقون ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ومنها انه حكى الله عنهم انهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه ومنها انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة
لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعالى حكى انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور الذنب عنهم من
وجوه احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا في بني آدم بالفساد والقتل وهذا الغيبة والغيبة من الكباير وثالثها مدحهم انفسهم بقولهم ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ولانهم قالوا انا الذين الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا العجب وذلك يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال تعالى فلا تزكوا انفسكم و
قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات وذكر فيها اعجاب المرء بنفسه ورابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار فما اولى خلو الاعتذار الذنب لما اشتغلوا
بالعذر وخامسها ان قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يدل على ان الملائكة ما كانوا عالمين قبل من الواقعة انهم
كانوا شاكين في كونه تعالى عالما بكل المعلومات وسادسها ~~ما روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة كانوا في جند ابليس في محاربة الجان~~ ان علم الملائكة بانهم يفسدون ويسفكون
الدماء اما ان يكون قد حصل بالوحي ولا تاثير في ما دونه وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جائز لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان
لا يغني من الحق شيئا وسابعها روي عن ابن عباس انه قال تعالى للملائكة الذين كانوا جند ابليس في محاربة الجان اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين اتجعل فيها
من يفسد فيها ثم علموا غضب الله فقالوا سبحانك لا علم لنا وروي عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ في خلق آدم عليه السلام همت الملائكة فيما بينهم فقالوا ليخلق ربنا ما
شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه فلما خلق آدم وفضله عليهم وعلم آدم الاسماء كلها فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في دعواكم
انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزع القوم منه الى التوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ارسل
عليهم نارا فاحرقتهم الشبهة الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملائكة والقصة مشهورة الشبهة الثالثة ان ابليس كان من الملائكة
المقربين ثم انه عصى الله وكفر وذلك يدل على تجويز صدور المعصية من جنس الملائكة الشبهة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فهو لخزانها لا بعض

الايقان به
وليس به
كل به
يفعلون ما يؤمرون
الظن به
سبحانك

الملائكة

الملائكة يعذبون بالنار اصحاب النار لا يكون الا من يقابلها اعلا كما قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه الاول فبان قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله بل كان تعجبا من كمال الحكمة وطلبا بالحق في وجه حكمته على كمال العقلاء ولا يهتدون اليه السبيل الداعي له وبان المراد الاشكال الطلب
للجواب بغير تحقيق فقالوا اللهم انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وانت مع علمك بان حالهم كذلك خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبان الزهد
وان كانت حاصلة في تركيب هذا العالم السفلي الا انها من لوازم الخيرات العالية الحاصلة فيه وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة ذكروا ذلك
الزهد فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى جريته فيه خفية عن علمهم وبان ذكر القفال في تفسيره اتجعل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا
اتجعل فيها الى ستفعل ذلك وهو ايجاب خرج مخرج الاستفهام قال جرير الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن
مدحا ثم قالت الملائكة انك تفعل ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة وانا اعلم تفصيله وكانه او
انتم علمتم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية وحكمة بالغة اقتضت خلقهم وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه
الشبهة الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق بني آدم ولم يكن ذلك الا ما يتبين الصفتين لا عبادتهم وتعديدهم
واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع مطلقا بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وبانهم ارادوا به بيان ان هذا
السؤال ما اوردناه لنقدح في حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة على سبيل التفصيل واما
جواب الرابع فهو ان هذا اعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لم يكن هذا السؤال فانه قبل البيان تعالى قال لا يسبقونه بالقول فهذا السؤال انه كان
باذنه تعالى فكيف اعتذر عنه قلنا ذلك عام والعام يتطرق اليه التخصيص وهو يخرج الجواب عن الخامس واما الجواب عن السادس فهو انهم قالوا ذلك على يقين
كما هو الاكثر من الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكر الايجاد الحكمة في خلق من هذا حاله وذكروا فيه وجوها احدها انهم لما كتب في اللوح المحفوظ ما هو كاين
الى يوم القيمة فعلموا بما لعوا اللوح عرفوا ذلك وثانيها ما قال ابن زيد لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لمن خلقت هذه النار قال
لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ شيء من خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية يظهر منهم وثالثها انه
تعالى اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا واما الجواب عن الشبهة الثانية فبان قصة هاروت وماروت مصنوعة ركيكة
يشهد كل ذي عقل سليم بجهالة حكايته واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من حزب الملائكة واما عن الرابعة فبان الامر ان كان من اصحاب
النار يجب ان يكون معذبا بها او فيها وقوله اولئك اصحاب النار فيها لسنا فيه دليل عليه على كونهم معذبين بل على الاتحاد حيث قال وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
بيان لنا بعد المتصرفين فيها والمدبرين لامرها **في ماهية العلم وفضله وشرفه وشرف اهله المشهد الاول** في ذكر اقوال الكتب فيها اعلم انهم قد ذكروا كلاما
~~في تعريف العلم وجوها اكثرها فاسد وبعضها غير صحيح ونحن نعد ما تدعو الحاجة اليه من كلام من لا كشف له ولا بصيرة كالمتكلمين واصحاب الفلسفة وعلماء اللسان واهل اللغة والبلاغة~~
~~البيان في اثبات الاحكام الالهية والمعارف الربوبية ولكل الابرار وكلهم في تصوير دلالات الالفاظ وحدود المفهومات يستخرج المسائل ويخرج المجهول~~
~~من خزائنها فنقول قال ابو الحسن الاشعري العلم ما يعلم به الشيء وربما قال ما يصير به الذات عالما ويرد عليهما انهما يشتملان على الدور وهو غير جائز ونقل عنه انه~~
~~قال بان علم الانسان بكونه عالما بنفسه كعلمه بلذته والمه علم ضروري والعلم بكونه عالما بهذه الاشياء علم باصل العلم لان المطلق داخل في حقيقة المهية العلمية~~
~~ما خلق في نوع العلوم الجزئية فكان الاولى ساقطا وفيه نظر دقيق وبيان الكلام في تصوير مفهوم العلم وتعريف معناه لا في ثبوته وتحققه ولا في اثاره وتحققه~~
~~وحاصله انه لا يثبت الا وجود ماهية العلم وجدانا وما ذكره لا يثبت الا وجود ماهية العلم وجدانها الا تصويرها وتعريفها ثم لو ادعى احد بداهة تصويره~~
~~بانه ذكر على سبيل الرواية لكان يوجها ولعله اراده وقال القاضي ابو بكر الباقلاني العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ويرد عليه انه تعريف العلم بالمعلوم~~
~~فيعود الدور وايضا اشتمل على الحشو لان معرفة الشيء لا يكون الا على ما هو عليه وربما قال العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف للشيء بالمرادف~~

نكاتهم به
القفال
والصواب ظلما قالوا ذلك قال
اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال
انتم علمتم مجملا في وجه الحكمة فيه
لانها
بد خزنه

وكلاهما فاسد وذلك لان الحركة قد يكون عبارة عن الحصول بعد الانتهاء ولهذا يقال ما كتب الا وقد ملّ منها والآن قد عرفته وايضا ان الله تعالى يوصف
بالعالم ولا يوصف بالعارف ويكون المشهد الخامس في الاشارة الى اقسام الاجسام ولوازمها وفيه فصول الاول في الاشارة الى تقسيمها قد سبق السادس
ان الاجسام احدى اقسام الجوهر وما دامت هي منقسمة الى بسيط ومركب اعني انقساما في العقل وان كان في الوجود كذلك ونعني بالبسيط الطبيعة الواحدة
كالهواء والماء وبالمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى منه التركيب اعني
بما لا يتأتى منه التركيب الذي وجد كماله في بساطته ولا يتصور زيادة عليه بتركيب واعني بما يتأتى منه التركيب الذي لم يوجد كماله في انفراده وبساطته
من التركيب لنقص جوهره وقد عرفنا الاشارة الى ان العناية الالهية اقتضت لكل شيء تماما وغاية بحسبه ونقصه فان اقوى الاشياء خلق فيه ما ينزع الكمال
ويسوقه الى الكمال الى الغاية المطلوبة للكل وهي القرب من البارئ عز اسمه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انقلابية ينفعل
بها من شيء وينقلب منها الى شيء لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تمهد هذا فنقول الذي يتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصري والذي لا يتأتى
منه التركيب يسمى الفلكي [illegible] العنصري وجوده مما ظاهر لما نشاهد من انه يتركب من الماء والارض شيء كالطين ونحوه من الاجسام المختلفة
ونحن بصدد اثبات الجرم الاعلى الفلكي الفصل الثاني في اثبات وجود السماء من وجوه عديدة فنقول هذا التركيب المشاهد في الاجسام التي منها يدل على وجود الحركة
المستقيمة ويدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع ويدل اختلاف الجهتين على وجود جسم محيط بهما هو السماء ويدل ايضا الحركة
من جهة حدوثها على ان لها اسبابا الى غير نهاية ولا يكن الا حركة دورية هي السماء ويدل الحركة ايضا ان الجسم على وجود ميل طبيعي وعلى طبع محرك وعلى زمان فيه الحركة
فلنذكر وجوه هذه الدلالات واللوازم فالاول ما يوجب التركيب الحركة المستقيمة ووجهه ان الماء له حيز والتراب له حيز في كل واحد طبيعي ولا بد للكل
من مكان طبيعي كما ذكر في العلم الطبيعي لا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى الجزء الآخر ولا يلزم كل منهما حيزه [illegible] وهذا ظاهر فالعقل يستغني بل السلام
بان ان كان في الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة لا تمكن الا من جهة الى جهة فتحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكون محدودتين مختلفتين بالطبع اما الاختلاف
بالطبع والنوع فانما لزم من حيث ان الحركة اما طبيعية او قسرية والطبيعية تقتضي ان يكون الحيز الذي تتركه مخالفا للحيز الذي تطلبه اذ لو تساويا استحال ان تترك
من احدهما وتطلب الآخر وان كانت قسرية فحق القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغي ان يكون بين الجهتين [illegible] حتى يتصور القسر فكل قسر فهو مرتب على الطبع واما
كونهما محدودتين فالدليل عليه اوضحها ان الجهة انما تكون في حد لا محالة يشار اليه باليد ونحوها اشارة حسية اذ الامر العقلي لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم
ثم ان بعدا لا نهاية له يمتنع سواء فرض خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون لها حد معين فاذا قلت جهة الشجر او الشرق او الغرب فينبغي ان يكون الشجر
مشارا اليه وكل ما لا ينتهي اليه مسافة سلوك فلا اشارة اليه وما لا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين الشجر غير متناه لم يتصور الاشارة اليه وكذلك
اذا قلت جهة السفل اقتضى ان يكون السفل له حد معين ينتهي اليه وهو اسفل السافلين وان يكون العلو كذلك والا لو تمادى الى غير نهاية لم يكن الاشارة اليه الدليل
الثالث هو انك تقول ان يكون الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن في السفل حد حقيقي وهو معين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه
اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل من بعض بل ينبغي ان تكون كل الجهة متشابهة الاقوام فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكذلك جهة العلو
فان لم يكن علو حقيقي فلا اعلى في الوجود بالاضافة والمعنى خلافه فاذا لا بد من جهتين حقيقيتين محدودتين للحركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا حقيقيتين
في جسم فلا بد اذن من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم المستقيمة الحركة اعني السماء
بانها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري محيط ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف في علو وسفل
ولهذا براهين لا تليق بهذا الكلام ويخرج عن المقصود الدعوى الثالثة المركبات لا تتحرك بالطبع الا حركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان طبيعي لا يتحيز
سوى الذي ان خلي فيه وطبعه استقر فيه فيكون ميله اليه طبيعيا فان تحرك منه الى موضع آخر فيقتضي عند المفارقة الحركة اليه وعند الحصول فيه السكون والقرار

فاذا

فاذا تحرك اليه مال اليه في اقرب الطرق فان الحركة في اقرب الطرق كان ما يلائمه لا الى ما [illegible] ولا يوجد في الميلان منه مطلقا واقرب الطرق
بين النقطتين هو الخط المستقيم فيكون الحركة عليه واما اثبات ان لا جهة الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لجزء الاجسام منحصرة في قسمين اما الى المركز
او منه الفصل الثاني في ان الحركة من حيث حدوثها وتجددها تدل على حركة دائمة لا نهاية لها واثبات هذا المطلب مما يحرك سلسلة الجاهلين للالاهيين بحدوث العالم وتقدم
العالم بعد قدم الافلاك الا ان في تحقيق اثبات الحدوث الزماني وتجدد الوجود بعد العدم فيما سوى البارئ جل اسمه بالبرهان المشرقي وآياتك يحتج
اولياء العقل فلا تنزعج ولا تنفر الآن من هذا الكلام حتى تنحت سكنات السكينة والقرار وامره ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من
فعل الشيطان فاسمع منها ما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذا حان حينه وجاء الاوان فنقول ان الحادث يفتقر بسبب حال الى سببه لو كان موجودا
قبله فانه انما لم يحدث لافتقار سببه الى من يحاله وشريطة يتهيأ بها للايجاد فلا يحدث السبب بتمامه ما لم تحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة
ما بد فيفتقر الى سبب او شرط سبب الحدوث يفتقر الى اسباب لا نهاية لها ولا يخلو تلك الاسباب اما ان تكون موجودة على التساوي معا واما على التعاقب ووجود العلل
المترتبة الذات بلا نهاية محال انتهض البراهين عليه فلا يبقى الا التلاحق فلا يكون الا حركة دائمة كل جزء منها كان حادث لذاته وسبب للحدوث فان
الحركة لها جهتان جهة تجدد وتعاقب وبها يرتبط حدوث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء وان كان ثباتها ثبات التجدد
وبقاءها بقاء الانقضاء والحدوث وبها يرتبط بالدائم الذي هو قبل الحركة والزمان فالبارئ جل مجده ربط الحادث بالدائم وبها فرضت حركة
دائمة انقطع السؤال ولمية تجدد المتجددات مثاله اذا قيل لم يكون النبات من زرع الحبة المدفونة في الارض ولم يكن قبله وكانت مدفونة فيها فيقال
لفرط البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فيقال لم حدث الاعتدال الآن فيقال لارتفاع الشمس وقربها من وسط السماء بدخولها برج الحمل فيقال
ولم حدث دخول الآن برج الحمل فيقال ان طبيعة الحركة تقتضي ذلك فانما انفصل من آخر الحوت الآن ولم يكن دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول اليه فيكون
مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال عما قبله وهكذا يتمادى الى غير نهاية فيرجع الحوادث بعد تسلسل اسبابها الا دفعة
بالاخرة الا الحركة ولا يمكن ان يكون كذلك الا الحركة السماوية كيما سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما ان يكون السبب معه كالضوء الذي يكون مع
فشا ط الشمس يدور معها ثم يحدث في كل جزء من الارض شيئا فشيئا فيحدث النهار في كل قطر شيئا فشيئا ويحدث بسببه الابصار وزوال الظلام ويحدث بسبب الابصار اختلاف
الناس في اغراضهم باختلاف الحركات الدنيوية والاخروية فيحدث من تلك الحركات حوادث في العالم كما في قوله تعالى وجعلنا النهار مبصرا لتبتغوا من فضله
وقوله وجعلنا النهار معاشا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا والوجه الثاني ان يكون الحركة الدورية سببا لوجود الاستعداد والقابلية من
الاسباب القابلة ولكن يتأخر تأثير الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الارض كما ان الشمس تفيض حرارة في الارض تستعد بسببها التأثير في البذر ان يزرع فيها ولكن
يتأخر لعدم البذر والبذر لم يتحرك لعدم ارادة المحرك للبذر وارادته تنتهي الى سبب آخر ثم يتيسر بوجوده من قبل ظهور الحرارة قبل هذا لم التحق البذر لفقد المحل وكان
تلك الحادث بتوفيق الله فهكذا يتصور حدوث الاشياء ويقال الامور مرهونة باوقاتها وستتضح لك من ذي قبل اذا حان موعد البيان لاثبات الحدوث التجددي
الانقضائي لما سوى الحق الاول عند الاذل بالاشياء ان الذي يتجدد بنفسه ويستمر منه حدوث الحادثات وانقضاء المتقضيات هو جوهر سيال
يتقوم به الجسم النوعي اولا وبالذات ويختلف الآثار واللوازم والاعراض من المسمى بالطبيعة عند الحكماء والصورة النوعية التي يتم بها الاجسام انواعا
وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر مختلف ايضا كالجسم المطلق ومعناه جنسية الا انه كجنس البسائط لا يوجد محصلا في الخارج الا متحدا بالانواع
بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار وجنس باعتبار آخر وهكذا حكم اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف بها الوزن
في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع الكتاب الى رسله لتعلموا الناس كيفية الوزن به لمعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وسيأتيك شرح ماهية هذا الميزان في ملحق علم المعاد ان شاء الله فقد خلونا من نوع المسائل الى الكرة

من الماء والطين مما لا يدل على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولم يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانه لابد وان تكون متحركة على الدوام حتى يتصور حدوث الحوادث وتبين ايضا ان حركة ليست طبيعية ولا حيوانية جسمانية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله متوسلا الى الحكمة الاقدس وهذا هو [illegible] التقرب والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله تعالى عباده في كتابه وحث عليه تاكيدا ومبالغة في كثير من الآيات مثل قوله اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء ولم يعلموا منها الا اسما [illegible] الذي فيه وقد قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقد ذم الله تعالى كثيرا على غفلتهم من الآيات واعراضهم من التدبر في حكمة الله في السماء والارض مثل قوله تعالى وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون [illegible] الله منهم في العاقبة ونسيهم في الآخرة [illegible] هم عميا كما قال بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم النظر وظلمهم على انفسهم بعدم صرف قواها ومشاعرها كالسمع والبصر في غير ما خلق الله لاجله كما يشير قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى [illegible] المحسوس وصارت بحيث اذا تامل الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها ولطافتها ونظر بعقله في ان [illegible] لا بد في وجود الحركة من سبب يدوم على الدوام حركة عقلية في شوق [illegible] حتى يتصور وقوع حركة [illegible] المحال لا يكون المعتمد عليه فهذا القدر يمكن الا ان يعالج ويداوي نفسه بحيث ينظر الى ملكوت السماء لان عماه على الظاهر لا على القلب كما قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [illegible] القلب ما لا دواء له [illegible] وكذا الامراض من الامراض الباطنة اذا تاكدت لم يمكن لاطباء القلوب كالانبياء عليهم السلام [illegible] ومعالجتها كما حكي عن المسيح النبي عليه السلام انه قال [illegible] ابري الاكمه والابرص واحيي الموتى ولا اعجز من ذلك ولكني اعجز عن معالجة الاحمق اذ الحمق عبارة عن عمى القلب ومرض القلب مما يمتنع دواؤه فلنرجع الى ما كنا فيه ولنذكر علة حركة السماء على النهج البرهاني

الفصل الثالث في ان السماء انسان كبير له جسم [illegible] وان حكم نفسه بجميع اجزائه المتشابهة والمختلفة يجري مجرى انسان واحد بجميع اعضائه المختلفة الصور المتفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة [illegible] الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسمه المحركة لعضو عضو [illegible] تتحرك من نفس الارادة وان لها التصورات الجزئيات وان لها في الحركة غرضا وانه ليس غرضها الاهتمام بالكائن الفاسد وان غرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف [illegible] منها لا ملاقاة بينه وبين الاجسام يسمى في لغة الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع [illegible] وان العقول هي الملائكة المقربون كثيرة وان اجسام السماوات مختلفة الطبائع وان [illegible] من الوجه يعني هذه ستة مسائل الاولى انها متحركة بالارادة اما انها متحركة فبالمشاهدة والدليل وهو انها لو سكنت [illegible] كان لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الافق وبعضها تحته مع ان الكل ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن كذلك لكان [illegible] حال لبعض الاجزاء دون بعض [illegible] سائر الاجزاء فاذا هي قابلة للحركة وكل قابل للحركة فهو طالب [illegible] السماء يجب ان يكون [illegible] لاستحالة الحركة المستقيمة عليها [illegible] لو تحركت مستقيمة لتحركت الى الجهة [illegible] وهو محال ويستحيل ان يكون منشأ الحركة بالطبع [illegible] لان الحركة الطبيعية لا تكون الا لطلب الوضع [illegible] والسماء [illegible] فلا يكون حركتها طبيعية بل بالارادة فاما حركة السماء نفسانية

المسئلة الثانية انه لا يجوز ان يكون محرك السماء عقلا محضا لا يقبل التغير كما لا يجوز ان يكون طبيعة محضة لان الثابت على حالة واحدة لا يصدر عنه الا الثابت على حالة واحدة فصدور الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من لحوق تغيرات للطبيعة كقرب وبعد من الجهة المطلوبة كما هو المشهور واما عندنا فالطبيعة في ذاتها امر تجددي لا يحتاج في تجددها الى لحوق شيء وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من ا الى ب ومن ب الى ج [illegible] مثلا لا توجب حركة رجل الى [illegible] الى جهة معينة ما لم يتجدد [illegible] جزئية لتلك الخطوة ثم [illegible] تلك الخطوة تصور لما بعد تلك الخطوة وتنبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما تنبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون للارادة

حركة

حركة تصور وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة [illegible] في تجدد بعضها من بعض [illegible] السراج [illegible] الا مقدار خطوة [illegible] فيقصد [illegible] السراج فينبعث من [illegible] الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار آخر ويحصل منه تصور آخر وارادة اخرى جزئية لسلوكه مع التصور والارادة الكلية [illegible] الحركة فيقع سلوك آخر [illegible] والكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام [illegible] وكذا في اجزاء اجزائها بحسب [illegible] الى الاقسام الغير المتناهية فكذا يمكن ان يكون حركة السماء [illegible] الارادة والتصور [illegible] عقلا محضا

ماهو

المسئلة الثالثة ان السماء لا تتحرك لغضب [illegible] لان الحركة الارادية اما ان تكون حسية او عقلية والحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان تكون حركة السماء بالشهوة لانها ارادة [illegible] لما هو سبب لدوام البقاء [illegible] النقصان والهلاك يستحيل ان يكون لشهوة ويستحيل ان تكون حركتها بالغضب لانه لدفع المنافي المضاد المؤدي الى الهلاك والنقصان ولا يكون لها ذلك فلا تكون حركتها الا عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون غرضها الا [illegible] لان المقصود لا بد ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على سبيل الغلط والخطا [illegible] من طلب ما هو اخس منه والسماويات مصونة عن الخطا والغلط لكونها باقية على فطرتها الاصلية [illegible] مطلقا [illegible] الارض بما فيها [illegible] الذي هو اشرف [illegible] الارض [illegible] وكامل النفس لا ينال [illegible] تمام الكمال [illegible] اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي [illegible] الفلكية كاملة [illegible] وهي بالفعل بما فيها [illegible] الا ما يرجع الى [illegible] وهو الوضع كما سياتي فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس في نفسه

المسئلة الرابعة ان السماوات طبائعها مختلفة [illegible] على كثرتها فلا بد ان تكون طبائعها مختلفة ولا يكون اثنان منها من نوع واحد [illegible] قبول الفك والفصل والالتيام [illegible] بينهما في طبع الاثنين ان يتصلا [illegible] المفروضين [illegible] ان ينفصلا [illegible] المتصلين [illegible] المتصل [illegible] الحقيقة الاتصالية وبهذا ابطلوا مذهب ديمقراطيس القائل بان مبادي الاجسام [illegible] اجساما صغارا صلبة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الانقسام الفكي [illegible] لانفصاله في نفسه فلو تعدد نوع السماء اشخاصا لكانت قابلة [illegible] والقطع [illegible] ومالها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور [illegible] لزوم الفطور واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت فذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة الاخرى والكلام في نحو وجود السماء في النشأة الاولى واحكام النشأة مخالفة لاحكام النشأة الثانية في اكثر الاحوال والقرآن لكونه من عند الله لا تناقض [illegible] بعضها بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله فهي يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس سراجا والقمر نورا وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ويجيء زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الآيات والغرض [illegible] ان كل سماء منحصر في نوعه [illegible] وسبب الانفصال [illegible] لولا تباين الطبع بين الدهن والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي [illegible] طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان [illegible] كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن [illegible] الاجزاء بالطبائع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن [illegible] الطبيعة [illegible] وان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد [illegible] الحركة فيه شريفة كموضع المنطقة [illegible] ان يكون كموضع القطب [illegible] ولحركة ايضا اختصت [illegible] بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة

الى السماء ليبا لهما دون البهيمة وسلنا عقدتها باذن الله وجعلت في بيانه رسالة مفردة من اراد ذلك فليراجع اليها انشاء الله **المسئلة الخامسة** ان هذه
الاجسام السماوية لايجوز ان يكون بعضها علة لبعض بل لايجوز ان يكون جسم سماوي يوجد جسم آخر اذ الاجسام باي اجسام متماثلة تشابهة النوع واذ ويتبع
واحد لايكون بعضها علة لبعض من حيث الماهية اذ لا اولوية لواحد منها من حيث الماهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها لاجل مادته او لاجل طبيعته ولكن
اما المادة فلا تاثير لها اذ شانها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي ان كانت جرمية فما يتم الجسم فلا تاثير لها الا بشاركة المادة في الوضع
اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر ايضا في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود ايضا فلم يكن ماديا بل مجردا فالمؤثر بحلول
وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يسخن النار الا ما يقابلها ولا يحرق الا ما يجاورها واما اذا كانت طبيعته نفسه فالنفس لها وجهان وجه الى
الجسم ووجه الى العقل فمن حيث وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تاثيرها الا بشاركة الوضع فتاثيرها ليس الا الاعداد والتحريك التدبيري ومن الايجاد
والتاثير واما بحسب وجهها العقلي فليس لايكون الا باتصالها بالعقل المفارق واتحادها معه فالمؤثر حينئذ بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد
كل سماء ليس الا عقلا مفارقا وهكذا فتقرر واسطة في وصول فيض الوجود اليها **المسئلة السادسة** ان العقول المفارقة وهي كلمات الله التامات التي لا تبيد ولا تنقص
ينبغي ان تكون متكثرة بحسب تكثر السماوات كما قال واوحى في كل سماء امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية وذلك لانها اجرام مختلفة
الطبائع وانها ممكنة الوجود فتحتاج في وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر من كل واحد واحد وقد علمت ان الكثرة في ما فوق الماديات القابلة
الخارجية لا تكون الا نوعية ولا يتصور تكثر الافراد العددية الا في المادة وما يتعلق بها فاعداد العقول متخالفة الحقائق كل منها او واحد منحصرة نوعه كانه
من كلمات الله وشان من شئون الحق واسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون العقل المجرد بل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية واليه الاشارة بقوله
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى وقد بيناه في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات
مثلا ما ذكرنا من كون المادة وعدد العقول ينبغي ان يكون من المعشوقات لنفوس السماوات فيكون النفسان كل واحد منها الى طلبها والى طلب التشبه بها او يحصل
ان يكون معشوق الكل واحدا لما ذكرنا وقد تحقق الا لما اختلفت الحركات بل تشابهت جهة ومقدارا في نوع الجهة اذ حركاتها مختلفة ولو كان المطلوب احد الكمال
مختلفة واحدا نعم لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في نوع الحركات ومعشوق يختص لاختصاص كل منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفس تخصه
بطريق المباشرة وعقل يخصه يحركه بطريق العشق كما يحرك المعشوق العاشق والاستاد المتعلم فيكون من العقول ملائكة السماوية لاختصاصها
باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبراءتها عن علائق المواد واستغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمة اول الاوائل **المشهد**
السابع في اثبات الجواهر العقلية وبيان علم الله وقدرته وكيفية وجودها قال سبحانه وسخر لكم ما في السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على
اثبات جوهر عقلي غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم ومثل هذا يسمى عقلا مجردا وان دوام الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها
كالذي لا يتعلق بها القرب من استعداده له من قوة غير متناهية في التاثير لاستحالة ان يكون لمتعلق بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو في
الوهم انقساما ينقسم القوة التي فيه فبعض القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل هذا خلف وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي
ايضا كذلك يكون تحريك المجموع ايضا متناهيا لان ضم المتناهي الى المتناهي مرة او مرات متناهية يوجب تناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا تقوى
على حركة غير متناهية الا ان تستمد من قوة فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها فيفيض من تلك القوة المفارقة
ابدا قوة بعد قوة لحصول استعداد بعد استعداد سابق وحركة بعد حركة بواسطتها وهذا مما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما حقق
فاذا لا بد لحفظ الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة عن مواد العالم والمحرك قسمان احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني كما يحرك الروح
فالاول ما لاجله الحركة والثاني ما منه الحركة والحركة الدورية الارادية تفتقر الى مباشر فاعل منه الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض

يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما سبق فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن يمدها من جوهر بريء عن المادة
ليس بجسماني بقوة التي لا تتناهى حتى تخرج منه قوة غير متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجله من حيث كونه معشوقا مقصودا وتشعر ان هذا
المعشوق ما نال ذاته لمن يحرك لاجله في كل حين ويتصل به انصالا معنويا وسنوضح بيانه من ذي قبل انشاء الله ولا يتصور تحريك لا بطريق العشق
والشوق كتحريك المعشوق العاشق ولا يمكن ان يكون ذلك بطريق الامر والايتمار فان الامر يحتاج ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان في
وقبول تغيره وانفعال والمؤثر ايضا يحتاج له غرض في الايتمار وذلك الغرض هو المقصود دون ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا غاية فلا يكون
وقد تقرر ان جميع الاعراض الجسمانية الممكنة للحصول للفلك بالامكان العام فهي حاصلة له الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة تخرج الاوضاع
من القوة الى الفعل وتبدل هذه الاوضاع هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلي من نوع الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطا خطا فاحشا بل غرض
النفوس الفلكية في تحريكاتها ينبغي ان يكون امرا اجل من تحصيل نفس الحركة وما يتبعها فاذا ثبت امر لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المقصود كما هو المشهور من
جمهور الحكماء ويجب ان يكون فيه ثلثة شروط الاول ان يكون النفس الطالبة للتشبه تتصور لذلك الوصف المطلوب ولذات المعشوق والا لما كان بارادة طالبا والثاني
ان يكون الوصف معلوما جليلا عظيما والا لم يتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكن الحصول له في جهته فانه ان كان محالا لم يتصور طلبه بارادة عقلية
صادقة الا بطريق الظن والتخيل الذي هو عارض في بعض الحالة لا يدوم ابد الدهر فاذا لا بد ان يكون ذلك المعشوق مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين بلا
تدريجا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي فيكون تصور الجمال سببا للعشق والعشق سببا للطلب اي الارادة والطلب سببا للحركة والحركة سببا لحصول
المطلوب ويجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقي هو الحق الاول او ما يقرب منه من كلمات الله واوامره **تنبيه وتذكرة** لعلك تشتهي زيادة الاستبصار
في تفصيل هذا العشق والمعشوق والوصف المطلوب تحصيله بالحركة فاعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف الا بمعرفة كيفية اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر
النفساني المسمى بالعقل الهيولاني بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر في كتاب العقل والمعقول الذي عملناه وبيناه فيه بوجه المتفرعين
بل بيناه فيه تحقيق كثير من آيات الكتاب المبين مثل قوله تعالى مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وآله وتقلبك في الساجدين وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وما يناسب كرم مهما امكن جملة هو ان كل طلب فانه متوجه الى ما هو خاصيته واجب الحصول فما هو قائم بالفعل ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصان
اذ معناه فقد كمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه بل هو معدوم من ذلك الوجه وطلبه ان يزول عنه ما بالقوة وهذا الطلب
فيه كل ما هو ناقص اذ الاشياء كلها هاربة بالطبع عن العدم وعن عدم الكمال طالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فمطلوبها الكل هو الواجب الوجود لان مطلوبها الكمال
ويليه وكل ما يكون كثير فيه بالقوة فهو اخس الحالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه وذلك هو الباري جل مجده والانسان وجوهره يكون تارة
بالقوة وتارة بالفعل واذا صار في جوهره البشري النفساني بالفعل فهو لا يزال في سائر كمالاته العقلية بالقوة ولا ينال غاية الكمال ما دام في البدن وفي هذه النشأة
الاولى فلا يفارقه القوة الا في الدار الآخرة بعد تجرده وترقيه من سكان حظيرة القدس واما الجرم السماوي فلا يكون في جوهره الجسماني بالقوة ولا في اعراضه الذاتية ولا
في شكله بل هو بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن له فهو حاصل له بالفعل فله من الاشكال افضلها وهي الكرية ومن الهيئات افضلها وهي الاضاءة والتشفيف
وكذا سائر الصفات وانما لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن هذا القدر
مما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس باولى به من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فاذا لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل معا ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب
قصدا ان يكون كل وضع له بالفعل في آن وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما بالفعل كما ان الانسان الحسي لما لم يكن بقاء شخصه بالمواد
فيه العقل البقاء نوعه بطريق التعاقب في الاشخاص الجسمانية ليكون له ضرب من البقاء التشخصي النوعي مثاله الجرم المجرد في العالم العقلي واما النوعي والشبحي المحسوس
الواقعة في هذا العالم وبالحقيقة تحفظ من الجهة النوعية المستبقاة في جنس الافراد الطبيعية بوجه مثله لصورة عقلية جامعة لجميع الشئون كما ستقف عليه

اثبات الصور الالهية والمثل النورية الرفيعة اليه طائفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الآخرين [illegible] الكوكب الآخر الفلك بتحريك جميع [illegible]
جسمية من القوة الى الفعل وكذلك فيا [illegible] في استخراج اشواقه وكمالاته النفسانية [illegible] واشراقات [illegible] عليها من معاشيقها العقلية [illegible]
الاوضاع من كمالات انفسها لا من كمالات اجسامها [illegible] استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها [illegible] الاوضاع [illegible]
ورشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها [illegible] النفس [illegible] جوهرا عقليا بالفعل [illegible] الحركات الفلكية
لكونها ارادية [illegible] الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب التصورات لان كل ارادة مسبوقة بتصور داع وغاية [illegible]
الداعي المقصود او الشرف من الفاعل فيجب ان يكون التصور بتصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها [illegible] الحاصل النفوس السماوية
في كل حين [illegible] اما اضافات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات [illegible] واتصالات [illegible]
كما يستوجبه [illegible] حكاية قال [illegible] مع ارواح رهط من الحكماء العارفين [illegible] هذا الخطاب [illegible]
يا اهل الحكمة [illegible] يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت [illegible] منكم [illegible] به [illegible] جلال الله [illegible]
للدوران والحركة كما هو طريق الخليل وسائر الانبياء عليهم السلام [illegible] الانبياء [illegible] المستقيم وهو ميزان القسط اليوم
[illegible] الانظار [illegible] الافكار [illegible] الميزان [illegible] العالم [illegible] احوال الموجودات
في التفصيل [illegible] هيئة السماء والارض [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الاستقامة [illegible]
[illegible] الدار الآخرة [illegible] درجات الجنة [illegible] الملكوت الاعلى والبهجة العليا والنور [illegible]
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا [illegible] الحكماء ان مقصود السماء
[illegible] لاستحالة طلب الحاصل [illegible] الحركة
دائمة [illegible] ارادة كلية [illegible] الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد وان [illegible]
ارادة جزئية [illegible] تلك الحركة اذ وجودها ممتنع [illegible] فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب
يكون من جزئيات الغاية الكلية [illegible] بالشهوة [illegible]
[illegible] الحيوانات العنصرية من باب [illegible]
والانتقام [illegible]
[illegible] الحركة الدائمة [illegible] البهجة [illegible]
وذلك لان المقصود دائما يجب ان يكون اشرف واعلى من [illegible] المقصود اشرف من نفوس السماوات [illegible]
مالزم مما سبق من [illegible] جوهرا كاملا عقليا [illegible] والا لما اختلفت
الحركات [illegible] المبادي [illegible] تعدد الكرات [illegible] ان نقل [illegible] المشهور في كيفية هذا التشبه
[illegible] الاوضاع [illegible] الحركة في مقولة الوضع [illegible] استخراج الوضع [illegible]
[illegible] الجواهر العقلية [illegible]
[illegible] الاجرام السماوية [illegible] الحركة [illegible]

[illegible] بالقسم الاول [illegible] قبل الرجوع الى البرهان [illegible] استخراج الاوضاع
من القوة الى الفعل [illegible] من الكمال [illegible] المطلوب [illegible]
[illegible] مطلوبه في اكتساب الحس [illegible]
[illegible] ما هو اشرف من ذاته [illegible] كل موجود شوق الى ما هو اكمل
اشرف منه وقد تحقق [illegible] ان للطبايع غايات وان الامور التي [illegible] الطبايع [illegible]
[illegible] عبثا [illegible] كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون [illegible] البرهان ان معاد النفوس
الفلكية الى الجواهر العقلية كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله واليه يرجعون واليه الاشارة بقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض
كل له قانتون وقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض [illegible] الفلاسفة [illegible]
[illegible] المفارقات المحضة [illegible]
[illegible] الشوق والطلب [illegible]
[illegible] الجوهر العقلي [illegible]
[illegible] بالفعل [illegible]
كل شيء [illegible] الانسانية [illegible]
[illegible] الحيوانية [illegible] الحيوان [illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible]
[illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible]
الانسانية [illegible] الحكماء [illegible] النبات [illegible] والحيوان [illegible]
[illegible] الاستحالة فان المادة [illegible]
[illegible] السماوات [illegible] الاستحالة [illegible]
كثير من المقاصد [illegible] المعاد [illegible]
كان المراد [illegible] من الماهيات [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] من الماهيات [illegible]
[illegible] الوجود هو الاصل في كل موجود والماهية تبع له [illegible] السواد [illegible]
[illegible] والحركة [illegible] السواد [illegible]
[illegible] ان السماويات لا تكون [illegible] الكون والفساد [illegible] الحركة [illegible]
[illegible] الحركة [illegible]
[illegible] الكون [illegible] الكون والفساد [illegible]

مغايرة النوع ومقدار الفن الى صورتها له لاستحالة والتغير انما هي لحدوث كل طبيعة بجوهرها الفاني من حيث ارتباطها بالعقل المفارق ولهذا المقام شرح وتفصيل
يعلم تحقيقه الكلام حسب الموضع كرسالة استقصينا في رسالة الحدوث ونقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب كون الافلاك وتجددها في وجودها الجوهري وسنعود الى
توضيح هذا المقام بتيسير الله في مباحث حدوث العالم **تحقيق برهاني** تقرّبت وتحقق لديك من قواعد الاوهام ان الفلك في كل شوق وحركة كالشوق الى آخر وله
بحسب حدوث كل كمال جوهري شوق آخر وحركة اخرى يكون له في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض ويرجع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض عن ذلك العالم المفارق
لحظة فلحظة بحسب شئونات الحق الذي هو كل يوم هو في شأن على آيات الفلك صورة جوهرية اخرى ممكن امتثال الاشراقات على حسب آثار الحق وللحركات وتوالي الاتصالات
وتتابع الاضافات وتتصاعد الكمالات الكثيرة الى الاتصال الاتم الافقي كل آن فهاهنا حدوث وخلق جديد وله في جميع الوجود حدوث واحد من الله ومرجع واحد اليه وجهة
عقلية ثم قال سبحانه [illegible] واليه يرجع الامر كله ومن هنا ايضا تفطن اللبيب لذكر حدوث العالم وجميع ما في السماوات وما في الارض
وانها ذوجهة الوجودات متبدلة الاكوان واهلها في خلق جديد لكن في هذا البلاء القوم عامدون **تتميم مشرقي** اعلم ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من حيث المجموع
بالجميع فهو شخص واحد عقلي لان صورته صورة عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن حكيم نظام معقول [illegible] الى نظام
او لا انتظام جسماني آخر فوقه حتى يصدر هذا النظام وان ادار [illegible] النظام في ايجاده فالمنتهي او لا انتظام ثم شوق اليه الامور يكون
مصدر تلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ انتظام العالم صورة عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية اذ لا يعود غايته الى انتظام جسماني آخر اذ العالم
الموجود في غاية الاتقان فغايته لا يمكن ان يكون عالما جسمانيا آخر بل غايته الى صورها عند الله وصورة هذه الموجودات بطول الكامل هو الغاية وعلل العلم بغيته
هو الغاية فهو الاول والآخر والظاهر والباطن **المفتاح الثامن في اثبات حدوث العالم جملة من السماوات والارضين وما بينهما بعد ما لم يوجد**
بعدية زمانية اعلم ان هذه المسألة من اعظم مسائل الايمان والبرهان التي اتفقت على اثباتها اديان جميع الانبياء [illegible] عقول اكابر الحكماء وقد الهمني الله بفضل
بفضل احسانه فهم هذه المسألة وفضلها على كثير من خلقه تفضيلا وقد [illegible] بيانها برهانها في رسالة مفردة ونذكر هاهنا المختصر [illegible] ان شاء الله تعالى بيانها
مقدمة هي ان الطبيعة وهي القوة السارية في جميع الاجسام المسماة بالصورة النوعية التي بها قوام الاجسام امر جوهري سيال متجدد الحدوث لا يبقى [illegible]
والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وسائر الاحوال الطبيعية والحركة لما كان معناها التجدد والانقضاء يجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات
والا لم ينعدم جزء من اجزائها ولم يحدث جزء آخر [illegible] اذ لم تنعدم [illegible] شيئا فشيئا ولم يتجدد
شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا والحاصل ان الفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا [illegible] من حيث ذاتها العقلية بل ان
النفس مبدأ الحركة في جسد بواسطة قواها الجسمانية فهي من هذه الحيثية اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة لا تخلو اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت طبيعية
فان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذلك لان القاسر علة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقسورة والقسر ايضا ينتهي الى طبع او الى نفس [illegible] في الاجسام
الا بواسطة الطبيعة [illegible] الطبع وان كانت ارادية فالنفس ان كانت [illegible] الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق كما اشرنا اليه
انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة [illegible] او قواها المادية ونحن نحس بالوجدان ان الميل [illegible]
كيفية [illegible] لا يكون الا قوة قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم [illegible] الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصورة المقومة للجسم التي
هي الطبيعة [illegible] وسكون الذات لا بالوضع [illegible] ان الجسم يقبل الميل من خارج فلا بد
من ان يكون فيه مبدأ ميل طباعي [illegible] الحركة مطلقا لا يكون الا طبيعة [illegible] الحركة متجددة الذات فمبدأ الطبيعة [illegible]
متجدد سيال [illegible] والمسمى بالطبيعة امر متجدد سيال فاذا [illegible] المقدمة فلنعد في اثبات الحدوث لجملة الممكنات في فصول اربعة **فصل** في اثبات ان
الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفيه طبيعة في حركة او سكون مقابل لها تقابل القوة والفعل او العدم والملكة

الاشواق؟

وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون فيه مبدأ ميل طباعي وهذا المبدأ امر سيال الذات متجدد الهوية ولو لم يكن سيالا متجددا لامتنع صدور الحركة
لاستحالة صدور المتغير من الثابت ثم ان الفلاسفة من القوم معترفون بان الطبيعة ما لم يلحقها امر غريب [illegible] لا يحدث عنها الحركة الا انهم يجعلون اسناد الحركة الى الطبيعة
في الحركات الطبيعية بتجدد [illegible] من الاين والوضع على الغاية المطلوبة وفي القسريات بتجدد احوال القاسر وفي الارادات بتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على
حسب تجدد الدواعي الباعثة لها وانت تعلم ان ما ذكروه غير مجد [illegible] غير مستقيم [illegible] الكلام عائد في تجدد تلك الامور والاحوال [illegible]
[illegible] من الحركة [illegible] استناد كل جزء من احدها الى [illegible] الاخرى [illegible]
بالقديم [illegible] الكلام في العلة الموجبة القائلة [illegible] ذكروه من [illegible] المتعين [illegible] الحركة [illegible]
[illegible] متجدد الهوية [illegible] ان يكون في الوجود [illegible] وجوده مسبوقا بالعدم [illegible] مستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانقضاء [illegible]
في شيء من الاشياء [illegible] الامر [illegible] قبل وجود المسمى [illegible] بالحركة لان الحركة معناها [illegible] الخروج من القوة الى الفعل تدريجا
[illegible] الامر الذي به من القوة الى الفعل تدريجا اي المتدرج لذاته [illegible] الاضافي [illegible] الوجود الاضافي [illegible] الى الهوية الوجودية [illegible]
الامر المتجدد بذاته [illegible] الاعراض القارة كالكيف او النسبية كسائر المقولات النسبية [illegible] الجوهر [illegible] موضوع [illegible]
[illegible] منهما **تفريع** فالحق ان الحركة نفس الخروج التجددي من القوة الى الفعل [illegible] من القوة الى الفعل [illegible]
واما القابل للخروج فهي المادة واما المخرج [illegible] الزمان فهو مقدار الخروج وحقيقة الزمان [illegible] التجدد والانقضاء [illegible]
الى الحركة نسبة الطبيعة [illegible] الى الصورة العقلية الباقية عند الله من كل نوع جسماني **تبصرة** ان كل جوهر [illegible] طبيعة سيالة متجددة وله [illegible]
شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علم الله اذ لا يمكن خروج شيء من الحقائق من عالم علم الله [illegible] ونسبة الحقيقة الثابتة [illegible]
المتجددة نسبة الروح الى الجسد [illegible] ان الروح باق عند الله [illegible] وطبيعة البدن [illegible] السيلان والذوبان وكذا الاجسام الطبيعية [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] الزوال والتجدد والاستحالة [illegible] الامثال كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد
وقوله [illegible] وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب [illegible] الاجسام فلكيا كان او عنصريا بسيطا او مركبا [illegible] من حيث وجوده الطبيعي [illegible] التجدد
والسيلان والتحلل والذوبان [illegible] من حيث وجوده العقلي وصورته [illegible] المفارقة [illegible] باقية في علم الله [illegible] حقيقة جوهرية طبيعية [illegible]
كون [illegible] وكون اخروي باق [illegible] قال [illegible] ان [illegible] **فصل** في تأييد ما ذكرناه قال [illegible]
ابو علي بن سينا في كتابه المسمى بالتحصيل [illegible] الطبيعة هي الحركة [illegible] بل هي متحركة الطبيعة [illegible]
انتهى اقول [illegible] كما ذكرنا سابقا من ان الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل [illegible] من القوة الى الفعل [illegible] على ان
ان الطبيعة [illegible] خروج الشيء من القوة الى الفعل [illegible] الوجود [illegible] ليس سواد الاشد [illegible]
الموضوع [illegible] في الموضع سواد [illegible] لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع [illegible]
[illegible] الزيادة المتصلة [illegible] الحركة [illegible] اعلم ان [illegible]
[illegible] انواع بلا نهاية بالقوة [illegible] بالقوة ان كل نوع من انواع [illegible] بالفعل [illegible]
[illegible] بالفعل [illegible] الى الاتصال [illegible] ما ذكره [illegible] ان [illegible]
[illegible] شخصية اتصالية وجودية [illegible] كل آن [illegible] انواع متخالفة [illegible]
من الحكماء [illegible] احكام ثلاثة الاول انه لما كان [illegible] حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي [illegible]

ان يتحقق في الخارج غير المهية غير ممتاز الا بالاعتبار فالاصل في التحقق هو الوجود والمهية تابعة له كالظل بخلاف ما لو كانت المهية امرا موجودا والوجود امرا اعتباريا
كما هو المشهور عند الجمهور يلزم وجود انواع غير متناهية محصورة بين حاصرين بحسب حدود مراتب الاشتدادات المفروضة في الحركة ويلزم ايضا مفاسد اخرى
الذي لا يتجزى والثاني ان للسواد في حالة الاشتداد هوية واحدة وشخصية اتصالية لها وجود واحد [illegible] عدم الآخر فوجود كل حد
مفروض منه هو بعينه ملازم عدم لاحقه وانقضاء سابقه والثالث ان الوجود اذا اخذ الاتصالي هو بعينه وجود انواع كثيرة من السواد [illegible] في كل حين
معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود في كماليته او نقصه وهذا اقرب من الانقلاب في الحقيقة مع بقاء الوجود الهوية على حاله وهو محال لان الوجود
اصل والمهية تابعة له **فصل** وتفريع فمن ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون له شئون واطوار ذاتية [illegible] كمال ونقص وتقدم وتأخر واولية وعدم اولية فان
الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والقائلون بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي فنقول اذا جاز ان يتحد
في الكم والكيف فليجز ذلك في الجوهر الصوري المادي وكان المادة القابلة للجوهر الصوري المتقومة بالصورة المطلقة لكونها ذات وحدة ابهامية وما ذكره ابو علي وغيره
من قبليتها في نفي الاشتداد الصوري والحركة الجوهرية غير تام ولا يصح ايضا ان كان المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا مع ان الحركة فيهما بجهة ما
وكيفية ما من غير حاجة في تعينه للجوهر الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف وان الحركة وان تعرض خصوصيات كل منهما فالباقي هو ذات الموضوع الداخل في هويته كيفية ما
وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصها فكذا الحال في موضوع الصورة ومادتها فان المادة بكيفها في الجزء القابلية رابطة [illegible] لصورة المقومة اياها
وهي محفوظة الذات المادية بمطلق المقوم الصوري الجوهري وما يقع الحركة والاشتداد في خصوصياتها اولا تسمع ان تبدل الصورة على المادة الواحدة يكون [illegible]
مستفادة من واحد بالعموم هي صورة ما ومن واحد بالعدد هو جوهر مفارق عقلي [illegible] ابو علي بن سينا وغيره من الحكماء في اثبات التلازم بين الهيولى والصورة [illegible]
بان العقل الفعال يفيض بحسب استعداد وجود المادة المستبقاة في كل آن بصورة اخرى بدل الاولى مع انحفاظ تشخصها المستمر بصورة ما لا بعينها واحد كل
شخصية بعينها اليها وسينكشف لك [illegible] من الهيولى والجسمية ان شاء الله **فصل** في [illegible] اعلم ان كلا [illegible] من الاجسام الطبيعية
نحو مركب من مادة وصورة ونسبة المادة الى الصورة نسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال ووحدة المادة مبهمة ووحدة الصورة معينة والامر [illegible]
فان السرير سرير بهيئته لا بخشبه والسيف سيف بحدته لا بحديده فلو تبدل الخشب الاول حين كان السرير سريرا بحاله ولو تبدل الحديد [illegible] والمثال الثاني
كان السيف سيفا الا ان يكون حادا قاطعا فان كان من امكنة الجسم البسيط العنصري وان لم يكن قابلا للتخلخل والتكاثف وتبدل المقادير لكون المقدار
[illegible] وجهه بمنزلة الصورة لا بمنزلة المادة فتبدل ما هو بمنزلة الصورة [illegible] الجسم المؤلف منه ومن صورة القوى كالمعدني والنباتي [illegible]
[illegible] الحركة وتبدل الكمية والمقدارية لكان المقدار [illegible] فيه بمنزلة المادة وتبدل ما هو بمنزلة المادة والموضوع مع بقاء ما هو فيه بمنزلة
الموضوع والصورة [illegible] ان المادة شأنها القوة والامكان والنقصان [illegible] بالقوة لها [illegible] ضعيفة وانما تمامها
وتحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامي مادة لكمال ثان [illegible] حيوان لكمال اوله ما هو حيوان [illegible]
ثان له ما هو جسم نامي فهو ما هو حيوان لا بد له من صورة كمالية كالنفس الحساسة المحركة فبقاؤه التشخصي والنوعي مستمر ما دامت نفسه باقية ويجوز تبدل كل من المواد
والقوى السابقة الى غيرها اما الاستعدادات والمقادير فبالنمو والذبول والفصل والوصل واما القوى والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات واما
القوى النباتية فربما سقطت منه النامية والمولدة وتبدلت الغاذية من غاية القوة الى غاية الضعف وربما يتصور سقوط الغاذية ايضا بالكلية مع بقاء النفس
[illegible] وكذا القياس في جوهر الانسان وتحصله المعنى الشخصي بوجود النطق
مع تبدل البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة [illegible] العقلية والادراكات [illegible]
انت العليم العاقل الباقي في حينك [illegible] تعلم بالوجدان ان ما تخيله

الحاضرة غير ذاتيتك التي كانت من قبل [illegible] في اصل الجوهر [illegible] التي هي الآن [illegible]
[illegible] الحال الصادق [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] تعلم ان جوهريات الاشياء الواقعة في عالم الكون [illegible] عالم الاجسام [illegible] والحدوث والانقضاء [illegible]
[illegible] الاصل والعود وهو الذي [illegible] بالنشأة الآخرة [illegible] صورة [illegible] عالم الخلق كله [illegible]
[illegible] من جنس ومادة [illegible] من فصل وصورة [illegible] الكمال الاخير [illegible]
حتى يتحول الى صورة اخرى [illegible] الاستحالات [illegible] والحركات [illegible] من عالم الاجسام [illegible] الحقائق المتأصلة التي
[illegible] في علم الله [illegible] لانها باقية في الله
باقية ببقاء الله [illegible]
[illegible] ولمعات اشراق ربوبية لكونها اشعة واضواء
[illegible] بالقياس الى عالم العقل [illegible] الوجود [illegible] **فصل** في [illegible] حدوث العالم الجسماني [illegible]
[illegible] الطبيعة السارية في كل جسم التي هي صورة
[illegible] الكونية [illegible] فلكي او عنصري [illegible] طبيعية [illegible]
[illegible] المادة [illegible] القوة والامكان [illegible]
[illegible] الطبيعة ايضا وان كانت [illegible] الانفصال [illegible]
[illegible] الوجودية العقلية [illegible] الحدوث [illegible]
[illegible] الطبيعية [illegible]
[illegible] الطبيعية
[illegible] جسماني [illegible] المفارقة [illegible] الصورية [illegible]
[illegible] من الحقائق العقلية والمثل الالهية الثابتة [illegible]
[illegible] من الفسخ والتبديل [illegible]
[illegible] العالم الجسماني بجميع جواهره واعراضه المادية والصورية [illegible] صورة بعد صورة
[illegible] كل آن [illegible]
[illegible] الاشخاص [illegible] متعاقبة الحدوث [illegible]
الانسان مثلا [illegible] دائم الوجود وكذا النوع [illegible] الشمس [illegible] متواصلة الوجود
[illegible] الحدوث [illegible] الانصال [illegible] الجواهر الجسمانية
[illegible] الجواهر الجسمانية [illegible] الزمان والحركة [illegible] النوع باقيا
[illegible] ابو علي بن سينا [illegible]
[illegible] الطبيعي [illegible] **فصل** فيه تنوير [illegible] البرهان والكشف

الهيئة

مادته

الجسمية

الهيولي

لانها لعارضه البصر [illegible] ان السماء السابقة كالارض والان [illegible] لا بقاء لاحد من افراد الاشخاص ولا نوعا وان حال الشمس والقمر كحال [illegible]
[illegible] وزهرها وامثالها من جهة اشتمالها على الطبيعة السائلة الزائلة الان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها [illegible]
العنصر والمركبات متصلة [illegible] الحمل والثور والاسد [illegible] الافلاك كالحمل والثور والاسد وعالم الارضيات من اشخاص كل من القبيلين [illegible]
عند الله باقية [illegible] ما عندكم ينفد وما عند الله باق [illegible] البقاء العقلي عند الحق والنفاد الجسماني عن الخلق [illegible]
كروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم [illegible]
متراكبة من تضاعف جهات القوة والامكان [illegible] حيثيات الكثرة والنقصان [illegible] جسماني [illegible] الشخص [illegible]
الكون [illegible] ضعفه وقصوره [illegible] الزمان [illegible] المكان [illegible] انتقال وتبدل [illegible]
[illegible] الوجود مع العدم
والحدوث [illegible] **فصل** في ذكر شواهد
الحدوث من الدلائل السمعية القرآنية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب [illegible] الايات [illegible]
[illegible] خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام [illegible]
على الحدوث التجددي [illegible] يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب [illegible] اذا زلزلت الارض [illegible]
[illegible] يوم ترجف الارض والجبال [illegible] يوم تمور السماء مورا [illegible] وان كانت الاجسام الدنياوية [illegible]
والانقلاب [illegible] قوله بل هم في لبس من خلق جديد [illegible]
[illegible] من خلق جديد [illegible]
[illegible] **واما قول الحكماء** [illegible]
[illegible] عالم الجسمانية [illegible] العالم [illegible] افلاكه وكواكبه [illegible]
[illegible] الحدوث [illegible] والتجدد [illegible]
[illegible]
الاشياء [illegible] الهيولى [illegible] العالم [illegible]
[illegible]
والقائلين [illegible] الاشياء العقلية [illegible]
واما الاشياء [illegible] الاشياء العقلية الثابتة [illegible]
[illegible] ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال [illegible] الجسم [illegible] موجود [illegible]
[illegible] الطبيعة الجسم [illegible]
[illegible] الحدوث والتجدد [illegible] الاجسام [illegible]
لان وجودها [illegible] الجهات الفاعلية [illegible] القوة والاستعداد [illegible] الطبيعة
[illegible] حدوث العالم الجسماني [illegible] الاجسام [illegible] الحكماء

باقية [illegible] الصورة الاولى [illegible] الصورة الاخرى [illegible] الصورة والهيولى [illegible]
والثبات [illegible] الهيولى والصورة [illegible] كيفية [illegible] الحقيقي [illegible]
المبدع الاول [illegible] صورة ابداع [illegible] الابداع [illegible]
[illegible] الابداع [illegible] والصورة [illegible] من حد الابداع [illegible]
[illegible] التناهي [illegible] الفيلسوف برهان مخصوص على بطلان ذلك في رسالة له [illegible] بعض افاضل المتاخرين في
تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المسمى ببرهان الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة [illegible] الجوهرية [illegible]
[illegible] الصور العقلية واما وجودها [illegible] الترتيب والعدد [illegible]
الموصوفين بالحكمة والتوحيد [illegible] الشيء الكائن ولا وجود [illegible] الموجود [illegible] الزمان [illegible]
الزمانيات المتجددة الاكوان [illegible] اسم الوجود [illegible] ضعيفة الوجود [illegible] بالعدم [illegible] الصور المفارقة التي [illegible]
والزمان والحركة وسائر الطبيعة المتجددة [illegible] الوجود [illegible] باقية [illegible]
[illegible] الاسباب الكلية [illegible] الوجود [illegible] الصورة [illegible]
دائمة باقية [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] الهيولى [illegible]
[illegible] صورة عقلية [illegible] العقلاء [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] بالزمان والمكان [illegible]
[illegible] الهيولى [illegible]
وان الصورة [illegible] التجدد والحدوث [illegible] المبادي [illegible] في الوجود [illegible]
يكون [illegible] العدم من المبادي [illegible] القدماء [illegible]
ما ذكرناه [illegible] صورة معقولة [illegible] في علم الله [illegible] والصور المفارقة التي [illegible] العقلاء الذين
[illegible] الطبايع مجردة من المواد في عالم الاله [illegible] بفضل الله وجوده [illegible]
[illegible] الى الله
[illegible] العقليات الصورية [illegible] المتباينة [illegible]
[illegible] باقية [illegible] عند الله [illegible] الصور العقلية [illegible] في علم الله [illegible]
[illegible] موجودات مستقلة [illegible]
[illegible] ولكنه [illegible]
[illegible] الاشياء [illegible] **ومن اولئك الاذكياء القائلين بحدوث العالم** [illegible]
الحكيم [illegible] الايلية [illegible] والطبيعيات [illegible]
[illegible] تهذيب الاخلاق [illegible] متاع الدنيا [illegible]

بله القاهرة والجبار الحكيم الى القتل بغيبة الملك وبقاء السم وقصته معروفة في اقواله الدالة على حدوث العالم ان علمه تعالى بحكمه وجوده
بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقوى الموجودات متناهية فيما الا ما
تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود ولما كانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص بذلك
بتجدد امثالها استحفظ الشخص بقاء النوع ويستبقي النوع ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة وقفت على غاية انتهى كلامه اقول انه دال على حدوث
كل شخص جسماني وان كان فلكا او كوكبا لان العلة مشتركة وهي عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية بجميع الحادث شخصا قابل الى حالة الدثور من حيث
هوياتها الشخصية واما بقاؤها بالمعنى المبهمة فليس الا بقاء العدد بل المفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة
بالذات بل بتبعية الوجود الشخصي واما ما تحكى ارسطاطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الى اقراطيلس
ويكتب علوم ما روى عنه ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعد الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبايع المحسوسات
وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود لا يتناولها الا انما يقع على الاشياء دائمة كلية فسمى ذلك ما سماه افلاطون الاشياء الكلية صور الاسماء
ومبادى انه في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور وسائر خيالات لها استقر عليها انتهى فليس ذلك الا بما اتفق للحكمات بل ايضا لا
ينافي رسالة الحدوث **ومن جملة القائلين بحدوث العالم** فيثاغورس كان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وطلع في الرياضة والتصفية
الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك فقال انه لم يتل الى ان ابطال العالم الا ان يبلغ العلة التي من اجلها كانت فاما بطلها سكت حركته اول قال كلام
وبحر في غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة يدل على حدوث العالم وبقائه ومعاده ونعيمه ثم وكذا ابحاثه على وقوع القيامة الكبرى
كما ظهر من كلام انباذقلس وهو من عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس هو من الحكماء المشهورين من [illegible] يونان وعن نقلنا عنه في الرسالة من كلماته الدالة على الحدوث
[illegible] ذكرناه هناك تكميل الكلام بحكم [illegible] فقال في المعاد ان [illegible] هذا العالم على الوجه الذي [illegible] من النفوس التي تشبثت
بالطبايع والارواح التي تعلقت بالشباك حتى تستغيث في اخرها الى النفس الكلية فتتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى الباري فيسبح الباري على العقل ويسبح العقل
على النفس ويسبح النفس على هذا العالم فتقتضي الاشخاص الجزئية [illegible] والعالم [illegible] الجزئيات كلها [illegible] من الشبكة فيتصل كل واحد
[illegible] فيها مهاجرا [illegible] انتهى [illegible] الكلام [illegible] العالم [illegible] البرهان ان وجوده
لا يمكن بعد النفوس والارواح [illegible] وكلامه [illegible] ووقوع القيامة الكبرى الموجبة لتشارك الكل وبقاء الواحد القهار
ومن اولئك الاقدمين انكسيمايس الملطي الموصوف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يحدث ويدخله الفساد من اجل انه سفل العالم
وتعليما [illegible] الهيانية [illegible] انتهى كلامه ودلالته على الحدوث ظاهرة [illegible] نقلنا في رسالة الحدوث من كل واحد من اساطين الحكماء
الخمسة من اليونانيين وهم افلاطون وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس وارسطاطاليس والثلاثة من الملطيين اعني ثالس الملطي وانكساغورس وانكسيمايس
ومن [illegible] كذيمقراطيس وزينون الاكبر وهم [illegible] الشيخ اليوناني وابو [illegible] المشهور عند الناس انه [illegible] الكليات وفروعها
والجهات الدالة على حدوث العالم وفنائه بالاسر ونقل مما نقل من كلمات ارسطاطاليس فانه اشد مبالغة في باب الحدوث من استاذيه ومعلميه فيوجد
جميع تلك الاقوال مع ما ضمنا اليها من الشرح والتبيين والبسط والتنقيح لا ذكر ذلك الا التطويل فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة
فصل في ابداء مسلك آخر في دعوى حدوث هذا العالم ودثوره من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في عالم الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز في
طبعه عشق الكمال وطلب الاتصال اليه والتوق به ولولم يكن من شان الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب
جبلاتها واستبكاك العشق والمحبة على هوياتها وانبعاث الحركة والسعي من ذواتها ونحو ابها هباء وعبثا وتعطيلا ولغوا وهدرا ولا معطل ولا عبث في الطبيعة

ولا من ولا اهمال في الكون بل الوجود كله جدّ لا هزل فيه وحكمة لا بطلان معها وغرض لا هزء فيها لا تحيز ان كل ما يوجد في هذا العالم الجسم او جسماني
وكل جسم وجسماني يصحبه قصور ونقصان مفتقر الى تكميل وتتميم وعالم التمام عالم العقل فكل ذي طبيعة جسمانية ظاهر كماله بالنفس وتمام النفس بالعقل
فاذا بلغ الهوية الطبيعية الى مقام العقل يكون ناقصا في وسط السبيل واثناء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ودنى الى الحق وعاد اليه كما قال الله
عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون **وفي هذا المسلك** تحقيق وتبيين لعقدا العارف البصير ان جميع الموجودات الدنيوية حادثة لا محالة
وانما يكون زايلة لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم يكن جسمية من الخلف فكل متحرك يشهد بذلك وكل مشتاق
ينادي بذلك الوجود وفي حوامل اشتاق الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات ويرجع نقايص المعاليل الا كمالات الى تمام العوامل وكمال العلل
وقد تحقق الحركة الجوهرية في الموجودات العالية وما سنبين لك ويؤكد ان كل نوع طبيعي من الاجسام لا يخلو من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه
والتركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا يحتاج الى كمال آخر يجب ان يكون كماله الا مادة وانما كمال نفسه بكمال آخر يصير معه ابدا واحدا
المادة بالصورة وكذا الكلام فيما ادا قيس هذا الجوهر الى الكمال الآخر لاجل نقصانه بالقياس اليه واتحاده معه واشتماله به وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تامة عقلية لا
الموجود التام يتصرف في العقل وجميع ما دونه من الطبايع الجسمانية ناقصة وما فوقها هو الباري جل مجده فوق التمام مثال ذلك الهيولى التي هي من انقص الاشياء
ولذلك لا يحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصري لكونه من انقص المراتب بعد الهيولى يحتاج الى التكميل فلابد في شان العناصر ان تحصل لها صورة
كمالية تستكمل بها وتخرج بها وتستهلك صورها وكذا الصور الكمالية والا كانت وجود تلك البسايط عبثا لا فائدة فيه فتحقق اصل كمالها الاول صور المعادن
ينخلع منها عند لبسها الصورة وصورها السابقة كما هو مذهب الصحيح وكذا الجسم المعدني وان كان فيه كمال الجسم العنصري لكن فيه امكان الصورة النباتية
وكذا النبات فانه وان كان تام الذات نباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص الوجود الحيواني الحسي مفتقر الى تكميل بوجود صورة يستكمل بها بوجوده الحيواني الحسي
وبه تمامه وكذا وجود الحيواني اعني حيوان التام يجوده صورة انسانية واول مراتبها العقل العملي وهو متكمل بالعقل النظري على مراتبه فاولها العقل الهيولاني الذي
نسبتها الى الصور العقلية والجواهر المفارقة كنسبة الهيولى الاولى الى الصور الحسية والجواهر المادية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها
العقل المستفاد وبعد الجميع العقل الفعال والكل صابرة اليه متوجهة نحوه وشوق كل ناقص الى كماله او كامل بالجملة المادة الى الصورة في اتحاده به ولغز المه
تحته ووجوده اليه وصيرورته اياه فدلك ما ذكرناه على ان كل ناقص جسماني فهو زايل بائد عايد راجع من هذا العالم الى عالم الارواح ثم الى عالم العقول ثم الى
الكل الذي يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور **لا شرقية ولا غربية** فقد نورت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان
فاعلم ان ادوار الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو به انما الغرض منه ان يكون خيرا كله وسعادة كله وان وقع الشرور من ذلك بالعرض
وبموانع اتفاقية نادرة لكن الخير كله من الله برضاه وقضائه والشر بقدره فالغرض في اصل الابداع وجود الباري وفيضه وبلوغ الناقص الى كماله مقتضى
وغريزة وبلوغ النفس الى درجة العقل سكونها ووصولها الى النهاية وعند ذلك يكون الراحة الابدية والطمأنينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في بناء هذا العالم
الادنى وادوار الافلاك وتسيير الكواكب وايجادها بالارواح الملائكة ولهالة العناصر والمركبات واحيائها بالنفوس وتكميلها بالعقول والانزال والكتب وارسال
الانبياء المصدقين فيهم ان يصير العالم كله خيرا في اهل المتفرد الى باقي النفوس برجوعه الى ما بدا منه وهذا خير شر فيه لاحقا ثابتا اليه تتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم
الكون والفساد ويقوم القيامة الكبرى ويلحق الشرور باهله ويتعرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته وآياته فهذا هو الغرض الاقصى والغاية القصوى
والقيامة العظمى والمعرفة الكبرى فاستعد للخروج الى الفضاء البعيد من هذا العالم المحزون والركون الى الكون الابدية الا المطرود **فصل** فيه ذكر تحريك وتلاشي الطبيعة
ودنوّ الدنيا الى فنائها وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والانواع المشتهيات والروائح الجيدة والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة انما يكون
انما منشأ النفس عليها باذن الله فان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها المادة بجنبها الجسمية واختلطت بها فضارت رأسا الا ان اصل الوجود اذا تعلق بهيئة

الجسم اشتد وصار الواحد كثيرا بالقوة والمتصل منه منفصلا بالجزء بل وحدته عين استعداد الكثرة بالقوة وجمعيته تساوق التفرقة وحضوره مشوب
بالغيبة فسميت تلك [illegible] لا لكونها موقعا للحركات وحصلت من هذا السبب الاشياء المتضادة المتنافية بعضها البعض وانبعث منها
المحن والبلايا والامور [illegible] المنغصة للعيش [illegible] الطبع والمكدرة [illegible] النفس مادامت هي موجودة في عالم الكون والفساد او في بعض البرازخ
السفلية الاخروية وكل كمال ولذة في هذا العالم فهو في عالم آخر على وجه اعلى واتم وابقى والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم ان منبع اللذات موجودة في المحل الناقص و
معدومة في محل الفاضل ولذلك قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار
الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار حيوانا [illegible] معرفة الجنة [illegible] تفصيل عند تفسير الآيات
المشيرة اليها فقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل ادنى يتوجه الى كماله ويعود الى مآله فكل سعيد [illegible] وكل شقي [illegible]
ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى [illegible] فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى فصل فيه زيادة كشف [illegible] ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت او [illegible]
وتستحيل شيئا فشيئا حتى تصير النفس [illegible] مستغنية عنها [illegible] والكون معها [illegible] كل نفس مجبولة في محبة البقاء والاستكمال
والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شيء مركوز في جبلة كل شيء [illegible] ولا يرضى بالخسة والهوان فاذا
شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن [illegible] معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان [illegible] العقل
اشبه [illegible] بالطبيعة اشبه فالنفس مجبولة [illegible] على طلب البقاء والتمام [illegible] الطبيعة [illegible]
العقل فهذا الاجتهاد وهذا الشوق اذا وصلت الى مقام العقل [illegible] وتخلصت من الطبيعة وارتحلت منها فاذا ارتحلت من الطبيعة بطلت
الطبيعة ودثرت وبدثورها بطل الكون وخرب العالم [illegible] الطبيعة نحو الفناء والاضمحلال [illegible]
معالي الامور [illegible] الطبيعة [illegible]
الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا وهم وازاحة [illegible] بمنزلة النفس [illegible] العقل [illegible]
ان النفس حيث كانت ذات جهتين [illegible] الطبيعة [illegible] بالقوة [illegible] الطبيعة
وهما ان الجهتان [illegible] ذاتية للنفس والاخرى [illegible] اضافية الى الطبيعة [illegible] القوة قبل الضعف
فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى طبعها الاصلي [illegible] العقل واما الطبيعة [illegible] عالم البقاء والنور والروح [illegible]
الى التجدد والانقضاء [illegible] عالم العقل [illegible] لا يمكن لها اللحوق بعالم البقاء [illegible]
من الجهة النوعية [illegible] المعاني العقلية فالطبيعة بحسب [illegible] الشخصية [illegible] البقاء وايضا لا يمكن [illegible] النفس
[illegible]
منها واهل الكون فاستوجبت بذلك [illegible]
فالحكمة الالهية والسنة الربانية زوال الطبيعة [illegible] رجعت الطبيعة الى عالم
[illegible] من المحنة والبلاء [illegible]
الموقنون الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله [illegible] ان زعمتم انكم اولياء لله [illegible] فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين وقوله [illegible] الشيطان [illegible] الى ارض الطبيعة [illegible] النشأة الدنيا وعالم [illegible]

حكى الله تعالى بقوله [illegible] الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور [illegible] بالبرهان ان ذهاب الطبيعة ودثورها [illegible] واضمحلالها امر [illegible] الحكمة
وانها اذا اضمحلت وذهبت تخلصت النفس [illegible] كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
فان انشقاق السماء [illegible] ذهاب طبيعتها [illegible] نفسها الى بارئها [illegible] قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فصل فيه تأييد وتشييد لهذا الاصل الذي هو من دعائم الاسلام [illegible] ان ما ذكرناه [illegible] من حدوث العالم
الجسماني بجميع ما فيه من السماويات [illegible] هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل الحقة [illegible] السالكين [illegible] والموحدين
[illegible] في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدأ والمعاد وفي ان رجوع الكل اليه [illegible] اديان الانبياء [illegible] والاولياء [illegible]
[illegible] في شيء من اصول المعارف الا ما يتعلق بالعمليات والسياسات [illegible]
[illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] الحكمة [illegible] في معرفة الحقائق [illegible] الحكيم من كان [illegible]
[illegible] احوال المبدأ والمعاد وكيفية الصنع والايجاد [illegible] الموجودات [illegible]
[illegible] علم المعاد وعلم النبوات [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] الانسانية وبها قيام العالم [illegible] جميع الموجودات [illegible]
[illegible] الحكمة ولا شيء [illegible] ومن اعظم البلاء [illegible]
كما قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى [illegible]
السعادة [illegible] الانبياء [illegible] القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله [illegible] الحكماء [illegible]
[illegible]
[illegible] فصل في [illegible] اقوال الحكماء
[illegible]
[illegible] حدوث العالم [illegible]
[illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible]

[illegible]

للحصول بتجدد الحصول الحدوث شيئا فشيئا واما العقل وكذا النفس بوجهها الذي الى القدس فهما باقيان ببقاء الله او بابقاء الله العقل ببقاءه والنفس
بابقائه في الدار الاخرة والنشأة الثانية [illegible]

[illegible]

الجوهر — المكون — قبل — نعم

[illegible]

والحركة فيتعين ان ثبت ان المحيط المحرك جسم له قوة التغير والحركة والانعدام عليه ولا محة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كذلك يكون قوة عقلية ويكون
اما متشبها بالسماء ثابت الحالة مكانية وضعية بل الحالة معنوية كالحالة النفس البدن والعلاقة بين قوة الفاني عالم الشهادة والحس كان من جملة ما في علم الله وعالم غيبه
ومن الحكماء المتالهين الراسخين في الحكمة والتوحيد وهو من اصحاب المشائين وهو عند [illegible] اعظم اصحاب ارسطاطاليس واهدى القوم الى اشارات ومقاصد علومهم
ومن تلك المقاصد القول باتحاد العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات وجميع ما ذهب اليه في علم النفس وكيفية المعاد والرجوع الى الله وجه وجيه من اوضحناه في كتبنا
سيما في الشواهد الربوبية وفي المبدأ والمعاد وفي الاسفار الاربعة قال في حل المسألة ان المكونات كلها انما تكون الصورة على سبيل التغير ويفسد بحلول الصورة
كالماء فان ولما بسيطا فعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود فعله مثل طبيعته ففعل ما هو واحد بسيط وما يفعله من افاعيله فهو
مركب وقال ايضا كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان البارى موجودا فعله العام الواحد من الاجسام الى شبهه يعني الوجود في كلامه دلالة على حدوث
الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال المكونات كلها انما تكون الصورة على سبيل التغير ويفسد بحلولها عنها واما الثاني فقوله كل موجود فعله مثل طبيعته
ولا شبهة في ان الطبيعة في كل جسم هي مبدأ حركته الذاتية والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدؤها القريب الذاتي فيكون كل جسم طبيعي حادثا زمانيا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة
المتقدمين الشهيرين ابرقلس المنسوب الى افلاطون الالهي اشتهر بين القوم انه القول بقدم العالم من الفلاسفة انما نشأ من ايراد ابرقلس في تصنيفه تلك الشبهات
التي اشتهرت وهي مخالفة الاستاذ لا ورد بها وانما حرره وبين وجه التقصي عن كل منها بحيث لا يبقى احد في حال الشك بينهما الى ان لكل منها محلا صحيحا ووجها
يصار اليه ولهذا نقل الشهرستاني عن بعض المتعصبين لابرقلس في ايراده تلك الشبهات ما ذكرناه في رسالة قد كتبنا في الدالة على حدوث العالم قولا انتصرت
بعضها ببعض وحدث القوى الطبيعية حدث بينها قشور واستحال لبوب فالقشور دائرة واللبوب دائمة لا يجري عليها الفساد لانها بسيطة وجوهر القوى فانقسم
ما بين عالم الصفو والتبع عالم الكدر ودرد القشور فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم ثم وجه لم يكن فرق بينهما فلم يكن هذا العالم داثرا
اذ كان متصلا بالذي بدؤه من وجه دثر القشور هذا الكدر وكيف يكون القشور غير داثر ولا مضمحل وما يؤل القشور باقية كانت اللبوب باقية وايضا كان
هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير انتهى كلامه قال المتعصب لابرقلس هذا الذي نقل عنه من المقول عن شيء له والذي اضاف اليه القول
الاول لا يخلو من امرين اما انه لم يقف على مرام العلة التي ذكرناه [illegible] لكونه بسيط الفكر واسع النظر ساير القوة وكانوا اولئك
اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحة ما ذكره هذا المتعصب له الذاب عنه انه ذكر في موضع من كتابه ان الاوائل التي بها تكونت العوالم باقية لا تدثر ولا
دثرت لانه هو الدهر ماسكة الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ولا نطق وان صور الاشياء كلها فيه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر
هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذي قد تراخيت منه الاوائل [illegible] ابدعت هذه المبادي ثم قال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت قشوره وذهب [illegible]
بسيطا روحانيا وبقى ما فيه من الجواهر الصافية النورانية وحصل في الروحانية مثل العالم الروحانية العلوية ويبقى فيه جوهر كله [illegible] انتهى قوله اقول قد انكشف
وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الحكماء الدهري هو بعينه مذهب افلاطون ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه وبواره وبقاء العالم الروحاني
الالهي لما كان اتصال آخر هذا العالم باول ذلك العالم اتصال المعلول المفتقر الى علته واتصال ذي الغاية بغايته ولحوق الناقص بتمامه ومنه العلم الربوبي
ببقاء الله دائم بدوامه لانه عالم علمه وقضائه وعالم صفاته واسمائه حكم احيانا بازلية هذا العالم وبقائه كبقاء البدن الشخصي ببقاء روحه وان تبدل البدن في كل حين
فقوله بدهرية هذا العالم ليس يعني به ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرها ازلية بل يعني به ان صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله غير داثرة [illegible]
[illegible] لا يكون لكل غاية غاية الى لا نهاية [illegible]
بدا اذ في الطرفين لابد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى ما لا بداية ولا نهاية واما السوابق واللواحق الزمانية فهي كما بين ليست علة ذاتية فالسوابق معدات [illegible]
وكذا اللواحق ليست غايات ذاتية بل عرضية كما بين في الكتب العقلية فاذن يرجع قول هذا القائل بان العالم قديم على ما يقتضي ان الصانع له قديم وهو المبدأ الذي منه بدء كل

والمعاد

والمعاد الذي اليه عود كل عابد فاذكر من قول الحق ورأى صواب بشرط ان يعرف قائله ويحقق ان الصور العقلية التي هي عوالي من الصور الطبيعية الحسية
موجودات متباينة تباين وجودها وجود الحق الاول كيلا يلزم تعدد الالهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الاول لئلا يلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به
تعالى عنه لئلا يلزم انقلاب له من الوجوب الى الامكان او انقلاب الامكان الى الوجوب والكل مستحيل فالواجب واجب ابدا وسرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق والآن
والباطل باطل وذلك مذهب اهل الاذواق والمواجيد والراسخين في العلم والتوحيد وغيره مذهب الاباطيل واصحاب التعطيل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **تذييل فيه تكميل** قال العارف المحقق المكاشف الحق في الباب السابع والستين وثلثمائة في مكاشفة [illegible]
روح ادريس النبي عليه السلام [illegible] في واقعة شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي وسمى له نفسه فسألته عن زمان موته فقال
اربعون الف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال عن اي آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال ادريس عليه السلام صدق انا نبي الله ولا ادري
للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة والآجال في المخلوق بانتهاء المدة لا في الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد فانا
علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء **فقلت** له فما بقى لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني
بشرط من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا ولا آخرة
الا بكم والآخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال **خاتمة مسكية** ونختم الكلام بذكر ايراد
آية تشير الى اثبات الغاية وتحقيق الانقراض النهاية الدنيا وما فيها وبقاء ما عند الله وما في علم الله من الحقائق المتأصلة والاحكام الالهية والقضايا الالهية
فمن ذلك قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام الى قوله فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم الآية وقوله متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون وقوله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وذلك لان نسبة القيامة الكبرى الى جميع الخلائق وقيامها عند الله الى القيامة الصغرى وهي موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة
الصغرى فكما لكل نفس اجل مسمى ولادة وموتا وكذلك لكل امة فكذلك للكل موعد واجل معلوم عند الله وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي بصورتها العقلية
الموجودة عند الرب الذي يحسبها الحركة اياها التي هي سبيل ربه انه ربي على صراط مستقيم وقوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وقوله في سورة مريم انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة
منها المعدلة المسواة من تمام الخلقة وعودها الى النشأة الآخرة ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد
احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي في القيمة الصغرى فردا مجردا من العلائق البدنية والقوى الطبيعية وفي القيمة الكبرى [illegible]
فانيا في الاحدية الذاتية وقوله في سورة طه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله في سورة الانبياء عليهم السلام
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الخلق
من ملابسها الكونية واطلاقها من قيودها باماتة تعيناتها الطبيعية ولواحقها المادية وقوله في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من
تراب الآيات الى قوله وان الله يبعث من في القبور ومن اكمل عينه بنور الايمان ونور قلبه بطلوع آيات القرآن يجد عيان العالم دائما مبدلا وتعيناتها المترادفة
منزلة خلقا بعد خلق وطورا بعد طور سائرة الى الطريق الآخرة متوجهة الى [illegible] اليه وقوله في سورة المؤمنين وهو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذا الحسبان خطأ وغطاء على البصيرة والفكر يوجب الجهل بان لكل خلق غاية ولكل طبيعة غاية ولكل
اجل كتابا ولو لم يكن للطبايع الكونية غايات حقيقية لكان وجودها عبثا وهباء ومعطلا والتعطيل محال [illegible] الى ان يصل الى

لانه مال له ان لا كمال فوقه وقوله في النور ولله ملك السموات والارض والى الله المصير لان الكل متوجه اليه وقوله في النمل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات
ومن في الارض بصعقة الفناء والقهر الكلي الا من شاء الله وكل آتوه داخرين وفي العنكبوت من الذين احيوا بحيوته وما ماتوا بعد صعقة الفناء وكل اتوه داخرين
وفي العنكبوت قوله اليه ترجعون وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ساقطين عن درجة الجوع والوجود مختصين بالعبودية التامة كالملائكة
المقربين وفي العنكبوت قوله اليه ترجعون وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله في الروم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق اي باعتدال متحقق بهما واجل مسمى لان وجودها الطبيعي متجدد زماني مكاني متوجه الى اجل مسمى يتوفر فيه الوجود والخلق اي من عالم
الملك والقدرة ثم يعيده الى عالم القيامة عند الله ثم اليه ترجعون بفناء الكل وقوله ايضا ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره لان قيامهما بمباديهما وصورها
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الآجال وفنائها اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض اي حقايقها المفارقة عن المواد حاضرة عند الله كل له قانتون
بالعبودية التامة والرجوع الذاتي والانقياد الوجودي وقوله فيه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده في سلسلتي البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة
الاصلية انسب بالطبع منها الى المثل الاعلى في السموات والارض لان كل ذي روح ونفس بجسم يتحقق فيه مثال البدو والاعادة ولكنه هو الحكيم الذي ليس كمثله شيء وقال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله في لقمن سخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وانه تحرك الافلاك ويجري الكواكب وان يكون لها غاية تنتهي اليها
ومن سنتها انه عليم حكيم مختار قادر عليم وان الفاعل المختار اذا بلغ غرضه في فعله وتحريكه ما يحركه فلا محالة سبيله ان يسكن من فعله تحرك الافلاك ويجري الكواكب سبيله
ان يسكن عن تحريكها وارادتها ويقطع عن الفعل والعمل اذا اسكن محرك الافلاك عن التحريك وسهل الكواكب عن الاجراء وقفت الافلاك عن الدوران والكواكب
عن الجريان في البروج وبطل ترتيب الزمان ووقفا الكون والفساد والموت والقتل واشتغل الامر الى النشأة الآخرة كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض في ابتداء النشأة الاولى
ثم يعرج اليه في الحركة الرجوعية في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ومن ثم سمي يوم الفصل وكان مقداره يوم الجمع ويوم يرجع الكل اليه في القيامة العظمى كما قال تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في السجدة ثم الم تنزيل الكتاب تتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع
الحجب الحائلة وظهور الحقايق من مكامنها ولا يحجبها الحس وفي وجودها المادية وقوله وما خلقنا السموات والارض الا بالحق اي بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة في علم الله
بمقتضى الاسماء ودبر منها المراتب المتلية قبل الحسية يكون الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر ومن بها اللحسبة كل يجري في عالم الحركة والتغير الا اجل مسمى
في عالم الثبوت بحسب الاسماء المقتضية لها الا هو العزيز الغفار في عالم الامر والخلق لانه يعطي العزة للعقليات ويغفر لذنوب الجرميات وقوله ايضا والارض
حيث لم يعطوا الرفع وقدره من علم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام والامكنة فيتبعون الى المثل الطبيعية والمواد كالبهيمة حيث قال وما قدروا الله حق قدره
حيث قالوا ان الله ثالث ثلاثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لانه في اليوم لانها خالصة وكذا السموات مطويات بيمينه لانها له لانه مالك عالم الجحيم واهله اهل الدنيا
عالم القدس واهله من اهل الجنة والنعيم وما وقع في السماء وقبض الارض في يوم القيمة لا في يوم الدنيا لانه يوم الدنيا يوم بسطت فيه الارض ونشرت فيه الاجسام
وكانت الارواح والنفوس فيه مطوية مقبوضة مكنونة وهي بخلاف ذلك في يوم الآخرة حيث يكون الامر فيه بالعكس فيكون محل النفوس والارواح فيه منشورة مكشوفة
والاجرام مطوية مستورة كما قال واذا الصحف نشرت وقال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال ثم اذا شاء انشره وقوله
ونفخ في الصور وهو صور الاشياء في عالم الفناء الكلي فصعق من في السموات ومن في الارض والنفس فيه مقام القيمة الكبرى الا من شاء الله وهو الموجود في عالم علمه
وحياته وفي بعد فنائه يوجد عالم القدر وعدم الصور المادية وانقلاب نشأتها الحسية الى العقلية وتبدل نشأتها الاولى الى النشأة الثانية ومعناه
نشأتها الثانية الى الآخرة والقيامة الكبرى عند ظهور الوحدة التامة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها في الآخرة وهي النفوس القابلة
لفيضان النور العقلي الاكمل من ذواتها وعقولها الهيولانية اذ ذاك النفس الكلية المعبر عنها بالكرسي كما عن العقل الكلي يعبر عنه بالعرش كما ورد في الخبر الاكبر

وسعتها مرضاة الرحمن كما ان العقل موضع استواء الرحمن فالنفس كالكرسي موضع استواء العلم والعقل ولهذا يقال للعلماء الكرسي تسمية للحال باسم المحل وموضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان ذلك العالم ادراك الحقايق والحكم فيه الحق والوسايط والقوى هناك ذاتية ولا يبقى هناك
الحجب والموانع والاسباب القريبة والرضية ولا اعضاء يشتبك فيه النور بالظلمة والحق بالباطل كما في الدنيا وقوله في السجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتسوية
وهي دخان قابل للاشتعال بالنور الملكوتية من عالم العقل النوري فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بل ما توجها جميعا الى الله اما السماء فبحسب فطرتها
الاولى لكونها ذات نفس وعقل ابتداء واما الارض فبعد استكمالها بالصور المستفادة في الفطرة الثانية وبلوغها الى ان انتهت الى الصورة الكاملة البالغة
العقل المستفاد فصار عاقلها كما كان لها كرها فلذلك قالتا اتينا طائعين واتى بصيغة الجمع لانه عند العقول بحصول العقل المستفاد الكلي الى ان
الى الله بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت نفس بل احياء الارض بعد موتها بالماء واهتزاز
بالنشو والنماء احياء القوى الانسانية التي هي ارض الحقايق بعد موتها بالجهالة وانغمارها في قبر الطبيعة وحفرة البدن بماء حيوة العلم وتنويرها بنور المعرفة
في عالم النور كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ولذا قال ان الذي احياها لمحيي الموتى اي النفوس
الانسانية الميتة بموت البدن قبل خروجها عن القوة الى الفعل بسبب العلم والعقل او مطلق النفوس سواء كانت نفوس الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر اذ ما
من موجود طبيعي الا وله نشأة ثانية حيوانية ولهما وجود على ترتيب آخر لكن حشر افراد الانسان بحسب صورها وحشر غيرها بحسب جنسها وقوله في حم عسق الى الله
واليه المصير وقوله في الزخرف انا الى ربنا لمنقلبون بعد طوينا بالاطوار الكونية والنشأة الوجودية بالجذبات الالهية وقوله فيه تبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما بحسب وجوهها الباقية الغير الهالكة فكل شيء هالك الا وجهه وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حسب حلولها وقوله في الدخان ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد صلى الله عليه وآله والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت اي نحيي الارواح ونميت الاجسام والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا وتسير
الجبال سيرا لاجل تجدد الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الآخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله في القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شيء
خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن اشارة الى تجدد طبايع الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ
لكم ايها الثقلان لان كل الثقلين المبعوثين يوم الحشر في النشأة الثانية دون غيرهما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الحبة بالنبات وانفلاق النطفة بالمولود
فكانت وردة كالدهان وقوله في الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة خافضة للنفوس الدنية الى الجحيم والبوار رافعة للنفوس الى دار الكرامة
والابرار اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين المنكرين على شبههم بان الابدان الفانية كيف تعاد اذا اجتمعت وتحت اجزاؤها
وصارت ترابا وعظاما انا لمبعوثون او آباؤنا الاولون فاجاب عن شبهتهم بقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وهو يوم الآخرة فقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون والنشأة الثانية
الاخروية لكونها انشاء الارواح والاخلاق والاعمال والصور المرآتية وقوله في الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بالارواح الحشرية الى الله بعد موتها والحاقها
الى الصور وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الدار الفانية ويوم آخر لانه احد يوم جمع الاجساد الاخروية ونفوسها والآخر يوم جمع الارواح العقلية
والاولية حصة من الجمع وحصة من الفرق ويوم يكون يوم الفصل والفيصل الى الآخرة بذلك الجمعية الالهية كما قال اليه ترجعون الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة بالقيامة الى قدرة الله وفي نفخات كثيرة بالقياس الى القوابل الموادية لصور وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجودات هذه الصور الحسية في عالم الطبيعة هو وجود ما دة كبطلان الظلمة عند النور والثلج والجهل عند العلم
ارجائها وعند غاياتها القريبة من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اربعة منهم من ارباب الانواع للبسايط العنصرية واربعة اخرى من ارباب الحاجة

لها من صفة الامالي المتعلقة باربع جمل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم
الذي هو من ايام الله العلي الذات وهي ايام السنة الربوبية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد المشتمل على سبعة اسبوع سبعة ايام من ايام الرب كل يوم الف سنة
من الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وستة الاف سنة بالاشتراك مع الكواكب الستة الباقية فتم دور الادوار الكوكبية بحسب [illegible]
وانبعث الف سنة مع كبائرها وكسورها فالخمسين الف سنة كل اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله بواسطة ترقي الاستعدادات و[illegible]
في الدرجات الانسانية المؤدية بهم الى الحشر والنشر لكن القيامة العظمى هي التي وقعت في اليوم الاخر الجمعي في الجمعة الاخيرة اخر الاسابيع كان قوله بعثت انا والساعة
كهاتين وقد قرب الموعد وازفت الازفة وقد جاء اشراطها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السماوات سبعا شدادا
ما لها من فروج وكون الجبال راسيات شامخات ثابتات الا انها [illegible] سيالة كائنة فاسدة من جهة تحولها الى الاخرة منقلبة الى [illegible]
في نوح والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر لكون البصر والقمر [illegible] في ذلك العالم
التشخص القريب لكونه يوم الجمع كما مر وفي المرسلات انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت فان الدنيا والاخرة نشأتان متخالفتان
متضادتان فالاشياء الحسية [illegible] النجوم المضيئة ههنا مطموسة الاضواء هناك والسماء الشديدة البنيان ههنا
ذات ابواب وفروج وخلل هناك والجبال الكثيب مهيلا [illegible] وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله
في النبأ يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا كل فوج من الانسان يحشر على صورة اعماله ونياته [illegible] وفتحت السماء بمفاتيح الرحمة والافاضة [illegible]
العقلية والصور المفارقة وفتحها رفع حجبها بوقوع القيامة وظهور الحقائق فكانت ابوابا لعروج الى عالم القدس والنفوذ فيها بالسلطان القوة العقلية كما قال
تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقوله في التكوير اذا الشمس كورت اي زالت من كورت العمامة اذا لففتها
اي لففتوها فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا [illegible] واذا
النجوم انكدرت [illegible] واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت [illegible] واذا الوحوش حشرت وهي النفوس الانسانية المصورة في الاخرة بصورة [illegible]
لغلبة اخلاق الوحوش عليها وقوله واذا البحار سجرت باشتعال نار الطبيعة واستيلاء قهر القوة الالهية عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة [illegible]
[illegible] وقوله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك اليوم يوم بروز الحقائق [illegible] الاجساد وهو يوم [illegible] الارواح وخفاء
ظلام الاشباح فصحايف النفوس فيه منشورة وصورة السماء منسلخة من حقيقتها المجردة وطبيعة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم وقوله في الانفطار
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اجابت دعوة الحق يوم [illegible]
وتحققت بحقيقتها الموجودة عند الله وقوله في الزلزال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش ففي هذه الايات وغيرها مما يكثر ذكرها مخافة التطويل اشارة الى زوال هذا العالم [illegible]
اثارها يوم القيامة لانه يوم ظهور حقائقها وبروز كوامنها واعلان اسرارها [illegible]
خروجها من [illegible] التدريجي [illegible] في دار الدنيا التي هي مزرعة [illegible] الحادثة الوجودية سابقا
ولاحقا في علمه تعالى [illegible] الدنيا [illegible] الروح والجسد [illegible] القالب
حقيقيا [illegible] القوالب الاجساد [illegible] الارواح والقوالب [illegible] النفوس [illegible] الارواح [illegible]
القيامة العظمى وصعق من في السماء والارض [illegible] الكلي كما قال والى الله ترجع الامور انا لله وانا اليه راجعون واما الايات الدالة على ان العالم [illegible]

الالهي المشتمل على حقايق الاشياء وصورها العلمية الموجودة عند الله بقاء دايم لم يزل ولا يزال والازم [illegible] وهو محال كثيرة ايضا منها قوله في الانعام
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى الصور المفارقة الالهية الموجودة [illegible] [illegible] اما عند المشائين واتباعهم [illegible]
[illegible] بذات الاول تعالى واما عند افلاطون والرواقيين فعدم [illegible] النورية [illegible] بالعبودية التامة [illegible]
[illegible] وقوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقوله ايضا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة وقوله لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم [illegible] وجود الاشياء [illegible] العقلية الموجودة عند الله [illegible] وجود [illegible]
ونسبة [illegible] العقليات الى صورها [illegible] المواد الخارجية [illegible] المعاني الكلية الثابتة الى وجودها الكتبي [illegible]
بمقدار معين [illegible] وقوله في سورة هود ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله وقوله [illegible] في السماء والارض الا في كتاب مبين
وقوله [illegible] الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله [illegible] شهيدا [illegible] محضرون [illegible]
ويحق الحق [illegible] انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وقوله في النجم فلله الاخرة والاولى ولله ما في السماوات وما في الارض
وقوله وان عليه النشأة الاخرى وقوله في القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في النبأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله في يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون وفي [illegible] وان لنا للاخرة والاولى وفي العلق ان الى ربك الرجعى [illegible] من الايات الدالة على وجود الاشياء [illegible] الاصلية عند الله [illegible]
[illegible] اليه تعالى [illegible] الكبرى [illegible] الغايات وحصول الاغراض الكلية [illegible] وذلك بارتفاع الحجب الكونية [illegible] على صورته الحقيقية [illegible]
[illegible] يوم الفصل والقضاء كما قال كل شيء هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام [illegible] الخلقية [illegible] الكونية [illegible]
العبودية [illegible] الربوبية [illegible] الى الوحدة [illegible] الحقيقة [illegible] الاحدية الوجودية [illegible]
الاسماء [illegible] الكثرة [illegible] في الخبر الصحيح ان الله سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت [illegible]
[illegible] بالتجليات الالهية [illegible] نور الوجود [illegible]
بالتجليات الذاتية [illegible] الاحدية [illegible] الواجبة والاسماء [illegible] الواحد القهار [illegible] الاحد الصمد [illegible]
العزيز المجيد [illegible] **المفتاح الثالث في اثبات العالم الروحاني ودار النفوس العقلية** وفيه شاهد الاول اعلم ان اثبات هذا العالم من اعظم [illegible]
القرآنية لانه عالم المعاد [illegible] الكاملات [illegible] كما اشار اليه عبارة القرآن بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه فان [illegible] الروح [illegible] الناطقة [illegible] [illegible] الى يوم [illegible] الكلمات الطيبة [illegible]
من [illegible] وهم العقول العليون [illegible] العالم [illegible] الملكوت [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] عالم الجنان [illegible]
[illegible] ابواب [illegible] عالم الارواح والعقول [illegible] الاجسام والطبايع [illegible]
[illegible] النور والظلمات [illegible] الغايات [illegible] النهايات [illegible] الغاية [illegible]
[illegible] المبادي المتوسطة [illegible]
الى ان [illegible] الوصال [illegible] المعيشة [illegible] الكمال
الالهي [illegible] هذا العالم الجسماني [illegible] الميسر [illegible]

ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ولو لم يكن للاشياء غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء وباطلا وهزؤا [illegible]
وتنزيه الله سبحانه عن هذه الدقيقة الجليلة والحكمة العميقة النبيلة بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال وزيف قول الجاهل
الباطل الذي بناه على ابطال الغايات ومحو الكمالات للطبائع والغايات واتى بجوابه من مثل هذا القول القاصر بقوله فتعالى الله الملك الحق اي هو متعال عن هذا البهتان
الصريح واللسان القبيح المستنكر نسبته الى ادنى العامل الى الغاية الطبيعية فكيف الى اعظم الكل الذي يرجع اليه كل شيء وهو منتهى اليه كل غاية ومشهود
وتحقق ان لكل غاية وغاية الغايات ايصال الكل واحدا الى كماله وارواء كل وارد من شرب جلاله وهذا سلك دقيق لمن يحكم به على كل شيء بالبرهان حتى الحجر والمدر فضلا
من الحيوان والنبات [illegible] الى حضرته وملاقي نوره في نور عظمته وبهذا يثبت العالم الاعلى ثم الاعلى بالترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى غاية الكل و
نهاية السبل فان درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل الى الله تعالى اذ الوصول اليه انما هو بالعالم [illegible] للنظم [illegible] آخر لاجل ان يكون
وهذا العالم الفقدان لما يجب من المناسبة بين الواصل والموصول اليه اين الجسم الظلماني [illegible] التراب ورب الارباب فاسا اتى الله تعالى عالم
يتوجه من ذاته ولم يخرج من بيت صفاته ولم ينظر الى الاحوال الكونية ولم يتوارد عليه النشآت الوجودية لا يمكن له العبور الى عالم الحقيقة قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ووجه آخر نقول ان هذا العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والوصول لان الموجودات التي فيه من حيث
انها فيه من باب الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممتزجة بالظلمة والشرور والنقص فليس هذا العالم دار الوطن والمستقر ومنزل الجزاء والتمام والكمال ومحل
والفضل والنور والسرور فانا نرى الحقوق غير واصلة الى مستحقيها بل الى غير اهلها اولا ترى اكثر ارباب الدنيا الدنية من اصحاب البطالة والجهالة فقد آثروا
بجهلهم [illegible] حطامها [illegible] من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فارحين بما [illegible]
وهم جهال ضلال [illegible] انفسهم فضلا عن بارئهم وخالقهم ورازقهم ومنعمهم [illegible]
وترى افاضل الناس من الاذكياء والاكياس [illegible] الكشف [illegible] اولياء الله مثل علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه ومحبيه
واحبابه وانصاره [illegible] الحق [illegible] من القتل والضرب والاخذ
الحرام المعظم وسفك الدم المحرم فكيف يكون [illegible] محسن باحسانه [illegible] بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان
الا الاحسان [illegible] المتوقع انما يكون [illegible] في دار اخرى [illegible]
من ان ملكا من ملوك الارض [illegible] الشوكة والجاه [illegible] السرير الرفيع والكرسي الوسيع [illegible] ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
لما تخذ بستانا في الحسن [illegible] وعد المتقون تجري فيها الانهار ويغرس فيها الاشجار والازهار حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وتنوعت انوارها وتلونت ثم اشترى عبيدا او اماء واسكنهم في تلك الجنان واحلهم محل الكرام ويقول لكل واحد منهم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما وادعوا انعامكم فطفقوا يتمتعون وياكلون كما تأكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا [illegible] والهوام [illegible] في اللذات والنعيم
ويشربون من الرحيق [illegible] فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهي الانفس [illegible]
فبينما كذلك اذ اتاهم امر الملك ليلا او نهارا فجعلهم حصيدا كأن لم تغن بالامس [illegible] الرياح واصبحت كالصريم واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا من الملوك
المجازين فكيف يظن مثل هذا الظن الآثم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله عن العبث القصور والعبث والنقص [illegible]
علوا كبيرا لان الله على كل شيء قدير [illegible] ولا يظلمون فتيلا **المشهد الثاني في الدلالة على وجود**
المفارقات النورية واذا كان اثبات العالم الآخر من اجل المطالب واشرفها واجلها وآخرها وانفعها فلنكتب عليها [illegible] فنقول
وجود المحسوس من كل نوع يدل على وجود المعقول وانه لو لم يكن معقول سابق لم يكن لاحق اصلا ويدل عليه وجوه الاول ان الحقائق العقلية اشرف من الحسية والاشرف

اقدم وجودا من الاخس فان الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الاشرف فالاشرف ويفعل الاخس فالاخس مع ان قدرته واسعة على كل شيء وعلمه محيط بكل شيء
بكيفية الترتيب بين الامور فيكون وجود العقليات سابقا على الحسيات والثاني ان الواجب عقل المعقولات والممكن من جهة المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول
اذن قبل المحسوس الثالث ان الحقائق الخارجية ما لم يرتسم في الاذهان والعقول فلا يمكن تركيب الصور عليها في الوجود [illegible] والغايات لا يحصل
الاشياء [illegible] البناء كيف [illegible] ذهنه صورة البناء [illegible] في مادة الطين والماء [illegible] المواد [illegible] على وفق [illegible]
كيف شاء [illegible] صانع السموات والارضين ابدع [illegible] على وفق عنايته [illegible] صورة الموجودات قبل ما خلقه [illegible] فبان ان المعقول قبل
والمعلوم بالذات قبل المعقول بالوسائط والعلامات الرابع ان المعقول ابسط من المحسوس لان المحسوس اكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول اذن قبل المحسوس
الخامس المعقول اشد وجودا من المحسوس لبراءة الاول من التقييد بالزمان والمكان وتلبس الثاني بهما [illegible] السادس [illegible] ان الوجود في
ممزوج بالعدم لكونه مؤلفا من العدد والمقدار وكل ما له كثرة بالفعل كالعدد والمعدود او بالقوة كالمقدار والمقدر فوجوده مشابك العدم بخلاف الوجود في
فانه صرف خالص من العدم [illegible] والصرف الخالص من الشيء قبل مغشوشه وممزوجه فالمعقول قبل المحسوس السابع ان المعقول تام
[illegible] من مادة قابلة للفصل والوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر الى حامل يقبله والى حافظ يبقيه [illegible]
والانقسام والافتراق [illegible] والتام قبل الناقص بالشرف والغاية فالمعقول قبل المحسوس الثامن ان كل نوع محسوس متكثر الافراد [illegible]
بما هو هو [illegible]
[illegible] المقدار او الوضع او الاين [illegible] حقيقة المحسوس [illegible] معقولة ولا شبهة في ان حقيقة كل شيء [illegible] اقدم
[illegible] التاسع ان المعقول محض النور [illegible] يكشف الاشياء [illegible]
اللطائف والالباب والمحسوس محض الظلمة [illegible] الكثافة والقشور [illegible]
[illegible] وكذا السماء [illegible]
[illegible] جميع المواضع [illegible] السماوات والارض [illegible]
في عناية الباري [illegible] ايجاد الظلمة على النور [illegible] الاشرف [illegible] العدم والنور [illegible]
الوجود والباري سبحانه [illegible] النور والوجود [illegible] العدم والظلمة [illegible] الافاضة والوجود على حسب [illegible]
والقصد [illegible] عالم [illegible] بالذات [illegible]
[illegible] ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور [illegible] الحقائق العلية [illegible]
ظلمات عالم المحسوس [illegible] عالم المعقول [illegible] التوحيد في جميع مواضع [illegible] المحسوس [illegible] الكثرة [illegible]
من عالم الوحدة [illegible] الكثير [illegible] فالمعقول قبل المحسوس العاشر ان ادراك [illegible] العقل [illegible]
[illegible] الادراك [illegible] المدرك [illegible] الا بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس [illegible]
المعقول [illegible] في العقل [illegible] صورة المحسوس [illegible] المادة [illegible] الوجود صارت معقولة [illegible]
[illegible] ان المعقولية [illegible] الوجود والمحسوسية [illegible] فالمعقول اسبق من المحسوس
فصل عشر كاملة من الدلائل والحجج [illegible] على ان في [illegible] الوجود [illegible] العقول [illegible] المحسوس [illegible]
الدلائل [illegible] فالسابقات سبقا [illegible] العقول السابقة على جميع الممكنات فالمدبرات [illegible] المدبرة للاجرام العالية [illegible]

الاية على هذين النوعين من الموجودات الشريفة وقوله عليه وآله الصلوة خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام وقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وهذا الحديث مما يطول شرحه ولا يدرك
احد ما معنى هذا الاقبال والادبار من العقل الا الله والراسخون في العلم ومما يدل على وجود عالم العقل بل عقل الانسان قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو ثم [illegible] وان الى ربك المنتهى واليه الرجعى ثم الطف المحسوسات عند
الحس الاعراض الانفعالية واوضحها الحركة والمحركات الفلكية [illegible] على كثرة [illegible] المحركة اياها على سبيل التشويق والارادة فالحركات
الدورية الفلكية دلت على ان مباديها نفوس حية ناطقة عاقلة نطقا عقليا وان حركاتها ليست جسمانية حسابية لاجل غرض حيواني شهوي او غضبي بل نطقي [illegible]
امر [illegible] سفليا بل فرضا نطقيا كما سيجيء بيانه ثم ان الآيات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة في اضعاف
[illegible] حجة قاطعة مبطلة لجحود من جحدها من اهل الجدل والعناد والالحاد فحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد [illegible] من ان تعمى
ابصارهم عن رؤية آيات الله ومصابيح طريقه واعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة اصحاب البرهان وهم هم اصحاب العيان واهل الايقان الا
بعيد [illegible] ما اشار اليه الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله عند ما سأله جبرئيل عليه السلام من احوال هؤلاء [illegible] بقوله صلى الله عليه وآله
هم الذين سبقوا الى الغاية وهم السالكون العلم والعرفان وسلاطين الحكمة والبرهان [illegible] عند تجردهم من نواحي الابدان وتنكشف لهم الى الله [illegible]
بوجود موجودات شريفة عقلية صورية نورية فوق عالم الاجسام وعالم النفوس وقد شاهدها جمع من سلاطين الحكمة المقتبسين انوار علومهم من مشكوة النبوة مثل
افلاطون الكبير ذي الايد والنور ونحن احكمنا طريقه واحيينا حكمته بتأييد الله وتوفيقه ونور الهامه وتعليمه من اثبات جوهر عقلي ومثال ملكوتي [illegible] بين يدي الله
لكل نوع جسماني هو رب طلسمه ومقوم جسمه وواسطة خلقه وايجاده وحافظ بقائه وايلاده وقد ذكرنا براهين هذا المقصد الشريف في الشواهد الربوبية
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اشارة الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط
رحمته وجوده المستغرقون في بحار انوار وجوده وهم مفاتح غيبه وعلمه ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وعلى الجملة عالم الاجرام وعالم النفوس تحت تصرف العقول
[illegible] قهرها [illegible] ثلاث [illegible] والسماء [illegible] الاجرام
واما في شان الصور والمواليد الكائنة البالية فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فدلت الآيتان بصراحتهما على ان السماء مبنية بالايدي من العقول
وما زعم الظاهريون من اهل التفسير ان الايدي [illegible] القوة [illegible] لان اليد عبارة عن [illegible]
تعالى عن ذلك علوا كبيرا او قوة عقلية بل هذا كالافعال الجزئية للسلطان او واسطة فيضه على من سواه [illegible]
[illegible] وجلالة [illegible] بعد الاتفاق [illegible]
[illegible] القوة [illegible] الانعام على النبات والحيوان [illegible] ان عالم الانفس تحت تصرف العقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شيء وملكوت الاشياء [illegible] الروحانية [illegible] الجسمانية [illegible] عليهم السلام
ان لكل شيء [illegible] من كل نوع [illegible] ان [illegible] الجنان
[illegible] الى ان عالم النفوس [illegible] العقول [illegible] عالم الاجرام
الذي بيده الملك [illegible] ان الملكوت [illegible] سبحان [illegible] تبارك [illegible]
[illegible] البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان وجود الاجرام [illegible] العقول [illegible]
التام [illegible] عالم الاجسام [illegible] عالم الارواح [illegible] الملكوت الاعلى والاسفل [illegible] العقول [illegible]

جميعها ومنه يد الله الباسطة لكونها بمعنى صفة قدرته وهي فوق ايدي العقول والنفوس لقوله يد الله فوق ايديهم وبعدها ان جنس اليدان بالاتفاق [illegible]
في الوجه الايدي الة [illegible] من القوى النفسانية المشار اليها في قوله مما عملت ايدينا انعاما وبه تعالى يتقدس من ان يكون ذا جوارح جسمانية وكذا قوله [illegible]
وكتاب [illegible] وصفاته [illegible] الرحمن [illegible] القدرة الالهية والقوة الواجبية ولذلك قال [illegible]
مطويات بيمينه [illegible] الاجسام والجسمانيات التي هي اضعف الوجود [illegible] الا ان العقل اقوى من النفس [illegible]
[illegible] من مقام التشبيه [illegible] من مقام التعطيل [illegible] هذه الاشياء التي
نطق بها القرآن [illegible] الصراط المستقيم [illegible] الى مطالعة كتاب [illegible]
[illegible] الالهية [illegible] وجوده [illegible] عالم [illegible] كما كان اليد البيضاء لموسى عليه السلام [illegible]
[illegible] من عالم الروحانيين [illegible] العلي [illegible] ونقل [illegible] البسيط
الاجمالي الذي [illegible] تفاصيل العلوم النفسانية [illegible] العقل الفعال [illegible] العلوم التفصيلية
[illegible] كتابه [illegible] يوم القيمة [illegible] عالم الغيب [illegible] عالم الشهادة ولهذا قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك
الكتاب اما من كتابة الحق لا ريب فيه ان كان المكتوب فيه المعارف الالهية والحقائق الايمانية اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما من كتابة الشيطان ان كان المكتوب
فيها الكذب والبهتان [illegible] المعطلة [illegible] كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين
ويل يومئذ للمكذبين المشهد الثالث في اول العوالم وهو عالم الامر عالم العقول الصرفة [illegible] اول العوالم عالم العقل [illegible] العظمة
والجلال [illegible] الممكنات [illegible] تحت [illegible] تحت ضياء
وهو اول الصوادر [illegible] الصادر الاول [illegible] العقول [illegible]
كانه شمس عالم العقول من حيث ان انوار العقول واضواء النفوس [illegible] وهو خليفة الله [illegible] في عالم العقل [illegible]
في عالم [illegible] المثل الاعلى [illegible] وقوله عليه السلام [illegible]
[illegible] القول بلفظ العالم [illegible] عالم العقل [illegible]
من الممكنات [illegible] الوجود [illegible] الموجودات [illegible]
وكل شيء احصيناه في امام مبين [illegible] ام الكتاب [illegible] العلي الحكيم [illegible] ام الكتاب لدينا لعلي حكيم [illegible]
جميع المحامد التي [illegible] وقوله صلى الله عليه وآله [illegible]
عليه وآله في عالم [illegible] اول ما خلق الله [illegible] اول ما خلق الله العقل [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] العقل [illegible]
[illegible] العلوم على الواح الارواح الفلكية [illegible]
[illegible] الروح [illegible] العقول [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] الحديث [illegible] القرآن [illegible] الموجودات [illegible]
جميع الاشياء [illegible] السموات مطويات بيمينه [illegible] الحديث [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
وهو ايضا اسم الله الاعظم [illegible] العقول [illegible]

بيوم الجمع وقد يسمى روح القدس اذ عالم القدس كله منه وهو عرش الله العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على
الماء قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة ولما كان هو يوم البعث المطوي بما سماه العلي العظيم العقل الاخير قصدنا المطوية بها بسيطة الايام يوم
القيمة وهذا وان كان اليوم مكنا المستتر عن الانام يظهر على الكل يوم التلاق يوم هم بارزون برزة بعامة من ظلمات برازخ الهياكل الى ساحة عالم الملكوت
لمن كان في هذه اعمى وان هو في الآخرة اعمى واضل سبيلا واقول لبلا تنكشف البراقع فحينئذ يا مرتني الى وجه الشمس عند اذ الشمس قد طلعت الآن ومحال يرى الشمس
ما نالت طالعة ولكن ناظرته الآن قد رات والكحال ببصرها وهو البرزة من البرازخ من المساحة في ساعة الموت يقع اليه وذلك الى الله لقوله وبرزوا لله وقوله
وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وجاءت ساعته التي عند ربها يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهذا البصيرة
من اصحاب الارايك كما اسعدها كما في قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل واختلاف
الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا القصور في اتا الفاعل فحتى سعادة الكبرياء والعظمة متى اشرقت من رحيق الجبروت وانتشا شعشعها على كتاب الجوب
انارت من بعضها طيب السعادة ومن بعضها نتن الشقاوة واورث لقوم ذكاء وفطنة ولآخرين بلادة وغباوة بلا نقصه وبخله بيانوا بعضا اسلام وسواد
بلة كفر مالك وخلق الرحمن من تفاوت بل ما فيه الوجود من بحر الكرم والجود يسقي بماء واحد لكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومكامن كمكامن الحديد
والاسرب فيبرز من كل واحد من السنخين بعد ان يميز الله بين المغشوش والصافي كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب كان كامنا ويظهر ما كان بالقوة وشيد
تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا جميعا الى الواحد القهار فهذا العقل هو الذي به يتجلى عالم الوجود ويتميز من عنصر الجود كما ينجلي الصبح من ليل النهار
والاشعة من الانوار والحرارة من صورة النار **المشهد الرابع في ذات العالم الروحي وعالم المدبرات النفسانية** العالم الثاني عالم النفس واول ما انفتح من بحر الجبروت
الى هذا العالم هو الذي يسمى نفس الكل والروح الامين واللوح المحفوظ والكتاب المبين وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن وهو الماء المذكور في قوله وجعلنا من الماء
كل شيء حي اذ هي بمنزلة الماء الجاري الحيوة الجارية في عالم الاجسام السارية الى هواء الاجرام وهو المذكور في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس منه استمدادها لقبول
الكمالات لذواتها وصفاتها من مواهب كمالاتها بفيض الالهام كما ان فيض الوحي من عطايا عقل الكل لان الوحي اشرف وارق من الالهام وان اشتركا في الاعلام
وكذا المنامات الصادقة من فيضها وهو الماء المذكور في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه هو ماء العلم وفي تفسير بعض
الحكماء ماء الفيض والجود وكلاهما واحد وفي تفسير بعض القراء ماء القرآن والكل متقارب وقوله فسالت اودية بقدرها اي النفوس التي بها تقبل من ذلك الفيض النازل
من عند نفس الكل بحسب استعداده اتمام ذلك الفيض الساري كالماء الجاري السائل الى الحوم وسائل في الاودية قد يجد لبعض النفوس شكوكا وشبها فاسدة لسان القرآن
وايا مثل زبد البحر الطافي على وجه الماء وقد يبتدئ لبعضها حججا وبراهين قاطعة ساطعة وهو الزلال الشافي للعاطشين والزلال للواصلين بل بينهما درجات
اربع عشر صفة الروح وكذ وريتها مذكورة في مقامها **فصل العالم الثالث عالم الجسم** واول ما انفتح من بحر النور الاعظم هو الفلك الاقصى والجرم الاعلى ويسمى محدد
اذ به يتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت وبحركته يتحدد الجهات الزمانية كالمضي والاستقبال وهو الكرسي المستوي لنفس الكل كما ان العرش المستوي لعقل
الكل وهو عرش الرحمن ويسمى جسم جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل الكل اذ هو المعد بحركته اليومية لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس من نفسه
انه لا مكان له بل هو كل المكان وليس في زمان لانه الفاعل الزمان بحركته فهذا شرح كليات العوالم الثلاثة وقد اتفق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلاثة لا نزاع فيها
على وجود عالم مقداري غير مادي مشتمل على صور معلقة لا شرقية ولا غربية بل متوسطة بين العالمين ووساطته بين الاقليمين اي اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات
لا تكون فاصل بين الضوء والظل كالشفق بين الليل والنهار وقد تكلمنا في اثباته وبرهنا على وجودها العيني وما له بعينه عالم الكشف الجولاني الخيالية فلا
يبعد عالم الخيال حققناه اذ النفس الناطقة ذات وجهين وجه عقلي ووجه حيواني وكل من العوالم الثلث تطرات ثلث من بحر فيض الجود المطلق والفيض الحق فلهم
ليس الا الله على ما قال الحمد لله رب العالمين اذ الحمد الحقيقي هو المنعم على المطلق بالاستقلال واذ لا منعم سواه فاليه يرجع عواقب الثناء ولا الحامد كلما والوسايط

لا موثرات وانما تخصيص الاضافة الربوبية الى العوالم دون الآلهية والملكية وغيرها من الصفات العظمى بجبر الجلالة فيها السلطنة لان الارباب المدبر التربية
وما تدبير هذا العالم العامر فهذا اشهر اثر كونه عالم العقول وهو العقل الفعال الاخير في الى الاشارة بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اذ باشراق نوره تخرج النفوس
الانسانية من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وهو الذي قال سيد حكماء العرب امير المؤمنين عليه السلام ان لله ملكا له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف
الف لسان من فيضانه يحمد له ولكل فيض من فيضانه صورها تر على المواد يسبح الله والتقييد بهذا العدد كناية الى الكثرة لا الحد يحصل له من الصور الالهية الكمال
قال على شديد القوى وتسبيح كل واحد منها عبارة عن شهادة تمامها على وحدانية قهار موجدها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا الملك المقرب بفيض المعنى
والنفوس النواطق على ساده هذا العالم وابدالها وبهذا الاعتبار يسمى روح القدس الروح الامري في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده وفي قوله اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح الذي استفتي الكتاب الالهي حيث قال نفخت فيه من روحي وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد
للانبياء عليهم السلام بالقاء الوحي اليهم وبالالهام وهو الرسول الكريم المعدود خصائله العميم ما له في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وهو جبرئيل على لسان الشريعة المنزل على قلوب السالكين على قدر استعداداتهم وصفاتهم فلرسل الكتاب المنزل وللانبياء الوحي الصريح والسالك
وللاولياء الالهام وللمؤمنين بصدق الفراسة والرؤيا وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا من الذوات والصفات والافعال فانما الحق الاول بواسطته اذ هو معلم الحق الاول
وانه لحامل الالواح فكتب الله لنا بقبضه وبسطه وصحايف نفوسنا بطيه ونشره وان عزائم التائها مربطه اذ هو قبضة الرحمن والارض جميعا قبضته وتحت
وكذا ابتحويله وتسويته صورنا في سواد النطف منقوشة وفي بساط الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة هو الذي علم القرآن والانسان لقوله تعالى اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **المشهد الخامس في التام وفي تمام الناقص والمستكفي** اعلم ان الافواد الجوهرية القاهرة الفاضلين في خطيرة عالم
القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات هو الذي يوجد له كل ما يمكن له في اول الكون بحسب الفطرة الاولى من غير استفادة وفوق التام هو الذي يفيض عن وجوده
برزة ويفيض على غيره فوق كماله وهو واجب الوجود والناقص بالحكم لاجراء الغير في كماله اللائق بحاله ولا يوجد له في اول الفطرة ما يستكمله والمستكفي هو الناقص الذي يحتاج
في تمامه وكماله الى مربيات عنه خارج عن اسباب الذاتية ومقوماته كالنفوس الفلكية المستكفية في اخراج ما في القوة الى الفعل في كمالاتها الشوقية بمبادئها الاولى
العقلية وكنفوس الانبياء سيما خاتمهم عليه وعليهم السلام حيث لم يحتج في تكميل نفسه القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد زيت نفسه الناطقة يضيء ولو
لم تمسسه نار التعليم البشري لغاية لطفه وذكائه وهذه العقول المقدسة عن الاجرام هي كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة السماويات هي كلمات الله الوسطى والنفوس
السفلية هي كلمات الله السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بكلمات الله التامات كلها يشير الى العقول الكاملة التامة التي هي اعلى الكمال
كما انها الايقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس والاجرام فالاجرام نواقص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها ومتوسطات بعضها في الكمال والنقص والعلو والسفالة
وبعضها ناقصات مستحيلات عن الكمال كالاجرام ومن المراتب الثلث يستفاد من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون هم كالانوار
الحسية في عالم الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان من الانوار الحسية ما هو كالشمس المثال العقل والقمر مثال النفس الفلكية والكواكب
امثلة النفوس الثلثة الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء النوري وانها وانتقلت وقد قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وهمت ان المراد من السماوات والارض ليس الجسمانيات وقرروا ان ملكوت عالم الاجسام هي ارواحها كالعقول والنفوس الى ان قال فلما جن عليه الليل
كان في عالم الروحانيات لان عالم الجسمانيات كما عرفت الغامر من الحائل الذي يليهم في عالم الظلمة الاجام والرجم فسلاه من العلم الحقيقية الباطنة انه يرى كان في عالم الا
وكان وجد الاشرع هذا عارف بربه ومنه زهد عما يراه ويصرعون حيث لم يتفطن القوله تعالى على ما كان عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قوله انا امال على انه عليه السلام كان قبل هذه الحال عارفا بربه متيقنا عليه بقلبه وانا السبب عليه رب عالم الملكوت مالي لما رأى في سير الباطن به الانوار المختلفة
بالقلة والاشراق والانارة والابراق والسنا والضياء والسلطنة والكبرياء باختلاف الشمس والقمر والكوكب بالصغر والكبر هش وتحير في تماثيله تعرض عنه برقه

الحضرة ما اشراق كمال القوة فبادر الى سائل الكوكب ... الريح الاول لعالمنا والريح الاخر لعالم ... [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... فالاول اشارة الى توحيد الافعال

والثاني الى التوحيد الصفاتي والثالث الى التوحيد الذاتي وفي هذا المقام ... [illegible]

[illegible]

المشهد السادس

[illegible]

فعكسه اقوى واشرف من عكس عكسه فالعقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها ظلال فاشرف العقول اشرفها هو العقل الاول النوري
الاقرب الى الله المنبجس من بحر الجود [illegible] نفس الرحمن من شمس الوجود الذي هو نور الانوار [illegible] الاسرار [illegible] النور [illegible] الامور واخرها
[illegible] تنبيه تمثيلي [illegible] الملك والملكوت [illegible]
انوار الجبروت [illegible] الروحانيات [illegible] العقول والارواح [illegible]
[illegible] العقل
[illegible] العقول العالية [illegible]
[illegible] العلوم الاربعة المنطقيات [illegible] والرياضيات [illegible]
[illegible] والطبيعيات [illegible] والالهيات [illegible] الالهيات [illegible] العلوم [illegible]
[illegible] المعقولات [illegible] القوة النظرية الفكرية [illegible] القوة الخيالية [illegible]
[illegible]
[illegible] المقصود [illegible]
[illegible] المقصود [illegible]
لا يوجب [illegible] الغاية [illegible] المطلوب المقصود
صورة [illegible]
[illegible] قال عليه واله السلام [illegible] ليلة القدر
[illegible] صلى الله عليه واله [illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه واله [illegible] عليه السلام [illegible] المقصود
العبادات الشرعية والاحكام كالقيام والصيام وساير الاوضاع الدينية [illegible] الاركان [illegible]
[illegible] المشركين [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible]
[illegible] الشياطين [illegible]
الانبياء عليهم السلام [illegible]
[illegible] ابرهيم عليه السلام [illegible] الاصنام [illegible]
[illegible] الاصنام [illegible] ابرهيم [illegible]
[illegible] الاصنام [illegible] الكواكب [illegible] كهيا كلهم
[illegible] الشيطان [illegible]

ولقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد [illegible] بالبنات
[illegible] من الخلق الكثير درجات كما قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وقال لابيه [illegible] يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني — ان ربك حكيم عليم
اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا [illegible] عليه واله السلام [illegible] اسلم شيطاني على
يدي [illegible] المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون [illegible] الشياطين [illegible]
الخبيثة [illegible] بانواع الحيل والايهامات [illegible] الى اعلى المقامات
التي هي تمام المعجزات والكرامات وشتان ما بين [illegible] المشهد السابع في ذكر الاسباب الموجبة للكرامات والمعجزات
وخوارق العادات اعلم ان الاسباب الموجبة لهذه الاثار ثلثة صفاء في النفس وقوة في العقل النظري [illegible] وضعف في سلطان المتخيلة اما الاول
فهو ان النفس [illegible] الملكوت [illegible] الاكوان [illegible]
فالنفس التي هي شعلة [illegible]
[illegible] القوى [illegible]
لا يستطيع [illegible] القوة الشهوية [illegible] القوة الغضبية [illegible] الملكوت
[illegible] الاعضاء [illegible]
اللسان بالكلام [illegible] الملك والملكوت [illegible] الارض والسماء لا يستطيعون [illegible]
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الكون والفساد [illegible]
النفوس العالية [illegible] النار [illegible] الماء [illegible]
كما انقلبت لابرهيم عليه السلام [illegible] يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم [illegible] المقام [illegible] الصوفية [illegible] في الحديث القدسي [illegible]
[illegible] الكون [illegible] العالم [illegible]
الروحانية والنفوس العالية [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] الاجرام [illegible]
[illegible] النفوس السفلية [illegible] الشرف والعلو [illegible]
[illegible] النفوس السفلية [illegible]
[illegible] المعدنيات [illegible]
كالياقوت [illegible] والذهب [illegible]
[illegible] الياقوت والذهب [illegible] ابرهيم عليه السلام [illegible] النار بردا
وسلاما [illegible]
[illegible]

قال
البحية المخالفة للعادات المألوفة ليست تكون من اختيار الخليقة بل من مواهب الربانية فلهذا الخطابي لما ان النبوة كسبية بل عطائية موهبة كما
لسان العرفاء نظم جواهر الاولياء: دولت آنست كه بى خون دل آيد بكنار ** ورنه باسعى وعمل باغ جنان اين همه نيست ولذلك قال سيد الخلق صلى الله عليه وآله
انا سيد ولد آدم ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات الاضطرارية **الباب الثاني** الموجب لخوارق العادات هو القوة النظرية وهي ايضا منقسمة — الموجبات
الى بالغة حد الكمال او ناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثرهم منقسمون الى ما يتعلم ... على مراتب غير محدودة والى
ما هو غير محتاج الى تعلم بشري بل يفهم الاشارات الفايضة من الجنبة العالية الربانية والقوة المنبعثة كما قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ... من نوع البشر
ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شانه اذ لو افتقر كل احد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف
على ما لا يتناهى من الاشخاص لا مدخل في دائرة الوجود فلا بد اذن من شخص يستنبط الاشارات بالحق نفسه وهو عقل من العقول ... كما قال
النبي صلى الله عليه وآله رايت ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انت اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعرفت ما بين
السماء والارض وذلك انما يكون بجذبة رحمانية يوازي عمل الثقلين فطوى صلى الله عليه وآله بساط الكونين وبلغ مقام قاب قوسين فوقع في قلبه المنور ... ربه
بحصول الخلقة ... بين عقله المقدس الى الحدود الوسطى بين سلسلة الوجود من ازله الى ابده الا انه يغيب في صدره وينفث ... وعلم ما كان وعلم ما ياتي الى
يوم القيمة مثل ما علم آدم الاسماء كلها ... صلى الله عليه وآله ... الارض كلما قاربت ... الوجود وهي ارض الله الواسعة التي هو ... — الاسماء
مامورون بالمهاجرة فيها الى ذات المعبود ... الازمنة والاوقات يقع التنزيل والانزال على حسب المصالح ... كما قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق ... انما يعلمه بشر ... اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
واصيلا فقال تعالى ... وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
والمنع من هذا في الرد عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم الى الله بلا واسطة روح القدس قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى
قال الله الذي يعلم السر في السموات والارض ... كل العلوم ... بلا وسيلة احد من الخليقة ... الجهلة ... الى الابد كل السعداء
الصالح ... رشد ... ذلك مبلغهم من العلم ان
... ما تهوى الانفس ... الشيخ الكبير والمعلم القرير ... انما يعلمه بشر وكقول من
يقول اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه ... كمثل ... الاسود ... المظلم ... من نور الحق ... نقيضه ...
المشيد بالمعارف الحقة الحقيقية ... اذا كان الغراب دليل قوم ... سيهديهم طريق
الهالكينا **واما النفوس الناقصة** في القوة النظرية فتنقسم الى ما لا يعقل ... قلوب لا يفقهون بها ... قلبه ... كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان ... الحجارة التي هي وقود النار الكبرى التي وقودها الناس والحجارة ... الذي ... الاساس من نار ... كالمرآة
المجلوة ... كلما ... المحسوسة في المرآة ... المجلوة ... الاشراق ... على
هيئة الوجود كله مطالعة من نفسه كما اشار اليه ... الخيام ...
خود ... والى ما يعقل ولكن بصعوبة ... الحق والكل ... الليل ... النهار ثم يرجع ...
للعاد ... وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب
حسب تفاوت النفوس ... الفطرة ... الطبيعة ... الذهن ... البصيرة ... القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل
وبعضها كالموتى وبعضها صم بكم عمي فهم لا يعقلون الا انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد قسوة وبعضها كالخشب المسندة **الباب الثالث**

الموجب

الى جنب خوارق المعهودات هي القوة المتخيلة وهي منقسمة الى قوة غالبة والى قوة مغلوبة متوسطة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاولى كالتي
حيث قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وهي التي تزين ... صور المحسوسات الفانية على صور المعقولات الباقية واما الثاني فكما في النبي صلى الله عليه وآله
حيث يحس صور السوانح الغيبية ... حتى قال صلى الله عليه وآله اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة بينهما فكما
لموسى عليه السلام حيث كانت ... على تحصيل ... الحقائق ... صلى الله عليه وآله كانت غالبة على من سواه
الى القرآن ... الشجرة الملعونة في القرآن ... على لسان القرآن ... كتاب الله ... ولولاه ... الكتب
لا سلم ... القوة ... الطعام والشراب ...
السهر والاضطراب ... كما اشار اليه صلى الله عليه وآله ... ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش
وقال ... الجوع طعام الله في الارض ... الصوفية ... بالمجاهدات ... ونجاة
... النفس الشهوانية ... الغضبية ... المكالمة والمشافهة ... النبوة كسبية لما
الامل ... الخليقة ... صلى الله عليه وآله ... في القرآن ... النفس
... انا اعطيناك الكوثر ... القوة النظرية ... فصل لربك ... الصلوة ... الى الله ... بالمناجاة والمكالمة ... القوة الحيوانية
... الى ذبح جميع النفس الشهوية الغضبية ... الانسانية ... الملكوت ... اللاهوت ... تشبهت بالمبادي — في وصف العلم والعمل
المبادي ... الاولى ... الاشراق ... والحرارة ...
لا يسافها ... الثانية ... المتولد ... فيكون اصلا ... نفخ الروح المنفوخ فيه كما
... كما قيل ... لا من احوج
... **المشهد الثاني في وجوب البعث** واما الكشف عن هيئة النبي فمن
... الانسان ... لم يكن شيئا مذكورا ... الزمان ... حدوث الانسان ...
لان ... اربعين صباحا ... زمان ... من ... لم يكن موجودا
ولا ... حدوث الانسان ... قبل ... العلم
حين وجوده ... ثم ... خلق من نطفة امشاج
... القرآن ... في قوله تعالى يا
ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم ...
... الطيفة ... الارواح ... النفس ...
... المجتمعة ... الكاملة ...
... النفس الحساسة ... النفس المتخيلة ثم النفس العاقلة ... النفس المتخيلة ... والنار المعقولة
... النفس ... تبارك الله احسن الخالقين ...
... السموات والارض وما بينهما ...
...

مايم و دين كشتي نوحي اساس ؛ جويند نخته جو سو را ندر طاس ؛ آگاه نه از منبع العدد و عرض ؛ سركشته و چشم بسته چون گاو خراس ؛ حيث سلك اي من الملقة
و في هذا البساط الذي يحرك عليه الصور الدائرة الداخرة الخيالية التي تطلع و تغرب على وتيرة واحدة من غير ان يعلم منها اثر الخلق و تفنى الابدان و الشهوات الاعراض
بين من الحقائق الذهبية و الفضية و الخاصية و الاسربية و غيرها مادة بالتثليث و الحوك بالتربيع و طورا بالتسديس و المقابلة و دفعة بالاحراق و المقارنة ثم وهن
و اضطرب مشوا سالفتكام و ظلك لعب بل الذي حقيقته الذي يجان با نيجه هي كريم و يطلع مجود ؛ و تقيم بصندوق [illegible] و لم يعلم ان بين الصور
مربطة بخيوط دقيقة لا يرى لدقتها الا اكثر الانظار بيد مدبر حكيم و شعبذ عليم يحركها كيف يريد و كيف يشاء فما الجهلة بالمدبر و الصانع من الكائنات و الحوادث المنسوبة
الى الدهر و الطبيعة المصنوعة تاتيلا كما حكى الله عنهم و ما يهلكنا الا الدهر فحمد المدبر للحكيم القدير الصانع العليم الخبير و جعل الحكم عليه فان انفتح بصر
قليلا و تامل املا قليلا [illegible] من المتغيرات الجارية على وجه الدهر الكائنات المتجددة على بسيط الحس لا يتكون الاول من يكون [illegible]
بذنوبه و عثر على عيوبه فاستغفر و تاب [illegible] فقال ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين فيتمسك بالمبدأ الدايم و القيوم الثابت القائم
جد في حال المعاد و المضطرب [illegible] حيث [illegible] الانسان [illegible] الحاصل بين الاضداد [illegible] الى العود الى المعاد
[illegible] استحالة اعادة المعدوم [illegible] و الفرع في الابتداء حتى [illegible] ؛ [illegible] ؛ [illegible]
[illegible] ؛ [illegible] ؛ [illegible] الدنيا [illegible] المرعى [illegible] المذرة بالبعث
و فوايدها [illegible] و غاية التكليف و البعث و جزاء الحسنات و السيئات يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم [illegible]
[illegible] الخليل عليه السلام [illegible] ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
[illegible] ما انتم الا بشر مثلنا و ما انزل
الرحمن من شيء [illegible] ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا [illegible] البشر [illegible] الرسالة [illegible]
الطبيعة [illegible] ان يكون كلهم انبياء [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] الثانية [illegible] الروح [illegible]
النورية العلية و النفس [illegible] الجاهلية [illegible]
رسالة [illegible] النبوة [illegible] الخالق
[illegible] الاجسام [illegible]
فوايدها [illegible] الانبياء [illegible] الى العالم
الصغير [illegible]
[illegible] العالم الصغير [illegible] العالم [illegible]
لانواع [illegible] من الهداية [illegible] الازلية [illegible] عليهم السلام
[illegible] الهداية [illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى [illegible]
دون [illegible] عليه و آله السلام الذي خلق فسوى و الذي قدر فهدى [illegible]

للخاص و العام [illegible] عليها سوى ذلك لانه ذكر مبدأ عالم الخلق و منتهاه و هو قوله خلق فسوى ثم ذكر مبدأ عالم الامر و منتهاه و هو قوله قدر فهدى فما قال
من [illegible] فضيلة الانبياء فهل من الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتيت جامع الحكم التي اعطي وهي اول الحكمة [illegible]
[illegible] من الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم و نقصها و فضيلة بعضهم على بعض حيث قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي [illegible] الروح الذي هو واسطة
بينه و بين الرب [illegible] آية الرب الكبرى المشار اليها بقوله و لقد راى من آيات ربه الكبرى و كذلك موسى عليه السلام في قوله [illegible] رب ارني انظر
اليك و اما عيسى لما كان [illegible] و الكمل لكونه روح الله و كلمته حيث غلبت عليه القوة الروحانية [illegible] الى السماء [illegible]
النصارى المسيح ابن الله و اما سيدنا عليه و آله السلام لما كان افضل الكل لكونه [illegible] القوة الروحانية كانت مستعلية على الغاية العقلية و [illegible]
حيث اسلم شيطانه [illegible] الانوار [illegible] العالم الارواح [illegible] العالم الاجسام
[illegible] اصل [illegible]
الى السماوات العلى [illegible] المعلم الاول [illegible] الانبياء عليهم السلام
و اما تحقيق مهيتها [illegible] النبوة و الكشف عن حقيقتها [illegible] الكلام [illegible]
ثم نام ثم حيوان [illegible] الانواع [illegible] الانسان و فوقه حيوان و فوقه نام و فوقه جسم و فوقه جوهر ثم ان كل جنس [illegible] الوجود [illegible]
الذي [illegible] و كل فصل [illegible] الوجود [illegible]
تصورت بصورة [illegible]
من [illegible] العقل الاول [illegible] الغايات و النهايات [illegible]
فكما ان المقصود من خلق الاجناس و المواد هي الانواع و الصور [illegible] الانسانية [illegible]
الاشرف [illegible] المقصود [illegible]
الوجودية من الانوار الملكية ثم من [illegible]
و الكمال [illegible] الرسالة و ختم النبوة [illegible]
الحقة [illegible] النبوة و الولاية [illegible] العقل
[illegible] تعالى درجات من
[illegible] كل ذي علم عليم [illegible] العلم درجات [illegible] كالانسان [illegible] كالحكيم
[illegible] قال تعالى و لكل قوم هاد و قال ايضا و ان من امة الا خلا فيها نذير و قال صلى الله عليه و آله الشيخ في قومه كالنبي في امته
من [illegible] الملكوتية [illegible]
[illegible] المصطفى [illegible]
[illegible] سلام الله و سلامه عليه و اهل
[illegible] الارواح التي كالامثال
الشامخة و الاجسام [illegible] امره تعالى [illegible] في قوله و توكل على الحي الذي [illegible]
[illegible] شبهة اهل التناسخ التي نسجتها انما

مكة
في الصحيح

او عالمهم في زوايا الخيال لكن الفرق حاصل عند المحقق كما ذكرنا في مباحث المعاد حيث بينا الفرقان الواضح بالبرهان بين تناسخ النفوس في الابدان وبين حشرها
وتقلبها في الاطوار والنشآت وتحولها من شأن الى شأن **المنهاج العاشر** في طريق سلوك العبد الى الله سبحانه وفيه مشاهد المشهد الاول في تعريف مقام
النبوة وانها غير حاصلة الا بالموهبة الربانية قد مر بيان الفرق بين العلوم النقلية والعقلية والكشفية والآن نقول اعلم ان العقل من حيث هو عاجز [illegible]
وغاية ما يصل اليه في معرفة الحق ان يعلم ان سلسلة الممكنات سواء تجردت او تجسمت وجودها على مبدء هو الواجب لذاته وثبت له صفات يرجع اكثرها الى
سلوب محضة او الى اضافات وهذه المعلومات لا يمكن الوصول الى الله ولا يهتدى بها اليه اهتداء يطمئن به القلوب ولا ينقطع بهذا السلوك من صاحبه الريب
ولا يحيل العقلاء النظار دعوى الانكار اليه تعالى فرايتهم لما نظروا وبحثوا عن حقائق نفوسهم راوا ان الصورة الحسية والاعضاء البدنية ابواق الديدان
والسيلان وهي ثابتة وان الاجزاء الجسدية اذا ماتت كلا او بعضا ما تنقص من حقائق النفوس وقواها الروحانية شيء اصلا فعلموا ان المدرك والمحل [illegible]
هو جوهر آخر زايد عليه [illegible] لا يعرفون انفسهم ثم عرفوا انها غير الاجساد فانتقلوا بالنظر من شيء الى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر الى شيء لا يفتقر الى شيء
لانه الله فلا شيء من صفاته فكروا ان ذاته يجب ان يكون بسيط الحقيقة احدى الذات وذلك الوجوب من غير شوب جهة الامكان او تغير او تكثر وبذا غاية العظمة والجلال
والتقديس عن صفات الاجسام والاعيان والامكنة والازمنة فهذا وامثالها غاية معرفتهم وهي وان كانت صحيحة بعيدة لكنها لم يصل الى اصل الاصول لانها في
حد المشاهدة وتجلي المقصود ومثل هذا الاستدلال ليس من ادراك الحجاب [illegible] المعرفة الكشفية من يرى ظل الشخص القائم في الشمس وهو في البيت لا يمكن [illegible] يعلم
يقينا ان ثمة شخصا قائما لكنه لا يعلم من هو وما حقيقته وذاته وهويته الشخصية لعدم شهوده اياه [illegible]
شاهد ولا يعلم حقيقته ولا يحيط بصفاته الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم كالذين قال تعالى فيهم اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم يطلبون الحق بعيدا من انفسهم خارجا
عن ذواتهم وذوات الممكنات مع ان الحق موجود بجميع ما سواه حتى المفارقات وسائر الموجودات الممكنة والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سألك عبادي عني فاني
قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم [illegible]
جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو اعلم بذاته من غيره وقوله حق وصدق [illegible] والقرب هنا [illegible] القرب الذى بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا
ما بين عرضين [illegible] لكن كالقرب [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] الانبياء والاولياء عليهم السلام
الذين هم صفوة الله [illegible] اهل الوجود والشهود فوجب لطالب الحق اتباعهم والاهتداء بهم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [illegible]
متابعة الانبياء والاولياء [illegible] الاسرار الربانية والنبوة [illegible] والنبي هو المبعوث من الله لارشاد الخلق [illegible]
[illegible] **المشهد الثاني** في [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] والنبوة [illegible] بواسطة الملك الى العباد [illegible]
والحكمة [illegible] والسنة وما استنبط منها من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد
او ما اتفق عليه اجماع اهل [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] والعقول [illegible] على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية و
الاولى [illegible] للعوام والخواص [illegible] الاولياء والعلماء
الراسخين [illegible] والاحاديث القدسية والكلمات النبوية [illegible] اشارات [illegible] الالهية [illegible] الظاهر والباطن [illegible]
[illegible] الظاهر والباطن [illegible]

ولانه تعالى لم [illegible]

جلي

لكن

للكاملين

[illegible]

ثم من نبيه ووقع على ربه واحكامه وكشفه حقائق الاشياء وشهوده [illegible] الى ان [illegible] علماء الظاهر فقط وفيهم ابشارات [illegible]
بالاصول والفروع احق [illegible] من العالم [illegible] بالاصول ما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله وآياته وكتبه ورسله واوليائه واليوم الآخر وما
يقتضي [illegible] العقل [illegible] من المسائل [illegible] الكلامية [illegible] الى يوم القيمة لثبوت الدين [illegible]
والقائلين بها [illegible] مع [illegible] والفروع ما يستنبط منها من المسائل الكلامية والاصول الفقهية والاحكام الفقهية فكل من الظاهر والباطن [illegible]
وكلام [illegible] الظاهر والباطن [illegible] على الطالب [illegible] اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانقياد [illegible]
الشريعة [illegible] ومتابعة الاولياء في [illegible] السلوك [illegible] ابواب الغيب الملكوت [illegible]
الظاهر والباطن [illegible] وان لم يمكن الجمع بينهما [illegible] الحكم [illegible] الحال [illegible] اتباع العلم الظاهر وان كان [illegible]
[illegible] في حكم [illegible] العلماء [illegible] الظاهر [illegible] الفقهاء المجتهدين واهل الباطن [illegible] الاتباع لان الفقهاء [illegible]
يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث [illegible] مع المفهوم الآخر [illegible]
لابد ان يرفع المهدي عليه السلام [illegible] الخلافات بين اهل الظاهر ويرفع الاجتهاد ويجعل الاحكام [illegible]
[illegible] زمن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الاجماع علماء الظاهر [illegible] الكشف الصحيح [illegible]
الصريح النبوي والفتح المصطفوي [illegible] من [illegible] والكشف [illegible] المخالفة ولا [illegible]
لا [illegible] من [illegible] الكتاب والسنة **المشهد الثالث** في الولاية [illegible]
الاصطلاح [illegible] والعامة [illegible] لكل من آمن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والخاصة [illegible] وصفاته [illegible] عطائية [illegible] كسبية والعطائية [illegible]
[illegible] الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية [illegible] بعد المجاهدة [illegible]
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
الى [illegible] الحديث [illegible] طريق الباطن [illegible]
الاول [illegible] الاصح [illegible] لا يجوز ان يعلم [illegible]
لا يجوز [illegible] من الكرامات [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] من شرط الولاية [illegible] اصل الولاية الايمان بالله وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [illegible]
[illegible] من شرط الولاية [illegible]
الولاية ثلاث [illegible] الى الله [illegible] اليوم الآخر والمواظبة على الطاعات ونفل العبادات والتجنب
عن المعاصي واللذات [illegible] وليس من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة [illegible]
[illegible] المعجزة للانبياء والكرامة للاولياء [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] الاولياء [illegible]

وهو ما في علم الله سبحانه [illegible] المذاهب [illegible]

ملوما

بمتازم

انكار كرامات الاولياء مكابرة محضة بلغ القدر المشترك منها حد التواتر وان كان كل منها كالاحاد كما في معجزات الانبياء ليس بعجيب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شيء في امر الدين والديانة والاجتناب عن المعصية فوقعوا في اولياء الله اصحاب الكرامات يمزقون اديمهم
ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا من اراذل آحاد المبتدعة والمتعلقة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة
واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** في دفع حجج المنكرين للكرامة ثم ان المنكرين تمسكوا بوجوه احدها وهي العمدة انه لو ظهرت
الخوارق من الاولياء لالتبس النبي بغيره اذ الفارق هو المعجزة ورد بانه مرجع الفرق بين المعجزة والكرامة **الثاني** انها لو ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها
خارقة للعادة **الثالث** لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون ما يظهر من النبي لا لغرض التصديق ورد بان ما يقترن بالتحدي مع
الدعوى يفيد التصديق قطعا **الرابع** ان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق يخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم
والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم **الخامس** هو في الاخبار عن المغيبات قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وان كانوا اولياء مرتضين فاثبات
من الكهنة المقارنين للجن والشياطين ومن اصحاب التجربة والنجوم ظنون واستدلالات ربما يقع وربما لا يقع وليس من الاطلاع الحق
والجواب ان الغيب هنا ليس للعموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع القيامة بقرينة سياق الكلام ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح
الاستثناء وان جعل منقطعا فلا اشكال لا امتناع في جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان في الاصل مصدرا او يكون الكلام
لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احدا وهو لا ينافي اطلاع البعض على البعض وكذا لا اشكال ان خص الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة فالاستدلال مبني على ان الكلام
لعموم السلب اي لا يطلع على شيء من غيبه احدا من الافراد في شيء من الاطلاع وذلك ليس بلازم **المشهد الخامس** في تبرئة الحكماء النظار ومقامهم في العلم
بالله والهدى انهم قد افردوا في تحقيقهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وتنزيهه من النقائص الامكانية وما يليق بجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكرام
ونفي المثل والشبيه وانهم حثوا الناس على النقل الصحيح وعلموهم ان العقل من حيث الكمال حاكم بقصوره [illegible] وان لله على قلوب بعض عباده
فيضا الهيا يعلمهم من لدنه وهم بصدد ذلك من تحقيقهم وان الصمد اودع في العالم العلوي العقلي انوارا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم الحسي السفلي
واوحى في كل سماء امرها ثم جعلوا من حقائق النفوس الانسانية وجودها متصلة بعالم الامر فاتسع الجوهر الفياض بكمالها ومعرجها مخرجها من حد القوة
الى حد الجوهر العقلي صاريا اياه مشاهدا لحقائق الاشياء بنحو كشف الشمس الحسي بالعكس الى نوع الابصار حيث يخرج به من القوة الحسية الى الفعل صاريا اياه متحدة
بسائر المستنيرات فقد اسند العقل الى [illegible] فيتم كذلك اذ اتم تخصيص من جنسهم لم يكن ضدهم من المكانة في العلم النظري بحيث ان يعتقد واشد اعتقادا
الان سول الله اليكم فقالوا الانسان في البشر وانى نسي دعواه هل ادعى ما هو ممكن او محال فقالوا ممكن فاقر بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز ان يمنحه بعض عباده
كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وبعض العقول فانى يتطرق الى صدق هذا المدعي او كذبه فلا نقدم على شيء من طريق الحكماء بغير دليل فاذ سوء ادب مع علمنا
هل له دليل على صدق ما ادعيه فاتم بالدلائل فقط واقام ادلته فعلموا صدقه وان الله اوحى في كل سماء امرها كان مما اوحى في سماء روح هذا الشخص مليا من الآيات
والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اودع في العالم العلوي من المعارف ما لم يصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة ما لم يكن منهم
وداووا في تنزيله الى العالي الضعيف العقل والرأي ما يصلح لعقله والى الكبير العقل الصحيح الرأي ما يصلح لعقله فعلموا ان الرجل من الفيض الالهي على ما هو ويرى له علوما
وان الله قد اعطاه من العلم ما لم يعلمهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا وصدقوا واتبعوا امره في تعلم الافعال المقربة الى الله وعلموا بالخلق اتقن من الحكماء
فيما غاب عنهم وما يكون منه نقلا فيهم في المستقبل من البعث والنشر والحشر والجنة والنار فعلموا ما اطلعهم به من الغيوب وآمنوا به وما عاند لعدم الامن لم ينصح نفسه
له واتبع هواه طلبا للرياسة على ابناء جنسه وريبه فهو من العقلاء عندهم فان بعث الرسل لتتميم ما ناله العقل من العلم بالله واليوم الآخر ومعرفة

ومعرفة

ومعرفة الرب ولا نعني بالعقلاء المتكلمين اليوم وانما نعني بهم من كان على طريقة العقلاء العلماء من السلف بنفسه والرياضات والمجاهدات البصير عقله الكامل
وبابها العالم بدقائق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والتميز لواردات ما يأتيهم من صفاته تطلع بهم من العالم العلوي خلاف كثير من ادعى
من العقلاء من اصحاب المتفلسفة والجدل الذين اشتغلوا بالكلام وسائر الالفاظ التي صدرت من الاوائل وخالفوا عن الامر الذي اخذوه من اولئك الرجال المقتفين في بصيرة
قوم ومن كان على مدرجتهم لا اخذ عليهم منه لا ما هو لأنهم يستهزئون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو منهم وعلى طريقتهم قد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران
والمجادلة واستحكم في قلوبهم مرض النفس وطلب الجاه والرياسة بحيث لا يرجى لهم الرشاد فاذا قرأ الله كل اذى في العلم وسموهم لا يستوي هاوي للحاجز الى ابواب الملوك
امراء الجور اذلاء صاغرين واشباه العقلاء يعرفهم ويأبى الدين الا نعتهم بالرمز والجاهلين في باب الديانات لا خاصة لهم ولا عند بعض الحمقى الجاهلين عقلاء
كان من لا بصيرة قلبية له وقد ختم الله على قلوبهم واسماعهم وعلى ابصارهم من الدعوى العريضة انهم افضل العالم العقبة الى من المتقي في دين الله مع قلة دينهم في كل حال
احسن حالا ولا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون مثل هذه الصفة وقد اوردنا قبل هذا بعض ما يأتي وقد يطلع بعض من كان على طريقتهم اولئك
المتقدمين قبلما كان امرنا لنا من جلالة الرسل ومن اعظم الناس اقتداء بسنتهم واجتهادهم محافظة على دينهم عارفا بما يليق بجلال الحق من التعظيم ما لم ينحصر علمه
من عباده من النبيين واتباعهم من العلم بالله ما يخرج عن التعليم المعتاد والدرس والاجتهاد فقد اخبر العقول النظرية والمعرفة باسماء الله تعالى وشهود الحق في
مظاهر الاسماء وخلقة السماوات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة احوال القيامة وكشف القبور والمعاد الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين
ومعرفة مآل الخلق كلهم في الطامة الكبرى والقيامة الكبرى وشهود كرام الكاتبين وملائكة الرحمة وملائكة العذاب بهم واشباهها امور خارجة عن اطوار العقل
التكويني وسعة دائرة معلومه الفكرية بل ادركها موقف على نور النبوة والولاية وان ادراك كثير من المقاصد الكبيرة خارج عن حد اقليم الكلام ويهدي الله لنوره من يشاء
المشهد السادس في تحقيق الفرق بين طريق العقلاء النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والاستبصار اعلم ان العلم ان التي في اول الامر خالية عن العلوم كلها فانها على
اصل الفطرة في محضه هيولانية وانما يحصل للقلب من الله تعالى بحسب ما لها من الفطرة الثانية علوم كالبدنية والوارد لمقلية اما استعدادا من غير اكتساب كالملهم المعين من حيث لا يدري
به فالملهم استعداده للتنوير بكيفية استعدت للاستعمال كان ذلك بعض علومها لم تنسبه وان اما يبنى على الاكتساب واستدلال فالذي يحصل لا بالاكتساب بعض فعل
الاستدلال والاجتهاد من العبد يسمى الهاما لا يدري العبد انه كيف حصل ومن اين حصل واما ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب
والاول يسمى الهاما ونفثا والثاني يسمى وحيا يختص به الانبياء سلام الله عليهم والاول يختص الاولياء والذي قبله من الكسب بطريق الاستدلال يختص بالحكماء ومن يليق من
الفكر وكل من الحكيم من جهة الحرفة لا من حيث الطريق ودون الحكيم اما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى بصيرة ولا الى معرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكره بعض العلماء من ان
القلب مستعد لان يحل فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها الاسباب التي سبق ذكرها وهي كالحجاب الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ
المكتوب فيه جميع ما قضى الله تعالى الى القيامة فتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب وهذا التجلي من اللوح الى القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها
والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد واخرى يزال بهبوب الرياح تحركه فكذلك قد تهب رياح الالطاف الالهية فتكشف الحجب عن عين القلب فيتجلى
فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار
العبد ولم يفارق الوحي والالهام في شيء من ذلك بل في شاهدة الملك المفيد العلم وان العلوم انما تحصل في القلب مادام بقاؤه اخته بواسطة الملائكة اذا عرفت هذا فاعلم
ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهية دون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم ومطالعة ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل بل طريقهم قطع العلائق
ومحو الصفات والاقبال بكنه الهمة الى الله ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي للقلب وهو المتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى امر القلب فاضت الرحمة ونور
النور في القلب وانشرح الصدر وبرق الكشف لسر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب الغرة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية والجواهر العقلية فقد رجع من الطريق
الى تطهير محض من جانبه وجلائه وتصفيته ثم الاستعداد والانتظار فقط فاذا كان اسلم ولكن اما العقلاء النظار فلذوه والاقتباس فلم ينكروا وجود هذا الطريق

وافتنا الى المفصل على وجه التفصيل [illegible] احوال الانبياء والاولياء ولكن [illegible]

[illegible]

المفاتح السابع في شرح نسبة الانسان من بدء الكون العام والاكوان الى منتهى قيامه عند الله الديان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اشارة شرقية

[illegible]

حكمة ذوقية

[illegible]

الرابع

الفصل الثاني

[illegible]

فائقون

[illegible]

الخامس

الفصل الرابع في الاشارة الى الحواس الباطنة

[illegible]

والمفكرة

مشرقي

[illegible]

من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العوراء كالزهاديين والفلاسفة المعطلين لها من فعل التحريك والتدبير كالجذب والدفع والهضم والغضب والتغذية
والنمو والتوليد وحفظ المزاج فنادعن هامن بها يتها وكلا الفريقين ينظران بالعين العوراء والكامل المحقق من له عينان صحيحتان ينظر بهما الى تطابق النشأتين
فلا يحجبه نشأة عن نشأة فيعرف احكام كل منهما ويعلم سرائر المنشئ **الباب الثاني** في احوال النفس وفيه فصول الاول في تجوهر النفس الحيوانية المشتركة بين الاناسي
وغيره اعلم ان النفس هاهنا ليست بجرم من الاجرام لان الاجرام كلها متساوية في الجرمية فلو كانت النفس جرما فقط لكان كل جرم ذا نفس حتى يلزم ان يكون الحجر ذا
نفس فلا بد وان يكون بامر زائد على الجرمية المشتركة وليست النفس ايضا صفة جسمانية كمزاج وكيفية اخرى او عرض آخر من الاعراض لانه جوهر من وجوه الجوهر فصل
الاعراض اولى بان يكون هو النفس ايضا لو كانت مزاجا وقد علمت انه من جنس الكيفيات الاربع لكان صدور افاعيل الحيوان مثل الحس والحركة اولى لانه ليس فيه الا
مقتضيات البسايط العنصرية كيف يكون النفس مزاجا ويحفظ بها المزاج في المتضادات المتداعية للانفكاك التي تجمعها الالتيام وايضا انها تهما في كثير
من الامر في التحريكات او موجبها فالنفس يريد الحركة وهو يقتضي السكون او يريد الميل الى جهة العلو وهو يقتضي السفل وايضا المزاج يتغير عند المرض الى
اللاسوى الاملا انفعال فلا احساس فالمعدوم وحال المركب كيف يكون النفس ايضا نفسا طبيعية جسمانية لما اقيم البرهان المشرقي على ان كل طبيعة جرمانية
فهي سيالة متجددة الحدوث والزوال والنفس علمت ذاتها باقية فلا يكون جرما ولا جرمانية اللهم الا في الحيوان الذي لم يكن عاقلا ذاتها متعلقا ومثل الغرائب
الالهاتية على تجرد النفوس الحيوانية الشاعرة بذاتها المتذكرة لها اللهم الا في الحيوان الذي لم يكن عاقلا ذاتها مطلقا **الفصل الثاني** في البرهان المشرقي على من المطلب
فقد الهمنا الله بفضله وافاضه بعد البرهان المشرقي على تجرد النفس الحيوانية اي قوة الخيال عن مواد هذا العالم وعن ان فيهما بانها ذات قوة تدرك الاشياء والصور
المثالية والادراك عبارة عن حصول الصورة عند المدرك سواء كان في غاية او في قوام ان تلك الصور المتمثلة لدى المتخيلة ليست من ذوات الاوضاع الحسية
التي تقبل الاشارة بانها هنا او هناك وكل صورة جسمانية في هذا العالم فحصولها اما في السماء او في الارض او في جهة من الجهات وحيز من الاحياز فيقبل الاشارة الحسية
بانها هناك او هنا والصور الخيالية ليست في مواضع هذا العالم ولا يمكن لاحد ان يقصد او يعين موضعها في انها في عالم آخر خارج عن هذا العالم بالجوهر والمعنى لا
بالمسافة والوضع فوضعها التي ذات به او حضرت عنه كذلك فلو كانت القوة الخيالية في مادة من مواد هذا العالم كالدماغ او قطعة منه او جسم غيرها لكان
الصور القائمة بها قابلة للاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض وبطلان التالي ظاهر لا يمكن الاجلاس لو فاعرفنا الوجدان وهو يستلزم بطلان المقدم ولما تلا
فهي بينة واما تعيين موضع من مواضع الدماغ للادراك الباطني فهو بجهة الاعداد وجهة المناسبة للطبع بعض المعينات فان المواد البدنية وحركاتها تهيئ القوى
للصور من هذا العالم الى ذلك العالم عالم الآخرة اليه مرجعها **حكمة قرآنية** النفس من حيث نفسيتها نار معنوية من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وهذه
خلقت من فحمة الصور فاذا النفخ في الصور المستعد للاشتعال تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية والنفس بعد اشتعالها ونزيعتها الى تمام الريح تعمر
نوره نار اسموسع في عمد ممددة حكمة اخرى قرآنية النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة اخرى تشعلها فوجود النفس وبقاؤها من النفخ حاني وهي
انبساط الفيض من مهب رياح الوجه وكذا زوالها وفناؤها وتحت هذا سر عظيم فعلم ان ما ورد في لسان بعض الاديان السابقة ان النفس اسودت من
سواء لا يجب ان يحمل على المجاز فهو المخزن وكذا الحال فيما صدر عن صاحب شريعتنا الحقة **الفصل الثالث** في بعض احوال الحيوانات والانعام وقولها التي خلقها
الله لمنافعها ومصالحها ان من الحيوان ما يحتاج الى التنفس وترويح الحرارة من الهواء كالانسان ومنه ما يضطر الى استنشاق الماء كالحيتان ومنه الاحم
الى الجمع من ذلك فاعطى الله لكل منها الآلات وقوى لها بحسب افاعيلها فتختلف الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها وشبهها
ومد ادراكها فكل حيوان شحيم ذي ثدي ذو ماءه ودم ومالا شحم له فلا دسومة لدمائه وذو الاذن ولو دفعا ليا وما ليس له اذن فلا بد ان يكون في الاحج
عن البيضة ومن الحيوان ما لا يغتذي الا ويكون مع ذلك في غاية النمو والقوة كالذئب في الشتاء والمتنقل من الحيوان ما يغتذي من الحيوان فقط او بالنبات فقط
ومنه ما يغتذي منهما والغذاء ينهضم ويستحيل الى ما يشابه المغتذى بحسب صورة كل عضو عضو والهضم في الحيوانات الكاملة اربع مراتب كما ورد الاشارة

اليه وينفصل في كل مرتبة فضلة اولها الهضم الاول الذي في المعدة او ما يقوم مقامها وهو البراز وثانيها الثاني الذي يكون في الكبد او ما يجري مجراه وهو البول وثالثها
الثالث الذي في العروق وهو العرق ورابعها الرابع الذي يكون في الاعضاء وهي المني يجذبه الطبيعة بل النفس باستخدامها الى الانثيين بتحيلها هناك الى بياض ويستقر
في الرحم ويتولد منه الولد باستحالات مختلفة فيكون نطفة ثم علقة بعد ما يحصل فيه نقطة دموية ثم مضغة والقلب هو الرئيس المطلق للاعضاء كما ان النفس هي
الرئيسة المطلقة للقوى لانه اول ما يتكون واخر ما يموت والاعضاء الرئيسة هي القلب والدماغ والكبد والانثيان والمعدة من الاعضاء الرئيسية وهذه الرئيسة كالمزاوذ
بعلم الفلاسفة انه ليس المراد من الحقيقة بان ما يأتيه المراد الذي فيها في قوة من الزمان والتوليد حاجة الى القوتين وما الغاذية والنامية **هداية** انظر الى حكم الصانع
البديع كيف خلق الانسان من نطفة ماء مهين ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا آخر نشأت ان الموت سوف تقرأ بما بالانسان ثم يحشر في عالم الملكوت
والارض ذي المشاعر الظاهرة والباطنة واليد الاولى الاشرف عليه من اشياء الجواهر العلوية الجسمانية كما ان الثانية بالاشرفية من انوار الجواهر العلوية الروحانية
تعلق اسلحه الى السبيل العظيم حتى لها اسم الملك والملكوت في احسن تقويم فسبحان من خلق النور والظلمة ومن يدل الى النور **تبصرة** ان القوى كلها
مع كل فعلها اصطفائها وآثارها ذاتيها فالبصر من جنس الالوان والانوار والشم والذوق والسمع من جنس الاصوات والنغمات من جنس الطعوم والروائح
وهكذا في سائر القوى الخيال من جنس عالم الغيب سعادة كل قوة بادراك ما يلائمها وشقاوتها بادراك ما يضادها والصحة صفة موجبة لسلامة افعال
موضعها ومقابلها المرض المنقسم باقسام الى البدنية والنفسية ولكل من الكل في الايام الابدية اسباب ومعالجات ومرضى القلب في الخلقة مظلمة
حاجبة عن اشراقات لوامع نورية حالية على قوابل خالية صافية كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فمن يحفظ وفقه بادراك المرارة او الشاهد كاهل
للمال والخلائق فيشرطيه ادراك حلاوة الايمان فمن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وللاغم تمثيل ولذة
الفاسد التي تشابهه مختلفة بالاولويات في قوابل مختلفة جلاء وصفاء ومرآة تحت الزجاجات متنوعة بالوان شتى وسطوح الزجاجات لجهة
بتقويم تخصيص في مناسبة الوسايط شابهة الروابط **الباب** الثالث في تكون الانسان وترقيه الى ان يصل الى كلمة الله الواردة من امر الرحمن وفيه فصول
الاول في تكونه ان العناصر اذا صفت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكائن من النبات والحيوان
من القوى الروحية اكثر مما قطعته سائر القوى اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فان زيادة الكمال
بحسب زيادة الصفاء والاعتدال فاذا بلغت المواد بامزجتها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط بين الاطراف المتضادة في التضاد فاعتدلت وتشبهت
بالسبع الشداد الخالية عن التضاد البعيدة عن الاضداد استحقت من واهبها الجواد لقبول فيض كمال جوهر اعلى وارفع من نوع النفوس والصور فقبلت
النفس الاكمل باتصالها بالجرم السماوي الموجب لها روحاني من قوة روحانية مدركة للكليات العقليات بذاتها وللجزئيات الحسيات بقواها والاتها متصرفة في العالم
سالكة الى سبيل الحق الاكبر تقدم في القرآن المجيد من تعديل المزاج المذكور بالتسوية تشبيها تسوية جوهر المرآة وتصقيل وجهها على وجه تقبل العكس
الحاصل من النفس عليها بالنفخ في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالنطفة الانسانية عند تمام الاستواء والاعتدال تستحق باستعدادها فاضا
بذريها فيفيض عليها الروح البشري من جود الجواد الوهاب لكل مستحق ما يستحقه فالتسوية بها عبارة عن الافعال والانفعالات المرددة لاصل النطفة
في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال المناسب للنشأة الاولى للانسان وقد تعلم منه هاهنا ما يجري في النشأة الثانية للروح الانسانية فان
مثل تصفية تسوية صفات النفس وتعديل ملكاتها واخلاقها في اوان الاربعين يستحق لفيضان الروح الالهي الذي هو من امر الله وكلامه والروح الالهي
الامري غير الروح البشري النفساني والحاصل ان التسوية والنفخ والروح في كل نشأة وطور بمعنى آخر الا ان النشآت متحاذية متطابقة يطابق الظاهر
الباطن والبدن مع النفس في الحقيقة نور من انوار الله المعنوية من الله شرفها ومعيدها الى هذا القالب المظلم وقد حدها الحكماء بانها كمال
اول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية **فصل** فان النفس الانسانية في بدو الامر وحدوثها المتكثر

انها جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا فارقت جسم من الاجسام بقيت مثلها كالصورة الثابتة فانها ليس بجوهر قائمة بذاتها وبقيت جسما من الاجسام بقيت حادثة مثلها
وعلم ايضا ان النفس في بدن ملازمة ونحلة انما القضايا فهي بقوتها العلامة بنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها في ذاتها كما الموت بنزع الارواح من الاجساد
ويصعد بها الى عالم الاخرة فيكون ذات جوهرها تلك الصورة كالهيولى فيها كالصورة وبقوتها الفعالة يخرج الصور التي في فكرها وتنقشها في الهيولى الجسمانية كما ان
البدنية لما يكون الجسم عندها ان معلمها الة وابزارا فاعليها واما العلامة فهي التي تقبل النفس بها صور المعارف والمعقولات مما فوقها وتعلمها وكل من تعلم علما فان
صورة المعلوم كانت اولا في نفسه بالقوة فاذا اخرجه صارت فيها بالفعل والتعلم ليس سوى سلوك الطريق من القوة الى الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق
والاستاد من هم الادلاء وتعليمهم سوا الدلالة والهداية الى الصراط المستقيم الى المطلوب المدلول عليه فثبت ان النفس باعتبار ما يخصها من القبول مما فوقها او الفعل فيما
دونها قوتان علامة وعمالة فالاولى تدرك التصورات والتصديقات وتعتقد الحق والباطل بما تدركه وتعقل ويسمى العقل النظري وهو من ملائكة جانب اليمين وبالثانية
يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد القبيح والجميل فيما يفعله ويترك ويسمى العقل العملي وهو من ملائكة جانب الشمال وبتدابيرهما والكتاب الاول حاكم كل نفس معهما
سائق وشهيد وبالسائق يستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما المسمى الحكمة وهي من الاخلاق
والاشتراك اللفظي بينها وبين الحكمة التي هي من العلوم الكلية المنتسبة الى الحكمتين فانها كلما كانت اكثر كانت افضل وهو من النوع مطيعة للاول مستمدة بها في كثير من الامور
ويكون الراي الكلي عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعد نحو العمل فصل في الاشارة الى قوتها العملية ان للانسان من بين الاكوان خواص وافعال وتوجيهية واخصها
المعاني الجزئية من المواد الحسية كما التجريد والتوسل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر والروية وله ايضا بعقله العملي تصرف في امور جزئية وتصرف في امور كلية
والثاني لحصول الاعتقاد فقط من غير ان يصير سببا لفعل ومن فعل الانسان اذا كان جزئية فانه لحصول الراي الجزئي يتبع حكم القوة المروية في افعالها البدنية الحركة
الاختيارية اولاها القوى الشوقية واخرها الفاعلة لحركة العضلات المباشرة وكل منها مستمدة الا اشدها من القوة المتصرفة في الكليات ومطلقا القول في كبرياء
بجاري ذلك كما يستمد من التي بعدها في صغرياته القياس والنتيجة الجزئية فظهر ان النفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فتلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر وللحسن والقبيح
والممتنع والممكن في حق الجميل والقبيح والجائز فيما راى وهذه في العمليات وشرعها في العقليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن والقوى البدنية الا ان
كما سابق العين ويجوها عن العمل الرابع لحقها وشيطنتها اما اسمها الخوارق للعادة والكرامات من المتحرزين الكاملين فلكونهم في مقام الوقوف واما النظري فله حاجة
اليه ابتداء لا دائما فقد يكتفي بذاته كما في النشاة الاخرة اذا كان الانسان من صفا الاعمال والمقربين وان كان من اصحاب اليمين قبلها فاعملية وتحصيل العقل العملي به بحيث
في الاخرة لما سيظهر لك ان الجنة واشجارها وانهارها وحورها وقصورها وسائر الامثلة الجنانية التي وعد المتقون منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها
وهواجسها كما قال سبحانه ولكم فيها ما تدعون وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان كان من اصحاب الشمال فكذلك الكيفية فيه من كون عقله العملي منشأ التعذيب
بالجحيم ويكتسب بها من جحيم وزقوم وتصلية جحيم لجوهر النفس مستعدا لذلك لكمال ضعيف في الاستكمال ويختص بذاته وما فوقه وهو العقل النظري ولا يحتاج
من الالات وجوده من الكليات بالعقل العملي ان سائر الروحانية والاضداد ما ذكر اعجب الشيئين ان ان الموعود لا ذو سمعه ونحو ذلك ونضل من يشاء فصل
في ترتيب اجناسها من فضل الله في الانسان من وجوه متعددة في الى مراتب الى اعلا مراتب العقل النظري فيه اشار ايات الاولى ان مراتب العقل النظري وما يكون النفس الانسانية
عند اول الفطرة الذي هو استعداد صرف لجميع المعقولات وخالية عنها وفي الناس مرتبة الهيولى الخالية عن كل صورة عقلية فلما وجدت عقول الغير كان الهيولى فيها خالية عن
جميع الصور الحسية وخالية عنها لما هو حس النوع لجوهرة النفس واول كونها كجوهرة الهيولى معتقدة شبيهة بالعرضية في اضعف منها لا نعلم محضة حكمة عرشية
او لعلك تقول النفس عالمة بذاتها وبقواها على الفطرة فربما يكتسب فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة فاجيب ان فطرة الانسان بما هو انسان في فطرة الحيوان بعد ان آخر
فطرة الحيوان او فطرة الانسان كما ان اخر النبات اول فطرة الحيوان لاتصال الفطرة والقوات واتصال بعضها ببعض مع تفاوتها الا ان فصل او شرف وضعف وكمال
الاعلى مبدا النفس الانسان بما هي انسان اي جوهرة ونطق يدرك الكليات والانسان بالانسان الملكوتي الانسان الحيوان وهو فيه نوع وجود محضة وكانه بحسبها

الحيوان الحسي قوة وجود الجني والبيضة وعوالمها كالبيضة جسما وبحرد الانسان وجود على الترتيب والحلول بذاته وبالاشياء مراتب القوة والاستعداد والكمال وعليه بذاته
وبالاشياء ما بين وجود ذاته وعلمه وجود ذوات الاشياء مع اتحاده بالاشياء كما حققه الايحوث في الحكمة ان وجوده وجود عقلي والحاصل للعلم العقلي لكونه الا ان اعطيا
وستعلم ان العقل النافع معنى المعقول في الفعل كل الاشياء فمن كان وجدا العقل بالقوة كان معقولا ايضا بالقوة فعلم الانسان بذاته وبما هو حاصل للذات في ابتداء النشاة
قوة علم بذاته وبما سواه انه جميعا ما علمه والفعل في الابتداء ليس الا وجوده ليحصل بالفعل وتحصيلا بالفعل وكونه كلها مقام من ذاته كلما كانت القوة العاقلة
اشد فعلية كانت معقولاتها اشد تحصيلا واكد وجودا وكلما كانت اضعف كانت معقولاتها اضعف لان النفس ما دامت حاسة تكون مدركاتها امور محسوسة وما دامت متخيلة
او متوهمة كانت متخيلات او متوهمات فلما كانت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة من احواله واثاره وشواغله كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية
المرهونة من الصور الطبيعية كالافلاك والحيوان والنبات وغيرها مما لا ينفك وجودها الخارجي عن الهيولى والمادة وآلة الخيال كما هو المشهور مع امكان تجردها وانفكاكها
الذهني وعن تجردها في الخارج عن اعتقاديا كما هو مذهب الاطلاقي وشيعته في الصور المفارقة الالهية فكذا القوة العاقلة قبل تجردها وتجردها اعقلا بالفعل محل المادة
بل عن صورتها الحسية وصورتها الخيالية الجزئية وسائر لواحقها الزمنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلي القدسي الاتصال بروح الكلية والملائكة العلوية
والانفصال عن القوى المنفعلة التي شأنها التحريك الانفعال عن الفعل المجرد عن الابداع والاختراع فحال العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت
في مقام القوة كانت معقولاتها بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة فاذا صارت بالفعل صارت ايضا كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في اول كونها من باب القوة والاستعداد وكذا
وجودها العقلي من باب التخيل والتوهم كسائر الجهات في ادراك نفس ذاتها والقوى النفسية الانسانية لا يعلم من هذا المقام الا العالم بذاته والعارف بنفسه عرفانا حقيقيا
يقع في قليل من الادميين بعد لحوق مرتبة الكمال المختص بالرجال العقلانيين والعلماء الراسخين اشارة قرآنية فالنفس الانسانية في اول فطرتها العقلية نهاية عالم
الجسمانيات في الكمال الحسي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرآنية في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فان النفس بابا لله الاعظم الذي من فيها عباده ادنيا عوالمها الى جنته المحيطة كما قال اتوا البيوت من ابوابها فالجملة نوع صورة كل قوة في هذا العالم وعادة كل صورة في عالم اخرى
بجميع قوى الجسمانيات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فانك نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدا الجميع القوى الجسمانية ومستخدما سائر القوى
الحيوانية والنباتية والجمادية والجميع جنودها وخدمها كما قال انا ان ربك ما يعلم جنود ربك الا هو وان نظرت الى جوهرها في العالم العقلي وجدتها قوة من قواها حولها
متوسطا في عالم الملكوت والجبروت نسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة فان البذر ثمرة بالفعل ثمرة بالقوة تذكرة قد علمت مما ذكر ان صورة الانسان الفرد مختلفة
ذو اربعة وستعلم ان معنى روحه خليفة الله وملكوته متوسط بين عالمين فانه في منزلة بين المنزلتين وانه كان اخر المعاني الجسمانية دليل على انه اول
الروحانية فهو بسيط بروحه الحيوانية الجبلة العلامة بالطبع مركب بجسمه فهو بين البسيط والمركب كجوهر الراة المصقول المركب فانه الركب بجسميته فانه مرآة للبسيط
وجهه فهو باطلاع المثال الحي والنور يحضره مثال الحي والنطفة بجسمه ظلمة جسمه اشكال الطبائع الارضية والجهل الطبيعية ونفسه اول درجات القوى الملكية
والعقول الفعالة ان كانت الملائكة لا يتصل بها ولا يترقى عليه الاعلى بعد ما على الطبقات ولا يرتقي فيه الابد بسايها في الانوار الفلكية والاشخاص السماوية ثم ينعطف
عليه الرحمن برحمته وعطوفته وينزل عليه نعمه بالوحي الانبياء والالهام من السماء وان النفس الانسانية متى يؤلت هاهنا الى هيولى ما يرى واصل من مبدا العلوم
مزدوجة في حاشيتها مثلا ترى يحصل التحاقها ثم من بعد الاتصافها عظمت من ما ذا استعمالها او ساحت من جوهرها او انحرفت باعمالها القبيحة واخلاقها الردية واراقها السيئة
يخرج من صورة الانسانية ويفوتها صورة الملكية فيكتسب بالحاصلة صورة شيطانية او يحشر في القيامة الى صورة بهيمية فيصير بحيث حكم المتعلقات الحكم ان
الانسان بمنزلة الحالة والعامل لها وبيده الجنة والنار الجنة عينه على الاحياء والنار من شأنه ان يكون لا يزال ودار الاسقام والعلات ومنها القساة الظالمون
بانواع القوى فيطعمهم نار من صلى في اول مرة ومنها انحرافي شيطانية وابدانه ظلمانية من اولياهم من قطران وغشي وجوههم النار وتبرز عليك سرايا الكشف من احوال
ان كنت من اهله الاشراق الثاني في العقل الملكة تراه الى ان العقل الهيولاني مانهم قوة الفرق من شأنه ان يكون فيه فيه كل موجود وصورة من غير تربيته من قبله اولها

فان عرض عليه شيء تام الادراك الشيء في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى وكالحركة والزمان والعدد واللانهاية واما لاشتداده
الوجود قويا فيغلب على المدرك ويقهره ويفعل به ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى وما يجري مجراه من الاشياء العقلية فان التعلق بالمواد
يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك القواهر النورية فيوشك لها اذا قويت وتجردت عما اقعدها عن المطالعة على قدر ما امكن للانسان عليه ان يدرك المفيض
فرجت من القوة الى الفعل بسطوع نور الحق بما تحصل في القوة العقلية هو الشيء الذي منزلته منها منزلة الشمس من البصر وهو الشعاع العقلي فاول ما يحدث منها
من رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة واوائل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات وغيرها مثل ان الكل
اعظم من الجزء والنار حارة والارض ثقيلة والجوهر موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحصل له بالطبع تامل وتعرفه بها وشوق الى
ونزوع الى تحصيل ما لم يكن يعلم ولا تحصل هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال اول للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث
هو كذلك فتحصيلها ما افضى الى كمال ثاني لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال اول لما بالفعل من حيث بالفعل فالعقل بالملكة بالنسبة الى الكمال العقلي كالسرور للكمال الجسماني

الاشراق الثالث في العقل بالفعل وهو الكمال الثاني للعقل المنفعل بما هو منفعل والكمال الاول له من حيث هو جوهر عقلي له السعادة القصوى
هي السعادة التي يصير الانسان بها بالفعل موجودا في دار الحيوان غير محتاج بعدها الى الاستعمال مادة بدنية وقد لا تصير بها من هذه الجهة من اكمل
العقلية التي هي من الجواهر القوية والاعلام والملكات باقيا ابدا الآبدين ولا يبلغ الانسان الى هذه المرتبة الا باعمال ارادية وحركات نفسانية يحصل
الوسطى بالعقل بالملكة ويستعمل القياسات والتعاريف خصوصا البراهين والحدود فهذه افعاله الارادية واما فيضان النور العقلي فهو لم يكن ان يكون
بارادته بل بتاييد من الحق الذي به حقيقة صور السماوات والارض وما فيهما من العقول والنفوس والطبائع والقوى فيكون الغرض من تحصيل الكمال الاول
والثاني العقلية كمال الاوائل الفطرية في التزيد بلا اكتساب ولا روية في ترتب الانسان بحسب هذا الاستكمال منحصرة في نفس الكمال والاستعداد في مبادئ وبعيد
فالاول العقل بالقوة والثاني بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي هذا العقل الفعال لان النفس حسبه انه يشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم كسب
وذلك لكثرة مطالعتها المعقولات مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع الى جنابه والاتصال به
من غير مانع واحتياج الى ان منعها الشواغل البدنية ما دامت في الدنيا من كثرة الرجوع والمكدرات الطبيعية من صفو الوصول فقد صارت شاهدة معقولاتها

مختفية منها مخزونة في شيء لها كالاصل واليه الاشارة بقوله سبحانه ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون الاشراق الرابع في العقل
المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبر حيث شاهد تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال وسمي به لاستفادة النفس اياه من ما فوقها فالغاية الاخيرة
من هذه الجهة هو تمام عالم الوجود وصورته كما ان العقل الفعال كمال عالم الابداع وغايته فانه الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وبكونه الحسيني خلقة
الانسان وغاية خلقة الانسان العقل المستفاد اي المشاهد للعقليات والاتصال بالملأ الاعلى والمخلوقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلضرورات معيشة
الانسان واستخدامها اياها كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وقيل في فضالة الطين الذي خلق من سفوحها الانسان كما في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من
بقية طينة آدم فالعناية الالهية اقتضت ان لا يفوت حق كل عنصر بحسب كل الخلق نصيبا وسهما فيعطي له قدرا وقسطا بطلق

فصل في مراتب العقل العملي وهي
منحصرة بحسب الاستكمال في اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الالهية والآداب النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب من الاخلاق والملكات الرديئة
الظلمانية والخواطر الشيطانية والثالثة تنويره بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر والالتفات عن غيرها الى
ملاحظة الرب تعالى وكبريائه وهي نهاية السير الى الله على صراط النفس الآدمية وبعدها الى مراتب منازل وهي احل كثيرة ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل لكن يجب
ايثار الاختصار فيها لا يدرك الا بالمشاهدة والحضور لقصور المشاهدة والتعبير عن بيان لا يفهم الا بالتربية للكاملين بعد المسافرة الى الله وهي اسفار
اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن بالحق وحدة وقوة كما كان قبل ذلك بنوع التقوى وانوار المشاهدة ان كانت هي ايضا بهداية الحق وجوده ولطفه لمن شاء

لكن الفرق بين الحالين ما لا يخفى ولا يحصى ولا يحول علاقة الابانة الى العظيم هذه جملة من احوال النفس وما قبلها وبعدها على الايمان لما يليها والوثيق واما التحقيق
فسنذكر ما يتيسر من البرهان ان شاء الله الباب الرابع في اثبات انية النفس الانسانية وما يتعلق بها وفيه شواهد المشهد الاول في اثبات الجوهر العاقل وعليه براهين
بعضها عرشية وبعضها مشرقية الاول ان في الانسان قوة روحانية تجرد صورة الماهية الكلية عن موادها الحسية وغواشيها الجرمية كما تجرد القوة العاقلة
صورة الغير عن قشورها واكوارها في ابدع من ان الخصم وقد علمت ان كل ادراك فيه ضرب من التجريد لكن الحس يجرد الصورة عن المادة بشرط حضور المادة ويضعها عند
والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها كالوضع وغيره والوهم يجردها عن الكل الا الاضافة الى المادة المخصوصة والنفس الانسانية تنالها مطلقة بعد هذه
التجريدات والاحالات باستخدام المدارك والمشاعر فيفعل القوة العاقلة في المحسوس مما يجعله معقولا وفعله هذا ليس بمشاركة وضع المادة جسمانية وكل
قوة جسمانية لا تفعل الا بمشاركة الوضع كما حقق في مقامه ولا يجوز ان يكون فعلها صورة مخصصة بوضع وجهة وكم فلم يكن كلية مطلقة صالحة على اعداد كثيرة
او جزئية محسوسة فكل قوة يعقل امرا كليا فهو مجردة الثاني ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين مثل السواد والبياض والمتقابلين
مثل الوجود والعدم معا والوجود مثل هذه الاشياء فانها لو كانت في الجسم بان الحكم باننا لا وجود لشيء منها في الاجسام لان الحكم بالشيء على شيء لا بد من وجوده عند الحاكم
وكذا ايضا ان يدرك الحركة والزمان واللانهاية واشباهها مما يستحيل ان يكون لها صورة في المواد الثالث انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي الحقيقي
العالي والفصل الاخير ومعلوم ان ما هو في الجسم فهو منقسم الرابع ان في الانسان قوة ذاتها مجردة المعقول عن المواد وعوارضها تجردها اما لذاتها وهو مطلق
والاعراض لها الجسم الموجود خلافه او لما اخذت هي منه او المادة وعوارضها وهو ايضا باطل لان المادة وعوارضها من اسباب الجسم فيستحيل ان يكون
منشأ التجرد والاخر الناقض فبقي ان يكون بجوهرها عن القوة العاقلة فلم يكن هذا الوجود التجردي لها بحسب اخر غير جسم وبذلك ثبت المطلوب ومن المرقاة وان محل
الحكمة قوة مجردة عن الجسم وعوارضه ان الصورة او الصفة حصلت في جسم فاذا زالت عنه بقي المحل عاريا عنها يحتاج في تحصيلها الى استئناف
سبب كما في الامر من غير ان يكون كسبا واذا فيلهي هذا من شأن الجسم ثم ان النفس اذا ادركت الصور العقلية بعد استحصالها من معلم او فكر كسبية بذاتها فاذا شاءت
متى شاءت فالنفس بعالمها ان يكون جرمية فهي روحانية وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يرتسم عليها صور كثيرة في وقت واحد وصور العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في
ذهن واحد جسماني واما النفس فهي لوح اجتمعت فيه علوم شتى وصنائع متنوعة واخلاق مختلفة واراء متخالفة واهواء متفرقة ظلمانية تعاد فرحانية وربما تكون ملكوت
لا تجتمع هذه الصور كلها في قلوبهم في الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على لوح ما يشاء من صنوف الحكمة والبرهان واليه الاشارة بقوله تعالى اولئك كتب
في قلوبهم الايمان المشهد الثاني في استبصارات تفيد الطمأنينة في ان النفس الانسانية من عالم آخر ان اهم البراهين بتجرد النفس عن هذا البدن كثيرة فقد ذكرنا طرفا منها
في المبدأ والمعاد وبرهم طلب من اراد الاستقصاء من تلك المواضع وكتب الحكماء مشحونة بذكر احوال النفس وما فيها من امور حيرت الكيان ولم يعرف كنهها الا اهل الحق
سرقيها الا اولياء الله المتجردين من عالم البشرية فالاولى لمن اراد ان يقف على احوال النفس ان يقتدي بهم ويقتفي آثارهم ويقتبس من انوارهم ويتلقى اقوالهم الطيبة
والمطهرة من شوائب هذا الادنى بالمشاهدة انه الحجة من الاعيان والاكوان وتحققه انه لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية واشتغالها منها الكلمات لها
اشتغال على النشأة الكريمة العظيمة المعتاد الكثيرة العدد فيشاهدوا من التعرف بها الى الشريعة النبوية انها ما وقع لاصحاب الرياضات وقد جربوا من انفسهم امورا عجيبة
وهم بعد في هذه النشأة فما يكون شأنه بهذا الشأن فكيف يكون محصورا في بدن صغير مظلم مركب من الاخلاط معرض للعلل والامراض ومأخذ من شوائب الاكدار والآلام
حميت به الى المرض ولحوال الامور القدسية التركيب تستوحش عنه وينقص شوقه وتضطرب اعضاؤه ويهون عليه رفض البدن وقواه وعواه وهذا لاجل كونه
سالكا مقبولا تحت سلطنة قدرة تقدس وتطهر من جانب القدس وانكسر الى الظاهر عنها الوجدانيات من الاحوال التي ينزل الاعتقاد كما ذكر الاحسن حي
من الانجذاب الحق من جانب القدس الالهي فالملك ينقبض كدبه الحية ما لم يستفاد بالوجه بانه حال الغاية الكونية النورية من كونها تتعلق بعد تقدمها الى الاجسام والعودة
الى النشوء البدني سواء كان بالقوة والضعف فيما يدل على اتصالها عن عالم آخر بعد الاربعين كمال النفس وكمال الآلة ومن المكشوف من طريقتنا في باب تعلقات النفس

شرح م

تحريرا شهر قائم ربعا

ونظور الفاتحين كلها اللاتية الى الاخرة ومنها انه لا يستفاد من الشواهد القرآنية ان عروض الموت للبدن بالطبع لاجل انصراف النفس من النشأة الطبيعية الى النشأة
الثانية وما بعدها فتموت البدن وشيبه وهرمه [illegible] تعلق النفس [illegible] البدن واما القوى العارضة من الهرم بسبب قلة الحرارة
الضعف في الآلة [illegible] بل نقول لو كان التعقل بآلة بدنية لكان [illegible] كلال
[illegible]
المقدم [illegible] النفس [illegible] الآلة [illegible]
انا العلم معناه وجود صورة الشيء لمدركه او حضوره لديه [illegible] بين الشيء ونفسه [illegible]
[illegible] وايضا لو كانت [illegible]
[illegible] من نوع واحد [illegible] **الشاهد الثاني شواهد سمعية من الكتاب** والسنة والآثار اما الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في
آدم عليه السلام واولاده ونفخت فيه من روحي [illegible]
وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم [illegible] وقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني آدم وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية [illegible]
واما الاحاديث فمثل قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه [illegible]
انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني [illegible]
لا يصعد الى السماء [illegible] عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله خلق آدم على صورته [illegible]
سالت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه
واما الآثار فقد تكلم المتمسكون بالشرايع في ماهية الروح فقوم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الاشارة والرمز [illegible] التأويل [illegible]
[illegible]
[illegible] مقامات الروح [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] عليهم السلام [illegible] الروح [illegible]
[illegible]
[illegible] عالم الطبيعة [illegible] المفارقات العقلية [illegible]
[illegible] الاجساد [illegible] الارواح [illegible]
[illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الروح [illegible]
[illegible] الفلاسفة [illegible] العقل الفعال [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] الروح ملك من الملائكة [illegible]

[illegible] من كل تسبيحة ملك [illegible] مع الملائكة الى يوم القيامة وروي عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما
نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس
يأكلون الطعام وليسوا بملائكة [illegible] الروح [illegible] اعضاء روحانية [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
الانسان [illegible] اعضاء روحانية [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] الملائكة [illegible] اهل التوحيد [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الروح [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الارواح [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] سعيد بن المسيب [illegible] ارواح المؤمنين [illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو بصير ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن ارواح المؤمنين [illegible]
الكليني [illegible] الكافي عن جعفر الصادق عليه السلام ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة [illegible]
الارواح [illegible]
[illegible] الكافي ايضا عنه عليه السلام ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها [illegible]
[illegible] ارواح الكفار [illegible]
[illegible] ارواح المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] الاخبار المنقولة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام [illegible] الارواح [illegible]
[illegible] العالم الطبيعي [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] بين الروح والجسد [illegible]

وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنمو بالعلم كما ان البدن ينمو بالغذاء والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان
خلقا في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الجسم بعينها اما البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا اقول هذا الكلام حتى لو صدر عن
ذي بصيرة او سمع بالحق وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من انه جسم لطيف اشتبكت بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار ابي
المعالي الجويني استاد الشيخ ابي حامد الغزالي وذلك لان ذلك الجسم البرزخي ايضا من مظاهر الروح ولم يعرضهم على انه عرض مع ما سمعوا من الاخبار الواردة
فيه من العروج والهبوط والتردد في البرازخ وقيل لابن عباس قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصابيح عند فناء
الادهان قيل اين تذهب الجسوم اذا بليت قال اين يذهب لحمها اذا مرضت وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب ما يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد وكذا القوى
لا بد كان الروح يتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب واما الملك فيلهم الخير عند ذلك وان النفس يتحرك ومن حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان
الظلمة فيقبل بالاغواء وقال بعض علماء الاسلام ان الروح اذا فارقت الابدان تحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون حينئذ مطالعة المعاني المحسوسات
لان تجردها من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت يعتقد من حال [illegible]
وحتى الثواب والعقاب في القبر وكان هذا الكلام ماخوذ مما نقله الشيخ ابو علي في الرسالة الاضحوية من بعض العلماء وسنبين ايضا حال المعاد ومواده وقال الشيخ
السهروردي في عوارف المعارف ما وجدته في كتاب الطواسين [illegible] المنسوب الى ابي منصور الحلاج ان الروح العلوي السماوي من عالم الامر والروح الجسماني
البشري من عالم الخلق وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة وهو الروح لسائر الحيوانات ومنه يفيض في الهيكل
وهو الذي قوامه باذن الله الغذاء يتكلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولو بعد الروح الانساني على هذا الروح تميز عن ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى
فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح
الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله من الروح العلوي في عالم الامر وصار كونها منه في عالم الامر كتكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما من التاليف والتعاشق
كما بين آدم وحواء وصار كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حواء وسكن الروح العلوي الى الروح
الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم
الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الزوجين اللذين احدهما النفس والآخر
الروح ما تكون القلب فمن القلب ما يتطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي ميالا اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه حذيفة
قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه
ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم بها والقلب المنكوس ميال الى الام التي هي
النفس الامارة بالسوء ومن القلوب متردد في ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال
عليه وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوج الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد
العاق [illegible] فالروح العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنوا [illegible]
ومن الاكوان القلب والنفس اذا ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد ويحنو النفس الى القلب حنو الوالدة المشفقة الى ولدها واذا
حنت النفس ارتفعت من الارض [illegible] في العالم السفلي [illegible] في الدنيا وتجافت عن دار الغرور
وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لكونها من الروح الحيواني الجنسي مستندا في كونها الى الطبايع التي هي اركان
عالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب

الولد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم ويجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى الولد فعند
ذلك يتخلف من حقيقة القيام بحق مولاه [illegible] يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وقول فضلاء الاسلام واشارات المشايخ الدالة
على ان قوام النفس ليس بالبدن بل بالروح الذي هو من امر الله واما الفلاسفة فآراؤهم في تجرد النفس وبقائها بعد البدن مشهورة مستغنية عن
من الذكر **المشهد الرابع** في حدوث النفس الفلاسفة قد اختلفوا في هذه المسئلة فالمشهور من افلاطون ومن تبعه انه ذهب الى قدمها وذهب ارسطو ومن تابعه الى
الحدوث بحدوث البدن ولكن ان القوى الانسانية باي نحو حادثة بحدوث البدن وباي نحو [illegible] من حقيقتها الروحانية [illegible] جسمانية
الحدوث روحانية البقاء اذا استكملت وخرجت من القوة الى الفعل والبرهان على ذلك ان كل مجرد عن المادة وعوارضها لا يلحقه عارض غريب لما ثبت وتقرر
ان حقيقة التجدد والحركة والاستعداد راجعة كلها الى امر في ذاته قوة محضة لا يحصل لها الا ما يحلها من الصورة والهيئات وليس هو الا المادة الهيولانية المسماة
عند القوم بالهباء [illegible] فاذا كان الامر كذلك فيلزم كون كل حادث جسمانيا وان المجرد [illegible] فالنفس لو كانت موجودة قبل البدن فلا يخلو
اما ان يكون موجودة في بدن آخر فيلزم التناسخ وهو محال كما سنعلم واما ان يكون مفارقة عن الابدان كلها فيلزم عروض التجدد وكسب التغير الزماني لامر خارج عن عالم
المواد [illegible] كما عرفت ومما يدل على ان النفس التي هي صورة الانسان جسمانية الحدوث روحانية البقاء ما سلف اليه الاشارة من ان العقل
المنفعل من الانسان هو آخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية فنفس الانسان [illegible] العالمين [illegible] صورة الحيوانية ومادة الملكية
شانها ان يتصور بصورة الملكية [illegible] الملائكة العلويين فيخرج من صورة الانسانية [illegible]
الملكية فيكتسب باعمالها المامورة شيطانية ان كان الغالب عليها المكر والحيلة او سبعية ان كان الغالب عليها قوة الغضب او بهيمية ان كان الغالب عليها قوة الشهوة
فبقيت في سعير النيران محرقة بنار الكفر او نار الغضب او نار الشهوة غير منورة بنور الايمان ولا مرتفعة الى درجات الجنان فالنفوس الانسانية بحسب اول حدوثها
صورة نوع واحد هو البشر ومادة اشياء كثيرة اخروية ثم اذا خرجت من القوة البشرية والعقل الهيولاني الى الفعل صار [illegible] انواع كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين
والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية وستعلم زيادة كشف وتحقيق [illegible] والغرض هنا ان تعلم ان النفس باي معنى حادثة وباي معنى باقية
المشهد الخامس في بقاء الانسان [illegible] العالم الاتية [illegible] الجسد [illegible] فساده واضمحلاله [illegible]
والعقل يدل عليه ايضا لان الجسد المركب [illegible] لا بد وان ينتهي في التحليل الى [illegible]
نظامه ويتضعضع اركانه [illegible] اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة [illegible] حصون الابدان وقلاع الاجساد [illegible]
لا تموت كما قال تعالى يا ابن آدم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال سيد الاولياء عليه السلام [illegible] الموت [illegible]
بالموت [illegible]
[illegible] في بقاء النفس الانسانية [illegible]
يتمنى الخلود [illegible] والسلام [illegible]
[illegible]
ايحسب الانسان ان يترك سدى اما البرهان العقلي فهو ان النفس [illegible] جوهر بسيط [illegible] كما عرفت [illegible] العدم [illegible]
غير مستحيل لكنه محال غير معقول [illegible] فهو

غير معقول ولا مفهوم الا بالعرض لانه يرفع الوجود فالشيء اذا كان مركبا فانعدامه باختلال تركيبه ونظامه وان كان بسيطا فهي ينقسم الى صورة وعرض وجوهر
مجرد اما الصور والاعراض فانعدامها عن الهاص(؟) مواضعها ومحالها فانعدامها ايضا معقول لكن انعدام المركبات اسهل تعقلا وايسر تصورا اما البسيط
البرى عن المواد والمكان وعن الحركة والزمان بل عن الاجزاء معقولة او محسوسة فضلا عن الموضوع او الهيولى فكيف تعقل انعدامه وباي طريق يفهم
سيما مع بقاء مبدئه وموجده الذي من ايات ربه الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره فلو فرض فيه ذلك فاما ان ينعدم لذاته او لغيره والاول محال
اذ الشيء لا يقتضي عدم نفسه والا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هف ثم الاشياء طالبة للوجود والكمال لا مقتضية العدم والزوال وان انعدم لغيره
فذلك لا يخلو اما ان يكون لعدم يعرض له او موجود لان المعدم لا يكون الا عدم السبب اذ السبب المعدم لان الانعدام فعل في شيء وفعل العدم محال لان العدم لا يفعل
فلا لغاية نفسه فكذلك لا ينفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكل ما ينفعل فلا بد ان يقبل اثرا ما قبله ان ينفعل عن الفاعل والفعل وانفعاله امر وجودي
فعلى فرض ان عدمه لا يكون الا لعدم السبب لكن سببه موجود دائما هو الواهب للصور الثالث الاندراج الى السلسلة بزايين بيد رحمته فهو اذن دائم
بدوامه وان قلنا ان سببه دائم لان سبب وجود الجوهر البسيط يجب ان يكون جوهرا بسيطا ذو ماهية اشد بساطة من معلوله واشرف واصفى نورا منه
فعدم لعاد الكلام الى عدم سببه حتى الواهب وكذا يجوز ان يعدم لطريان ضد لان شرط التضاد الطريان على الموضوع او المحل على اختلاف القولين وقد نفيناه عنه
ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرط الا شرط له لان علته بسيطة كاملة الوجود والايجاد لا تمامية بسيطة فاعل هاهنا فرضنا على شرط بل الواهب له علة تامة
لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس شرط بتهيئة المادة النطفية لقبول الجوهر التي هي من الموارد ولكن شرط وجوده للحس ظهوره فيه شرط دخوله في الوجود
القطع فهذا معنى انعدامه وغيبته عن عالم الحس المسند الى الموت عن غيبته في افق عالم الارواح كما هو معنى الموت الطبيعي عندنا الا ما سمعته من اقوال الطبيعيين
ونحو الاطباء ولا يلزم من انتفاء وجوده للحس انتفاؤه بالكلية فان المعقولات كلها معدومة للحواس موجودة للعقل بل الحق ان اهل الجحود و
الوجود اذ هو المقصود للحواس ما عند العقل فهو انوار الاشياء وظهورها ولهذا المعنى شبهه المشبهة والمجسمة وهم اكثر الامة بالجسم الكائن في المكان والمنى
مشابهة للعدم من حيث لا بد له لكوس ونزعوا ان هذا سلب انقص النقائص عنه واثبات الكمال الكمالات لذو هم من الحدوم المرجوم ان نيل الحواس نفي نقايصه
لان كلا له فوق هذا انعامل المحسوسات كيف يكون شانها لما فيما الذي ان قيوم له السلطنة على الكل فوجوده اعز واعلى من الوجود العقلي واشرف من الوجود
بالاستقلال وتعقل لو كان لوجوده شرط ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها في وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولات الروحانيات وهو
فاذا كان موجودا بل من رسوم واختلال منها والابسط الاشرف اقدم وجودا من المركب الاخس فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط فاما ان يتسلسل الامر
في الامور البسيطة الروحانية وهو محال لان التسلسل في العدمات فرع وملازم للتسلسل في الوجودات وقد بان بطلانه بوجوه كثيرة فثبت انه لا شيء من هذه الوجوه
ايضا حالة من احوالهم اما ان يكون لذاته او لغيره اما ان يكون علته او شرطه او شرط شرطه او شيء يبطل فيه الحيل او المكان ولا يخرج عن هذه الاقسام وبطلان الاقسام
فبطل القول بالحرون المحقق للخصم في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى ظلمة الانعدام وقد عرفت واما بطلان البدن وانفساده فلا يوجب
فساد هذا الجوهر العقلي اذ هو غني في ذاته وصفاته وافعاله عن البدن اما في ذاته فلانه جوهر قائم الذات غني عن الموضع واما في صفاته فلان صفات الذات
يتقوم بها واما في افعاله فلان فعله معرفة الحقائق كما ان النفس القضايا لا تتكل الا بها ولا تركن الا اليها كما الولد تنقبض بفقدانها وتنبسط بوجدانها وما
خلق الا لحبو الا لها وهذه النسبة وهو حنين في المشيمة ثم بينه وبين البدن علاقة تربية وتصرف وتشوق فكيف يبطل الجوهر القائم الذات ببطلان اضعف الاعراض و
نايف وهو الحار وجود صاحبه واني يسوء خرق السفينة سلامة السابح وكيف يقدح كسر القفص في طيران الطائر بل يحط عنه اعباؤها ويخففه عن اوزارها
واثقالها اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة ارض القيامة يومئذ يصدر الناس
اشتاتا بعد ان كانت واردة الجحيم بمعيشة عالم الكون والفساد ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فالورود عند جامعه هي النفخة الاولى والصدور هي النفخة

الثانية

الثانية يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فالصور جمع الصورة على قياس وهي الصورة البرزخية المنفوخة في هذا الهيكل الانسي فينفخ فيه من الروح ثم ينفخ منه
كما قال اخرجنا الشكم والفلك والمادة الثابتة قد يخرقها وقد يشغلها وما احسن قول الحكيم الالهي حيث يتم كلام السفينة والملاح الا انه احلى من ان
تكسب الجود الى السفينة : وقد قال سقراط الزاهد الجاهد استهينوا بالممات فان مرارته في الخوف منه والنظريات في هذا الباب من الايات والاخبار اكثر من ان
يحصى اما الايات فمنها كثيرة منها قوله تعالى في حال السعداء لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فالموت الاخروي واحد ونهاية الروح بجسده اذ هي موت الروح وموته للجسد
كان اضطرارا موت الجسد ورجوع الروح حيث يحيي في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي يمحو النقوش الباطلة الزائلة من كتاب النفس ويثبت معانيها
المطابقة لما في ام الكتاب من الحقائق المتاصلة التي هي باذن الله وقال سبحانه في حال الاشقياء لا يموت فيها ولا يحيى فالموت منهم مريحا ولا حياة طيبة لذيذة بل يعيشهم عيشة
خبيثة وكل حي لا اذة منها ولا يطيب بحر الجنة فهي احسن من الموت الذي لا اذا فيه ولهذا قال صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الاخرة لان الحياة الدنيا الاخرة من شوب عدم وتعقيد
وغرفة ووحشة واني بعيش لا يكدره الدهر والكلام يجري في الموت والحياة كليهما في موضع واحد فيشتان الايتين صريحتان ببقاء شيء بعد موت الجسد ومنها قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب للشيء بالرجوع الى ربه كيف يتصور للشيء الميت الفاني انما هي لما كان في اقرب القرى كما انا في معلوم
الجسد قد مات وقد فاد من هذا الخطاب هو الجوهر الباقي بعده ومنها قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي فالتوفي البدن والرفع الى الله تعالى
قد دلت الاية على ان روح روح الله وكلمته باقية بعد موت جسده والروح كيف يموت وروحه اني انت حي ابدي يسوق الكل كما دفع القدم جلالا فقد يعلم المتقي قوله
وعلامة اهل الشوق حتى ذاته : فعجبت كيف يموت من لا يعشق : فلا تقال عجبت كيف يموت من : يعشق ام كيف يحيى من لا يعشق : في حين مشغوف فقد جيء كالموت ابدالهم من يحيى
يعشق بعد ممات بينة جاملية لا يحصى من ذاته ومنها قوله ايضا في حق عيسى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فيدل ان الروح باق بعد موت جسده ومنها
قوله في الجسد حي بعد قوله تعالى وقد من الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ومنها قوله كل نفس ذائقة الموت فالموت هو فراق البدن والنفس الباقية
له والذوق فلا يمكن الا اذا كانت حية باقية بعد موته لا قبل لانه حمل بعد موت جسده ذق انك انت العزيز الكريم ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وفي الصحيفة شريعة في بقاء ارواح الشهداء وفي فضله حاصل لهم حيث اثبت قتل البدن الذي هو عبارة عن
زهوق الروح وهو الموت وفي الموت عن ارواحهم واثبت حياتها على افضل الاحوال والسعادات ومنها الحضور عند ربهم ذكر الموت مضافا اليهم اشارة الى ان لكل فرح من
مقاما معلوما لا يتجاوزه اذ لم يفعل هذا القول الكلي منها الامنية خالصة سنية بعد من عمله كما يستعلم من بيان تجسم الاعمال وتصوير النيات كما قال تعالى ولكل درجات مما عملوا
بشارة لثبات والرزق كما قال تعالى كل يعمل على شاكلته اذ كل انا بالذي فيه يرشح بانيه فكل امر منا حيث قصد والمرء من احب يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ويحتمل ان
سياق ان حضوره من مقصوده ليس بقطع المسافة كما هو حضور الجسد بل ارادة من الحضرة بل بحضور مشتهاه والمقبل اليه في ذلك مثل ما يكون فيه والمرء مع من ذهب اليه وفي فوته بين
من اهل الاشارة ومعلم الفلاسفة قال تعالى لكم فيها ما تشتهي انفسكم فان يد الروح يستحضره لا انه يحضره بحمده ثم يستحضره بل يستحضره موجودا وتصويره ما فيه من تمنيه
او حلو في الجنة ما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو ما هو معد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتصور المحضور عند الرب يوجب الحضور عنده
كما تدرب الارباب اوربهم وجوده ويحويهم مقصوده كما ان تصور الصور المليحة يورث الشهوة اليها وتصور القبيحة يوجب النفرة منها فافي عالم التصور النفسي والمتخارج
التصور والمتصور هنالك في عالم المادة البدنية اذ وجود المادة الظلمانية فرضته المعلى الشديد في قد شاع في القلوب واستحكم في الاذهان ان الارواح يكون في الجنة او النار
ونحن نقول ان الجنة والنار في الارواح لا يجتمع او يجوز لاتحاد ولكن يجتمع قلب عبد المؤمن فاذا وسع رب الجنة والنار فكيف لا يسعها كما قال لا يعرفها السطائي في ان السموات
والارض وما بينهما المقدمة في زاوية قلبا في يبد لما احس بها باياه اود فيرع لي جنا الماعلم المنكرة فلويم لا يحلى با ابراهيم طوبى من طالع عرها العاكفين اكثر بيتك من الذي
الانالسة ودي ما ، وسره الاخلاص والعلم العمل حتى حمل تحريك فيه والاطلاع قد صاله فان الصديق بمناجاة النور وقاية الظلال لا يجتمعان والحضور المذكور في الاية
مقرب الشارة الى ان الروح برزخي كان اذا قرب بما هو كونها لا يتصور من ملابس كان ذلك القرب منه بالتخلق بالخلاقة والاتصاف بما هي مسطور في كتاب الله كما في سورة اللطورة

ومنها الرزق اذ الولد له من رزق ورزق الارواح الانوار الالهية والعلوم الربانية والاغذية والانوار القيومية التي هي غذاء الارواح ونطف العقل ودون
التي من جنسه فالعقل الفرع يتناول المعاني الكلية العقلية فيصير عقلا كاملا بالفعل كما ان ارزاق الاجساد بالاجساد القشور والالباب من الالباب
واما الفرح لان الرزق الموافق سبب الفرح نفي الاية مبالغة من نوع الوجوه ومنها قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ومن الاخبار
السابقة فان من جملة ومفصلة ولكن لا تشعرون اي انتم لا تعقلون اي المقتول في سبيل الحق لكم توهم ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وهو مقتول لا تشعرون ان
وما هو باق حي في مقعد صدق عند مليك مقتدر وامثال ذلك من جملة ومفصلا مفيد لو من [illegible] الصحيح والاناجيل والزبر الانبياء عليهم السلام وسائر كتب الاولياء اكثر من ان
تحصى ويحصى كيف لا ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت الجسد لبطل المعاد وما جرى عليه من عذاب القبر والسؤال والحساب والميزان وسائر المنازل الواقعة على طريق الآخرة
الى يوم يبعثون ويبطل النبوات ايضا ويبطل الكمالات والغايات ويلزم التعطيل وقد قام البرهان العقلي الحكمي على اثبات ان للطبائع غايات ولو لم تكن النفس باقية بطل
وهن اذ كما ان الحيوان غاية النبات وهو غاية الجماد فلو بطلت الغاية بطل ذو الغاية فكذلك غاية النفس المدبرة للجسد التي هي الى هذا الكمال العقلي فلو لم يكن [illegible]
لجوهرها اليه بل يصير [illegible] لكان وجودها ضايعا معطلا ولو ان الركن [illegible] ذلك يلزم الايمان بوجود نشأة اخرى هي معاد النفوس ومرجع الارواح واليه الاشارة
قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى [illegible] حتى كنه الاستحالة من حد النطفية الجمادية الى حد النطقية الانسية على ان لنشأة عقلية
باقية وبها ثبتت حقيقة النبوات اذ معنى بعثة الانبياء على الانام انهم [illegible] الخلق ويقومهم ما فيه صلاحهم في [illegible] انا العقل لا يستقل كثيرا بدرك احوال العاقبة والمنقلب
بدرك احوال المبدأ او [illegible] فلا بد ان للانسان من شيء باق منه سوى هذا الهيكل المضمحل [illegible] الى [illegible] معرفة [illegible]
المعاد والمنقلب والعاقب [illegible] امر الدين ويحقق [illegible] الاقوال المستفادة من كتب النبيين والكرام [illegible] الالهيين [illegible] فلما انا اذا [illegible] زكيا
[illegible] ولكنا اذا [illegible] كان [illegible] سواء كان هذا الباقي عائدا الى الهيكل [illegible] يوم تبدل الارض
غير الارض والسماوات [illegible] التبديل في عالم الكبير [illegible] في عالم الصغير [illegible] الجسد فان [illegible] كيفية [illegible] النطفة
[illegible] المضغة [illegible] العظم ثم اللحم الى ان [illegible] الجسم الى سماء الروح سبع [illegible] طباقا [illegible] اشارة الى هذا المعنى ثم انشأ السماوات
السبع [illegible] ثم [illegible] ثم [illegible] السبع [illegible] العالم الكبير [illegible]
[illegible] العالم الصغير [illegible] سبع سموات ومن الارض مثلهن [illegible] سماء الروح الى ارض الجسد [illegible] المقام [illegible] ابن عباس [illegible]
لو كشف [illegible] هذه الآية لرجمتموني [illegible] التوحيد [illegible] كما قال الجنيد [illegible]
[illegible] صديق [illegible] الى [illegible] في قوله تعالى [illegible]
وهو [illegible] الاسلام [illegible] كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام ان بين جنبي لعلما جما
لو وجدت له حملة وقال ابنه علي بن الحسين عليهما السلام [illegible]
[illegible] وقال الشيخ العارف الشهاب [illegible] وكذا [illegible]
ولهذا المعنى قال بعض السالكين [illegible] الربوبية [illegible] العلم والعرفان حيث قال صلى الله عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا
يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله [illegible]
[illegible]
واما الاخبار فاكثر من ان [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] الرفيق الاعلى [illegible] كيف [illegible]
[illegible] عليها السلام [illegible] الروح باقية [illegible]

عليها السلام ببقاء الروح كيف وحث بذلك ومنها قوله عليه السلام المؤمنون الاولياء لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ولا شك ان البدن مات
وفات فدل ان الانسان شيء يبقى بعد الموت متعقلا [illegible] ومنها قوله صلى الله عليه وآله اذا مات ابن آدم ترفرف روحه فوق نعشه
فيقول كذا وكذا الحديث صريح بموت بني آدم وبقاء روحه من رفرفة ومنها قوله صلى الله عليه وآله ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة
وكونها في حواصل الطير اشارة الى العقول المتخلصة من شباك الابدان كما قال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وكما قال والصافات صفا وكما قال اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله [illegible] يسبحون بحمد ربهم [illegible] الى
المفارقة من علائق الاجرام وشبابك الابدان وان يكون [illegible] اشارة [illegible] في رواية اخرى ان ارواح المؤمنين في قناديل تحت العرش
يرى بها النجوم الزاهرة وانما وصف طيور العقول بالخضرة لاتصافها بالمعارف والعلوم الكثيرة الموجبة للابتهاج [illegible]
ولهذا المعنى وصف الارواح البرزخية بالخضرة [illegible] هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وكذا
نار النفس الباقية التي توقد [illegible] الحاصلة [illegible] الاخضر لتركبه من [illegible] السوداء [illegible] ومنه اشتقاق الخضر الذي كان حيا
عليه السلام وقد جاب الفلوات وقطع الظلمات حتى وصل الى ماء الحياة [illegible]
واحد من عسكره [illegible] الجواهر الساقطة الضائعة [illegible] المهلكة [illegible]
وهو كما قال تعالى ان الله مبتليكم بنهر [illegible] فمن شرب منه فليس مني [illegible]
الصالحين [illegible]
[illegible]
على وجه الجسمانيات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الى [illegible] وقال ايضا [illegible]
[illegible]
[illegible]

المشهد السادس في [illegible] الفلاسفة في دوام بعض النفوس بعد فناء البدن ودفع القول بدثورها كما نقل عن الاسكندر الافروديسي

انا القول الى [illegible] بالفعل [illegible] بقاؤها بعد بوار البدن [illegible]
[illegible] العقلي ووجودها النوري [illegible] الفاعل والغاية والمادة والصورة [illegible]
الاقسام [illegible] مثل [illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible] العقلي [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] المفارقة [illegible] باقية ببقاء [illegible]

ثبت ان العقل بالفعل يستحيل زواله لانه ذات باقية ببقاء مبدعه تعالى واما النفوس التي لم تخرج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء اختلفوا في بقائها وعدمها
فذهب بعضهم كالاسكندر الافرودسي الى هلاكها بهلاك البدن لان دلائل تجرد النفس وخصوصا التي تبتني على تعقل المعقولات انما تنهض في العاقل بالفعل والمعقول
بالفعل الا التي من شانها التجرد والمعقولية وليس لكل احد من افراد الانسان ان يدرك معقولا من المعقولات من جهة معقوليتها من غير ان يشوب بالخيال والحس ولعل ان كل
هذا الانسان ليس اكثر من الوجود والشيخ ابو علي بن سينا خالف هذا الراي في اكثر تصانيفه محتجا بان الانسان لا يخلو عن ادراك بعض الاوليات كقولنا الواحد نصف الاثنين
والكل اعظم من جزئه فيكون بها جوهرة عقلية وله سعادة ضعيفة وكانه استشعر بوهن هذا القول فرجع منه في بعض رسائله المشتملة على ذكر مجالس سعد له مع تلميذه
ابي الحسن العامري به مجيبا عن السؤال بانه هل يجوز ان يفرق سرخ القوة بعد انقطاع التعلق بنفسها او هي هلاكية بقوله اما ما دامت في مجال لا يمكن ان يصير عقلا بالفعل نفسها
بلا شك لكن هذا الهيكل الهائل فان [illegible] بنوع ليس لها تعلق بجسمها الكائن بقائها بنفسها [illegible] ولعل الوضع الحكمي لا يبقى الشيء الى البعث

حكمة مشرقية هذا الاضطراب انما نشأ من الجهل بمقامات النفس ونشأتها وتطورها في اطوار الخلق حتى ارتكبوا القول بذهاب جميع النفوس الانسانية بعد دثور البدن
الا القليلة النادرة كنفوس الانبياء خاصة وابطلوا المعاد للناقصين والعوام بل للمتوسطين ايضا ومذاق الشيخ يأبى عن البرهان يخالف الشريعة الحقة الالهية القائلة
باعادة الكل اذا نشر جميعا كما في قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى غير ذلك من الايات الكثيرة والاخبار ويخالف ايضا كثيرا من
قواعدهم العقلية الحكمية مثل اثبات الغايات لكل حقيقة نوعية فلم تكن النفوس الانسانية مع كثرتها [illegible] معطلة ضايعة الان [illegible] وخط الطبع ويعرف له
انما يكون من القواعد المذهبية لوجود النفوس لان غاياتها الذاتية لا تحصى [illegible] الحكماء لما لم يتفطنوا بنشاة اخروية غير النشاة العقلية اضطروا الى ان
الاقوال الفاسدة فقالوا بافناء النفوس واضمحلالها عند فساد البدن وتارة قالوا بتناسخ الارواح الساقطة والمتوسطة اما الساقطة فالى الاكوان العنصرية من
انسان اخر او حيوان او نبات او جماد وذلك هو المسخ والنسخ والفسخ والرسخ واما المتوسطة فالى عالم الافلاك وتارة قالوا بصيرورة بعض الاجرام الفلكية
موضوعا لتخيلات نفوس السعداء والزهاد من غير ان يصير [illegible] به وبعض الاجرام الدخانية التي تحت فلك القمر موضوعا لتخيل النفوس الشقية وانتحل
ابو علي [illegible] هذا القول [illegible] ونسبه الى بعض [illegible] في الكلام مشيرا الى ابي نصر الفارابي ونحن قد اقمنا البرهان على ان العوالم ثلثة والمشاعر
الادراكية منحصرة في ثلثة الحس لعالم الطبيعة والدنيا والخيال لعالم الحساب والاخرة والعقل لعالم المآب والعقبى واما الوهم فهو [illegible] المعاني [illegible]
الحسي او الخيالي من جهة اضافتها وتعلقها بالمواد فليس بمخصوص بنشاة غير نشاة العقل [illegible] المقيد بالمادة فالوهم شبيه بالعقل وليس بعقل كما ان الشيطان
شبيه بالملك وليس بملك فان الله سبحانه خلق الوجود في ثلث [illegible] وعوالم ثلثة اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا [illegible]
وكذا الحس لكونه عبارة عن انفعال الالة والعالمان الاخران باقيان وكذا الخيال والعقل وقد اقمنا البرهان على تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي [illegible]
فضلا عن تجرد القوة العاقلة فالنشاة المتوسطة بين نشاة العقليات ونشاة الحسيات معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين [illegible] الحيوانية فهي
مع تجردها عن هذه الابدان غير مجردة عن التعلق بالابدان المعلقة [illegible] الى الجزاء مثابة او معاقبة فان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الشاهد السابع في ان لكل انسان [illegible] من ان فيه نفسا انسانية [illegible] واخرى حيوانية واخرى نباتية والجميع [illegible]
فقط ولها قوى ومشاعر والات فان البدن [illegible] وان [illegible] كل القوى من لوازم هذه [illegible]

دفع [illegible] حكمة عرشية النفوس الانسانية لكونها من سنخ الملكوت فلها [illegible] جمعية في ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة
وقوة نباتية غاذية ومنمية وقوة محركة وطبيعية سارية في الجسم كما قال بعض الفلاسفة من ان النفس ذات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية لا بمعنى تركيبها
من هذه القوى [illegible] البسيطة الحقيقية بل بمعنى كمال الجوهر بتمامه وجامعية ذاتها البسيطة لهذه الحدود والصور فالنفس ذات شؤون ذاتية [illegible] الى درجة الحواس
عند ادراكها المحسوسات واستعمالها الالات الحواس فهي عند الابصار عين باصرة وعند السماع اذن واعية وكذا عند الذوق والشم واللمس والتحريك [illegible]

ما هو مبدا الكل من سنخ القوى والالات وكذا تقع [illegible] المعقولات الى [illegible] العقل الفعال مسايرة اياه [illegible] ومن يبلغ الى
مقامهم وعالمهم [illegible] اذ لو كان الامر كذلك لكانت النفس [illegible] كان العقل الفعال [illegible] النفوس العاقلة او يكون كل واحدة من هذه النفوس بعلم ما
علمه [illegible] والبرهان [illegible] ما احسن ما قيل في التمثيل عن العقل الفعال [illegible]
وآخرى [illegible] بالاشتعال الكبريتية في هذا المثال [illegible] العقول في النبات والحيوان والانسان كما ان [illegible]
وليس المثال بينها كاشتمال مركب على بسيط ولا كاشتمال الاصل للفرع [illegible] لان الوجود القوي جامع لما في الموجودات الضعيفة فيترتب عليه ما يترتب عليها
مع زيادة [illegible] والاثار بالشدة والقوة وفضيلة الوجود حكمة النفس الانسانية مادام كون الجنين في الرحم درجتها درجة النفوس النباتية على مراتبها بعد
تخطي درجة الطبيعة الجمادية فالجنين حينئذ نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس له ولا حركة ارادية له بالفعل [illegible] بنوع القوة ممتاز عن سائر النبات واذا خرج
من جوف امه صارت في درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ الصوري والمعنوي فهو حينئذ حيوان بالفعل انسان بالقوة ثم [illegible] الاشياء والروية الى اوان الحلم
والاشد العقلي في حدود الاربعين غالبا اذ كان فيها استعداد الارتقاء الى حد النفس القدسية فهو حينئذ انسان بالفعل وملك بالقوة والا فهو اما شيطان او [illegible]
بالقوة [illegible] ان ساعده التوفيق وسلك سبيل القدس وبلغت نفسه الى مرتبة القوة القدسية يصير بعد الموت ملكا بالفعل من ملائكة الله وان لم يتحقق
اليه تعالى وغوت يصير اما شيطانا من الشياطين او يحشر مع الحشرات حكمة مشرقية ان الانسان متنوع باطنه في كل حين والناس في غفلة من هذا الامر [illegible]
[illegible] في نوم الدنيا واما الاكثرون فانهم كما دل عليه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد حتى ان ابا علي بن سينا ومن في طبقته [illegible]
[illegible] مسألة الاتحاد فنفاه والحق في هذا المقام مع [illegible] واما قوله [illegible] المسؤول عنه [illegible]
جوابه [illegible] فلان النفس جهتين [illegible] العقل والطبيعة في جهة تعلقها بالجنبة العالية والجانب [illegible] باقية مستقرة ومن جهة تعلقها
بالجنبة السافلة والجانب الاخر متجددة سائلة وهاتان الجهتان ذاتيتان للنفس [illegible]
فهويتها الماضية ولا الاتية لا يجوز اختلافها [illegible] بل اختلاف شؤونات الذات [illegible]
المشار اليها في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وفي القران ايات كثيرة تدل على تقلب الانسان في نفسه [illegible] يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله وكلهم آتيه يوم القيمة فردا حكمة عرشية انظر الى هذا الهيكل المشحون بالحكم الالهية واقرأ
آيات من الكتاب المبين من العلوم الربانية وتامل في هذا الميزان الموضوع تحت السماء والقسطاس [illegible] واحسب حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا [illegible] هذا
الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقول علي عليه [illegible] السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا [illegible] وتفكر في هذا الصراط [illegible] الى الله [illegible] صراط الله العزيز الحميد
وتدبر في [illegible] في سورة النفس الانسانية وهي الكتاب الذي فيه الحكمة وفصل الخطاب [illegible] المقصود [illegible]
اهل الوجود وتفتح لك ابواب السماء والملائكة يدخلون عليك من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب وان كنت لا تحسن قراءة هذا الكتاب وقد [illegible] عليك
قراءته او لا تقدر ان تقف بهذا الميزان ولا تعلم كيف تحسب هذا الحساب [illegible] كيف تجوز على هذا الصراط وقد كلفت باتباعه والمشي عليه فاحفظ
[illegible] واهتد بهداهم وادفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد حتى [illegible]
[illegible] من الحق فتعمل بسنتهم الحسنة [illegible] التقليد وحقائق الاشياء [illegible]
[illegible] مدينة العلم والحكمة [illegible] المعرفة واليقين [illegible]

المشهد الخامس

في الاشارة الى بطلان التناسخ [illegible] ان التناسخ يتصور على ثلثة انحاء [illegible] انتقال النفس من بدن الى بدن [illegible] منفصل عنه [illegible]
يموت حيوان وينتقل الى حيوان او غير الحيوان وسواء كان النقل من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهو مستحيل بالبرهان لما ذكرناه وثانيها انتقال النفس

بل البدن الى بعث فى الآخرة مناسب لملكاتها واخلاقها المكتسبة فى الدنيا فيظهر فى الآخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته كما ستنكشف لك فى تحقيق معاد
الجسمانى وان التناسخ بهذا المعنى محقق عند ائمة الكشف والشهود منقول عن ارباب الشرائع والملل الحقة وعليه ما ورد فى القرآن الكريم من آيات كثيرة فى هذا
الباب لا على ما حمله التناسخية من تردد النفوس فى الابدان بحسب هذه النشأة فلعل ان التناسخ المنقول عن اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين
اقتبسوا انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا وعليهم اجمعين كان المراد منه هذا المعنى الذى ومانا اليه فانهم لما شاهدوا انبعاث
النفوس والصور فى توجهها الى النشأة الآخرة وارادوا ايضا ان يعرفوا انهم كيف يحصل للنفوس صفات نفسانية بواسطة سبق اعمال جسمانية
تكررت وصدرت عنها تكلفا ومشقة حتى رسخت وصارت ملكات تصدر عنها الافاعيل بسهولة فعلى الاقرب من الكشف ان النفس تحشر على صور صفاتهم
الغالبة كما اشير اليه بقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اى على صور الحيوانات المتكسة الرؤس وقوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقول
النبى صلى الله عليه وآله يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير كما تعيشون تموتون وكما تنامون تبعثون فهذا
من مسخ البواطن من غير ان يتغلب صورته فى الدنيا فتبقى الصورة فى الظاهر انسية وفى الباطن يحسن فى تلك الصورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد
او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه ومثل هذا المسخ ما كثر فى كل زمان وفى اكثر الامم قال النبى صلى الله عليه وآله فى صفة قوم من امته اخوان
العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وبواطنهم امر من الصبر قلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ الباطن من
كون قلب الشخص قلب ذئب وصورته صورة الانسان والله العالم من بعض الفواصل وثانيها ما مسخ الباطن ويقلب الظاهر من صورته التى كانت الى صورة ما
انقلب اليه الباطن لغلبة قوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والهيئة مما كانا عليه الى شكل ما هو على صفته من حيوان آخر وهذا ايضا جائز بل واقع فى قوم
قويت نفوسهم الشهوية او الغضبية او الشيطانية فصاروا قردة وخنازير وعبد الطاغوت وهذا ما كثر فى امة موسى عليه السلام كما ان مسخ البواطن فقط
قد كثر فى هذا الزمان وقد اخبر الله عن هذا المسخ بقوله وجعل منهم القردة والخنازير وقوله كونوا قردة خاسئين حكمة عرشية اما البرهان العرشى
على بطلان التناسخ فهو انك قد علمت بما سبق من القول ان النفس فى اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجوهرية ثم تترقى شيئا فشيئا بحسب استكمالات المادة
حتى تجاوز درجة النبات والحيوان فالنفس متى حصلت لها فعلية ما لامر حسى او خيالى او عقلى فيستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة والقابلية
الصرفة اياه وكل نفس قد برزت بحسب النشأة الثانية قوة محضة ثم تبرز لها ملكة ادراك الاوليات والانتقال الى النظريات فمتى تعقل الجوهر ما مددود
فمحال ان يرجع منه وقد تحقق ايضا ان الصورة والمادة شىء واحد له جهتا فعل وقوة وهما معا يتحركان ويتدرجان فى الاستكمال ويتحولان فى
الكمال وبازاء كل استعداد فعلية خاصة وعلى حذاء كل بدن نفس معينة فمن المحال ان تتعلق نفس تجاوزت درجات النباتية والحيوانية الى مادة
المنى او الجنين وقد علمت ان المنى لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجوهرية وان الجنين ما دام فى الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمنى
الذى حكى الله تعالى عن الاشقياء بقوله يا ليتنى كنت ترابا فمتمنى مستحيل الوقوع وكذا ما حكى بقوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فقد حرم الله
الرجوع الى الدنيا عليهم اذ لا تكرار فى الفيض والتجلى ولا تعدد واسطة صلى الله عليه وآله فى تجلى الوجود واما تصور النفوس فى القيمة بصور مناسبة لملكاتها
والاخلاق فليس هذا من باب نقل النفوس من بدن الى آخر وحركة من مادة الى اخرى بل من باب بروز المعانى من الباطن الى الظاهر فى صور تناسبها
فان لكل معنى صورة ولكل غيب شهادة ففى الدنيا حصلت المعانى من الاجسام بواسطة حركاتها واستعداداتها وفى القيمة حصلت الاجسام من
المعانى كالظلال من الاشخاص على نهج اللزوم لا بالحركة والاستعداد وسيظهر هذا المطلب عند تضاعيف كون نشأة الآخرة المشهد الثامن
فى نقض ما قيل فى هذا الباب ودفع حجج الخصوم اعلم ان المشهور فى بيان استحالة التناسخ وبطلان النقل ان البدن اذا حصل له مزاج يستحق به الفا

نفسا فاذا فارقته نفس مستقلة كانت لبدن واحد نفسان والبرهان والوجدان يكذبانه وايضا فان ذلك يمنع الحاجة الى فيض جديد اذا انتقل اليه نفس تجاوزت
من النبات الى الحيوان فصعدت الى بنية الانسان [illegible] مزاج النبات [illegible] مزاج الانسان [illegible] الاولويات فى [illegible]
والاتفاقات لانه اكثر ما يتخلف الشىء عما هو الاولى به لامر اتفاقى ثم ان نقول بعد تسليم ان المزاج الاشرف يستدعى النفس الاشرف انها هى التى جاوزت الدرجات النباتية
والحيوانية اولا فهذا منقوض بنفوس الفلكيات فان اجسامها [illegible] فى الغاية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس ثم انا نساعد فى هذا القول لان المزاج الانسانى
لا يحصل الا بعد المزاج الحيوانى كما لا يحصل الا بعد المزاج النباتى والمعدنى وهلم الى درجة الطبيعة الجسمية والهيولى التى قبلها كما
فى استحالات النطفة واشكالاتها فان اريد بتجاوز الدرجات النباتية والحيوانية هذا المعنى فهو كذلك فى النفس الانسانية على ما سبق من طريقتنا كما اشير اليه بقوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان اريد
ما ذكره الاستقلالات النفسانية فى مادة واحدة حسب تفاوت الاستعدادات لها وكمال الدرجات فيها فهو امر واقع بلا اشتباه ولو سمى هذا تناسخا فلا نزاع فى التسمية
وان اريد به انتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فهو معلوم الفساد بما مر من البحث والذى قبله [illegible]
حجة اهل التناسخ فمنها ان الجهال والفجرة لو تجردوا عن الابدان والاجرام [illegible] الملكوت ووجدوا
الروح الاكبر والراحة العقلية فاين الشقاوة والعذاب لهم والجواب [illegible] ان القوة الخيالية مجردة عن هذه الابدان [illegible]
[illegible] ويعذبون فيها انواع العذاب [illegible] مناسبة لاعمالهم [illegible] ان النفس اذا فارقت البدن [illegible]
الوهمية بتوسط [illegible] عند المفارقة [illegible] عند الموت متخيلة شاعرة بالموت وبعد الموت
نفسها مقبورة [illegible] جميع ما كانت تعتقده حال الحياة [illegible] الثواب والعقاب [illegible] حجة اخرى لهم ان الفسقة والاشرار [illegible]
نفوسهم عند قطع الشواغل بنوم او مرض [illegible] من الامور الغيبية [illegible] بالملكوت فاذا زال المانع البدنى بالموت [illegible]
بالدرجات العالية فلم يكن لهم شقاوة [illegible] ان الهيئات الردية [illegible] مع الشواغل البدنية [illegible]
والجواب بان من اثبات دار اخرى جسمانية متوسطة بين العالم الاسفل والعالم الاعلى فيها [illegible] السعداء وجحيم الاشقياء [illegible] الآخرة اكثر ايلاما للفسقة والاشرار واشد
غشيانا [illegible] المصائب [illegible] من مطالعة الملكوت والاتصال به حجة اخرى لهم قالوا [illegible] سلطان [illegible]
[illegible] ثم ان [illegible] عجايب افعال [illegible] والعنكبوت [illegible]
[illegible] الاسد [illegible] الكلب [illegible] الغراب [illegible]
[illegible] الذئب [illegible]
[illegible] الملكوت [illegible] السعادة العقلية عند المفارقة [illegible]
ان لكل حيوان [illegible]
غير مستبعد [illegible] تذنيب ان
الكلام فى مباحث هذا المقام طويل [illegible] مذاهب التناسخية وحجج كل فريق منهم [illegible]
[illegible] الاستبعاد [illegible] الفلاسفة [illegible] التناسخ [illegible]
[illegible]
البرهان القائم على تجرد النفوس الانسانية [illegible]

لا يصال كل موجود الى كماله وغايته وكمال الانسان انما يحصل له في النشأة الثانية سواء كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي
النار وسيأتي زيادة شرح
المفتاح الثاني عشر في الاشارة الى المكونات
وفيه مقدمة ولمعات لانه من منازل سفر الانسان الى المقام الاسنى
واثبات النفوس الفلكية وعقولها المفارقة وفيه مقدمة ولمعات **المقدمة** ان الابعاد والاجرام تنحصر عند الحكماء في الاقسام في قسمين فمن مركب ومن
بسيط ويعنون بالمركب كل جسم قوام وجوده ويحصل نوعيته بسبب اجتماع مختلفة الطبايع والانواع مثل الحيوان والنبات ويعنون بالبسيط ما وجوده
ونوعيته ليس كذلك فلا يحلل في الوهم ولا في العقل الى اجسام مثل الماء والارض المحضة ونحو ذلك واما الحجارة وما اشبهها فانها في الحس تتوهم انها متشابهة
الاجزاء وليست كذلك فان الامتحان بالنار يعرف انها مختلفة الجوهر من جسمين ثم الاجسام البسيطة منها ما هو مركبة من جوهر يسمى مادة وفي لغتهم هيولى
ومن متمم لهذا الجوهر بالفعل يسمى صورة واذا اجتمعا حصل منهما الجسم المهيأ لقبول الاعراض الجسمانية سواء كانت فلكية او عنصرية وتلك الاجسام والا
مقصور على هذه الاجسام الارضية لعدم عثورهم على اجسام الآخرة والتحقيق ان كلها بسيطة لا تركيب فيها اصلا لا من المادة والصورة ولا من الاجسام المختلفة
الاجسام الطبايع لان كلا منها امور محضة بلا مادة فكل واحد من حيوانها واشجارها وبواقيها وانهارها واشجارها وابنيتها ومياهها اجسام بسيطة
لا تركيب فيها ولا استعداد لها ولا انفعال الا بما يناسبه كصور في المرايا الصيقلة واما اهل الآخرة فرؤية اصدق من رؤية اهل الدنيا لهذه الاجسام البسيطة
واشكالها واحوالها واشبه الاجسام باجسام الآخرة من هذه الاجسام البسيطة هي السماوية سيما ما هو فوق الجميع ونحن بصدد النظر في جواهرها والكشف
من بعض احوالها لان معرفتها تعين على معرفة الله وكيفية عنايته بالاشياء وقد جعلها وسيلة لارزاق الخلائق كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون
وكيفية صدور هذه المتجددات والمتغيرات منه تعالى مع احديته والمتناع تغيره ووجه توسطها على الدوام بانها في دوام حركاتها واشواقها واستغراقها في
ذكره بما في طلوعها وغروبها وارتفاعها وانخفاضها لا تفتر ولا تلغب ولا تعيى يتقربون اليه ويرمون لديه ويطلبون ما عنده ولان الاسحار قد اثنى
على المتفكرين في خلق السموات والارض والناظرين في ملكوتهما فقال الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال كما او لم ينظروا في ملكوت
السموات وغير ذلك من الآيات وبها نعلم ايضا كيفية نشو الآخرة من الدنيا الذي هو من اعظم المقاصد واهم المطالب **اللمعة الاولى** في ان جرم السماء
وما فيها اشرف من سائر الاجرام الطبيعية لما كان كل جسم طبيعي له حركة ذاتية نحو شيء يخصه دون غيره وذلك لما تقرر ونكشف ذكره من كون
جميع الموجودات ما سوى الاول تعالى مفتقرة اليه ناقصة في ذاتها وكل ناقص مركوز بحسب ما اودعه الله في جبلته طلب الكمال الذي يخصه ويليق به
به عناية من الله ورحمة لخلقه وكمال الجسم بما هو جسم لا يكون الا في تحيزه بحيزه وكونه في مكانه وفي كمه وشكله ووضعه وكيفه وما يجري مجرى
هذه الامور فكل جسم له كمال ذاتي لا يتصور وجوده بدونه وله كمال ثان يطلبه ويتحرى نحوه من هذه الابواب المذكورة وادناها الاضافة الى
مكان خاص دون سائر الامكنة لامتناع تجرده عن الجميع وكونه في الجميع فكل جسم له في جوهره وذاته مبدأ لحركة ذاتية نحو مكان فارقه عند
المفارقة وسكون ذاتي فيه عند المصادفة وهذا المبدأ يسمى عند طوائف الفلاسفة بالطبيعة فكل جسم له طبيعة ولهذا يقال له جسم طبيعي
ويعرفونها بانها مبدأ اول للحركة والسكون في الشيء الذي هو فيه اولا وبالذات لا بالعرض وهذا تعريف جنس الطبيعة المشتركة فيها الاجسام بما هي
اجسام واما الطبايع الخاصة فقد يوجد فيها صفات ذاتية زائدة على ما ذكر ولفضيلة بعضها يصدر منها آثار شريفة من غير هذه الامور لان طبيعة كل جسم
امر واحد يصدر منه جميع آثاره ولوازمه سواء كان من باب الحركات والاستحالات او غيرهما وان لم يقع عليه اسم الطبيعة الا من جهة صدور الحركات منه
وبالجملة لا يخلو جسم من الاجسام من مبدأ حركة وسكون فيه هو المسمى بالطبيعة وهو عين الصورة النوعية والاجسام الطبيعية التي هذه صفتها منحصرة
في الاجرام السماوية والاسطقسات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض والمركبة من هذه الامور الاربعة الاسطقسية وكانت لكل من هذه الا
حركة ذاتية اذا كان خارجا من مكانه الخاص به نحو الشيء الملائم له وهو المكان الذي فيه كليته وله سكون والحينئذ ان منع اذا حصل فيه فله اذا الطبيعة

تخصه هي مبدأ حركته وسكونه وكذا حكم المركبات بحسب المكان للجزء الغالب اذ التركيب لا يخرج الشيء من الامكنة اقتضته طبايع الاجزاء بل
يوجب تقاومها على نحو متوسط والتعاوق الحاصل بينها فهي طبيعة من الحركة نحو جهتها على ان المكان بما هو جسم لا يخلو من خصوص ووضع العناية الالهية
لكل منهما ما يجري على طلب الكمال فتحركه نحو المكان الذي يتم تمامه ويلائمه الا انه لا يعدمهما ولا يوجبهما من كمالها الاول بما يحوج فلا يفوت تكونه حركتها
مما ليس من الحركة ثم ان لها كانت طبيعة كل من العالم مخالفة الطبيعة الآخر فيلزم ان حركته مخالفة لحركة الآخر واختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات
او لا يتحرك حيث يتحرك الآخر فلا يسكن حيث يسكن الآخر واختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات وحركة الاجرام العلوية مخالفة لحركات العنصريات فطبيعتها
مخالفة لطبايع هذه الاجرام السفلية واذا كانت هذه ابعد فتلك خامسة والنار خفيفة على الاطلاق والارض ثقيلة على الاطلاق اي جهة تلك من المركز
وهذا الى المركز والهواء خفيف بالقياس والماء ثقيل بالقياس فلكل منها حصة من الخفة وحصة من الثقل كالماء الغائر الذي له نصيب من الحرارة والبرودة
جميعا والاجرام العلوية لا خفيفة ولا ثقيلة ولا حارة ولا باردة لانها خارجة من جنس هذه الاصول فلا تتحرك من المركز ولا اليه بل تتحرك عليه والحركة من المركز
والى المركز مستقيمة والحركة عليه مستديرة فالحركة في هذه الاجسام توجد على نوعين المستقيمة والمستديرة والمستديرة اشرف من المستقيمة لانها تحتمل الدوام
وهذه واجبة الانقطاع والاشبه بالسرمدي الدائم افضل من المنقضي المنصرم واذا كان كذلك فالطبيعة التي هي مبدأ المستديرة اشرف من الطبيعة التي هي
مبدأ المستقيمة والجسم المتحرك بها افضل من الجسم المتحرك بهذه واذا كان كذلك فالاجرام السماوية بطبايعها افضل من الاجرام العنصرية بطبايعها والطبيعة هي
بعينها كمال اول واشرف الصور لاشرف الموضوعات فقد صارت صور الاجرام العلوية اشرف من الاجرام العنصرية طبيعة وصورة وموضوعا وحركة **اللمعة الثانية**
في ان السماء حيوان مطيع لله في حركتها المستديرة فنقول بعد ما قررنا ان الجسم المستقل الى افضل من الجسم الغير المنفعل كما يحكم عليه كل احد بحسب اول فطرته
ووجدنا في العنصريات المركبة متنفسا وغير متنفس وتبين فيما ذكر ان الاجرام العلوية افضل من العنصريات فيلزم ان تكون متنفسة ذوات حيوة والا كان بعض الموجودات
في الفضل افضل منه وهذا محال واذا كانت متنفسة فطبيعتها التي هي مبدأ حركتها انما هي نفسها لان الطبيعة كل متنفس بما هو متنفس نفسه ولهذا ما هو جسم
فالاجرام الاثيرية كالماحية لانه لما تعلم ومما يوضح ما ذكرنا من كون الاجرام العلوية كالماحية ان المانع من قبول الفيض الافضل الاكمل كون الاجسام
هي التضاد والتفاسد في البسايط والكثافة الطبيعية الحاصلة من البعد عن الاعتدال لان هذه الاجسام البسيطة المتضادة اذا امتزجت تعادلت في
الفيض الرباني حتى اذا امعنت في الخروج من التضاد وتوسطت الى الاعتدال استعدت لقبول ان الفيض الجوهر الحي وهو الروح النطقي فالمستعدة اجرام كريمة
ودورية الحركات دائمة الاشواق بين شوق من حركاتها واشواقها البركات والخيرات على ما دونها وهو معلوم ان التأثير الاكمل والفيض الرباني يظهر اولا في الكرسي الاعظم الذي
يقال له قلب العالم وقد ورد ان القلب عرش الله ومنه الفيض من الجرم الاقصى الى الافلاك وبتوسطها يصل الى الاجسام الارضية على ما اوضحته افاضل الفلاسفة
فلو لم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة ما ليس لغيرها من الجرميات لما جرى على لسان اكثر الملليين والامم ان الله على السماء ولم ترفع اليها الايدي في الدعاء
وكلامه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما الاجرام الاسطقسية الكائنة الفاسدة التي هي تحت سماء الدنيا فلم تصل بعدها عن الصفاء والضياء
في الصور والكيفيات الاولى الى ذلك الفيض وهي الطبيعة السائلة المستحيلة المتجددة المنفعلة على الدوام لا تستقر على وجودها ايام تخلفت وبعدت من الفساد
بالتركيب فتلت زيادة من الفيض حتى ينتهي الى لباب العالم الارضي الذي كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو الانسان واذا بلغ الى درجة العقل والمعقول
اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كاتصال الفلك بالملك فظهر ان الفلكيات لها نفوس شريفة كما سنبينه من نحو آخر وبهذا **اللمعة الثالثة** في ان الى
نفس تخص الاجرام الفلكية واي شيء يليق بها وهل لها دون انتقام الكواكب ومحركها دون الاكرام بالعكس على اي وجه تحركها انفسها الحركة الجسمانية هي
الدوران وكان الاليق بما حسب جوهر نفسها انما هي العقل والتمييز العلي فنقول لما وجدنا الاجرام الارضية طبيعية يشتاق نحو شيء ويحرك نحو اليق الاشياء بان تشبه
ونعرض حصول اعتدال حركته وفيها امثلة الماء فانه يتحرك نحو المكان الموافق له في بقاء صورته وهو ما بين الهواء الذي يمانعه برطوبته والارض التي

فوائقه يريد وهاو كذلك في باقي الاسطقسات والحيوان ايضا فانه يشتاق بحسب جسمه الى الشيء الذي هو الملائم لجسمه في بقائه ويجتنب بنفسه الى ما يتعرف به نحو الكمال
النفسية فلنذكر غايات القوة الشوقية التي تشوق بها نفس الحيوان وتطلبه وتحرك بدنه نحو المطلوب فنقول ان الجسم الحي اما ان يشتاق نحو الانتقام والاقدام على
الغير لانتزاع ما يؤلمه بالقوة الغضبية واما ان يشتاق نحو الشهوات واللذات بالقوة الشهوية واما ان يشتاق نحو الفضائل بالقوة العقلية ثم ان الشهوة والغضب
مقرونان بالحيوان الناقص لحاجات بدنه وعدم كفاية شخصه في بقائه بحسب تطرق الاستحالة والفساد اليه دون انضمام ما هو خارج عنه اليه فيحتاج الى جلب ودفع
بالشهوة والانتقام والاجرام العلوية غنية من هذه الاشياء لبعد جوهرها من الاستحالة والتغير والقصور والفاقة الى ما هو خارج منها لجوع يلجئ الى تناول ما يخلف المتحلل من
اجسامها او الانتقام من عدو يضادها ويعارضها فاذا كان الامر كذلك فنفوسها يجب ان تكون هي التي تشتاق نحو الفضائل والفضائل ايضا اصولها منحصرة في الثلاثة
كالشجاعة والعفة والحكمة فوجب ان يكون الفضيلة التي تشتاقها النفوس السماوية اشرف هذه الفضائل رتبة واجلها رتبة وهي الحكمة اذ الاوليين لا يتصور فيهما
اذ لا شهوة لها ولا غضب والحكمة هي التشبه بافضل الموجودات وهي الغاية والشرف والكمال الاخير لنفس الانسان ايضا الذي هو افضل الحيوانات وهذا العالم عالم الكون
والفساد فتصور [illegible] تلك الاجرام نحو هذا المعنى اما على الحقيقة واما على التخيل او لتخيل الاشخاص العلوية لما كان جواهرها اجرامها بعيدة من الاختلاف والتغير التي
من الاجسام المتنافرة والكيفيات المتضادة فانها ابدا مشابهة لنفوسها غاية المشابهة في حركاتها وقواها من مبدئها من حيث الكمال والقرب مما الشيء تامة على التشبه
به فيما امكن له فصارت نفوسها تترتب بالاول تشبه به بحسب الكمال اللائق بها او دوام الحركات الدورية ويقصد بقوتها المتخيلة ما يحتمل مثله بحسب تلك القوة وبقوتها
الحاصلة ايضا ما من شانها ان ينالها فيكون السماء بكليتها متحركة [illegible] جودية للمعشوق الاول اذ ليس للسماء والسماويات فوق تحت الا طبيعتها طبيعة فوق كلها
فنفس السماء قصدت بها بكليتها بجميع قواها فالنفس التي هي صورة الفلك تحرك جرم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلي والقصد الجسماني تشبها بالخير الاقصى والمبدأ الاول
وتقربا اليه [illegible] له والمحرك الاول والعلة الاولى [illegible] يجدد [illegible] المعشوق [illegible] الخير الحقيقي طالبة فاما الفلك اذا فوات [illegible]
ذكرناه وبان كلها مستغرقة في ذاتها الطبيعة خاسئة بعيدة عن الاستحالة مستغنية عن الشهوة والغضب لكون حركاتها غير عقلية ودوارها [illegible] من التراب والانهدام المنتشر
فنفوسها الى الحق الاول والاجرام ويشبهها بعض بطانات الملائكة والمسبحين محفوظة من الرجوع الى السافلين كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم والحكم عليه
كالها وعدم حركاتها [illegible] العقلية والنفسية فالرجوع في معرفة ذلك الى علم الهيئة وعلم الهندسة ويحكم عليها بحسب ما يمكن به الارصاد الصحيحة وامام ازمنة
بقائها وحدوثها [illegible] الى النشأة الاخرى [illegible] والنظام [illegible] لا يعلمه الا الله وحده [illegible]
اليه كما قال تعالى مخاطبا لحبيبه يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل
انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت
من ذكراها الى ربك منتهاها ولكن [illegible] الدنيا [illegible] الله فلا يمكن له العلم بحقيقة الساعة [illegible] ان العالم بجميع اجزائه [illegible]
وما فيها لم يكن في زمان ثم كان بعد [illegible] لا دائمة [illegible] بان الجميع مما سيعدم ويبطل ويخرب [illegible] الى عالم آخر هو عالم [illegible]
لا يستغني العباد عن الله **المعدل الرابع** في ان لكل من السماوات ارادة كلية مبدؤها الامر العقلي وارادة جزئية مبدؤها الامر الخيالي واثبات تعدد الحركات العقلية التي
هي الملائكة العلوية والاشارة الى ما يرد على الفلاسفة فيما تصوروه من كيفية هذا التشبه بالخير الاقصى المشهور من اقوال الحكماء من غاية للحركة في الاجرام العلوية
الافلاك [illegible] [illegible] لا يمكن [illegible] الحركة دائمة
فلها حركة تامة [illegible] مطلوب كلي [illegible] الحركة المنبعثة من ارادة كلية لا بد وان يعقوبها ارادة جزئية
[illegible] الارادة الجزئية يجب ان يكون من جزئيات [illegible] الكلية المقصود الافلاك
اما او حيوان من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب في شيء من حقيقة [illegible] لا ممتزج له من متضادات ولا [illegible] فيه ولا تركيب عن متخالفات ولا نوام

ولا تخالف الكيفيات فمقصوده ما لا يخرج من اوان الحيوانات المركبة الابدان من مخالفة الاركان كالجوع والوضع والشهوة والانتقام وليس ايضا الحركة لاجل طلب
ملائم او شيء او صيت لدوام حركاتها ودوما الحاجة الى الغاية ولا ليحصل انتقالها المستمرة ليس كذلك ولا ايضا لاجل النفع بصل الى السافل او شفقة عليه لا
على سبيل التبعية [illegible] لان السافل ادون وجودا من ان يحصل المعالي [illegible] المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يعود الى الاشرف من الاخس [illegible]
فكيف المقصود [illegible] او عقل اما [illegible] او التشبه [illegible] عنه [illegible] ما سبق ذكره [illegible] ما يتشبه [illegible] وهو المتشبق فالمتشبه به
يجب ان يكون جوهر كاملا عقليا [illegible] كثرة الحركات [illegible] اختلاف الحركات [illegible] المبادي [illegible] بحسب تعدد الاجرام المتحركات ونفوسها [illegible]
وان كان الكل يشوقه واحد هو المحرك الاول والخير الاقصى الذي يشتاق الكل ويجري نحوه ويتشبه به لاشتراكها في دورية الحركات واتفاقها في الطبيعة الخامسة
من نقايص العنصريات [illegible] ما ذكره [illegible] الحكماء في كيفية هذا التشبه [illegible] السماوية [illegible] مشوق [illegible]
التشبه بالاول [illegible] كيفية هذا التشبه [illegible] الاوضاع والاحوال النسبية [illegible] الحركة
في تحصيل الوضع [illegible] الوضعية [illegible] الكمال الذي يقع بها التشبه [illegible] الوضع وهو من الاعراض
التي هي اضعف الاعراض والنسبيات [illegible] الجواهر العقلية [illegible]
اجماع [illegible] العلويات [illegible] الحركة [illegible] المقصود الاول [illegible]
[illegible] بين الخير الاقصى [illegible] المطلق
من كل الوجوه [illegible] بالقوة [illegible] بالفعل [illegible]
[illegible] مطلوبه في اكتساب اخس الامور [illegible] جملة [illegible]
اجمابه [illegible] الجوهرية [illegible] جملة
كل موجود شوقا الى ما هو اعلى واشرف منه وقد تبين في الحكمة ان للطبايع غايات وان ما هو مجبول عليه كل شيء لا يكون عبثا وباطلا كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فعلم ان مقصود الجواهر الفلكية في حركاتها بحسب الارادة الكلية امر عقلي وبحسب الارادة الجزئية الحركية صور متجددة جوهرية فالفلك يتصور كل آن
بصورة اخرى [illegible] الاشواق النفسانية شوقا بعد شوق [illegible] عليه الصور الطبيعية صورة بعد صورة فله ارادة عقلية ثابتة
لصورة عقلية ثابتة ولها اشواق جزئية متجددة [illegible] الاتصال لصور خيالية متجددة [illegible] طبيعية متجددة [illegible] الاتصال [illegible]
الاتصال [illegible] الصور العنصرية [illegible] الفلكيات [illegible] الكون والفساد [illegible] متشابهة متصلة
[illegible] في الارضيات [illegible] الوجود الاكبر [illegible] متناسلة [illegible] المسئلة [illegible] الحكمة
وبها يعرف حدوث جملة العالم حدوثا زمانيا كما سيجيء **استشهاد** ان من الشواهد على هذا المطلب [illegible] الفلاسفة [illegible] ان ما هو [illegible] المعلق
المحضة [illegible] من كلامه ان طبيعة الفلك والكواكب [illegible] ان يكون ما هو فيها [illegible]
من ما هو فيها [illegible] الشيء [illegible] حقيقته [illegible] الفلك [illegible] ان يكون جوهرا افضل من جوهر اصل
ويمتنع ان يكون عرضا من الاعراض [illegible] الاعراض اشرف من الجوهر [illegible] ثم ان التشبه الذي قالوا انه غاية الفلك وهذا الشوق الطلبي
المتجدد ليس المراد به هذا المعنى [illegible] جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي
[illegible] لا يكون من الامور النسبية [illegible] المتشبهية [illegible] الامور النسبية والتشبه بهذا المعنى [illegible]
شبيها بالجوهر العقلي الكامل [illegible] ان يكون [illegible] مطلوب جرم الفلك [illegible]

حيا الفصوص خيالية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا كاملا بالفعل من كل وجه لكونه احق بمجاوري الحضرة الالهية فاذا تقرر هذا المقام انكشف
لذوي الالباب الاعلام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا آخر يحصل له بحسب كل الجوهري صورة وانبعاث شوق وحركة اخرى فيكون له في كل آن من
الآنات وصول الى المفارق الحقيقي فيرجع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم في كل آن صورة جوهرية اخرى فهكذا الى الاشراقات من
قبل الله والامدادات وتوالي الاتصالات وتضاعف الكمالات الطيبات على الاتصال الى ان يرث الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها ففي كل آن للفلك
بعث وخلق جديد وله في جميع الدهر حدوث واحد من الله ورجوع اليه بحركة جبلية وكذا حكم الارض والجبال وغيرهما كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وقال الى الله يرجع الامر كله فقد ثبت وتحقق بهذا البرهان من نفوذ البصائر حدوث جميع العالم وجميع ما في السماء وما في الارض وانها [illegible] الوجود
مستبد له الكون في كل آن وانها في كل لحظة في خلق جديد كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

اللمعة الخامسة في ان ذات الفلك جوهر واحد ذو درجات متفاوتة اعلم ان للفلك عقلا يعقل الكليات ونفسا تتخيل الجزئيات وطبيعة سارية في جرمه تحرك المادة
حركة وضعية ولا بان تكون لها ذوات متعددة متباينة الوجود لان الفلك جوهر بسيط ليس فيه تركيب من قوى وطبائع واستحال ايضا ان يكون ذات الشيء فوق ما
ولا بان يكون صورة ذات احدى من الامور وغيرها من العوارض او الآلات الخارجة عنها كما [illegible] بل ذات الفلك هوية بسيطة جامعة لحدود من المراتب
العقلية والنفسية والطبيعية فنقول حركة الفلك ليست طبيعية محضة [illegible] من نوع الحركة ودوامها [illegible] طبيعة محضة ناقصة غير شاعرة [illegible]
ولا قسرا لحركة ليس الا تميل الجسم بقوته وتنحيه عن الجهة المطلوبة ونحن نجد في حركاتنا الاختيارية انبعاث الشوق والارادة والشوق التخيل فوق [illegible]
بالاعضاء تميله اياها نحو الجهة فكذا في الفلك فعقل الفلك من جهة عقليته لا يباشر التحريك الجسماني [illegible] نسبة الاولية الكلية الى جزئيات حدود الحركة
وكذا الحكم نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحواسة [illegible] الى الكلي فيها [illegible] يجمع جهات الحركة الفلكية ووجه الى الطبيعة
على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين [illegible] عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقد ثبت بهذا البرهان على ان الوجود قوي كونه
احدية جامعا للحدود متفاوتة الى رتبة العقل ورتبة النفس ورتبة الطبيعة والكل من هذه المراتب [illegible] كثيرة لها آثار ولوازم يعرف تعددها
بتعدد تلك الآثار واللوازم وهو الرشد العزيز دقيق المسلك لم يقف على حقيقته الا من [illegible] اصحابه

المفتاح الخامس في علم المعاد

وتحقيق حشر الخلائق وكيفية رجوعها الى الله تعالى وفيه اشراقات **الاول** في ذكر القول في ترتيب ما يحدث في الانسان حتى يعود من النقص الى الكمال الى اعلاها بعد
ما نزل منه فيكون كالدائرة فانها تبتدئ من اول وتنتهي آخرها الى اولها ان اول ما يحدث من نفحة العالم الاعلى في الانسان بعد القوة الهيولانية هي القوة التي تحفظ
بها صورة جسميته وتركيب بنيته ثم القوة التي تتغذى بها وتنمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل الكيفيات كالحرارة والبرودة واشباههما ثم التي بها يحس الطعوم
ثم التي يشعر بالروائح وبعد اللامسة والذائقة والشامة فائضة عليه قوة السمع والبصر وهما ارفع الحواس اذ يدرك بهما امور بعيدة المسافة عن آلة الادراك
ويحدث معها القوة النزوعية الى ما يحسه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث بعد ذلك قوة اخرى تدرك المحسوسات الغائبة ويجتمع عندها امثلة الاشياء [illegible]
من موادها ويحفظ بها ما ارتسمت من مشاعر الحواس بعد غيبته عنها ثم قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب وهي قوة الوهم والذكر والاسترجاع ويقال
لها المتخيلة وبها يستوفى درجات الحيوانية واعلى مراتبها ما يصدر عنه الفكر والروية وهي القوة النفسانية [illegible] شبه المادة للقوة الحساسة وهي
المادة للقوة المتخيلة وهي كالهيولى للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على حسب مراتبها فان كل
طلب لذاته ملايم [illegible] يخالفه الا ان هذا الطلب يسمى في الحساسي والمتخيل والناطق [illegible] شوقا وارادة [illegible] طبيعيا [illegible]
ثم كمال العالم الحسي والمثالي يجتمع عند الحاسة الرئيسة التي هي صور المحسوسات عند حضورها وعند المتخيلة مثل المحسوسات [illegible] عند غيبتها [illegible]
من حيث الجزئية وبقي بعد ذلك ان يرتسم في القوة الناطقة التي هي كالهيولى العقلية صور المعقولات وهي تتحول [illegible] معقولات بالفعل لانها الاشياء البريئة

من المادة وعلائقها من كل الوجوه واما المعقولات التي هي ليست بجواهرها معقولة بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا [illegible]
بالموجودات العقلية والمعاني الصورية كالحجارة والنبات وما يحمل مادة او جسم فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي آثار المعقولات وظلالها
واشباحها واول ما يحدث من العقل الانساني بالطبع فهو كهيئة في مادة [illegible] صورة لمادة بها ولا يمكن ان يكون مادة لمادة بها ولا صورة لمادة فوقها الا
الهيولى لا يمكن ان يكون صورة لامر الا اخس الموجودات فالناطقة صورة بنحو ومادة بنحو آخر واما صيرورتها صورة عقلية لكثرة ملاحظتها ومصادفتها المعقولات و
انتقالها من العالم العقلي وكلما خرجت الناطقة من القوة الى الفعل [illegible] الى ان تصير [illegible] عقلا محضا [illegible]
لا يزال مفتقرة الى شيء يخرجها من القوة الى الفعل [illegible] الى الرشاد [illegible] وهو ملك روحاني من ملائكة الله ونور [illegible] من انواره [illegible]

الاشراق الثاني في الاشارة الى العقل الفعال في [illegible] العقل وجودا في نفسه لنفسه ووجود الى [illegible] كمال النفس الانسانية وتمامها بوجود العقل
الفعال له ووجوده لها اياه واتحادها به فان الغاية للشيء ما يصح بوجوده [illegible] وما لا يصل الشيء اليه لا يكون غاية وعلة تامة له [illegible]
بان شيئا [illegible] كيف يكون [illegible] الوحدة العددية التي توجد في [illegible]
من نوع واحد فالكل في العقل الفعال من حيث وجوده من سنخ العالم الالهي والكل في وجوده [illegible] من اسباب العالم الطبيعي [illegible]
به الا من حيث كونه كمالا للنفس [illegible] ان النفس [illegible] البرهان على وجوده [illegible]
من ان النفس الانسانية [illegible] من جهة العاقلية والمعقولية [illegible] المفارق وان كانت موجودة بالفعل من حيث [illegible]
كالجسم المحسوس الخاص ثم [illegible] العلوم [illegible]
من القوة الى الفعل [illegible] ثم كون الجسم مبدأ للعقل [illegible]
[illegible] النفس من القوة الى الفعل [illegible]
[illegible] الى ان العقل بالفعل [illegible]
[illegible] النور العقلي [illegible] النور الحسي [illegible]
[illegible] كيفية هذا الاتحاد [illegible] البرهان [illegible] العقل والنفس كل الموجودات [illegible]
[illegible] بالامكان [illegible] الى المادة [illegible]
وهذا يكون الفرق بين النور العقلي اذا وجد بالفعل يصير كل الموجودات [illegible] وبين النور الحسي [illegible]
المحسوسات [illegible] النور المحسوس [illegible] النور المعقول [illegible]
بذاته النفوس الانسانية

الاشراق الثالث في كيفية اتحاد العقل والمعقول [illegible] ان كل صورة معقولة بالفعل [illegible] المواد الجسمية [illegible]
الحسية [illegible] معقولة بالقوة [illegible] بالمادة [illegible]
بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس [illegible] الصور المحسوسة [illegible] معقولة بالفعل [illegible] من الاشياء
متخيلة [illegible] الاشياء المادية [illegible] المحسوس والمحسوس [illegible]
معقولا [illegible] بصورة [illegible] القوة العاقلة [illegible]
لحركة النفس [illegible] الحكماء [illegible] القوة العقلية [illegible] المادة [illegible] المحسوس
متخيلا ثم [illegible] الصورة المتخيلة [illegible] معقولة [illegible] المعقولات [illegible] العقل [illegible] العلم

وما أشد سخافة قول من زعم أن جميع النفوس الساذجة واحدة في الجوهر حتى أن نفوس الأنبياء والأولياء عليهم السلام ونفوس سائر الخلائق يكون متساوية متقدم في الحقيقة والذات وإنما التفاوت بعوارض خارجية فكيف يرضى العاقل بهذا الاعتقاد والتشبيح بل الحق والصواب أن للنفس الإنسانية شؤونا ذاتية وتحولات جوهرية فإن العالم والنشآت الممكنات متعددة متخالفة ولكل نشأة وعالم صورة خاصة وكان في الوجود وحدة إلهية ثم عقلية وكثرة جسمانية برزخية ثم مادية كثيفة وكل ما في الكون مرام كون وجبلته طلب الكمال والجزء والخلاص من النقص ما أرفقت العناية الربانية بإيجاد نشأة جامعة يتقلب في الأحوال ويسافر من الدنيا إلى البرزخ ومنه إلى الآخرة فرتب لذوق اللطيفة تناسب بذاتها تلك الوحدة العقلية فيتمكن بتلك المناسبة من إدراكها ونيلها من حيث هي بالقوة من العقل بالقوة وتلك الوحدة هي العقل الفعال ورتب له قوى جسمانية مادية تناسب بذاتها تلك الكثرة الجسمانية والمادية فيدركها من حيث هي وتلك الكثرة هي الأجسام والمواد ثم أن النفس في مبادي تكونها غلب عليها شغلها وجهتها الكثرة الجسمانية لأنها حدثت من مواد هذا العالم فيكون وحدتها العقلية بالقوة وكثرتها الجسمانية بالفعل فإذا قويت ذاتها وبلغت فعليتها غلب عليها جهة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعدما كانت حسا ومحسوسا فللنفس الإنسانية حركة في الجوهر من هذه النشأة إلى نشأة أخرى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون

الإشراق الرابع في تأكيد القول باتحاد العاقل بالمعقول لما تبين أن كل صورة في مادة فهي محفوفة بعوارض تحجبها لكثيف ما فوق جهاتها التي بها محسوسة لا معقولة أي من شأنها أن يدركها الحس ومن شأنها أن ينالها الحس بالقرب من التجريد وهي معقولة أيضا بالقوة بمعنى أن من شأنه أن ينالها النفس ومن شأن العقول أن ينالها كان حين مخلوقة من المواد وعوارضها ولواحقها فهي معقولة بالقوة عاقلة بالقوة كما أن المحسوس ينقسم إلى ما هو محسوس بالقوة وإلى ما هو محسوس بالفعل والحس بالفعل متحد الوجود بالمحسوس بالفعل أن الإحساس ليس كما زعمه الناس من أنه يحصل باستقلال المنطبعات من آلة الحس ولا أيضا بحركة شيء من القوة الحسية إلى جانب المحسوس لا أنه لما ثبت في باب الإبصار بل بأن يفيض من الواهب بواسطة الأضواء الكوكبية صورة نورية يحصل بها الإدراك في المحاسة بالفعل الحس بالفعل وأما قبل فيضانها فلا حس ولا محسوس إلا بالقوة وأما وجود صورة وضعية في مادة خارجية مع شرائط ونسب مخصوصة فهي من المعدات في هذا العالم وليس الذي يحضر عين ما هو نفس الآلة كالجليدية لا نها أمر خلقي في ذاته والمظلم في ذاته كيف يدرك النور والملون بالفعل المدرك بحقيقة ويتفاوت عنه كالأوهن تحصيلا فكذلك القوة العاقلة إذا صارت عاقلة لصور ليس فيها أن ينتقل إليها صورة من الأشياء المادية ولا أن العاقلة ينتقل إليها فيصادفها وبين كلها وبصيرها عاقلا بالفعل ولا أيضا بأن يحدث فيها صورة عقلية في النفس ما هي بحالها ومع ذلك يكون محركة إياها بل إنما المتعلق بالجاهلة بماخرج من القوة تلك الصور كما هو المشهور وطائفة اعتقادات الجمهور من الفلاسفة حتى أنه قد شنع على فرفوريوس القائل باتحاد العاقل والمعقول في كتبه كالشفاء والإشارات تشنيعا بليغا إلا أنه رجع بعد ذلك من هذا الإنكار البليغ وجوز ما زعمه في هذا الرأي وليت شعري أن النفس بقوتها العاقلة التي هي في ذاتها خالية عن صور المعقولات كلها كيف تنال وتدرك المعقولات وبأي شيء تنالها وتدركها إذ قوتها العاقلة الجاهلة المتعلقة بالأشياء الخارجية وتدرك الأنوار العقلية ومن لم يكن بذاته مدركا للشيء ولم يحصل لذاته بذاته شيء فكيف يدرك شيئا آخر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور أو مثال الأشياء المعقولات بتلك الصور الحاصلة فيه فنقول لم تدركها فلا تلك الصورة الحاصلة فيه فكيف تدرك بها ما خرج عن الصورة ولا جائز أيضا كون تلك الصور عاقلة لذاتها ولغيرها معقولة لذاتها أو بأن يكون هي معقولة وعاقلة لما وراءها على كلا الحالين لأن هذه الصور إذا كانت زائدة على الجوهر النفسي من عقل بالقوة قائمة به فلا يكون عاقلة لذاتها ولا لغيرها أصلا لأن حصول الشيء لشيء متفرع على حصوله لذلك الشيء لنفسه وما لم يحصل لغيره فلا يكون حاصلا لنفسه فإذا تقرر الكلام فأيسر بأيسر القول الأخير من كون الصور العقلية معقولة لنفسها عاقلة لما وراءها من أن النفس كيف تكون عاقلة إياها فإنها العاقلة التي هي قوة محضة فقد ظهر بطلانه أو يصير أخرى فيتضاعف الصور ويعود الكلام بكلا إلى غير النهاية ويتم ما قلنا أن النفس ما لم تصر صورة عقلية لشيء لا تدرك ذلك الشيء فثبت أن كل عاقل بعين جميع معقولاته ولكل عقل يكون معقولاته أكثر فهو أشد عقلية وأكثر ذاتا وأقوى وجودا وأكثر آثارا وبهذا تتفاوت درجات العقول المفارقة التي بعضها فوق بعض إلى أن ينتهي إلى الواجب القيوم المحيط بالكل وإذا عرفت فلا تقول أن العقل المنفعل إذا حصلت له الصورة العقلية لم يجز أن يصول إلى ذاته ثم ذاته يعرى عنها إلا أن تشكل بها شيء بمقومها الأول إذ كان نفس العقل المنفعل صورة لمادته يحتجب بها صارت بها نوعا آخر فهذا هو الحق الذي تقدم ذكر كمال المادة الأولى شيئا من الأشياء المحصلة

القتل بسواعد اللطيف بذاته كما أن ٣٥

بالفعل إلا بالصورة وليس وجود الصورة لها لحوقا موجود بموجود آخر منفصل عنه إليه بل بأن يتحول المادة في نفسها من النقص إلى الكمال ومن العدم والقوة إلى الوجود والفعلية إذ لا وجود للمادة في ذاتها إلا بالصورة ولا للمادي بما هي مادي إلا بما كان مادة الحب حب بالقوة ومن هي حب بالفعل ومادة النبات نبات بالقوة وصورته النباتية نبات بالفعل فمادة العقل عقل بالقوة وصورته العقلية عقل بالفعل وإن كان حصولها للعقل المنفعل حصول أمر مباين لأمر مباين ومحصول الجاني للباني المباين هو الحقيقة ثم يحصل منه ذلك النسبة والإضافة لأحدهما إلى الآخر والنسبة من أضعف الأشياء وجودا بل وجودها عبارة عن كون الموصوف بحيث إذا أدرك معه ما يناسبه فهو لحقها من الوجود والكون وهو ليس وجودا بالحقيقة بل بالمجاز فكون السماء فوقنا لا يستدعي أن يكون ذلك وجودا حاصلا لنا بل إنما فيها إلينا بالفوقية والكلام في حصول الصورة العقلية لنا لا إنما فيها إلينا مع أن الإضافة أيضا إذا تجددت لشيء بعدما لم يكن فلا بد من حدوث أمر فيه يكون هو الإضافة وذلك الأمر الحادث إما في ذاته أو في أمر مضاف إليه والأول صحيح والثاني غير صحيح لأن الإضافة وذلك المضاف إلى ذلك الشيء بعد ما لم يكن يحتاج إلى تجدد وانضياف أمر فيه والكلام في انضياف ذلك الأمر المتجدد ما هو أيضا فإما أن يتسلسل أو يدور وهما محالان أو ينتهي إلى وجود أمر يتجدد به ما يرتقي إلى ذاته بذاته من حالة إلى حالة أخرى بل إنما هي الإضافة والنسبة ولا حاجة إلى حصول صورة نسبية كالسماء والأرض بل يدبرهما من الصور الطبيعية أو الصناعية لشيء آخر في هذا العالم حصولا جسمانيا وضعيا يستدعي أن يكون لذلك الشيء وجود من هذا الباب أي الوجود الوضعي الجسماني فكذلك وجود الصور المعقولة لشيء آخر وجودا عقليا معقولا يستدعي أن يكون لذلك الأمر وجود عقلي بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يحصل عقلا بالفعل لم يمكن له تعقل شيء من الأشياء فعلم من هذا أن الإدراك هو باتحاد بين المدرك والمدرك والعقل الذي يدرك الأشياء فهو كل الأشياء هذا ما أردناه **تذكرة** كل من راجع وجدانه وأنصف من نفسه يحكم بأن ذاته العالمة بالأشياء ليست بعينها الذات التي كانت جاهلة بل الجاهل بأمر جاهل لا ذات لها وليس وجود الصور العلمية للعالم كحصول المال والزوجة والأولاد والدار وما للإنسان إنما هو متاع الحياة الدنيا وما هو الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقد حققنا أن وجود الماديات وذوات الأوضاع بعضها لبعض مرجعها إلى وجود النسبة المضافة التي هي بحسب الاعتبار العقلي من جهة الأمر الخارجي وقد أسلفنا أيضا القول بأن لا حضور لجسم عند جسم آخر بالذات وكذا لا وجود لجزء مقداري جسم عند جزء آخر فالكل فائت الكل معدوم عنه فالجسم من حيث هو مادي وكذا ما تعلق بالجسم من حيث تعلقه به يكون فائتا عن نفسه مائبا مفقودا عنها والنفس بقدر خروجها من القوة المادية إلى الفعل وتجردها عنه يصير حيا مدركا لذاته ولغيره وإذا صارت صورة عقلية قائمة بذاته وبالحي القيوم يصير حيا بحيوة كل شيء بيده ملكوت كل شيء **تذكرة أخرى** كلما ارتقى الإنسان في هذا العالم فضلا من حال إلى حال إلى الدار الآخرة فما يراه في ذاته وفي صقع ملكوته ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته ومن عالمه وعالمه أيضا في ذاته **تفريع شريف** النفس الإنسانية من شأنها أن تبلغ إلى درجة يكون جميع الموجودات أجزاء ذاتها وتكون قوتها سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الكون والخليقة

الإشراق الخامس في بيان الخير والسعادة الحقيقية للنفوس الإنسانية لا نزاع لأحد في أن لكل قوة نفسانية خيرها بإدراك ما يلائمها وأذاها وشرها بإدراك ما يضادها فلذة الحس بإدراك المحسوس الذي يخصه ولذة الغضب الانتقام ولذة الوهم بالرجاء ولذة الحفظ التذكر وألم كل منها بإدراك ما يضاد ذلك ثم من القوى في هذه المعاني مراتبها متفاوتة فما وجوده أقوى وكماله أعلى ومطلوبه أدوم والزم فلذته أشد فليس كل لذة كالمجاد في بطنه وفرجه حتى يكون العباد المكرمون والملائكة المقربون لا يتنعم اللذة والسعادة مطلقا إلا لوجود الذي لكل قوة إذا نالت اللذة حسبما لا يليه فإنما نالته الكون ذلك الملائم يصير سبب الكمالية ووجوده فما وجوده أقوى يكون لذته ومحبته بذاته أقوى ثم أن الكمال والأمر الملائم ربما حضر القوة الدراكة وهناك أمانع شاغل لها عنه فيكرهه ويؤثر ضده كما أعرض بعض المرضى الطعوم الحلوة ويشتهي أضدادها وما أمورة هي بعيد أخص كالحالة لا عشي بها مادامت كذلك فإذا تقرر هذا فقول النفس الناطقة كمالها الخاص بها أن يتحد بالعقل الكلي ويتقرر فيها صورة الكل وهيئة النظام الأتم والخير الفائض من مبدأ الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبائع والأجرام الفلكية والعنصرية إلى آخر الوجود ويتصور كيفية تدبير الباري للأشياء والحق منه إلى أدناها ثم العائد إليه إلى الحق من أدناها إلى أقصاها كما قال يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فيصير عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب إلى أهله

مسرورا اذ ترى السعادة الحقيقية والكمال الاتم دون لذة ساير القوى لانه اذا قيس هذا الكمال بالكمالات المعشوقة لساير القوى كانت نسبته اليها في الشدة
والشرف والدوام واللزوم كنسبة العقل الى القوى الحسية البهيمية والغضبية لكنا في عالمنا نحن بدنيون لا نعلم نفوسنا في شواغل البدن وصوارفه لكى
لا نحن اليها كالعنين ولكن من خلع من نفسه ربقة الشهوة وعن عنقه قلادة الهوى وعن جرمه شوائب التقليد ودفع وساوس الشيطان فيطالع شيئا من
الملكوت فيجد من تلك اللذة مثلا اضمحلال الشبهات واستيضاح المطلوبات شيئا ضعيفا يفوق لذته على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح ومطعم
ومشرب ومسكن بدرجات لو كنت مال النفس منا لاقى عويص من المسائل لحضرت بين يديك اطعمة لذيذة لم يكن لك اشتياق اليها دون استراح جسدك وتخففت الشهوة
العاجلة فاذا انت اذا انحطت عنك شواغل البدن واوزاره ودفع الحجاب بينك وبين هوية العقلية فرقيت بذهنك الى عالم الملكوت ودام الاتصال لذات
روحانية والعقل الفعال الباقي ابدا والفيض من جهته مستمد وله ايما قطرة لا انتهاء هذه السعادة بمنالة الحواس من اللذات المكدرة والآفات ولهذا ورد في الحديث
النبوي صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الآخرة وسبب خلو النفس من ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة بالدنيا هو شغل التخيل بالحاصلة للقوة الذوقية
حتى عدم بلذة الطعوم بواسطة مرض بوليموس تطوقوتي كون المعارف التي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله حاضرة عندها
موجودة ذهنها لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها فاذا السعادة الحقيقية في وجود من الحقائق لا في لضائفها والتحقق اتمها واما الحاصل للنفس عند اعتقادها الحقيقي
ضعيف من وجودها الا انها اقوياء الوجود اشد آة النورية والمعرفة في هذا العالم بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة يتوقف على المشاهدة لان الوجود كله
لذيذ وكماله اللذة والوجودات متفاوتة وافضلها الحق الاول وادونها الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة فهذه اللذات الحقيقية لمن
كملت بالعلم الحقيقي وان كانت متمكنة من العلوم لكنها من غير جواز معرفة في الخيالات التي شغلتها بالعقليات فلا يبعد ان تخيل الصور الملذة في نفسها الابها
الى المشاهد فيها بعد رفع الوهم كما ان النوم الذي هو قريب من الموت يتمثل له ما وصف في الجنة من الحور وانواع جنة المتوسطين والصالحين على ما يجىء اشارة ذلك
المقربين الكاملين **الاشراق الخامس** في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية فهي ما يجب حصول الفقر من ادراك المراتب العالية او حب غلبة
الهيئات الظلمانية الحاصلة من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم واما حب الحجود والعناد فيحب الآراء الباطلة والاحكام الحكمة بالعقايد السفسطية او
الشاكية وترجيح بعض المذاهب بالجدل والتقليد لطلب الشهرة والرياسة وانتحال ما يستحسنه الجمهور وتتوق الى الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمان الوصول
وبالجملة ايثار العاجل الخسيس على الآجل النفيس والخازن الباطل على الغايب الحق والشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعراض كالموت البدني والزمانة في الاعضاء بغير
بموته واما في القسم الثاني فادراكه مولم سوقه كالعشق الجنوني ومع شديدة للعلوية الموجعة الا ان اليد الملسوعة والملسوعة اشد المتألمين الملعوجة اولا ان الحياة
الانقيادية للنفس عن البدن تمنع لها مولمة لجوهرها مضادة لحقيقتها استدعى ان يكون لها هيئة استعلائية فهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انتهى
منها وانقادت واذعنت اياها وحسنت هيئتها في تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها والمها وحرمانها لكن كان اشتغالها بشواغل البدن بنسيها الم مفارقتها
سكر الطبيعة عن الشعور بمقتضيها والآن انا ازال العايق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن فتأذى النفس بتلك الهيئات الردية اشد الاذى لكن لما كانت
هذه الهيئات غريبة من جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ولذا ورد
الحديث في الشريعة الحقة ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار وسيجيء تحقيق الكلام في وعيد صاحب الكبيرة وابطال قول من ذهب الى تخليده في النار كالمعتزلة واما القسم
الثاني فهو النفس الذاتي لاشتياق العلوم والكمال العقلي في الدنيا ما كان لنفسه شوق اليه ثم ترك الجهد في كسبه ففقدت منه القوة الهيولانية وحصلت له ملكة الشيطنة والا
من رسخت في ذهنه العقايد الباطلة فهو اذا المبالغ في الماء الملح لا يرتفع من دواء ومن الام الكافرين منها مرآة اللذة والراحة الكامنة من مقابلها كما ادنهم اهل
الاسلام من الام تكونه من كل المسلمين بما سوى من نفي في انتقال الاشياء وتجسيدها في جهير او قطع بالمنشار او سقط من شاهق وعدم شعوره بالالام في الدنيا
سببه ما ذكرناه هذه والتي بازائها الشقاوة والسعادة العقليتان المعروفتان عند الحكماء ونحن بصدد المثوبات والعقوبات الحسيتين عن قريب ان شاء الله تعالى

الاشراق السابع في احوال النفوس الناقصة والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المتلونة على آراء الفلاسفة اما الناقصة الساذجة عن العلوم كالمجانين والاطفال
فقد وقع الاختلاف في اقوال الفلاسفة فيها المنقول عن معلم المشائين على رواية الاسكندر انها فاسدة وعلى رواية ثامسطيوس الحاملية وابو علي بن سينا في اكثر كتبه مال الى
هذا الرأي بناء على قوة الادراك في بقاء النفس يعدم الا انها كانت باقية ولم يترجح فيها شيء تناسبه تتعذب بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا يمكن ايضا تعطيلها من الفعل
والانفعال وعناية الله واسعة وجانب الرحمة ارجح فلا بعد ان لها سعادة وهمية من جنس ما يتصور من الخيالية لا برية من الالم على الاطلاق ولا نائلة لها الالطاف
ولا تنيل نفوس الاطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي نفوس المعقولات الاولية ولم تكتسب شوقا الى الحقايق النظرية حتى لو فقدتها الان اذا تاسيا
بل كانت فيه النفس عن رذائل الاعمال الشهوية والغضبية او غالبة عامة فالفلاسفة من آخرهم لم يكتفوا بالقول من معاد سوى النفس مع وجهان ان
ليس لها درجة الارتقاء الى عالم الملكوت الاعلى ولا يصح التقلب بوجهها الى ابدان الحيوانات ولا الملك بعنايتها لما لم تكن طايفة اشفقوا الى القول بان نفوس البلداء والصلحاء
والزهاد يتعلق في الهواء بجرم دخاني مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم ليحصل سعادة وهمية وكذلك لبعض الاشقياء فيه شقاوة وطايفة ينقولها
القول في الجرم الدخاني وسيجيء في الجرم السماوي والشيخ ابو علي نقل هذا الرأي عن بعض العلماء ووصفه بانه من لا يحاوف في الكلام والظاهر انه اراد به ابا نصر الفارابي
واستحسنه فانه لا شبه انه ما قاله محققا وكذا صاحب التلويحات صوبه واستحسنه وفي الاشقياء وقال واما الاشقياء اذا طلب لهم فوق الارتقاء الى عالم السماء دوات
قوة شريرة ذوام شريفة فلا والفوق عن جهم الى التخيل الخرمي ولا يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم غير متحرق موضوع بنفسه ويكون برزخا بين العالم
الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من الالام السيئة مثلا من نيران وحيات تلسع ومقارب ملدوغ قد قوم بذرتهم والله بذا جمع ما يعني من ثبتها لعل الناس
وقال انا كيل هذا الرأي ولما شك فلما اشتغلت به من الرياضات ان الجهال والبررة لو تجردوا من في موضع ذكره لا مرام مستتبعة لكمالهم وحالاتهم مخصصة
فهذه اقوال هؤلاء القوم وقد مر ان بنيانها على عدم الاطلاع بوجود عالم الحسي آخر متعلق غير مادي فيه معاد من النفوس الغير الكاملة **الاشراق الثامن** في ابطال
ما ذكروه والاشارة الى ما هو الحق اما الذي ذكره من بابه العقليات في سعادة النفوس الناقصة فاي سعادة في ان الموجودات الاولية مثل الكل اعظم من جزئه والخط
نصف الاثنين بل السعادة ان كانت عقلية فبادراك بعض الحقائق الوجودية بل هي بالهواها ان كانت حسية بدنية فبنيل الشهوات الحسية وحصول شهوات كذا
سعادة لا تفي بحصول ما يناسبها واما الذي قرروه في المتوسطين في السعادة والشقاوة فلا يخفى على من تدرب في العلوم التي اشتغلوا بها انه كون جرم سماوي او عنصري
موضوعا لتصورات نفس من النفوس او اكثر ما يوها لا يستقيم الا بان يكون لها به علاقة طبيعية ان يكون لهما معا علاقة وضعية فان المسلم عندهم ان العلاقة كيف يستعمله
النفس لو يجب اليه نائبة نسبة حدوثية بين الجوهر النفساني والجرم الابداعي اوجبت اختصاصه به او انجذابها اليه دون غيره من الاجرام بل لا يخفى ان نوع ذلك
الجرم دون جرم واحد يحصل العلاقة الطبيعية لجوهر نفساني حدوثي مع جرم تام الصورة الكمالية غير متغير الذات ولا الممكن الترقي فيه المعترف بالصور
والقبول الا الصورة الاولية الابداعية الحاصلة له لا لاستعداد وكون بالفيض الاول والسبب العلوي وكل مادة جسمانية فغير له القوة فسمانية في تحليلها
وتبدلها فلا بد ان يعقد بها شيء من الاتحاد ويستكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرج لها من قوة الى حد فعل بالانفعالات والانتقالات المناسبة للتصورات
والفلك معلوم من حاله انه لا يتحرك الا حركة واحدة دورية متشابهة مطابقة لحركات النفسانية الحاصلة من جهة جزء عقلي ومعشوق علوي جسمية
به آناً فاناً ولا يمكن ايضا ان يكون ذلك من قبيل المرآة التي نسبة وضعية الى ما ينحرف به النفس بالطبع كما نحن نتخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها
نسبة وضعية الى آلة ابصارنا مرآة ميسرا منابا بالطبع فليس الجرم الفلكي وما يجري مجراه بالقياس الى نفوسنا منسلخة المفارقة عن ابداننا كالجليدية وانتي الملتئمة
كيف والسماويات غير مرتبطة بمطيعة الابداع ما الاولي هي ملائكة السماوات المحركة لها بامر الله ولا قابلة للتأثيرات الغريبة لامتناع صورها من ذلك
ولعدم تطرق العوارض اليها وليست لهذه المفارقة عن الابدان ابدان اخرى ليتصور بينها وبين الاجرام العالية علاقة وضعية بسببها يتصور لها
الخارجية ليشاهد فيها الاشباح الخيالية ثم على تجويز كونها كالمرآة لا يلزم من ذلك الا ان المرتسم فيها من الصور الشبحية ليست الا تصورات الافلاك المشهودة

لتلك النفوس المفارقة وتلك التصورات امور حقه متصورة وثابتة في متصورات تلك النفوس بما الاشقياء المعذبون منهم على [illegible] هولاء
بان الصور المولمة اياهم قد حصلت من سيئاتهم الردية وعقايدهم الباطلة والحاصل في تلك الاجرام لصفاء قوابلها وشرف مباديها تلك الاصول
لوثوقه نقيه مطابقة الواقع فلا يستقيم ما قالوه ولا يستقيم ما زعموه من كون جرم فلكي مما يتعلق به الاشقياء ويتنعم به السعداء وكلام بعد ذلك في جرم
فلكي فكذلك لا يجوز في جرم ابداعي غير متخرق منحصر نوعه في شخصه لان حكمه حكم الفلك في ان له طبيعة خاصة ممتنعة الحركة المستقيمة سواء سمي باسم الفلك
ام لا ولو عدد نفوس الاشقياء غير متناه عددهم غير متناه فكيف يكون جرم دخاني متناه موضوعا لتصرفاتها وتصوراتها الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل
من ان يكون فيه بازاء كل تعلق وتصور قوة استعداد وغيرها بازاء جزء فيحصل في جرم واحد استعدادات غير متناهية بجمعه لهيئات غير متناهية كذلك وهذا
معلوم الفساد لهذا ما ادت اليه افكار اولئك المشهورين بالحكمة والفضيلة في باب احوال المعاد وحشر الاجساد وليس التخلص من ذلك الا بالتشبث بدامن
الانبياء المؤيدين بالوحي والانباء انار الله [illegible] المفتاح الثاني عشر في اثبات الحشر الجسماني وبعث الابدان وما وعد الشارع واوعد عليه من القبر والكتاب والميزان
والجنة والنار وغير ذلك فيه شاهد المشهد الاول في اثبات النشأة الثانية للابدان اثباتها على نمط البرهان يستدعي اصولا الاول ان تقوم حقيقة كل شيء
طبيعي مهية بصورته وبما فصله الاخير لا بمادته وجنسه وفصوله العالية والمتوسطة اذ كانت هاهنا بمنزلة اللوازم وكذا في كل مركب طبيعي بصورته
الكمالية واما الحاجة الى المادة الحاملة لصورة لاجل قصور وجوده عن التفرد بذاته دون الافتقار الى حامل او محل هو ارضه فان مادة الشيء من القوة الحاملة
لحقيقة ذاته اي وجوده ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التام وان المادة وما يجري مجراها انما هي مشيئة الشيء المادي على نحو الابهام فان اعضاء الشخص
ابدا في التحول والتبدل للحرارة المستولية عليها من نار الطبيعة والشخص هو هو بعينه من اول الصبي الى آخر العمر مع ان ذاته عين بدنه من حيث هو بدن انما هي
بالنفس المتعلقة بها التي هي صورة تامة بدنه وكذا هوية اعضائه كيده [illegible] الاصبع وغيرها من الاعضاء اذ كلها محفوظة الهوية باضافتها الى هوية النفس وان
تبدلت اشكالها وامزجتها بحسب جرميتها الاصل الثاني ان تشخص كل شيء عبارة عن وجوده الخاص به مجردا كان او جسمانيا والاعراض التي تسمى بالمشخصات علامات [illegible] في عين
من لوازم الشخصية [illegible] من مقومات التشخص ويجوز ان تتبدل كمياته وكيفياته واوضاعه وازمنته وامكنته بدلا من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص
هو هو بعينه الاصل الثالث ان التشخص الواحد الجوهري مما يجوز فيه الاشتداد الاتصالي من حد نوعي الى حد نوعي آخر كالسواد اذا اشتد وكلما بلغ
الى درجة اشد واقوى من الكون يكون هي اصل حقيقة وما دونها من فروعه ولوازمه بل الوجود كلما قوي وكان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب
واوفر سعة وابسط جمعية للدرجات او لا ترى كيف يفعل الحيوان افاعيل الجماد والنبات مع ان مما يختصه كالاحساس والارادة ويفعل الانسان
افاعيلها جميعا مع النطق والعقل يفعل الكل بالانشاء والباري يفيض على الكل بالانشاء الاصل الرابع ان الصور والمقادير كما يحصل من الفاعل
بحسب استعداد المادة كذلك قد يحصل منه بلا مشاركتها في غير هذا العالم كوجود الافلاك من المبادي الفعالة ومن الملائكة الامرية حيث وجد بها
تلك الكمالات التامات على سبيل الفوز بالامر والانشاء والابداع ومن الاجرام العالية واوجبتها تصورات تلك المبادي بلا شركة الهيولى باستعدادها
اذ لا مادة ولا استعداد قبل وجود تلك الاجساد ومن هذا القبيل الصور الانسانية الحاصلة من النفس بقوتها الخيالية في صقع آخر من الاشكال والاجرام العظام
والاجرام التي هي كالافلاك العظيمة باعداد كثيرة من الجسمانيات فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي في هذا العالم ولا في عالم العقول المحضة ولا في عالم
الاشباح الكلية بل في عالم النفس وحيزها الخارجة من هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في ان ما يتصوره النفس بقوتها للصور ويراه ويشاهدها بباطنها
الخيالية لها وجود لترتب الاثر عليه والوجود مبدأ الاثر وربما كان المرئي في الباطن اشد اثرا من المرئي في الظاهر وان لم يكن اثره دايما لعدم [illegible] كان
شهود النفس اياه واذا كان اثره وفعله دائما الا ان النفس ينصرف عن شهود ما يراه في النوم اذا استيقظت من نومه لشواغل الحواس كما قال الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا والانتباه الحاصل للنفس في الاخرة بالموت انتباه لا نوم بعدها فما يراه عند ذلك اقوى تاثيرا واشد التذاذا وايلاما من هذه الحسيات

التي يراها

التي يراها في الدنيا ولو فرض ارتفاع منع الشواغل واجتماع الهمة وقوة الوهمية والخيال القوي في المتخيلة تكون تلك الصور اشد حضورا وكشفا للنفس
مما يراه بتوسط الحواس ويسمعها ويذوقها ويشمها ويلمسها وتكون تلك القوة الواحدة حساسة كما يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس ويكون بوجه اقوى دراكة وقوة فعالة
بغير القوة [illegible] ونقلب الامر في حقهم حيث التخيل شاهدة والتجسد الاصل الخامس انك قد علمت مما القيناه من ان القوة الخيالية والهوية الجوهرية من
الانسان جوهر مجرد من هذا البدن الحسي الطبيعي والهيكل المحلول التركيبي الذي هو ملاقي من القالب المركب واضمحلال اعضائه مما اجزائه باقية غير داثرة ومع غيرها في القالب
مجرد من الشكل والمثال المقداري والى الاشارة بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم [illegible] النفس الحيوانية المجاز بالدابة [illegible] على
مبعوثة على هذه الهيئة الاصل السادس ان الله تعالى قد خلق النفس الانسانية بحيث من شانها تصوير الحقايق وقد انشا الصور الغائبة من الحواس وفي عالمها من غير مشاركة
المواد وكل صورة تصدر من الفاعل لا بواسطة المادة فحصولها في نفسها بعين ثباتها لفاعلها وحصولها له وليس من شرط الحصول للشيء الاتصاف والحلول فان صور الموجودات
قبل وجودها في المواد القابلة ثابتة في ذات الله من غير اتصافه بها وحلولها فيه وان حصولها للفاعل اقوى من حصولها للقابل فاذن النفس في ادراكها مما يخلى بها من الجواهر والاعراض
والاجرام الفلكية والعنصرية والانواع الجسمانية والجودة [illegible] كل انسان يخلق بالهمة في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها [illegible] الهمة ما يكون له وجود
في الخارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظها ولا يؤدها حفظه ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق انتهى وما ذلك الا من القدرة التي يكون
لاصحاب الكرامات وغيرهم في الدنيا بعينه من احضار الصور الغائبة بقوة الوهمية يكون لعامة الناس في الآخرة لتجردهم من علائق هذه النشأة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب
اليمين لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون قوتهم في الآخرة الصور الجنانية من الحور والقصور والحوض والزرابي المبثوثة وفاكهة كثيرة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وسرر مرفوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال المحجوبون لظلمة قلوبهم ورداءة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما يحضر لهم في القيامة النار والسموم والحميم والزقوم
والعقارب والحيات وكان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستلزمة للاعمال في الآخرة بوجه وما يحصل في [illegible] المعاد من الصور التي لذات اهل الجنة
والالام [illegible] من المحسوسات الموذية والملذة [illegible] كيف وربما يكون الملتذ به [illegible] من المرئي في اليقظة فالصور الاخروية مع [illegible] الفاعل
الثانية وكما [illegible] قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد [illegible] اصل يبتني عليها معرفة المعاد الجسماني [illegible] وتقررت
ان المعاد في المعاد هذا الشخص بعينه نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من المقدار والوضع وغيرهما لا يقدح في بقاء شخصيته كما عرفت [illegible]
في وقت سابق ثم رآه بعد مدة كثيرة وقد تبدلت احواله جميعا وخصوصياته امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة
وكذا الحال في تشخص كل عضو كالاصبع [illegible] اعتبار كونه عضوا مخصوصا لزيد [illegible] لنفسه واعتبار كونه [illegible] من الاجسام واسم الاصبع
ما يقع عليه بذلك الاعتبار فعينه بالاعتبار الاول باق مادامت النفس [illegible] ويحفظ مزاجه ويستحيل ويتبدل كيف شاء [illegible] بالاعتبار الثاني [illegible]
الواقعة فيه وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان ضرس الكافر في الجحيم كجبل احد [illegible] لا يبعد ان يقول لان
هذا البدن المحشور غير البدن الذي مات [illegible] ايضا ان يقول هو هو بعينه [illegible] الاعتبارين كما قال [illegible] فيكون [illegible]
وان قال انه [illegible] الاكبر في كونه [illegible] هذا الذهب [illegible] جوهرية البدن واحدة في الدنيا والآخرة [illegible] باق مع تبدل الصور [illegible] وكل
ما [illegible] من العمل الذي كان [illegible] في الدنيا والآخرة يعطي [illegible] ان في هذا البلاء القوم [illegible] وحاصل هذا البرهان على ان النفوس الانسانية
باقية بعد موت هذا البدن الطبيعي [illegible] في درجة [illegible] الى عالم المفارقات العقلية ولا التعلق بابدان عنصرية بالتناسخ ولا بالاجرام الفلكية على [illegible]
من الوجهين اللذين ابطلناهما ولا التعطيل المحض [illegible] فلابد ان يكون لها وجود لا في هذا العالم ولا في عالم التجرد المحض فهي موجودة في عالم متوسط بين التجسم المادي والتجرد العقلي
المشهد الثاني في وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني الاول ان القوة هاهنا اصل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم على القوة ولاجلها
الثاني ان الفعل [illegible] في هذا العالم من القوة والقوة في الآخرة [illegible] من الفعل لان [illegible] هذا العالم [illegible] الثالث ان اجساد هذا العالم قابلة لنفوسها على سبيل الامكان والا

ونفوس الآخرة فاعلة للأجساد على سبيل الاستيجاب والاستلزام فههنا ترتقي الأبدان بحسب استعداداتها الى حدود النفوس وفي الآخرة تنزل النفوس فتفسح
منها الأبدان الرابع ان الأبدان المكونة ههنا خارجية الحدوث غاية كونها فيها بكونها والأبدان في الآخرة مقتضية الحدوث بدوها وغايتها لما لحقت له اعداد
الأبدان كأعداد النفوس غير متناهية هناك اذ ليس ممتنع غير المتناهي في غير الوضعيات المادية لعدم التزاحم والتصادم ونفي التزاحم فيها لو صح ما نفى السادس
ان الاشتراك في جسم واحد لعدة متفرقات من النفوس ولكل انسان سعيد في الآخرة عالم تام في نفسه لا يختلط مع غيره في دار واحدة ولكل احد من اهل السعادة ما يريد
ويجوز منه كل ما يشتهيه وكل من يرغب في صحبته وخلطته والحور يحور خلقه على خاطره وشهوة نفسه ومن هذا القبيل ان اهل الجنان فالعوالم هناك غير متناهية عرض كل
منها كعرض السماوات والأرض بلا مزاحمة شريك ومساهم وبيانه في **المشهد الثاني** في تحقيق ما سلف من كون كل من هذا العالم وفي الآخرة مثل هذا العالم الجسماني وكونه من غير ان
يتزاحم العوالم واعلم ان اعضل شبه الملحدين لمعاد الجسماني واعظم الاشكالات المنكرين للجنة والنار المحكوم بصحتهما في الشريعة الناموسية والحكمة الموسوية الالهية
هو طلب الحيز والمكان لهما واستيجاب كونهما في جهة من الجهات الامتدادية لهذا العالم وقد تقرر ان من الأمكنة المتقررة بحركات هذه الأجرام السماوية واستلزام كونهما
داخل حجب السماوات وتحت محيطة لحدود الجهات مما بين المتنافيات بيانه قد صح عند الفلاسفة ان العالم الجسماني لا يمكن ان يكون اكثر من واحد عندهم انه لو كان في الوجود عالمان
جسمانيان يجب ان يكون احدهما محيطا بالآخر والآخر محيطا به لاستحالة الخلاء بينهما والجواب ان ما ذكره انما يلزم لو فرض العالمان كانا من جنس هذه الأمكنة المادية فلنقلع
من اصل هذه الشبهة فتقلع مادتها وانفسخ صورتها اما اولا فنقول يقال على تقعيدات المتأولين وانتظار المنكرين الى اشتباه الانكار وانما الانظار ان يحتكم
متشبه على ان الجنة والنار لكانا من جنس امكنة هذه الدنيا لكن اصل اثبات المكان على هذا الوجه للجنة والنار بالمثل الشبهة منهدمة الأساس منجسمة الاصل منفسخة
الكيان لا انا نقول ان كلا عالم الآخرة عالم تام لا يخرج منه شيء من جوهره ولا منه اشارة لا يكون في مكان كما ان ليس لمجموع هذا العالم المأخوذ جملة باقية حتى الابعاد الأوضاع
والأبعاد والأزمنة مكان يمكن ان يقع اليه اشارة وضعية من خارجه او داخله لان مكان الشيء انما يتقرر بحسب نسبته اليه واضافته الى ما هو مباين له خارج عنه وليس
في خارج هذا العالم شيء من جنسه والا لم يتحقق تمامه ولا بانت في داخله ايضا ما يكون مكانا لجميعه اذ الشيء لا يحويه الجنبة فلا اشارة حسية اليه عن الخروج عما كان لا
خارجة ولا من داخله فلا يكون له اين ولا وضع ولهذا القول حكم المعلم الأول بان العالم بتمامه لا مكان له ولا الحكم بان لا ان في ان ترجيح نقول ان التحيز ان ما يكون عاما لا مكانا
فطلب المكان له باطل والعالمية هنا انما ثبت من قياس الجزء الى الكل والاشتباه حصل بين الناقص والكامل فالحق ان الأولى الآخرة مع هذه الأولى لا يختلطان في مكان واحد
ولا في واحد منها يباين الجوهر الذات للآخر غير منسلك معها في سلك واحد ولا يجمعهما او واحدة لاستقلال كل منهما وتامية فحج طلب المكان لهما غير صحيح الا ان كان اهل العالم
منفقون على ان هذا العالم وذلك العالم جسماني ثواب ورسائر النوع من اهل السعادة والنعمة وليس هذا الاطلاق من قبيل قولهم عالم العناصر وعالم الحيوان وعالم
الكبير الانسان لا انه نوع مجازية على سبيل التشبيه او الاشتراك واما الطلاقة عليه اطليس كذلك فان الدنيا والآخرة لم يكونا ما لنا من غيرها في الوجود عالم تام لكان
المجموع منطلقا في سلك ولسو الأبدان يكون احدهما الى الآخرة والآخر ما هو وهذا كلام آخر غير تغيير عالم كل كائن مع مباينة كل منهما للآخر في الوجود بما يشملهما عالم آخر فلا
كل منهما عالم تام كما اطلق القول عليه في السنة الشريعة ان لله عالمين الدنيا والآخرة ومما يوضح القول بان الأولى الآخرة ليست من جنس هذا العالم ان الآخرة نشأة باقية
فيها الحكم جوامع الصور ونشأة دائمة باينة اهلها الملائكة ذوي الأجنحة الموكلين بها ولما كان ايضا في الوجوه الفارقة بين اجسام الدنيا واجسام الآخرة ود
اختلاف العوالم يدل على اختلاف المدركات واما مكالمة الأنبياء عليهم السلام مع الله ومخاطبة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله معه ليلة المعراج في عالم سابق
الآخرة على قلوبهم ومما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فانه صريح في ان نشأة الآخرة غير نشأة الدنيا وطلب حقيقتها اعلوية الا كمل من
الأولياء الذين انقلبت نشأتهم الى هذه النشأة وما غيرهم سيما اهل التقليد فليس يذوق من الآخرة وصورها الموجودة ضيا الا الألفاظ الموضوعة لها ولا التخيل
من غير ما التفاتهم على خصوص معانيها الا حرمه سبحانه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فقال في مكالمه ونوى الله فيه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كلا
في عالم التنزيل المبعوث وبالجملة فنحو وجودي الدنيا والآخرة مختلفان في جوهر الوجود ولكن الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا يخرب والآخرة يبقى

هو الحي

فهذا الوجه مخالف لوجود الآخرة وانما يجمع ان الأبدان في القول بالآخرة تناسخا ولكان المعاد عبارة عن عادة الدنيا على ما اجمع العقلاء متفقين على ان
الدنيا تنقضي او تفسد ثم لا تعود ابدا ولا تقر ابدا واكثر اهل الزهادة والعبادة من غير العارفين سوء فهم حقيقة الآخرة يتقربون لذات الآخرة ويجعلها من جنس لذات
الدنيا ونعيمها الا ان ذلك الذ وادوم فهم بالحقيقة طلبة الدنيا وعشاق الشهوات والهوى على اكد وجه واقوى فهم عن انفسهم في طلب مرضاة الله والتقرب اليه
فلذا انت تحقق من الطرفين ان لا نسبة بين العالم وعالم الآخرة بحسب الوضع والمكان لان كلا منهما تام برأسه وكذا الكلام فيما اذا كان عالمان اخرويان لرجلين في الآخرة
نحو العوالم الأخروية بان يكون كلا منهما عالما تاما كاملا من ان لكل من اهل السعادة عالما مثل هذا العالم بل اكثر فانهم مستوعبا في زمانه **المشهد الرابع** في
المذاهب الناس في امر المعاد ان من الأوهام العامية والآراء الزائغة اعتقاد جماعة من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين والأطباء ممن لا اقتداء لهم
في الفلسفة ولا نصيب لهم من الشريعة ذهبوا الى نفي المعاد واستحالوا حشر النفوس والأجساد وعندهم ان الانسان اذا مات فات وليس له معاد كزرع من الزرع والحيوان
والنبات وهؤلاء اردأ الناس رأيا واسخفهم مذهبا والمنقول عن جالينوس التوقف في امر المعاد لتردده في امر النفس هل هي مزاج فيفنى ام هي جوهر فيبقى فربما
المتشبهين منهم بأوائل الحكماء من ذهب الى انكار ولهم ان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى واما المتكلمون فمنعوا اهل ملة بجواز اعادة المعدوم واخرى بمنع
فناء الانسان بالحقيقة لان حقيقة الانسان عندهم عبارة عن اجزاء اصلية وهي باقية اما متجزية او غير متجزية ثم حملوا الآيات والنصوص الواردة في اثبات الحشر
على ان الله يجمع المتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته وهؤلاء الذين ما ذكر بعض الفضلاء لاحول لهم مستبعدين والسكوت خير من الكلام معهم
واما القول بالحق جميع المشكلات القبيحة والعقائد الفاسدة من المتشبهين الى العلم والشريعة الكافرين بوجود النفس وعالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب وحشر
العالم في هذا عالم الحس والشهادة ومن الحقيقة صفة اليهود في الأمم السالفة من الكافرين بعالم الغيب الملكوت وعداوتهم الملائكة كجبرئيل وميكائيل
كما اشار اليه تعالى بقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك واتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف
منهم في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جسم لطيف سار في البدن وجمهور الفلاسفة الى انه روحاني
فقط وذهب كثير من الحكماء المتألهين ومشايخ العرفاء وعلماء الملة الى القول بالمعادين جميعا اما بيانه بالدليل العقلي فلم ار في كلام احد الى الآن ونحن
البرهان المشرق والوثيق جميعا على ان المعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص الانساني روحا وجسدا بحيث لو رآه احد في المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا
ومن انكره فقد انكر قطبا عظيما من قطب الايمان وكما انه الغائب من انكار ذلك فيكون كافرا عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله تعالى قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون او آباؤنا الأولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون
هذا لم يوم الدين وقوله تعالى أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه الى غير ذلك من النصوص القاطعة على ان المحشور يوم الآخرة هو
الشخص بجميع اجزائه واعضائه **المشهد الخامس** في بيان الأمر الباقي من اجزاء الانسان بعد الموت الذي يتأتى عليه النشأة الآخرة والاشارة الى القيم
وعذابه اعلم ان الروح اذا فارقت البدن العنصري يبقى معه من هذه النشأة الفانية امر ضعيف الوجود قد عبر عنه في الحديث النبوي بعجب الذنب وقد اختلفوا في
معناه فقيل المراد منه هو الأجزاء الأصلية وقيل هي المادة الأولى المشتركة المسماة عند الحكماء بالهيولى وقيل هو جزء العقل الهيولاني وقال الشيخ ابو حامد
الغزالي انما هو النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال ابو زيد الوقواقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة لا يتغير ينشأ عليها تلك النشأة وعند الشيخ محيي الدين
الأعرابي هي العين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه لكن البرهان قد دل على بقاء القوة الخيالية المدركة للصور الغائبة من عالم الكون وهي
آخر هذه النشأة الأولى واول النشأة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وخرجت من هذا العالم حملت معها القوة الخيالية المدركة للصور الجسمانية فيشاهدها
ولا يزاحمها حينئذ شيء من جانب البدن شاغل اقوى من شاغل الحس لها وتنفس الانسان حينئذ ذاته بصورته الجسمانية التي كانت تحس بها في وقت الحس
الدنيا الحسية كما في المنام كانت نفسه بتصور ذاته الشخص وتحس به والمرئي من ما يحس احيانا او شابا وما بين يدي تخيلا لهمس الالاعتق القوى وضعفه

فالمدرك بالادراك الجلى يسمى مشاهدة سواء ادرك بهذا العين الحسى المسمى بالبصر او بعين الخيال كما يدركه الخيال عند اليقظة يسمى تخيلا لكثرة
شواغل الحواس من احتجابها العين الخيال وما يدركه فى المنام يسمى رؤيا ومشاهدة لقلة شواغل الحواس عند ركودها ومن الرؤيا ما يكون اشد ظهورا
واكثر تاثيرا من الرؤية بهذا العين وما يكون منها اقل ظهورا واضعف تاثيرا من الرؤية بهذا العين فان سببه وجود بعض شواغل الحواس المانعة
الى النفس كدورة الهاء المتواصلة الى عين الخيال كالغبارات والادخنة المرتفعة من الارض الى عين الحس الغاشية عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة
للاشياء الموجودة فى حواليه واذا زالت وارتفعت عادت المشاهدة التى من شان هذا العين فيمكن ان يعلم ان المانع لتمام المشاهدة والرؤية بعين الباطن
المسمى بالخيال فى المشهور انما هى اثار شواغل هذه الحواس فاذا الاثار ترتفع بحيث لا يبقى منها شئ الا بالموت وعند ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف
وتجلى صور الاشياء غاية الانجلاء ويكون البصر الباطنى للانسان حديدا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وحينئذ يكون بازاء النفس
بالحس الباطن اشد ظهورا واكثر مما كانت تراه فى يقظة هذا العالم الى الحكم بالقياس الى اشياء الاخرة حكم المنام بالقياس اليها كما فى قوله عليه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا ايضا الانسان نائم والعيش فيها كالاحلام وبالجملة ان النفس فى ذاتها سمعا وبصرا وذوقا وشما ولمسا يدرك بها المحسوسات الغائبة عن هذا
العالم او الاجزئيا ويتصرف فيها وهى اصل هذه الحواس الظاهرية ومباديها الا ان هذه مواضع مختلفة لانها مادية وعلمها هذا البدن الكثيف وهى فى نفس
واحدة النفس حاملها وحاملها ما يتصورها فاذا مات الانسان وفارقت معها جميع ما يلزمها من قواها الخاصة بها ومعها القوة الوهمية المصورة فيتصور ذاته
مفارقة عن هذا العالم ويتوهم نفسه عين الانسان المقبور الذى مات على صورته ويجد بدنه مقبورا ويدرك ايضا الالام الواصلة اليه على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرايع الحقة فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة يتصور ذاتها على صورة ملائمة ويصادف الامور الموعودة فهو ثواب القبر كما قال
صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان الامور التى يراها الانسان بعد موته من احوال القبر واهوال البعث
امور موهومة لا وجود لها فى الاعيان كما زعمه بعض الاسلاميين المتشبثين باذيال الحكماء فان من يعتقد ذلك فهو كافر بالشريعة ضال فى الحكمة والبينة فى
انوى وجودا واشد قواما وتحصلا من هذه المحسوسات لان هذه الصور مجردة من باب الحركات موجودة فى الهيولى التى هى اخس الموضوعات واما الصور الاخروية فانها
مجردة او قائمة فى موضع النفس التى هى من الجواهر الملكوتية ولا نسبة بين الموضوعين فى الشرف فكذا لا نسبة بين الصورتين فى القوة والتاكد على ان كلتاهما كل
النفس احدهما بواسطة الالات الجسمانية والاخرى بدونها **فصل** فيه تاييد وتبصرة قال بعض المكاشفين ان عيسى والانبياء عليهم السلم لما خرجوا فى البرزخ
لا الرفيق الاعلى والمنزل الاسنى قد ابهم الفرضة على بدنوا الى بقاع عالم البرزخ فهم فيه متنعمون وقد صدر الانبياء صلوات الله عليهم احياء فى قبورهم ويصلون
ثم سلك بهم الى المقامات العلية ثم يحلون الى منازلهم فى الجنة واعلم ان الذى فى الوجود مراتب والكون يأتيك مواهب ذات بعد ما خلقت الاكوان واحد وجودها
فاذا كونت فى البرزخ فطالع ما كنت فيه من ايام الدنيا كانها منام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد فى الحديث ثم يسلك بهم الى المقامات العلية ثم يحلون الى
منازلهم فى الجنة ثم قد كون تلك فى البرزخ الى زمان ومكان ومن انواع العمر يتحقق بمعرفة ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم تكون تكونا آخر
فى يوم البعث والنشر فى منازل القيمة فاذا اجتمعت متفرقات ذاتك وجودا جمعيا لا فرق فيه وتكون رتقا لا فتق له وبين حينئذ لك دار خلودك فى دار الخلود ونزل
الروح الذى هو صاحب المنزل فى منزله فعند ذلك تتفق الوجوه لا عين رات ولا اذن سمعت كما ورد فى الخبر وترى فى الوجود الانهار الاربعة الخالية من ماء
غير آسن والعسل المصفى لم يتغير طعمه والخمر لذة للشاربين [illegible]
وجنات تجرى من تحتها الانهار وقصورا واشخاصا كثيرة من الاشياء التى تجزى بها من نعيم الجنة او اشياء مكروهة موحشة سوداء مظلمة وبنيانات ملتهبة
من قبيل ما تجزى به من عذاب الجحيم ومات ومنامك يمكن ان يبقى فى تلك الحالة ساعة او ساعتين او اكثر من ذلك فاذا امكن ان يدرك الوجود الذى يحتوى فى زمان
منامك كل ما اوردت يبقى متحدا الى ان نشفع بتحقق الجنة ونعيمها ويكون ذلك موجودا مكنا لك فالقادر على التكوين فى زمان يسير قادر على التكوين فى جوده

كتبه

كره كما قال الله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار اما المنام الذى هو نوع استعة الحقايق فى اوعية مثالية هو جزء من عالم الغيب ولهذا ورد الرؤيا الصالحة جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة ثبت ما اخبر الله تعالى من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها او قد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فى المحراب عند صلوة
الكسوف ثم تقدم قبل يا رسول الله حدث بك فى المحراب ثم تقشعها كلا ثم عرض على عنقود من عنب الجنة فقبل الا اخذ تماما وقال لو سمل صاحبه منه لا يمتع الدنيا
على ما حققنا الامر صح ظهر ان الدنيا والاخرة حالتان للنفس ويتحقق وتبين ان الموت عبارة عن خروج النفس الانسانية من غبار هذه الهيئات البدنية كما يخرج
الجنين من بطن امه وقد وقعت الاشارة الى ان سبب الموت الطبيعى هو علية النفس وتجوهر نفسها وجودها ودرجتها الى اتمام عالمها وتقلبها الى الدار الاخرى
ولقاء الله اما مرحومة مسرورة متنعمة فرحة واما معذبة منكوسة الرأس الى هذا العالم مقيدة بالسلاسل والاغلال **الشاهد الثانى** فى ان الحكمة تقتضى بعث
الانسان بجميع قواه وجوارحه اعلم ان كل قوة من قوى العقل العلمى للانسان من الحواس وغيرها انما يسرى من نفسه الى بدنه ولكل منها على الوضع حاملا ومادة وصورة
وغاية فاملها البدن وفاعلها او ما هو بمنزلة الفاعل جاء النفس لا انما يسرى منها الى البدن وصورتها نوع كمالها ولكل منها غاية وكمال يخصها ولها لذة بسببها والم بازائها
كامر طلبا يجب كل ما كتبه يلزم لحاق الطبيعة للجزاء وقد ثبت فى مباحث العلة والمعلول ان كل موجود طبيعى فرضا لى غاية طبيعية ينتهى اليها القائم يمكن تبعها لحاق
وثبت ايضا ان العوايق امور نادرة اتلية الوجود انما الحق بعض الاشخاص فى اوقات قليلة واما الانواع فلا يمتنع من الوصول الى غاياتها فلكل وجهة هو موليها فاستقل
للذات لئلا يصير كالات القوى الجسمانية من اجزائها كما اعتبر من جزات القوى النفسانية لكم وهذه المسئلة تتبين وتحقق ان العناية الالهية اقتضت عود الكل الى مقتضى
فطرتها والوصول الى غاياتها وذلك موجب البعث وحكمه فلكل قوة ومبدأ بعث وهذه الالات بلبه الرجوع الى النشاة الاخرة هو نفس الانسان وهو جامعة لجميع القوى
والمبادى فالنفس الانسانية بمنزلة فطرتها وفى الجنة وهى اتى الخاصات بها القوة النظرية والعملية والرابع لكل من المناسبتين من القوى والفروع والبدن ومنزلة
الشيئا التى يخرج منه الفروع فاذا وقت بجانبيها وان نشات منها وتمت البلدان فخلدت بجانبيه الى السماء وحملت معها كلا نبات من رياشها ومن يتحقق هذا
تبين ان المرادم من هذا الكلام لم يشتبه عليه ذلك وهذا مقتضى الوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على راى الحكماء من لزوم المكافاة فى الطبيعة لامتناع وجود
فى الخليقة معطلا فالوجود والكون وقد مر ان الله لا ساكن فى الكون وان الكل متوجهون نحو الغاية المطلوبة سايرون الى الله بولونه وجهه وشطره سايرون
حرنه كما قال الا الى الله تصير الامور وقال واليه ترجعون الا ان حركة الحد الى ما يناسبه بالذات او لا ثم اليه عاقبة الامر فان له تعالى بحسب كل موجود شئونه
اسماء يحشرون اليها فالانسان بحسبه والشياطين بحسبهم والحيوانات بحسبها والنباتات بحسبها كما قال جاء فى حق اولاد الناس يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفى الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفى الحيوانات قوله واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب وفى النبات وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من فى القبور وفى حق الجميع ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده
وقوله قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا **الشاهد الرابع** فى انقسام
الى اقسام المعاد لما علمت ان كل شئ معاد او مرجعا الى ما بدأ منه وحيث ان المعاد بمعنى العود والرجوع للشئ الى الحالة التى خرج منها كما قيل كل شئ يرجع الى اصله
وهو من المعانى الاضافية الواقعة تحت مقولة المضاف فلذلك معرفته لا يتم الا بمعرفة امور ثلثة ما له المعاد وما منه المعاد وما اليه المعاد ولكون الامر
المضاف ينقسم كل منهما باقسام الاخر فاذا عرفنا اقسام ما اليه المعاد عرف اقسام الباقيين اعنى ما له المعاد وما اليه المعاد اما له المعاد فامور احدها
عالم الروحانيات المحضة اعنى الارواح العالية والعقول القادسة والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النورية فمعادها الى الذات الاحدية
الواجبية وثانيها عالم النفوس الفلكية فمعادها اما من جهة اشراكها فى الجنسية واتفاقها فى تحريكاتها الشوقية طلبا للكمال المطلق والخير المطلق
والجمال المطلق فالى الله تعالى مع قطع النظر عن الوسايط العقلية والجهات النورية واما من جهة اختلاف هيأتها وتفننها وابهاذ تكثر مباديها

ومعشوقاتها الموجبة لاختلافها بحركاتها وتشبهاتها الكمالية وتعشقاتها العقلية الفياضية فإن تلك المعشوقات الكاملة المكملة للنفوس في اخراجها من القوة الى الفعل والتحصيل ومن النقص الآفة الى الهداية والتكميل ثم بتوسطها الى اول الاوائل ومبدأ المبادي والوسائل التي فيه ابوجب هلاك الوسائط وحكمة [illegible] البسائط ثم انها عالم الاجرام العظيمة والهياكل القوية كالشمس والكواكب كالشمع القمر وساير النجوم فمعادها اما من حيث قوتها الخيالية فالى عالم النفوس الامثال واما من حيث قوتها الهيولية فالى دار البوار ومهوى الاشرار ومنزل الكفار واما من حيث طبيعتها المتجددة في كل حين وزمان فالى ما اليه يتبدل ويتحول من الصور المثالية المتماثلة المتصلة لا المتضادة المتخالفة المتفاصلة اذ الوجود منها لم يبعد غاية البعد من الوحدة الحقيقية والجمعية الذاتية كما في الصور العنصرية التي فيها غاية التضاد والتفرقة ونهاية الوحشة والنفرة ورابعها عالم الصور المتضادة والعناصر المتفاسدة فمعاد كل صورة اما بحسب تفاصيلها فمعادها وكيفها الجمعية والوحدة فالى اول منازل العباد من صورة الجماد ومنها الى النبات ومنه الى الحيوان واما من حيث تفردها بصورة تامة فالى مضادها وفنا والى مماثلها وفنا آخر لما الكل من نوع الفناء حيث ان من الوحدة والكثرة والاتفاق والاختلاف والفعل والقوة فله بحسبها استيهالان بحسب اختلاف صورها يستحق ويتأهل ان تنقلب الى ضده ويتحول اليه وبحسب اشتراكها فيما يستحق ويتأهل لان يرجع الى شكله ويعود الى ما كان قبله ايضا للاستيهالين واشتمالها الحقيقين وخامسها عالم المركبات فمعاد كل منها الى البوالد والعلل كما اشار اليه في قوله كل شيء ذائقة الموت وسادسها عالم الانسان وهو مختصر لطيف من كل عالم الوجود فيه حقائق الاشياء اذ هو كتاب جامع مع وجازته لجميع معاني الكتب وسجلات الادوات المكنة فله نوع معاد بحسب نوع نشأت حاصلة له من تركيب روحه بجسده وعقله ونفسه وطبعه فله بحسب كل نشأة بعث وحشر ومعاد فالبعوثات للانسان في حشر منازل ومقامات فالاول بعث قالبه من قبر الاجسام بحسب قلبه الارضية عليه ومن قبور اجساد العناصر لابعد عجب ترجيح سرية القوى في طبيعة قالبه والثاني بعث قلبه من قبر قالبه والثالث بعث روحه من قبر الطبائع الرابع بعث نفسه من قبر البرزخ والخامس بعث عقله من قبر النفس من الانشاء ان الحمسة والرابعة شاهية لا يعرف كيفيتها وكيفيتها الا الله والراسخون في العلم ومن علم اقسام البعث اقسام الحشر يجد المطاير فمن كان ممن لم يسلك سبيل الله بقدم العبودية والايمان والايقان ولم يعرف المبدأ والمنتهى لا يمكنه ان يعرف المعاد والمرجع ولهذا الربط بين الله تعريف حال المبدأ في جميع المواضع لتعريف احوال المعاد وحيله على ذكر النشأة ولهذا قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكما ان معرفة حال المبدأ يمكنك ان تعرف حال المعاد واكثر من كان شاكا في امر المعاد شك فيه لقصور في باب معرفته فهذه المسائل فقصور معرفته باحوال المبدأ كما قال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فدرجات المعاد ومقامات الرجوع وغاياته تتفاضل درجات المبدأ واوايل منازل الوجود ونهاياته كالشبح والشخص بالشارق الاعلى والاول والآخر من الاوله معاد كما له مبدأ لقاطع الآيات الواردة في هذا الباب فقوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي في مقابلة منازل الابتداء في مقابلة مقامات الانتهاء وقوله قل الذي فطركم اول مرة اي مثل تلك الحالة المبدأة فيها بالايجاد والخلق سواء كان ترابا او نبتا او ماء ذا او صورة او مكانا يعيد عود هامرة اخرى بعد الاولى كما استبان خلق جديد ولكان هو اهون عليه لان المرة الاولى كانت ناقصة فان ذلك يدل على الجهل والعجز الحاصلين على العليم القدير بل العود فيه احسن واتقن من الاولى كما اشار اليه المعلم الثاني فيلسوف زمانه وعالم اوانه حين قال الدهر حيا تعشا كلامه وكما قال الحكيم المتأله سترى الاولى اهدا العائد مع الاسوة في الوسطى التي بعد ظل الانسان كينونة بعد كينونة ومنزل الى المعاد واياما الى حشر النفوس الى الاجساد على كل اسوة في الرتبة التي بعد الانسان كينونة معه كينونة فماما صيغة البدن للابدان والرتبة للنفوس والارواح المجردة من نوع الاكوان وكذلك قوله افعيينا بالخلق الاول اي ما استحق العوب ولا اعياء كما تعب في الحالة الاولى كيف يخلقون الحالة الثانية وهي اهون علينا فعلكم وهكم اذ المباشرة توجب الملكة كما قال ان من اللطيف خالق الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ومثل العيرى لح الى المعاد لا الى المعيد فانه من سوء الادب كونه مثل هذا في العرب ادة والانزلوق ولكونه عدم ملكة العبرة للملكة والعدم كلاهما مساويان من ما يتفق من امر من المادة وعوارضها علم الاسماء الحسنى في الآخرة والاولى بل المتكونون والمبدع من حيث كيفية خلق جديد في شكل اللحم والحديد فانه كما بان هذا التحقيق ما الكشف كل المصورة فله غاية وكان الآدم اوسايق سواء كان نشأ

اوجسما سواء كان جمادا او نباتا او حيوانا او فلكا او الافلاك والعناصر بيان هذا المقام المبرهن في حمل التجرد والانقضاء ولها وما قال وكذا السحاب والجبال قد انسحاب الحكم على حكم الاشياء والامثال في باب المرجوع على الوجوه المساوقة والارتعال الا فما المثال الكاية السابقة ودلت على ان كل من العناصر يكتابها معاد ومرجع كما ان لكونها وفسادها او تغيرها ايضا حيث قال اوحجرا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي من المخلوقات التي تعظم احالة عودها كالعظام البالية والاعضاء الرميمة وعودها او تعظم في وجودها لاستحكامها وتمامية خلقها وخونة تمكنها وعدم قبولها الهدم والفساد فما نشأة كيفية معادها والطريق يمكن للانسان السالك ان يهتدى بمعرفة معاد الامور بقوله قل الذي فطركم اول مرة فكما ان معاد الحجر والحديد عرف من بيان كونها وفسادها ومعرفة مبادي صورها ومواد صورها لمبادئها وقواها وآثارها فكذلك معاد نفوس الافلاك وابدانها عرف بما به قوامها وروحها الم يروا الى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم بعد الامر بهذا الرشد الى اوائل الاجرام او اول الارض مقوس العقل حقق المعاد بقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير فالعقل يحكم بمعاد السماويات والكليات كما يحكم بمعاد الارضيات والجزئيات لان مثل الطبيعة تشابه متشابهة لكن في الاول الفساد في الكل والمعاد في الجزئيات يقع في سنة واكثر وكذا ما قال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى فمعاد الكليات فانما يكون في الادوار الكبيرة والاكوار العظيمة والنشآت المثالية المثانية التي لا يعلم كميتها وكيفيتها الا الله الذي بدا خلقها ونشأها واما الانسان فهو بحسب ساير الاكوان وصعوده على منازل التقرب والارواح لمرتفع روحه من عالم الامر وهو الحيوان لا للمعاد الحقيقي اذ هو المقصود بالخلق والتكوين من عالم العناصر والاكوان ولاجله خلق سائر الاكوان فمعاد العناصر والمواليد اليه ومعاده الى الدار الآخرة بمجامعه تفصيله بحسب تفصيل قواه ومشاعره ودرجاته ومقاماته مما يحتاج الى شرح وبيان ونحن اشرنا من اقسام معاده معادا جسمانيا محسوسا اما الجسماني فلانه يعاد مثل بدن الذي اضمحل ولاشي وصار عظاما نخرة على ما اخبر به الكتاب الالهي اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اي الخالق الكلي الاجسام كيف لا يقدر ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا من ابدان الحيوان بل بهذا الطريق الاول كما قال لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس وهو مبالغة اخرى في تحقيق اعادة الاجساد الذاهبة الى حيز الفساد واما ذكر المثل الخلق الشخصي الفاني في موضعين من كتابه تنبيها على وجهين احدهما ان اعادة المعدوم بعينه محال بل الممكن اعادة مثله لا عينه كيف يكون ذلك ممكنا وكل فاسد لا بد من فساده وفساده تشخصاته من الزمان والمكان وغيرهما ولو اعيد هو بعينه لاعيد الزمان معه والزمان زمان آخر فيكون الزمان زمان آخر ولا عيد المكان بعينه فيكون المكان مكان آخر وهو محال وثانيهما ان فيه اشارة الى ان المحشور اليه الانسان في القيامة هو من الابدان الاخروية المثالية المكسوبة للارواح بحسب اعمالهم واخلاقهم وملكاتهم واعتقاداتهم مما انضم ووجد والبدن فاذا يوم الآخرة يوم كشف الغطاء ونشر صحايف النفوس والسرائر اما الروحاني فلكل واحد من عقله ونفسه وجسمه مرجع الى ما يليه ومعاودة الى معاده اما العقلية فالى عالم العقول واما النفسية فالى عالم النفوس وما وى الارواح اليه يصعد الكلم الطيب واما الى وحل الجسماني التي في عالم الافلاك اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الجسم العنصري المستحيل المركب من الاضداد فالى ما يحل اليه ويستحيل واما الجسمية التي يخلق الله صورة وهيئة ذاته وشاكلته وكتاب عمله فالى دار الحساب الجزاء ومنزل السعداء او جحيم الاشقياء واما عود الروح الى القالب الذي كان قد بعينه او الى مثله فالامر فيه مشتبه لم يعلم لاحد من الفضلاء والعلماء الا من اخذ علمه من مصابيح النبوة والشيخ الغزالي مع جلالة قدره جعل من المسالة متوقفة على صحة التناسخ الذي هو التناسخ في الابدان صح القول بالمعاد وان لم يصح لم يصح وعلى الجملة فالقول بصحة عود الروح الى البدن واعتقاد بطلان التناسخ مما يتنافيان كالمتنافاة بين وجود الشيء وعدمه ونحن بفضل الله ونور رسوله اهتدينا بهذا الى الطريق الحق فيه وحكمنا بصحة العود الى هذا البدن بعينه من جهة مع بطلان التناسخ وفساده بحمد الله وحسن توفيقه المفتاح الثالث في نبذ من احوال القيامة ومقاماتها وبعض مشاهد الآخرة في صفة طريق الآخرة وسبب اعراض الخلق عنه اعلم ان طريق الآخرة مجهولة للنفوس السليمة فضلا عن غيرهم وفطر النفوس مجبولة على سلوكها لو لم يعرضوا عنها لما بينا في مباحث اثبات الغايات ان الموجودات كلها متوجهة نحو المبدأ الا ان لكن اكثرهم عنها معرضون والآثار الطريق واضحة والعلامات منصوبة والحجج باهرة والهداة والقواد موجودون والمعلمون مجتهدون والرسل والمتوسطون بين الله وعباده قائمون بامره ونهيه والكتب والرسالات منزلة من الله الى الخلق باعلامهم وارشادهم والجملة البرهان قاطع والقرآن ساطع

كما قال عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ومما يوضح ذلك
ان سلوك طريق الآخرة يحصل بالايمان ووجدان السالك في سلوكه اليه تعالى انما يقع على ما وقع صدوره عنه من المنازل والمقامات التي مرّ عليها حين تنزلت من
الفطرة الاولى فكل مرتبة ودرجة يصل اليها ويقف عليها فهو بعينها التي كان رآها من قبل الا انه كان غافلا عنه فهذا الذي سماه لكن الخلائق غافلون معرضون عنها
وكانوا ناسين اياها كما قال تعالى ولكن الناس عن آيات ربهم لغافلون وقال وكأين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ولهذا قيل لهم يوم القيمة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا لمن لم يمكنهم ذلك لوجود السور والسد والحجاب بينهم وبين
النور لقوله فضرب بينهم بسور وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وانما وقع التشابه لهم من امور الآخرة ومقاماتها
ودرجاتها لتحقق الغشاوة على ابصارهم واسماعهم وذلك لان السمع والبصر وغيرهما من الحواس والمشاعر التي يمكن بها ادراك امور الآخرة ليست هي من الظواهر
الجسمانية الكثيفة المادية المغشاة بالاغشية الظلمانية وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بل من الحواس الباطنة وهي اغشية
وملابس على تلك الحواس التي تشاهد بها الآخرة كان مدركات تلك من قشور وقيود وحجب وغواشي على مدركات تلك النشأة وهي الصور الموجودة في الجنان المستورة
عن اعين الخلائق المختفية عن ابصارهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وادراكها متوقف على رفع الغشاوة والمواد
والحجب عن القلوب للمعاد ومن حاول ادراك تلك الامور التي وقع عليها المرء اذا انتبه التي يحصل ما في الصدور فعليه ان يرفض هذه الظواهر الكثيرة و
ينفض عن اذيال نفسه غبار هذه الآلات الخربة المدبرة ويستعمل تلك الحواس المستعلية البرزخية فيشاهدها وابصرها بعين القلب لعرفها ولا ينكرها ولا يجحدها
وما استنكرها كما قيل من نظر بعين العبرة [illegible] كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وانما يتذكر اولوا الابصار **واما علة** اعراض الخلق عن امر المعاد ومعرفتهم
لمرجع الخلائق والعباد فهي كثيرة ولكن اصولها ثلاث [illegible] من رؤسا الشياطين وهي شوائب الطبيعة ووساوس العادة وتقليد الاسلاف اما الاول
فكدورات الطبيعة من الشهوة والغضب وتوابعهما وعوارضهما من حب الجاه والمال والاهل والولد والنساء والدراهم والدنانير والملابس والمساكن وغير ذلك
مما يجمعها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحياة الدنيا ومن المطامع وزينتها وحسنها وزهراتها الدنيا اشد الجهلة والغفلة وهي بعينها منشأ طلب القرب من اسباب الشقاوة والحرمان عن النعيم
الدائم وهي المتمثلة بالتنين المتمثل لها في حديث عذاب القبر حيث قال صلى الله عليه وآله هل تدرون فيما نزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله
اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون
في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وعلى هذا الوجه هو مشهود لارباب البصائر ببصيرة اصح من البصر الظاهر
والجاهل باحوال النشأة الآخرة ينكره ويجحد حيث يقول اني انظر في قبره فلا ارى شيئا من تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات
الميت انما هو في قلبه وذاته بل منه ومعه وهذه الصور في الآخرة بصورة اخلاقه واعماله فان الروح بالحقيقة هي التي تتألم وتتنعم بل كان معه قبل موته
متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بهذه الحيات وبنهشها ومباديها وموادها وصورها وهيآتها الخفية كان معه وغشاوة غشيته وحجب حجبته عن
ادراكها لغلبة الشهوات فالحس بلدغ هذا التنين وعدد هذه الحيات التي عددها بقدر عدد الاخلاق الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين
وتشعب منه رؤس بعدد ما يتشعب من حب الدنيا من الحقد والحسد والرياء والكبر والحرص والمكر والخديعة وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل هذا
التنين معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه [illegible] اما العدد [illegible] التسعة والتسعين فانما يوقف عليه بنور النبوة فهذا التنين متمكن
صميم فؤاد الكافر لا لمجرد كفره بالله وجهله بل لما يدعو اليه الكفر كما قال عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة **واما** وساوس العادة فهي من
تسويلات النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال الغير الصالحة [illegible] الاعتقادات [illegible] الآراء الباطلة بصورة الحق

وظنها

وغشاها الخيالات الفاسدة ودعابات شياطين الكاذبة ونتايجها من الاخلاق الذميمة والملكات الرديئة كما في قوله عز وجل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **واما** تقليد الاسلاف فهي متابعة اهل الضلال واستهواء الشياطين من الانس والجن وهم
علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بخدعهم وتلبيساتهم المضلة المهلكة والاقتداء بآرائهم الزائغة والاقتفاء بمذاهبهم
الغوية لانهم المتشبهون بالعلماء وهم بالحقيقة من الجهال والمرتدين بزي اهل الكمال وهم في الحقيقة اراذل الخلق من جملة الاضلال المضلين ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين **المشهد الثالث في شرف علم الآخرة وفضل علمائه** على سائر العلماء وشقاوة
المعرضين عنه وسوء عاقبتهم اعلم ان العلوم سيما الحقيقية كلها شريفة وفي معرفتها عز وشرف وفوز بالجنة ونجاة من الهلكة وفيها حيوة النفوس وحياة
للادوام ونور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة لكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون فافضل العلماء اهل الدين والتقوى الذين هم من
امر الآخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم ان معرفة حقيقة الآخرة وسر المعاد محجوب عن الجمهور وخفية وانها من الامور المكنونة المخفية عن
من الحواس وعن الابصار ومن اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم معترفون به من امر الآخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والكتاب
والصراط والمعاد والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب وعرفانه مختص باهل القرآن وهم اولياء الله ومن سواهم لان اولياء الله هم المصطفون
الاخيار الذين خلصوا بخالصة ذكرى الدار فنريد ان نلوح من هذا العلم طرفا في هذا الكتاب الذي سميناه مفاتيح الغيب على سبيل اشارات وتنبيهات
وامثال مضروبة فان الاخبار من حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام ولا تفي بها الا نفس زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية
واذان سامعة نعم ان يتذكر واعلم النفس ومعرفة الروح وماهيتها ومقاماتها ونشأتها ومنازلها ومطالعها ومظاهرها وتكونها ووجودها
اذ كان معرفة امر المعاد وحقيقة الآخرة بعد معرفة النفس والروح وان قوما من الاسلاميين يتعاطون العلوم والكلام والمنطق والجدل يتكلمون في امر النفس
ووجودها ضرورة اعتقادا وان اقروا باللسان تقليدا للبعض منهم ويجهلون حقيقة الروح ونشأتها ومنازلها وكذا يجهلون معرفة حقايق الاشياء الروحية
ويغفلون من امر المبدأ والمعاد ولا يعرفون الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيمة والحشر بعد الموت والحساب والجزاء
والثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين لان هذه من الامور التي اذا احتاج الانسان يعرفها وبها يبتني لقاء الله ويتوقع المعاد ويسارع في الخيرات و
يجتنب عن الرذائل ويتصف بصفة اولياء الله وعباده الصالحين كما وصفهم الله تعالى في كتابه عز وجل ثم ان من شك في امر المعاد او انكر بعث هذه العظام و
الاجساد والقيامة والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين للحسنات والسيئات وذلك لشكوك في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك عدم علمهم
الا حقيقة جوهر النفس وكيفية كونها مع هذا الجسد البالي في التراب [illegible] وما معنى الموت الطبيعي وحقيقته وما معنى
بقاء النفس وانتهائها ومبدأ سيرها والى اين معادها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليه طريق للمبتدئين في العلوم الحكمية القرآنية
الا التسليم والايمان بالغيب كايمان الاكمه بالالوان والاذعان [illegible] وقبول من الله والذي اخذ هذا العلم عن الملائكة وحيا او الهاما
واما الذين لا يرضون ان يأخذوا هذا العلم الشريف تسليما وتصديقا بل يريدون براهين عقلية وحججا حكمية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية
وقلوب صافية وآذان واعية واخلاق طاهرة ومع ذلك يكونون ممن قد ارتاضت نفوسهم بالرياضات العلمية والمجاهدات الذوقية وممارسة العلوم الحقيقية
والآداب العقلية مع [illegible] وكثرة تذكار آيات الله [illegible] **في نتايج الاعراض عن معرفة المعاد** اعني معرفة النفس وما
بعدها هي الظلمة والضنك وضيق الصدر وعمى القلب والصم والبكم والحرمان وذلك لان قوام النشأة الآخرة للارواح وحيوتها وبقاءها ودوامها
انما هو بالعلم والمعرفة فمن لا معرفة له لا قوام لروحه ولا حيوة لقلبه ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فمثل من المعرفة والايمان يكون ذا نور
في المعاد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له في الآخرة لا عيش له ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره

يوم القيمة اعمى قال لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى انما يحشر المعرض عن ذكر الله الناسي لمرقته اعمى واعمى لان
بصر الاخرة وسمعها ليس بهذه الالات الدائرة البائدة بل بنصول البصيرة وقوة الوجدان وصفاء الايمان واى شقاوة اشد على الانسان من ان يكون متناسيا
منها الله والنسيان منه يستلزم العدم وسوابقا الهلاك لان سواه مستمد كل شيء منه تعالى عليه تعالى بل الصد ومنه معنى المعلومة من المذكورة من كل حقيق
ذمات العلم وثبت عند المحققين القائلين باتحاد العقل والمعقول ما يوجب ذلك واعلم ان العمى مراتب اخفى على القلب عن ادراك مدركات الاخرة كالعمى للحس فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والى آيب هي مثل الغشاوة فاغشيناهم فهم لا يبصرون والختم ختم الله على قلوبهم والطبع بل طبع الله عليها والرين كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومنه غاية مراتب العمى الموجبة الى الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعظم الافات الموجبة لاعراض الخلق عن طريق الاخرة
وطلب معرفتها هو حسبانهم اهل الظاهر وعلماء الدنيا الراغبين في المناصب طلب اللذات والاخلاد الى الارض واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء الدين
وعلماء المذهب واهل الاجتهاد والسابقين في تحصيل الاخرة وهو اعظم فتنة في الدين واشد حجاب وسد في سبيل المؤمنين وقاتلهم الله شرهم وقرهم وهذا
بعينه مثل ان يظن بالجاهل المريض طبيبا حاذقا او السارق القاطع للطريق اجنا عادلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان
هم الا يخرصون فلم يهدك متابعتهم والاقتداء بسيرتهم الاشباه الا الاجهالا اعود بالا لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فعليك ان تعتصم
في سبيل الطلب للقاء الاخرة بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القرآن بالله هاديا ونصيرا وتمسك بكلمات الله التامات متى صح اصدق ان منه وبما دخت
كلمات ربك صدقا وعدلا والرسول كتاب الله **المشهد الثالث في الاشارة** الى الانتقال عن الفطرة الاولى والعود اليها والى القفال بين مراتب البداية ومراتب النهاية لعلم
ان المبدأ هي الفطرة الاولى المعاد هي العود اليها فالاشارة الى الابتداء فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا هذا الخروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا
وجهه وهذا الخروج من هذا الوجود الخاص الى العدم الفطري والبدو والرجوع لما كانا متقابلين متحاذيين كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة ففي اجلاء ذلك يتضح على اللبيب المتفطن ان حكم المبدأ كان ينبغي ان يسأل الرب ويجيب الخلق الست بربكم قالوا بلى فحكم المعاد ينبغي ان يسأل
الرب ويجيب هو تعالى عن نفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة التي كان فيها ابونا آدم وامنا حوا اسكن انت وزوجك
الجنة والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني من هذا الوجود هو الفناء في التوحيد وهو جنة الموحدين ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فالمجيء الى الدنيا هو النزول من الكمال الى النقص والسقوط من الفطرة الاولى لاجل الابعاد وعن الخلق من الخالق ليس الا طول هذا
الطريق والذهاب من الدنيا الى الجنة هو التوجه من النقص الى الكمال والعود الى الفطرة الاصلية ولاجله رجوع الخلائق الى الخالق ليس الا طي هذا الطريق الى فرق
الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج والصعود والاول هو ليلة القدر والاخر هو يوم القيمة فلقد طلعت الشمس من مغربها واتفقت
السموات والارض مع العبارة من الاول ليلة القدر ومن الاخر يوم القيمة ففي ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وفي يوم القيمة تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **وضها لطيف** وهو ان موسى عليه السلام لما كان من اهل البداء وصاحب التنزيل كان من جانب الغربي
وهو موضع افول النور وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وسار باهله وان عيسى عليه السلام كان من اهل المعاد وصاحب التاويل كان مكانه في جانب
الشرقي وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وانه لعلم الساعة فلا تمترن بها وان نبينا صلى الله عليه وآله لما كان جامع
النشاتين والبرزخ المتوسط بين الجانبين لكونه جامعا لهما لا شرقية ولا غربية في المبدأ لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقد قيل كان نبي وجوهر الخلق
محمد صلى الله عليه وآله وله رتبة في المعاد اذ هو شفيع يوم الحشر لقوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر وصاحب لواء الحمد يوم الفصل لقوله احمد بمحامد لا اذكرها
الان وصاحب المقام المحمود ليبعثك ربك مقاما محمودا ولكونه متوسطا فلان قبلة موسى عليه السلام الى الغرب من وسط العالم وقبلة عيسى عليه السلام

الى الرتق منه وقبلة نبينا صلى الله عليه وآله ما بينهما على خط الاستواء ومع ذلك منبرا منهما لقوله تعالى لا شرقية ولا غربية اذ في ذلك المقامات الجمع
ينفكق عن **المشهد الرابع** في الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الاخرة وذكر منازل الناس فيهما قد سبق القول في ان لله تعالى عالمين الدنيا والاخرة وتسمى
الغيب والشهادة والملك والملكوت والخلق والامر وان الناس لما كانوا في بدء تكونهم مخلوقين من مواد العالم الاسفل الارضي ولهم الارتقاء بحسب الفطرة
الاولى الى جوار الله تعالى فالله سبحانه برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم ليكونوا هداة الخلق الى معادهم ومقاومهم في النزول وما يقوم الى منازلهم
كرؤساء القوافل وانزل الكتب ليعلموهم ويبينوا لهم كيفية السفر والارتحال والتزود والراحلة ونعوت الاهوال عند الوصول الى المنازل في الاخرة وعن المعنى
منها بالنبأ العظيم في قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون والخلق ما داموا في الدنيا لم يصلوا الى المعاد الحقيقي بل هم في الطلب
والبرازخ والناس على حالات متفاوتة مختلفة فمنهم من يموت الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الدنيا شبه منام والعيش فيها كاحلام ومنهم موتى القلوب
اموات غير احياء وقوله وما انت بمسمع من في القبور فمن مات عن هذه الحيوة المجازية الموسومة باللهو واللعب كما في قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو فقد انتبه من النوم بالحيوة الابدية لقوله من مات فقد قامت قيامته ولكن الموت على ضربين احدهما الارادي كقوله عليه السلام موتوا قبل ان
تموتوا والاخر الموت الطبيعي ايما تكونوا يدرككم الموت وكل من مات موتا اراديا اى انقطع قلبه من الشهوات ونهى النفس عن الهوى فقد حيي بالحيوة الآخرة
الطبيعية كقول افلاطون مت بالارادة تحي بالطبيعة وكل من مات بالموت الطبيعي فقد هلك هلاكا ابديا وبل لمن انتبه بعد الموت من كان في
هذا اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا **تنبيه** واعلم ان سر القيمة من الاسرار العظيمة التي لم يبحث الانبياء كشفها لانهم كانوا اصحاب الشريعة واهل
القيامة هم الاولياء من حيث ولايتهم وقربهم من الله وعنده علم الساعة يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما
انت منذر من يخشاها لان القيمة يوم الجزاء بلا عمل والثواب بلا نصب والشريعة يوم العمل بلا ثواب والتعب الذي هو الانبياء عليهم السلم يكونون
على الكافر ويكون الرسول عليهم شهيدا لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحاكم غير المشهود وحق بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وبوجه آخر الشريعة هي الطريق والشرع العام والقيامة هي الغاية والمقصد فصاحب الشريعة من حيث كونه كذلك يقول ما ادري ما
يفعل بي ولا بكم **الخامس في الاشارة الى علم الساعة** ومجيئها ومعنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب في معنى يوم القيمة سميت الساعة
ساعة لانها تسعى اليها لا ينقطع المسافات بل بحركة جبلية وتوجه غريزي الى الله فمن مات وصل اليه ساعة وقامت قيامته ويكون الى يوم الساعة
العظمى والطامة الكبرى التي الساعات الانفسية كالسنة لمجموع الايام التي بينها اختلاف الفصول فامر الساعة وشانها في العالم اقرب من لمح البصر فان
ثبوتها معين ومحصلها ونفوذ احكامها في المحكوم عليهم ونفوذ الحكم معين تام ومعنى عمارة الدارين في الجنة وفريق في السعير والبعض الوفا
والحق الذي لا شك فيه ان علم الساعة مردود الى الله كما قال اليه يرد علم الساعة وليس للمحجوبين ان يتوسلوا بشيء من ادراكهم او لعلها الا ايمان الاكمد
بالالوان من طريق الغيب كما ان مدركات الحواس لا يرى حاسة اللمس والاوليات العقلية اسرار على الحواس فكذلك مدركات الطور الاخر اسرار
على العقل البشري وامر الساعة كلها اسرار على العلم التمييزي فلا يتصور ان يحيط بها احد ما دام في الدنيا ولم يتخلص من اسرار الوهم وتغليظ
الخيال وقول الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سوال عما يستحيل الجواب عنه على موجبه ومقتضاه فان امر الساعة اذا كان كلمح البصر او هو اقرب ومتى كان
سوالا عن زمان الحركات الزمانية استحال جواب السائل عنه وهو كقول القائل ما وحدانية السمرات والالوان كيف تسمع العلم بها عند البصر كذلك الجواب الحق
انما قال مع الكفار اذ قال متى هذا الوعد ان قل انما العلم بذلك عند الله فمن رجع الى الله ووصل وحضر اليه وكان منهم فلا بد حينئذ ان يعرف علم الساعة والقيمة لانه عنده
ومن علم الساعة فلا تمترن بها واعلم ان القيمة من داخل حجب السماوات والارض ومن تمامها انتثرت الكواكب وكورت الشمس ودكت الجبال دكة واحدة وبعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور والجملة يتبدل الارض غير الارض والسموات اذا ام السالك خارج حجب السماوات والارض فلا يقوم الساعة ما دامت القيامة داخل هذه الحجب

فقال واهل الحجب في نسوة علم الساعة لقوله صلى الله عليه وآله لا يقوم الساعة على وجه الارض من يقول الله الله ومعناه ان الرجل ما دام خارج الحجب فالقيمة سر عليه فاذا انقطع تلك
الحجب تحجب في حضرة العزة صار سر القيمة علانية عنده وذلك لم يجز ان يرى احد سواد القيمة احدا لانه ما دام في الدنيا وان نبينا صلى الله عليه وآله لما
كانت القيمة عنده علانية حين قطع حجب السماوات والارض ونفذ من اقطارها فلما رجع الى مستقره من خارج الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان قبل ذلك وما كان علانية له
من وراء الحجب وبالجملة فالمراد حيث هو من الحق العلانية علانية لا حجب هي علانية لا ارتياب بقوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها المشهد السادس
في تحقيق القيامة والبعث القيامة قيامتان الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت قيامته والكبرى وهي ميعادها عند الله وكذا في القيمة الكبرى الى نظيرها الصغرى ومفتاح العلم
بيوم القيمة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس ونشأتها والموت كالولادة ثم الآخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن اراد ان يعرف معنى القيمة الكبرى فليعرف الحق
الصدق الناشئة عن الروح الاعظم ومظاهره وفناء الكل فيه من الافلاك والاملاك والارواح والنفوس كما قال تعالى فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله
في الاصول التي ستذكر من نحو كل ما قال تعالى ويرجع كل شيء الى اصله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية ومن تطرق الانقلابات الواقعة في المواد الخلقية
الانسانية وتحقيق معنى قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه [illegible] التصديق بالقيمة الكبرى كما قال تعالى لله
ميراث السموات والارض ومن تنور قلبه باليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم [illegible] في كل لحظة [illegible] ومن شاهد حشر جميع القوى
الانسانية مع تباينها واختلاف مواضعها في البدن الى ذات واحدة بسيطة روحانية [illegible] التصديق برجوع الكل الى الله الواحد
واعلم ان الروح الانساني نشآت كثيرة بعضها قبل الموت وبعضها بعد الموت ولها منازل ودرجات متنوعة ومقامات مختلفة واسم الآخرة يطلق على الاحوال والمقامات
التي لها بعد انقطاعها عن علاقة الجسد الى ابد الآباد وجميع اهل الشرائع والاديان المنزلة متفقة على بقاء الروح بعد الموت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
انكم خلقتم للابد انما تنقلون من دار الى دار وورد ايضا ان التراب لا يأكل محل الايمان والمعرفة وان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة
حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل مع ان الروح جوهر واحد لكنها متقلبة الاحوال في جوهريته متعددة النشآت في ذاته كما اشار بعض اكابر العرفاء في قوله حيث قال
الروح واحد والنشأة مختلفة [illegible] والشمس
والشمس يعرف ما قلناه والقمر

كشف تفصيلي

لما علمت اجمالا ان الروح واحد والنشآت مختلفة فاعلم ان لها بعد النشأة السابقة المبتدأة من نشأة العهد القديم في
الست بربكم قالوا بلى المنتهية الى هذه النشأة [illegible] نشآت ومواطن كثيرة لا تحصى بعضها يختص بالسعداء وبعضها مشتركة بين السعداء والاشقياء
كلها بعد الدنيا فاول هذه النشآت نشأة البرزخ والقبر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وفيها عجائب لا تعد ولا تحصى [illegible] يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا [illegible] ان باطن الانسان يصير ظاهره [illegible]
[illegible] يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وتفاصيل احكام هذه النشأة طويلة
[illegible] الثانية نشأة [illegible] ونسبتها الى الاولى نسبة التمام
الى النقص ونسبة القوة الى الضعف [illegible] بقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم [illegible]
[illegible] الولاية والنبوة [illegible] الكشف العياني [illegible] الجسمانية ثم
الموت والانكار [illegible] كالمتكلمين والمتفلسفين قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة [illegible] يوم الواقعة [illegible]
فانشقت السماء فهي يومئذ واهية ومن عجائب هذا اليوم [illegible]
[illegible] الازمنة والامكنة [illegible] المقام ولبعض المحققين من اكابر العرفاء

البرازخ رسالة شريفة [illegible] الزمان والمكان ويسمى نهاية الامكان [illegible] الزمان والمكان [illegible] ذكرنا في تفسير سورة الواقعة عند قوله تعالى
ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ولفظة القيامة [illegible] فيطلق على هذا اليوم المعين ويسمى بالقيامة الكبرى ويطلق على
يوم الموت الطبيعي الشخصي ويقال له القيامة الصغرى لقوله صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته ويطلق على [illegible] القيامة العظمى حيث
يبقى [illegible] الحق القيوم لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويسمى بالطامة الكبرى وفيه يقع الصعق الكلي لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض
[illegible] الوحدة الذاتية [illegible] الاشياء الى غاياتها الحقيقية وانقضاء الازمنة [illegible] احكام سلطنتها [illegible] وفي الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت
جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يحييهم للفصل والقضاء بينهم [illegible] من الجنة [illegible]
والافناء بل من باب الاحياء والتكميل [illegible] الانتقال من نشأة الى نشأة اخرى [illegible] بالقياس الى النشأة الاولى [illegible] بالنسبة الى الاخرى ومن القيامة العظمى
ما يقع للسالكين العارفين من الكمل والافراد [illegible] الذين قد قامت قيامتهم [illegible] الطبيعية الدنيوية [illegible]
كما قال سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا [illegible] هذا الصعق الكلي المسمى بالقيامة العظمى كنسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى [illegible]
[illegible] ارباب الكشف [illegible]
[illegible] الصفات الالهية [illegible] الذات
[illegible]
[illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] نشأة الجحيم [illegible]
من المقربين [illegible] من الاجسام الطبيعية [illegible] الى العالم الاعلى [illegible]
ما في الجنان [illegible] اكثر اهل الجنة البله [illegible] ما للاولى من اصحاب
اليمين [illegible] ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين [illegible]
[illegible] نشأة الجحيم

المشهد السابع

[illegible]
وان بالنسبة الى قيام الساعة واعلم ان اهل الحجاب واصحاب [illegible] يوم القيامة [illegible] الساعة قائمة [illegible] المكان
[illegible] من مكان بعيد واما اهل العلم واليقين [illegible] من مكان قريب يوم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] الجنة [illegible] اهل الجنة واهل
النار [illegible] قال عليه السلام [illegible] اهل الجنة [illegible] واعلم ان الدنيا
[illegible] الضعفاء [illegible]
[illegible] الزمان والمكان [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الزمان والمكان [illegible]
[illegible]
[illegible] السموات والارض [illegible]

الوجه ايضا التشابه من المبدا والمعاد **المشهد الثامن في** تحقيق عذاب القبر وثوابه وفي البعث قال اهل الكشف والشهود كل من شاهد بنور البصيرة باطنه
في الدنيا لرآه مشحونا باصناف السباع وانواع الموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تنفك عنه وتنهشه ان سهى
عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة
لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت واحاطت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن وقد انكشفت له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه ولكل حقيقة
شكلا يحاكيه فهذا عذاب القبر وقد مر تحقيق ان هذه الصور حسية عينية لا الفاظ وهمية تخيلية وان كان سعيدا تمثل له ما يناسب اخلاقه الحسنة وملكاته الرضية وقد اشار
الى تحقيق معنى القبر وعذابه حسبما ذكره بعض العلماء نقلا عن بعض الاقدمين من ان نفس الانسان اذا تجردت عن غشاوة البدن ليس يصحبها شيء من الهيئات الطبيعية
البدنية وهي عند الموت عارفة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية بعين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الروايات انها تجد
نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الامور شاهدة عيانا بحجتها [illegible] ويرى بدنها مقبورا وتشاهد الآلام الواصلة اليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به شرايع الحقة وهي عذاب القبر وان كانت سعيدة تتخيل [illegible] ملكاتها وسائر المواعيد النبوية على وفق ما كانت يعتقدها
ادعوتها من الجنات والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض
او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هو الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات المحيطة بها كما يخرج الجنين
من القرار المكين [illegible] الموت [illegible] قال تعالى [illegible] **المشهد**
التاسع في اتيان الانسان الى الحشر اعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب [illegible] والمكان علة التكثر والافتراق والانتساب [illegible] الاختفاء
الموجودات واحتجاب بعضها عن بعض فاذا [illegible] القيامة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والآخرون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون
الآية فهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ووجه آخر يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومغالطة [illegible] فيها الحق والباطل ويتعانق فيها الوجود والعدم والخير
والشر والنور والظلمة وفي الآخرة تتقابل المتخاصمات وتتفرق المختلفات ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها يميز المتشابهات ليميز الله الخبيث من الطيب
ويفصل الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين وللحشر ايضا معنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الا ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب يوم نحشر اعداء الله الى النار ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه ويشتاقه [illegible] احشروا الذين ظلموا وازواجهم فوربك لنحشرنهم والشياطين حتى انه لو احب احدكم
حجرا لحشر معه ولما كان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الاخلاق والملكات وكل صفة وملكة يغلب على الانسان يتصور في الآخرة بصورة يناسبها فلا شك ان افاعيل الاشقياء
المذبذبين المنقضين بحسب هممهم القاصرة من الارتقاء الى عالم الملكوت في البرازخ الحيوانية فلاجرم يكون تصورهم مقصورة على اغراض حيوانية [illegible] نفوسهم
فيحشرون على صورة تلك الحيوانات في الدار الآخرة فاذا الوحوش حشرت يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وهكذا يتمثلون بصورهم الحقيقية
الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشأة لظهور سلطان الآخرة على بواطنهم ان في ذلك لآيات للمتوسمين **المشهد العاشر** في كون اصناف الخلائق في القيامة
ذكر الجنة والنار الناس بالقياس الى السلوك الآخروي على درجات ومقامات كثيرة جميعها منحصرة في ثلثة اقسام وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة الى قوله اولئك المقربون
وكذا قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابقون هم اهل التوحيد والعلماء بالله واليوم الآخر وهم الاحرار المترهون عن الطرق في
السلوك لوصولهم الى المقصود بل هم مقصد السالكين [illegible] واما اهل اليمين
اهل السلوك واصحاب العمل وهم الابرار ولهم مراتب [illegible] درجات الجنان [illegible] واما اهل الشمال فهم الاشرار المنقيدون

بالسلاسل

بالسلاسل والاغلال ولهم ايضا دركات بحسب دركات الجحيم وكلهم في العذاب مشتركون قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون انهم في العذاب مشتركون وكل من الثلثة
لا بد لهم من ورود الجحيم وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا لكن السابقين المقربين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف من غير ان يصل اليهم اثر
حرها كما قاله احد من الائمة المعصومين عليهم السلام جزناها وهي خامدة واما اهل الشمال فيقيدون فيها ويغلون بسلاسلها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا والسابقون هم اهل الاعراف وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ومن علاماتهم [illegible] علومهم للحق من غير المواد والازمنة
والاوقات [illegible] لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واهل الشمال اهل التضاد لتقيدهم بعالم الاجسام المستحيلة المتضادة والمواد المتقلبة
في احوالها المتقابلة كالكون والفساد والموت والحيوة [illegible] والحر والبرد والصحة والمرض واللذة والالم وغير ذلك [illegible] بحسب حياتهم ودوامهم حيث لا
نجاة للشخص من نفسه فكيف من تبعاته ولوازمه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلا جرم لم يزالوا بين امور متضادة كالسموم والزمهرير والظل
والحرور [illegible] الهاوية بين طرفي التضاد فان الهاوية [illegible] يوم القيمة [illegible] وبرزت الجحيم لمن يرى فمن كان فيها يعذب تارة
باحد الضدين وتارة بالآخر لهم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل [illegible] **ومنها دقيقة** وهي ان الاشقياء لما كانوا
في الدنيا [illegible] في ارض الشهوات الحسية [illegible] فلاجرم يقيدون في الآخرة بالسلاسل والاغلال
يعذبون بفنون العذاب والنكال [illegible] بانواع الحجاب والضلال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها واما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال [illegible] الدرجات
لهم من فوقهم غرف وهم المتخلصون المتنزهون من عذاب اهل التضاد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحيث كانوا في الدنيا محبوسين في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم [illegible] لكل من السعداء والاشقياء بحكم العدالة نصيب من الخير ونصيب
الاختيار على التعاكس في النشأتين [illegible] ان جميع ما هو ثابت في المرتبة السفلى من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع وارقى واصفى واشد
حتى ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف به اصحاب الشمال يوجد في اهل الجنان والابرار لكن [illegible] لا على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه يليق بذلك العالم
التضاد في عالم التفرقة يوجب التفاسد والبطلان وفي عالم الجمعية يوجب المناسبة والكمال فتضاد اهل النار كحرارة السموم وبرودة الزمهرير وتضاد اهل الجنة ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها [illegible] كافورا [illegible] التضاد [illegible]
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم [illegible] على سرر متقابلين وكذلك
[illegible] بالاختصام والمخاصمة اهل النار [illegible] ان ذلك لحق تخاصم اهل النار [illegible] كلما دخلت امة لعنت اختها فقد علم مما ذكر ان المتضادين من جهة
[illegible] الوجود [illegible] في احد الطرفين [illegible]
[illegible] الجواهر والاعراض الكثيفة المادية فان الذات الكاملة المرتفعة من عالم التضاد [illegible] كلا الطرفين باعتبار
[illegible] قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم [illegible] **المشهد الحادي عشر في الاشارة**
الى الصراط الصراط طريق الحق اعلم ان لكل شيء حركة جبلية وتوجها غريزيا الى الله سبحانه وهو الذي شاهده اهل الكشف القلب عن بصيرته فاكثر الموجودات [illegible]
في الانسان [illegible] الحركة الكاملة الجبلية حركة ارادية دينية وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه [illegible] ارسل رسوله اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله [illegible]
منها هو الصراط [illegible] اهل الكمال [illegible] من صفاته تعالى [illegible] العرفاء ودل عليه الحديث المشهور
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والاستقامة عليه [illegible] قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا [illegible] السقوط
من الفطرة [illegible] جهنم التي [illegible] الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف

يقول علماء الآخرة

كمال الانسان في سلوكه الى الحق سويا باستعمال قوته اما العلمية فبحسب اصابة اليقين في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر واما العملية فبحسب توسط قواه
الثلثة الشهوية والغضبية والفكرية في الاستعمال ليحصل مكارم الاخلاق وملكة العدالة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهي احد من السيف والانحراف عن الجهة
الاول يوجب الهلاك الدايم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع لا فقد من وقف عليه يشقه والعاثر يقول
تعالى يقضون في الجحيم وبقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وقوله صلى الله عليه وآله حكاية عنه ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اي مرتبا
على صراط الاخرة سويا من غير اعوجاج وميل وتحقيق ذلك ان كمال الادمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في قدرة البشر الانفكاك عنها
بالكلية ما دام في الدنيا فكلف ان يشابه بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو التوسط فان المتوسط بين الضدين بمنزلة الخالي عنهما فان الفاتر
لا حار ولا بارد والفعل لا ابيض ولا اسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والسخي كأنه لا بخيل ولا مبذر فالذي يطلب البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرض
خلقة حديدة محماة بالنار ووقع نملة فيها فهي تهرب بطبعها من الحرارة ولا يموت الا على المركز لانه الوسط الذي في غاية البعد عن المحيط المحرق وكلا جانبي هذا الصراط
جحيم ولهذا قيل اليمين والشمال مضلة هذا بالقياس الى طايفة واما بالنسبة الى طايفة اخرى كطايفة اهل الاعراف وهم الموحدون الذين يرون كلا ايمانهم ظلمة الجنة
على يمينهم والنار على شمالهم وهذا الصراط يظهر يوم القيمة على الابصار وعلى نور المارين عليه يكون سرعة مشيهم وورودهم الى الجنة فيكون بعضهم حتى يعض الكل جليلا
ونحوا آخرين وكذلك يختلف مقدار زمان المرور طولا وقصرا بتفاوت نور الايمان شدة وضعفا كما ورد في الخبر ويصدقه قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
والسعي هو المشي وما هو الا على الصراط **هداية كشفية** اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكته وصلت الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشاته لنفسك ما دمت في
عالم الطبيعة من الاعمال والاحوال القلبية فهو مع الافكار والاحوال الاخروية غاية من اللطافة لا يشاهد لها صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت
بعد الى يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة تعرف ذلك من شاهده انه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا
على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها امتلئت فتقول هل من مزيد لمزيد في طولك وعرضك وعمقك ومن ظل ذي ثلث شعب هو ظل حقيقتك كساير الاجسام الطبيعية
التي هي اظلال الحقايق النورية لكنه غير ظليل ولا يغني من اللهب الطبيعة وبها الذي يقودها الى لهب الشهوات ويوقد فيها نار الشهوات فالسعيد من اطفا نارها
بماء التوبة وماء العلم في الموطن الذي فيه نوع ينفع العلم والطاعة قبل قيام نشأة البلاء وتبعة للرائة **المشهد الثاني عشر** في الاشارة الى اسرار كتب الصحايف والقاء
كرام الكاتبين ونزول الملائكة على الابرار ودخول الشياطين على الاشرار اعلم ان الفعل والقول ما دامت حقيقتهما في اكوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من
الثبات فاذا انكتبت بالوجود الكتبي حصل لهما مرتبة من البقاء والثبات وكذلك كل من فعل فعلا او تكلم كلاما يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زمانا واذا تكرر الافاعيل
والاقاويل استحكمت الاثار في النفس فصارت ملكات اذ كانت احوالا فيصير سببها الافعال منها بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم افعال وكسب جديد ولو لم يكن
كذلك ومن هذا الوجه يحصل تعلم الصنايع والمكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن هذا الثابت للنفس الادمية والاشتداد فيها لم يكن لاحد تعلم شيء من الحرف
والصنايع ولم ينفع التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال فائدة ثم هذه الاعمال الغايرة والاثار الحاصلة من الافعال والاقوال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح والصحايف وتلك كنقوش قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج لاصالة الى ناقش وكاتب
كل مطلوب يحتاج الى سبب قريب من جنسه فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم حزب من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طايفتان ملائكة
اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ولا شك ان ما ورد في الخبر
ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله منها ملكا يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وكذا الحكم في جانب الشر ان من اقترف معصية ذكروا سرحوا بخلق الله منها شيطانا يؤذيه
ويعذب به يوم القيمة وهذا كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذا قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وكلام

فيثاغورس

فيثاغورس انك ستعارض افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او
شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في اخراك
الى جوار الله وكرامته وهذا المعنى هو المسمى في عرف الحكماء ولسان اهل العلم بالملكة وفي لسان اهل الشرع والشهود بالملك والشيطان والمآل منهما واحد ولو لم يكن
لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الطاعة في الثواب واهل المعصية في العقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس
الاعمال البدنية والحركات الجسمانية كيف يتصور بقاء المعلول والمسبب مع زوال العلة والسبب الفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يكون منشأ الجزاء الواقع في الزمان
الغير المتناهي وسئل عن الجان ان بيان جانبا للعقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال ذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار بالثبات اعني الملكة الراسخة ومع ذلك فكل من عمل مثقال ذرة من الخير او الشر يراه وهو مكتوب في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته
واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند نزع الغطاء من شواغل هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس والتفت الى صحيفة باطنه وحقيقة قلبه وهو المعبر عنه بقوله
واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وحساب يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صحيفة وجهه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في تجسم الاخلاق وتكوين النيات في الاخرة احاديث
كثيرة متظافرة من طرق شتى الخاصة والعامة وروى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت
عليه وعنده الصلصال الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العزة ذلا وان مع
الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك
وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا
نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في صورة ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله من ياتيه بحسان فاستبان لي القول
قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما يريد فقلت : تخير خليطا من فعالك انما : قرين الفتى في القبر ما كان يفعل :
ولا بد بعد الموت من ان تعده : ليوم ينادى المرء فيه فيقبل : فان تك مشغولا بشيء فلا تكن : بغير الذي يرضى به الله تشتغل : فلن يصحب الانسان من بعد موته : ومن
قبله الا الذي كان يعمل : وفي الحديث ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وكذا ما ورد ان من فعل حسنة كذا او صلى صلوة كذا يخلق الله له في الجنة
بناء كذا او حورا عينا كذا او شجرة كذا وكذا ورد في باب السيئة فيخلق الله من طاعات المطيعين ما يكون سبب نعيمهم ابد الاباد ومن سيئات المجرمين ما يكون سبب عذابهم
والامهم مخلدا كما قال تعالى في قصة ابن نوح عليه السلام انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح في هذا
المطلب ومثله في القرآن العزيز كثير وكذا في الاحاديث النبوية مثل قوله صلى الله عليه وآله الظلم ظلمات يوم القيمة وفي الخبر ايضا خلق الكافر
من ذنب المؤمن ونظاير هذا في الاخبار والاثار مما لا يحصى فاذا تقرر ان مواد الاشخاص الاخروية هي التصورات الباطنة والتاملات القلبية
لان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار بل هذه دار الشهادة وتلك عالم الغيب وهذه دار موت الارواح وتلك حياتها والآخرة دار رجوعها وظهورها
وبروزها فان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع عن الدنيا وتجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن بصره الغطاء كانت
رؤيته الباطنية قوية وكذا الغيب بالقياس اليه حينئذ شهادة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والتنبيه على ان هذه الحيوة الدنيا الفانية
مانعة عن الوصول الى تلك الحيوة الباقية وان الانسان ما لم يمت من هذه الحيوة لم يحي بحيوة الاخرة قال سبحانه او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فعند غلبة سلطان الاخرة على باطن الانسان ينقلب العلم في حقه عينا والغيب شهادة والخبر معاينة
ملائية ويرى الاشياء كما هي كما وقع في دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله رب ارنا الاشياء كما هي فكل احد يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه

سيعر التسليح اعماله وعلومه مشاهد الاثار فالكتاب الصحيفة كتابه سطا العالم وجه ذاته مطلعا على حساب حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الانسان اما ان يكون افكاره الباطنة واعماله القلبية
ونياته ومقصوداته من باب الامور القدسية والمعارف الكلية والتعقلات الصحيحة بالحقيقة فيكون من السابقين المقربين او القبيل والكتاب مع سلامة القلب
من الاوراق النفسانية فيكون من اصحاب اليمين من اهل السلامة واما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب الاغراض الجزئية والزهود الدنيوية فيكون من اصحاب الشمال بحكم
المناسبة والجنسية حيث ما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون اوتي كتابه من الجهة التي يناسبه فمن كان من اصحاب اليمين والايمان فقد اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ومن كان من اصحاب الشمال المنكوسين فقد اوتي كتابه بشماله او من وراء ظهره
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ويكون كتابه في سجين ان كتاب الفجار لفي سجين
لانهم من جملة المجرمين المنكوسين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم **المشهد الثالث عشر** في الاشارة الى وزن الاعمال والميزان والعرض والحساب والكتاب قال
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم واعلم ان الميزان ميزان العلوم وميزان الاعمال وذلك
اقسام وميزان الاعمال وهو ان كل اثر او فعل يوجب الاطمينان في النفس بحيث يقتضي له الثبات والاستقرار وبزوال الاضطراب والتزلزل فنسبته الى الثقل
اميل الا ترى ان الاثقال المثقلات تسكن السفاين من الحركات المختلفة والاضطرابات وكل اثر وفعل يقتضي تحرك النفس واضطرابها واتباعها الاهواء المختلفة والاراء
المتفرقة فنسبته الى الخفة اميل لان الخفيف يتحرك باد في حركة [illegible] ما كانت خالية من النظام ثم ان الميزان القلب يوجب الطمأنينة
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية والثقل يوجب الفتح ما يبعد الهوى ويذهب بها الى الهاوية فاما من خفت موازينه فامه هاوية وايضا خلق الله
من الطين وخلق الشيطان من النار خلقتني من نار وخلقته من طين ومقتضى طباع النار الخفة والحركة ومقتضى طباع الارض الاستقرار والسكون فالاعمال التي
يوجب الخفة والاضطراب والاعمال الانسية يقتضي السكون والاطمينان فلكل عامل على شاكلته ثم ان لكل عمل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصيام والحج وغيرها مقدار
معينا من التاثير في تخليص القلب عن ادران الدنيا وقيد الشهوات وتنويرها لا يعلمه الا الله وكذلك لكل من الاعمال السيئة من ابعاد وتبعيد النفس عن عالم الرحمة
والعلم بجوهرها وكل ذلك انما ينكشف للخلائق في الاخرة لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء ولا احد يرى مثاقيل اعماله وافعاله في الجزاء ترجيح بعض الاحوال
والعقول والنيات والاعتقادات ورب عمل قليل يكون اجره عند الله كثيرا ورب نافلة حقيقية يكون ثوابها اكثر من صلوات مفروضة لا يحصى كثرة ويقول عنه صلى الله
عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة واعلم ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ونقصان وكل ذي عمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله فقد
ذلك ان كل عمل خير له مقابل من نوع فيصلح هذا الجزء بوازنه ولا يقابل التوحيد الا الشرك فلا يجتمع توحيد وشرك في ميزان احد فاذا قال لا اله الا الله
معتقدا فلا شرك فلم يصح الجمع بينهما لم يكن للكلمة ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شيء فلهذا لا يدخل الميزان واما المشركون فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا الا
من الوجود ولا يوزن لهم عمل وكذا من كان من اشباههم ممن يكذب بلقاء الله ويكفر بايات الله فانهم فانه ينفعك كثيرا ويوزن خير صاحب السجلات الواردة في حديث الاخرة
يشخص لم يعمل خيرا قط الا انه يلفظ هذه الكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشرك فيجيء ما يمنعها من المشرق والمغرب
لان ما له عمل خير غيرها فيرجح كفتها على الجميع وطيش السجلات كلها فسبحان من ذلك واعلم انه لا يدخل الموازين بالحقيقة الا اعمال الجوارح خيرها وشرها كالسمع
والبصر واللسان والجوارح البطن والفرج واما الاعمال الباطنة فلا يدخل الميزان الحسي لكن يقام فيها العدل وهو الميزان العقلي الحكمي فالمحسوس للمحسوس والمعنى
بالمعنى يقابل فيعامل كل شيء بمثله فلهذا يوزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة **فصل** في الحساب الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف
مبلغها فالجامع متفرقات حسنات الانسان ومتفرقات سيئاته فان كان الرجحان في جانب الحسنات كان من اهل السعادة والجنة وان كان بعكسه كان من اهل الشقاوة
والنار فكل مكلف يرى يوم الاخرة حاصل متفرقات حسناته او سيئاته وصاحب جامع كل دقيق وجليل منها الى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا

ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وما من انسان الا وله اعمال متفرقة نافعة او ضارة مقربة او مبعدة لا يعرف مقاديرها ولا يجمع اعدادها وحاصلها الا الحروف متفرقا
وجمع مبلغها كان حسابا فحق ورد ان الله تعالى يكشف في لحظة واحدة للخلايق حاصل حسناتهم وسيئاتهم ومواضع الحاسبين **فصل** اعلم انه قد ورد في الروايات
رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب قيل وهو ما مر عن عرض الاعمال لا بد من ان يعرض اهل
الموقف والله الملك فيعرفون المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد بهيئاتهم **فصل** في اقسام الكتاب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل** في الاشارة
الى طوائف اهل الحساب الناس يوم الحساب صنفان احدهما من يقف فيها بغير حساب وهم ثلثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتوحيد فهم لشدتهم عن الحساب
والثاني ما يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الكتاب وليس حساب الفقراء ما عليك من حسابهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين هم اهل التقوى لم يقدموا في الدنيا
على معصية ولم يتركوا سنة ولا فسادا الصفاء قلوبهم وامتداد نفوسهم بسبب القوة العملية على فعل الطاعات والاجتناب عن السيئات فهؤلاء يدخلون الجنة بغير
حساب تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة يكون صحايف اعمالهم خالية من الاعمال سادة من التقوى
العاملة من الحسنات والسيئات فيتالهم رحمة من الله لاجل جانب الرحمة ارجح من الغضب بعد ثبوت الامكان والقابلية وعدم المنافي **واما الصنف الثاني** وهم اهل
الحساب فهؤلاء ايضا على ثلثة اقسام قسم منهم من يكون صحيفة اعمالهم خالية من الحسنات وقسم منهم من وقع فيهم حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقسم منهم وهم المحاسبون في الحقيقة حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهم على قسمين احدهما
من حاسب نفسه في الدنيا لاجل الله امره صلى الله عليه وآله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فهم بمقتضاه ومن الذين علموا ان كل فعل حسن او قبيح خاصية في النفس
القلب والظلام يرى اثره في العاقبة فيتفاوتون سوء الحساب يوم القيمة اذا ارتكبوا فعل معصية على سبيل السهو او عجز القوة عن مقاومة الدواعي الشيطانية فهؤلاء
لا يعذبون كثيرا المناقشة معهم في الحساب والقسم الثاني من يناقش معهم في الحساب **المشهد الرابع عشر** في الاشارة الى احوال القيامة من الشهادات وغيرها اعلم
ان عالم الامر يقال له كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق ما بين كلام الله وكتابه فالكلام بسيط والكتاب مركب من حامل ومحل والكلام امري والكتاب
خلقي انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعالم الامر والتصوير وانهم علوم عقلية والالواح فيها نقوش او كتب وفيها العلم بخلاف اهل عالم الخلق والتقدير
فان علومهم معاينة زائدة على ذواتهم انكارهم وابدالهم وتصاوير فالاول كلام الحق والثاني كتابه وعالم الامر خال عن التضاد بل مقدس عن التغير والتكثر ولما
عالم الخلق فهو مشتمل على التضاد والتفاسد ولا رطب ولا يابس الا في كتاب وكتابه قابل للنسخ والتغير ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وكذلك الزوال
والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض والمحو والاثبات بخلاف كلام الله وهو ام الكتاب في عالم القضاء الالهي يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما ان الكتاب
يشتمل على الآيات تلك آيات الكتاب المبين فكذا الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على
اعلى واشرف والكلام اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكل عالم الخلق هو كتاب الله عز وجل
وآياته اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ونحو ذلك الآيات الى القصوى وتحصلت مواد عالم الخلق لان
يقرأ اصحاب الافكار واولي الابصار بسبب مطالعة هذه الآيات العقلية المبينة في الآفاق استماع الآيات القولية المبينة في الانفس ليحصل لهم التفكر
والانتقال من محسوسها الى معقولها والارتحال من جزئياتها الى كلياتها والمسافرة من الشهادة الى الغيب والمهاجرة من الدنيا الى الاخرة ليستعدوا للقاء الله والفوز
بالنعيم الدائم كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **تنبيه** اعلم ان الانسان ما دام كونه في مضيق عالم
الشهادة في سجن عالم الزمان والمكان والحصار في الظلمات ومقيد بالحواس يمكنه مشاهدة الآيات الآفاقية والانفسية فتلاوتها الا واحدة بعد واحدة وما يعود
يتلو منها آية ويغيب عنه مقام اخرى فيتوارد عليه الاوضاع ويتعاقب عليه الآنات والاوقات اللهم الا صحب الكاملين ومن المشاهدة فذكرهم بايام الله ان في ذلك
لآيات فهو على مثال من يقرأ طومارا وينظر الى سطر منه بعد سطر ويطلع على حرف منه بعد حرف ومن القصور ذلك عن مشاهدة الجميع دفعة واحدة فاذا اوتيت بصيرته

علی قلبه بنور الهدایة والتوفیق کما هو شأن الصالحین فیتجاوز نظره من مضیق عالم الخلق والظلمات الی فسحة عالم الامر والنور الذی منشأ منه اسباب الکون ومبادی الوجود فیطلع علی جمیع ما فی هذا الکتاب الجامع للاکوان الخلقیة دفعة واحدة کمن ینطوی عنده طومار السجل الجامع للسطور المرقومة یوم نطوی السماء کطی السجل للکتب والسماوات مطویات بیمینه ولم یقل بشماله لان اهل الشمال وسکان دار البوار الجحیم محجوب عن طی السماوات بالقیاس الیهم وکذا کل من کان من اهل الحجاب والجهل لا اقتدار لهم علی مطالعة حقائق آیات الله ومن لا اقتدار له علی مطالعة آیات الله فهو لا محالة کانه لم یسمعها فیکون حاله کما اشیر الیه بقوله یسمع آیات الله ثم یصر مستکبرا کان لم یسمعها کان فی اذنیه وقرا فبشره بعذاب الیم واعلم ان فی السمع والبصر والکلام والکتاب اسرارا عظیمة لا یحتمل المقام ذکرها ولکن لهذه الاسماع الدنیاویة آذان تسمعها

المشهد الخامس عشر فی معنی النفخ قال تعالی ونفخ فی الصور سئل النبی صلی الله علیه وآله ما هو فقال قرن من نور التقمه اسرافیل فوصف بالسعة والضیق واختلف فی ان اعلاه ضیق واسفله واسع او بالعکس ولکل وجه والصور بسکون الواو وقری بفتحها جمع الصورة قال الشیخ محی الدین العربی قدس سره بعد ذکر ما ذکره الصور علی ما قررناه ان الله تعالی اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبیعیة او العنصریة اودعها صورا جسدیة فی مجموع هذا القرن النوری فجمیع ما یدرکه الانسان بعد الموت فی البرزخ من الامور انما یدرکها بعین الصورة التی هی بها فی القرن والنفخة نفختان نفخة تطفی النار ونفخة تشعلها قال تعالی ونفخ فی الصور فصعق من فی السماوات ومن فی الارض الا من شاء الله ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون بل کل صورة طبیعیة او لا ذی علی من حیث اخری تابه فاذا انطفت هذه الصور التی کانت قبلة استعدادها کالفحم الجمرة وهو الاستعداد لقبول الارواح کاستعداد الفحم بالنار التی کمنت فیه لقبول الاشتعال فی الصور البرزخیة کالسراج مشتعلة بالارواح التی فیها فینفخ اسرافیل وهو المتقی للارواح نفخة واحدة فیمر علی تلک الصور فتطفیها ویمر النفخة التی تلیها وهی الاخری علی الصور المستعدة ای القابلة للاشتعال بالفعل وهی للنشأة الاخری فتشتعل بارواحها فاذا هم قیام ینظرون فیقوم تلک الصور احیاء ناطقة بما ینطقهم الله من الحمد لله ومن ناطق یقول من بعثنا من مرقدنا هذا ومن ناطق الحمد لله الذی احیانا بعد ما اماتنا والیه النشور وکل ینطق بحسب علمه وحاله وما کان علیه نسی حاله فی البرزخ ویتخیل ان ذلک منام کما یتخیله المستیقظ وقد کان عند موته واستیقاظه المستیقظ هنا وان الحیوة الدنیا کانت له کالمنام وفی الاخرة یعتقد فی امر الدنیا والبرزخ انه منام ونام

تنبیه آخر نفخة الصور نفختان الاولی للاماتة والثانیة للاحیاء ولهما یوم ان لا یبقی سواه کان من اهل السماء والارض من اصحاب ظواهر التنزیل او بعد الحق التاویل فصعق من فی السماوات الآیة وهذا الصعق والاماتة فی حقهم بکشف حجب عدمهم ودخیر مقالاتهم وکرامتهم وادیانهم لیروا المعاینة حال عدم شیئیتهم الاصلیة الذاتیة مع اعتقادهم بوجودهم وحال نقص عرفانهم وعمی بصیرتهم لیکشف علیهم انهم فی جهنم الجهل والظلمات مغرورون انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ویحقق لهم تاویل قوله تعالی واذا وقع القول علیهم اخرجنا لهم دابة من الارض تکلمهم ان الناس کانوا بآیاتنا لا یوقنون والنفخة الثانیة لاهل الاحیاء لهم بعد الاماتة وقیامهم من نوم الجهالة ثم نفخ فیه اخری فاذا هم قیام ینظرون وهذا القیام انما یحقق هذه القیامة وهذه القیامة یحقق البعث ثم الحکم یوم القیمة بعثون وهذا البعث یحقق الثواب والعقاب علی الاعمال من الناس من یحضر شهود الاخرة فلا فرق فی شهوده بین الدنیا والاخرة لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا فلا یحتاج مثله فی الوصول الی عالم الیقین الی البعث فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید فعل هؤلاء ثوابهم واحد ما عبدت الله لو جنة او رغبة بل وجدته اهلا للعبادة فعبدته فهم لا ینتظرون القیامة والبعث والثواب واما غیر هؤلاء فینکشف لهم یوم القیمة ان وجودهم عدم وعلمهم وجود ذواتهم لا ذات وصفاتهم لا صفات لهم وافعالهم لا افعال لهم وانما الوجود والذات والصفة والفعل لمن سواهم فیرون عند ذلک ان الاشیاء لیست ظواهرها من الظواهر ولا بواطنها من البواطن بل ینظرهم عند ارتفاع الحجب وکشف الاغطیة ما حقیقة کل شی وذاته وظاهره وباطنه یوم تبدل الارض غیر الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

المشهد السادس عشر فی الاشارة الی حالات یوم القیمة علی طریقة العرفان والکشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ فی الصور وبعثر ما فی القبور حشر الناس والوحوش واخرجت الارض اثقالها القاها علی الصورة التی شاء الله ان یخرجها من الارض لانباتا معهودا علی التدریج الزمانی وهذا هو الفرق بین النشأة الدنیا والنشأة الاخرة ولو کان هذا الاخراج نباتا لم یکن مثل هذا النباتات فی الدنیا بل نباتا علی غیر مثال مادة تقدمت وصورة

تکونت علی التدریج کما یدل علیه بعض الروایات حیث دلهم بعض من لا قدم له فی هذه الاخرة ان اولاد الناس اذا حان وقت البعث یتولدون من التراب ویحصل لهم النشو والنمو علی التدریج لکن فی زمان قلیل لم یعلم ان القدرة واسعة ونشو الاخرة باستحالة وحرکة وقوع وتدریج کنشأة الدنیا الی النشأة الاخرة مما یطول وهو علی غیر مثال صورة تقدمت وما هذا اسعدت

فصل اعلم ان الخلاف وقع بین المؤمنین القائلین بالحشر المحسوس فی کیفیة الاعادة فمنهم من ذهب الی ان الاعادة یکون فی الناس مثل ما بدا بالنکاح والتناسل وابتداء الخلق من طین دفعة کما جری من خلق آدم وحوا وسائر الاولاد من نکاح واجتماع الآخر من تولد فی الخلقة البرزخیة الاشباح وکان ذلک فی زمان صغیرة او قصیرة علی حسب ما یقدره الحق تعالی هکذا ادعی صاحب کتاب خلع النعلین وهو ابو القاسم قسی واستدل فی ذلک بقوله کما بداکم تعودون وزعم الشیخ ابو حامد الغزالی ان کل ما یحصل بالتوالد والتناکح یجوز ان یحصل بالتولد وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة انما هو بالانسان التوالدی وقوله تعالی خلقکم من تراب هو بالانسان التولدی والحیوانات التولدیة کثیرة مثل العقارب من الباذروج والحیات من الشعر والبق من الخل والخنافس من البعر والفارة من الطین وغیر ذلک ثم یتوالد بهذا المتولد ویبقی نوعه بالتوالد والانطباق دائرة معدل النهار علی منطقة البروج مما یدل علی خراب السفلی وفناء الفصول فلا یبقی فی الدار کما قال تعالی کل من علیها فان ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام یعنی علی الاصل فخلق الله آدم من تراب ثم حصل منهما التوالد ونظیر ذلک مشاهد وکذلک الصنایع والعلوم یحصل اولا من طریق الالهام ثم یستفاد ویتعلم والنار یحصل من القدحة والزناد ثم تقتبس بعد حصولها ذلک تقدیر العزیز العلیم الذی خلق ازواجا الذی تتولد من المثل الذی بینهما آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهین ثم سواه ونفخ فیه من روحه فمن شک فی کیفیة بدء الخلق واعادته فلینظر الی المحسوسات التی ذکرناها هذا خلاصة کلام فی رسالة المضنون بها علی غیر اهلها ومنهم من قال بظاهر الجزء الذی لا یتجزی والذی اذا جزء مثله بتفاصیل النشأة الاخرة ونحو الاقوال کلها کلام المحجوبین عن النشأة الاخرة ولیس من الایمان بالغیب والنشأة الثانیة من شی واما قوله تعالی کما بداکم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولی فلولا تذکرون وقوله کما بدانا اول خلق نعیده فلیس معناه ما فهموا بل التحقیق الحقیق بالایمان والتصدیق هو ان خلق العالم وابداعه اولا علی سبیل الابداع من الالطف فالالطف والاقرب فالاقرب حتی انتهی الی اکثف الاشیاء واکدرها وابعدها من الحق وهو مثل التراب والهیولی ثم حصلت سلسلة اخری رجوعیة مترقیة بالتحلیل والتجرید من الاکثف فالاکثف الی الالطف فالالطف حتی حصلت الارواح والنفوس البشریة السعیدة والشقیة المطیعة والعاصیة ذی قابلیة الخیر والشر مع تبعاتهما ولواحقهما وآثارها المترتبة علیها من الروح والریحان والحور والجنة والقصور والغرف والانهار او المحنة والبلاء والنار والجحیم والزقوم وغیرها فکان ان الابتداء کان فی الترتیب بین الاشیاء تدریجا ذاتیا بین السبب المسبب الملزوم واللازم ففی الاعادة یجب ان یکون ترتیب الوجود بین الامور مثل ذلک الترتیب الذی کان اولا حتی یصدق قوله کما بداکم تعودون فان مفهوم الاعادة دال علی ما ذکرنا وما خلق الانسان من التراب والنفس منه یکون الاولاد من النطف فهذا علی خلاف نشأة الابتداء وعکسه ففی نشأة البدایة خلقت الابدان من الارواح والاجساد من النفوس فهکذا الابدان الاخرویة واجرامها کلها من توابع الارواح ولوازمها کما قد نبهنا علیه کثیرا وکیف ولو لم یحمل معانی الآیات علی ما ذکرناه وحملت علی ما تصوروه لکانت نشأة الاخرة مثل نشأة الدنیا بلا فرق والاتفاق حاصل بان الدنیا والاخرة متضادان فی نشأة الوجود ومتغایرتان حتی ارضیت احدیهما سخطت الاخری وکان ان نشأة الابتداء اولا علی غیر مثال سبق بخلاف الاکوان الدنیویة فهکذا نشأة الاخرة یوجدها الله علی غیر مثال سبق مع کونها محسوسة عندنا بلا شک وقد ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله صفة نشأة اهل الجنة والنار ما یخالف هذه النشأة الدنیا فعلمنا ان ذلک راجع الی عدم مثال سابق فانهم انشأهم الله

فصل وما قال بعض العرفاء قدس سره فاذا اخرجت الارض اثقالها ما بقی فیها شی اختزنته جعل بین یدیها الی الظلمة التی دون الجسر فالعرافقها حتی لا یری بعضهم بعضا ولا یبصرون کیفیة التبدیل فی السماء والارض حتی یقع فیمد الارض مد الادیم ویبسط فلا تری فیها عوجا ولا امتا وهی الساهرة فلا نوم فیها اذ لا نوم لاحد بعد الدنیا ویرجع ما تحت مقعر فلک الکواکب جهنم ولهذا سمیت بهذا الاسم لبعد قعرها ویوضع الصراط من الارض علوا علی استقامة الی سطح الفلک المکوکب ویکون الکرسی من حیث بالجنة فان جنة اهل الاخرة بل کلها فیما هو بحیث من الدنیا علاقة قبل دون الجنة الکرسی وسقفها عرش الرحمن لکن السقفیة والعرشیة بمعنی آخر کان العرش فی الفلک الاعظم والکرسی فی فلک الکواکب دنیا

والامور وقال بوضع الموازين في ارض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعل مكانا لمن شاء كثبانا يراه وبعثت الصحف
بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على انفسهم بما تلفظوا به من ذلك فلقوها في اعناقهم
بايديهم فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه بشماله ومنهم من اخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس اولئك الا
ائمة الضلال المضلون وقال ويؤتى بمنابر من نور فينصب في الارض يقعد عليها اقوام تغشيهم الانوار لم يرهم احد عليهم من الخلع الالهية ما تقر به اعينهم ويأتي
مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة ونشرت الالوية في ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي ائمتهم الذين كانوا يدعونهم الى ما كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل
ويجتمع كل امة الى رسولها من آمن منهم ومن كفر ويحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم اصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم قال وقد عين الحق موضع
الارض بين يدي عرش الفصل والقضاء وقربة منظور مستور من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وآله خاصة ويأتي الملائكة ملائكة السموات
وملائكة كل سماء على حدة متميزة من ملائكة غيرها فيكون سبعة صفوف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف كل
طائفة ممن نزلت من اجلها يمتازون من اصحاب القرآن ومن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من اجله وادخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله فكان ناموسه على نظر عقلي
من عاقل مهدي قال ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الارض والجنة عن يمين العرش والناس من الجانب الآخر وقد زلفت الهيبة
الالهية وقلبت على قلوب اهل الموقف من انسان وملك وجان فلا يتكلمون الا همسا ويرفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعي الحق بالسجود فلا يبقى
احد سجد لله خالصا على اي دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان اصحاب الاعراف لانها سجدة تكليف فيسعدون
ويدخلون الجنة ويشرع في الفصل والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم واما ما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهي يسقطه فلا يؤاخذ الله احدا من عباده
فيما يتعلق بحقه الا الشرك وقد ورد من اخبار الانبياء عليهم السلام في ذلك اليوم ما قد ورد على السنة الرسل ودون كل ماده فيا **فصل** اذا ظهر نور الانوار والكشف
نور الوجود الحقيقي وقلب سلطانه الاحدية الالهية واشتدت جهات الفاعلية والتاثير والتنوير وبرزت الحقائق من مكامن غيبها وجه تقابلها اليه سواد ها ومكانها
وانفرد كل في مبدأ ومبدأ رجع كل شيء الى اصله وعاد كل في غاية الى نهايته الا الى الله تصير الامور واتصل كل فصل الى وصله وبلغ كل كتاب اجله وجمع كل مستقبل بنقيضه
لم يبق لانوار الكواكب منظور به اذا النجوم انكدرت ولا لاجرامها موضع وعلق واذا الكواكب انتثرت ومحي نور القمر بخسف القمر لم يبق بين الشمس والمستنير مسافة بعد
وجمع الشمس والقمر اذا انعقد ذو النور مع نوره لم يبق للاضاءة والاستضاءة اثر اذا الشمس كورت ورجعت السماء والارض على ما كانت عليه قبل ان فتقا انهما كانتا رتقا الذي
كانتا عليه رجعت الى المقام الجمعية الاصلية من نزعة التفرقة الطبيعية حيث كانتا رتقا قبل الفتق فعادتا كما كانتا عليه وتعاقبوا الفتق وكذا البحار الابحر سجرت كلها فصارت
واحدا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والجبال لكونها متكونة من الرمل المفتتة المتشبثة فعادت كما كانت عليه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وينقلب كل العالم نارا من نزعة النار وعرق الارض وما فيها وعليها اسجرت واذا البحار سجرت والجملة تتصل البرزخ وتخلو الخلق
والحق والسماء والارض ويحضر الملائكة كلهم في عرصة القيامة وتكشف الاغطية وترفع الحجب لاهل البرازخ وترتفع الحواجز واذا القبور بعثرت وفي مقام الملائكة من انقضى
كشف الاراد وقفوهم انهم مسئولون فالمتقاعسون عند ذلك من محابس البرازخ الى الحضرة الالهية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والموت كما ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله يجاء به على صورة كبش املح لكونه سبب هلاك الخلق كلا في التضاد فحينئذ يقام بين الجنة والنار ينظر اليه اهل الجنة واهل النار فيقال لهم يعرفون
فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه ويقول يا اهل الجنة ويا اهل النار خلود فلا موت ويقع اليأس لاهل النار
من الخروج منها ويرتفع الامكان من قلوب اهل الجنة من توقع الخروج منها ويظهر الحياة الحقيقية والوجود الحقيقي بموت الموت وحياة الحي **فصل** قالت الوقائع
اعلم ان جهنم تحدث على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذ كانتا رتقا ورجعتا الى صفتهما من الرتق والكواكب كلها فيها المالئة نارية على اهل النار
بالحرور والزمهرير بالبرودة وعلى المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما اجرموا بالزمهرير على المحرورين كذا التجديد واوقد النار بها من التنعيم وما لهم من النعيم الا ذلك

وكذلك

وكذلك تعاليم ونراهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من حرارة الزمهرير كمن كان انسانا يحب ما يبرد عنه ما كان يجده من حرارة العطش فيجد ماء
باردا فيجد لذة لا ذهابه بحرارة العطش وليس لذة وجودية بل من باب السلب وكذلك ثم الجحيم يجيء يخرج في الموقف على صورة بعيرة بمحبتهم ليشاهدها اهل
العيان وبرزت الجحيم لمن يرى فيطلع اهل العرصة لهول ما شاهدوها في عدبهم وخافتهم نفرتهم الا من حماها الله وفي السموات والارض في **المشهد السابع**
في الاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران ابواب الجنان هي التي اشار اليه تعالى في القرآن بقوله يدخلون عليهم من كل باب وقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
وابواب النيران هي المشار اليها بقوله قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ومن الاتفاق
بينها ابواب الجنان عند الغلق فان كلا منها فيه باطن وظاهر باطنه باب الجنة وظاهره باب النيران باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب واذا اغلقت ابواب النيران
تفتح ابواب الجنان ولهي على شكل الباب في موضع الدوائر الخمس على موضع الشمس موضع آخر فيه فتحه لمنزل آخر الابواب الثمانية منها مغلق على اهل الحجاب
وهو الباب الثامن المختص باهل الجنة ولا فتح لاهل النار لكنهم اختلفوا في تعيينها فقيل هي الحواس السبعة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخيال والفكر وقيل
والاخلاق الذميمة من الكفر والنفاق والكبر والحسد والحرص وطول الامل والبخل وغير ذلك مما لا يحصى ولا يشهد فان منشأ دخول الجحيم من هذه الصفات واهل الحاسبة
جوامع وسبعة ابواب هي ابواب ابواب الجحيم وقيل هي الاعضاء السبعة الظاهرة التي وقع التكليف بها وباب القلب مطبوع عليه كما ورد فلا يدخل الاقرب المطلع لا دخول
الذي هذا الباب لهو كالجنة محفوف بالمكاره فاذكر الله من ابواب النار الا السبعة التي يدخل فيها الثامن للجنان واما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه احد هو في السور
باطنه فيه الرحمة باقر من ربوبية الله وعبودية نفسه ومحل الايمان والمعرفة مرحوم سعيد في الدنيا وفي الآخرة ليس للعذاب والشقاء فيه مدخل فابواب الجنان
حفت بالمكاره وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة **واما** اسناد الجحيم وهي كلها دخولها بما فعل فيها من امره كما في الجنان على السواء الا في النار
نار ميراث ولا مال اختصاص ولا تفضيل ولا انها اعمال الفعل فهم في حياة بيته وحمله الذي هو منزلته ومن كان من اهل الجنة فمن عمله الذي كان في الدنيا على صورته
والمكان من النار والذي المكان من اهل اصحاب العمل الكان فيه فانه من ذلك المكان كان وجود ذلك العلم هو عبادة ما كلف به من فعل وترك فعاد الى وطنه كما
الجسم عند الموت الى المكان الذي خلق منها فكل شيء يعود الى اصله وان طالت المدة ويرى كل من ثم اما اهله فانا نحن نرث ما خرجنا منها ولهذا الابناء والآباء
ابواب السعد في اسمائها المذكورة في القرآن باب الجهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق هو الثامن لكلا ينفتح عن الحجاب والسد
واما حاشيتها في شعب الكفر والفسوق وكذا جهات الجنة في شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فانه له منها نصيبها لكانت مادة في حمل اجر او وزر كان
الكاس
يراه ويجازي ومن عمل شرا فلا بد ان يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدله بحزاء تاب منه في الدنيا الا ان يبطلها بقضيته ذوات يوم يبعثون ويوفى
هنا
اجالهم بالقيمة من جزاء وتركا نعى عليه القرآن فما كان يستوحش منه المكلف عند دعوته يعود له الثوير ويحصل الحيات في الدارين مع الاتفاق باختلاف الخاطر
في الدنيا فان باطن الانسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة وما كان فيها اخفاء يعود شهادة هناك وسيبدو له تفصيلها **تذكرة فيها تبصرة** ابواب الجنان كالاصل في المشاعر
الحيوانية التي بها ادرك عالم الملكوت وهي سبعة الحواس الظاهرة والحاسات الباطنات العامة والوهم والخيال الذي هو جزء الصورة الاخرى وهو المعلق كالامان في غيرها من الثلاثة
الباقية من القوى الباطنية لبث هي كمن بل معينة على الادراك كالحافظة والمفكرة والمسترجعة والحق ان المراد ابواب الجنان على هذه المشاعر ليس على الحقيقة بل
بل مقربة من المجيء بالعيان لان باب الدار ما لا فتح فتح الجهاد يرتفع الدخول فيها بلا مهلة وما هي الا التي من المجهود مع النفس الباقية سيما ان المنفس في اتمام مشاهد
وشاهد ذوقا ولسان وتخيلا وهو جادي وتحسين من اهل الجنة ان لم يحجبها ستر وحجاب بسبب الحواس الدائرة ومحسوسات الفانية الباطلة فكل شيء نبع الموجود بحسب
تعليل الشهوة ويستخدمها الهوى والشيطان افرأيت من اتخذ الهه هواه فيكون كل من المشاعر السبعة حينئذ بابا لجهنم الهوى وانقياد الشهوات وبابا من ابواب
الوقوع في الهلكات واضله الله على علم ليصيرها الله كما انعم عند قوله واما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فكل شعور من هذه المشاعر بمنزلة باب من
ابواب جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظري اذا تنور بنور المعرفة والايمان وخرج من القوة الى الفعل وصار كعين صحيحة استفادت

بنور الملكوت فلكونه مدرك حقائق المعارف ومشتملا على المدارك ربما اطلعها اذا امتنع النفس عن هواها ونحو الشهوة والقوى الامارة واستخدمها في سبيل
العبودية يطالع بكل منها آية من آيات الملكوت وبابا من ابواب الجنة التي لكل منها شعر خاص ليستروح منها معان ويفهم بها اسرار الهية ويقف عليها فيستعد بذلك
للسعادة القصوى عند تلقي استماع الكلام الالهي من عالم الامر كما حققناه في اوائل هذا المجلد بخلاف اهل الطبيعة الجهالة المعرضين عن سماع آيات الله مستعرضين
مستكبرين كما قال ويسمع آيات الله ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب وسدت دونهم الطرق وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لا درجة
مثل ادراك المعقولات النظرية ولا ينالهم سلامة صدر في تلقي السمعيات النقلية فلا هم من اهل ذا ولا من ذا كما اخبر عنهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فقد علم مما ذكرناه ان جميع هذه المشاعر الثمانية حسبما ذكرنا ابواب الجنان واسباب مجاورة الرحمن في حق من عرفها وما خلقها الله لاجله
والهاوي خان نعمه وسد بنور النفس بحجب الهوى فان الجنة هي المادي وسبعة منها ابواب منها ابواب جهنم في حق من صرفها الى الدنيا وشهواتها اما من عرفها الى الحق والجحيم
هي المادي دون الاثم يدل على ان النفس الانسانية اذا هي في الدنيا اسارت من جواهر الملكوت فان ابوابها الجنة ومواطنها جوار الله ودار الجلال المشهد الثامن عشر في الاشارة
الى الزبانية قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآيات واعلم ان دولة الامور في هذا العالم الكلي
من المبادي الفعالة والسابقات ستة من المدبرات امرا في العالم الكبير الجسماني من ملكوت الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشرية فالجميع تسعة عشر وكذا في العالم الصغير
الانساني من دونها القوى المباشرة لتدبير الجوارح السفلية تسعة عشر منها سبع من القوى النباتية ثلثة منها الاصول واربعة منها الفروع والمولدة واثنا عشر منها
القوى الحيوانية عشرة منها مبادي الاحساس خمسة ظاهرة وخمسة باطنة واثنتان منها اسباب التحريك الشهوة المحركة والغضب الدافع فالجميع تسعة عشر كما ان الانسان مادام
محبوسا في الدنيا بهذه الحبائل الداخلية والخارجية مسجونا بسجن الطبيعة مقبوضا اسيرا في ايدي المؤثرات العلوية التسعة عشر والمؤثرات السفلية التسعة
لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ودار الخلود ومعدن الرضوان ومنبع الروح والريحان فاذا لم يتجاوز العبد عن تسلط هذه المؤثرات ولم يتخلص من حبسها او قهرها
وتاثيرها اياه وتسخيرها كما قال الاسير كالاعمى عند قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فان القيمة والخاصة الحيات والافاعي
والاودية المظلمة كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ﴿فمن سوى لجل بيانه كذلك﴾ وان سوى لجل جلاله فاذا انتقل من هذا العالم انتقل الى السجين
السجيني وكان هذا ايضا سجنها محاطا بالجحيم ولكن لا يحس به اوسى بحجاب غفلة وغطاء فاذا كشف عنه الغطاء احس بها وانقلبت العذاب من باطنه الى ظاهره
فابصره فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى به المال الذي هو من الزبانية التسعة عشر التي هي من آثار تلك المؤثرات فيعذب في الآخرة بها كما كان يعذب بها
في ~~الدنيا بهما لطائفه يعذب~~ في الدنيا من حيث لا يشعر ومن كان على هدى من ربه سويا على صراط مستقيم صراط العزيز الحميد وهو صراط جميع الموحدين من الانبياء
والصديقين والشهداء وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فيسلك سبيل الحق بنور الهداية والمعرفة وصل الى دار السلام
يسلم من هذه المهلكات ويتخلص عن رق الدنيا وارتهانها ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون

المشهد التاسع عشر في الاشارة الى نعيم الجنة وخازنها رضوان وجحيم الجحيم ومالكها وما يتوسطهما من شجرة طوبى وغيرها قال بعض المحققين اعلم
ان الخلق اتصف اولا بالوجود ثم بالعلم ثم بالقدرة ثم بالارادة فانه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومعناه ان وحول الشيء في العدمية حيث ما كان يذكر
اسمه ومعناه اذ ربما معدوم يكون معلوما مذكورا ثم مضت عليه برهة من الزمان صار فيها اولا بالقوة كالهيولى الاولى والجسمية المبهمة العنصرية والتركيب
ثم يصير موصوفا بصورة السلالة من ماء مهين ومعوق غاية والسخافة فيصدق انه يحاله في اول زمان باذن حيث من حيث اوبه اوجهات وغير ذلك
ناده عداله في قرار مكين وحفظه من الآفات التي تعرض بها تقلبه في اطوار الخلقة حتى صار جنينا الحيوة الروح والجوع ثم طفلا سميعا بصيرا كما قال
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم يقوى ويستكمل ويظهر فيه القدرة

ولكن

والحركة ثم يشاهد التمييز بين الضار والنافع فيصير بعد حصول هذه القوى بين النافع والضار ما للفعل فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية وحيث
يكون المعاد عودا الى الفطرة الاصلية ورجوعا الى البداية في النهاية فينبغي ان ينتهي من هذه الصفات على الترتيب المعاكس للترتيب الاول الحدوث في السالك الى الله تعالى
على الطريق المستقيم لابد ان ينتفي اولا عنه الارادة فيستهلك ارادته في ارادة موجده المطلق الواحد الحق ولم يبق فيه ارادة ولا غيرة الا افعال وجوده جميع الموجودات
انما يتحقق تبعا لارادة الحق سبحانه التي هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط وليس لغيره رتبة الابداع والايجاد فاذا ثبت وتحقق في هذا المقام وقرب
لرسل الاعتقاد وتيقن به حصل له مقام الرضا ومن رضي بما قضى الله تعالى استراح من الآلام والاحزان فيكون ابدا في سلامة وصحة وهذا الباب الادخل في
لذات النعيم لانه قد صار مطيعا لا والي اضداد ايما بقضائه وقضائه لا يكون الا خيرا ونعمة فيكون ابدا في الجنة لهم فيها ما يشاؤون ولدينا مزيد والرضا انما يتأتى
من رضى القضاء الالهي يكون في الجنة هو ان رحمة الله واسعة لكل شيء سابقة على غضبه وقد ثبت ايضا ان وضع العالم والايجاد منه تعالى على ابلغ النظام
خيرا كله لا ولا قصورا ولا شر الا في نظر المحجوبين عن درك الحقائق على وجهها فاذا اخلي الانسان عن تغليط الوهم وتلبيس الشيطان ووساوسه وصحا ادراكه
العقلي وتنور قلبه بنور الهداية والتوفيق رأى الاشياء في غاية الجودة والخير والنظام بل يرى وجه الحق الباقي في كل امر وحسن الجمال المطلق وخيره في كل فعل
واثر وكل من رأى خيرا او ادرك جمالا احسانا يكون ذلك لديه احسن فيكون ملتذا راضيا به فمن رأى صورة جملة العالم على ابلغ نظام واجود ترتيب فيكون
في جنة عرضها السموات والارض ومن لم يرض بقضائه لم يكن له من هذا النعيم نصيب كما ورد في الحديث انا الله من لم يرض بقضائي فليطلب ربا
سوائي وليخرج من ارضي وسمائي وبهذا الوجه يسمى خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من المعرفة والرضا لم يكن له الدخول الى
الى باب جنة القرب والمنزلة عند الله والوصول الى دار كرامته ورضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لابد وان ينتفي عن السالك القدرة حتى لا يرى
لنفسه قدرة مخالفة القدرة للحق التي لا يخرج منه شيء من المقدورات فيكون في مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص من التصرف في اموره وتفويض
ذلك الى وكيله والاكتفاء به من نفسه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام التفويض ايضا فورد القوم وافوض امري الى الله ثم بعد
ذلك لابد وان ينتفي عنه العلم حتى ينفصل علمه في علمه تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا مقام التسليم وعلو التسليم ثم بعد
ذلك لابد ان ينتفي وجوده الداثر في وجود الحق الاول الذي به يوجد كل شيء وبنوره يظهر كل ظل وفيء حتى لا يكون له في نفسه وجود كما لا يكون
له في نفسه بنفسه وجود وهذا مقام اهل الوحدة وهو الفناء في التوحيد اولئك الذين انعم الله عليهم فهذه درجات السالكين الى الله وبعدها
درجات اخرى اجل واعظم واكثر مما قبلها لكن ليس للمقال مجال في كشفها وتوضيحها اذ لا يفهمهما الا اهل الوصال وهم المستغنون عن
المقال بنور الاحوال فكل من لم يسلك طريقة اهل الوحدة وكان افعاله على حسب ارادته فلا محالة يقتضي ارادته الاهواء والاغراض المخالفة
لارادة الحق ومشيته ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن فيصير لا محالة مما استدعاه هواه محجوبا بما اقتضته
شهوته وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله وناره وغضبه افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وهو صار الجحيم الى الهاوية محروما عن
جميع ما يهواه قلبه ويقيد ويغل بالسلاسل والاغلال كما هو صفة المماليك ولهذا الوجه يسمى خازن الهاوية بالمالك فيكون له ابدا كالاسير درجة من الجنة
والنعيم ودركة من النار والجحيم فله بازاء درجة التوكل دركة الخذلان وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم دركة
الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة الوحدة دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكما ان انتفاء القدرة والعلم
والوجود في الطائفة الاولى يقتضي لهم القدرة الغير المتناهية والعلم الذاتي والوجود الحق الابدي فكذلك في هذه الطائفة يقتضي استبدادهم بهذه
الصفات عجزا وفقرا وجهلا كليا وهلاكا سرمديا وذلك هو الخزي العظيم فصل واما شجرة طوبى وشجرة الزقوم فهو ان العلم والقدرة والارادة
التي هي مبادي الافعال البشرية والحيوانية وهي صفات ثلث مختلفة في الخلق وكلها صفة واحدة في حق الواجب تعالى بالذات وانما اختلفت الاسماء

والاعتبارات والقلب فيكون واحدة بالذات مثناة بالاعتبار وعقلنا الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدس فما تصورنا من هذا العالم
تصور حيث اذا تصورنا صورة جلية عقلية او حسية تكون تلك الصورة في نفسها مرادة منا ومقدورة لنا الا انها معلومة لنا لكونها حاضرة عندنا حاصلة بآدا[تنا]
هذه الامور تصير متجددة [illegible] ومقدوره تعالى ما من شئ الا وله ان تصوره فاذن كل ما هو مشتهى لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكل ما هو موجود
في الخارج فهو من مقدورات الله تعالى وكل ما هو من مقدورات الله فله ان يتصوره فقد ورد انه تعالى مقدورات هذا العبد المقرب فيكون مقام [illegible] كما ورد في الحديث
القدسي في صفة اهل الله كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الحديث وكما ورد ايضا يا انسان اطعني
اجعلك مثلي وليس كمثله شئ فكل ما يتصوره اهل الجنة يصير مقدورا له موجودا عنده من غير تراخ فكل ما يشتهي الى ان يدركه بمعنى انه يجعل [illegible] ويجد انه
يكون ان ولما وهذا المقام بحسب المثال هو شجرة طوبى في الجنة التي ورد في نعتها انه كل ما يتمناه ويشتهيه اهل الجنة فهو يحدث فيها وقد على وفق شهوتهم وحسب
تمنيهم حاضرا عندهم طوبى لهم وحسن مآب وبازاء هذه الملكة والمقام حال الاشقياء حيث يكون فيهم هذه الصفات لعدم من عالم الوحدة ومقام الجمعية الالهية وقد
قام وتمزقت حالهم [illegible] في عالم التكثر والاختلاف وركونهم الى الارض السفلى والهبوط الادنى وميلهم الى الشهوات المتضادة المتخيلة فمن كل من تلك الشهوات
والاماني المذمومة المتولدة من هذه الصفات الثلث في نفوسهم يتولد نوع من الحرمان والعذاب فيكون لهم بازاء الصفات المذكورة المنطلقة الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا
من اللهب فلهم بدلا من شجرة طوبى شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين والطلع عبارة عن مبدا وجود
المبدا الموجب لاثبات الشجرة والشياطين هي اشلة الاهواء المردية المغوية ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ورؤسها مبادي الاخلاق الشيطانية مبادي
اهوية النفس ودواعيها المهلكة وهذا اثبات هذه الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن ومنشأها اصل الجحيم والهاوية فتفقه فيها انهيا رواية
دراية وما ورد فيه مثال معنى شجرة طوبى ومعنى الوسيلة ورضوان ومالك من طريق الرواية من ائمتنا وساداتنا المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ما رواه اعلم
المحدثين رواية وضبطا واتقنهم دراية وحفظا الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب المسمى بمعاني الاخبار بسنده عن المفضل بن ابي عمير قال قال
جعفر الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عز وجل
طوبى لهم وحسن مآب وروى الشيخ الصدوق بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة فسألناه عن
الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب
الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة
درجته فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا يومئذ متزرا بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي
وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون وفي حديث طويل فيه ايضا فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان
خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك
فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي
علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك فما اقبح وجهك واكره رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار
وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل
علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي فقد
اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان
شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم اشد مطاوعة له فيما يأمرها به من جميع الخلائق هذا آخر هذا الحديث ويفسر اسرار غريبة وتأويلات ومحامل

لطيفة

لطيفة يمكن استخراجها واستنباطها ان تدبر وتامل في الاصول التي اكثرنا من ذكرها والجملة يحصل رضوان من الله اما خير العبد برضى بقضاء الله ومفتاح ذلك هو
رضوان من الله العلم بحقائق الايمان بالله وآياته وافعاله وكتبه ورسله وهو من المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال المبدا والمعاد ولا يتيسر ادراكه العقول الا بتزكية على
طريقة النظر الحقيقي المحتاج الى اقتباس النور من مشكوة نبوة النبي عليه السلام بوساطة مشكوة اطائب اوصيائه واشرف اوليائه فان انوار العلوم الربانية انما تشرق
في نفوس المستعدين القابلين للهداية من بدو الولاية ونجم الهداية علي امير المؤمنين وبعده من اولاده المطهرين المنورين وحجج العصمة صلوات الله عليهم اجمعين بعد
استفاضته من شمس النبوة صلى الله عليه وآله كما افصح عنه قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا شبهة ان الحق مع علي وعلي مع الحق ومن خالف الحق ضل
وغوى وتردى الى الجحيم وماذا بعد الحق الا الضلال فوجب وتبين بالبرهان ان مفاتيح الجنة والنار متابعة علي ومخالفته فهو قسيم الجنة والنار وبيده مفاتيح
الجنة ومقاليد النار ومثل حكم اهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وعلى شبه ما ذكرناه
يأول مثال شجرة طوبى بكون اصلها في دار علي بن ابي طالب وفي كل بيت من بيوت شيعته فان اصول المعارف موجودة في بيت قلبه المقدس وانه اليه المنتهى لانوار الرحمة
ويتفرع وينشعب منها العلوم العقلية والفروع النقلية في قلوب المجتهدين من علماء الامة والمقلدين من اتباعهم الى يوم القيامة قال العارف المحقق والواصل الحق
في الفتوحات المكية اعلم ان شجرة طوبى لجميع شجرة الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فان الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل بمريم نفخ فيها من
روحه فكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وشرف آدم باليدين ونفخ فيه من روحه نفخ الروح فيه علم الاسماء كذلك تخلقت باليدين وحملت الحلي
شجرة طوبى ونفخ فيها وزينها بثمرة الحلي والحلل التي فيها زينة للابسها نحن ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي له
كما اعطت النواة النخلة وما يحمله مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص فان له شرفا ومزية على من ليس له هذا الاختصاص والتوجه انتهى
كلامه وتاويله ان شجرة طوبى يراد بها اصول المعارف والاخلاق الحسنة ليكون زينة النفوس القابلة التي بمنزلة ما على الارض زينة لها وقد ثلاث ارض الشجرة
اذ الكمالات النفسية ومثلها ومحلها الابدان يكون من قبيل زينة العلوم والمعارف ومحاسن الاخلاق المشهد العشرون في كيفية تجدد الاحوال على اصحاب الجنة
واصحاب النار اما اصحاب النار واهل العذاب فلا شبهة في تجدد احوالهم وتبدل جلودهم واستحالتها وانتقال ابدانهم من صورة الى صورة ومن صنف الى صنف
لصريح قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا شك في ان تبدل الجلود واستحالة الابدان لابد فيه من حركة دورية صادرة من
ما فيها بحسب ما قدر الله من قضائه الازلي فيكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودعه الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة في سباحة
الدوار في السبعة المطرية الانوار لكواكب لكنها ليست بثواقب ولا مضيئة وما تأثير في حقهم بفنون العذاب وصنوف العقاب بحسب ما يقتضيه سوابق اعمالهم
ومبادي اعمالهم واعتقاداتهم ونياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النار واهلها قريب من حكم الدنيا واهلها الا ان الذين هم من اهلها الخالدون فيها بعد انقضاء زمان
الانتقام نعيم بالعرف لا عذاب بالعرف فانه قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والراحة بالنسبة اليهم فيما اودع الله فيهم من احكام حركات الافلاك ولم يقع لهم توقيف الخروج
من حكم الطبيعة وتأثيرها فلا جرم لم يخرجوا من عذاب النار وان تفرقتهم على قدر ما تفرق من صور الافلاك والكواكب بالتبديل والتطور والتكدر والانتشار ولا تقترنها
بحسب الشهوات الا ما شاء الله كما قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب
الجنة فليس لهم مثل هذا التجدد والاستحالة وتبدل الاحوال الذي يكون لاهل النار لارتفاع نشأتهم عن نشأة الطبيعة وحكمها وحركتها وانما يسلم نوع آخر مما فيها
نصب والحالم بايعها لغرب الانا لكثيف [illegible] ورادها مطوية في حقهم ولم مقام لهم الزمان ولا المكان وزمانهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان
في لحظة وآن منه ومكانهم مكان يحيط ويجلي جميع ما يسع له الشمس والارض ومع هذا يكون للجنة ونعيمها من جملة المحسوسات والمقدورات الا انها ليست طبيعية
بل محسوسة مجردة من عالم الطبيعة والهيولى كما ان ما يراه الانسان في نومه محسوس غير طبيعي والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشأته مثال للنشأة الآخرة
يرى الانسان فيها ما لا وجود في عالم الدنيا اصح قال الشيخ الكامل المحقق في الباب السابع والاربعين من الفتوحات المكية فلا يزال الامر دائما التكوين فانهم

يقول لنفس الجنان اشتهي الذي يريده كن فيكون فلا يشتهون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين الامر الا ويكون بين ايديهم وكذلك اهل النار لا يخطر خاطر خوف من
عذاب اكبر مما هم فيه الا ويكون فيهم ادخلهم ذلك العذاب وهو من حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وذلك في الدنيا امر النفل الجهة لكل احد
وقد كان ذلك لغير الولي كصاحب ما الغرابية ما غرقيه اشتهى كلامه ومن عرف كيفية قدرة الحق في وجود الخيال وما يحويه الحق فيه من الامور الواسعة والا
والاشكال الكثيرة مع كيفياتها واحوالها في طرفة عين ثم راى اثر ذلك في المحسوس لكن بعين الخيال لا بعين الحس كما راه اهل المكاشفة في زمان قليل بل في
لحظة واحدة مايقع في تضاعف السنين من زمان الحيوة الدنيا في عالم الطبيعة فهو من تمنا يعلم علم تجسد الارواح وتصور الاعمال والنيات في القيمة
وتمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء عليهم السلام وتزول لهم بالوجوه الكرامات في صور الاجسام الحسية لتظهر سلطان الاخرة على قلوبهم فقد يقع
الشك والالتباس لبعض المكاشفين ان ما يراه هل يراه بعين الحس او بعين الخيال وكذا في تجسد الارواح في صورة القوالب البشرية فيرها هل هي في المادة
هو مثل الصورة التي تظهر فيها وهل في عين الرائي فقط كان في فضاء السماء ام في نفس الامر لها وجود مع قطع النظر عن ذلك المظهر من خيال او حس امل الروح
لملك كالروح الجسداني النفس المدبرة لبدنها وتلك الصورة صورة حقيقية ولملك الحاضر تحقيقة موجودة في الواقع الا ان ترك تحققها وجود الرائي ويحفظه
اياها والتفاته نحوها وكذلك الصور التي اوجدها الله لاهل الجنة واعطاهم الاقتدار على انشائها ويحفظها بقوة العزيز الحميد قال الشيخ العارف المكاشف في الباب
الثالث والسبعين وثمانية اشارة الى هذا المطلب ومن اسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم وانهم قنعوا بما ظهر لهم من صور الارواح المتجسدة فلو ترددوا
في نفوسهم وحكموا الصور على اجسامهم وتبدلت اشكالهم وصورهم في عين من يراهم على ان ذلك تجسد الارواح لماذا يرجع فانه علم دقيق لا اعلم ذكره
وقد حبنا ان كل صورة تحدث في العالم فلابد لها من روح يدبره من الروح الكل المنفوخ منه في الصورة ومن علم ان الصورة المتجسدة في الارواح اذا قتلت
اذا كانت حيوانا او قطعت ان كانت نباتا الى اين تنتقل الى البرزخ ولابد كما ينتقل نحن بالموت والهاان ادركت بعد ذلك انما تدرك كما يدرك كل ميت من الجود
انسان او غيره في تمثنا ايضا اذا وقفت على علة هذا الصورة الارواح المتجسدة لماذا يرجع انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل والاطناب مع صعوبة فهم مثل
هذا المرام من تقرير الكلام لبينت السبب والعلة في ذلك والمرجع فيا ذكر الى ماذا وان اذن الى تحريك سلسلة الحق الغافلين من عالم السر المهيمين بتمام الهمة في اعراض
النفس والهوى وقال ايضا في الباب الثامن والثمانين لا يعرف هذا الامر قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يحويه العالم من الامور الواسعة في النفس
الفرد والطرفة قال ومن وقف على حكاية الجوهري راى عجبا من هذا الباب حيث ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل
ليغتسل فراد وهو في الماء شل ما يرى النايم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة ست سنين واولدها اولادا ثم رد الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله
وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التي راى انه تزوجها في الواقعة
يسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوجك فقالت منذ ست سنين وهؤلاء اولاده مني فخرج في الحس ما وقع في الخيال ومن
من سيال في النون المصري التي تحيلها العقول وهذه قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العادة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم
وغير ذلك من قوى التي في عامة الناس اختص الله اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغي لجناب الالهي من الاقتدار وفي معراج رسول الله
صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد من المسافات التي قطعها في الزمان القليل انتهى عبارته **المفتاح الرابع عشر** في الاشارة الى الرياضة
وتقسيمها معنى الرياضة للبهائم منعها من اقدامها على ما تريد من الحركات المختلفة التي ليست مرضية للراكب واجبارها على ما يقتضيه الرايض ليتمرن
على طاعته فهكذا القوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الحسية في الانسان اذا لم تكن مرتاضة مطيعة للروح كانت بمنزلة بهيمة عاصية
بغير رياضة فيستخدم القوة الناطقة في اغراضها الحيوانية فتدعوها بما شهوتها تارة وغضبها اخرى الا ان حثها المتخيلة والمتوهمة اما اذا راضتها
القوة العاقلة بمنعها من التخيلات والتوهمات والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب وتجرها على ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متمرنة على طاعة الحق

في طاعته

في طاعته صارت بامره منتهية بنهيه كانت العقلية مطمئنة لا تصدر عنها افعال مختلفة المبادي والاعراض وباقي القوى الجسمانية بارحها
صارت مسالمة لها اذ هي من توابع القوة الحيوانية فيصارت مطيعة للعقل تبعها القوى كلها ثم ان الرياضة ضرب من المجاهدة والمجاهدة جهادا
جسماني وروحاني اما الجسماني فهو اما خارج وداخل اما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله كالخوارج المارقين من الدين المقاتلين من سلك
سبيل الحق والايمان وهو الاصغر من الجهادين لكونه اقل نفعا من الاكبر لان تاديب الموذيات الداخلة اكثر نفعا في الاولى والاخرى من تاديب
الموذيات الخارجة ولهذا قال صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما الداخل فصنفان
امالة واثبات اما الامالة فهي تطهير البدن من الاذى والقاذورات الحسية كما قال صلى الله عليه وآله ادنى شعب الايمان امالة الاذى عن الطريق
والاذى هو كل ما يؤذيك ويؤذيك من سلوك طريق الحق والجزء اما الاثبات فضربان مالي وبدني اما المالي فضربان كلي في كل سنة اشهر او بكر ويلحقها
في جميع العمر كالحج وهذا القرب من باب امالة الاذى اذ هو تخلية المال من خزانة القلب ليلا تشغله وهو اول نفعا في الاحوال الاخروية اذ طرح الحمل
الثقيل لا يوجب زيادة درجة في المنزل بل لا يوجب درجة اصلا سوى خفة حاصلة بسبب طرحه وتلك الخفة ليست سعادة اخروية وانما هي زوال شقاوة
فقط ولهذا قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا حيث بان المقرب الى الحضرة الجلالية هو الايمان والعمل الصالح
وكذلك قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفرق بين تزكية الشيء من النجاسة وبين تحليته وتطييبه بالمسك والكافور واما القرب البدني
فهو ايضا قسمان ترك وفعل اما الترك فمن عالي ترك لازم كالصوم فانه كف من شهوتي البطن والفرج وترك متعد كالايلام فانه عدم التعرض لايذاء الغير
بالغيبة والفحش والضرب ونحوها واما الفعل فهو ايضا لازم ومتعد اما المتعدي فكالقرابين التي تنفعه الساكين وهو ايضا من باب الامالة اعلة نفعه
هو دفع المانع وقطع العايق ولهذا قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل
والحمد من الطاعات والعبادات البدنية وجميع ما جسم الحسية فهي حركات الظاهرة ولا يحسن هذا النوع من شاركه ما بين الخالق والخلق
ويسمى رياء اذ هو منظور لكل احد ويسمى شركا خفيا ولهذا قال صلى الله عليه وآله الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
واما ما يصدر عن الاخلاص الكامل والنية الباطنة وهي الخشوع من الطاعتين لا يجري في الموازين القسط وما سواه فهو في ميزان ما عمل له كما قال في الحديث القدسي
من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ولهذا قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
الا ان الطاعات الايمانية فاشرف العبادات الروحانية وبعدها العبادات البدنية الى ان الاخلاص لها لما قال صلى الله عليه وآله الى قوله الاخلاص وافضل
العبادات البدنية الصلوة لكون روحها افضل وصفاء الروح يدل على صفاء الجسد والعكس لان اشراق البيت على قدر شرف الرايح ولا تزيد الرايح على
البيت على نسبة زرقه وروح الصلوة المعرفة بالله وهي افضل المعارف لكونه معرفة ما هو ذات الحق جلاله افضل الموجودات ولهذا لا يسقط عن المكلف
حتى عند موته كما ان المعرفة لا يسقط في وقت ما بل يتوجه عليه دائما في الدنيا والعقبى كما قال عيسى عليه السلام واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا اي اوصاني الله
الاولى التزكية والتحلية مادمت حيا بالحيوة النفس الناطقة دايما اذ هي لا يموت بموت الجسد كما عرفت فلا تتوهمن من الحيوة المذكورة في الاية الحيوة الدنيا وهو لما
خلق الانسان الا لاجلها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وما يدل
على ان كل عبادة من نوع العبادات الظاهرة يحصل هو المقصود بالذات وما سواه مقصود له قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا حد الصلوة وقوله
ولذكر الله اكبر هذا وحدها وفي وضعه كون الاكبر لان المراد بالذكر ذكر القلب دون لقلقة اللسان والقلب لما كان اشرف الاعضاء وجب ان يكون طاعته اكبر وافضل
من غيره واما ارواح الحج والصوم وقد عرفتهما فحاصل كل العبادات البدنية راجع الى قسمي التزكية والتحلية كما مر قوله تعالى قد افلح من تزكى هو قسم التزكية وذكر اسم ربه
فصلى هو قسم التحلية وكل العبادات البدنية كلها اشارة في قوله تعالى وثيابك فطهر وقد اشتمل على جلها في الفقه الديني فدع العبادات دون الانواع الثلثة واما

الجامعة الروحانية فتوهات تذكية وتحلية اما التذكية فعن رذائل القوى وامها العشق على متاع الدنيا وزخرفها ولهذا قال عليه السلام حب الدنيا راس
كل خطيئة وما تلاه فمنها انها اول امهاتها الثلث الخبيثة التي على بني آدم في الجنة حتى اخرج منها باستهانته ومنزلته بعد ما شرفه من ذلك [illegible] على الاكل
وشبق على النكاح ويشملها اسم الهوى والثاني هو الاول كما ان الاول من الثاني ولكون الهوى [illegible] وهلاك [illegible] في رجل السالك خصه الله تعالى
بالذكر دون ما سواه في قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولما كان طاعة الهوى سبب الخروج من الجنة وجب ان يكون عصيانها سبب الدخول [illegible]
مستقلا في السبب هو كونه خايفا مقام ربه وكف النفس شرطا له لكون الخروج علة تامة والام الثاني الكبر والذي امتحن به ابليس فخرج من [illegible] الجنة الى
محط التراب كما قال اهبطوا منها جميعا وصار سبب اللعنة وخسارة من الجنة العالية وتعزيته بقرناء الاظلال البالية والام الثالث الحسد الذي بسببه قابيل
حتى قتل اخاه المومن فاستحق الخلد في النار كما قال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الاية وفي الاية مبالغة فيه وتهديد تام وسببه ان من قتل نفسا شخصية فقد قتل
نوعا كليا لان الكلي من الشخص الحي في بقاء النوع به ولهذا قال من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ثم هرب من كلب الحسد هربك من الاسد فان الحسد [illegible]
واما [illegible] بينه حيث افضى الى قطع نوع الانسان ومنه راس [illegible] العداوة [illegible] الامراض [illegible] من حسد فهذه الرذائل الثلث امهات
الخبائث المثبتة فيما بين الخليقة الانسية ولكون اصولها واحدة في الطباع وفروعها شوامخ باسقات على ذرى القوى قال عليه واله السلام ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وهي كلها ناشئة من القوى الثلث التي هي الشهوة والغضب والقوة المدبرة [illegible] البدنية وكل
منها محفوف بطرفي الافراط والتفريط واوساطها التي هي الصراط المستقيم تسمى باسامي ثلثة الشجاعة اوسط القوة الغضبية والعفة اوسط القوة الشهوية
والعدالة والحكمة العملية اوسط القوة المدبرة ومجموعها يسمى باسم العدالة فهذا نوع التذكية التي احد نوعي المجاهدة الروحانية المعني بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا وقد
اشتمل على تفاصيلها ومعرفة مباديها وكيفية معالجتها علم الاخلاق [illegible] واما نوع التحلية فهي انما تحصل بتحصيل الفضائل والعلوم النظرية وقد اشرنا
اليه في هذا الكتاب وما فيه مقنع وبلاغ ومن [illegible] يستنبط من القرآن كما سنطلع عليه ولكل واحد من نوعي الحكمة فايدة خاصة بلا [illegible] كما ان فايدة شرب الماء
الارواء وفايدة اكل الخبز الاشباع ومن المحال ان يحصل الارواء من اكل الخبز والاشباع من شرب الماء اما فايدة التزكية فخروج النفس الناطقة من ارجاس القوى نقية صافية
كخروج الذهب من ما اتصل به من [illegible] في الخلاص [illegible] تارة بالماء والنار وطورا بالحك والقرص [illegible] بالغمر والدق وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات
بالاشياء الحادة واما فايدة التحلية فالتخلق بالاخلاق الالهية الجميلة حتى يصير مرآة مجلوة [illegible] يشاهد فيها صورة الوجود كله على شكله واستنارته وهيئته
فيصلح لان [illegible] الجمال المطلق [illegible] صاحب الجلال والاكرام فان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من الرياضتين النفسانية
دون الجسمانية وما احسن قول الفيلسوف ابي علي بن سينا في هذا المعنى حيث يقول هذبت النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيت فالنفس كالزجاجة والعقل
سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت ولهذا خصهما الله تعالى بالذكر في قصة مريم عليها السلام وكانت ولية ماشية على الماء
لكونها منفوخة فيها روح الحق المبعوث من الملك الاكبر والروح الاعظم حيث قال واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي [illegible]
باستمراضها [illegible] بالشرقي لان الفيض انما ينبعث من ناحية العقول وهي شرق عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا [illegible]
[illegible] او اكثر وكانت في تلك الايام مشتغلة بالتزكية والتحلية من الذكر والفكر [illegible] عليها الآثار العلوية [illegible] الانوار الغيبية
على شبح انسان امرد والمرودة كناية عن كونه مجردا عن المادة وعلايقها [illegible] فتمثل لها بشرا سويا فنفخ في روعها من الروح [illegible]
بدل القوة العاقلة فيها الحمل فتغير حالها عما كانت عليه من وجدان تلك الانوار [illegible] النفس فانتبذت به مكانا قصيا لانها استشعرت [illegible]
كما كانت [illegible] تسعون يوما او اكثر او اقل كما كان لموسى [illegible]
اربعون ليلة [illegible] فاجاءها المخاض الى جذع النخلة [illegible] من خروج القوة العاقلة من القوة الى الفعل [illegible]

وهو عورته فناديها من تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة ومخرجها من القوة الى الفعل الا تحزني [illegible] ان الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهزي
اليك بجذع النخلة امرها باستعمال القوة الفكرية لانها معينة للعقل على حصول الكمالات تساقط عليك رطبا جنيا [illegible] عليك من رطب المعارف والعلوم ومن النخلة
هي شجرة موسى عليه السلام الذي سمع منها النداء في البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان رجلا كاملا [illegible] المفكرة شجرة ذات اغصان واوراق ومريم لما كانت
امراة ناقصة ولية سماها بجذع نخلة [illegible] افنان واوراق فهذا سر الفرق [illegible] المعقولات واشرب من ماء [illegible] المعارف والحقايق وقري عينا
باستصواب نفسك قوة عاقلة زكية تحيي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امسكي عما كشفت لك من الاسرار
والانوار ولا تفشي على [illegible] محمد صلى الله عليه وآله فان مقام الكامل بين النواقص [illegible]
[illegible] المسيح [illegible] ان القوة العاقلة [illegible] الروح الحيواني بواسطة القوى المدركة والحركة واشتق اسم عيسى من [illegible]
[illegible] النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد صفاء النفس [illegible] من الرياضة [illegible] من بطن ام [illegible] عليهما السلام [illegible]
[illegible] محمد [illegible] البرهان [illegible]
صلى الله عليه وآله الطاهرين واولاده المعصومين وقع الفراغ في تسويد هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب في سنة اربع وتسعين [illegible] الهجرية النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاتحة الكتاب المسمى ام القران لاحتوائها على مجامع التى فى القران و سورة الكنز والوافية و سورة الحمد و ثنا ...

لانها تثنى فى كل صلوة او لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اخرى و سورة الشافية وهى سبع ايات بالاتفاق وان وقع الاختلاف فى انعمت عليهم اية ...

[illegible]

[illegible]

بسمه تعالى
من الكتب التى وقفه
محمد بن صادق
الحسينى الطباطبائى

القلب خلاص من هذه الظلمات الشاغلة له عن عالم الانوار الالهيات الا باعانة الله واعانته وبجذبه ولطفه اذ جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ولما ثبت
انه لا نهاية لقابليات تفصلات العبد وقواه ودرجات قربه وقصوره ولا نهاية لكمال رحمة الله وتقربه وسوابغ عناياته وحكمه ان الاستعاذة بالله واجبة في كل
كل الاوقات عقلا كما يجب سمعا فيجب علينا في اوائل قولنا علم بيد الا الفتنة وطفلة ان نقول بحر او لسانا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **اشارة اخرى حكمية**
قد ثبت في العلوم العقلية انه ما من موجود في الممكنات الا وله كمال من جهة او جهات ولكل منها شوق للحصول فيه من الكمال او شوق الى ما هو فاقد له ولهذا الحكم
بسريان العشق والشوق في كل الموجودات ثم الانسان مختص من بين الموجودات بخاصية هي تطوره في الاطوار في الاحوال فما من منزلة ومقام يصل اليه سواء
كان بحسب الجبلة والطبع او بحسب الطلب والارادة الا وشاق الى ما فوقه ولا يقنع سواء كان من اللذات الدنيوية كالجاه والمال او من السعادات الاخروية
كالعلم والكمال وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله سلام الله منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال فالحاصل ان الانسان كلما كان اكثر فوزا بالمقاصد التي
يشتاقه ويطلبه كان اعظم حرصا واشد رغبة في تحصيل الا ما هو عليه ولما لم يكن لمراتب الكمالات نهاية تكون لذلك لا نهاية لدرجات الحرص والشوق وما لا يحصل له من الم
وضجر مكلما هو في عالم الامكان فعند ذلك يشتد الكدح من تفرع وضمور وآفة وفتور ما يتحقق الكمال الاتم والغاية القصوى والجلال الارفع والنور الاعظم والحضرة الامجد
التي هي منبع المرهبة ومعدن الخير والنور فاذا علم الانسان سبيلا من جناب القدس فرجع الى مرتبة فهي تعد في عالم الرؤيات محرمات الزرقة والعقدات عنه ارض الحرفية لكن
الحرمان تبيان هذا اعظم لا قدرة العبد على ملاقيه الا بعونه الهادي الى كل شيء ومبدع كل شيء وحقيقته وكمال كل موجود بل هو مطلوب كل طالب اليه ادرك الآيب
فمن اراد ان يسكن من هذا الاضطراب ويتخلص من الم الشوق الى بحر الحقيقة في هذا المنزل الذي يحتل فيه الراسبات والعدد آمد او التبع اصلا والوزقة وصلاة يجب
عليه ان يرجع به الى الرب الرحيم ويطمئن قلبه بذكره ويسكن اليه ويعوذه ويلجأ الى جنابه فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان الشيطان عدو الانسان وعدو نفسانيين
وشتا الحق من بان وحرابه ورد في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل امل من غيري باليأس ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من
قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويرجو غيري ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي
مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني **الركن الثاني في المستعاذ به** هذا ما ورد في الكتاب والحديث على وجهين احدهما ان يقال اعوذ بالله والثاني ان يقال اعوذ بكلمات
الله التامات ادكلمة الله هي مفاد قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقوله كن ليس من جنس الاصوات والحروف كما ان ذاته وصفاته ليست من جنس
الاجسام والكيفيات بل وليست من جنس الجواهر والاعراض بل قوله وكلامه وامره كامر في المفاتيح وجود صرف مفارق عقل كلامه هي موجودات مقدسة وهاية امره
هي سايط بين الله وبين الاكوان الظلمانية وبها افاضة علمه وقدرته وسريان مشيته وارادته في الكائنات بحيث يستحيل ان يعرض له مانع او عائق وقد ورد في المفاتيح
ان كلامه الامر وواجب الامتثال وامره التكويني حتمي القبول لازم السمع والطاعة ولا شك ان لا معنى الاستعاذة بالله الا كونه حكيما مستقلا في الافعال نافذ المشية
تام الاقتدار واما موقع الاستعاذة بكلمات الله التي هي من عالم الامر والنور من الشرور لانها بريئة من كل شر ونقص وآفة وشر بخلاف ما في عالم الخلق فانها الاجسام
وما يتعلق بها ممنوع بالآفات والشرور فوجب الاستعاذة من شر ما خلق بما في عالم الامر فقوله عليه السلام اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق استعاذة
من الارواح البشرية بالارواح العالية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة الظلمانية الكدرة والدليل على ان المراد بكلمات الله هي الموجودات العقلية
المقدسة الالهية انه قد وصفت بالتامات فان الموجود اما ناقص او مكتف او تام او فوق التام فالاول هو كالاجسام وما يحل لها المستكفي كالنفوس الفلكية
ونفوس الانبياء عليهم السلام ما داموا في هذا العالم حيث انهم يفتقر في كمالها الى سبب خارج عن مقوم ذاتها والتام هو كالعقول الفعالة حيث لم يكن لها كمال
مرتقب وتمام منتظر واما تمام كل منها معه ومقارنه لا يفارقه وهو سبب بها وشبهها المتكلم بها فاذا علمت وعقلت كلمات فوق التمام وغاية الغاية انه تمام كل شيء
محيوك لانه مقوم كل ذي شيء وقيومه وانه كل شيء وسره **وهنا دقيقة** وهي ان الجسمانيات جواهرها واعراضها العادية وغيرها وطبايعها وانواعها الطبيعية
لا يكون حدوثها الا تدريجيا شيئا فشيئا بالحركة التي هي الخروج من القوة الى الفعل يسيرا يسيرا فاما الابداعيات فانما يحصل بكمة او بوجهها الى الفعل دفعة كالكمال بما

امر الاول لانه كلح بالبصر او هو اقرب حتى كان الامر كما نشهد وشاهد من الله شيئا بحدوث الحرف الذي كان وجد الدفعة اي في الآن الذي لا ينقسم فلهذه الشبهة كانت تا
من بدو ها اشبه بما فيه تدرجه بحال الفاصلة بها بالاله وضعت بالتامة ثم ممتاز آخر وهو ان الكلام ليس الا اثرا صادرا من ذات المتكلم بما هو متكلم وان كان اعتبار
بل الكلمات الله وهي جملة عالم الامر انما هي من حيث كلمات الله الامراة في مقامه وكبريائه وجب تحدثه فليست هي من جملة العالم وما سوى الله او بيان الاحتياج
لا يصدق بها الاحتياج والحدثان ولا التعدد والامكان فلا قديم الا الله وحضرته العلية فصح الاستعاذة بها واما باعتبار ما يجب عليها ويطوف بها من الامر المختلفة
والاجرام والنفوس المتكثرة والصور النوعية للانواع الروحانية فهي امور متكثرة حسب تكثر الانواع الطبيعية التي هي الفلكيات والعنصريات وهي بهذا الاعتبار من
جملة عالم الجسمانيات الحادثة المتغيرة وكون حادثة متغيرة حسب حدوثها او تغيرها وتحقيق هذا المطلب مما يفتقر الى علوم جمة عقلية ومقدمات كثيرة برهانية
وكشفية قد ذكرنا منها في الشواهد الربوبية وفي رسالة عملناها في حدوث ما سوى الله حدوثا تجدديا زمانيا فالغرض هنا انه لما انكشف ان الاستعاذة بكلمات
الله انما يحسن ويليق لان الاستعاذة بها من حيث كلمات الله وامره استعاذة به تعالى لا بغيره وبما سواه واما الاستعاذة بها من حيث هي موجودات ممكنة بذواتها
موجودة بوجود جوهري الكائن امتقاري فلا يحسن ولا يليق لانها تركون الاستعاذة بما استعانة بغير الحق ومن استعان بغير الله ذل **نكتة** لا يخفى على فطانتك
ان قول العبد اعوذ بكلمات الله التامات من هي موجودات متغايرات قريبات الى ما يليق له ويليق به ان كان بعيدا وواصل الى صفو العبودية ومقام الرجوع التام حتى
تعلق في نظره الثبات الى غير الله فهو بعد مريد نفسه وقاصد حظه واما اذا اتصل في بحر التوحيد وتوغل في بحر الحقائق وصار بحيث لا يرى في الوجود الا الله الذات
لا يستعيذ الا بالله ولم يلتجئ الا اليه ولم يقول الا اعوذ بالله وتجرد به واعوذ من الله كما قال النبي صلى الله عليه وآله اعوذ بك منك ثم اعلم ان هذا المقام
ايضا يكون العبد ما قد بقي في قلبه اشتغال بغير الله ومقام الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم السلام اعلى واجل من هذا المقام وانما يجري منهم الاستعاذة و
الدعاء والمناجاة وما يجري مجراه انما هي للامة واما عند نزولهم احيانا الى المقام البشرية ومباشرة الخلق فاما امر في هذه الحيوة الدنياوية وذلك لانه من جملتهم اهل
من ان تشغلوا بالمناجاة او ان يستعيذوا بالله من الشدائد لان من كان في هذه المرتبة كانت تبكيه في عامة واستعاذته تطلب واستر لنفسه او دفع اذي منه فوجده
الهوى متمكنا على القلب باهر الاول لنفسه تارة بغلبة الخوف وتارة بغلبة الرجاء وهذا كلها اشتغال بغير الله فاذا ترقى العبد من هذا المقام وفني من نفسه وفني ايضا
عن فنائه من نفسه فهنا ترقى من مقام الاستعاذة وهي مستغرقا في هذه الجملة الاخيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال في سجوده اعوذ بك منك ترقى من هذا
المقام فقال انت كما اثنيت على نفسك **الركن الثالث في المستعيذ** واعلم ان القرآن والاخبار يدل على ان كل انسان يجب عليه ان يستعيذ بالله فقوله اعوذ بالله
امر منه لعباده ان يقولوا ذلك يدل على انه يجب عليهم ذلك ولانه تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذة مرة بعد اخرى فقال قل اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وقال في سورة الاعراف واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم وقال في سورة حم السجدة مثل ذلك فهذه الآيات دالة على انه صلى الله عليه وآله مأمور بالاستعاذة بالله سبحانه والامر بها الا امره لا مقتضى
للاستعاذة به صلى الله عليه وآله دون الامة ولانه تعالى حكى عن نوح عليه السلام انه قال اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم وحكى عن يوسف عليه السلام انه قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي وحكى انه لما قيل له فخذ احدنا مكانه قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وحكى عن موسى عليه السلام انه لما امر قومه بذبح
البقرة وقالوا اتتخذنا هزوا وقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وانه لما خوفه القوم بالقتل قال اني عذت بربي وربكم ان ترجمون وقال في آية اخرى اني عذت
بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وحكى ان ام مريم عليها السلام امرأة عمران قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وان مريم عليها السلام
لما رأت جبرئيل عليه السلام في صورة بشر يقصد ها في الخلوة قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فجميع ذلك دال على وجوه المدح والاستحسان فهذه الآيات
دالة على ان الانبياء عليهم السلام ومن بعدهم من الاولياء كانوا ابدا في الاستعاذة بالله من شر شياطين الانس والجن واما الاخبار في ذلك فاكثر من ان
يحصى والظن ان يحصى واعلم ان المستعيذ هو النفس الانسانية للانسان المحتاج من الشرور العارضة لها من هذا العالم من جهة اختلاطها مع الاشياء الجسمانية

ذوات التقدير الواقعة في صقع القدر وايام القضاء الالهي وعالم الامر الرباني وكلمات الله التامات في مرتبة من كل الوجوه من الشرور والآفات واما النفس
السالمة العاقلة للمعقولات الراجعة الى [illegible] الرابطة التي [illegible] عن الذات من لحوق الرتبة بحالة الاجابة لما الى العرفة والاعادة فان كل راجع الى
امر روحاني عقلي وكل امر عقلي فهو مجرد وعالم الامر والتسابيح مجرد عن عالم الخلق والمساحة والتقدير وكل ما هو كذلك فلا يزاحم احد شيء [illegible] ولا يضاد [illegible]
فيكون من كان له الاسم الملائم الواصلة من [illegible] وداع ومن ههنا علم ان الشيطان ليس من المجردات والا لم يكن مزاحما لاحد ولا مضادا لشيء ولم يكن من الشر ولا هو منشأ
ابتداء الشر وآفة وراءه **الركن الرابع في المستعاذ منه** لما علمت ان المستعاذ منه من الامور القدرية الواقعة تحت القضاء في عالم الخلق والتقدير من ذوات الشرور
الآفة او العارضة سواء كانت من الاشياء الضارة الداخلة في بدن الانسان واهابه كقواه المدركة والمحركة التي [illegible] القوة الوهمية المطيعة للقوة الشيطانية
ووساوسها الباطلة المذعنة له في قضاياها الكاذبة الاشتغالية وغيرها المغترة بها [illegible] من باب الوعد بالشر والايعاد بالخير والامر بالمنكرات والنهي عن
المعروفات وغير ذلك من الامراض والآلام او كانت من الاشياء الضارة الخارجة عنه سواء كانت انسانية كالاعداء والخصوم الدنيوية والدينية او حيوانية
كالوحوش والسباع والموذيات مثل العقارب والحيات او نباتية كالسموم المهلكة والادوية الضارة او جمادية كالسيف والسهم والسكين وغيرها او كانت من الاجسام
البسيطة فلكية كانت كالشرور العرفية [illegible] الضارة من التسخين المفرط او الترطيب المفرط وكالكواكب نحوسها [illegible]
وادواتها الفاحشة التي منشاؤها الآثار المغيرة بالانسان او عنصرية كحرق النار وطوفان البحار وسقوط الجبال وعصف الريح وخسف الارض والزلازل وامثالها
وما يجري مجراها من الموجودات كلها مما يتضمن خيرات كثيرة ويتضمن شرورا في بعض الاوقات فلهذا يجب للانسان ان يستعيذ منها جميعا دل عليه ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول هذه الكلمات التي علمه جبرئيل لما اسري به ليلة المعراج وهي قوله اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير وروي ان كعب الاحبار كان يقول اعوذ بوجه الله العظيم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسمائه كلها ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرأ
وبرأ ومما يدل على انه يجب على الانسان ان يستعيذ بالله من جميع الشرور الواقعة في عالم الخلق المستفيضة من عالم الامر امر الله نبيه صلى الله عليه وآله في سورتي
المعوذتين بالاستعاذة من كلها واشار الى الجامع اقسام هذه الشرور مجملا ومفصلا فقال قل اعوذ برب الفلق الى آخر المعوذتين اي فالق ظلمة العدم بنور الوجود
وذلك من لوازم خيريته المطلقة الصادرة بالقصد الاول واول الموجودات الصادرة منه هو عالم امره وقضائه [illegible]
مخفيا تحت سطوع النور الاول وهي الكدورة اللازمة لماهيات الممكنات الناشئة من قصور مرتبتها في الوجود عن الهوية الالهية ثم بعد ذلك يتادى الاسباب
بمسافاتها الى [illegible] فقال من شر ما خلق فجعل الشر في ناحية الخلق والتقدير لان عالم الامر كله
خير محض [illegible] بالاستعاذة من موجودات عالم الاجسام على الجملة ثم [illegible] بالاستعاذة منه وقال ومن شر غاسق اذا وقب [illegible]
الشرور الداخلة في بدن الانسان من القوى الجسمانية والقوى الظلمانية فان النفس الانسانية النطقية خلقت في جوهرها [illegible] قابلة لانوار الحقائق
ومصورها اللطيفة من الكدورات المادية كما علمت وتلك الظلمة [illegible] من القوى الداخلة في مادة بدنها
فتكون تلك الظلمة متجددة عليها من هذه الغواسق الظلمانية ثم لما ذكر [illegible] عقيبه ذكر ما هو اخص منها في الرتبة وهي القوى النباتية بخصوصها فقال
ومن شر النفاثات في العقد فان هذه القوى [illegible] تدبير البدن ونشوه ونموه وارتزاقه واغتذائه [illegible]
بين العناصر المختلفة المتداعية الى الانفكاك والنفاثات فيها الموجبة لازدياد مقدارها هي القوى النباتية لان النفث سبب [illegible]
في جميع جهاته ثم اشار الى القوى الحيوانية بقوله ومن شر حاسد اذا حسد فان اصل الحسد ينبعث من النزاع الحاصل بين القوى الحيوانية الموجبة للغلبة
والرياسة والشهوة وبين النفس الناطقة المدركة لعواقب الامور وهذا النزاع [illegible] بين آدم وابليس وهو [illegible] بالاستعاذة منه [illegible]

من شر الوسواس الخناس اراد بالوسواس ما يوقع الوسوسة كالقوة المتخيلة في الداخل والشخص الموسوس في الخارج فانهما شيطانان للنفس الحيوانية ويحركانها
حركة على خلاف ما يقتضيها توجه النفس الناطقة القادسة المتوجهة الى المبادي العالية والموسوس الخارجي لا يصل وسوسته الى النفس الا بواسطة الموسوس الداخلي
اي المتخيلة والمراد من الصدر هو مسكن النفس الحيوانية ومركبها كما ان القلب عرش النفس الناطقة وتاثير الوسوسة لا يصل الى القلب بل الى الصدر ولهذا قال يوسوس
في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس فان اصحاب القلوب لا يؤثر فيهم الوسوسة ثم قال من الجنة والناس تنبيها على الفريقين واشارة الى القبيلين **تنبيه** اعلم ايها
المستعيذ بنور معرفة الله من شرور عالم الاكوان ان هذه الشرور متفاوتة المراتب في الشرية وكلما كانت شريته اعظم كانت الاستعاذة منه اكثر ومعلوم ان شرور
الآخرة وحسرات [illegible] البقاء الاخروي [illegible] وعالم [illegible] القربية الالهية
ولانه لما ناله اهل الملكوت من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والاولياء الكاملين سلام الله عليهم اجمعين ومن يتلوهم من السعداء الصالحين من
مشاهدة جمال الله وجلاله وحضرة رب العالمين الى ما ناله اهل الحواس الحسية من البهائم والسباع والدواب والانعام ومن يحذو حذوهم من اللذات البدنية والفرح والمرح
في هذه الحيوة الفانية المشوبة بالكدورات الممزوجة بالآفات فالاستعاذة بالله من ما يفرق في الآخرة ويضاد السعادة الآجلة يجب ان يكون اشد من الاستعاذة به من ما
يفرق في الدنيا ويضاد السعادة العاجلة على النسبة التي بين خيرات النشأتين وشرورهما ثم اعلم ان [illegible] النفس الانسانية بحسب النشأة الاخروية
والاشياء الداخلة في اهابها الجارية مجرى الدم في [illegible] القوى الحيوانية المدركة والمحركة [illegible] بخيله ورجله لان جميعها ان لم ترتض بالرياضات
الدينية ولم يتادب بالآداب العقلية كانت من اعداء الله واولياء الطاغوت وجنود الشيطان [illegible] في عالم البعد [illegible] وهي مفطورة مطبوعة
على الضلال والطاغوتية بعيدة للانسان عن دار الكرامة ومحل القرب من الله ومنبع الخير والنور [illegible] دعوة الشيطان الذي هو رئيس الظلمة [illegible] اهل الظلمات فيجب
على الانسان ان يستعيذ اشد الاستعاذة من شرور هذه الامور الداخلة في هيكل الانسان وهي التي يكون آلة له [illegible]
ومن وجه كما [illegible] حكم الشيطان [illegible] مبدأ شرية هذه القوى النباتية والحيوانية [illegible] الشيطان وهي ايضا من توابعه وجنوده [illegible]
طاعة العقل المنور بنور الشرع فيكون شريرة مثله او اشد منه فوقع الاستعاذة تارة منه كما في قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة من هذه القوى كما في قوله قل
اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب الى قوله ومن شر حاسد اذا حسد ويقرب من هذا قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون **الركن الخامس ما يستعاذ له** وهي العلة الغائية للاستعاذة او المطالب التي لاجلها يستعيذ الانسان بالله [illegible]
الانسان مما فطره الله بحيث يكون فيه استعداد كل صفة وحال وقابلية كل فضيلة وكمال ما من شرف وفضيلة الا وفي الانسان قوة ذلك واصله [illegible]
في اول امره ومبدأ تكونه وذلك لسر الهي وفطرة ربانية مودع في [illegible] في فطرته الاصلية واما اذا ورد عليه احوال [illegible] عليه سنون وشهور
اذ يخرج بعض هذه الكمالات او كلها من القوة الى الفعل او يخرج مقابلاتها واضدادها [illegible] ايضا على مقابلة [illegible]
ما دام في هذا الكون الدنياوي واما اذا خرج من الدنيا فقد بطلت قوته وزال استعداده [illegible] ان مطالب الانسان غير
متناهية ومقابلاتها غير متناهية يجب عليه ان يستعيذ لاجل كل مطلوب مما يعوقه منه ويمنعه [illegible]
كل شر من الشرور الا وهو يحتاج الى دفعه منه وابطاله وذلك في اوائل نشوه ومبادي كونه واما عند رسوخ بعض الصفات والاخلاق [illegible]
ولهذا لا ينفع التحذير لبعض الناس ولا ينجع فيهم الدعوة والتأديب والارشاد والتهذيب لبطلان قوتهم [illegible] الفضيلة [illegible]
بعد لنفوسهم هيئة مضادة لها من باب الرذيلة [illegible] المبعوث لهداية الخلق [illegible] عليه وآله الصلوة والسلام [illegible]
احببت ولكن لا تهدي من احببت [illegible] ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ولقد حقت كلمة العذاب على الكافرين وغيرها من الآيات
الدالة على بطلان الاستعدادات ومسخ البواطن فعلم ان الانسان يجب [illegible] من بين سائر الموجودات [illegible] الخيرات والاستعاذة من

جميع الرذايل والمراد مطلق كل ما المفارقات العرشية والكمل المقربون من اهل الاخرة تم لا انتم كلها حاصلة لها بالفعل ولاجل ذلك لم ال الاستعاذة من شر آفة اذ لا
يتصور فيها الا ما نطق من شرها واما النفوس الفلكية ونفوس السعداء في الاخرة فهي وان كان لم يقع من القوة والنقصان الا ان نقصانها لما سجرة على التدريج بايد
بلها من مبادى كالاتها الذاتية لانها ساكنة بذاتها ومباديها الذاتية لا يعتريها آفة وشر من خارج واما النفوس الشقية الاخروية ففيها ما يشر بالقوة الكرة
والشياطين واما ما حصل من ان يكون لما فوق الاستفادة الى وجه الكاملين في الجزئيات واما النفوس الجمادية والنباتية وما هو اسفل منها من الصور الطبيعية والاجرام
والمركبة فيعني انه لما كان لا يكون لشي منها فوق الاستفادة الى جزئيات العالم الاعلى اسلا والجملة لكل من سكان عالم الخلق ما الامر مقام معلوم ولكل واحد منها مناسبة استعداد
الى كالات والتكوين بكل وجود حال لا يعتن الا ما البشر فقوله اعوذ بالله ينبغي ان يكون متنا والدفع جميع الرذايل والآفات الروحانية والجسمانية وكلها امور غير متناهية
تنبيه وما حاصله ان الرذائل المقابلة للجزئيات اما ان يكون من الاعتقادات الحاصلة في القوى او من باب الاعمال الصادرة من قوى النفوس والابدان او الافعال
الواردة على الانسان من خارج اما القسم الاول فيدخل فيه جميع العقايد الباطلة وهي غير متناهية لان المعلومات غير متناهية كل منها يمكن ان يعتقد اعتقادا حقا صحيحا
ويمكن ان يعتقد اعتقادا باطلا خطا ويدخل فيها جميع الآراء والمذاهب الباطلة لفرق الضلال كلها في العالم ومنها اثنان وسبعون في هذه الامة وما سواها خارج منها فقول
اعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كل واحد منها واما القسم الثاني المتعلق بالاعمال النفسية والبدنية فمنها ما يضر في الآخرة ومنها ما يضر في الدنيا اما الاول فكل ما نهى الله عنه
بحسب نص الكتاب والسنة والاجماع وقرب من القياس وحسب ما يستنبط من هذه الاصول بالاجتهاد وهي خارجة عن الحد والضبط واما الثاني فجميع الآلام والا
والآفات والمتاعب والمشاق وهي خارجة عن الحد كما يدل عليه الاحاطة بمسايل الطب وغيرها ويظهر منها ان في كل واحد من الاعضاء والقوى حين صغر منها انواع من الآلام
والاسقام والاوجاع واما القسم الثالث فجميع المكروهات الواصلة اليه من الغرق والحرق والفقر والقتل والنهب والشتم والمكر والجور والظلم والبهتان والانواع آلاتها
شماتة الاعداء والرزية والاتلاف والايلام والعداوة والبغضاء وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فقوله اعوذ بالله يجب ان يكون متناولا لها ويجب على العاقل ان يستعيذ منها
واذا اراد ان يقول اعوذ بالله يستحضر هذه الاقسام من الاجناس الثلاثة وانواعها وانواع انواعها وافرادها الى الاحاطة لا لمن في خياله ثم عرف ان قدرة جميع الخلايق
بزمانية لا تدفع شرا من هذه الاقسام فح يلتجي الى العالم القدير الذي قدرته شاملة لجميع المقدورات وعلمه محيط بها فيقول اعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر ما ملك وملك الآلام
فصل في ان الاستعاذة كيف يصح على مذهب الجبر ومذهب القدر اما على مذهب الجبر فالمعتزلة يقولون ان قول اعوذ بالله يبطل القول بالجبر من وجوه الاول انه اذا قال كون العبد
فاعلا لذلك الاستعاذة ولو كان خالق الافعال هو الله دون العبد فيكون قوله كذبا وايضا اذا خلق الله فعلا في العبد امتنع لاحد دفعه واذا لم يخلقه امتنع تحصيله
فلا فايدة في الاستعاذة فثبت ان قوله اعوذ اقرار بكون العبد موجدا لفعله الثاني ان الاستعاذة بالله انما يحسن اذا لم يكن خالق الامور التي يستعاذ منها واما
اذا كان هو خالقها فيمتنع الاستعاذة به منها ولا لكانت الاستعاذة بالله من الله الثالث ان الاستعاذة بالله من المعاصي من قضاء الله يشكل مع انه لا يرضى العبد
بالقضاء والرضاء بالقضاء واجب الرابع ان الاستعاذة بالله من الشيطان انما يحسن لو كانت الوسوسة ضلالا واما اذا كانت خلق الله ولم يكن فعلا للشيطان فلا
له اثر فيها فكيف يستعاذ من شره وايضا ان يستعاذ من شر الله لا من شر الاخر فلا له المناسب ان الشيطان انما يقول بالحق لو ذاكرت ما فعلت شيئا اصلا وانما انت يا اله الخلق
فعيت صدره بالوسوسة منى ولا قدرة لي على مخالفته فصالك وحكمك ثم قلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقلت يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت وما جعل عليكم
في الدين من حرج فمع هذه الاعذار الظاهرة والاسباب القوية كيف يجوز في عنايتك ورحمتك ان تذمني وتلعنني انا وتجعلني بالحق مرجوما ملعونا بسبب جرم صدر
مني الا بسبب جرم صدر مني فان كان الاول فقد بطل الجبر وان كان الثاني فهو محض الظلم وقد قلت وما الله يريد ظلما للعباد فكيف يليق هذا بك **واما** على مذهب القدر
فظاهر ان يقول اما الاشكالات التي ذكرتموها في افعالها فاعادة عليكم من وجهين الاول ان قدرة العبد اما ان يكون متعينة لاحد الطرفين فيلزم الجبر واما ان يكون صالحة
لهما فرجحان احد الطرفين على الآخر ان كان لمرجح فذلك المرجح ان كان هو العبد عاد التقسيم فيه ويتسلسل وان كان هو الله فعند ما فعل ذلك المرجح يجب الفعل وان
الوقوع وعند ما لا يفعله يمتنع الوقوع وح يلزمكم كل ما ذكرتم وان كان الرجحان لا لمرجح فهو باطل من وجهين الاول انه يسد باب اثبات الصانع فلم

او دل على ان رجحان احد الطرفين الممكن على الآخر يستحيل من غير مرجح والثاني انه على هذا التقدير يكون وجود ذلك الرجحان واقعا على سبيل الاتفاق ولم يكن صادرا
من العبد وان كان الامر كذلك كان اشد عار للجبر المحض الوجه الثاني في السؤال انكم سلمتم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات ووقوع الشي على خلاف علمه يقتضي
انقلاب علمه جهلا وذلك محال والمؤدي الى المحال محال فثبت كل ما اوردتموه علينا في القضاء والقدر لازم عليكم في العلم لزوما لا محيص منه واعلم ياولي ان ما ذكرته واما ذكرناه
هنا انه لا تلاطم امواج بحري الجبر والقدر وغرقت في ساحلها عقول اصحاب الفكر وانا باب البحث والنظر ولا نجاة لاحد من البالسين والمتكلمين من ساحلها الا من
عصمه الله وآمنه من الهلاك وعلى طريق السياحة والمشي في الماء ولو ان داود تيقنا لمشى في الهواء وذلك بان ابرء بروحه وعقله الى معرفة توحيد الافعال ثم
الى الصفات ثم الى الذات فيقول عند ذلك كما قال نبيه صلى الله عليه وآله في تمامه واستعاذته اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **نكتة** ومن اللطايف المستنبطة في هذا المقام ان الله جل اسمه لما انبانا انه خلق السموات
سبع طباق على ما يفهم الاعماق ان الوجود الانسانى الذى هو عالم صغير تدريج في سبع مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة متعلقة بتلك الافلاك
السبعة مع ما فيها من الانوار المتحركة باعصاب وعروق معنوية واوتار وربطات عصبية حتى تبثت انبعثت حتى يسلط تجسدت بتلك الامور يمنى كما
يتنزل هنالك ثم انه قد ورد في الاخبار المستفيضة ان ابليس لعنه الله كان له فيما مضى الولوج في طباق السموات كلها فلما ولد المسيح حجب الله على نبينا وعليه السلام
والصلوات حجب عن اربع سموات وبقي له تلك الطبقات يلج فيها ويقعد منها مقاعد للسمع ويتطاير هذه الثلث في العالم الانساني الى باب الروح القلب من
القلب في بيت الفتح بحيث الطبيعة واما المحجب عنها فالروح وفوقه الروح فوقه لخفي وفوقه الاخفى ولما ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الحقيقة التامة
حجب ابليس وجنوده عن السموات كلها فلم يبق له ولوج ومدرج وشيء منها وقد بقي له الارض الجسمانية يبحث فيها متفرقة له مجاريها يجرى من الانسان مجرى الدم
وقد امر صلى الله عليه وآله امته ان يضيقوا عليه تلك المجارى بالجوع والعطش وفى قوله صلى الله عليه وآله ضيقوا مجارى الشيطان بالجوع فقد امتد له كل مرصد
واخذ كل سد حتى كاد ان يطرد من الارض ايضا وذلك ما اشار اليه صلى الله عليه وآله في بعض حواشه وعن ان شيطانى اسلم على يدى فلما كان للشيطان
فيما مضى الولوج في طبقات السماوات كان يحتمل من الداخل ومن داخل الداخل كما يحتمل من الخارج وكانت الاستعاذة من هواجسه وهواجسه ومغالطته ووساوسه
من اشد ما يجب اما اليوم بحمد الله وباشراق النور المحمدي صلى الله عليه وآله فهو طريد رجيم فلا يأتيك ما تتقيه وما تخشه الا من خارج ابواب القلب النفس الطبع
فليس عليك الا الاستعاذة به بترك الشهوة والغضب وحب الجاه والرياسة وهذه جميعه من ابواب خارجة من بواطن الانسان لا انها حاصلة من الاول في الاولى الدم
وطلب الهوى ويقطع سواد هذه الاسود بالجوع والصوم كما مر في الحديث المذكور وكما قوله الصوم جنة من النار وكذلك يسهل على السالك اليوم التمييز بين الهواجس
والالهامات والفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فليس عليك الا تنبيه واحد وذلك ان تميز وتفرق ان الخاطر الهاتف على ان اتاك من خارج او من داخل فان تيقنت
انه اتاك من داخل فثق به واعتمد عليه فان كل ما اتى يأتيك اليوم من داخلك فهو من ملائكة رب العالمين وهذا القدر من التفاوت يسهل على من يسر الله له فهذا
مما دل على ان الاستعاذة من شر الشيطان يختص في الاشد المرجحة من سائر الامم لانه مطرود مرجوم من سماء باطنهم ولهذا يحسن لهم ان يقولوا نعوذ بالله من
الشيطان الرجيم **نكتة اخرى** ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل علي بستانك بل انزلت معرفتي فيه فكيف ابخل بستاني
عليك او كيف امنعك منها وقد حكى الله تعالى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر لم يقل عند الملك كانه قال انا في
ذلك اليوم اكون مليكا مقتدرا وجنتي تكون لك الا انه تحت قدرتي اذا عرفت هذا كانه تعالى يقول يا عبدي انى جعلت جنتي لك وانت جعلت جنتك لكني الانفاق
فهل يا عبدي جنتى الآن وهل دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول الله تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد ان يقول العبد نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكنه لما قرب دخول
اخرجت الشيطان من جنتي لاجل نزولك وقلت له اخرج منها مذموما مدحورا فاخرجت عدوك قبل نزولك وانت قعدت نزولى في بستانك سبعين سنة كيف يليق بك
ان لا تخرج عدوي ولا تطرده فعند هذا يجيب العبد ويقول الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف ولا اقدر على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز

اذا دخل في حماية الملك القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى يقدر على اخراج العدو من جنة القلب فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان قيل فاذا كان القلب
بيت الله فلم اذا لا يخرج الشيطان من بيته نقل قال اهل الاشارة كانه تعالى للعبد الذى ارتك سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل
سلطانا في حجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك الحجرة وان عليه ان ينظفها لا يجب على السلطان تنظيفها الاعمال فنظف حجرة قلبك من لوث الوسوسة وقل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم نكتة اخرى كانه تعالى يقول يا عبدي ما انصفتني اتدرى لاى شيء تكدر ما بيني وبين الشيطان كان بسبب شبه عبادة الملائكة
وكان في الظاهر عدوا لهم وانا كذلك في بيته لان امره بالسجود لابيك فامتنع لما تكبر نفسه من خدمتي وهو بالحقيقة ما عادى الا لك اما امتنع
من خدمته ثم انه يعاديك منذ سبعين سنة وانت تحبه وهو عدو الله في كل الحركات وانت توافقه في كل الحالات فاترك هذه الطريقة المذمومة وقل اعوذ بالله
وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نكتة اخرى اما تقرأ القصة ايلك فان اقسم له انه له لمن الناصحين ثم كان عاقبة ذلك الامر انه سعى في اخراجه من الجنة
وانا وحقك فانه اقسم انه يضلك ويغويك فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاذا كانت هذه معاملته مع من اقسم انه ناصحه فكيف يكون معاملته مع من اقسم
انه يضله ويغويه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها المعتنى بفهم معاني الكتاب هداكم الله في الطريق
ان ههنا ابحاثا لفظية بعضها متعلقة بنقوش الحروف وهيئاتها الكتبية وصور الالفاظ وصفاتها السمعية من نسب ادائها الى ان الكتاب والقراء والحفاظ
وجعل غايته معرفة تجويد ترتيله وتحسين كتابته وبعضها متعلقة بمعرفة احوال الابنية والاشتقاقات واحوال الاعراب والبناء والكلمات وبعضها متعلقا
بادراك مفهومات اللغات المفردة والمركبة وهذه كلها دون ما هو المقصد الاقصى والمنزل الاسنى وقد بلغت في كل منها طائفة حد المنتهى وحرصت فيها غاية المدى
فتمسهم الله كتب هذه العلوم الجزئية المتوقف عليها ادراك حقائق القرآن ليكون من جهتهم درجة القادم ما الآلات لما هو الحقيقة الثمرة والتمام وما به كمال النوع
الانسان فاعلم ان الكلام مشتمل على عبارة واشارة كما ان الانسان مؤلف الوجود من غيب وشهادة فالعبارة لاهل الرعاية والاشارة لاهل العناية فالعبارة كالجسد
المشترك في الاكوان والاشارة كالطيفة الذاكرة العاقلة التي هي حقيقة الانسان فالعبارة من عالم الشهادة والاشارة من عالم الغيب والشهادة ظل الغيب كما ان
تخص الانسان ظل حقيقته اما اهل العبارة والكتاب فقد صرفوا اعمارهم في تحصيل الالفاظ والمباني وتعرفت عقولهم وادركوا البيان والمعاني واما اهل القرآن
والكلام وهم اهل الله خاصة بالمحبة الالهية والجذبة الربانية والقرابة النبوية فقد طهرهم الله السبيل وقبل منهم قليل العمل الجليل وذلك خلوص نياتهم وصفاء سرائرهم
انهم لا يحتاجون في فهم حقائق القرآن وغرائب معانيه الى ان يخوضوا في البحث عن ظواهر الفاظ الكلام وضبط مبانيه ومبانيه ومعرفة اللغة ومعرفة الاشتقاق
والاعراب ليسرها وسماها في علم الاعراب مقدمات في حل الكتاب ومعرفة ازمنة نزولها والاوقات والازمان في تحصيل ما يحويه علم المعاني والبيان وما يجري
المجرى في الرتبة والشأن لكنهم من اهل هذه بل من اهل الاشارة من كان ... من ذلك اخذ المراد وتجملا لنظر العباد فان اراد ان يقف على اسم الجلالة
في بسم الله ومدت السين او حذفت الالف ولذا سميها وانها في قوله باسم ربك ام لم اسقطت الالف بعد اللام في اصلها هل تفخم لام الجلالة ام لا فليرجع الى
اهل الخط والقراءة ومن اراد ان يقف على ان البسملة ما شانها في اوائل السور الكريمة هل هي من الرحمن في كل سورة او انها جزء من الفاتحة وحدها القراءة
لبث من امر شيء منها او آية فردة من القرآن او انزلت للفصل بها بين السور لما تم لما لا يعرف ربه تعالى لعله اما ... نعلل ما ... بها الخالق
ذوا اليمن تبركا باسمه تعالى وانها آيات من القرآن انزلت بعدد السور المصدرة بها من دون الجزئية لمن فليرجع الى اصحاب النقل واهل الرواية ومن اراد
ان يعرف بم تعلقت الباء وبأي محذوف ارتبطت وهل قدر المحذوف متأخرا من قال ان المراد بسم الله اقرأ او اتلو وقد قدمه تعالى في قوله اقرأ باسم ربك وما معنى
تعلق اسم الله بالقراءة او كيف يقدر كذلك والقائل هو الله او كيف بنيت الباء على الكسر ومن حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي
هي اخت السكون عن كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك وان كلمة الجلالة اسم او صفة مشتقة ام جامد فليرجع الى مطالعة التفاسير
المشهورة سيما الكشاف فانه كافل في بابه ناطق على ارتابه وان لكل طائفة فيها بعقود متفرق الا انه ويجوز له وان مذهبها ما اكل باختلاف مشاربهم ومذاهبهم

يطلبون ونحوه يقصدون وبالذي يرجون وبالجاه يفرحون وان كان طريقه من ربه ليتهم تحقق وللناس فيما يعشقون مذاهب الا ان مذهبا على الصدق
آخر وهو ديدنهم من خالص على لا مذهب لهم الا الله ولا دين لهم سواه الا لله الدين الخالص مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب فرد اعيش به وحدى وهم عباد
الرحمن بالحقيقة وبغيرة المذاهب والاراء وطلاب الفتح العلوى لان عبادة الرب وطاعته فرع معرفته وطلب قربه او طلب الجهول المحال فمن لم
يكن عارفا بالله ولا عارفا بكونه فكيف يحبه ويطلبه ويقصد التقرب اليه ويتولاه ولكن للحق كمال رأفته ورحمته لعباده وشمول عاطفته واتساع
نور وجوده على الممكنات وتجلى وجه ذاته لسائر الموجودات جعل لكل منهم شيئا يعبدونه وشيئا يقصدونه فاذا منهاجا يسلكونه ووجهة يتولونها وقبلة
يرضونها وشريعة يعملون بها فقال ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الآية وقال كل
حزب بما لديهم فرحون فكذا حكم الاختلاف اختلاف المشتغلين بعلم القرآن وتفاوت مراتبهم في بطونه وظهوره ولبابه وقشوره لان كلام الله لمعة من لمعات
ذاته فكما وقع الاختلاف والتفاوت في مذاهب الخلق واعتقاداتهم لله بين مجسم ومنزه ومتفلسف ومشرك وموحد فكذا وقع الاختلاف والتفاوت بينهم في الفهم
فذا اما مثل كمال القرآن لانه بحر عميق غرق في تيارهم الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون سواء وقع الوقف على الله ام لا اذ الراسخون
على تأويله لم يعلموا الا بالله ولم يحيطوا به علما الا بعد فناء ذواتهم واندكاك جبل هوياتهم ولا يحيطون بعلمه الا بما شاء والغرض من هذا الكلام ان علم القرآن مختلف
والاذواق فيه متفاوتة حسب اختلاف اهل الاسلام في المذاهب والاديان وكل حزب بما لديهم فرحون الا ان سائر المشتغلين به منه في واد واهل القرآن وهم اهل الله
وحزبه في واد لانهم من اهل العقول والعبارة وهؤلاء من اهل الكشف والاشارة ومن اراد ان يخوض لجة هذا البحر العميق ويخوض غمرة خوض الحسن لاخوض الجبان الحذر
كان يجب عليه اولا ان يطلع على سائر التفاسير ويتفحص من عقائد كل فرقة من فرق اثنين وسبعين ويستكشف اسرار مذهب كل طائفة من طوائف المسلمين ليميز
بين محق ومبطل وسنى ومبتدع ويكون كما حكى الشيخ ابو حامد لا يغادر باطنيا الا ويريد ان يطلع على بطانته ولا ظاهريا الا ويقصد ان يعلم حاصل ظهارته
ولا فيلسوفا الا ويتحرى الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا ويجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا ويحرص على العثور على سر صفوته ولا
زنديقا او معطلا الا ويتجسس للتنبه لاسباب جرأته في زندقته او تعطيله وكان لي في التعطش الى درك حقائق الامور دأبه وديدنه دغريزة الله فطرة من
فجبلته لا باختياره وحيلته حتى انحلت عنى عليه رابطة التقليد وانكسرت عليه سقية العقائد الموروثة على قرب البصر من الآباء والاساتذة فقد راى صبيان
النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم الا على الاسلام كما دل عليه الحديث المروي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا بلغ الى هذا المقام من التحير والانحجاب والانكسار والتهب نار نفسه الكامنة
فيه لغاية الاضطراب واشتعل كبريت قلبه نارا من حرق غضبه على نفسه لما رآها بين التقليد والاعتقاد وكان زيت نور الايمان في قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار
فوقع عليه نور من انوار الاقوار وانكشف له سر من عالم الاسرار ورأى بذلك النور الجلى اصل كل فرقة وشاهد بذلك السر الخفي غاية كل شك وغاية كل بحث فحينئذ
جعل الاقتدار على معرفة اسرار القرآن العظيم واستيضاح لطائف كتاب الله العليم ومعجزة رسوله الكريم عليه وآله الصلاة والتسليم فعند ذلك يخوض فيه
ويغوص في بحار معانيه ويستخرج درر دواقيت يتعكس لمعانها على اعين الناظرين في سواحله واسماع الواقفين على حواليه وما ينكشف منها الا ويستبان فحينئذ
قد يسعى بالاضافة الى ما لم ينكشف لانه ما استأثره الله بعلمه في بابه عندما الناظر بين المروة والاستغناء من هذا الجنس في من الاولى لي ان كنت من اهله الا
نعمتي بعوارف من ملاحظة اسرار معرفة الله ولا يتطلع اليها ولا تسرح في ميدان معرفة معاني الوحي والقرآن واشتغل باشعار شعراء العرب وغرائب النحو وعلوم الادب
والفروع ونوادر الطلاق والعتاق وحيل المجادلة في البحث والمراوغة في الكلام وسائر الحكايات والمواعظ التي فيها سيرة العوام ومجلبة الحطام والحطام ذي القلبة
في الحسام فذلك الذي يليق بك فان فوقك مقدار همتك وفصل لك على حب رتبتك ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ينبئنا الله
بفضله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم فصل اسم الاسم موضوع في اللغة للفظ الدال على معنى مستقل لانه مشتق من السمو وهو العلامة فكأنه كان منقولا لغويا

نقل من مطلق العلامة الشئ الى علامة خاصة وهي اللفظ الدال عليه بالاستقلال ولما كان نظر العرفاء الى اصل كل شئ وملاكه امره من غير احتجابهم بالخصوصيات والاوضاع كان الاسم عندهم ما اشمل من ان يكون لفظا اسميا او صورة معلومة او عينا موجودا فيشبه ان يكون مرادهم بما في مواضع القرآن والحديث من الاسم في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام مستبعد ان يكون المراد به الحروف والصوت وما يلتئم منها الا انها من عوارض الجسمانيات وما هو كذلك يكون احسن الاشياء فكيف يكون مستحقا لتقدسها والتبرك بكونه من قبيل معاني الالفاظ المحازية الذهنية بعيد من غرض ورد داعية مع وجود معنى حقيقي تام الحصول معنى شيء ابلغ وحقيقة للحدوث والتجدد منزه من شبهة التكون والتغير فيلقاه وتحت الاستعانة والتبرك بالاسم تعالى وتوسل به الملك باسم الله الرحمن الرحيم الى ان جرت العادة بالتوسل الى اسم الله لطلب الحوائج وكتابة المهمات في مثل بسم الله الشافي بسم الله الكافي وفي الادعية النبوية باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وقد ثبت عند محققي العلماء ان المؤثر في جواهر الاكوان ليس الا الباري جل اسمه او ملك مقرب من ملائكته باذنه فلا تاثير للعوارض الجسمانية في الاشياء اللهم الا ايجادا او اعدادا لما هو الاذكار والادعية انما تؤثر من جهة معانيها واتصال النفس بمبادئها الفعالة فعالم الاذكار الحكيم نفع الحاح المهمات ويبدا استجابة الدعوات لا بمقارعة الحروف والاصوات وتحريك الشفتين بالالفاظ والعبارات وقد مر في المفاتيح ما يكشف عن بعض الاسرار المتعلقة باسماء الله **فصل** كل اسم من اسماء الله تعالى ...من الاكابر الوزراء عبارة عن مرتبة الالوهية الجامعة لجميع الشؤون والاعتبارات والنعوت والكمالات المندرجة فيها جميع الاسماء والصفات التي ليست الا لمعاته وشؤون ذاته وهي اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الاحدية وبين المظاهر الامرية والخلقية وهذا الاسم بعينه جامع بين كل صفتين او اسمين متقابلين فان الذات مع كل صفة اسم ومن الاسماء الملفوظة اسماء الاسماء والكثرة فيها بحسب كثرة النعوت والصفات وتلك الكثرة انما يكون باعتبار مراتبه الغيبية وشؤونه الالهية التي مفاتيح الغيب ويقع بكونها او بانها ظلال الاشياء الكونية فكل ما في عالم الامكان صورة اسم من اسماء الله ومظهر شأن من شؤون اسماء الله معان معقولة في عين الوجود الحق بمعنى ان الذات الاحدية الى لا سبيل للعقل الى ادراكها بحيث لو وجدت في العقل او امكن له ان يحيط بها لكان منتزع منها هذه المعاني ويصفها بها فالذات الاحدية مع احديتها او بساطتها مصداق لحمل هذه المعاني عليها من غير وجود صفة زائدة كما ان هذه المعاني كساير المفهومات الكلية ليست من حيث هي موجودة ولا معدومة ولا عامة ولا خاصة ولا كلية ولا جزئية وليست كالهويات الوجودية التي هي موجودات بذواتها انما منتزعات اعني انها لا انها بمنزلة الاشعة والروابط لوجود الحق من حيث صفات فيه بذاته تعالى موجودة بوجوده واجبة بوجوبه بخلاف المعاني الكلية الامكانية في الذهن من شأنه في الخارج وقد يكون موجودة في العقل معدومة في العين ولها الحكم والاثر فيما له الوجود العيني بل ينسحب عليها احكام الوجود بالعرض وتخصيص بنوره ويتصبغ بصبغة من الوجوب والوحدة والازلية قال بعض اهل الله الوجود الحق هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه لان الاسماء لها مدلولان احدهما عينه وهو عين المسمى والاخر ما يدل عليه مما ينفصل الاسم به عن اسم آخر ويتميز في العقل فقد بان لك بما هو كل اسم عين الآخر وما هو غيره فبما هو عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذي كنا بصدده فسبحان من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولا يثبت كونه الا بعينه انتهى كلامه فنقول مراده من الحق المتخيل ما اوضحناه اليك من كلامه مفهومات الاسماء الالهية وان كان بعض معناه سوى ما يصدق الوجود الحقيقي من الوجوب والقدم والازلية الا انه ما يجري عليه في نفس الامر تلك الاحكام وينصبغ بنور الوجود الاحدي بالعرض لان صفاته عين ذاته وهذا النحو من العينية والاتحاد بالعرض غير الذي للعرض ويجري عليه اصطلاحهم في الكتب العقلية فيما حكموا عليه بالاتحاد بالعرض لان ذلك عندهم جار في اتحاد العرضيات والمشتقات الحمولة على موضوعاتها كاتحاد مثل الابيض والاسود مع زيد مما يشترط فيه قيام مبدأ المشتق بما هو موجود حقيقة او ايضا وهو من الاتحاد ان الوجود المنسوب اولا بالذات الى زيد مثلا هو بعينه منسوب الى العرض المشتق ثانيا وبالعرض او على سبيل المجاز مع تجويز ان يكون لهذا العرض نحو آخر من الوجود يوجد به بالذات غير هذا الوجود الذي قد وجد به بالعرض فان مفهوم الابيض ان كان متحدا مع زيد موجودا بوجوده الا انه مع ذلك نحو آخر من الوجود الخاص به في نفسه فان جوهر موجود بالعرض وعرض موجود بالذات لما تحقق في مقامه ان العرض عين العرض الذي هو مبدأ اشتقاقه بالذات فيكون جوهرا موجودا بالذات وهو باعتبار عرض محمول على جوهر فلذلك يكون موجودا بوجوده للجوهر بالعرض وليس من هذا القبيل اتحاد المعاني والاعيان الكلية بحقيقة الوجود

اذ لا يكون لها ضرب آخر من الوجود معرى عن الوجود او منحاز عنه لا في نفس الامر ولا في العقل فالمعية بين ذات الله واسمائه الحسنى كالمعية بين الوجود والذات فضلا عما هو بينا العرض والجوهر وكالمعية الذاتيات في الماهيات الامكانية لان الحق لا يشرع ماهية كلية بل حقيقته ليست الا وجودا مقدسا بسيطا من الاسم له ولا رسم ولا اشارة اليه الا بصريح البرهان ولا حد له ولا برهان عليه الا نور العيان وهو البرهان على كل شئ والشاهد في كل عيان فمعنى كون اسمائه وصفاته عين ذاته كما ان الذات الاحدية بحسب نفس هويته الغيبية ومرتبة انيته الوجودية مع قطع النظر عن انضمام اي معنى او اعتبار اي امر كان بحيث يصدق في حقه هذه الاوصاف الكمالية والنعوت الجمالية ويظهر من نور انه وجود ذاته هذه المحامد القدسية ويرى الى شمس وجهه هذه الجلالة التنزيهية والاخلاق الكريمة العليه وهي في حد وجودها نفسها مع قطع النظر عن نور وجهه وشعاع ذاته لا ثبوت لها ولا شيئية اصلا في نفس الظلال وكونها ممثلا في الاوهام والحواس من شئ وكذلك حكم الاعيان الثابتة وحكم المعاني الذاتية لكل موجود وجميع الاعيان المعقولة والطبايع الكلية ما هي عند التحقيق الا نقوش وعلامات دالة على انحاء الوجودات الامكانية التي هي رشحات بحر الحقيقة الواجبية واشعة شمس الوجود المطلق ومظاهر اسمائه وصفاته ومجالي جماله وجلاله واما نفس تلك الاعيان والماهيات مجازاة من الوجودات الخاصة فلا وجود لها اصلا لا عينا ولا عقلا بل انما هي كما في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولعل الكلام اعزل الى لا يطيق سماعه اسماع الانام ويضيق عن فهمه نطاق الافهام **فصل** فان قلت هل لمفهوم الجلالة حد ام لا قلت الحد عند الحكماء قول دال على تصور اجزاء الشئ ومقوماته فما لا جزء له ولا مقوم لذاته فلا حد له وما لا حد له لا برهان عليه لان الحد والبرهان متشاركان في الحدود كما بين في علم الميزان واذا تقرر هذا فلا شبهة في ان ذات الباري لتقدسه من شوائب التركيب اصلا سواء كان من الاجزاء الوجودية او الحملية او غيرها السيما اقتضاه برهان التوحيد والاحدية فلا حد له كما لا برهان عليه واما ان مفهوم لفظ الله هل له حد ام لا فالحق هو الاول لان معناه الموضوع له معنى مجمل يشتمل على جميع الصفات الكمالية فكل معنى من معاني اسماء الله يكون جزءا لمعنى هذا الاسم عند التفصيل وقد تقرر ان الفرق بين الحد والمحدود ليس الا بالاجمال والتفصيل وان التفاوت بين المعنى الاجمالي والمعنى التفصيلي له ليس الا بحسب الادراك ومن جهة الملاحظة ودون المدرك والملحوظ فان الالفاظ المذكورة في حد الشئ يدل على ما دل عليه لفظ المحدود بعينه بدلالة تفصيلية وليس من شرط الحد ان يكون مركبا من جنس وفصل بل من اجزاء الشئ سواء كان بعضها اعم من بعض مطلقا او من وجه او كانت متساوية وسواء كانت اجزاء محمولة او متباينة الا ان المشهور ان الحد لا يكون الا من جنس وفصل ولذا قالوا ان الطبايع النوعية الواقعة تحت احدى المقولات العشر المشهورة حدودها لا يكون الا كذلك والحق ان كل اسم وضع لمعنى واحد مجمل مؤلف من معان متعددة عند التفصيل بالفعل او بحسب التحليل يدل عليها الفاظ متعددة يكون الاول محدودا والثاني حدا وهكذا معنى اسم الله بالقياس الى معاني جميع الاسماء الحسنى فان نسبتها اليه نسبة الحد الى المحدود اذ التفاوت ليس الا بحسب الملاحظة من الاجمال والتفصيل ومن ها هنا لا يخل بساطة الذات المقدسة واحدية الوجود الحقيقي تعالى عن التغير والتكثر والجهل والنقص لزوم ان كل ما يدركه العقل من معاني الاسماء بحسب مفهوماتها اللغوية او الاصطلاحية فهي خارجة من ساحة جناب العز والكبرياء انما يعد الذهن سبيلا الجاهلية المتحللة مظاهرها ومجاليها من مشاعره ومربوبا تها ومحاكيها **قال** الشيخ العربي ان الحق في كل خلق ظهورا خاصا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا من قال ان العالم صورته وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الاسم الباطن فنسبته لما ظهر من صورة العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيوخذ في حد الانسان باطنه وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها ولا يعلم كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم الا من يعلم حد كل صورة وهذا محال فحد الحق محال ثم قال فالحد الالوهية بالحقيقة لا بالمجاز انتهت القالة والتحقيق كما ذكر ان مسمى لفظ الله هو المنعوت بجميع الاوصاف الكمالية والنعوت الالهية لما تقرر عندهم انه ما من نعت الا وله ظهور ومظهر في العالم وثبت ايضا ان لا اشتراك بين معنى كل اسم ومظهره ليس بمجرد اللفظ فقط حتى يكون الفاظ العلم والقدرة ونحوهما موضوعة في الخالق لمعنى وفي المخلوق لمعنى آخر والا لم يكن هذه المعاني فينا ولا لنا شواهد على تحققها في الباري على وجه اعلى واشرف والمتحقق خلافه فبطل كون الاشتراك لفظيا فبطل ان يكون معنويا الا ان هذه المعاني يكون هنا في غاية القصور

والنقص وهناك في غاية العظمة والجلالة فيكون الاسماء الالهية مع مظاهرها ومجاليها الكونية صورة المعنى سواء كانت المظاهر من الصور الحسية الموجودة في عالم الشهادة الواقعة اسماؤها تحت حيطة الاسم الظاهر كالسميع والبصير والمتكلم ومظاهرها المختلفة المدركة بالمشاعر الظاهرة او كانت من الصور العقلية الموجودة في عالم الغيب العقلي الواقعة اسماؤها تحت حيطة الاسم الباطن كالسبوح والقدوس ومظاهرها المتميزة المندرجة في عالم الامر المدركة بالمدارك الباطنة العقلية وقد عرفت ان حد الشئ عبارة من صور عقلية تفصيلية يدل عليها بالفاظ متعددة دالة على ما يدل عليه لفظ واحد بان يكون الحقيقة واحدة كلا مثلا سواء كان احدهما موجودا بوجود واحد اجمالي والاخرى موجودة بوجودات متعددة تفصيلية فيقال للمفصلة انها حدود للمجمل انه محدود فعلى هذا يلزم ان يكون مفهومات جميع الاسماء الالهية ومظاهرها الكونية التي هي اجزاء العالم ظاهرا وباطنا على كثرتها حدا لحقيقة المفهوم اسم الله بل يلزم ان يكون جميع معاني حقائق العالم حدا لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء الالهية حد له الا ان سائر الحدود والاشياء المحدودة يمكن احاطة العقل البشري باجزائها بخلاف معاني اجزاء هذا الحد لانها غير محصورة والمراد من لفظ الحق في قوله فالحق محدود بكل حد هو مفاد لفظ الله باعتبار معناه الكلي ومفهومه العقلي لا باعتبار حقيقة معناه التي هي الذات الاحدية وغيب الغيوب الذي لا نعت له ولا حد ولا اسم ولا رسم ولا سبيل اليه للادراك العقلي ولا ينال اهل الكشف والشهود لمعة من نوره الا بعد فنائهم عن ذواتهم وانهدام جبل انيتهم ويؤيد هذا ما ذكره في الفص الاسمعيلي اعلم ان مسمى لفظ الله احدي بالذات كل بالاسماء وكل موجود فماله من الله الا ربه خاصة يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية فما لواحد فيها قدم لانه يقال الواحد منها شئ وللآخر منها شئ لانها لا تقبل التبعيض فاحديته مجموع كله بالقوة انتهى **فصل** اعلم ايدك الله واياك بالايمان ان اكثر الناس لا يعبدون الله من حيث هو انما يعبدون معتقداتهم وما يتصورونه معبود لهم فالمتسم في الحقيقة اصنام وهمية يتصورونها ويعبدونها بقوة اعتقاداتهم العقلية او الوهمية وهذا هو الذي اشار اليه عالم من اهل البيت عليهم السلام وهو محمد بن علي الباقر عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم الحديث او فلا يتعبد معتقد من المجوبين الذين جعلوا الاله في صورة معتقدهم فقط الها الا ما يحمل في نفسه وتصوره بوهمه فالهه بالحقيقة مجعول لنفسه منحوت بيد قوته المتصرفة فلا فرق بين الاصنام التي اتخذها الجاهلية في انه مصنوع لنفوسهم سواء كانت في خارجها او في داخلها الا الاصنام الخارجية ايضا انما عبدت من جهة اعتقاد الالوهية من عابديها في حقها فالصور الذهنية معبودة لهم بالذات والصورة الخارجية معبودة لهم بالعرض فمعبود عبدة الاصنام كلهم ليست الا صور معتقداتهم واهواء انفسهم كما اشار اليه قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فكما ان اصحاب الاصنام الحسية يعبدون ما عملتها ايديهم فكذلك اصحاب الاعتقادات الجزئية في حق الحق يعبدون ما كسبتها ايدي عقولهم فحق عليهم وعلى معبودهم قوله انكم وما تعبدون من دون الله وكذا قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وابن الزبعري لقصوره من ادراك هذا المعنى اعترض على رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قد عبدت الملائكة والمسيح ولم يعلم هو ومن في مرتبته ان معبود عبدة الملائكة والمسيح هو على الشيطان واما الكمل من العرفاء الذين يعبدون الحق المطلق المسمى باسم الله من غير تقييد باسم خاص وصفة مخصوصة فيتجلى لهم الحق المنعوت بجميع الاسماء ويكون في جميع التجليات الاسمائية والافعالية والاثارية بخلاف المحجوب المقيد الذي يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وذلك لغلبة احكام بعض المواطن واحتجاب بعض المجالي عن بعض في نظره ومن هذا الاحتجاب نشأ الاختلاف بين الناس في العقايد فيكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كل لمن حيث لحق ما ينفيه الآخر ويظن باواه ويعتقد غاية الاجلال والتعظيم له تعالى ويكفر غيره بذلك وفي اخطاء اسماء الاب في حق الحق وهو منزه عنه انه يعلم الغاية في المعرفة والتادب وكذلك كثير من اهل التنزيه لغلبة احكام التجرد عليهم فهم محجوبون كبعض الملائكة بنور التقديس عن مقابلة المشبهة المحتجبة بظلمة التجسيم كالحيوانات واما الانسان الكامل فهو الذي يعرف الحق بجميع الشاهد ويعبده في جميع المواطن والمظاهر فهو عبد الله يعبده بجميع اسمائه وصفاته ولهذا سمي بهذا الاسم اكمل افراد الانسان محمد صلى الله عليه وآله فان الاسم الالهي كما هو جامع لجميع الاسماء وتحت احديته الجمعية كذلك طريقه جامع طرق الاسماء كلها وان كان لكل واحد من تلك الطرق مختصا باسم يرب مظهره ويعبده ذلك المظهر من ذلك الوجه ويسلك سبيله المستقيم الخاص به وليس الطريق الجامع الحق سائر المظاهر

الا ما سلكه المظهر الجامع النبوي الختمي على الشارع فيه وآله افضل صلوات الله وسلمها وسلكه خواص امته الذين هم خير الامم وهو طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء سلام الله عليهم اجمعين ويؤيد ذلك ما روي من رسول الله صلى الله عليه وآله انه لما اراد ان يبين ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة منها سبل الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والسبيل التي لكم فيها السعادة والنجاة والاماثيل كلها اليه لان الله منتهى كل قصد وغاية كل مقصود ولكن ما كل من يرجع اليه ماب سعيد ونجى من الفرقة والعذاب فسبيل السعادة واحدة وهي سبيل ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسائر السبل نتائجها كلها الى الله اولا ثم يتولاه الرحمن ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذي لا نهاية لبقاية وهذه مسألة عجيبة لم اجد في وجه الارض من وفيها حق المعرفة **فصل** اعلم ان نسبة اسم هو الى اسم الله الوجود الى الماهية في الممكن الا ان الواجب تعالى لا ماهية له سوى الانية وقد دران مفهوم اسم الله ماله حد حقيقي الا ان العقول قاصرة من الاحاطة بجميع اجزاء الحد الخالة وحده لانه انما عرفت صورة حده اذا عرفت صورة حدود جميع الموجودات واما هو فليس فله واما اسم هو فلا حد له ولا اشارة اليه فيكون اجل مقاما واعلى مرتبة ولهذا يختص بها وبشرح هذا الذكر الشريف الكمل الواصلون **والنكتة** فيه ان العبد متى ذكر الله بشئ من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله لانه اذا قال يا رحمن تذكر رحمته فيميل طبعه الى طلبها فيكون طالبا للحظه وكذا اذا قال يا كريم يا محسن يا غفار يا وهاب يا منتقم واذا قال يا مالك تذكر ملكه وملكوته وما فيه من اقسام النعم ولطايف القسم فيميل طبعه اليها ويطلب شيئا منها وقس عليه سائر الاسماء واما اذا قال يا هو فانه يعرف انه تعالى هو هويته فرد ولا يشوبه عموم ولا خصوص ولا كثرة فيه ولا تعدد ولا اثنينية وحد فهذا الذكر لا يدل على شئ البتة الا محض الانية التامة التي لا يشوبه معنى يغايره فحينئذ يحصل في قلبه نور ذكره ولا يتكدر ذلك النور بالظلمة المتولدة من ذكر غير الله وهناك النور التام والكشف الكامل **نكتة اخرى** ان جميع صفات الله المعلومة عند الخلق اما صفات الجلال واما صفات الاكرام اما الاول فكقولنا انه ليس بجسم ولا بجوهر ولا عرض ولا في مكان وجهة ونحوها وفيه كونها لسلطان بالسلب التي هو لا لا سم ولا كذا ولا كذا وصار بعده انواع المعايب والنقايص عنه صفة الادب ويستوجب الزجر والتاديب واما صفات الاكرام فكقولنا خالق الخلائق رازق العباد وهذا ايضا فيه وقيعة من وجه لان الانسان كما ان الصانع اجل واعلى من ان يمدح بشعره وخصوصا القبايح التي ليس فيها الا على سبيل الزجر والقبح الثاني ان الرجل اذا مدح سلطانا قاهرا يملك مصر لا ارض بانه اعلى الفيروز الكاملة كرة خبز وقطرة ماء فانه يستوجب المقت والزجر والحجر ومعلوم ان نسبة جميع المخلوقات من العرش الى الفرش الى ما في خزائن الله لكونها نسبة كرة الخبز وقطرة الماء الى جميع خزائن الدنيا فاذا كان ذلك سوء ادب فهذا الطريق اولى الا ان هنا سيئا يرخص في ذكر هذه المدائح وهو ان النفس مادامت مستغرقة في عالم الحس والخيال واذا اريد جذبها الى عتبة عالم القدس احتيج الى ان تنبه على كمال الحضرة المقدسة ولا سبيل الى معرفة كمال الله وجلاله الا بهذين الطريقين اعني ذكر صفات الجلال وصفات الاكرام ثم اذا ترقى الانسان على هذين النوعين من الاذكار حتى يرتقي عن عالم الحس ويستانس بالوقوف على عتبة القدس فعند ذلك تنبه لما في النوعين من الاعتراضات المذكورة والحجب الظلمانية فعند ذلك يترك الاذكار ويقول يا هو يا من لا هو الا هو كانه يقول حضرتك اجل من ان امدحك بشئ فترك ثنائي عليك الا بهويتك من حيث هي ولا اثني عليك لجنايات لانه تعالى فيما اقول بالكر حيث سوق الروح الى قد بلغت سلطانا مرتبته كالحاضر في حضرة واجب الوجود ولكن لا ايدي على تولى هو ليكون اقرارا بانه هو المدوح لذاته وفي ذاته واقرارا بان حضرته اعلى واجل من ان يناسبه حضور المخلوقات ولو في عند حضرة حضور مقرب او نبي مرسل الحيث يمتنع له الاعاملة والاكتنابه تعالى الا ان يتخر فرع وجوده يناسبه انه تعالى هو ذاته في شرح التوحيد فوق الاحتراحي بالابتناء فاغاب من ذاته اكثر بالاحتراحي من ما هو مشهوده ولهو سبحانه غايب بحقيقته الخاصة البسيطة عن الكل مع انه مشهودها اياه فلهذا يكون هذا الذكر ارفع الاذكار الاحترازي عن هذه الاسرار لكن بشرط التنبه لها **نكتة اخرى** ان المواظبة على هذا الذكر يفيد العبد شوقا الى الله تعالى والشوق الى الله تعالى اجل الاحوال اللذة واعظمها سببا للبهجة والسعادة فان الشوق اكبر الانجذاب والوصول فالاشد شوقا اشد انجذابا ووصولا اليه لان كلمة هو ضمير الغائبين فالعقل اذا ذكر هذه الكلمة علم انه غايب عن الحق سبحانه ثم يعلم ان هذه الغيبة ليست من قبل الله تعالى بسبب المكان والزمان والما كانت بسبب انه موصوف بصفات النقصان ومثالب الحدثان فاذا انتبه لهذه الدقيقة علم

ان هذه الصفة حاصلة في جميع الممكنات والمحدثات بحسب تفاضيها كما واو تراودف نقايصها ما اعلاها الحاصلة لها بحسب مراتب بعدها عن عالم الوحدة الخالصة ودنوها من سلسلة الحق وعلم ان ما هو اقرب الى الحضرة الواجبة كان النقايص والاعدام فيه اقل فاشد في طلب القرب اليه تعالى فكلما وصل العبد الى مقام اعلى كان شوقه الى الترقي من تلك الدرجة اقوى واكمل كما يحكم به كل فطرة سليمة واذ لا نهاية لتلك المراتب والدرجات كما سبق فكذا لا نهاية لمراتب هذا الشوق فثبت ان المواظبة على ذكر كلمة هو يورث شوقا الى الحضرة والشوق اليه تعالى اجل الاحوال والمقامات بهجة وسعادة لانه مستلزم الوصول اليه تعالى ومما يدل على ان الشوق يستلزم الوصول ان الشوق عبارة عن الحركة الى تتميم الكمال وما من موجود الا وله ضرب من الخيرية والكمال اذ له حظ من الوجود وقد ثبت انه خير محض ففي كل موجود عشق الى ذاته وما من موجود في عالم الامكان الا ولوجوده غاية كمالية وشوق الى تحصيل تلك الغاية كما بين في مباحث الغايات في العلم الالهي وقد ثبت ايضا هناك ان الله لا يودع في غريزة موجود من الموجودات وجبلته شيئا يكون عبثا ومعطلا فكل موجود وجد له شوق الى كمال فالقياس اليه فلا بد ان يكون ممكن الحصول له وكل ممكن الحصول للشيء بالامكان العام يجب حصوله له ووصوله اليه عند عدم الموانع ورفع العوائق والقواسر وثبت ايضا في مقامه ان وجود الموانع والقواسر للاشياء الجبلية [illegible] ولا اكثري في هذا العالم الذي يوجد فيه بعض الشرور واما في العالم الاعلى وما فوق الكون فالاشياء كلها على مقتضى [illegible] واشواقها الاصلية فكل مشتاق الى شيء شوقا غريزيا سواء كان في فطرته الاولى او في فطرته الثانية التي صار بحسبها به ومتصورا لصورته الجوهرية كالنبات اذا صار حيوانا او الحيوان اذا صار انسانا فهو واصل او سيصل اليه قطعا فثبت ان من احب الله واشتاق اليه فهو مما يصل الى حضرته بهما كما دل عليه قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه **نكتة اخرى** ان الذكر افضل المقامات للسالك قال صلى الله عليه وآله اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه فاذا ثبت هذا فافضل الاذكار ذكر المال من ملاحظة الاغيار ثم ان العبد فقير كثير الحاجة والمحتاج اذا نادى مخدومه المنعم بنداء يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على الطلب والسؤال فاذا قال يا كريم كان معناه اكرم واذا قال يا رحيم كان معناه ارحم واذا قال يا غني يا مغني كان معناه اغنني وفي اكثر نكات هذه الاذكار جارية مجرى السؤال فيحصل في خاطره غير الله ويتمثل له صور حاجاته فيكون مشغول السر بغير الله ولم يكن في خلاء بل في ملأ اذ الشاغل له من ذكر الله عند المعاشرة مع الخلق ايضا الصور الحاضرة في نفسه وهي الحاضرة بالذات دون الصور الخارجية الا بالعرض فمن حرست عنه صور الاشياء والتفت اليها هو في صحبة الاغيار سواء كان في جنبة الخلاء او في محتشد من الخلق وقد بقي ان الذكر انما يعظم شرفه اذا كان خاليا من السؤال ومن تصورات الصور والامثال وذلك يتحقق عند ما قال هو **ومن** فوائد الاذكار الرفيعة المدوحة في كتب اصحاب القلوب يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازلي ابدا يا دهري يا ديهار يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت قال النيسابوري في تفسيره ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا من لا هو بلا هو الا هو وقال فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات وقال صاحب التفسير الكبير ومن لطايف هذا ان الشيخ الغزالي رحمه الله كان يقول لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص ولا هو الا هو توحيد اخص الخواص ولقد استحسنت هذا الكلام وقررته بالقرآن والبرهان اما القرآن فانه تعالى قال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ثم قال بعد ذلك كل شيء هالك معناه لا هو وقوله الا وجهه الا هو فقوله لا هو الا هو بعد قوله لا اله الا هو يدل على ان غاية التوحيد هي هذه الكلمة **واما** البرهان فلان من الناس من قال تاثير الفاعل ليس في تحقيق الماهية وتكوينها بل لا تاثير له الا في اعطاء صفة الوجود لها فقالت الماهية وان كانت ماهية فوجب ان لا يكون الوجود واقعا بتاثيره فان الترجيح اذ ذلك وقال الرابع بتاثير الفاعل هو موصوفية الماهية بالوجود فنقول تلك الموصوفية ان لم يكن شيئا مغايرا للماهية والوجود امتنع اسنادها الى الفاعل وان كان مفهوما مغايرا لهما فتلك المغايرة لا بد وان يكون لها ماهية وحينئذ يعود الكلام فيثبت ان الموثر مؤثر في الماهيات وكل ما بالغير فانه يرتفع بارتفاع الغير فلولا المؤثر لم يكن تلك الماهية ماهية ولا حقيقة فبقدرته صارت الماهيات ماهيات وصارت الحقايق حقايق وقبل تأثير قدرته فلا ماهية ولا وجود ولا حقيقة ولا ثبوت وعند هذا يظهر صدق قولنا لا هو الا هو اي لا تقرر لشيء من الحقايق الا بتقريره وتحقيقه فثبت ان لا هو الا هو قول حق وباقي الاقوال توحيد العلم ان

مقام التنزيه

مقام التوحيد الخاص الذي عليه الاولياء الكاملون والعرفاء المتفقون الى ودجته وانتحى شهود ما حاولنا له ارباب الانظار الفكرية نتيجة انظارهم واصحاب المباحث الكلامية مقدمة الكلام ومن ذكر انه يتوقع مهارة في تحرير المقالات وتقرير الاشكالات والاجوبة من بعض الايرادات وبيان بعض المسايل والشبهات يمكنه الوصول الى فهم هذا التوحيد ومكاشفات اخوان التجريد فهذا استدعي من اودم وسلكا الى من اراد ان يطلع على حقيقة ما ادى ان يثبت هذا المقصد العالي ويصل الى هذا المقصد العالي ويحصل شيء من هذا القبيل المرتب في ذلك [illegible] الراجعة الاساس كمثل العنكبوت اذا ازادان يسد القضاء بشبكة يخيطها او نسيجها اوهن البيوت ولولا مخافة التطويل والاطناب لاستقصينا الكلام في هذا الباب فاخرنا الكلام في [illegible] المنطقية ثم ان نشأة الهيات لا يمكن ان يكون [illegible] له على اثبات ان الفاعل وما يترتب عليه في الخارج هو شيء من انحاء الوجودات الخاصة ثم علم ان ما ذكره هذا القايل يناقض ويخالف معتقده لعقد الماهية بوجوده من اثبات معنا التوحيد وان قول لا هو الا هو لعله ثم جدده ذلك شيء الى المقدم من الموانع مسألة التوحيد الخاصي ولكن بادرنا مثل الاية الكلام لا يخرج كيفية استنباطها من هذه الكلمة فذكره هذه الكلمة ههنا والذي يرتقيه الانتساب وطى بعض مباديها ومقدماتها البديعة لكون الطالب في هذا المقام على بصيرة في طلبه اذ هو مما يرتقب وكذلك ويكون الاستقصاء البالغ مرجعا الى مواضع اخرى من مسفوراتنا المطولة وهي مشتملة على اصول خمسة **فصل** في ان الوجود هو المجعول بالذات اعلم ان الوجود صورة في الخارج وليس بمجرد معنى مصدري انتزاعي كما يقوله الظالمون ذلك وان للاشياء حقايق وحقيقة كل شيء هو خصوص وجوده الذي يترتب عليه احكامه المخصوصة وآثاره المطلوبة منه وكون الشيء ذا حقيقة معناه انه ذو وجود خاص فيه لا انه يكون في الاعيان ما يصدق عليه هذا المعنى اي معنى الحقيقة وليس مصداقه نفس الماهية من حيث هي موجودة لا انها ماهية ما الوجود او لان يكون حقيقة اوذا حقيقة من تراه الذي يكون ذا حقيقة لست اريد من هذا ان مفهوم الحقيقة يجب ان يصدق عليه هذا العنوان بل ان هناك شيئا يصدق عليه بحسب الخارج مفهوم الحقيقة وليس هو نفس الماهية الموجودة في مجرد ما الوجود يجب ان يكون بنفسه موجودا في الواقع لانه يصدق عليه هذا المفهوم فلا حجة صورة عينية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وهو المعنى بكون الوجود موجودا الا ان له وجودا زايدا كما يقوله العامة حتى يلزم منه المحذورات المشهورة ثم انه لو كان الوجود موجودا في الماهية ليجب ان كان فرضه في جزء او يكون ان كان متعلقا بغيره وهو المعنى بكون الوجود مجعولا وصادرا عن الفاعل المطلق **حجة اخرى** لو لم يكن الوجود للاشياء موجودا اي واقعا في الاعيان لم يوجد شيء من الاشياء والتالي باطل فكذا المقدم بيان الشرطية ان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتباره معها او ما يسمى نحو موجودة وهو ظاهر وكذا ايضا اذا اخذت الماهية من حيث هي لا مع اعتبار الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لم يكن الوجود موجودا لم يكن ثبوت المفهوم لها الآخر فان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه منه فرع لثبوت المثبت له او مستلزم له لا قول ما يقابله بينهما ان الثبوت اصلا فكيف يتحقق هناك اتصاف بالوجود وليست الماهية في نفسها موجودة ولا الوجود في نفسه موجودا فلا يكون الماهية معروضة للوجود كما اشتهر ذهب اليه جمهور الحكماء ولا مارضه له كما ذهب اليه طايفة من المتأخرين اذ كل واحد منهما اما ماخوذ في نفسه او بلحاظ انضمام معدوم بمعدوم في الخارج او انضمام مفهوم بمفهوم ما يوجد احدهما الآخر او قيامه به او قيامها الموجود آخر غير صحيح كلاهما يجوزه العقل بل يقتضي اجتماعهما مطلقا قال بعض الفضلاء ان الفطرة شاهدة بان الماهيات الذاكات موجودة بنفس وجودها لا بتبعيتها لان الموجود بالذات عندنا هي نفس الوجود لا الماهية كما ان المضاف بالحقيقة نفس الاضافة لا ما هو المضاف المشهور اذ المجعول الصادر من الفاعل هو الوجود وما قيل ان الماهية موجودة بهما باعتبار انتسابها الى الفاعل التام فهو لغو محض فان غير المنتسب الى شيء اذا انتسب لا يصير بمجرد الانتساب فلا يحصل تغير بها كان ولا يتحصل الى حاله وعندهم ان الماهية من قبل جعله كما الشيء دون ان تعلق هذا يلزم ان يكون المنتسب الى الفاعل التام هو نحو الوجود فقط **برهان آخر** ان موجودية الاشياء اما بانضمام الوجود الى الماهية او بغيرهما ويرد بهما موجودة او باتصافها به او بحو هذا المجرى كما هو المشهور من الحكماء المشائين واما بمجعولية نفس الماهيات بجعل بسيط كما عليه اتباع الرواقيين ونعم هذا القايل والشيخ المقتول وجماعة من المتأخرين والمنتسبين الى الوجودات الخاصة الفايضة من البارى الحي القيوم كما ذهب به الفقراء والاول مقدوح مردود بوجوه مذكورة في موضعها اما الثاني ايضا فلانه لان الانضمام يقتضي موجودية ما في الخارج واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم فبقي المذهب الثالث حقا واما بيان الملازمة في هذه الشرطية فان الوجود على هذا الراي ان كان نفس الماهية

من غير اعتبار قيد زايد او شرط فيكون كل من تصور الانسان مثلا تصور انه موجود ولم يكن فرق بين كون الانسان انسانا وبين كونه موجودا ولكان قولنا الانسان انسان وقولنا الانسان معدوم متناقضا والتالي باطل فالمقدم مثله وان كان الوجود عبارة من انتساب الماهية الى الفاعل والنسبة لا يتحقق الا بعد تحقق الطرفين فينقل الكلام في وجه معروضه فيعود المحذور بحذافيره ثم قيل موجودية الماهية ليست انتسابها الى الفاعل بل كونها بحيث ينتسب اليه ويرتبط به فان كونه المجعول هو اثر الجاعل هو كونها على هذه الحيثية لا نفس الماهية بما هي هي بخلاف المعروض على ان المجعول حينئذ هي الكونية المذكورة ونحن لا نعني بالوجود الا هذا الكون فثبت المطلوب بالخلف والاستقامة

الفصل الثاني في ان الماهية يستحيل ان تكون اثر الجاعل ومجعولا له وعليه براهين الاول ان اثر الفاعل لو كان ماهية شيء كماهية الانسان من حيث هي دون وجودها لما امكن لاحد ان يتصور تلك الماهية بل مع ذهوله عن الفاعل لما تقرر ان العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه والمقدم خلاف ذلك اذ كثيرا ما تتصور الماهيات ولا يخطر بالبال بالها اصلا بل للعقل ان يتصور ماهية كل شيء من حيث هي هي وبمجردها عن ما عداها حتى عن هذه الملاحظة فليست هي من هذه الحيثية اي بما هي موجودة ولا مجعولة ولا لا موجودة ولا لا مجعولة وايضا لو كانت هي بما هي هي مجعولة لكان مفهوم المجعولية ذاتيا لها ولكانت الماهيات كلها من مقولة المضاف والتالي بارد فالمقدم مثله في البطلان فالمقدم مثله والملازمة ظاهرة بالتأمل الصادق فان قلت هذا وارد على القائل بمجعولية الوجود قلت ان وجود كل شيء نفس هويته العينية وحقيقته الخارجية فلا يمكن العلم بها الا بالمشاهدة الحضورية والاكتناف النورية اذ لا ماهية صورته في الذهن فهو امر كل وان تخصصت بخصصات كثيرة والوجود هوية عينية متشخصة بذاته صادرة عن هوية اخرى جاعلة بسيطة لا يمكن اكتناه وحضوره الا من جهة حضور هوية جاعلة وهذا المفهوم العام المشترك الانتزاعي الاثباتي وجه من وجوهه وهو بمعزل عن الهوية ومن هذه الهويات الوجودية مجعولات بانفسها ومنتسبات بذواتها الى مفيضها التام ومع ذلك ليست واقعة تحت مقولة المضاف لان مقولة المضاف قسم من اقسام الماهيات التي هي زائدة على الوجود الا ترى ان الهوية الالهية مع كونها مبدأ جميع الاشياء ليست واقعة تحت مقولة المضاف فكذا ساير الهويات الوجودية **برهان آخر** لو كانت الجاعلية والمجعولية متحققتين بين الماهيات لا بين الوجودات لزم التشكيك بالاولية والاقدمية وعدمها في افراد مقولة الجوهر عند من يجعل علة جوهر جوهرا آخر وهذا باطل عند الحكماء حيث جعلوا ان لا اولوية ولا تقدم لماهية جوهر على ماهية جوهر آخر لا في جوهريته ولا في جوهريته او في كونه محمولا عليه معنى الجوهر الجنسي الا تقوم الانسان الذي هو الاب على الابن فحسب معناه وكان صدق الانسانية عليه بل تقدمه عليه اما بالوجود او بالزمان **برهان آخر عرشي** ان الصادر الاول مثلا ان كان ماهية نوعية محتملة الصدق على كثيرين فالصادر من البارى مثلا هو الشخص واحد من افراد نوعه المشترك فكون الصادر منه الشخص الواحد دون غيره لو كان بمجرد صدور ماهية النوعية يوجب الترجيح من غير مرجح اذ الفاعل واحد والماهية واحدة والنسبة بينهما وبين اشخاصها متماثلة فكونها هذا الفرد دون غيره مما يساويه في نسبة غير صحيح وكذا وجود هذا الشخص دون ساير الاشخاص بمجرد ابداع البارى نفس الماهية النوعية المتساوية مع اشتراكها بين الجميع غير صحيح فالحق الحري بالتحقيق والتصديق ان اول الصادر هو هوية الصادر الاول المتشخصة بذاته المتميزة بنفسه عن ما عداها دون ماهيته فهذه الهوية الوجودية هي المجعولة بالذات والماهية تابعة لها اتباع الظل للشخص وهذا استبصارات كثيرة ذكرناها في كتبنا وجمعناها في رسالة مفردة منها كون الوجود هو الخير بالذات والعدم هو الشر والصادر عن الخير الاول هو الخيرات وهي وجودات الاشياء دون ماهياتها الكلية اذ لا خيرية لها كالد [illegible] مفهوم العلم والقدرة والعفة والعدالة واللذة والشهوات الدنيوية والاخروية في الخارج الوجودية وليس كل من تصور ماهية السعادة سعيدا ولا من تصور ماهية البهجة مبتهجا الا من ملاحظة السعادة ووجود البهجة ومنها ان الجاعلية والمجعولية لو كانتا بين الماهيات لكان جميع الموجودات ما سوى العلة الاولى لوازم الماهيات وهي امور اعتبارية لا حقيقة لها وساير [illegible] فيه وما [illegible] الى الوهم [illegible] محض منها ما [illegible] قد تقرر في علم الميزان ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقية وليست المغايرة بينهما في مفهوم الحد ايضا بالماهيات بل باعتبار الوجود في احدهما وعدمه في الآخر فلو لم يكن الوجود صورة في الخارج لم يكن بين المطلبين والحدين فرق بحسبه كما لا يخفى **اوهام وتنبيهات** ثم ان القايلين باعتبارية الوجود ومجعولية الماهيات شبهات قوية فلكنا نقضنا بها [illegible] الاوهام بنور الهداية والالهام فلنشر الى الجواب بعض منها وهي هذه الاول ان الوجود لو كان موجودا لكان له وجود ولوجوده وجود وهكذا الى غير النهاية والجواب ان الماهية لما لم يكن في نفسها

موجودة غير موجودة فهي لا تكون بامر زايد عليها واما الوجود فهو بنفسه موجود لا بامر زايد عليها الا بحسب الاعتبار العقلي بناء على مفهوم الاشتقاق وفي الاعتبارات تنقطع بانقطاع الاعتبار منها وهذا المعنى نظاير كثيرة كالاضافة فانها بنفسها متضائفة وغيرها بها متضائف وكالنور فانه مضيء بذاته وكالزمان فانها بذواتها متقدمة ومتاخرة والثاني ان الوجود لو كان موجودا بذاته لكان واجب الوجود بذاته اذ لا معنى للواجب بالذات الا ما يكون وجوده بذاته والجواب ان الوجود الامكاني يجب من حيثية تشتمل بغيره والجب به واما قطع النظر عن مرجحه يكون باطلا محضا ومعنى كون شيء ودى الوجود انه بعينه [illegible] انه من العلة لا يفتقر الى جعل ذايد عليه في كونه موجودا بخلاف الماهية فانها في حد ذاتها غير موجودة ولو في حد وبحاض الفاعل ومعنى الامكان في الوجودات الخاصة بانفسها متعلقة الذوات بغيرها فكما ان امكانها عبارة عن نسبتها الى الوجود والعدم وبالجملة منع الشبهة انما نشأت من الخلط بين معنى الضرورة الازلية والضرورة الذاتية الثالث انه لو كان الوجود في الاعيان صفة للماهية وهي قابلة له واما ان يكون موجودة بعد الوجود مستقلا دونها فلا قابلية ولا وصفية او قبله لو قبل الوجود موجودة او معه فالماهية موجودة مع الوجود لا بالوجود فلها وجود آخر واقسام التالي بالجملة كلها باطلة فالمقدم كذلك والجواب انا نختار ان الماهية موجودة معه في الاعيان وما به المعية نفس الوجود الذي هي به موجودة فلا يلزم الاحتياج الى وجود آخر كما ان المعية الزمانية حاصلة بين الحركة والزمان الذي حصلت فيه بنفس ذلك الزمان بلا زمان آخر حتى يكون الزمان في زمان آخر على ان الحق ان اتصاف الماهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الموضوع بالقيوم به فلا قابلية في الحقيقة ولا اتصاف بل بحسب الواقع امر واحد بلا تقدم بينهما ولا معية بالمعنى المذكور وتفصيل هذا الكلام مما يطلب في مقام الرابع ان الوجود لو كان في الاعيان لكان قائما بالماهية فقيامه اما بالماهية الموجودة فيلزم وجودها قبل وجودها او بالمعدومة فيلزم اجتماع النقيضين او بالماهية المجردة عن الوجود والعدم فيلزم ارتفاع النقيضين والجواب بانا نريد بالماهية الموجودة ما هي موجودة بحسب نفس الامر بالمعدومة [illegible] فنختار ان الوجود قائم بالماهية الموجودة بهذا المعنى لا بوجود سابق عليه كما ان البياض قائم بالجسم الابيض بهذا البياض القائم به لا ببياض آخر وان اريد بالموجودة ما يكون ماخوذا في مرتبة الماهية من حيث هي هي نختار انه قائم بالماهية من حيث هي هي بلا اعتبار شيء من الوجود والعدم ومعها ليس ارتفاع النقيضين عن الواقع بل عن تلك المرتبة اذ الواقع اوسع من تلك المرتبة وهذا الكلام زيادة تحقيق ذكرناه في حواشي التجريد لدفع الاشكال من اراد الوقوف عليه فعليه بها وحاصله ان الوجود حقيقة اولا ثم ايضا والحكم بانه لا اتصاف للماهية بالوجود ولا قيام له بها لا في الخارج ولا في العقل اذ لا تعدد ولا اتصاف بشيء من المغايرة بينهما في ظرف الاتصاف اذ لم يكن ثبوت الثابت فرع ثبوت المثبت له وليس بين الماهية والوجود مغايرة الا في العقل اذ ياخذ الماهية ويعتبرها وحدها مجردة عن جميع انحاء الوجود حتى عن هذا النحو الذي هو ايضا نحو من انحاء الوجود فيصفها بالوجود فهو من الطرف العقلي هي موصوفة بالوجود ومخلوطة به ايضا اذ ما بين الحلابي الخلط والتعرية على الاعتبار ومنع من هذا البحث ان الموجود مثلا في الاعيان هو الوجود دون الماهية الا بالعرض وهي امر اعتباري متحد بالوجود وليست متصفة به والخامس ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان وليس بجوهر فيكون هيئة قائمة بجوهر فيكون كيفا لانه هيئة قارة لا توجب قسمة ولا نسبة الى امر خارج وقد حكموا ان المحل متقدم على العرض فيتقدم الموجود على الوجود فيلزم تقدم الوجود على الوجود وايضا يلزم ان لا يكون الوجود اعم الاشياء مطلقا لكون الكيفية والعرضية اعم منه من وجه وايضا اذا كان عرضا فهو قائم بالمحل ومن شأنه قيام بالمحل انه موجود فيه مفتقر في تحققه اليه فلا [illegible] ان المحل موجود بالوجود قبل القيام وهو محال والجواب انه حيث اخذ بعد من حقايق النحولات كونها ماهيات كلية حتى يوجدها العقل كما انه كذا كون الوجود في الخارج جوهرا او كيفا او غيرهما العدم كونه كليا بل الوجودات كما سبق هويات عينية متشخصة بانفسها غير مندرجة تحت مفهوم كلي ذاتي الوجود جوهر في قيام ولا عرضا بمعنى كونه نابيا بالماهية بل لا يطلق كونه عرضا الا بمعنى كونه كيفية لفهوم كلية دفعوم وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة للموجودات انما هو الوجود الانتزاعي العقلي لمخالفته ايضا ساير الاعراض بان وجودها في نفسها عين وجودها للموضوع ومعنى قيامها وجود الوجود وجود الماهية الموضوع [illegible] وجود غيرها ظاهر عدم افتقاره في تحققه الى الموضوع فلا يلزم المحذور المذكور على ان المختار عندنا ان وجود الجوهر جوهر بجوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود العرض عرض بعرضية ذلك العرض لا بعرضية اخرى **الفصل الثالث** في ان ما ذكره هذا القايل ينافي مذهب العارفين القايلين بهذا التوحيد عقلا ونقلا اما الاول فلان من ذهب الى ان الماهيات

مجعولة وحاصلة بالجعل ولا شبهة في ان المهيات امور متخالفة المعاني فيكون الموجودات ح متكثرة متخالفة بالحقائق متمايزة بالذوات اذ موجودية
المهية على هذا المذهب عبارة من صدورها من الفاعل او انتسابها اليه فيكون الوجود معنى مصدريا والموجود امرا حقيقيا متعددا حسب تعدد افراد المهيات
الصادرة عن الفاعل فان هذا المذهب من مذهب التوحيد الذي عليه العرفاء وقريب من هذا ما ذهب اليه بعض المعاصرين بلامع الرأي الذي هو من مراتب
التوحيد الاتي ان الوجود الحقيقي شخص واحد هو ذات الباري والموجود كلي له افراد متعددة هي الموجودات وقد نسب هذا المذهب الى اذواق المتألهين
منهم ان هذا هو مقتضى ذوق من وحدة الوجود وهو فاسد من وجوه الاول ان افراد الموجودات قد يكون متكثرة متقدمة بعضها على بعض في الوجود مع اتحاد
المهية النوعية فاذا كانت المهية النوعية واحدة والوجود واحدا شخصيا فكيف يتعدد الموجود ويتقدم بعضه على بعض الثاني انه يلزم على هذا القول
ان يكون قولنا وجود زيد وموجود عمرو بمنزلة قولنا آلة زيد وآلة عمرو وهذا لا يتفوه به عاقل الثالث ان نسبة المهيات الى الباري جل ذكره ان كانت انضمامية يلزم
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالرحمة اوجد الله عين الغضب فيكون اصله خيرا وكذا ما يترتب عليه من الآلام والاسقام والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلايم بعض الطبايع ما اليه اشار
عليه وآله السلام بقوله ان الخير كله بيديك والشر ليس اليك ومن امعن النظر فى لوازم الغضب من الامراض والآلام والفقر والموت وغيرها يجدها كلها
بالنسبة الى العالم ... من الشر واما بالنسبة الى الموجودات فى كلها اجزاء نابعة من منبع الرحمة الواسعة والوجود الشامل لكل شئ فعلى هذا يحكم العقل
بان الرحمة ذاتية له تعالى وصفة الغضب عارضية ناشية من اسباب عدمية اما النقص الوجودات الامكانية من الكمال الحقيقى وبعدها من الحق القيوم
او لحجر المادة من قبول الوجود على الوجه الاتم فينكشف منه ذلك ان مآل الكل الى الرحمة كما ورد فى الحديث فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين قال الشيخ العربى فى الفتوحات المكية واعلم ان الله يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسمه ارحم الراحمين عند اسمه القهار وشديد
العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوايف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقى انما هو
جليس الاسم الالهى الذى يقع منه الخوف فى قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الذى يعطيه الامان مما كان خايفا منه ولهذا
يقول صلى الله عليه وآله فى باب الشفاعة وبقى ارحم الراحمين فهذه النسبة بين الشفاعة الى الحق من حيث اسمائه انتهى كلامه ومن كلام الشيخ الراقى فى رسالة المسماة بالنفحات
انه سمع ابو يزيد البسطامى من الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة وقال من يكون عنده كيف يحشر اليه وجاء آخر فقال من اسم الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار الى
الرحيم انتهى اقول انما اشار الراقى بقوله وجاء آخر الى الشيخ المذكور الذى نقلنا كلامه المشار اليه سابقا واعلم ان معرفة اسماء الله تعالى علم شريف ومرتبة عظيم
ودقيق لا يعلم ... من تفضل بعلم حقايق الاسماء الا من كوشف بكونه وجوده تعالى احدية الجلية ان الموجودات تجلياتها وان عالم اسمائه ...
سود جميع الاعيان والماهيات وسنذكر بعدا من هذا المقام فى شرح هذا الكلام عند بيان قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانتظره من فضل الله تعالى قوله جل اسمه
الحمد لله الحمد والمدح والشكر الفاظ متقاربة المعنى كما ان مقابلها الذم والهجاء والكفران كذلك وقيل الاولان مترادفان وقيل الحمد اخص منه لاختصاصه
بالاختيارى وقيل الاخيران مترادفان فيقال الحمد لله شكرا تنبيه على المصدرية فيتفق وضع احدهما موضع الثانى فالحمد يقع موقع الشكر والشكر هو
الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم والفرق بين الحمد والشكر انما فى العموم والخصوص بحسب المورد والمتعلق فان مورد الحمد هو اللسان سواء كان بازاء النعمة
او اصالة ام لا واما الشكر فهو على النعمة خاصة ومورده يعم الجنان واللسان والاركان كما قال افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا فالحمد احد
شعب الشكر ويجمعه انا جعل راس الشكر والعمدة فيه كما فى قوله صلى الله عليه وآله الحمد راس الشكر وقوله عليه السلام ما شكر الله من لم يحمده ما دل على كماله الحق
للافصاح عن بعضه خفيا بما فى عالم اللسن لخفاء عمل القلب وعقايده ولما فى افعال الجوارح من الاحتمال ولما كان الحمد من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل
معها فاصله النصب والجملة فعلية وانما عدل به الى الرفع بالابتدائية والظرف خبره والجملة اسمية للدلالة على ثبات الحمد ودوامه دون تجدده وحدوثه ومنه قوله
قالوا سلاما قال سلام للدلالة على ان ابرهيم عليه السلام حياهم بتحية احسن من تحيتهم لكون الاسمية دالة على معنى الثبات دون الفعلية وقرئ الحمد باتباع
الدال اللام وبعكسه والباعث لهما تنزيل الكلمتين المستعملتين معا منزلة كلمة واحدة **فصل** واما من تخصيص الحمد باللسان وكونه شاملا للثناء
على اولياء الشكر كما هو فى نظر الحس كما او ما فاليه وجب ما هو المتعارف عند المحجوبين واما عرفت الكاشفين فالحمد نوع من الكلام وقد تقرر ان الكلام غير مختص
الوقوع باللسان وحمد الحق اظهاره واثنى على ذاته باعواطه ومستحقه كما قال النبى عليه وآله السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكل موجود يسبحه
كل شئ كما فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فحقيقة الحمد عند العارفين المحققين اظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالقول كما هو
المشهور عند المحجوبين وقد يكون بالفعل وهو كحمد الله ذاته وحمد جميع الاشياء له وهذا القسم اقوى لان دلالة اللفظ من حيث هو لفظ دلالة وضعية قد تتخلف عنها
مدلولها ودلالة العقل كدلالة آثار الشجاعة على الشجاعة وآثار السخاوة على السخاوة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف فهذا ... وهو اجل مراتب الحمد ... وكل
موجود من الموجودات ... على ثنائه حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التى لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله ونعوت جلاله

والموجودات دلالات عقلية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود يدل عليها ولا يتصور فى الدلالة مثل هذه الدلالات كما وقع التنبيه عليه والحمد المقول
سابقا انما يعاد منه تعالى لكل موجود من الحمد القولى المعنوى بمنزلة التكلم بالكلام الدال على الجميل وانشاء ذلك الموجود هو الحمد الفعلى الدال على المحمود فاطلاق الحمد على كل موجود صحيح
بهذا المعنى كما ان كل موجود حمد فهو حامد ايضا لاشتماله على مقوم عقلى يحمد بنطق كارباب الانواع وملائكة الطبايع وغيرهم كما تقرر فى موضعه فلا ضير فى القرآن من تلك
الدلالة العقلية منها بالنطق فى قوله تعالى انطقنا الله الذى انطق كل شئ وكذلك جميع الموجودات من حيث نظامها الكلى حمد واحد وحامد واحد لما ثبت ان الجميع بمنزلة انسان
واحد كبير له حقيقة واحدة وصورة واحدة وعقل واحد وهو العقل الاول الذى هو صورة العالم وحقيقته وهو الحقيقة الثابتة المحمدية فاجل مراتب الحمد واعلاها
هو المرتبة للحقيقة المحمدية الثابتة بوجود الخاتم صلى الله عليه وآله من حيث وصوله الى المقام المحمود الموعود فى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فانه ...
اقصى مراتب الحمد التى حمد الله بها ذاته ولذا اختص بكون لواء الحمد بيده وسمى بالحامد والاحمد والمحمود من مشتقات الحمد كما قيل ولا يخفى عليك ان الحمد اذ حقيقته صلى الله عليه وآله
اقصى مراتب الحمد لا بان كونه بحسب وجوده العنصرى احد اجزاء العالم الكبير من حيث ان دلالة جميع الموجودات على جميل صفات الله تعالى اقوى من دلالة موجود واحد من
العالم عليه وذلك لان الانسان الكامل له احوال متفاوتة ونشآت مختلفة حتى قد قال صلى الله عليه وآله جمع النشآت ... ومقام له ان يقول انا بشر مثلكم وقت
ووقت ومقام له ان يقول لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وقوله من اطاعنى فقد اطاع الله ومن ابغضنى فقد ابغض الله وكونه اقصى مراتب الحمد انما يتحقق
فى مقام الحمد الاخروى الذى هو المقام المحمود ولهذا قال كما روى عنه صلى الله عليه وآله بيدى لواء الحمد يوم القيامة آدم ومن دونه تحت لوائى ... الحامد **مكاشفة** ان القرآن
جميع مراتب الموجودات جمادا ونباتا وحيوانا عقلا وحسا بجميع الالسنة قولا وفعلا وحالا كما هو مقاله وتسبيحه وتحميده فى الدنيا والآخرة بحسب الفطرة الاصلية ومقتضى
الذاتية الذاتية ولا شك ان لكل فعل مرتبة غاية ذاتية وباعثا اصليا وهو عز اسمه تعالى غاية الغايات ونهاية الرغبات فعلى هذا الحمد يمكن ان يكون اشارة
الى مبدا الوجود وغايته سواء كانت اللام فيه للغاية او للاختصاص بناء على الاول ان حقيقة الوجود وجنسه او لام التعريف فى الحمد للجنس او الوجود كله او كان
للاستغراق كما يقال لاجل اشكالها بعزته تعالى ووصولها اليه ومعناه على الثانى ان حقيقة الوجود او جميع افراده لله تعالى ... كما هو تعالى غاية
لقوله صلى الله عليه وآله من كان لله كان الله له فانه تعالى علة غائية كل شئ وغاية كل موجود اما بلا واسطة كالحقيقة المحمدية التى هى صورة نظام العالم واصله
ومنشاه واما بواسطة نفسه الاقدس ووجوده المقدس كسائر الموجودات وفيه سر الشفاعة ... قوله جل اسمه **رب العالمين** الرب اما صفة واما مصدر
وصف به مبالغة كالعدل ويعبر به السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه اى سيد كندة والمالك كقوله صلى الله عليه وآله لرجل ارب غنم انت ام رب ابل
فقال من كل ما آتانى الله فاكثر واطيب والصاحب كقول ابى ذويب قد ناله رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع اى صاحب الكلاب ... واشتقاقه
من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله تدريجا ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله رب الدار ورب الناقة وقول الاشراقيين للصورة المفارقة للطبايع الجسمانية رب
النوع وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربى احسن مثواى وقرئ بالنصب على المدح او النداء او بفعل يدل عليه الحمد والعالمين جمع عالم وهو جمع
لا واحد له من جنسه كالنفر والرهط واشتقاقه اما من العلامة فهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به والقالب لما يقلب به فهو ما يعلم به واما من العلم لانه يقع على ما
يعلم وهو فى عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء من الملائكة والثقلين وانما جمع ليشمل كل جنس من سماه وغلب العقلاء فيهم فجمع لمن ومعهم فيه بالواو
والنون وقيل العالم اسم لما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم الثقلان خاصة لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتاتون الذكران
من العالمين وفى المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات من الجواهر والاعراض وقد دلت عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السماوات
والارض الذى فطرهن وفى تفسير البيضاوى وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض
يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه فى العالم الكبير ولذلك سوى بين النظرين وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون انتهى **اقول** كون كل واحد من افراد الناس عالما لكونه
مشتملا على نظاير ما فى العالم الكبير كلا وجملا محل تامل ... اشتماله على بعض نظايره غير مختص بالانسان ...

ان يراد بالعالمين ههنا العقلاء من الانسان اما على عرف اهل اللغة فظاهر واما على المتعارف بين الناس فلان كل عالم ... اما باعتبار انه من كل ما
فى العالم الكبير شئ لان نشأته الكاملة مظهر جميع الاسماء والصفات الالهية ومجمع كل الحقايق الكونية كما يعرفه متتبعوا آيات الآفاق والانفس يكون انموذجا
لجميع ما فى العالم فهو بهذا الاعتبار عالم صغير ولذلك سمى بالعالم الصغير فكانه كتاب مختصر منتخب من جميع العالم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كما ان القرآن
مع وجازته مشتمل على جميع ما فى الكتب السماوية واما باعتبار ... الى العالم الآخرة ... بصيرته عينا وغيبه شهادة فكل ما يخطر بباله من الاكل
والمناظر والجنات والانهار والحور والقصور وغير ذلك يكون موجودا فى الخارج من غير مضايقة ومزاحمة فله من كل ما يريد ويشتهيه ولذلك انه اعظم
من هذا العالم الكبير فهو بهذا الاعتبار عالم كبير براسه ليس جزءا من اجزاء هذا العالم ولهذا سمى بالعالم الكبير بل العالم الاكبر ايضا نظرا الى هذا وتسميته بالعالم الصغير
انما وقع نظرا الى الاعتبار الاول على ما حققنا فالاشكال الذى ورد ههنا من ان الانسان جزء من العالم فكيف يزيد على الكل وقد تكلف بعض اهل النظر ممن يريد
ان يطير مع ... باجنحة عقلية ... فى دفع هذا الاشكال بهذا المقال وهو ان اهل الذوق يجعلونه من حيث الوجود ...
وما يشتمل عليه من الاجزاء الا جزء من العالم حتى يكون العالم الصغير الذى يكون الانسان كبيرا بالنسبة اليه هو الموجودات الخارجية والعالم الكبير هو
الانسان بجميع ما يشتمل عليه من الموجودات الخارجية والذهنية يزيد على العالم بالموجودات الذهنية ثم اعترض على نفسه اعتراضا واورد الايراد عليه بقوله
فان قلت العالم الكبير ايضا يشتمل على الموجودات الذهنية اذ العقول والنفوس الفلكية ... مدركة للاشياء كما هو المشهور بين الفلاسفة فاجاب عنه بقوله
قلت اما العقول فلا علم احساسى لها مطلقا واما النفوس الفلكية فلا احساس لها الا بالمدركات الظاهرة انتهى **اقول** ولا يخفى ما فيه من الركاكة فانه على تقدير صحته لا يثبت
الا كونه كبيرا بالنسبة الى العقول والنفوس لا بالنسبة الى مجموع العالم المشتمل على العقول والنفوس الكلية المدركة للكليات وعلى النفوس الجزئية الجسمانية المدركة
للجزئيات فالحق ما ذكرنا من ان الانسان الكامل عند خروجه روحه من مشيمة هذا العالم ... ذاته يكون كما اشار اليه ابو يزيد البسطامى بقوله لو ان العرش وما حواه
الف مرة وقع فى زاوية من قلب العارف ما احس به وقد اشار بعض اكابر العارفين فى نظمه الى هذا المعنى حيث قال يا خالق الاشياء فى نفسه انت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهى كونه فيك فانت الضيق الواسع من وسع الحق فما ضاق عن خلق فكيف الامر يا سامع فقوله من وسع الحق اشارة الى الحديث القدسى المشهور اعنى قوله
سبحانه ما وسعنى ارضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن **تنبيه** ذكر البيضاوى ان فيه دليلا على ان الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهى مفتقرة
الى المبقى حال بقائها بناء على ما ذكر سابقا ان معنى التربية تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا **اقول** لعل وجهه ... ان الشئ التدريجى لما كان حصوله على هذا الوجه
بجميع زمان وجوده هو بعينه زمان حدوثه ... شيئا فشيئا ...
الصلوة فان زمانه من اوله الى آخره من الافتتاح الى آخر تسليمه الاختتام كله وقت الحدوث لا وقت البقاء ثم فيه دليل على ان العالم تدريجى الحصول متدرج
فى التكوين ونحن قد اثبتنا فى العلوم البرهانية حدوث العالم باقامة البراهين القطعية على ان جواهر هذا العالم اما الصور الطبيعية للاجرام السماوية والاسطقسية
كلها طبيعية الكون سيالة الحصول متجددة الوجود كالحركة المتصلة ومقدارها من الزمان وهذا التحقيق من المطالب الرفيعة ...
جرعها القلوب المنورة بنور الايمان ... دون العقول المقتصرة على الانظار الكلامية والآراء الفلسفية وبه يظهر سر ... خلق السماوات
والارض وما بينهما ... فى ستة ايام كما سيجئ بيانه فى موضعه قوله جل اسمه **الرحمن الرحيم** قد مضى تفسيرهما فاما وقع ذكرهما ثانيا للمبالغة ...
... فى الاولى ذكر الالهية وفى هذه ذكر النعم التى بها يستحق العبادة وههنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما يستحق به الحمد والشكر على النعم فليس فيه تكرار قوله عز وجل
مالك يوم الدين قرا عاصم والكسائى ويعقوب بالالف والباقون بغيره وقرئ بتسكين اللام وقرئ بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرئ مالكا بالنصب
وملك كذلك على المدح او الحالية ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك كذلك وقيل المختار بغير الالف لانه ادخل فى المدح ... زيادة
ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك ... لا يكون الا مع القدرة الكبيرة والاحتواء على الجمع الكثير بالسياسة والتدبير

ولمن قرا بالالف ان يقول ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشئ الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشئ وهو لا يملكه ... وقد يدخل فى المالك ما لا يصح دخوله فى الملك يقال
فلان مالك البهايم ولا يقال ملك البهايم ومن هذا قيل ان الوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك ولانه تعالى مالك كل شئ وصف نفسه بانه مالك الملك والحق
ان لكل من الوصفين نوعا من الفضيلة بحسب المفهوم على الآخر والله متصف بكمال كل من المالك والملك ويوم الدين بمعنى يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان و
اضافة المالك الى الزمان كما يقال ملوك الزمان وملوك الدهر ... فهو فى المدح ابلغ ومعناه ملك الامور يوم الدين اجراء للظرف
مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومن هذا القبيل ونادى اصحاب الجنة اعلم ان اضافة اسم الفاعل اذا اريد به معنى الحال او الاستقبال
لا يكون حقيقية معطية للتعريف فلم يجز وقوعه صفة للمعرفة فكان فى تقدير الانفصال واما اذا اريد به معنى الماضى او الاستمرار كانت حقيقية فالاولان كقولك
مالك الساعة ومالك غدا والاخيران كقولك زيد مالك عبده امس وهو مالك العبيد وهذا على الحق مالك يوم الدين **مكاشفة** ايجاد الاشياء اما
على سبيل التكوين كخلق الابدان وما يحكمها بحسب النشأة الاولى واما على سبيل الابداع كانشاء الارواح وما يحكمها بحسب النشأة الثانية والله تعالى خالق الخلق
والارحم بما مالك الملك والملكوت ملك الدنيا والآخرة فلما اشار اليهما بذكر صفتى الرحمانية والرحيمية بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه حقيق باجتماعه جميع
الصفات الكمالية بين كيفية الخلق فى الدنيا بقوله رب العالمين لما مرت الاشارة اليه من ان هذا العالم الدنيوى وجوده انما يكون على سبيل التدريج والحدوث
شيئا فشيئا وبين كيفية انشاء النشأة الاخرى بقوله مالك يوم الدين اذ المالك الحق من له ذات كل شئ لا يغيب عنه شئ اصلا ويكون وجود الاشياء منه وله دفعة من
غير تراخ وهذا معنى الابداع والاول معنى التكوين وانما سمى يوم الآخرة يوم الدين لان فيه وصول الاشياء الى غاياتها الذاتية وثمراتها التى هى بمنزلة الجزاء
على الاعمال لقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولهذا قيل الدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء ... والمأوى لان الاولى عالم الحركات والانقلاب فى
الاطوار والاخرى دار الموطن والمأوى وهى دار القرار ومنزل الابرار والاشرار ولهذا قال ابو على الجبائى اراد بيوم الدين يوم الجزاء على الدين وقال
محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين **نكتة اخرى فيها اشارة** اختصاص يوم القيمة بذكر الملك فيه يستدعى بيانه تمهيد مقدمة هى ان من الموجودات
ما لا يتوقف وجوده الا على فاعله وغايته لكون الجاعل الذاتى كافيا فى فيضانه من الفاعل الاول جل ذكره ومنها ما هو متوقف الوجود على قابل استعد
واستعداد خاص قريب او بعيد مرهونة باوقاتها المعينة ولها طرق معدة مقربة لموادها الى فاعلها الحقيقى المتساوى نسبة جوده الى الجميع فيقبل
الوجود منه وكثير من الناس حتى طوايف من المترسمين بالعلم والدراية يزعمون ان الاسباب المعدة الافاعيل المباشرة للتحريكات والتسكينات ايا ما
هى الفاعلة الموجبة لها ويظنون لقصور النظر وكثرة الحجب واغلاط الحواس ان القدرة ثابتة لغير الله لما يرى آثارها من جريان الافاعيل على ايدى الاسباب
وظهور الامور من القرب والاحسان والجود والامتنان والايلام والانعام والقتل والنهب والرق والعتق وغيرها على ايدى ذوى الشوكة من الملوك
والسلاطين والظلمة ولم يعلم احدهم الا العرفاء بانه خاصة ان هذه الاسباب بمنزلة اعيان شخصية مقرونة بما يجرى عليها من صدور الآثار
بلا تاثير من قبلها وان زمام هذه الامور كلها بيد مالك الملوك واذا قررت هذه المقدمة فنقول لما كان هذا الاشتباه والاغترار بظواهر الآثار
انما اختص بدار الدنيا ونشأة الناس من جهة غشاوة الابدان والاستار ... ان الكل صدر من الله والى الله قال مالك يوم الدين على طبق قوله يوم لا يغنى
مولى عن مولى شيئا لا يعنى انه يصير كذلك فى ذلك اليوم بعد ما لم يكن بل الامر كذلك ابدا بحسب نفس الامر لكن لما لم يعرف منكشفا على الخلايق الا بعد رفعهم
من مكامن هذه الظلمات والغشاوات ووصولهم الى عالم الآخرة فاذا برزوا من الدنيا وحشروا الى الآخرة شاهدوا بعين العيان ما سمعه بعضهم بسمع
الايمان فالتفاوت انما هو فى الشعور لا فى الامر نفسه ... ولذلك قال قايلهم ... ليلى تبرقعت وان لنا فى البين لم يمنع ...
ولاح ولا والله ثم حاجب سوى ان عينى كان من حسنها اعمى ولان الاسباب هناك مضمحلة فى ... الفاعلى والقابلى كالمواد ولا وجود للقوى والاستعدادات
فى الآخرة اذ كل ما بالقوة يصير هناك بالفعل ... للفاعل بلا قابل ... مسبب كل سبب موجود وموجد كل فاعل لوجه بقوته تعالى يقهر القوى كلها

كما فى قوله يوم تجد كل نفس ما اسلفت ... الى الله مولاهم الحق

نور يكشف كل نور وضياء هو مالك جميع الاشياء يوم يطوى فيه بساط الارض والسماء وحينما يكون الامر مرهونة بانقطاع مطلقة الوجود والقوابل
واستعداد الها كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله جل اسمه اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل منصوب والكاف حرف من الحروف
لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب الا انت مع ايا مفرد عند المحققين والمؤول بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب
شاذ وتقديم المفعول للدلالة على الاختصاص يقول الرجل اياك اعني معناه لا اعني غيرك ولا شك في انه ابلغ من ان يقول اعنيك كما في قوله تعالى اياى فارهبون
واياى فاتقون فخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم
فانهم يكسرون حروف المضارعة الا الياء اذا لم ينضم ما بعدها والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع والتذلل ويدل على اعلى مراتب التعظيم ولا يستحقها احد الا من اعطى
اصول النعم الذي هو خلق الحي والقدرة والحس والشهوة ولا يقدر عليه احد الا الله فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يجوز العبادة لغيره بخلاف الطاعة فانها قد تحسن
لغيره كطاعة الاب والمولى والسلطان والزوج ثم قال ان العبادة والطاعة تشتملان الا انها غاية التذلل ومن الطاعة فانها يجوز موافقة الامر لان العبد يطيع مولاه
ولا يكون عابدا له كما يعبد عبدة الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من جهتهم الامر **فايدة** ان في تقديم اياك على نعبد وجوها منها ان في هذا التقديم تنبيها
منه للعابد على ان المنظور اليه في العبادة هو المعبود نفسه لا شيء آخر من طلب ثواب او دفع عقاب ومنها ان فيه تنبيه العابد من اول الامر على ان المعبود هو الله الحق
فلا يلتفت بعبادته شمالا ولا يتكاسل في الطاعات ولا يشتغل عليه تحمل العبادات من الركوع والسجود فانه اذا ذكر قوله اياك يحضر في قلبه معرفة الرب تعالى فيمنع جهة عليه
تلك الطاعات وهانت عليه مشقة العبادات ومثاله من الدحل جسم ثقيل حمله فاقل ثقله بان يريد فوق وشرع فالعبد لما اراد حمل التكاليف الشاقة يتناولها كلا يعجز
معرفة الربوبية من قوله اياك حتى يقوى على حمل اثقال العبودية ومنها انك اذا طلبت نعبد بتقديم ذكر العبادة ساغ ان تقيل ان تذكر الفاعل من يحتمل ان الشيطان يدفع الها
للاصنام او الاجسام كالشمس والقمر اما اذا غيرت هذا الترتيب وقلت اولا اياك ثم قلت ثانيا نعبد فلم يبق مجال لهذا الاحتمال وكان ابلغ في التوحيد مانعا من احتمال الاشراك
ومنها ان المعبود متقدم في الوجود والشرف على المكان فكان ينبغي ان يكون ذكره متقدما على ذكر غيره **فايدة اخرى** اعلم ان الالتفات حال التعب والكلال والسامع
والملال فن عادة فصحاء العرب التفنن في الكلام والعدول من طريق الى طريق تنشيطا للسامع وتنبيها لذهنه عند العدول من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى التكلم
وبالعكس وهذا احسن من الجري على نسق واحد والزعم لسالك متكرر ومع ذلك قد يختص مواقع الالتفات بزيادة اخرى من النكات لا يحصل دونه فان هذا القبيل
اذ قد تقرر في العلوم الالهية ان شدة الادراك وتاكد الصورة العلمية في الوضوح والانارة وقوة الشوق الى المدرك وسرعته يوجبان حضور المعلوم عند ادراكه
ولهذا قيل المعرفة بذل للمشاهدة والرؤية ثمرة اليقين فلما ذكر الله تعالى واجرى عليه صفات كمالية ونعوت الهية من كونه حقيقا بالحمد ربا للعالمين موجدا للكل منعما
عليهم بالنعم كلها جليلها ودقيقها دنيويها واخرويها محسوسها ومعقولها مالكا للامور يوم الجزاء والقضاء تميز بها ذاته من سائر الذوات وتنور القلب
بانوار معرفة الصفات وفتحت البصيرة بكشف سر الايات وتعلق العلوم بمعلوم معين صار حضور الرايا لخطاب الكلام يا من هو بالحمد حقيق وبنعم
الصفات الكمالية يليق نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل على هذا الاختصاص مع الاستجلاب مزيد قرب بعد قرب في هذا التدارك والانكسار وطلب
معونته من قربه على قربه لانه ذاته بذلك مشاهد في شدة الوجود وقوة البهاء والعظمة لا يمكن الاكتناه بنور وجوده فكلما كوشف السالك لانه المستور بسر الجلال
وسرادق الكبرياء اعظم بالانسبة بينها الا المثال والشهود هنا ابعد فروع نظر الطالب ونور بصيرته لاجل المطلوب نفسه فكلما ازداد في القرب ازداد في
الاشتياق ويكون احوج الى طلب المعونة لزيادة المشاهدة وكسب الاشراق فكان اول الكلام مبنيا على ما هو بداية امر السالك من الافكار والانظار والتامل في الاثار
والتطرق الاولي النعماء طلبا للاستبصار وتقربا الى المشاهدة نور الانوار حالها الا من صنايعه على اسمائه وصفاته ومن اسمائه وصفاته على انوار جلاله وانوار
جلاله ثم صار سوقا الى منتهى سيره وغاية سفره الى الحق وهو كونه ممن خوض في لجة الوصول وبعد من اهل المشاهدة عيانا ومشاهدة كفاحا وشافه شفاها كما
اشار اليه صاحب الاشارات ان الوقت يصفا بخرج من درجات اهل العبارات الواصل الى مقامات العارفين ودرجات المكاشفين كما بيضح منه قوله ومما ارشد

المعرفة

المؤمنين لجة الوصول فالسفرة بحر الحقيقة بحوا العيون على مناداة العشوك ودرجات ليت اقل ما قيلها يجب كثرة العجايب فوق الغرايب وتمادى الاسفار
وتاخر المراحل وتفاوت المنازل لان لا حقيقة من الحقايق الكونية ولا صورة من الصور الكمالية الوجودية الا وهي بانية الوجه بما هو منجه وشيء من العالم في
منازل السلوك الى بحر احوال واشرف واتم من بدايته وانه بكثير ومنازل تفيد في الحضرة الاحدية فالذات الاحدية اوجد كل الحقايق ومنها ما من الحويات من الله شرفها وادنى الى الله
تتبع فيه سير السالكين ويعدد عليه انوار السائرين من الله شرفها وادنى الى الله بنورها وما من شانه الا بيان من حق اليقين ومنه تكشف يمكن ان يدرك بعلم اليقين
او عين الا ان البيان قاصر عن وصفه والتسان كل عن نعته ولهذا قال صاحب المقامات اعتذارا عن بيان احوال هذه المشهدات انه لا يفهمها الاشتياق انها لا يبينها
المحدث ولا يشرحها العبارة ولا يكشف عنها المقال غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة لا من اهل المشافهة ومن الى الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر انتهى كلامه ومن ايضا فوايد الالتفات في مقام حرت فيه السن الفصحاء واتبعنا قول سيدنا ونبينا المختار عليه وآله الصلوة والسلام الانظر
الى الله فاسكنوا **بصيرة** اعلم ان الانسان مركب من جسد كالمركب ودوح كالراكب وهو مذ خلقه الله في سفر الاخرة وغاية سفره لقاء الله لهذا الخلق وهي قوله حمامهم
المقصود من الروح والمقصود من الجسد اكتساب المنافع واقتناء الزاد والتعلي من الرذايل والالات وهما الحق بالعبادة والمراد فلا جرم كان افضل احوال الجسد
ان يكون آتيا بالاعمال المقربة للروح الى الله تعظيما للمعبود وخدمة له وهو اعلى درجات السعادة للانسان وهو المراد بقوله تعالى اياك نعبد واما افضل احوال الروح ان يكون في
الحق ملتقيا منقطعا عن غيره متوجها الى الدنيا وما فيها فاذا ثبت على تحصيل هذه المرتبة وداوم عليها فانه يخلصها عن العلايق المادية والعوايق الادنية
فيطلع من انوار القدس لوامع الغيب فاذا تنور فانه تنيرها المعرفة والعبادة يعلمان سير اشواقه الى عالم الملكوت ويحركه فانه يطلب التقرب اليه تعالى لم يكن كذلك الا انه
التقلب ويحرك النفوس والنفس لا يستقل الاتيان بهذه العبادات والتدرج على هذه الدرجات ولا يمكن الاتيان بتحصيل شيء من الكمالات العلية والعليا الا بتوفيق الله
وعنايته وحسن وهو المراد من قوله تعالى واياك نستعين وفيه ايضا حجة لاهل التوحيد الافعالي فالا يمضي الوعاء الموحدين ولولا ان العبد ادرى في الافعال الاستقلال الا بها
لما اذن الله فيه تكلما تما كلا ثبت ولهذا اجيب هذا الموحد من حق الوعد ان يقول اياك نستعين ومن هذه الوعاء الكاشفين من وقع منهم التبري من الافعال الظاهرة ودونها
منهم ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذا القول لا يصدر على وجه الصدق الا من اولئك الكاملين العارفين بهذا التوحيد الافعالي لهم خاصة ومن سواهم
ككم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبري ايضا دعوى فان التبري لا يبقى شيئا من اللواحق
المتبري اتى كلامه والجملة فالمراد من قوله اياك نستعين طلب الهداية لاحياء المناهج واقوم الطرق الى الله وفيه كامنة الاسلام عند معرفة الامر باياك ما مرت ملحق
بصيرة اخرى اعلم ان الممكنات في منزلة الحكايات انما النبي صلى الله عليه وآله رات اى الاخرة وحاضري صلوة الجماعة معه اوالقارى ومن بعده من المخلصين
اوله وساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعلها يقبل ببركاتها ويجاب لها ولا يمايح البايع غير الربح فبجملة الربح في بيع الصفقة
ومن ههنا يعلم سر وجوب شرعية الجماعات والمقوم خير المعبود والمستعان به وجه اخرى بعد ما ذكرنا التعظيم وتقديم ما هو مقدم في الوجود وللاشارة الى ان نظر العابد
والمتعانة ينبغي ان يكون مقصورا على ذات المعبود اولا وبالذات ثم الى العبادة لا لها وسيلة ووصلة فيه وبين الحق في كان قرضه من المعرفة والعبادة نفسه او شيئا منها
فهو ليس من الموحدين ولا من العابدين لانه يعبد غير الله ومن حال الشيخ ينبه ذاته وان كان يتعين الحق واثار الغير سيد الله وغاية معانيه ذاته ومن عبادته فهو مستغرق في الحق
منها اي يحجبه نزله والمتساب اليه نسبة الفقر والذلة التي من انزها القلب فانه مشاهد بجهة العابدين فيحجب عن العبد ومن كان من حاله في العبادة في ثمن الناس
لاحزاء لملاحظة النفس باي نسبة بينه بين ملاحظة المنسوب اليه فهو الحقيقة مستغرق في ملاحظة جناب القدس وغايب عن ما سواه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوال
نفسه الا من جهت انها ملاحظة له ومنسوبة اليه ولهذا رجح قوله حيث اللا لا تحزن ان الله معنا على قوله لاجعلها ان معي ربي سيهدين والجملة اشرف منازل السالكين مقام الفقر
ومعنى العبودية والسبب الفقر فيه ان جميع الموجودات قابلة للرحمة الالهية والكمالات الوجودية بحسب نظرها الامكانية وما تنالوا منها من بعد النيل الاتم والجود الاشمل فمن
بين ناسي وتشوده بصورة وجودية مخصوصة تفاد فيها آخذه صورة وجودية اخرى بتنشد يختلف من بتنوع القوى فلا تلاده من صورته المخصوصة يستحق الكمالات واتم

وصورة وجودية اشرف الكلمات ابعد من كل ما سوى الله وطلب من كل ما دم وحليه وصعد وحول فوق كان اقصد لا من جميع ما انت فصل الحق حوله وقوته وجمعه ودون
ويدون وجله وجميع قواه وجوارحه لا دونه في الحديث القدسي من غير نظره وكثرة ذاته وصفاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولهذا الاسئلة كثيرة منها ان الهيولى الاولى الاجسام
المكانات في الها قابلية من كل صورة وحسية وصفة جسمانية قبلها الها بغلاف الهيولى الثانوية فانها خاصة حيث استعداد ما قابلها لا يقبل الا صورة ولهذا تكون النفس
الانسانية التي هي محل الصفات من شانها ان تقبل سائر الصور العقلية والكمالات الملكوتية والاخلاق الحسنة كلها الا ان تتجدد ها بعض الصفات واحتجابها بحجب
بعض الملكات منها الاتصال بالوقار ومنها ان الناظر اذا اشتبه ونشاط واشتغل الى مناهي صاحب اكثرت كيفيتها ولهذا تخلع عنها صورها المتضادة للخرفية فيه
الكامل ما بين قوة افتقارها الى ما يحفظها من الفساد مانونطيها البدل اللواء بصورة كاملة جامعة للكمالات تلك الصور المتعددة وحد بها الجمعية ومن طيها حال النفوس المتفرقة
عند اجتماعها في بيت العبادة ومجالس العلم والذكر وكانوا اهلا للدنيوية كيف ما في طيها بركة الهيئة الجمعية ويكشف طيها صورة العلة التي هي ارفع من تلك الصورة
ومنها ان الجسم الملون الكثيف ما زال بالتفيل لون حجمه وضوءه قبل منه ذلك لون كلا مقابله وضوء وما ذلك الالا الجسم الصقيل الا لون له ولا صورة له
بالقبول مع ان من شانه ان يكون ذا لون وضوء لكونه كثيفا ومنها ان الجسم المشف من شانه قبول الالوان كلها واذا اتصف بلون خاص امتنع عليه قبول غيره الا بمثله
او بضاه وامانا فان الملون بغير السواد يقبل لون السواد ولا غير السواد من الالوان بالقياس الى السواد كالالوان والقياس الى البعد بينها موضع نائل ومنها انه لا
يتم الشفوع السعود الحسنة الا من الكيفيات المحسوسة بمثل الالة فان آلة البصر هي الجليدية وشفافة فاكة الطعم هي الرطوبة العذبة عديمة الطعم وآلة الشم عديمة
الرائحة وآلة السمع عديمة الصوت وكذلك حكم آلة الحس الا اتها ان بمنزلة الملون عن ان التوسط فانها انها لم يكن خالية من اوايل الكيفيات الا انها متوسطة بينها ونظيرين
منها اولا ترى انك مثلا ما قابلها الثاني لاحار ولا بارد ولا طوية بمادة في من تلك القوة المحسوسة من جميع اوايل الصور التي هي واقعة تحت حسن يحسنها اصالة فاعلة بجميع
من غير تاب وتحقيق من قبول شيء منها سالم يعرض ها فانساده او مرض ثم ان مادة كل منها اذا لم يكن مثبتة بصورة الكيفية ولهذا افتقر الى كل ما يحضها ولا يتجاوز عنه
المحسوسات الاربع الباقية التي يجمع الاحساس بها في آلة الخاصة ولكنها بصدد كيفيات آخر من اجناس سائر المحسوسات من ضوء والطبع المتخيلة من هذه
الكيفيات المحسوسة كلها ادركت الجميع واحرزها لانه عرى من الخيالية فهو صورة ولا سعيه ولا شموعه ولا مذوقة ولا ملموسة ولهذا توجب قبول من الاشياء كلها الا
جرم تقبل الها ومنها ان تلك القوة النفسانية التي هي عبارة من توسط النفس الانسانية في الشهوة بين الفجور والخمود وفي الغضب بين الجبن والتهور وفي
الادراكية بين الجربزة والبلادة للكمالات بمنزلة كون الشفافة من الاتصاف بهذه الصفات الستة التي كل منها صفة نفسانية شاملة اياها كالات راسخة
من طلب الحق وسلوك الاخرة صارت بسببها مستعدة لكمال العلم الا انها عند الحاد من واقفها من طلب شبهها لها ومتقينا فانها تخلص من اتباعها وطلبها فانها تمتنع
لما يمنع معلها الهيولان هيئة استعلائية علها ادمع مودتها ستعوا وعدم قبول انواع المعارف الالهية واسرار المقاصد الربوبية فبين مقلد النقل لانه الحق
مطيعا له تعالى فان الح حالين من الامثلة فشر طها حال السالك العارف بالله عند عدم النهاية باسواه وعند كونه مشغول السر بغير الله وغير منتهج برينة ذاته
من حيث هي ذاته وان كانت بصورة المعرفة وهيئة العبودية بل مع غيبته من ذاته وغيبته عن غيبة ذاته وفنائه وحينئذ يكون باقيا ببقاء الله في مكانات
باقيا بقاءه فكان قبل الوصول وهذا هو مقام الشاهد في التوحيد والمحو واليه الاشارة بقوله اياك نعبد فاذا انتقل من المحو يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق
محجوبا بالحق عن الخلق كما كان قبل ذلك محجوبا بالخلق عن الحق لغيبته عن امانة الوجودي وامتناع قبول التجلي الذاتي فكذلك الموجود في مقام هذا التجلي والشهود احتجب التفصيل
من شهوده واضمحلت الكثرة في وجوده ما ذاع بصره من شاهد جماله وسبحات وجه جلاله لا استغراقه في بحر التوحيد فلا ينظر الى ما سواه ولا يستعين الا اياه فيقول عند
ذلك اياك نستعين اي في شاهد الابك بشاهد ذاتك وصفاتك ثم يرجع من الحق الى الخلق وهذا هو السفر الثالث من الاسفار الاربعة الواقعة من الكاملين المكملين
فاذا رجع بالوجود الحقاني الموهوب الى حالة الصحو بعد المحو انشرح صدره ووسع الحق والخلق صار منتصبا في مقام الاستقامة كما امر به الرسول صلى الله عليه وآله
في قوله فاستقم كما امرت متوسطا في طريق الحق بين التشبيه والتعطيل طالبا بين الجمع الى التفصيل واليه الاشارة بقوله اهدنا الصراط المستقيم ولهذا منصب القول العظيم

ولذلك نعلم

لقاصد الكتاب

والحكيم فقوله اياك نعبد اشارة الى مقام السلوك الى الله والتقرب اليه بالعبودية التامة له وهي مرتبة الولاية اشارة لها في قوله لا يزال يتقرب العبد الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله المذكور **بصيرة** قيل قدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الاى وقيل ان العبادة وسيلة للطلب الحاجة
وتقديم الوسيلة على الطلب الحاجة ادعى الى الاجابة وادعى الى القبول واقول لما علمت ان اشرف مراتب الانسان باعتبار انسان واجل مقامه تحصيل نسبة الانتساب ولا
اليه سبحانه بالعبادة والعبودية ولهذا اقدم ذكر العبودية على ذكر الرسالة في قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله وذلك لان الاولى عبادة من نسبة العبد اليه
والثانية عبادة من نسبته الى الخلق والاولى يكون اقوم من الثانية بالشرف وان كان الرسول افضل من الولي لكونه جامعا للمرتبتين جميعا فكذلك الكلام ههنا فان
العبادة لكونها وسيلة الى الحق اشرف من الاستعانة لكونها وسيلة الى الخلق واعلم ان في تقديم العبودية على الرسالة في التشهد وجها آخر وهو ان الولاية
والنبوة حدوثا وبقاء والولاية اقوم حدوثا واداوم بقاء من الرسالة حاشيه اما الاول فظاهر فانه كل نبي عالم بعمره لم يبعث للرسالة الا بعد ان يبعث النبي صلى الله
عليه وآله انا بعث بالرسالة في الاربعين بعد الاربعين وكان وليا قبل ذلك بل خلقه الله واما الثاني فلان الولاية لا ينفك عن الولي دنيا واخرة بخلاف الرسالة وايضا
الرسالة منقطعة عن وجه الارض قبل آدم وبعد الخاتم والولاية ما زالت ثابتة سابقا ولاحقا فناسب التقديم الوضعي التقديم الزماني وجه آخر قيل لما
نسب المتكلم العبادة الى نفسه كانه ادعى ذلك تبجحا بنسبة ذاته من جهة نسبة العبادة واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة
ايضا مما لا تتم ولا تستتب الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال قوله جل اسمه اهدنا الصراط المستقيم الهداية لغة الارشاد بلطف ولهذا استعمل في الخير
لا في الشر وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم يحتمل ان يكون على سبيل التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمتقدماتها لقاد الفعل منه هدى وقيل معناه الدلالة على ما يوصل
الى المطلوب ونقض بقوله المكلا تهدى من احبيت وقيل هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وهو ايضا منقوض بقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والحمل
على المجاز في كل منهما والحقيقة في الاخرى مستوى وقيل انه تارة تتعدى بنفسها والام اوالى كما في قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقوله والله يهدي الى صراط
مستقيم ومعناه على الاول الايصال وعلى الاخرين اراءة الطريق وفي الكشاف ان اصله ان يتعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والصراط
الطريق الواضح المتسع واصله السين لانه من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ويختلس لقمة لانه يلتقم فمن قرابالسين لانه كنى بها انه قبل ومد ومن
من يقرب ماو الاصل ومن قرابالصاد فلابين الصاد والطاء من المناسبة في الاطباق والاستعلاء كقولهم مصيطر في مسيطر وزاجرة باشمام الصاد الزاي
لكونه اقرب الى المبدل منه اذ قد يشم الصاد صوت الزاي وفصحاء من اخلاص الصاد هي لغة قريش ويجمع على شمل الكتاب على كتب ويشترى فيه المذكر والمونث كالطريق
والسبيل والمراد الامر الواعانته كان سعة ومعوفان كلامنها طلب ما نا يتفاوتان بالاستعلاء والتسفل اوبالرتبة والمامعنى طلب الهداية فيه وجوه منها
ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله قد هدى الخلق كلهم الى الصراط الحق من ملة الاسلام الا ان الانسان قد يزل قدمه من جادته ويرد عليه الخواطر الردية
منه ان يسال الله التثبت على دينه والزيادة على هداه كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى ومذكنت ايت لمن ياكل الطعام عند كل اي ادم على اكله منها
ان المراد دلنا على الدين الحق وسبيل الرشاد المشاطبه في الماتي ويحتمل انما التي الذي يكون حاصل كقوله تعالى قل رب احكم بالحق والمراد فيه تحصيل الحاصل
ومنها ان نضر الدعا عبادة شريفة من جملة العبادات وفيه اظهار للانقطاع اليه تعالى ويحتمل ان يكون ذلك فيه مصلحة من الخضوع والخشوع والتذلل ولهذا
ما يوجب تليين القلوب والميل اليه فحسن المسالة وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي
عليه السلام وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثالثها انه دين الله الذي لا يقبل غيره عن محمد بن الحنفية والرابع انه النبي والائمة
القائمون مقامه وهو المروي في اخبار اصحابنا والماثور من ائمتنا ان الصراط امير المؤمنين عليه السلام والاولى حمل الاية على العموم لكون اجمع واشبه منه بكلام من له الاعتبة
الجمعية قال بعض المحققين هداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة كما في قوله هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والثاني نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والاختفاءات

والصلاح والفساد في الاعمال حيث قال وهديناه النجدين وقال انا هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واليها
عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او
الالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فالمطلوب منها اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف
الواصل اهدنا عنى ارشد طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك **مكاشفة** اعلم ان معرفة
حقيقة الصراط واستقامتها والمرور عليه والضلال عنه من المعارف القرآنية التي يختص بها اهل المكاشفة والمشاهدة ويحتجب عنهم سائر المسلمين الاجرة الشرعي
والاعتقاد به تسليما وايمانا بالغيب بصيرة حاصلة من نور اليقين ومنهم ما يقل من لا كشف له لا علم له ما قصرا البصيرة من اهل العلم ان الموجودات الممكنة منقسمة
الى ثابتة ومتحركة والثابتة من الاولى عالم الامر والقضاء والارادة واما امر الاول فلج [illegible] الملائكة المقربين القائمين بامره تعالى [illegible]
المفطورون على عالم الاصل لا يتعدونه كل له مقام معلوم منهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا يسجدون والعبارة من الثانية عالم الخلق والشواهد التقديرية لكما
بد انا اول [illegible] ومواطنا ان كنا عاملين وعالم الخلق دائم الحركة والانتقال والحدوث والزوال ونحن قد اقمنا البرهان على تجدد الطبائع الجسمية
وسيلان الجواهر المادية برهانا قطعيا وبينا ان غاية جميع هذه الحركات والانقلابات الارادية والطبيعية هو الله تعالى وان جميع الموجودات الطالبة
والسائلة يتوجهون نحوه ويولون شطره بما يجري اليهم من نور عشقه وفيض رحمته وهذا الشيء مما يمكن ادراكه بالحدس المجرب [illegible]
الى ما هو اعلى منه وحركة الى ما تشتاقه وتحن اليه ومعاد كل متوجه الى ما هو مبداه ومرجعه الى ما هو منشاه [illegible]
العنصر الى العنصر [illegible]
بعد ان تطور اطوارا وكان مرجع النبات الى النبات مع زيادة [illegible] الى ان يبلغ رتبة الانسان [illegible]
في الارض وكان ان يفسد ويغيب عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم اعادها الله نوع حركة يستحيل بها من حال الى حال حتى ينتهي الكمال الاصلي فيبلغ الى درجة القلب
الذي كان عليها في بدو امره مع امداد كثيرة من انواره فيه [illegible] من القشور والاوراق والازهار وكذلك حال الحيوان [illegible] الروح
الى الله بما هو [illegible] من النبات وصورة الاركان [illegible] على صراط مستقيم واما الانسان فانه الحقيق بالصعود
الغاية والمقصود الاصلي من جميع الخلائق والاكوان ولاجله خلقت المكونات ورتبت منازل سير الصعود الى الله وامتد على النفس الصعودي مدارج الاكمال
على عكس مراتب نزوله من عند الله الواحد على النفس التي هي المحل الوارد وذلك لان الله بدا وعاد وهو المهتدي المتم عليه [illegible]
من نزل الانسان الذي سبقت له المشية الازلية ان يستكمل [illegible] الى غايتها مسطورا اليه في سائر مراتب الاستيداع من حيث ازل الارادة المشيئة
من العلم الازلي في مقام القلم الاعلى العقلي ثم في مقام اللوح النفسي ثم في مرتبة الطبيعة [illegible] الزمان والمكان
مستوى الاسم الرحمن ثم في الكرسي الكريم مستوى الاسم الرحيم ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم في المواليد وعلم الجنين استقراره بصفة صورة [illegible]
مراتب الاستيداع [illegible] والهداية [illegible]
ذلك العالم [illegible]
في عالم العوالم العقلية [illegible]
يتصل به حكمه عليه وكذلك [illegible] الصراط [illegible]
له الغاية في الازل [illegible] مرتبة النبات [illegible]

مثلا

منه الى عالم الحيوان ان لم يصحبه العناية الازلية ولم يصحبه اللطف بحسن المعونة والمراقبة والرعاية والا يخف عليه فانه بصدد آفات كثيرة لانه عند
دخوله عالم النبات ان لم يكن بحرز ما يحتمي به والا ينجذب ببعض المناسبات التي يشتمل عليها حقيقة الى قرار [illegible]
باب الفطرة [illegible]
ويخرج [illegible]
فرع ثانه [illegible] الانسانية [illegible]
والمراقبة من الآفات والمفاسد [illegible] والتوفيق [illegible]
في كل مرتبة [illegible]
[illegible]
على [illegible]
[illegible]
المعاد وصورة الكمال الوجودي [illegible]
[illegible]
[illegible] اهدنا الصراط المستقيم [illegible]
[illegible]
[illegible] المستقيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
عليهم الظاهرة [illegible]
[illegible]
التلبيسات [illegible]
حكاية عنه [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي [illegible] واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال [illegible]
فصل اعلم ان الانسان المهتدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اليه من التعديل والتسوية وتمامية الخلقة وحسن الصورة [illegible] وحسن الخلق [illegible]
ثم نفخ بنفسه من روحه [illegible] معرفة الاسماء كلها وسجود الملائكة له اجمعين واجلاسه مرتبة الخلافة [illegible]
او بواسطة ما شاء من خلقه [illegible] التسوية والتعديل [illegible] الملك ينفخ فيه الروح بالاذن [illegible]
صلى الله عليه وآله ان خلق احدكم [illegible] اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح [illegible]
ام انثى اشقي ام سعيد [illegible] فاذا سويته ونفخت فيه [illegible] فقعوا له ساجدين [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الله خلق آدم على صورته [illegible] على صورة الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الله خلق آدم على صورته [illegible]
[illegible]
[illegible] وخلق آدم [illegible] على صورة الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالروح [illegible] على صراط الله المستقيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
معادن كمعادن الذهب والفضة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **تأييد استبصاري** [illegible]
[illegible] الاكوان قال الشيخ [illegible] في الفتوحات المكية في باب [illegible]

فيتنوع

فيتنوع [illegible] الانسان [illegible] الظاهرة في الدنيا والآخرة
في جميع الموجودات [illegible]
[illegible]
في الدنيا [illegible]
كل يوم هو في شان [illegible]
[illegible]
[illegible]
به من الاحوال [illegible] **فصل في تحقيق الصراط واستقامته** اعلم ان الصراط [illegible]
[illegible]
[illegible] ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم [illegible]
يكون دابة [illegible] وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
في كتاب مبين [illegible]
[illegible]
من يهديه [illegible] على الصراط المستقيم [illegible] بواسطة الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومقطعها او اما حقايق ما فيها فلا ولكن الملك يسلم اليه من الاتها آلات يحتوش فيها ويطلع منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة لا
يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له تحريك الجنود فمن سياسته نعم الله عليك في الادراكات ولا يمكن استيفاؤها وما يتوقف عليها من
الاسباب فان الحواس الظاهرة بعض المدارك والبصر واحد من جملتها والعين آلة واحدة لها وقد ركبت على عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها
اغشية وبعض تلك الاغشية كانها نسج العنكبوت وبعضها كالمشيمة وبعض تلك الرطوبات كبياض البيض وبعضها كالجليد ولكل منها صفة وصورة
وهيئة وشكل وتدوير ولكل منها اشباح واجرام وقوى وكيفيات ولكل منها احكام من الصحة والمرض والسلامة والآفة لا يعلمها الا الله ولو اختلت
طبقة واحدة بل شيء من اسبابها لاختل البصر وعجزت عنه الاطباء والكحالون وقد صنف في تشريح العين مجلدات كثيرة وما يحويه حجمها لا يزيد على جوزة صغيرة
والعجب من دخول الافلاك وجلتها وما يحويه من جملة السماء في حدقة الجوزة الصغيرة من غير ان يتضايق ولا يتصاغر تلك الكبير وتعالى الله الكبير خالق الصغير
وقس بما ذكرناه السمع وساير الحواس الظاهرة ولا نسبة لها في الصنع والحكمة الى الحواس الباطنة كالانسبة الباطنة الى العقل الذي هو ... نعم ثم الله
في اسباب الادراك فضل عليها ما انعم الله في خلق اسباب التحريك الذي هو قرين الادراك في كل شيء كما قال تعالى ... كل شيء سابق ...
مبادي الادراك والسابق هو مبادي التحريك فانك بعد خلق الادراكات فيك لا يكفيك مشاهدة الطعام ما لم يشتهه ثم الاول فالميل اليه ...
للحركة والطلب فخلق الله فيك شهوة الطعام وسلطها عليك كالمتقاضي ثم من الشهوة لو لم تسكن الا اخرت مقدار الحاجة منك اهلكت ...
الكراهة عند الشبع ثم خلق فيك شهوة مجامعة لبقاء نوعك ودوام نسلك وخلق اسباب التوليد من الانثيين والرحم ومم الحيض والمني والمجاري والعروق
والاوعية وكيفية تولد النطفة وتشكلها وكيفية ادارتها في اطوار الخلقة الى تمام الاعضاء من العجايب ما لا يحصى ثم الشهوة والغضب يدعوان الا الى
ما ينفع ويضر في الحال وما لا يكفيانك فيزينك الله من الميولات بنوع اخرى هي الارادة العقلية التي بها نلت ... البهايم كالاقرب بعرفة العواقب ثم خلق
القوى لا يكفيك ... من مراد شاق الشيء يبعد منه لا يقدر على المشي اليه فخلق لك قدرة على المشي والطلب لمشتهياتك والآت معينة عليهما وعلى الدفع
والهرب لما يتعبك ويضادك وتلك الآلات بعضها طبيعية كالاعضاء وبعضها خارجية كالاسلحة والمراكب والدواب والسفن والآلات الزرع ومباديها
واسبابها ... من الصنايع والمطعومات وغير ذلك وفي كل ذلك من نعم الله وحكمته ما لا يعد ولا يحصى ... ما يحتاج اليه حتى يصلح
الاكل من بعد ... الى الآدمي فانظر الى اعمال الصنايع في اصلاح الآلات الحراثة والطحن والخبز من نجار وحداد وغيرهم فانظر الى الحاجة الحداد الى الحديد والرصاص
والنحاس وانظر كيف خلق الله الجبال والاحجار والمعادن وان فتشت على ان رغيفا واحدا لا يستدير ما لم يعمل عليها اكثر من الف صانع ابتداء من الملك
الذي يزجي السحاب لينزل الماء الى آخر اعمال من جهة الملائكة حتى ينتهي النوبة الى الانسان فاذا استدار طلبه قريب من سبعة الاف صانع كل صانع اصل من اصول
الصنايع التي بها مصلحة الخلق ثم تأمل في كثرة اعمال الانسان في تلك الآلات حتى ان الابرة الصغيرة التي فايدتها خياطة اللباس الذي يمنعك البرد لا تكمل
صورتها الا بعد ان يمر على يد الابرى خمسة وعشرين مرة ثم اعلم ان هؤلاء الصناع لو تفرقت اراؤهم وتنافرت طبايع الوحش وتبددها بحيث لا يجمعهم مكان
واحد ولا يجمعهم غرض واحد فانظر كيف الف الله بين قلوبهم ... الا ان وتعارف الارواح اجتمعوا وائتلفوا وبنوا البلاد والمدن ورتبوا المساكن والدور
والاسواق والحانات وما اشبهها مما يطول شرحه ثم مزج المحبة يزول بالاغراض يزاحمون عليها ويتنافسون فيها حتى يجر الى الحسد والغيظ وذلك يؤدي الى التقاتل
والتحاسد فانظر كيف سلط الله عليهم السلاطين وايدهم بالقوة والشوكة والعدة والاسباب والقى رعبهم في قلوب الرعايا حتى اذعنوا لها طوعا وكرها وكيف هدى الله
السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا اجزاء المدينة كانها اجزاء شخص واحد ينتفع البعض منها بالبعض ورتب الرؤساء والقضاة والحكام ودعاة الاسواق
واضطر الخلق الى قانون العدل والزمهم التساعد والتعاضد بذلك القانون فانظر كيف بعث الانبياء حتى اصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم
قانون الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من احكام الامامة والامارة واحكام الفقه والقضاء ما اهتدوا به الى اصلاح الدنيا

فضلا عما ارشدهم اليه من اصلاح الدين فانظر كيف اصلح الله الانبياء بالملائكة بعضهم ببعض الى ان ينتهي الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله
فينتهي الى الحضرة الربوبية التي هي ينبوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب ... وما قطرة من بحار كرمه ... ملكا
فضله ورحمته اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لما احوجنا الى معرفة من النبذة اليسيرة ... ولا طمع ... ان نطمع ... من
الى الاحاطة بكنه منه لتشوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء لكنه من الذي من ذلك اذ قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فانه الباسط والمعطي
القابض الاته القابض والباسط لان منه الكارها وهو الممسك والمرسل لاعنه عقولنا واختيارنا فهذا ما اردناه من بيان حقيقة النعمة وتشعبها
واقسامها ودرجاتها ومجامعها واسبابها والاشعار بانها متسلسلة وان الاحاطة بها الى ... من خلق القوى والقدر ...
اخوان المضيقة في اطناب الكلام وايراد نكات خفيها ... من صحف الكرام ... هذا الباب ... الكتاب ... البداية واليه
المآب قوله جل اسمه غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قرئ بجر الغير في السبع وروى عن ابن كثير وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ غير
الضالين وروى ذلك عن علي عليه السلام اما النصب فعلى الحالية من الضمير المجرور والعامل فيه انعمت او باضمار اعني او على الاستثناء ان فسر النعم بما يشمل
ديم ... والجر ... على كونه بدلا من ضمير عليهم وكونه بدلا من الموصول وكونه صفة له موضحة او مخصصة على معنى كونهم جامعين بين اسباب النعمة
والكمال وبين اسباب السلامة من مظاهر الغضب والضلال وان كان الاصل في غير ان يكون صفة للنكرة فذلك انما يستصحب باحد وجهين جعل الموصوف
مجرى النكرة بان لم يقصد بهذا الموصول معهود ... كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني او جعل الصفة مجرى المعرفة لكونه غير مضاف الى ما له ضد واحد
فان المغضوب عليه ضد او اما هو المنعم عليه فيكون متعينا معرفة كما ... غير الحركة غير السكون فاذا قلت عليك بالحركة غير السكون وصفت المعرفة
بالمعرفة بل وصفت الشيء بنفسه لا بما هو تكالك كررت الحركة تاكيدا وعليهم الاولى محل النصب على المفعولية والثاني في محل الرفع على الفاعلية بالنيابة
ولا زايدة تاكيدا لما في غير من معنى النفي ... نقول انا زيد غير ضارب كما تقول انا زيد لا ضارب ولا تقول انا زيد مثل ضارب والغضب ...
ارادة ايصال العقوبة على من يستحقها في صورة الانتقام حكمة من الله لا بكيفية نفسانية يوجب ثوران الدم للانتقام تشفيا من حالة الغيظ كما
في الانسان فاطلاق الغضب ونحوه على الله تعالى باعتبار غاياتها الفعلية لا باعتبار مباديها الانفعالية كما مر في معنى الرحمة ... في المشكلة و...
... ونحو ما يحتاج الى نوع المكاشفة كما وعدت الاشارة اليه والضلال هو العدول والذهاب عن طريق التوحيد ومنهج الحق واصله الهلاك ومنه
قوله تعالى أئذا ضللنا في الارض اي هلكنا ... شعب كثيرة ولكل منها ...
العدول عن ... من الغضب ... المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ... والضالين النصارى
لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله لم يبرئ اليهود من الضلالة ... النصارى
فلم يبرئ النصارى من الغضب ... الى اليهود بل كل من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا انه تعالى يخص كل فريق بسمة تعرف بها مع كونهم
مشتركين في صفات كثيرة وقال عبد القاهر ... وجه ... لا يقصد ... كما تقول اللهم اصلح من انعمت عليهم ولا تجعلني
من عضبت عليهم فانك لا تريد ان ... فيه موضع تامل ... المغضوب عليهم
هم العصاة والفسقة والضالين هم الجهال الكفرة لان المهتدي بنور الحق الى الصراط العاري ... الى النعيم من جمع الله له بين تكميل عقله
النظري بنور الايمان وتكميل عقله العملي بتوفيق العمل بالاركان فكان المقابل له ... من اختل احدى ... العاقلة والعاملة فالمخل بالعمل
فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وانما قدم ذكر الذين
غضب عليهم ... على الذين ... باعتبار ... في الاولى ... الثانية ... كما هو دواب كريمة ...

في سوق كلام المجيد مثل قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد حيث لم يقل لاعذبنكم في مقابلة لازيدنكم ومراعاة للادب في الخطاب
واختيار للحسن اللفظ المستطاب **مكاشفة** ان تمام التحقيق في هذه الآية يحتاج الى الاستمداد من بحر عظيم من بحار علوم المكاشفة فيقال على الحق
ما حققه صاحب البصيرة الكاملة بنور الهداية ان لله تعالى بجلاله وكبريائه صفة بها يفيض على الخلق نور حكمته وجوده تكوينا واختراعا يعبر عنها
بلفظ جليل ... تلك الصفة ان يكون في عالم الالفاظ عبارة يدل على كنه حقيقتها العلو شانها ... واصول اللغات ان يستطرفهم الى مبادي
انوارها فانخفضت ... الحقايق من ذروة الشمس فانظر الذين فتحت ابصارهم لملاحظة جلالها الى ان استعير لها
من حضيض عالم الظلمات عبارة توهم من مبادي انوار حقيقتها شيئا ضعيفا جدا فاستعاروا لها لفظ القدرة فتجاسروا بتوقيف من جانب الشرع ان الله صفة
يصدر عنها الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود تقسيما عقليا الى اقسام لتنوعات فصول ومبادي اقسام استعير لمصدر هذه الاقسام ومبادي
هذه التخصيصات مثل ... الفروق الواقعة في عالم الالفاظ والاصوات عبارة المشية ثم انقسمت الافعال الصادرة من القدرة المنبعث من المشية الى
من الحكمة التي هي علة باالنظام الاكمل ... الى ما يساق الى المنتهى الذي هو غاية حكمتها والى ما يوقف به دون الغاية وكان لكل منها نسبة الى
المشية ... الى الاختصاصات التي يجامع الاختلاف والتسمية فاستعير لنسبة البالغ غايته عبارة المحبة وهو المنعم عليه ولنسبة الواقف دون غايته
عبارة المكروه وهو المغضوب عليه ... احد ... الا انه ... اخرى في النسبة ... الحجة والكراهة منه ...
... العلوم من الملاقات الاتفاقات ... لكل منهما ...
مستدعية ... سلطان الازل ... عليه من المشية السابقة ...
الى من سبقت له في المشية الازلية ان يستعمله لاستيفاء حكمته دون غايتها ويكون ذلك قهرا في حقهم بتسلط الدواعي والبواعث عليهم والى من سبقت
لهم في الازل ان يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الامور ويكون ذلك لطفا في حقهم فكان لكل من الفريقين نسبة خاصة الى المشية فاستعير لاحد ...
عبارة الرضا وللاخرى عبارة الغضب وظهر على من غضب عليه في الازل فعل وقفت الحكمة دونه دون غايتها فاستعير له الكفران واردف ذلك بنقمة
اللعن زيادة في النكال وظهر على من ارتضاه في الازل فعل انساقت به الحكمة الى غايتها فاستعير له الشكر واردف بخلعة الثناء زيادة في الرضا والقبول فكان
الحاصل انه اعطى الجمال ثم اثنى عليه واعطى النكال ثم قبح وارداه ... بالحقيقة هو الجمال والمثنى على الجمال ... كالذي ...
دايما العبد ... من حيث الظاهر فهكذا كانت الامور في ازل الازل وهكذا تسلسلت الاسباب بتقدير رب الارباب ولم يكن شيء من ذلك عن اتفاق
وبحث ... ارادة ... الاشعري بل عن ارادة وحكمة وحكم جزم ... فاستعير له لفظ
القضاء وقيل انه كلمح البصر فاضت بحار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعير لترتب احاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدر فكان
القضاء بازاء ذلك الامر الكلي ولفظ القدر بازاء التفصيل ... الى غير النهاية وقيل ليس شيء من ذلك بخارج عن قانون القضاء والقدر
... الفقيه ... هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت في الابتلاء والتكميل ... ولم يطيقوا
ملاحظة ... وعلى جامعة ... الملك ... عالم السموات ... ان يرونا
بالغيب ... اسكتوا ... والسؤال عن حقايق الالوان ... المشتعل من نور الله النافذ في السموات
والارض ... بنور الكل ... القفال فاشتعل نورها على ... انظار الملكوت ...
فادركوا الامور ... ربنا ربنا يا رب الله ... ان ... اني ... المسبح ... الابصار ...
ولا كشفوا ... بصار ... ذلك سبب هلاككم ... اخلاق الله ... ينزل الى السماء الدنيا ... الضعفاء

ومقتبسا من بقايا انوار الشرقة من وراء حجاب كما يقتبس الخفاش من بقاء نور الشمس والكواكب في جنح الليل ... بجملته شخصه ...
حيوة الملك دون ... كمال الشرف ... تشريفا ما ... في الارض خليفة ... **تمثيل نوري** وقد ضرب الله مثلا
لهذا المرام تقريبا الى افهام الانام ... ما خلق الجن والانس الا ليعبدون ... كانت عبادتهم معرفتهم غاية الحكمة في حقهم فاجراه له عبدين يحب احدهما واسمه
جبرئيل وروح القدس والامين وهو عنده محبوب مطاع مكين ويبغض الاخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين ثم احال الارشاد والتعليم
الى جبرئيل فقال قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقال علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى واحال
الاغواء والاضلال على ابليس فقال ليضلهم عن سبيله ... تبليغ الهداية ... الى غاية الحكمة فانظر كيف نسبها الى العبد الذي ... والاغواء ...
... الحكمة فانظر كيف نسبه الى العبد الذي غضب عليه مع انه لا فاعل ولا حاكم الا هو كما قال ...
العدل وحسن الترتيب في النظام ... ان كان له عبدان ... احدهما ويكس الاخر ...
القاذورات ... اللاعب ... المحبوب ...
... الحسن ... النحس ...
المحبوب ...
حركتك والتيامن ... الشهادة
له سبب من عالم الغيب والملكوت ... اللاعب المشعبذ الذي يخرج صورا من وراء الحجاب ...
ويرقص ويقوم ويقعد ... ان هذه الافعال ... تلك الصور ... بانفسها ... خيوط شعرية دقيقة ...
في ظلام الليل ... المشعبذ وهو محتجب عن الصبيان فيفرحون ويتعجبون ... اما العقلاء فانهم يعلمون ان ذلك تحريك ...
تفصيله ... المشعبذ ... الاخذ ...
كيفية التحريك ... الارض
... السماوات ... الملائكة ...
السماوات ... حملة العرش ... من حضرة الربوبية ... ما امرهم ...
... من الكاشفات في القرآن وفي السماء رزقكم وما توعدون ... الملائكة لما نزل اليهم من الامر القدرة ... خلق سبع سموات ومن الارض
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **مكاشفة اخرى** ان ... تقدس ذاته ... صفاته من
الاعراض ... بين الله ... الصفتين المتقابلتين كالرحمة والغضب والرضا والسخط في الصفات ... كما
يدل عليه قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ... من رسول الله صلى الله عليه وآله يطوي الله السماوات يوم القيامة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله وفي رواية يأخذهن بيده الاخرى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ... على العرش ... اليمين ... مقعد الصدق ... اهل الجنات في جناتهم والاخرى ...
بمقدم ... اهل الجحيم ... الامور العامة ... الاكانية ...
... الغضب ... واحدة منها بخلاف ...
والشمالية واليمنية باعتبار ... والسموات مطويات بيمينه فعل الارض ... والسماء ... الى الحق

البهائم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى العذاب والنيران ولكل منهما دولة وسلطنة يظهر حكمها في السعداء التائبين بشروط العبودية وحقوق الربوبية
حب المقيد وفي الاشقياء المعتدين التائبين المحرومين من سنن الاستقامة ومسالك الاعتدال المفرطين في حقوق الالهية والمضيفين الى انفسهم
ما لا يستحقونه وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية الحاكية لصورة الانسان الحقيقي وشفاعة رب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مكاشفة اخرى

[illegible]

[illegible]

فصل في بيان نبذ من فضائل سورة الفاتحة

[illegible]

جميع المعارف والعلوم الكلية المنتشرة في آيات القرآن وسوره لا وقع التشبيه عليه ومن لم يفهم من السورة على وجه يستنبط منها جميع اسرار العلوم
الربانية من احوال المبدا والمعاد وعلم النفس ما بعدها وما فوقها الذي هو مفتاح ساير العلوم كلها فليس هو بعالم رباني ولا مهتد بتفسيرها على وجه [illegible]
من السورة مشتملة لا محالة على اسرار المبدء والمعاد وعلم سلوك الانسان الى ربه لما ورد في الاخبار على فضلها وانها عدل كل القرآن اذ لا ريبة ولا شبهة [illegible]
الابيات اشتماله على الامور الالهية واحوالها لا محالة [illegible] انه من اراد ان يعلم ان اي الاشياء هو افضل ما به يتقرب العبد الى الله تعالى وانها اكبر السعادة
الاخروية التي يحصل [illegible] الانسان [illegible] ويختم به خزاينه الربانية [illegible] ان يكون من الامور التي
انزلها الله على قلب بشر [illegible] من قبيل ما يوجد في كتب الانبياء سلام الله عليهم وخزاين اسرارهم والذي افاض على قلوبهم من العلوم والمعارف
ولا بد ان يكون النبي الذي اوحى الله اليه بهذا الامر الذي هو اشرف ما يستكمل به جوهر الانسان هو اشرف الانبياء وافضلهم وخاتمهم عليه وآله افضل التحيات و[illegible]
التسليمات ولا بد ان يكون المكان والزمان الذي وقع الايحاء والتكليم والمواجهة له صلى الله عليه وآله بهذا اعلى الامكنة واسعد الازمنة فلا بد ان يكون ذلك الايحاء
عليه [illegible] اليه تعالى ليلة المعراج والذي نزل ليلة المعراج على النبي صلى الله عليه وآله من الآيات كان من السورة وخواتيم البقرة [illegible] على ان افضل
سور القرآن الفاتحة وافضل الآيات خواتيم سورة البقرة ولهذا الاجل ولان يكون كل منهما مشتملا على غاية الكمال الانساني وسبب نيل الانسان سعادة الدارين [illegible]
من قبله تعالى بواسطة متوسط شريف مطاع امين كما قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وكل مطاع موجود في الروحانيات مطاع في الجسمانيات بل
المطاع في الروحانيات نزل المطاع في الجسمانيات [illegible] عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى
الفرع ونسبة النور الى الظل [illegible] الشاهد كنسبة [illegible]
بلا مدخل للمطاع [illegible] عالم الارواح هو المصدر والمطاع في عالم الاجسام هو المظهر [illegible]
الدارين [illegible] الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة والرسالة امور سبعة يشتمل عليها خواتيم سورة البقرة منها اربعة متعلقة باصل المبدا وهي معرفة الربوبية
وعلم المعارف من الحكمة الالهية اعني معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
نفرق بين احد من رسله ومنها ما يتعلق بالوسط احدها معرفة العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله تعالى وطلب المغفرة [illegible]
غفرانك ربنا واخر يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى الملك الجواد واليك المصير وكذلك يشتمل هذه السورة على هذه الامور السبعة فقوله بسم الله الرحمن الرحيم يشتمل
على توحيد الذات والصفات وقوله الحمد لله رب العالمين فيه توحيد الافعال وهي قسمان عالم الامر وفيه الملائكة المقربون وعالم الخلق واصله وصفوته
الانبياء المرسلون ومن يتلوهم وقوله الحمد لله اشارة الى عالم التحميد والتقديس والتسبيح وفيه الملائكة المسبحون بحمد الله تعالى وقوله رب العالمين اشارة الى
كل اهل العلم والعرفان وهم الانبياء والاولياء ومن يتلوهم وقوله الرحمن الرحيم اي رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فيه اشارة الى اهل الرحمة الالهية [illegible]
وهم الملائكة والرسل وقوله مالك يوم الدين اشارة الى حقيقة المعاد ومرجع الكل اليه تعالى لانه غاية الغايات وقوله اياك نعبد واياك نستعين [illegible]
الكيفية العبودية بتهذيب الاخلاق وتصفية الباطن والى طلب الالتجاء الى الله وهي حالة الانسان فيما بين البداية والنهاية وقوله اهدنا الصراط المستقيم
اشارة الى العلم بكلمات الله وآياته وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخر السورة اشارة الى القرآن المجيد الذي هو اشرف الكتب السماوية [illegible]
النازلة على الانبياء السابقين لان الجوهر النفسي المعظم من النبي صلى الله عليه وآله الذي هو جوهر النبوة كلمة الكتب [illegible] وكتاب مبين فيه آيات الحكمة [illegible]
[illegible] العزيز الحميد اذ لا يمكن وصول العبد الى الله الا بعد الوصول الى معرفة ذاته وكما ان [illegible] عليها السلام [illegible] الحروف
المقطعات القرآنية [illegible] ومن ثم [illegible] المراتب سبع مقامات في المكالمة الحقيقية مع الله بالدعاء اولها الذكر ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا [illegible] هو الذكر [illegible] ما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين

السورة

من قبلنا [illegible] في الحمل يوجب الحمد الحمد لله رب العالمين [illegible] ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كلامه الرحمن
الرحيم [illegible] يوم الآخرة مالك يوم الدين [illegible] الا انتهاى النهاية انا اليك [illegible]
الامور [illegible] اياك نعبد واياك نستعين [illegible] اهدنا الصراط المستقيم [illegible] على القوم الكافرين
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين [illegible] ذكرها محمد صلى الله عليه وآله في عالم الارواح عند صعوده الى المعراج [illegible] المعراج
الى المعراج الجسماني [illegible] الى المظهر [illegible] الكمالية العنصرية في عالم السماء الدنيا [illegible] سورة الفاتحة [illegible]
[illegible] الى المصدر كما ان [illegible] محمد عليه وآله السلام من المصدر الى المظهر [illegible] قال صلوات الله عليه وآله الصلاة معراج المؤمن
واما الاخبار الدالة على فضلها فكثيرة منها ما روي مسندا الى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] عنه [illegible] نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل [illegible]
في التورية والانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام الكتاب والسبع المثاني [illegible] كتاب محمد بن مسعود العياشي
باسناده عن النبي عليه وآله السلام قال لجابر بن عبد الله يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى [illegible] يا رسول الله علمنيها
فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها [illegible] شفاء من كل داء [illegible] وعن جعفر الصادق [illegible]
قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قال يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله خص محمدا وشرفه بها [illegible]
[illegible] سليمان عليه السلام فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] محمد وآله [illegible]
[illegible] الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها [illegible]
[illegible] ومن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب
[illegible] الكتاب الحمد لله رب العالمين [illegible] الله تعالى [illegible] عنهم العذاب اربعين سنة ومن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم يقرا حرفا منها الا اعطيته
[illegible] اشارات عليه [illegible] على جوامع الكمالات العقلية [illegible]
الالهية [illegible] في هذه السورة [illegible] الراسخون في العلم والدين [illegible] الكشف واليقين لا المتشبثون بحبل [illegible]
[illegible] من الاستعارات **تتمة استطالية** ومن فضايل هذه السورة [illegible] الانسان [illegible]
والوسط والمعاد [illegible] اشارة الى اثبات الصانع [illegible] العليم الحكيم المستحق للحمد والتعظيم رب العالمين يدل على ان الله واحد [illegible] العالمين [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] خلق الخلايق [illegible] ابراهيم ربي الذي يحيي [illegible] ربنا الذي اعطى
[illegible] الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق [illegible]
دليل على وجود الرب [illegible] الاعضاء المختلفة [illegible] والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا [illegible]
[illegible] اعادة تلك الاجزاء [illegible] الصور والطبايع [illegible] يشهد به علم التشريح [illegible]
المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه [illegible] قبل الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على ان من لوازم حكمته ورحمته [illegible]
بعد هذا اليوم يوما آخر [illegible] المظلوم من الظالم [illegible] معرفة الربوبية ثم من قوله اياك نعبد واياك نستعين اشارة

اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال كالاحوال ثم الاعمال [illegible]
بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني [illegible] الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين واما الآثار والاحوال المتفرعة على الاعمال [illegible]
الهداية [illegible] الاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيم [illegible] الصراط المستقيم [illegible] وقوله صراط الذين انعمت عليهم [illegible]
ان الاستفاضة [illegible] الكمال [illegible] القوم [illegible] وقوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين اشارة الى [illegible] اصحاب البدع والاهواء [illegible] **فصل في نظم**
هذه السورة وترتيبها ان العاقل [illegible] في وجود هذا العالم [illegible]
[illegible] الى واجب الوجود [illegible] كلها [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible] جميع الجزئيات كلها [illegible]
[illegible] الحمد لله [illegible] الوجود [illegible] الحجة والبرهان [illegible]
الكشف والعيان [illegible] رب الخلايق اجمعين فقال رب العالمين ثم [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible]
بالغفران [illegible] الرحيم [illegible] الظالم [illegible]
بعضهم [illegible] مالك يوم الدين [illegible]
[illegible] والاله الذي لا يستحق العبادة سواه والمستعان الذي لا يستعين [illegible]
[illegible] بالبرهان [illegible] فقال اياك نعبد [illegible] الاهواء والشبهات [illegible]
ولم يجد [illegible] فقال اياك نستعين [illegible] في معرفة الحق [illegible]
واستقام [illegible] فقال اهدنا الصراط المستقيم [illegible]
[illegible] التوفيق والتسديد [illegible]
والاولياء المرضيين [illegible]
به سبيلهم فقال صراط الذين انعمت عليهم [illegible]
[illegible] فقال غير المغضوب عليهم ولا الضالين
منهج آخر في نظم فاتحة الكتاب [illegible] المبدا [illegible] الوسط والمعاد
والبحث عنه بعلم المعاد والقرآن مشتمل على [illegible] المعارف [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] والقرآن [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الحمد لله رب العالمين اشارة الى العلم
[illegible] الرحمن الرحيم اشارة الى العلم [illegible] مالك

يوم الدين [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى الاعمال والاحوال التي يجب ان يكون الانسان [illegible]
[illegible] تهذيب الظاهر كالصلوة والصيام [illegible] تهذيب الباطن [illegible]
باعانة الله [illegible] المعارف الالهية [illegible] الحقايق الربانية [illegible]
[illegible] اهدنا الصراط المستقيم [illegible] الوصول اليك [illegible] المعاد [illegible] النفس الانسانية الكاملة [illegible]
[illegible] صراط الذين انعمت عليهم [illegible] العزيز الحميد [illegible]
الانسانية [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الابعاد والاجرام [illegible] **تذنيب**
[illegible] مقام القلب والعقل ثم في مقام الروح [illegible] الكمال والتمام
ثم ان هذه الكريمة [illegible] التاويل [illegible] في التفاسير [illegible]
[illegible] آيات الفاتحة سبع [illegible]
[illegible] مراتب خلقة الانسان [illegible] ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين [illegible]
[illegible] الطبع والنفس والقلب والروح [illegible] آيات الفاتحة [illegible]
المحسوسة [illegible]
ثم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] عالم الشهادة [illegible] الارواح [illegible]
ثم [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] الذين آمنوا [illegible] الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] السموات والارض حنيفا [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] نسبح بحمدك ونقدس لك [illegible]
[illegible] رب العالمين [illegible] الملائكة المقربين [illegible] الانبياء المرسلين [illegible]

بالجارحة

الطبيعة

فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم حذرا من مكره واغوائه وبعد هذا لا يحجبك عن نفسك وفي هذا المقام يفتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك
بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وبقولك الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف
وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية وبقوله اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وبقوله
صراط الذين انعمت عليهم الى آخره يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فتحت للعارف بالله ثمانية ابواب الجنة الثمانية بهذه المقاليد الروحانية
فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاول المراتب ان يقوم بين يدي الله كقيام اصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض او قيام
اهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن واجتهد في ان يستقر من الله
الى العباد تلك الحق يستحضرها واياك وان يستظهر من عبادتك الا الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الخاشعين ومنا قرئه اياك نعبد واياك نستعين لا ذكر واعلم ان نفسك
الى الآن حاجبة بحجب حسنة عرفتها على انما بحرف الجلال فلما ان تجعلها اسخية بالركوع ثم اركعها بالمستقيم مرة اخرى فانه مثل الذي ستبين فلما وافيه بالرفق ولا تنقض
فانه الله الى نفسك فان المنت كالارض فاقطع ولا ظهرا ابقى فاذا عادت الى استقامتها فاسجد الى الارض بغاية التواضع واذكر ربك بغاية العلو وقل سبحان
ربي الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تخرج من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي
هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تخرج من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت من هذه الدركات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات
الصالحات فانتهيت الى عتبة باب الجلال والاكرام فخر بعالم النور والكلام فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم تنتهي من الشهادة معرفة المبدأ
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليتم لك معرفة المعاد وليصعد اليه نور روحك ويتبين لك روح محمد صلى الله عليه وآله فيتلاقى الروحان ويحصل هنا لك الروح
والريحان فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وآله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم اذا ذكرت الله وصليت على نبيك
عن الاخية والعابد ذكرك الله اياك ورحمك الملائكة كما قال من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واذا سمع الملائكة اشتاقوا الى لقائك وقربوا اليك فتسلم
عليهم السلام عليكم لتكون من السابقين فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كلام اهل الجنة الذين تحيتهم فيها سلام ثم اذا دخل المصلون الجنة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **الوجه الثالث** ان آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلوة ايضا سبعة القيام والقراءة والركوع والانتصاب
منه والسجود الاولى والانتصاب منه والسجدة الثانية والتعوذ فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما يحصل الكمال والبلوغ عند اتصال الروح
بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الا ترى ان الباء في بسم الله لما اتصل باسم الله حصل قائما مرتفعا وايضا التسمية لبداية الامور كل امر ذي
بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والقيام ايضا اول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين بازاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظر الى الحق والى الخلق والمنعم
والنعمة لانه الثناء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق كما ان الركوع حالة متوسطة بين القيام
والسجود وايضا ذكر النعمة الكثيرة مما يثقل الظهر فينحني وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع فلا يليق برحمته ان يترك
الى الانتصاب ولهذا قال صلى الله عليه وآله اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر
والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسب للقعود بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار
عن السجدة التي تقدمت واياك نستعين استعانة بالله من ان توفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق بالسجدة
الثانية ليدل على غاية الخشوع وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخره مناسب للقعود ~~بين السجدتين~~ لان العبد لما اتى بغاية التواضع فاوله الله بالاكرام
بالقعود بين يديه وحينئذ يقرأ ما قرأه محمد صلى الله عليه وآله في معراجه فالصلوة معراج المؤمن ان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها ثلثة الشهوة والغضب
والهوى والشهوة بهيمة والغضب سبع والهوى شيطان فالشهوة آفة عظيمة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة عظيمة لكن الهوى اعظم منه قال سبحانه ان في

مرتضى

من الفحشاء والمنكر والبغي فالفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوى فبهذه الثلثة وقع المسخ فاتى موسى عليه السلام وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت ان ذلك من مكان الشهوة يصير الانسان كالمال للنفس والغضب كالمال للدين والهوى للرب ولهذا قال صلى الله عليه وآله ثلثة ظلم لا يغفر وظلم
لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله
ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة ويحصل من اجتماع هذه الستة في بني
آدم خصلة سابعة هي الحسد وهي نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة فلهذا
قرر هذا في قول الاسماء الثلثة في التسمية دافعة للاخلاق الثلثة الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيانه ان من عرف الله
تباعد عنه شيطان الهوى افرأيت من اتخذ الهه هواه يا موسى خالف هواك فاني ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا هواك ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب
طلب الولاية والولاية للرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم صحح نسبته اليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالافعال البهيمية واما الفاتحة فاذا قال الحمد لله
فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجده وبخله فيما وجده ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان الرحمن الرحيم زال
غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال الكبر بالاول والعجب بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين
انعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق الستة التي هي مجامع الرذائل زال عنه حجاب
وحرم من جناب القدس

سورة البقرة مدنية الا آية منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت بمنى في حجة الوداع
عدد آياتها مائتان وست وثمانون الحمد لله مبدع الوجود وفائض الجود والجود الذي ابدع العالم الاعلى بالقول والكلام وانشأ كتاب
الصنع والايجاد على غاية النظام وهيئة التمام فادار الكلمات التامات وبسائط الموجودات والحروف العاليات قبل كتابة المركبات بمداد المواد
على الواح مقادير الاستعدادات الذي جعل العرش المحيط اول ما انشأ من هذا العالم كالقطب الذي هو اول ما يتكون ويتحرك وآخر ما يسكن من عالم الامكان
فاستوى عليه باسمه الرحمن استواء الروح على القلب المتكون من الاركان وثانية كرسيه الذي وسع السموات والارض فاجرى فيهما ما جرى به القلم الاعلى في اللوح
الكريم جريان الاسم القيوم على حب كلام المشية وحروف الارادة وقول الحق وعد الصدق ذلك بكلماته التامات واسمائه العظام فرتب عليها وجود الكائنات
من الانسان والحيوان والنبات وجعل وجود الانسان غاية الاكوان وهو خليفة الله في ارضه وعالمه السفلي ثم في العالم العلوي لان الله خلقه بيديه
فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه وعلمه الاسماء وفضله على الملائكة الارض والسماء **وبعد** اعلم ايها الطالب في بحار معارف القرآن ان الانسان الحاوي
شاهد على آيات الربوبية واسرار الالهية واول دليل على صفات ربه الجليل لما شاء به خبير ان اراد ان يسلك سبيل الحق شاهدا ببصر الله على بينة من ربه
لانه ما خلقه على صورة المعنى كما جاء في الحديث المتفق عليه ان الله خلق آدم على صورة الرحمن هذا من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدق كل الصدق الا في
هذه الكشف والشهود بالبصيرة الباطنية او الالهام والتعريف الالهي بما لم يدخل فيه احد الا من شاء للمشية كالرؤية بهذه الآلة او الشهادة او الرواية او العلم
او القياس المنتهي الى النص ومن كلها من اضعف الدلائل في الاستدلالات التي لا يعرف الا بنور الهداية الربانية والعلوم اللدنية واما من فتحت بصيرته وانكشف له
طريقه ان الانسان ما اوجده الله شاهدا على انه وصفاته وافعاله عجز من كيفية الجسمية وصنعه وخلقه وامره فشاهد الواقعة بينه وبين الرب تعالى
ظاهرا وباطنا والمحاذاة الثابتة ذاتا وصفات واسماء وافعالا كما فضله الالهي الشامخون والفضلاء المتالهون فهو حبيبه علم الله وخزانة معرفته ومحل
حكمة علمه ومن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وبعلم ان الانسان الكامل هو الكتاب الجامع
بآيات الحكمة المشتمل على حقائق الكون كله حديثه وقديمه في جملة المناسبات الواقعة بين النفس والرب ان النفس الانساني الخارج من القلب المار على منازل الحروف
والكلمات التي هي اخص خواص الانسان من بين الكائنات هو بازاء النفس الرحماني وانبساط الفيض الوجودي المار على مراتب اعيان الممكنات الذي هو من خواص الالهية
والآيات الحاكية ومن من الجبل حيث يكشف على من اهتدى بآيات ربه الاعلى ان الموجودات الواقعة في عالم الايجاد والتكوين هي بعينها على صورة الموجودات
الواقعة في عالم التسطير والتدوين سواء كان بلحاظ عالم البداية والقضاء السابق والقلم الاعلى واللوح الاعظم او بعدها في عالم النهاية وفي القدر اللاحق
كان صور الفائضة من اللوح الثاني واوراق فالوجود المكتوب بيد هذا النفس الخارج من الانسان المخارج من باطنه وجهة بعينها بحسب مروره على المخارج العشرة
والمنازل الحرفية على ثمان وعشرين صورة على حسب مراتب الموجودات الصادرة من الحق تعالى كل حرف بازاء موجود من الموجودات الاصلية الابداعية الاثنائية
ثم لما ان النفس الذي له اول الحروف الهاوي خاصة وهي تدل على ثلث مراتب هي بازائها اولها ما يعرض بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوي فان الحرف صوتية
بالارواح العلوية حتى له منها اول العلة وهو انسان المعنى من النفس من ثم الحروف وهو اشباع حركة الفم واذا مر بالاجسام الطبيعية السفلية في صوتية
حدث له منه الهيئة العلة وهو اسم الهوى من النفس من تحقيق الصوت وهو اشباع حركة الخفض لان من العالم الاسفل وما تحدها الفتح صورتها الكسر من الكسر
تمامه الطرة الذي حدث رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسورة ما قبلها وكان الالف على الاصل من الله وهو مسبب الاسباب وهي
لان اقرب شبه بالنفس على معنى النفس حروف العلة وهو الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والثلث من الثلثة من الحروف الصحاح المحققة
في الحرفية بل هي ابل من ذلك لانها علة الحروف ليست حروفا والحلاف الحروف عليها على طريق المجاز وما يدل عليها الا الحروف اذا انضم فاشبع الفتحة او ضم فاشبع
او كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ان هذه الثلثة كما ان العالم من اجل وجود الالف هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف ويدل على وجود الحق الاول وحكمته فافهم ثم ان

الحروف التي هي بمنزلة الوجودات الخاصة الصادرة من المبدأ الاول بواسطة الوجود الانبساطي لها خواص وتعينات نوعية هي بمنزلة الماهيات ذو
فصول نوعية اعطتها لها المخارج والمقاطع الصوتية والمنازل الحرفية التي بازاء المراتب الوجودية فامتياز الحروف في النفس الانساني بحسب مخارجها كما ان الامتياز
الوجودية في الفيض الوجودي الرحماني بحسب مخارجها فاذا اجري النفس من اول الحروف الى آخرها وانه يتصل كل حرف سائر وجوده فان يخرجه عند انقطاع النفس
ما يتصل الحرف في مخرج تقدم فهو يجري على نوع كل حرف في مخرج تقدمه لان النفس يرتفع بخروجه على ما بين المخارج الى ان انقطع عند هذا المخرج فتنقل معه رتبة كل
حرف فظهر بينهما نوع الحرف المتاخر وآخر الحروف الواو في اوله وقع جميع الحروف كما ان الهاء اول الحروف من جميع الحروف فان لها البدء وكذا حروف جميع
الحروف في عالم الكلمات فهذه الكلمات الحرفية اعظم الاشياء وكذلك الانسان في عالم النفس الكلمات الالهية وهي المقابلات وطبايع الاجناس والانواع
نوع الانسان جمع كل موجود في العالم وله جميع المراتب ولهذا اختص بمرتبة الخلافة الالهية وبحقيقته مخلوقا على الصورة جمع بين الحقايق الالهية وهي الاسماء
وبين المراتب الكونية وهي الاجزاء فيظهر به ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقايق الالهية فكان الانسان اكمل الموجودات وهو ان اشبه
النفس الرحماني والواو اكمل الحروف وهو اخص النفس الانساني وكل ما سوى الانسان خلق الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به
اما المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية المطلوبة بالايجاد المتقدم عليها وجودا ما ظهر ما يتقدم عليه فكل غاية هو الامر المخلوق بسببه ما يتقدم من اسبابه
ظهورا وهو الانسان الكامل واما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على شاكله في عالم الشكل والصورة الشبيه به كما يقول في زيد انه انسان وفي عمرو انه انسان وان
كان في احدهما ما قد ظهرت الحقايق الالهية وما ظهرت في الآخر فالآخر على الحقيقة حيوان في شكل انسان كما اشبهت الكرة بالفلك في الاستدارة وان كان الفلك هي كالكرة
الكرة واين مرتبة الانسان الكامل المتحقق بالحقايق الالهية من الشكل بصورته مع جملة الحيوان ولهذا قال فخلق البيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فتوح استفاضية اعلم ان مادة الممكنات التي تسمى بالنفس الرحماني عند العرفاء غير مادة صور الكائنات عند الفلاسفة والحلاف المادة على الهيولى من
باب التشبيه او الاشتراك لان المادة عند الفلاسفة شيء مبهم من انه بالقوة ابدا وانما يتجوهر ويتحصل وجودا بالشكل والصورة الطبيعية او المقادير الحالة
فيها وانما المسمى بالمادة الممكنات فهو عبارة عن اول فيض وجودي حيث عن ذاته تعالى هو بعينه الحق المخلوق به وهو وجود عام منبسط على ميات الاشياء
لا يكون فيه جهة قوة واستعداد ولا فعلية الموجودات وانبسط ابوجها الا انه في شؤون ومراتب متفاضلة ودرجات متفاوتة بعضها فوق بعض كما اشار
اليه قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وهو الحرف المقدم بالنفس الرحماني الذي ظهر منه حروف عين اسماء الممكنات وكلمات وجودات الكائنات على مراتبها
الوجودية وحدودها الكونية التي هي على مثال مخارج الحروف والكلمات المتالفة من نفس المتنفس الانساني الذي هو اكمل الكائنات كلها وخليفة الله في عالم
الكون من الله بدأ والى الله مرجعه وهو على جهة من ربه مخلوق على صورته ولهذا هو مثال الله الاكبر ولظهوره اشار ما ظهر من الله من المراتب والصور وهي
ثمانية وعشرون منزلة بالثابتة وعشرين حرفا فاولها الهمزة وآخرها الواو وتحصل منها جامع للاول والآخر وفيه سر قوله سبحانه هو الاول والآخر فكما يكون الحرف
واحد اللذات متعددة الصفات مختلفة والاحوال تتعدد الاحوال وجهة وتعارضه من درجات النفس ومقاماته من تحده التكوين منه في مقاطع الحروف انما هي
لشأنه في المخرج يكون الصاد في الحجة فانه من الحروف المهموسة يشارك الكاف في الهمس وهو من حروف الصفير يشارك الزاي فيه وهو من حروف المطبقة يشارك
الطاء في الاطباق وهو من الرخوة يشارك السين فيها وهو من المستعلية يشارك القاف في الاستعلاء فهذا حرف واحد بحسب اختلفت عليه الالقاب مع
انه من حرف واحد ومراتب ومظاهر متعددة فان بذاته كلا منها فاختلفت الاسماء لاختلاف الاعتبارات كما قيل في العقل الاول عقلا باعتبار وروحا باعتبار
وقلما باعتبار وملكا باعتبار فالمعنى واحد والاحكام مختلفة بل كلما كان الموجود اقوى وجودا واعلى مرتبة كان اوسع شمولا للنعوت والاوصاف ولهذا
ذهبت الاكابر الحكماء الى ان العقل البسيط كل الموجودات كما ان الالف كل الحروف الا ترى ان كل حيوان هو نام وحساس ومتحرك بالارادة وكل انسان
هو حيوان وهو ناطق وكذلك نفس الانسان الكامل فيها كل الموجودات على وجه بسيط كما عرفه العارفون بعلم النفس وكذلك الحق الاول اصل الوجود الواحد الاحد

لبيبه تعالى
وقفه
من الكتب التي
محمد بن صادق
الحسني الطباطبائي

بسبيل التعدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما فالعين واحد والمعاني والاحكام مختلفة فا
المفهوم من الاسم الحي غير المفهوم من الاسم المريد ولا العالم ولا القادر كما ان حرف الضاد وكذلك ساير البسايط وكبار الحروف خرجت الحروف من النفس
الانساني النفس الانسانية التي هي كل الفتاك وبها ظهرت وبنفسها جميع الحروف كما ظهرت من الصورة الالهية بالنفس الرحماني الظهور حروفا الكاينات والكلمات
العالم التامات سواء بسواء والكلمات التامات النفس الالهي ثابتة ومترتبة كلية وهي اجناس الموجودات كما ان اجناس العالم منحصرة وهي لا تنفد ولا تتغير ابدا وانحا
مها الاجناس منه ونحوه لانها معلومات الله ومعلومات الله لا تنقضي ولا تتناهى لانها يحدث ما دام السبب موجود والسبب لا ينقضي لجاد الدوام النوع لا ينقضي كما
يفصح عنه من دوام الكلمات وحدوث موادها وتجددها قوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ثم اعلم ان فصل المتنفس ليس غير باطن شخصه ووجهه ظاهر وجهه وغيب غيبه فصار النفس الانسانية ظاهرة بالنفس المنبعث من الباطن الى الظاهر يتعين باعيان
الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بامر زايد على الباطن وعينه فاجعل هذا مثالا ومقياسا لنفس الرحمن معرفة نسبة اعيان الموجودات والكلمات التامات والحروف العاليات
الى النفس الرحماني والفيض الوجودي المنبعث من الحق الحق وغيب غيبه الى الكلام عالم الغيب والشهادة واستعداد المخارج لتعيين من الحروف الساملات والكلمات
الناقصات في النفس الانساني الجزئي على قياس استعداد اعيان الثابتة وماهيات الاشياء لتعينات الوجودية الحروف العاليات والكلمات التامات في النفس الرحماني فظهر
ان هذا المقابل ان الانسان الكامل على صورة ربه وبقية الله في ارضه وحجة الله على خلقه ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال النبي
صلى الله عليه وآله من اطاعني فقد اطاع الله وقال من راني فقد راى الحق **فصل في بيان اسرار الحروف** لما ذكر الله من خصائص الظاهر وانه
ذات الباطن وانه المتكلم وان له كلاما وكلمات وكتابا وذكر نبيه صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم من الاسم الرحمن الذي استوى على العرش وهو بمنزلة قلب الانسان
كما قال قلب المؤمن عرش الله وسع الايمان فيه الامور كما هي ان له نسبة الى القلب كما تعاينه الى جميع الخلق دانه وصفاته والظاهر كلمات من ذلك
كلاما على وجه يناسب عظمته وجلاله علمنا ان كلماته هي الموجودات الصادرة عنه الثابتة من ذاته بذاته من غير توسط مادة او محل او استعداد على مثال الحروف
والكلمات الثابتة من الانسان التي يتشكل بها الهواء الخارج من باطنه لكنه فعال الانسان التي يتوسط فيها الآلات الجسمانية الخارجة عنه ولما علمنا ان قلب
الانسان لكون الروح الحيواني الذي هو بحبحة البدن بمنزلة عرش الرحمن ومحل الرحمة وانه صدره الواسع كمكان الكبد الروح الطبيعي الساري في جميع البدن اعلاه
واسفله بمنزلة كرسيه الذي وسع السموات والارض فاعلم ان الله جعل الهواء الخارج من الصدر بعد نزوله اليه من القلب ثمانية وعشرين مقطعا النفس يظهر
في كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر ميزه القطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وهي امور عدمية كالاعيان
الوجودات الثابتة ليست بامر زايد على حقيقة الوجود الانبساطي الفايض من الحق فلا بد من تعيناتها وامتياز بعضها من بعض ليس الا من جهة مراتب النقصانات
والتعينات اللازمة المعلولية فليس التفاوت بينها الا من جهة الكمال والنقص والتقدم والتأخر والقرب والبعد من العلة الاولى كذلك الحروف الصوتية
الانسانية المنقسمة الى ثمانية وعشرين حرفا لا نذكرها يعني منازلها المنازل وثناله المقدر فما تقسم باعتبار المنازل الى الامكنة السيارات الفلكية من
الكواكب وارواحها ونفوسها المحركة بارادة الله المقدرة على حسب ما جعلها الله من احكام الوجود والرسالة المطلقة الى ثمانية وعشرين مثلا وان تشكل
هذا ابدا فقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان المنزل عليه تسعة وعشرون حرفا وما انزل الله على آدم الا تسعة وعشرين حرفا وان لام الفعل
وهو عدّ الله الله عز وجل على آدم في صحيفته واحدة ومعد الف ملك ومن كذب وما يومن به فقد كفر بما انزل الله على محمد عليه السلام ومن لم يومن بالحروف
وهي تسعة وعشرون فلا يخرج من النار ابدا فاعلم ان هذا غير مناقض لما ذكرنا من كون الحروف ثمانية وعشرين فان الالف اللينة ليس كساير الحروف متعينة بتعين
خاص وحيز مخصوص ومخرج مشخص بل هي بحقيقتها الهوا سارية في جميع التعينات الحرفية كما ان الحصة الالهية السارية في وجود الاكوان الوجودية فقد
ورد الاشارة الى انها عين النفس الانساني كالعقل الاول الذي هو جنبة مبين مرتبة الوجه الانبساطي المنبسط على هياكل الماهيات المتعينة وهو الحق المخلوق به كما ان الالف

اعتبار انه اعتبار الاثنين لكونها عين النفس الحرفي واعتبار التعين الذي هو اول التعينات كالهمزة ولهذا قال ان اخفى الحلق الا ان مخرج الهمزة كالهاء اول الحلق
ومخرج الالف الساكنة من الحروف هو الفضاء الواقع في جهة العلو وتمايز الحروف بتمايز المخارج ومن الاعتبار يجب عد الالف المتحركة والساكنة حرفين
ولما كان اسماء الحروف معدودة فيها الا الالف اللينة من الحروف الالهية التي لا اسم لها لخصوصية ما فالاستحالة الابتداء بالساكن الحقيقي فلم يكن بد
من ان تدل على حرف بنوع من ذلك اما باسم المصدر بها وكانت اللام بحسب عدد الذي هو بمنزلة روح الحرف وساير عدد الحروف الجامع واحد وكان
يماس الجمعية الالفية وايضا كان عدد الحروف اما التسعة والعشرين مفهوم عدد كل والالف الساكنة ايضا هي التاسعة والعشرون كان ثم الالف الى اللام
هو الاحق بالاعتبار فاعتبر لان منزلة الالف اللينة تحول الاسم الف اسما لها والا الف اسما الهمزة فلاحظت صارت الحروف تسعة وعشرين ومن اخر الحروف ثمانية
وعشرين وهي عدد منازل القمر كانت منازل الحروف المرية المتعينة بالمخارج المتعينة بالامكنة من جهة تبوطها الحركة والسكون ومواضعت للحروف ونمو
النقصان والالف ليست متحركة ولا ساكنة الا بالمعنى السلبي التحصيلي مقابل الحركة تقابل السلب والايجاب لا تقابل العدم والملكة ولهذا جعل امرا جامعا
لسلسلة الاكوان الحرفية لانها الحقيقة فانها واحدها ومقومها ومظهر الالهية وظل الربوبية ونسبتها الى ساير الحروف نسبة الحق المخلوق به الى
الموجودات المالية ومما يؤيد هذا ما رواه اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا عليه السلام من قوله تعالى الم فقال في الالف ست صفات من
صفات الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدا جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جاير والالف مستوي في ذاته والانفراد فالله فرد
والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم كذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره
والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تالفت الحروف وهو سبب الفتها **بحث**
وتنبيه اعلم انه ما ورد في الكتاب وغيره من التفاسير بيانا للكبير من ان مرجع الالفاظ لما كانت اسماء لمسمياتها التي هي حروف يتركب منها الكلم وكانت من الاسماء
مولفات ومسمياتها حروفا وحدانا صدرت بتلك الحروف ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها فيه نظر
لان المراد من الالف المذكورة هنا ان كان هي الهمزة فقد وقع التصدير بالمسمى في اسمها فان اول حرف لفظ الالف هي الهمزة المفتوحة وان كان المراد منها الا
اللينة التي هي من حروف العلة ففيه خلل لان تصدير الهمزة بغير سابقها وهو خرق القاعدة المذكورة والترجيح من غير مرجح فان الهمزة اولى من الالف بان يصدر اسمها
بمسمى الهمزة بل الاولى ان يجعل القاعدة سارية في الحروف الصحيحة التي الهمزة من الحقيقية كاعطاء الاسم في ساير الحروف ويجعل اللام الفا اسما للالف اللينة بناء على ما
ذكرنا سابقا ومن ما لخص احوال الالف ما سنح لي عند التامل كشف عليه اسرار شريفة من احوال المبدا وخصايصه الالهية منها انه لا اسم لها من جهة ذاتها الا
ولا رسم ومنها انها الاولى في تعداد الحروف من حيث تعينها بالهمزة ومنها انها مادة الواحد في الارقام الحسابية ومنها انها ثابتة في انها متحركة ولا ساكنة كما
لم يكن لها حيز ومخرج كاين من سكون الهمزة وساير الحروف ومنها انها لا حيز لها على التعيين من جملة المخارج كالاحيز للباري على التعيين ومنها انها منتهى اول الكلمات
باعتبار تعينها الهمزي تنتهي غاية الكلمات كلها آخرها كما ان الباري هو اول الاشياء لا اول له وغاية الاشياء لا غاية له ومنها انها ابسط من كل حرف في الوجود اللفظي السمعي
وشكلها ابسط اشكال الحروف في الوجود الكتبي البصري ومنها ما ورد كون في الوجود الست من الصفات المذكورة في الحديث المروي عن جعفر الصادق عليه السلام وعلى آبائه
التحية والاكرام **كشف غطاء** ثم اعلم هداك الله طريق المعرفة والشهود ان النفس الناطقة هي المدبرة باذن الله تدبير او تصرفا في هذا البدن
الجسماني الذي هو مجمع ما فيه من القوى والمواد والاعضاء والآلات عالم صغير بمنزلة العالم الكبير بما فيه من الافلاك والعناصر والبسايط والمركبات
وبين الله تدبير المقال وتصرفه برحمته وعنايته ثم ان النفس لم تدبر هذا البدن ولم تتصرف في قواه واعضائه الا بعد ان زينت من علم نحوه واسماه تصدرها
ووجدت من كون ذاتها الروحانية بالحق كينونتها العقلانية الى عالم الحس والجسم توسطت بين غيب هويتها وشهادتها حقا والطف مايوجد من جنود
عالم البدن من البخار اللطيف النفساني المتعلق بالقلب الصنوبري الشكل المستدير الهيكل الحدود بجهات البدن من اعلاه واسفله فالنفس قبل تعلقها بالبدن

وتصرفاتها ونتيجتها القواء وحواسه التي هي كالسموات واعضاه التي هي كالارضيات زينت ونتجت بخار لطيفا يكون منه جميع لطايف البدن وبسببه تمت
الاعمال الانسانية بها التكلم بالحروف والكلمات التي هي احوالها بل النفس الناطقة في هذا العالم ومنع اللطيفة البخارية التي يتنزل فيها النفس قبل تصرفها في
زمام البدن مثال للعماء الذي جاء في الخبر وصفه بقوله صلى الله عليه وآله ان الله كان ربنا قبل ان يخلق الخلق في عماء فوقه هواء وما تحته هواء فكذلك ان الله النفس
وهو كونه المتوسطة والتحت وهو كونه العامية والعما يحدث من بخار رطوبات الاركان الاربعة والبخار ايضا دخان لطيف الطف من هذه الابخرة الحاصلة من
لطايف هذه العناصر بل العناصر كاينة على وجه يناسب عالم السماء وهي التي تنقسم بها الفلك ارباعا كما يظهر شرحه فالحاصل ان العماء الذي ورد في الحديث انه
قبل ان يخلق الخلق كان فيه مثاله اللطيفة الجسمانية الموجودة في خلقة الانسان التي تعلقت بها اللطيفة القدسية النازلة فيها من عند الحق من ذروة وهي كل
من كلمات الله وتنبعث منها النفس الهوائي المنقسم بصور الحروف والكلمات الانسانية المطابقة للحروف والكلمات الرحمانية الكاينة في النفس الرحماني والوجود
الانبساطي لتحقيق وتحقيق على البرهان الحق بنور من المكاشفة البرهانية ان من عرف نفسه فقد عرف ربه **فصل في الاشارة الى بعض هذه الصفة من**
المفاتيح الحرفية الواقعة في فواتح السور روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي ان الله تعالى في كل
كتاب سر وسره في القرآن ساير حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور اعلم ان الذين اقتصرت علومهم على ما يتعلق بعالم الشهادة واقصرت مشاعرهم عن معاني الموضوعات
العقلية فيما يوجد في عالم المحسوسات قالوا ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف الهجائية المبسوطة فان الضاد مثلا لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على سمى
مستقل بنفسه من غير دلالة على الزمان المعين وذلك المسمى هو الحرف الاول من ضرب بعينه انها اسماء لانها ما يصدق عليها حد الاسمية ولانها يعتورها
خواص الاسم من كونها منعوتا بها بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والاسناد والاضافة فكانت لا محالة اسماء وقد صرح الخليل وابو علي واما ما رواه ابو عيسى
الترمذي عن ابن مسعود انه قال قال صلى الله عليه وآله من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الالف حرف واللام حرف والميم حرف
والميم حرف الحديث فقيل ان المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف جديد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولم يكن ان يراد بهذه
الاسماء الثلاثة المذكورة في الحديث مسمياتها من الحروف الوحدان قالوا ان حكم هذه الالفاظ مع كونها معربة ان يكون ساكنة الاعجاز ما لم تلها العوامل كاسماء
الاعداد فيقال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فهي معربة وانما سكنت سكون الوقف لا سكون البناء ولم تناسب مبني الاصل ولذلك لم يعتبر التقاء السكنين
في من وصلاه ومنذ بل جمع فيها بين ساكنين فيقال صاد قاف نون كما سكن للوقوف حيث لا يمسها اعراب لفقد موجبه ومانعه مع كونها قابلة للعمل متعرضة للاعراب
ثم قالوا ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي منها تركب افتتح الكلام في السور بطايفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو
عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن الاتيان مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما
يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن حفظ ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب لمستبعد مستغرب خارق
للعادة كالكتابة والتلاوة وقد روعي في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف
المعجم ان لم يعد الالف فيها حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصافها انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد
على مخرجه ويجمعها فحثه شخص سكت نصفها الفاء والحاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها الى يقطع امره ومن الشديدة الثمانية المجموعة
بجمعها اجد قط بكت او بجمعها اجدك طبقت والبواقي الرخوة عشرة يجمعها خمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي
المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قطب جد نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية
وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة يجمعها قظ خص ضغط نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما
ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها احد طويت منها الستة الشايعة المشهورة التي يجمعها الاصطفين وما ادغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر

والهاء

الهمزة والعين والصاد والطاء والميم والياء والكاف والقاف والغين والضاد والفاء والظاء والسين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم فيهما وهي ثلثة عشر
من الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها
وتدغم فيها مقاربها وهي الميم والراء والشين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي تعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي
هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية الرباعي لا تتجاوز من السابعة ذكر من الزوايد
العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم
انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى
الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور ص ق ن لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لم يتوسطها لانها تكون في الحروف بلا
حذف كبل وفي الفعل كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي
الافعال قل وبع وخف وفي الحروف آن ومن ومذ على لغة من جر بها وثلث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلثة عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية
المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها في
السور وعدت باجمعها في اول القرآن لهذه الفايدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى من التحدي بمؤلفات جنس هذه الحروف
او المؤلف منها كذى وهذا ما ذكره علماء البيان في هذا الباب واما الذين ارتفعت درجتهم من هذا ما تحتلف في معاني هذه الاسماء على ان التفسير الاول ان هذا
علم مستور وسر محجوب وغيب مستور ومكنون استاثر الله به وعليه حمل المراد المذكور انفا وقال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر فاجرى منه واد
ثم اجرى من الوادي نهر ثم اجرى من النهر جدول ثم اجرى من الجدول ساقية فلو اجرى الى الجدول ذلك الوادي لغرقه وافسده ولو سال البحر الى الوادي لافسده وهو
من قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله واعطى الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا ثم اعطت العلماء العاشر
جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي الى اهاليهم بقدر طاقتهم ومن هذا روى في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ومن فوق ذلك كله
بعد ذلك كله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر
الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حايرين وماتوا بايرين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا تحتمل نور الشمس ابصار
الخفافيش ولما زيدت الانبياء في عقولهم قدروا على احتمال ما عجزت عنه العامة وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيدت في عقولهم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه
علماء الظاهر وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال عجزت العلماء عن ادراكها وقال الحسين بن الفضل هو من
المتشابهات **تنبيه** اعلم ان هذا القول ليس بسديد لانه لا يجوز ان يرد في كتاب الله ما لا يكون مفهوما للخلق اذ هو مما انزل الله لهداية الخلق وارشادهم وتكميلهم
واخراج عقولهم من القوة الى الفعل وسيادة نفوسهم من ظلمات الجهل والجهل والعمى الى نور المعرفة والعلم والبصيرة ليتنوروا بانوار معارف القرآن ويستعدوا
للقاء الله في دار المثوبة والرضوان وتخلصوا من آفات الجهالة الموجبة كثيرا من الامراض العقلية والآلام النفسانية المودية الى الهلاك المستلزمة للعذاب البعد
والاحتجاب كما اخرجوه من باب الرحمة الالهية الحقيقية بنيران الجهالات المتراكمة بالآلام الاعتقادات الردية الفاسدة فلا بد ان يوجد في عباد الله من كانت
علم الكتاب والا لكان انزاله عبثا ثم درجات الناس بحسب العقول متفاوتة كما ورد في هذا كما من الخبرة والحرم حظوظهم من آيات كتاب الله مختلفة كتفاوتهم في الاغذية
والانعام من ما تنبت في الارض من ساير الطعام فطايفة منها القشر كالتبن والحثالة وطايفة اللبوب والادهان كالحب من الحنطة والزيت من الزيتون متاعا
لكم ولانعامكم والحجة على ان هذا المقصد من الآيات والاخبار كثيرة اما الآيات فقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ذمهم بالتدبر في معاني القرآن فلها
ولو كانت غير مفهوم لما ذمهم بالتدبر فيه ومنها قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فلو لم يكن

مفهوما بطل كونه صلى الله عليه وآله مستدرا به وايضا فقوله بلسان عربي مبين يدل على انه نازل بلغة العرب واذا كان كذلك وجب ان يكون مفهوما لهم
قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم والاستنباط منه لا يمكن الا مع الاحاطة بمعناه ومنها قوله تبيانا لكل شيء وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله هدى
للناس وهدى للمتقين وغير المعلوم لا يكون هدى ومنها قوله تعالى حكمة بالغة وقوله وشفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين وكل هذه الصفات لا تحصل في غير
المعلوم ومنها قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فكيف يكون برهانا ونورا مبينا مع انه غير
مفهوم ومنها قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم فكيف يكون هاديا مع انه غير معلوم المراد لنا من الآيات المشيرة الى كون الغرض من انزال القرآن تعليم الناس
واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وآله اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي وروى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال عليكم كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم والذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم واما ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان لكل كتاب صفوة وان صفوة هذا الكتاب حروف
التهجي فليس فيه ما يدل على ان معاني هذه الحروف غير مفهومة وكذا ما روي عن الشعبي لا يدل على ان هذه الحروف من اسرار الله المخفية التي لا يعلمها الا احد ولا يدل على
ان الراسخين في العلم لا سبيل لهم الى ادراكها وكذا ما ذكره بعض العلماء ليس فيه دلالة على عدم اطلاع الناس على معنى الحروف بل فيه ما يدل على شرفها الا انه يخفى
واحتج المخالفون بوجوه من العقل والنقل كلها ضعيفة مدخولة منها انه من المتشابه من القرآن وانه غير معلوم لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والوقف
لازم عطف عليه قوله والراسخون في العلم لبقي قوله يقولون آمنا منقطعا وهو غير جائز وهو جواب لا بأن يقولون حال والا كان حالا لمعطوف عليه ايضا
فيلزم ان يكون الله قائلا يقول آمنا به وكل من عند ربنا وهو كفر بل انه خبر مبتدأ محذوف بقرينة سابقة ومنها انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به انكره اهل الغرة بالله وهو لا يدل هذا الخبر على ثبوت هذا الخطاب اكثر من دلالته على ثبوت حروف
التهجي ومنها ان القول بان هذه الفواتح غير معلومة مروي عن اكابر الصحابة فوجب ان يكون حقا والجواب بعد التسليم ان دلالة ما روي عنهم على كونها غير معلومة
لاحد من الناس مطلقا وان كان من الراسخين غير مسلم وعلى تقدير التسليم فهو محمول على انها غير معلومة لجمهور الناس لا يعرفونه ونحن نقول به ومنها ان الافعال التي كلفنا بها منها ما
يعرف وجه الحكمة فيها كالصلوة والصيام والزكوة ومنها لا يعرف وجه الحكمة فيها كافعال الحج فكما يحسن من الله الامر بالنوع الاول فكذا
يحسن منه الامر بالنوع الثاني لان الطاعة فيه تدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم لانه لما لم يعرف فيه وجه مصلحة لم يكن اتيانه الا لمحض الانقياد والتسليم واذا
كان الامر كذلك في الافعال فلم لا يجوز ايضا ان يكون الامر كذلك في الاقوال وهو ان الله يأمرنا تارة بان نتكلم بما نقف على معناه وتارة بما لا نقف على معناه ويكون المقصود
من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآمر والجواب ان هذا ايضا ساقط لان الغاية في التكليف بالاعمال التسليم والانقياد وان كان مسلما لكن كون الغاية في الاقوال
كذلك غير مسلم في العلوم كالحق في مثل هذه وبالجملة المقصود من العلوم والمعارف تنوير القلب بانوار الحقائق الالهية ومن الاعمال والافعال تطويع النفس
الامارة للنفس المطمئنة لئلا يزاحمها القوى الشهوية والغضبية ويزعجها في السلوك الى الله والتجرد من نفسه وان كان فيه فائدة اخرى وهو ان الانسان اذا وقف على
المعنى واحاط به سقط وقعه من القلب واذا لم يقف على المقصود مع القطع بان المتكلم بذلك احكم الحاكمين فانه يبقى ملتفتا اليه ابدا ومتفكرا فيه دائما ولباب التكليف
اشتغال السر بذكر الله والتفكر في كلامه اقول ما اشبه هذا بكلام العوام والجهال فان نفس التفكر ليس من الغايات المتأصلة لكون بقاء الانسان في التردد والتحير
ابدا ليس بسعادة بل انه فيه بعد ومشقة والحاصل انما الغاية فيه استعمال الذهن الى ما هو المطلوب الاصلي وهو الابتهاج بادراك الحضرة الالهية والاستسعاد
بالانوار الملكوتية القول الثاني قول من زعم ان المراد من هذه الفواتح معلوم وهم اختلفوا وفرقوها على وجوه مختلفة احدها انها اسماء السور من المحسن
اسلم وهو قول اكثر المتكلمين الثاني انها اسماء الله روى عن امير المؤمنين انه كان يقول يا كهيعص ويا حم عسق انها اسماء القرآن الرابع انها ابعاض اسماء الله

قال سعيد بن جبير قوله الر حم ن مجموعها هو اسم الرحمن ولكنا لا نقدر على كيفية التركيب في البواقي الخامس ان يكون اشارة الى الكلمات من منها اقتصرت عليها اقتصار
الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف فيكون مجموعها دالة على اسماء الله واسما صفاته كما قال ابن عباس في الم انا الله اعلم وفي المر انا الله اعلم وارى والمص
معناه انا الله اعلم وافصل وكما قال الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وهذا رواية ابي صالح وسعيد بن جبير عنه السادس ان بعضها يدل على اسماء الله وآله
وبعضها يدل على اسماء غيره فقال الضحاك الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اي انزل الله الكتاب على لسان جبرئيل عليه السلام الى محمد صلوات الله عليه
وهو المروي ايضا عن ابن عباس السابع قول ابي زيد وقطرب ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وتواصلوا بالاعراض عنه فانزل الله تعالى عليهم
من الحروف ما كانوا اذا سمعوها قالوا كالمتعجب اسمعوا الى ما يجيء به محمد فاذا اصغوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا الى انتفاعهم الثامن
قول ابي العالية ان كل حرف منها في مدة اقوام وآجال آخرين بحساب الجمل تمسكا بما روى انه صلى الله عليه وآله لما اتاه اليهود ابو ياسر بن اخطب وهو يتلو سورة البقرة ثم
جاء اخوه يحيى وكعب بن الاشرف فسألوه عن الم وقالوا انشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها اتتك من السماء فقال صلى الله عليه وآله نعم كذلك نزلت فقال
يحيى ان كنت صادقا اني لاعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل ان منتهى اجله احد وسبعون سنة فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحيى فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال يحيى هذا اكثر من الاول فهل غير هذا فقال صلى الله عليه وآله نعم الر فقال هذا اكثر من الاولى
والثانية فنحن نشهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك الا مائتين واحدى وثلثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال نحن نشهد انا من الذين لا يؤمنون ولا ندري
باي اقوالك ناخذ التاسع ما قاله الاخفش ان الله اقسم بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبها المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني اسمائه الحسنى
واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر على هذا البعض كما يقول في ابت الحمد ويريد السورة كلها فكانه قال اقسم بهذه الحروف ان هذا
الكتاب هو ذلك الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ العاشر قال ابو بكر الزهري ان الله تعالى علم ان طائفة من هذه الامة يقولون القرآن قديم فذكر هذه الحروف تنبيها على ان
كلامه مؤلف من هذه الحروف فيجب ان لا يكون قديما هذه عشرة من الاقوال المذكورة في معنى هذه الفواتح وهي كثيرة اكتفينا بذكر هذه من بينها لانها الاقرب الى التصديق
به والاذعان والمختار عند الاكثر هو كونها اسماء السور وعليه اطباق كثير من المفسرين منهم الامام الرازي واستدل عليه بانها ان لم يكن مفهومة كان الخطاب بها
كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها الاعلام او المعاني
والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على الغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا
يحمل على ما ليس في لغتهم فثبت الاول وهو كونها اعلاما للسور التي هي مستهلها واجيب بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحيا من الله لم يتأت
معارضتها ودون معارضتهما الاعتراض عليه من وجوه احدها لا يجوز ان يكون مزيد التنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب ويكون
انفصال الكلام في القول الرابع والخامس او يكون اشارة الى مدد واجال كما قاله ابو العالية ومع الدلالة وان لم يكن عربية لكن لاشتهارها فيما بين الناس من
العرب كانت كالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس او يكون قسما كما قاله الاخفش او يكون من الاقوال المذكورة في معنى هذه الفواتح وهي كثيرة اكتفينا بذكر هذه
ومنها ان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ومنها انها داخلة في السورة وجزء منها
وجزء الشيء مقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متأخر عنه كذلك فيلزم من تسمية الشيء بجزئه تقدم الشيء على نفسه والمعارضة بتسمية الحروف باسمائها كتسمية الجزء
الاول من الجيم بالجيم سافلة لان المركب متأخر عن جزئه والاسم متأخر ايضا عن مسماه فلا يلزم الا تأخر المركب عن جزئه بوجهين ولا فساد فيه ومنها انها لو كانت اعلاما
للسور لوجب ان يعلم ذلك بالنقل لان التسمية على هذا الحد ليس من دأب العرب فيتوفر الدواعي على نقلها وجب اشتهارها بها لا بسائر الاسماء والواقع خلاف ذلك ومنها
ان السور الكثيرة اتفقت في الم وحم فالاشتباه حاصل والمقصود من العلم ازالة الاشتباه والمعارضة بتسمية كثير من باسم محمد مدفوع بالفرق بين التسميتين فان الم
لا يفيد معنى آخر على ما وضعت له وجعل علما لم يكن فيه فائدة بخلاف الاعلام المشتركة فان التسمية بها ربما تنتفي في احد غير الاتيان لا تبرك معنى وسماه بها انه لو كان كذلك

لوجب ان لا يخرج سورة من سور القرآن من اسم على هذا الوجه وليس كذلك وقد يقال الجواب اما عن الاول فبان هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع
كلام واستئناف آخر والا لزم لحاقها لغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم يستعمل للاختصار من كلمات معينة اما الشعر
واما قول ابن عباس فتنبيه على ان الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل باشارة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه الكلمات
دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل لحقه بالمعربات والحديث الذي نقله ابو العالية لا دلالة فيه لجواز ان تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله تعجبا من
جهلهم وجعلها مقسما به وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها واما الحمل على نفي ما ذكره المفسرون غير الاسم فذكروا وجوها مختلفة ولو ثبت لا تقتضي
الا الفاظ على بعض ما ذكروه اولى من الحمل على جزء فاما ان يحمل على الكل وهو متعذر بالاجماع المركبا ولا يحمل على شيء منها وهو الباقي واما عن الثاني فبان التسمية بثلثة
انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريق بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا استنكار فان سيبويه قد نص على جواز التسمية بالجملة والبيت من الشعر
وطائفة من اسماء حروف المعجم واما عن الثالث فبان الاسم لفظ دال على امر مستقل بنفسه من غير تعرض الدلالة بهيئته على زمان والمراد بالاسم كلفظ زيد مثلا كذلك
فيكون الاسم اسما لنفسه واذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكون بعض الشيء اسما له اقول وهذا الجواب ما ذكره صاحب التفسير الكبير وهو كما ترى فان الكلام في الاسم الدال
على معنى الوضع ودلالة الاسم على نفسه ليس بالوضع وان كان هو في نفسه موضوعا وقد يجاب كما ذكر ايضا بان الجزء مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار
كونه اسما فلا دور اقول هذا ايضا فاسد لان الكلام في ان هذه الالفاظ التي اجزاء السور هي من الموضوعات للعرب كالاسماء التي هي اسماء السور فاذا كان
تقدمها على السور من حيث ذاتها من حيث كونها اسماء لكانت قبل تمام السورة غير موضوعة لمعنى اصلا فيكون مهملة سيما هذا التقدم زماني لان السورة الآيات
وسائر اقسام الكلام الخالي تدريجية الوجود زمانية الحدوث واما عن الرابع فانه لا بعد في ان يصير اللقب اكثر شهرة من اصل الاسم فكذا ههنا واما عن الخامس فلانه
لا يبعد ان يكون في تسمية السور الكثيرة باسم واحد ثم تمييز كل واحد منها بعلامة اخرى حكمة خفية واما عن السادس فبان وضع الاسم انما يكون بحسب الحكمة ولا يبعد ان
يقتضي الحكمة وضع الاسم لبعض السور دون بعض وقيل ان كان الغرض من هذه الالفاظ مجرد التسمية للتمييز والتعيين ولم يكن لها معنى آخر يلزم الترجيح من غير مرجح
في تسمية بعض السور ببعض هذه الحروف دون بعض ثم اقول وبرهان على اصل الدليل بحث آخر لم يكن مذكورا في التفاسير وهو ان قول المستدل لم يكن هذه الالفاظ اعلاما
لكانت موضوعة للمعاني وظاهر انها ليست كذلك ممنوع والسند ما سنذكره عن قريب ان شاء الله **حكمة قرآنية** اعلم هداك الله الى الحق ان قدوة الشيخ خلاصة الاولى
ذهب في رسالة سماها النيروزية الى ان هذه الحروف اسماء الحقائق الذاتية بعضها الذات الله مطلقة وبعضها الذاته مضافة الى ما ابدعه وبعضها المبدع مطلقة
وبعضها مضافة على الوجه الذي سنذكرها واقسم الله بهذه الاشياء العظيمة تكريما وتعظيما ونحن اخترنا مذهبه وتبعنا اثره كلامه في هذا المرام فنقول لا شبهة
في ان الله تعالى جعل الموجودات المتأصلة على ترتيب ونظام الاول والثاني والثالث على ترتيب مراتب العدد لانه ليس في نوع الكثرة ان يتلو عنه تعالى اولا
ليس في نوع الزمان اذ يوجد في آن دفعة ولا في استطاعة الجسم اذ يكون عنه مبدعا فالترتيب برتبة الكثير الى الواحد الحقيقي بحيث لا ينثلم به وحدته
وكان الواحد مبدأ الاعداد والكثرات كلها على الترتيب الابسط فالابسط فكذلك البارئ جل كبرياؤه مبدع الاشياء على ترتيب الابسط فالابسط وهو
فاعل الانيات المتأصلة والانواع الكاملة قبل تخصيصها الزمانية على الترتيب الالهي الابداعي والنظم الزماني الاحدي اولا فانيا وثالثا الى الحد
الذي كانت الوحدة فيه اتم وكان في درجة الاستفادة الوجود وهكذا الى ان ينتهي الترتيب الى عالم الموجودات الزمانية والمكانية من الجزئيات المتكثرة
في التشخص المتجددة في الوجود المتغيرة وهي بمنزلة ظلال واشباح لما في العالم الاعلى الالهي من الحقائق المتأصلة الثابتة التي لا ينفك عنها من وجوها او ذاتها
من شيء منها بما هو وهو كالقالب منها واسم الانية تام الوجود لا يعوزه شيء من وجوده ومن كمال وجوده منه فلكل منها مرتبة خاصة من الوجود لا يمكن ان
يتعداه سابقا او لاحقا اذ كون كل منهما في رتبته كالمقوم لذاته وكما ان الاولية من خاصة المبدأ تعالى فكذا الثانوية للموجود الذي بعده بعدية ذاتية من الشأن
للموجود الذي بعده بتوسط واحد بعدية بالذات وهكذا الرابع والخامس الى اقصى الوجود ان اشرف الموجودات الواقعة بعد رتبة الواحد الحق الاول هو عالم العقل

والملائكة المقربين وهذا العالم بجملته مشتملة على موجودات تامة بالمواد خالية من القوة والاستعداد مقول قادسة طاهرة وصور مجردة باهرة
ليس في طباعها ان تتغير او تتكثر او تتحيز كلها كشخص واحد متصلة اتصالا روحانيا وكلها مشتاق الجمود مشتاق الى الاول والاقتداء والاظهار
لامره والابتهاج به والقرب العقلي منه وهم مبتهجون بذات الاول لا بذواتهم شاعرون به ذاهلون عن ذواتهم لا يتحملون للظلال الكائنات تحت شعاع
النور الاحدي وكبرياء جلاله ثم الواقع في ثالث المراتب العددية الذاتية وجود العالم النفسي من الذين هم القوالب الاعظم الى النفوس المتعلقة بالابدان الاخر
والقوالب الانسية فعالمها مشتملة على جملة كثيرة من ذوات معقولة ليست مفارقة لها كل المفارقة ولا مواصلة لها كل المواصلة بل هي جلابيبها اجرام وهي هملاك
وموادا الصنع المتعلق بها بالسماويات سواد دائمة الحركة الدورية باذن الله وتسخيرها للملائكة المدبرين اياها اللاقطة لصورها المحركة قضاة فترة الى
ذوي اولى الله سنه ولطائفها ولعالم طباعها نوع من التقيد ونوع التكثر لتعلقها بالاجرام الاسطقسية ثم الواقع في رابع المراتب عالم الطبيعة وهي مستولية
على قوى سارية في الاجرام ملابسة لمادة على التمام وهي دائمة التجدد والزوال سيالة الذوات متجددة الهويات تتصل الحركات الذاتية والسكنات في احدى
المقولات من الاين والوضع والكم والكيف والحركة فان الحركة قريب من التغير من جهة ما هي غير ريب واما السكون فمن ما لم يجمعها ما هي غريب وبعدها منها
وجود العالم الجسماني المنقسم الى اثيري وعنصري وخاصية الاثيري استواء الشكل والحركة واستغراق الصورة المادة وخلو الجوهر من التضاد وخاصية العنصر
التهيؤ للاشكال المختلفة والاحوال المتغايرة وانقسام بين صورتين متضادتين انفكاكات بالتحولات الاخرى بالقوة وجود واحد منهما ايا يحج بها
زمانيا او مبادي الفعالة فيه من القوى السماوية بتوسط الحركات وبقي كل الاجزاء ابدا بالقوة ويكون ما هو اول فيه في الطبع آخرا في الرتبة والفعل
ولكل نوع من القوى المذكورة اعتبار بذاته واعتبار بالاضافة الى تاليه الكائن عنه ونسبة الثواني كلها الى الاول بحسب المرتبة نسبة الابداع والما
على التفصيل فحصص العقل بنسبة الابداع ثم انه تام متوسطا بينه وبين الثواني سماه نسبة الامر واندرج فيه معا النفس ثم كان عن نسبة الخلق
والامور العنصرية بما هي كائنة فاسدة نسبة التكوين والابداع يختص بالعقل والامر يختص بالنفس والخلق يختص بالموجودات الطبيعية وثم جميعا
والتكوين يختص بالكائنة الفاسدة منها واما الكائنات الموجودات بالقسمة الكلية اما روحانية واما جسمانية فالنسبة الكلية للمبدأ الحق اليهما انه الذي
له الخلق والامر فالامر متعلق بكل ذي ادراك والخلق بكل ذي تسخير وهذا هو الغرض في هذا الفصل **فصل** آخر في الدلالة على كيفية دلالة الحروف على صور
المراتب الوجودية ان من الضرورة انه اذا اريد الدلالة على هذه المراتب من الحروف ان يكون الاول منها في الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز الى آخر
دالا على الاول وما يتلوه على ما يتلوه وان يكون الدال على ذوات هذه المعاني من الحروف متقدما على الدال عليها من جهة ما هي مضافة وان يكون المعنى المرتسم من
اضافة بين اثنين منها دالا عليه بالحرف الذي يرتسم من ضرب المرتفعين الاولين احدهما في الآخر اعني ما يكون من ضرب المرتفعين احدهما في الآخر بان يكون ما يحصل
من العدد الفرقي دالا عليه بحرف واحد مستعملا في الدلالة مثل اه هو من ضرب ب في ب وما يصير دالا عرفا مثل يو من ضرب د في د ومثل كه هو من ضرب
ه في ه مثلا لانه مشكل وهم دلالة كل واحد منهما تامة لانه في حد نفسه وان يكون الحرف الدال على مرتبة من جهة انها اولها واسطة ورتبة قبلها من جميع حروف المعنى
فاذا تقرر هذا فانه ينبغي بالضرورة ان يدل الالف على البارئ والباء على العقل والجيم على النفس والدال على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي ذوات والحال على الاثر
والواو على العقل والزاي على النفس والحاء على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي مضافة الى ما دونها ويبقى الطاء الهيولى والعالم والهيولى وجود بالاضافة الى
شيء قبله ويفيد مرتبة الايجاد ويكون الابداع وهو اضافة الاول الى العقل ذات لاضافة الى ما يعدو ودالا عليه بالياء لانه من ضرب ه في ب ولا يحصل
اضافة البارئ الى العقل الى النفس فحده يدل عليه بحرف واحد لانه ه في ح ويكون الامر وهو من اضافة الاول الى العقل مضافا دالا عليه بالكاف
وهو من ضرب ه في و ويكون الخلق وهو من اضافة الاول الى الطبيعة بما هي مضافة دالا عليه بالميم مضافين وهو من ضرب ه في ح لان الخلق دلالة الطبيعة
مضافة ويكون التكوين ومن اضافة البارئ الى الطبيعة وهو ذات دالا عليه بالكاف ويكون جميع نسبتي الامر والخلق اعني ترتيب الخلق بواسطة الامر

امن اللام والميم مدلولا عليه بحرف ع وجميع نسب الامر والخلق والتكوين اعنى كلام وميم مدلولا عليه بصاد ويكون اشتمال الجملة في الابداع اعنى ن في نفسه
ق وهو ايضا من جمع صاد ويدخل بكونه ردها الى الاول الذي هو مبدا الكل ومنتهاه على انه اولا آخرا منتهيا ملاذا وغاية كما يتبين في الالهيات مدلولا عليه بالراء
شعف ق وذلك هو الغرض في هذا الفصل **فصل** آخر في الغرض فاذا تقرر هذا فنقول ان المدلول عليه بالم وهو القسم بالاول ذي الامر والخلق وبالمص
القسم بالاول ذي الامر والخلق وهو الاول والآخر والامر والخلق والمبدا الفاعلي والمبدا الغائي جميعا وبالمص القسم بالاول ذي الامر والخلق والمنتهى الكل
وبص القسم بالغاية الكلية وبق القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة الابداع المساوي للعقل وبكهيعص القسم بالنسبة التي كانت اعني عالم التكوين
الى المبدا الاول ونسبة الابداع الذي هو ن ثم الخلق بواسطة الامر وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق والامر وهو ص [illegible] نسبة الابداع
ثم نسبة الخلق والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر وبيس قسم باول الفيض وهو الابداع وآخره وهو التكوين وبحم قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق وبحمعسق
قسم بدلوله وسالفة الخلق في وجود العالم الطبيعي ما يتخلق بينه وبين الامر ونسبة الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى التكوين [illegible]
قسم به الابداع الكلي المشتمل على العوالم كلها فانها اذا اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الابداع الكلي الذي يدل عليه ن وبطس يعني عالم الهيولى
الواقع في الخلق والتكوين وبث قسم بعالم التكوين وعالم الاعراض [illegible] الكل [illegible] ان يكون الحروف [illegible] ثم بعد هذا [illegible] الى
المشافهة هذا غاية الكلام الواقع في هذا المرام والله اعلم باسرار كتابه وهو علام الغيوب **فصل** في احوال اواخرها من حيث الاعراب قد عرفت ان اسماء الحروف
ما دامت العوامل [illegible] خالية عن الاعراب لفقد موجبه [illegible] قابلة له [illegible] معرفة الاعراب [illegible] محل الفواتح محل الاعراب ام لا
فنقول ان جعلت اسماء لذات الله وآياته كما اشرنا او للسور كان لها حظ من الاعراب المحلي [illegible] الوجوه الثلثة اما الرفع على الابتداء او الخبر واما النصب
فبتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن كذا بالنصب او بتقدير فعل آخر كاذكر واما الجر فعلى اضمار حرف القسم [illegible] الاعراب
لفظا وهي اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون او موازنا لمفرد وان كان اسماء متعددة كحاميم وطاسين وياسين فانها [illegible] كقابيل وكذلك طسم
[illegible] الاعراب [illegible] والثاني ما لا يتاتى فيه الاعراب نحو كهيعص [illegible]
فيه الا ان الاعراب والحكاية قال الشاعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم [illegible] حاميم [illegible]
العلية والتانيث [illegible] واما النوع الثاني فهو يحكي لا غير [illegible]
الرفع بالابتداء او الخبر [illegible]
[illegible] من الاعراب [illegible] المفردات المعدودة [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
من الحرف [illegible] بتقدير فعل القسم كما هو المختار [illegible] سيبويه [illegible]
[illegible] **تنبيهات** الاول [illegible] في المصاحف على صور الحروف المسميات مع
ان الملفوظ والمكتوب [illegible] الاسماء [illegible] الحروف
[illegible] المصحف [illegible]
[illegible]
[illegible] كالم [illegible] والمص وكهيعص وطه [illegible]
[illegible] الثالث [illegible] القسم في المحكية [illegible]

والثاني تقدير حرف القسم مضمرا في نحو قوله تعالى حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله صلى الله عليه وآله حم لا
ينصرون [illegible] منصوبا [illegible] قوله تعالى الم ذلك الكتاب لاريب فيه [illegible] ذلك [illegible] كان اشارة
الى ما في اللوح المحفوظ او الى القرآن باعتبار كونه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا [illegible] الم اسما للقرآن او السورة [illegible]
اشارة الى البعيد [illegible] الاشارة الى الم [illegible] القرآن الموجود [illegible] الاشارة الى القريب
[illegible] الى البعيد [illegible] الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به [illegible]
الى المرسل والمرسل اليه [illegible] القرآن [illegible] لاشتماله على علوم عظيمة وحكم
كثيرة [illegible] اليه [illegible] البعيد الغائب [illegible] ان الله تعالى وعد رسوله صلى الله عليه وآله عند
بعثه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا في سورة المزمل [illegible] في ابتداء المبعث
[illegible] بني اسرائيل لان سورة البقرة مدنية واكثرها [illegible] على اليهود [illegible] بني اسرائيل [illegible] موسى وعيسى عليهما السلام ان الله يرسل محمدا صلى الله
عليه وآله وينزل عليه كتابا [illegible] ذلك الكتاب اي الذي اخبر به الانبياء المتقدمون ان الله سينزله على النبي المبعوث [illegible] ان الله
انزل الكتاب بعضه بعد بعض [illegible] سورة البقرة وسورة كثيرة [illegible] التوحيد [illegible] المعاد [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] وقوله تعالى [illegible]
[illegible] الكاف عليها للخطاب
[illegible] التنبيه [illegible] القريب [illegible] البعيد [illegible] على اصل الوضع
[illegible] الكتاب [illegible] وهو مصدر بمعنى المكتوب كاللباس [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] في الفواتح [illegible] القرآن [illegible]
كثيرة الكتاب والقرآن والفرقان والذكر [illegible]
العالمين والحديث الله نزل احسن الحديث والموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور [illegible] الحكيم [illegible]
والحكيم يس والقرآن الحكيم [illegible] وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والبرهان قد جاءكم برهان من ربكم والكريم انه لقرآن
كريم في كتاب مكنون والعظيم [illegible] سبعا من المثاني والقرآن العظيم والفصل انه لقول فصل [illegible] والمهيمن [illegible] الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وغير ذلك كثير [illegible] القرآن **فصل** في اتصال قوله الم بقوله ذلك الكتاب قال صاحب الكشاف ان جعلت الم
اسما للسورة [illegible] ان يكون الم مبتدا [illegible] ذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول [illegible] الكتاب الكامل [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] الكتاب [illegible]
الكتاب جملة اخرى [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] ذلك الكتاب [illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] لا ريب [illegible]
الكتاب الذي لا ريب فيه [illegible]

واما محل لا ريب فيه في موضع الحال [illegible] الاشارة [illegible] ذلك الكتاب [illegible] **فصل** الريب [illegible] الشك [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك [illegible] ريب الدهر [illegible]
[illegible] ريب المنون [illegible]
ايضا [illegible] الشك [illegible]
[illegible] الوجوب والعلم اليقيني [illegible]
[illegible] المعلوم [illegible]
[illegible] الاشياء المحسوسة والمتغيرة فقوله لا ريب فيه [illegible]
في علم الله وفي اللوح المحفوظ من التغير والنسخ وسائر الكتب [illegible] قابلة للنسخ والتبديل [illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible]
كان قولنا لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى الله [illegible] لا ريب فيه بالرفع [illegible]
[illegible] الكتاب اشارة الى القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا ريب فيه للمتقين [illegible]
[illegible]
[illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible] **تنبيه** الوقف على فيه [illegible] لا ريب [illegible]
[illegible] لا ريب فيه هدى [illegible] القراءة المشهورة [illegible]
القرآن [illegible] هدى للمتقين [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
التوراة [illegible] القرآن [illegible] التورية والانجيل
من قبل هدى للناس [illegible]
[illegible] هدى للمتقين [illegible]
[illegible] هدى للناس [illegible]

[illegible] شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات [illegible]
[illegible]
[illegible] الضلالة [illegible]
الضلالة بالهدى [illegible]
[illegible] الهدى [illegible]
[illegible] الهدى [illegible] الضلال [illegible]
[illegible]
[illegible] **تحقيق فيه اشارة** واعلم ان [illegible] المبادي الذاتية والعوالي الفعالة [illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الهدى [illegible]
[illegible]
[illegible] الهداية [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الهدى [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت [illegible] انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء [illegible]
[illegible] واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى [illegible]
[illegible] هدى للمتقين [illegible]
[illegible] هدى للناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **فصل**
في التقوى [illegible] المتقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الآية
[illegible] اتقوا الله حق تقاته [illegible]

جاءت في القرآن معان كثيرة كلها يرجع الى هذه المراتب فمنها الايمان كقوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها اى كلمة التوحيد وقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي الشعراء في قوم فرعون الا تتقون اى الا تؤمنون ومنها الخشية كقوله في اول النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم ومثله في اول الحج وفي الشعراء اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اى الا تخشون وكذلك قول هود وصالح ولوط وشعيب لقومهم وفي العنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه يعني اخشوه ومنها التوبة كقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اى تابوا ومنها الطاعة كقوله تعالى في النحل ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وفيه ايضا افغير الله تتقون وفي المؤمنين وانا ربكم فاتقون ومنها ترك المعصية كقوله واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله اى ولا تعصوه ومنها الاخلاص كقوله في سورة الحج فانها من تقوى القلوب اى من اخلاص القلوب **تنبيه** اعلم ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم وكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وكرر القرآن من ذكرها وكم علق بها من خير وكم وعد عليها من اجر وثواب وكم اضاف اليها من السعادة وسنذكر منه من جملتها اولها المدحة والثناء في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وثانيها الحفظ والحراسة من الاعداء قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وثالثها التأييد والنصرة قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله والله ولي المتقين ورابعها النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وخامسها اصلاح العمل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم وسادسها غفران الذنوب قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم وسابعها المحبة قوله تعالى ان الله يحب المتقين وثامنها القبول قوله انما يتقبل الله من المتقين وتاسعها الاكرام والاعزاز قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعاشرها البشارة عند الموت قوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وحادي عشرها النجاة من النار قوله ثم ننجي الذين اتقوا وقوله وسيجنبها الاتقى وثاني عشرها الخلود في الجنة قوله اعدت للمتقين فهذه كل خير وسعادة يتعلق بالتقوى لكونه من اشرف المقامات القلبية وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وقال الحسن التقوى ان لا تختار على الله سوى الله وتعلم ان الامور كلها بيد الله وقال ابراهيم بن ادهم التقوى ان لا يجد الخلق في لسانك عيبا ولا الملائكة في افعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا وقال الواقدي التقوى ان تزين سرك للحق كما زينت علانيتك للخلق وقيل التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل المتقي من سلك طريق المصطفى ونبذ الدنيا وراء القفا وكلف نفسه الاخلاص والوفاء واجتنب الحرام والجفا **نكتة** لم لم يكن المتقين مثل الامارة في قوله تعالى هدى للمتقين كتخصيص لانه تعالى قد بين ان القرآن هدى للناس في قوله انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات ثم قال ههنا في القرآن هدى للمتقين فهذا يدل على ان المتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بانسان ومنها سؤال اخر وهو ان كون الشيء هدى ودليلا لا يختلف بحسب شخص دون شخص فلماذا جعل القرآن هدى للمتقين وقد سبق تحقيق الجواب وثانيهما ان المتقي مهتد والمهتدي لا يهتدي ثانيا فالقرآن لا يكون هدى للمتقين والجواب ان المتقي مهتد بنفس ذلك الهدى فلا يهتدي ثانيا كما ان الموجود موجود بنفس الوجود القائم به حين كونه موجودا وتحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل غير مستحيل انما المستحيل تحصيل الحاصل بتحصيل آخر وايجاد الموجود بوجود آخر وثالثها كيف وصف القرآن كله بانه هدى وفيه مجمل ومتشابه كثير ولولا دلالة العقل لما تميز المحكم من المتشابه والمبين من المجمل فيكون الهدى في الحقيقة هو العقل لا القرآن ومن هذا نقل عن علي عليه السلام انه قال لابن عباس حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقرآن فانه خصم ذو وجهين ولو كان هدى لما قال عليه السلام ذلك ولانا نرى جميع فرق الاسلام يحتجون به ونرى القرآن مملوا من بعض آياته صريح في الجبر وبعضها صريح في القدر ولا يمكن التوفيق بينهما الا بالتعسف الشديد فكيف يكون هدى والجواب ان ذلك المجمل والمتشابه لما لم ينفك عما هو المراد على التعيين وهو اما دلالة العقل المتنور بنور القرآن واما دلالة المبين والمحكم من الآيات صار كله هدى واما قوله لا يمكن التوفيق بين آيات الجبر وآيات القدر الا بالتعسف الشديد فليس كذلك عند من هو من اهل القرآن وهم المتقون والذين

فالعلم

في العلم بالقرآن وايضا كل ما يتوقف صحة كون القرآن هدى عليه فاستحال كون القرآن هدى في معرفة الله وصفاته ومعرفة النبوة والمعاد ولا شك ان هذه اصول المطالب وهي اشرف العلوم فاذا لم يكن القرآن فيها هدى فكيف جعله الله هدى على الاطلاق والجواب ان كمال المعرفة بالله ورسله وملائكته وبالنشأة الاخرة لا يحصل الا بالقرآن وكذا العلم بالشرائع الالهية وسائر الحقائق النبوية لا يستفاد الا به والمتوقف عليه صحة كون القرآن حجة هو اصل الاعتقاد بالله واليوم الاخر على وجه يشترك فيه اكثر الناس ويذعن به اوائل العقول من غير حاجة الى ممارسة القرآن ومطالعة الآيات والايمان بالله واليوم الاخر رتبة عظيمة ومنزلة شريفة لا يوجد الا في من عرف القرآن وعلم آياته ومعانيه على وجه يختص بقلوب اهل الحق وهو غير الاعتقاد الذي قد يحصل بمجرد التقليد او الرواية من غير بصيرة واعتبار ويشترك فيه اوائل الفطرة ومبادي العقول فاما الايمان الحقيقي فالمؤمن به يحتاج الى فطرة ثانية ومدد من الله وطلب من آياته وبيانه وخامسها ان الهدى هو الذي بلغ البيان والوضوح الى حيث يبين به والقرآن ليس كذلك فان المفسرين لا يذكرون آية الا وذكروا فيها اقوالا كثيرة متعارضة وما يكون كذلك لا يكون مبينا في نفسه فضلا ان يكون مبينا لغيره فكيف يكون هدى والجواب من تكلم في التفسير وشاء نقل الاقاويل المتعارضة من غير بصيرة يعتمد بها على ترجيح واحد منها على الباقي او الاطلاع على وجه جديد اعطاه الله من لدنه فهذا السؤال متوجه عليه لا على اهل القرآن من ارباب التأويلات والعلوم الربوبيات والنبوات **تتمة** في الاعراب حكم صاحب الكشاف ان الاحق ان هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او مبتدأ الا جعل الظرف المقدم خبرا عنه او انه منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف كما مر ثم الاولى من هذه الحال اصحها وجعل الجمل باسرها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة فلا ترى ادخل عرقا في البلاغة ووجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض ثم اللاحقة منها للسابقة بيانا لما في رتبة الا ان الاولى ان الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة بكماله لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة ثم اكد كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بانه هدى للمتقين ومع ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم السري حيث نسق كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول ثم لم يخل كل واحدة من الاربع من نكتة جزيلة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض باللطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة تقديم الريب على الظرف حذرا من ايهام خلاف المقصود وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيصه بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا قوله اسمه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۞ في الكشاف الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما منقطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان منقطعا كان وقفا تاما انتهى واعلم انه على تقدير كون الذين مع صلته متصلا بالمتقين وصفة فان كان المراد بالتقوى ترك ما لا ينبغي فهو يكون صفة مبينة له مترتبة عليه ترتب الفعل على القوة وترتب التحلية على التخلية والتصوير على التطهير فان النفس الانسانية كالجوهر القابل لنقوش العلوم الحقة وهي الايمان بالله واليوم الآخر والاخلاق الفاضلة التي هي مبادي الافعال الحسنة كالصلوة والزكوة فيجب تطهيرها اولا بالتقوى من النقوش الفاسدة حتى يمكن اثبات النقوش الجيدة فيه ويستقر حصول الاوصاف الحسنة عليه فلهذا السبب قدم ذكر التقوى وهو ترك ما لا ينبغي وهو الايمان والطاعة وان فسر التقوى بما يعم فعل الطاعات وترك المعاصي فيكون صفة موضحة للمتقين وذلك لاشتماله على ما هو اصل الاعمال الصالحة كالايمان بالله وملكوته فانه من امهات الاعمال القلبية وعلى ما هو اساس الحسنات كالصلوة والزكوة فانهما من امهات العبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه وآله السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام **تنبيه** غاية التقوى الاتصال بحضرة الالهية وترك الالتفات بغير الله وقطع النظر عما سواه ومقامه غاية التنزه الا ... ونهاية الكمال

الاخروي للروح الانساني ولا يمكن تحصيله الا بتكميل القوة العاقلة من النفس بالعلوم الحقة وبتعديل القوة العاملة منها بالاعمال الحسنة ليتحلى بالفضائل ويتخلى من الرذائل فالمتكفل لتكميل الاولى هو الايمان بالغيب وهو العلم باحوال المبدأ وملائكته وكتبه ورسله واحوال المعاد ومراتبه وطبقات نفوس الانسان بحسب درجات الجنان ودركات النيران والمتكفل لتكميل الثانية هو العمل الصالح واصل الاعمال الصالحة الصلوة والزكوة اما الاولى فلاشتمالها على الاذكار والنيات الحسنة وهيئات الخضوع والخشوع واما الثانية فلاشتمالها على ترك التعلق باللذات النفسانية والمحبوبات الدنيوية لان المال وسيلة لاكثرها وقد قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاذا تقرر هذا فقوله الذين يؤمنون مع ما يتلوه بمنزلة تعريف للمتقين وحد مبين له ثم الايمان بحسب اللغة كما ذكره صاحب الكشاف ماخوذ من الامن ثم يقال آمنه اذا صدقه كان المصدق امنه من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاقرار وقد يطلق بمعنى الوثوق كما حكى ابو زيد ما آمنت ان اجد صحابة اى وثقت فهو من حيث ان الواثق صار ذا امن وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما بحسب الشرع فقد اختلف اهل القبلة في معنى الايمان في عرف الشرع الى اربع مذاهب احدها انه اسم الافعال القلوب والجوارح والاقرار باللسان وهو مذهب المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث فهو اسم لمجموع امور ثلاثة اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج من الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة وروي عن الخاص والعام من مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك عنه ايضا على لفظ الخبر قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول ثم ان الخوارج اتفقت على ان الايمان بالله يتناول المعرفة به وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا او نقليا ويتناول الطاعة في جميع ما امر به من الافعال والتروك صغيرا كان او كبيرا فالاخلال بشيء من هذه الامور كفر واما المعتزلة فقد اختلفوا فيه على وجوه احدها ان الايمان عبارة عن الاتيان بكل الطاعات سواء كانت من الاقوال او الافعال او الاعتقادات وسواء كانت واجبة او مندوبة وهو قول واصل بن عطاء وابي هذيل والقاضي عبد الجبار وثانيها انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول ابي هاشم وابي علي وثالثها انه عبارة عن اجتناب ما جاء به الوعيد واما اهل الحديث فذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وكذا القياس في جانب مقابله اعني الكفر وهو قول عبد الله بن سعيد الكلابي الثاني زعموا ان الايمان اسم للطاعات كلها وهو ايمان واحد وجعلوا الفرائض والنوافل كلها من جملة الايمان ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل وثانيها ان الايمان بالقلب واللسان معا وقد اختلف اهل هذا المذهب على اقوال الاول انه اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابي حنيفة وعامة الفقهاء ثم هؤلاء اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من فسرها بالاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال والثاني في متعلق هذا العلم فقال بعض المتكلمين هو العلم بالله وصفاته على سبيل التمام ثم لما كثر الاختلاف بينهم في الصفات ماقدم كل طائفة على تكفير من عداها قال اهل الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله القول الثاني ان التصديق بالقلب واللسان معا وهو قول ابي الحسن الاشعري وبشر بن غياث المريسي والمراد بالتصديق بالقلب الكلام القائم بالنفس القول الثالث قول جماعة من الصوفية انه اقرار باللسان واخلاص بالقلب وثالثها انه عبارة عن عمل القلب واصحاب هذا المذهب اختلفوا على قولين احدهما انه معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله ثم جحد بلسانه ومات على التوبة فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان اما معرفة الكتاب والرسل واليوم الاخر فقد زعم انها غير داخلة في حد الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وآله وثانيهما انه مجرد التصديق بالقلب وهو قول الحسين بن الفضل البجلي ورابعها انه اقرار باللسان فقط واصحابه فريقان الاول قالوا ان الاقرار باللسان هو الايمان فقط لكن شرط كونه ايمانا حصول المعرفة فالمعرفة شرط لكون الاقرار اللساني ايمانا لا انها داخلة في مسمى الايمان وهو قول غيلان بن مسلم الدمشقي والفضل الرقاشي وان كان الكعبي قد حكى

كونه

كونه قول الغيلانية الفرقة الثانية قالوا ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا ان المنافق مؤمن بالظاهر كافر بالسريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة فهذا مجموع اقوال الناس في مسمى الايمان في الشرع حسبما وجد في كتب الكلام وغيره **اشارة فيها انارة** اعلم ان الايمان وسائر مقامات الدين ومعالم شريعة سيد المرسلين عليه وآله السلام انما ينتظم من ثلاثة امور معارف واحوال واعمال فالمعارف هي الاصول وهي تورث الاحوال والاحوال تورث الاعمال اما المعارف فهي العلم بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر واما الاحوال فكالانقطاع من الاغراض الطبيعية والشوائب النفسانية والوساوس العادية كالشهوة والغضب والكبر والعجب ومحبة الجاه والشهرة وغير ذلك واما الاعمال فكالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وفعل ما امر الله به وترك ما نهى عنه وهذه الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الاشياء بالنظر الظاهر القشري على ادراك القشاة الحسية ان العلوم يراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الاصل عندهم والافضل في نظرهم واما ارباب البصائر المقتبسين انوار العرفان من مشكوة النبوة لا من افواه الرجال المستفيضين اسرار الحكمة الحقة من معدن الوحي والرسالة لا من بضاعة لا تصلح بالقيل والقال فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال فان لوح النفس كالمرآة فالاعمال لتصقيلها وتطهيرها والاحوال لصفائها وطهارتها ... فالمشتهيات افضل الاعمال لكونها من جنس الحركات والانفعالات وجنسها المشقة والتعب فلا خير فيهما اذا نظر اليها لذاتها فانها من الاحوال الكونية من قبيل الاعدام والقوى فلا وجود لها ولا وجه له فلا فضيلة فيه وانما الخير والفضيلة لماله الوجود الاتم والشرف الاعلى وهي الموجودات المقدسة والمعقولات النورية البرية من التغير والزوال والزهوق كالباري وملائكته العلوية والارواح المطهرة الانسية والحضرة الالهية والحظيرة القدسية فغاية اصلاح العمل اصلاح القلب وغاية اصلاح القلب ان ينكشف له جلال الله في ذاته وصفاته وافعاله فارفع علوم المكاشفة هي المعارف الايمانية ومعظمها معرفة الله ثم معرفة صفاته واسمائه ثم معرفة افعاله وهي النشأة الاخرة التي يراد لاجلها تهذيب الظواهر بالاعمال وتهذيب البواطن بالاحوال فان السعادة بهما ... البقاء الدائم والسعادة والقرب الحقيقي ومقابلها هو البعد والحرمان والشقاوة والالم الشديد لكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بانهما عين السعادة ولا القلب من السقيم الجاهل يجد الاباء بانها محض الشر والالم وانما يقع الشعور بتلك السعادة ومن الشقاوة في الدار الاخرة التي فيها ابليت السرائر وابطلت الظواهر ونشرت الصحائف وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وعلم الالهيات هي الاصل في الايمان بالله ورسوله وهي المعرفة التي لا يقيد بغيرها ولا يتعلق لها بغيرها وكل ما عداه عبيد وخدم لها فانها مرادة لاجلها وهي ايضا معظم اصولها وشتت موضوعات مسائلها وتحقيق مبادي براهينها وغايات مطالبها فكانت سائر العلوم مرادة لاجلها كان تفاوتها في الفضيلة بحسب تفاوت نفعها بالاضافة الى معرفة الله فان بعض المعارف يفضي الى بعض اما بواسطة او بوسائط حتى يتوسل بها الى معرفة الله فان الاعمال والاخلاق يفضي بعضها الى بعض حتى يتوسل بتصفية الباطن بالكلية في العلوم كلما كانت الوسائط فيه وبين تصفية القلب كان اذكى واما الاحوال اعني صفاء القلب وطهارته من شوائب الدنيا وشواغل الخلق بحيث ... استحقاقه لحصول ... المعرفة واستعداده لانكشاف حقيقة الحق وصور الحضرة الالهية حتى اذا ثبت لها وصفت صفحة وجهه واجهه انوار الكبرياء وحضرت عنده وانكشفت لديه حقائق الاشياء فقد ثبت ان وجوب الاعمال الصالحة وترك القبائح لاجل اصلاح القلب وجلب الاحوال وتفاوتها في الفضيلة انما يكون بقدر تأثيرها في تطهير القلب وتهذيبه واعداده لان يحصل له المعرفة الالهية والعلوم الكشفية وكان تفصيل المرآة يحتاج الى اعمال يتقدم على تمام احوال المرآة في صفائها وصقالتها وكذلك الاعمال بعضها اقرب الى الصقالة التامة من بعض فكذلك الاعمال التي هي اصلاح القلب يترتب في الفضيلة ترتب الاحوال الحالة القريبة او المقربة من صفاء القلب وافضل عبادة فيها الاعمال بحسب تقربها الى المقصود الاصلي فكل عمل اما ان يجلب الى القلب حالة مانعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة الى زخارف الدنيا واما ان يجلب اليه حالة مهيئة للمكاشفة موجبة لصفاء القلب وقطع علاقته من الدنيا واسم الاول عند الشرع المعصية سواء كان فعلا او تركا واسم الثاني الطاعة فعلا كان او تركا والمعاصي من حيث تأثيرها في ظلمة القلب وقساوته متفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصفيته وتهيئتها متفاوتة فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها وهي تختلف باختلاف الاحوال ... الاشخاص وربما كان قيام

الليل لاحدا افضل من اتيان الصدقات المتبرعة وربما كان الامر بالعكس من ذلك وربما كان صوم شهرين يوما افضل في باب الكفارة من عتق رقبة كما
للسلاطين والامراء من اهل الدنيا فاذا تقررت هذه المقدمات فقد علم ان الاصل في الايمان هو المعرفة بالجنان واما العمل بالاركان فانما يعتبر لتحصيل المؤثر على
اصلاح القلب وتهذيب الباطن وتلطيفه الرحمن فضلا على فعل الحسنات وترك السيئات ومما يدل على ان الايمان هو العلم والتصديق وهو اصل الامور انه تعالى
اضاف الايمان الى القلب تعالى في حق المؤمنين اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفي حق المنافقين الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وقوله وقلبه مطمئن بالايمان وقال النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية الثاني انه تعالى كثيرا ما ذكر الايمان وقرنه بـ
العمل الصالح ولو كان داخلا فيه لكان ذكره تكرارا الثالث انه كثيرا ما ذكر الايمان وقرنه بالمعاصي قال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي واحتج ابن عباس على هذا المطلب بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى من ثلثة اوجه احدها انه اوجب القصاص على القاتل المتعمد ثم انه خاطبه بالايمان فدل على انه مؤمن وثانيها قوله فمن عفي له من اخيه وهذه الاخوة
الاخوة الايمان لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وثالثها قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمؤمن ومن هذا القبيل قوله تعالى والذين امنوا
ولم يهاجروا جعلهم مؤمنين مع عظيم الوعيد في ترك الهجرة بقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ومنه
ايضا قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى غير ذلك من الايات التي تجري هذا المجرى الرابع انه تعالى
قال لا اكراه في الدين يدل على انه من الامور الاعتقادية التي لا يمكن تحصيلها بالجبر والاكراه وكذا قوله صلى الله عليه وآله ... اعلم انه ليس ... ولو كان
من باب الاعمال البدنية كالصلوة والصوم لا يمكن تحصيله في تحت الجبر في الشخص ... الخامس ان العلم والتصديق اليقيني ...
فيما المتعلق بان يكون اصلا في الايمان السادس ان الايمان في اصل اللغة بمعنى التصديق والاذعان فلو صار في عرف الشرع لغير هذا المعنى لزم ان لا يكون عربيا
وذلك ينافي وصف القرآن بكونه عربيا وايضا لو صار منقولا عن معناه وسماه الاصل لتوفرت الدواعي على معرفة ذلك المسمى ولاشتهر وبلغ الى حد التواتر
وليس كذلك فعلم انه باق على اصل الوضع وايضا لا خلاف في ان لفظ الايمان اذا عدي بحرف الباء كان معناه التصديق كما هو في اللغة فوجب ان يكون المعدى
كذلك لا يقال هذا اثبات اللغة بالقياس وهو غير جائز كما ثبت في علم الاصول لانا نقول ليس كذلك بل هذا استنباط المعنى الاصلي من موارد الاستعمال في التعدية
بالحرف لا يغير اصل المعنى المصدري بل يزيد ... فاما المعتزلة فقد اعترفوا ان الايمان اذا عدي بالباء كان المراد به التصديق كما في اصل اللغة ولذلك اذا
قيل فلان آمن بالله وبرسوله يكون المراد عندهم ايضا مجرد التصديق اذ الايمان بمعنى اداء الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية فلا يقال فلان آمن بكذا اذا
صام او صلى اما اذا ذكر مطلقا بلا تعدية فقد زعموا انه منقول من المسمى اللغوي الى معنى آخر وهذا تحكم محض لا يخفى **فصل** ان المذهب المنصور المعتضد
بالبرهان ان الايمان في عرف الشرع هو التصديق بكل ما علم بالضرورة من دين نبينا صلى الله عليه وآله لكن يسمى الاول ايمانا لا يسمى بعضه الا ... من ذلك
ادخل اذ ايمانا القطع لا حقيقيا ومن هذا القبيل تقسيم المنطقيين القضية في الحكم بثبوت اركان القضية معقولة والى القضية ملفوظة وقد يسمى اعمال
الجوارح ايمانا استعارة وتلويحا لا يسمى تصديقا اذ لا يقال فلان تصديق افعاله مقالة والفعل ليس بتصديق باتفاق اهل اللغة فالايمان من الالفاظ
المشككة التي تتفاوت معانيها في الشدة والضعف والكمال والنقص فهو منقسم الى حقيقي ومجازي باطني وظاهري بل ينقسم كما اشار اليه بعض العرفاء الى لب
ولب لب وقشر وقشر قشر ومنابعه كاقسام الانسان الى هذه المراتب فان الايمان من مقامات الانسان وانسانيته وقد مثل هذا تقريبا الى الافهام الضعيفة
بالجوز فان له قشرين الاعلى والاسفل وله لب وللب دهن وهو لب لبه فالمرتبة الاولى من الايمان ان يقول الانسان كلمة الشهادة بلسانه وقلبه غافل
عنه او جاحد له كالمنافقين والثانية ان يصدق بمعنى الكلمة وبكل ما هو معلوم بالضرورة من الدين كتصديق عامة المسلمين وهذا اعتقاد ليس بيقيني
والثالثة ان يعرف هذه المعارف الايمانية ويصدق بها عرفانا كشفيا او تصديقا برهانيا او علما يقينيا بواسطة نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وهي

المشار اليه

المشار اليه في قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهذا هو الايمان الحقيقي الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة الانصاري عن بيان
حقيقته لما قال اني اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فاجاب بقوله عزفت نفسي عن الدنيا بما فيها فاستوى عندي حجرها
ومدرها وكاني ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون وكاني انظر الى عرش ربي بارزا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله والرابعة
ان يستغرق الانسان في نور الحضرة الاحدية بحيث لا يرى في الوجود الا الواحد القهار فيقول بلسان حاله وايمانه لمن الملك اليوم ثم يجيب عنه
بلفظ توحيد وعرفانه لله الواحد القهار وهذا المقام لا يحصل لاحد ما دام كونه في هذه الحيوة الدنيا الا الاكمل من العرفاء والاولياء بواسطة غلبة سلطان الآخرة
على بواطنهم فصاحب المقام الاول مؤمن بمجرد اللسان في عالم الاجسام ونشأة الحواس وفائدة ايمانه يرجع اليه وهذه الفائدة اذ يعصم دمه من السيف والسنان
ويعصم ماله وذراريه من النهب والسبي وصاحب المقام الثاني مؤمن بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم هذا اللفظ وقلبه خال عن التكذيب بل منعقد على القلب
وليس فيه انشراح القلب لنور المعرفة ولا انفتاح روزنة الى عالم الملكوت الغيبي المقابل لهذا العالم عالم الملك والشهادة وفائدته انه يصير بحيث تبعثه الاعمال
الصالحة وبعض الخيرات واداء الامانات وفعل الحسنات التي تحرز مادة تؤدي الى اصلاح القلب تصفيته ليستعد لحصول المعرفة على وجه الكمال حتى ينتهي
الى الايمان الحقيقي فعلى هذا صح القول بان الايمان هو المبدأ او المعاد فان العمل الصالح كل منهما يتعدد على صاحبه فكل ايمان موجب لصالح من العمل يجر الى حصول
مرتبة من الايمان فيه وكل منهما على نفسه ... يستحيل التغاير بالعدد ولكن الايمان وهو المبدأ والغاية فان الايمان والعمل الصالح هما قد الاول والآخر
وهو ايضا آخر الاول والآخر في البقاء ثم لهذا العقد الايماني الذي كالامانة شبه وحيل يقصد بها تحليله ... ولهذا ايضا حيل يقصد بها دفع
حيله التحليل والتوهين ويقصد بها احكام هذه العقدة وشاهدها على طريق السلطان ... كلاما والعالم بها ... وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع
المبتدع من تحليل هذه العقدة من قلوب العوام وصاحب المقام الثالث مؤمن بمعنى انه بصير بحقائق الامور الايمانية ببصيرة قلبية ومشاهدة عقلية اذ قد
انكشفت له اسرار الملكوت وخفايا عالم الغيب والجبروت لا انه مكلف بعقد قلبه على مفهوم هذه الالفاظ فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا
يفارق المتكلم العامي في اصل الاعتقاد بل في صنعة تلفيق الكلام الذي يدفع به حيل المبتدعة وتحليل هذه العقدة وصاحب المقام الرابع مؤمن بمعنى انه
لم يحضر في شهوده غير الواحد القهار مبدأ الاشياء وغايتها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها الذي اليه يرجع عواقب الامور وبه ينقطع سير السائرين وسفر
المسافرين وهذه المرتبة في الايمان هي الغاية القصوى التي لاجلها لا ... مثل مراتب الايمان والتوحيد بمنزلة الجوز ولبه على هذا الوجه ذكره صاحب
كتاب احياء العلوم باوفى تعبير ثم قال فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشر
العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اتخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح
الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى به فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينتفع مدة في حفظ القشرة السفلى
الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القالب والبدن وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصل الجسم وهو القشر
وانما يخرج عنه بالموت فلا يبقى لايمانه فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه عن الفساد وعند
الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكنه ناقص القدر بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان
ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي يحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكما ان اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكله المقصود لكنه
لا يخلو عن شوب عصارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك ايمان الثالث مقصود عال للسالكين ولكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة غير الله والالتفات
الى ما سواه بالاضافة الى حال من لا يشاهد سوى الواحد الحق **تكميل فيه دفع** اذا تحقق مهية الايمان على هذا الوجه من كونه ذا مراتب متفاوتة مندرجة في الترقي

الايمان وهم

والتشكيك فقد علم فائدة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا فان الاول ايمان صوري وشبحي والآخر معنوي اخروي ولما ثبت مما قررناه من ان مراتب الايمان
متعلقة بمراتب العلم ومتعاكسة كل منهما على الاخرى فان استشكل احد بما هو المختار عندنا من ان الايمان هو عبارة عن نفس التصديق والعرفان والاعمال خارجة
عنه بانا لو فرضنا ان احدا عرف الله بالدليل والبرهان ولما تم له العرفان مات ولم يجد من الوقت ما يتلفظ فيه بكلمة الشهادة او وجد من الوقت شيئا
لكنه لم يتلفظ فيه بها ففي هذين الصورتين ان حكمتم بانه مؤمن فقد حكمتم بان الاقرار اللساني غير معتبر في تحقق الايمان وهو خرق الاجماع وان حكمتم بانه
غير مؤمن فهو باطل لقوله صلى الله عليه وآله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف لا يكون مؤمنا
فالجواب بمنع ثبوت هذا الاجماع والحكم بايمانه كما هو مقتضى الاسلام القرآني فانه منع من هذا الاجماع فالقول بالتصديق وحكم بكونه مؤمنا وان الامتناع
من النطق يجري مجرى الذي هو من جوامع الايمان اذ لا يخفى عليك بعد ما تقدم من الكلام ان الايمان القلبي كونه كالاعتقاد وصورة الحلية لا يحصل الا
عقيب الاعمال الشرعية والافعال الدينية والرياضات الشرعية من القيام والصيام والعبادات والقربات وهذه الامور منوطة بالتسليم والانقياد لمن جاء
بالحج والبينات والاذعان والاعتراف بالالسنة الناطقة والرؤساء من اهل الشرائع والآيات فالصورة المفروضة مما لا يمكن وقوعها عقلا وعادة فلا يقدح ذلك
بل نقول انما انعقدت على كفر من كلف بالايمان واظهاره فلم يفعل ولم يظهر الكلمة وهذا مما لا شبهة فيه لانه امارة الجحود والنفاق والدين واقعا فامرها
المسلمين واما بعده الاباحة والتعطيل والخروج من التكاليف الدينية فلو ان الرجعين يكون كافرا ظاهرا وباطنا **تنوير عقلي** اعلم ان الحقيقي من الايمان
وهو الذي به يصير الانسان انسانا حقيقيا عقليا بعد ما كان انسانا حيوانيا وبه يخرج من القوة الى الفعل في الوجود البقائي الاخروي ويتخلص من الم الجحيم
والتعذيب بالنار ويتحرر عن الرق والحرمان وتبدل الجلود والذوبان كما قال تعالى في صفة اهل النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وهذه الحقيقة الايمانية يعبر عنها بعبارات مختلفة ويسمى باسامي متعددة في لسان الشرع والعقل فتارة يعبر عنه بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وتارة بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكل انسان حكيم مؤمن وكل مؤمن حقيقي فهو حكيم اذ الحكمة الحقيقية هي معرفة الاشياء
الموجودة كما هي بحسب الطاقة البشرية واصل الموجودات هو الباري وملائكته ورسله وكتبه وتارة بالفقه قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
وليس المراد منه معرفة الفروع الغريبة في الفتاوى الاحكامية والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ الاقوال المتعلقة بها كما هو عرف اهل
هذه الازمنة والاعصار المتعقبة بزمان النبي صلى الله عليه وآله وزمان الائمة عليهم السلام قال صاحب الاحياء اسم الفقه كان في العصر الاول مطلقا على علم
طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع على السعادة الاخروية واستيلاء الخوف على القلوب
التي ان ... والذي يوجب الشوق الى الدار الآخرة وسعادتها ويقتضي الخوف والخشية في القلب من الحرمان الاخروي والشقاوة الابدية ويوجب انذار القوم
وتخويفهم كما اشير اليه في الآية المذكورة هو هذا العلم وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به شيء من الرغبة والرهبة
الاخروي وتبقى ... والالتذاذ والتخريف بل التجرد فيه على الدوام مما يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به
معاني الايات دون الفتاوى والاقضية وقال صلى الله عليه وآله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروي
ايضا موقوفا على ابي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وسأل فرقد السبخي الحسن البصري عن شيء فاجاب فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال
الحسن ثكلتك امك وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض
الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى وتارة يسمى الايمان بعلم الكتاب والسنة قال تعالى يزكيهم و
يعلمهم الكتاب والحكمة ولفظ العلم ايضا مما وقع التصريف فيه مما كان بان انه قد كان مطلقا على معنى العلم بالله وباياته وباعماله في عباده وخلقه
فكان مراده بالايمان والحكمة ... ايضا بالتخصيص حتى اشتهر في الاكثر بصنعة المناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية والكلامية فيقال هو العالم على الحقيقة

وهو الفحل

وهو الفحل في هذا الفن ومن لا يشتغل به يعد من الضعفاء العقول ولا يعدونه في زمرة العلماء ولم يعلم ان ما ورد في فضائل العلم والعالم
اكثره في العلماء بالله وصفاته وباحكامه في افعاله فاطلقوا العالم على من لا يحيط من علوم الدين بشيء سوى رسوم جدلية ومسائل خلافية فيعد من فحول العلماء
مع جهله بحقائق التفسير ونحوها وصار ذلك فتنة عظيمة في الدين مهلكة لخلق عظيم من الطلبة والمشتغلين ومن اسمائه التوحيد وهو في اصطلاح
الصوفية اسم لحقيقة الايمان وفي المشهور هذه الايام عبارة عن صنعة الكلام ومعرفة المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على تكثير الاسولة
وتقرير الالزامات وايراد الشبهات وتاليف المناقضات والمدافعات ومن هذا المعنى لقبت طايفة من المتكلمين اصحاب العدل والتوحيد وسمي المتكلمون
العلماء بالتوحيد ولعبت بهم الشكوك وطمس على الحق منهم لسابقة مع انه ايضا لم يات بشيء يزيد به على السابق على ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم
يكن يعرف شيء منها في العصر الاول بل كان يشتد النكير من السلف على من يفتح ابواب الجدل والمماراة كما يستفاد من احاديث ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين حيث وقع
منهم المنع من علم الكلام وصنعة المناظرة الا على سبيل المعروفة عند محاجة المبتدعين واما ما يشتمل عليه القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها
في اول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان علم التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر يستفاد من القرآن يخفى على الاذهان اكثر المتكلمين وهذا مقام شريف احدى ثمراته
وان يرى الامور كلها من الله رؤية يقطع التفاته من الاسباب والوسائط ويترتب عليه التوكل والتسليم لحكم الله وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم
اسماء العقل المستفاد وهذا اصطلاح الفلاسفة المحققين والحكماء الالهيين دون الطبيعيين والرياضيين والاطباء والمنجمين فانهم بمعزل عن هذا المقام
واسم العقل من الاسماء المشتركة التي يطلق على معان اخرى الا ان الذي استعمله الحكماء في علم النفس ويعدونه من اسامي مراتب النفس في ... انها من حد القوة الاولى
الى حد الكمال الاخير هو العقل بالمعنى الذي نحن فيه معه لفظ الايمان وتوضيح ذلك ان للنفس درجات في القوة والكمال احدها وهي حد استعدادها الاول
عند خلوها من العلوم كلها كالطفل بالنسبة الى الكتابة وهو المسمى بالعقل الهيولاني تشبيها لها بالهيولى الاولى الخالية من الصور كلها بحسب ذاتها الثاني وهو حد استعدادها
الثاني من جهة اطلاعها على البديهيات واوائل العقليات فيشبه الاقتدار الثاني للطفل على الكتابة بعد تعلم الحروف ويسمى العقل بالملكة ثم يحصل للنفس بعدها قوة وكمال آخر
القوة وهو ان يكون بحيث اذا يطالع المعقولات المخزونة فيها متى شاءت من غير تجشم طلب وهذه هي القوة القريبة من الفعل ويسمى عقلا بالفعل واما الكمال فهو ان
يكون المعقولات حاصلة بالفعل مشاهدة ويسمى العقل المستفاد وهذان العقلان متعاكسان في التقدم والتاخر من جهة الحدوث والاستمرار فيما لا الاخير لا يكون الا
في الدار الآخرة اللهم الا لبعض الكاملين من اصحاب التجريد واما ادام ... يبقى الاستعداد فيحصل النفس الانسانية من نفس المعقولات حتى يقع عليه هذا الاسم اي العقل بالفعل
العقل المستفاد من جهة الاستمرار الاخروي ويرجى السعادة العقلية التي بازائها الشقاوة بسبب الجهل المضاد للعلم اليقيني الايماني فقد قال صاحب الشفاء انه ليس يمكن ان
انبه عليه منها الا بالتقريب والحق ان ذلك ان يتصور نفس الانسان المبادي المفارقة تصورا حقيقيا ويصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنده بالبرهان
ويعرف العلل الغائية للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى ويتقرر عندها هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ
من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل اي وجود يخصها واية وحدة تخصها وانها
كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من الوجوه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها ثم كلما ازداد الناظر استبصارا ازداد للسعادة استعدادا
وكانه ليس يتبرأ الانسان من هذا العالم الا ان يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق الى ما هناك وعشق لما هناك يصده عن الالتفات الى ما
خلفه جملة ونقول ايضا ان هذه السعادة لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس انتهى كلامه وهذه التي ذكرها من المطالب التي لابد للانسان الكامل الايماني
ان يعرفها هي بعينها من المقاصد التي يستفاد وجوب معرفتها عقلا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على تغاير في الاصطلاح لا في اصول المقاصد وكذا
قوله ان هذه السعادة لا تتم الا باصلاح الجزء العملي يدل على ان الايمان لا يتم الا بان يكون مشفوعا بالاعمال الصالحة من الطاعات والعبادات كالقيام والامساك
عن الطعام وبذل المال للفقراء والمجاهدة مع اعداء الدين وزيارة بيت الله وحضور مناسك المسلمين وغير ذلك مما ورد في الشريعة الحقة فان اصلاح الجزء

[illegible]

العلم الذي نتايجها قطع علايق الدنيا والاغراض النفسانية لا يمكن الا بالعمل الصالح فالعمل الصالح وان لم يكن داخلا فيما هو المقصود من الايمان الا انه لا
بد منه في حصول حقيقة الايمان او النور العقلي الذي اذا حصل للانسان يصير بصيرا بالامور الغيبية والحقايق الملكوتية الغايبة عن مشاعر
الحواس **فصل** قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اشارة الى ما ذكر اي انهم يصدقون تصديقا بالاشياء التي تغيب عن هذا العالم والخارجة عن مدارك
الحس الظاهر كوجود الباري والملائكة واللوح والقلم والامور الاخروية من الجنة والنار والصراط والحساب والميزان وتطاير الكتب ونشر الصحف واحوال
القبر والبعث واحوال الحشر ونحو ذلك مما لا يستقل باثباته عقول الخلايق بانظارهم الفكرية وعلومهم النظرية وانما يكشف بنور متابعة الشريعة والاقتباس
من مشكاة الوحي والنبوة والغيب في اللغة مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصايم [illegible] ذكر ما في قوله يؤمنون بالغيب وجميع الادلة هو
ابو مسلم الاصفهاني انه يكون صفة المؤمنين معناه انهم يؤمنون بالله حال الغيبة كما يؤمنون حال الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ونظيره قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ويقول الرجل لغيره نعم الصديق لك فلان بظهر الغيب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجبت عليهم صورة الصلوات الخمس المكتوبة وامروا بالمواظبة عليها والمحافظة لها وكررها في كل يوم بهيئة مشتملة على اركان في اوقات معينة وهي كرة تعالى مقربة
الى جناب الحق ومناجاة معه كما قال صلى الله عليه وآله المصلي مناج ربه وروح الصلوة هي معرفة للحق وتعظيمه وتنزيهه عن نقايص الامكان اشد جذبا الى الحق
مثلا الكاملين من صورها من القيام والقعود والقراءة والركوع وساير الهيئات والاوضاع على الحوال الثاني فقال بحانه من امر هي وكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى **مكاشفة اخرى** في تحقيق القول من سبيل آخر هو ان الانسان شيئا من العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى واعنى بالعالم الاسفل الدنيا
وما فيها وبالعالم الاعلى الاخرة وما فيها وان كل عمل الدينية قرينة لطلب الحق فالقرب متعلق بالدنيا والقلب متعلق بالاخرة وكان مقصود الشارع من طهارة
الثوب وهو القشر الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب انما هو طهارة القلب هو اللب للحق وطهارة من نجاسات الاخلاق كالكبر والحسد والنفاق
والبخل والاسراف وغيرها فكذلك مقصود الشارع من صورة كل عبادة هو الاثر الحاصل منه في القلب ولا يبعد ان يكون لاعمال الجوارح آثار في تنوير القلب اصلا
كما لا يبعد ان يكون للطهارة الظاهرة ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في القلب انشراحا وصفاء
لا تصادفه قبله كيف والاسرار اللطيفة توجب حصول صور بهية في القلب وهو قريب من الوجود في فعل الطهارة او حصولها في القلب ولو توجه ضعيف وذلك
لان العلاقة الواقعة بين عالم الشهادة وعالم الغيب فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والملك والقلب من عالم الغيب والملكوت باصل فطرته وانما يكون هبوطه
الى هذا القالب كالغريب من موطنه الاصلي ونزوله الى ارض عالم الشهادة من الجنة التي هي موطنه وموطن ابيه المقدس لجناية صدرت من ابيه مكا يحدث من
معارف القلب آثار الى البدن فكذا اليه ترتفع من احوال الجوارح انوار الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها من حركات الجوارح وهي من عالم الشهادة ويهذا الوجه
جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا فقال احب من دنياكم الثلث الحديث وعد الصلوة من جملتها من جهتها فقد تممت شيئا من اسرار الطهارة والصلوة
وساير العبادات واذا عرفت هذا فعليك ان تمثل هذا التقسيم في جميع العبادات لتنفتح لك ونذكر فيه حسبما قدمنا اليك ان الصلوة منقسمة الى ما هي جسماني
والى حقيقي وما في فاعلم ان نفس الانسان مشتاق تدر بحسب آثار القوى والاوراح والدواعي المتركبة فيها فمن غلب عليه الروح الطبيعي الحيواني فانه عاشق
بحب نظامه وتربيته وتغذيته وكله وشربه ولبسه وطالب جلب منفعة ودفع مضرته فهذا الطالب من عداد الحيوانات ومن نوع البهايم فايام مستغرق اهتمامه
بهذه المهمات فهو محروم عن المصالح جثته وشخصيته فهو غافل عن الحق جاهل بامره فلا يجب له التهاون بهذا الامر الشرعي الالتزام الواجب وان نعدمنه فبالسياسات
والزواجر يكره عليه ويجبر حتى لا يفوت منه حظ التفرغ والاشتياق الى الله تعالى ليفيض عليه بجوده ويجنبه من عذاب جحوده ويخلصه من آمال جهده ويوصله
منتهى امله فان لو انقطع منه قليل حيز للشارع اليه كنتم شر ولكان ادنى درجة من البهايم واضل سبيلا من الانعام ومن غلب عليه قوام الروحانية وتسلط على هواه
قوة الناطقة وتجرد من محبة الدنيا وعلايق العالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والتعبد الروحاني وذكر الله بالقلب ومناجاته ورأيته واجب عليه اشد وجوبا
واقوى الزاما كما قيل الكلمة اشد تحكما على باطن العاقل من السيف على ظاهر الاحمق لانه استعد بطهارة نفسه ونزاهة عقله ليفيض عليه بجوده فوائل بمشقة واجتهد
في تحرج لتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية حتى اذا انفصل من جسمه وفارق الدنيا ويدخل عليه الملائكة من كل باب شاهد متبعة وتلقى حجابها
ومكملة من الارباب ويجاور حضرته ولمن بناه حينئذ ومجاوريه وهم سكان عالم الملكوت وقطان عالم الجبروت **مكاشفة اخرى** في ان الصلوة وذه
من جهة اشتمالها على ظاهر جسماني وباطن روحاني اعلم ان الصلوة عبارة من تشبه ما للنفس الانسانية بالاشخاص الكريمة الالهية في تحريكها للاجرام الفلكية فاشد
شباهة الانسان حين اشتغل بالصلوة الكاملة بتلك الاشخاص الكريمة والحماء الملكية في تعبدها الدائم وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها طلبا للثواب
الرحمة وتقربا الى المعبود الاحدي ولذلك قال صلى الله عليه وآله الصلوة معراج المؤمن وقال الصلوة عماد الدين واصل الدين تصفية الروح من الكدورات
الشيطانية والهواجس النفسانية والصلوة الحقيقية هي التعبد للمبدأ الاعلى والمعبود الاعظم والخير الاشرف والتعبد الحقيقي عرفان الحق جل مجده والعلم بالله
بانه الصانع والقطب الموجود والنفس العارفة فقد فسر الصلوة التي هي عماد الدين هو العلم بوحدانية الله ووجوب وجوده وتنزيه ذاته وتقديس صفاته واحكام افعاله

وهذا امر

ونفاذ امره في خلقه وجريان قضائه وقدره وعلمه في لوحه وتعلق عنايته ورحمته بعباده وانزال الكتب على رسله ورجوع العباد في معادهم اليه يوم
مثول الارواح والنفوس بين يديه وقيام صفوف الملائكة والروح لديه مع الاخلاص له بالعبودية واعني بالاخلاص ان يعبد الله بلا مشاركة احد وان
يعلم ذاته وصفاته وافعاله بحيث لا يبقى للكثرة فيه شريكا ولا للاضافة اليه معنى عام ومن من اجزاء افضل اعظم ويبل وما ضل وما غوى ومن لم يفعل مكذا فقد
افترى وعصى والله اجل من ذلك واعلى واسنى **مكاشفة اخرى** في مبدأ وجوب هذا التعبد الروحاني ان هذه الصلوة قد وجبت على نبينا محمد صلى الله عليه وآله
في ليلة مباركة قد صعد الى العلوي وتجرد من بدنه وتبرأ من اهله ولم يبق معه من آثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من الدواعي النفسانية
بقية فناجى ربه بقلبه وروحه متوارح فاتحة بدنه في آخر منازل الجسمية فقال كما روى منه صلى الله عليه وآله اني وجدت لذة غريبة في ليلتي حتى قال
يارب هدي وبسر على طريقا يوصلني كل وقت الى اللذة فامره الله بالصلوة فقال ايها المصلي مناج ربه ولا يخفى على العاقل المتامل ان مناجاة الله لا يكون بالالة
ولا بالالسن الجسمانية لان هذه المكالمة انما يصلح لمن يحويه مكان ويفرده حركة وزمان اما الواحد المقدس الخارج من عالم المحسوس الذي لا يحيط به مكان
ولا يحويه زمان ولا يمس مرعدود وتغيره ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات فكيف يعاينه الانسان المشكل المجسم المحدود
المقيد المحصور بحسب قوله وفعله وشعوره وحسه وكيف يناجي في هذا العالم المركب المحجوب من لا يعرف حدود جهاته ولا يرى جناب صفاته فان الوجه
المطلق من عالم المثل والمحسوسات اليه تنفع من امكان الاولى العقليات غايب عن الحواس فيرشد اليه بالاشارة ولا يدرك بالالات ومن عادة الجسم والجسمي
انه لا يلحق ولا يعالى الا من يراه بالبصر ويحس بالحس ويدركه باحدى الحواس اذا لم يسر اليه وما يشاهده بنوع ما غايبا ويكون منفردا من المشاعر غايبا فمن كان خارجا
من هذا الباب فقد سامى طرق هذا النحو والاشباح جميعا ومن المداخلة والمزايلة رفيعا فناجاته باحدى القوى او الالات محال الحالات والعقول والافات
الموهومات فاذن قوله المصلي مناج ربه يحمل على عرفان النفس المراقبة العلامة عن سمات الجسم والمكان وحوادث الحركة والزمان فيشاهدون الحق مشاهدة
عقلية ويعرفون الاله بصيرة نورية ويسمعون كلامه سماعا عقليا روحانيا **تفريع** على هذا ظهر ان الصلوة الحقيقية هي التي ليأتي بها الا الموقنون
المتقون المهتدون بانوار معارف هذا القرآن وهي التي تنهى عن الفحشاء التي هي القوة الشهوية والمنكر القوة الغضبية وهي القوة الوهمية وبغي آفات من القوة
التي اولاها كالبهايم واوسطها كالسباع وآخرها كالشياطين وذلك لانها كاملة عقلية مع الله عند مشاهدة قلبية وهي التفرغ بالنفس الناطقة
عن الالة للحق والموجود المطلق ومجلها منزلة بواسطة اليه تعالى والاصحاب العلوم الظاهرة من هذه خطا فقوة ان ارتفعوا عن منزلة الانعام قليلا وان
منا درجة العوام يسيرا والمحققين قسم واوفر ونصيب كامل من هذا البحر الزاخر ولهم قرة اعينهم في الصلوة احبت من الناس ومن كان حظه اكمل فثوابه اجزل
فالعاقل الحكيم يتامل سلوك طريق التعبد والمداومة على الصلوة ويشتد مناجاته به لا بشخصه وينطقه لا بنطقه ويبصره لا ببصره ويحسه لا بحسه ونعما
للجاهل اللئيم المغرور المكور المشغوف بانواع من القشور الطالب في مناجاة اللذات عالم الزور المتوجه الى تحصيل المنزلة والجاه عند اصحاب العقول الفانية
الى الهوى واتبع الشيطان واعرض عن الحق والهدى وحرم الله عليه لذة سلكها كما ورد في اخبار داود على نبينا وعليه السلام ياداود ان ادنى ما
اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرم عليه لذيذ مناجاتي ومثل هذا الخبر ما ذكره مالك بن دينار من قوله قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان
اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله جل اسمه ومما رزقناهم ينفقون الرزق في
كلام العرب الحظ مطلقا قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي حظكم ونصيبكم والعرف خصصه بما ينتفع به الحيوان بالكل او بالتسلط او تملك ما هو مال وهو مال
لان الانسان قد يرزق الحرام اذ نفي ولد اصالحا اوزوجة صالحة وهم الحب عادة يكون وكذا يسمى الحرام رزقا فما فعلت ما ايتشه والنقل البين ببطلانه وايضا
البهيمة لها رزق ولا يكون لها ملك وقيل عبارة عن تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء وهذا مذهب ابي الحسين البصري وساير المعتزلة ولهذا ذهبوا الى ان الحرام
لا يكون رزقا وفيه نظر لاستحالة ان الانسان يمكن من الحرام دليل انه يمنع من الانتفاع بالحرام وامر بالزجر عنه وكذا ذكره صاحب الكشاف في هذه الآية من قوله اسناد

الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه وبقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا اذ قد بين ان من حرم رزق الله فهو مفتر عليه فثبت ان الحرام لا يكون رزقا وبما روي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان جاء عمرو
مرة فقال يا رسول الله ان كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اذن
ولا كرامة ولا نعمة كذبت يا عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه التقدمة
ضربتك ضربا وجيعا والجواب اما عن الاول فبان المنع الشرعي للكل من الحرام لا ينافي اسناده الى الله تعالى بعض الاشخاص اليه وتحقيق هذا المقام يحتاج الى
آخر في علم الكلام واما عن الثاني فبان اسناد الرزق الى الله على سبيل التشريف والترغيب وان كان الحرام رزقا ايضا كما يقال يا خالق الريش والكلب ويا خالق
الكلاب والخنازير وكقوله يرزقهم عباد الله لمخص العباد بالمتقين وان الكفار من العباد ومن الاشارة الذم المشركين لاجل انهم حرموا ما احل الله من
الرزق واما عن الرابع فبان الحرجية عليكم لا الكم لان قوله صلى الله عليه وآله فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه صريح في ان الرزق قد يكون حراما
واستدل بعض الاشاعرة بان الحرام لو لم يكن رزقا لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
واقول هذا الاستدلال ضعيف لمنع تحقق مادة النقض اذ ما من حيوان الا وله رزق من الحلال ولو في بعض الاوقات كما في كونه في بطن امه والحق ان
النزاع في هذه المسئلة يرجع الى بحث اللغة وعنوان الحرام هل يسمى رزقا ام لا ولا مجال للدليل العقلي في الالفاظ واصل الانفاق اخراج المال من اليد ومنه نفق
المبيع نفاقا اذا كثر المشترون له ونفقت الدابة اذا اخرج روحها ومنه نافق الفارة لانها تخرج منها ومنه النفق في قوله تعالى ان تبتغي نفقا في الارض وكذا
ان انفقته وانفدته اخوان ونفق ونفد واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت **تنبيه**
في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فوايد لطيفة او خال من التبعيضية صيانة لهم من الاسراف وكفى من التبذير المنهي عنه وتقديم المفعول للاهتمام به كانه
قال ويخصون بعض المال المتصدق به والمحافظة على رؤوس الآي واطلاق الانفاق يحتمل الزكوة وغيرها من فرد الانفاق بالزكوة فقد ذكر افضل انواعه
وما هو الاصل فيه وانما وقع التخصيص بها لاقترانه بما هو شقيقها ولا يخفى ان الانفاق منه واجب ومنه مندوب والانفاق الواجب اقسام احدها الزكوة وهي
قوله تعالى في آية الكنز ولا ينفقونها في سبيل الله وثانيها الانفاق على النفس والاهل ومن يجب عليه نفقته وثالثها الانفاق في الجهاد واما الانفاق المندوب
فهو ما سوى ما ذكرناه ولقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت واراد به الصدقة بدليل قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين فجميع هذه
الانفاقات داخلة تحت الآية لان كل ذلك سبب لاستحقاق المدح فالاولى ان يراد به الانفاق من جميع المعارف التي منحهم الله بها من النعم الظاهرة والباطنة
والمالية والعلمية ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه ولهذا المعنى ذكر بعض المحققين في تفسيره ومما خصصناهم به من انوار
المعارف يفيضون واعلم ان الرزق كله من قبل الله لا من قبل غيره لانه من ضروريات بقاء الانسان والحيوان فمن تعذر رزقه فرزقه من الله مضمون بضمانه والبرهان
عليه من طريق العقل انه تعالى يعلم ذاته وما يوجبه ذاته على الترتيب الاقدم فالاقدم وهكذا الى ادنى المراتب فهو يعقل جميع الموجودات من جهة عقله لذاته
لان معقوليته لذاته علة لعقلها يقتضيه ذاته وان كان قصد الثاني وكل ما يعقله لابد وان يوجد لانه عالم بعقل لا يحل كون علمه عين ذاته فقد ترتب وجود جميع
الموجودات من علمه بذاته وبما يوجبه ذاته من المبدعات والكائنات لان الله تعالى علم وجود الكل من ذاته فكان تعقله لذاته لا يجوز ان يتغير فكذلك تعقله
لكل ما يترتب من ذاته فكل ما يعقل وجوده من ذاته ومن عقله لذاته لا يجوز ان يتغير بل يجب وجوده على الوجه الذي عقله ومن وجود انواع الحيوانات
وبقاؤها ما يعقل له تعالى بلا شك فيه ولا خلاف لاحد من العقلاء وخصوصا وجود النوع الانساني وبقاؤه فيجب وجود هذا النوع وبقاؤه وكذا ساير
الانواع الحيوانية المتوالدة ولما كان وجود النوع انما يبقى محفوظا اذا لم يمكن لاحد من افراده الابدية الشخصية بتعاقب اشخاصه ولما كل شخص
منها الكمال الذي يمكن به ان يولد شخصا آخر مثله ويلحقه الى ذلك الكمال لا يمكن الا بقاؤه مدة يصل فيها اليه وبقاؤه تلك المدة لا يتاتى الا بقوام جوهر البدن

من الرطوبات الغريزية التي هي ابدا في التحلل والذوبان والنقصان بواسطة استيلاء الحرارات الداخلية والخارجية عليها فيحتاج في تحللها وفسادها
وتتميمها الى الخلف الى البدل وهو الرزق الصوري ففوام الحيوة البدنية بالرزق ولما تقرر انه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته وبقاء الاسباب اما نظامها من ذاته
ووجود ما يعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص متناسلة ويعقل تناسلها ببقاء كل شخص مدة ويعقل بقاء كل شخص مدة بقوام جوهره
وهو الرزق هو الرزق انما يكون من النبات والحيوان كالخبز واللحم والفواكه والملابس فيجب ان يكون الرزق مضمونا بتقدير العزيز الرحيم ولذلك قال تعالى وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقد علم ان الرزق سواء كان حلالا بحسب الشرع او حراما او غيرهما كرزق
ساير الدواب واجب من قبل الله وجوبا عقليا كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وفي هذا الباب ذكر في كتاب اخوان الصفا ان بعض خلفاء العباسية بنى قصرا
شاهقا في داره فقال له كم تعدون الخلفاء قالوا كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم طوال الاعمار وعن قصار رعاكم قال له السائلان ان ارزاقكم يجري مثل افواه القرب ولذا
يجري مثل قطر الاجفان فاستحسن الخليفة وتعجب منه وامر له بجايزة اغناه بها من صنعته ثم سئل عنه مدة حتى قتل ان فقال صدق والعباد والرزق مثل
افواه القرب فرجع وكذا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان نصيبا من السعادة وقسطا من النعيم وجعل له قسطا في الدنيا وقسطا في الاخرة لهما قال الله تعالى
وكل شيء عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فهو ان ما اخذ الانسان نصيبا وحظا من النعيم واللذة في الدنيا بذلك المقدار ينقص حظه ونصيبه
من نعيم الاخرة وهذا وان كان انما عاما فهو مما يحكم به صاحب الحدس الصحيح ويقرب من الشواهد والآثار واليه الاشارة بقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الاخرة من نصيب وقال النبي صلى الله عليه وآله نفث
روح القدس في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال امير المؤمنين عليه السلم اعلم يقينا ان الله لم يجعل للعبد
وان عظمت حيلته ودقت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم **تذكرة فيها تبصرة** اعلم ان الرزق عند اهل الحق هو ما يتقوى به الشخص ويتنمى
ويزيد في جوهره سواء كان من الامور الجسمانية او الروحانية فللارواح ايضا اغذية كما للابدان وغذاء كل موجود من جنسه وما يشابهه فكما ان غذاء الابدان
من جنسها وهي مثل المطعومات المحسوسة فغذاء العقول الانسانية ادراك العلوم العقلية اذ بها حيوة تلك العقول وبها تكمل وتزيد وتتقوى وتعطيك
وتجب عند فقدانها بل وتنضعف والى الرزق المعنوي العلمي وقعت الاشارة في قوله تعالى ورزق ربك خير بما اجمعوا ولهذا المعنى اول رسول الله صلى الله عليه وآله
اللبن بالعلم قال الفتح الموصلي اليس المريض اذا منع منه الطعام والشراب يموت قالوا بلى قال كذلك القلوب اذا منع منها الحكمة والعلم ثلثة ايام تموت وغذاء
الملائكة التسبيح والتقديس وغذاء الفلكيات ما يرد عليها من الواردات والانوار العلوية المتجددة على نعت الاتصال بواسطة حركاتها المتصلة المستمرة وكذا
غذاء كل قوة من القوى الباطنة والظاهرة حصول ما يشبهها وادراك ما يناسبها فغذاء الوهم الموهومات وغذاء الخيال المتخيلات وغذاء القوة الباصرة ادراك
الانوار الحسية وغذاء الشم بالنسيم والارواح العبقة وسماع الاصوات وعلى هذا القياس فان من لم الاولها رزق صوري او معنوي من جنسها به يحصل
لذتها وبقاؤها ونماؤها وتحقيق هذا المقام من تحويل رانيه شامل لجميع الموجودات العلوية والسفلية والروحية والجسمية والاخروية والدنيوية يتوقف
على الاصول التي وقع الاثبات لها في كتبنا الحكمية كالشواهد الربوبية وغيرها ظاهر اخرج البيان اراد الاطلاع على هذا المطلب قوله جل اسمه والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهؤلاء الموصوفين بالايمان بما انزل على جميع الانبياء وباليوم الآخر اعيان المذكورين سابقا كما ان يعطاف
توسط العاطف بينهما كتوسطه بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم على معنى انهم الجامعون بين
الايمان العلمي وان من التقوى من محارم الله والعمل بما فرضه الله عليهم من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان الكشفي بما لا يستقل العقل باثباته من كيفية
انزال الوحي على الانبياء واحوال البعث والنشر وانهم الجامعون بين المعقول والمسموع من الايمان بالله واليوم الآخر مع العمل الصالح وكرر الموصول تنبيها على تباين
المسلكين وتفاوت المنقبتين ويحتمل ان يراد بهم طايفة اخرى وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بالله لا من نزل فاشتمل ايمانهم

على كل وجه انزل من عند الله وانفعوا بالاخرة ايمانا بالاسعه ما كانوا عليه من انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودات ومن اختلافهم في نعيم الجنة كالتلذذ بالمطاعم والمناكح اهو على حسب مجراها في الدنيا ام غيره واختلافهم في الدوام والانقطاع فعلى
هذا اما ان يكون من الجملة معطوفة على الذين يؤمنون بالغيب فيكون هؤلاء داخلين مع المذكورين اولا في جملة المتقين دخول الخصين تحت عام
تحت اسم وبجهة البيان ان المراد باولئك هم الذين امنوا عقيب شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم من ليس كذلك وكان الاتيان تفصيلا للمتقين واما ان
يكون معطوفة على المتقين فكانه قال هدى للمتقين ~~واما ان يكون معطوفة على المتقين~~ من اهل الشرك والذين امنوا من اهل الملل والطوائف من اهل التركة
واهل الملة ودينا قيل ان قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وان كان شاملا لاهل الكتاب وغيرهم الا ان دلالة العام على بعض ما دخل تحته ليس الفوق كدلالة
اللفظ المخصوص به اذ العام ما يحتمل التخصيص باسواء البعض فلا يحتمل ذلك ولما كانت السورة مدنية وقد شرف الله المسلمين بقوله هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ذكر بعد ذلك مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه في العلم واليقين بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك الاخر لان في هذا التخصيص
بالذكر مزيد تشريفهم كما في ذكر جبرئيل وميكائيل من الملائكة وترغيبا لامثالهم في الدين القويم والصراط المستقيم فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام

فصل في كيفية انزال الوحي على الانبياء عليهم السلام كما يجب علينا الايمان بالكتب الالهية المنزلة على الانبياء عليهم السلام فكذلك يجب على المؤمن ايمانا
حقيقيا بانزالها اليهم من حيث كونه منزلا اليهم ايمانا حقيقيا ان يعلم كيفية الانزال والايحاء وكيفية ارسال الانبياء عليهم السلام ويرتفع ريب العالم بتأويل القرآن
ان يحاول هذا العلم ويتعاطاه فنقول الذاهبون على السنة جماعة من المغربين وغيرهم من المتكلمين ان المراد من انزال الوحي انما جبرئيل سمع كلام الله تعالى فنزل به
على الرسول صلى الله عليه وآله وهذا كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل ولكن المستمع سمع الرسالة في علو فنزل بها واداها ويوديها في سفل
وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمعه ويؤدي بلفظ نفسه وربما استشكل بعضهم من اي سماع جبرئيل كلام الله سيما القائل بان كلامه ليس من جنس
الاصوات والحروف فاجابوا عنه اما المعتزلة فبانه يخلق الله اصواتا او حروفا على لسان جبرئيل وهذا معنى الكلام عندهم واما الاشاعرة فتارة بانه يخلق ان
يخلق الله له سماعا للكلام ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام تارة بانه يجوز ان يخلق الله في اللوح المحفوظ كتابة بهذا النظم المخصوص فقرأه جبرئيل
فحفظه وتارة يجوزون ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فتلقفه جبرئيل ويخلق له علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لمعنى
ذلك الكلام القديم هذا خلاصة ما ذكروه في هذا المقام طائفة استدلوا على كون الملائكة اجساما متحيزة بان وصف القرآن بالنزول الذي لا
يتصف به الا المتحيز بالذات دون الاعراض وسيما الزائل منها كالاصوات انما هو تبعية محله سواء اخذ حروفا ملفوظة او معاني محفوظة
وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جانب الملك العلام تلقفا سماعيا او يتلقى القرآن تلقيا ظليا او يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول
ولا يخفى ان هذا القول بتجسيم الملائكة وهذا مسلك ارباب الجدل والتخيل دون اصحاب البصيرة والتحصيل واما على مسلك هؤلاء وما هو من القول
باهو صريح الحق وما عليه كافة الحكماء الالهيين والربانيين من الاسلاميين وهو ان الملائكة كما مر بيانه علويات وسفليات سماويات وارضيات
نفسيات وجسمانيات ونفي القبائل شعوب وطبقات كالقوى المنطبعة والطبائع الجوهرية والنفوس المفارقة وارباب الانواع والصور المفارقة
القادسة بطبقات انواعها وافرادها ومنها روح القدس النازل بالوحي النافث في روع اهل القوة القاهرة باذن الله وغير ذلك مما لا يعلم اعدادها
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وقال صلى الله عليه وآله اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع فالامر في تسبيحه
على التابع منهم والماشي منهم وتقدم منا القول بان كلام الله ليس مقصورا على ما هو من قبيل الاصوات والحروف ولا على ما هو من قبيل الاعراض مطلقا
الفاظا كانت او معاني بل كلامه وتكليمه يرجع الى ضرب من قدرته وعادته وله في كل عالم من العوالم العلوية والسفلية صورة مخصوصة وطائفة
اخرى اقتصروا على القول بالتلاقي الروحاني والنظر العقلاني بين النبي صلى الله عليه وآله والملك الحامل للوحي في الحضور العقلاني لنفس الانبياء عليهم السلام

فصل المراد بما انزل اليك سورة الفاظ القرآن المسموعة بارزة كما سمعها في عالم الاشخاص والاجسام الغائبة عن الحس وجودها المتعلقة من ارضها كما في عالم الارواح القدسية وانما عبر عن انزالها بلفظ الماضي وان كان بعضها ما يترقب انزاله لان الاشياء المتجددة في موطن الدنيا المتفاوتة في الازمنة كثيرة منها مجتمعة ثابتة في المواطن العالية في زمان واحد دفعة واحدة كما اشار اليه ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقيل لان القرآن شيء واحد في الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله وقيل هذا من باب التغليب للموجود على ما لم يوجد او التنزيل للمنتظر المتوقع وقوعه منزلة الواقع كما في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى اذ الجن لم يسمعوا جميع القرآن ولم يكن الكتاب منزلا كله والمراد بما انزل من قبلك سائر الكتب السماوية السابقة والايمان بجميعها على الجملة فرض عين لعدم تحقق القرآن منه كما يستفاد من قوله اولئك هم المفلحون واما الايمان التفصيلي بالمعارف الالهية المذكورة فيها التي لا تختلف باختلاف الزمان من علم التوحيد وعلم الملائكة وعلم المعاد وعلم النفس وعلم النبوة والولاية والايات وغيرها فليس بواجب على كل احد فرض عين الا انه لازم للخروج وبطلان التأويل وثبوت العلم المتوقف عليه امر المعاد بل هو واجب على الكفاية وعلى من هو جبر له نحو الاجل وكذا العلم والايمان بالاحكام الاولية دون الثاني تفصيلا لانا نحن كوننا متعبدين بتفاصيل احكامه فرض على الكفاية لا عين لما ذكرنا ~~~

نزولا تشبيها للهبوط العقلي بالنزول الحسي والاتصال الروحاني بالاتصال المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة تبعية وقولنا نزل القرآن
مجازا تبعية لتلك الاستعارة التبعية وهذا مما فيه ارتاب في جلية التنزيل كما في القول الاول في نوبة التشبيه وان في كلا القولين ذهابا عن طريق
الصواب وجرما فيه من كل اولي البصائر والالباب وشفا العصا الامة تفرقها المتفرقة واحاديثها النبوية المتواترة ونحو القوانين العقلية
المتفسلة فالامة مطبقة على ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرى جبرئيل وملائكة الله المقربين عليهم السلام ببصره الجسماني ويسمع كلام الله الكريم
على السامع القدسي بسمعه الجسماني والشخصي والبرهان العقلي قائم بالقسط على ان مثل الرؤية والسماع الحسيين في الانسان وجود الصورة البصرية
كالالوان والاشكال وغيرها والصورة المسموعة كالاصوات والحروف والكلمات عند النفس بقوتها الباطنة المدركة للجزئيات الصورية ومثولها
بين يدي الحس الباطن لها الذي هو مجمع الحواس الظاهرة وانما المبصر الحقيقي من الشيء الماثل بين يدي الحس الكامل هو صورته الظاهرة في ساحة النفس
الناطقة وموضع ملكوتها وما موجود في الصورة بهويتة الخارجية وماديته الوضعية فهو مدرك بالعرض وبالقصد الثاني ولهذا المثل الخارجي هو مبصر
المادي نسبة الوضعية لمادته بالقياس الى الالة الجسمانية الدائرة وحلية بتاها الالتان حاسلة الثانية والحاسة الاتطباع من الروابط
الغروبية الابصار الذي هو قيام الصورة المبصرة في حضرة النفس بل في حضرة طريق واحد طرق لحصول الصورة والمثول الاكثر في النوعي فاعند النفس
ما دام كونها في هذه النشأة الدائرة عظيمة التعلق بها ويمكن حصولها بطريق آخر للنفس كما في النوم حيث لا يكون وجود الصورة في مادتها المخصوصة
شرطا لاكتنافها وحضورها للنفس وعلى هذا القياس حاله السمع ايضا وسائر حضور الصور في مظاهرها واهب الصور والافاضة من مقامه في النفس
في ذاتها اسماعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وان انسلخت عنها هذه الالات العنصرية الداثرة البائدة وانما الالة لها لاجل هذه الداثرات ما دام كونها في النشأة
الدنيوية وعدم خروج قواها وحواسها الباطنية من القوة الى الفعل لضعف وجودها من ظلمات هذه الحواس وهيأت هذا العالم الدائر وبعدها نقص من زيادة
هذه المقامات لشاهد المحسوسات بقوتها المتخيلة ونحن قد اقمنا البرهان العرشي على جوهرية القوة الخيالية وتجردها عن المادة البدنية والشاهد
الربوبية عند البحث عن تحقيق المعاد الجسماني فمن كانت نفسه من اهلة المهد والجنة النازلة ضعيفة الانجذاب الى الجنبة العالية قليلة التوجه الى
جانب الحق وعالم القدس لم يكن لجوهر قلبه سبيل الى المطالعة الصور الغيبية الا من سبيل الحاسة الظاهرة والاتصال بالالة البدنية وحضور المادة
الخارجية فاما اذا كانت نفسه قوية النورية مجموعة الهمة قديرة الفطرة قوية الجوهر بحسب جبلتها المفطورة او بحسب ملكتها المكسوبة والجبلة
الاستعداد لعالم القدس قاهرة القوة على تسخير القوى وضبطها ذات سلطة على خلع البدن ورفض الحواس الظاهرة والانصراف عنها الى مشرع الملكوت
باذن ربها فهي تستغني بقوة نفسها المتخيلة الا انسعة في قوى البدن عن استعمال الحواس الظاهرة فله ان يتلقى الصورة الجزئية من معادنها
الاصلية من غير استعانة بهذه الالات ويقتدر على تقدير المعاني بصورها المقدارية في عالم الصور الخالصة عن المواد متى شاء وحيث شاء كيفما
وحيث تعقله نفسه من هذه الشواغل العارضة في اليقظة تخلص بقوتها المتخيلة من جانب الطبيعة راجعة الى انها متصلة بابيها المقدس
وهو روح القدس ومن شاء الله تعالى من الارواح المقدسة ويستفيد من هناك العلم والحكمة بالاستفاضة على سبيل الترشح او العكس كمرآة مجلوة
موذي بها شطر الشمس ولكن حيث ان النفس يكون بعد في دار غربتها بالطبع ولم ينسلخ ولم يرتفع اذيالها بالكلية من ملاقتها التدبيرية لقواها البدنية
وجنودها الحسية او انها لم يتجرد من عالم التمثل بالكلية وان تجردت من عالم المادة بالكلية فيكون منها ما يناسب في المثال وتمثل الكلام
عن الملك الحامل للوحي على صورة متمثلة في شبح شخص بشري ناطق بكلمات الهية منظومة مسموعة كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا فهذا ما حصل النفس
من الافق الروح تطابسا كما زعمه الظاهريون من الحكماء ومن لا تحقيق له في علم النبوات ولا من سبيل الظلام والاخذ من مادة خارجية بل الانحدار اليه
من العالم الاعلى والنزول اليه من جانب اليمين وموضع الافاضة كان الثاني في السماع والابصار المشهورين انه يرتفع صورة المسموع من المواد

الخارجية الى الروح الانطباع ثم منه الى عالم الخيال والمتخيلة ثم يصعد الامر الى النفس الناطقة كما هو المعروف عند الجمهور والمثبت منهم في الكتب وقد
النفس يرتفع من المحسوس الى المتخيل ومنه الى المعقول والصورة ثابتة في احيان هاوية المهاد في ابصار الملك وسماع الوحي هما الابصار والسماع
المرحيان ينعكس الشأن فيه ان الفيض من عالم الامر الى النفس حتى يطالع شيئا من الملكوت مجردة فيرشح منه لقوة خيالية او وهمية ثم يفيض منه
النفس الى القوة الخيالية متخيلة فيتمثل لها الصورة بما انضم اليها من الكلام في الخيال من معدن الافاضة ومنبع الرحمة ثم يتحد الصورة المتمثلة
والعبارة المنظومة من الخيال والمتخيلة الى الحس المشاهد بل النفس ينزل من العالم الاعلى الاوسط ثم الى الادنى فتشاهد في كل عالم ما يتعارف لها
ويناسبها على عكس الحالة الاولى لان تلك الحركة عروجية وهذه نزولية فيسمع الكلام ويبصر الصورة في كل عالم من العوالم الثلاثة وهذا الفضل في
الوحي والايحاء وله انحاء مختلفة ومراتب متفاضلة بحسب درجات النفوس وقد يكون في بعض الدرجات لا يختص المسموع والمبصر بجهة من جهات
العالم بخصوصها بل الامر مع الجهات باسرها على حالة واحدة وقد يكون بخلاف ذلك وفي الحديث ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله كيف
يأتيك الوحي قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وربما
يكون منه انه النفس النبوية اتم وتجردها في بعض الاحايين اقوى وسلطانها على قهر الصوارف الجسدانية والشواغل الهيولانية اعظم فيكون عند الانفصال
من عالم الحس الاتصال بروح القدس استينا سهابجوهريته المجردة اشد منه بالشبح المتمثل فيشاهد ببصره انها العاقلة متمثلا بالفعل معلما القدسي
ومحرجا من حد القوة النفسانية الهيولانية الى حد الكمال العلمي والعقل الصوري وتستفيد منه وتحصل صورته القدسية العلوم والاحوال كما قال تعالى
علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى وربما وصل النبي صلى الله عليه وآله الى مقام اعلى من ان يتوسط بينه وبين المبدأ الاول والمفيض
على الكل واسطة فيسمع كلام الله بلا واسطة كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وقد ذكر ان النبي صلى الله
عليه وآله انما رأى جبرئيل عليه السلام بصورته الحقيقية مرتين وكان بحيث طبق الخافقين وان مثل هذه الرؤية له عليه السلام اشار تعالى بقوله
ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ثم دون هذا القرب بسائر درجاته مما يتفق لمن له من القوة القدسية نصيب ان يرى ملائكة الله ويسمع
كلام الله ولكن في النوم لا في اليقظة وسبيل القول ايضا الان الامر هنا ينتهي الى القوة المتخيلة ويقف عندها بمحاكاتها وتفصيلها وتركيبها
لما قد طالعته النفس من عالم الملكوت من دون ان تمثل الصورة بالفاظها المعبرة بين يدي الحس وذلك لضعف القوة الخيالية او القوة العاقلة وكثافة
المادة فان القوة الخيالية منا يفعل فعل الحواس الظاهرة كلما ضعفت كانت في مكان والعائق البدني ضعيفا فلها ان يعزل الحواس عن افاعيلها
وبهذا يتحقق الفرق بين مطالعة الانبياء عليهم السلام للصور الباطنة وبين مطالعة غيرهم اياها كالاولياء والحكماء فالرؤيا الصالحة للمؤمن
الورع من الصالحين انما هي واقعة في هذا الطريق فرد اصلا الدرجة النبوة وجزء الماية ولهذا ورد في الحديث انها جزء من ستة واربعين جزءا او من
واربعين او من سبعين جزءا على اختلاف الروايات وقصارى من تنال الدرجات واقصاها الامام وقع المحدثين بفتح الدال المشددة وهم الذين في فضل
عالم الشهادة ويصعدون الى العالم فربما يسمعون الصوت في اليقظة من سبيل الباطن ولكنهم لا يعاينون شخصا متشخصا كما ذكر في المفاتيح الغيبية
وفي كتاب الحجة من كتب الكليني رحمه الله باب في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث والائمة عليهم السلام كلهم محدثون مفهمون **فصل** مر في تشكل
بقوله وبالاخرة هم يوقنون اعلم ان التيقن هو العلم بالشيء بعد ان يكون صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يقال للقائل تيقنت ان السماء فوق الارض وان الكل اعظم
من الجزء ويقال ذلك في العلم الحادث او المكتسب ويسمى العلم بالاخرة وما فيها لا يحصل الا من جهة العلم بما في الدنيا ثم انه تعالى مدحهم على كونهم متيقنين
بالاخرة ومعلوم ان مجرد الايقان بها لا يوجب استحقاق المدح بل لا يستحق المدح الا من تيقن وجود الاخرة مع ما فيها من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة
والنار وما فيهما من نعيم السعداء وجحيم الاشقياء وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا

ممن يعرف النشأة الاولى ينكر النشأة الاخرى وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم وليلة يموت ويحيى يعني النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن
بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا للمتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وانما قال صلى الله عليه وآله
عجبا ممن يعرف النشأة الاولى ينكر النشأة الاخرى لانهما متضايفتان والمتضايفان متعادلان في التعقل فمن انكر الاخرة فكانه لم يعرف الدنيا لا بالعقل
بل بالحس فقط وتحقيق هذا المقام ان الاخرة صفة للنشأة او الدار وانما وصفت بها لتأخرها عن النشأة الاولى والدار الدنيا وانما سميت الدنيا
بالدنيا لدنوها من الاخرة بالقياس الينا لا بحسب الترتيب الوجودي فان هذه الدار آخر العوالم والنشآت طبعا وشرفا لان موجودها اخس الموجودات
ما بعدها في سلسلة الاستناد الى المبدأ الاول وبارئ الكل والانسان في مبدأ كونه وحدوثه هو من جملة الموجودات الواقعة في هذه الدار الادنى وكذا قوله
من الحيوانات ونشأة الحيوان بما هو حيوان نشأة الحس والمحسوس لما يتحد بانه جوهره في بعض حواسه الحاسة تمام حقيقته وكمال والحيوانية يتم نوعه
ويكمل جنسه فان من حيوان الاولى نوع للحس اي حس كان وان كان بوجود قوة الحس بهذا الاول ومراتب الحيوانات كالدود ونحو الحلزون وآخر مراتب الحيوانية يتحقق
يتماله الحواس الظاهرة والباطنة جميعا فاذا كان مع ذلك يستعد لادراك المعقولات بالقوة الواقع آخر الدرجات الحيوانية واول النشأت الانسانية وهو
منازله فاول منازله من منازل النشأة الدنيوية يشارك معه سائر الحيوان هو نشأة الحس ويقال لها الدنيا وعالم الشهادة ويقابلها الاخرة وعالم الغيب وهذا العالم هو منزل
الابدان والقوالب الحسية والاخرة منزل النفوس وبعدها منزل الارواح القدسية وللانسان ان ينتقل من منزل الى منزل فالمحسوسات منزلة الاول
والمتخيلات منزلة الثاني والمعقولات منزلة الثالث وهذا الانتقال هو بعينه من قبيل الانتقالات الفكرية الواقعة له من المحسوس الى المتخيل ومنه الى
المعقول فالدنيا نشأة الحس وعالم الشهادة والانسان ما دام كونه في هذه النشأة بحسب الطبع فهو في رقعة الى ما فوقها فهو بعد من جملة البهائم والدواب والانعام
واذا انتقل الى منزل المتخيلات والوهميات مقتصرا عليها فهو من قبيل الجن والشياطين ادراكا لانها مقصورة على المتخيلات والموهومات وليس يفتح لهم
باب الملكوت الاعلى وبعد هذا المنزل يترقى الانسان الى ادراك الامور التي لا مدخل فيها للحس ولا للخيال ولا للوهم فيشاهد الامور المستقبلة الابدية ويكاشف
الصور العقلية ويهيأ لادراك الحقائق الاخروية والرتب الابدية ويصل الى السعادة القصوى التي ليس وراءها سعادة ومن هو آخر درجات الانسان
ويتم حقيقة الانسانية لان تمام حقيقته هو الروح المنسوبة الى الله في قوله ونفخت فيه من روحي واذا علمت هذه المقدمات فاعلم ان معنى الايقان
بالاخرة الذي مدح الله به طائفة من العرفاء والمحققين من اهل الايمان المهتدين بنور الله هو مكاشفة احوال الاخرة ومشاهدة الارواح المجردة عن
مشاركة هذه القوالب بواسطة انفتاح باب الملكوت على روزنة القلوب ومعاينة الارواح الحقائق المحضة والصورة المجردة عن كسوة التلبيس
ومشاركة الاشكال وهذا العالم لا نهاية لها بخلاف عوالم المحسوسات والمتخيلات فانها متناهية واكثر الناس ادراكها مقصور على عالم الحس والتخيل من
الطبيعيات والمقداريات ولم يؤمنوا بما وراء المحسوس والمتخيل ولم يعلموا علم ما قبل الطبيعة ولم يتصلوا به كما قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وهذا المنزلة هي النتيجة الاخيرة من نتائج عالم الملكوت سيما عالم المحسوس فانه القشر الاقصى من اللباب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانه لم
يشاهد من مراتب الوجود الاقشرية ومن حجاب الانسان الابشرية ومقام كل احد ومحله ومنزله ومعاده في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قوله
عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون او يعلمون وبه يعلمون ان الانسان بين ان يكون بهيمة او جنيا او ملكا وللملائكة درجات فالترقي عالم الملكوت وقد منع
الجنة الابدية شأنه المشي على الماء ثم يترقى الى المشي في الهواء ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء قال لو ازداد
يقينا لمشى في الهواء واما التردد على الحسيات فهو كالمشي على الارض وبينهما ما بين الماء والملكوت ما لم يجر بمجرى السفينة والمعبر من عالم الملك الى عالم
الملكوت الاعلى وفيما بينه درجات الجن والشياطين فمن يجاوز الانسان عالم البهائم ينتهي الى عالم الجن والشياطين ومنه يسافر الى عالم الملائكة وقد ينزل
بينها وليس شيء من ذلك بطول ومن هذه العوالم كلها منازل الهدى لكن الهدى المنسوب الى الله يوجد في العالم الاخير وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى ان الهدى

بدءها الله ولطائفه وصف تعالى اولئك الموقنين بالآخرة على طريقة المدح بقوله عز وجل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون معنى الاستعلاء
بيان لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه تشبيها بحال من اعتلى الشيء وركبه واستعارة لعلى الموضوعة للشأن الحسي فلان على الحق وفلان على الباطل
وربما وقع التصريح به كما في قوله ركب على متن الجهل ومحل الغواية ومركب الجهل مطية واستعلى الباطل بتحقيق القول في كونهم على الهدى كون الادراكات الاحكام
العقلية وتكثر الاشتغال بملاحظة الاشياء الملكوتية والمواظبة على الافكار الصحيحة ودفع الشكوك والشبهات من المقاصد الحقة وطرد شياطين الاوهام
والخيالات بنور المعرفة واليقين حتى يحصل للنفس ملكة الاتصال بعالم الملكوت متى شاءت من غير تجشم وكلفة فكانه تعالى امدحهم بالايمان بما انزل على
الانبياء عليهم السلام والاطلاع على ما في الصحف النازلة من السماء مدحهم بالاقامة على ذلك والمداومة على النظر فيها والمواظبة على مراعاتها من شبه الضالين
واوهام المعطلين وذلك واجب على كل عاقل اذا كان سيره الى الدين خائفا وجلا محاسبا لنفسه في عمله وعمله بمقتضى البراهين واذا احوج نفسه من الزيغ
والضلال ودوام على العمل للآخرة من غير اخلال كان مهديا بكونه على هدى وعلى بصيرة وتنكير هدى للاشارة الى ضرب مبهم لا يبلغ كنهه ولا يعلم نوعه ولا يعرف قدره
كما قال بعض الاكابر الهدى من الله كبير لا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا يسير الا ترى ان نجوم السماء يبصرها كل بصير ولا يهتدي بها الا العالم خبير واعلم ان في استئناف من الاية وقطعها
باتباعها ان للجملة في محل الرفع بالخبرية اذا جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين فوقع الابتداء اما الذين يؤمنون بالغيب او والذين الثاني مع صلته وذلك
لانه لما قيل هدى للمتقين فكانه سئل ما بالهم خصوا بذلك فوقع الجواب بقوله الذين يؤمنون الى قوله اولئك هم المفلحون ومعناه ان الموصوفين بهذه الصفات
احقاء بان يكونوا مختصين بالهدى والفوز على الفلاح ويحتمل الاستئناف فلا يكون لها محل من الاعراب فكانه نتيجة الاوصاف والاحكام المتقدمة او جواب
عن سؤال كانه قيل ما بال الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى فاجيب بان شانهم حقيق بان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا وايراد اسم الاشارة
في هذا المقام ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لان ذلك بمنزلة اعادة الموصوف بجميع صفاته المذكورة فكان فيه ذكر المقتضي للحكم بخلاف هذا وفي تكريره
تنبيه على ان اتصافهم بالصفات المذكورة يقتضي كل واحد من الامرين الهدى والفلاح على سبيل الاستقلال وان كل منهما كاف في تميزهم عن غيرهم وتوسيط
العاطفة بينهما او عدم توسيطها في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاختلاف الحكمين بينهما واتحادهما فان التسجيل عليهم بالبهيمية
وبالغفلة شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى من العطف بمعزل وهم اما فصل وفائدته تمييز الخبر من الصفة وتخصيص المسند بالمسند اليه او مبتدأ
والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين الموصوفين بتلك الصفات هم الذين بلغك من اهل الفلاح والمفلح هو الظافر
بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذا المفلج بالجيم وهذا التركيب وما شاركه في الفاء والعين الدال على معنى الفتح والشق نحو فلق وفلذ وفلى
ولهذا يسمى الزارع فلاحا وشق الشفة السفلى فلحة وفي المثل الحديد بالحديد يفلح **مبحث كلامي** احتجت كل واحد من الفرقتين الوعيدية
والمرجية بهذه الاية على حقية مذهبها اما الوعيدية فبان الحصر المستفاد من اولئك هم المفلحون وتعليق الحكم على الوصف السابق المشعر بكونه علة كلا منهما يدل
على ان الاخلال بشيء من الايمان والصلوة والزكوة يوجب عدم الفلاح وهو بعينه وعيد مرتكب الكبيرة كتارك الصلوة والزكوة وان تحقق فيه اصل الايمان
واما المرجية فبانه بمقتضى الاية وجب ان يكون الموصوف بهذه الصفات مفلحا وان زنى وسرق واذا تحقق الفلاح في هذا البعض تحقق في غيرهم ضرورة اذ
لا قائل بالفرق والجواب منعا اولا المعارضة على كل منهما بالاخر فيتساقطان ثم من جهة الوعيدية بان المراد من قوله تعالى اولئك هم المفلحون انهم الكاملون
في الفلاح فيلزم ان يكون غيرهم كصاحب الكبيرة غير كامل في الفلاح ونحن قائلون بموجبه اذ الفلاح التام ما لا يكون معه خوف العقاب الدائم ونحوه
عدم الفلاح مع ان نفي السبب الواحد لا يوجب نفي المعلول اذا كان له سبب آخر وعدم ان من اسباب الفلاح عفو الله ومن جهة المرجية بان وصفهم بالتقوى
والايمان الكامل يكون سببا للفلاح وحصول الثواب لتضمنه انتفاء المعاصي وانتفاء ترك الواجبات **تحقيق عرشي** اعلم ان سبب خلود اهل النار
في النار وحرمانهم من النجاة هو الملكة الراسخة في النفس بواسطة الافاعيل الموجبة لحصول ما هو فيها بمنزلة الطبع والرين في المرآة المقتضى لعدم قبولها

التفضيل

التفضيل والتصفية سواء كان منشأها الكفر والجحود او المعاصي والسيئات فان النفس الانسانية في الفطرة الاولى قابلة لقبول آثار الملكية
وآثار الشيطانية وآثار البهائم والسباع قبولا متساويا وانما يقع الترجيح لها من قبول بعض تلك الآثار بواسطة حصول بعض آخر لها وحتى اشتد حصول
البعض فيها بحيث صار ملكة راسخة فيها امتنع بالكلية من قبول آثار الغير فمتى رسخت في القلب صفات البهيمية او السبعية او الشيطانية بحيث انها
صارت ملكة كالطبع والرين لمرآة القلب بكدرتها وظلمتها صارت مانعة له من قبول صورة الرحمة الرحموتية والهيئة الملكوتية مثلا فالبعد الكون
المانع هناك سعة ذاتية جوهرية كما حقق في مجال اوسع من هذا المجال ويفيد بذلك الاشارة الى ان الانسان في اول مرة بين ان يكون بهيمة او سبعا او
شيطانا او ملكا وفي الآخرة لا يكون الا احد هذه الامور لاستيلاء بعض الصفات المختصة به على قلبه من جهة تكرر الافاعيل المناسبة لها واليه هذا المعنى اشير
في قوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا عرفت هذا فرب كبيرة من المعاصي لم تنفعها النفس ظلمة ما
في النار لضعف الايمان وقوة العائق عن الخلاص ورب كبيرة لا يكون كذلك لقوة الايمان العائق فيحتمل العفو عنها بالحول والله اعلم باحوال قلوب
العباد ولهذا لا تناقض بين الآيات الدالة على ثبوت الوعيد من الله على صاحب الكبيرة والآيات الدالة على ثبوت العفو عمن يشاء وسيزيد لهذا وضوحا
في موضع آخر ان شاء الله تعالى قوله جل اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ان من الحروف والمشبهة بالفعل
في العمل لانها وان اخواتها لما شابهت الفعل في عدد حروفها وبنائها على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه وخصوصا المتعدي في دخولها على اسمين عملت
عمل الفعل وهو النصب في الاول والرفع في الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه ومعناها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها
الاجوبة ويذكر في معرض الشك روي ان الانباري ان الكندي المتفلسف ركب الى المبرد وقال اني اجد في كلام العرب حشوا اجد العرب يقول عبد الله قائم ثم
يقول ان عبد الله قائم ثم يقول ان عبد الله لقائم فقال المبرد بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ ففي الاول اخبار عن قيامه وفي الثاني جواب عن سؤال
سائل وفي الثالث جواب عن انكار منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد اذا كان اشارة الى جماعة معينة كابي جهل وابي لهب والوليد بن مغيرة واحبار
اليهود او للجنس اذا اريد به المتناول للمصرين على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بالاسناد اليه والكفر في اللغة اخفاء حق النعمة وهو منقول العرف
من الكفر وهو الستر ولهذا يقال للزارع الكافر وكذا الليل والكمام الثمرة كافر وفي عرف الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجيء نبينا صلى الله عليه وآله
وذلك كل ما نقل عنه صلى الله عليه وآله انه ذهب اليه وقال به فاما ان يعرف صحة ذلك النقل بالضرورة او بالاستدلال او بخبر الواحد اما القسم الاول
مما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وآله فمن صدقه في جميع ذلك فهو مؤمن ومن لم يصدقه في كل ذلك فهو مؤمن ومن لم يصدقه في كل ذلك فاما بان لا يصدقه
في جميعها او بان لا يصدقه في البعض دون البعض فذلك هو الكافر اذ الكفر عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وآله في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به
ومثاله من انكر وجود الصانع او كونه عالما قادرا مختارا او كونه واحدا منزها عن النقائص والآفات او انكر صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله او صحة
القرآن او الشرائع التي علم كونها من دين نبينا صلى الله عليه وآله كوجوب الصلوة والزكوة وحرمة الزنا والخمر فهو كافر لانه ترك تصديق الرسول فيما علم انه من هذا الدين
فاما الذي يعرف بالدليل انه من الدين مثل عينية الصفات له تعالى او زيادتها وكونه تعالى جائز الرؤية ام لا وكون كلام الله قديما او محدثا او كونه خالق
اعمال العباد ام لا فلم ينقل بالتواتر القاطع احد طرفيه فلا يكون انكاره ولا الاقرار به داخلا في ماهية الايمان ولا موجبا للكفر والدليل عليه لو كان من ماهية
الايمان لوجب ان لا يحكم النبي صلى الله عليه وآله بايمان احد الا بعد ان يعرف انه هل يعرف الحق في تلك المسألة ولو كان كذلك لاشتهر قول النبي صلى الله عليه وآله
في تلك المسألة بين جميع الامة ولكان منقولا بالتواتر وليس الامر كذلك ونفي التالي يوجب نفي المقدم فوجب ان لا يكون معرفتها من اجزاء الايمان ولا انكارها
موجبا للكفر واما المنقول بخبر الواحد فالامر فيه اظهر فهذا تحقيق ماهية الكفر على قاعدة الاستدلالات الكلامية وظهر منه انه يرجع الى الانكار الباطني وعدم التصديق
القلبي فيكون من اعمال القلب كالايمان لكونهما متقابلين اما تقابل التضاد او تقابل العدم والملكة كالعلم والجهل فعلى هذا الفصل النبيادي والنسيان ليسا كفرا

انما يسمى كفرا لانهما تدل على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله فان من آمن بالله وصدق الرسول لا يجترئ عليهما ظاهرا الا انهما كفر في نفسهما كما ان التزيي
بشعار المسلمين والعمل على الايمان لا انه ايمان واما التحقيق حقيقة الكفر عند العرفاء الذين يعرفون الامور بالبصيرة الباطنية لا بالاستدلالات الكلامية فهو انه عبارة
عن الاحتجاب عن نور الايمان لما علمت ان الايمان الحقيقي نور يفيض من الله على القلب به ينكشف احوال المبدأ واسرار المعاد ولهذا الايمان فروع وحواش للحكم
ولقشره قشر وهو ايمان العوام فالكفر الذي يقابله هو الرين والاحتجاب من ذلك النور بالكلية وهو على مراتب لان منها الاحتجاب بالامور الجبرية كالظلمة
التي يضاد ذلك النور وهي الجحود للحق والانكار له عنادا والجهل المركب الراسخ في النفس وما هو عدمي وهو عبارة عن عدم الايمان والجهل البسيط المقابل
للعلم تقابل العدم والملكة وقد وقع الفرق بين القسمين في كلام الله كثيرا كما في هذه الاية والآية التي تتلوها فقيل ان المراد منها بقوله الذين كفروا شرك
مكة وصناديد قريش من الذين غلظت طبايعهم وغلبت الكثافة والحجبة على نفوسهم والختم على قلوبهم فقلوبهم في اكنة وعلى سمعهم لم يخرج بعد من القوة الى
الفعل لعدم السمع الباطني والبصر الباطني وبلزم ما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الآية وقوله فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر والمراد بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر رؤساء اليهود والجاحدين
الذين عاندوا الحق وانكروا الآيات وجحدوها وكانوا يخادعون الله ورسوله وهؤلاء اسوء حالا واردأ مآلا من المشركين وسنبين ذلك بتفصيلها ان شاء الله

فصل احتجت المعتزلة على حدوث كلامه تعالى سواء كان الفاظا بهذه الحروف والاصوات او اشياء اخر بالاخبار الواقعة في القرآن بصيغة الماضي
الدالة على تقدم الواقعة المخبر عنها بهذه الصيغة عليه اذ القديم لا يكون مسبوقا بغيره واجابت الاشاعرة منه بان المشهور بان التجدد والمضي
والانقضاء ونحوها كلها صفة تعلق الكلام وحدوث التعلق لا يوجب حدوث الشيء المتعلق نظيره في صفة العلم ان الله تعالى كان في الازل عالما بان
العالم سيوجد فلما اوجده انقلب العلم بانه سيوجد في المستقبل علما بانه قد وجد في الماضي ولم يلزم حدوث علم الله فكذا ههنا بان يقال ان خبر الله تعالى
في الازل بانهم سيكفرون فلما وجد كفرهم صار ذلك خبرا من انهم قد كفروا ولم يلزم حدوث مكالمات الفريقين في هذه المسألة كثيرة مما لا طائل تحتها ولا يزيد
للوقوف فيها الا بعدا عن الحق وقساوة في القلب والصواب الرجوع فيها الى طريقة اهل الله والاقتباس من مشكوة النبوة بحق المتابعة للرسول وآله عليهم السلام

فصل قوله سواء عليهم مصدر اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقوله في اربعة ايام سواء
للسائلين بمعنى مستوية وهو مرفوع اما بانه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الكافرين مستو عليهم انذارك
وعدمه او بانه خبر لانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المبتدأ المقدم عليه خبره والجملة خبر لان بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والثاني اولى لان سواء اسم
تنزيله منزلة الفعل ترك الظاهر بلا ضرورة فاما بمجرد الفعل اسنادا ومخبرا عنه مع انهم اتفقوا على ان الفعل لا يكون مخبرا ولا مخبرا عنه في قال
مرحوب لم يكن آتيا بكلام منتظم والوجه وصحته ان الفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد اذا كان على مقتضى حاله وتمام مفهوم الموضوع له من حيث اشتماله
على المعنى النسبي الممتنع الحكم عليه وبه واما لو اطلق واريد به اللفظ كما في قولك ضرب على وزن فعل او مطلق المعنى الحدثي الدال عليه الفعل ضمنا على سبيل
الاتساع فهو كالاسم فيما يختص به من الاضافة والاسناد اليه كما في قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا وقوله من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه وقوله يوم ينفع
الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ولنا انا قلنا الفعل لا يخبر عنه فهو اخطاء اذ صار الفعل مخبرا عنه ولان المخبر عنه بانه فعل
فعل لا محالة يكون لعلامة الفعل قد اخبر عنه بانه فعل وان قيل المخبر عنه تلك الكلمة وتلك الكلمة اسم قلنا اذا كان اسما كان الاخبار عنه بانه فعل كذبا والتحقيق
ان المخبر عنه بانه فعل لا يخلو اما ان يكون اسما او فعلا فان كان اسما فقد حكمت على الاسم بانه فعل فيكون كاذبا وان كان فعلا فقد وقع الاخبار عن الفعل هو
المطلوب وهذا الوجه الاخير الذي نقله ما ذكره صاحب الكبير وانه من شبهة كشبهة مجهول المطلق لا يمكن نحوه التمسك بهما في هذا المقام ونظايره لانها
منحلة العقدة بما حقق في الحكمة الميزانية وهو ان الحمل او الحكم العقلي بالاتحاد بين شيئين بهو هو على ضربين احدهما الحمل الشايع كما في قولك زيد حيوان

في الذاتيات

في الذاتيات وزيد كاتب في العرضيات ومفاده ومصداقه كون الموضوع من افراد المحمول سواء كان فرده بالذات او بالعرض وسواء كان
الحكم على افراد الموضوع كما في القضية المحصورة او على نفس مفهومه كما في القضية الطبيعية وثانيهما الحمل الذاتي الاولي ومفاده كون احد المفهومين
عين الآخر سواء كان نفسه كما في حمل المرادفين احدهما على الآخر كقولك الانسان بشر او كان بينهما تفاوت بالاجمال والتفصيل كما في قولك الانسان حيوان
ناطق اذا حكمت على نفس المفهوم في المثالين فاذا تقرر هذا فنقول كل شيء فهو يصدق على نفسه بالحمل الاول لاستحالة سلب الشيء عن نفسه وان بعض الاشياء
ما لا يصدق على نفسه بالحمل الشايع بل نقيضه يصدق عليه بهذا الحمل وبعضها يصدق على نفسه بكلا الحملين فالاول كقولك الجزئي فانه ليس بجزئي بل كلي
كلي وكالمفهوم فانه مفهوم والثاني كاللاكلي والمفهوم ونظاير ما نحن فيه التناقض الجزئي جزئي والجزئي ليس بجزئي بل كلي صحيح صادق من غير تناقض لاختلاف
ولهذا اعتبر في شرائط التناقض بين القضيتين وحدة الحمل سوى الوحدات الثمان المشهورات ثم ان من جملة الاشياء التي يصدق ويكذب على نفسه ونقيضها
مفهوم الفعل ومفهوم الحرف فان كلا منهما يصدق على نفسه ويكذب منها ايضا من غير تناقض كمفهوم الحرف مفهوم الحرف باحد الحملين بمعنى انه عين مفهوم
ما دل على معنى في غيره كيف المصبح الحد ويزعم بالحمل الآخر اي يصدق عليه حد الاسم وكذا الفعل الحرف حرف وانه اسم باعتبارين باعتبار انه عين الحد الاول
وباعتبار انه يصدق عليه حد الاسم اي كلمة دلت على معنى في نفسه وعلى هذا فقس الفعل فقد ثبت وتحقق بما ذكرنا ان الفعل اذا اريد به المفهوم العنواني
يجوز الحكم عليه وبه بالاتفاق لانه من افراد الاسم كمفهوم الفعل ما دل على معنى مقترن بالزمان وهذا ليس ما نحن فيه اذ لا بحث منه ههنا ولم يستقل خلاف لاحد
انما الكلام في ان هذا اللفظ هل يصدق عليها حد الفعل ومفهومه كضرب وعلم وما شاكلهما هل يصح الاخبار عنها ام لا وهذا هو محل البحث وموضع الخلاف
وما ذكره لم يثبت صحة الاخبار عن ما يصدق عليه الفعل بالوجه الذي ذكره اذ لا يتجاوز ذلك عند الضرورة وعلى سبيل التجوز او الحكاية لكن بقي ان يقال اما القائل
في العدول عنها عن الحقيقة فيقول قد عدل عن المصدر الى الفعل تنبيها على التجدد لان القوم كانوا قد بلغوا في الاصرار في الجهل والاستكبار والاعراض عن الآيات
والنذر الى حالة ما بقي منهم رجاء القبول البتة وقبل ذلك ما كانوا كذلك ولذا قال سواء عليهم انذارك وعدم انذارك لم يفد تجدد هذه الحالة في هذا الوقت
دون ما قبله واعلم ان الهمزة وام ههنا قد جردتا عن معنى الاستفهام وانما هما لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فقط قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام
كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فانها لمجرد الاختصاص ومعنى الانذار هو التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه
تاثيره اوقع في القلب واشد من جهة ان دفع المضرة اهم من جلب المنفعة وفي ءانذرتهم ست قراآت تحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين
وبينهما الف اولا وحذف الاستفهامية والقاء حركتها على الساكن وتخفيف الاولى وابدالها هاء وهو شاذ وقوله لا يؤمنون جملة مفسرة لما قبلها او حال
في ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب او حال مؤكدة له او بدل عنه او خبر ان وما قبلها اعتراض بما هو سبب للحكم **فصل** ومما احتج به اهل
السنة على صحة القول بالتكليف بالايمان على هذه الآية ونظايرها كقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وقوله سارهقه صعودا وقوله تبت يدا ابي لهب وبيانه من جهة الكلام انه تعالى اخبر عن شخص معين انه لا يؤمن قط فلو صدر منه الايمان يلزم الكذب
على الله في كلامه ومن جهة العلم انه تعالى علم منه في الازل انه لا يؤمن فلو آمن يلزم انقلاب علمه جهلا وذلك محال فكذا ما يستلزمه فصدور الايمان منه محال
وقد كلف به وايضا الايمان يشتمل على التصديق بكل ما اخبر الله عنه ومن جملته انهم لا يؤمنون وهذا تكليف بالجمع بين النفي والاثبات فهذه الوجوه التي تمسك
بها السلف من الاشاعرة في دفع اصل المعتزلة وهدم قواعدهم وهم نقضوا من هذه الاحتجاجات اجمالا وتفصيلا اما المقام الاول فبيان ان علم الله تعالى
وخبره من عدم الايمان لا يمنع ان يكون ما نقضا من الايمان لوجوه الاول ان القرآن مملو من الآيات الدالة على انه لا مانع لاحد من الايمان كما قال تعالى وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى والكلام انكار بصورة الاستفهام ودال على انه لا مانع من ان يؤمنوا البتة في الواقع وكقوله لابليس ما منعك ان تسجد وقوله فما لهم
لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين الثاني انه تعالى قال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال لو انا اهلكناهم بعذاب لقالوا لولا

الثاني

رسولا فيتبع آياتك فقد تبين انه ما ابقى لهم عذرا الا وقد ازاله عنهم فلو كان الله خلق فيهم الكفر لكان ذلك من اعظم
الاعذار ما قوى الوجوه الدافعة لاستحقاقهم للعقاب والتالي باطل فكذا المقدم والثالث انه ذكر في مقام الذم والتوبيخ قوله ان الذين كفروا
سواء الآية فلو كانوا ممنوعين عن الايمان غير قادرين عليه لما استحقوا التوبيخ اليه بل كانوا معذورين كالاعمى فانه لا يرى والرابع ان القرآن انما انزل
ليكون حجة لله ولرسوله عليهم لا ان يكون حجة لهم على الله وعلى رسوله فلو كان العلم والجزم مانعين لكان لهم ان يقولوا انا كفرنا لسبق القضاء علينا بالكفر وترك
المعنى [illegible] فلم يطلب المحال منا ولم يأمرنا بالمحال والخامس انه لو كان علمه السابق بعدم الايمان مانعا من الايمان لوجب ان لا يكون الله قادرا على شيء اصلا
والتالي باطل فكذا المقدم بيان الملازمة ان الذي علم وقوعه واجب والذي علم عدم وقوعه ممتنع وشيء من الواجب والممتنع لا يكون مقدورا لان
المصحح للمقدورية هو الامكان دون غيره والسادس ان الامر بالمحال سفه وعبث فلو جاز ورود الشرع به لجاز وروده بكل انواع السفه فالاول ممتنع
وروده باظهار المعجز على يد الكاذب فلا يبقى وثوق بصحة النبوات ولا بصحة القرآن وسائر الكتب بل يجوز ان يكون الكل سفها وباطلا والسابع لو جاز ورود الامر
بالمحال لجاز الامر برفع ما في السماء والارض والطيران في الهواء ولجاز ان يقال ان بعث الانبياء عليهم [illegible] الى الجمادات والعجماوات وانزال الكتب والملائكة
عليهما وتبليغ التكاليف لا يعد محالا ومعلوم ان ذلك سخرية وتلاعب بالدين قال الصاحب بن عباد في فصل له في هذا الباب كيف يأمره بالايمان وقد منعه
وينهاه عن الكفر وقد حمله عليه وكيف يصرفه عن الايمان ثم يقول انى يصرفون ويخلق فيهم الكفر ثم يقول كيف تكفرون وانشأ فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون
ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل وصدهم عن السبيل ثم يقول لم تصدون عن سبيل الله وحال بينهم وبين الايمان ثم قال وماذا عليهم
لو آمنوا وذهب بهم عن الرشد ثم قال فاين تذهبون واضلهم عن الدين حتى اعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين الثامن الآيات الدالة على ان التكليف
بالايطاق لم يقع قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولا حرج
ومشقة فوق التكليف بالمحال اما المقام الثاني فهو الجواب التفصيلي فلخصمهم فيه طريقان احدهما طريقة ابي هاشم وابي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار قالوا
لمن قال لو وقع خلاف علم الله لانقلب علمه جهلا انه قد اخطأ من قال انه لا ينقلب علمه جهلا واخطأ ايضا من قال ان علمه لا ينقلب جهلا ولكن يجب الامساك
عن القولين وثانيهما طريقة الكعبي واختيار ابي الحسين البصري والمتأخرين منهم ان العلم تبع المعلوم فاذا فرضت الواقع من العبد هو الايمان عرفت ان الحاصل
في الازل لله تعالى العلم بالايمان ومتى فرضت الواقع منه هو الكفر بدلا من الايمان عرفت ان الحاصل في الازل هو العلم بالكفر بدلا من الايمان فهذا فرض علم
بدلا من علم آخر لا انه انقلاب في العلم ويعزله **تبصرة مشرقية** اعلم ان مسألة الجبر والاختيار من المسائل العظيمة المهمة في الاسلام وهي مما لم ينقطع بعد
الى الآن بين جمهور اهل الكلام مع انهم صرفوا اعمارهم في تحرير الدلائل والمناقضات وتقرير المباحث والمناظرات وتطويل الكلام وكثرة الرد والاحكام والنقض
والابرام حتى صارت معارك للآراء ومصادم للاهواء لم يبق لاحد من الجانبين مفر فكان [illegible] الامر بما قال الصاحب في ميدان المجادلة والمناظرة ومع
ذلك لم يأت احد منهم بحاصل في الدين ولم يظفر بطائل فسلك طريق اليقين بل ازدادتهم من الاشكال تحيرا وعنادا ولم يزدهم الا نفرة من الحق
وبعادا وما ذلك الا لاشتغالهم بالفروع عن الاصول واهتمامهم من الواجب المهم بالفضول واستغراقهم في المجادلة بالرد والقبول ولذلك حرموا من الوصول
ومنعوا من معاينة المعاني الابكار ونظم قلائد جواهر مشاهدة الحقائق لا باحتمال ونصب تعريف حدود اسمي بل بانوار شارقة شفاء وصدور كاملة
بادلة متتالية تزيد في العمر والبقاء وبطلاق الروح عن الهوى وسلب النفس عن هذه القوى ورفضهما عن الدنيا ورفعهما الى العقول ويشوقها الى لقاء
الرب تعالى واعلم ان اكثر اصحاب البحوث قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم سلام الله عليه وآله فيما امر من تزكية نفوسهم وتصفية بواطنهم واصلاح
قلوبهم وتشويق هممهم وتهذيب اخلاقهم وتصقيل مرآة قلوبهم ليتجلى فيها خبايا عالم الملكوت وينكشف لديها خفايا اسرار الجبروت ويدركوا الاشياء
كما هي كما دعا نبيهم صلى الله عليه وآله له ولامته اللهم ارنا الاشياء كما هي فرفضوا طريق الهداية والسعي في طلب النهاية ولم يقرأوا صحيفة الملكوت من

كتابها

كتابها ولم يأتوا البيوت من ابوابها فاعرضوا عن حقائق الدين الجامع براهينها وضعوا انفسهم من درجة انوار وحي الحكمة واليقين بظلمات تقليدها فاشتغلوا
بالقيل والقال [illegible] بذكر عيوب بعضهم بعضا وشتم بعضهم بعضا [illegible] وشيدوا [illegible] بالاجوبة بما لديهم فرحون وهم في العذاب مشتركون
الا من آمن بالله واليوم الآخر ببصيرة صافية من غشاوة الشك والامتراء وطبيعة خالية من مرض العناد والمراء فلذلك [illegible] ونصيحة رسولهم
يوم الآخرة وركنوا الى الدنيا [illegible] بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فيلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا ويطعن بعضهم على بعض [illegible]
[illegible] كما حكى الله عن اهل الجحيم بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها [illegible] ربنا هؤلاء اضلونا [illegible] وهم في الضلال مثلهم
في العذاب [illegible] الآراء الفاسدة والبدع الخبيثة والاهواء الردية [illegible] اهل الحق وضاع البراهين الفاسدة [illegible] العلوم الالهية
بين الخلق وصارت كان لم يكن شيئا مذكورا [illegible] من الآراء والاهواء كثيرة [illegible] هذا القبيل [illegible] وجه بطلانها مع هذه الشهرة العظيمة القائلين بها
لا حاجة [illegible] الكتب الكلامية [illegible] مشحونة بذكرها [illegible]
الراهب والآراء الباطلة [illegible]
لا يفيد علما ولا ينتج [illegible] كلامهم في الطفرة والتفكيك وسكون المتحرك والتداخل وشيئية المعدوم واعادته [illegible] واثبات الخلاء وانكار الروح [illegible]
التوحيد واثبات الكرسي على الله وتجويز الرؤية له وخلق الاعمال ونفي القدرة عن العبد ونفي الوجود الذهني وانكار عالم الملكوت والنشأة الباقية
وجوهر [illegible] من المسائل الموهمة [illegible] لا حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام الكاذبة لا يصح [illegible] ولا
[illegible] المعقولات وهم لا يعرفون الاوائل والمحسوسات [illegible]
[illegible] المنطقيات [illegible] الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات [illegible]
[illegible] البحث [illegible] ان يقولوا لا ندري الله ورسوله واولياؤه اعلم [illegible]
[illegible] في هذه المسألة [illegible] والجواب [illegible] وكشف الفضيحة [illegible] **اما قول المجبرة**
[illegible] الجبر العبد في الافعال [illegible] علم الله [illegible] او للحياة [illegible] ومحال [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible] العلم والجبر [illegible] والقدر [illegible] والادراك [illegible] السمع والبصر
[illegible] والرجل [illegible] ما الذي [illegible] والجبر [illegible]
[illegible] لا جابه [illegible] المدبر [illegible] على طاعة
[illegible] التكليف [illegible] الجبر [illegible] التكليف لاحد
[illegible] اثبات التعليل والعبث [illegible]
الذين كفروا من المجوس والثنوية [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] جماعة من علماء الاسلام انه قال صلى الله عليه وآله لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية
يا رسول الله قال قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها [illegible] الفائق محمود [illegible] من العلماء [illegible]
[illegible] ان رجلا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني باعجب شيء رايته قال رايت قوما [illegible]
[illegible] لم تفعلون قالوا قضى الله تعالى [illegible] سيكون في آخر امتي اقوام يقولون [illegible] ما ذكره صاحب الكشاف
[illegible] من علماء الاسلام عن جابر بن عبد الله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ويقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه في

سبيل الله ومن الحكايات في هذا الباب ما روي ان ابا حنيفة اجتاز على موسى الكاظم عليهما السلام فقال سائلا المعصية ممن فقال له موسى عليه السلام
اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة فقال عليه السلام لا بد ان يكون المعصية من العبد او من الله تعالى او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى وهو اعدل
وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويؤاخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من
العبد وحده فعليه الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
وقد نظم هذا شعرا **شعر** لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها * احدى ثلث خصال حين نأتيها * اما تفرد بارينا بصنعتها * فيسقط اللوم عنا حين ننشيها * او
كان يشركنا فيها فيلحقه * ما سوف يلحقنا من لائم فيها * او لم يكن لالهي في جنايتها * ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها * ومنها ما روي ان جماعة من العلماء ان
الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطاء والى الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه
الحسن البصري ان من احسن ما انتهى الي ما سمعت من امير المؤمنين عليه السلام انه قال اتظن ان الذي نهاك دهاك انما دهاك اسفلك واعلاك والله بريء
من ذاك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لو كان الوزر في الاصل محتوما كان
الموزور في القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطاء احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ايدلك
على الطريق ويأخذ عليك المضيق وكتب اليه الشعبي احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كل ما استغفرت الله
منه فهو منك وكلما حمدت الله تعالى عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال لقد اخذوها من عين صافية هل امكان عدوا من القضاء
والامور الواجبة ومما روي ايضا ان رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله
وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله يقول الله للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول لم مرضت لم قصرت لم
ابيضضت لم اسوددت لانه من فعل الله في العبد ومن الحكايات ايضا ان الفضل بن سهل سأل علي بن موسى الرضا عليهما السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن
الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومنها ان رجلا وقف على جماعة
من المجبرة فقال لهم انا ما اعرف المجادلة والاطالة في الكلام لكني اسمع في القرآن قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل
ان الموقد للنار غير المطفئ لها فقطعوا ولم يردوا جوابا وقيل لابي الحسين البصري ترى الله يحول بيننا وبين ان نركبهما وقد عاب من ركبهما من هذا الذي قد عاب فلم يكن له من ذلك
جواب وقال معتزلي لجبري هو الحق فقال لمن انت تعالى في الحق قال هو الله تعالى قال له فمن الباطل قال من الله تعالى قال له فمن هو المبطل فانقطع الجبري وما يقدم على ان يقول
ان الله تعالى من فعل هذا كيف اصبح المبطل وكان يلزمه ذلك على مذهبه ومن عجائب ما يعتقده المجبرة وهو مما ابتلاهم الله في عقولهم مع عدله وحكمته انهم
يجمعون الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين بخلودهم في الجحيم والعذاب الاليم الابدي ويجمع الكفار والملحدين والزنادقة والمنافقين
والمليين والشياطين ويخلدهم في الجنة والنعيم وهو الذي يرى [illegible] ولا يذكر في ذلك مكابرة وجهلا [illegible] لم يسلف سيرته
منهم كلمات على سبيل الرمز والاشارة وما ليفهم عقول [illegible] الى ان ذلك الاوائل [illegible] من رؤسائهم جهلا وسخفا [illegible] الاعتقاد
وجاء الخلف مقلدا للسلف ومحبا للمشاوسة الآباء كما حكى الله عن اتباعهم من المشركين [illegible] اراء الاشياخ والاسلاف حيث ذكر انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون او لو كان آباؤهم وان كان ذلك كذلك فاي عذر بقي لهم [illegible] من الاحياء والابناء مع اتباع السلف والآباء على الضلال
وامر لا يخفى على ادنى العقلاء فما احسن ما يقرأونه في كتابهم [illegible] لا ما الله [illegible] بجلاله وعظمته ولا بقدر [illegible]
والعجب انهم زعموا ان هذا ما عليه اكابر العرفاء ومحققو الصوفية من القول بالتوحيد الافعالي وليس كذلك كما يظهر من تتبع كلماتهم وتصريحاتهم قال الشيخ
العظيم محيي الدين الاعرابي في الباب التاسع عشر من الفتوحات المكية ان الله وضع الاسباب وجعلها حجابا [illegible] من اولياء الله تعالى [illegible]

ذلك الولي فما نظر الى ما اجهل من كفر بالاسباب وقال [illegible] ما قرره الحق فهو منازع لاحد وجاهل لا عالم وانا اعظك ان تكون من الجاهلين
واذا الشرع مذهب الجبر كذب نفسك في ترك الاسباب فان اراد [illegible] تحت حرث [illegible] تركها [illegible] الاخذ العطش [illegible] الماء
فقرب منه ان يدفع بذلك الم العطش وكذلك اذا احسست باحتراق [illegible] ما لك [illegible] فما حصل في نفسك مضغته [illegible]
فما اسرع ما اكذبت به نفسك [illegible] وكذلك اذا اردت ان تنظر الى [illegible] الاسباب فكيف تنفي الاسباب بالاسباب [illegible]
لنفسك بجنون الجهالة فالاديب الالهي العالم من اثبت ما اثبته الله في الموضع الذي اثبته على الوجه الذي اثبته ثم تكذب نفسك في عبادة
[illegible] سعادتك وانت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع [illegible] احدا من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر
ولا شيء خرج قط عن رق الاسباب مطلقا وانها التنفس [illegible] فان النفس سبب لحياتك فامسك نفسك حتى تموت فتكون
قاتل نفسك فحرم عليك الجنة واذا نعلت [illegible] تحت حكم السبب [illegible] ان توقع ما نصبه الله واقامه [illegible]
ودع عنك ما تسمع من كلام اهل الله فانهم لم يريدوا به ذلك ما توهمت بل جهلت ما اراد وانقطع الاسباب كما جهلت ما اراد الحق بوضع الاسباب
ولقد القيت بك على مدرجة الحق وابنت لك الطريقة التي وضعها للعباد وامرهم بالمشي عليها [illegible] وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين
وقال في الباب السادس والتسعين ومائتين ولقد نبهني الولد العزيز العارف شمس الدين اسمعيل بن سودكين النوري على امر كان عندي [illegible]
الوجه الذي نبهنا عليه هذا الولد وهو [illegible] في العقل هل يصح او لا يصح [illegible] وقد كنت اثبته بوجه يقتضيه التكليف اذ كان التكليف
[illegible] ان يكون من حكيم [illegible] يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد جاء الامر الالهي بالعمل للعبد مثل قوله تعالى وابتغوا
[illegible] واتوا الزكاة [illegible] فلا بد ان يكون له في المفعول عنه تعلق من حيث الفعل فيه [illegible]
كان هذا [illegible] بهذا الطريق كنت اثبته وهو طريق مرضي وغاية الوضوح يدل على ان القدرة الحادثة له نسبة تعلق
بما كلفت عليه لا بد من ذلك [illegible] الضعف والاختلال [illegible] في هذه المسألة هذا الولد فقال
[illegible] على نسبة الفعل اليه والتعلق [illegible] خلق الانسان على صورته [illegible] ان يكون على صورته
[illegible] التخلق بالاسماء وقد صح عندكم [illegible] ان الانسان مخلوق على الصورة [illegible] التخلق بالاسماء [illegible]
ما يدخل [illegible] الاستاد [illegible] من مواهب الحق تعالى [illegible] الاستاد [illegible] التعليل
[illegible] الانسان [illegible] العالم [illegible] الوقت [illegible] المسألة [illegible]
ان حصل [illegible] يعد ما ذكرناه والحمد لله [illegible] الاستفادة [illegible] اشكلت عليهم انتهى كلامه
فصل ما يرد على المعتزلة القائلين باستقلال العبد في افعاله وحركاته [illegible] انهم اشركوا الله في افعاله ولم يفهموا التوحيد الافعالي كما لم يفهم
الاشاعرة المثبتين للصفات التوحيد [illegible] ايضا انهم [illegible] القضاء الله وقدره في كل شيء وهم يزعمون ان الجزاءات والشرور كلها بقضاء
وقدر اما [illegible] مقتضى بالذات واما [illegible] بالعرض [illegible] صدور الافاعيل عن العباد [illegible] من مذهب بعض الطبيعيين والاطباء
الذين جعلوا [illegible] وطبيعته [illegible] الطبيعة من الملكوت الاعلى والاسباب القصوى [illegible] ان كل
ما يقع في هذا العالم من الحوادث والاكوان والافعال والارادات والحركات والسكنات مقدر [illegible] وزمانه في علم آخر قد دلت عليه البراهين
العقلية والمشاهدات الذوقية والمنامات الصادقة والآيات والكلمات الالهية والاحاديث النبوية منها قوله تعالى كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر ومنها قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وكذا قوله كتابنا

يتلو عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الى غير ذلك من الايات ومن الاحاديث النبوية قوله عليه وآله الصلوة والتحية جف القلم بما هو كائن اعملوا فالكل ميسر لما خلق ومنها ما طوى عنهم في قوله ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله ملكا فينفخ فيه الروح فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم الله له بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى يكون ما بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم الله له بعمل اهل الجنة فيدخلها وقريب من هذا ما ورد من طريق اهل البيت عليهم السلام رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن عدة من اصحابه مسندا الى الصادق عليه السلام انه قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة وفي الفصول عن الشيخ ونقل عن امير المؤمنين عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ومنها قولهم ايضا عليهم السلام رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الى موسى عليه السلام وانزل عليه التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله الذي لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وعن ابي عبد الله عليه السلام ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وقضاء وعنه عليه السلام ايضا في كتاب الكافي انه قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وعنه ايضا عليه السلام مثله بسند آخر وفيه ايضا عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب ومن طريقه فيه باسناده عن محمد بن عبد الرحمن رفعه الى من قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة ومن طريقه رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه مسندا الى اسمعيل بن مسلم انه سئل جعفر الصادق عليه السلام عن الصلوة خلف رجل يكذب بقدر الله عز وجل قال ليعد كل صلوة صلاها خلفه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير ومن الحكايات التي نقلها علماء الاسلام في كتب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله مناظرة آدم وموسى عليهما السلام وروي انه قال صلى الله عليه وآله احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في الجنة ثم اشقيت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله تعالى على ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله فحج آدم موسى وطعن المعتزلة في هذا الحديث من وجوه احدها ان هذا الخبر يقتضي ان يكون موسى قد ذم آدم على الصغيرة وذلك يقتضي الجهل في حق موسى عليه السلام وذلك غير جائز وثانيها ان الولد كيف يشافه والده بالقول الغليظ وثالثها انه قال انت اشقيت واهبطت الناس من الجنة وقد علم موسى ان شقاء الناس واخراجهم لم يكن من جهة آدم بل الله اخرجه منها ورابعها ان آدم احتج بما ليس بحجة اذ لو كان حجة لكان لفرعون وهامان وساير الكفار ان يحتجوا

به ولما بطل ذلك علمنا فساد هذه الحجة وخامسها ان الرسول صوب آدم في ذلك مع انه ثبت انه ليس بصواب اذا ثبت هذا وجب حمل الحديث على احد ثلثة اوجه احدها انه صلى الله عليه وآله حكى ذلك عن اليهود لا انه من ابتداء من نفسه واشتبه على الراوي وثانيها انه فحج آدم منصوبا اي ان موسى حج آدم وثالثها وهو المعتمد انه ليس المراد من المناظرة الذم على المعصية ولا الاعتذار منه بعلم الله بل موسى ساله عن السبب الذي حمله على تلك الزلة حتى خرج بسببها من الجنة فقال آدم ان خروجي منها لم يكن بسبب تلك الزلة بل بسبب ان الله تعالى كان قد كتب علي ان اخرج الى الارض واكون خليفة فيها وهذا المعنى كان مكتوبا في التورية فلا جرم كانت حجة آدم قوية وصار موسى كالمغلوب واعلم ان الكلام مؤد الى التطويل والا لاجبت من تلك الوجوه لمن تعصب ولما اقتفت الوجوه الثلثة مفصحا عن فسادها مفضيا الى المقصود لها كاشفا عن اختلال احواله وبطلان مقاله واعوجاج سبيله واخباث سلوكه لعقولهم دليله حيث لا حجة ولا برهان ولا حديث ولا قرآن ولا عقل ولا ايمان قال بعض اكابر الحكماء في معرض نقله لما نقل بعض من الآراء السخيفة عنهم في باب شيئية المعدوم وثبوت الاحوال وهؤلاء قوم نبغوا في ملة الاسلام وما كانت لهم افكار بليغة ولا حصل لهم ما حصل للصوفية من الامور الذوقية ووقع بايديهم ما نقل جماعة في عهد بني امية من كتب قوم كانت اساميهم تشبه اسامي الفلاسفة فظن القوم ان كل اسم يوناني فانه اسم فيلسوف فوجدوا فيها كلمات استحسنوها وذهبوا اليها وفرعوا عليها رغبة في الفلسفة وانتشرت في الارض وهم فرحون بها وتبعهم جماعة من المتأخرين وخالفوهم في بعض منها لا ان كلهم غلطوا بسبب ما سمعوا اسامي يونانية لما ذهبوا اكثرهم ان فيها الفلسفة وما كان فيها شيء منها فقبلها متقدموهم وتبعهم فيها المتأخرون وما حجبت الحكمة عن يونان الا بعد انتشار اقاويل مادية يونان وخطبائهم وقبول الناس لها ولعل نجح الى طريق العقل في هدم قاعدة الاعتزال بعدما ذكرنا من طريق السمع ما يليق بذلك من الاقوال

تبصرة عقلية قد علمت ان جميع الاشياء صادرة عن الله تعالى وهو عالم بذاته وبما هو عنه ولعلمه بذلك فيكون له وهو المسمى بعنايته الخالية عن النقص والقصور والتغير وقد ثبت في العلوم اليقينية ان العلم بالسبب التام يستلزم العلم بالمسبب فاذا كان تعالى عالما في الازل بجميع الموجودات الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية على ما هو عليه دفعة واحدة من غير تجدد وانفعال في علمه وهو معنى قضائه ويكون مخرجا اياها من القوة الى الفعل شيئا بعد شيء على سبيل التجدد والانقضاء على التفصيل وهو معنى قدره وقد ثبت ان كلما يجب لم يوجد فقضائه نافذ وقدره حاكم على كل احد من هذا العالم في نفسه وتبعه وجزء منه فالايمان بالقدر واجب من جهة الرضا بالقضاء ومن يتحتم من هذا البرهان كما ورد في الحديث الالهي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي ومن الاحاديث المستفيضة الشايعة بين طوايف العلماء المتفق عليها ما رواه محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله من باب الجبر والقدر والامر بين الامرين مسندا عن علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وما رواه ايضا عن علي بن ابرهيم عن ابرهيم بن هاشم عن يونس بن عبد الرحمن

قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام لا تقولوا بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقال ابليس رب بما اغويتني الحديث وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله الظاهر ان الضمير في اليه راجع الى الموصول وعن الحسين بن معلى عن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام سالته فقلت الله فوض الامر الى العباد فقال الله اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال قال الله يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلت فيك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله وعن ابي عبد الله عليه السلام سأله رجل قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قال قلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك كل ما سيقع في هذا العالم او سوقع مقدر مكتوب بهيئته وزمانه وموضعه ومكانه في عالم آخر فان اشتبه عليك ايها القدري حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيلت انها على هذا التقدير واقعة بالاضطرار والاجبار فانا نعرف منها بالتدبير والتغير ونعرفها بالتقديم والتاخير ونجد الفرق بين المجبور عليه والمختار والمضطر فالحق ان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتيب سلسلة الاسباب والعلل واعلم ان قدرة العبد وارادته وعلمه وشوقه من الاسباب القريبة لفعله وهي مستندة باسباب اخرى متوسطة واخرى بعيدة حتى ينتهي الى قدرة الله وعلمه وارادته ومشيته وقضائه وقدره فالقضاء والقدر انما يوجبان فعل العبد بتوسط اسباب وعلل بعضها مقدمات مدركات كالملائكة السماوية عقلية كانت او نفسية فلكيات اولي خير وبعضها فاعلات محركات وموجبات مقتضيات كالمبادي العالية من الجواهر الفلكية والصور المنطبعة وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية والصور اللاحقة الملونة والاوضاع الفلكية والامور الاتفاقية كالادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية بحيث بحال دون حال ووجود دون صورة دنياوية فلما علم ما في القضاء السابق فاجتماع تلك الاسباب والروابط مع ارتفاع الموانع سبب تام يجب بها وجود ذلك الامر المقدر المقدور ومتى تخلف شيء منها او حصول مانع يبقى في حيز الامكان والامتناع فاذا كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة وجود هذا الشخص الانساني وعلمه وارادته وقدرته وتشوقه وتفكره وتخيله الذي هو مختار احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وعند جميع تلك الامور التي هي علة تامة لوجود المقدور وممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوب الفعل لا ينافي اختياريته كيف وقد ثبت ان الشيء ما لم يجب لم يوجد فان قلت مع حصول القدرة والارادة ان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل واجبا وان لم يكن ممكنا لم يكن العبد مختارا قلت الترك بالذات ممكن ولا يلزم من ذلك ان لا يكون متحللا لان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه ويكون صدوره موقوفا بالاختيار لا ما يكون ممكنا على تقدير تحقق علته التامة التي من جملتها الارادة **عقد وحل** فان رجعت الينا ثانيا وقلت فما فائدة التكليف على هذا التقدير قلنا فائدة التكليف والوعد والوعيد تحصيل الشوق الذي هو مبدأ الارادة لانه اذا كانت الاسباب العالية مقتضية والقوابل السفلية حاملة والاستعدادات المادية مهيأة او سالبة معوقة فصدور الفعل اما واجب او مستحيل وعلى الوجهين ما التكليف الا قابل عبث واي فائدة التكليف بالطاعات وبعث الانبياء بالمعجزات والآيات واي تاثير السعي والجهد واي توجيه الوعيد والوعد مع الابتلاء من قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اذا كان الكل بالتقدير والقضاء ان الوارد التكليف والسعي والجهد والوعيد والوعد على الاختيار لا على الاجبار والاضطرار قلنا فائدة التكليف والوعد والوعيد تحصيل الشوق الذي هو مبدأ الارادة للافعال الجميلة فان المراد من الارادة هي العزيمة الثابتة الباعثة الجازمة على الفعل او الترك فاذا ادرك انسانا او علم امرا اشتهى المشيه او منافرة لا دافعه بالتوهم او بديهة العقل انبعث منه شوق الى جذبه او دفعه

تتبعه ارادة فاذا انضم الى المتصورة انبعث من القوى المحركة للاعضاء فيحصل الفعل الاختياري واذا لم يعتقد بالقرونة الملايمة والمنافرة اعملنا الروية واستعملنا القوة المدركة لطلب الترجيح بارادة عقلية او وهمية وربما كان ملايما ببعض الوجوه غير ملايم ببعضها او ملايم الحس غير ملايم العقل او بالعكس او نافعا في العاجل غير نافع في الآجل او بالعكس ويحدث بسبب كل ملايمة داع وبسبب كل منافرة صارف ويترجح عزم احد طرفي الفعل والترك بحسب ترجيح دواعيه فمتى تعارضت الدواعي وتكافأت الاشواق يقع التحير ويستعمل القوة الفكرية حتى يترجح ما يرجح احد الطرفين فيفعل بحسبه فقد تحققت ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدى ان من الامور الخارجة ايضا من جملتها كالدعوة والتكليف والارشاد والتهذيب والوعد والترغيب والايعاد والتهديد فانها جعلها الله مهيجات الاشواق ودواعي الخيرات والطاعات واكتساب الفضائل والكمالات ومحرضات على الاعمال الحسنة وعادات محمودة وملكات رضية واخلاق فاضلة نافعة لنا في معاشنا ومعادنا مما يحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل بها سعادة عقبانا ومحذرات عن اضدادها من الترهيب والتقبيح والتخويف مما يرد اليه مما يضر في العاجل ويشقى بها في الآجل وكذلك السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت موجبة لمطالب او موصلة اياها الى مقاصد او مخرجة لما الى ما من القوة الى الفعل جعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا او حيلنا وآخرتنا او لما يعرف به اصعبنا من المكاره ويدفع عنا من المضار والمفاسد بجملة تلك الامور كانت تلك الوسايط ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا ولما قال عليه وآله السلام لمن ساله هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ولما قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن قيل ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل اعن امر قد فرغ منه قال في امر قد فرغ منه وفي امر مستانف ومن هنا اعلم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة عليها واجب صدوره عنا مع كونها باختيارنا كما قال كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وفي ذلك من الآيات التي نقلناها فهذه موجبات لسعادتنا وشقاوتنا في المثوبات موجبات وكذلك ما يصل الينا من الرغائب والمكاره كما قال النبي صلى الله عليه وآله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف **تحقيق حكمي** واذا ثبت وتحقق ان جميع الممكنات وسلسلة الاسباب التي من جملتها قدرة العبد وارادته وعلمه وشوقه وخشيته الى مشية الله وعلمه ومشيته وقضائه وقدره وان من الاسباب القريبة الظاهرة لافاعيلنا امامي قدرتنا وارادتنا فمن نظر اليها فاهمل نظره الى هذه الاسباب القريبة قال بالقدر والتفويض او بالواسطة بتقديرنا مفوضا الى ذويها كما قال النبي صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة لانهم يثبتون مبداين كالمجوس القائلين بيزدان واهرمن ومن نظر الى السبب الاول وعلم كون تلك الاسباب والوسايط باسرها مستندة على الترتيب المعلوم في سلسلة العلل والمعلولات الى ذاته استنادا واجبا وترتيبا سعليا على وجه القضاء والقدر وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال لم يفرق بينها وبين افعال الجمادات وكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي يدرك الحقائق واما الجبرية فبالعين اليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر واما من نظر حق النظر فاصاب فعليه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الافعال اليه خيرها وشرها ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الافعال لا من حيث الاستقلال ولا بمعنى الاشتراك كما توهم بل بمعنى آخر يعلمه العارف الحكيم واشار اليه الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيذهب اليه ويذهب بعد ذلك من الفضل الكبير ومعنى ما في الكافي رحمه الله عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وعن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم واما من اضاف الافعال الى الله بنظر التوحيد

واسقاط الاضافة ومحو الاسباب والمسببات كما هي عليها من الغايات ومنه فنا الملكات لا بمحو خلق الافعال فيما اضحل قدرته وارادته بحيث يكن
مستقلين منه صدور الفعل عنا كما عليه الجبرة فهو الذي طوى بساط الكون وخلص من مضيق البين وخرج عن البين والاين وفني في العين لكنه تعالى
في المحو لم يرجع الى الصحو مستغرقا في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق بان لم يعرج من شاهق جماله وسبحات وجهه الى ملاحظة صفاته فاضمحلت
الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو بعد المحو نظر الى التفصيل في عين الجمع غير محجب برؤية
الحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق ولا مشتغلا بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات فذلك هو الولي الحق والصديق المحقق
صاحب التمكين والتحقيق ينسب الافعال الى الله بالايجاد ولا يسلبها بالكلية من العباد كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك
هو الفوز العظيم والمن الجسيم **عقدة وحل** لعلك تضطرب ايها القدري وتصول فتقول اذا كانت الفضائل والرذائل والمحاسن والقبائح
والمعاصي وبالجملة الخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها منا مجبولة فينا مربوطة باوقاتها التي يحصل فيها منا فاي الاثم
بينها ولا تعادل ولم لا نتساوى كل فيها ونتماثل وكيف يحترز عما يجب الاحتراز منها ويحرى بالحياء وتبعاتها وباي شيء يتفضل السعيد على الشقي وقد تساويا
فيما قدر لهما واين عدل الله فينا وقد قال الله تعالى وما انا بظلام للعبيد فيحسك ايها القدري باقومة ذكره في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من
ان الاستعدادات مختلفة والصور النوعية الفايضة عليها من جهة الوسائط العقلية التي مظاهر الاسماء الالهية متنوعة فالارواح الانسية بحسب الفطرة
الاولى متباينة في درجات القرب والبعد من الله تعالى متفاوتة وفي مراتب الصفاء والنورية والكدورة والظلمة متخالفة والمواد السفلية التي
بازائها ايضا متفاوتة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي لمقابلتها لما يتعلق بها من الارواح متباينة وقد قدر الله تعالى لكل روح فيضا في
فضله ما يناسبها من المواد فحصل بمجموعها استعدادات مناسبة لبعض العلوم والادراكات دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات دون
بعض ما تقدر بحاق العناية الاولى والقضاء السابق كما قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وتفاوتت العقول والادراكات والاشواق والارادات
بحسب اختلاف الطبايع والغرائز فيلوح بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الآخر ويستحسن احدهما ما يستقبحه الآخر وما العناية الالهية يقتضي الوجود
على احسن ما يمكن واما كيف السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان شريف النفس نجيب الجوهر طيب الاصل لما جبل بشيء مما فطرته ولم يتعود
من الفواحش والرذائل لعدم المناسبة واذا لم نادر الفلتة صعقة من صفات نفسه وقواه ولا استيلاء داعية من دواعي الوهم وهيجان من شهوة زجره
زاجر من عقله وهو كما قال تعالى في يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فاذا كان دون ذلك في صفاء الاستعداد فلا
ينزجر الا بزجر زاجر من الشرع والسياسة والناصح والاديب ونحو ذلك ويستحيونه واما لم يشيء مما فطريه من المحاسن وجد باعثا من عقله ورايه
ونادبا من توفيقه وهدايته يقدم عليه بشوقه وشغفه لمناسبته اياه لا يتخلف عنه بوقع وازع ولا يمنعه منع مانع وان كان دون ذلك احتاج الى
محرض باعث ومشوق من خارج والخسيس النفس الخبيث الجوهر الردي الاصل بالعكس فانه يشتاق الى ما يفعله بطبعه ويحبه ويستحسنه وان كان الثاني
يعلم ان ضده اجود واحسن كمحبة الزنجي بلدها مع قبحه دون الفلاح الترك مع طيبه وحسنه والحديث السعادة والشقاوة فيأتي **عقدة اخرى**
وحل لعلك تعود وترجع الى حال الثواب والعقاب فتقول اذا كان الكل بقضاء الله وكتابه فلم اذا يعاقب من ساقه القدر الى ارتكاب خطيئة او
اقتراف سيئة فيجيبك يا اخا القدر بان العقاب على افعال السيئات والخطيئات ليس لسخط خارجي وغضب انتقامي يريد ان ينتقم من عدو يخالفه ليكن
لتالم الغيظ والتشفي من حرقة لهب الغضب بل النفس العاصية الخاطئة وحالة تجلب نيرانها الى يوم القيمة فاذا مستحقة في نيرانها كشهوتها الكامنة
وتلدغ حيات وعقارب منبعثة منها الآخرة من سموم اخلاقها وموادها الردية فمن اساء فعليه والملازم نفسه وكمن رآه فطرته واخطأ في
اعتقاده واحتجب عن ربه بحسب ما اقتضاه من اصل استعداده فقد ظلم نفسه بظلمة جوهره وبطلان استعداده فكان اطلاق الشقاوة في وجهه ومعاده

ينادي على لسان الملائك بهلاكه وبواره او كتاده فوق نهر كما قال سبحانه وذلك بما كسبت قلوبكم وقوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وتحقيق
ان ترتب العقوبات عليه مقابلا بما هو من المثوبات في مثوبات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجودة فينا بالقوة يخرج بها الى الآخرة من القوة الى الفعل
بل هي مطوية في نفوسنا في هذه النشأة يكون في مكامن الطبيعة وغشاوات المادة فاذا قامت القيامة وكشف الغطاء وحشرت النفوس ونشرت الصحائف
الطويت ما اقترفه وابرزها بحيث يترتب عليها المثوبة والعقوبة وينبعث منها النعمة والنقمة والراحة والمصيبة والنعيم المقيم والعذاب الاليم **عقدة**
اخرى وحل وهي ان نقول ان الذي بقي من الاشكالات المتعلقة بهذا المقام والعقدة المعضلة الغير المنحلة الى الآن عند جمهور العلماء واهل النظر
الا من نور الله بصيرته بنور الكشف عيش الغطاء الكفار في النار فان شيئا مما ذكر من الاسباب الفاعلة والمدركات العالية لا يوجب ذلك لانها بريئة
من الشرور والنقايص ولا شيئا من القوابل المادية يحتمل التعذيب الدائم والانفعال الغير المتناهي كما بين في مقامه والرحمة الالهية التي وسعت كل شيء تنافي
التعذيب الدائم كما مرت الاشارة اليه في قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا احدى المسائل التي هي من مواضع الخلاف بين علماء الكشف وعلماء
الرسوم بل هي موضع الخلاف بين علماء الكشف بعضهم مع بعض ايضا فانهم اختلفوا في ان عذاب عليهم الى ما لا نهاية له او يكون له نعيم بدار الشقاء ينتهي
عذابهم الى اجل مسمى مع الاتفاق الجميع على عدم خروج الكفار من دار البوار ومحل الاشرار فانهم ماكثون فيها كل ما ذكرت في باب الاستحالة في صدد النفد
الابدي ولا يلام السرمدي وقبولها من الجهات الفاعلة والقابلة ومخالفة ذلك الرحمة والعناية المقتضية لحفظ النظام واقامة القوام ودوام
الانواع بالديمومية السرمدية بتعاقب الافراد وتوارد الاعداد انما يقتضي الاستحالة والامتناع لو كان المعذب واحدا شخصيا على صورة واحدة
واستعداد واحد لقابل واحد واما اذا كانت الصور متواردة على قابل واحد والاستعداد متعاقبة لمادة واحدة ضعيفة الوجود واهية الوجود
مرافقة الوجود والفعلية ومحوضة العدم والقوة كما يفصح عنه قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى تتوارد العقوبات الالهية وتعاقب التعذيبات والنقمات
الجبارية على حسب توارد الصور المستقبحة وتعاقب الاستعدادات الظلمانية في ازمنة متمادية لا نهائية كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب مما لا ينافي شيئا من الاصول الحكمية والقواعد العقلية والسمعية واهل الحجاب الكلي والشقاء الطبيعي مما لا طريق لهم الى الترقي
جهنم وسلك الطبيعة والهوى وانسدت عليهم سبل الاهتداء ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة والنار الاولى الاصول الحكمية دالة على ان
لا يدوم على الطبيعة والقسر وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما ما وان الرحمة الالهية شاملة لكل احد واسعة على كل شيء كما قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم وآلامها وشرورها دائمة بالجملة كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام في كل منهما
على معنى آخر ولكل من الدارين عمار من اهلها ولهذا المقام شرح كثير وتحقيقات انيقة واستبصارات شريفة ذكرنا طرفا منها في تفسير سورة الفاتحة وشطرا
منها في كتاب الشواهد الربوبية وستستقصي القول فيها في مواضع متفرقة من هذا التفسير ان ساعدتني المشية الالهية الشاملة في التقدير وفيما ذكرناه
كفاية هاهنا فلنرجع الى ما نحن بصدده مستعينا بالله وتوفيقه وتسديده قوله جل اسمه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم لما وصف الله تعالى الكفار بالخصوصيات التي كانوا عليها وهي عدم تاثرهم من الانذار والنصيحة والتهذيب والتعليم للايمان بين في هذه الاية السبب
لاجله لا ينفع فيهم الانذار ولا يؤثر فيهم التعليم وهو الختم على القلوب والغشاوة والظلمة الاصلية والغشاوة على الاسماع والابصار والصمم والبكم
الفطرية وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يتم الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية وطبايع جاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خايفة من عذاب الله وقلوب
خاشية متواضعة لآياته وطبايع لطيفة منفعلة لاختل النظام بعدم القايمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ الشداد كالفراعنة والدجاجلة
والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكون الناس على جبلة واحدة ينافي الحكمة والعناية وهو اهمال سائر الطبقات

الممكنة الوجود في مكمن الامكان من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام ولا يصلح العمارة فلا يوجد
الامور الخسيسة والنفوس الدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلمة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة وسائر الانعام والدواب
المبعدين عن دار الكرامة والنور المبعدين المطرودين عن عالم المحبة والرضوان فوجب في العناية الاولى والحكمة الكبرى التفاوت في الاستعدادات لترتب
الدرجات في الشرف والخسة والصفاء والكدورة والعلو والدناءة وثبت بموجب القضاء اللازم النافذ والقدر المحتوم الحكم بوجود السعداء والاشقياء
جميعا والمؤمنين والكفار والمنافقين كما قال بعض المكاشفين يدخل اهل الدارين السعداء بفضل الله في داره واهل النار بعدل الله فيها وينزلون
فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات وفي المقام اسرار اخرى تركناها الى مقام آخر **تبصرة** للختم والكتم اخوان في الاشتقاق من الشيء بضرب الخاتم
عليه كتمانه والغطاء لئلا يتوصل اليه بالاطلاع والتصرف وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة واختلف الناس في هذا الختم اما القايلون
بالقضاء والقدر في الكل فهو من فعل الله من جهة خصوصية بعض القوابل المتخالفة الطبايع والصور كما مر ثم منهم من قال ان الختم هو خلق الكفر
في قلوب الكفار ومنهم من قال الخلق الداعية التي انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا الى وقوع الكفر والحق ان هذا الختم موجود لبعض الكفار
لا الجميع وهو بمنزلة طبيعة جبلية لا تزول بمعنى يستحيل الانفكاك عنه وتقريره ان الذي يحصل منه الكفر اما ان لا يكون قادرا على تركه او يكون فعلى الاول ثبت
مبدا الكفر صفة لازمة من غير اختياره وعلى الثاني كانت نسبة قدرته الى فعل الكفر وتركه على السواء فاما ان يكون صيرورتها مصدر الاحد الطرفين في
الكفر يتوقف على انضمام مرجح اولا فعلى الثاني لزم صدور الممكن من غير مرجح ويجيء بوجوده الى القدح في الاستدلال بالممكن على الموجد وينسد منه باب اثبات الصانع
وذلك باطل وعلى الاول اما ان يكون المرجح من فعل الله او من فعل العبد وعلى الثاني يلزم التسلسل في الافعال الاختيارية للعبد وهو محال وعلى الاول هو كون المرجح
والنسبة الخلق من فعل الله يلزم المطلوب فنقول اذا انضم ذلك المرجح الى تلك القدرة فاما ان يصير صدور الكفر واجبا او جائزا او ممتنعا والاخيران باطلان فتعين الاول
اما بطلان كونه جائزا فلانه يصح صدوره في وقت وتركه في وقت آخر فلنفرض وقوعها فالفرض جوازه والجائز ما لا يلزم من فرض وقوعه محال فاذا ذلك المجموع
تارة يترتب عليه الاثر واخرى لا يترتب عليه واختصاص احد الوقتين بترتبه عليه اما ان يتوقف على انضمام قرينة اليه او لا يتوقف فان توقف كان المرجح هو ذلك
المجموع مع هذه القرينة لا الذي لان ذلك المجموع والمفروض خلافه هف وايضا يعود التقسيم في هذا المجموع الثاني فان توقف على قيد آخر لزم التسلسل وهو محال
وان لم يتوقف حصل ذلك المجموع بحيث يكون مصدرا للاثر تارة ولا يكون كذلك مع انه لم يتميز احد الوقتين بامر لا يكون في الوقت الآخر فيكون هذا
ترجيح الممكن لا من مرجح وهو محال فثبت ان صدوره عند الاثر ليس باطلا لا يكون ممتنعا فتعين والاكان ترجيح الوجود على العدم وهو محال واذا بطل القسمان
ثبت انه عند حصول المرجح يكون الاثر واجب الوجود من المجموع الحاصل من القدرة ومن ذلك المرجح واذا عرفت هذا كان خلق الداعية الموجبة للكفر اذا
الجبلي الموجب له ختما على القلب ومنعا من قبول الايمان فهذا هو السبب الفاعلي والذي ذكرنا في الفصل المتقدم هو السبب الغائي لوجود الختم واشباهه كالطبع
والرين والغشاوة والصمم والبكم ونحوها فانه تعالى لما حكم بانهم لا يؤمنون ذكر عقيبه ما يجري مجرى السبب الموجب لان العلم بالعلة يفيد العلم بالمعلول والعلم
بذي السبب لا يكمل الا بجهة العلم بسببه فهذا القدر من اضافة جميع الحوادث الى الله على ترتيب الاسباب والمسببات واما الاشاعرة فهم يمنعون من ذكر المرجح والعلة
بينها لانكارهم القول بالعلة والمعلول مطلقا **فصل** واما المعتزلة فلما لم يجوزوا ابتناء على اصولهم خلق الكفر وما يشبهه وما يستدعيه من فعل الله
لا يجوزون اجراء هذه الاية على ظاهرها من المنع عن الايمان سيما وقد ذم الله الكفار على ان قالوا قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر فحملوا الختم
والغشاوة على امور اخرى نحو ان لا يكون اسناد الختم الى الله مع كونه وما له المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه اسنادا مستقيما اليه تعالى فانه
يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته عنه بقوله وما انا بظلام للعبيد وكيف لا وانا امر الظلم لساني
ان الله لا يامر بالفحشاء ونظايره مما نطق به التنزيل فذكروا وجوها من المحامل والتاويلات احدها القفال ان صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله

فللتنبيه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي ولهذا قال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا فلان
مجبول على كذا مفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وثانيها انه يجوز ان تستعار الاسناد في نسبة الى الشيطان هو الخاتم بالحقيقة او الكافر الا ان الله
تعالى لما كان هو الذي اقدره على ذلك اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب قال صاحب الكشاف ان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول والمصدر
والزمان والمكان والمسبب فاسناده الى الفاعل حقيقة والى غيره استعارة لمضاهاتها الفاعل في ملابسته يقال عيشة راضية وشر شاغر ونهاره صائم
وطريق سائر ونهر جار وبني الامير المدينة وثالثها انهم لما اعرضوا عن التدبر ولم يصغوا الى الذكر وكان ذلك عند ايراد الله تعالى الدلائل فاضيف ما فعلوا الى الله تعالى
لان حدوثه انما اتفق عند ايراده تعالى عليهم كقوله تعالى في اهل السورة فزادتهم رجسا الى رجسهم اي ازدادوا بها كفرا الى كفرهم ورابعها انهم بلغوا في الكفر
الى ان الكفرة يقولون به تهكما بهم في قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة **وخامسها** ان المراد تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدرة
ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته وسادسها ان المراد من الختم من الله على قلوب الكفار هو الشهادة منه عليهم
بانهم لا يؤمنون وعلى قلوبهم بانها لا تعي الذكر ولا تقبل الحق وعلى اسماعهم بانها لا تصغي الى الحق كما يقول الرجل لصاحبه اريد ان يختم على ما يقوله فلان اي
يصدقه ويشهد بانه حق فاخبر الله تعالى في الاية الاولى بانهم لا يؤمنون واخبر في هذه الاية انه قد شهد بذلك وحفظه عليهم وسابعها ما قال بعضهم انها نزلت
في قوم مخصوصين من الكفار فعل الله بهم هذا الختم والطبع في الدنيا عقابا لهم في العاجل كما عجل لكثير من الكفار عقوبات في الدنيا كما قال تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين ونحو هذا من العقوبات
المعجلة لما علم فيها من العبرة للعباد والمصلحة لهم فيكون من هذا ما فعل بهؤلاء من الختم والطبع الا انهم اذا صاروا الى ان لا يفهموا سقط عنهم التكليف كمن
مسخ وقد اسقط الله التكليف عمن يعقل بعض العقل كمن قارب البلوغ ولسنا ننكر ان يخلق الله في قلوب الكافرين مانعا يمنعهم عن الفهم والاعتبار اذا علم
ان ذلك اصلح لهم كما يذهب بعقولهم ويعمي ابصارهم ولكن لا يكونون في هذه الحالة مكلفين وثامنها يجوز ان يفعل الله هذا الختم بهم في الآخرة كما اخبر انه يعمي
لحقيقته ويتيقن وقوعه كما اخبر انه يعميهم قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
لا يسمعون وتاسعها ما حكي عن الحسن البصري وهو اختيار ابي علي الجبائي والقاضي ان المراد علامة وسمة وسم بها قلوبهم وسمعهم يعرفها الملائكة ويعرفونهم
بها انهم كفار فيبغضونهم وينفرون عنهم كما لا يبعد ان يكون في قلوب المؤمنين علامة يعرف الملائكة بها كونهم مؤمنين عند الله كما قال تعالى اولئك كتب
في قلوبهم الايمان فيحبونهم ويستغفرون لهم والفايدة في تلك العلامة مصلحة تعود الى الملائكة فانهم اذا شاهدوا السمع والقلب بذلك لان احدهما
الادلة السمعية والاخرى العقلية وعلى كلا لم يحمل الغشاوة في البصر ايضا على معنى العلامة والسمة كما حمل الختم عليه محافظة على مقتضى اللغة من غير مانع في
الختم لا مانع من حمله على معناه بخلاف الغشاوة فلانها الغطاء المانع من الابصار ومعلوم من حال الكفار خلاف ذلك فلا بد فيه من حمله على المجاز وهو تشبيه
حالهم بحال من لا ينتفع ببصره في باب الهداية وعاشرها ان اقدامهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقع
والقسر ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي والضلال وتناهي انهماكهم في البطلان
ما ذكروه في هذا المقام **فصل** اكثر المعربين على ان قوله وعلى سمعهم معطوف على قوله على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
ولما من الادلة السمعية لا يستفاد الا من طريق السمع والادلة العقلية الا من طريق القلب ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما
من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابل جعل المانع من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة والقائلون
في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم لاستقلال كل منهما بالحكم ولانها لما اعيد في السمع كان ادل على شدة الختم في الموضعين وانما وحد السمع لانه من اللبس

يقال اتاني براس كبشين وكقوله عليه السلام كلوا في بعض بطنكم ولان السمع مصدر في اصله والمصادر لا يجمع وهو الاصل ودل عليه جمع الاذن وفي قوله وفي اذانهم وقر ووجه ثالث وهو تقدير مضاف محذوف اي وعلى حواس سمعهم ووجه رابع انه تخفيف بين الجمعين يراد به الجمع ايضا كما قال تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور عن اليمين وعن الشمال وقرأ ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق على القوة الباصرة وعلى العضو كما يطلق العقل وهو ادراك الكليات على القوة العاقلة وعلى الشخص المحسوس وهذا ليس من باب المجاز كما زعم بل لعلاقة اتحادية بين الفعل والفاعل والقوة وذي القوة كما بين العقل والعاقل والنفس والبدن كما ذهب اليه بعض اعاظم الفلاسفة المسمى بفرفوريوس ودل عليه كلام استاد معلم الفلسفة القديمة ارسطاطاليس في كتابه الموسوم بمعرفة الربوبية وكذا الكلام في السمع حيث يطلق على الادراك وقوته ومادته واختلف الناس في كون ايهما افضل فقيل السمع لان الشيء ذكر هاهنا مقدما على البصر والتقديم علامة التفضيل ولانه شرط النبوة بخلاف البصر ولهذا ما بعث نبي اصم وقد كان فيهم مبتلى بالعمى ولما من كونه متصرفا في الجهات دون البصر ولانه متى بطل بطل النطق والعين اذا بطلت لم يبطل النطق ولانه بالسمع تصل نتائج العقول بعضها الى بعض فهو كانه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والبصر لا يوقفك الا على المحسوسات **اقول** وفي هذا الوجه محل نظر وكانه يريد القائل ان الواسطة بين السمع والعقل اقل مما بين البصر والعقل فان العقل يفهم المعاني من النقوش والكتابة بواسطة دلالتها على الالفاظ ودلالة الالفاظ على الصور العقلية ويفهمها من النقوش السمعية لدلالتها على الصور العقلية بلا واسطة وكان الهواء بما فيها من صور الالفاظ صحيفة مكتوبة يدل على المعاني من غير توسط الالفاظ وقيل ان البصر اقدم لان آلة القوة الباصرة اشرف ولهذا ايضا قال الحكماء [illegible] وفي الحديث من احب كريمتيه [illegible] ولان متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح **اقول** ولان البصر يدرك القريب والبعيد الى فلك البروج والسمع لا يتعدى ادراكه من كرة البخار ولان ادراك البصر دفعي وادراك السمع زماني تدريجي والاول اشرف لكونه شبيه ادراك العقل والثاني شبيه الحركة والاستحالة ومعلوم ان العقل اشرف من الحركة لانه اشرف الجواهر وهي اخس الاعراض والشبيه بالاشرف اشرف من الشبيه بالاخس فالبصر اشرف من السمع **فصل فيه ذكر سر قرآني** لعلك تكون ممن اتاك ما ذكرنا من قبل في المفاتيح الغيبية الفرق بين كلام الله وكتابه اعني ما لكونه من عالم الامر والابداع اشرف من الآخر لكونه من عالم الخلق والتقدير فاعلم ان النفس الانسانية المخلوقة على صورة الكمال هي على حقيقة من ربها كتابا وكلاما وهما يدلان على كلام الله يشهدان عليها الكلام على الكلام والكتاب على الكتاب وكل منهما [illegible] وعينه بوجه آخر كما مر بيانه فكلام الحق يدرك بالسمع الباطني وكتابه يدرك بالبصر الباطني واما كلام النفس وكتابها فيدركان بهذا السمع وهذا البصر الظاهرين فاذا تقرر هذا ظهر وجه كون السمع اقدم من البصر في الشرف والفضيلة ولهذا قدم ذكره على ذكر البصر في القرآن كما مر [illegible] استكملت النفس الانسانية حتى استيقظت من نوم الجهالة وسنة الغفلة وتجاوزت حدود البهيمية [illegible] من القوى الكاملة للنفس الناطقة لارتفاع الملائكة العقلية [illegible] النفس الآدمية عن المادة [illegible] فمن وجد انه امر ما عرفت مراتب العدد ليعلم بها مراتب الملكوت الباطنة ولكل مرتبة منها اسم يخصه فتولدت من مراتب العدد اسماؤها لكن بحكم ان الكلام انما يتلقى من جهة السمع فالحروف والاصوات صارت محصلة لتلك الاسامي بتحصيل البسيط المركب فكان الاسامي المركبة دالة على اشخاص واعداد مركبة سواء كان في عالم الحس كزيد وعمرو او في عالم العقل كالمعقول من الانسان والفرس والياقوت والعسل وغيرها فكذا الحروف المبسوطة دالة على اعداد بسيطة كالعقل والنفس والطبيعة والهيولى [illegible] اسبق الحروف من حروف التهجي الالف فلذلك صارت حرف اول الموجودات البسيطة الذوات ثم يحصل التركيبات من مزج البسائط كما ان الاسامي من الحروف الوحدان اسامي المفردات [illegible] ارقام المفردات بتركيب مفردات كل من هذه العوالم العقلية والسمعية اللفظية والحسية الرقمية فالاعداد دلائل على عالم العقل والحروف باصواتها دلائل على عالم المثال البرزخي والارقام المادية دلائل على عالم الحس والشهادة فالعدد وجوده في لوح النفس والحرف وجوده في صحيفة الهواء [illegible] النفس المحرك بسبب قوة المتكلم وانما يدرك بالسمع لا بالبصر والرقم يوجد

نقشا

نقوشا كتابة الحروف والاسامي الدالة بالهاء على ما في النفس من الاشياء وجود في النفس ووجود في النفس الانساني وهو الهواء اللطيف الخارج من باطنه بازاء النفس الرحماني المنبعث من فيض وجود الحق المنبسط على هياكل الماهيات وصحائف القابليات ووجود في الكتابة فالاول بحسب [illegible] وضع وتعمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثاني كلامها والثالث كتابها فعلم مما قررناه من المقدمات ان الكلام اشرف من الكتاب وان القول اشرف من الكلام فقد تحقق وتبين ان السمع اشرف من البصر **فصل** قال صاحب الكشاف قرئ غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين الغير المعجمة والرفع من العشا والغشاوة [illegible] الغاشية ومنه غشي عليه اي زال عقله والغشيان كناية عن الجماع والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره [illegible] ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **فصل** اتفق اهل الاسلام على انه يحسن من الله تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن اما الفرقة الاولى فتمسكوا بادلة سمعية كالكتاب والاجماع والخبر واما الفرقة الثانية فتمسكوا بدلائل عقلية **الاول** انه سبحانه هو الخالق للدواعي التي توجب [illegible] فهو الحكيم [illegible] لما مر من ان الناس لو كانوا كلهم مطيعين خائفين من عقاب الله لاختل نظام الدنيا وبطل اسباب المعيشة ولما ثبت ان صدور الفعل من قدرة العبد يتوقف على انضمام الداعية من العلم والارادة وغيرهما وبعد انضمام الداعي يجب صدور الفعل وحصول الداعي ليس بقدرته والا لكان للداعي داع آخر ويعود الكلام جذعا فيتسلسل او ينتهي الى داع حصل بخلق الله لا بقدرة العبد فاذا كان الله هو الخالق للدواعي الشيطانية التي توجب المعاصي فيكون هو الملجئ اليها فيقبح منه ان يعاقب عليها [illegible] وقالوا ان التكاليف الشرعية [illegible] المطيع احب الثواب وحذر العقاب والعاصي [illegible] التي [illegible] خلقها الله [illegible] الطاعة والعصيان والتوفيق والحرمان من الاشخاص امور واقعة عليها بقضاء الله وقدره [illegible] من العدل والرحمة ان يخلق [illegible] العصيان ثم عليه [illegible] العدل ان يقسي قلب العاصي ويقوي غضبه [illegible] المطيع من [illegible] واعظ مبلغ وناصح شفيق [illegible] ما يكسبه المطيع ثم يجازيه بما [illegible] والرحمة [illegible] بالعقاب على [illegible] قضية العقول **الثاني** ان التعذيب في الآخرة ضرر خال عن جهات المنفعة اما انه ضرر فظاهر واما انه خال من جهات النفع فلان تلك المنفعة اما راجع الى الله او الى غيره والاول باطل لتعاليه عن [illegible] والاستغناء والثاني ايضا لانها اما راجع الى المعذب او الى غيره [illegible] ايصال النفع الى الغير [illegible] ايصال النفع الى الآخر ترجيح المرجوح على الراجح [illegible]

عدم الفائدة فثبت ان التعذيب ضرر خال عن جميع جهات المنفعة وانه معلوم القبح بديهة بل قبحه اجلى في العقول من قبح الكذب الغير الضار بل من قبح الكذب الضار وللجهل الضار وسيلة الى الضرر وقبح وسيلة الضرر دون قبح نفس الضرر واذا ثبت قبحه امتنع صدوره من الله تعالى لانه حكيم والحكيم لا يفعل القبيح **الثالث** انه كان عالما بان الكافر لا يؤمن [illegible] سببا للعقاب فكان ذلك التكليف مستعقبا لاستحقاق العذاب [illegible] فوجب ان يكون التكليف قبيحا لكونه مستعقبا للضرر الخالي عن النفع والحكيم لا يفعل القبيح فوجب احد الامرين اما عدم التكليف او عدم العقاب [illegible] **الرابع** انه سبحانه انما كلفنا النفع يعود الينا لانه تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا عصينا فقد فوتنا على انفسنا تلك المنافع فهل يحسن في العقول ان ياخذ الحكيم انسانا ويقول له اني اعذبك العذاب الشديد لانك فوت على نفسك بعض المنافع فانه يقول له ان تحصيل النفع مرجوح بالنسبة الى دفع الضرر فهب اني فوت على نفسي ادون المطلوبين فكيف تفوت علي الاجل [illegible] من السيد انه يأخذ عبده ويقول انك قدرت على ان تكسب دينارا لنفسك لتنتفع به خاصة من ان يكون فيه شيء البتة فلما لم تفعل فانا اعذبك واقطع اعضاءك اربا اربا لا شك ان هذا غاية السفاهة فكيف يليق باحكم الحاكمين ثم قالوا هب انا سلمنا هذا العقاب فمن اين القول بالدوام [illegible] **الخامس** انه تعالى [illegible] **السادس** ان العبد [illegible] فاذا تاب ثم مات [illegible] العقاب واعلم ان اكثرها مبتنية من اصول المعتزلة التحسين والتقبيح العقليين وان الاصلح واجب على الله ولا يجب [illegible] من الآيات والاخبار المنقولة من الرسول صلى الله عليه وآله الواردة في باب خلود الكفار وعذاب النار واما على اصول الحكمة الايمانية فالجواب عنها بما مر من ان العقوبة [illegible] وتحصيل الغرض [illegible] والتبعات والنتائج والثمرات [illegible] الاصول [illegible] من الاشكالات الواردة على اصل العقاب واما الاشكالات الواردة على دوام العقاب وابديته للكفار [illegible] التحسين والتقبيح [illegible] حتى ان الشيخ العارف [illegible] الاعرابي [illegible] الشيخ صدر الدين القونوي قدس سرهما [illegible] شراح الفصوص [illegible] من فصوص الحكم [illegible] الانسان [illegible] الاجزاء [illegible]

اهل النار

اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله عليه السلام حين القي في النار [illegible] وقال في الباب الثاني [illegible] والجنون [illegible] واما كتاب الفجار [illegible] التي فيه شجرة الزقوم [illegible] [illegible] ولا يموتون ثم [illegible] نعيم [illegible] كتنعم النائم بالرؤيا [illegible] ذا سلطان [illegible] [illegible] فما اهل النار الذين هم اهلها [illegible] فمنهم [illegible] العذاب [illegible] كله [illegible] العذاب [illegible] اهل الجنان في [illegible] على اهل النار [illegible] قول الله لا يموت فيها ولا يحيى قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون [illegible] والجنون [illegible] من الفتوحات المكية [illegible] النفس الناطقة [illegible] الراكب [illegible] النفس الحيوانية [illegible] النفس الناطقة [illegible] العقاب يوم القيمة [illegible] النفس الحيوانية [illegible] من الطريق [illegible] النفس الحيوانية [illegible] والتقطيع [illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] من عالم [illegible] الملكي [illegible] النفس الناطقة [illegible] النفس الحيوانية [illegible] رحمة [illegible] في الباب [illegible] من الفتوحات [illegible] من الاحوال التي [illegible] من هذا الباب احوال الفطرة التي فطر الله الناس عليها [illegible] فيقولوا على تلك الفطرة في توحيد الله [illegible] التوحيد لله [illegible] الحقيقة

[illegible]

في الصور وهنا صدق النص لما يخيل فيها من نسبة القرب كالشفعاء ومعلوم ان الحقيقة ان اليها مآل الخلق في الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلي في الصور
على طريق التحول [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible]

عن الدين الذي هو طريق الوصول اليه بالضرورة واما المحجوب من الدين فقد لا يحجب عن الحق لخلاء ادهو ارتفع الحجابين فكيف يا ب الايمان من ذواتهم
لمعاندتهم لله ولاوليائه ومكرهم وزيادة المرض في قلوبهم مع الهلاك الاخروي فهؤلاء اسوء حالا واشد نكالا من سائر الكافرين ولهذا وقعا
بين العذابين العظيم والاليم لان عذاب المطرودين في الازل وان كان اعظم لكن ولهم في هوى الحشرات والدواب والانعام فلا يدركون شدة عذابهم
ولا يجدون المهم والمهم لعدم صفاء ادراك قلوبهم بواسطة كثافة الحجاب وغلظة النقاب كالعضو الميت المفلوج او الخدر الى ما يعرض عليه من
القطع والكي وغير ذلك من الالام واما المنافقون فلثبوت استعدادهم في الاصل وبقاء ادراكهم يجدون شدة الالم فلا جرم كان عذابهم اليما مسببا
من المرض العارض من الرين الذي هو الكذب والخديعة والحسد والنفاق والجهل المشفوع بالاصرار واللدد وغيرها واذا نهوا عن الافساد في الجهة السفلية اكبوا
ما بالغوا في اثبات الصلاح والاصلاح لانفسهم كما حكى الله عنهم فيما بعد اذ يرون الصلاح في تنظيم اسباب المعيشة وتحصيل امور الدنيا لانفسهم خاصة
وان كان ذلك موديا الى الخرابات العاقبة لتوغلهم في محبة الدنيا وحب الجاه والترفع والتحكم في اللذات والراحات البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية والملاذ
الحسية عن المصالح العامة واللذات العقلية وهم لا يشعرون بذلك وان كان معلوما بالمشاعر الحسية لان محبة الدنيا سلبت عقولهم واعمت قلوبهم واصمت
نفوسهم وما قيل حبك الشيء يعمي ويصم **فصل** قد علمت تحقيق الفرق بين المنافق والكافر الاصلي تصريحا وتلويحا في مواضع متعددة لكن القوم اختلفوا
في ان ايهما اسوء حالا وافضح فقال قوم قبح الكافر الاصلي اقبح لانه جاهل القلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال آخرون بل
المنافق ايضا كاذب باللسان فانه يخبر عن كونه على الحق وهو ليس عليه ولذلك قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال
يعلم ان المنافقين لكاذبون ثم ان المنافق اخبث بمزيد امور منكرة الاول انه قصد التلبيس والكافر ما قصد ذلك الثاني ان الكافر على طبع الرجال والمنافق
على طبع الخنوثة ولذا كان على طبع الرجال المؤمنون حقا والكفار والاول انه قال الكافر على طبع الانوثة والمنافق على طبع الخنوثة وطبع الخنوثة اقبح
من الانوثة وذلك لان الاخرة دار المبادي الفعالة والدنيا موضع القوابل المنفعلة فموطن المؤمن اي عالم القدس موطن الرجال وموطن الكافر الدنيا
وهو موضع الانوثة وموطن المنافق ذو الوجهين لانه عن هذا ولا من ذاك فعاقبته البوار والهلاك وانقطاع النتيجة والبقاء النوعي العقلي
في النشأة الدائمة الثالث ان الكافر ما رضي لنفسه بالكذب بل استنكف منه ولم يرض الا بالصدق والمنافق رضي بذلك الرابع ان المنافق ضم الى كفره الاستهزاء
بخلاف الكافر ولاجل غلظ كفره قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الخامس قال مجاهد انه تعالى ابتدأ بذكر المؤمنين في اربع آيات ثم ثنى بذكر الكافرين
في آيتين ثم ثلث بذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية وذلك يدل على ان المنافقين اعظم جرما وابعد فيه نظر لان كثرة الاقتصاص بجرمهم لا يوجب كون جرمهم اعظم
فلعله لاجل ان وجوه ضمهم الى الكفر ونحوها من المعاصي كالمخادعة والاستهزاء وطلب الغوائل الى غير ذلك ويمكن ان يجاب عنه بان كثرة الاقتصاص بجرمهم
يدل على ان الاهتمام بدفع شرهم اشد من الاهتمام بدفع شر الكفار وذلك يدل على انهم اعظم جرما من الكفار **فصل** يستفاد من هذه الاية امران
احدهما ان من لا يعرف الله لا يكون مؤمنا خلافا للكرامية والثاني بطلان قول من زعم من المتكلمين ان جميع المكلفين عارفون بالله وان من لم يكن عارفا به لا يكون
مكلفا وذلك لان غير العارف لو كان معذورا لما ذم الله هؤلاء على عدم العرفان فبطل قولهم ان من لا يعرف هذه الامور فهو معذور وهذا المقام يحتاج الى تحقيق
عميق لا يسعه هذا الوقت ذكره **فصل** اختلفوا في اشتقاق لفظ الانسان الوجه الاول ما روي عن ابن عباس انه من النسيان لانه عهد اليه فنسي قال
ابو الفتح البستي [illegible] النسيان معتبر [illegible] اولا الناس [illegible] الثاني انه من الانس لاستيناسه بمثله الثالث انه [illegible] لانهم
يونسون اي يبصرون [illegible] آنس من جانب الطور نارا اي ابصر [illegible] لاجتنانهم [illegible] ان يكون مشتقا من لفظ آخر والا
التسلسل لا الى نهاية والناس اصله اناس بدليل قولهم انسان واناس [illegible] تخفيفا [illegible] لان اصلها [illegible]
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما الا شذوذا كقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا [illegible]

فعزن

في ورثة [illegible] وليس مثله الا العين وحدها ويعين اسماء الجمع كرجال واما [illegible] على خلاف كثيرة كانبياء وذو كان الكتاب
فصل لام التعريف في الناس اما للجنس او للعهد والمعهود بهم الذين كفروا المار ذكرهم ومن على الاول يكون من موصوفة كانه قال ومن الناس اناس يقولون
آمنا كقوله من المؤمنين رجال وعلى الثاني يكون من موصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي اي ومن هؤلاء الذين كفروا من يقول وهم عبد الله
بن ابي واصحابه ومن في طبقتهم فانه [illegible] لاجل الثاني تحت جنس الكفار المختوم على قلوبهم ودخولهم في ابواب الكفر لا ينافي اختصاصهم بزوائد
زادوها على اصل الكفر من الخديعة والاستهزاء والامراض القلبية وغيرها لا يخرجهم من جنسهم وان يكونوا بعضا من جنسه فان الانواع انما تتميز
بزوائد على طبيعة الجنس [illegible] بطبيعة او بالمعنى الذي [illegible] وتلك الزوائد لا تخرجها عن الدخول مع ما يندرج تحته تحت الجنس وصدقه على المجموع بالا
الذي هو به جنس [illegible] **فصل** اعلم ان اختصاص بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم
والكمال الاتم وهو العلم باحوال المبدأ والعلم باسرار المعاد وتسجيل لانهم مع خبثهم ودناءة طبعهم ادعوا اثبات امر شريف عال لانفسهم وحيازته
للايمان من جانبيه والاحاطة بكلا قطريه وهذا تبقية اخرى [illegible] من الكشف عن [illegible] وخبث الباطن وفساد الضمير في قبح الباطن وسوء الرمية
حيث كان قولهم آمنا بالله وباليوم الاخر خبثا [illegible] لان القوم كانوا يهودا وكانوا يعتقدون في الله التشبيه واتخاذ الولد
وفي الآخرة ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لا يمسهم الا اياما معدودة الى غير ذلك فايمانهم بالله واليوم الاخر كلا ايمان ثم
بما يظنون انهم مخلصون فكيف بما يقصدونه في النفاق ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وهم في خبث الباطن وسوء الضمير بحيث لو صدر
هذا القول لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فلم يكونوا صادقين كيف وقد صدر عنهم تمويها على المسلمين وتهكما بهم والنفاق
[illegible] الجمع كالواحد كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك [illegible] الى المعنى [illegible] ان يقول انه حصل فيه الامران [illegible]
بل على ان علم المبدأ والمعاد كلاهما علم شريف برأسه ولا يلزم ان يكون [illegible] وان كان [illegible] الايمان بكل واحد منهما
على الاستحكام والقول مصدر معناه اللفظ [illegible] وقد يطلق على القضية الملفوظة او على صورتها الذهنية وعلى الرأي والمذهب [illegible]
[illegible] التصريح [illegible] لما ادعوه [illegible] وابلغ [illegible]
التكذيب [illegible] لاقتناء انوار الايمان واليقين [illegible] قوله تعالى يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين [illegible] الايمان في الثاني [illegible] في الاول [illegible] واما الاشعار بانهم ليسوا
من الايمان في شيء اصلا **تكنية وتذكرة** والمراد من اليوم اما الزمان الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع او ما المحدود من الحشر
الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما بعده لا حد له وانما سمي زمان الاخرة يوما لظهور شمس الحقيقة حينئذ
وطلوعها من افق الاكوان ومطالع الحقائق الروحية لانه قد احتجب مادام الكون الدنيوي في مغارب الصور الحسية وفي القيامة تبرز الشمس
مظاهر انوار الالهية ومشاهد اسرار الربوبية [illegible] فهذه يوم الاخرة وصباحه عند قيام الساعة والله اعلم باسراره قوله جل اسمه يخادعون
الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ان المنافقين [illegible] كثيرة من رذائل القلب وخبائث النفس كما ذكره [illegible] الاية
احدها ما ذكر في هذه الاية وهي المخادعة مع الله والمؤمنين والخدع ان يوهم غيره خلاف ما يخفيه [illegible] من المكروه [illegible]
خدع الضب اذا [illegible] وضب خادع مخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر [illegible] ومنه المخدع [illegible] والاخدعان
لعرقين خفيين في العنق قريب من النفاق والغرور والرياء والافعال الخسيسة [illegible] ما يقتضيه دين الله وطريقه لان الدين يوجب الاستقامة
[illegible] والتلبيس والمكر [illegible] يوجب الاخلاص الا لله الدين الخالص واما انهم كيف خادعوا الله ولا يخفى عليه خافية وكيف خادعهم

والمؤمنون كما يقتضيه صيغة المفاعلة والخديعة صفة مذمومة فالمراد من الاول احد امور [illegible] اولها ان يكون ذلك على معتقدهم
وظنهم ان الله ممن يخفى منهم بصورة الاعمال الصادرة منهم سمعة ورياء مع ان المقصد منهم بها لم يكن الا الاغراض والشهوة والهوى ومحبة الجاه
والترفع ومتاع الدنيا وذلك لاعتقادهم وجهلهم بان الناقد بصير والطريق اليه خطرة البضاعة [illegible] ولا يقبل عند الله الا العمل
الخالص وكيف ومن كان ادعائه الايمان بالله واليوم الاخر نفاقا لم يكن قد عرف الحق وصفاته وان له تعلقا بكل معلوم وله غنى عن كل ما سواه
فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه محدودا وما من وجه خفي ودريا بعد في الناس بل في اكثر الاكياس منهم من كان هذا شانهم مع الله وقد
شاهدناهم وصحبناهم كثيرا وثانيها ان يقال صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان ويستبطنون الكفر ان المراد من يخادعون الله
المخادعة مع رسول الله اما على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه
مع عباده وهو مع ذلك خارج من مقام بشريته ذاهب الى الله وملكوته واصل بكليته في بحبوحة قربه ومطالعة جماله وجلاله مستغرق في شهود
الهيته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق وفي
الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني ومن عاداه فقد عاداني ورابعها ما ذكره صاحب الكشاف وهو ان يكون من قبيل قولهم اعجبني زيد وكرمه
فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وله نظائر ذكرها وخامسها ما في الكشاف ايضا وهو ان يقال ليس
هم بخادعين [illegible] المفاعلة للمبالغة لان الزنة في اصلها للمبالغة والفعل متى غولب فيه فاعله كان ابلغ واحكم منه اذا زاوله
من غير مقابل معارض مبار وبعضده قراءة من قرأ يخدعون ولا ثم تاليا ان يقول يحتمل الاستيناف لذكر ما هو الغرض من دعوى الايمان كذبا حيث اجري
احكام المسلمين عليهم وهم عند الله اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وتلطفا في صورة صنع المخادع [illegible] وطردهم من جناب
قدسه ومحل كرامته من حيث لا يشعرون مجازاة لهم بمثل صنيعهم وكذا صورة صنع الرسول والمؤمنين معهم من حيث امتثالهم امر الله في اخفاء حالهم واجراء
حكم الاسلام عليهم ودربما كانوا ولاة في البلاد وقضاة في دار الاسلام يحكمون على اموال المسلمين وفروجهم ودمائهم ويجب على الناس الاقتداء بهم
في الصلوة والامتثال لامرهم ونهيهم تقية ومداراة معهم كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله سيكون بعدي اثرة وقال للاصحاب انكم
ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انتم وائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قلت اما والذي
بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك قال افلا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني **فصل** الباعث لهم على الخديعة مع المؤمنين
يحتمل مقاصد واغراضا شتى منها انهم دفعوا عن انفسهم احكام الكفار من قتل نفوسهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ومنها قولهم عند اهل الاسلام واجراؤهم مجرى المؤمنين في التعظيم والاكرام ومنها انهم ربما اقتبسوا
من النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين افشاء اسراره واسرارهم لينقلوها الى اعدائهم من الكفار ومنها انهم طمعوا الاقتسام من اموال الغنائم
الى غير ذلك من المقاصد والاغراض وليس لاحد ان يقول لما كان الله قادرا على ان يوحي الى نبيه محمد صلى الله عليه وآله جميع ما قصدوه واضمروه
في نفوسهم ليدفع شرهم ويخالعهم وافسادهم فلم لم يفعل ذلك ولم يهتك استارهم قلنا وانه ايضا قادر على استيصال ابليس وذريته اجمعين ولكنه
ابقاهم وقواهم واجراهم مجرى الدم في عروق الآدميين لان في ذلك من الحكمة والمصلحة ما لا يعلم كنهه الا الله ومن اشد ابتلاء واطلع على سريره
اهل الرسالة والولاية **فصل** فيه حكمة مشرقية قوله وما يخدعون الا انفسهم اي خداع المنافقين لا يجمع الظلمة والكفر والنفاق واجتماع
اسباب البعد من الله والشقاوة فيها كما في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكذا خداع الله المسبب عن خداعهم يرجع الى انفسهم الملع [illegible]
اشد اباقا لقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غاية تعمقهم في جهلهم ما يحسون بذلك الامر المكشوف الظاهر اذ الشعور علم الشيء

اذ الحسل

اذا حصل بالحس من الشعار وشعار الانسان حواسه ومنه الشعار ... [illegible] كالمحسوس لكنهم لتماديهم في الغفلة كالذي به خدر لا يحس والمراد
من النفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقد يطلق على جوهر مفارق عن الاجسام ذاتا
وحقيقة مقارن لها فعلا وتأثيرا ثم قيل للقلب نفس لانه خليفة النفس والبدن كان الصدر خليفة الطبيعة ويقال للدم نفس لان قوامها البدنية
بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجهت له رأيان وداعيان كانهم ارادوا
داعي النفس وهاجسها اشبه بذاتين لصدورهما من النفس وشبههما بذاتين يأمر احدهما وينهى الآخر وسيطلع على هذا السر قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
وما يخادعون والباقون يخدعون وحجة الاولى انه المطابق في المقابلة بين الكلامين وحجة الباقين ان المخادعة انما تكون بين اثنين فلا يكون الواحد
مخادعا نفسه اقول وكذا الخداع لا يكون الا بين اثنين فالانسان الواحد كما لا يخادع نفسه كذلك لا يخدع نفسه ايضا الفرق بينهما بان الفعل لا بد له
من طالبين وكذا الانفعال في ثاني الحال من جانب والانفعال من جانب آخر فالاولى ان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في الشيعة يخادعون انفسهم حيث
يمنونها الاماني الباطلة ويعدونها بالاكاذيب من الايعاد بالجزم والوعد بالثواب وغير ذلك وكذلك انفسهم يعدونهم ويمنونهم ويعدونهم بالاماني فاحسن الجواب كذلك
هو الجواب لهذا وتحقيق ذلك يبتني على معرفة النفس الانسانية فانها مقامات متعددة كالحسية والخيالية والعقلية ولها مراحل ومنازل متفاوتة
كالدنيا والبرزخ والاخرة واكثر الناس مادام في الدنيا فمقام نفوسهم بالفعل عالم الحس ولها بالقوة نشأة الروح والعقل وذلك اذا لم يبطل استعدادها
لحصول النشأة الباقية واما اذا ابطل ذلك بمسخ بالمهم وطبعه بالكلية فلست نفوسهم حينئذ لا عقلا ولا بالفعل الا بالقوة ولا لها نشأة الا النشأة الحسي
كنفوس سائر الحيوانات وبعض الناس ما خرجت نفسه من القوة الى الفعل في نشأة العقل كالكمل من العلماء الالهيين والاولياء فلهم من الاحدية الجمعية ما احاط
به الاكوان الثلاثة ولا يشغلهم شان عن شان ولا يمنعهم سلطان عن سلطان فاذا تقرر هذا فنقول النفس بحسب كل مقام ونشأة هي غيرها بحسب مقام آخر ونشأة
اخرى وبواسطة تراد فات الفعال تناسب النشأة الدينية ويكون بها يقوى الجنبة السافلة منها وتضعف الجنبة العالية وبالعكس وهي اولية اتصال نشأة
النشأة الاخرة وكونها هادمة الى مسخ في الافعال الشهوية والغضبية والاعمال البهيمية والسبعية تبطل النشأة العقلية والجوهر الملكية بالكلية
بحيث لا يرجى امكان عود معاودة الشعور المراد المبين لان النفس خربت ذاتها الباقية ونشأتها العقلية وعرفت منها بعض النشأة الفانية والجنة
الحسية كما قال وخربوا انفسهم وهم لا يؤمنون بتضييع راس مالهم وهو الفطرة السليمة والعقل السليم ومن هذا القبيل وقوع المخادعة بين النفس
وذاتها الكون لها ذات وجهين وجه الى الحس والشهوة والدنيا والشيطان ووجه الى العقل والعدالة والعقبى والملك ولكل من الوجهين اسباب
ومهيجات ودواعي وانصار واشخاص من جنود الشيطان وجنود الملك والمحاربة بين القبيلين والمطاردة قائمة في عرصة باطن الانسان وميدان
صدره معركة حتى يبلغ الانسان الى مرتبة اليقين ويسيروا به والمملكة الانسانية وهي البنية بما فيها من القوى والمشاعر والاجزاء مشتركة بين
المتصيدين الى ان يفتح لاحدهما ويتخلص من الآخر واكثر الناس من افتتحت عرصة باطنه ومملكته ظاهرة الهوى والشيطان وبقي لقاهرها من العقل والملك
اجتياز واختلاس وجود فيها على الندرة الا من عصمه الله وقوى نفسه الملكية على نفسه الشيطانية فاذا ثبت حكم المحادثة بين النفس وذاتها باعتبار
كونها ذات الوجهين فكذلك حكم المخادعة بينهما بين ذاتها كيف والحرب خدعة والمحاربة لا تخلو من المخادعة ومن هذا الباب حكم الآيات الدالة على مغايرة
النفس لذاتها كقوله ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله ونهى النفس عن الهوى وقوله وقوا انفسكم واهليكم نارا وقوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وقول موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الاية وقوله ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة فاعلم ما ذكرناه فانه مفتاح من مفاتيح معرفة النفس
التي بها يفتح ابواب خزائن علم القرآن ان شاء الله وقرئ وما يخدعون بالتشديد من خدع ويخدعون بفتح الياء بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون

من صفة الجهول قوله جل اسمه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم اعلم انه كما ان للابدان صحة ومرضا ودواء وغذاء فكذلك للقلوب صحة
ومرضا ودواء وغذاء وذلك لان الصحة عبارة عن صفة توجب صدور الافعال من موضوعها مستقيمة سليمة والمرض صفة لها توجب وقوع الافعا
ل مختلة ولما كانت صحة القلب انما هي بنور الايمان بالله واليوم الآخر كما ان صحة البدن بقوة الطبع والحركة فاذا وقع في القلب مكان الفعل الخاص
انما هو ذكر الله وطاعته وعبوديته كما ان الفعل الخاص بالبدن الحس والحركة كالاكل والشرب والجماع والمشي وغيرها فاذا وقع في القلب من الصفات
ما صار مانعا باتصاله من هذه الآثار كانت تلك الصفات امراضا وتلك الصفات بعضها عدم مقاله كالجهل المركب والنفاق والجحود والشك
والعناد والحسد والتزاوير وغير ذلك من الصفات المهلكات لها اذا استحكمت ورسخت في القلب فهو غير قابلة العلاج وبعضها ليست كذلك
كالصغائر من السيئات والتفاوت من الخطيئات واعلم ان الدنيا دار المرض وليس مثل هؤلاء الا مثل المرضى كالبيض في بطنها الا الاموات وانما توجب الصحة
والسلامة المطلقة في العالم الاعلى من طبقات الجنان قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ومرضى القلوب هيهنا اكثر من مرضى الابدان والعلماء اطباء القلوب
وحكام الشريعة نوابهم والمرضى كالمرضى بقبول العلاج بدواء العالم سلم الى الحاكم ليكف شره عن باقي الناس كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي والذي
غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده بالسلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار مرضى القلوب اكثر من مرضى الابدان لثلث علل احدها ان
المريض لا يدري انه مريض وثانيها ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته وهي موت البدن مشاهد بنفرة الطبع منه وما
بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب الذي هو عاقبة مرضه وان علماء مركب الامراض القلبية والكبائر الموبقة فلذلك تراه تكل على
فضل الله وتجتهد في علاج البدن وثالثها هو الداء العضال وهو ان فقد الاطباء هم العلماء الذين كانوا في هذه الاعصار اوخفتوا الايمان بابقوا الطبيب
في عصر النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وورثته عليهم السلام يقول يحتاج المريض الى التصديق باصول الاول ان في مرض الصحة اسبابا يتوصل اليه بالاختيار
على ما رتبه مسبب الاسباب وهذا هو الايمان باصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج بين واد مرضه الى ان يلحق عليه الهلاك وهو لغذاء
في مرض القلوب هو الايمان باصل الشريعة وهو ان الحيوة الاخروية والسعادة الدائمة سببا هو الطاعة والموت الاخروي والشقاوة الابدية سببا
هو المعصية وهذا هو الايمان باصل الشرايع لا بد من حصوله اما من تحقيق او تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني ان الابدان يعتقد المريض في طبيب
معين انه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يخبر به ويبرهنه لا يلبس لا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرده دون هذا الايمان ونظيره فيما
نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وآله والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق ولا كذب ولا خلف الثالث الابدان يصغي الى الطبيب فيما يحذره
من تناول الفواكه والاشياء المضرة على الكلية حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فيكون شدة الخوف باعثا له على الاحتماء ونظيره من الدين الاصغاء الى الآيات
والاخبار المشتملة على الترغيب في التقوى والترهيب من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بالحق الى سمعه من ذلك من غير شك وريبة حتى
تنبعث به الخوف المقوي على الصبر الذي هو الركن في العلاج والركن الآخر هو العلم بما ذكره الطبيب فان الشفاء لا يحصل الا بالدواء ولا يتوقف على الدواء
من لا يتوقف على الدواء اذ لا معنى للدواء الا مناقضة اسباب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه دفع ذلك السبب وحله وابطاله ولا يبطل الشيء
بضده والضد ان متساويان في المعرفة والجهالة فلا سبب للاصرار على المعاصي الا الغفلة والهوى ولا يضاد الغفلة الا العلم ولا يضاد الهوى الا الصبر على
قطع الاسباب المحركة للهوى والغفلة رأس الخطايا قال الله تعالى اولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون فلا دواء اذن لامراض القلوب
معجون يعجن من حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكنجبين بين حلاوة السكر وحموضة الخل ويقصد بكل واحد منهما غرض آخر في العلاج بمجموعهما يقمع
الاسباب المهيجة الصفراء فهكذا ينبغي ان يفهم علاج القلب عن مرضه فانه لا بد فيه اصلا من العلم والتقوى والقرآن كله في بيانهما كما لا يخفى على اهل البصيرة
ومقصد انه فاخرج الاعمال الشرعية كلها وجودية كانت او عدمية تصفية القلب من ما يكدره ويمرضه ويحجبه عن مطالعة الحق والعلم بالله وصفاته وافعاله

مما اقتضاه الفيض لوجوه الانسان وسائر الاكوان **فصل** لما كانت الزيادة من جنس المزيد عليه وقد علمت ان مرض القلب هو الصفات المضادة
لافعاله وآثاره الخاصة التي اصلها الايمان بالله والمعرفة باياته وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر فيجنس الامراض القلبية هو الكفر بالله والجهل
بهذه الامور فقوله تعالى فزادهم الله مرضا يحمل على الكفر والجهل وهنا ما استشكله جماعة كالثنوية والمجوس الذين جعلوا فاعل الشرور مبدأ آخر غير فاعل الخيرات قائلا
باصلين نوري وظلماني مما سموهم النور والظلمة او يزدان واهرمن لان هذا الاشكال بعينه هو الشبهة المشهورة وهو ان في العالم خيرات وشرورا والموجود الممكن لا بد
من موجد وينتهي الى موجد قديم دفعا للدور والتسلسل والموجد للخيرات والشرور لا يمكن ان يكون مبدأ واحدا لان الكائن او الموجد خيرا وشرا يعاقبان على الا
والخيرات هو القديم المسمى بالنور عندهم او يزدان وخالق الظلمات والشرور هو القديم المسمى بالظلمة عندهم او اهرمن وقال تعالى ردا لهذا الاعتقاد
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وكذا قالت القدرية الذين هم مجوس هذه الامة ان في هذا العالم يوجد الكفر والمعاصي كما يوجد
الايمان والطاعات والله تعالى منزه ان يكون خالق الكفر والمعصية فكل معصية وكفر فمنا صدر وهما فعلنا وخالقهما هو الشيطان والعبد وان الله تعالى
هو خالق الايمان والطاعات وقد قال تعالى رد عليهم والله خلقكم وما تعملون وقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها واما الشبهة فجوابه ان الباري
جل اسمه ليس الا نور الوجود والرحمة وهذا النور ينقلب ظلمة من جهة خصوصية بعض القوابل المظلمة بواسطة هيئات ردية غاسقة كالشمس التي شأنها
الاضاءة والتنوير للاشياء المحاذية لها بالذات والطبع وايضا من الحرارة الغريزية لكنها قد توجب اسوداد بعض الاجسام وتعفين بعض المواد الفاسدة
لخصوصية عروض الهيئات المضرة العائقة لها من قبول الصلاح والاستعداد للكمال اذ كما ذكرنا في دفع شبهة الثنوية ان الاشياء على خمسة اقسام لانها احدها
الخير الذي لا شرية اصلا والثاني الشر الذي لا خيرية فيه اصلا والثالث ما يكون خيره غالبا على شره والرابع عكسه والخامس ما يتساوى فيه الامران
وقد ثبت بالبراهين انه العالم بجميع الخير وجب انه لا يصدر منه من هذه الاقسام الا قسمان او الاول الذي لا شرية فيه والقسم الثالث خيريته غالبة
على شريته لان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير ويقول الثنوية القائلة بان الله لا يصير مبدأ لما فيه شر لكن الناس قد تعقلوا فسطوه وزيادته
مندرج المعلوم الاول بذلك الكلام فانه تعالى عالم بانه قد يجوز ان يصدر من الاول يتجر المحصل بسبب امر النسبة قال ان هذا لم يكن جائزا في مثل هذا القسم من الشيطان
المذكورين وان كان اختياريا في الوجود المطلق على الترتيب سببه هذا الترتيب لكن ما ذكرنا من قبل تعالى كالموجودات العلوية والملائكة السماوية والنفوس
الزكية والعقول القادسة وبقي هذا النمط في الامكان ولم يكن نزل ايجاده لاجل ما يخالطه من الشر لما علم منه ان تركه شر الشرين فكونه خير الشرين فلا حكم له حتى
ونحوه في المفاتيح انه من الواجب في الحكمة ان يكون في العالم مظاهر جميع الصفات الالهية فلا بد للاسماء الحسنى المتقابلة من مظاهر كالكفر وتوابعه ومباديه كالملائكة
ومن شأنها من الاضداد مظاهر القهر والغضب والايمان وتوابعه ومباديه كالشياطين ومن والائمة من الاشرار مظاهر اللطف والمحبة ثم الامر ليس فيه تخصيص
بانفسه لان هذا الترتيب من لوازم الوجود والايجاد فان قلت ما ذكرته من التوحيد في الافعال يتحقق ظاهره بما ثبت من الوسائط والاسباب مسخرات ولا في
ظاهر الا ان فاعل الانسان ومن كان فانه يجوز ان شاء ويسكن ان شاء فكيف يكون مسخرا في فعله فنقول اعلم انه لو كان الانسان مع هذا بحيث يشاء ان شاء
ولا يشاء ان لم يشأ لكان هذا مزلة القدم وموقع الغلط ولكن علمت انه يفعل ان شاء ولا يشاء يشاء شاء ام لم يشأ فليست المشية اليه اذ لو كانت اليه
لافتقرت الى مشية اخرى وتسلسل الامر الى غير النهاية واذا لم يكن المشية اليه بل مهما وجدت المشية التي شأنها صرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة
لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية يحدث ضرورة في القلب فهذه ضروريات
مترتبة بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود المشية ولا انصراف القدرة وانبعاثها الى المقدور بعدها ولا وجود بعد المشية القدرة فهو مضطر في الجميع
فان قلت هذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وانت لا تنكر الاختيار وكونه سببا للفعل الا ما نحى الاشاعرة القائلين بوجود الاختيار من غير ان يكون له سبية
وهو المسمى عندهم بالكسب قلت لو انكشف لك الغطاء لعرفت ان الانسان في عين الاختيار مجبور فهو اذن مجبور على الاختيار وانه مضطر في صورة مختار وهذا

كما ورد في الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وهذا معنى ما قيل الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يؤكده يعني
انه الاضطرار في الاختيار يؤكد وجود الاختيار لان الشيء ما لم يجب وجوده لا يوجد فالاختيار ايضا من جملة الاشياء الممكنة التي وجودها ان يصير واجبا
والا يتحقق فاذا وجب الاختيار حتى يوجد فقد سبقه الاضطرار المؤكد لوجوده وان اردت ان يفهم معنى الاختيار فان اكثر الناس جاهلون بمعناه
فلنشرح اياه شرحا وجيزا فنقول لفظ الفعل يطلق في الانسان على ثلثة اوجه اذ يقال الانسان يكتب بالاصبع ويتنفس بالرئة والحنجرة ويخرق الماء اذا
وقف عليه بجسمه فكل افعاله من افاعيله في هذا العالم عالم الشهادة وله ضروب اخرى من الفعل في عالم الغيب ليس هذا المقام موضع بيانه فاذن يرجع اليه
منها الخرق في الماء والتنفس والكتبة وهذه الثلثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في امور اخرى فاعرب لذلك منها بعبارات
ثلث فسمى خرقه الماء عند وقوعه على وجهه فعلا طبيعيا وسمي تنفسه فعلا اراديا وسمى كتبته فعلا اختياريا والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف
على وجه الماء انخرق لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي من سطح الماء الى الماء ضروريا والتنفس في معناه فان نسبة حركة الحنجرة الى ارادة التنفس كنسبة
خرق الماء الى ثقل البدن فمهما كان الثقل موجودا وجد الانخراق بعده وليس الثقل اليه فكذلك ليست الارادة اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بابرة
طبق الاجفان بالاضطرار ولو اراد ان يتركه مفتوحا لا يقدر مع ان تغميض الاجفان فعل ارادي لانه مسبوق بشعوره وارادته ولكنه اذا تمثل صورة الابرة في
مشاهدته بالادراك حدثت الارادة التغميض ضرورة وحدثت الحركة بها ولو اراد ان يتركه لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة والارادة فقد التحق هذا
بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا واما الثالث وهو المسمى بالاختياري ويقال له بالقصد فهو مظنة الالتباس كالكتبة والمشي وهو الذي يقال فيه ان
شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا ان الامر اليه وهذا للجهل بمعنى الاختيار فليكشف عنه وبيانه ان الارادة تبع
العلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك فان الاشياء تنقسم الى ما يحكم مشاهدتك الظاهرة والباطنة بانه يوافقك من غير تردد وتحير والى ما
يتردد العقل فيه فالذي يقطع به من غير تردد كما يقصد عينك بابرة او بدنك بسيف فلا يكون في علمك تردد في ان دفع ذلك خير وموافق لك فلا
جرم ينبعث الارادة بالعلم والقدرة بالارادة ويحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف وذلك من غير روية وفكر ومن الاشياء
ما يتوقف التميز فيه والعقل فيه فلا يدري انه موافق ام لا فيحتاج الى روية وفكر حتى يتبين ان الخير في الفعل او الترك فاذا حصل بالفكر انه احد هما
جزم الخصوص وذلك بالذي يقطع به انه جرى من غير روية وفكر وانبعث الارادة مهنا كما ينبعث الدفع حالة السيف والسنان من غير روية فاذا
انبعث الارادة للفعل الذي ظهر للعقل انه خير سميت هذه الارادة اختيارا مشتقا من الخير اي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل انه خير وهو بعين تلك
الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الا ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خيرية الفعل في حقه الا ان الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على
البديهة وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبعث باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف ولا يمكن ان ينبعث
الارادة الا بحكم الحس والتخيل كما في القسم الاول منها او بحكم جزمي من العقل كما في الثاني فواجبة الارادة وهي كون الفعل موافقا مسخرة لحكم العقل
او الحس والقدرة مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدرة والكل يصدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فانما هو محل ومجرى لهذه الامور فاما ان
يكون فكلا فاذا معنى كون الانسان مجبورا ان جميع ذلك وارد عليه حاصل فيه من غيره لا منه ومعنى كونه مختارا انه محل للارادة التي حدثت فيه جبرا
على الاختيار ففعل النار جبر محض وفعل الله اختيار محض لانه الاختيار والداعي فيه عين ذاته وفعل الانسان منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار
فان قلت فهل يقول ان العلم ولد الارادة والارادة ولدت القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متأخر حدث من المتقدم فان قلت ذلك فقد حكمت
بحدوث شيء لا من قدرة الله وان ابيت ذلك فما معنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم ان الفرق حاصل بين ما منه الشيء وما به الشيء فان اجزاء
الحركة فالزمان حصل بعضها من بعض ام يحصل بعضها بسبب بعض وكذلك المركب المجموع حاصل من اجزائه وليس بحاصل بسبب اجزائه فالقول

بان بعض تلك الامور حصل بسبب بعض آخر منها جهل محض سواء عبر عنه بالتولد او بغيره بل ما رجعها على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة الازلية
وهو الاصل الذي لم يقف كافة الخلق على كنه معناه الا الراسخون وليس عند غيرهم منه الا مجرد لفظه مع نوع تشبيه له بقدرتنا وهو بعيد عن الحق
وبيان ذلك يطول ولكن لا متقدم ومتقدم ولا يتأخر الا بالحق والتلازم فكذلك جميع افعال الله المترتبة فان لها نوعا آخر من التقدم لبعضها على بعض
غير التقدم المسمى عند الفلاسفة بالتقدم بالطبع وغير الذي سموها التقدم بالعلية فانها مختصان بين الماهيات بعضها مع بعض بواسطة وجود
الذي لا اضافة فيه تقدم وتأخر بين الموجودات التي هي انوار مترتبة في الافاضة من الحق او بين مراتب تنزلات الحق الاول وفي معناها التقدم والتأخر
بالحقيقة وهذا مما لا يظهر الا للراسخين الكاشفين بنور الحق ولا ينفع ذكره لمحققة الجاهلين الجاهلين الآخذين ومحركا لسلسلة جنونهم وحلا لعقائدهم الواهية
الراسخة من السقيم والبديهم وبالجملة فلولا الترتيب بين الموجودات لبطل النظام ولم يكن الغايات مترتبة على الاشياء ولكان فعل الله على نمط التقليد
الذي توهمه جماعة من الناس كاصحاب ابي الحسن الاشعري وغيرهم عبثا وهذرا وهباء ولعبا قال الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وما
خلقناهما الا بالحق فكل ما بين السماء والارض على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما حدث وعلى الترتيب الذي حدث فما تأخر الا لانتظار
ما يتوقف عليه ويشترط به والموقوف بعد الموقوف عليه والشرط قبل المشروط وعكس هذا الترتيب خلاف محال والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتأخر
العلم من النطفة الا لفقد شرط الحيوة ولا يتأخر عنها الارادة بعد العلم الا لفقد شرط العلم وكل ذلك على منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك
لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير وتفهيم ذلك عسر على الافهام غير ليبيد وللفرق بين سبب به وسبب منه والملاقي الفاعل على كل من هؤلاء المختلفين
نسب الله الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ونسبها مرة الى نفسه فقال في الموت قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال يتوفى الانفس
حين موتها وقال افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثم قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ثم قال فنفخنا فيه من روحنا والنافخ جبرئيل وقال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو
جمع بين النفي والاثبات ظاهر الكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد راميا وما رميت بالمعنى الذي يكون الحق راميا اذ هما معنيان مختلفان وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة بيده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج
فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك فيها الروح بالسعادة والشقاوة وقال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو
الذي يولج الارواح في الاجسام وانه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من انفاسه روحا يلج في جسم وقال بعض العرفاء ما ذكر من مثل هذا الملك وصفته
فهو حق يشاهده ارباب القلوب ببصائرهم واما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن ان يعلم الا بالنقل والحكم به تخمين مجرد وكذلك ذكر الله في القرآن الادلة
والآيات في الارض والسماوات وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال شهد الله
انه لا اله الا هو فبين انه الدليل على نفسه وليس في ذلك تناقض بل طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الحق بالنظر الى الموجودات وكم من طالب عرف
الموجودات بالنظر اليه ومنهم من قال ان عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وقد وصف الله نفسه بانه المحيي والمميت ثم فوض الموت والحيوة الى
ملكين فقد جرى فيه ملك الموت وملك الحيوة يتناظران فقال ملك الموت انا اميت وقال ملك الحيوة انا احيي الاموات فاوحى الله اليهما كونا على عملكما
وما سخرتما له من الصنع فاني انا المميت والمحيي لا مميت ولا محيي سواي فالمحقق اضاف الكل الى الله لانه عرف الحق والحقيقة والمجازي بيت لبيد
لسان بعض الاعراب فيسرا او اتفاقا فاسد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اي كل شيء ما لا قوام له
وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيته وحقيقته بغيره لا بنفسه فاذا لا حق بالحقيقة الا القيوم الحق الذي ليس كمثله شيء فانه قائم بذاته
وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولنرجع الى ما كنا بصدده **فصل** اعلم ان المعتزلة لما كان اصل اعتقادهم ان فاعل الكفر والجهل

والظلمة وساير الامور الواقعة في هذا العالم من غير الله اشكل عليهم قوله فزادهم الله مرضا قال الاجري ان يكون مراد الله منه الكفر والجهل
لوجوه مذكورة في التفسير الكبير من غير جواب ونحن نذكرها ونجيب عنها الاول ان الكفار كانوا في غاية الحرص على الطعن في القرآن فلو كان المعنى ذلك
لقالوا للنبي صلى الله عليه وآله اذا خلق الله الكفر فينا فكيف يامرنا بالايمان والجواب اولا بالنقض لانه مذكور في جانبه في مثل قوله واضله الله على علم
وقوله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الى غير ذلك من الايات الصريحة في انه تعالى صد الكفار
والمنافقين عن ادراكاته وصدهم عن سبيله وحجبهم عن الجنة وثانيها ان المنافقين اذا قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ان يقول انا ازيد عليكم
من الله هذه الظلمة والحجاب لشؤم ما اضلكم [illegible] الا من الاكلاف والجحود والتمادي على الجهل والكفر كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الثالث انه تعالى لو كان فاعلا للكفر لجاز
منه اظهار المعجزة على يد الكاذب فكان لا يبقى كون القرآن حجة والجواب بمنع الملازمة واي علاقة لزومية بين ايجاد الكفر في النفوس المظلمة الجاحدة
لايات الله وبين اظهار المعجزة على يد الكاذب الرابع انه تعالى ذكر هذه الايات في معرض الذم لهم على كفرهم فكيف يذمهم على شيء خلقه فيهم والجواب ان هذا
بعينه مصادرة على المطلوب الاول فان اصل الكلام في ان الله فاعل الكل ام لا الخامس قوله تعالى ولهم عذاب اليم فان كان تعالى خلق ذلك فيهم كما خلق لونهم
وطولهم فاي ذنب لهم حتى يعذبهم والجواب بما مر سابقا ان العقوبات الجرائم من باب التوابع واللوازم لذوي المعاصي والسيئات والله منزه عن الانفعال
والتغير في الصفات كالغضب ونحوه فكان حاصل الجواب عن قول من قال اذا كان الكل منه واليه فكيف يغضب على نفسه ويذم فعله ما ذكر
من تشبيه مباده بحسب المشيئة الى من يحتاج لغاية الحكمة ما لي من استوضحه فيما سنعبر النسبة الاولى اسم الرضا والثانية عبارة الغضب
واردف الاول بخلعة الثناء زيادة في القبول والرضا واردف الثاني بسمة اللعن والذم زيادة في النكال لغير المعطى مجال والمثنى بالكمال والمردي
يكون بالحقيقة هو الجهل والمثنى عليه في جميع الاحوال والمحمود على كل حال الخامس انه تعالى اضاف اليهم بقوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا
وسفههم تعالى بانهم مفسدون في الارض وانهم السفهاء اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فدل على ان المراد منه شيء آخر والجواب بمثل ما مر وهو
ان الظلام قلوبهم وتسويدها بالكفر بسبب من كونهم وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وآله وافسادهم في الارض واستهزائهم بالمؤمنين وصنع
ايضا اسباب لاشتداد مرضهم وازدياد كفرهم **فصل** قالت المعتزلة اذا ثبت ان المراد ليس هو الظاهر من قوله تعالى فزادهم الله مرضا فلابد
من التاويل فيه فهو من وجوه الاول يحمل المرض على الغم لانه تعالى كلما انزل [illegible] المنافقين لما راوا ثبات امر النبي صلى الله عليه وآله واستعلاء
شانه يوما فيوما فكان يموت في زوال رياستهم فكلما اشتد عليهم الغم وصف الله تعالى ذلك اي زادهم غما على غمهم بما يزيد في امر الرسول وتعظيم
شانه الثاني ان مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب ازدياد التكاليف وكثرة الوحي فتضاعف الكفر وكقوله تعالى في السورة فزادتهم رجسا الى رجسهم
لم يفعل ذلك ولكنهم ازدادوا رجسا عند نزولها لما كفروا بها فحسن ذلك كقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقوله فلما جاءهم
نذير ما زادهم الا نفورا وكقولك لمن نصحته فلم يقبل وتمادى في فساده ما زادتك نصيحتي الا شرا وفسادا فكذا هؤلاء المنافقين لما كفروا وما زاد كفرهم
عند التكليف والوحي من الله الى شرايع دينه اضيف زيادة كفرهم اليه تعالى الثالث ان يراد ما داخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم
كانت قوية اما القوة لعلمهم بما كانوا يحدثون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين ملكها الياس حين انزل
الله على رسوله النصر واظهار دينه الحق على الدين كله وابطل اوثانهم وجسارتهم في الحرب فضعفت جبنا حين قذف في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة
المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة ومعنى زيادة الله مرضا انه كلما ازاد الله رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ازدادوا حسدا وبغضا وازدادت
قلوبهم ضعفا ويأسا عما طمعوا فيه وجبنا وخورا الرابع ان يحمل المرض على تغير مزاج القلب وتألمه وذلك لان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق

ومشاهدة

ومشاهدة المكروه واذا دام به ذلك فربما صار ذلك سببا لتغير مزاج قلبه ومرضه فلو حمل اللفظ على الوجه حمل له حقيقة فكان اولى من ساير الوجوه
فصل فيه حكمة عرشية قوله ولهم عذاب اليم قال صاحب الكشاف يقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة
للمؤلم كما ان الجد للجاد اقول المؤلم بالحقيقة هو الالم الحاصل في القلب من السبب الخارجي كما ان صورة اللذة الحاصلة في النفس عند ادراك الملائم النفسي او البدني
هي الملذ بالحقيقة لا ما خرج من الصور وليس الملذ والمؤذي بالحقيقة الا المرتسم في القلب اعني النفس لا الموجود في الخارج وكلما ارتسم في النفس صورة اللذة
او منافيها فقد فعلها فان لم يكن سبب من خارج فان السبب الذاتي هو هذا المرتسم والخارج سبب بالعرض او سبب السبب فلا كما في اليقظة فان صور الملذ
او المؤذية المرتسمة في النفس فيها تبتدي من الصور المادية الخارجية وقد ثبت في العلوم الحقيقية ان ما بينهما على سبيل الاتفاق والاعداد والغالب
بالعرض والثاني كما في النوم فان صور الملذ او الكريهة قد تبتدي من داخل باطن النفس اليها منحدرة الى المشهد للحس المشترك فيدركها النفس وقد يكون
كذلك بل تنتقل صور تحرر ذات النفس بعضها الى بعض وانما ابتدائها في النفس يكون بسبب ارتسامها من عالم الغيب من الاسباب الموجودة في عالم الغيب
سببها لكون ذاتية فيكون الملذ والمؤذي في النوم او ما يجري مجراه كالموت والبرزخ هي الصورة المرتسمة في النفس وسبب ارتسامها [illegible] **فصل**
قوله بما كانوا يكذبون صريح في ان عذابهم الاليم معلل بكذبهم على قراءة عاصم وحمزة والكسائي وهذا يقتضي ان يكون كل كذب [illegible]
العذاب مرتب عليه دون الكفر مع وجوده وهو نحو قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا وانهم كانوا كفرة الا ان جهة الخطيئات بالسببية استعظاما لها وتنفيرا عن
ارتكابها والكذب هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله واما ما يروى عن ابرهيم عليه السلم انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كان
صورته صورة الكذب سمي به والمراد بكذبهم قولهم امنا بالله وباليوم الآخر [illegible] عليه وقرئ
يكذبون من كذبه نقيض صدقه لانهم كانوا يكذبون الرسول صلعم بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو المبالغة كما بولغ في صدق فقيل صدق
ونظيرها بان الشيء وبين [illegible] الكثرة كقولهم موتت البهائم وبركت الابل قوله جل اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
الجملة معطوفة اما على يكذبون واما على يقول امنا فيكون التقدير ومن الناس من اذا قيل لهم والاول اولى والقائل هو الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وآله او
بعض المؤمنين [illegible] الاقرب ان القائل لهم من شافههم ممن يختص بالدين والنصيحة [illegible] كان المنافقون اذا عوتبوا عادوا الى اظهار الاسلام
والندم وكذبوا الناقلين عنهم وحلفوا بالله عليه كما اخبر تعالى عنهم في قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وقال يحلفون لكم ليرضوكم
[illegible]
بالضمير الذي فيها والفساد عبارة عن خروج الشيء عن كونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وقد يطلق على زوال الصورة ونقيضه الكون واما كون
الفساد فسادا في الارض فيحتمل امورا احدها قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي ان المراد به اظهار معصية الله وتفريع ما
ذكره القفال وهو اظهار معصية الله انما كان فسادا في الارض لان الشرايع الالهية [illegible] فاذا تمسكوا بها [illegible]
ولزم كل احد شانه فحقنت الدماء وسكنت الفتن فكان فيه صلاح الارض واما اذا تركوا التمسك بالشرايع واقدم كل احد على ما يهواه
بطبعه لزم الهرج والمرج والاضطراب وهيج الحروب والفتن والفساد في النفوس والمواشي وانتفاء المنافع الدينية والدنيوية ولذلك قال الله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل نبههم الله تعالى على انهم اذا
اعرضوا عن الطاعة لم يحصلوا الا على الفساد الثاني ان يقال ان ذلك الفساد هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم معهم لانهم لما مالوا الى الكفار
مع انهم في الظاهر مؤمنون اوهم ذلك ضعف الرسول صلى الله عليه وآله وضعف انصاره وكان ذلك يجري الكفار على عداوة الرسول صلى الله عليه وآله
ونصب الحرب لهم وطمعهم في الغلبة فلما كان صنيعهم ذلك مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك ولا تلق نفسك في النار اذا

ادى الى امر عظيم عاقبة الثالث ان المنافقين كانوا يميلون ويالفون على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن
بينهم وفيه فساد عظيم في الارض الرابع قال الاصم كانوا يدعون في السر الى تكذيبه وجحد الاسلام وايقاع الشبه في قلوب الناس من ضعفاء العقول والايمان
ليرتدوا على اعقابهم **فصل** وقوله قالوا انما نحن مصلحون كالمقابل لما ذكر وهو جواب لاذا ورد للقائل الناصح على سبيل المبالغة وهذا يحتمل
لان انما لقصر الحكم على شيء كقولك انما زيد كاتب والمعنى ان صفة الاصلاح مقصورة عليهم [illegible]
يحتمل الوجهين احدهما انهم اعتقدوا ان في دينهم [illegible] الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين لاجرم قالوا انما نحن مصلحون وثانيهما ان مرادنا مداراة الكفار
سعي في الاصلاح بينهم وبين المسلمين وذلك كما حكى الله عنهم انهم قالوا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا قوله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا
يشعرون رد لما ادعوه وابلغ رد للموصوف من الانتظام في جملة المصلحين بالمبالغة واشد الكلام وادله على سخط عظيم حيث وقع الاستيناف
بالا وان حرفا التاكيد والتحقيق ومعرف الخبر ووسط الفصل مع الاستدراك بلا يشعرون فان الاول منهما مركب من حرف الاستفهام والنفي لافادة التحقيق كقوله
اليس ذلك بقادر ولكونه بهذه المرتبة من التحقيق لا تكاد تقع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلائع اليمين ومبادي
القسم والثانية هي المقررة للتنبيه والتحقيق **تنبيه** اعلم ان هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله كانوا من المنتسبين ظاهرا الى العلم والصلاح مع
دنو الجهل وقلة الورع ورداءة الاعتقاد وسوء الخلق وعدهم انفسهم لغاية الحمق والسفاهة انهم من اهل الصلاح والاصلاح [illegible]
نظائرهم موجودون في كل زمان مضاعفون في المواسم واراهم لا اهل الحق في كل اوان واكثرهم مجادلة اهل الكلام والمتعصبة للمذاهب اخذوها تلقفا
وتقليدا من غير بصيرة وبعض من الطوايف المنتسبة الى العلم والادب [illegible] على العلماء المحققين ولا اشد على الانبياء الهادين ولا اشد عداوة للمؤمنين المخلصين
ولا افسد للعقول السليمة من كلام هؤلاء المجادلة وخصوماتهم وتعصباتهم في الاراء والمذاهب وذلك لانهم ان كانوا في زمن الانبياء عليهم السلام
فهم الذين لا يصدقون ولا يؤمنون كسائر الناس بل يطالبونهم بالحجج والمعجزات ويعارضونهم بالخصومات ويشوشون لعقايد المسلمين بايراد
الشبهات ويزيغون قلوبهم بالضلالات مثل ما قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا وما قالوا لنوح وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون [illegible]
وتوبيخهم [illegible] الا جدلا بل هم قوم خصمون فهذا حال من كان منهم في زمان الانبياء عليهم السلام واما اذا كانوا في غير زمانهم فهم الذين يجادلون
اهل اليقين والورع بالشبهات وينبذون كتب الله وراء ظهورهم ويفرقون بالاراء والمذاهب بعقولهم السخيفة وارائهم الفاسدة ويضعون
لمذاهبهم قياسات متناقضة واحتجاجات مغالطية مموهة فيضلون العقول السليمة عن سنن الحق ومسلك اليقين والعلة في ذلك اسباب شتى
منها شدة تعصبهم فيما اعتقدوا تقليدا من غير بصيرة واخذوه من ابائهم واسلافهم في اوائل العمر ومنها اعجابهم بانفسهم في حالهم وعلمهم ومنها
اعتقادهم لاصول خفي فيها خطاؤها عليهم ومن ظاهر الشناعة فيما يترتب عليها [illegible] تلك الشناعات في الفروع مخافة ان ينتقض
عليهم الاصول ويطلبون لها وجوها من المراوغة من الزام الخصم تارة بالشغب وتارة بالتمويه وتارة بالمنافرة هربا من الجواب [illegible]
من ان يقولوا لا ندري الله ورسوله اعلم اقتداء بادب الله كما قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وانك لتجد من فيهم جودة عبارة وفصاحة بيان [illegible] ان يصور الباطل في صورة الحق بالوصف البليغ
ويصور الحق في صورة الباطل وهو مع ذلك [illegible] القلب ميت النفس عن ادراك حقايق الاشياء بعيد الذهن عن فهم المعارف العقلية [illegible] ولكن لا
يشعرون وقوله انك لا تسمع الموتى [illegible] النبي صلى الله عليه وآله كان يقول اخوف ما اخاف على امتي منافق القلب عليم اللسان [illegible]
بفصاحة بيانه ويضلهم بجهله [illegible] اشياء كثيرة من اصول الدين فاذا [illegible] اعتقاده

متعلقة بامور

متعلقة بامور الدين وجودت رايه واعتقاده استحسنوا [illegible] من راى كثيرا من الصبيان والعلة ما ذكرنا اولا قوله جل اسمه واذا قيل لهم امنوا
كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ومن قبايح اعمال المنافقين انهم يستنكفون عن قبول التعليم ومن
التقليد لغيرهم والتسليم لامره ولا يرضون لمشاركة الناس في اخلاقهم ومقاماتهم [illegible] احد ممن يقبل التعليم والتاديب والارشاد والتهذيب
ولما كان كمال الانسان منوطا بمجموع امرين ترك ما لا ينبغي واتيان ما ينبغي [illegible] في الاية المتقدمة عن الفساد في الارض وامرهم في هذه الاية
بالايمان [illegible]
[illegible]
واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان [illegible] الكاملون في الانسانية [illegible]
لا يطلق على سواه مطلقا [illegible] والمقصودة منه والمعاني المختصة بالانسان التي يمتاز بها عن ساير الاكوان وساير الحيوانات
الايمان والمعرفة والعدالة والبر والتقوى والرضا بما اراد الله وغير ذلك فكل من اخل بشيء من ذلك فقد نقص في الانسانية بحسبه وكل من خرج عنها انسلخ
عن الانسانية [illegible] وان كان في قالب الانسانية ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه [illegible] **مصرع**
ان الناس [illegible] الزمان [illegible] ويمكن ان يكون العهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وآله ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى
امنوا كما امن اصحابكم [illegible] والقائل اما رسول الله صلى الله عليه وآله او بعض المؤمنين فكان
من جوابهم ان سفهوا الناصح [illegible] وتسفيههم اهل الدين [illegible] لان الكفار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليقين خير من الشك [illegible]
نسبة السفاهة الى المؤمنين [illegible]
[illegible] الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون [illegible]
[illegible]
واما المعرفة بالبرهان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible] اليقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال امير المؤمنين عليه السلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كان يحق الناس لانه اعتقاد جازم يبعث على العمل واليه الاشارة بوجه في قوله آمنوا كما آمن الناس واما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة الوحي للانبياء
والالهام للاولياء ولا تظنن ايها اللبيب هداك الله ان معرفة النبي صلى الله عليه وآله لامر الآخرة ولامر الدين وسائر المعارف الالهية كانت تقليدا لجبرئيل
بالسماع منه والرواية كما ان معرفتك تقليد النبي صلى الله عليه السلام حتى يكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد فقط هيهات فان التقليد ليس معرفة
بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انهم كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد المحسوسات
بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد [illegible] بالله الغرور [illegible] ما قال بعضهم [illegible] ان كان ثمة
معاد ولنا عود اليه فنحن احق به وبالسعادة من غيرنا لانا اعظم منزلة وافر حظا واسعد [illegible] من قول الرجلين المحاورين في القرآن بقوله وما
اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال [illegible] اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا [illegible] بالله [illegible]
القياس [illegible] وذلك بانهم ينظرون مرة الى نعم الله تعالى عليهم في الدنيا ويقيسون نعم الآخرة عليه وينظرون مرة الى تأخير الله العذاب عنهم فيقيسون
عذاب الآخرة عليه ومرة ينظرون الى الفقراء المؤمنين وهم شعث غبر وكان منهم زمان النبي عليه السلام [illegible] صهيب وبلال وخباب [illegible] يزدرون بهم
ويستحقرونهم ويستهزئون بهم وكان بعض المنافقين يقول لبعض [illegible] اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا
ما سبقونا اليه [illegible] الدنيا والآخرة [illegible] انهم قالوا اذا احسن الله الينا
بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب لاحد فهو يحسن اليه في المستقبل ايضا كما قال الشاعر لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي والتلبيس تحت قوله
ان كل محسن محب لا بل تحته ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر [illegible] كريم عند الله [illegible] بل عند ذوي البصائر يدل على الهوان لان نعيم
الدنيا مهلكات مبعدات من الله ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وهو يحبه وفي الخبر ان ارباب البصائر اذا اقبلت
عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته [illegible] الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
فيقول ربي اهانن [illegible] بقوله الا انهم هم السفهاء [illegible]
[illegible] فهو السفه ومن خالف طريق الانبياء والاولياء كلهم
فهو السفيه [illegible] ولكن لا يعلمون [illegible] الكفر [illegible]
النفاق [illegible]
[illegible]
[illegible] وقوله الباطل واعتقاد الفاسد واعجابه بنفسه

قوله جل اسمه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون هذا هو النوع الرابع من انواع
الافعال والاقوال القبيحة للمنافقين المذكورة في هذه الآيات ولهم انواع كثيرة من القبائح مذكورة في مواضع من القرآن منها ما ذكره بقوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون [illegible] واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا [illegible] قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ومنها تقليدهم للآباء [illegible]
الباطل [illegible] بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير ومنها اتباعهم للهوى [illegible] ومنها [illegible] واستكبارهم عن طلب الحق وقوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة

قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ومنها انهم [illegible] واذا مروا بهم يتغامزون ومنها [illegible] ومنها تنابزهم بالالقاب ولا تنابزوا
بالالقاب ومنها تفاخرهم بالانساب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها تزكيتهم انفسهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ومنها افتراؤهم
على الله ومن اظلم ممن افترى على الله ومنها كتمانهم ان الذين يكتمون ما انزلنا الى قوله ويلعنهم اللاعنون ومنها اكلهم اموال اليتامى ظلما ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية ومنها اكلهم الاموال بالباطل [illegible] ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل ومنها [illegible] بالدين [illegible] ومنها ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ومنها الذين يأكلون
اموالهم رئاء الناس ومنها الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ومنها ما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية ومنها اشتراؤهم بآيات الله ثمنا قليلا [illegible] والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله [illegible] ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ومنها انهم يجعلون لله ما يكرهون من الصفات التشبيهية والانفعالات
والاستقرار [illegible] ومنها [illegible] في تحصيل العلوم الظاهرية لطلب الدنيا والاشتهار والكبر [illegible] الالهية الذين سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومنها جدالهم في الله بغير علم
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ومنها اتباعهم [illegible]
افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ومنها ارتدادهم [illegible] ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم الى قوله والله يعلم اسرارهم ومنها [illegible] لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ومنها [illegible] ولا تقتلوا [illegible] ايمانكم [illegible]
ومنها [illegible] من ذكر الله [illegible] الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ومنها الاستدراج [illegible] ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ومنها [illegible] عن الآيات والحكمة [illegible] ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى [illegible]
وقوله نسوا الله فنسيهم ومنها انهم يضحكون من [illegible] اهل العلم والورع [illegible] الضلال [illegible] ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون [illegible] من انواعهم القبيحة والطوائفهم
[illegible] الشيطانية [illegible] الكلام [illegible] خارجة عن الضبط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتمهيد كفرهم [illegible]
[illegible] الى
شياطينهم [illegible]

فصل في انزاق واما شياطينهم فهم الذين [illegible] وعصيانهم
واستبدادهم بالرأي والكلام [illegible] الباطل بصورة الحق واعلم ان كل منافق فهو شيطان بالحقيقة [illegible]
الانسان [illegible] بالقلب [illegible] يوم الآخرة ويكون حشر المنافقين يوم القيامة من [illegible] الشياطين لغلبة صفة

على قلوبهم من المكر والحيلة والخديعة وسوء الاعتقاد والاهواء [illegible] وحب الاستيلاء والترفع والتجبر وغير ذلك وبيانه ان في الانسان قوة علمية وقوة
عملية والعلمية منقسمة الى عقلية ووهمية والعملية منقسمة الى شهوية وغضبية وسعادة منوطة بتكميل القوة النظرية والبصيرة الباطنة بتكميل النظر
الى حقائق الاشياء والمطالعة للامور الالهية على وجه الحق والصواب وتسخير قواه الادراكية والتحريكية وسياستها اياها [illegible]
ولا يكون متمردة عاصية ولتلك القوى [illegible] الوهم للادراكية والشهوة والغضب التحريكية [illegible] الانسان [illegible]
مادام كونه [illegible] اربع شوائب العقل والوهم والشهوة والغضب والاول ملك [illegible] والثاني شيطان [illegible] والثالث بهيمة [illegible] والرابع سبع [illegible]
وكل منها [illegible]
[illegible] الطاعات [illegible] الى عالم الملكوت [illegible]
مع الملائكة المقربين قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن غلب عليه [illegible] الوهميات الباطلة [illegible] الشبهات [illegible]
المكر والحيلة والخديعة والسمعة والرياء والاستهزاء والسخرية [illegible] والاستبداد بالرأي والاتباع الهوى ومخالفة اهل الحق [illegible]
[illegible] الشياطين [illegible] لنحشرنهم والشياطين ومن غلب عليه حب الشهوات من
النساء والبنين والذهب والفضة وغير ذلك [illegible]
[illegible] واذا الوحوش حشرت [illegible]
[illegible]
والبرهان ان [illegible] الشياطين على المنافقين بالحقيقة [illegible]
الايمان والعلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

فصل قوله انا معكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله جل اسمه انما نحن مستهزؤن كانه جواب عن سؤال الشياطين بان قالوا لهم لما قالوا انا معكم [illegible]
الى المؤمنين [illegible] في الكلام ويدعون الاسلام [illegible] انما نستهزئ بهم [illegible]
[illegible] والاستهزاء هو السخرية والاستخفاف [illegible]
[illegible] قوله تعالى الله يستهزئ بهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]

بشأنهم فاصحبه الله والقه عنده [illegible] ان ضرر استهزائهم راجع اليهم غير ضار بالمؤمنين فيصير كان الله استهزأ بهم وثالثها ان آثار الاستهزاء
من الحزن والمذلة [illegible] واذا دعاهم [illegible] في الدنيا بانواع النعم [illegible]
ما يفعل بهم في الآخرة [illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] معاملة المستهزئ اما
في الدنيا [illegible] يطلع الرسول صلى الله عليه على اسرارهم مع انهم بالغوا في كتمانه ويجري عليهم احكام المسلمين ويستدرجهم من حيث لا يشعرون ويمهلهم
مدة في النعمة والتمادي على الطغيان واما في الآخرة [illegible] المؤمنون الجنة والكافرون النار [illegible]
[illegible] المنافقون [illegible] من الجحيم [illegible] الى الجنة [illegible]
[illegible] قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون [illegible] الاستهزاء [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] الاستهزاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان الله مخرج ما تحذرون بصيرة واعلم ان للايمان مراتب متفاوتة [illegible] بالله واليوم الآخر [illegible]
له [illegible]
في عباده [illegible] قوله صلى الله عليه وآله [illegible]
ان الانسان ذو وجهين [illegible] ذي الجلال والاكرام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بين المؤمن والكافر [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] النفاق [illegible]
[illegible] قالوا آمنا [illegible]
[illegible] انهم [illegible]
[illegible] النفاق [illegible]
[illegible] الله [illegible] انا معكم [illegible]
[illegible] النفاق [illegible] انما نحن مستهزؤن [illegible] المنافق [illegible]
النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] من اسرار القرآن [illegible] النفاق

وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر مع اهل الاعراف مع اصحاب الاعراف والمؤمن المداري منافق وهو يلج وهو قائل بخير فانه اذا اتحد
مع احد الوجهين اظهر له الاتحاد ولم يتعرض لذلك الوجه الآخر الذي ليس يحاشيه معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان معه ايضا بجزء الثانية
والباطن في الحالتين مع الله فان المقام الالهي من صورته فانه لعباده بالصورتين فتزيد نفسه وثبته فالمؤمن الكامل بجزء الثانية وهذا عين الكمال
فاحذر من الزيادة وكن متخلقا باخلاق الله تعالى فقال تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وآله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا والمداراة
الا ترى الى الحق تعالى يمد في الكافر على كفره ويمهل له في المؤاخذة عليه وقال الله عز وجل لموسى وهرون عليهما السلام في حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذا من المداراة
ومن هذا المقام قوله جل اسمه ويمدهم في طغيانهم يعمهون. قال الكشاف من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها
زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد
انهماكا فيه وقال بعضهم يستعمل في الشر ما مد وفي الخير امد قال الله تعالى ونمد له من العذاب مدا وقال في النعمة وامددناكم باموال وبنين وقال ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين ومن الناس من زعم انه من المد في العمر والاملاء والامهال ويقويه انه قرأ ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم
في الغي فانه تدل على انه من المدد دون المد وكون الذي بمعنى امهله انما هو من له كامل له والطغيان هو الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو قال انا لما
طغى الماء اي جاوز قدره وقال اذهب الى فرعون انه طغى اي اسرف وفي طغيانهم بالكسر لغة كالعمه لكنه عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو
التردد والتحير ومنه المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها لوجوه احدها انه اضيف مثل هذا الفعل الى الشيطان في قوله واخوانهم يمدونهم
في الغي فكيف يضاف الى الله وثانيها ان الله ذمهم على هذا الطغيان فكيف يمدهم الله على ما هو فعل له بالحقيقة وثالثها انه لو كان فعلا له لبطلت
النبوة والانذار وبطلت فائدة تنزل القرآن فكان الاشتغال بتفسيره عبثا ورابعها انه اضاف اليهم الطغيان بقوله في طغيانهم يعمهون فدل على انه ليس
مخلوقا لله وعدو الله انه عين اسند المد الى الشياطين الملحقة الى [illegible] الاضافة اليهم في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي فذكروا للآية تاويلات
اما تأويله الاول لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه وسد على انفسهم طرق التوفيق فتزايدت بسببه ظلمتهم
[illegible] كما ازدادت قلوب المؤمنين انشراحا ونورا وهذا تأويل الكعبي وابي مسلم الاصفهاني الثاني انه لما مكن الشيطان من اغوائهم وخلى بينه وبين اغوائه
عباده فزادهم طغيانا اسند ذلك اليه تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل على الحقيقة والثالث انه محمول
على منع القسر والالجاء كما قيل السفيه متى لم ينه فهو مأمور والرابع ان يكون يمدهم معناه يمد عمرهم ثم مع ذلك في طغيانهم يعمهون **اقول** جميع ما ذكره
في الاشكال والتأويل ضعيف قاصر عن الصواب اما الوجوه المذكورة في الاشكال فالجواب عن الاول منها ان نسبة كل فعل الى مصدره المباشر غير نسبته
الى المبدأ الفياض فالله خالق كل شيء ومع هذا ينسب بالمعنى الى غيره كالاحراق الى النار والتبريد الى الماء والاضاءة الى الشمس والمطر الى السماء الا
ترى انه نسب الاضلال الى الشيطان في مواضع من القرآن ثم قال واضله الله على علم وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد وكما نسب الوسواس الى الشيطان
في قوله يوسوس في صدور الناس ثم الى النفس في قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها وكما نسب التوفي تارة الى ملك الموت كما في قوله قل يتوفيكم
الذي وكل بكم وتارة الى نفسه مثل قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وكذا في كثير من النظاير فليكن ههنا من هذا القبيل والوجه في الجميع واحد
كما سيذكر ومن الثاني ان الذم في الفعل القبيح يرجع الى المباشر لاتصافه به وتأثره منه ولا يرجع الى الفاعل الكل لتقدسه وبراءته من الانفعال والتغير ولكونه
يفعل الاشياء لاجل الخير والحكمة والرحمة الواسعة من غير ان يعود اليه خيرها او شرها وما بينهما وتحقيق هذا ان نسبة السواد مثلا الى الفاعل الموجد له اكد
واشد من نسبته الى القابل لان نسبته الى الفاعل بالايجاب والاقتضاء ونسبته الى القابل بالامكان والصحة ومع ذلك لا يقال للموجد للسواد انه اسود
كما يقال للقابل له وذلك لوجود التأثر والانفعال ههنا دون هناك وكذا الخالق على موجد اللون والطعم الصانع والطاعم بالمعنى الذي يطلق على القابل

وكذلك الهداية نسبت الى الله في آيات كثيرة مثل قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ونسبت الى غيره كالقرآن [illegible] م

فلا يقال

ولا يقال للبارئ انه صابغ مع انه موجد جميع الاصباغ والالوان على احسن الوجوه كما في قوله ومن احسن من الله صبغة وكذا لا يقال للبارئ جل اسمه
انه نجار او بناء بالمعنى الذي يقال للانسان وذلك لانه يفعل النجر والبناء على وجه اعلى واشرف مما يفعله النجار والبناء لان الفعل وقع منهما على سبيل
المباشرة ومنه تعالى على وجه الابداع والغاية ومثال ما ذكرنا النفس الانسانية فانها على رتبة من درجات وجودها [illegible] ان النفس مع تجردها
ووحدتها وكونها من عالم علوي ينسب الى البدن جميع الافاعيل المنسوبة الى غيره من الاعضاء والنباتية والحيوانية الى القوى الجسمانية مثل الهضم والطبخ والنضج
ودفع الفضلات وساير الاستحالات وساير الافاعيل الجمادية والنباتية ومع ذلك ليست بجماد ولا نبات وكذلك تشم وتلمس وتذوق وليست لا
لامسة ولا ذائقة بل هي مفارقة من عالم البصر والسمع بل من عالم التخيل والوهم ولا انها عضو من الاعضاء ولا قوة من القوى وهذا نظير معنى
قوله صلى الله عليه وآله انه فوق كل شيء وتحت كل شيء قد ملأ كل شيء عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هواء هو الاول ليس قبله
شيء هو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء [illegible] ومن قوله امير المؤمنين عليه السلام
هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ومن الثالث ما [illegible] البعثة [illegible] الايمان بالتوفيق والتكميل لقلوبهم الصحيحة
والى المنافقين بتعسر قلوبهم المريضة والتبعيد والطرد لهم وتبليغ الحجة عليهم كما ان فايدة ضوء الشمس انما يرجع الى العيون السليمة ولا يزيد
للخفافيش الا ازديادا وحشة ونفورا على نفورهم ومن الرابع بمثل ما مر واما الوجوه التي ذكروها في التأويل فالجواب عن اولها انه اذا اعيد السؤال
بانه ما السبب المرجح في تخصيص اللطف منه تعالى للمؤمنين والمنع له عن المنافقين مع ان اللطف واجب عليه تعالى على اصولهم والنسبة الى الجميع على
السواء [illegible] انه سبق الكفر والاصرار اوجب ذلك من الله عليهم فلقائل ان يقول ما الباعث لهم على الكفر والاصرار دون المسلمين مع تساويهم في
فطرتهم وتساوي نسبة اللطف والانذار والتخويف والارشاد والنصيحة وجميع ما هو من قبل الله وآياته وكتبه ورسله لهم ولغيرهم فلم يبق
لهم مهرب الا الرجوع الى الامور الالهية من اختلاف الاستعدادات بحسب الفطرة الاولى ان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وان الشقي منهم شقي في الازل
والسعيد منهم سعيد لم يزل كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد اما الذين شقوا ففي النار خالدين الآية ومن ثانيها ان تمكين الشيطان من اغوائهم والتخلية
بينه وبينهم دون غيرهم مع ان الكل عباد الله مخلوقون للرحمة في الدنيا والآخرة ينافي اصولهم كوجوب الالطاف واستحالة الترجيح من غير مرجح
وفيه من النظر والجواب ما مر ومن ثالثها ان تفسير الامداد في الغي والطغيان بعدم القسر والالجاء على فعل الخير والطاعة في غاية البعد فلا يصار اليه من
غير ضرورة مهما امكن ومن رابعها انه بعيد من وجهين الاول عدم مساعدة اللغة كما مر من ان تفسير يمدهم بالمد في العمر خطأ والثاني انه على تقدير صحته
من جهة اللغة بعيد [illegible] تعالى لم يمد عمرهم لغرض ان يكونوا في طغيانهم يعمهون فيعود الاشكال واجاب بعضهم كالقاضي من ذلك بانه ليس المراد
انه يبقيهم ويلطف لهم في الطاعة فيأبون الا انهم يعمهون [illegible] ان مثل هذا الكلام في اختلاف صنع الله والراسخين في العلم حتى ينكشف عليه سر المقال
وحقيقة الحال واما الاصح [illegible] مخالفة العقل والحكمة والقول بالسبب والعلة والغاية وانه سبحانه يجب ان لا يسأل عما يفعل تعالى من فعل العبث
والسفه والتعطيل كما نحن عليه كبيرا **اضاءة واشراق** قال الشيخ العارف في الفتوحات اعلم ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق بعض الافعال
لسان ذم لما كان في الافعال من باب شر وقبح [illegible] ما ينسب الى الحق من ذلك وقاية وادبا مع الله وما كان من خير وحسن ونصنا نفوسنا
من البين ما ضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود بكل لسان ادبا مع الله وايفا لحقوقه فانه قد يبلا شك مع ما فيه من الاشتراك كما دل عليه في قوله
والله خلقكم وما تعملون وقوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك مع قوله قل كل من عند الله فاضاف العمل وقتا الينا
ووقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاضاف خيرنا وشرنا الينا وقال فالهمها فجورها وتقويها فاضاف اليه
الالهام وقد تعلق العمل فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد اصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق

غير مخلص لاحد الجانبين فانه اعلى ما يكون من النسب الالهية ان يكون الحق هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم الا وجود عين الحق والتغيرات
الظاهرة في هذا العين احكام اعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلابد في الافعال من حق وخلق انتهى كلامه **اقول** ليس مراده
قدس سره من قوله فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك انه يعتقد ان فاعل افعال العباد مركب منه ومن خلقه وكذا قوله فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد اصلا
الى آخر قوله غير مخلص لاحد الجانبين ليس المراد ما يوهمه ظاهر العبارة وكذا ما ورد في احاديث ائمتنا الاطهار عليهم السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين ما توهمه المحجوبون
ان الفعل واقع بين الرب والعبد غير مخلص لاحدهما كيف وهذا شرك محض فحاشاهم عليهم بحال البرهان والكشف والنقل من ائمتنا عليهم السلم بل مقصوده
قدس سره من ما ذكره ومرادهم عليهم السلام من قولهم بل امر بين امرين ان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى من غير اشتراك اصلا وكذا الفعل الصادر من العبد هو
بعينه شان من شئونه وقد ذكرنا مرارا ان الفعل نسبة الى الفاعل الخالق والى المباشر والقابل وفي الافعال [illegible] المخلوق
ههنا ادق واعلى في التحقيق والطف من ان يفهمه الا ذو بصيرة ثاقبة وكشف تام ويد باسطة في الغيب فالفعل من حيث هو واقع بقدرة العبد واقع
بعينه بقدرة الله بلا اشتراك تعالى الله عنه علوا كبيرا وهذا هو مراده قدس سره من الاشتراك لا غير حاشاه عن ذلك وساير الاولياء الموحدين فاصل به
قوله فانه اعلى ما يكون من النسب الالهية ان يكون الحق هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات ثم قال وفي مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور الافعال
وموضع جريانها فلا يشهدها الحس الا من الاكوان ولا يشهدها ببصيرتهم الا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها
فهو لها مكتسب باختياره وهذا هو مذهب الاشاعرة وذهب بعض العامة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا ربطوا الفعل بين الحق والخلق لانهم
وان هولاء يقولون القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل للعبد الا بما لله
فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب اهل الاعتزال فهؤلاء ثلثة اصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك
ايضا لكم شيء العلل لا تخلص لهم اثبات المعلول الذي لعلته التي هي معلولة لعلة اخرى فوقها الى ان ينتهي الى الحق وانها الذي هو عندهم علة العلل فلولا
علة العلل ما كان مع من علة اذ كل علة دونه معلولة والاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وما عدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية
ما يؤول اليه امرهم ان الذي يقول نحن فيه انه الله يقول الدهرية انه الدهر او الطبيعة فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة ومذهب وما ثم عقل يدل على
خلاف هذا ولا خبر الهي في شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات الى احد الجانبين فلقوة كما اقره الله على علم الله فيه وما ثم الا كشف وعقل وشرع وهو
الثلثة ما خلصت ولا يخلص ابدا دنيا وآخرة جزاء بما كنتم تعملون فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ما يقع فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص
اذ لو كان في نفسه مخلصا لا بد ان كان يظهر على بعض الطوائف ولا يتمكن لها ان نقول الكل على خطاء فان الكل الشرايع الالهية ونسبة الخطاء اليها
محال وما تخبر الاشياء على ما هي عليها الا الله وقد اخبرنا بالامر كما اخبرنا فتعلق الحق والعالم في هذه المسألة على الاشتراك فهذا امر اشترك الحق والخلق فيه
للعبد انتهى كلامه **اقول** حاشا الجناب الالهي عن الشركة في الافعال كما حاشاه عن الشركة في الذات والصفات بل الامر ما قررنا وذكرناه مرارا وما نقله
من اولئك الطوائف فصادق ان فيها دلالة على الاشتراك لكن قوله فما زال الوجود الاشتراك في كل نحلة ومذهب وما ثم عقل يدل على خلاف
هذا ولا خبر الهي في شريعة آه غير صحيح بظاهره ولا مسلم فههنا مذهب اولياء الله الموحدين الذين لم يروا في الوجود الا الله واسمائه وافعاله وانما الخبر
الالهي وهو المشار اليه في مثل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما يجري مجراه فالمراد منه ما يوافق مسألة التوحيد الخاصي لا ما هو الظاهر على ما يستفاد
من مثل قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وليس المراد ان الحق والعبد متشاركان في الفعل ولان العبد بمنزلة الآلة
كالسيف القاطع للحق او اليد الضاربة له لاستغنائه عن الآلة في فعله ولان العبد علة متوسطة بين البارئ وفعل العبد كما ذهب الظاهريون من الفلاسفة
وما يجري مجراهم في اثبات الوسايط في الايجاد ولا ذهب الحاسبون منهم كاتباع الرواقيين من ان الوسايط شروط معدة لا دخل لها في الايجاد بل في الاعداد

بل الحق

بل الحق في هذه المسألة ما لا يدرك الا بنور البصيرة المستفادة من عالم الملكوت لمن امتحن كالامتحان فيه اليقين لمشاهدة الحق وحيث البصيرة [illegible]
الخلق حيث شاهد فعل الحق في عين ما شاهد فعل الخالق فيحقق له سر قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسر قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومعنى
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر الى هذا النظم كيف اشبه غاية الجهد حين كان الحق سمعه وبصره حتى كان الحق سمعه فقد
سمع ضرورة الا انه لم يسمع الآية فهو سامع لا بنفسه بل به ومن لم يكن كذلك فهو سامع بنفسه لا بالحق فوقع الذم عليه والمدح على الاول مع ان الفعل
في كل منهما لا يتصور الا من شخص امكاني وهذا التفاوت فيهما راجع الى الشهود وعدمه فان الوجود اذا وجود في الواجب كما هو هو كان لم يزل ولا يزال وفي
الممكن كما هو في التجدد والزوال ولاجله كنت في حديث الالهي فاذا احببته كنت سمعه [illegible] تدل على ان الامر كان على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التي اعطاها هذا
التقرب الكشف والعلم بان الله كان سمعه فهو كان يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع به كما كان يسمع الانسان في حال حيوته بروحه وهو يظن انه
يسمع باذنه العضو [illegible] وفي نفس الامر انما يسمع به فالحق يسمع كلامه بالسمع المعنوي دون جرم من غير تجدد وزوال والذي تجدد وانكانت الحروف
والاصوات متجددة زائلة وكذا الكلام في البصر والكلام والقدرة وغير ذلك وليستفاد الكلام من زيادة التحول في هذا المقام ولنرجع الى ملاحظة
كلام الله المفضل المنعام قوله جل اسمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. تحقيق الآية يبتنى على مقدمات
احدها ان الانسان ما دام كونه الدنياوي بمنزلة مسافر بارز للتجارة اما كونه مسافرا فانه جبل عليه كل ما هو متعلق الوجود بالطبيعة الجسمانية والكون
الدنياوي اذ قد حقق في مقامه بالبرهان الذي لاح لنا بفضل الله ان الطبايع الجسمانية ابدا في التحول والانتقال والتجدد والزوال من حال الى حال
جوهرية واستحالة ابدا وتوجهها الى النشأة الاخرى واما كونه تاجرا فانه [illegible] منه الى الغاية بسعادة الربح الاخروي انما يعنون به اعمال
سالكة اختيارية والمشتري بشقاوة الخسران الابدي انما يحمل به باعمال فاسدة اختيارية كما قال تعالى جزاء بما كانوا يكسبون وقوله وذلك بما كسبت ايديهم
وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **المقدمة الثانية** انه لما كان كل مسافر للتجارة لا بد له من راس مال وقد ثبت ان الانسان
مسافر للتجارة فلا بد له من راس مال وراس ماله هو الفطرة الاصلية التي فطر الله عليه وهي القوة الاستعدادية لاصل الوصول الى الدرجات العاليات
والفوز بالمنازل والسعادات وهذه القوة الفطرية هي المعبر عنها في الآية بالهدى اذ الهدى عبارة عن كون السالك من الطريق الذي يهدي الى مطلوبه
ويقابله الضلال وهو كونه حائرا متحيرا عن ذلك الطريق فعلى ما فسرنا الهدى به فليس لاحد ان يقول كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى
فلان كل واحد من الناس في اول نشأته وحال شروعه على راس الطريق منه الى الله هو على هدى بحسب الفطرة وانما يقع التحويل بحسب ما يكتسبه من الاعمال
والاعتقادات كما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **المقدمة الثالثة**
ان الربح والخسران ليسا بامرين خارجين عن غاية هذا السفر لكون الانفكاك من منازل هذه الحركة بل الوصول الى كل منزل من منازل الاخرى يلزمه ما يخصه
من ربح او خسران فيه نعيم او حرمان او راحة او عذاب بل ما الربح هنا بنفس الوصول الى المنزل الاسنى والمقام الاعلى وكذا الخسران بنفس الوصول الى المهوى الادنى
سئل بعض اهل الله من عذاب القبر فقال القبر كله عذاب اشارة الى ان العذاب عبارة عن الاحتباس في مضيق البرازخ السفلية والتقيد بقيود الموذيات
الحيوانية والتألم بالآلام والعقارب والحيات النفسانية كما ان النعيم والراحة بالخلاص منها والفوز بالدرجات العاليات لان ما فوقها كله روح وريحان
وجنة ورضوان وما في البرازخ السفلية كله آلام ومحن وموذيات وعقارب وحيات وسموم ونيران وجحيم وزقوم فاذا تقررت هذه المقدمات
فنقول قد حكى الله تعالى عن المنافقين والمعتدين الجامع سراير الذين من اهل الكتاب وغيرهم الذين تفقهوا لغير الدين وعملوا بغير اهل اليقين طلبا
للحطام ومحبة العوام بانهم اشتروا الضلالة بالهدى بما اخروا الاخرة بالاولى الفانية الاوكس الادنى واستبدلوا [illegible] والدرة الفاخرة [illegible]
وتعرضوا للاعتراض حيث انهم اهل الهدى الذي جعله الله في اصل الفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها باختيارهم الضلالة

والدرة الفاخرة م

واستحبوها على الهدى واصل الاشتراء بذل الثمن او ما يجرى مجراه لتحصيل ما يطلب من الاعيان سواء كان من الحسيات او غيرها كما في قوله اخذت بالجمة
راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه
لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاى العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله يكون مشتريا وآخذه يكون بائعا ولذلك عدت الكلمتان
من الاضداد ومعنى فما ربحت تجارتهم ترشيح المجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم كما قيل ولما رايت النسر عز ابن داية
وعشش في وكريه جاش له صدرى واما اسناد الربح الى التجارة والحال انه لا ربح لها فهو على سبيل الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث
انها سبب الربح والخسران **فصل** وما كانوا مهتدين معناه ان الذى يقصده التجار في تصرفاتهم واسفارهم ومتجراتهم امران سلامة راس المال
والربح وهؤلاء قد اضاعوا الامرين وخابوا المقصدين لان راس مالهم هو الفطرة الصافية من الكدورات واللوح الصافى النقى والعقل الهيولانى
فلما اعتقدوا هذه الآراء الخبيثة وانتقشت نفوسهم بهذه النقوش المزخرفة وانعقدت عقولهم من هذه العقايد الباطلة خرجت فطرتهم عما كانت
عليها وبطل استعدادها لتحصيل ما هو موجب حيوتها في معادها ونشاتها وسبب عيشها في الاخرة فهؤلاء مع انهم لم يربحوا فقد خسروا واضاعوا
راس مالهم العقل السليم المهتدى الى طريق الحق والفوز بالنعيم فلهم الحرمان والعذاب الاليم وقال قتادة في معنى هذه الاية انتقلوا من الهدى الى الضلالة
ومن الطاعة الى المعصية ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة اقول الكل صحيح لانها من لوازم الخروج
من الفطرة الساذجة بالعقيدة الفاسدة في باب المبدأ والمعاد فان بناء الحسنات والخيرات كلها على معرفة الحق والسلوك بما يوجبه وبناء السيئات
والشرور على الجهل به والحيد عن صراطه قوله جل اسمه مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا
يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون تحقيق الاية يستدعى تمهيد مقدمات احديها ان العوالم متطابقة والنشأت متحاذية نسبة الاعلى الى الادنى
كنسبة الصافى الى الكدر ونسبة اللب الى القشر ونسبة الاعلى الى الادنى كنسبة الفرع الى الاصل ونسبة الظل الى الشخص ونسبة الشخص الى الحقيقة
ونسبة المثال الى الحقيقة فكل ما في الدنيا فلا بد له في الاخرة من اصل والا لكان كسراب بلا حقيقة وخيال بلا مثال وكل ما في الاخرة فلا بد له في الدنيا من مثال
والا لكان كمقدمة بلا نتيجة وشجرة بلا ثمرة وعلة بلا معلول وجواد بلا جود لان الدنيا عالم الملك والشهادة والاخرة من عالم الغيب والملكوت
ولكل انسان دنيا وآخرة فاما دنياك فحالتك قبل الموت واما آخرتك فحالتك بعد الموت فدنياك وآخرتك من جملة احوالك وصفاتك يسمى الاقرب
الذانى منها دنيا وما بعد المتاخر آخرة وكون الدنيا متقدمة على الآخرة ليس بحسب الامر في ذاته بل بالاضافة الينا من جهة ان الانسان اول ما يحدث
يكون في عالم الحس والشهادة ثم يتدرج قليلا قليلا في نحو الوجود حتى ينتقل من هذا العالم الى عالم الغيب والآخرة عند قيامه فبالقياس اليه يكون
الدنيا اولا والآخرة اخيرا كما ان الصورة في المرآة تابعة لصورة الناظر في رتبة الوجود وثانية لها وان كانت ثانية في رتبة الوجود فانها
اول في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وترى صورتك في المرآة اولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع
في الوجود متبوعا في حق المعرفة وانقلب المتاخر متقدما وهذا النوع من الانعكاس والانتكاس ضرورى في هذا العالم وكذلك عالم الشهادة محاك
لعالم الغيب والملكوت ومن الناس من يتيسر له نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الا ويعبر به الى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة وقد امر الخلق
به فقال سبحانه فاعتبروا يا اولى الابصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسينفتح الى حبسه ابواب جهنم
وهذا الحبس مملو نارا شانها ان يطلع على الافئدة الا ان بينه وبين ادراكها حجابا فاذا رفع ذلك الحجاب بالموت ادركه وعن هذا عرفهم الله الحق على لسان قوم استنطقهم
بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان منذ ثم اما نحن الآن نتكلم او نخاطب الدنيا من الاخرة والغرض من امثال القرآن اكثره شرح احوال الاخرة وحشر
في هذه الاية فان الغرض شرح احوال طايفة من المنافقين بحسب باطنهم وآخرتهم والاخرة من عالم الملكوت ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم

الملك الا بضرب الامثال ولذلك قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم الذين جردوا صور المحسوسات عن قشورها
المادية واحضروها عند عقلهم العابرة من عالم الامثلة الحسية الى عالم الحقايق والملكوت وعالم الامثلة الحسية بالقياس الى عالم الحقايق كنشأة النوم
بالقياس الى عالم الملكوت ولذلك قال عليه السلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما سيكون في اليقظة لا يبين لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير
وكذلك ما سيكون في يقظة يوم القيمة لا يبين لك في نوم الحيوة الدنيا الا في كسوة الامثال واما كسوة الامثال ما تعرفه فان شانك ان يعبر بعض
من الامثلة الى الحقايق ولنذكر لك ثلثة امثلة من تعبيرات ابن سيرين يكفيك اذكيت فطنتك العلم بمعنى المثال ونسبته الى الحقيقة فقد جاء رجل اليه
وقال رايت كان في يدى خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن يؤذن في رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء آخر فقال رايت كانى اصب
الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه
وقد سبيت في صغره وقال آخر له كانى اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فالتعبير من اوله الى آخره مثال تعرفك طريق ضرب الامثال
وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم كما ورد الدنيا منام والعيش
فيها كاحلام والنايم لا ينكشف له شيء الا بصورة المثل فاذا ماتوا انتبهوا ووصلوا الى تعبير منامهم وعرفوا ان المثل المضروب لهم كان صادقا كله وانما من المثل
اداء المعنى اصحيحه في صورة ان نظر الى معناه بالمنه وجد صادقا وان نظر الى صورته فظاهر يجده كاذبا **المقدمة الثانية** ان مهيات الممكنات بحقيقتها
الوجود الفايض من الحق الاول وقد علمت فيما سبق ان الوجود في كل شيء هو بعينه حقيقة هو صورة ذاته ومن المسمى بالمهية الا انا صورة الوجود وبعض الاشياء
كالمفارقات ونحو من الملائكة والمدبرات العلوية قايمة في انفسها بذوات بارئها وموجدها وبعض الاشياء كالطبع ونحو من الملكوت والمدبرات
السفلية قايمة لا في انفسها بل بتبعية المحال والمقادير وكل من قسمى الوجود اعنى القايم بالذات والقايم بالمقدار نور من انوار الله الفايضة منه في سموات
الارواح واراضى الاشباح وهو من اسمه العليم والنور اذ هو عالم الغيب والشهادة والله نور السموات والارض بل الوجود على مراتبه كله نور والله نور الانوار
والانسان بالقوة يشتمل على قسم من النور هو اشرف انوار المكونة بالقوة في فاطرته اصل الفطرة هو النور العقلى المدرك لحقايق الفعال الصور العقلية
والنفسانية والحسية عند تجرده بذاته وخروجه من القوة الى الفعل واتصاله بحضرة الحق الاول وانما يخرج من القوة الى الفعل عند استكماله بسلوك سبيل الحق
وانقياد الشريعة الالهية بالايمان والعمل الصالح وصرف قواه الادراكية كالحواس الظاهرة والتحريكية كالقدرة والارادة والشهوة والغضب فيما خلقت
هى لاجله وهذه القوى ايضا ضروب من الانوار الوجودية التي انعمها الله علينا للاستعمال في التوسل بها اليه تعالى والتقرب منه وهى ايضا في اول النشاة
ضعيفة خامدة في مادة البدن سيما الباطنية منها كالوهم والخيال من القسم الاول والهوى وحب الجاه والرياسة من القسم الثاني وهذه الانوار
وكذا المحسوسات منها متعلقها صور مكونة في مواد الاجسام سيما العنصرية كالصورة النارية في الفحم او جميع هذه الاجسام التي يليها وما هى لنا يظهر لنا
ما لم تنل ما فيها من الحقايق عند تجردها وانما يظهر من البطون ويبرز من الكمون بالتدريج حركات ورياضات في كورة الدنيا وعالم الطبيعة وهي بمنزلة
الظلمات الواقعة في كورة الحوادث واول ما يخرج الى الفعل من القوة ويبرز من الكمون هو صورة الحس والمحسوس اذ كل ادراك سواء كان حسا او تخيلا
او وهما او تعقلا وكذا المدرك ضرب من التجريد ومراتب التجريدات في الشدة والضعف كمراتب الادراكات في الكمال والنقص اول التجريدات التجريد الحاصل في الحس فان
الحس يجرد الصورة القايمة بالمادة المنشاة بالغواشى المادية من اصل تلك المادة ولكن لا يجردها عن الغواشى بل هى معها مع اشتراط ان يكون لمحلها الى الحس نسبة وضعية
جسمانية الى تلك المادة المذكورة من محاذاة او قرب حتى اذا غابت تلك المادة غابت الصورة ايضا عن الحس واما الخيال فيجرد الصورة من المادة تجريدا اتم واقوى
المفارقات نوعيا اشد فانه يجردها عن المادة من ملابسها وغواشيها الجسمانية من غير اشتراط الحضور للمادة ايضا لكن يترك بقاء تخصصها وتعينها
الشابه لتعينها المادى في عالم المثل الخيالى واما الوهم فيجرد الصورة تجريدا اتم من تجريد الحس والخيال جميعا حيث يتصور المعانى الحاصلة في الاجسام وبعد ما

من المواد من صفاتها المكتنفة بها لكن لا يمكن للوهم تجريد المعنى الكلية من المواد الشخصية ومن صفاتها جميعا حتى من اضافتها الى الشخص بل يتصور
كلا من المعانى مضافا الى شخص بعينه اذ الوهم نفسه ايضا كذلك لانه عبارة عن قوة عقلية مضافة الى جوهر جسمانى حتى لو تجرد عن هذه الاضافة
سار الوهم عقلا والشيطان ملكا والجحيم جنة واما العقل فشانه تجريد الصور عن المواد تجريدا اتم واقوى من جميع ما سبق لانه كما يجردها عن المواد
وملابسها يجردها من انحاء التعلقات والاضافات كلها فيصيرها كانها صارت معقولة بعد ما كانت محسوسة او خيالية او وهمية وبحضرة القدس تحظى
الانس وذلك مما ذكرنا **المقدمة الثالثة** ان هذه القوى من الانسان من فروعات جوهر العقل بمنزلة اشعة وانوار لا تتم الجوهر النورانى متعلق
بالبدن كمصباح في بيت يقع منه انوار واشعة على جدرانه وسقوفه وزواياه واكنافه ومن كل هذه القوى ينفعل ويستضئ ويخرج من القوة الى الفعل
بواسطة صورة محسوسة تخصها فالبصر بالمبصرات كالالوان والسمع بالمسموعات كالاصوات وبالجملة للحس المحسوس يستنير ويخرج وجوده من القوة
الى الفعل والخيال بالصور المتخيلة يستنير ويتقوى ويصير من حد النقص الى حد الكمال وقد علمت ان كل كمال ونور انما يحصل بقرب من التجرد والبعد
من المادة وكل نقص وظلمة انما يحصل بواسطة لصوق المادة وقرب منها وعلمت ان مراتب الكمال بحسب مراتب التجريدات ووجود هذه القوى
متقدم بحسب الحدوث على وجود القوة العقلية تقدما زمانيا او بالطبع ووجود القوة العقلية متقدم بقاء على وجودها تقدما ذاتيا او بالعلية
والشرف لانها من فروعها وعمالها فالحاجة الى تحصيل العقل وحصوله بالفعل فالعاقلة مفتقرة اليها في اول النشاة وعنفوان الاستكمال والحركة الى المبدأ
الفعال وهى مفتقرة اليها في النشاة الثانية وبقاء الاخرة في استكمالها مادام الكون الدنياوى بنور الايمان واليقين قامت مع روحه
جميع قواه وتنورت بنور يوم الدين وحشرت معه يوم حشر الخلايق اجمعين ومن لم يستكمل ذاته هيهنا بنور الايمان ولم ينفتح بصيرة باطنه
الى عالم الروح والريحان لفرط جهالته وتراكم غشاوته وكثرة حجابه وكثافة نقابه سلبت في الاخرة عنه قواه وحواسه وبقيت نفسه في ظلمات
الهاوية وادخلت السعير ابدا وابكم واعمى فاذا سئل عن الحال قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال اتتك اياتنا فنسيتها كذلك اليوم تنسى **المقدمة
الرابعة** ان الوجودات الفايضة من الحق بعضها من عالم النور وبعضها من عالم النار وبعضها من عالم الظلمة والدخان اما التى من عالم النور فهى
العقول القادسة والنفوس الزكية والملائكة العلوية والاخيار من الجن واما التى هى من عالم النار فهى النفوس الخبيثة والشياطين والاشرار من
الجن واما عالم الظلمة والدخان فهى مواد هذا العالم من الافلاك والعناصر قال تعالى يوم تاتى السماء بدخان مبين وقال الى السماء وهى دخان وقال والفجر
وليال عشر اشارة الى مواد الافلاك التسع ومادة العناصر وقال وجعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا وقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فلولا
ضوء الشمس ونور القمر ومصابيح الكواكب لكان هذا العالم في ظلمة محضة لا يرى شيء منها فاستنار هذا العالم بتلك الانوار الحسية المتعلقة واما عالم
الاخرة فلا يمكن ان يستنير بشيء من هذه الانوار الحسية بل لا بد في استنارتها من نور اخر من ضروب الانوار المعنوية اما العقلية فكما للمقربين واما النفسية فكما
لاصحاب اليمين كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واما عالم النار فليست نارها من جنس هذه النار التى في الدنيا فان هذه ليست نارا محضة بل نار مع مادة
مغذاية كالحطب ونحوه ومع هيئة نورية حسية ووضع وشكل محسوسين واما النار المحضة فمعها الضياء والاشراق واللألاء واللمعان فان هذه كلها
مسلوبة عن نار جهنم بل هى سوداء مظلمة كما ورد في الخبر وانما يثبت هذه الاوصاف لهذه النيران الدنياوية لانها ليست نارا محضة بل في مادتها نار ودخان
كامن واما التى هى نار محضة فشانها القاهرية جوهرية حارة بالذات محركة للمواد محللة خبيثة الاجساد محرقة سوداء مهلكة مطاعة لذاتها مفسدة للصور
الاتصالية وفساد الصور بها لا على طوار الحوادث محل سلطان النار واما عالم النور فهو محل ظهور الحقايق من حيث الحقايق وبقائها وسلطانها على الكمال
الانسانى الا من قبل امرها ومن ناحية صورها المحسوسة وللحقايق من نفسها حقايق ومن تامل علم ان النيران التى هنا محل ارتها الحقيقية في

دار البوار لا دار القرار لان النار هى الحالة المحرقة وهذا المحسوس من النار ليس محرقا حقيقة فالذى يباشر الاحراق والتعريق حقا حقيقة هى نار مستترة
من هذه الحواس خارجة عن ادراك الناس والقياس مرتبطة بهذا المحسوس وهذه ارتباطا ما وهذا شيء ما اتفقا عليه آراء المشائين فانهم لا يرون الاثر ليس بعد وجود ما هو الفاعل
له حقيقة وانما الذى يرى من الاثر في عالم الطبيعة وباصطلاح الطبيعيين هو شيء في عالم ما بعد الطبيعة وباصطلاح الالهيين معدا لا فاعلا ومفيدا
فقد تبين واتضح ان المرئية النار اى كونها محرقة مزيلة للصورة ليست حاصلة بما يقارنه وان نار الله الكبرى لا مستقر لها سوى دار البوار لان حقيقتها اشعة
من نزلات الانوار الالهية والعقلية عند هبوطها من عالم النور الى عالم الاستحالة والدثور فالطبيعة النارية سارية في كل المستحيلات الجوهرية ومنه
ان جميع الجواهر المادية سماويات كانت او ارضية سيالة في ذواتها قابلة للاستحالة الجوهرية والتجدد والذوبان ساتر نيران الطبايع الغير المحسوسة وهى
نيران اخروية كامنة في بواطن الاجسام الدنيوية والنفس لا تدرك بالحس ايضا وستبرز متطلع على الافئدة وهى كلها موجودة الآن بين الناس وبين
ادراكها حجاب والجحيم وجودها معلوم لبعض العلماء ويدرك مرة بالعلم اليقينى ومرة بالادراك الحسى بعين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الاخرة
وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين فرحلوا من قوة اليقين فلذلك قال كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اى في الدنيا ثم لترونها عين اليقين
اى في الآخرة والدليل على ان النار الاخروية كامنة في جميع الاجرام الدنياوية التى هى بمنزلة الحطب والخشب سواء كانت حارة يابسة كالنار او باردة كالماء
قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله والبحر المسجور وقوله اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة والاحاديث في هذا الباب كثيرة منها ما روى انه
قال صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا ومنها انه قال صلى الله عليه وآله البحر كله نار في نار
وعن ابن عباس ان الظل تحت سبعة ابحر طبقة ومنها ما ورد في حديث المعراج انه راى في السماء الدنيا آدم ابا البشر وكان عن يمينه باب يأتى من قبله ريح
طيبة وعن شماله ريح منتنة فاخبر جبرئيل ان احدهما من الجنة والآخر من النار ومنها ما في حديث الكسوف انه قال صلى الله عليه وآله ما من شيء توعدونه
الا قد رايته في صلوتى هذه الجنة والنار وذلك حين رايتمونى تاخرت مخافة ان يصيبنى من لفحها الحديث ومنها ما يدل على ان النار في السماء كما ذكر
المجاهد والضحاك في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ان المراد هو الجنة والنار وكما روى في حديث المعراج ايضا انه صلى الله عليه وآله
راى في السماء الدنيا مالكا خازن النار ففتح له ابوابها فرأى النار بسطوا لها وتحقق انها من ولهاتها ثم ردها ومامن بيان يزيد في هذا الباب اوضح من
هذه المقدمات فنقول ان الله تعالى اراد ان يكشف عن حال المنافقين الذين كانوا مشتغلين باكتساب العلوم والانظار لبعض الاغراض عليهم باهر الالهية
قلوبهم واقتصروا على تحصيله التكرار وحفظ اقوال الاحاديث والاخبار لطلب الحطام الدنيوي والتقرب الى السلاطين والاشرار بحال من استوقد نارا هى
نار النفس الوقادة التى تستوقد او لانها اشعة المدارك الحسية المتنورة بنور الصور المحسوسة وهذه الانوار الحسية التى يستعمل بها الحواس ويخرج بها
من القوة الى الفعل انوار حادثة متجددة زايلة عند فتور القوى ووقوع الحين استيلاء المرض والهرم عليها وانما الفايدة فيها ان يكتسب النفس بصور
هذه المدركات ليستعمل بها الى ادراك صورها العقلية وانوارها المعنوية الحاصلة في عالم الانوار وبها يخرج قوتها العاقلة الى الفعل ويستعد
بالسعادة الاخروية فمن اقتصر حاله في استعمال هذه القوى لاجل تحصيل المعارف الالهية والتنور بانوارها الباقية فهو كمن استوقد نارا واستعد بما
حول نفسه بتلك النار وهى القوى الحساسة والحركة وحين اضاءت النار ما حوله من القوى والمدارك الخارجية من غير ان يبلغ اثر النور الى نفسه
ذهب الله بنورهم اى بنوره وبنور من عنده وجعله لان الانوار المحسوسة كلها زايلة داثرة تنقطع تدريجا بعروض الشيب والموت ثم لم يبق لهم نور اصلا
لا نور الحواس لانه فاسد عند الموت ولا نور الايمان والمعرفة لعدم اكتسابهم له فلا جرم تركوا في ظلمات الموت والجهالة وغيرها كظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة
الضلال وظلمة سخط الله وظلمة يوم القيمة وظلمة عقاب الابد لانها ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض فلا يبصرون شيئا وسلبت قواهم وجوارحهم كلها
فلا سمع ولا نطق ولا بصر لا اذن ولا لسان ولا عين فهم صم بكم عمى لا يرجعون لان الرجوع الى الفطرة الاولى من الممتنعات والممتنع لا يكون مقدورا اصلا

بالاية مثل ضربه الله لمن اتاه شيئا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد وسعادة الرشد فبقى متحيرا متحسرا في ظلمة لا الوحش بها مسلوب الحيا
والآلات تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى فيدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقين وكل من آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة الاولى ويمكن
ان يكون المراد من قوله فلما اضاءت ما حوله ان الرجل المنافق قد يكون من اهل الوعظ والتذكير يستضيء بنور وعظه وتذكيره من حوله من المستمعين
وهو نفسه لا ينتفع بما يقوله ولا يعمل به كما قيل مثل العالم ... كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا ما تيسر لنا فهم من الاية بفضل الله ولنرجع الى حل الالفاظ وما ذكره المفسرون انشاء الله فصل قال الرازي المفسر
من ضرب الامثال انه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه وذلك لان الغرض تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد فيتأكد الوقوف على ماهيته
ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك هو النهاية في الايضاح الا ترى ان الترغيب بالايمان والترهيب عن الكفر مجردين عن ضرب المثل لا يتأكد تاثيرهما في القلب
واذا مثل الايمان بالنور والكفر بالظلمة يتأكد ثبات حسن الايمان وقبح الكفر في القلب ولهذا اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه ضرب الامثال وقال وتلك
الامثال نضربها للناس ومن سور الانجيل سورة الامثال اقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يكون الامور المنتزعة من نهايضا متماثلة متشابهة من الوجه الذي به يصلح للانتزاع لما تقرر في العلوم العقلية ان المعنى الواحد لا يمكن ان ينتزع
من اشياء متخالفة الحقايق من جهة تخالفها سواء كانت بسايط او مركبات مثلا الهيئة الانسانية المحسوسة المنتزعة من تركيب الاجزاء الانسانية
لا يمكن ان ينتزع من تركيب اجزاء الفيل وجزم الاعلى عن ضعيف المشابهة وثانيهما ان المواضع التي ذكرها من القرآن وجزم وادعى فيها تشبيه المركب من
دون تشبيه الافراد لا نسلم ان الامر فيها كما زعمه بل لا يخلو المواضع من المشابهة بين الافراد ففي قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية كما حل تشبيه
حال اليهود معوجهلهم بما في التورية بحال الحمار مع جهله بما حمل عليه فكذلك توجد المشابهة بين اليهودي والحمار في الحمق والجهالة فان حقيقة
الحمارية وحدها هي الجهالة المفرطة سواء كانت مقترنة مع شكل الحمار او شكل الانسان وليس الانسان انسانا بشكله وصورة خلقته بل بمعنى الانسانية
ومعنى الملكية التي هي عبادة من ادراك المعارف وكذا يعني التورية واسفار الحكمة لاتحادهما فيما يؤدي الى التعليم والهداية من العلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية وكذا وقع تشبيه حمل الالفاظ والظواهر وعدم حمل الاسرار والمعاني منهم بحمل اوقار الصحف وعدم الشعور بما فيها لا يخفى على ذوي النهى
هذا القسم الطف واحكم وابلغ فيما هو المقصود من التمثيل وادل على القدرة فينبغي حمل الايات عليه مهما امكن ونحن لا ننكر وجود القسم الثاني في
القرآن وجزم فصل فان قيل ما الفايدة في قوله من السماء مع ان الصيب لا يكون الا من السماء قلنا فيه فايدتان الاولى ما مر من دلالة تعريف
السماء وتنكير الصيب على انه مطبق آخذ بآفاق السماء والثانية ان من الناس من قد نظره من الاسباب العالية المنبعثة من قدرة الله وحكمته
فقال ان المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة البرودة الزمهريرية ثم ينزل مرة اخرى على هيئة القطرات
فذاك هو المطر ثم ان الله ابطل ذلك المذهب ههنا بان ذلك الصيب نزل من السماء من جبال فيها من برد ولان اسباب هذه الامور حيث من عالم السماء
واعلم ان العلوم بحقايق الموجودات بعضها فوق بعض وكذا العلماء بحسبها ذوي درجات متفاضلة متعالية كما قال وفوق كل ذي علم عليم وقال
ورفع بعضكم فوق بعض درجات مثاله ان الطبيعي والحكيم يتشاركان في النظر في كثير من الاشياء لكن الطبيعي اخذ الاوسط في حجته من الطبيعة
المادية في الاجسام بما انه والحكيم ياخذ العلة من العالم العلوي والمفارق المحض والعلة الغائية التي هي الخير الاعلى والعلة القصوى الموجدة كما يجمع
يعطي برهانا لمبادي المادة القابلة والطبيعة الفاعلية موجودة يعني والحكيم يعطي البرهان الى ما مطلقا وبالجملة فاذا اعطى البرهان من الاسباب
المقارنة كان من العلم الاسفل وان اعطى من العلل المفارقة العالية كان من العلم الاعلى واما العلل المفارقة من الفاعل والغاية واما العلم الثالث
فنظره ادق وابصر وعلمه اعلى واشرف من جميع العلوم حيث يقع نظره في معرفة كل الاشياء الى الحق الاول ويأخذ علة مقاصده سلطه براهينه
من اسماء الله الحسنى واياته الكبرى وليس لغيرهم من الثالث ولا يعطيهم هذا البرهان واكثر الناس مقصور النظر اما على عالم الشهادة كما لظا
هرية او على عالم الباطن كالباطنية وكلاهما ينظرون بالعين العوراء مثال ذلك العلم بنشأة الرعد والبرق فالرعد هو الصوت الذي يسمع من
السحاب كان اجرام السحاب تصطدم وتضطرب وتتقعقع اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب
من برق الشيء بريقا اذا تلالا وهذا مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو
المروي عن ايمتنا عليهم السلام وقيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب روي انه ينعق كما ينعق الراعي بغنمه وقيل البرق مخاريق الملائكة من حديد
تضرب به السحاب فتنقدح عنه النار وهو المروي عن علي عليه السلام وقيل سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع
ملك عن مجاهد والمصاع المجالدة بالسيوف وغيرها وقيل انه نار ينقدح من اصطكاك الاجرام والكل صحيح حسب اختلاف النشأت في مراتب العوالم
فاذا سمعت ايها العاقل الطبيعي ان ملكا يسوق السحاب بالزجر لصوت زجره يسمع نزل الرعد فاذا بحثت به حقيقة السحاب التمعت جوانب
البرعد وانت تحكم بعقلك انه اصطكاك الاجرام من الحرارة الدخانية والبرودة البخارية الواقعة فيها فهذا الذي ادركه عقلك قشرة مجرحة

لم انكر ما قلنا ولكن مرتبت القشرة الاخرى بانه ملك يسوق السحاب ولم انكرتها الا لغيرك بنور البصيرة ذات في الملة الشامخ وبك زمان الجهالة
لا يميل الى سلوك عالم النور وقس عليه ساير التاثيرات العلوية في الامور السفلية كالزلازل والصواعق وغيرهما كما ما مادرد في باب الخسوف والكسوف انه
من تخويف الله عباده والظاهر انه توريه مع ما ثبت بالمحسوس ان الخسوف القمر يحجب نور الشمس عنه بحيلولة الارض وان كسوف الشمس يكون بحجاب
جرم القمر نورها عن الابصار فاهل الايمان لا ينكرون ما ورد عليه وراعي الحديث ولكن للجاهلين لانوار الشريعة ينكرون احكام الغيب اما تنكروا
في قوله تعالى يؤمنون بالغيب وقوله ولله غيب السموات والارض وقوله عالم الغيب والشهادة يعرفون الكلم عن مواضعه فان المشابهة الامور هلا
نظرت بالعينين واثبت العالمين فانه تعالى اظهر الملك والشهادة لمقتضى اسمه الظاهر والغيب والملكوت لمقتضى اسمه الباطن فلو كنت ادركت
العالمين لجمعت بين الملك والملك واثبت المعقول والمنقول على ان من نظر العارف المحقق الملك ملك متحول المنقول معقول متنقل الى ما ملك الملك
ان فيه والشرع متقول ظاهره والنقل يرتبط بالحق فالجسماني الملك والروحاني الملك فيحكم بان الملك لارادة ومقدرة فلم يدر ان الارادة والقدرة الملك
المؤكلين وصورة الملك من عالم التقدير والتسخير لانه من عالم الملكية والتدبير وهكذا الكواكب وما يضيفا اليها من التاثيرات والتدبيرات هو من الملائكة الموكلين
بعالم السماء وهي قوة والعاملون فصل قوله فيه ظلمات ان اريد بالصيب فظلماته ظلمة تكاثفه وانطباقه مع ظلمة الليل وان اريد به السحاب
فظلمته سحمته وتطبيقه الى كان احوم مطبقا وارتفاعها بالمطر دفاعا الاسناد على موصوف وكون الصيب بمعنى المطر مكانا للرعد والبرق لانها في
اعلاه واسفله وان التعلق بين المطر والسحاب فيما جاز اجراء احدهما مجرى الاخر في ما هو من باب الوضع وقيل ضمير فيه راجع الى السماء لان المراد بها
السحاب وهي تذكر ما قام بقول بعده وبرق كاقيل لحملات لان انواع متخالفة من الظلمة قد اجتمعت فاحتيج الى صيغة الجمع بخلاف صاحبيهما
واما جاءت الثلثة منكرات لان المراد نوع خاص منها كانه قيل ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون لاصحاب الصيب
والمرجع وان كان محذوفا فالمحذوف باقي معناه فيجوز ان يعود عليه والجملة استينافية لانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل هذا الشدة
والهول فاجاب بهذا الكلام وانما ذكر الاصابع موضع الانامل للمبالغة او لان المراد بعضها وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها والصاعقة قصفة رعد
شديد معها جرم ناري في غاية الشدة لا تمر بشيء الا اتت عليه ثم يحاله ان كان متخلخلا لطيفا واذابته او دكته ان كان كثيفا صلبا
وهي مع ذلك ها مرتفعة الحرارة والمحرة والتاء فيها للمبالغة كالرواية او مصدرية كالعافية وقوله حذر الموت منصوب على العلة والموت زوال الحياة وعدمها
عن ما فيه ذو حياة وقيل صفة تضاد الحيوة تمسكا بقوله خلق الموت والحيوة ودفع بان الخلق ههنا بمعنى التقدير والاعدام مقدرة وان لم يكن يجعله
ومعنى احاطته تعالى بالكافرين شمول قدرته عليهم وانهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب والخطف الاخذ بسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح الفصيح وعن
ابن مسعود والحسن يختطف بفتح الياء والخاء على ان يختطف بكسر الطاء فادغمت التاء في الطاء بعد نقل حركتها الى ما قبلهما وعنه يخطف بكسر الطاء لالتقاء
الساكنين واتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي عليه السلام يخطف من خطف ومن ابي يختطف من قوله ويتخطف الناس من حولهم وقوله كلما اضاء
لهم مشوا فيه استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتي ظهور البرق وخفائه فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف
بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ويعضده قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء وكذلك اظلم فانه جاء متعديا الى
مفعول من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لكونهم حراصا على المشي فكلما صادفوا
منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله في قصف الرعد فاصمهم ومن ضوء البرق فاعماهم ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب
عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته تنبيه قال في التفسير الكبير

ان المشهور ان كلمة لو يفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ومنهم من انكر ذلك وزعم انها لا يفيد الا الربط واحتج بالاية والخبر اما الاية فقوله ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فلو افادت ذلك لزم التناقض لان قوله ولو علم الله فيهم خيرا مقتضاه انه ما علم فيهم خيرا
وقوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون مفاده انه تعالى ما اسمعهم وهم تولوا لكن التولي خير فلزم ان يكون قد علم الله فيهم خيرا وما علم فيهم
خيرا واما الخبر فقوله صلى الله عليه وآله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فعلى مقتضى قولهم يلزم انه خاف الله وعصاه وذلك متناقض
فعلمنا ان كلمة لو لا تفيد الا الربط انتهى كلامه وفايدة هذه الشرطية على المذهب المشهور ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم الظاهر بقائهما
مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله تعالى وان كان وجودها مرتبطا باسبابها مشروطا بمشيئتها
وانما قالها والكل واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له وفايدتها على المذهب الاخير الاخبار عن ذهاب الحواس
منهم في الحقيقة مع ان الناس يزعمون انهما موجودتان لهم فهم صم وعمي في الحقيقة وعند اهل الكشف مع وجود الالات فيهم كما انهم اموات لا يشعرون
عند الله وعند اوليائه كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء انهم يحسبون يتحركون كالاحياء وهذا من عجايب قدرة الله في خلق الادمي
فصل اعلم ان الشيئية وان كانت بحسب المفهوم اعم من الوجود الا انها مساوق الوجود بحسب التحقق وجماعة ممن جعلها اعم تحققا منه
خرجوا الى خيالات عجيبة فقالوا المعدوم الممكن شيء وهو ثابت لكونه محكوما عليه باحكام صادقة توجب تميزه عن غيره والمتميز ثابت فيكون ثابتا
وسلموا ان المحال منفي وانه لا واسطة بين النفي والاثبات وربما اثبتوا واسطة بين الموجود والمعدوم سموها الاحوال وهو سائر في القلة
من عالم الغيب وما فيه من الامور الذهنية الغايبة عنهم ولم يعلموا ان التفرقة بين المعدومين من الاعيان باعتبار ما اضيف الى المتقرر الموجود
في الذهن من مفهوميهما فان ما ليس له وجود لا في الذهن ولا في العين فالتصديق بحكم عليه من ان الاخبار ممتنع وما يقتضيه من ان يقال لم اذا
كان الممكن معدوما في وجوده هل ثابت او منفي فانه باجزائه لا يخرج الشيء من النفي والاثبات فان كان منفيا فكل منفي عندهم ممتنع فالوجود الممكن
يصير ممتنعا هذا خلف وان كان ثابتا فكل صفة ثابتة للشيء يجوز ان يوصف بها الشيء فالمعدوم يصح ان يوصف في حال عدمه بالوجود فيلزم
التناقض وهو محال ثم من العجب ان الوجود عندهم بغير الفاعل وهو ليس بموجود ولا معدوم فلا يفيد الفاعل وجود الوجود مع ان الكلام يعود اليه
ولا يفيد ثبوته فانه كان ثابتا بامكانه في نفسه فما افاد الفاعل للمهيات شيئا فيلزم لا تعطيل العالم عن الصانع ومنهم من استدل بهذه الاية على
ان المعدوم شيء قال لانه تعالى اثبت القدرة على الشيء والموجود لا قدرة عليه لاستحالة ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل فالذي عليه القدرة معدوم وهو
شيء والجواب بالحل والنقض اما الاول فلان ايجاد الموجود بنفس هذا الايجاد وكذا تحصيل الحاصل بنفس هذا التحصيل غير مستحيل بل هو واجب لان
الايجاد هو الاستتباع في الوجود والممكن يفتقر في بقائه الى العلة كما يفتقر في حدوثه واما الثاني فلانه لو صح هذا الكلام لزم ان ما لا يقدر الله عليه ان
يكون شيئا فالموجود لما لم يقدر الله عليه وجب ان لا يكون شيئا وهو شيء عندهم واحتج جهم بهذه الاية على ان الله تعالى ليس بشيء قال لانها تدل على ان كل
مقدور الله تعالى والله ليس بمقدور له فوجب ان لا يكون شيئا واحتج ايضا بقوله ليس كمثله شيء قال لو كان شيئا لكان مثل نفسه فكان يكذب
قوله فوجب ان لا يكون شيئا لئلا يتناقض كلامه والجواب ان هذه المناقشات لفظية ومجادلات لا يجوز التعويل عليها في اصول الايمان والاعتقاد فيبطلها
ما سمعوه وتخيلوه وهو كما استدل بعض الاشاعرة على ان الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء اسم الفاعل وحينئذ
يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وتارة بمعنى شيء اسم المفعول اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة
فليحمل قوله ان الله على كل شيء قدير وان الله خالق كل شيء على عمومهما بلا مثنوية فصل القدرة هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي
التمكن وقيل قوة ومبدء الافعال فخرج ما لا تاثير له من الصفات وان توقفت تاثير القدرة عليها كالعلم في بعض القادرين ومايؤثر لكن لا على وفق الارادة

كالطبايع المسخرة العنصرية مثل صورة النار واحراقها وقيل قدرة الحيوان كيفية نفسانية بها يتمكن من الفعل والترك وهي في الحقيقة
قوة امكانية نسبتها الى الطرفين سواء وقدرة الله كون ذاته تعالى من غير اعتبار الارادة واقتضائها بحيث يصح عنه صدور الفعل وعدمه
والمشهور من الحكماء ان الله قادر على كل شيء بمعنى ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل سواء شاء فعل او لم يشاء فلم يفعل اذ ليس صدق الشرطية متعلقا
بصدق طرفيها والارادة صفة ترجح تعلق القدرة باحد طرفي المقدور وهي منبعث من الداعي وقيل انها شوق متاكد وقيل انها متغايرة الشوق لانها
هي الاجماع وتصميم العزم اذ قد يشتهي الانسان ما لا يريد كالمحرمات المشتهرة عند المؤمن العفيف وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة
وربما يفرق بينهما بان الارادة ميل اختياري والشوق ميل جبلي ولهذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها وفي كون الارادة من الافعال
الاختيارية منازعة لادائه الى التسلسل لاحتياجها الى ارادة اخرى هكذا قيل والكلام عليه مجال ليس ههنا موضعه واعلم ان الداعي على اصل الباري عند
المحققين ليس بامر زايد على ذاته وقدرته كالارادة لانه عندهم عبارة عن كون ذاته عالما بالنظام الاعلى العالم والاشاعرة لم يقولوا بالداعي بل يجوزون
ترجيح المختار مقدوريه بالارادة من غير مرجح وتخصيص احد المتساويين من غير مخصص والمحققون كاصحابنا الامامية قائلون بالداعي لشهادة
عقولهم باستحالة الترجيح بلا مرجح مع استلزامه الترجيح بلا مرجح اذا نقل الكلام في تحقق الارادة وعدمها فذلك بديهي الامتناع عند كافة
العقلاء لكن المعتزلة قالوا بزيادة الداعي على ذاته تعالى وعلمه فمنهم من يقول موافقا لبعض اصحابنا انه مصلحة راجعة الى تخصص تخصيص من الخالص
الموجودات ومنهم من يقول انه ذات الوقت ومنهم من يقول بامتناع وجود العالم في غير ذلك الوقت اذ لا وقت قبله وهذا المقام مما لم يثبت فيه
قدم راسخ الا لمن نور الله بصيرته فانه من مزال الاقدام الا قدام واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او مقدار ما
يقتضيه مشيته واستدل بهذه الاية على ان مقدور العبد مقدور لله تعالى لان مقدور العبد شيء وكل شيء مقدور له تعالى خلافا لابي هاشم وابي علي
ان الحدث حال حدوثه مقدور لان الحدث حال حدوثه شيء وكل شيء مقدور وخلافا للمعتزلة فانهم قائلون بان الاستطاعة قبل الفعل حال ذلك
من قال بتقدمها على الفعل بوجهين احدهما انه لو لم يتحقق قبل الفعل لكان تكليف الكافر بالايمان تكليف العاجز وهو غير واقع بالاتفاق كما قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وثانيهما ان القدرة يلزم من كونها محتاجا اليها في الفعل لا يبقى الاحتياج وقد مر وجه اندفاعه لان الحدوث لا ينافي الحاجة الى العلة فاجيب
من الاول بان تكليف الكافر بايقاع الايمان في ثاني الحال امر قد حصول الاستطاعة وهي مع الفعل ويرد عليه انه لو استمر على الكفر لم يتحقق القدرة اصلا
بناء على انها مع الفعل والثاني باطل بالاتفاق تتمة من كان المؤثر في وجود الاشياء ليس هو الا الباري تعالى كالمحققين من الحكماء حيث يجعلون
غيره من الاسباب من قبيل الشروط والمعدات والروابط والمقدمات وكذا الاشاعرة القائلة بنفي العلية والمعلولية والتقدم والتاخر بين
الاشياء فالاية باقية على عمومها لجميع الممكنات سواء كانت موجودة بالفعل او معدومة واما المعتزلة فمنهم من عممها وقال انه قدرته على ثلثة اقسام
على المعدومات بان اوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها او على مقدور غيره بان يقدره عليه ويمنع منه ومنهم من خصصها في مقدوراته دون مقدور
غيره لاستحالة كون مقدور واحد بين قادرين لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا ومعدوما وهو تناقض ثم وتخصيص العام جايز في الجملة
وواجب بدليل العقل لان قوله والله على كل شيء قدير يقتضي ان يكون قادرا على نفسه ثم خص بدليل العقل وقد ثبت لا يوجب الكذب على الله والقرآن
لان لفظ الكل كما انه مستعمل في المجموع فقد يستعمل في الاكثر وذلك مجاز مشهور في اللغة لم يكن استعمال اللفظ كذبا وههنا تحقيق آخر هو ان
الشيئية متغايرة الوجود فان كل ممكن موجود فالعقل ان يحلله الى وجود هو له من غيره والمهية هي له في نفسه فالشيئية غير الوجود الا انها لا تنفك
من الوجود كما مر خلافا للمعتزلة واما الباري جل ذكره فاذ لا مهية له سوى الوجود البحت فلا شيئية له غير شيئية الوجود فاذا اتقرر هذا فنقول نسبة
الباري جل ذكره الى المهيات كلها بالقدرة والى الوجودات بالايجاد والافاضة بالفعل لان معنى القدرة صحة الفعل والترك والمهية في نفسها قابلة

والعدم على التساوي دائما سواء كان حين الوجود او قبله او بعده فالمقدورية ثابتة لها دائما واما الوجودات فحقيقتها انها موجودة بالفعل
بايجاد الله وليست في ذواتها قابلة للعدم لانها عين جهات وجوده وانما امكانها عبارة عن كونها مفتقرة الذوات اليه تعالى بجعله ولها
والفردية الوجودية الثابتة لها ضرورات ذاتية ما دامت الذات وليست ضرورة ازلية والفرق بين الوجهين ثابت عند اهل الميزان المستقيم
فان الله على كل شيء قدير فاعلم ان مخاطبات الله من العلوم الشريفة المحرمة على غير اهلها قوله جل اسمه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اعلم ان في هذه الاية نكات لطيفة
ومسائل غامضة وعلوما شريفة وحكما عقلية وانوارا الهية واسرارا ربوبية اما النكات فاولها ان من عادة الله سبحانه في هذا الكتاب ان يخاطب العموم
المكلفين بيا ايها الناس واهل المعرفة والايمان منهم بيا ايها الذين امنوا ولاهل الولاية والقرب بيا عبادي تنبيها على تفاوت الدرجات وتباين الرتب والمقامات
فان لنوع الانسان درجات متفاوتة في الحقيقة والذات عند اهل الشهود فمن الناس من هو في طبقة النفس الحيوانية الا انه قابل للترقي بالتكليف وهم اكثر
الناس ومنهم من تجاوزها وبلغ حدود النفس الناطقة وهم العلماء ومنهم من بلغ الى مرتبة العقل بالفعل وهم عباد الله الربانيون فهذا الخطاب
الى جميع الناس سوى من هو خارج عن حدود المكلفين من الاطفال والمجانين لانهم في حكم الحيوان المكلف ويؤيد ذلك ما روي عن
ابن مسعود ان ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة وذلك لا يوجب تخصيص الخطاب بالكفار
دون غيرهم فان الامر يتوجه الى الكل لما ان وراء التكليف لهم غاية من تقويم جوهرهم وتزكية الكلفة والرياضة والتاديب الالهي والمامور
به هو المشترك بين بدء العبادة وزيادتها والمواظبة عليها او اصلها وكيفيتها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة
والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء مطلقا ما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا وكان عدم الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر
لا يمنع وجوب العبادة بل يجب دفعه والاشتغال بها عقيبه والمطلوب من المؤمنين ازديادهم كما وكيفا وثباتهم ومداومتهم عليها **وثانيها** ان الله
لما قدم احكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم الدينية والقلبية ومحاسنهم ومساويهم العاجلة والاجلة اقبل
عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة ونشاطا وما يختص منه بهذا المقام من اللطائف انه كما
انك تشكو من احد مخاطبا لصاحبك ان فلانا كذا وكذا ثم تتوجه اليه مخاطبا اياه يا فلان الزم الطريقة الحسنة واكتسب السيرة المرضية فهذا الالتفات
منك والانتقال من الغيبة الى المواجهة المقالية يؤثر في قلبه ما لا يؤثر فيه استمرارك على الغيبة ومنها كانه تعالى ان يحدثك واستطرفني عنك
اولا الان بعد ما كان سلك وتقريبك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه على الادلة شرف المخاطبة والمكالمة وفيه اشعار بان العقود
وجوده وحسنه اقرب من كل قريب بالتشخيص ان كان الشخص بعيدا سبب الحجاب ومنها انه يشعر بان العبد اذا اشتغل بالعبادة نال قربا وحضورا وانسا
وجودا وذلك لوقوع الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومنها ان في العبادة كلفة ومشقة فلا بد من راحة وبهجة تحصل بان يرفع ملك الملوك الواسطة
من البين ويخاطبهم بذاته ويقول اريد منكم الخدمة فيستطاب التكليف ويستلذ العبودية ومنها ما لاهل الاشارة ان يقولوا في تحقيق ذلك وهو ان
يخاطب ارواحهم يوم الميثاق والاقرار بربوبيته وشهوده ومعاهدته ان لا تعبدوا الا اياه فغلب المراد نفوسهم وجبذوا الطواغيت من الاصنام
والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم من جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب
من عالمه وشكى من ظالمهم واجمع بالخطاب من الغيبة ودعاهم الى التوحيد والعبودية كفاحا لعلهم يتقون من شرك عبادة الغير ويفوزون بعهد الربوبية
وينجون من عذاب الدركات **وثالثها** ان يا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى بها القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب
ويا الله وهو اقرب من حبل الوريد واما لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب

فعل كادعو ونحوه وليس بمعنى ادعو زيدا او انادي زيدا كما توهم لفساده من وجوه احدها ان ذلك خبر محتمل الصدق والكذب وهذا لا يحتملهما لكونه
انشاء وثانيها ان النداء يقتضي صيرورة زيد مناديا في الحال وقولنا انادي زيدا لا يقتضي ذلك وثالثها ان يا زيد يقتضي صيرورة زيد مخاطبا
بهذا الخطاب وانادي زيدا لا يقتضي ذلك بل اذا انه يخبر انسانا اخر باني انادي زيدا ورابعها ان انادي زيدا اخبار عن النداء والاخبار عن الشيء غير
النداء كما لا يخفى **نكتة** ههنا لاهل الاشارة وهي ان اقوى الكلمات رتبة الاسم واضعفها الحرف وظن قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا اعظم الموجودات
هو الحق الاول واضعفها البشر حيث قال وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة اي مناسبة بينهما اتجعل فيها من يفسد فيها فقيل ائتلاف الاسم مع الحرف
في حال النداء فكذا البشر يصلح لخدمة الرب حال النداء والتضرع وقال ربكم ادعوني استجب لكم واعلم ان اي اسم مبهم يقع على العاقل كثيرا لكنه لابهامه
لا يتم الا بان يوصف كما ان المعنى الحرفي لا يتم الا بمتعلق من الفصول وصفته لفظة دالة على ما دل عليه اي مخصصة له واتحاد معنى المعنى كاتحاد المبهم والمحصل
نوعه اسم جنس او يجري مجراه يتصف به حتى يصح وصلة الى نداء ما الذي يقع فيه حرف النداء اي هو منادى مفرد معرفة الا انه مبني لانه وقع موقع
حرف الخطاب وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس عريقا في البناء وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين فلما سقط التنوين
في البناء اشبه قبل وبعد من الاسماء المقطوعة عن الغايات فاذا ضم وجه وجه اخر يوجد في نظائرها والاسم التابع له صفته فهو مرفوع تبعا له على حركة
لفظه ولا يجوز ههنا النصب وان كانت اوصاف المنادى المفرد المعرفة يجوز فيها الوجهان لان ههنا المنادى هو الصفة في الحقيقة واي ذريعة اليه لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين لا يجتمعان وذلك خطاب شيء كما قيل وتدل على ذلك ان ها حرف التنبيه قبل الصفة فصار ذلك كاذان بانتهاء
نداء ولا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في غيره فالتزم رفعها وجمعت بينهما ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه
وانما كثر في كتاب الله على هذه الطريقة الاطناب بهذه التاكيدات والمبالغات بان كل ما نادى الله به عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واقتصاص
اخبار المتقدمين امور عظام واشياء مهمة يجب التنبه لها والاهتمام باستماعها والاقبال عليها بقلوبهم واكثر الناس عنها غافلون احقاء بان ينادوا بالاكد
النداء **ورابعها** ان الجموع واسماءها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد واستدلوا عليه بصحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وباستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا من غير نكير فثبت ان الناس يعم الموجودين وقت النزول ومن سيوجد الى اوان
من دين نبينا صلى الله عليه واله لان مقتضى خطابه واحكامه شامل للعصر الاول ولمن سيوجد الى القيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشركي مكة كما وقع
الاسناد عن ابن عباس او علقمة فيدخل سائر الناس بالتبعية **تبصرة** ونحن نقول كلام محقق وهو انه قد ثبت بالبراهين النيرة عند اهل البصيرة
الكمية الانفصالية الزمانية بجوهرها الامتدادية وما يطابقها ويوازيها من الحوادث والزمانيات ونسبتها من الجواهر والاعراض والصور
كلها حاضرة عند الباري جل واحاطه القرب منه وكلها متساوية والحضور لديه متوافقة المثول بين يديه لا تقدم ولا تاخر ولا تفاوت لها في القرب
والبعد الزمانيين ولا في الحضور والغيبة المكانيين بل كل ما ثبت ما لها بقياس بعضها الى بعض بالقياس الى علمه المحيط بالكل الموجب لحضور الجميع
عنده على نسبة واحدة فالخطاب منه تعالى متوجه الى الجميع وان كان قد اورده بلسان جبرئيل مختصا بزمان الرسول صلى الله عليه واله وهذا لا ينكشف
الا لاهل البصيرة **فصل** واما المسائل فالاولى ان قوله يا ايها الناس اعبدوا امر للكل بالعبادة فهل هو امر بكل العبادة ام لا المختار عندنا انه امر بما
تيسر من العبادة كما قال فاقرؤوا ما تيسر من القرآن وهو يتفاوت حسب تفاوت المكلفين قوة وضعفا لقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية
وقوله ليس على الاعمى حرج الاية ولوجوب صلاة الليل على النبي صلى الله عليه واله واستحباب صوم الوصال له دون غيره لقوله صلى الله عليه واله لست كاحدكم
واستدل على عدم دلالة الامر على وجوب كل المامور به بان معنى اعبد وامثاله دخول ماهية الفعل في الوجود لان الفعل يتضمن مفهوم الحدث ومعناه لا يتغير
فاذا اتى المكلف بفرد من افراد الماهية فقد ادخل الماهية في الوجود لان كل فرد من الماهية مشتمل عليها لان كل فرد مركب من الماهية وقيد ومتى وجد المركب فقد وجد

جزآه فالاتي بفرد من العبادة آت بالعبادة فهو آت بما اقتضاه قوله اعبدوا فقد خرج عن العهدة فيما هو مقتضى هذا الامر بحسب الدلالة عليه
وبان تقول انه ورد فيه حسب ما رتبه الاشارة اليه ان الامر بالعبادة لا بد وان يكون لاجل كونها عبادة لان ترتيب الحكم على الوصف مشعر
بعلية الوصف لا سيما لهذا الحكم اذا كان مناسبا للحكم كالاظهار للخشوع والتعظيم لله فهذا المناسب لهذا الحكم فاذا ثبت علية الوصف فاينما حصل وجب
حصول الحكم لا محالة **المسئلة الثانية** ان الحكم بدخول الكفار تحت الامر بالعبادة فيه اشكال وهو ان كون الانسان عابدا متوقف على كونه مؤمنا فامر
بالعبادة للكفار متوقف على كونهم مامورين بالايمان لان عبادة من لا يعرف ممتنعة وذلك ممتنع والموقوف على الممتنع ممتنع ايضا فكونهم مامورين
بالعبادة ممتنع اما اوجه امتناع الاول فلان الامر بمعرفة الله لم اما حال الكفر بمعرفته وجهلهم او حال العرفان فالاول يوجب التناقض والثاني يحصل الحاصل
وكلاهما محال واما وجه امتناع الثاني فهو ظاهر لتحقق الملازمة بينهما وايضا يستحيل ان يكون هذا الخطاب مع المؤمنين لانهم يعبدون الله فامرهم
بالعبادة تحصيل الحاصل والجواب ان مراتب الايمان مختلفة متفاوتة كمراتب العبادة واولها ما هو حاصل لكل احد بالفطرة الاولى التي فطر الناس عليها
وذلك يكفي لتوجيه الخطاب وورود التكليف وقيام الحجة فالامر التكليفي يتوجه الى الكفار مشروطا بتقديم المعرفة السابقة كاشتراط الصلاة بتقديم
بتقديم الطهارة واشتراط اداء الدين لمديون بالسعي اليه فكان الطهارة والسعي واجبان على من وجب عليه الصلاة محدثا واداء الدين ساكنا
فكذا الكافر يصح ان يجب عليه العبادة بهذا التكليف وشرط الاتيان بها الايمان او لا ثم الاتيان بها وكذا هذا الامر متوجه الى المؤمنين بفعل الزيادة
لها والاستمرار فيها والمواظبة عليها والاجتهاد في استخراج ادلتها والتوسل بها الى زيادة المعرفة والقرب ومعلوم ان كل ذلك عبادة **المسئلة
الثالثة** ان لمنكري التكاليف وجوها من الشبه مما نذكرها مع الاشارة الى الجواب منها الاول ان التكليف حال الاستواء وهو في العبد الى الفعل والترك
او رجحان دواعي احدهما فعلى الاول يستحيل وقوع المامور به والتكليف به رافع ولا جائز عند الاكثر لان الممكن ما لم يترجح وجوده لم يقع اذ من تجويز
الترجيح من غير مرجح ينسد اثبات الصانع الوقوع فالتكليف بالراجح تكليف بايجاد ما يجب وقوعه وبالمرجوح بما يمتنع وقوعه وكلاهما مستحيلا
والثانية ان المكلف به ان علم الله في الازل وقوعه فخلافه معلوم عدمه فلا فائدة في ورود الامر وان علم الله في الازل عدمه فخلافه معلوم وجوده فلا فائدة
في ورود الامر وان علم لا وقوعه فالتكليف بالمحال والاجماع عبث وسفه والله منزه عنهما وان لم يعلم لا هذا ولا ذاك فهو قول بالجهل في حقه وهو باطل **والثالثة**
ان ورود الامر بالتكاليف اما لفائدة او لا لفائدة فان كان الاول فهي اما راجعة الى المعبود او الى العابد والاول محال لانه كامل الذات بذاته لا يفتقر وان كان الثاني
فهي اما عاجلة او اجلة والاول باطل لان التكاليف كلها شاق والام في الدنيا والثاني عبث لان جميع الفوائد محصورة في دفع الالم وحصول اللذة والله قادر
على تحصيلها للعبد ابتداء من غير توسيط العبادة والمشقة فيكون توسيطها عبثا وهو ممتنع على الحكيم وكذلك حكم الشق الثاني **والرابعة** ان العبد غير موجد
لافعاله لما تقرر ان المؤثر في الوجود هو الله ولان العبد غير عالم بتفاصيل ما يفعله ومن لا يعلم شيئا بتفاصيله لا يكون موجدا له فالامر له بذلك تكليف بالممتنع
وهو محال والكل من هذه الشبه جواب تحقيقي قد ذكرناه في رسائل اخرى سابقة فعليك باستخراجه والاشاعرة اجابوا من الكل بانه يحسن منه تعالى من الله
كل شيء سواء كان تكليفا بالايطاق او غيره لا من حيث انه المالك يتصرف في ملكه حيث يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في ملكه واجيب ايضا بان اصحاب هذه
الشبه اوجبوا ما ذكروا اعتقاد عدم التكليف فهذا تكليف بعدم التكليف وانه متناقض **الخامسة** ان المقصود من التكليف انما هو تطهير القلب على ما دل
عليه ظواهر القرآن فلو قدرنا انسانا اشتغل القلب دائما بالله بحيث لو اشتغل بهذه التكاليف الظاهرة لصار ذلك مانعا له من الاستغراق في معرفة الله
وجب ان يسقط عنه هذه التكاليف الظاهرة فان الفقهاء القياسيين قالوا اذا لاح المقصود والحكمة في التكاليف وجب اتباع الحكم العقلية لا اتباع
الظواهر والجواب منه ان المقصود من التكليف وان كان تطهير القلب وجلاءه لتجلي صورة المعرفة الالهية الا ان الانسان لا سبيل له الى ذلك الا بتبعية
واعمال دينية يوجب ذلك وكل احد نفسه مغمورة في امل الكون في عمق بحر الطبائع والجثة في غياهب ظلمات الدنيا مغشاة بانشية الحجب الجسمانية ملحفة

بالاشباه النفسانية كالشهوة والغضب والاكل والجماع والنوم والهم والغم وما يجري مجراها من خطرات الوهم وهواجس النفس وغير ذلك ولم يلتفت استغال
القلب بالله اليه ما لم يكن حصوله الا عقيب العبادات وبعد الطاقة النظر في تحصيل المعارف الالهية كما ذهبه جماعة الصوفية وغيرهم فان يتيسر ذلك لاحد
انه مراسم العبودية والطاعة لاوامر الشريعة ونواهيها **المسئلة الرابعة** ان مخالفة التكاليف وترك العبادات من العبد لماذا يعين حتى العذاب
وامثاله في العقاب مع انه تعالى مستغن عن طاعة العبد منزه عن نوع الانتقام متعال عن الغرض الحاصل له من تعذيب المجرم والايلام والجواب
ان تكليف الله عباده يجري مجرى تكليف الطبيب لمن غلب عليه الحرارة امره بشرب المبردات وهو غني عن شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته كما
امر به المعترض ويسامه ما عليه لكن النفع والضرر جاعلان الى المريض وملزمان لافعاله وانما الطبيب مرشد محض فان ونق المريض حتى وافق الطبيب
بتوفيق تخلص من المرض وان لم يوافق وخالف تمادي به المرض وهلك وبقاؤه وهلاكه سيان عند الطبيب لاستغنائه عن بقائه وفنائه فكما ان
ثواب الحق الشفاء سببا مفضيا اليه فكذلك السعادة الاخروية سببا وهو الطاعة ونهي النفس عن الهوى الجاعلة المزكية لها عن رذائل الاخلاق ورذائل
الاخلاق مشقيات للنفس مهلكات في الاخرة كما ان رذائل الاخلاط ممرضات للبدن في الدنيا والمعاصي بالاضافة الى حياة الاخرة كالسموم بالاضافة الى
الدنيا والنفوس طبيب كما ان للاجساد طبيبا والانبياء عليهم السلام اطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتهيدهم الكائنات المركبة للقلوب
قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم كما ان المريض اذا خالف الطبيب وتمادى به المرض بالحقيقة لم يتمادى مرضه الا من مخالفة الطبيب
من المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي امره الطبيب بها فكذلك التقوى الذي اشار اليه قوله لعلكم تتقون هي الاحتماء الذي يتقى من القلوب
وامراض القلوب تفوت حياة الاخرة كما يفوت امراض الاجساد حياة الدنيا فكذا ينبغي ان يفهم امر التكاليف فان الطاعات ادوية نافعة والمعاصي
سموم مانعة وتاثيرها في القلوب كتاثيرها في الابدان لا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم كما لا يسعد بحياة الابدان الا من اتى بمزاج معتدل كما لا يصح قول
المريض قد عرفت ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني نفعك وان خالفت فعليها اكذلك حال من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن اساء فعليها
واما العقاب على ترك الاوامر وارتكاب الخطيئات فليس ذلك من الله غضبا او انتقاما على نحو غضبنا وانتقامنا بل لانه رتب الاسباب على المسببات
خلق نفس الانسان على نحو يكملها وحيها الفضائل ويهلكها ويشقيها الرذائل والله تعالى فرغ عن الاشياء من غير الحاجة الى الادوية من غير ترتيب ولا انتاء
التوالد من غير مضاجعة ووقاع ولكن قدرت الاسباب والمسببات لحكمة خفية لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم هذا ما ذكره بعض العلماء وهو يخرج
الجواب ايضا من الشبهة الثالثة لمنكري التكاليف **المسئلة الخامسة** لما كانت العبارة في قوله الذي خلقكم انه لا يستحق العبادة الا خالق القادر
والذين من قبلكم وخلق الله من قبلهم لا يقتضي وجوب العبادة فلم قال فيه وجوه احدها ان المراد نعوذ منشأ العلم بالصانع وماخذ الاثبات مقتضى العبادة
وموجبها وثانيها ان من قبلهم كالاصول والاسباب لوجودهم فخلقها يجري مجرى الافضال على الفروع فكانه يقول كنت منعما عليك قبل ان وجدت بالوف
سنين بخلق ابائك واصولك وثالثها ان الثالثة شبهة ان الموجد الناس اباؤهم وامهاتهم ورابعها ازالة شبهة عبدة الملائكة والهياكل العلوية **المسئلة
السادسة** ان كلمة لعل في قوله لعلكم تتقون للترجي والاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال فلا يجوز ترجيه الله تعالى لانه عالم
والشهادة واجيب ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله كقوله لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما الى فرعون على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم انه عالم بانه لا يؤمن
امره اي اعبدوا ربكم راجين للتقوى او لان الاولى ان يقال لعل اينما وقع في القران كان واجبا على انه من لسان الرسول صلى الله عليه واله او بحسب ظنه ثم التفصيل
الواقع في اخر المراتب فان لعله تعالى مراتب كما ان لقدرته مراتب اعلاها ما هو عين ذاته لانه ذاته علة لسائر الكثرات جميع الاشياء على ذاته في الازل على وصف
الوجوب الذاتي مقدسا عن التغير وادناها ما هو عين الممكنات ويجري فيه التغير والامكان والاحتمال والابتلاء وغيرها من سمات الحدثان ولكن
بالقياس الى ما في هذه الدرجة من الموجودات لا بالقياس الى ذاته الاحدية وهذا مما لا ينفتح سره على المتفنين للعلوم كثيرا مع اقوى بصيرة ويمكن ادراكه على سبيل

التقريب بان الله عزوجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين
ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح خيرهم على شرهم وهم مختارون بين الطاعة
والعصيان كما ترجحت حال المرتجى بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن
لما كان بناء الامر على الامكان والاختيار والقوة والصحة دون الالجاء والاضطرار اطلق لفظ الترجي من هذا الوجه وان كان بناء امرهم بحسب الاسباب
القصوى وموضوعها في الكتاب والقضاء هو التحقيق وهذا مستقيم سواء تعلق قوله لعلكم بخلقكم او باعبدوا وحمله على ان يخلقهم راجين
ليس بسديد اصلا وقيل لعل قد يجيء بمعنى كي ووجه بانها للاطماع وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لان الاطماع من كريم رحيم
اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة يجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاءه به وايضا فمن ديدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم لانجازها
على ان يقولوا عسى ولعل ونحو قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا لا يبقى لطالب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب او جاء على طريق
الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد مثل توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وهذه كلها مجازات ما [illegible]
ولعل معنى التكرير بها التأكيد واللام فيه للتأكيد كما في نحو لقد [illegible] ان تفعل كذا [illegible] التكرير ومنه العلل بعد النهل فقول القايل افعل
لعلك تظفر بحاجتك معناه افعل فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقويك **المسئلة التاسعة** اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون
جار مجرى قوله اعبدوا لعلكم تعبدون او اتقوا ربكم لعلكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهوميهما وذلك لان اصل لفظ التقوى في اللغة هو
الوقوى بالواو وهو مصدر كالوقاية فابدلت الواو تاء كما هي في الوكلان والتكلان [illegible] فحقيقة التقوى اذا المحاسبة وقاية بين العبد وبين المعاصي
والرد من قوة عزمه وتوطين قلبه على تركها [illegible] حينئذ انه متق ويقال لذلك العزم والتوطين تقوى والتقوى جاءت في القرآن على ثلثة اشياء
احدها بمعنى الخشية والهيبة قوله تعالى واياي فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قوله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته والثالث بمعنى التنزيه للقلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا
ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم التقوى فعلمنا ان حقيقة
التقوى سوى الطاعة والخشية وهو تنزيه القلب عما ذكر وعند اهل الله تنزيه القلب عن الالتفات بغير الله وقال بعض الشيخ
منازل التقوى ثلثة تقوى من الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله تعالى في آية واحدة وهو قوله ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فالتقوى الاولى تقوى القلب عن الشرك
والايمان الذي ذكر في مقابلته التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقتداء السنة واجماع الامة والتقوى الثالثة عن المعاصي
الفرعية والاوزار وهذه المنزلة تقابلها الاحسان وهي الطاعات والاقامة عليها وقد جاءت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي
في المشهور من رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا بأس به حذرا مما به بأس فان اردت ان تجمع بين تلك المعاني
في لفظ جامع ومعنى بالغ فلك ان تقول التقوى هو الاجتناب عما يخاف منه ضرر في الدين ثم الذي يخاف الضرر منه في امر الدين قسمان محض الحرام
والمعصية وفضول الحلال لان الانهماك فيه ايضا يجر الى الحرام المحض لانه يوجب شره النفس وطغيانها وتمردها وعصيانها في الدين [illegible] التقوى
ذا مروة فيحتجب من فضول الحلال لئلا يقع في الحرام حتى يصير ذلك وقاية له من كل شر ما [illegible] شرا بالاصالة كالمحرمات وشرا لا بالاصالة
كالشهوات المباحة فالتقوى الاولى تقوى فرض يجب تركها عذاب النار والثانية تقوى زجر وادب يلزم تركها الحبس والحساب الطويل والتعيير
فصل واما العلوم الشريفة ببيان استدعاء الآية لها واشتمالها عليها ان الله لما امر بعبادة الرب ارده بما يدل على وجود الصانع وهو خلق

نفوسنا وخلق من سبق وجوده على وجودنا وهذا مما يدل على ان الطريق الى معرفة الله الا النظر والاستدلال والتدبر في مبادي المطالب واوائل الفكر
والعلم بكيفية وجود الخلايق والاطلاع على حقايق الآفاق والانفس وطعن قوم من المعطلة والحشوية في هذه الطريقة وقالوا الاشتغال بعلم
البراهين لتحقيق اليقين بدعة وقوم منهم انكروا هذا العلم وزعموا ان الانسان مكلف بالعلم بالمعرفة ولا ينكرون ساير العلوم بل جعلوا بعضها واجبا
وبعضها مستحسنا ونحن بحمد الله قد خالفناهم وهدمنا بنيانهم وكسرنا اصنامهم الجاهلية في رسالة سميناها كسر اصنام الجاهلية فلنذكر
في بيان طريقتنا وجوها نقلية وعقلية في هذه الاشراقات الاشراق الاول في بيان فضل هذا العلم على ساير العلوم وهو من وجوه ان اجل العلوم شانا
واعلاها منزلة وارفعها درجة واعظمها ثمرة العلم بذات الله الجليلة وصفاته العالية واسمائه العظمى لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم اذا كان
اشرف الموجودات فالعلم بذلك اشرف العلوم وليس في المعلومات موجود اكان او معدوما اشرف واعلى من ذات الله القديمة وصفاته
واسمائه فيجب ان يكون العلم بها اشرف العلوم وهذا مما لا شبهة فيه الثاني ان العلم اما ديني او غير ديني ولا شك ان الديني اشرف والعلم الديني اما علم الاصول
او الفروع والاول اشرف اذ ما عداه يخدمه ويتوقف صحته على علم الاصول لان المفسر يبحث عن معاني كلام الله المجيد وذلك فرع وجود الصانع و
اختياره وعلمه وقدرته وكلامه واما المحدث فانه انما يبحث عن معنى كلام الرسول صلى الله عليه وآله وكل ذلك فرع على العلم بوجود الرسول والعلم
بكيفية نبوته ورسالته وصدقه والفقيه انما يبحث عن احكام الله وذلك فرع على التوحيد والنبوة فثبت ان هذه العلوم كلها مفتقرة الى العلم الالهي
فظاهر ان علم الاصول غني عنها وان سلك كلها جميع العلوم مفتقرة الى العلم الالهي وهو غير مفتقر اليها فهو علم حر مخدوم الكل وساير العلوم عبيده وخدمه
لان موضوعات العلوم يكون مسلمة فيها على سبيل الوضع وانما يقام البرهان على وجودها ووجود مباديها في العلم الاعلى وقال المحققون مسايل الاعلى
بمنزلة قياسات استثنائية ثبتت مقدمتها الاستثنائية في العلم الاعلى فهو اشرف العلوم الوجه الثالث ان كل علم وعمل جلالة كل ذلك لشرف
موضوعه واما بحسب صورته اما بفضيلة فاعله واما بكمال غايته وشرف الثمرة الحاصلة له وهذا العلم مشتمل على الكل وذلك لان علم الهيئة
مثلا اشرف من الطب نظرا الى الموضوع لان موضوع الهيئة هي الاجرام الكرية البسيطة الرفيعة من ارجاس العنصريات وموضوع الطب هي
بدن الانسان المركب من الاخلاط العفنة والاضداد المستحيلة القابل للامراض والآفات والاوجاع المتسارع الى الموت والفساد فيكون موضوع
الهيئة اشرف من موضوع الطب والفقه اشرف منهما باعتبار الغاية وان كان ادون منهما بحسب الموضوع لان موضوعه فعل المكلف ومن الهيئة
بحسب الادلة والمبادي لان ادلتها مقدمات يقينية وادلة الفقه ظنية ثم لا شك ان الاسباب الآلية في المعارف الربوبية فعاملها القوة
النظرية والبصيرة العقلية المنورة بنور الله المؤيدة من عالم وحي اشرف اجزاء الجوهر النطقي المنشا من عند ربه وتجانست بالفعل في القدسي
والتنور بجواهر الملائكة العقلية وهم سكان حظاير القدس المجاورون للحضرة الالهية والجنة العقلية وغايتها الوصول الى الحضرة الالهية
والقرب من باري الكل ومحرك ملكوت السموات والارض بالتشوق العقلي والحب الالهي واما موضوعها فهو ذات الباري وذوات الملائكة والكتب
والرسل ولا شبهة انها اشرف الموضوعات العلية والعقلية واما الصورة فهي هيئة المعرفة الراسخة في النفس الانسانية والقلب المعنوي الحاصلة من
سوق الكل التي بها يصير الانسان عالما عقليا مضاهيا للعالم بجميع اجزائه الكلية واسبابه القصوى آخذا من المبدأ الاعلى الى الجواهر العقلية ثم النفسية
ثم الاجرام الكلية والانواع الحاصلة بتلك الابداع الفايض اليه سيما النوع الانساني المشتمل على النفوس النبوية والولاية العايدة الى الله تعالى بعد وروده
على الطبقات والوسايط حضورا عقليا مقدسا عن عهد التغير والزوال والاضمحلال ابد الآبدين ودهر الداهرين مرتبطا وجودها بوجود الجزاء الاتم
والجمال الاتم والجلال الارفع ومستهلكا وجودها في وجوده ومضمحلا نورها في نوره الساطع وضوءه اللامع تعالى كبرياؤه **الوجه الرابع** ان شرف
الشيء قد يظهر بواسطة خساسة ضده فكلما كان الشيء اشرف وجودا وضده علم الاصول وعلم الالهيات هي الكفر والبدعة والسفسطة

هي من اخس الاشياء بعد العدم فوجب ان يكون هذا العلم من اشرف الاشياء بعد الوجود المبرأ من شوب النقص والعدم وهو وجود الباري جل اسمه
الوجه الخامس ان هذا العلم مما لا يتطرق اليه النسخ والتغيير ولا يختلف باختلاف الازمنة والدهور ولهذا اتفق عليه جميع الانبياء عليهم
ولم ينقل من احد منهم خلاف في هذه الاصول لجميعهم متفقون في اثبات المبدأ واثبات المعاد وحقية الملائكة والكتب والرسل والاولياء فيجب على
ساير العلوم فوجب ان يكون اشرف العلوم **الوجه السادس** ان الآيات المشتملة على هذا العلم وبراهينها اشرف من الآيات المشتملة على المطالب الفقهية
والعلوم السياسية وهذا مما لا يخفى على من له اطلاع على علم القرآن ويدل عليه انه جاء في فضائل قل هو الله احد وآية الكرسي وآية السخرة
وسورة الحديد ويس وتبارك ما لم يجيء مثله في آية الحيض وآية المداينات وآية القتال وذلك يدل على فضيلة العلم الالهي **الوجه السابع** ان عدد
الآيات الواردة في الاحكام قليل لا يبلغ الى ستمائة آية واما البواقي ففي بيان التوحيد والنبوة واثبات المعاد والرد على عبدة الاوثان واصناف
المشركين واما الواردة في القصص فالمقصود منها معرفة حكمة الله وقدرته كما قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الابصار فدل على ان هذا العلم اتم
وعلمه الى النظر اشرف وافضل **الوجه الثامن** ان الله اول ما دعا المكلفين من خلقه ابتداء دعاهم الى النظر والاعتبار الموصل الى توحيده ذاته ومعرفة
صفاته بالدلالات الواصلة والعلامات الباهرة الزاهرة الدالة على وحدانيته وتنزيه ذاته وصفاته عن مشابهة خلقه وقطع عذرهم وازاح علتهم
وامر بالنظر والاعتبار في كتابه المنزل من السماء باكثر من اربعمائة آية تصريحا وتلويحا ومدح الناظرين والباحثين والمجادلين الذين عرفوا وبينوا
للخلق مقنعا شبه المعاندين ودعوا الناس الى معرفته بآياته فقال عز وجل وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة العطف اخبارا من
رفع مراتبهم وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال ويرى
الذين اوتوا العلم الذي انزل من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد تنبيها على ان غير الذي اوتي العلم والحكمة من عند الله ليس من يرى
حقية الرسالة وطريق الهداية وحكى ايضا عن خيار رسله وانبيائه وجه الى خلقه استعماله النظر والبحث والجدال لقمع من ضل وترك الطريق الامثل
في قصة نوح عليه السلام عن الكفار من قولهم يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ومعلوم ان تلك المجادلة ما كانت في تفاصيل الاحكام الشرعية بل كانت
في التوحيد والنبوة فالمجادلة في نصرة الحق في هذا العلم هي حرفة الانبياء عليهم السلام وقال في قصة ابرهيم عليه السلام الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان
آتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى في اخباره عن نظره واعتباره فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين الآيات
نبه بالنظر الى المثل والتنبيه الى التعليل فاخرج هذه الاجرام عن الربوبية بعلة اشتراكها في الافول والامكان والزوال والانتقال في الاحوال وسمى
استدلاله حجة واضافه الى نفسه فقال عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء اخبر تعالى بهذا العلم يرفع درجة ابرهيم
عليه السلام فتفطن من القرآن انه عليه السلام مقامات احدها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه الليل الآيات وهذه الطريقة استدلال الحكماء
والمتكلمين بامكانها او بتغيرها وحدوثها على احتياجها الى من فطرها واتاه وجودها فمدح الله عليه بقوله وتلك حجتنا الآية وثانيها مع ابيه وهو
قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وثالثها مع قومه تارة بالقول والتعليم واخرى بالكسر والتوبيخ بقوله فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ورابعها حاله مع ملك زمانه في قوله ربي الذي يحيي ويميت الآية وكل من سلمت فطرته علم ان علم الاصول ليس الا تقرير
الادلة ودفع الاسولة والمناقضات منها فهذا كله بحث ابرهيم عليه السلام في المبدأ ولما بحثه في المعاد فقوله رب ارني كيف تحيي الموتى الآية
وتدبر في ما قص جميع علوم المعاد واما موسى عليه السلام فانظر الى مناظرته مع فرعون في التوحيد والنبوة اما التوحيد فاعلم ان موسى عليه السلام
انما كان يعول في اكثر الامر على دلائل ابرهيم عليه السلام وذلك لان الله تعالى حكى في سورة طه انه قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه

ثم هدى وهذا هو الدليل الذي ذكره ابرهيم عليه السلام يحيي ويميت فلما لم يكتف فرعون بذلك وطالبه بشيء آخر قال موسى رب المشرق والمغرب
فهذا هو الذي قال ابرهيم عليه السلام ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فهذا يدلك على ان التمسك بهذه الدلائل حرفة المعصومين
وانهم كالمستفاد وهما منقولهم فقد ورثنا من اسلافهم الطاهرين واما استدلال موسى عليه السلام على النبوة بالمعجزة ففي قوله او لو جئتك
بشيء مبين وهذا هو الاستدلال بالمعجزة على الصدق فقد ظهر لنا ان طريقهم التمسك بالحجة والبرهان ولذلك امر الله جل ذكره رسوله المصطفى صلى الله
عليه وآله وقال اتبع ملة ابرهيم حنيفا وقال واتبعوا ملة ابيكم ابرهيم فيقتضي امره تعالى ان يحتج كما يحتج ويستدل كما يستدل وقال ايضا عز وجل لرسوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اما اشتغال نبينا بالدلائل على التوحيد والنبوة والمعاد فالظاهر ان يحتاج فيه الى التطويل
فان القرآن مملوء منه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله جادل جميع فرق الكفار الاول الدهرية الذين كانوا يقولون بدهرية العالم وما يهلكنا الا الدهر
والله تعالى ابطل قولهم بانواع الدلائل والثاني الذين ينكرون القادر المختار والله تعالى ابطل قولهم بحدوث انواع النبات واصناف الحيوانات مع اشتراك
الكل في الطبايع وتأثيرات الافلاك وذلك يدل على وجود القادر والثالث الذين اثبتوا شريكا مع الله وهذا الشريك اما ان يكون علويا او سفليا اما
الشريك العلوي كقول من جعل الكواكب مؤثرات في هذا العالم كالصابئة والله تعالى ابطله بدليل الخليل عليه السلام في قوله فلما جن عليه الليل واما الشريك السفلي
فالنصارى قالوا بالهية المسيح وعبدة الاوثان قالوا بالهية الاوثان والله تعالى اكثر من الدلائل على فساد قولهم الرابع الذين طعنوا في النبوة وهم فريقان
احدهما الذين طعنوا في اصل النبوة فهم الذين حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا والثاني الذين سلموا اصل النبوة وطعنوا في نبوة محمد صلى الله
عليه وآله وهم اليهود والنصارى والقرآن مملوء من الرد عليهم ثم انهم طعنوا من تارة بالطعن في القرآن فاجابهم بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها وتارة بالتماس ساير المعجزات بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وتارة بان هذا القرآن نزل نجوما وذلك بطريق
التهمة اليه فاجاب الله عنه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك الخامس الذين طعنوا في الحشر والنشر والله تعالى اورد على صحة ذلك وعلى ابطال قول المنكرين انواعا
كثيرة من الدلائل السادس الذين طعنوا في التكليف تارة بانه لا فائدة فيه فاجاب الله تعالى عنه بقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وتارة
بان الحق هو الجبر وانه ينافي صحة التكليف واجاب الله تعالى عنه بانه لا يسأل عما يفعل فثبت ان هذه الحرفة هي حرفة كل الانبياء والرسل وكذلك امر الله انبياءه
بايضاح الحجة ونهاهم عن التقليد وذمهم عليه فقال لكافة المؤمنين ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فامرهم سبحانه وامتن بايضاح طريق الحق
بالجدال وكشف بطلان اهل الضلال والفصل بين الحق والباطل والعلم ونهى من التقليد وذم اهله وامرهم بالمسير الى النظر والمعرفة في قوله اولم
ينظروا اولم يتفكروا وامرهم بالمسارعة لطلب العلم واليقين وحذرهم بالزجر من اتباع السلاف الماضين والقول في دينه بغير دليل فقال ولا جلا واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان يدعوهم الى عذاب السعير وقال ايضا في اخباره عن امثال هؤلاء وذمهم ما اتى به
النبيون بقولهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فيرتهم الله وخيبهم وجعله من اعظم ذنوبهم فثبت بذلك ان المعرفة الالهية
اجل انواع العلوم واعلاها كلها درجة واعظمها ولان معرفة اصل الدين الذي يتحد طريقه ويؤمن سالكه ويكفر تاركه ولا يعذر من اخطأ في اجتهاده
وعدل عنه ولهذا قال صلى الله عليه وآله افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفرق امتي على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة وقال
صلى الله عليه وآله في فروع الدين الاختلاف بين امتي رحمة وقال اجتهدوا فكل ميسر لما خلق له وقال من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ
فله اجر واحد ففرق صلوات الله عليه وآله بين اصل الدين من الخطر العظيم والثواب الجسيم ومن الخطب العظيم خاطر عظيم ولا يكون في هذا العلم كل مجتهد
مصيبا ولا المخطي في اجتهاده ماجورا بل يكون مأزورا باتفاق العلماء بخلاف فروع الدين وانما كان كذلك لان الاختلاف في اصل الدين انما يرجع
الى الذات والحق فمحال ان يكون الذات الواحد على صفات يقولها الصفاتية وعلى ما يقوله المعتزلة وعلى التي يقولها المشبهة وعلى ما يقوله المعطلة

وهكذا ايضا ان يرد الشرع بالاعتقاد لكل فريق على الوجه الذي ذهب اليه كل فريق ولهذا قال صلى الله عليه وآله الناجية منها واحدة وهي التي قد اصابت الحق ولا كذلك الفروع لان التكليف في ذلك يرجع الى احوال العباد فيجوز ان يختلف التكاليف في حق كل واحد منهم ويرد الشرع ابتداء بذلك كصوم يوم واحد من رمضان يجب على واحد ان يصوم ويتحتم عليه صومه كالصحيح المقيم ويجب على الآخر ان يفطر ويتحتم عليه افطاره كالحائض ويتخير الآخر بين الصوم والافطار كالمسافر عند جمع والمريض ايضا واليوم يوم واحد ويختلف حكمه باختلاف احوال المكلفين من غير تناقض وتضاد وكذلك حكم المجتهدين من العلماء اذا ادى اجتهاد كل واحد منهم في حكم الحادثة التي لا نص فيها الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد الآخر فيكون كل واحد منهم متعبدا مكلفا بما ادى اليه اجتهاده باتفاق الامة ولهذا المعنى كانت شرايع الرسل صلوات الله مختلفة مع انهم في التوحيد والمعاد متفقة واذا ثبت ذلك ثبت ان هذا العلم اشرف من ساير علوم الدين فضلا عن ساير العلوم وان اقتناءه من شان العاقل ان يحتال لنفسه ويطلب ما له فيه نجاة العقبى والفوز بالدرجة القصوى فان امور الدنيا ابلة وعذاب الله شديد نسال الله العصمة والتسديد **الاشراق الثاني** ان هذا العلم هو الفرض على العين لا على الكفاية وساير العلوم اما فرض على الكفاية او ليس بفرض اصلا وان المراد من قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم او قوله اطلبوا العلم ولو بالصين هو هذا العلم دون غيره وقد وقع الاختلاف بين الناس في العلم الذي هو فرض عين وتحزبوا اكثر من عشرين فرقة ولا نطيل الكلام بتفصيلها وما سلمه ان كل فريق نزل الوجوب العيني المستفاد من الحديث على ما هو بصدده فقال المتكلم هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقيه هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات وما يحرم ويحل في المعاملات وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو هذا العلم وقال بعضهم هو علم العبد بنفسه وبحاله ومقامه من الله وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قول الرسول بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها ثم قال بعض العلماء الذي ينبغي ان يقطع المحصل ولا يستريب فيه العاقل هو ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا ما يجب به العمل اما المعاملة فهي التي كلف العبد العاقل البالغ اياها وهي على ثلثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام والسن او النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وليس يجب عليه تحصيل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة ويكفيه ان يصدق به ويعتقد جزما من غير اختلاج وريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته وغرضه في المعرفة ثم يجب عليه العلم بكيفية ما يجب عليه ويجوز في كل وقت كالصلوة وهي حاضر الوقت والصيام وهو ممكن التراخي الى سنة والزكوة والحج والجهاد وكل منها يمكن ان لا يجب على العبد في مدة عمره فلا يجب عليه العلم بكيفيتها وجوبا عينيا واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب عليه بحسب الخواطر والسوانح وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك فهو ايضا ولكن في حق من يتصدى له واذا كان الغالب لا ينفك عن امراض القلب وهو الداعي من الحسد والرياء من هواجس الشيطان ووساوس الهوى فيلزمه ان يتعلم اذ تعلم ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشر فازالتها فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها واسبابها وعلاماتها ومعرفة معالجتها وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالعلم بجميع ما ذكرناه من فروض الاعيان وقد تركه كافة الناس اشتغالا بما لا يعني ومما ينبغي ايضا ان يبادر اليه الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق به وهو من تمام كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولا ينبغي ان يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله فله الجنة ومن عصاه فله النار واذا تنبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هو هذا فان تبين ان المراد بالعلم المعرف باللام في الحديث المذكور هو كلام ثم ذكر بيان العلم الذي هو

فرض كفاية

فرض كفاية فقسم اولا العلوم الى الشرعية وغير الشرعية وجعل كلا منهما منقسما الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفرض وجعل الفقه من الاصول الطبقة الثانية من فروض الكفايات وجعل كلا منهما مندرجا تحت علوم الدنيا وجعل الفقهاء كالاطباء من علماء الدنيا واستدل على ذلك ببيانات صحيحة واضحة حيث قال فان قلت لم الحقت الفقه بعلم الدنيا وعلماءه بعلماء الدنيا فاعلم ان الله اخرج آدم من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق واخرجهم من الاصلاب الى الارحام الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة والنار فهذا مبداهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناول الناس ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل انقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء لكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة ولعمري هو متعلق بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة ثم قال فان قلت هذا ان استقام في ربع العبادات فما تقول فيها فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الآخرة ثلثة الاسلام والصلوة والزكوة والحرام والحلال فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلثة فهو في غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان واما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب السيوف والسلطنة عنها حيث قال هلا شققت عن قلبه في الذي قتل من تكلم بالاسلام معتذرا بانه كان ذلك من الخوف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام مثله وكذلك قال صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا فقد عصموا مني دماءهم واموالهم جعل صلى الله عليه وآله اثر ذلك في الدم والمال واما الآخرة فلا ينفع فيها الاقوال بل انوار القلوب واسرارها وليس ذلك من فن الفقيه وان خاض فيه كان كما لو خاض في علم خارج من فنه كالطب والكلام واما الصلوة فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال وظاهر الشروط وان كان غافلا من اوله الى آخره مشغولا بالفكر في حساب معاملة في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع في الآخرة واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يقطع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع فاخذ السلطان منه قهرا حكم بانه برئت ذمته وحكي ان ابا يوسف كان يهب ماله زوجته في آخر الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكوة فذلك من فقهه في الدنيا ولكن مضرته في الآخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار واما الحلال فالورع من الدين عن الحرام وله مراتب اولها هو الاحتراز من الحرام الظاهر الذي يشترط في عدالة الشهود الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات قال صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال الاثم حواز القلوب الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف اداؤه الى الحرام قال صلى الله عليه وآله لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس وذلك مثل التورع من اكل الشبهات خيفة من هيجان الشهوة والنظر المودي الى المحظور الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قرب منه وان علم انه لا يؤدي الى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة من نظر الفقيه الا الاولى وهو ورع الشهود والقضاة فاذن جميع طرق الفقه يرتبط بالدنيا ومن تعلمه لا للعمل بل ليتقرب به الى القضاء فهو مجنون فان قلت فصل لي علم الآخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة اما الاول فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به والتسليم لاهله واقل عقوبة من يكون الا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فيتضح اذ ذاك حتى يحصل المعرفة بذات الله واسمائه وكلماته التامات وبافعاله ومعنى النبوة ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم ومعرفة ملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة

لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى مرافقة الملأ الاعلى ومقارنة النبيين ومعنى تفاوت الدرجات في الجنان حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله ثم قال واما علم المعاملة فهو من علم احوال القلب ومعرفة ما يحمد وما يذم من صفاته وكيفية ازالة الاوهام والامراض منه حتى يزول عن مرآة القلب صداها وخبثها ويرتفع منها الاغطية والاغشية ويتضح جلية الحق في الامور التي يتعلق بعلم المكاشفة اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان فالعلم بهذه المعاملة هو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى اصلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى اصلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى من الاخلاص مثلا او من التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي والرهانة لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي ينقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها فلا يزال يتعب ليله ونهاره في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية فيلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو صدق لاشتغل بساير فروض الكفايات التي كانت لم ... ولم يفت منه كثير من فروض الاعيان فهل لهذا سبب الا ان غرضه ما هو بصدده ليس يتيسر التوصل به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء فنعوذ بالله من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان ثم قال وكان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب وكان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويساله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول هذا وفق لما علمناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسألانه كيف يفعل انتهى ملخصا ما ذكره وفي هذا المقام لمسدد الماهر بصدده من تحقيق المرام وازالة الشكوك والاوهام عن خير الطلبة من سلك طريقه من الخلجان والتحير والتعب لاقوام دون المطرودين من باب دار السلام من حق القول عليهم من الله ذي الجلال والاكرام **الاشراق الثالث في دفع شبه الخصوم واعتراضاتهم على وجوب النظر وتعلم ذلك مقامات الاول** ان النظر لا يفيد العلم واستدلوا عليه بوجوه احدها انا وجدنا العلماء قد تفكروا واجتهدوا وحصلوا عقيب انظارهم علوما جزموا بها ثم ظهر لهم ولغيرهم انها كانت اغلاطا باطلة فعلى هذا لا يمكن الجزم بصحة ما يستفاد من النظر وحكاية الامام الرازي مع بعض الصوفية والكلم الذي صدر منه في اواخر عمره والابيات التي هي قوله شعر نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال * ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا * وثانيها ان المطلوب ان كان مشعورا به استحال طلبه لانه تحصيل الحاصل وان كان غير مشعور به فطلب المجهول المطلق محال والجواب انه معلوم بوجه وهو غير الطلب مجهول من وجه وهو الذي يؤدي اليه الطلب وثالثها ان العلم بان النظر يفيد العلم ان كان ضروريا وجب اشتراك العقلاء فيه بلا خلاف وليس كذلك وان كان نظريا يلزم اثبات جنس الشيء ومهيته بفرد منه ومن اكل المهية الكل فرد منها [illegible] اثبات الشيء من نفسه ويلزم اجتماع النفي والاثبات في شيء واحد ايضا لانه من حيث انه معلوم ومن حيث انه مطلوب حاصل منه غير معلوم والتالي ثم والجواب منه بعد اختيار الشق الثاني انا لا نسلم لزوم ما ذكر لان الدعوى ان النظر يفيد المطلوب وهذا حكم تصديقي وليس [illegible] جنسا او جزءا ولو سلم فلا نم جهة ما فرض مصداقا له فلم لا يجوز ان يكون خارجا لان ما من لوازمه واثبات العوارض باثبات بعض [illegible] مستنكر ورابعها ان الآلة التي يستعملها النفس في الفكر والانتقال من المقدمات الى النتايج ان كانت عقلية كلية فكيف ينتقل ويتحرك من صورة الى صورة والحركة مختصة بما هو كاين في الجسم كما اعترف به الفلاسفة وان كانت جزئية فكيف يدرك المعاني والحدود والرسوم والقضايا الكلية كبريات

القياس

القياس والجواب ان القوة الفكرية في الانسان امر ذو جهتين يدرك الكليات بوجهه الذي الى العقل ويتحرك في الصور المرهونة في الخيال بوجهه الذي الى المادة قال ابو علي بن سينا في رسالة القوة العقلية اذا اشتاقت الى شيء وهو الصورة المعقولة تنزعت بالطبع الى المبدا الواهب فان سامحت عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان يعد لقبول الفيض لما ثمة من تخصيص في النفس بها ومشاكلة بينها وبين شيء من الصور التي في عالم الفيض فيحصل لها بالاضطراب ما كان لا يحصل بالحدس انتهى كلامه ورابعها وهو قول من سلم ان النظر بالجملة يفيد العلم لكن النظر في الالهيات لا يفيد واحتج بوجهين الاول ان الآلة غير متصورة فاستحال التصديق بثبوته او ثبوت معنى من صفاته لان التصديق يتوقف على تصور موضوعه والثاني ان اظهر الاشياء عندنا حقيقتنا التي نشير اليها بانا ثم الناس تحيروا في مهية هذا المشار اليه بقولنا انا فمنهم من يقول هو هذا ومنهم من يقول هو المزاج ومنهم من يقول الاجزاء الداخلة في البنية ومنهم لا داخل البدن ولا خارجه فاذا كان الحال في اظهر الاشياء كذلك فما ظنك بابعد الاشياء مناسبة عنا وهو احوال الباري وصفاته والجواب عن الاول ان ذاته تعالى وان لم يكن متصورة بحسب الحقيقة المخصوصة التي كنهها متصورة بحسب لوازمها الثابتة لكونه واجب الوجود ومبدا سلسلة الممكنات والبرهان [illegible] النظر في الممكنات بالبرهان ان تقادها الى مبدا مجاني الذات لزم الوجود والتنزيه والدوام فنحكم على هذا المتصور بانه كذا وكذا الى ساير الصفات والافعال فهذا القدر يكفي التامل في صفاته والاية ثم يجري الى [illegible] الكشف ويصير هذه المعرفة بين المشاهدة في الآخرة وعن الثاني ان الفرق ان كان اظهر الاشياء عندنا وجودا لكنها [illegible] في دار البدن ونشايغ شواغل الدنيا اخفى الاشياء علينا حقيقة لان هذه الحجب وقعت بيننا وبين انفسنا وحجاب الشيء عن نفسه اصعب من حجابه عن غيره لان الانسان اذا انشى [illegible] يمكنه الاسترجاع له واذا انشى انه لا يمكنه الاسترجاع لها وقد يجاب عن هذه الوجوه ونظايرها بان الوجوه التي ذكروها ليست ضرورية ولا نظرية فهم ابطلوا كل النظر ببعض انواعه وهو تناقض **المقام الثاني** ان تحصيل العلم بالنظر غير مقدور لنا لوجوه الاول ان تحصيل التصورات غير مقدور فالتصديقات البديهية غير مقدورة فجميع التصديقات غير مقدورة اما الاول فلان طالبها ان كان عارفا بها استحال طلبها لكونه تحصيلا للحاصل وان كان غير عارف بها فكذلك لكون الطلب [illegible] من نفس المط والجواب بكونه معلوما من وجه مجهولا من وجه غير مفيد لان الوجه الذي يصدق عليه انه معلوم غير الذي يصدق عليه انه مجهول لاستحالة صدق النفي والاثبات على شيء واحد فيعود المحذور عليه واما الثاني فلان حضور طرفي التصديق اما ان يكفي في التصديق البديهي ويلزم الجزم الذهني باسناد احدهما الى الآخر بالنفي او الاثبات او لا يلزم فان لم يلزم لم يكن القضية بديهية وان لزم كان التصديق واجب الحصول عندهما ممتنع الحصول عند عدمهما وما يكون واجب الدوران نفيا واثباتا مع امر غير مقدور نفيا واثباتا وجب ان لا يكون مقدورا فثبت ان التصديقات البديهية غير مقدورة واما الثالث فالبيان جار فيه بتمامه فثبت ان لا يكون شيء من العلوم مكسوبا للعبد فهذه شبهة ذكرها العلامة الرازي في هذا المقام وفي اكثر كتبه والجواب اما عن ما ذكره في باب التصور فالتحقيق في باب كون الشيء معلوما من وجه مجهولا من وجه ان الشيء قد يوجد وقد يتبين على وجه يصير عنوانا لموضوع القضية المتعارفة وقد يوجد ويتبين على المنوال الجلي ان يصير عنوانا للقضية الطبيعية فقط لا بان يصير عنوانا للافراد ومرآة لملاحظة الجميع او البعض كما يرى الحكم اليها كما في قولك كل كاتب او بعض الكاتب كذا وفي الثاني يصير الوجه متصورا وربما فقط ولا يصير مرآة لها فقد تحقق الفرق بين تصور الشيء بوجه وبين تصور وجهه وفي كلا الاعتبارين وان كان المتصور بالذات والحقيقة هو الوجه دون ذي الوجه الا ان في الاول يكون ذو الوجه متحدا معه متصورا بالعرض وعلى سبيل التبعية وذلك القدر يكفي لتوجه النفس الى تحصيله من غير لزوم احد المحالين لا تحصيل الحاصل ولا توجه النفس نحو المجهول المطلق فافهم ان شاء الله وما ذكره ثانيا ان الادراك التصديقي نحو آخر من الادراك مباين بالنوع للتصور كما هو التحقيق فلا يلزم من مجرد حضور الطرفين في الذهن الاذعان بثبوت احدهما للآخر او نفيه عنه وان كان التصديق بديهيا وايضا في التصديق لا يكفي [illegible]

الطريق في بالاحتياج الى قصد من النفس او التفات الى الخطاب بالبال ثم لا يخفى على احد ان الجمع بين النقيضين وعدم احدهما بالآخر يوجد كل منهما في النفس ويعزم جميعا فهذا الجمع امر واجب بل يمكن معقود بنفس على ما ذكرنا ونساد ما ذكره في عدم اكتساب النظريات التصديقية من البديهيات ولان الاصل اذا ابطل كان ما يبتني عليه باطلا ايضا الثاني ان الموجب للنظر اما مرهونة العقل او نظره او السمع والكل باطل اما الاول فلانه لو كان بديهيا لما اختلف العقلاء فيه وليس كذلك واما الثاني فلان العلم بوجوبه اذا كان نظريا لا يمكن حصوله الا بالنظر فالتكليف قبله يكون تكليفا بالمحال ومعه يكون عبثا لا فائدة فيه واما الثالث فلان قبل النظر لا يكون متمكنا من معرفة وجوب النظر وبعده لا يمكن ايجابه لعدم الفائدة واذا بطلت الاقسام ثبت نفي الوجوب والجواب بعد تسليم بطلان الاول وامتناع خفاء الضروري على بعض العقلاء بان ما ذكر في بطلان الثاني والثالث مبناه على ان التصديق قبل حصوله لا يمكن تصوره وليس كذلك اذ يجوز حصول صورة التصديق النظري او البديهي في العقل قبل نفسه الا اذا قلت لاحد صدق بان زيدا قائم واذعن بذلك فيتصور اولا ما امرت به من التصديق ثم يوقعه لا يقال قد تقرر ان العلم والمعلوم متحدان ذاتا مختلفان بالاعتبار فصورة كل شيء في الذهن عين ماهيته وقد تقرر ايضا كون التصديق نوعا من العلم فعلى ما ذكرت يلزم كون صورة التصديق تصديقا قبل حصول نفس التصديق فيلزم كون تلك الصورة تصديقا وليس تصديقا فيلزم التناقض وهو محال لانا نقول المعلوم اذا كان له ماهية شيء فله صورة مطابقة له متحدة معه وان كان موجودا سواء كان موجودا عينيا او وجودا ظليا فلا صورة مطابقة له لان كل صورة يقبل الاشتراك بين كثيرين وليست الهويات الوجودية كذلك فلا صورة لها بل هي نفس الصور الحاصلة والاعتبارات يدرك بها ادراكا ضعيفا وادراكها التام لا يمكن الا بشهود ذواتها ونيل هوياتها فكذا الحكم في تعلق التصور بنفس التصديق اذ هو حالة وجدانية وكيفية نفسانية لا يمكن استيفاء تصورها الا بوجوده واعتبار حقيقتها فتبصر ان شاء الله ولهاتين الشبهتين ونظائرهما جواب جدلي وهو ان التمسك بشيء منها في ان النظر غير مفيد مناقض لان القائلين بها يختارون في استخراج تلك الشبه بالنظر فيعلم انهم قائلون افادته وبان النظر ليس اختياريا

المقام الثالث ان النظر وان فرض كونه مفيدا للعلم ومقدورا للعبد لكنه يقبح من الله التكليف به وبيانه من وجوه الاول ان النظر يفضي بصاحبه في اكثر الامر الى الجهل وما يفضي الى القبيح فالاقدام عليه قبيح والله تعالى لا يامر بالقبيح الثاني ان الواضح مثلا يعرضه الناظر وما يعتريه من الشبهات لا يجوز ان يعتمد على عقله في التمييز بين الحق والباطل انا نرى ارباب المذاهب والآراء لهم كلمات متناقضة متعارضة وذلك يدل على عجز العقل عن ادراك من الحقائق الثالث ان حال الدين لو كان على النظر في الدلائل لوجب ان لا يستقر الانسان ساعة على الدين لانه اذا خطر بباله سؤال في مقدمة من مقدمات دليل الدين فيصير بسببه شاكا في دينه فيلزم ان يخرج الانسان في كل ساعة عن تنبيه ما يختلج بباله من الاسولة الرابع انه اشتهر في الالسنة ان من طلب المال بالكيمياء افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق وذلك يدل على ان الخوض في الباب فيه وهذه الوجوه ما ذكرها الامام الرازي ولم يجب عنها الا بذلك الجواب الجدلي اما الشبه التي تمسكوا بها في ان التعويل على النظر قبيح فمن تناقضه يلزم ان يكون ايرادهم لهذه الشبهة التي ذكروها قبيحا وانت تعلم ان ما ذكر لا يدفع هذه الشبه اذ مبناها على ان افعال العبد بالقبيح لان العبد لا يفعل القبيح مطلقا بل الصواب بزعم ما ذكروه وان يجاب عن الاول بانا لا نسلم ما ذكره بل صاحب النظر اذا تحرى طريق الصواب وتحرز عن الخطاء بصدق النية وصفاء الطوية مع فطرة صافية يصيب في اكثر الامر ويبلغ مقام الفضيلة والعلم متخلصا من رذيلة الحمق والجهل واما عن الثاني فبان ارباب المذاهب المتعارضة ان كان المراد منهم رؤساءها فلا نسلم منهم الاتباع والمقلدون وقع بينهم ما لا اعتماد على ذلك نقل المنقول عنه مما قد كان له وجه صحيح لكن وقع التحريف عنهم وان كان المراد اتباعهم ومقلدوهم فالتعارض في اقوالهم لم يحصل من مجرد النظر بل لاجل امور اخرى يطول شرحها اما عن الثالث فبان الانسان اذا اكد النظر وجدد الفكر سطرا من الزمان في اصول الدين وحد …

يحصل في القلب نور ينشرح به قلبه ثم بعد ذلك لا يشك في ذلك النور بسبب القدح في شيء من المقدمات لانها بمنزلة معدات … الا انها ليجب وجوده معه واما عن الرابع فبان علم الكلام يعلم لاجل التزين والاعتياد لتدقيق النظر وتشحيذ الذهن ما شماله الا للاحتجاج على خصماء الدين واعداء الشريعة وهو من الفروض الكفايات واما النظر المودي الى الكشف واليقين فليس كذلك مما يتعلق بعلم الكلام بل هو صنعة اخرى وليس من صنائع المتكلمين في شيء وانما هو شان علماء الآخرة المتدبرين في آيات الله الناظرين في ملكوت السموات والارض

المقام الرابع انه وان لم يقبح من الله وروده التكليف به لكنه ما اراده والدليل عليه ان العلم بالادلة والبراهين المودية الى هذه المقاصد لو كان ضروريا مامورا به لوجب ان يحصل لجميع الناس وبحونه ذلك مكابرة وان لم يكن كذلك بل احتاج الى تدبر واستفادة من الكتب واستعانة من الاستاذين فذلك لا يحصل الا في السنين المتطاولة بعد الممارسة الشديدة والمباحثة الكثيرة فلو كان الدين مبنيا عليه لما حكم الرسول صلى الله عليه وآله بصحة اسلام الرجل الا بعد ان يساله عن هذه المسائل ويخبره في معرفة هذه الدلائل ولو فعل ذلك لاشتهر لتوفر الدواعي على نقل مثله فلما لم يشتهر بل اشتهر المنقول عنه بالتواتر انه كان يحكم باسلام من يعلم من حاله انه لا يخطر بباله شيء من ذلك علمنا ان ذلك غير معتبر في صحة الدين والجواب ان الاسلام هو الاقرار اللساني بالشهادتين غير الايمان وهو العلم باصول الدين التي يجب النجاة من عذاب الله ومن الاول والنبي صلى الله عليه وآله ما حكم بايمان من لم يعرف ذلك بالحقيقة بل حكم باسلامه الموجب لحقن دمه وماله وبالسلام من خالف لسانه قلبه ايضا كالمنافقين او حمنا انه لما قال الحارثة الانصاري اصبحت مؤمنا حقا في جواب قوله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت قال صلى الله عليه وآله لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك ولما لم يرض منه حقيقة ايمانه بل امل على برهانه قال اصبحت … فلم يحكم على ايمانه بالحقيقة ما لم يفتش عن برهانه او لا ترى ان القرآن مشحون بالامر بالنظر والتدبر والاعتبار والتفكر

المقام الخامس ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة والدليل عليه القرآن والخبر والاجماع وقول السلف والحكم اما القرآن فقوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ذم الجدل وقوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره امر بالاعراض عنهم … في آيات الله واما الخبر فقوله صلى الله عليه وآله تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقوله صلى الله عليه وآله عليكم بدين العجائز وقوله اذا ذكر القدر فامسكوا واما الاجماع فهو ان هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة فيكون حراما واما الاثر فقال مالك بن انس اياكم والبدع قالوا يا ابا عبد الله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى الله العبد بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام وقال لو اوصى رجل بكتبه العلمية وكان فيها كتب الكلام لا يدخل تلك في الوصية واما الحكم فانه لو اوصى للعلماء لا يدخل المتكلم فيه والجواب اما قوله ما ضربوه لك الا جدلا فهو محمول على الجدل بالباطل … وجادلهم بالتي هي احسن واما قوله واذا رايت الذين يخوضون فالخوض المراد فيه ليس هو النظر بل اللجاج والاستهزاء … واما قوله تفكروا في الخلق فذلك انما امر به ليستفاد منه معرفة الخالق … واما قوله عليكم بدين العجائز فليس المراد الا التفويض للامور كلها الى الله والاعتماد في الامور عليه واما قوله اذا ذكر القدر فامسكوا فالاستدلال به ضعيف لان الخبر لا يفيد الا … النهي من الامساك عن الخوض من النظر والتدبر واما الاجماع فان عنيتم ان الصحابة لم يستعملوا الفاظ المتكلمين واصطلاحاتهم فمسلم ولا يلزم منه القدح في الكلام كما انهم لم يستعملوا الفاظ الفقهاء ولا يلزم منه القدح في الفقه وان عنيتم انهم ما عرفوا الله بالدليل فبئس ما قلتم واما تشديد السلف على الكلام فهو محمول على اهل البدع واما مسالة الوصية فهي معارضة بانه لو اوصى لمن كان عارفا بذات الله وصفاته وبافعاله واحكامه ورسله لا يدخل …

الاشراق الرابع في تاكيد القول بوجوب المعرفة اعلم ان المامور بعبادته وعلم الخاصة يتوقف على العلم بوجوده وعلمه وقدرته وان ذلك ليس بضروري بل هو نظري استدلالي وقد تبين في العلوم العقلية ان الطريق الى اثبات وجوده اما الامكان او الحدوث واما بمجموعهما وكان ذلك اما في الجواهر او الاعراض فالطرق الى الله من ستة جهات كلها قد يشتمل عليها القرآن … الاول امكان الذوات واليه الاشارة بقوله والله الغني وانتم الفقراء وبقوله حكاية عن خليله عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وبقوله ان الى ربك المنتهى وقوله ففروا الى الله الا بذكر الله

تطمئن القلوب الثاني الاستدلال بامكان الصفات كقوله خلق السموات والارض وقوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء كما سياتي تقريره والثالث بحدوث الاجسام واليه الاشارة بقوله لا احب الآفلين الرابع بحدوث الاعراض وهذه الطريقة اقرب الى افهام الخلق وذلك محصور في دلائل الآفاق ودلائل الانفس والكتب الالهية في الاكثر مشتملة على هذين البابين فكلما ذكر من الآيات في باب حدوث احوال الانسان وانتقالاته في الاطوار وتغيراته في الاحوال يكون من دلائل النفس واليه الاشارة بقوله الذي خلقكم والذين من قبلكم وحاصلها يرجع الى ان كل احد يعلم بالضرورة انه لم يكن ثم فصار الآن كائنا فيفتقر الى موجد غيره ولا ابواه ولا سائر الخلق لعجزهم عن مثل هذا التركيب بديهة فلا بد من موجد غيرهم والحقيقة يتعالى عن ان يشابه حتى يصح منه ايجاد هذه الاشخاص ثم قال الى ان لا يجوز ان يكون الموجد الطبايع والفصول والافلاك والنجوم فاشار الى رد هذا الاحتمال بالاستدلال الى الحدوث الموجد بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا وكلما ذكر من تغيرات الاوضاع السماوية والارضية … من دلائل الآفاق ويندرج فيها الرعد والبرق والرياح والسحاب واختلافات الازمنة والفصول وحاصلها يرجع الى حدوث هذه الحركات والصفات يفتقر الى موجد محدث وذلك السبب ان كان جسما فلكيا او عنصريا فلا يجوز كونها … لانها مشتركة في اصل الجسمية والمشترك فيه اما ماهية جنسية يفتقر في وجودها وتنوعها الى العوارض المشخصة وما يفتقر في وجوده وامرا الى مقارنات كيف يكون سببا لغيرها لا يجوز ان يكون تلك المقارنات كالفصول والمشخصات علة لوجود تلك الماهية الجنسية او النوعية وبتوسطها الوجود لغيرها من اللواحق والحوادث وذلك لافتقارها ايضا في لوازمها وتشخصها الى ما هي متقومة لها فثبت ان الكل مفتقر الى سبب منفصل الذات منها وذلك السبب ان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام اليه فهو بريء من الجسمية و… منها فما عليه ان كان بالايجاب بلا علم وارادة لم يكن اختصاص بعض الاجسام ببعض الصفات دون بعض اولى من العكس اذ لا علم ولا حكمة في الفاعل الموجب فلا بد ان يكون عالما فيكون قادرا مختارا فثبت بهذه الدلالة ان افعال الاجسام كلها الى موثر قادر ليس بجسم وعند هذا … الاستدلال بحدوث الاعراض انما يكون الا بعد الاستعانة بامكان الاعراض والصفات وانما اكثر الله تعالى في كتابه الكريم هذا النمط من الاستدلال لكونه اقرب الى الافهام واسهل ماخذا واقوى في الزام الجاحدين والا فالسالك الصديقين الذين يستشهدون بوجود الحق على وجود الخلق اشد واوثق واشرف واحكم كما اشار اليه بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقد مرت الاشارة اليه سابقا ونحن اقرب اليه … بوجه سديد … يدل عليه في كتب النقلية في كتاب التوحيد من كتب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل وعن ابي ذر … رسول الله صلى الله عليه وآله قال سئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس وعن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله

تذكرة واعلم ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم ولمن يقتدي بهم من السلف الصالحين طرقا لطيفة في هذا الباب اعني الاستدلال بالآثار والافعال منها ما روي ان بعض الزنادقة انكر الصانع عند جعفر الصادق عليه السلام فقال له هل ركبت البحر قال نعم قال هل رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحين فتعلقت ببعض الواحها ثم ذهب عني ذلك اللوح فاذا انا مدفوع في تلاطم الامواج حتى دفعت الى الساحل فقال عليه السلام قد كان اعتمادك قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح بان ينجيك فلما ذهبت هذه الاشياء عنك هل اسلمت نفسك للهلاك ام ترجو السلامة بعد قال بل رجوت قال ممن ترجوها فسكت الرجل فقال عليه السلام ان … هذا الشيء تعالى في قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ومنها انه جاء في كتاب … ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعمران بن الحصين كم لك من اله قال عشرة قال فمن لغمك وكربك ودفع الامر العظيم اذا نزل بك من جملتهم قال الله تبارك وتعالى قال النبي صلى الله عليه وآله ما لك من اله الا الله **ومنها** ما روى الكليني رحمه الله عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له الك رب قال بلى قال اقادر

هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فقال يا ابن رسول الله اتاني الديصاني بمسالة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له عليه السلام عما ذا سالك فقال كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله ومنها انه دخل عبد الله الديصاني الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا جعفر دلني على معبودي فقال له اجلس فاذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا غلام ناولني البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا فاطرق مليا ثم اسلم ومنها ما سئل الشافعي ما الدليل على الصانع فقال ورقة الفرصاد طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم قالوا نعم قال فتاكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعرة وتاكلها الظباء فينعقد في نوافجها المسك الاذفر فمن الذي جعلها كذلك مع ان الطبع واحد … وما تمسك به احمد بن حنبل من قوله قلعة حصينة ملساء لا فرجة لها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلا بد من الفاعل وعني بعينه ما نقل من كلام الامام الناطق بالحق جعفر الصادق عليه السلام بعبارة اخرى مع حذف بعض الفوائد اراد بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ ومنها ما سئل ابو نواس عنه فقال في نبات الارض فانظر الى آثار ما صنع المليك عيون من لجين ناظرات باحداق هي الذهب السبيك على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك ومنها ما سئل اعرابي عن الدليل فقال البعرة تدل على البعير والروث على الحمير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج اما تدل على العليم القدير ومنها ما قيل لطبيب بم عرفت ربك قال باهليلج مجفف اطلق ولعاب ملين امسك وقال آخر عرفته بنحلة باحد طرفيها تعسل وبالآخر تلسع والعسل مقلوب اللسع واعلم ان هذه الوجوه كلها وان لم تكن برهانية يتقوى بها قلوب ذوي البصائر الناظرين وتسكن اليها حركة بواطن المتفكرين السالكين الى الله بقدم الصدق الى اليقين لكنها وجوه حسنة للتفهيم والتعليم ولالزام المنكرين ومن هذا القبيل قول بعض المحققين من العلماء حيث استدل على وجود الباري وقدرته بان جرم الشمس وغيرها يرى في الافق اعظم مما يرى في وسط السماء مع ان البرهان الهندسي دال على ان الكوكب متى كان في وسط السماء كان اقرب الى موضع الناظر منه عند كونه في الافق فلما كان الحال على خلاف ما هو مقتضى طبيعة تلك الاجرام فقد دل على وجود فاعل مختار يفعل ما يريد فهذا قياس مقبول عند الاكثر امكن به الزام الجاحد وربما كان مثله اكثر نفعا من كثير من البراهين

فصل اما الحكم العقلية فاعلم اولا ان الله تعالى ذكر هنا خمسة انواع من الدلائل اثنين من الانفس وهما خلقهم وخلق اصولهم وثلثة من الآفاق جعل الارض فراشا والسماء بناء وخلق الامور الحاصلة من مجموعهما وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات رزقا للناس والحيوانات وفي هذا الترتيب امارات ان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاه ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون وينقلبون كما ينقلب احدكم على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني آدم واما ان كل ما في السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الشهوة والغضب والدواعي النفسانية والاطوار الباطنية ولما كانت الدلالة فيه اتم كان

تقديمه في الذكر اتم وايضا خلق المكلفين احياء قادرين اصل جميع النعم واما الانتفاع بوجود الارض والسماء والماء فذلك انما يكون بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة فلا جرم تقدم ذكر الاصول على الفروع والنسبة اليه واقول ولك ان تحمل قوله الذي خلقكم والذين من قبلكم على سبب وجوب العبادة وعليها وقوله الذي جعل لكم الارض الى آخره على دلائل المعرفة لتوقف العبادة عليها وتوقفها على الدلائل لان الله لما انعم علينا باعطاء الوجود واعطاء ما يتوقف عليه الوجود استحق العبادة وهي متوقفة على المعرفة فذكر من الدلائل خمسة هي مجامع سائر الدلائل وجلها وما من ذرة في الارض ولا في السماء ولا فيما بينهما الا وفيها من عجائب القدرة وبدائع الفطرة ما يظهر به الدلالة على وجود الصانع وعلمه وحكمته واثنان من تلك الخمسة وهما الارض والسماء اللتان بمنزلة الآباء والامهات وثلثة منها هي المواليد [illegible] الماء النازل من السماء وا[illegible] بالذكر لكونه سبب حدوث جزء وثانيها النبات ومنه الثمرات وخصت بالذكر لكونها غاية النبات وثالثها الحيوان وافضل الحيوان المشار اليه بقوله رزقا لكم وانما خص هو بنسبة المرزوقية وان كان جزء من الحيوان مرزوقا من الثمرات لكونه علة غائية لوجود الثمرات ونحوها دون سائر الحيوان بل هي ايضا كالاثمار مخلوقة لانتفاع الانسان ثم السبب في ترتيب هذه الثلثة ظاهر لانه بحسب ترتبها في الحدوث وكذا في تقديم الاولين عليها واما تقديم ذكر الارض على ذكر السماء فلان الارض اقرب الينا من السماء ونحن اعرف بحال الارض لكونها محسوسة باكثر الحواس بل بكلها على وجه منا بحال السماء لكونها غير محسوسة والمحسوس بحس البصر منها ليس الا الكواكب وانما يحصل المعرفة بوجودها من جهة الحركات المستديرة المتسقة والمختلفة الدالة على وجود جرم [illegible] مستدير شامل لها ومن جهة الحركات المستقيمة الدالة على وجود محدد الجهات بالصفة المذكورة فلينظر في المنافع المنبعثة في خلق هذه الاشياء الخمسة

ولذكر بيانها خمس اشراقات الاول ان الرحمة الالهية لما لم يجز فيها ضيق وما بها الامكان الغير المتناهي لاشياء ممكنة الوجود من غير ان يخرج وجودها من القوة الى الفعل ابدا فلزم التعطيل في وجوده والامساك عن الاعطاء والكرم من فضل وجوده كما زعمه اليهود كما حكاه الله عنهم بقوله سبحانه يد الله مغلولة ولقوله بل قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويجب ان [illegible] الارادات متجددة وحوادث متعاقبة [illegible] غير متناهية كما ذهب اليه المعتزلة او غير متناهية كما ذهب اليه بعض المتفلسفة كابي البركات البغدادي وغيره [illegible] على واجب الوجود ارادات متجددة متعاقبة غير متناهية وزعموا انه يفعل شيئا ثم يريد بعد شيئا آخر فيفعله وله ارادة ثابتة ازلية وارادات متجددة لا تتناهى [illegible] البرهان والقرآن جميعا كما فصل في مقامه والزم عليهم ان اله العالمين جسما متحركا على الدوام متأثرا من غيره كسائر الاجرام تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا [illegible] الحركات قوته مقدرته غير متناهية وجوده وكرمه [illegible] من الموجودات الممكنة وجب ان يكون من جوده وجود امر دائم الحركات [illegible] دائم الاثر والانفعالات وذلك موجب انفتاح ابواب البركات ودفع فنون الخيرات الى الله لانه اذا لم يكن القابل على الفيض بعينه يحصل الفيض على اهل الاستحقاق بحسب استحقاقه وتنوع احتماله [illegible] الحركات [illegible] لقبول العقل والزمان لوجب ان يفيض عليه الواجب [illegible] بلا مهلة فلا جرم يجب في العناية الالهية وجود جرم مستدير متحرك على الدوام [illegible] الى ان يشاء الله وجرم آخر ساكن منفعل متأثر منه لتلك الحركة الآباء على الامهات لتولد البنين والبنات فينبعث من حركة الفلك على وجه الارض [illegible] وافضلها [illegible] الثانية بحسب الروح النفساني للاب العلوي والجسماني وبحسب الروح الاخرى للاب المعنوي والروح القدسي [illegible] العلم الى العالم [illegible] الى الحق الاصل [illegible] الاشراق الثاني اما ما يتعلق بخلق الارض من عجائب الحكمة وغرائب [illegible] فلا يمكن الاستقصاء فيها لكن النبذ القليل منها ان جعل الارض في مركز الفلك ووسط الكل [illegible] الحركات مجاورة للاجرام العلوية [illegible] الحركة الدائمة [illegible] لما كان يمكن ان يكون عليها حيوان ولا ان ينبت منها نبات وذلك ينافي ما ذكرنا من الرحمة الشاملة ومن [illegible] ايضا بسطت الطبقة الترابية [illegible] السماء بعيدة من الارض والانتفاع

التسخين

التسخين بتوسطها بين الارض والهواء اذ لو جاورت الهواء من تحت لاحالته بالبرد ولم يجاورها ويحيط بها الفلك ايضا بسرعة حركته فاحرقت بواقي العناصر وصار الكل نارا فانتفت العناصر والمركبات كلها ولما كانت العناية مقتضية لوجود نفوس انسانية شريفة مستكملة بالعلم والطاعة ولا يمكن ذلك بدون ابدان حيوانية ونباتية فتغلب على اكثرها العنصر اليابس الذي يمسكها ويحفظ الصور والاشكال عليها وايضا ولحاجة الحيوان لتنفسه بل النبات ايضا الى الهواء لم يكن بد ان يحيط بجوانبه الهواء ولا يغرق في جسم متراكم فلا بد ان يكون موضع [illegible] الحيوان والنبات جسم بارد يابس متماسك الاجزاء فخلق الله الارض كذلك ليجاورها ويستقر عليها الحيوان والنبات الغالب عليها الارضية واليه الاشارة بقوله جعل لكم الارض فراشا فان الفراش في اللغة اسم لما يفرش عليه كالمهاد اسم لما يمهد والبساط لما يبسط فليس في ذلك دليل على ان الارض سطحها ليست بكروية فلا يلزم الا ان الناس يفترشونها ويفعلون بها ما يفعلون بالمفارش سواء كانت على شكل المستوى او الكرى فالامتنان عليها غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها وتباعد اكنافها واطرافها لكن لا يتم الافتراش عليها الا بشرائط احدها ان يكون في غاية اللين كالماء الذي يغوص فيه الرجل كما وقعت اليه الاشارة ولا في غاية الصلابة كالحجر فان النوم عليه مما يولم البدن لتعذر اخذ الاثواب والاكتسية منه وايضا فلو كانت من الذهب مثلا لم يكن النائم عليه ولا [illegible] الابنية وثانيها ان يكون في غاية الشفيف واللطافة والا لما استقر عليه النور ولم يقبل التسخين من الكواكب فكان [illegible] ولهذا لا يصلح ان يكون فراشا للحي [illegible] ثم ان جعل الارض ذات لون [illegible] ليستقر عليها [illegible] الضياء وثالثها ان يكون بارزا من الماء لان طبع الارض ان يكون غايصا في الماء فكان يجب ان يكون البحار محيطة بالارض ولو كانت كذلك [illegible] افتراشها [illegible] واما السبب الفاعلي فهو ما يحدث في قعر البحر بسبب امواجه الحاصلة من الرياح من شبه الاخاديد والوهدات والمواضع المتسعات فينحدر منها الى الوهدات فيبقى الاعلى منها مكشوفا [illegible] ما بين الخافقين يعدم طلوع الكواكب وغروبها [illegible] وغروبها للغربيين [illegible] ما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر للساكنين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركيب الاختلاف لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة [illegible] راكب البحر [illegible] الجبال لا يخرجها عن الاستدارة لانها بمنزلة الشونيزة [illegible] في ملاسة الكرة [illegible] ساكنة اذ لو تحركت فاما على الاستقامة او على الاستدارة وكلاهما باطل ينافي الافتراش اما الاستقامة فلانها لو تحركت بكليتها حركة مستقيمة لكانت الى الجانب السفل لاجل ثقلها الطبيعي فاذا تحركت [illegible] لم يمكن استقرار [illegible] عليها [illegible] الارض هاوية [illegible] ما لا يمكن وصول الانسان الى وجه الارض حتى يفترشها واما الاستدارة فلانها لو تحركت بالاستدارة الى الجانب الغربي [illegible] الحركة الاولى السريعة منسوبة الى الارض والانسان يريد ان يتحول الى جانب [illegible] الوصول الى حيث يريد [illegible] ويشهد بخلافه فالمفروض باطل ثم الناس اختلفوا في سكون الارض وسببه فمنهم من زعم انها هاوية الى غير النهاية بلا هبوط [illegible] الابعاد الثابت بالبرهان ومنهم من زعم ان شكلها كنصف كرة موضوع على الماء [illegible] الى اسفل ومن شان الثقيل اذا انبسط ان يدوم على الماء كالسفينة [illegible] الكلام عايد في سبب وقوف الماء ومنهم من قال بسبب سكونها جذب الفلك اياها من جميع الجوانب على نسبة واحدة [illegible] المدرة المنفصلة [illegible] الى الفلك [illegible] يجذب ومنهم من جعل سببه دفع الفلك لها من كل الجوانب كما اذا جعل شيء من التراب في قنينة ثم اديرت [illegible] الادارة [illegible] يجتمع التراب [illegible] المتساوية الدفع من الجوانب وهذا ايضا باطل بوجوه كثيرة مذكورة في محالها ومنهم كابي هاشم زعم ان النصف الاسفل من الارض [illegible] والنصف الاعلى فيه اعتمادات [illegible]

ومنهم من ذهب الى ان الارض تطلب بالطبع وسط الكل وجهة التحت لان الثقال بالطبع تميل الى السفل كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز وكما يستبعد صعود الارض بتمامها الى جهة السماء [illegible] في مقابلة ذلك لان ذلك بالهبوط صعود بالحقيقة الى جهة السماء ايضا فاذن لا حاجة في سكون تمام الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ميلها الطبيعي الى التحت وهذا هو راي ارسطاطاليس وجمهور اتباعه الذين اتقنوا القوانين العقلية وتحاشوا عن القول بالظن والتخمين وعن المجازفة بالتقليد واعترض عليه الامام الرازي بان هذا ايضا ضعيف لان الاجسام متساوية في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة التي باعتبارها تطلب ذلك الحيز لا بد وان يكون امرا جائزا فيفتقر الى الفاعل المختار اقول والعجب من هذا المتبحر مع استغراقه وتجرده في الافكار كيف يشتبه عليه الامر فيجوز ترجيح الفاعل المختار احد الامرين او الامور المتساوية من غير مرجح مع ان كل عاقل اذا راجع وجدانه حكم بفساده ثم لم يعلم ان تجويز مثل هذا الفاعل المختار الذي اخترعه واصحابه من اتباع الشيخ الاشعري زعما منهم ان في ذلك تقوية الدين ونصرة الشريعة ينفسخ اصل الدين وينسد طريق اثبات الصانع باليقين وكذا اثبات جميع المطالب والاصول الحقة البرهانية فلكل مختار لاحد طرفي امر او احد اشياء متساوية النسبة لا بد ان يرجح عنده احدهما او واحد منها [illegible] فلا يقع الممكن دون مرجح فالذي يقال ان الارادة تخصص احد الجانبين بالوقوع لا بناء على اولوية بل لان من خاصية الارادة تخصيص احد المثلين او الامثال من دون الحاجة الى مرجح [illegible] لوازم المهية لا يعلل كلام لا حاصل له فان الارادة اذا كان الجانبان او الجوانب بالنسبة اليها سواء لا يخصص شيئا منها الا بمرجح اذ لا يقع الممكن الا بمرجح واما الخاصية التي يقولونها فهي هي التي لو اختارت الجانب الآخر الذي هو مساو لهذا الجانب كانت تحصل هذه الخاصية [illegible] ثم تعلق الارادة بشيء مع ان النسبة الى الجانبين سواء هذيان فان الارادة ما حصلت [illegible] ثم تعلقت فان المريد لا يريد الا ما [illegible] فلا يكون للارادة [illegible] مضافة الى شيء [illegible] لتلك الارادة تخصيص بعض جهات الامكان بل اذا وقع ادراك [illegible] ترجيح احد الجانبين حصل ارادة مخصصة باحدهما فالترجيح مقدم على الارادة والعجب من ذلك تعويله في اكثر الامر في اثبات مثل هذا الفاعل المختار الذي تصوره من الارادة الجزافية التي جعلها علة للاشياء [illegible] ما يحملونه على ان الاجسام متساوية في الجسمية حتى يلزم طلب ما يوجب تخصيص بعض انواعها بما يستوجب به رجحان تعلق ارادة الله وارادته به وقصد بعض الآثار منه لذاته دون سائر انواع الاجسام وقد جهل او تجاهل من ان فصول الاجسام انما صورها التي هي مبادي فصولها امور محصلة للجسمية المشتركة وهي في درجة التقرر والوجود متقدمة على اصل الجسمية واستناد امر واحد مشترك لازم او جنسي لامور متخالفة الذوات غير مستنكر فالسؤال في اختصاص كل جسم كالارض او السماء بصورة تخصصه وطبيعة ينشأ منها آثاره المختصة به غير وارد ولا اشكال فيه اذ الجسمية تابعة للطبيعة المخصوصة دون العكس فهنا نقول جسمية الارض من لوازم طبيعتها المقومة لها لكنها من اللوازم المشتركة بين طبيعة الارض وغيرها من الطبائع العنصرية والفلكية فاذا سئلنا ان الارض لماذا صارت في وسط الاجسام قلنا لان الله بقدرته التي يمسك السموات والارض ان تزولا جعلها ذات طبيعة يقتضي ثقل جسمها الى تحت مطلقا وان سئلنا لم صار الجسم ذا هذه الطبيعة قلنا لان هذه الطبيعة اقتضته واستلزمته ثم ان سئلنا ان هذه الطبيعة لم صارت هذه الطبيعة فلا يستحق الجواب اذ كل شيء هو هو والجعل لا يتخلل بين الشيء وذاته وان سئلنا بانه لماذا اوجدت هذه الطبيعة قلنا لان ارادة الله وعلمه المنبعثان من علمه بوجه الخير في جميع الاشياء التي من جملتها هذه الطبيعة على ترتيب ونظام لايق [illegible] قدرته النافذة في جميع الاشياء على ترتيب تقدم وتأخر ونظام فبقدرته التي يمسك السموات والارض ان تزولا يمسك الارض في الموضع الذي اختصه من غير علاقة من فوق او دعامة من تحت كما امسك السماء ان تقع على الارض الا

غير علاقة

غير علاقة وضعية واعتماد جسماني ولكل شيء مقام لا يتعداه ولا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه هكذا يجب ان يتصور العارف [illegible] ليأمن من اعتقاد التغير في ذاته والتعطل في صفاته والجور في احكامه فان قلت هل في مقدرة الله ان يخلق هذه الاشياء النازلة في هذا العالم من غير ان يخلق الوسائط والاسباب قلت نعم لان المعنى بالمقدورية الامكان فمن خلق الاعلى يقدر على خلق الادنى ومن قدر على ايجاد الجواهر الرفيعة فهو اقدر على الجواهر الخسيسة كما قال لخلق السموات اكبر من خلق الناس الا ان ذلك ممتنع من جهة العلم والحكمة لا من جهة العجز والنقيصة اذ ليس من الحكمة تقديم الاخس الادنى على الاشرف الاعلى لخلاف الحكمة ممتنع من الله لانه غير مقدور الاشراق الثالث في ذكر آيات قرآنية يشير الى منافع الارض اعلم ان في خلق السماء والارض آيات كثيرة واقوال لطيفة تهدي الى سبيل الحق وتنبه الى طريق القدس وعالم الحقيقة الالهية لكن اكثر الناس عن آيات ربهم لغافلون وعن فهم انوار الحكمة واسرار الحق معرضون كما قال سبحانه وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ولذا ذكر الله تعالى اكثر في الآيات القرآنية ذكر السماء والارض لما في كل منهما من عجائب الصنعة وغرائب الحكمة فذكر للارض منافع كثيرة وصفات عجيبة منها قوله وفي الارض قطع متجاورات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته والذي خبث لا يخرج الا نكدا اشارة الى تأليفها المختلفة ومواضعها وبقاعها المتفاوتة في الرخاوة والصلابة والسبخية والرملية والوعورة والخشونة والحزونة ومنها قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اشارة الى اختلاف الوانها من الحمرة والبياض والسواد والصفرة والغبرة والرمادية ومنها قوله والارض ذات الصدع لانصداعها بالنبات والعيون ومنها قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وقوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اشارة الى كونها خازنة لماء السماء ينبوعا ومنها قوله والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون اشارة الى ما يتولد فيها من الجبال والمعادن والفلزات بل غيرها من صور الكائنات الى [illegible] ولهذا [illegible] بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومنها قوله يخرج الخبء في السموات والارض اشارة الى اخراج ما يحوي فيها من الحب والنوى ومنها قوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اشارة الى ان الحب يقبل منك حبة ويردها عليك سبعمائة وذلك بسر الكرم الذي ادرج فيها ومنها قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا اشارة الى ان فيها قوة النماء ومنها قوله فاحيينا به الارض بعد موتها اشارة الى ان في الحيوة بعد الموت وهذا مما اثبته بعض الحكماء الاقدمين ومنها قوله وبث فيها من كل دابة اشارة الى ان فيها مع اسافلها قوة قبول جميع الصور الحيوانية على اختلاف صورها واشكالها وافعالها ومنها قوله وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اشارة الى ما فيها من النبات المختلف الالوان والانواع ومنافعه [illegible] واختلاف طعومها [illegible] واختلاف روائحها [illegible] واختلاف اشكالها [illegible] فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم ثم قال كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام ومنها الادام ومنها الدواء ومنها الفاكهة وقال وقدر فيها اقواتها وقال وفاكهة وابا ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والملبوس والجلود واليه الاشارة بقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فقد جعلها الله ساترة لابدانهم في الحيوة ولفضلاتهم بعد الممات ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته والى الياقوت الاحمر مع عزته ما اكثر النفع للحقير وما اقل النفع بذلك الخطير ومنها ما اودع الله فيها من المعادن الرفيعة كالذهب والفضة وغيرهما ثم تأمل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحور واستنزلوا الطير من اوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة [illegible] لان معظم فايدتهما يرجع الى الثمنية [illegible] الغاية لا يحصل الا بعد العزة والقدرة على اتخاذهما يبطل الحكمة [illegible] واشتهر في الالسنة من طلب [illegible] الكيميا [illegible] ومنها الملح [illegible] والاحجار [illegible] للبناء [illegible] لا يمكن ضبطها واعظم هذه الامور كلها [illegible] خلقة الانسان المنبعث منها النفس ومنها القلب ومنها الروح ومنها [illegible] الايثار السابقة ويخلق ما لا تعلمون اشارة الى [illegible]

ونشأت كثيرة منها لا نعلمها نحن ثم انه تعالى جمع هذه المنافع العظيمة السماء والارض ومن الله بها على عباده في قوله وسخر لكم ما في الارض جميعا قال
بعضهم ان الله تعالى لما خلق الارض وكانت كالصدف والدرة المودعة فيها آدم ثم علم استاذ ما بانه يحتاج فقال يا آدم لا يعجبك التي تبرزن الا
التي يحاك كالام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الاية وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان اعز الاشياء
عندك الذهب والفضة ولو اني خلقت الارض منها هل كان يحصل منها هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها تجتنى لك [illegible] الحال
في الجنة فالحاصل ان الارض امك بل اشفق منها لان الام يسقيك من ما واحدا من اللبن والارض يطعمك الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم
وفيها نعيدكم معناه نردكم الى هذه الام وليس هذا بوعيد لان المرء لا ينفر بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اضيق من مقامك من الارض
ثم انك كنت في بطن الام تسعة اشهر وما ستطعم ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن امك الكبرى ولكن شرطه ان يدخل بطن الام الكبرى كما كنت
في بطن الام الصغرى ما كانت لك زلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله فحيث دعاك مرة للخروج الى الدنيا خرجت اليها بالراس طائعا
[illegible] اليوم [illegible] الى السلع [illegible] بحالك [illegible] العجائب والغرائب [illegible] بعقله من هذه النشأة الى باب
حكيم ومعتقد عليم اذ كان ممن يسمع بقلبه ويجيء ويبصره بعقله ويعتبر **الاشراق الرابع** في بيان حكم الله واول صنعه وتقديره في خلق السماء وكيفية
بناء البناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء او ابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا [illegible]
اذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح
والانسان كمالك البيت المتصرف فيه بعقله ويحكم وضروب النبات مهيأة لمنافعه وضروب الحيوان مصروفة في منافعه فهذه جملة واضحة دالة
على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل **تنبيه** لما وجب ان يوجد المواليد والابدان وتعاقب الاكوان في الازمان لا بد له من جسم دائم الحركة
واجرام السكون فالله خلق السماء فوق الارض وجعلها مشتملة على اجرام بعضها نيرة وبعضها شفافة كالافلاك الكلية والجزئية ليؤثر انوارها
في الارضيات ويمتزج بها ويخرج منها اللطايف والبخارات وينشأ منها الكائنات ويكون بها الحيوان والنبات رزقا للعباد ووسيلة الى ارتقاء
الكلمات الطيبات اليه تعالى ولو كانت الفلكيات كلها نيرة لاحترقت بالشعاع مادة ما فيها من عالم الكون والفساد ولو كانت عرية عن النيرية لبقي
هو في ظلمة شديدة لا يحس منها فجعل الله الكواكب مضيئة والسماء شفافة اذ لو كانت ملونة لوقف الضوء على سطحها ولم ينعكس على الاجرام الملونة
الكثيفة ولو كانت الكواكب النيرة ثابتة غير متحركة بان يكون مكان اكثرها او معظمها كالشمس في القطب لاحترقت ما قابلها من الارض ولم يحصل
اثرها فيما غاب منها فيؤدي الى شدة البرد وجمود المياه والرطوبات الموجب لهلاك الحيوان والثمرات ولو كانت الكواكب النيرة سيما الشمس متحركة بالحركة
البطيئة فقط لما فعله سكون من افراط الحر والبرودة في المواضع القريبة من حتها ولو كانت مع تحركها بالحركة السريعة اليومية بمعدل
دائرة ما لاحترقت ما سامته الدائرة ولم يصل اثر الشعاع الى النواحي والاقطار فجعل الكواكب مع حركة الكل السريعة الحركات الاخر البطيئة ليميل
بها الى النواحي شمالا وجنوبا فيحصل من ذلك الفصول الاربعة التي بها تمام الكون وباختلافها اسطح امزجة البلاد ويكون النفوس الصالحة من العباد
المعادن صالحا للحلول من حكمة اوضاع السماء وما فيها الذي يعرفه اكثر الناس ولها في هيئاتها واوضاعها اللطيفة من خصايص مواضع ادجانها وتخصيصها
وجه نعرفها غيرها منافع عظيمة ومصالح كثيرة يطلع على بعضها اهل الهيئة والهندسة ليس ههنا موضع بيانه ثم لا يخفى ان عمالة الحركتين لا تكفي
في ترتب النفع لم يكن جهة الحركات في اواسط السماء وجهة القطبين في نواحي الارض كان في معظم المعمورة اذ لو كان الوضع بعكس ذلك كان في بعض البلدان درجة
وما يليه من الاوقات التي حكمها الحكيم لم يكن لما فيها كثير نفع من الانوار لميلانها الكثير من سمت رؤوسهم فانظر في تمام نعمة الله في طلوع الشمس وغروبها
فكان النعمة في طلوعها ظاهرة فكذا في غروبها فتأمل النفع فيه اذ لو لم يكن للناس هدوء ولا قرار ولا استراحة ولكان حرص الناس يحملهم

على المداومة

على المداومة على العمل فيستولي الحرارة على امزجتهم واحرقت ابدانهم فصارت الشمس بحكمة الله تطلع في وقت وتغيب في وقت بمنزلة سراج يوضع
لاهل بيت متداول عليهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متعاونين على ما فيه صلاح اهل العالم واليه الاشارة
في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ثم قال قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء الاية وقال وهو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ثم لا يخفى ان مدار حركات الكواكب لا يدوم على سمت
واحد قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي بالحركة طالعة تارة وغاربة اخرى وشمالية مرة وجنوبية اخرى وكذلك اوجية
وحضيضية وسائرة في بروج متشابهة ثابتة ومنقلبة وذوات الجسدين وغير ذلك من احوال الكواكب كالرجوع والاقامة والاستقامة وكونها
في البيوت التي لها شرفها ووبالها امثال مما هو مذكور في كتب الاحكاميين على الاجمال والتخمين ولا يحيط بتفاصيلها الا الباري وخواص عبيده الذين
هم انوار العقلية واشعة الروحانية وبذلك كله يحصل النظام في العالم كله ويدوم الكون والفساد هو اصل النعمة وتمام الرحمة فسبحان من
اله قدير بدأ الوجود اولا بانوار عقلية وملائكة قدسية عارية من المواد عالية من الاستعداد وثنى باختراع اجسام مستديرة واينها الحركات
مستديرة وحركات مستديرة ذوات انوار وشعاعات نور الله بها البقاع والاطراف والاصقاع وجعلها مشحونة بانوار النفوس محصورة بعزايب النفوس
باقية على نسقها بلا اختلال قواعد ثابتة على اصولها بلا اخلال الى ان يأتي اجلها جعلها اذا جاء اجلها كالدخان وورده كالدهان فصارت يوم القيمة
كالمعطل كالمهل يوم نطوي السماء كطي السجل **الاشراق الخامس في فضل السماء** اما حقيقة فضلها وشرفها فلا يمكن لاحد ان يعرفها ما دام
كونه في هذه الهاوية المظلمة مقرونا بمصاحبة الموذيات وانما يعرف ذلك بعد الارتقاء الى فضاء ملكوت السموات والصعود الى منازل السعادات
واما المعلوم من حالها بالعقل للمتفكرين [illegible] انها على ارفع الاشكال وهو المستدير وافضل الالوان وهو المستنير آمنة الكون
والفساد الحاصلين من جهة تغير المزاج الحاصل بالامتزاج بين قابلة الاضداد والانداد لعدم الخلل والنقصان في انواعها المستديمة لكيفي الاتحاد
ومن تبدد الافراد من الاشخاص وفيها الانجم الزاهرة الباهرة والافلاك المستديرة دائرة بين ظاهرها وحركاتها بحركات مختلفة تشوقا وتقربا الى الله طاعة
لمكونه مستتبعة لآثار عجيبة في اوقات مختلفة في هذا العالم يتيسر بها نشو الحيوان والنبات وخلق الابدان لمواطن النفوس والكمالات فسبحان
من ابدع السماء كانها خيمة خضراء انبث فيها درر [illegible] خلالها من انواع الثمرات والوان الازهار والانوار في اسطحها انهار تجري
على حصباء كانها الدرر واليواقيت والمرجان فيها بيوت عالية وقصور شاهقة فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة [illegible]
وحور حسان وفيها الوان الطعوم اللذيذة والروائح الطيبة والفواكه والثمرات العجيبة والجملة كل ما يوجد في الارض يوجد في السماء على وجه الطف
واشرف في بركات تلك الحديقة اللطيفة وما لها من الثمرات يستخرج هذه الكائنات ويتيسر نشو الحيوان والنبات على حسب اختلاف
اوضاعها العلوية [illegible] يحصل الفصول ويمتزج الاركان والاصول ويتنوع الاستعدادات من الامهات القابلة السفلية
ويحصل الممتزج ويخلط المظلم بنور [illegible] ومنبع البركات وعند ذلك قلت قوة الامهات وظهرت الانوثة في طبع النبات
وعند ذلك يجتث النبات [illegible] يتباشر بصبح البلوغ ويتولد الحيوانات [illegible] فوق الآباء ويستضيء [illegible] بانوار الحواس ثم بآثار الذكاء
[illegible] الى ان الاستدلال [illegible] فوق الاستواء وشرف [illegible] السماء [illegible] انوار العلم والقدرة وغيرهما من عالم الاسماء وعند ذلك تلقته العناية
بعلم الاسماء يقف ترتيب الفيض [illegible] الى مبدأ الوجود **فصل** قد اختلفوا في ان السماء افضل ام الارض اما اهل الكشف والشهود
فلهم دقيقة لطيفة في فضيلة الارض على السماء لا يمكن لغيرهم فهم تلك المعاني لعلو شأنها [illegible] افهام الخلائق واما الحكماء فالفضل
عندهم بينها ثابت للسماء واما المتكلمون وسائر العلماء فمنهم من ذهب الى ان السماء افضل من الارض ومنهم من قال بالعكس وكل من الفريقين قد تشبثوا

بوجوه نقلية متعارضة اما وجوه افضلية السماء فمن اولها ان السماء معبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها وانه لما اتى آدم عليه السلام
في الجنة بتلك المعصية قيل اهبط من الجنة وقال لا تسكن في جواري من عصاني وقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله تبارك الذي
جعل في السماء بروجا وقوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد
وانه تعالى جعل السماء قبلة للادعية [illegible] والوجوه يتوجه نحوها [illegible] الانوار ومحل الطهارة والعصمة من الخلل والفساد واما وجوه افضلية
فهو ان الله وصف بقاعا من الارض بالبركة بقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقوله في البقعة المباركة من الشجرة وقوله الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ووصف ارض الشام بالبركة فقال مشارق الارض ومغاربها التي باركنا ووصف جملة الارض بالبركة فقال
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فان قيل واي بركة في الفلوات المهلكة فاجيب بانها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها وساير
خلق لا يعلمهم الا الله ولهذه البركات وقال وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وانه خلق الانبياء من
الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله بجعل له الارض كلها مسجدا [illegible] فاذا كانت الارض كلها مسجدا له
والمساجد بيوت الله وبيوت الله اكرم البيوت لانتسابها الى الله فيكون اكرم من بناء السماء ومن جهتها [illegible]
المتهجدين [illegible] الفضل عند الله [illegible] الى الموت [illegible] ويلازم المسجد جليس الله في بيته [illegible] الامة
جلساء الله [illegible] واما قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فاعلم انه تعالى لما ذكر الارض والسماء بين ما بينهما من شبه عقد
النكاح بانزال الماء من السماء الى الارض والاخراج به من بطنها اشباه النسل الحاصل من الحيوان ومن الوان الثمار رزقا لبني آدم ليتفكروا في انفسهم وفي احوال
ما فوقهم وما تحتهم ليعرفوا ان شيئا من هذه الاشياء لا يقدر على تكوينها وتخليقها الا من كان مخالفا لها في الذات والصفات لما ثبت وحقق في العلوم
العقلية ان المتفقات في الحقيقة والذات لا يمكن ان يكون متفاوتا في العلية وعدمها [illegible] والتقدم والتأخر والقوة والضعف [illegible] على قولنا
ان الله يخلق هذه الثمرات عند وصول الماء بمجرى العادة فان الله يخلق في مادة النبات من الارض عقيب اتصال الماء قوة مغذية واخرى منمية
واخرى مولدة فاذا اجتمعت القوى الفاعلية والمواد المنفعلة حصل الاثر من تلك القوى التي خلقها فيها لا بذاتها كما هو مذهب الاشاعرة ولا بذاتها كما هو
مذهب اهل الحكمة بل بشيء آخر اشرنا اليه من قبل وهو ان الله يفعل الكل بمقدم وتأخر ولكن الله قادر على ان يخلق هذه الثمار من غير هذه الوسايط
لان المصحح للمقدورية هو الامكان [illegible] هذا القول من الدلائل النقلية ما ورد في الخبر ان الله تعالى يخترع نعيم اهل الجنة للتائبين من
غير هذه الوسايط مقدرته على خلقها ابتداء لا ينافي قدرته عليها بواسطة خلق هذه القوى المؤثرة والقابلة في الاجسام والظاهر [illegible] اكثر المتكلمين
انكار ذلك ولا يدل فيه من دليل ثم انهم حيث لم يأخذوا العلوم من اهل بيتها ولم يأتوا البيوت من ابوابها اشكل عليهم الامر من جهة انه تعالى
لما كان قادرا على خلق هذه الثمار بدون هذه الوسايط فالوجه في خلقها بهذه الوسايط وفي هذه المدة الطويلة ثم اجابوا عن ذلك تارة بالجواب
العام المشترك فيه جميع ما يشكل عليهم كمن يعبد الله على حرف وهو انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد [illegible] اكتفوا به وتارة بما ذكروا من الاجوبة الخاصة
احدها انه تعالى انما اجرى العادة بان لا يفعل الا على ترتيب وتدريج لان المكلفين اذا تحملوا المشقة في الحرث والغرس طلبا للثمرات عرفوا انهم في ذلك
حال ابعد حالا على انهم لما احتاجوا الى تحمل هذه المشاق لطلب المنافع الدنيوية فلأن يتحملوا امثال هذه المشاق لطلب المنافع الاخروية التي هي اجل واعظم
كان اولى وثانيها انه تعالى لو خلقها دفعة بلا هذه الوسايط لحصل العلم الضروري باستنادها الى القادر الحكيم وذلك ينافي التكليف والابتلاء وثالثها
انه لا يبعد ان يكون للملائكة ولاهل الاستبصار عبرة في ذلك وافكار صالحة هذا واعلم ان الدنيا دار التجدد والانتقال وعالم الحركة والاستحالة والاشياء فيها
يحصل على سبيل الاستحالة والتدريج ويكون عقيب الانتقال والتدريج واما الآخرة فهي دار القرار ومحل الراحة والاستقرار فلو حصلت صورة هذه

الثمار

الثمار وغيرها من صور الحيوان والاشجار من غير مادة مستحيلة بل بمجرد المشية والارادة بلا واسطة مادة ومدة لكانت الدنيا آخرة والتعب
راحة والحركة سكونا والاضطراب طمأنينة لان من خصايص الجنة حصول الفاكهة والطير وساير ما يشتهيه الانفس لان الاشجار لاهل الجنة دفعة بلا
تولد [illegible] الخلد يطوفون عليهم ولدان مخلدون على هذه الهيئة المرادة لهم وكل ما فيها من الثمرات غير مقطوعة ولا ممنوعة [illegible]
من الادناس [illegible] الناس جزاء بما كانوا يعملون [illegible] تحقيقها الى ان شاء الله **ابحاث لفظية** كلمة من الاولى ابتدائية لان المطر ابتداء نزوله
من السماء فان قلت ليس الامر كذلك فان الامطار انما يتولد من ابخرة ترتفع من الارض الى الطبقة الباردة الهوائية فيتكاثف بسبب البرد هناك وينزل
بعد اجتماعها قطرات بسبب الثقل قلنا ان اريد بالسماء ما اشتق من السمو فكل ما علاك فهو سماء فكل ما نزل من السماء فقد نزل من السماء وان
اريد بها الفلك فلان اسباب حدوث الامطار وغيرها انما حدثت من امور سماوية وانوار كوكبية يقع تحريكها على مواضع من الارض والبحار فيثير
الاجزاء اللطيفة من اعماق الارض واطراف البحر الى جو الهواء فيعقد هناك سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله فاخرجنا به ثمرات ولان
المكتنفين به اعني ماء ورزقا منكران والتنكير يفيد البعضية فكانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض
رزقكم والواقع هكذا اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمر ولا جعل الثمرات كل الرزق فان من الرزق ما هو غيرها ويحصل
التبيان ويكون رزقا مفعولا بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وعلى الاول كان منصوبا بانه مفعول له [illegible]
والثمار جمع الكثرة تنبيها على قلة ثمار كل الدنيا [illegible] بتعظيم نعيم الآخرة او انه اراد بالثمرة جماعة الثمرة كما في قولك ادركت ثمرة بستانه و
يؤيده قراءة من قرأ الثمرة على التوحيد ولان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلاثة قروء ولانها لما كانت
محلاة باللام افادت الكثرة وخرجت من حد القلة وقوله لكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان اريد به المصدر بمعنى رزقا اياكم وقوله
فلا تجعلوا متعلق اما بقوله اعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جوابا له واما بقوله لعلكم والمعنى خلقكم لكي تتقوا او تخافوا
عقابه فلا تجعلوا له ندا فيكون منصوبا كنصب فاطلع في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى والند المثل ولا يقال الا
في المخالفة واما الذي جعل [illegible] من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام يستحق ان لا يشرك به [illegible]
والفاء السببية ادخلت عليه لتضمن الابتداء معنى الشرط والند بمعنى المثل المنازع وناددت الرجل نافرته من ند ندودا اذا نفر وخص بالمخالف في التشخص
المماثل في الذات كما خص المشابه بالمماثل في الكيف والمساوي بالمماثل في الكم [illegible] فان قيل الكفرة لم يزعموا
ان الاصنام تماثل الله ولا انها تماثله قلنا لما تركوا عبادة الرب الى عبادة الاوثان وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات
قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم فاطلق عليها الانداد تهكما بهم وتشنيعا عليهم ولهذا قال موحد زمان الجاهلية زيد بن
عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وقوله انتم تعلمون حال من ضمير
فلا تجعلوا ومفعوله مطروح [illegible] هذا المقام لانكم من اهل العلم والنظر وارباب الراي والفكر [illegible] ادنى تامل [illegible] عقلكم الى اثبات
موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن صفات المخلوقات ومن شابهها المصنوعات او مقدر منوي وهو ان شركاءكم لا يماثلونه الا على
[illegible] على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم بالجهل وقصره عليها
فان التكليف عام للعالم والجاهل المتمكن منه لا يختص بالعلماء وان كان الامر عليهم اشد والحجة عليهم اقوى **فصل** واما الانوار الالهية والاسرار
الربوبية المندمجة في الفاظ هاتين الآيتين فكثيرة **منها** ان الخطاب بيا ايها الناس يستدعي حضور كلهم دفعة واحدة كما هو مفاد الخطاب
لاسم الجمع المحلى باللام واين المعدوم الفاقد منهم وجود حاضر وسمع يسمع به الخطاب والترقيه ان للانسان نحوا آخر بل انحاء اخرى من الوجود

قبل دخوله في عالم الحس والشهادة كما ان له نشأة اخرى بل نشآت آخر بعد خروجه من هذا العالم **ومنها** ان صيغة الامر كما يحتمل الامر التشريعي يحتمل
الامر التكويني كما في قوله يا نار كوني بردا وسلاما وقوله يا جبال اوبي معه والطير والتخلف عن الامر بالمعنى الاول محرم وعنه بالمعنى الثاني مستحيل
اعبدوا ان كان امر تكوين يجب وقوع مقتضاه وهو كذلك الا ان العبادة ايضا على ضربين احدهما ما لا تخلف وهي الامتثال الوجودي والطاعة
بحسب الجبلة لجميع الاشياء بذواتها وطبايعها لمشيته تعالى والثاني ما لا يخلو من تكلف وتعمل وهو مخصوصة بنوع الانسان ومعناها
تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فالعبادة لله تعالى بالمعنى الاول حاصلة للجميع بلا فتور ولا تعب وقصور قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه ولهذا جميع عبدة الاصنام وغيرها انما عبدوها لظنهم معنى الالهية فيها فهم انما ضلوا في المصداق لا في الحقيقة **ومنها** ان الله تعالى كانه
يقول اني خلقتكم لاجلي وخلقت كل شيء لاجلكم وجعلت لكل شيء حظا من العبودية والمحبة وجعلت حظكم محبتي ومعرفتي بلا حجاب غيري وواسطة احد
سوائي فلا تنقطعوا من طريق حظكم ولا تتولوا محرومين الى ملاحظة الوسايط ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون علم الاسماء الذي لا يعلمه احد من
الملائكة وغيرهم فكيف تولون وجوهكم نحو غيري وانتم اعلم بي منه واقرب بحسب النوع **ومنها** ان جعل يحتمل ثلثة معان بمعنى صار وطفق فلا
يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وبمعنى
صير فيتعدى الى مفعولين وخير الامور اوسطها فيجوز ان يكون جعل في قوله جعل لكم الارض فراشا بمعنى اوجد اي اوجد لكم الارض بان يكون فراشا
حالا من المفعول ويكون لكم صلة لجعل لا لفراشا ويؤيده قوله تعالى وخلق لكم ما في الارض جميعا وكذا الكلام في قوله والسماء بناء لكونه معطوفا على
اي وجعل لكم السماء بناء اي واوجدنا لاجلكم السماء حال كونها بناء ويؤيده قوله وخلق لكم ما في السماوات وما في الارض ومن هيهنا يعلم ان نوع الانسان
غاية جميع الموجودات العلوية والسفلية ومظهر سر الخلافة الالهية له كما في قوله اني جاعل في الارض خليفة وسر سجود الملائكة اجمعين له
عند تمام التسوية والنفخ فيه من روح الله كما في قوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم الا ابليس ولكن علامة سر الخلافة واستحقاق المسجودية للملائكة وتحقيق كونه غاية ايجاد ما في الكونين انما يظهر ويصدق اذا تحقق فيه
مفاد قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **ومنها** ان قوله تعالى الذي جعل
الاية مع ما دل عليه الظاهر ويسوقه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على سبيل التمثيل فمثل البدن
بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل الكلي بازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا
وبطنا ولكل حد مطلعا **ومنها** ان الانسان لما كان كالقرآن له ظهر وبطن وظهره في هذا العالم وبطنه في عالم الاخرة فكذلك ما جعله الله رزقا
له في دار الدنيا من الثمرات وغيرها فهي ينقلب في مكانه باطنه واخرى نشأته رزقا له في دار الاخرة فان كان من اهل الجنة فيصير له من لحوم الجنة
وثمارها وفواكهها ولحوم طيرها اولئك لهم رزق معلوم وان كان من اهل النار فيصير عليه حميما وغساقا من شجرة الزقوم في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين وكذلك انزال الماء من نوع السماء وهو مادة العلوم الدينية باطنه انزال ماء العلم من سماء القدس وهو منشأ العلوم الاخروية كما اشار اليه
في قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية فكذلك لما كانت كرة الاثير واشعة الشمس بحرارتها يؤثر في نضج الثمرات وطبخ الفواكه والحبوب
والمعادن فهي كالمادة مع كونها نارا مسخنة محرقة موذية كذلك من عرف نشأة الاخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي
يقع به الالتذاذ لاكلها من اهل الجنة وما في لحوم النار من الذي يتاذى به الاكلون منها فالشوى منها البطون علم ان النار ماية الجنة وان نضج
فواكه الجنة سببها حرارة نار الخشية والخوف وحرقة القلب من بارق غضب الله ومثيلها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة يحترق هذه النار

حرارة في مقعر ارض جهنم يكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات والقلب ايضا هو مقعر ارض الروح كالقدر لطبخ طعام الاخرة كما ورد انه كان صلى
الله عليه وآله يصلي وقلبه يكاد كالمرجل وما لا ينضج بها يحتاج الى طبخ آخر في النار كحرارة الاثير واشعة الشمس والقمر وغيرها لكن ان
النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن احكامها فكما اودع فيها ما كانت منافع للانسان بالثمرات والحبوب
في الدنيا فكذلك اودع فيها ما كانت منافع له في الاخرة بثمرات الجنة وفواكهها بفعل الاشياء هناك ما لا يفعل هيهنا فكما هي الارحام كذلك ينقل الى ما
وان اختلفت الصور وتخالفت النشأتان ولهذا من الله بخلق السماء والارض وانزال الماء وخلق الثمرات على الانسان فافهم هذا **فصل**
في مذاهب الذين جعلوا لله اندادا واعلم ان اصل الاهواء والملل كثيرة ومن الذين لا يسمعون كلام الله من اهل البدع والاهواء يتبعون اهواءهم بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير وكلهم عبدة الشهوات والاهواء بالحقيقة وهم على طبقات فمنهم معطل بطال لا يرد عليه فكر بطايل ولا يرجع عقله وفهمه الى حاصل ولا يوجه
نظره الى اعتقاد ولا يرشد خياله وذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن الى ظاهر المنزل المدرسي وظن ان لا عالم سوى عالم الاوزان والمرات ولا لذة فيه
سوى الاشتغال بالطعام والمناكح والملذات فهؤلاء هم الطبيعيون والدهريون ومن يجري مجراهم من الاطباء والجهال ولا يجوزون ما وراء الطبيعة
وفوق المحسوس ومنهم من تحصل له تحصيل ما وترقى عن المحسوس واثبت المعقول واثبت المبدأ والمعاد لكنه لا يقول بحدود واحكام شرعية يهدى الى صلاح
حال الاخرة وهؤلاء هم جمهور المتفلسفة الذين لا دين لهم سوى اتباع العقل الناقص الغير المطهر من شوايب آفات النفس والشيطان ومنهم قوم يقولون بحدود
عقلية وربما اخذوا اصول احكامهم وقوانينها من مؤيد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئون والنصارى
اما الصابئة فهم قالوا بامامة عاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء واما اليهود والنصارى فقد قضوا الى موسى
وعيسى عليهما السلام وما تعديا الى القول بمحمد صلى الله عليه وآله وكلهم ممن جعل لله اندادا لانهم عبدوا غير الله سواء كان محسوسا كالاصنام او معقولا
كالروحانيات الا ان عبدة المحسوسات يسمون بعبدة الاشخاص وهم الذين يعكفون على اصنام يصنعونها ويعملونها بايديهم وعبدة المعقولات يوجد
باسم الصابئة وهم الذين يعبدون الكواكب واعلم انه ليس في العالم احد اثبت لله شريكا مساويا في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة لكن الثنوية وهم
الكفار يثبتون الهين حكيمين يفعل احدهما الخير والاخر الشر واما اتخاذ معبود سوى الله فمن الذاهبين اليه كثير كما ذكرنا **الفريق الاول** عبدة الكواكب وهم
الصابئة يقولون ان الروحانيات توسلوا الى الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح فهم اشرف من افراد الانسان فنحن نعبدها ونجعلها اربابا لنا
او شفعاء اليه تعالى ... فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم آلهتنا وسادتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا
ان نطهر نفوسنا من دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا من علائق القوى الشهوية والغضبية حتى تحصل مناسبة ما بيننا وبينهم ثم نسأل حاجاتنا
ونطلب مرادنا فيستجاب ... وكان اليونانيون قبل خروج الاسكندر عبدة الاوثان وهياكلهم معروفة باسماء القوى الروحانية
والاجرام النيرة واتخذوها معبودات او معابدهم ملحوظة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة
المطلقة وهيكل النفس والصور كلها مدورات وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا والشمس مربعا والزهرة مثلثا
في جوف مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوف مستطيل وهيكل القمر مثمنا **والفريق الثاني** عبدة الاوثان ولا دين اقدم من دين عبدة الاوثان لان اول
الانسان في اوائل الحال كان في رتبة الحس لا يعرف غير المحسوس والدليل عليه ان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلم وهو انما
جاء بالرد عليهم وقال لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ومنهم باق الى الآن والدين الذي هذا شانه يستحيل ان
يعرف فساده بالضرورة لكن العلم بان الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم فيه
فلا بد ان يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعقلاء ذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون

واليهود

بالله وملائكته ويعتقدون انه جسم وفي صورة كاحسن ما يكون من الصورة وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماوات وان الواجب ان يصوغوا
تماثيل انيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله وملائكته فيعكفون على عبادة اصنام قاصدين بها طلب الزلفى الى الله تعالى وملائكته
فعلى مثل هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه وثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات احوال العالم مربوطة بتغير
احوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوالع الناس بالغوا في تعظيمها فمنهم من اعتقد انها واجبة الوجود لذواتها
وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر الا انها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله والبشر فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع
لها ثم لما راوا الكواكب مستترة في اكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية
ومتقربين الى اشباحها الغايبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا العبادة لتلك التماثيل فهم بالحقيقة عبدة الكواكب كالصابئة الا انهم ادون
منزلة منها لانهم الى الصابئة بنسبة الطبيعية الى الدهرية وثالثها ان اصحاب الاحكام يرقبون اوقاتا في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون
ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في اوقات مخصوصة في السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم
عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما تطاولت المدة نسوا مبدأ الامر واشتغلوا بعبادتها ورابعها انه
مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون
شفيعا لهم يوم القيمة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم اتخذوا قبلة لصلواتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لا لها كما انا
نسجد الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم انه يجب عبادتها وساعدهم العلم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز الرب فيها
فعبدوها على هذا التاويل فهذه هي الوجوه التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانها بالضرورة **تكملة** واعلم ان الحكيم هرمس العظيم المحمود
آثاره المرضي اقواله وافعاله الذي يعد من الانبياء الكبار ويقال هو ادريس عليه السلم هو الذي وضع اسامي البروج والكواكب السيارة ورتبها في
بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظرة بينها بالتثليث والتربيع والتسديس والمقابلة والمقارنة والرجعة والاقامة و
الاستقامة وبين تاثير الكواكب واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريق اخرى في الاحكام اخذوا
من خواص الكواكب لا من طبايعها وبنوها على الثوابت لا على السيارات واما اصحاب الهياكل واصحاب الاشخاص فهم من فرق الصابئة والفرق بينهما
كما اشرنا اليه وهو ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب ويستفاد منه فزعوا
الى الهياكل التي هي السيارات وكانوا يسمونها اربابا والهة والله تعالى هو رب الارباب واله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب وكانوا
يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا
الى ارواحنا ... ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجايب الحيل المرتبة على عمل الكواكب
ما كان يتعجب منه العجب من الطلسمات والنيرنجات وغيرها من السحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم من الصور وهذا كله من علومهم **واما**
اصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي الوسايل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم
نخاطبها بالالسن لم يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعا وافولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلا
بد لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعكف عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات وبها الى الباري فنعبدهم
لتقربنا الى الله زلفى فاتخذوا اصناما واشخاصا على مثال الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وصنعوها من الاجساد السبعة المنطرقة من الحديد
والنحاس وغيرهما فراعوا في ذلك الزمان والوقت واليوم والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاوصاف النجومية فتقربوا اليه في يومه وساعته

وبخروا ببخوره وتختموا بخاتمه ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه ومن عوايدهم وسائر احوالهم منه فيقولون كان يقضي حوائجهم بقدر
غاية من الاضافات وذلك هو الذي اشار اليه قوله فلا تجعلوا لله اندادا فاصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب اذ قالوا انها آلهتنا كما مر واصحاب الاشخاص
هم عبدة الاوثان اذ سموها الهة في مقابلة الالهة السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل على نبينا وآله وعليه السلم هؤلاء
الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب الاشخاص وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وتلك الحجة ذكرها في قوله اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان ابوه آزر هو اعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية حق الرعاية ولهذا
كانوا يشترون منه الاصنام لا من غيره كان اكثر الحجج معه واقوى الالزامات عليه اذ قال عليه السلام لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة اني
اريك وقومك في ضلال مبين ثم ثنى بكسر مذاهب اصحاب الهياكل كما اراه الله الحجة على قومه فقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض
وليكون من الموقنين فاطلعه على ملكوت الكونين وسر العالمين تشريفا على الروحانيات وهياكلها وترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة
وتقريرا ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذاهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي على وزان الزامه على اصحاب الاصنام بل
فعله كبيرهم هذا والا فكان الخليل كاذبا في هذا القول ولا مشركا او شاكا في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والاحتياج الى مغير في
هذا انما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الافول فانهم اشتغلوا الى عمل الاشخاص لما اعتقدوا من التغير بالافول فاتاهم الخليل
عليه السلام من حيث مخيرهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابلغ في الاحتجاج فان قلت لما رجح حمل مذاهب عبدة الاصنام بل عبدة الاوثان
الى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع منها قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة جرت احوالهم مجرى من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته
ومضادته فشنع عليهم واستفظع شانهم سيما انهم كانوا محاربين لاهل الحق مخاصمين للانبياء عليهم السلم فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم بان جعلوا لله اندادا
كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط ولا يفيد في عبادته الا الحنفية والاخلاص ودفع الوسايط من البين **تتمة** ذكر اصحاب التواريخ ان عمرو بن
لحي لما ساد قومه ترأس على طبقاتهم وولي امر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب نستنصر
بها فننصر ونستسقي بها فنسقى فالتمس منهم ان يكرموه بواحد منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى
تعظيمه وذلك في اول ملك شابور ذي الاكتاف واعلم ان بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان
ومنها نوبهار بلخ الذي بناه منوشهر الملك على اسم القمر وكان لقبائل العرب اوثان معروفة مثل ود بدومة الجندل وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج
ويعوق لهمدان ونسر لحمير لذي الكلاع واللات بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على
الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلى الله عليه وآله ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله سبحانه وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل حتى
فارقه في عهد قد نقلنا شعره الدال على توحيد الباري ... وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
الله ان كنتم صادقين • اعلم ان الله سبحانه لما اقام الدلائل الباهرة والحجج القاهرة على اثبات التوحيد وتحقيقه وابطال الاشراك وهدم قواعد
الانداد والاضداد وعرف العقول بان من اشرك فقد عطل ميزان عقله عن الاستعمال وباع راس مال فطرته باتباع الاوهام وتقليد الجهال وغفل عن
ما انعم الله عليه من نور العقل والتمييز بظلمات الوهم والخيال عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات النبوة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله المبعوث
على كافة البرية وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة وارائهم بالجائهم الى الاعتراف بذلك والا فقد حرمهم الله تعالى شرب ماء ينبوع القرآن وذوق
مشارب الايمان وحقايق العرفان على اهل صدور الظلمات ومقابر الاموات والراقدين في مراقد الجهالات فانه تعالى قد جعل اعراض المعرضين عن
مطالعة كتابه واعراض المعترضين على سيد انبيائه واحبابه حجابا من حجب عزته وسرادقا من سرادقات عزه تحجبه الرسل وكتابه المنزل

المرضون من الله حبيبه ولا يطالع المعرضون عن الله كتابه فلم يزدهم بيان النبي صلى الله عليه وآله واعجاز القرآن الا ريبا على ريب وخسارا على
خسار كما قال الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فلما احتجبوا من مشاهدة انوار الحبيب وعموا من مطالعة آيات الكتاب اقام عليهم الحجة
البينة اعلاما بالعدوم من الحجة وايذانا باعراضهم عن الصراط المستقيم ونكبهم عن الطريق القويم واراهم كيف يعرفون ما اتى به من عند الله
لا يدعيه هو من صنع نفسه لا يدعون ونفوس البشر يابى نفوس البشر متماثلة وانما التفاوت والتفاضل باحوال عرضية فايضة عليها من الله فلو كانت
النبوة كسبية او كان القرآن الفائق (؟) لما عجزوا عن آخرهم من اكتسابها او معارضته فارشدهم الى ان يجربوا انفسهم ويمتحنوا ذوي طباعهم وهم
ابناء جنسه واهل جلدته هل يقدرون على الاتيان بمثل ما اتى به وان كانوا من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضا
رة وتهالكهم على المعاندة والمعاداة تعرفهم ما يعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله لا يدعيه عبد وانما سماه عبدا مطلقا مقيدا به ولم يسم غيره من
الانبياء عليهم السلام الا بالعبد المقيد المقرون باسمه كما قال واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود ونحو ما ورد في ذلك لان كمال العبودية ما تهيا لاحد من
العالمين الا للحبيب صلوات الله عليه لانه يحصل في كمال المحبة عما سوى الله بقطع منازل الخلق والامر كلها وطي معارج الملك والملكوت والخروج من كل
الحوادث الانية ومطاوي استار الاثنانية الى فضاء مشاهدة الاحدية وعرصة قيامة اللاهوتية وهو المختص بهذه الكرامة كما اثنى الله عليه بذلك اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه المرتبة اكرم بهذه العبودية وسمي باسم العبد المطلق كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وهو المقدم
في رتبة التشريف في التشهد على الرسالة وانما ذكره في هذه الآية بعنوان العبد في الآية المتعلقة بالعبودية خالصة هم من الانداد ودفعى
الاحباب من الدنيا والهوى والنفس وشهواتها من المراتع الحيوانية والملاذ النفسانية وما صح لاحد من الاولين من العبودية الخالصة كما صح له صلى الله
عليه وآله فذكره في هذا الموضع وسماه به واضافه الى ذاته تنبيها على منزلته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله بحسن الطاعة
والمقدمة وكمال العبودية والاستعداد بانعام الوحي اتانا القرآن فاتوا بسورة من مثله وانما قيل نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد
نزوله على نجم التدريج والتنجيم وهو الذي مكان التحدي لانهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد
آيات على سنن اهل الخطابة والشعر حيث يحدث منهم وينفخ بالهم مضامين الاشعار والخطب حسب ما يحدث لهم من الاحوال ويتجدد عليهم سوانح الحاجات
ولم يلق الكلام مرة واحدة شيئا دفعة ولم يوم الخطيب بجميع خطبه ورسايله مترتبة كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ثم بين الحكمة
في ذلك بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وذلك ان الله بين حجته نبيه باوضح وجه واكده فازاح عللهم وادحض حجتهم بانه ان ارتبتم
في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم بمثل نجم من نجومه وقسم من اقسامه وسورة من سورة او آيات منفردات وهذه غاية الالزام في
التبكيت التي لم يبق للمحجوج المعاند مجال الكلام الا بالاتيان بالمثل وما يقرب منه على وجه منه او اخذ من اقرانه وامثاله كما قال ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولما لم يأتوا بمثله ولا بما يقرب منه فقد صح علم عجزهم هذا اوضح الطرق الدالة ان القرآن معجز وذلك لانه لا يخلو حاله من احد وجوه اما ان يكون مساويا
الكلام سائر الفصحاء او زائدا عليه بقدر لا ينقض العادة او زائدا عليه بقدر ينقض العادة والاولان باطلان فتعين الثالث اما بطلانهما فلانه صلى الله عليه وآله
تحدى بالقرآن ودعى الى الاتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء مع كثرة رجال الفصحاء وحمى البطحاء وكانوا في معرفة اللغة والاطلاع على فنون
الفصاحة في الغاية وكانت شهرتهم بغاية العصبية والعناد والحمية الجاهلية واللداد وكانوا في النهاية تهالكهم على المباهاة والمبالاة والدفاع عن الاحساب
وركوب الشطط في هذا الباب خارجا من الحد والحساب حتى آثروا المقاومة على المعارضة وبذلوا المهج والارواح دون المدافعة فلو قدروا على
على المعارضة بالمثل او بالاقل منه تفاوتا يزحاحس (؟) لعارضوا بمقارعة اللسان لا بمعارضة السيف والسنان ولم يركبوا ظهور المهالك والحتف ولم يبذلوا
النفوس والاموال في الحروب والفتن اذ المعارضة اقوى القوادح ولو عارضوا لاشتهر وتواتر نقله الينا لتوفر الدواعي وعدم الصارف والعلم بجميع

ذلك يجري مجرى الضروريات كسائر علوم العاديات لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها او عارضوا ولم ينقل الينا المانع
كعدم المبالاة وقلة الالتفات والاشتغال بالمهمات وقد تبين بطلان القسمين فثبت ان القرآن لا يماثل كلام سائر الفصحاء ان التفاوت بينه وبين
كلامهم ليس تفاوتا معتادا متعارفا بل تفاوت خارج عن العادة خارق لها بل هو الاعجاز فالقرآن معجز **فصل** في جهة اعجاز القرآن اعلم ان الناس اختلفوا
في وجه اعجاز القرآن فالجمهور على ان ذلك لاجل كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب
بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق
العلوم الالهية ودقائق المعارف الربانية واحوال المبدا والمعاد والارشاد الى مكارم الاخلاق والى فنون الحكمة العملية والمصالح الدينية
والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين وعلى ما قررنا هذا كله وورد آخر العقل بما لا يظهر الا للراسخين في علوم الاذواق والمستضيئين
بانوار عالم الاشراق وذهب من علماء الامامية السيد المرتضى رضي الله عنه ومنهم طائفة كثيرة من المعتزلة ان اعجازه بالصرفة وهي ان الله صرف
همم المتحدين عن معارضته مع اقتدارهم عليها وذلك اما بسلب قدرتهم او صرف دواعيهم او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القرآن بمعنى انها
لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت كاملة حاصلة فازالها الله والاخير هو المختار عند المرتضى واحتجوا على ذلك اولا بانا نقطع بان فصحاء العرب كانوا
قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة مثل الحمد لله ومثل رب العالمين وهكذا الى الآخر فيكونون قادرين على الاتيان بمثل السورة
وثانيا بان الصحابة عند جمع القرآن كانوا يتوقفون في بعض السور والآيات الى شهادة الثقات وكان ابن مسعود قد بقي مترددا في الفاتحة والمعوذتين
ولو كان نظم القرآن معجزا بفصاحته لكان كافيا في الشهادة والجواب عن الاول ان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء وهذه بعينها شبهة من نفى قطعية
الاجماع والخبر المتواتر ولو صح ما ذكر لكان كل من آحاد العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرئ القيس واضرابه واللازم قطعي البطلان وعن
الثاني بعد صحة الرواية وكون الجمع بعد النبي صلى الله عليه وآله لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز ان ذلك كان للاحتياط والاحتراز
عن تغيير لا يخل بالاعجاز وان اعجاز كل سورة ليس بظاهر لكل احد بحيث لا يبقى له تردد اصلا الله عليه وآله وقيل اعجازه بنظم الغريب المخالف لنظم
كلام العرب في الرسائل والاشعار والخطب وقيل بسلامته من الاختلاف والتناقض وقيل باشتماله على دقائق العلوم وحقائق المصالح والحكم وقيل
باخباره من المغيبات ورد الاول بان حماقات مسيلمة قد جرى مجراها ايضا على هذا النظم والثاني بانه كثيرا ما يسلم كلام البلغاء من الاختلاف
والتناقض والثالث بشمول كلام الحكماء على دقائق العلوم والحقائق والرابع بان الاخبار عن المغيبات لا يوجد الا في قليل من الآيات **فصل**
في شبهة الطاعنين في القرآن واعلم ان اشراف العرب وكبراءهم مع كمال حذاقتهم في اسرار بلاغة الكلام وفرط عداوتهم للاسلام لم يجدوا في بلاغته مجالا
ولم يوردوا في القدح مقالا وتمسكوا الى السحر على ما دابه المحجوج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته واعترفوا بانه ليس من جنس خطب الخطباء
واشعار الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله مغدق واعاليه مثمر فآثروا المقارعة والمقاتلة على المعاولة وابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
المشركون وقد انوف المعاندين وحين انتهى الامر الى بعدهم من اعداء الدين دون التحدي اخترعوا مطاعن ليست الا مزاعم السامرين ومضحكة
الثاكلين منها ان فيه كلمات غير عربية كالاستبرق والسجيل والقسطاس والمقاليد فكيف يصح انه عربي مبين ورد بان ذلك من توافق اللغتين
وان المراد عربي النظم والتركيب او الكل عربي على سبيل التغليب ومنها ان فيه خطاء من جهة الاعراب مثل ان هذان لساحران وان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة ورد بان كل ذلك صواب على
ما بين في علم الاعراب ومنها ان فيه ما يكذبه حيث اخبر بانه لا يحضره الا بشر الاانس والجن بمثل سورة منه واقل السورة ثلاث آيات ثم حكى عن موسى مع فرعون
بان هرون افصح منه مقدارا احدى عشرة آية منه وهي قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله انك كنت بنا بصيرا ورد بان الحكم لا يلزم ان يكون كذبا

الكلم بعينه على ان المقدار هذا العض في التحدي بسورة من الطوال او عشر من الاوساط ومنها ان فيه متشابهات يتمسك بها اهل الغواية كالمجسمة بمثل
الرحمن على العرش استوى ورد بانها نيل المثوبة بالنظر والاجتهاد في طلب المراد والفوائد لا يحصى والرجوع الى الراسخين في العلم ومنها ان فيه عيب التكرار كما
تعد فرعون وموسى ومواضع مكاعادة فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورة الرحمن والمرسلات ورد بانها مما يكون من محاسن الكلام على ما
يقرره علماء البيان وما وقع منه في الاخرى ومنها ان فيه قوله لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع انا نجد فيه من الاختلاف المسموع من اصحاب
القراءة ما تدل على التواتر القادح ورد بان الاختلاف المنفي هو التفاوت في مراتب البلاغة بحيث يكون بعضه قاصرا عن رتبة الاعجاز او تشتمل على تناقض
في الاحكام او الاخبار لا يقال تقرير الطعن فاسد من اصله لان استدلال بثبوت اللازم على ثبوت الملزوم لانا نقول لا انما هو مبني على ان كلمة لو في اللغة يفيد
استثناء الملزوم لاستثناء الشرط بمعنى ان عدم وجدان الاختلاف بسبب انه ليس من عند غير الله اما اذا جعلت كلمة لو في الآية على ما هو قانون الاستدلال كما في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهو استدلال بنفي اللازم على نفي الملزوم اي لكن لم يوجد فيه الاختلاف فلم يكن من عند غير الله ومنها ان فيه التناقض
كقوله يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وكقوله ليس لهم طعام الا من ضريع مع قوله ولا طعام الا من
غسلين الى غير ذلك من مواضع يتوهم منها تنافي في الكلامين ورد بمنع وجود التناقض وقد بين ذلك في التفاسير ومنها ان فيه الكذب المحض كقوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم للقطع بان الامر بالسجود لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا ورد بان المراد خلق آدم وتصويره ومنها
ان فيه الشعر من كل بحر وقال وما علمناه الشعر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط ليقضي الله امرا كان
مفعولا ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه
على وجه ابي ياتي بصيرا ومن الرجز دانية عليهم ظلالها ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع قال فما خطبك يا سامري ومن
المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ومن المضارع يوم التناد يوم تولون
مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم مرض ومن المجتث مطوعين من المؤمنين في الصدقات ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي متين ورد بان مجرد
اللفظ على هذه الاوزان لا يكون بل لا بد من قصد الوزن وعند البعض من التقفية على ان في كثير مما ذكر نوع تغيير ولو سلم فالتغليب باب واسع **اقول** المراد
من الشعر المنهي عنه هي التخييلات والمبالغات في تحسين الاشياء وتقبيحها مع رعاية النظم وبغيره ولا مجرد النظم الواقع في الكلام المطلق
المحق ما ليس به باس اصلا **فصل** في معنى السورة قيل هي اما مستعادة من سور المدينة لاحاطتها بما تضمنته من اصناف المعارف والاحكام
كاحاطة السور بما يحتوي عليه او مجاز من سل من السورة اي الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك
دونها يتذبذب اذ لكل واحدة من السور الكريمة مرتبة في الفضل عالية ومنزلة في الشرف رفيعة فكان القاري يرتفع من كل منزلة الى منزلة اخرى الى ان
يستكمل القرآن ويرتفع به كما ورد عنه صلى الله عليه وآله اقرا وارقا او لانها توجب علو درجة تاليها او هي منزلة عند الله سبحانه وقيل واوها
بدل من الهمزة اخذا من السؤر بمعنى البقية والقطعة من الشيء والمختلف في حدها فقيل طائفة من القرآن مصدرة فيه بالبسملة او بآية فاوردت على
طرده الآية الاولى من كل سورة تزيد متصل آخرها فيه باحدها فاورد على عكسه سورة الناس فهذا غير متصل بشيء منه فورد عليه بعض اجزاء سورة
النمل وقيل طائفة من القرآن مترجمة بترجمة خاصة ونقض طرده بآية الكرسي ورد بان المراد بالترجمة الاسم وتلك اضافة محضة واستحسن بانه
يلزم سورتي الاسراء والكهف شاهد التسمية ورد آية الكرسي لا تخلو من صعوبة فقيل ان الاولى ان يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب
والمراد بها هنا ما جرت العادة بوجوده في المصحف المجيد عند اول تلك الطائفة من لقبها وعدد آياتها ونسبتها الى احد الحرمين الشريفين **اقول** والامر
في تحقيق ذلك هين **تذكرة** قد ذهب جماعة من قدماء الامامية الى ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذا الفيل والايلاف وهو مذهب جماعة من فقهائنا

رضوان الله عليهم قال شيخنا بهاء الملة والدين رحمه الله هذا القول وان قال به جمع من السلف والخلف الا ان الحق خلافه واستدلالهم بالارتباط
المعنوي كل وصاحبها وبقول الاخفش والزجاج ان الجار في قوله لايلاف قريش متعلق بقوله فجعلهم كعصف ماكول وبعدم الفصل
بينهما في مصحف ابي بن كعب ضعيف لوجود الارتباط بين كثير من السور التي لا خلاف في تعددها فليكن هذا من ذاك وكلام الاخفشين لا ينهض
حجة في امثال هذه المطالب وتعلق الجار بقوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت لا مانع عنه وعدم الفصل في مصحف ابي لعله سهو منه على انه لا يعارض
بما في سائر مصاحف الامة واما ما ذكره جماعة من مفسري اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم كالشيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي في التبيان
وثقة الاسلام ابي علي الطبرسي في مجمع البيان من ورود الرواية بالوحدة من ائمتنا عليهم السلام فهذه لم يظفر بها وما اطلعنا عليه من الروايات
التي تضمنها اصولنا لا تدل على الوحدة بشيء من الدلالات بل لعل دلالة بعضها على التعدد واظهر واقصى ما يستنبط منها جواز الجمع بينهما في ركعة
الواحدة وهو من الدلالة على الواحدة وعلى الدلالة على الوحدة بمراحل وما عرفنا بشاهدة في شهد مولانا وامامنا ابي الحسن الرضا عليه السلام
المصاحف التي قد شاع وذاع في تلك الاقطار ان بعضها بخطه عليه السلام وبعضها بخط ابائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين ما ظننا
من التعدد فان الفصل في تلك المصاحف بين كل من تلك السور الاربع وصاحبتها على وتيرة الفصل بين البواقي انتهى كلامه فان قيل ما فائدة تقطيع
القرآن سورا قلنا ذكرت فيه وجوه منها ان الاجل له بوب المصنفون كتبهم ابوابا وفصولا موشحة الاوائل بالتراجم والعنوانات لسهولة الاخذ والضبط
ولان الجنس اذا حصل تحته انواع كان افراد كل نوع من صاحبه احسن فيه افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم ومنها ان القاري اذا ختم
سورة او بابا من كتاب الله ثم اخذ آخر انشط له ومنها ان الحافظ اذا حذق طائفة مستقلة بنفسها فضل في نفسه ويغتبط به ومن ثم كانت القراءة
في الصلاة بسورة تامة افضل منه تنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه والتنفيس كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى
بريد نفس ذلك عنه ونشط للسير ومن ثم جزا القرآن اسباعا واجزاء واعشارا وقيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس وديابيج ورياض
وخانات فالميمات ميادين القرآن والراآت بساتينه والحاميمات مقاصيره والمسبحات عرايس القرآن والحاميمات ديابيج القرآن والمفصل
رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القاري في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرايس ولبس الديابيج وتنزه
في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك عما سواه فلم يكن شغله من تفكر وتدبر فيه شاغل **نكتة** قد وقع التحدي بالقرآن بوجوه
وتارات تارة بقوله فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى وتارة بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن وتارة بقوله
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وتارة بقوله فاتوا بسورة من مثله وذلك لكون التحدي بشيء على وجه مراتب متنازلة يكون اقوى وابلغ كما لو
كان يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ايتني بمثله ايتني بنصفه ايتني بربعه ايتني بمسألة مثله هذا هو الغاية في ازالة العذر وازاحة الشبهة واعلم
ان هذا دال ان القرآن وما هو عليه من كونه سورا وحي على محمد ما انزل الله لا كما اشتهر من انه وقع الترتيب في ايام عثمان **فصل** الضمير في مثله عايد
الى ما انزلنا ومن للتبعيض او التبيين وزائدة عند الاخفش اي فاتوا بسورة مماثلة للقرآن في الفصاحة وحسن الترتيب وقيل الى عبدنا ومن للابتداء
اي فاتوا بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء او صلة فاتوا والضمير للعبد ورجح الاول بوجوه احدها
انه المطابق لسائر آيات التحدي لا سيما فاتوا بسورة مثله والثاني ان الكلام مسوق في المتحدى به لا في المنزل عليه فوجب صرف الضمير اليه ليلتئم
حسن النظم والثالث ان مخاطبة الجماعة الكثيرة بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من امثالهم في البشرية ابلغ واقوى في التحدي من ان يقال لهم ليات آخر بنظير
بنحو ما اتى به هذا الرابع ان القرآن معجز في نفسه كامل في حقيقته كما قال سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله وعند عود الضمير الى محمد صلى الله عليه وآله يفيد ان كونه معجزا انما يكمل بحسب ضميمة ما يوهم نقصانا وحطه من كونه اميا بعيدا من العلم حاشى

في سورة يونس ٣

الجناب المصطفوي المتقي على القائم به وآله والسلام من ملومهم حطا من حقه او نقصا من نفسه بل كما شرف ذاته بالقرآن بعد النبي ولم تشرف قبل
نزوله بعلوم الكسبية وانوار عقلية كانت بهيا ويستعد بها من بين الخلائق كلهم لشاهدة الوحي الالهي وتلقي القرآن من لدن حكيم عليم والحق كما زعمه
اكثر الناس ممن لا اطلاع لهم على معنى النبوة وحقيقة الرسالة من انه قبل البعثة لم يكن من اولي العلم حاشاه من ذلك كيف ولا شرف ولا فضيلة بالحقيقة
لنفس الانسان الا بالعلم والمعرفة وبذلك يتميز عن الاقران ويفوق على سائر الاكوان وكونه صلى الله عليه وآله اميا لا ينافي افضليته على الخلق لان علم
الخط والكتابة ليس من الفضائل الكلية والكمالات العقلية بل هي من الصنائع الجزئية الوضعية المتعلقة بادراك الحواس وادراكها والعلوم الجزئية
واثرة باندراس الحواس وكل ما من شأنه الدثور والزوال فليس في شيء من الشرف والكمال الخالص ان بعد التقرب اليه لا المتعلق بهم امكان صدوره
ممن لم يكن مثله صلى الله عليه وآله في كونه اميا ولو فرض المتعدد لادل على امتناع صدوره من البشر مطلقا فهذا اولى واوفق بقوله وادعوا شهداءكم
من دون الله **فصل** الشهداء جمع شهيد من الشهود وهو الحضور سواء كان في العين او في العلم بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله
شهيد لانه يحضر ما كان يرجو او الملائكة حضروه ويطلق على القائم بالشهادة والناصر والامام فكأنه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بحضرته الامور والمراد
من الشهداء اما من ادعوا فيه الالهية من الاوثان واما الاكابر ورؤساؤهم لانهم كانوا يعتقدون فيهم كونهم انصارا واعوانا ودون معنى
ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه دونك الكتاب اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو
في الشرف ومنه الشيء الدون ثم استعمل اتساعا في تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا يتجاوزوا
ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومثاله قول يا نفس مالك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن دون الله متعلق بادعوا شهداءكم
او بادعوا اما على الاول ففيه معنيان احدهما ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة على انكم محقون وثانيهما ادعوا
شهداءكم من دون الله وغير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله وفي الاول ارخاء العنان لهم بان يستظهروا بالجمادات في معارضته وغاية التهكم بهم
وفي الثاني اشعار بان شهداءهم لما كانوا فرسان الفصاحة يأبى طبعهم السليمة الرضاء بالشهادة الكاذبة لا يكذبون ولا يداهنون واما الثاني ففيه
ايضا معنيان احدهما ادعوا للاتيان بسورة منه كل من حضركم او تقدرون معونته من الانس والجن واعوانكم وانصاركم والحكم غير الله فانه لا
يقدر احد ما سوى الله ان يأتي بمثله وثانيهما ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن
المبهوت العاجز وحجيرا ان يقول الله يشهد انه لصادق وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم من البحث الابين هذا القول **مسئلة** اعلم ان
هذا التحدي يبطل مذهب الجبر كما ذكره القاضي لانه مبني على نفي قدرة العبد ووقوع الفعل منه فمن ينفي كون العبد فاعلا اصلا لم يمكنه اثبات
التحدي اصلا ويلزم منه سد الاستدلال بالمعجزات لان تعذر وقوعها من الغير يكون لفقد القدرة ويستوي في ذلك ما يكون معجزا وما لا يكون وايضا
فاذا كانت الافعال كلها من الله فكل ما يجب الى العبد من التحدي يرجع في التحقيق الى ان الله متحد لنفسه وهو قادر على الاتيان بمثله من غير شك
فيجب ان لا يثبت الاعجاز على هذا القول وايضا ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يحتج بان الله قد خصه بالقرآن تصديقا له في دعوى الرسالة
فلو لم يكن من قبله لم يكن دالا على الاعجاز وعلى القول بالجبر لا فرق بين المعتاد وغيره لان الكل لا يكون الا من عند الله هذا هو المذكور في هذا المقام
حجة قوية الالزام واجاب عنه صاحب الكبير بقوله ان المراد من التحدي ان يأتي الخصم بالمتحدى به قصدا او ان يقع ذلك منه اتفاقا فان الثاني باطل
لان الاتفاقيات لا يكون في وسعه وعلى الاول اتيانه بالمتحدى به موقوف على ان يحصل في قلبه قصد اليه فذلك القصد ان كان منه لزم التسلسل
وان كان من الله فهو بعين الجبر ويلزم كلما اوردوه علينا فيبطل ما ذكره **اقول** ان الهداية والعصمة ان هذا الخرب يبطل لمن لم يتعمق في البحث والتحرير
لم يفرق بعد ما بين ما هو مذهب الاشعري واتباعه وما هو مذهب القائلين بالعلة والمعلول وان الشيء ما لم يجب لم يوجد وان ترجيح احد المتساويين

محال

محال الاولوية وان الممكن من حيث امكانه يستحيل وجوده ولا عدمه الا بسبب وذلك لان مبنى هذا الالزام من ابطال التحدي على راي اصحاب الشافعي
ان نسبة المتحدي وغير المتحدي الى المتحدى به واحدة وليس ولا واحد منهما ماله مدخل في وجود ذلك الامر بوجه من وجوه المداخلية لكونه فاعلا او
غاية او شرطا او معدا او غير ذلك من الاسباب والشروط فلا معنى للتحدي بامر غير مختص بواحد دون واحد واما اذا كان ورود الفضائل والكمالات
وفيضان العلوم والخيرات من الله على بعض النفوس والذوات دون بعض من جهة اعداده السابقة المقربة وبيانه للتقدمة المهيئة نكوه وذكره و
وعبادته فلا يرد في هذا تلك السوابق مخصصات للعبد باستحقاق منقبة خاصة وتلك السوابق وان كانت كلها ايضا واردة عليه من قبل الصدور
لانبعاثه من ذات العبد الا انها تقربه وتزلفه الى الله وتخصصه لقبول العناية الالهية فيصح لاحد على هذا الوجه دعوى النبوة واثباتها بالتحدي بفضيلة
زائدة على فضائل سائر الناس ومنقبة فائقة على مناقبهم خارجة من حد طاقتهم ووسع قوتهم وقدرتهم ولا يمكن حينئذ لاحد ابطال قوله بان هذا التحدي
به ليس فعلك بل من فعل الله فاي اختصاص له بك واي منقبة حصلت لك منه دون امثالك واشباهك لان له ان يقول ان جميع الامور وان كانت
حاصلة بقضاء الله وتقديره الا ان قضاءه وقدره يوجبان ما يوجبان بتوسط مقدمات وسوابق واسباب وجهات كلها راجعة اليه ايضا
ومن جملة تلك الاسباب ارادة العبد وطاعته وذكره وعبادته وسوابق الطاعات ومقدمات العبادات من عبد يوجب له التقرب الى الله وهو
هذا التقرب قرب معنوي وهو نوع عقل بحسب الشرف والفضيلة الذاتية لا بحسب الوضع والرتبة المكانية وافراد البشر وان كانت متساوية في الماهية
والبشرية لكنها بعد اتفاقها وحركاتها الى الاعراض وتلونها في الاحوال واكتسابها الخيرات والشرور وافعالها المنفصلة الى [illegible]
الذوات والصفات بحسب البواطن والقلوب فمن القلوب ما هو ابيض نير كالشمع ومنها ما هو اسود مظلم كالفحم فالحق هذا التفاوت الا بامور ذاتية
مجعولة من الحاصلة من مواهبه وعطاياه وليست افراد الانسان متساوية فيها كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالنبوة وان لم يكن
مكسوبة للعبد الا انها فائضة من الله على قلب مطهر بطهارة الاخلاق والرياضات منور بنور المعارف والخيرات كمن يكنس من جملة عبيد السلطان
بيته من الادناس والاخباث والكثائف وينظفه ويطيبه بانواع الطيب والبخورات المستنة انتظارا لقدوم ما لم يفعل سائر العبيد والخدام فليس
من الحكمة والعدالة السلطانية ان لا ينزل فيه ويتمكن في بيت بنوع مع تساوي نسبة قدرة السلطان الى الجميع فهكذا قلب النبي صلى الله عليه وآله
كان طاهرا كالسقف المرفوع من جميع الخبائث السفلية النفسانية والصفات البشرية منورا كالبيت المعمور بانوار العلوم والطاعات فصار
مورد ايات بينات منزلا فيه مقام ابرهيم من التوحيد وسائر المقامات ثم اقبل الى اهل بيته عليهم السلام فامطر عليهم من سماء وحيه امطار العلوم
واضاءتهم باضواء المعارف فازدهى بالعلم والهدى ظاهرهم وباطنهم ثم اقبل على الامة بقلب كالبحر مواج بمياه العلوم فاستنبطت اودية العقول
وانهارها وجداول الفهوم وسواقيها وجرى من بحره في كل وادي ونهر وجدول وساقية من قلوب العلماء قسط ونصيب [illegible] الى القسط الكامل
الى الفهوم هو الفقه في الدين وبالجملة فليس بناء امر العالم من تعظيم العالم واهانة الجاهل وارسال الرسل وانزال الكتب والهداية والاعلام لطرق الخير
وسبيل الطاعة والمعصية والضلالة وسائر ما يتعلق بذلك على محض الخرافات والعبث والاتفاق من غير حكم وقضاء ثابت حتى يمكن انقلاب
كل نوع الى نوع وترتب كل اثر على غير مؤثر تعالى الله من سفه المعطلين وبطالة البطالين علوا كبيرا وقوله ان كنتم صادقين قضية شرطية
جوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه اي ان كنتم صادقين في ان القرآن كلام البشر والاتيان بمثله ممكن فأتوا بمثل سورة منه والصدق هو الاخبار بما يطابق
الخارج والمراد من الواقع ما في نفس الامر او وجود الشيء في نفسه لا بتعمل الوهم واختراعه فالامر بمعنى الشيء والمعترض عليه بان بعض الاشياء كالقضايا الذهنية
والاحجية الاتي الذهن للحكم فيها على الشيء حكما ايجابيا يستدعي مطابقا خارجيا وليس لها مطابق خارجي اصلا كالحكم بان الانسان نوع [illegible]
فاجيب بان المغايرة بين المطابق والمطابق لا يجب ان يكون حقيقيا بل يطلق المغايرة الشاملة للحقيقية والاعتبارية بينهما كما في صدق الخبر هنا

مغايرة اعتبارية بمعنى ان هذه النسبة الموجودة في الذهن مطابقة لنفسها من حيث انها موجودة في نفسها لا بتعمل العقل وان كان وجودها
وتحققها في نفسها هو عين وجودها في الذهن من حيث وجودها في الذهن مغاير لها من حيث وجودها في نفسها وتفصيله كما ذكره بعض اهل
التحقيق ان النسبة اذا وجدت في الذهن كان لها وجود ذهني سواء كان باختراع العقل وتعمله كالحكم بزوجية الثلاثة او بدون اختراعه كما في
الصوادق فان الاولى ليست موجودة في حد ذاته بل باختراع وتعمل من العقل والثانية موجودة في نفسها مع قطع النظر عن اختراعه وتعمله وان
وجودها في نفسها لا يكون الا في الذهن الا انها موجودة فيه بدون تعمله فهي من حيث انها موجودة في الذهن مطابقة لها من حيث انها موجودة فيه
مطلقا بلا تعمل في الوجود والاعتبار الاول مطابق بالكسر والاعتبار الثاني مطابق بالفتح فالمنظور اليه في الاعتبار الاول الوجود الذهني وفي الاعتبار
الثاني مطلق الوجود في حد ذاته سواء كان في الذهن او في الخارج فالنسبة الذهنية للصوادق مطابقة لما في نفس الامر بالمعنى المذكور من الحالين
موجودة في الخارج ايضا كانت المطابقة لها بحالها بخلافها في الكواذب اذ لا مطابق لها ولا وجود لها في نفسها اي بلا تعمل واختراع اصلا لا في الخارج
ولا في الذهن وذهبت الحكماء الى ان نفس الامر عبارة عن العقل الفعال مندرج فالمراد بالامر هو المعنى المقابل للخلق فيكون نفس الامر من الوجود في نفس الامر
الموجود في عالم الامر قالوا ان ما في اذهاننا من الاحكام ان كانت مطابقة لما في العقل الفعال كانت صادقة مطابقة لما في نفس الامر والا كانت
كاذبة واعترض عليه بانه لو كان مع صدق الحكم ما ذكروه لم يكن لنا العلم بصدق خبر من الاخبار ما لم نعلم انه مطابق لما ارتسم في العقل الفعال
ورب انسان يعلم يقينا ان الواحد نصف الاثنين ولم يعرف العقل الفعال ولم يتكلم وجوده وبان ما ذكروه من الاستدلال على ارتسام صور المعقولات في جوهر
مفارق هو خزانة معلومات النفس الناطقة هو بعينه جار في الاحكام الكاذبة فيجب عليهم القول بارتسامها فيه ايضا بيانه ذلك انهم استدلوا على ذلك
بالفرق بين حالتي الذهول والنسيان بان عند الذهول يبقى الصورة التي ادركها الانسان من قوته المدركة دون الحافظة وعند النسيان تزول
منهما جميعا فهما قوتان احدهما ذات الانسان والاخر جوهر آخر مفارق فيه المعقولات دائما بالفعل وزوال الصورة عن حافظة النفس عند النسيان
عبارة عن بطلان استعدادها الاتصال به من هذه الجهة ثم ان الذهول والنسيان كما يجريان في الصوادق يجريان في الكواذب فلو كان المطابق لما ارتسم
في الجوهر الذي هو خزانة المعقولات صادقا موجودا في نفس الامر لكانت تلك الكواذب ايضا صادقة موجودة في نفس الامر واللازم باطل فكذا الملزوم
وذكر العلامة الحلي طاب ثراه اني ذكرت هذا السؤال للاستاد نصير الحق والدين فلم يأت بكلام مشبع وبان صدق الخبر وصحة الحكم ان كان بمطابقته
لما في نفس الامر يعني عالم الامر من النسب الحكمية فما يكون في عالم الامر من الاحكام يلزم ان لا يكون صادقة اذ لا تغاير بينها وبين ما في نفس الامر فلا مطابقة
بينهما ويمكن الجواب من الاول بان حقيقة الصدق وملاكه هو غير ما به وجدوه وكثيرا ما يكون الشيء خفي الماهية وظاهر الانية كحقيقة الزمان
والجسم وغيرهما والعلم بصدق الخبر بشيء من الخواص والعلامات لا يلزم ان يكون علما بحقيقة صدقه كما ان العلم بوجود الزمان والجسم لا يلزم ان
يكون علما بحقيقتهما وعن الثاني بان المطابق لما ارتسم فيه من حيث تصديقه واذعانه صادق وتلك الكواذب وان كانت مرتسمة فيه لكن لا من جهة
التصديق بها والاذعان بل بمجرد الحفظ فان الحافظ لا يلزم ان يكون مذعنا بما يحفظه لما قاله بعض الافاضل ان الحافظ لا يجب ان يكون مدركا لما
يحفظه وشأن ذلك بحافظة الانسان وخياله حيث ان الخيال خزانة الصور وليس مدركا لها لان حافظة الصور سواء كانت عقلية او حسية
لا ينفك عن المدركة وان كانت جهة الحفظ غير جهة القبول في بعض الاشياء الا ان الحافظ والمدرك بهما ذات واحدة بل لان اللازم من المفارقات صور
الكواذب وسائر ما يحصل في هذا العالم من الشرور والآلام وغيرها في العقل الفعال بما يوجبه من وجوه التصوير اللائق به الا ترى انهم ذهبوا الى ان العلم
بجميع الاشياء السفلية حاصل للمراتب العالية وفيها صور النقائص والشرور والآفات والامراض والاوجاع والقبائح الموجودة فيها مع ذلك
برئت منها بالكلية لبراءة عالم الامر عنها فكما لا يلزم من تعقل المرض والآفة والشر ان يكون العالم بها مريضا او ناقصا او شريرا فكذا لا يلزم من تعقل

الكذب

الكذب ان يكون العالم به كاذبا لان الكاذب هو المذعن بالكذب لا المتصور له فصورة الكذب في العقل ليست كذبا كما ان صورة الحركة والحرارة في العقل
ليست حركة وحرارة فارتسام صور الكواذب في عالم الامر لا يستلزم كونها مما يعلم الا من حيث التصور على وجه مقل ولا يستلزم منه حصول التصديق بها والاذعان
وعن الثالث بان صدق الخبر وصحة الحكم الذي في الجوهر العقلي المسمى عندهم بالعقل الفعال لا يكون لكونه مطابقا لما في نفس الامر بل لكونه عينه فيكون
صدق الخبر ايضا من كونه نفس الامر او مطابقا في التعريف الذي ذكروه من المطابقة نوع مسامحة من باب عموم المجاز وقد وجد في كلام بعض الحكماء
في اثولوجيا ما يفهم منه ان علم المبادي اجل من ان يوصف بالصدق وانما هو الحق بمعنى انه الواقع لا المطابق للواقع فلا حاجة الى ارتكاب التجوز اصلا
واعلم ان الحكماء ارادوا بالعقل الفعال عالم الامر كله وهو بعينه عند التحقيق ما فيه سعة علم الله من اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه صورة ما في السموات
وما في الارض بيد القدرة الالهية فالاولى ان يقال ان الصدق مطابقة الخبر لما في علم الله والحق هو يعني علمه بالاشياء على وجهه وقيل لا يكفي في صدق الخبر
المطابقة فقط بل لابد معها من اعتقاد المخبر كذلك والا لزم كذبه لانه تعالى نقل كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مضمونه
ورد بان التكذيب انصرف الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار من تحقق العلم وهم ما كانوا عالمين بحقية الرسول لان ذلك بالبرهان شان اولي العلم
والدراية او بالتقليد شان اهل السلامة للقلوب والصفاء والصدود من الجهل والعناد والاستكبار وكلاهما مفقودان منهم قوله جل اسمه فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما بين الله لهم طريق الاهتداء الى معرفة احوال الرسول صلى الله عليه
وارشدهم الى القانون يعرف منه صحة ما جاء به من فساده ويتميز بذلك حقه من باطله امرهم بتقوى النار المعدة للكفار ومعناه فان لم تأتوا بشيء
من مثله وتبين عجزكم انتم وشركاؤكم واعوانكم من فصحاء العرب وبلغائهم مع كثرة عددهم كالحصى البطحاء وتبين لكم عجزكم وعلمتم ان الاتيان
بمعارضته ليس في مقدرة البشر فلا تصروا على التكذيب ومال الجزم وتعلقوا لم دون ان لانها الاصل فيه ولبيان لانها مختصة بالمضارع متصلة
بعين لها ولانها العاملة واما ان فانها داخلة على الحي وكانه قال فان لم تفعلوا ولذلك جاز اجتماعهما والامر فيه فاتقوا
النار واحذروا ان تفعلوها بتكذيبكم الحق واصراركم على الحق وقوله ولن تفعلوا جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب معناه ولن تأتوا بسورة من مثله ابدا
لان لن توجد للتأبيد في المستقبل او على التاكيد به وفيه دلالة مع ما مر في الاية السابقة ودلالة على حقية النبي من وجوه **احدها** ما فيها من التحدي
والتحريض على الجد وبذل الوسع وجمع العدد والعدد في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من القرآن
ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجاؤا الى جلاء الوطن والقتل وبذل الارواح والمهج هذا
من اقوى الدلائل على اعجاز القرآن لانهم وهم فرسان اللسان لو كان في امكانهم ومقدورهم الاتيان بمثله او بمثل سورة منه لاتوا به وحيث ما اتوا به ظهر العجز
وعلم المعجز وثانيها انه صلى الله عليه وآله وان كان متهما عند الاعداء والكفار فيما يتصل بامر النبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل وكمال الفضل
واللزوم في معرفة العواقب فلو تطرق التهمة الى ما ادعاه من النبوة لما استجاز ان يدعوه ويبالغ في التحدي الى ان يقدم بالهمة في التحدي وغايته
هذا التقريع للخصوم ثابتة في كل زمان ووقت صار فضيحة بعد وباطل على جميع امور حاشاه من ذلك صلى الله عليه وآله فلو لا انه كان على يقين
في امره وثبت في قلبه معرفة عجزهم وما سألهم من المعارضة لما تحداهم على المعارضة بابلغ وجه وآكده ومالهما انه لم يكن في المعارضة
لا قطع في العلم والطب [illegible] من افراد البشر بان ياتوا بمثل القرآن [illegible] في الكلام هذا البليغ مخافة ان يظهر خلاف
دعواه فقد حق حجته وقد اوجد الله مصداق ما اخبر به ورسوله حيث انه من اوان رسالته صلى الله عليه وآله الى هذا العصر لم يخل
من الاوقات من اعادي الدين وخصماء الاسلام ومن يشتد دواعيه في الوقيعة فيه والاطفاء لنوره ثم انه مع ذلك لم يوجد المعارضة قط ولو لا
معارضة صادق يتبع لا يقع خفاؤه عادة بان لا يتوافر جملة الاخبار ولا مثالة الحكوية والطاعنين فيه اكثف عددا من القادحين فيه

وزمان واعلم ان هذه الاية تدل على بطلان قول من زعم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن محتجا بالادلة العقلية وان القرآن خال عنها لان الله تعالى
قد احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم به تصديق نبيه عليه وآله السلام وقررهم بان القرآن كلامه اذ قال ان كان هذا القرآن كلام محمد
صلى الله عليه وآله فأتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر لجاز ان يأتي اكثركم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او ببعضه مع توفر
دواعيكم اليه فاذ لم يتأت لكم فاعلموا بعقولكم انه كلام الله تعالى لا كلام البشر وهذا بعينه احتجاج عقلي على صورة قياس شرطي استثنائي لنتيجة فيه
يجب ان لا مقدمة الملازمة بين مقدم القضية الشرطية وتاليها ثم باستثناء نقيض التالي نقيض المقدم والوقود بالفتح اسم ما توقد به النار وبالضم
هو المصدر وجاء فيه بالفتح ايضا كما نقل عن سيبويه لكن الضم فيه اكثر [illegible] ولا يبعد ان يكون المضموم مصدرا اتى به كما يقول فلان فخر قومه وزين
بلده وقد قرأ بالضم عيسى بن عمر الهمداني والاسم اظهر وهو المخاطب وان اريد به المصدر يكون من قبيل [illegible] المصطلح [illegible] او على حذف مضاف
اي ذو وقودها احتراق الناس والحجارة والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل قال في الكشاف معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا
بالناس والحجارة وبان غيرها ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة او قدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك
اعاذنا الله منها برحمته الواسعة [illegible] بالنار وبانها [illegible] اذا اتصلت بالاشتعال [illegible]
اقول انه جمع [illegible] من سائر النيرانات بامور شتى منها انها اخروية غير محسوسة بهذه الحواس الفانية الا بعد انقلابها الى النشأة الاخروية وقبل ذلك
يشاهدها الانسان بعين اليقين والعارف يشاهدها الآن بعلم اليقين كما دل عليه قوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ومنها انها كامنة الآن في بواطن الاشياء التي هي وقودها واليه وقعت الاشارة في قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا [illegible] كلما خبت
يعني النار المتسلطة على ابدانهم زدناهم يعني نفوس المعذبين سعيرا فمعناه ان النار تغلبا [illegible] ثم يسري العذاب بها الى ظواهرهم ويحتمل ان يكون
المراد كلما خبت النار في ظواهرهم [illegible] وجدوا الراحة من حيث ابدانهم سلط الله عليهم التفكر [illegible] وما فاتهم بما كانوا فيه من الامور [illegible]
[illegible] السعادة العظمى والبهجة الكبرى فيزداد بذلك عذابهم المعنوي اشد من حلول العذاب المترتب على تسليط النار المحسوسة على اجسامهم
ثم تبرز من البواطن الى الظواهر [illegible] وسائر الحيوان تستولي اولا على [illegible] الحطب [illegible] ثم يسري الى باطنه ومنها ان [illegible] المعاصي والشهوات واللذات
[illegible] ومنها انها تستولي على الاجسام وتشتمل على النفوس ايضا كما قال
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة بخلاف نيران الدنيا فانها لا يبلغ اثرها الى النفس ولا يتعدى عن الجسد فالنار الاخروية [illegible] وان كانت كل منهما انواع
كثيرة نار الله ونار الجحيم واما نار الله فهي نار حرقة القطيعة من الله تعالى وهي ما يسبب تعذيب المنافقين والمحجوبين من الحق مع مكنة استعدادهم لادراكه كما قال كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم واما نار الجحيم فهي نار الشهوات [illegible] على النفس [illegible] فهي يحرق الجلد كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا يخلص هذه النار الى القلوب فان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة
وسموم الممات كما قيل في فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها وقيل النار ناران نار [illegible] على الارواح تطلع [illegible]
لهب لكن لها الم في القلب ينطبع ومنها ان نار الدنيا نوع واحد لا يختلف في الحقيقة وله طبقة واحدة ونار الآخرة كما سنشير اليه انواع كثيرة متخالفة
الحقائق ولها طبقات سبعة الى كل منها باب [illegible] مشاعر الانسان [illegible] وابواب الجنة ثمانية يزيد عليها بواحد هو باب القلب
المغلق على اكثر الناس سيما الكفار والمنافقين [illegible] من السبعة [illegible] الاشتراك [illegible] الطريقين على شكل الباب [illegible] الى الطريق [illegible]
منزل آخر [illegible] لمنزل آخر وعلى اسماء ابوابها السبعة فباب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب
سجين والباب المغلق هو الباب الثامن الذي لا يفتح الحجاب ومنها ان [illegible] طبقاتها [illegible] سجين كتاب مرقوم كما قال تعالى وما ادريك ما سجين

كتاب مرقوم وليس شيء من هذه النيران كذلك ومنها انها [illegible] على الاجسام الحارة والباردة جميعا وهذه النار يختص [illegible] بالجسم [illegible]
قوله تعالى والبحر المسجور [illegible] ومنها اشتدادها وتسلطها على [illegible] ينفع له في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible] والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ومنها ان موقد هذه النار [illegible] ملائكة العذاب
وشدة النيران [illegible] عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة [illegible] ومنها ان هذه النار تحرق كل ما يلقى فيها من الكتب سوى ما كان المكتوب فيه حقا [illegible] فلا
يحرق كتاب الفجار فقط دون كتاب الابرار [illegible] احراق كتاب اهل الحق [illegible] لان الرقوم فيه [illegible] فان النار لا يمحوها
الماء وفي الحديث لا يأكل محل الايمان التراب ومنها ان هذه النار تحرق كل من [illegible]
الاخروية فانها لا يحرق جسد المؤمن [illegible] وفي الحديث انها تقول جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي ومنها ان [illegible] الذي لا بد لاحد
من المؤمنين [illegible] لدخول الجنة [illegible] نار جهنم [illegible] الاعراض والعدول عنه [illegible] يعفو الله عنه بخلاف هذه النار [illegible]
[illegible]
الآيات القرآنية واسرار [illegible] الاحاديث النبوية وقيل هي حجارة الكبريت [illegible] تخصيص بلا دليل [illegible] لان الغرض [illegible] تعظيم تلك النار
والانقاد بحجارة الكبريت [illegible]
بها [illegible] الشارح قال بعض اهل الكشف ان النار مخلوقة من [illegible] غضب الله ومن الاسم المنتقم [illegible] وحديث قدسي [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقال بعضهم وجميع ما يفعله [illegible] الكفار من باب شكل [illegible] الوقود والحطب [illegible]
[illegible] فصل في كون الاشارة [illegible] الآخرة [illegible] قال في الكشاف [illegible] النار
الجحيم [illegible] بالناس والحجارة ام هي نيران شتى [illegible] الناس والحجارة [illegible] قوله تعالى انا انذرتكم
[illegible] نارا تلظى [illegible] الجن والشياطين [illegible] للكفرة نارا وقودها [illegible]
العذاب انتهى اقول قد تكلم بكلام حسن [illegible] وكانه مما انطق الله بالحق لسانه واجرى على وفقه بيانه فان التحقيق ان [illegible]
[illegible] من باب المسموعات وكذا [illegible]
بابه [illegible] اجناس شتى تحت كل منها انواع شتى وتحت كل نوع افراد لا تحصى [illegible]
[illegible] من عالم السماء [illegible]
[illegible] ان نيران الآخرة [illegible] القياس [illegible] النوع [illegible]
متعددة الافراد [illegible] الشهوات والآلام [illegible] المعاصي والآثام [illegible] الكلام في انه سبحانه لم قرن [illegible]
بالحجارة [illegible] المفسرين [illegible] بانهم [illegible] في الدنيا [illegible]
في الآخرة بالعذاب [illegible] قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والقرآن [illegible] هذه الاية [illegible]
[illegible] انكم وما تعبدون [illegible] الناس والحجارة [illegible] حصب جهنم [illegible]

والفضة التي كانوا يكنزونها [illegible] حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم [illegible]
اصل المعادن من الاحجار [illegible] لتخصيص [illegible] هذا النوع من العذاب وجه وقيل هي حجارة الكبريت [illegible]
[illegible] في الآية اشارة الى [illegible]
[illegible] وقوله اعدت للكافرين اي هيئت لهم [illegible] من خلق النار تعذيب الكفار
لانهم [illegible] قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [illegible]
[illegible]
[illegible] اعدت للمتقين لان [illegible] على التقوى والطهارة من الادناس ومع ذلك يدخلها الاطفال [illegible] والحور
[illegible]
لمعة عرفانية قال اهل الاشارة واصحاب البشارة وقودها الناس والحجارة يعني بالناس [illegible]
[illegible] الجامع لجميع النعوت [illegible]
والفضة [illegible] الاجساد المعدنية والنباتية والحيوانية التي بها يحصل [illegible]
اقول ويحتمل ايضا ان يراد بالناس [illegible] والحجارة
[illegible] من العظام الصلبة [illegible] عذاب نار القطيعة للقلوب وعذاب نار الجحيم [illegible]
[illegible] الاحجار في [illegible] كما في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
[illegible] الناس والحجارة [illegible] من نيران الآخرة ولا [illegible]
[illegible] العلماء المفسرون [illegible] المعرفة [illegible]
العلماء الظاهريون [illegible] والسنة [illegible]
[illegible] والكفر والخلاف تتميم [illegible]
ان استفهام اتيانهم [illegible] بالجواب [illegible]
[illegible] المعارضة [illegible]
[illegible] فأتوا بسورة من مثله [illegible]
[illegible] الخليل الثاني [illegible]
حرف نصب لتاكيد نفي المستقبل وهو قول سيبويه [illegible] الخليل [illegible] اتيانهم بسورة
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
العقاب بالنار [illegible]
النار [illegible]
[illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] من قوله تعالى [illegible] وقودها الناس والحجارة [illegible]

النار الموصوفة بهذه الجملة هناك [illegible] ثم نزلت هذه بالمدينة [illegible]
هناك لان تلك الآية [illegible] بمكة [illegible] ثم نزلت هذه بالمدينة المنورة [illegible]
او لا قوله جل اسمه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار [illegible] من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اعلم هداك الله الى حقائق الايمان ان اصول الدين [illegible] العلم باحوال المبدأ
[illegible] والمعاد [illegible] النبوة [illegible] التوحيد والنبوة [illegible] المعاد [illegible]
وثواب الابرار [illegible] اثبات النبوة [illegible] العقول البشرية [illegible]
احواله ومن عادة الله انه اذا ذكر [illegible] الوعيد [illegible] والترهيب [illegible] بالبشارة والترغيب [illegible] الكفار [illegible]
[illegible] العلم والعمل والتصديق والطاعة [illegible] احوال المعاد [illegible]
يمكن اثبات [illegible] اثبات [illegible] بالرسالة [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] النبوة [illegible]
طريق المتابعة وتأكيد الاخلاص [illegible] من مشكاة القرآن والحديث [illegible] وآيات السماء والارض [illegible]
المكونات [illegible] على احوال النفس الانسانية [illegible] ثم انه تعالى ذكر مسألة المعاد في آيات لا تحصى
[illegible] الاوهام [illegible] مختلفة تارة ذكرها بعد حكاية انكار المنكرين
الحشر والنشر [illegible]
جمهور الخلائق [illegible] اثبات النار للكفار والجنة للابرار [illegible]
[illegible] الجنة والنار [illegible]
[illegible] البصير الحديد [illegible] العارف المحقق [illegible]
وريب المنكرين للقرآن [illegible] نار القسوة [illegible] في صدورهم [illegible]
بهم من سبيل الابرار [illegible] في الآخرة بعذاب الكفار [illegible] جلودهم [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الشهوات [illegible] يوم القيامة [illegible] الاشتعال
[illegible] كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهكذا يفعل الله
بهم الى ان [illegible] الايمان والعمل الصالح من نفوس المؤمنين [illegible] الانوار وجنة الابرار
كما في قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه [illegible] في مقاعد الصدق [illegible] وهكذا
يفعل الله [illegible] وطريقة اخرى [illegible]
بالقسم [illegible] في سورة النحل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وقال في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وطريقة اخرى [illegible]
[illegible] في سورة الواقعة [illegible]
آيات المعاد [illegible] حكاية عن الكفار [illegible] انهم كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون

فمن شبهة واحدة وقوله او اباؤنا الاولون شبهة اخرى فاجابهم الله تعالى عن هاتين الشبهتين جميعا فقلبا لنبيه صلى الله عليه وآله بقوله
قل ان الاولين والآخرين لمبعوثون الى ميقات يوم معلوم وقد جئنا تقرير الشبهتين وقررنا الجواب مطابقا لكل منهما على وجه لم يبق معه مجال
شك ولا ريب فليطلب من هناك **وبعضها** الامكان جمع المتفرقات من اجزاء بدن الانسان كقوله تعالى افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وجه الاستدلال به كما في التفسير الكبير للامام الرازي ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في اطراف آفاق الاعضاء
لهذا تشترك الاعضاء في الالتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى
انها تجمع تلك الاجزاء الطلية المتفرقة في اوعية المني فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان
منبثة في اطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة في اوعية المني ثم اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص
فاذا افترقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى فهذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج وان الله ذكر هذا المنهج في مواضع من كتابه الكريم
منها في الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وترى الارض هامدة وقال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال في لا اقسم الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال
تعالى بعد ذكر مراتب الخلقة ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في الطارق فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق الى قوله انه على
رجعه لقادر **واقول** ونحن بتأييد الله وحسن توفيقه واحسانه قررنا آيات هذا المنهج على وجه اشد واحكم واقوى واقوم وادل على المعاد وحشر
الاجساد كما سيأتي بيانه من ذي قبل حيث يعني حينه ان شاء الله وبعضها الدلالة على قدرة الحكيم المريد القدير على ما يشاء ويريد كقوله افرأيتم ما
تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وقوله افرأيتم النار التي
تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون ولكل منها وجه من البيان ليس ههنا موضع ذكرها ووجه الامام الرازي الاستدلال بالاول على هذا
المطلب بان الحب واقسامه على اختلاف طبايعها واشكالها اذا وقعت في الارض الندية واستولى عليها الماء والتراب فالنظر العقلي يقتضي ان تعفن
وتفسد ثم انها لا تفسد بل تبقى محفوظة وتنمو ويزداد تغوص اصولها وعروقها في اعماق الارض وتصعد بافنانها واوراقها الى جهات السماء ثم تخرج
ثمارها وتنضج اثمارها ووجه الاستدلال بالثاني بان الماء جسم ثقيل بالطبع واصعاد الثقيل امر على خلاف الطبع فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع في [illegible]
الخاصية ويصعد ما من شانه الهبوط والتسفل وكذا الحكم في اجتماعها بعد تفرقها وتسييرها بالرياح الحاملة [illegible] والارض الجرز [illegible]
ذلك يدل على حدوث الثمر ووجه الاستدلال بالثالث بان النار صاعدة بالطبع والشجر هابطة وايضا النار لطيفة نورانية والشجر كثيفة ظلمانية
وهي حارة يابسة والشجر باردة رطبة فاذا امسك الله تعالى في داخل الشجرة تلك الاجزاء النورانية النارية فقد جمع بقدرته بين هذه الاشياء المتنافرة
فاذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتاليفها وانه تعالى ذكر هذه الدلالة في سورة يس فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى قوله
ولا يعجبني شيء من هذه الوجوه التي ذكرها في بيان الاستدلال بتلك الآيات على المعاد لان مبناها على اثبات القدرة وابطال الحكمة والاستدلال على هذه
موارد النقل بهدم قواعد العقل وتبديل سنة الله في جريان الاشياء وليس ذلك مما يليق باهل البصيرة والتحقيق بل الحكمة تقتضي البعث والطبيعة
تجري الى غايات وتنتهي ببعض الاشياء كالانسان الى النشأة الآخرة وللحكماء الالهيين مذاهب في ان للطبايع غايات [illegible]
الآيات المذكورة وجه وجيه حسن سنتكلم فيه ان شاء الله **والطريقة الرابعة** قد هدى الناس فيها الى حقية المعاد بذكره من تناسب [illegible] المبدأ وهذا
باب واسع لاهل الاستبصار في تحقيق احوال المعاد من احوال المبدأ ما حقق في مقامه ان سلسلة ترتيب الاشياء [illegible] كسلسلة ترتيبها الهابطة
فبازاء كل مرتبة من مراتب احداهما مرتبة نظيرة من الاخرى على التكافؤ والتعاكس اذ الوجود كله كدائرة ينعطف على نفسه ويعود [illegible]

الثانية

النشأتين يعرف النشأة الاخرى وباحدى العينين ينظر الى ما في الثانية بما في الاولى فلا تستر ايها الناظر في الاشياء بالعين العوراء [illegible]
جلية الحال في امر المبدأ والمآل وتهتدي بنور الفطرة والهداية الى تحقيق الاحوال لا بنقل الاقوال [illegible]
الضلال وقد ذكر الله تعالى هذا النوع من الدلالة في مواضع من كتابه الكريم منها في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم اليه ترجعون ومنها قوله في الاسرى وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله فطركم اول مرة
ومنها في العنكبوت اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ومنها في الروم قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
ومنها في يس قل يحييها الذي انشأها اول مرة **والطريقة الخامسة** الاستدلال باقتداره على خلق السموات على اقتداره على حشر الاجساد واعادتها
في النشأة الثانية ووجه الاستدلال بها ان اقوى [illegible] المنكرين لاعادة الاجسام وبعثها يوم القيام بعد فسادها وموتها انهم يقولون لا بد لكل كائن من مادة
وحركة استعدادية وسبق اسباب مادية والله تعالى ازال هذا الوهم بان حدوث الاجسام قد يكون على سبيل التكوين من جسم آخر ولا بد فيها من استحالة
وحركة [illegible] في الكيفيات الاستعدادية [illegible] وقد يكون على ضرب آخر لا من حركات المواد وتبدل الصور عليها
بالامداد والاستعداد بل بمجرد جهات فاعلية من نفوس المبادي الفعالة [illegible]
[illegible] من عالم القدرة الالهية [illegible] من هذا القبيل [illegible] الاشكال
[illegible] على حشر الاجساد في عالم الآخرة [illegible] وانشاء النشأة الثانية [illegible] الاجسام [illegible]
النفخ في الصور [illegible] بنفخة واحدة من غير [illegible] كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
وهذه الطريقة مما ذكرها الله في مواضع عديدة في كتابه منها في سورة [illegible] ومنها في الاحقاف اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر على ان يحيي الموتى وفيه تنبيه على ان الاحياء [illegible] الحركة [illegible] الانفعال ومشاركة المادة [illegible]
الارادة والطبيعة [illegible] القابل والفاعل [illegible] من هذا الباب [illegible] القوي القدير على ما يشاء الذي يفعل الاشياء ويخلق الارض والسماء بالارادة المحضة
من غير ان يتحرك بمعاونة الآلة والمادة [illegible] الاشياء واعلم ان الفاعل باصطلاح الطبيعيين ما هو مبدأ الحركة وباصطلاح الالهيين ما يفعل على سبيل
الانشاء والابداع [illegible] الطبيعيين [illegible] بالمحدث [illegible] النشأة الآخرة على طريقة الابداع ومنها قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد **الطريقة السادسة** الاستدلال على البعث والحشر بحجة وجوب المجازاة واثابة المحسن وتعذيب العاصي [illegible] ليتم عدل الله وحكمته
في باب العباد ولولا الثواب والعقاب والجزاء [illegible] وبطل العدل وضاعت الحقوق من اربابها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يبق فرق بين
احسان المحسن واساءة المسيء [illegible]
الانبياء والرسل [illegible] الاساءة [illegible] من نشأة اخرى يقع فيها المجازاة على اعمال الناس وانتقام المظلوم وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم منها
قوله في يونس اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ومنها في طه ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى ومنها قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ومنها في سورة ص وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وهذه الطريقة عند التحقيق
يرجع الى طريقة اثبات الغايات للموجودات فان للاشياء الطبيعية غايات [illegible]
موجودات طبيعية [illegible] الى الغايات الذاتية [illegible] الى غاية اخرى حتى يحصل الانتقال من دار الزوال الى دار القرار ومن الطبايع الى الحقائق [illegible]
الى اصله ومن الحركة الى السكون [illegible] وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا [illegible]

لا ظلم اليوم [illegible] والتقابل [illegible] يومئذ يتفرقون واما اليوم [illegible] **الطريقة**
السابعة الاستدلال باحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الاخرى [illegible] لخلقة آدم ابتداء من غير مادة لاب وام ومنها قصة البقرة [illegible] حتى قوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ومنها قصة الخليل عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى ومنها قوله او كالذي مر على قرية ومنها قصة يحيى
وعيسى عليهما السلام فانه استدل على امكان وجودهما بعين ما استدل على جواز الحشر حيث قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ومنها قصة اصحاب الكهف
حيث قال ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها ومنها قصة ايوب وهي قوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم [illegible] احياهم بعد
ان ماتوا ومنها ما اظهر الله على يدي عيسى عليه السلام من احياء الموتى حيث قال واحيي الموتى باذن الله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله ومنها قوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وهذه الطريقة ايضا يرجع الى انه تعالى في اختراعه لما يريد لا يفتقر الى
جهات المادة والاستعداد والتحريك والاعداد وليس فاعليته في وجود الآخرة كفاعلية الفواعل الناقصة التي لا تؤثر الا في حركات المواد والآلات
بعد استعمال [illegible] الطبيعية والنفسانية [illegible] المجردات فهذه اصول الطرق الدالة على حقية المعاد وبعث العباد وحشر الاجساد
وسياق الاستقصاء في كل طريق طريق عند ذكر آيات الحشر والاعادة ولا يخفى ان منكر البعث واحياء الاموات وقيام الساعة كافر عقلا ونقلا اما من
جهة العقل فلانكاره قدرة الله في معظم الامور [illegible] انكار النبوة والكتاب واما من جهة النقل فلقوله تعالى ودخل جنته
وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا الى قوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة **فصل** قد وقع الاختلاف في ان الجنة
والنار مخلوقتان ام لا وهذه الآية صريحة في كونهما مخلوقتين اما النار فلانه تعالى قال في صفتها اعدت للكافرين وهذا صريح في وجودها واما الجنة
فقال في آية اخرى اعدت للمتقين وايضا قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات دال على وجودها لانه اخبار عن وقوع هذا الملك
وحصول الملك في الحال يقتضي وجود المملوك في الحال فدل على ان الجنة والنار مخلوقتان وكذلك قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين يدل على وجود
النار ووجود النار دال على وجود الجنة لعدم القول بالفصل قال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي والستين من الفتوحات في معرفة جهنم ومن اعظم
المخلوقات [illegible] اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها [illegible]
بعيدة القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين
واختلف الناس فيها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف
والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين واما قولنا مخلوقتان فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا
سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها
بما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات التي يستعملها في عذاب الداخل فيها [illegible] سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة
والجن لهيبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون ويحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها الله بطالع الثور [illegible] خلقها في صورة
الجاموس هذا الذي يعول عليه عندنا وهذه الصورة رآها ابو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لاهل الكشف في صورة حية ولما خلقها الله
كان زحل في الثور وكانت الشمس [illegible] في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني الحديث
[illegible]
[illegible] لا يعصون **فصل** [illegible]

من اراد

من اراد [illegible] انما المقصود عطف حال من آمن بالقرآن وعمل بمقتضاه وكيفية ثوابه على حال من كذب به [illegible] وكيفية عقابه كما
يقول زيد معاقب بالقيد والضرب وبشر عمرا بالعفو والاطلاق [illegible] وبشر يا فلان بني اسد
باحساني اليهم [illegible] استوجب العقاب ومن آمن استحق الثواب [illegible]
ان يخوف هؤلاء بالنار ويبشر هؤلاء بالجنة وقرأ زيد بن علي عليهما السلام وبشر على صيغة المبني للمفعول [illegible]
من البشارة [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] في قوله صلى الله عليه وآله بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة ولم
[illegible] البشارة [illegible]
[illegible] البشارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
وشفعة [illegible] **فصل** قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible] من الصفات الغالبة يجري مجرى الاسماء
[illegible] الاعمال [illegible] على الايمان [illegible] المعطوف
والمعطوف عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعمال الصالحة [illegible]
[illegible]
[illegible] فان قيل [illegible]
يوجب استحقاق الثواب الدائم [illegible] استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال [illegible]
الامام الرازي في تفسيره الكبير ثم [illegible] الامام الرازي [illegible]
[illegible] حصول الايمان [illegible]
ولا على المعصية [illegible] وهو قول اهل السنة [illegible]
المسلمين [illegible] بالكتاب والسنة [illegible]
الصحابة والتابعون [illegible]
[illegible] المستقيم [illegible] سبيل النجاة [illegible]
[illegible] سبيل النجاة [illegible]
[illegible] الى السعادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] واعلم ان القول [illegible] الاستحقاق

العقل بعدم الانبساط الذاتي بين الاشياء وتمكين الارادة للمنافية في الاعتقاد كان نمته الاشاعرة واختاره هذا الفاضل المفسر في كتبه التي دونها
ما يؤدي الى خلل عظيم في اركان الدين وتزلزل في اكثر قواعد اليقين بل كلها لان مبنى جميع البراهين في اثبات الاصول الايمانية والقواعد اليقينية
على اثبات العلية والمعلولية لا ادري ان العاقل كيف يرضى من نفسه القول بما يهدم به اصل جميع احكام العقل ولعل مشايخ السلف انما ارتكبوا هذا المذهب
حسما لمادة البحث مع الجهال وغلقا لباب المقال مع من لا يرزق التعمق في وجوه الاستدلال على من المسائل الا الفرق الضلال واما نحن فنفضل الصادق
تعدو رشا من علمائنا واساتيذنا وائمتنا اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين من انوار الهداية واليقين ما لا ينقشع سحب هذه الظلمات
عن شمس الحقيقة ولا تنجلي حجب هذه الاوهام عن وجه اليقين واعلم ان القول بان الآتي بالايمان والعمل الصالح ماله وجه وجيه لو علم تاويله بمعنى هذا
القول حقا لان الايمان اليقيني عبارة عن اعتقاد يقيني حاصل بالبرهان وكل اعتقاد يقيني حاصل بالبرهان فهو غير قابل للزوال كما تحقق في العلوم اليقينية
من ان مقتضى البرهان الدائم المؤلف من المقدمات الضرورية الدائمة لا يزول ولا يتغير دنيا وآخرة ثم الايمان بالكمال فمن عقل يوجب ان يخرج به
النفس الانسانية من الظلمات الى النور ومن حد القوة الى الفعل ويدخل من دار الغرور ومن شك القبور الى دار النعيم والرضوان فعلى هذا لا يمكن تاويل
ما ذكره ذلك القائل في جواب الاعتراض عليه في باب من اتى بالايمان ~~وفعل الكفر والطاعة يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما~~ محال ثم ذكر
من قوله هذا ممتنع لان فعل الايمان والطاعة يوجب استحقاق الثواب الدائم وفعل الكفر والطاعة يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما
محال الى الذي ذكرناه وبيناه ولكن الذي يظهر من الوجوه الثلثة التي ذكرها في بيان استحالة الجمع بينهما يدل على انه محجوب عن حقيقة هذا الامر لاجل
كونه سالكا مسلك اهل الجدال وارباب القيل والقال اما الوجه الاول منها فهو ان الاستحقاقين اما ان يتضادا او لا يتضادا فان تضادا كان الطاري
الطاري منهما مزيلا للباقي وكان من الى الباقي وجعل الاحباط الى الطاري على ما الذي به صحيح ما لم يتضادا فلا يمتنع ان يحصل بهما البقاء الاخرة
والجواب عنه بوجهين احدهما النقض بجميع اقسام المتضادين كالسواد والبياض والحرارة والبرودة وغيرهما الجاري هذا الوجه فيها وثانيهما
بالحل وهو ان كل واحد من الايمان والكفر قابل للشدة والضعف لان الايمان وهو في القلب يشتد ويضعف وغاية ضعفه هو الاعتقاد الحاصل
بالتقليد من غير برهان ولا بصيرة كشفية وغاية قوته ما يصير حق اليقين بعد ان يكون علم اليقين وعين اليقين والكفر ايضا ظلمة قابلة للاشتداد
والتضعف فهذا اذا نحيته الاعتقاد المخالف للحق كالاعتقاد بالشرك وبمعبودية الاصنام والاوثان وادونه مجرد عدم الايمان فهو كسائر الاعدام
غير قابلة للكمال والنقص ومقابلته مع الايمان يكون تقابل العدم والملكة فاذا تقرر هذا فنقول له الجمع بينهما محال اذا اريد الجمع بينهما في آن واحد في
محل الاتلاف لا حدهما ولا يخلو دعوى الاستحالة الى ما ذكره من الوجوه الثلثة لانهما اما متضادان او متقابلان تقابل الملكة والعدم وان اريد
الجمع بينهما في ذات واحدة وان لم يكن في آن واحد فما ذكره لا يدل على استحالة التعاقب بينهما فان احدهما اذا ضعف شيئا فشيئا حتى انتفى او بطل بعض
اسباب الحصول تدريجا او دفعة امكن طريان الآخر سواء كان الآخر عدميا كالجهل البسيط من شرايط الكفر او وجوديا كالجهل المشفوع
بالعناد والاعتقاد المخالف للحق منهما سيما اذا قوي الآخر ايضا تدريجا او دفعة بحصول سببه القوي او زال اسبابه الضعيفة وعلله الناقصة
حتى صارت تامة كاملة وهكذا الحال في تعاقب كل متضادين او متقابلين تقابل الملكة والعدم في موضوع واحد واما الوجه الثاني فهو ان المنافاة
حاصلة من الجانبين فليس زوال الباقي بطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري بقيام الباقي فاما ان يوجدا معا وهو محال او ينتفيا فحينئذ يبطل
القول بالمحابطة والجواب باستبانة ما مر من احتمال الشدة والضعف بينهما فالاشد يقهر الاضعف ويدفعه فالقول بعدم الاولوية لاحدهما في
دفع الآخر من الآخر فرفعه ممنوع فلا يلزم وجودهما معا ولا انتفاؤهما معا واما الوجه الثالث فيجري مجرى الاولين اشكالا واعتلالا فلا نطول
الكلام بذكرها فصل قوله انه لم متصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل قولك الله لافعلن والجنة البستان

واصله المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره والتركيب دائر على معنى الستر كالجن والجنان والاجنة والجنة فان اشجارها متكاثفة من الاشتداد
والاحتجاب سمي بها الشاملة من النخل والشجر المتكاثف المظلل لالتفاف اغصانه وهذا الثواب لما فيها من الجنان ولاستتارها وما اعد الله فيها
للبشر في الدنيا عن الابصار والحواس كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فاذا شئت ايها السالك ان تكون في جنة الخلد صورت الانهار بحيث يليك
اما على الاول فباعتبار اسم لدار الثواب وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة منها وهي كما ذكره ابن عباس
سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها ايضا مراتب ودرجات متفاوتة
على حسب تفاوت الاعمال والعمال واما على الثاني فان المراد من الانهار جنسها كما يقال لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والمراد منها
الانهار التي في علم الخاطب ويشار بالالف واللام الى الانهار الاربعة المذكورة في قوله انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وهي التي قال الله
استلها في الدنيا النيل والفرات وسيحون وجيحون كما وقعت الاشارة اليه في الحديث من تحتها اي من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة
على شواطئها فان احيان امور الدنيا امثال وشبايح لما في الآخرة من الاعيان وكذا القياس في النسب والاوضاع كما يقتضيه التطابق بين العالمين
وانزه البساتين منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة فلا تبتهج الانفس تمام البهجة ولا تزهر انوار الزهو وخضرتها فيها
الماء والا كانت اشجارها كتماثيل لا ارواح فيها وانياتها العصور لا حياة فيها ولذلك ما جاء احد بذكر الجنات الا مشفوعا بذكر الانهار الجارية من
تحتها كانهما متصاحبان في الوجود متقارنين في التصور ومن هو قيل ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وهذا هو الحق المكشوف لان الانهار الى
الاخاديد عشاها الثقل الطبيعي الميال لهذا الماء والثقل يختص بمياه الجنة اشارة ولاهل الاشارة ان يحملوا الانهار الجارية على القوى الجوارية
الموجودة في الاجسام الحية المسيرة لجميع ما شاء الله كالافلاك والكواكب فان قواها الحيوانية لما كانت سارية في اجسامها متجددة الوجود سيالة
الكون حسب تجدد ان منتهاها او عقالها فهي شبيهة بالمياه الجارية لتجددها وسيلانها في الطبيعة فيكون الغرض من ذلك ان لهم جنات هي فوق سماء هذا
العالم وكواكبها وقواها التي هي منابع الكائنات والنهر بفتح النون وسكون الهاء او فتحها هو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر
والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على طريقة الاضمار او المجاز او تشبيها بكون التجوز في اسناد الجري اليها كما في سال الوادي فصل قوله كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا صفة ثانية للجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة والغرض منه دفع الاشتباه من قلب السامع في جنة بعد ما قرع
سمعه وصفها الاول المشابه لجنات الدنيا واشجارها التي تجري تحتها الانهار فكانه لما ذكر الوصف الاول اختلج بباله وقوع ظلام ان ثمار تلك
تلك الجنات اشباه ثمار الدنيا فازيح بذلك والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنان مبتدأ من ثمرة قالوا هذا فكلما منصوب على الظرفية
ورزقا مفعول به ومن الاولى وكذا الثانية واقعة موقع الحال تبدأ الرزق اولهما او ليهما ثانيهما فصاحب الحال الاول رزقا وصاحب
الحال الثانية ضمير المستكن في الاولى والمراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة واما المراد النوع من انواع الثمار فيحتمل ان يكون
بيانا كما في قولك رايت منك اسدا تريد انت اسد فيراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة في قوله هذا الذي رزقنا في صحته ثلثة
وجوه احدها ان هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع لا تريد به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر
بتعاقب الجزئيات والامثال وان كانت الاشارة الى عينه لكن يراد بها نوعه ووحدته النوعية واستمرارها لا ينافي كثرته العددية وتجددها
وثانيهما انه لما اتفق الماهية وان تغاير العدد صح ان يقال هذا هو ذاك فان الكثرة العددية للاشخاص لا ينافي اتحادها في حقيقته
وثالثها انه لما اشتدت المشابهة بين ما رزقوا منها وبين ما رزقوا من قبل صح لهم هذا القول كما يقول من يشتد مشابهته لابيه انه الاب ثم
اختلفوا في ان المتحد به او المشبه به الذي كانوا رزقوا من قبل ذلك هل هو من ارزاق الدنيا ام من ارزاق الجنة والقول الاول هو عن ابن عباس وابن

مسعود والثاني عن الحسن وواصل وابي عبيدة ويحيى بن كثير لان الحسن وواصل وجها الآية بان معناها هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة كالذي
رزقناهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته وان الثانيين وجهاها بان ثمار الجنة اذا اجتنيت من اشجارها
عاد مكانها مثلها فيشتبه الامر عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل كما روي عنه صلى الله عليه وآله السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل
اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها واما القائلون بالاول كابن عباس وابن مسعود فمعنى المرزوق
السابق من ارزاق الدنيا فوجهين احدهما من شيخ الطائفة الامامية ابي جعفر رحمه الله انه قال حمله على الرزق من طعام القبر اولى لان قوله كلما رزقوا منها
يتناول المرات فيتناول المرة الاولى فهم في المرة الاولى من ارزاق الجنة لابد وان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولا يتاتى لهم هذا القول في اولها او ثانيه
الا ان يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا وثانيهما ان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود اميل فاذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه اذا الغرض شي
من نوع معهوده وما لوفه على وجه اشرف والحق مما الفه عظم ابتهاجه وسروره فاهل الجنة اذا ابصروا ما الفوه في الدنيا ثم وجدوه اشرف واحلى كان
تبجحهم به اشد واعظم ثم القائلون بالقول الثاني اختلفوا فمنهم من يقول الاشتباه يقع في المنظر والمطعم وغيرهما ومنهم من يقول الاشتباه حاصل
في اللون لكنهما يكونان مختلفين في الطعم كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول الملك كلها اللون واحد
والطعم مختلف هداية واعلم ان في تحقيق الاية طريقين آخرين احدهما مسلك الحكماء وذوي الاعتبار والثاني مسلك اهل الكشف والاستبصار
فمعناها على لسان الحكمة ان السعادة القصوى التي لا اتم منها معرفة ذات الله عز وجل ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله من الملائكة الكروبية والمدبرات
وطبقات الارواح وعالم ملكوت السماوات والارض وبالجملة بحيث يصير روح العارف كمرآة مجلوة يحاذي بها العالم القدسي ثم ان هذه المعارف يحصل
في الدنيا ولا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لكونه لعلائق البدنية عايقة من ظهور تلك السعادة واللذة فاذا زالت هذه العوائق حصلت السعادة الكبرى
والغبطة العظمى لان المعرفة انقلبت مشاهدة والعلم صار عيانا فيقول كل واحد منهم عند ما يتجدها الانسان بعد الموت فانه يقول هذه هي التي كانت حاصلة
لي في الدنيا لكن اشتدت لذتها في الآخرة لما اشتد وجودها لزوال العوائق ومعناها على لسان اهل الكشف ان جميع ما في الدنيا من الثمار وغيرها هي
قشور وقوالب وامثلة لما في الآخرة وما في الآخرة لبوب وحقايق لما في الدنيا لتطابق العوالم بعضها لبعض فحاذى بهما احدهما الآخر بالفعل ولما كان وجود الصور
المحسوسة التي في الدنيا وبينها مبادي حضور الصور التي يدركها الانسان في باطنه وخياله لما تقرر ان ادراك الحس لشيء انما هو بالتصوير له والانسان اذا
ادرك واختبر لذات هذا العالم ثم زهد فيها او تناولها بقدر الحاجة ولم يرض حصل في نفسه بواسطة التقوى قوة عظيمة يكاد يهما ان يحضرها عنده ان شاء
لكن القوة فيه ضعيفة ما دام كونه في هذا العالم وشواغله فاذا خرج من هذا العالم بعد زوال العوائق يجد في الآخرة ما تشتهي نفسه وتلذ به الاعين بقوة الشهوة
وشوق الرغبة وكون الافاضة والرحمة من الله مبذولة والعوايق مرتفعة فكل ما اشتهاه في الدنيا يحضر عنده فيقول هذا الذي رزقنا من قبل
هذا السبيل لاثبات الجنة الجسمانية والاول لاثبات الروحانية والاولى جنة العلوم والثانية جنة الاعمال والاولى الروح العقل والثانية النفس
قوله تعالى واتوا به متشابها معترضة موقع الجمل التي تساق في الكلام معترضة لتقرير كقولك فلان احسن الي ونعم ما فعل او كان من الباب الاية والغرض
الاول راجع الى المادة في الدنيا والآخرة والمرجع نوع المدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل او شخصه من حيث المهية ونظيره قوله ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق ولقائل ان يقول ان التشابه هو التماثل في الكيفية والصفة وهي مفقودة
بين ثمرات الدنيا وثمرات الآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء فنقول الاشتراك حاصلة بينهما في المهية المشتركة مع
التفاوت العظيم في الشرف والخسة والقوة والضعف فان ما في الدنيا خسيسة الوجود ضعيفها لافتقارها الى المادة وكونها بارجاسها وانياتها وما في الآخرة
ثابتة بفاعلها لا باداتها وما لها من آفات الارجاس وادناس الاحداث والاشتراك في المهية يناسب الاسم وهو كاف في الملاءمة والتشابه والحملة الحقيقة

الوجودية مختلفة بينهما كما قال ابن عباس والمهية مشتركة بينهما وهو كاف لاطلاق الاسم وثبوت التشابه وقيل التشابه بينهما حاصل في الهيئة التي
هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وفيه ما فيه فان الاسامي للمعاني والمهيات لا للاشكال والهيئات وههنا وجهان الاول عقلي والآخر كشفي اما
الاول فهو ان السعادة عند الحكماء على ضربين الحقيقية الحكمية والظنية التشابهية فالسعادة الحقيقية عبارة عن الاتصال بالعقليات الدائمة بمجاورة
الحق الاول والخير المحض وملائكته المقربين الثابتين في مقاعد الصدق ومنازل القدس والسعادة الظنية هي اللذات بالشهوات والتنعم بنعم الجنات وتلك
اللذات الحيوانية الموجودة في دار الحيوان وجنة النفوس من الانسان واشباه اللذات العقلية الحقيقية الموجودة في جنة الخلد ومنابع الخيرات
ومنابع السعادات والاولى للمقربين والثانية لاصحاب اليمين فالمذكورون ههنا بالاصالة اصحاب اليمين من وارث اهل الفضل الحمد وهي اشباه ما حصلت للمقربين
ولهذا قال واتوا به متشابها اي بما في عالم القدس واما الثاني وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من الثمرات المتفاوتة
في الطعم واللذة من جهة تفاوت قواء النفس وعدمه في الصحة والفساد والسلامة والآفة ومن جهة تفاوت حال الآكل وتغير مزاجه ولحوق الله
وشهوته وقوته وغير ذلك وهذه كلها متفقة في الجنة من الآكل والمأكول فيكون المراد من تشابهها تماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبيعة
وشهوة الآكل وقوته ويحتمل ايضا ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا من قبل ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات والمراد تشابه على حسب
المشابه ويكون تشابهها تماثلها في الشرف وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد وسيجيء ايات واخبار شريفة
تكشف بانوارها واسرارها ان جميع ما يتنعم به الانسان في الجنان او يتعذب به في النيران هي نتائج الاعمال وغاياتها وثمرات الاخلاق والملكات
وغاياتها فصل قوله ولهم فيها ازواج مطهرة اي مما تلوثت به النساء وتدنس من احوالهن واقذارهن كالحيض والنفاس وكثافة الطبع وسوء الخلق
والرذالة فان التطهير كما يستعمل في الاجسام من الاخباث والاقذار يستعمل في النفوس من الخبائث والسيئات والانجاس الاعتقادية كالكفر وامثاله وكل
المتناول المعنى الشامل للقسمين اولى قال اهل الاشارة الاية دالة على وجوب التوبة لوجوه احدها ان المراة اذا كانت بها اذى من مباشرتها فانتقال
حواه نجاسة مثل النساء في الحيض فاذا امتنعت عن مباشرتها لنجاستها التي هي معذورة فيها فاذا كانت الازواج اللائق في الجنة فلان تمتنع
عنك حال كونك متلوثا بنجاسات المعاصي مع انك غير معذور فيها كان اولى وثانيها ان من قضى شهوته من الحلال فانه ممنوع من الدخول في المسجد
الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون ولذا قيل لما اتى آدم عليه السلام ما اتى
اخرج منها وثالثها ان من كان على ثوبه من النجاسة لا يصح صلوته فمن كان على قلبه من نجاسات المعاصي كيف تقبل صلوته ونصره كرامة الله حكاية
عن مالك بن دينار انه كان راى في هذه البصرة جارية من جواري الملوك ومعها الخدم قال اتبيعك مولاك فضحك ولو ان تدخل به اليه فلما دخل
التفت له الجبية في قلب السيد فقال ما حاجتك قال بعني جاريتك قال او تطيق اداء ثمنها قال ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا فقالوا
كيف قال لكثرة عيوبها قالوا وما هي قال ان لم تتعطر زفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط دخنت قلت وشعثت ذات حيض وبول وافذار وجميع
وغم وكدر ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لشبعها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك وانا اجد بدون ما تسأل التي جارية خلقت من سلالة
الكافور من المسك والجوهر والنور لو مزج بريقها الاجاج لطاب ولو دعي بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت وكشفت عنه ولو بدا في
الظلمات لانارت به واشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت لا تغار عنها ولا تبدل عهدها فايهما احق برفع الثمن قال
السيد التي وصفت فانها قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول وكيسان تخلصهما لربك بالليل وانت تدفع همك من دار الغرور فقال الرجل يا
جارية انت حرة لوجه الله وكذا او كذا اوصيت به عليك وسائر الضياع والخدم وجميع مالي صدقة في سبيل الله ولبس خشنا ثيابه فقالت الجارية لا عيش بعدك
لبست خشنا وخرجت معه فودعهما بذلك دينار وودعاهما واخذا طريقا واخذا تعبدا جميعا حتى جاءهما الموت راجعين الى الله اشارة اخرى

على لسان اهل المعرفة وهو ان اصل نسبة النفوس الى الارواح العلوية نسبة الروحانيات الى الازواج وكنسبة حوا الى آدم عليهما السلام فقوله تعالى
وازواج مطهرة اى الارواح المقدسة الكاملة فى العلم والعمل المتخيلة بفضيلة الايمان والصلاح المطمئنة الساكنة فى مقعد القدس نفوس مطهرة
من كثايف الابدان ونقايص الحدثان سابحة فى جنات الاعمال سارحة فى رياض العرفان والزوج يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لماله قرين من جنسه
كزوج الخف والحلالة على احدهما كما فى قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان من جهة ان لكل منهما مدخلا فى الزوجية فكان له حصة منها وكذا المتمائلين
فى كل من افلاك السيارات اذ لكل منها دخل فى التنجيم وقرى مطهرات بدل مطهرة وكلاهما فصيح ان يقال النساء فعلت وفعلن وهى فاعلة وفواعل فالجمع
على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة وقرى مطهرة بمعنى متطهرة والاول ابلغ منها ومن الطاهرة للاشعار بانها مطهرات بتطهير الله عز وجل او كما
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **فصل** فى قوله وهم فيها خالدون واعلم ان الذين يريدون ان يحصلوا
حقايق المعانى من الالفاظ والمبانى اختلفوا فى معنى الخلود هل هو بمعنى الزمان الممتد مطلقا ام بمعنى الدوام المؤبد فالمعتزلة على انه بمعنى الثبات اللازم
والبقاء الدايم الذى لا ينقطع مستدلين بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فنفى الخلد من البشر مع تحقق العمر الطويل لبعضهم فالمنفى هو المثبت لا الاثبات
على انه بمعنى الثبات المديد دام ام لم يدم واحتجوا بقوله خالدين فيها ابدا ولو كان التابيد داخلا فى معنى الخلود لكان ذلك تكرارا ولذلك قيل الاثافى
والاحجار خوالد والجزء الذى يبقى من الانسان على حاله مادام حيا ويستعمل ايضا فيما لا دوام له كقوله كتوليم وقف مخلد والاشتراك والمجاز خلاف الاصل
ولا دم شئ منها الا كان موضوعا للاعم فاستعمل فى الاخص من جهة انه نوع تحته لا كاطلاق الجسم على الانسان والمراد به ههنا المعنى الاخص لدلالة الآيات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذا استحيى من شيء ترکه وامتنع من فعله وکذلك الغضب له مبدأ هو شهوة الانتقام في النفس وغليان دم القلب في البدن وله غاية هي ايصال العقاب
بالمغضوب عليه وله ضد هو الحلم وعدم الرضا فاذا وصف الله تعالى بالغضب فليس المراد منه المبدأ من شهوة الانتقام وغليان الدم بل اما عدم الحلم كما في قوله
ولا يخاف عقباها او عدم الرضا كما في قوله ولا يرضى لعباده الكفر او انزال العقوبة وثانيهما ان لله تعالى ملائكة سلطهم عليهم من عند الله الى العباد كالملائكة والرسل
وهم مستغرقون في شهود جلال الله مستفيضون بنور وجهه وجماله لا التفات لهم الى ذواتهم فضلا عن غيرهم فهم خلفاء الله في عباده وحجابه في سمائه وارضه
وبلاده من حيث انه يجود لهم ويعظم فعله من اطاعهم فقد اطاع الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله كما في قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وكما في قوله صلى الله عليه وآله من اطاعني فقد اطاع الله ومن ابغضني فقد ابغض الله وكما روي عنه عليه السلام انه قال من رآني فقد رأى الحق وهذا باب
شريف ينتفع به في معرفة كثير من الآيات القرآنية وبه يصحح كثير من المسائل الدينية كاثبات الغضب والانتقام والحياء والرحمة وكسائر البداء واثبات
الارادة المتجددة وسنوح المشيات المتغيرة في قضاء الحاجات واجابة الدعوات وتنجية الغرقى واماتة الملهوفين واتيان الزلازل والعقوبات
الالهية من القحط والسنة وغيرها من الامراء ومحاربة الكفرة والفراعنة الى غير ذلك من الحوادث المتجددة بالارادات المتغيرة فعلى هذا يكون معنى غضب الله
عليهم انه غضب ملائكة الله عليهم ومعنى فينتقم الله منهم انه ينتقم ملائكة العذاب وسدنة الجحيم منهم وهكذا قياس غيرهما وههنا وجه ثالث اورده بعض
اهل اليقين وهو ان لكل موجود في هذا العالم من الجواهر والاعراض عوالم متعددة فوق هذا العالم نسبة الاسفل الى الاعلى نسبة الشهادة الى الغيب ونسبة
الى الروح ونسبة الظل الى الشخص مثاله صورة المحسوس في الخارج كيف مادته في العقل فاذا ارتقى في الفوق البارزة الى كثير من النقايص
الكثيرة كالمقدارية واللون والحلية الى المحل المركب من الاشياء وشرايط المقابلة والوضع الى ما اخذته او ما يحكيه فاذا ارتقى الى عالم الخيال خلص
من بعض النقايص والعيوب وبقي البعض ثم اذا جاء الى عالم العقل تجرد وتطهر من النقايص والعيوب كلها الا الامكان والحدوث فاذا ارجع الى ما في علم الله
وما لم الاسماء الالهية وصورة الاعيان الثابتة التي غير مجعولة تقدس من جهات الكثرة والامكان كلها فانه صورة علم الله من حيث هي صورة علمه وانجبر بجبر
وكذا الحال في جميع الذوات والصفات لان العوالم المترتبة في الشرف والنزاهة كلها صور هذا في علم الله ومنازل صفاته وآياته وهذه القاعدة
انما اخذناها من هذا العالم وفي المراتب النازلة بعدها من منابع الجلالة فصورة الغضب اذا وجد في عالم الابدان عبارة عن قوة ادم القلب واختلاط
الروح وان تعاظمها الى اعالي البدن كما يرتفع النار الذي يغلي في القدر فيحمر الوجه والعين والبشرة يحكي ما ورد ان من جرة الدم كما يحكي الزجاجة لون الشراب
الذي فيها فاذا وجدت في عالم النفس هي عبارة عن حالة نفسانية توجب اشتعال نار الطبيعة واحراق مواد البدن ورطوباته وبتلو يفعل بها ما يفعل النار
المحسوسة بالحطب اليابس ويتصاعد شرر ناره وهان منظم الى معدن الفكر فيستولي على نور العقل وينطفي ويعجن في الحال بدخان الغضب وربما
يتعدى الاظلام الى معادن الحس فتظلم عين الرجل حتى لا يرى بعينه ويسود عليها الدنيا باسرها ويكون دماغه كالكهف كانت اضرمت فيه نار فاسود
جوه وحمي مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه ولا يسكن من ذلك بالموعظة وغيرها بل يفعل ذلك الى ان يعجز في جميع ما يقبل الاحتراق وربما يشتد
بحيث يفني الرطوبة التي بها حيوة البدن فيموت صاحبه غيظا كما يقوى النار في الكهف فيتشقق فتهد اعاليه على اسافله وذلك لابطال النار
ما في جوانبهما من القوة الممسكة الجامعة لاجزائهما فهذا حال الغضب الناشي من النفوس لا ينفك عن انفعالات وكدورات والام يعود اليها
انه يرى حكم الغضب اولا في البدن والحلكة وجودها وقوامها وبواسطتها يرى الاعضاء واما اذا وجدت صورة الغضب في عالم العقل حقيقتها
هي القهر على ما دونه مما له هي انه يوجب خضوع النفوس التي هي فوقها وطاعة الطبايع والاجرام التي هي تحتها من غير تغير ولا شوب انفعال لبراءة عالم العقل
من سنوح التغيرات والانفعالات واما الغضب الالهي فانما هو صفة قهارية على الكل وغلبة في احديته وفي ذاتيته التي لابطال وجود الكثرة في
الامكان منه ولا ظهور لشيء بل هو صفة الوجه والحق يتجلى كل شيء يوم القيمة لمن هنالك الواحد القهار ويضمحل كل ما في ضد غلبة نوره

الانوار ومن ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله يغضب اليوم غضبا لم يغضب مثله واعلم ان النار سيما النار الاخروية صورة
غضب الله الساري في العوالم وشرر من شرارة ناره ومظهر من مظاهر قهره وكذا ابليس وشروره وجنوده واولاده مظاهر آخر فهذا ولقائه ونعمه
مظاهر رحمته ولطفه كما ان الماء سيما ماء الكوثر صورة رحمته والعرش الذي على الماء محل استواء الرحمن صورة فوق ذلك والماء الاولي هو النبي
الخاتم صلوات الله عليه وآله لكونه رحمة للعالمين هو المظهر الجامع لشئون الرحمة الالهية كما ان في مقابلة ابليس هو الجامع لجميع الشرور والظلمات
واولاده وجنوده اجمعين لمظاهر الغضب وشئونه الى يوم الدين وبالجملة ما من شيء في هذا العالم الا وينتهي اصله وسره الى حقيقة الهية
وسر سبحاني واصل رباني ومطلع اسمائي وسر قيوم يكون منه وجوده في عالم الوحدة الجمعية الالهية مبرأ من كل كثرة وشوب مبرأ من كل نقص وعيب
وهكذا في جميع ما نسب اليه تعالى من الصفات التشبيهية كالحياء والغضب والانتقام والرحمة والرضا والصبر والشكر والقبض والبسط والسمع والبصر
والشوق واللطف وما اشبهها وكذلك اليد واليمين والقبضة والقلم واللوح والكتابة والذهاب والمجيء والجنب والقدم والوجه والعين وكل
ما يجري مجراها من نوع ما ذكرنا فتح عليه باب عظيم من علوم المكاشفات **فصل** في تتمة القول في معنى قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا قيل يجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل المطابقة
على السؤال وهذا فن بديع من الكلام واعلم ان ما لا يجوز عليه تعالى من المثالب والنقايص فيجب ان يسلب عنه تعالى ولا يجوز اطلاق ذلك السلب
عليه على طريق الايجاب العدولي ولا على ايجاب سلب المحمول مثلا لا يجوز عليه الجسمية فيجب ان يسلب عنه ويقال ليس هو بجسم ولا يقال هو لا جسم
او هو ليس بجسم لان اثبات المعنى العدولي له وكذا ايجاب المفهوم السلبي عليه يشعر باتصافه به وذلك يستلزم ان يكون ذلك المعنى اما عين ذاته او
ذاته بذاته مصداقه ذلك المعنى ومطابق حمله عليها وهو محال لكون ذاته تعالى حقيقة الوجود المجهولة الكنه واما عارضه لذاته فيلزم التكثر
في صفاته وهو ايضا مستحيل كما بين في مقامه ثم انه قال القاضي ما لا يجوز على الله من هذا الجنس اثباتا يجب ان لا يطلق على طريق النفي ايضا عليه وانما
يقال انه لا يوصف به فاما ان يقال لا يستحيي ويطلق ذلك عليه فمحال لانه يوهم نفي ما يجوز عليه وما ذكره تعالى في كتابه من قوله لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد
ولم يولد فهو بصورة النفي وليس بنفي على الحقيقة وكذلك قوله ما اتخذ الله من ولد وقوله وهو يطعم ولا يطعم وليس كل ما ورد في القرآن اطلاقه جاز ان يطلق
في المخاطبة فلا يجوز ان يطلق ذلك الا مع بيان انه في الشرع فان قيل اليس هذه الصفات منتفية عن الله تعالى فكان الاخبار عن انتفائها او لا اسخفها
عليه قلنا هذه الدلالة ضعيفة وذلك لان تخصيص هذا النفي بالذكر لا يدل على ثبوت غيره بل لو قيل القطع بالذكر يدل على انتفاء الصفة ايضا كان احسن من حيث
المبالغة في البيان والبيان اذا كان بقوم احسن ان يكون قبيحا وان يضرب مرهون الحمل من الخليل باجماع الجماعة لكن منصوب عند سيبويه بافضاء الفعل
بسبب حذفها قيل فيه لغتان استحييته واستحييت منه وهما محتملتان في الكشاف ضرب المثل اعتماده وتكوينه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي مجمع البيان
ان الضرب يقع على جميع الافعال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه
امرا احكمه وضرب الامثال انما جعلها لتيسير البلادة فيقال ضربت القول مثلا اي ارسلته مثلا وما اشبه ذلك **فصل** قوله مثلا ما بعوضة قيل
ما الابهامية يراد للابهام والشيوع والعموم والسداد طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب شئت او مزيد التاكيد كالتي في قوله فبما رحمة من الله
ولا يعني بالمزيد اللغو الضايع حاشا الكتاب الالهي عن ذلك بل كله هدى وبيان لقوله هدى للعالمين وقوله تبيانا لكل شيء وانما يعني به ما لم يوضع لمعنى يراد منه
وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيده وثاقة وقوة فهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت
عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يحتمل في ما وجوها آخر ان يكون موصولة حذف صلتها كما
حذف في قوله تماما على الذي احسن او موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم

ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب بها المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينار ان
والبعوض اصله صفة على فعول من البعض وهو القطع كالبضع وهو الغضب غلب استعماله على هذا النوع من الحيوان وقوله فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان
جعل اسما ما اختلفوا في ذلك هذه الفوقية اهي الحقارة او الجثة فقال بعضهم ما فوقها في الصغر والقلة كقولك لمن يقول فلان اسفل الناس وانزلهم هو
فوق ذلك تعني به ابلغ واعرف فيما وصف به من السفالة والخساسة والمحققون على هذا لان المقصود تحقير الاوثان فكلما كان المشبه به احقر كان المقصود
اكمل ولانه تعالى في بيان انه لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير فاما اشد حقارة كان اولى بالبيان ولان الشيء كلما كان اصغر كان الاطلاع على اسراره الموجودة فيه
من الله ادل على لطفه وعنايته فالتمثيل به اقوى في الدلالة على كمال الحكمة من الدلالة بالشيء الكبير الا ترى ان البعوضة من عجايب خلق الله فانها صغيرة
جدا خرطومها في غاية الصغر ثم انه مع ذلك مجوف ثم الخرطوم مع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الفيل والجاموس على ثخانته كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص
وذلك لما ركب الله تعالى في خرطومه السم قال الربيع بن انس ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل
اذا امتلأوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال انما
ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله سبحانه ان ينبه
بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب صنعه وروي قيل كيف يضرب الله المثل بادون البعوضة وهي في نهاية في القلة فقال الجناحه اصغر منها كثير
وقد ضرب رسول الله مثلا للدنيا في قوله لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها الكافر شربة ماء وفي خلق الله حيوانات كثيرة اصغر
منها كما مر وقال الآخرون المراد فما هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان القوم انكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء
واحتجوا بان لفظ فوق يدل على العلو فاذا قيل هذا فوق ذلك فمعناه انه اكبر منه ويروى ان رجلا مدح امير المؤمنين عليا عليه السلام والرجل متهم
فيه فقال امير المؤمنين انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك ثم انه يجري فيه الاحتمالان هي ما روي ايضا ان رجلا من قريش خر على طنب فسطاط
فدخل رجل من قريش على عايشة وهم يضحكون قالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عينه او عنقه ان تذهب فقالت
لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت بها خطيئة فاما الشوكة
ويجاوزها في الالم كالخر على طنب الفسطاط وما زاد عليها في القلة نحو نخبة النملة لقوله صلى الله عليه وآله ما اصاب المؤمن مكروه ة
لخطاياه حتى نخبة النملة فقوله صلى الله عليه وآله فما فوقها يحتمل المعنيين جميعا **فصل** قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه اما كلمة
يجيء في شيئين او اشياء مفصل القول بينهما وذلك ما يقصد بها كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسيء في زيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها
معنى الشرط والجزاء ولذلك يجاب بالفاء وتقديره عند سيبويه مهما يكن من شيء فزيد محسن اي هو محسن البتة وان لا احسان منه عزيمة ثم انهم
اما سقام الشرط فصلا اما في زيد محسن ثم اخر الفاء الى الجزاء كراهة وقوع ما شانه التعقيب في اول الكلام فقوله اما الذين آمنوا فيعلمون
خبره وكذلك قرينه وفي تصدير الجملتين بها تعظيم لاهل الايمان واعتداد بشأنهم وعلمهم وذم بليغ واهانة للكافرين على ما قالوا اسقاط القول لهم
من درجة الاعتبار والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الصادق الذي لا يسوغ انكاره او الفعل الصايب الذي لا يجوز تخطئته او العين
الثابت الذي لا يعتمل زواله من قولهم حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك ومنه ثوب محقق او محكم النسج يعني ان الغرباء بالله وبحبه
وملكوته وكيفية انزال الوحي منه على رسله يعلمون حقيقة الوحي والانزال وان اكثره من باب ضرب الامثال للناس وتصوير المعاني الكلية في قوالب
الجزئية لانه يهتدي به الخلايق الى طريق معرفة الحقايق كما في قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد
وكقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله ماذا اما كلمة واحدة منصوب المحل على انه مفعول تقدم على فعله كقولك ماذا قال

زيد وهو حينئذ بمعنى ما صنع او كلمتان بجعلهما اسما واحدا او لانهما مرفوعتا المحل على الابتداء وثانيهما لكونها اسما موصولا بمعنى الذي يكون
مع صلته خبرا لها **فصل** في تحقيق الارادة في الخلق والحيوان كيفية نفسانية من جنس المحبة والكراهة وساير الامور النفسانية ودرجتها
في الوجود بعد العلم وقبل القدرة واختلفوا في انها عين الشوق او غيره اقول الحق ان الشوق في الحيوان الحسي صورة الارادة في الحيوان النطقي
كما ان الشهوة والغضب في النفس الحساسة صورتان للمحبة والكراهة في النفس العاقلة ومصورتها فالارادة للحيوانية المذب للملايم والدفع للمنافر
وقد اشرنا الى ان كل صورة نفسانية هو المركبة في هذا وضعها كلما كانت اشد نزولا ساقطة الى الكثرة والتفرقة اقرب وكلما كانت اعلى رتبة
بحسب الوجود صارت الى جهة الوحدة اميل ومن عالم الكثرة والتفرقة ابعد فالارادة في الواجب تعالى عين علمه وقدرته وحيوته وسمعه وبصره
والجميع عين ذاته بذاته قال الامام الرازي في تفسيره الكبير الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه
والمه ولذته واذا كان الامر كذلك لم يكن تصور ماهيتها محتاجا الى التعريف وقال المتكلمون والفلاسفة بعضهم سبحانه اجود في الجبابرة على الآخر ولا الوقت
بل في الايقاع واحترزوا بالقيد الاخير عن القدرة واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فقال النجار
انه معنى سلبي ومعناه انه غير مغلوب ولا مستكره ومنهم من قال انه امر ثبوتي وهؤلاء اختلفوا فقال الجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري معناه
علم الله باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي او الصارف وقال ابو الحسن الاشعري واتباعه وابو علي وابو هاشم
واتباعهما انه صفة زايدة على العلم ثم القسمة في تلك الصفة انها اما ان يكون ذاتية وهو القول الثاني للنجار واما ان يكون معنوية وذلك المعنى
اما ان يكون قديما وهو قول الاشعرية او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قائما بجسم آخر وهذا القول
لم يقل به احد او يكون موجودا لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما انتهى ما ذكره وفي كتاب الاربعين ذكر تقسيم المذاهب في ارادته تعالى هكذا
اما ان يكون نفس ذاته وهو قول ضرار واما امر سلبيا وهو احد قولي النجار واما امرا ثبوتيا اما معللا بذاته وهو القول الآخر واما بمعنى قديم وهو
مذهب اصحابنا واما بمعنى حادث اما قايم بذاته تعالى وهو قول الكرامية او موجود لا في محل وهو قول الجبائية وعبد الجبار من المعتزلة او قايم بغير
الله ولم يقل احد ذهب ثم ابطل قول الاول بانا نعلمه ونشك في كونه مريدا والثاني بلزوم كون الجماد مريدا والخامس والسادس بلزوم التسلسل
في الارادات والخامس خاصة بانه لا يقوم الحادث بذاته والسادس بانه يلزم من حلاقه بمحل ومن نسبة ما لا محل له الى جميع الذوات سواء كونه ذا تم
مثلا لا يوجب اختصاصه به اقول ما ذكره في بطلان هذه الاقوال نظرا اما ما ذكره اولا فبعض منافى لعينية الارادة لذاته لان مراده من العلم به تعالى
ان كان بالكنه فغير واقع وان كان بوجه فلا ينافي العلم بوجه الشيء مع الشك في ثبوت ما هو عينه في الواقع له واما ما ذكره في ابطال الثاني فمدفوع
بالفرق بين السلب والسلبي او معنى كون الارادة سلبية انها عبارة عن سلب العجز مطلقا او المغلوبية او كونه مكرها كذلك كما ذكره اولا فعلى هذا
لا يصدق على الجماد واما ما ذكره في ابطال الخامس والسادس فلم لا يجوز ان يرتكبوا التسلسل في الارادات لانها معدات بعضها لبعض والفاعل لها
جميعا هو الله ولا فساد في ذلك دليل اثبات الصانع القرقه بين الفاعل والمعد فالحاجة الى المرجح والمخصص المعد لا يدفع الحاجة الى الصانع الكلي
المفيد كما ان الفلاسفة مع كونهم ذهبوا الى اصل هذا التسلسل في الحوادث المتعاقبة ابطلوا القول بالتسلسل في العلل الموجبة واثبتوا الصانع لكن
انهم عليهم ما لا يلزم على هؤلاء المتكلمين وهو اثبات محل قديم لتلك الحوادث المتسلسلة غير الباري تعالى والذي يلزم على هؤلاء كونه تعالى محل الحوادث التي
هي الارادات المتجددة واستحالة ذلك غير مقطوع عندهم بل له وجه وجيه يمكن بيانه بحيث لا ينثلم به قاعدة التوحيد الالهي وينضبط اتحد
وصمة التغير والتجدد والتكثر في ذاته تعالى منها لمن كيف او ليس هنا موضع بيانه وذكر الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في باب المشية
والارادة من كتاب التوحيد من كتاب الكافي عن ابي الحسن عليه السلام ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء

شيء آخذ هو لازم ٣

او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت شهوتهما مشيئة الله وامر ابرهيم ان يذبح اسحق
ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة ابرهيم مشيئة الله وبهذا خرج الجواب عما ذكره في ابطال الخامس خاصة واما ما ذكره في ابطال الكل
خاصة فنقول في دفعه ان الارادة كالعلم والقدرة وغيرها من الصفات ليس المراد بها المعنى المصدري بل كما ان العلم عبارة عما به ينكشف المعلوم
لدى العالم فكذا الارادة ما به يترجح احد طرفي الشيء المقدور عند القادر او احد المقدورين المتساويين عنده في المقدورية وكما ان لعلمه تعالى مراتب
ومنازل واجزم مراتبه وجود الموجودات الزمانية المكانية بمعنى ان وجودها بعينه عين معلوميتها وعين علمه تعالى بها هذا العلم الزماني فكذلك
لارادته جل ذكره مراتب ومنازل واجزم مراتب الارادة هي بعينها اوقات الموجودات الحادثة بمعنى ان كلا منها بهويته مراد الله ومريد لغيره
لان يخصص وجود ذلك الغير ويترجح على عدمه فكل منها ارادة ومراد باعتبارين كالعلم ومعلوم باعتبارين فمراتب ارادته تعالى مضاهية
لمراتب علمه بل هي هي عند التحقيق ولادراك هذا المقام يحتاج الى تصفية الذهن وتجريده عن انظار المعطلين اقاويل المبتدعين ولعل ما
ما ذكرناه في توجيه كلامهم مما غفلوا عنه غفلة تامة وذهلوا عنه ذهولا عريضا الا ان غرضنا في ذلك كشف الحق ودفع الباطل باي وجه كان
ولا يبعد ان كان لهؤلاء القوم اسلاف متقدمون وكانت لهم علوم صحيحة فاخذت من افهام هؤلاء الاخرين ولهم كلمات متوافقة المعاني
والرموز مخالفة الظواهر لاختلاف مراداتهم في طريق التعليم وبيان الرموز والمتاخرون حيث لم يبلغوا شأوهم ولم يصلوا الى مقامهم حرفوا الكلم عن
مواضعها وذهبوا الى ما ذهبوا وسلكوا طريق الجدال وشحنوا كتبهم بنقل هذه الاقوال عنهم ان في ذلك نصرة الدين الا انهم حكوا سلسلة الشياطين
وخذلوا اولياء الله ... السالكين في مناهج الاخرة ومسالك الدين واعلم ان الكلام في صفاته تعالى طويل وتحقيق عينيتها
لذاته تعالى او غيرها له تعالى غامض دقيق قد مرت اليه اشارة في مفاتيح الغيبية وسيقع الرجوع الى تحقيقها مرة بعد اخرى زيادة في التوضيح والاجلاء
في التذكير والتنقيح قوله جل اسمه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يحتمل ان يكون جوابا لماذا اي الذا مصدران اي اضلال كثير وهداية كثير وانما
وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد فانه لما حكى عنهم استغرابهم لكلام الله بقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا اجاب عن
ذلك بهذا القول ويحتمل ان يكون بيانا للجملتين المصدرتين بإمّا وتسجيلا بان العلم بكونه حقا هدى وبيان والجهل به والانكار لحسن مورده ضلال
واضلال وكثرة كل من الفريقين في انفسهم لا ينافي وصف المهتدين بالقلة بالقياس الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يقال القليل	١
من المهتدين عدد اكثر في الشرف والفضيلة فسموا ذهابا الى الحقيقة وكثرة الضالين من حيث العدد قلة لهم في الحقيقة عن ابن مسعود السواد
الاعظم هو الواحد على الحق فالمهتدون اكثر حقيقة لانهم على الحق والضالون على الباطل فهم اقل حقيقة وان كانوا اكثر عددا كما قيل قليل اذا عدوا كثير
اذا شدوا وقيل ايضا ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واعلم ان هذا الكلام محقق ... اذ هو حق في مقام بالبرهان
وذهب اليه جمع من اهل الحكمة والعرفان ان العقل الواحد بالفعل كل الموجودات التي دونه وان الحقيقة ... الموجودة في عالم العقل مع وحدتها
العقلية بسيط جميع الاعداد والجزئيات التي دونها وان النفس الناطقة مع وحدتها وتجردها هي عين جميع قواها المدركة والمحركة مع كثرتها وتفاوتها
وتفاوت مراتبها ونشآتها **فصل** ان مسئلة اسناد الاضلال الى الله تعالى في هذه الاية وفي غيرها صارت معارك للاراء ومصارع للاهواء وعرفت	وما يجري مجراه ٢
في جوانبها اقدام الاكثرين ولم ينجوا من مهاوي انظارهم الا الاقلون فلنتكلم ههنا في تحقيق الاضلال كلاما شافيا يكشف نقاب الارتياب والاشتباه
ويجلي به وجه المطلوب من مكمن الاحتجاب والاختفاء لكون تحقيقه دستورا لغيره من الصفات الجارية مجراه واسلاما يرجع اليه فيما يجري من معاني الايات
النازلة من هذا الباب ولنذكر اولا ما ذكره ارباب الانكار واصحاب الانظار من البحث والالزام والرد والابرام ثم نضيف اليها ما هو طريقة اهل الكشف
والتحقيق ثم نذيل ذلك بايراد لمعة من بوارق نور التجريد وقطرة من بحار عالم التأييد فنقول قد ذكر اهل اللغة ان همزة الافعال تدعى لتعدية فعل الثلاثي

كالخروج والاخراج وقد يجيء لكون ذلك فيجعل المتعدي الى غير المتعدي كاركبته فاكب وقد يجيء للوجدان بقول اتيت ارض فلان فاعمرتها
اي وجدتها عامرة اذا ثبت هذا فقولنا اضله الله لا يمكن حمله الا على وجهين احدهما انه صيره ضالا والثاني انه وجده ضالا فعلى الاول اما ان يراد به صيره
ضالا عن الدين او صيره ضالا عن الجنة ثم ان معنى الاضلال عن الدين في عرف اللغة عبارة عن الدعاء الى ترك الدين وتقبيحه في عينه او ايقاع
الوسوسة في قلبه وهذا هو الاضلال الذي اضافه الله الى الشيطان فقال انه عدو مضل مبين وقال حكاية عنه لاضلنهم ولامنينهم وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا الى غير ذلك من الايات التي اضاف الله فيها الاضلال الى ابليس
واضاف الاضلال الى فرعون وغيره ايضا كما في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وفي قوله واضلهم السامري ثم ان الاجماع منعقد من كل امة
بل من الامم كلها على ان الاضلال بهذا المعنى لا يجوز على الله لانه ما دعى احدا الى الكفر بل نهى عنه وزجر وتوعد بالعقاب عليه كما رغب في الحق
دار الهدى ووعد بالثواب وعند هذا افترق اهل الجبر والقدر الى التأويل وفتحوا باب التصرف في الاقاويل اما اهل الجبر واصحاب ابي الحسن
الاشعري فلعدم التزامهم قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ولاعتقادهم ... القواعد العقلية حملوا الاضلال المنسوب اليه تعالى على
كونه خالق الضلال والكفر فيهم فصدهم عن الايمان وحال بينهم وبينه وربما قالوا هذا هو حقيقة اللفظ بحسب اللغة لان الاضلال عبارة عن
جعل الشيء ضالا كما ان الاخراج والادخال عبارتان عن جعل الشيء خارجا وداخلا وقالت المعتزلة هذا التأويل مردود لغة وعقلا اما اللغة
فلوجوه احدها انه لا يقال لمن منع غيره من سلوك الطريق جبرا انه اضله بل يقال حبسه ومنعه وانما يقال اضله اذا اغواه ولبس عليه وثانيها انه تعالى
وصف ابليس وفرعون وغيرهما بالاضلال وهم ما كانوا خالقين للضلال في قلوبهم بالاتفاق مع ان اطلاق لفظ المضل عليهم على سبيل الحقيقة
اللغوية ومن الحيوان وثالثها ان الاضلال في مقابلة الهداية فكما صح ان يقال هديته فما اهتدى وجب صحة ان يقال اضللته فما ضل ولو
كان كذلك استحال حمل الاضلال على خلق الضلال **اقول** هذه الوجوه الثلاثة في غاية السقوط والاندفاع عند من احاط بمذاهب الفريقين ...
اما اندفاع الاول فلان غرضهم من خلق الضلال فيهم ومنعهم وصدهم عن السبيل هو انشاء الوسوسة في قلوبهم كما في قوله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها فانه عندهم هو الموسوس بالحقيقة واما اندفاع الثاني فلان نسبة كل فعل عندهم اليه تعالى بالخلق والى غيره بالكسب ...
لذلك بهذا اللفظ فهذا في اضل الله واضل فرعون وغيره كالهداية في هدى الله وهدى رسوله واولياءه وفي غيرهما من الافعال المنسوبة اليه تعالى
تارة والى غيره اخرى واما اندفاع الثالث فبان هديته فما اهتدى واضللته فما ضل انما يصحان فيما اذا كان الهادي والمضل من الممكنات واما
اذا كان الفاعل هو الله بلا مدخلية احد فالتخلف عن ما اوجبه محال واما ادلتهم العقلية فاولها انه تعالى لو خلق الضلال في العبد ثم كلفه بالايمان
لكان قد كلفه بالجمع بين الضدين وذلك سفه وظلم وهما محالان عليه تعالى وثانيها لو كان تعالى خالقا للجهل ولبسا على المكلفين لما كان مبينا
لما كلف به العبد والاجماع منعقد على كونه تعالى مبينا وثالثها انه لو كان كذلك لم يكن لانزال الكتب وبعثة الرسل اليهم فائدة بل كان عبثا وسفها
ورابعها انه على مضادة كثير من الايات نحو قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال انى تصرفون
انى تؤفكون وخامسها ان الله تعالى ذم ابليس وغيره ممن سلك سبيله في الاضلال والاغواء وامر بالاستعاذة منهم بقوله قل اعوذ برب الناس من شر
الوسواس وقوله رب اعوذ بك من همزات الشياطين واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فلو كان الله فاعل الضلال لوجبت الاستعاذة منه كما وجبت
منهم ولا استحقوا المذمة كما استحقوا ان يتخذوا عدوا ... وجب اتخاذ ابليس عدوا ... في جميع ذلك الكفر فانه المؤثر في الضلال بل لوجب تنزيه
ابليس من هذه القبائح كلها لانها افعال الله فيكون الذنب منقطعا عنه بالكلية وعائدا الى الله سبحانه عما يقول له الظالمون علوا كبيرا وسادسها
انه تعالى اضاف الاضلال عن الدين الى غيره وذمهم لاجله فقال واضل فرعون واضلهم السامري ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب اليم وهكذا في

كثير من الايات فان كان المضل الحقيقي او الشارك القوي في الاضلال هو الله فكيف ذمهم عليه وسابعها انه تعالى ذكر هذا الاضلال
جزاء لهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليهم فلو كان المراد به ما هم عليه من الضلال لكان ذلك عقوبة وتهديدا بشيء هم عليه مقبلون وبه
ملتذون ومغتبطون ولو جاز ذلك لجاز العقوبة بالزنا على الزنا وبشرب الخمر على شرب الخمر وهذا غير جائز وثامنها ان قوله وما يضل به الا الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه صريح في ان هذا الاضلال فعل بهم بعد فسقهم ونقضهم عهد الله باختيار انفسهم فيكون مغايرا لفسقهم
وكفرهم وتاسعها انه تعالى ذكر اكثر الايات التي فيها ذكر الضلال خصوصا العصاة الضلال على ما قال وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله من هو
مسرف مرتاب فلو كان المراد بالضلال المضاف هو ما هم فيه كان ذلك اثباتا للثابت وانه محال فهذه هي الوجوه التي ذكرها صاحب التفسير الكبير عنهم
ولم يجب عنها مع كونه اشعري المذهب بعيدا عن الاعتزال **واقول** في الجواب عنها اما اجمالا فهو انها مكررة لا خصوصية لها بهذا المقام بل يجري في جميع
الافعال الجارية مجرى الاضلال كالختم والطبع والاماتة والاصمام وغيرها المنسوبة تارة الى العبد وما من فعل يحدث في هذا العالم وهو عالم التكليف
والتردد وعالم الجهل والغرور ويعتريه نقص وآفة وقصور ويصحبه شر وفتنة وفتور والعالم الذي كله خير ونور عالم آخر فيه دار الخلود
واما تفصيلا فلكل من هذه الوجوه وجه دفع اما بالنقض واما بالمعارضة واما بالحل اما الجواب عما ذكروه اولا فبان التكليف للكل بالايمان ظاهرا
على لسان الرسول والكتاب لا ينافي الشقاوة الازلية بالقول الحتم والقضاء اللازم بابعاد من هو اهل للطرد والرجم بحسب الفطرة الاولى والقدر الحتم
وللجوهر المظلم الردي واما عن الثاني فبان نور التبيين والهداية من قبله تعالى عام لجميع صحائف القلوب كنور الشمس الذي من قبلها عام شامل
لجميع صفحات القابليات لكن للجهل والالتباس كالظلمة والكدورة ناشيان من تراكم الحجب الغواسق والكثافة والظلمة واما عن الثالث
فبان فائدتهما بالذات راجعة الى اهل الايمان بتنوير قلوبهم نورا فوق نور واعتصامهم بالحبل المتين والعروة الوثقى عن هاوية الجهل والغرور
وظلمات مضايق هذه القبور وفائدتهما بالقياس الى المطرودين بالعرض اعراضهم عن الذكر الحكيم زيادة في بعدهم وطردهم ومعاداتهم لاهل اللطف
والكرامة ليزجوا بما هم عليه من عمارة هذه الدار والسعي في تحصيل الارزاق والاقوات وصرف العمر في المعاملات والزراعات خدمة لاهل الحق
حيث لا يشعرون واما عن الرابع فبان الايات الواردة على موافقته ليست باقل من الايات الواردة على مضادته بحسب الظاهر فالاختصاص بالتاويل
بما ليس باقل من القدح والجرح بما يقابلها في ظاهر الامر وذلك مثل قوله تعالى واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقوله ومن يهدي
من اضل الله وقوله انك لا تهدي العمي عن ضلالتهم لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وما
انت بمسمع من في القبور الى غير ذلك من ايات كثيرة في هذا الباب واما عن الخامس فبان المعنى الواحد كما يختلف احواله بحسب اختلاف المحال
والقوابل كذلك يختلف بحسب اختلاف المبادي والفواعل بل هذا اشد في الاختلاف كما تقرر في مقامه فالشيء الواحد ربما يذم ويمدح بالنظر
الى قابلين وكذا يقبح ويحسن بالقياس الى فاعلين الا ترى ان اهلاك قوم مؤمنين وايلامهم مرة في الدنيا قبيح من الانسان حسن من الله
واقع منه فلا منافاة بين كون الاضلال مذموما من غيره تعالى ومحمودا منه لان ذاته بريء من الاغراض الفاسدة والاوصاف الردية فكل ما يفعله
هو محض الخير والصلاح ورعاية حال الانام وملاحظة النظام فما قال القبيح ليس منه تقبيح كما اراد ما ذكرنا ولان كل ما يفعله فيه مصلحة
الكل وحكمة الايجاد وخير العباد والبلاد وسياقة الخلق الى منزل الرشاد وطريق المعاد واما عن السادس فمثل ما ذكرنا من ان اللوم راجع الى
الى العباد لان فعل القبيح يوقع فيهم بالتغيير والتحريف لما هم عليه من ضعف الوجود وقوة العاقلة القابلية فيغيرون خلق الله ويتغيرون عن
الفطرة التي كانوا عليها ويعدلون عن الصراط المستقيم الى الطريق الهاوية والجحيم واما عن السابع فبان سبق الاعمال القبيحة والمعاصي المظلمة
والاعراض عن الحق والخوض في الباطل يؤدي بالشخص الى ان يسود باطنه ويقسو قلبه بالكلية فينتهي حال من هو كذلك الى ان لا يؤثر فيهم الهداية

والارشاد ولا ينجع لهم الايات والنذر فيقعون في الضلال البعيد في الدنيا ويحشرون بنار الوعيد في الاخرة جزاء بما كانوا عليها ...
كسبت قلوبهم واما عن الثامن فبان الفسق ونقض العهد وان كانا من جملة ما استحقوا به ظلمة في القلب وضلالا عن الطريق لكن الدوام
عليهما وعدم التوبة عنهما اوجب عليهم شبه ظلمة زائدة وضلال بعيد وهذا التسبيب ليس بمعنى الفاعلية والايجاد بل بمعنى الوسيلة
والاعداد فالفاعل الحقيقي عندهم هو الله والافعال السابقة مقربات ومعدات او علامات ومناسبات واما عن التاسع فبان الضلال
للفاسقين والمرتابين حاصل بمعنى الاضلال المنسوب اليه تعالى واثبات الثابت ليس بمستحيل اذا كان بمعنى فعل الاثبات لا باثبات مجدد وقد تقرر
في العلوم العقلية ان تحصيل الحاصل بمعنى التحصيل الاول غير مستحيل فهذه هي الاجوبة عن ادلة المعتزلة واعتراضاتهم على بطلان تاويل الجبرية
وسياق تمام الاستيصال وما يهتدي به اهل الاعتبار ثم لما ذكروا تلك الاعتراضات على بطلان تاويلهم قالوا فوجب المصير الى وجوه اخرى من التاويل
مذكورة وتلك الوجوه **الاول** ان الرجل اذا ضل باختياره عند حضور شيء من غير ان يكون لذلك الشيء اثر في ضلاله فيقال لذلك الشيء انه اضله كما
قال تعالى في حق الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بهن وقال ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا اي ضل بهم كثير من الناس وكما قال تعالى
فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فالاضلال على هذا المعنى يجوز ان ينسب الى الله تعالى على معنى انهم
ضلوا بسبب الايات المشتملة على الامتحانات والثاني ان الاضلال هو التسمية بالاضلال فيقال اضله اي سماه ضالا وحكم عليه به كاكفره فلان اذا سماه
كافرا قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقال طرفة **شعر** وما زال شربي الراح حتى اضلني صديقي وحتى ساءني بعض ذلك
اراد سماني ضالا وهذا الوجه ما ذهب اليه قطرب وكثير من المعتزلة ومن اهل اللغة من انكره ويجاب عن هذا التاويل بانه مع كونه في غاية البعد لا يفي
بدفع الاشكال فان من سماه بذلك وحكم به عليه فلو لم يأت بالضلال لانقلب علمه جهلا وخبره كذبا وذلك محال فالمفضي الى المحال وهو عدم اتيان المكلف
به يكون محالا فاتيانه بالضلال يكون واجبا وهذا عين الجبر الذي يفرون منه فانه ملاقيكم لا محالة ومنه يخرج الجواب عن الوجه الاول لم يعرف بالتامل
ان كل عاقل يعلم ببديهة عقله سقوط الوجهين **والثالث** ان يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر والجبر فيقال اضله اي خلاه وضلاله كما
يقال افسد فلان ابنه اذا لم يتعاهده بالتاديب واجيب عنه ان التخلية وترك المنع من الوالد انما يسمى اضلالا اذا كان الاحسن بان يمنعه من ذلك
وههنا الامر بخلاف ذلك لانه تعالى لو فعل بالمكلف خلاف ما فعله بان منعه جبرا عن هذه المفسدة لادى الى مفسدة اخرى اعظم من الاولى بناء على قاعدة ان
الاصلح واجب عليه تعالى كما ذهبوا اليه فكيف يقال انه تعالى افسد المكلف واضله بالمعنى المذكور والرابع ان الضلال والاضلال هو العقاب والعذاب
بدليل قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار فوصفهم الله بالضلال يوم القيمة وذلك لا يكون الا عذابهم وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم الى قوله كذلك يضل الله الكافرين ففسر ذلك العذاب بالضلال والجواب عنه انا لا نمنع مجيء الضلال بمعنى العذاب لما قاله تعالى ان
المجرمين في ضلال وسعر اي في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر في الاخرة وكذا القياس في غيره كما ذكره القفال وغيره ولكن الكلام ان يحمل الاضلال على الاهلاك
والابطال كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها ومنه قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه ومنه قوله تعالى
وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد قالوا هذه الوجوه الخمسة انما ذكرت اذا حمل الاضلال على الاضلال عن الدين والجواب بان هذا التاويل
غير لائق بهذا الموضع لان مقابلة قوله ويهدي به كثيرا يمنع منه والسادس ان يحمل الاضلال على الاضلال عن الجنة قالوا هذا في الحقيقة ليس تاويلا بل حمل
على الظاهر فان الاية تدل على انه تعالى يضلهم وليس فيها دلالة على ان الاضلال عما ذا يكون فنحن نحمله على انه عن طريق الجنة وهو اختيار الجبائي **اقول** لا
يخفى على من له بصيرة ورؤية ان طريق الجنة هو بعينه طريق المعرفة واليقين والضلال عنه بعينه ضلال عن الدين وكذا المشي على صراط الجنة هناك هو نفس
السلوك لسبيل الحق ههنا والتفاوت بينهما ليس الا في الكون ... والخفاء والكشف والسابع ان يحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان كما مر ابتداء وثانيا

بمنع المنع وبيان اثبات سنخ اللغة ما لا دليل عليه سيما وقد عدى بالياء والاضلال بمعنى الوجدان الثامن ان يكون هذا القول من تمام قول الكفار كانهم
قالوا ماذا اراد الله بهذا التمثيل الذي لا يظهر فيه فائدة ثم قالوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذكره حكاية ثم قال تعالى جوابا لهم وما يضل به الا الفاسقين
اي ما اضل الا الفاسقين واجيب عنه بوجهين احدهما انه يوجب تعطيل النظم لان قوله وما يضل به الا الفاسقين كلام الله من غير فصل بينهما الا مع واو
العطف على ان الفاعل فيه ضمير مستتر عائد اليه تعالى والفاسقين مفعوله وغيره الى ان يضرب مثلا اول الشكل نفسه فالاشكال باق وثانيهما
المذهب انه هنا كذلك لكنه ما يتبعون بقوله في المدثر كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اذ لا شك انه قول الله تعالى قالت الجبرية في هذا
المقام مداراة اهل الاعتزال المقتصد جمعنا كلامكم واعترفنا لكم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن ماذا نفعل لكم اعترافنا يشوشون
عليكم هذه الوجوه الحسنة احدها مسألة الداعي وهي ان القادر على العلم والجهل والاهتداء والضلال لم فعل احدهما دون الآخر وثانيها مسألة العلم
وهو ان خلاف ما علمه الله في الازل محال كما اعترفنا لكم بفوح الذكاء وحسن الكلام والتقاول لا يليق بالعقلاء وثالثها ان فعل العبد لو كان باختياره
لما حصل الا الذي احبه واراده لكن احدا لا يريد الا تحصيل العلم والاهتداء ويحترز كل الاحتراز من الجهل والضلال ثم حصل منه خلاف ما قصده فان
قيل اشتبه عليه الكفر بالايمان والعلم بالجهل قلنا فلم ما اشتبه فان قلنا في الجهل لزم ان كان باختياره او لا فقد اختار الجهل والخطأ لنفسه وهو في ركن
وان اشتبه عليه ذلك بسبب آخر متقدم عليه لزم ان يكون قبل كل ظن ظن الى نهاية وهو محال **اشراق نوري قرآني طلع من افق عالم رحماني**
اعلم ايها الحبيب ايدك الله بنور تأييده وسددك بتوفيق تسديده ان الكلام من اهل الكلام قد بلغ الى هذا المقام ولم يبق لاهل الجانبين منهم من الهمهام الا دوماء
الى الاكثر الطالبا الا فهام تلاطم حينئذ امواج بحر الطبع والقصد واكثرت سفاين البحث والنظر وغرقت فيها اكثر العقول والافهام وسافت دونها الطلاع
بضاعة الكلامي الافهام ولم ينجح ولم يفتح هذا الباب المغلق بمفاتيح انظار اولئك المتفكرين وذلك لانهم سلكوا طلب المقاصد لا من مسالكها وظنوا
بيوتا مظلمة لم يأتوا من ابوابها فسلك العلم واليقين ليس لسالك الظن والتخمين وباب حقائق الايمان ومعارف القرآن ليس باب تحصيل البراعة في الكلام والبيان
ولا مورد الاحاطة بالمشهورات والمتداولات وحفظ ما يستحسنه جمهور الناس من المنقولات بل بالتجرد والاخلاص وطول المهاجرة عن الخلق
واليأس عما في ايديهم والخلوة مع الله بالذكر القلبي والفكر اللطيف ودوام الصحبة من انوار القرآن وكثرة الشوق الى عالم الملكوت والقاء الاطلاع
على غرائب اسرار الايمان فاذا ابتلي الانسان على مثل هذه الحالات يوشك ان يأتيه انوار خيالية عقلية اشرقت على قلبه من سماء الملكوت ولوامع شوارد
طلعت عليه من افق الجبروت فينكشف له بلمحة من خبايا حقائق انوار الايمان خفايا اسرار العلم والعرفان فمتمت او كتبت واعلم ان كلام اهل الحقيقة
في هذا المقام بلغ منتهاه واقدام ارباب البصيرة والكشف قد رسخت في مستقره ومرتقاه وكان نصيبهم فيه من الكاس الاوفى والقدح المعلى
ثم لي من برد عين اليقين واما نواجهه للعطاش السالكين فقالوا كما وقعت الاشارة اليه ان الله تعالى تجلى للخلق بجميع صفات كماله واسمائه ومنبقي
عباده ومواله بكل نعوت جماله وجلاله فاول ما تجلى فيه اسماؤه فظهر بتجلية عالم اسمائه وصفاته في اول حجب الاحدية ثم تجلى بعالم الجبروت فحصلت
من تجلية انوار عقلية وملائكة مهيمنية قدسية وهي سرادقات جبروته ثم تجلى من خلف حجب تلك الانوار على عالم الملكوت الاعلى والاسفل ثم على الاشباح
الغيبية والمثالية ثم على عالم الطبيعة السماوية والارضية ولكل من هذه العوالم والحضرات منازل وطبقات متفاوتة وكلما وقع التنزل كثرت الانوار
الاحدية بكثرة هذه الحجب الامكانية اكثر وتراكمت القابلية والترجيد بمصادمات الاعدام والقصورات اشد واوفى ولا ترى ان كلا من الصفات السبعة
الالهية التي هي ائمة سائر الصفات واصول الكمالات يكون في الذات الاحدية بريئة من النقيصة والامكان والكثرة والتلون ثم اذا وقعت ظلالها في هذا
العالم الادنى صحبتها الآفات والشرور ولزمتها الاعدام والنقائص والقصور والانقسام فاذا ارتفعت هذه الصفات بارتفاع موصوفاتها وذواتها
من عالم الاجسام الى عوالم النفوس والعقول زالت منها الشوائب والنقائص بقدر ارتفاعها وعلى حسب درجات وجودها تخليصا وتطهيرا لذا

رجعت الى عالم الاسماء وجاوزت بكلماتها الطيبات وصحائفها العاليات الى الحضرة الالهية تطهرت من الشوائب كلها وبلغت حد الكمال وخلصت
من الكثرة والاضلال وعادت الى اقليم الوحدة والوصال والاعتزال في صف انوار الجمال والجلال والاضمحلال في سطوة قهر الحي المتعال اذا عرفت
هذا فلترجع الى التحقيق الجبر والقدر **فاقول** ان نسبة افعال العباد كلها الى الله ان وقع من العارف المحقق فهو حق وصواب وان وقع من الجاهل المتكلم
فهو باطل وخطأ وان وكذا ما نسبه الله منها اليه وان وقع من السابقين الاولين والحكماء الراسخين والعرفاء الشامخين فهو ادب وتجريد وان
وقع من الحكيم الباحث او المتكلم القوال من اهل الاعتزال فهو سوء ادب وتعطيل وفتح باب التأويل في اكثر الآيات وسوء ظن بطريق الاعتدال
بانواع التأويل واما نسبة البعض كالحسنات اليه تعالى والبعض الآخر كالشرور الى غيره فان له وجه عند الطائفتين الاولتين كل بحسب حاله ومقامه
واما لو وقع من بعض من اصحاب الفكر اما الرعاية فلو شك ان يكون فيه وقع باب التسوية والاعتقاد ولا اياس حالية من ان يحجب من نور الحق يوم
المعاد واما المقلد العامي المسلم السليم فهو ادنى الى النجاة في معاده من جهة اعتقاده واقرب الى السلامة لاقتصاده بل هو سالم معذور وليس
بمغبون ومحكوم بالاشارة حيث يسند الافعال الى الله ثم فقد اساءة الادب ويجاريها في حق الحق واما عرفاء الحكمة الايجاد ومرتبة النظام
ومعالم التكليف فيكفيه اجابوا عن ستلزم من المكلف الذي قيل له افعل او لا تفعل وبين تعلق الامر والنهي والذي نزحت الشريعة النبوية
الزكية كلها هباء وعبثا وغاية السعي والطاعة ضايعا وهدرا وليس متعلق التكليف ما يسمونه بالكسب اذ لا تاثير له عندهم بقول بل الذي يتعلق
به التكليف ويتوسط به الزكية اقتدار لطيف من العبد مندرج في الاقتدار الالهي كاندراج نور الكواكب والسراج في نور الشمس فيعلم بالدليل ان الكوكب
نورا انبسط على وجه الارض لكن ما ندركه لسلطان نور الشمس كما يعطل الحس في افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهي مندرج فيه مدركه
تحت العقل بالبرهان ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب وهو يعين نور الشمس والكواكب لها يحل فالنور كله الشمس وليس يحل النور الكوكب
على الحقيقة لا نور الا نور الشمس فاندرج نوره في نفسه اذ لم يكن ثمة نور غيره والمرآة وان كانت لها اثر فليس ذلك من كونها نورا فالنور له اثر من كونه
نورا بلا واسطة ويكون له اثر آخر في مرآة مجلية بحكم جعلان حكمه من غير واسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه منه بغير الواسطة
ولا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبد ظهرت الافعال على الخلائق وهو وان كان عين الاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه بواسطة
هذا المحل الذي كان مثل المرآة مجلية وكما نسب النور الشمسي الى البدر في الحس والعقل لنور البدر وهو الشمس فكذلك ينسب الفعل الى الخلق في الحس والعقل
انما هو لله في نفس الامر ولا اختلاف الا في حصول الحكم النوري في الاشياء كذلك يختلف الحكم في افعال العباد ومن هنا امر في التكليف الى من نجد ومن تتلى واذا كان
الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة من اللقاء والمتابعة ذلك الاحد فما ظنك بالامر الالهي في هذه المسألة مع الخلق من الخلق فمن وقف على هذا العلم فهو على
علامات السعادة ومن فقد مثل هذا فهو من علامات الشقاوة واوجب هذا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية واما السعادة الحسية والشقاوة الحسية فعلاماتها
الاعمال المشروعة بشرطها وهو الاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقال الا لله الدين الخالص والاعمال التي يخالطها فساد ورشية العقل
الذي هو ابن المشاعر والقوى البهائم في نسبة الاقتدار الالهي الى اقتدار الناس ومن وما تشاءون الا ان يشاء الله وروي عن الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله
في كتاب التوحيد من كتب الكافي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت
على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
وذلك انني لا اسأل عما افعل وهم يسألون ولعلك ان كنت ذا بصيرة تستفيد من هذا الحديث القدسي حقية ما ذكرنا لك سابقا ان النقائص والقصورات اللاحقة
في هذا العالم لبعض الصفات المنسوبة الى الحق ثابتة وان الخلق احوجها ما نشأت ولزمت من خصوصية هذا الموطن فعادت اليها لا الى الصفة الالهية وهي
قوله تعالى انت اولى بسيئاتك مني ومعنى قوله لا اسأل عما افعل ان الافعال الصادرة منه بلا واسطة وكذا الصفات الالهية الثابتة له في مقام التوحيد قبل

عالم الكثرة ليست فيه شائبة النقص والقبح حتى يرد فيها السؤال لان عالم الالهية كله خير وكمال وليس سواه كمال فيه لو توهم ان صدور القبيح منه
حسن وان السؤال عن نحوه حرام ووجه لان العالم ملكه وملكه له ان يفعل في ملكه كلما يريد وان يقيها اعتدا مانه في الاشارة وهي من اكثف
الاستقامات واغشها ان الله تعالى وتقدس بكبريائه عن ما يقوله الظالمون الجاهلون وجعله علوا كبيرا **تمثيل** ذكره بعض اصحاب القلوب تقريبا للطبائع
والافهام وتسهيلا لفهم التوحيد الافعالي على العقول فيما يضاف الى الجمادات والاجسام فان الحجاب عن ادراك هذا التحقيق اما ان احدهما اختيار
الانسان والحيوان وثانيهما ما ينسب الى الجمادات وسائر الاجرام اما الاول فان نسبة ارادة الانسان الى مشية الله كنسبة ادراك الحس الى العقل كان
قوله وما تشاءون الا ان يشاء الله ونسبة صدور افعاله على الابدان والاعضاء كنسبة الجوارح الى القلب الذي هو امير الجوارح كما دل عليه قوله يد الله
فوق ايديهم وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما الثاني فقد انكشف لاولي البصائر المستنيرة ان الشمس والقمر
والنجوم والمطر والارض وكل حيوان وجماد مسخرات بامره ومقبوضات بقبضة قدرته كالقلم الذي هو مسخر الكاتب وعلمه وارادته وقدرته وقوته
وعصبه واصبعه كان بعلمه ومشيته واوضح نازله عليه من خزائن الملكوت فتبا الملكوت وكتابة قلم اللاهوت على ترتيب ونظام وتقدم وتأخر
من الاعلى فالاعلى الى الادنى فالادنى حتى انتهى اثر القدرة من احدى حاشيتي الوجود الى الاخرى ومن القلم الاعلى الى القصب الادنى وهذا مما اشار من
شرح صدره بنور الله ويسمع بسمعه الموسى بيده وسمع تسبيح الجمادات وتقديسها وشهادتها على انفسها بالعجز والمسخرية بلسان ولي انطقها
بالله الذي انطق كل شيء بلا حرف وصوت لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون فقال بعض الناظرين من هذه المشكاة للكاغذ وقد رآه اسود وجهه
لم تسود وجهك وتشوش بياضك بهذا السواد فقال بلسان الحال سل هذا المداد الذي وضع على هيئتي فقال المداد لم فعلت ذلك فقال كنت مستقرا
في قعر الدواة لا اصعد ولا انضمي بعد ذلك المقر فعدى على قصبه يسمى القلم فرقاني من مقرى ولا ادري له ما كان لي صعوده فقال القلم لم فعلت ذلك فقال
كنت قصبا نابتا في بعض البقاع ولا حركة مني ولا سعي فوردني طاهر باني سكين يرتفع مقطعني من اصلي وعرق على ثيابي وشق رأسي ثم غمسني في سواد الحبر
ومرارته فقال للسكين لم فعلت فاشار الى اليد قابضة على مقبضها فقال ما لك لم ولم وختم وظهر مني فادر فقال له القدرة فسألهما اليد انما هاتما
ظلمها وتغنيهما على اليد فاشارت الى الارادة فقال لها ما الذي فبالك على هذه القدرة المسكينة المطمئنة فقالت لا تعجل اذ له عذر ادات ظلوم فاني ما
انبعثت وما انهضت بنفسي ولكن بعثني حكم حاكم وامر جازم من حضرة القلب وهو رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة والالزام لها فلا
الظل فان سكين مسخرة تحت قهر العلم والعقل لا ادري باي جرم سخرت لها والزمت لها الطاعة لكني ادري ان تسخيري اياها باجرة هذا الحاكم العادل له
النظام فاقبل على العلم والعقل والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم على حسب استنهاضهم الارادة وانبعاثهم للقدرة فقال العقل اما انا فسراج ما اشتعلت
بنفسي ولكني اشعلت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت وما انتشرت ولكني نشرت وبسطت وقال العلم اما انا فنقش ثبت في صحائف واما القلم فقال انا انا
نقش في منقوش وصورة صورت في بياض لوح القلب لما اشرق العقل وما انخططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبلي خاليا فاسأل القلم مني واساله عني هذا
فرجع الى القلم تارة اخرى بعد قطع هذه المنازل والبوادي وسير هذه المراحل والمقامات فوقع في الحيرة حيث لم يعلم ما الاسم القصبي ولا وجها الاسم
القلمي ولما ستجيب لا خطأ لا المجبر ولا مرتبا الاسم النار وكان يسمع في هذا المنزل هذه الاسامي ولا يشاهد شيئا من مسمياتها فقال له القلم زادك قليل ونقاوا بضاعتك
مزجاة ومركبك ضعيف فالصواب لك ان تؤمن بهذه المسميات ايمانا بالغيب وتعرف ان توقع ما فاتت فيه فلما سمع السالك ذلك استشعر قصور نفسه
فاشتعل قلبه نارا من شدة غضبه على نفسه لما رآه بين النقص ولقد كان زيتها في مشكاة قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار لضعف استعداده وكدر جنبة فيه ونعم
فلما نفخ فيه القلم بحدة اشتعل زيته فاصبح نورا على نور فقال له القلم اغتنم الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح بصره فرأى القلم
الالهي كما سمع صفته من العلم اذ ليس من قصب ولا خشب ولا الدواة وذنب وهو يكتب على الدوام في صحائف قلوب الانام اصناف العلوم والحقائق وكان

له في كل قلب رأس ولا رأس له فقضى منه العجب وتوزع عنه هذا العلم وشكره وقال العقد ظال وما على مشدلي ان تعارتم على السفر الى حضرة القلم خلعا ادته وفق
عليه القصص وسأله ما بالك تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تنبعث به الارادات الى اشخاص القدرة وصرفها الى المقدورات فقال القلم أنسيت
ما رايت في عالم الملك وسمعت من جواب القلم من سؤالك قال لم انس فقال جوابي مثل جوابه لتطابق عالمي الملك والملكوت اما سمعت ان الله خلق
آدم على صورته فسأل عن شأن الملقب بيمين الملك فانه مقهور في قبضته مسخر بلا فرق بين قلم الآدمي والقلم الالهي في معنى التسخير انما الفرق في ظاهر
الصورة والتصوير قال ومن يمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه هو الذي يرده ما فالايمان من شأنه وتحريكه القلم
فقال جوابي ما سمعت من اليمين الذي في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة فلما سار الى عالم القدرة يرى فيه من العجائب ما استحقر عندها ما قبلها
فسأل عن مرتبة اليمين فقال انما صفة فسل القادر اذ العهدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ ويتعلق الجراءة على السؤال فثبت
بالقول الثابت ونودي من سرادقات الحضرة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فغشيته الحيرة فخر صعقا فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شأنك تبت اليك
وتوكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك فاقول
اشرح لي صدري لاعرفك واحلل عقدة الصمت من لساني لاثني عليك فنودي هذا رجع السالك واعتذر عن اسولته ومعاتبته فقال لليمين والقلم والعلم
والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا في بلادكم ولكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا من قصوري وجهلي والآن قد صح عندي
ما ذكرتم وانكشف لي ان المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار وكل تحت تسخيره وهو الاول والآخر والظاهر والباطن
فهذا هو الكلام في تفسير الاضلال **فصل** في انه يهدي من يشاء قد مر الكلام في معنى الهداية وقد جاء الهدى على وجوه احدها الدلالة والبيان قوله
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وثانيها الدعوة الى الحق وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم الى الضلال
او الهدى وثالثها التوفيق بالالطاف المزيدة للمؤمنين بسبب ايمانهم في مقابلة الاضلال بمعنى الخذلان للكافرين بكفرهم كما في قوله والذين اهتدوا
زادهم هدى وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويضل الله الظالمين ورابعها الهدى الى طريق الجنة قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم وخامسها التقديم يقال هدى فلان اذا قدمه امامه وهوادي الخيل اعناقها لانها يتقدمها وسادسها هداه اي سماه مهتديا وحكم عليه
قوله ان الهدى هدى الله وقوله من يهدي الله فهو المهتدي اي من حكم الله عليه بالهدى فهو المستحق بان يسمى مهتديا هذه هي الوجوه التي ذكرها المعتزلة
وقد انكشف عليك حال الهداية مما تقدم في باب الاضلال وعند الجبرية للهداية وجه آخر وهو كون الهدى بمعنى خلق الهداية والعلم في مقابلة الاضلال
بمعنى الضلالة والجهل كما ان الله هو المحيي والمميت بمعنى خالق الحياة والموت قالت المعتزلة ان هذا غير جائز لغة اذ لا يقال لمن حمل غيره على سلوك الطريق
حين اكرهه انه هداه اليه وانما يقال ارشده الى الطريق المستقيم وذكروا وجوها اخرى ككثرة الايراد والاندفاع لا نطول الكلام بذكرها تفصيلا
ويكفي الجميع جواب واحد وهو انا نعلم يقينا بالقواطع البرهانية ان خالق الاشياء كلها هو الله اما بلا واسطة او بواسطة والتي تمسكتم بها حجج
لغوية او نقلية قابلة للاحتمال والمحتمل لا يعارض القاطع فوجب المصير الى ما يقتضيه العقل المنير او ما يسمع بالقلب السليم ممن خص بعلم من الذكر الحكيم
كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله جل اسمه وما يضل به الا الفاسقين الفسق اصله الخروج من قولهم فسقت الرطبة من قشرها
اي خرجت فكان الفاسق هو الخارج عن الطاعة ويسمى الفارة فويسقة لخروجها الى الحجر المضرة وعند الخوارج انه كافر وعند المعتزلة انه لا مؤمن
ولا كافر لان الايمان عندهم عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب للحق وجحوده فجعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته
كلا منهما في بعض الاحكام واحتج المخالف بقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق

والعصيان وصاحب الكشاف لا يترك الفرق الفاسقين بالخارجين من حد الايمان معتضدا بقوله ان المنافقين هم الفاسقون وتبعه البيضاوي
جريا على عادته في الاتباع وهذه المسئلة طويلة مذكورة في الكلام ومرتكب الكبيرة فاسق خارج من امر الله بالاتفاق وله درجات الاولى الذي
لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح سادجا من العقايد الردية غير مستقر الشهوة وهو سريع القبول للعلاج قريب المبادرة الى التوبة
الثاني ان يكون قد عرف ذلك لكنه يتعاطاها انقيادا للشهوة واعراضا عن صواب رايه لاستيلاء الداعية الشهوية عليه ولم يتيسر له سهله
لكن علاج تقصيره فامره اصعب ورجوعه ابعد الثالث ان يعتقد في قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق انها مستحسنة وان ما يعتقده او يفعله حق
وجميل وتعود ارتكابها والانهماك فيها من غير مبالاة بما فيه الحاد يمتنع اصلاحه ولا يرجى توبته الا على الندور وذلك لتقاعد اسباب الضلال
والرابع ان يكون مع ادامته على الفسق التعمق في رسوخه في العصيان يرى الفضيلة في ما يفعله من كثرة الشر واستهلاك النفوس ويعتقد ان ذلك من
الشريعة ويباهي به ويظن ان ذلك يرفع في قدره وهذا اصعب المراتب واشدها عتوا وتعمقا في الباطل فالاول من هؤلاء ضال فقط والثاني ضال
وفاسق والثالث ضال وفاسق وظالم والرابع ضال وفاسق وظالم وشرير اي شيطان مريد والثلاثة الاول لا يسلب عنهم اسم الايمان لاتصافهم بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان وربما جاوزت التسمية به الرابع عند طايفة تمسكا بظاهر قوله تعالى وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا وتخصيص الاضلال
بالفساق يدل على تعليقه بالوصف وترتبه على فسقهم وخروجهم من زمرة اهل الايمان والصلاح فادى بهم العدول عن منهج الحق والصواب الى الاعراض
على الباطل والخطاء وسوقهم الى الضلال البعيد والاضلال وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع قوله جل اسمه الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون • اراد ان يذكر صفة الفاسقين كشفا عن حالهم وابطالا
لسبب ضلالهم وتقريرا لرسوخهم في ما هم عليه ليدل على تمكنهم في ما لهم من الخزي العظيم والعذاب الاليم والنقض في اللغة فسخ التركيب وفكه
وانما ساغ وشاع استعماله في ابطال العهد تشبيها له بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر ثم ان ذكر المشبه به وهو الحبل
كان ترشيحا للمجاز فان الحق مع المشبه وهو العهد كان من الملايم من روادفه وهذا من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر المستعار
منه ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا على مكانه كقولك شجاع يفترس اقرانه تنبيها على انه اسد في شجاعته وعالم يغترف منه تنبيها على انه بحر في
علمه وافادته ومن قبيل الاول قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك
واظهرك ان ترجع الى قومك والعهد الموثق وجاز استعماله في كل ما من شانه ان يتعاهد ويحفظ به كالوصايا والايمان والنذور والاوقاف ويقال
من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ ثم اختلفوا في المقصود من هذا العهد على اقوال الاول ما ركز في العقول من قوة الاستعداد لادراك
الحجج الثابتة الدالة للعباد على صحة توحيده وصدق رسوله وهذا معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعليه يحمل قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
الثاني انه يعني به ميثاقا اخذ من الناس وهم على صورة الذر اذ اخرجهم من صلب آدم عليه السلام كذلك معنى قوله واشهدهم على انفسهم الاية اقول هذا عند
التحقيق راجع الى الوجه الاول والثالث انه يعني به ما اخذ عليه بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم
نذير ما زادهم الا نفورا فالمراد لم يفعلوا ما حلفوا عليه ولم يجتهدوا فقد نقضوا عهدهم وميثاقهم وهذا مرجوح لاختصاصه بطايفة مخصوصة يرد عليهم الذم
فيما التزموا باختيارهم من انفسهم خلاف الاول فانه عام في كل من ضل وكفر ويلحق بهم الذم لانهم نقضوا عهدا ابرمه الله تعالى واحكمه بما اتاه لهم من دلائل
الآفاق والانفس وشواهد الكتب والرسل والحجج البينة مع ما اودع في العقول قال المتكلم وانكار الوجه الثاني واستعماله كيف يحتج الله تعالى على عباده
بعهد وميثاق لا يشعرون به كالا يواخذهم بما ذهب عليهم من تعليمهم بالسهو والنسيان فكيف يجوز ان يعيبهم ويذمهم اقول ان الكلام في اخراج الذرية
من صلب آدم على صورة الذر عميق خارج عن طور اهل البحث خروجا شديدا وبعيد ادراكهم عن دركه بعدا بعيدا وقد وقعت الاشارة اليه حيث ذكرنا

ان الانسان

ان الانسان اخذ من البعث والحشر واعلم انه قد ابقى العلماء ذكروا في توجيه الخطاب الالهي والكلام الرباني الى المعدوم في حال عدمه وجوها
احدها ما ذكره القايلون بثبوت المعدومات وشيئية الماهيات قبل وجودها كالمعتزلة القايلين بثبوت المعدوم ثبوتا خارجيا وكبعض المتصوفة
بثبوته ثبوتا علميا في الازل وهو ان الخطاب مع ارواح الذرية بثبوتها في الذراري او في علم الله وقد ابطلنا البراهين على شيئية المعدوم في الكتب
العقلية وتتبع العقول لجنابه الارتيد عليه وثانيها ما يبتني على قول بعض الحكماء القايلين بقدم الارواح الانسانية او على القول بتقدمها على الابدان
بالوف اعوام كما ورد في الحديث النبوي على قايله وآله السلام من رواية خلق الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنين وان الخطاب والعهد معها على الكم
الانسانية قبل تعلقها بالابدان العنصرية وهذا ايضا مقدوح لدلالة البراهين القايمة على بطلان تقدم النفوس باعيانها ووجود اعدادها المتخصصة
على الابدان فضلا عن قدمها وقد ذكر معلم الفلاسفة وجوها من البراهين على ان حدوثها بحدوث الابدان وذلك لان المفارقات من الاجسام وعلائقها
لا تتغير ولا تتجدد لها ولا يسنح لها حالة غريبة لم تكن لها من مفارقة عالم القدس والطهارة واقليم الخير والسعادة الى هذا الهيولى الذي هو منبع الشرور
والآلام ومعرض الامراض والهموم والاعدام وحمل بعضهم الارواح والاجسام المذكورين في الحديث المذكور على الارواح الكلية والاجرام الكلية وقد
علمنا في شرح هذا الحديث وتبيين المذكور فيه على كلا الروايتين رسالة طرفة **وثالثها** قول المحققين من اهل التوحيد وهو ان الخطاب بقوله تعالى
الست بربكم واخذ الميثاق كان لحقيقة الانسان الموجودة في العالم الالهي والصقع الربوبي فان لكل نوع طبيعي حقيقة عقلية وصورة مفارقة ومثالا نوريا
في عالم الحقايق العقلية والمثل الالهية من جملة ما في علم الله عند الحكماء الربانيين والعرفاء الاقدمين وهم كانوا يسمونها بالارباب للانواع زعما منهم انه لا
يهملها مهملا ولا يأذن الله بحفظ باقي اشخاص ذلك النوع الذي هو ربها عند الله في عالم الصور المفارقة والمثل النورية العقلية ونسبته اليها نسبة
الاصل الى الفروع ونسبة النور الى الاظلال والفرق بين الحقيقة الانسانية وساير الحقايق بان كلا منها مربوب اسم واحد من الاسماء الالهية والحقيقة
مظهر الاسم الله المتضمن لساير الاسماء ومربوبه ومرتبته الى قامها الاشرف لهذه المرتبة التي هي طبعها ولا الترقي من مقام الى مقام حتى ينتهي الى الحضرة الالهية
بخلاف هذه الحقيقة الانسانية المستورة بصورتها الكونية الخلافية الربانية وبصورتها العقلية من اخذ الميثاق في البداية كما اشير لاخذ وحفظ
في البداية وهذا الحاصر محقق عند القايلين بان للانسان صعودا او هبوطا بحسب تطوره في الاطوار في الهبوط نزل من عالم القدس والجنة بامره تعالى وقوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وفي الصعود يرتقي الى جوار الله ومقام قاب قوسين ومقام الكمالة الحقيقية والتي
يقول من رآني فقد رأى الحق ويقول لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم لا يبقى على ولي الشيء الا الاحد ولا ندري ان الله ذو كم احد
وهو لم يجي الى العالم الكوني الا بني آدم فانه كل ما وهم بعد منه موجودين في العالم وما يجري وهم لم يتولدوا وانما يعد في ابعد ظهورهم للجود الى ما يجري بالوجود
الانساني والى هذا المقام سينتهي المنتهى بان يكون سمعه وبصره ولسانه كما قال في الحديث القدسي كنت له سمعا وبصرا ولسانا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية فقال الرجوع الى البداية واما معنى قطع هذا الميثاق ونقض العهد الواقع في البداية فهو ان تلك الحقيقة الانسانية
الموجودة قبل هذه الاكوان الترابية في عالم الحضرة الربوبية كانت ذات جهات وحيثيات عقلية تتضاعف عليها من تضاعيف الاشراقات النورية
الواجبية وتضاعيف التعاليم الامكانية وكثرة الانوار واجبات للمناسبة بين جهات النور والظلمة والوجوب والامكان والكمال والنقصان فهذه
الجهات العقلية هي اسباب كثرة الاكوان لافراد الانسان وهي المعبر عنها بالذرات المستخرجة بحسب الفطرة فانه استخرج الله من ظهر آدم ذريات فيه واستخرج
ايضا من ظهورهم ذريات وذرياتهم الى يوم القيامة اذا تصورت هذا فاعلم ان المستمعين منهم للخطاب كانوا على ثلث طبقات السابقون
واصحاب اليمين واصحاب الشمال وجعل الله لكل منهم سمعا وبصرا وفؤادا على حسب حاله ومقامه ثم تنزل السابقين منزل المحبة وجعلهم قابلين التجلي
كما في قوله يحبهم ويحبونه ونور سمعهم وابصارهم وافئدتهم بانوار اللطف والكرامة فلما قال لهم الست بربكم سمعوا الخطاب بالسمع الشهودي وشاهدوا الجمال

بالابصار المنورة واجابوا الفطرة بالقلوب المنورة فاجابوا بلسان المحبة بقيت احقا وايمانا وتسليما وتعبدا ورقا واما اصحاب اليمين فسمعوا
للخطاب بسمع القابلية مابصروا الشواهد بالابصار الخالية من الغشاوة وفهموا بعزيمة الروحانية بالقلوب الصافية فاجابوا بلسان الايمان
تعبدا ورقا وقالوا بلى انت ربنا ومعبودنا واما اصحاب الشمال فاستحقوا الخذلان العزة والعلا واحتجبوا برداء العزة والكبرياء فسمعوا الخطاب
من وراء الحجاب وعلى السمع وقر البعد وعلى الابصار غشاوة الحجب الظلمانية وفي القلوب ختم الظلمة لانهما في اكنة العزة فلم يسمعوا بسمع القبول
والطاعة فاجابوا بلسان الاقرار جبرا واضطرارا ودهشة وافتقادا فقدا لكشف الستار لا رادوا الشرقيل عودوهم الى الدنيا هو آيات عقلية
من ظهر ابيهم العقل فتجلى الله عليهم قبل وجودهم ودياه وشاهدوه بلاهم وسمعوا خطابه واجابوا اقرارا بوحدانيته وربوبيته في نشاء سابقة
على هذه النشأة ثم **فصل** واعلم ان لله تعالى عهدا عاما اخذه على جميع الموجودات وهو ان يطيعوه ويعبدوه ويسجدوه ويعظموه لان الكل حي
قايم بالحق بجميع سارية في الاشياء من الحي القيوم ونوره يفيض عليها من نور الله الفايض على السماوات والارض وعهودا مخصوصة وهي ثلثة اجناس
عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته لسانا او معنى او كما اقروا به فطرة وحقيقة وشهودا عقليا كما اخبر عنه تعالى بقوله قالوا بلى
شهدنا وعهد خص به النبيين ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا ويبلغوا الرسالة الى الخلق اجمعين كما في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص
به العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **فصل** الضمير في قوله من
بعد ميثاقه راجع الى العهد والميثاق صيغة مصدر اريد بها ما يقع به الوثاقة اي الاحكام والمراد به اما من قبل الله بما وثق الله به عهده من انزال
الآيات والكتب واما من قبلهم بما وثقوا به من القبول والالتزام والاستعداد ويحتمل ان يراد به الفعل المصدري وكلمة من ابتداء الغاية لان ابتداء النقض
كان بعد الميثاق اذ لو كان قبله لم يستحقوا الذم هذا المبلغ وفيه اشارة الى ان اولئك الفاسقين بعد ان حصلوا مقدمات علم التوحيد ووصلوا
المرتبة تستعد بها لادراك المعرفة واليقين رجعوا الى مقام الجحود والانكار لطلب الرياسة والجاه وترفعا عن قبول التعلم واعراضا عن
الآيات وانما كان لطلب اللذات حتى هاروا وانقطع طريق الحق قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه انهم كانوا يقطعون على من هو بصدد السلوك
على طريق الحق والمشي على صراط التوحيد سبيلهم بافساد عقايدهم بالشبه المضلة وانكار المعجزات النبوية والقدح في حقية العلوم الالهية والآيات
ولعلهم انهم امروا ان يوصلوا طريق الحق والتوحيد ويصلوا رحم القرابة الايمانية والرابطة الالهية فان الوجود الحقيقي بالمليين اباء والقرابة المعنوية
الايمانية صلة مثل الرحم الجسمانية كما ان الوجود الصوري اتصالا للقرابة الصورية صلة مثل الرحم الانطباقي بيان ذلك ان الانسان
حيث هبط بامر الله من عالم الوحدة الالهية والجنة ابيه آدم عليه السلام ثم نزل بامر اهبطوا الى ارض البشرية وانقطع من عالمه الاصلي وداره الفرقة
والتشتت ثم هو مامور بحسب الامر التكويني والامر التشريعي بان يرتقي من هذا العالم ويتجرد من قشور الخلقية ويتخلص من علايق الطبيعة ويلتقي
ويسابق الى الجنة الى ان يصل الى عالم الرحمة والمعرفة وهو قوله فاستبقوا الخيرات وقوله وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات
والارض وقوله وانيبوا الى ربكم وقوله ارجعوا الى ابيكم فعند وصول الروح الانساني الى درجة ابيه المعنوي يتصل آخر دائرة الوجود باولها
عند الرجعة الكونية بالجهة المعنوية الوجودية فكان في البداية كان عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم جسما في العود الى النهاية صار بدنا ثم صورة ثم
ثم قلبا معنويا ثم روحا منفوخا من امر الله قايما بذاته ناظرا الى ملكوت الاشياء لقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم روحا الهيا امريا لقوله
فنفخت فيه من روحي وقوله قل الروح من امر ربي فهذا تاويل قوله ما امر الله به ان يوصل فما امر الله بوصله هو بين الروح الامري الذي امر الله
في عباده ايانا امرا تكوينيا بان يصل الى مقام الروح بالعلم والتقوى والمعرفة والهدى وقيل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض
من موالاة المؤمنين والعلماء والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه ترك خير او تعاطي شر وامر

يقطع

يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وهذا عند التحقيق راجع الى ما ذكرناه والامر هو القول الطالب للفعل وقيل
مع العلو او الاستعلاء والملائمة على الامر الذي هو واحد الامور تسمية المفعول به بالمصدر فان ما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطالب العقل فيقال
شانه شان اي قصدت قصده ثم الامور كلها في هذا العالم عالم الخلق حاصلة بامره تعالى بقوله وهو عالم الامر كله لان امره وقوله وكلمته ليس من جنس
الاصوات والحروف والمركبات بل امره التكويني جوهر الروح كما قال قل الروح من امر ربي وكلمته القاها الى مريم وروح منه وما يحصل منه بواسطة امره التكويني
هو عالم الخلق ولذا اتفق التلازم بين ترتيب الوسايط والاسباب ونسب الكل اليه ابتداء كما ذكرنا ايضا امره الايجادي لعدم التمايز بين امره تعالى والمامور به
تعالى في الامر الايجادي بخلاف امره التشريعي او الامر الصادر عن غيره فان الامر والمامور به فيهما متغايران كما وقعت اليه الاشارة سابقا **فصل**
ويفسدون في الارض فسادهم اما متعد او لازم فالاول كمنعهم عن طاعة الرسول واتباع شريعته صلى الله عليه وآله لان تمام صلاح اهل الارض بطاعته
والتزام شرايعه اذ بهذا الالتزام يندفع الجور والظلم ويبقى الحرث والنسل ويحفظ الانواع فيها ويظهر العدل الذي به قامت السماوات والثاني
هو ترك التقوى ما خلقت لاجله وعدم استعمالها فيه بموجب تمكين الدواعي النفسانية واستيلاء الشهوة والغضب وغلبة الوهم على العقل فيفسد في ارض
البدن التي خلقت هي وقواها لان يعبد الله فيها وانابوا اليه وقوله اولئك هم الخاسرون يعني من فعل ذلك فهو الخاسر وذلك اما لانهم باعوا اللذات
العقلية والسعادات القصوى الباقية بهذه اللذات الخسيسة البدنية الفانية او لان لكل احد في الجنة اهلا ومنزلا فان اطاع الله وجد ذلك وان عصاه ورثه
المؤمنون فذلك قوله ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة او لانهم خسروا حسناتهم التي عملوها لان الآية في اليهود وكانت اعمالهم عجب
شر بنيتهم وفي المنافقين وهم اهالي الظاهرة جعلوها رياء وانفقوا الناس بحيث ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقال القفال الخاسر اسم عام يقع على من عمل عملا لا يجزى
عليه كالرجل الماشي نفسه ومرضه وتعبه في امر فلم يات بنفع فيقال خاب وخسر لانه كمن اعطى شيئا ولم ياخذ بازائه ما يقوم مقامه فسمي الكفار الذين يعملون في
الدنيا بالمعاصي خاسرين قال الله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا **اقول**
اعلم ان اعظم الخسران خسران النفس لان وجدان كل شيء بعد وجدان الذات وبسببه فاذا اهلكت هلك منها كل شيء كما في قوله وهلك عني سلطانيه وتحقيق ذلك
ان الافراد الانسانية مشتركة في ان لكل منها نفسا مدركة للجزئيات بالوهم والخيال وهذه النفوس نفوس العقل عقول بالقوة فان خرجت من القوة الى الفعل
صارت عقولا بالفعل والروح الانساني المنفوخ فيها من الله وانما يخرج من القوة النفسانية الى الفعل العقلي الامري بمزاولة اعمال دينية وتحصيل علوم حقيقية
والانسان بازاء عالمين المتباينين حيوان احدهما جوهري الذين يعيشون عند اهل الانوار المعنوية العقلية ويحيون بالانعام الله من فضله من
العقلية الابدية وثانيهما جوهر حيوانية يدركها ما انعم السعداء ما يشتهيه الانفس ويجيء الاشقياء ما يغضب به النفوس الشقية كما في قوله فمنهم شقي
وسعيد اما الذين ابانت هذا فنقول ان الانسان اذا عرف قواعد هذه الحيوة الدنيا التي هي حركة ما حاصلة الى النشاة الآخرة الى غير ما خلقت لاجله وهو تحصيل
الروح الامري الذي هو بذاته نداءه ثم ضاعت عنه القوة الاستعدادية التي كانت له بمنزلة راس المال وانقلبت صورة ذاته الى ان صار الانسان اخس الاشياء
وانزل مرتبة من الحشرات والديدان فقد خسر ذاته ونفسه فهذا هو الخسران المبين قوله جل اسمه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون توجيه لما ذكر الله سبحانه من الى التوحيد والنبوة والمعاد اراد ان يشير الى ان الفاعل والغاية معا وجود الانسان هو الله تعالى فقوله كنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم اشارة الى بداية احوال الانسان ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اشارة الى نهاية حاله وعاقبة امره وكيف في الاصل سؤال عن الكيفية والحال
كما يتضح ذلك في الجواب فانك اذا سئلت احدا كيف رايت زيدا فيقول سعيدا او مهموما او ما اشبههما من الاحوال فكيف سؤال عن الحال الذي يجاب عنه بكل ما
يليق من الاحوال كما ان كم سؤال عن المقدار والعدد وما سؤال عن تمام المهية واي عن المميز الذاتي او العرضي ومن عن حقيقة التشخيص ان كان من العقلاء
واين ومتى عن نسبة زمانه ومكانه وهذه الاستفهامات كيف تدخل التوبيخ والانكار فكيف هنا مثل الهمزة في قوله اتكفرون بالله والفرق بينهما ان الهمزة

انكار لاصل الفعل وكيف انكار للحال التي يقع عليها الفعل لكن حال الشيء تابعة لاصله وذاته فاذا امتنعت امتنع واذا جازت جازت فيكون انكار حال الكفر التابعة لاصله ابلغ وآكد لانه على سبيل الكناية ابلغ واقوى لانه بيان للشيء ببرهانه فانك اذا نفيت كل صفة يوجد عليها بدت فقد نفيته فيكون حينئذ بوجه برهاني فيكون آكد واقوى من انكار وجوده بلا بينة وذلك لان وجود الشيء بلا صفة من الصفات وحال من الحالات ممتنع ونفيه منعلقيين بجهة ولا بينة ببرهان تكفرون بالله فيكون وكنتم امواتا وما بعده منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون ثبت بما ذكر ان كيف تكفرون ابلغ في انكار الكفر من اتكفرون وادخل باليم اي تكفرون فاليقين بهذا البرهان فيكون من قبيل وضع الدليل موضع المدلول مع الشيء فكان عنوانه واسمه وبهذا يندفع ما اورد عليه ان الحال يجب ان يكون وجوده مع وجود ما يقيد به وهنا ليس كذلك فان الكفر حاصل لهم وكونهم امواتا ماض ولا يحدى نفعا الجواب عنه بان الواو الحالية لم تدخل على كنتم امواتا فقط بل وعلى جملة الكلام الى قوله ترجعون اي كيف تكفرون وقصتكم وحالكم هذه انكم كذا او ستصيرون كذا لان بعض القصة والحال ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا الا اذا ركب من الفاء المتقوم الغايب المنتظر لا يكون موجودا حاضرا انتم العلم بهذه القصة موجود حاضر فكانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بتمام هذه القصة من بدوها الى غايتها فقد رجع الى التوجيه الذي سبق ذكره من انكم كيف تكفرون بلا بينة بما برهن به على اثبات المبدأ والمعاد اي ما اعجب كفركم في جميع احوالكم مع علمكم بحالكم ومآلكم لا يقال علمهم بما سبق من كونهم امواتا فاحياهم ثم اماتهم لم يتصل بالحقهم من الاحياء الثاني والرجوع لانا نقول قريب من العلم بها حاصل لكل احد وان عاند واجحد او مع قطع النظر عن ذلك تمكنهم من العلم بها بما نصب الله لهم من الدلايل الموصلة اليه وكثرة شهادات المخبرين من الانبياء والاولياء عليهم السلام منها يجري مجرى علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهما امران احدهما ان الله لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وثانيهما انه لو لم يكن للانسان بقاء اخروي لكان وجود العقل فيه والقدرة على استخراج العلوم الحقيقية بالانظار والتمكن من كسب المعاني العقلية المتعلقة بمعرفة الله وذاته وصفاته بالافكار عبثا وهباء والحكيم لا يفعل العبث وغاية المعرفة والعلم يمتنع ان يكون في هذا العالم لان كل ما يوجد في هذا العالم يكون من قبيل المحسوسات والمحسوس بما هو محسوس لا يكون غاية للمعقول لان الغاية ابدا يكون اشرف من ذي الغاية **فصل** قيل ان الخطاب كان اتباع الذين كفروا لما بينا ونسفهم الله بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك واما اتباع الخطاب جميعا فانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم العظيمة فان جلالة النعمة يقتضي زيادة الشكر وبانها اعظم العقوبة على عصيان المنعم من هذا الموضع الى قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في شرح النعم التي عمت جميع المكلفين وفي ضمنها ما يختص المخاطب كانه قال كيف بعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر لانا نقول لما كانت وصلة الى الحيوة الابدية كانت نعمة عظيمة مع المؤمنين خاصة لتعريض المنة عليهم وتبعيد الكفر منهم على معنى كيف يتصور الكفر وكنتم جهالا فاحياكم الله بما افادكم من نور الايمان واليقين على طباق قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون بالامتنان ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلم انهم ذكروا وجوها في الموت والحيوة المذكورين في هذه الآية مرتين نحو قتادة انهم كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا ثم احياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت في الآخرة وعن ابن عباس وابن مسعود ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وقيل معناه كنتم امواتا بخمولكم فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب يسمي كل امر خامل ميتا وكل مشهور حيا قال فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض والوجه الرابع ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياكم ثم يميتكم في القبر

في البرزخ

نقت ما ذكر انه كيف تكفرون الخ فانكار الكفر من اتكفرون وادخل باليم ٤

ثم اليه ترجعون اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمي الحشر رجوعا اليه لانه رجوع الى حيث لا يتولى الحكم فيه احد غير الله كما يقال رجع القوم الى الامير اي القوم الى حكمه هذه من الوجوه التي ذكرها علماء التفسير وسيأتيك كشف بعض ما فيها والوجه في كون العطف الاول بالفاء والثواني بثم لان الاول متصل بما عطف عليه بزمان متراخ عنه بخلاف الاعقاب وتقديم نعمة الحيوة في الذكر على النعم المذكورة لتقدمها طبعا ولكونها مما يتمكن به الانسان من الانتفاع والالتذاذ بغيرها ثم ان الاتفاق مع انه قد وقع على ان المراد من قوله وكنتم امواتا اما التراب كما في خلق آدم ابي البشر واما النطف كما في خلق اولاده واما خلا عيسى عليه السلام لكن اختلفوا في ان اطلاق اسم الميت على الجماد حقيقة او مجاز والاكثرون مجاز لانه شبه الموات بالميت لانه عدم للحيوة مما من شانه ان يتصل بالحيوة بما فيه من المحبة والرطوبة والحمل على الحقيقة اولى كما دل عليه ظاهر هذه الآية وغيرها اولا داعي للعدول عن الحقيقة واما القوة المأخوذة في اعدام الملكات فقد يكون بحسب الجنس كما في عمى العقرب بجنس الجماد والنبات وهو الجسم الطبيعي فيه قوة قبول الحيوة واعلم ان الحيوة في المشهور عند الجمهور حقيقة في القوة الحساسة وما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا ويطلق على القوة النامية بمجاز لانها من طلايعها ومقدماتها وعلى ما يختص بالانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انه غايتها وكمالها والموت بازائها يطلق على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري اريد بها انصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فحينئذ سمي قياما بذاته يقتضي ذلك هذا ما ذكروا والحق ان الحيوة ليست ما يخص حقيقتها بالقوة النامية التي في هذه الحيوانات او بدؤها فقط كما توهم بل الكل شيء حيوة تخصه بها يسبح الله ويمجده وبان ايضا موت هو عدم تلك الحيوة منه كما قال ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وذلك لان لكل شيء وجودا يخصه به ينفعل عما فوقه ويفعل فيما دونه والانفعال وهذا الفعل في هذه الحيوانات هما الاحساس والتحريك وفي الانسان هما التعقل والروية وفي النبات هما التغذي والتوليد وهكذا القياس فيما علا وما سفل حتى يرجع في اعداد المتساوين الفعل الى الانفعال كما في الهيولى وفي الاخرى بالعكس لانه محض الوجود والفعلية واصل جميع الموجودات كما هي الله من اسمه النور فهو نور ما علا وهي السماء وما سفل وهي الارض فتامل في اضافة النور اليهما في قوله الله نور السموات والارض وجميع الاجسام عند اهل الكشف شفافة نورية حتى الارض مع كثافتها فانها مثل الزجاج الصافي اذا خلصت وصفت من كدورتها فهي شفافة ومن هذا الباب امكان الحلول في الاحجار والنيران كما يشاهد في الاحجار وهناك دقيقة وهي ان اجزاء الارض يتحرك ويستحيل الى النبات والنبات فاستحالاته بتوجهه الى غاية هي وجهه المطلوب وما من لب الا وله وجهه به نور بالقوة ولولا النورية التي في الاجسام الكثيفة ما صح للمكاشفين كشف ما خلف الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه لا يمنعه من كشف احواله وان كان لله قد اخذ بابصار ناس عنه وكشفه المكاشف منا وقد ورد في ذلك اخبار كثيرة ومن جملتها هذا المذكور في قصة سليمان على نبينا وآله وعليه السلام ان الارض شفافة ونظيره ينظر مواضع العيون تحتها او ما سمعت ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يرى ما خلف حجاب ظهره كما كان يرى امامه ولم يحجبه كثافة عظم الراس وما يحويه من العروق والعصب والمخ وما عليه والحق سريان نور الحيوة في جميع الاجسام ان اول ما وجد الله هو العقل وهو نور انه الحياة الكرام او لوجه النفس وهي دون العقل في النورية وفي الطبيعة ومنها الجسم هذه بسايط ابتداء العالم ومنها انك الاشياء تكشف حتى انتهت الى الاركان والمواليد وبما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده وهو اما كان سريان الحيوة فيه وبما كان له وجه الى سببه كان فيه من الظلمة والكثافة والعدم والموت فتامل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كما ترى الظلم والكثيف في منزلة الاكل من منزلة العقل ثم لا يخفى على المحقق انه قد ثبت في مقامه ان لكل نوع جسماني صورة مفارقة منه موجودة في عالم الملكوت الاعلى الرباني وفي علم آدم وهو اسم من اسمائه وهي بحسب هذا النوع وذو غاية هي الحقيقة عند الله بالتسبيح والتقديس وهو ربه وبعوده وبجهته فكل جسم حي عند التحقيق **اشارة وتنبيه** قال بعض المحققين من اهل الكشف في معنى هذه الآية انه لما كان الموت سببا للتفريق المحبوع فينا ما كنتم متفرقين في كل جزء من

عالم الطبيعة فجمعكم واحياكم ثم يميتكم اي يردكم متفرقين ارواحكم مفارقة لصور اجسادكم ثم يحييكم الحيوة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده بما شهدوا به على انفسهم في اخذ الميثاق فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فطلبوا من الله ان يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا ما يرضيهم دار النعيم وحينئذ قالوا هذا لم يكن الا حال المقدر لعقابهم قد انقضى ولما قدر ان يكونوا اهلا للنار مآله اليهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق الخالدة الا ان يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار خالدين لا يخرجون منها ابدا على الحالة التي قد شاء الله ان يتنعموا عليها وفيها يرد الله الذرية الى اصلاب الآباء الى ان يخرجهم الله الى الحيوة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون امهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحيوة الدنيا ثم يموت منهم من شاء ان يموت ثم يبعث يوم القيمة كما وعد انتهى ما ذكره **اقول** ان في كلامه امورا يخالف الظاهر ينبغي التنبيه عليها منها ان كون افراد البشر في صورة الذر حين عهد الميثاق عبارة عن من الاجزاء الصغيرة المتفرقة في اطراف العالم الحاصرة في علم الله انها سيصير احياء بواسطة اقتران الابدان الانسانية بها ومنها ان الحيوة الثانية تكون في الدنيا ايضا كما دل عليه قوله ثم يحييكم الحيوة الدنيا ثم اليه ترجعون وهذا يدل بظاهره على تناسخ الابدان الا ان يحمل الحيوة الاولى الثانية اليهما بقوله فجمعكم واحياكم على الحيوة الجسمانية التي يكون بحسب تعلق النفس الناطقة بالبدن والموت الذي بازائها انتقال البدن من الحيوانية الى الانسانية وهذا ليس بتناسخ مستحيل ومنها ان الصوفية وان كانوا قائلين ببطلان التناسخ لكنهم جوزوا ابدان بعض الاولياء في بعض الاشباح بواسطة اتصال روحه بذلك الروح فعليه يحمل ما يشعر بالتناسخ وهذا الكلام لئلا يقع من احد سوء ظن بهذا الشيخ العظيم **ومنها** ان ضلع الآباء وبطون الامهات في كلامه اشارة الى الجهتين الفاعلية والقابلية فان ضلع الايسر من الفاعل اشارة الى الجنبة السافلة التي بها ينفعل فيما تحت كما ان الضلع الايمن منه هو الجنبة العالية التي بها ينفعل عما فوقه وبطن الام عبارة عن قوة الاستعدادية التي للقابل لان القوة امر عدمي ينشأ صفة وجودية فكان القابل امر ذو تجويف كبطن الام فضلع الاب وبطن الام استعارتان لطيفتان لتينك المعنيين **تذكرة فيها تبصرة** ذكر صاحب التفسير الكبير من المعتزلة وجوها دالة على ان الكفر من قبل العباد ولم يقدر على حلها الصعوبتها الجاب منها بوجهين جدليين اما الوجوه فاحدها انه تعالى لو كان هو الخالق للكفر للمخاطب في قوله كيف تكفرون بالله موبخا لهم لا يجوز ان يقول كيف يسودون وجبيضون ويسقمون ويصحون لانه خالق ذلك فيهم وثانيها اذا كان خلقهم اولا للشقاء والنار وما اراد منهم الا الكفر فكيف يوبخهم عليه وثالثها كيف يليق بالحكيم ايجاد الكفر فيهم ثم يقول لهم كيف تكفرون توبيخا ومنع الايمان عنهم ثم يقول لهم فما لهم لا يؤمنون وانه يصح ان يقول فما لهم عن التذكرة معرضين وانى يؤفكون وانى تصرفون وهو يخلق فيهم الاعراض والافك والصرف لانه يشبه السخرية من الحكمة او الالزام ورابعها ان الله اذا قال للعبيد كيف يكفرون باسا احتجاجا عليهم فلهم ان يقولوا حصل في حقنا اسباب كثيرة موجبة للكفر اولها قضاؤك الحتم وثانيها قدرك اللازم وثالثها ارادتك ورابعها خلقك الكفر فينا وخامسها خلقت فينا قدرة عليه وسادسها ارادة موجبة له وسابعها حركة متوجهة اليه والايمان ايضا موقوف على نظائرها من الاسباب السبعة وهي كلها مفقودة فقد حصل لعدم الايمان اربعة عشر سببا كل منها مستقل بالمنع من الايمان فمع قيام هذه الاسباب الكثيرة كيف يعقل ان يقال كيف تكفرون بالله وخامسها انه تعالى قال كيف تكفرون بالله الذي انعم عليكم بهذه النعم العظيمة مثل الحيوة وما بعدها واما قبلها على قول المجبرة لا نعمة له عليهم لان كل ما فعل بهم كان لاستدراجهم وسوقهم الى النار فالمجبرة قراءة الحق تقدم الى رجل حلوى فيه سم فالواجب سمومه فالتلذذ به وان كان التذاذا ونعمة لكن عند التحقيق لا يعد نعمة كون نعمة ليكون معلوما ان العذاب الدايم اشد ضررا من ذلك السم فلا يكون لله نعمة على الكافر فكيف يقول لهم كيف تكفرون بما انعم عليكم هذه النعم العظيمة واما الجوابين اللذين ذكرهما احدهما ان هذه الوجوه يرجع الى التمسك بالحسن والقبح والثواب والعقاب فنحن ايضا نقابلها بان العلم انه لا يكون فلو وجد لا نقلب علمه جهلا وهو محال ومستلزم المحال محال لو وقع مع انه كيف تكفرون وثانيهما ان القدرة على الكفران كانت صالحة للايمان

امتنع كونها

التأمل

امتنع كونها مصدرا له الا لمرجح وذلك المرجح ان كان من العبد عاد السؤال وان كان من الله امتنع حصول الكفر واذا حصل ذلك المرجح وجب وعلى هذا كيف يعقل ان له كيف تكفرون بالله واعلم ان المعتزلة اذا اوردوا في الكلام وفرع وجوهه على المدح والذم فطالت بمقابلتهما بهذين الوجهين فان الجواب من جميع الكلمات ويتشوش كل شبهاته **اقول** تفطن وتبين ان حال هذه المسئلة وهي في غاية الوضوح والتنقيح والانارة عند من جعل الله له نورا وجعل القلوب يمشي بها في الظلمات وشرح صدره بنور الاسلام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا الفاضل متحير في هذه المسئلة ولم ينفتح له بعد وجه صحتها ولذلك قال في موضع ان القول باثبات الصانع الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فايدة في بعث الرسل وانزال الكتب او نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الآخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال انتهى ومن كانت هذه حاله في مثل هذه المسئلة التي هي احدى قواعد الايمان وعليها يبتني كثير من المقاصد التي يفوز بها الانسان فمعلوم من حاله انه متحير في جل المقامات اليقينية بل كلها فما الفايدة له في تكثير التصانيف وتطويل المباحث والاقاويل ونحن نعلم يقينا ان الله لم يجعل طلب العلوم والمعارف مركوزا في جبلة الخلائق الانسانية وترتب عليها من تنوير القلوب بانوار المعارف وتنجية النفوس من ظلمات الجهالات وسياقتها الى دار القدس والكرامة ولاجلها بعث الله الرسل وانزل الكتب وفي الحديث من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وسمى الله نبيه صلوات الله عليه وآله نورا وهاديا وجعل كتابه نورا وهدى في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فمن حاول العلم من غير هذه الطريق وصرف عمره في تحصيله ثم لم يكن على بصيرة ولم يأت بحاصل ولم يرجع الطالب بفضل سعيه في الحيوة الدنيا ومالهم في العلم واليقين نصيب في الآخرة لانه لم يكن مخلصا لله في كسبه وتحصيله طالبا لرضاه في طلبه وسعيه بل كان سعيه لهوى النفس وحب الدنيا وتحصيله للطلب الترفع على الاقران وبسط الاشتهار والصيت في البلدان وكونه مشارا اليه بالانامل معدودا من الاكابر والاماثل هذه غاية قصوره ومبدأ قصوره وفيه صرف مجهوده ولهذا وصل اليها الاكثر وهو مما حيدوى العلم محجوب بمعزل من النعيم الاتم مطرود من اشعة انوار الله يوم العرض الاكبر **واما رفع الشبهة** التي ذكرها من طريقة اهل الامر الذي هو غاية السهولة للبيب المتفطن بما سمعت من المقال او العارف الواقف باسرار الحقيقة بنور الاحوال فان تلك الشبه مقتضاها نسبة الكفر والمعاصي الى ارادة العبد ومن حيث وجدت كيف ولو لم يكن للعبد ارادة وقدرة لم يكن توجيه الامر والنهي والوعد والوعيد ولا طلب الجزاء والتحرز عن الشر ولا فايدة في الدعاء والعبادة والرياضة وكسب العلوم والآداب لكن كل ذلك عند المحقق لا ينافي الجبر بل الانسان في عين اختياره مجبور كما ورد في حديث الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وليس معناه كما زعمه اكثر من نظر في هذا الحديث ان للعبد حالة بين الجبر والتفويض خارجا عن حقيقتهما كما ان الفلك لا حار ولا بارد ولا ان حالة ممتزجة منهما متوسطة بينهما كالكل من طرفي الجبر والتفويض كما لم الفاتر الممتزج مما بين منكري السورتين يقال له لا حاد ولا بارد اذ ليس منهما بل المقصود من هذا الحديث لا هذا ولا ذلك ان اختيار الانسان عين اضطراره وجبره عين تفويضه فهو مضطر في عين الاختيار ومختار في عين الجبر لان كل شيء صفة لا تعرى كالثاني وهو صورة كالاول الذي به قوام ذاته كالحرارة للنار والبرودة للماء والبيضة للارض وهو الرطوبة للهواء وصفة الانسان في هذا العالم وما يجري مجراه من الحيوان هو الاختيار فما له ان يفعل الشيء بالنسبة الى الانسان فعل هذا فطلبه ايجاده وكونه ولا يطلع من قولهم لم تكفرون بمنزلة لم تسودون وذلك لان الكافر الاسود ليس في اسوداده مختارا وفي عين الاجبار كان كفره وقع باختياره بخلاف سواده ومن ما ذكروه ثانيا ان الله لم يرد من عباده اولا وبالذات الكفر بل ثانيا وبالعرض كما قال ولا يرضى لعباده الكفر وقوله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

فقد ثبت في الحكمة ان الخير برضاه وقضائه جملة وتفصيلا والشر بقضائه جملة وبقدره تفصيلا فالارادة الاولية الرضائية يؤدي الخير الكلي
والنظام الاصلح بالقياس الى العالم كله بحسب الانواع والارادة الثانوية القدرية الجزئية يؤدي الى الخير والسعادة لطائفة بالقياس الى الشر
لطائفة اخرى بالقياس الى عالم آخر كما في الحديث الالهي هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم واما
التوبيخ والتخويف والزجر والايعاد وما يقابلها من التحسين والنصيحة والتعظيم والبشارة والوعد وغير ذلك فهي من جملة الاسباب القدرية
ومن المهيجات للدواعي والاشواق والبواعث على الاغراض والحركات كسائر الامور القدرية الواقعة تحت الاسباب القريبة التي للاختيار
فيها مدخل كما مر [illegible] من الافعال كالكفر والالحاد والفرق والاعراض لها وجهان وجه الى الاسباب والدواعي الكلية
العالية ووجه الى الدواعي والاسباب القريبة كارادة العبد وقدرته وشوقه وداعيه سيما قدرته التي تساوي بالنسبة اليها الطرفين فالسؤال
بكيف ولم واين واني وسائر الكلمات الاستفهامية عمن لا يعزب مثقال ذرة في السماء والارض ولا يخرج عن قدرته وسلطانه شيء من عالمي
الملك والملكوت انما يكون بالقياس الى الاسباب القريبة المكتنفة بفعل العبد وبالنظر الى العلوم الحادثة الزمانية المتجددة حسب تجدد الاوقات
والآجال والامكنة والاوضاع واما بالقياس الى ذات الله القيوم وعلمه المحيط بالكل فلا كيف ولا اين ولا متى ولا وضع ولا معية لانه [illegible]
اضمحلت الكثرات وطمست الاينيات والاشارات وهلكت الاوضاع والكيفيات فيصير الكل كلا شيء والامكنة تتصل [illegible] كنقطة واحدة والآنات
تنزوي بعضها الى بعض من سطوة وحدته فتصير كآن واحد واما من الرابع فيتمثل [illegible] من شبه [illegible] المذكورة عنه المنسوبة اليه في
شرح الاناجيل الاربعة [illegible] ان الله تعالى للملائكة عليهم السلام [illegible] صادق فيما يقول [illegible] اني
العالمين ما [illegible] على علم فهنا ايضا نقول لو علم هذا المعترض كما ان علمه وارادة الله وقدرته ومشيته وقضائه وقدره وخلقه سارية في
هذا العالم حاكمة على كل شيء وان الله تعالى لا راد لحكمه ولا مهرب من قضائه وحكومته ولا منجا من سطوته وسلطانه لم يكن هذا المعترض كافرا
مؤمنا حقا فان من علم كيفية جريان ارادة الله وقضائه في العالم [illegible] برهان لم يكن ممن [illegible] الكفر والمعاصي والزهد [illegible]
واعلام ونقايص قوى [illegible] الاسباب القريبة الجسمانية والاستعدادات الرديئة الظلمانية لان من اساء عمله او اخطأ في اعتقاده فانما
ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده وكان اهلا للشقاوة في معاده كما سبق لكن يعلم بنور ايمانه ان سلسلة الاسباب لا بد وان يعود الى الامور
الالهية والقضائية كما قال تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله ولذلك خلقهم لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فالكفر والمعاصي
منسوبة الى العبد لا بمعنى خلق الافعال وهي منسوبة اليه تعالى لا بمعنى الالجاء والقسر بل كما عرفت واما **واما عن الخامس** فان الوارد من الله على الخلق كلهم
امر واحد وفيض والاختلاف انما يكون بحسب القوابل والمستعدات وان النازل كله نور وحجة ولكن ينقلب في بعضهم ظلمة وآفة ومحنة
مثل قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وكل ما
فعله الله ولا باهل الايمان فعله باهل الكفر من نعمة الخلق والاحياء والعقل والتكليف والهداية والدعوة بالآيات والارادة طريق الخير والرشد
والفضل وغير ذلك فصار الكل سببا لقرب هؤلاء وسببا لبعد هؤلاء ولا يزالون مختلفين [illegible] تعالى اجمعين القيامة [illegible] نعم الله التي اعطاها
لعباده وان انقلب بعضها في حق البعض نارا محرقة [illegible] قلوبهم وتغيظا [illegible] صدورهم [illegible] قوله تعالى نعيم
[illegible] ويعذبون بالنار [illegible] الله عليكم بمثل هذه النعم العظيمة التي انعمها على المؤمنين المتقين [illegible] من عذاب الجحيم ولم [illegible]
واما الكوابان اللذان ذكرهما من قبل الاشاعرة فانهما وان حصل بهما الالزام للمعتزلة لكن لا يغني في دفع الاشكال وحل عقدة الاعضال [illegible]
ذكر اولا من ان علمه تعالى اقتضى وجود المعلوم على وجهه وان تخلف مقتضاه محال هو خلاف مذهب الاشاعرة اذ لا ايجاب ولا علية عندهم بل يجوز [illegible]

على اصولهم ويصح ان يفعل خلاف ما كان قد يعلم اولا وكذا الذي ذكره ثانيا فان القدرة والارادة سواء كانتا من الله او من العبد غير [illegible] عندهم
على طريقة موجبة وداعية مقتضية لا على طريقة المعتزلة بحيث يمتنع سلب الجهاد ويستحيل خلافها فالوجوه الخمسة المذكورة كلها واردة عليهم والجواب بالجد
والتحقيق العقليين مع ما فيه ما يستلزم جميع ابواب البراهين وما يبتنى عليه من اصول العقائد الحقة وكذا الجواب عن قوله تعالى لا يسئل عما يفعل [illegible]
لان معناه لو كان المراد منه نفي السؤال عن افعاله كما هو وان كانت واقعة منه تعالى في هذا العالم بعد مراتب كثيرة ووسائط [illegible] واسباب جعله الله
مبادي مرتبطة بها وذلك لانه لو كان المراد ما ذكروه لم يصح منه تعالى ان يقول لم تكفرون بآيات الله لم تقولون ما لا تفعلون لم تقتلون انبياء الله [illegible]
ذلك مما فيه سؤال لم عما هو صادر من افعال الله والسائل بالحق كما تقدم فقد علم ان الذي لا يجري فيه اللمية ولا يجري عنه السؤال هو الفعل المطلق [illegible]
او الفعل الواقع منه تعالى بغير توسط الافعال المتأخرة لكن من وجهها الخاص الذي يكون منه اليه تعالى فان الكل لكن وجهها لا اليه تعالى يكون [illegible]
لينفي اصل الوجود ولوازمه **فصل** [illegible] ذكر الاشتين والاحيائين في هذه الآية وعدم ذكر غيرهما لا يدل على نفي ما سواهما [illegible] ما احتج به قوم على نفي
عذاب القبر وسؤاله وايضا لا حدان [illegible] ثم يحييكم على الحيوة التي تكون في القبر لا على الحيوة الدائمة [illegible] ثم اليه ترجعون على الحيوة الاخروية
تكون الآية دليلا على اثبات الحيوة في القبر [illegible] المراد من الاحياء الاعادة واما بعض الناس [illegible] ثلث مرات واحياهم كذلك [illegible]
ثم ما اصابه عام ثم بعثه وكقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم [illegible] وكقوله في قصة بني اسرائيل ثم بعثناكم من بعد موتكم وكقوله [illegible] ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى وكقوله في قصة ايوب واتيناه اهله ومثلهم معهم **فصل** تمسكت المجسمة بقوله تعالى ثم اليه ترجعون على المكانية [illegible]
[illegible] الحكماء [illegible] ان اشخاص الانسان يرجعون الى الله رجوعا جبليا بحركة ذاتية [illegible] كما بيانا [illegible]
وهذا ما حققه المحققون القائلون بان الانسان مبدأ نشوئه الى غاية كماله انقلابات وتطورات في جوهره فكان ترابا ثم نطفة ثم علقة
ومضغة ثم صورة حيوانية ثم صورة انسانية ثم صورة ملكية ثم صورة مفارقة ثم ما شاء الله **فصل** اعلم ان في هذه الآية اشارات [illegible]
الى اسرار عقلية احدها ان في اسناد الاماتات والاحياءات الى الله اشارة لطيفة الى ان هذه التحولات والانتقالات امور طبيعية صادرة [illegible]
من [illegible] هذه التقلبات والحركات لا انها امور اتفاقية صادرة باسباب اتفاقية او ان الموت في الحيوة والموت [illegible] الافلاك والكواكب او
امزجة الاركان كما هو قول اهل الطبائع والدهرية على ما حكى الله عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر ولان الانسان من
بدو ولادته الى اوان موته [illegible] واحد [illegible] من [illegible] الناس [illegible] الآية دالة على ان الموت طبيعي [illegible]
[illegible] الاطباء والطبيعيون [illegible] البدن من جهة نفوذ قوته الطبيعية [illegible] الحرارة الغريزية ثم بواسطة
ينقطع تعلق النفس عنه [illegible] عليه ولا هو حق بل الحق ان الموت الطبيعي عبارة عن تمام توجه النفس من هذه النشأة الى عالم الآخرة
بالذات [illegible] من البدن فيطرأ عليه الهلاك لاجل ذلك الاعراض بالعرض [illegible] الحرارة [illegible] وقوع الحس والحركة عن البدن سببه توجه النفس
حركة جبلية الى [illegible] الامر بالعكس كما هو المشهور قال بعض المحققين من اهل الكشف والعرفان اعلم ان القوى التي في الانسان من كل حيوان
من قوى الحس والحركة وغيرها كالخيال والحفظ والمصورة كلها المنسوبة الى سائر الاجسام [illegible] الروح يكون بوجه ما عطاها الحق
ولذلك الجسم وينعدم فيه ما ينعدم بتولية عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي يكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا اعرض الروح عن الجسم
بالكلية ذال بزواله جميع القوى والحيوة وهو المعبر عنه بالموت كظلام الليل بغيب الشمس اما النوم فليس باعراض كلي وانما هو حجاب عن تعلق
بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحيوة في النائم كالشمس اذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الارض فيكون الضوء موجودا
وانما يقع [illegible] ذلك الموضع [illegible] الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بالاستظهر في موضع آخر [illegible]

كذلك الروح اذا اعرض من هذا الجسم الذي كان حيوته به تجلى من صورة من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصادجمع صور تحببت به تلك
الصورة في البرزخ كما قال النبي صلى الله عليه وآله في نسمة المؤمن انه طير اخضر فذلك الطير كالجسم هاهنا حيث بهذا الروح كان يحيى به هذا الجسم
بطلوع الشمس في اليوم الثاني علينا فيستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في اليوم الآخر على هذه الاجسام الميتة فيحييه فذلك هو
البعث والنشر **وثالثها** انها دالة على صحة البعث مع التنبيه العقلي على صحته ووجوبه جميعا اما الصحة والامكان فان من قدر على الاحياء اولا
قدر عليه ثانيا واما الوجوب والحقيقة فان من الناس من حمل الموتة الاولى على مادة البدن كالعناصر والاغذية والاخلاط والنطف والمضغة المخلقة
وغير مخلقة وحمل الحيوة الاولى على الارواح الحيوانية التي بها السمع والبصر كما في قوله فجعلناه سميعا بصيرا فيقع فيها الاشتراك بين الانسان وسائر
الحيوان وحمل الموتة الثانية على حامل القوة الحيوانية الذي يعرض له الموت لا محالة عند تقضي الآجال لكونه دائم الاستحالة والذوبان
وحمل الحيوة الثانية على الروح الانساني القابل للبقاء الاخروي المشار اليه بقوله ثم انشاناه خلقا آخر فبهذا انكشف ان للانسان انتقالات
من حالة الى اخرى وان في ذاته توجها الى الكمال بحسب الفطرة التي فطر الله عليها منتقلا من صورة الى صورة ولكل صورة منتهى يتم به حقيقته انتقل
اليها من تلك الصورة وقد ثبت في العلوم الالهية ان للاشياء الجوهرية الفطرية غايات يتوجه اليها وتلك الغايات يجب ان يكون من جنس ذويها
واشرف منها فلا بد ان يكون للروح الانساني غاية يتوجه اليها بحسب ما اودع الله في جبلتها ويجب ان يكون غايتها من جنسها واشرف منها كما مرّ وهي
لا تحقق الا في نشأة اخرى وذلك لان النفس الانسانية آخر درجات هذا العالم الشهادي الحسي واول درجات العالم الغيبي الاخروي فكانها برزخ جامع
بين العالمين وحجاب ساتر بين الدارين وباب في سور مضروب به بين النشأتين ففيها ابوابها غايتها الابد وان تحصل لها من الانتقال من هذه النشأة
الى الاخرى فلما انساق جبلتها من الدنيا الى العقبى حال هذا الانسياق اشار بقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
عليها باعمالها وفي الآخرة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لمن هو اهلها **ورابعها** انها دالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم ثم
يميتكم فبين انه لا بد من الموت ثم انه لا يترك على هذا الموت بل لا بد من الرجوع اليه انه لا بد من الموت فقد اشار اليها في كثير من الآيات التي ذكر فيها
بدايات خلقه الانسان وفي كلام امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام ما من هذه الملائكة اجمعين اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة
لكم والمبلية لاجسادكم وانا مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه
وطالب حثيث من الموت يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء
وكل حي فيها الى فناء واما انه لا بد من الرجوع الى الله تعالى فلانه يامر بان ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ثم يعرضون على الله كما قال وعرضوا على ربك صفا فيقفون خاشعين كما قال وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وبيان ان للانسان بعد الدنيا مقامات مقامين احدهما عند الموت والآخر عند الرجوع اما المقام الاول
فحال الانسان فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازي اذا فارقت جسدا غريبا كانهم لا يعرفون وكان بنفسي قد اضجعها في حفرتها ما نفرتها المشيعون من
وبكى غريب عليها الغريب وناداها من شفير القبر ذو مودتها ورحمها المعادي عند رحيلها ولم يخف على الناظرين عجز حيلتها فاحيلتي ولا رجائي لكم
الا ان تقول ملائكتي انظروا الى غريب قد نأى عنه الاقربون ووحيد قد جفاه المحبون اصبح مني قريبا وفي اللحد غريبا وكان لي في الدنيا داعيا وراجيا
ولاحساني عند وصوله الى هذا البيت راجيا فاحسن الى بقديم الاحسان وحقق رجائي فيك يا واسع الغفران **واما المقام الآخر** فكما قال بعضهم
الهنا اذا قمنا من ثرى الاجداث مغبرة رؤوسنا من شدة الموقف وشاحبة وجوهنا من هول القيامة مطرقة رؤوسنا وجائعة من طول القيامة بطوننا
وبادية لاهل الموقف سوآتنا وموقرة من ثقل الاوزار ظهورنا وبقينا متحيرين في امورنا نادمين على ذنوبنا فلا تضعف المصائب علينا بامراسك

منا وسع رحمتك ورضوانك ومغفرتك يا عظيم الرحمة ويا واسع المغفرة قوله جل اسمه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم هذه الآية من اعظم الدلائل على شرف الانسان ومن اقوى الوسائل الى معرفة الرحمن اما الاول فلانه يتضمن جهتين
احدهما ما رجحه المفسرون وهو انها بيان لنعمة اخرى بعد النعمة الاولى مرتبة عليها فان الاولى كانت خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه
خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم النوعي بعد الشخصي ويتم به معاشهم المبقي عليه معادهم ومالهم الحسن رعاية هذا الترتيب منه فان الانتفاع بالارض
والسماء وما في كل منهما انما يكون بعد حصول الحيوة فلهذا ذكر الله امر الحيوة الكلام اولا ثم عقبه بذكر الارض والسماء وقوله لكم يدل على ان المذكور بعد قوله خلق لاجل
انتفاعنا في الدين والدنيا اما في الدنيا فليصلح ابداننا ونتقوى على الطاعات واما في الدين فللتفكر فيها والتدبر في آيات الارض والسماء وعجائب فطرة
الله فيهما فهذا دال على فضيلة الانسان حيث خلق الله لاجل انتفاعه جميع ما في الارض والسماء كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واستشكل
هيهنا بان الله لا يفعل فعلا لاجل غرض لانه لو كان لكان تعالى مستكملا بذلك الغرض المستكمل بغيره ناقص بذاته وذلك على الله محال لانه منبع كل خير وكمال وهذا
اصل مستحكم الاساس عند الحكماء الاولين فانهم اشد الناس اثباتا لهذا الاصل فقالوا ان العالي لا يلتفت الى السافل لكن حجب هذا الاصل طائفة من الناس
من كثير من الحقائق الدينية والعوائد الرغبية مثل مسئلتنا هذه لا يقال ان فعله تعالى معلل بغرض لا يعود اليه بل الى غيره لانا نقول عود ذلك الغرض الى
ذلك الغير هل هو اولى به تعالى من عدمه او ليس باولى فان كان اولى به تعالى فيعود المحذور المذكور وان لم يكن تحصيله غرضا له [illegible] المفروض انه غرض معلل
به تعالى وايضا من فعل فعلا لغرض كان فاعلا بالجزء من تحصيل ذلك الغرض الا بواسطة ذلك الفعل والمقصود والوجه الاول ان على الله تعالى بمخترع غيرها وجه
دالة على خلاف ما يستفاد من هذه الآية وكثير من الآيات ويبتني عليه العوائد الدينية ويرتبط المسائل المعادية في الحشر والجزاء والثواب والعقاب
والجنة والنار وما اشبهها ولم ار احدا ذكر شيئا معتمدا لحل هذا الاعضال ويحسم مادة الاشكال الا الذي يخطر بالبال في هذا المقام لدفع هذه الشبهة وحلها
ان فعل الله ليس فعلا واحدا بل افعاله كثيرة حسب كثرة الموجودات الممكنة والذي قامت البراهين على انه لا يكون معللا بغرض ولا لغاية سواه هو فعله
الخاص الذي صدر عنه اولا بالذات او فعله المطلق فان ما هو احد حدي الفاعل والغاية فيه ذاته الاحدية الصمدية واما فعله الذي صدر بعد ذلك
فهو معلل بغرض وهذا الكل فعل ذو غرض حتى ينتهي الدواعي والاغراض والغايات الى غاية لا غاية له وداع لا داعي له وهو ذاته الذي هو غاية الغايات ومنتهى
الدواعي والرغبات فالتراب مثلا فعل من افاعيله الصادرة باستخدام فاعل ادنى بتسخير الطبيعة الارضية وهي ملك من ملائكة التسخير يستخدمه
فاعل فوقه ويسمى ملك الارض وهو ملك من ملائكة التدبير وفوقه ملك آخر من ملائكة الافاضة والتنوير اسمه قابض الارواح وهي تحت اسمه
القابض ولكل منها في فعله غاية فوقه حتى ينتهي الى الله تعالى ومن هذه الغايات والاغراض ما التي تكون فوق الاكوان واما التي تكون تحت الاكوان فغاية التراب
والغرض من خلقه ان يصير المركبات الارضية كالمعدنية ثم الجماد وقواها النباتية ثم النبات والاغذية ثم الاخلاط الدموية ثم الامشاج والاعضاء
الحيوانية ثم الارواح البخارية ثم النفوس الحيوانية ثم الغرض منها الارواح الانسية الصاعدة الى الدرجات السماوية والغرض منها معرفة الله ولقاء
من العوالم الكلية والاتصال الى النشأة الاخروية فهذا المعنى صح ان يقال ان لافعاله تعالى اغراضا ما يرجع اليه بشرط ان يتدرك تحقيقه على وجه لا يؤدي
الى الاستكمال فافهم التوحيد والتنزيه بل يتحقق [illegible] ان العالي لا ينفعل من منفعله ولا يستكمل الفاعل من فعله ومن لم يهتد الى هذا التصوير فلم
يتنور بالمشكاة لهذا التنوير تحكم في هذا اللام والتي في قوله وجعل لكم والتي في قوله ليعبدون وامثالها الكثيرة في القرآن فقال لا
انه مثال لما فعل لو فعله غيره لذلك الشيء لاجل الغرض لا جرم اطلق الله تعالى لفظ الغرض بسبب هذه المشابهة هذا غاية افكارهم في هذا المقام والله ولي
الهداية والانعام والآية تقتضي ان الاصل اباحة الانتفاع بكل ما في الارض للانسان الا ما خرج بدليل ولا يمنع تخصيص بعضها ببعض ولا تعميم
على بعض لانه دلت على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وقوله ما في الارض يعم كل ما فيها لا يشملها الا اذا اريد من الارض الجهات السفلية لا الغبراء

فصل على الحال من الموصول الثاني منتصب وقوله جميعا واقعة في السفل فيصدق على الارض وما جميعا لا للفضاء كما اراد بالسماء الجهات العلوية
قوله ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات من الآيات التي اختص بمعرفتها اهل القرآن خاصة وليس لغيرهم نصيب الا كملح الغير ... اما ما يتعلق
بظاهر اللفظ فالاستواء اصله طلب السواء والملائمة على الاعتدال والاستقامة لما فيهما من تسوية وضع الاجزاء فيقال استوى العود ونحوه اذا قام
واعتدل ثم نقل فجعل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء آخر واما ما وجدوه من معناه فهو قولهم اي قصد اليها بارادته
ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء الجهات العلوية كما قيل ثم استوى الى الفوق وقيل استوى بمعنى استولى وملك
كما قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ومعنى سواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور والاعوجاج قيام السماء والسماء افضل
والضمير في فسواهن ضمير مبهم يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل راجع الى السماء لانها في معنى الجنس وقيل ان السماء جمع ومفردها السماءة والاول احسن
الاوجه في العربية والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية ثم وقع هيهنا اشكال من جهتين احدهما ان كلمة ثم بعطف معنى التراخي والمهلة فيناقض ما فرع
معنى الاستواء كما سبق وثانيهما ان المستفاد هاهنا يناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها واجيب عن الاول بان ثم كما يكون للتراخي بحسب الزمان
بحسب الزمان فقد يكون للتفاوت بينهما في الرتبة والفضيلة ثم هنا الفضيلة خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من
الذين آمنوا وكقول الرجل الذي اعطيتك النعمة العظيمة ثم رفعت قدرك ولعل ما اخر في الذكر متقدم في الوجود على ان التراخي ايضا لا ينافي ذلك
لان معناه انه سبحانه قصد الى السماء بعد فراغه من خلق ما في الارض لم يخلق خلقا آخر فيما بين ذلك وعن الثاني بان جرم الارض وان تقدم خلقه
خلق السماء لكن دحوها متاخر عنه لان الدحو هي البسط ولقائل ان يقول هذا مشكل من وجهين الاول ان الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك
خلقها عن الدحو ومع التسليم فالمتاخر اذا كانت الدحوية متاخرة فيلزم كون خلقها ايضا متاخرا عن خلق السماء والثاني ان قوله خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن تدل على ان خلق الارض وخلق كل ما فيها متقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا
كانت مدحوة فكونها مدحوة يكون قبل السماء وحينئذ ثبت التناقض وذكر بعضهم التفصي عن هذا الاشكال بان قوله والارض بعد ذلك دحاها
يقتضي تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضي ان تكون تسويتها متقدمة على خلق الارض فاذن لا تناقض وانت تعلم ان قوله انتم اشد خلقا ام
السماء بناها رفع سمكها فسويها يقتضي ان يكون خلقها وتسويتها جميعا متقدما على تدحية الارض لكن توجيهها الاظهر لان بعد خلق
ذا الطالع ذات السماء وتسويتها متقدمان على ذات الارض فيعود المحذور هذا تمام ما ذكروه في هذا المقام ولم ينفتح حال هذه المسألة بتحقيق
الفهام اولئك الاقوام بل لا بد لدركها من الاهتداء بانوار الكلام والاعتصام بتفتيح من سبل افاضة العلم والحكمة والانعام **قاعدة مشرقية**
كل ما له كمال منتظر وقد تقدم على شيء في الوجود بحسب الفاعلية والبداية فهو متاخر عنه في كمال الوجود والغاية وهذا مما اقيم عليه البرهان
ولما يغنيه الكشف والوجدان ويؤكده الاستقصاء في الاستقراء والاستيفاء في التتبع من اهل البصيرة والايقان فالنبات مثلا اول
لب وبذر واخره بذر ولب والحيوان باعتبار بدنه واغتذائه اوله نطفة حاصلة من غذاء واخره نطفة حاصلة من اواخر هضم الغذاء
وباعتبار حسه وتخيله ما يحس به او يتخيله اولا يصل اليه اخرا فان من اراد الاكل احضرت في حسه بسبب وجود الجوع صورة الماكول وفي
خياله صورة الشبع فحاول ان يستكمل صورة الماكول التي في حسه بالاكل وصورة الشبع التي في خياله بادخاله فمن حد التخيل الى حد العين ثم
ما الشبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان وجودا هو العلة الغائية وكذلك
الباني بيتا للسكنى له يحضر في خياله اولا صورة البناء على وضع يصلح للسكنى فيسكن فيه اولا ثم يحرك ويرتب البنات ويضع الالات ويحذف
في صنعه شيئا فشيئا الى ان يتم فاذا تم وكمل يسكن فيه فكان اول البغية آخر الدرك واخر البغية اول الدرك فهكذا الحال في كل ما له فاعل وغاية

في الامور الزمانية والمكانية **حكمة عرشية** اذا وقع جمعك ما قرأناه بتوفيق الله واهتديت بما اشرنا به فاحسن الحد وتنبه
وقس على ذلك نظايرها الباقية وتدبر في هذه الآية من آيات ربك وانظر فيها بنظر الاعتبار والاستبصار وتحقق بمعرفتها في ملاحظة ما
اتاك معها من انوار عالم الاسرار فقد ذكرنا بعضها ان الله خلق لكم ما في الارض جميعا وقال في موضع آخر اكرماه وتنوير الفؤاد وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض وقوله مخاطبا للملائكة الارضية والسماوية اسجدوا لآدم فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فظهر وتبين من هذه الآيات والحجج البينات ان الانسان غاية جميع الاكوان وثمرة وجود الافلاك والاركان وكما
ان ابتداء هبوطه من العالم الاعلى والجنة التي فيها آدم وذريته فهبط منها مارا على جميع الطبقات لقوله اهبطوا منها جميعا فانه انزل بساحته
مسلطا عن الفطرة كثيرا وقيل لهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ومعلوم عند ارباب الحكمة والعرفان ان آخر كل
متحرك سالك بحسب الجبلة هو اول مبدئه فالانسان حيث نزل من عالم الجنة الالهية فلا بد من رجوعه بحسب المنزلة الحقيقية الوجودية ان
يصعد اليها والصعود الى اعلى المراتب بقطع الابعاد المروية على كل درجة درجة يكون فيها او بين ابتداء الرجوع فصعود الانسان بحسب كماله الوجودي
او الشخصي الى الطبقات ملكوت السماوات فلا بد من دخوله في السير الرجوعي الى ربه كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض ليكون
من الموقنين ورب شخص انساني وصل الى بعض الطبقات ووقف هنالك الا من شاء الله قال تعالى ولكل درجات مما عملوا **قاعدة اخرى مشرقية** ثم اعلم
ان الانسان بحسب سيره الباطني كلما وصل الى درجة من درجات الكون اتحد بها واتصف بصفاتها واحكامها وصدرت منه افعالها وآثارها الخاصة
او لا ترى انه منذ احتوى السلالة من انقلاب كونه من التراب وهو اول مراتب الاكوان ومن النطفة وهي اوحش الصور الجمادية الحاصلة من امتزاج الاركان
في كل مرتبة وصل اليها من النبات والحيوان تحقق بحقيقتها واتحد بماهيتها حتى وصل الى الالطف فالالطف من الاكثف فوصل في جسميته
الى جرم ودخان هو اشبه الاجرام بالسماء وفي روحانيته الى العقل يدرك به كليات الاشياء فلا يزال يتصفى ويترقى درجاته الى ان يتحد بمقامه العقل
المنفعل ويجسد صورة السماء المبرا من تناسب الاضداد والاشكال فهكذا يترقى اذا ساعده الهداية من سماء الى سماء ومن عقل ادون الى عقل اعلى حتى يصل الى
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومما ذكرنا من هذه المقدمات يتذكر اللبيب البصير ويمكن ان
يؤمن بان الله بنا لك السموات وملكوتها تارة اخرى وعمرها باعمال بني آدم وزين بيوتها وبروجها وسقوفها وحيطانها بمصابيح انوار عقولهم
دائم السماء انا الطارق يليها بعد خرق قدرها بان تعاديه ادوام اليها ما تصالح بها وقبرها الله اليها بزينة انهارهم وتحاسن نياتهم وكانت اجسادهم كا
مجموعة كوكب والقدر ومباعث المفاسد ايضا على ان الطبائع متجددة سيالة متوجهة من انقص المراتب الى اعلاها فان الكل بحسب ما ادركتم
وحيلاتهم وخواتمهم ان لم يعتقها عائق متوجهون نحو الحضرة الالهية قول الله وجوههم شطره وقلوبهم نحوه ان لم يعدلوا عن طريق الحق ولم ينسلخوا عن
الفطرة باغواء الشياطين الطاغية واضلال النفوس المردة المردودة الى اسفل سافلين فقد انكشف وتبين من تضاعيف هذه الاسرار اللطيفة
ان السموات كانت مقدمة على الارض وما فيها من وجه وهي ايضا متاخرة من وجه آخر وهذان الوجهان يجريان فيها بحسب مراتب الانسان ويدل الله
وانما يتم كذلك بجريان فيها بحسب انفسها فان لكل فلك صورة نفسانية تنبعث منها حركاتها وتجدد منها حركة جرمها بحسب استكمالاتها
وتصعد الى الفوق فان لكل منها صورة نفسانية مشتاقة الى جوهر كامل عقلي لا بد ان يصل الى كمالها وغاياتها والا لكان اودع الله فيها الشوق
اليه والتوسل الى تقرب الباري الكل باطلا ... ومعنى ما الله منزه من فعل العبث والجزاف فعلم من هذا من كلامه ان السموات كانت رتقا ففتقنا
هما فانزلنا كل منهما كان الجامد ... وعدم اثباته من برزخ وتحاشي افعاله وانفتاقه تحصل ذاته وتحقق بنفسه وقيامه
بتحاشي افعاله ولحوقه الى كماله اللائق بحاله **تايبد استبصاري** ان في كلام سيد الاولياء وخليفة الانبياء امير المؤمنين وامام المتقين

سلام الله عليهم وعليه واخيه واولاده اجمعين ما يؤكد ما قررناه ويشيد ما صورناه حيث قال في بعض خطبه عليه السلام ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء
متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها
فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار
واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه
فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار
ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وجعل عليه السلام بعض اطوار الملائكة وقبائلهم
يفنون ثنائهم وانا عليهم ورسالاتهم بين الله وبين عباده الى آخر كلامه في هذا الباب فهو ما ذكره علي اخيه وعليه وآلهما الصلاة والسلام
نص صريح بان خلق السموات بعد خلق الارضين مع ان الدلائل العقلية والنقلية قائمة على خلاف ذلك ايضا فالوجه ما مرت الاشارة اليه
وقال العارف المحقق في الباب الواحد والسبعين وثلثمائة ولما خلق الارض سبع طباق وجعل كل ارض اصغر من الاخرى لتكون على كل ارض قبة
سماء ولما خلق الارض وقدر فيها اقواتها وكسى الهواء صورة الدخان الذي هو الدخان فتق ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا اجساما شفافة
وجعلها على الارض كالقباب على كل ارض سماء اطرافها عليها مثل كرة والارض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من اجل السماء ان يكون ثابتا
فمادت بالجبال عليها فتثقلت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكبا وهي الجواري فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالحق اي التي في البروج دون هيئتها
اثرت في الاركان ما تولد فيها من جماد ونبات وحيوان فآخر مولد الانسان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي جمع حقائق العالم
وهو الذي امتاز الحجبة بحقائق العالم حقائق الحق الالهي التي بها صحت له الخلافة الالهية انتهى قوله قال تلميذه المحقق صدر الدين القونوي
قدس سرهما ان اول الانسان ومبدأه هو حال تعلق الارادة الالهية باظهار تخصصه الثابت ازلا في علم الحق ثم اتصال الحكم القدرة لابرازه في
تطورات الوجه مارا على المراتب الالهية والكونية وله في كل حضرة وعالم برزخيه صورة تناسبه وحاله تخصه ووديعة يأخذها يتلقاه
منه بحسب استعداده وحال التصوير فكرين من بارئ الخلق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ فيه من روحه فعلمه الاسماء ثم عرض
الاسماء وسجود الملائكة اجمعين ومن من خلقه بين الواسع ادبا لسطحه ما شاء وكون الملك هو الذي ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد في
الحديث منه صلى الله عليه وآله ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك
فينفخ فيه الروح فيقول يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد ما رزقه وما اجله ما عمله فالحق يملي والملك يكتب فان هذا من قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين شتان بينهما فالحاصل ان الانسان الكامل الذي خلق للنهاية مباشر في سائر مراتب الاستيداع من لدن اول
الارادة في مقام القلم الاعلى ثم في مقام اللوح النفسي ثم في مرتبة الطبيعة ثم في العرش المحيط بالجهات مستوى الاسم الرحمن ثم في الكرسي مستوى الاسم
الرحيم ثم في اجرام السموات السبع ثم في العناصر والمولدات الى حين استقراره بصفة صورة الجمع بعد استيفاء احكام مراتب الاستيداع قال فكما هو الامر
كذلك هو الامر في الخاتمة فبين السابقة والخاتمة فافهم انتهى ما ذكره وظهر منه ان الانسان الكامل بكل مرتبة عليها من ولده من عالم الوجود فلا بد ان
يتلبس بها وتعود بصورة تلك المرتبة من صعوده الى ذلك العالم ثم يخلع منه لباسها يرد الودائع ويؤدي الامانات الى اهلها ان كان من اهل
النهاية والكمال الاتم **حقيقة مثالية** ان الانسان الكامل مظهر جميعه الكل وجوده بحسب الكون الزماني كصورة آدمي مستلقي برجله الى جانب المشرق

منذ اوان خلق آدم عليه السلام ورأسه الى جانب المستقبل في اوان بعث الخاتم عليه وآله السلام فكان الانسان منذ خلق الله اول آدمي الى خلق
محمد صلى الله عليه وآله كان متدرجا في الاستكمال وتصفية الاحوال حتى بلغ الى غاية الفطرة وفتح باب الآدمية وتم دماغ الانسانية بوجود محمد
صلى الله عليه وآله هذا بحسب الزمان وهي سبعة آلاف سنة واما بحسب المكان فالانسان الكامل كشخص قائم عند الله ثابت في الارض قدماه
خارج من كثائف السموات عنقه بالغ الى حد العرش العظيم هامة رأسه كما ورد في خبر المؤمنين سيد الموحدين علي سلام الله قبيلة من الملائكة بقوله
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه
بالنظائر انتهى كلامه عليه السلام ومنها وجه آخر وهو ان قوله ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات اشارة الى تسوية باطن الانسان وسماء عقله
سبع درجات باطنية معروفة عند اهل الحقيقة وهي النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى وتوجيه ذلك بانه تم لما ذكر في الآية السابقة
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اشير الى انه تعالى اخرج خلق الانسان من ادنى المراتب وصوره صورة بعد
صورة فاحياه حيوة بعد كل ممات وكمال بعد كل نقص حتى يرجع اليه تعالى ويعود اليه بابداعه كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده اراد الكيفية هذا الرجوع وبيان
هذه الاعادة على ترتيب من التفصيل والحول البحار فيه **فقال** هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اشارة الى الحيوة والتنزل الى الله من جميع الدرجات الارضية
من الجمادية والنباتية والحيوانية ثم استوى الى السماء اي قصد بالارادة الى سماء عقله فسويهن سبع طوال وهو بكل شيء عليم اذ هو جمع علم الاسماء كلها
في هذا الباب الرباني والخليفة السبحاني تأييدا وتنويرا لعقله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقوله ولقد
كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم يأتي بعد هذه الآية شرح ماهية الانسان وبيان خلافته
لله تعالى وسر مسجوديته للملائكة اجمعين لاربابه بهذا المقصود من كون الانسان سالكا يقوى في العلم والعمل الى خدمة المولى المعبود **فصل**
ان ما ذكر في القرآن من عدد السموات لا يزيد على السبع واما اهل الهيئة واصحاب التعاليم الرصدية فزعموا ان الافلاك الكلية تسعة للسيارات كل
في فلك وثامنها الكواكب الثابتة في اوضاعها البطيئة في حركتها الخاصة بها واما الفلك التاسع فهو الفلك المحيط بالكل المحرك للكل حركة سريعة
في الجهة لحركات البواقي وذلك لانهم وجدوا لكل كوكب متحركة بحركة سريعة شرقية مشتركة وحركة بطيئة غربية مختصة به وهم قد ذكروا في كتبهم
وجه انحصارها وترتيبها المشهور وما وجه انحصار الافلاك الكلية في تسعة ومعنى الفلك الكلي عندهم ما ينتظم به احدى الحركات المحسوسة المعلومة
بالنظر الجليل بحسب الرصد فانهم في بادي نظرهم تتبع حركات مختلفة فاثبتوا تسعة اجرام متحركات فلكية وهذا الوجه ضعيف اذ يمكن ان يستند احدى
هذه الحركات اما الشرقية السريعة او البطيئة الشاملة لحركات الدرجات والجوزهرات الى الجرم المحوي ان يتعلق بمجموع الافلاك الثابتة نفس يحركها
احدى تينك الحركتين بل لا حاجة الى التاسع كما ذكره صاحب التحفة من المتاخرين وقد استفاده من بعض من تقدم عليه لامكان ان يتعلق نفس بمجموع
بحركة باحدى الحركتين واخرى بالسابع بحركة الاخرى هذا في جانب القلة واما في جانب الكثرة فيجوز الزيادة من لا مانع منه ان يجوز ان يكون
حركات الكواكب الغير السيارة متفاوتة في المقدار كلها متفاوتا قليلا لا يدركه الحس فيكون على اسلم كل منها فلك آخر بل هذا الاحتمال جاز في هذا
الشرقية السريعة الشاملة للكل اذ يجوز ان يكون لكل من الافلاك من هذه السريعة حركة غيرها للاخرى بتفاوت يسير لا يبلغ في الوقت من السنين الى قدر
يدركها الانسان بحسب الارصاد السابقة واللاحقة على ان تساوي الحركات لا يوجب حدس التلازم والمتأخرون بها ثم انهم اضطروا الى اثبات افلاك اخرى
جهات منها حركة الاقبال والادبار في الفلك الذي وجده بعض ارباب الطلسمات وزعم ذلك على ان غاية كل منهما ثمانية درجات ثم كل من الفلك
بيان في ستمائة واربعين ومنها وجدان الميل الاعظم بين المنطقتين متناقضا ومما وجده اصحاب الارصاد القديمة فان من اهل الهند منهم وجده

اربعة وعشرين جزءا وكان حذاق القدماء وايا شايا وقالوا ابيب ذلك استخرج اقليدس وكتابه شكلا ذا خمسة عشر ضلعا في الدائرة
اذ كل ضلع منه وتر خمسة عشر جزءا من الدور ثم وجد بعد ذلك بطليوس الحلقتين الموصوفتين في اول المجسطي اقل من ذلك مطابقا لما وجده
ابو حسن وهو كما ذكر ثم وجد بعد ذلك بارصاد المامون اقل منه ووافقه رصد بني موسى ... ثم وجد ...
اقل من ما وجد المامون ثم رصد الخجندي في ايام فخر الدولة بآلة لم يستعملها احد الى هذه الغاية ... وجده ثلثة وعشرين ونصف جزء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الثانية فجعل مواضع الحواس الظاهرة اطراف البدن ومواضع قوى الشهوة والغضب المعدة والكبد والانثيين والمثانة ونحوها ثم جعل الله القوة الناطقة المطيعة لاوامره السميعة لاحكامه المسلمة له ولرسله وملائكته خليفة في اراضي البدن وامر جميع القوى المدركة بانقيادها وطاعتها وتسليمها والسجود لها والايتمار باوامرها والانتهاء بنهيها فاصبحت كلها ساجدة مطيعة لاوامرها خاضعة له الا ابليس القوة الوهمية لغلبة نارية النفس على طبيعتها وقلة نوريتها لادراك العقل على فطرتها فصارت لشرة انانيتها النارية وقلة نوريتها العقلية وعدم تبيينها بجمال الجوهر الانساني المخمر طينته من التراب المشتعل نور فطرته في وادي القدس من تقريب الارباب ماهية متمردة عن الطاعة زاعمة ان حقيقة الانسان ليس الا هذا الجسد الانساني الكثيف الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان انتبه لا يشعر وان تحرك لا يحس بذاته وان لم يطعم [illegible] وان المم امتلأ من الدم والنجاسات كانه مزيج لما هو مملو منه من القاذورات او كقميص يتحرك في جوفه انواع من الموذيات والهوام كالحيات والعقارب والديدان **فصل** ان قلتم ما فائدة [illegible] مخالفة منها ان الله انطقهم بهذا القول ليحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا موجودة وفي جبلتنا مركوزة فلا نامن من مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها وما [illegible] كما قال تعالى من قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله تعالى ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شوم طينتنا وخاصية طبيعتنا كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك كل فساد لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمته ورحمته لقوله تعالى الا ما رحم ربي **ومنها** لنعلم ان استعداد امر عظيم فيما اوتينا شانا وجسيم ليس للملائكة به علم وهو سر الخلافة فلا نستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير من مزرعة السعادة ونشاهد من من القيادة ونسعى في طلبها حق السعاية **ومنها** لنعلم ان الله من فضله وكرمه وهو عطانا العبودية والخلافة وجلال من حسن عنايته في جنان مع الملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته ونتطلع من خزائنه **ومنها** ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانهم نظروا الى جسد آدم حين نفخ الروح فيه فما شاهدوا بالنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات بشريته البهيمية السبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فيها اذ خلقت قبل خلق آدم فقالوا سواء عليها احواله فعدوا ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون فيها في حقهم وانما يكون فيها للانسان نظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا وما من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهدها الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وهو لا يكون غيبا فالغيب ما غاب وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب ولهم لم يترق الى هذه الحضرة وان للانسان صورة من عالم الشهادة الحسية ومعنى من عالم الغيب الملكوت مستعد لقبول فيض النور الالهي بلا واسطة فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب هو الملكوت ومن المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيوب فيشاهد بنور الله المستفاد من نور المتابعة انوار الجمال والجلال ويكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الى الغيب المخصوص هو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلمه منه والملائكة لا يعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون **ومنها** ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعاتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا اتجعل فيها اي في الارض خليفة مع انه يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فنحن مع هذه الصفات احق بالخلافة منه كما قال بنو اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله ثم بان استحقاق الملك انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء فكذلك هنا اجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اجمالا ثم فصله بقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لبعلمهم ان ابليس كغيره من

الطاعة ولكن مالك الملك تؤتي ملكه من تشاء الاية ولما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم اهل الطاعة والخدمة وان اهل الفضل والمنة وان اهل الخدمة من اهل المنة فتفاخروا على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا انه مستغن عن طاعتهم وبفضله على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء **فصل آخر** قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استكشاف عما خفي عليهم وجه حكمته كانهم قالوا الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه فما وجه الحكمة في جعل جوهر ارضي خليفة فيها مصحوب لقوة شهوية شانها الاسراف والافساد ولقوة غضبية شانها الاهلاك وسفك الدماء فان النفس اذا انقادت لاحدهما سلكت بها مسالك الفساد والجور والظلم او تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها مع وجود من هو بري من الرذائل والمفاسد بالكلية كطبقة الملائكة المعصومين من المعاصي المسبحين بحمده والمقدسين له وليس هذا باعتراض على الله في فعله او طعن في بني آدم على وجه الغيبة او تزكية لانفسهم على وجه الافتخار والازراء بغيرهم حاشا الملائكة من ذلك وقد وصفهم الله بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واما علمهم بما ذكروا وحكمهم بذلك على بني آدم فليس مما استنبطوا بالقياس كما توهم من انهم قاسوا الجن الثقلين على الجن حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة لتعاليهم عن الظن ورجما بالغيب بل انما عرفوا ذلك بوحي من الله او بالهامهم على ما في اللوح المحفوظ او بما ارتكز في عقولهم من ان العصمة من المعاصي والرذائل كلها من خواصهم فاجابهم الله عما استخرجوه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون **حكمة مشرقية** واعلم ان من غوامض العلوم التي لم يكن الاطلاع عليها الا بتوفيق الله عباده عليها بالوحي او ما ينتمي اليه ويمكن تقرير شبهة الملائكة واستخبارهم على وجه آخر وهو ان الانسان قد اختص بتشريف الخلافة ومسجودية الملائكة من بين سائر الموجودات من الاملاك والافلاك وجميع من في طبقات السماوات والارض والجبال وهو مع ذلك مخلوق من التراب حيوانا خلقته كان ادنى مرتبة من الجواهر السماوية والارضية وسائر المعادن والجبال اذ كان اضعف وجودا واخس جوهرا من كل جوهر عقلي او نفساني او طبيعي فكيف فاق على الاجرام وجاوز رتبة النبات والحيوان وعرج على طبقات السموات بنفوسها وعقولها حتى صار خليفة الرحمن وواسطة بين الله وبين ما سواه بعد ان كان في عداد الحشرات والديدان ممنوا بآفة الشهوة والغضب كالاسد والذئب وكيف اختص هو بتلك الرتبة والقرب دون غيره وما من شيء الا وقد كان مثله ودونه اما المعادن فقد كان الانسان مثلها فتعدى واما النباتات فتعدى الى قبول الحيوانية في درجتها واما الحيوانات فهي باسرها من اصناف الحيوان تمتاز بالنفس الناطقة بعد التجاوز عما في مرتبتها واما السماويات فاي طبقة من طبقاتها الا وقد تحرك فيها الانسان الكامل طويلا او كثيرا ثم جاوزها حتى بلغ منتهاها ووصل الى غاية مثواها وخلفها وراءه فاي سبب تجاوزه عن كل مرتبة ذكرناها الى فوقها ودون صاحب تلك المرتبة مثلا اذا توقف في عالم النفوس الفلكية فاي سبب اكتسب التجاوز عن رتبة تلك النفوس كلها حتى صار عقلا محضا استغرق في الكل في مقام القرب الالهي ولم يكن لواحد منها ذلك ونحو متفاوتة الى ان يشاء الله فهذا تقرير هذا الاشكال على هذا السؤال وجوابه بان شان من خلق للنهاية ان لا يمكث في حدود الطريق اليها وبعبارة اخرى ان المتوجه الى مقصد بالحركة والسلوك يجب ان يكون حاله ما بين مراتبه العقل ومحوضة القوة وبعبارة اخرى ان الموت من كل نشاة يوجب الحيوة في نشاة ثانية فوقها وبعبارة اخرى لكل صورة من الصور وطبقة من الطبقات وملك من الملائكة مقام معلوم لا يتعداه لقوله وما منا الا له مقام معلوم وجوهر شرع فعليتها والذي خلق النهاية لضعف وجود الاستعداد لا مقام له كما في قوله تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم وتفصيل ذلك ان الموجود اما بالفعل من جميع الوجوه او بالفعل من بعض الوجوه وبالقوة من بعضها ولا يمكن ان يكون بالقوة من كل الوجوه والا لم يكن موجودا فقد فرض موجودا اما القسم الاول فهو الباري جل اسمه ويقرب منه الملائكة المقربون والفرق بان الباري موجود موجود باق ببقاء نفسه والمقربون موجودون بوجود الله باقون ببقاء الله لا ببقاء انفسهم وغير المقربين باقون ببقاء الله ايضا وفرق بين بقاء الشيء بنفسه كما في الواجب الوجود لذاته وبين الباقي ببقاء غيره كما في صور ما عند الله وبين الباقي بابقاء غيره كما في سائر الممكنات الموجودة الباقية واما القسم الثاني ما يكون مزدوج الحقيقة من امر يكون به بالفعل كالصورة وما في حكمها ومن امر يكون به بالقوة كالمادة وما في حكمها

ثم هذا القسم ايضا ينقسم الى قسمين قسم لا يجوز له الانتقال من صورة الى صورة وقسم يجوز له ذلك فالاول كالاجرام السماوية وجواهرها وفي لوازمها القارة كالكم والكيف والشكل لا في نسبها العارضة والثاني كغيرها مثل الاجسام العنصرية ثم الجائز له الانتقال في الجوهر والصورة اما ان يتاتى له ذلك على سبيل الصعوبة والعسر او على سبيل السهولة واليسر فالاول كالجبال والمعادن مثل الذهب والفضة واليواقيت وغيرها والثاني كالانسان والحيوان والنبات وهي ايضا اما ان يقف بحركته وانتقاله عند حد لا يتعداه الى الغاية القصوى الذاتية او لا يقف عنده بل يجوز له البلوغ الى الغاية التي لا غاية وراءها فالاول كالانسان والثاني كالنبات والحيوان ثم الانسان الذي في حقيقته هذا البلوغ اما ان يبلغ بالفعل الى الغاية او يمنعه مانع الاول خليفة الله في العالم والثاني اما من اهل السلامة ان لم يكن الغالب فيه صورة هذه النشاة بحسب كسبه او من اهل الشقاوة اذا كان الغالب عليه صورة فاذا تقرر هذا فنقول اما انتقال صورة الانسان من حدود الجمادية الى مرتبة النبات والحيوان فلاجل صورة النطق وقوة استعداده للقبض وقوة الحيوانية واما تجاوزه عن حدودها فلضعف النباتية والحيوانية فيه مع اعتدال المزاج كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا واما تجاوزه عن حدود الافلاك والاملاك فلان كلا منهما كانت بوجه في اول نشاتها على غاية كمالها النوعي الذي لا اتم منه بحسب النوع فكل واحد منها خالي من القبلين لا يمكنه لتاييده ذاته وتمامية صورته وفعلية جوهره بعدم بعدوده اصلا الى الرابة من نشاته وحاله الى نشاة ثانية له اذ ليس حصول كل واحد منها بحسب الجهات الانفعالية القابلية بل الكل منها فايضة عن الحق بواسطة جهات وجوبية فاعلية ولهذا انحصر نوع كل منها في شخص لكون التشخص فيه لازما للنوع واما الطاعة واحد الفرسين اي الافلاك الى المادة لاجل بعض اعراضها الخارجة عن الجوهر البعيد عن ذات التشخص الوضعية وهي سهل عرض وامر غريب فمن كان وجوده على هذا النمط من الاحكام والوثاقة او ارفع منه فلا يمكنه الفناء والموت عن نشاته الى نشاة الا عند القيامة الكبرى وعند الصور المستوعب لفناء الكل ونفاد الجميع عند ظهور سلطان الاحدية التامة وكبريا قهر الواحد القهار واما الانسان المخلوق للبلوغ الى النهاية فهو لا يزال في الضعف والانكسار والعجز والافتقار مع حفظ الله اياه عن البطلان وتبليغه اياه من دار الى دار فما دام الشيء في مقام الطاعة والعجز به عليه الواردات الالهية والطلائع النورانية وما دام في مقام الانانية والافتخار يمنع من المزيد ويعيده على العقب او يشتد عليه حاله الى ادون ما كان عليه فبهذا العجز والضعف استعد هو من بين الاجسام الصلبة كالارض والجبال والجواهر القوية كالسبع الشداد لتحمل الامانة المشار اليه في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وتلك الامانة هي النور الالهي المشار اليه في قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى لكان غرضي ذلك النور المسمى بالامانة لانه من صفات الحق فلا يتملكه احد ما من المخلوقات وحاملية مختصا بالانسان الكامل المتحمل للامانة الالهية فبذلك النور صح له الخلافة الالهية المختصة به من بين المخلوقات ذوات الارواح **فهذا** هو الجواب الرباني عن شبهة الملائكة المستفاد من قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى ذلك النور المشار اليه ومن قوله وعلم آدم الاسماء كلها اشارة الى مرتبته على كل العالم واتصافه بمظاهر الاسماء ومن قوله انه كان ظلوما جهولا اشارة الى صفتي الغضب والشهوة الموجبتين لجرمه وقصوره المستدعيين عند وقاية شر هما العبودية وهما اللذان جعلهما الملائكة من اسباب حرمانه من التكريم والخلافة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اي من شانه هذين الامرين بمقتضى تينك الصفتين وقد جعلهما الله من اسباب الانابة اليه والرجوع الى دار الكرامة واعلم ان شبهة الملائكة عليهم السلام باب خلافة الانسان حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قريب الماخذ من شبهة الشيطان اللعين في باب مسجوديته حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين الا انهم ذكروها استكشافا واستعلاما وذكرها اللعين استكبارا وافتخارا واستبدادا بالراي والقياس في مقابلة النص وبالجملة فضيلة الانسان على الملائكة والجان ليس من جهة الصورة كما تصوره الملائكة ولا من جهة المادة كما توهمه الشيطان بل من جهة الغاية والغا

كما اشير اليه بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقرئ ويسفك بضم الفاء ويسفك ويسفك من باب الافعال والتفعيل ونظائره السفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب من فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم **فصل** قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال صاحب الكشاف التسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك تقديسه من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك انتهى وقيل بتدارك ما يراه اي نتولى ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك اي نطهر نفوسنا لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل اللام زائدة اي نقدسك وقال بعضهم ان هذه الجملة حال مقررة لمنشور وجه الاشكال والمعنى انستخلف من شانه ذلك ودواعي الشهوة والغضب منه ونحن معصومون من هذه الآفة احقاء بذلك كقولك لا تحسن الى فلان وانا من ارباب ذلك وقد مر ان مقصودهم الاستخبار والاستكشاف كانهم لما علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره ودوام عمره الشهوية والغضبية وهما يدعوان ويقودانه الى الفساد وسفك الدماء والعقلية وهي تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا الحكمة في استخلاف من مقتضب تينك القوتين وهما مما لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل مترتبة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون **اقول** مناط خلافة الانسان اما من جهة القرب والشرف او من جهة الكمال والمناسبة وان كان مرجع هذين الى امر واحد فان الاقرب الى الله وجودا يكون اكثر كمالا واشد مناسبة له من غيره لان الشهود انما تغايران جهتية واعتبارا فنقول ان كان منشاها القرب فالوجه في تقرير الاشكال وتقرير الجواب كما سبق وذلك مناسب لراي الحكماء واصولهم وان كان منشاها المناسبة والطاعة وعدم المعصية فالوجه كما ذكره هذا القائل اشكالا وجوابا وهذا يناسب اصول الصوفية واهل الاسلام فان مناط الخلافة الالهية عندهم الانسان باستجماع الكمالات والاتصاف بجميع اصناف الملائكة والنبات والحيوان وعند الحكماء بالبراءة عن الرذائل والنقايص من جهة العلم والعرفان وهذا لان الحقيقة الواجبية عند الحكماء منزهة عن صفات التشبيه كالسمع والبصر والكلام وغيرها وعند هؤلاء متصفة بها ايضا على وجه يليق بذاته فكذلك حكم من ينوب عنه ويتوسط بين الحق والخلايق فالملائكة يعرفون الحق الاول بما يعلمه من صفات التسبيح والتقديس فتسبيحهم في مقام العبودية سبوح قدوس رب الملائكة والروح والانبياء صلوات الله عليهم يعرفون الحق بما يظهر لهم من صفات التمجيد والتشبيه جميعا فذكرهم واحد هو ان الحمد لله رب العالمين ومعرفة الحكماء بحسب مقام العقل لله يشبه معرفة الملائكة المجردين ومعرفة اكابر الصوفية له تعالى في مقام المتابعة والاقتباس من نور النبوة تشبه معرفة الانبياء الكاملين سلام الله عليهم اجمعين كل بحسب ما هو نصيبهم من شهود التجلي الالهي والفيض الوجودي قال الشيخ العربي اذا تجلى الحق تعالى في صورة مثالية اسمية ترده العقول المحجوبة بواسطة افكارها فمن هذه الحق ببراهين عقلية والمتبعة لا للوراثة والمتابعة على الشيء يوجب انكار ما وراءه والعقل وان كان ينزه الحق عن التشبيه فهو يشبهه في عين التنزيه بالمجردات وهو لا يشعر والحق تعالى منزه عن التشبيه والتنزيه جميعا بحسب ذاته وهو موصوف بهما في مراتب اسمائه وقال ايضا واعلم ان الرد والانكار انما يقع في التجليات الالهية لان الحق تارة يتجلى بالصفات السلبية فيقبله العقول لانها منزهة مسبحة بما هو ثابتة

التشبيه والنقصان وينكره كل من هو غير مجرد كالوهم والنفس المنطبعة منها لان من شانهم ادراك الحق في مقام التشبيه والصور الحسية وذاته تجلى بالصفات الثبوتية فيقبله القلوب والنفوس المجردة لانها تشبهه من حيث تعلقها بالاجسام وتنزهه باعتبار تجردها وينكره العقول المجردة لعدم اعطاء شانها اياها بل تنكر تلك الصفات ايضا بالاصالة وفي هذا التجلي قد يتجلى بصور كمالية كالسمع والبصر والادراك وغيرها وقد يتجلى بصورة ناقصة من صور الاكوان كالمرض والاحتياج والفقر كما اخبر الحق عن نفسه بقوله مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه وامثال ذلك فيقبله العارفون مظاهر الحق وينكره المؤمنون المحجوبون لاعتقادهم بان الحق ما نزل من مقام الكمال فيقبل كل منهم ما يليق بحاله ويناسبه من التجليات الالهية واكثر ما لم يكن يعطيه شانه والانسان الكامل هو الذي يقبل الحق في جميع تجلياته ويعرفه فيها ولما كانت العقول الضعيفة عاجزة عن ادراك التجليات الالهية في كل موطن ومقام والنفوس لا سيما طاغية غير معظمة لشعائر الله اوجب تنزيه الصور الكمالية اليه في مقام ما يوجب النقصان عنه مع انه هو المتجلي في كل شيء والمتحلي من كل شيء انتهى وقد ظهر ان كل واحد من الممكنات يعرف معبوده بما غلب على شأنه فالملائكة لكونهم مجردون من صفات الاجسام يصفون الحق بصفات التسبيح والتقديس ولهذا ذكر مجاهد في تفسير قوله ونقدس لك اي نطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء مرضاتك وبعض الناس كالظاهريين يصفونه تعالى بصفات التشبيه كالاستواء والمجيء والنزول والغضب وغيرها وكذا القياس في غيرهم كل يصفه بما هو مقامه في الشهود فاهل الحس بالمحسوس واهل الخيال بالموهومية واهل العقل بالمعقولية والكامل يعرفه من وجه ويجهل من وجه والله تعالى وهو المنزه بذاته عن ما سواه وقد وصف بالصفات المتضادة والاسماء المتقابلة فقد علم ان الكل ما يعرف من ذلك جمال صفاته قاصرين عن معرفة كمال ذاته الا من علمه ربه بتعليم الاسماء وهداه الى معرفته بتقريظه اليه في مقام الثناء عليه وهو قوله جل اسمه وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين دقيق وعلم آدم على ايثاره للمفعول اعلم ان الملائكة لما سالوا الله عن وجه الحكمة في جعل الانسان خليفة في الارض دونهم واجاب بوجه اجمالي اراد ان يبين لهم بيانا وكشفا اخر عن وجه الحكمة في ذلك تفصيلا ليتبين لهم جهة فضيلة الانسان عليهم وذلك بان علمه معرفة الاسماء اما بخلق علم ضروري او القائه في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح والا لتسلسل ثم اذا كان المراد من الاسم ما يطلق عليه العرف العام الظاهري من اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مفردا او مركبا سواء كان المركب خبرا او انشاء والمفرد مجردا عنه او مرتبطا بينهما او الاصطلاح النحوي من المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة واما اذا كان المراد منه باعتبار اشتقاقه من السمة ما يكون علامة الشيء ودليلا يرفعه الى الذهن سواء كانت الفاظا او صفات او افعالا كما هو عند العرفاء فليس منحصرا في ما للوضع فيه مدخل بل يشمله وغيره والظاهر ان المراد من تعليم الاسماء ليس مجرد تعليم الالفاظ الموضوعة بحسب دلالتها على المعاني كما في التعريفات اللفظية بل افادة العلم بحقائق الاشياء ومهياتها وان كان الاول ايضا مستلزما للعلم بمدلولاتها بوجه من الوجوه وذلك لان معرفتها من جهة اللغات ليست كمالا يعتد به انما الكمال الاتم في الحكمة الحقة والمعنى انه تعالى خلق آدم من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات لاشتماله على جميع النشآت الدنيوية والمثالية والاخروية والهمه معرفة ذوات الاشياء وحقايقها الكلية والجزئية وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية اتخاذ الالات حتى صار في نفسه عالما تاما منفردا مستقلا من العوالم كلها بهيئة جمعية ونظام وحداني مضاهيا للعوالم الثلاثة وآدم على وزن افعل اسم اعجمي كآذر وشالخ واشتقاقه من الادمة بمعنى السمرة او من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه صلى الله عليه وآله انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك ياتي بنوه اخيافا ولو كان ونه ماعلا لانصرف وليس اشتقاق الادم والادمة بمعنى الالفة كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس **اشارة عرفانية** قد مر في المفاتيح الغيبية ان

والترم

ذاته تعالى باعتبار صفة من الصفات او تجل من التجليات يسمى بالاسم عند العرفاء وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء وهي معان معقولة في غيب الوجود المطلق يتعين بها شئونه وتجلياته وليست بموجودات عينية وقد يطلق الاسماء عندهم على الموجودات العينية باعتبار كونها مظاهر لتلك الاسماء التي هي معان غيبية وذلك لاتحادهما في المفهوم وان اختلفا في الوجوب والامكان مثلا العلم حقيقة ذاتية هي كونه بحيث هو يتحقق الاول وحقيقة اسمائية هي معنى جعلي انتزاعي من شئون الحق وتجلياته وحقيقة امكانية هي ذوات العقلاء فكل واحد من العقول المجردة عندهم اسم عليم من ارباب اسم الله العليم وهكذا في جميع الاسماء فعلى هذا الحقايق الامكانية اسماء الله تعالى فتعليمه تعالى اسماء الاشياء لآدم اراءته الاجناس التي خلقها والقاءه اياه معرفة احوالها وما يتعلق بها من اللوازم والاثار **فصل** قوله ثم عرضهم على الملائكة وفي ابي القصر فهن وفي ابي عرضها على الملائكة في الكشاف اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم انتهى وقيل الضمير للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء اقول قد علمت بما سبق من مسلك العرفاء الاستغناء عن مثل هذه التكلفات في معنى الاسم فلا حاجة الى ما ذكروه واما تذكير الجمع فليس من باب التغليب والمجاز بل على الحقيقة بيان ذلك ان لكل حقيقة نوعية كالانسان والفرس والغنم والبقر والرطب والحنطة والشعير والياقوت والفلفل والفيروزج والارض والماء والهواء جوهرا عقليا نوريا عاقلا لذاته ومعقولا لذاته موجودا في العالم الاعلى الالهي حاضرا في علم الله والحضرة الالهية من هذه العقول المفارقة والصور المجردة العقلية هي الحقيقة اسماء الله او اسماء اسمائه وهي موجودة ازلا وابدا لانها من اصقاع الربوبية ولا يزال وليست من جملة العالم ليتصف بالحدوث والتجدد والزوال والدثور والبرهان على وجودها مذكور في كتبنا العقلية وتقريبه ان الباري جل ذكره كما انه فاعل كل شيء اما بوسط او بغير وسط فهو غاية كل شيء بوسط او بغير وسط لانه خير محض لا شرية فيه وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء طلبا ما ارادة وهذا مركوز في جميع الجبلات [illegible] سال اذا النفوس الوجودية العالي فلا محالة يطلبه ويشتاقه طبعا جبليا او اختياريا ارادة او هذا الطلب والشوق لو لم يكن له غاية حقيقية لكان اركازه في الجبلة عبثا معطلا ولا معطل في الوجود ولا عبث في فعل الحكيم ثم لا بد ان يكون الوصول الى الغاية بحسب الامكان اما ذاتي او استعدادي وفي الابداعيات اذا وجد الامكان الذاتي حصل المقصود لعدم المانع والقاصر وفي المكونات اذا حصل الاستعداد وزال المانع فكذلك ثم المانع لو كان ازليا لكون الاجسام الازلية الاثار النادرة لان المانع من الطبيعة النوعية للشيء او من لوازمها الذاتية يكون امرا عارضا اتفاقيا والاسباب الاتفاقية لا يدوم كما ثبت في موضعه وكلا منافيا لمقتضيه طبيعة كل نوع بحسب ذاته وقد ثبت ان ذلك ما لا الاتم الاوقع الاكثري الوقوع فالطبايع الكلية كلها من حيث ذواتها واصلة الى كمالاتها وكذا كل طبيعة جزئية في نحو كمالها وتشوقها الى ما هو الاعلى منها ثم الغاية في طبيعة جزئية ان كانت طبيعة جزئية اخرى فلا بد بالاخرة ان يصل الطبيعة عقلية والا لتسلسل الامر الى غير النهاية والثاني في طبيعة عقلية لطبيعة عقلية فوقها ولا بد في الكل ان يكون موصلة الى غاية الغايات ومنتهى الخيرات وهو الباري جلت اسمائه وعظمت كبرياؤه فنقول ان لكل طبيعة حسية سواء كانت فلكية او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الالهي هي كمالها وغايتها وجودها وهي الصور المفارقة الالهية سماها الحكماء صورا في علم الله وحقايق ما عند الله الباقية ببقاء الله وكلما هي التي سماها افلاطون وشيعته بالمثل الالهية وهي حقايق متأصلة نسبتها الى هذه الصور الحسيات الداثرات نسبة الاصل الى المثال والشخص الى الظل وانها هي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها حقيقتها وفاعلها وغايتها وصورتها العقلية المعقولة بالفعل لباريها ابدا واما هذه فهي ناقصة فرعية خيالية من القوة والامكان سايلة زايلة بحسب وجودها الكوني لكنها في وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها واردة محشورة الى ذلك العالم واما تلك الصور العقليات والمثل النوريات والعلوم الالهيات فوليها الحقيقة بفاعلها وغايتها لا مختلفة لجلال باريها او مبدعها المرجع اليه وانها لا ذات لها

من ذات مبدعها اذ الامكان هناك لا يفارق الفعلية والقصور لا يابى التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات حبيبهم الاول الحق فيهم ويبقى حبيبهم كما ورد في الخبر القدسي لا مجال لهم في الانانية والجزئية واما ابليس وجنوده فليسوا منهم ولا من حزبهم والا لما وقع من هؤلاء الاباء والانانية فاذا انكشف هذا اتضح وتبين سر قوله ثم عرضهم على الملائكة بضمير جمع ذوي العقول فان هذه الصور المفارقة كانت اسماء الهية وعقلاء ربانية وجودهم فوق وجود الملائكة السماوية وللانسان الكامل الذي هو مظهر الاسماء كلها ان يتصل بعد سلوكه الى الله بقدم العبودية لا الانانية وجوده على المراتب والمنازل الارضية والسماوية ان يطلع على تلك الحقايق ويتخلق باخلاق خالق الخلايق وذلك هو الفوز العظيم والمن الجسيم واما غير الانسان الكامل سواء كان ملكا او انسانا او حيوانا او شيطانا فليس له الا مقام واحد ولا يوجد له الا اسم واحد هو ربه خاصة لا يتعداه لانه ابدا تحت تربية ذلك الاسم الواحد **فصل** قوله فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي نبهتهم على قصورهم عن معرفة اسماء الموجودات اي حقايقها لان حقيقة الشيء هي علامته ووجهه عند اهل الحقيقة او اسماء الحق التي مظاهرها ومربوباتها وانما قال ذلك تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم عن امر الخلافة والنيابة الالهية وليس امرا تكوينيا والا لكان مؤثرا في ميعودهم كذلك ولا امرا تكليفيا والا لكان من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما والمراد هنا اكونوا بحيث يوجد فيكم حقايق الاشياء وملكوت الاشياء كما في الانسان الكامل بحسب تطوره في الاطوار ومروره على كل العوالم والنشآت ومظهريته لجميع الاشياء ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة او ان استخلاف الانسان لا يليق بالحكمة وهو مصحوب بهاتين الصفتين افساد القوة الشهوية وسفك القوة الغضبية وهو الزعم وان لم يصرحوا به لكنه لازم من مقالهم والتصديق كما ينطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزمه مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يجري في الانشائيات **اشارة نورية** قد علمت مما ذكرنا ان اسماء الله تعالى اصل حقايق الممكنات وان عالم الاسماء الالهية اصل هذا العالم بجميع ما فيه من الصور الكونية السماوية والارضية وان هذه الصور الكونية كعكوس واظلال لحقايق الاسماء لكن العرفاء الشامخين والاولياء الكاملين يشاهدون باسرارهم ان عالم الاسماء وترتيبها وتقدم بعضها على بعض وتسلطه عليه وتاخر بعضها عن بعض وانقهاره له ترتيبا سببيا وكثرة جميعه لا يقدح في وحدة الذات فان اردت كشفا وايضاحا لما قد سبق ذكره فاعلم ان ما ذكر من علم الاسماء واجمل لك ذلك لا يوجب الكثرة في ذات الله تعالى ولا تعدد القدماء ولا الاجتماع الوجودي في النسب المعقولة فان الذات الواجبية واحدة بالحقيقة كثيرة بالاسماء قال لسان التحقيق في كشف هذا المقصد العيني ان الممكنات في حال عدمها الازلي سالت الاسماء الالهية سوال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فانبعثت لعزة الاسم ونظرت في حقايقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها فان الخالق والمقدر والعالم والمصور والمدبر والمفصل والباري والرازق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مقدرا ولا معلوما ولا مصورا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى يظهر هذه الاعيان التي يظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية بطلبها بعض حقايق العالم الى الاسم الباري فقالوا عسى توجد اعياننا هذه الاحكام ليظهر احكامنا اذ الحضرة التي نحن فيها لا يقبل اثرنا فقال الباري ذلك راجع الى الاسم القادر فانا تحت حيطته فلجاؤا الى القادر فقال انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا امر بالتكوين وقال له كن يمكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالتجأوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم ونوجدكم فالتجأوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه في ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال

صدق القادر

صدق القادر ولكن ما عندي شيء بحكم الاسم العالم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص ام لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ذلك فقال العالم قد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الاسم الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقايقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما يقتضيه في الممكنات فاني الواحد الاحد لنفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والاسماء الالهية كلها للمراتب لا للذات خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركني في حقيقته من كل وجه احد لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد علينا نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالتجاوا الى الله عسى ان يقدم من يحد لكم حدا يقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الراي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهي امركم فانتهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما يقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على امره الوزير الواحد الاسم المدبر والاخر الاسم المفصل قال يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فجاء الاسم الرب ورتب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل الله ذلك قسمين قسم يسمى سياسة حكمية القاها في فطر نفوس الاكابر من الناس بحسب ما يدركه عقولهم فاقاموا عقدا وحدودا ووضعوا نواميس بحسب ما يقتضيه صلاح كل اقليم وكل زمان وحفظت بذلك اموال الناس ودماؤهم واهلوهم وارحامهم وانسابهم وسموها نواميس وقسم يسمى شريعة الهية يجيء بها الوحي الالهي الى من اصطفاه الله وارتضاه من خلقه ولم يكن قبل هذا الوحي يعلم احد بان الله فرض على عباده امورا مقربة الى الله يورث جنة ونعيما وامورا مبعدة عنه يورث نارا وعذابا ولا على اقاليم ان ثمة آخرة وبعثا ومحشورا بعد الموت في اجساد طبيعية ودارا فيها الادراك والاكل والنكاح ودارا فيها عذاب والام ثم بعث الله رسولا بعد رسول ولم يخل الارض من خليفة هو مظهر الاسم الله اذ ينتظم امور الخلق بالامور الجمعية الالهية والعدالة المحققة التي يرجع بها اليه كل الخلايق في حوائجهم واستطابة امورهم ومعايشهم كما في الاسم الله من المقام الجمعي الالهي الذي يرجع اليه الاسماء كلها فهذا سر الخلافة وتعليم الاسماء في الانسان الكامل وعدم استحقاق غيره لها مثال ذلك في العالم الصغير الانساني الا ترى ان كل قوة من القوى اذا قويت جاء سلطانها محجوبة بنفسها عن غيرها الا ترى افضل هذه القوى كالملائكة التي نازعت في آدم كالعقل والوهم والخيال والحس فان كلا منها يدعي السلطنة على هذا العالم الصغير الانساني ولا يذعن ولا ينقاد لغيره اذ العقل يدعي انه محيط بالكليات مدرك لجميع الحقايق والمهيات على ما هي عليه بحسب القوة النظرية وليس كذلك مطلقا لتحجب ارباب العقول عن الحق وصفاته من المعاد وحشر الاجساد لتقيدهم بعقولهم وقياساتهم وجهلهم الاجمالي بان لهم وجدانا منزها عن الصفات الكونية ولا يعلمون من الحقايق الا لوازمها وخواصها وارباب التحقيق واهل الطريق على ان ذلك مجاليه وشواهده وتجلياته ومظهراته مفصلا فاشهدوا به وبعدم ادراك الحقايق سوى انه يتجلى فيها وكشفوا عنها وخواصها ولوازمها كشفا لا يمازجه شبهة وعلموا الحقايق على الانباء عليهم ربهم فهم عباد الرحمن الذين يمشون في ارض الحقايق هونا واما ارباب النظر فعباد عقولهم لا يقبلون الا ما اعطته عقولهم وكذا الوهم

يدعى السلطنة ويكذب العقل في كل ما هو خارج عن طوره اذ كه المعاني الجزئية دون الكلية وكذا مزاحمات المدارك الجزئية وكذا القوى التحريكية
كالشهوة والغضب عند هيجانهما وغلبتهما اما القلب المعبر عنه بالمحبة والعشق فهو الذي يدرك بحقيقته كل شيء يامر بها الاولى فيما احبها ولا امتنا
وذلك لكون حقيقته متصفة بجميع الكمالات جامعة لحقايقها الموجودة قبل وجوده حتى كان تم عند تنزلاته عليها فيتصف بمعانيها المويد لطوره
من المواليد الروحانيات والسماويات والعنصريات الى ان يظهر في صورته النوعية الحسية النازلة عليه من الحضرات الاسمائية والاعيان ثم الى
الوسايط ايضا الى ان يصل اليه ويكمله وذلك المرعد لتهيئته واستعداده بالوان الملكات فكمالاته الالهية ولاجتماع بافضل من المقام الجمعي الالهي والحقائق
والخصايص التفصيلية الواقعة في مقام التفرقة الكونية وللانتهاء والاطلاع على ما اريد ان يكون خليفة عليه ولهذا لا يحصل الخليفة الا عند
انتهاء السفر الثالث ولولا هذا الورود لما امكن العروج للكمالات الخاصة مضاهية للسابقة ويتم الحركة المعنوية ومما يقال ان علم الاولياء
والانبياء عليهم السلام تذكري لا تفكري وقوله صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المؤمن اشارة الى هذه الاشارة الى هذا المعنى الا انه وجد
في النشأة العنصرية مرة اخرى ثم عرض له النسيان بواسطة التعلق بنطفة اخرى وهو بعد الزمان عليه الى ان تذكره كما على رأي التناسخية
فهو مفسوخ الصحة بالبرهان العرشي **فصل** هذه الاية من اول الدلايل على فضيلة العلم وعظم شأن حامله فانه تم ما اظهر كمال حكمته في خلقة
آدم وجعله خليفة في الارض اولا وسجود الملائكة له اياه اظهر عليه بالاسماء فلو كان شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهار فضله بذلك
الشيء لا بالعلم فاعلم انه يدل على فضيلة العلم دلايل من العقل والكتاب والسنة اما العقل فاعلم ان العلم عبارة من صورة الشيء المجردة من مادته
وكل صورة مجردة من المواد فهي موجودة بوجود عقلي وكل موجود عقلي فهو اما معقول الذات فيكون عاقلا او معقولا لذاته غير مصحوب
شر وآفة وعدم ونقص لان الشرور والآفات والاعدام من لوازم المواد والاجسام والجسمانيات فيكون كالالذة وسعادة لنفسه لا يوجد مثل ذلك
السعادة في ما لم يكن صورة مجردة عن المادة وملايمها واما ان يكون معقولا لغيره بان يكون وجوده العقلي حاصلا لذلك الغير فيكون ذلك الغير من المجردات
المجردة من المواد لاستحالة ان يكون الصورة المجردة حاصلة لما ليس بمجرد اذ كل صورة مادية مصحوبة بمقدار خاص ووضع خاص وشكل خاص وهيئات
جسمانية مانعة من احتمال كونها معقولا فاما الالذة ما على كل تقدير وقد علمت ان كل مجرد من المواد وعالم الاضداد فهو سعيد بغاية السعادة الممكنة في حقه
طريق آخر ان السعادة على ضربين بدنية وعقلية والبدنية ما يدرك بالمشاعر الجسمانية كالسمع للمسموعات والبصر للمبصرات والذوق للمذوقات
والخيال للمتخيلات والعقلية ما يدرك بالقوة العاقلة كادراك العقل للمعارفات كذات الباري وصفاته واسمائه وملائكته العلوية والحكماء الالهيون
والاولياء الربانيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة اللذات والخيرات البدنية الدنيوية او الاخروية بل كانهم لا يلتفتون
الى ذلك وان اعطوها على وجه الدوام والاستمرار كما في الآخرة ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي ادراك الصور العقلية المفارقة والذوات
عن المحسوسات وما يليها وبيان ذلك بالتفصيل انه يجب ان يعلم ان لكل قوة من قوى النفس الانسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا يخصها مثال الاول لذة
الشهوة وخيرها ان يتادى اليها كيفية محسوسة ملايمة من المدركات الخمسة الشهوة ولذة الغضب الظفر بالانتقام ولذة الوهم ولذة الحافظة
تذكر الامور الموافقة الماضية واذى كل واحد منها ما يضاده ويشترك كلها نوعا من الشركة في ان الشعور بموافقها وملايمها هو الخير واللذة الخاصة
بها ومعنى الموافق لكل منها هو وجود الكمال الذي هو بالقياس اليه كمال بالفعل والانسان جامع لجميع هذه القوى والغرائز ولكل قوة منه لذة والم بازائها
ولذتها ونيلها بمقتضى طبعها الذي خلقت له وهي سعادتها فان هذه الغرائز ما ركزت في الانسان عبثا ولا شك ان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني
الا ان مراتبها في الحقيقة مختلفة ودرجاتها متفاوتة فالذي كماله افضل واتم فالذي كماله اكثر وادوم والذي كماله اوصل واحصل اليه فالذي هو في نفسه
اكمل فعلا وافضل فالذي هو في نفسه اشد ادراكا فاللذة والسعادة التي له ابلغ واشد واوفى واكد فاذا تقرر هذا فنقول كمال الانسان في ...

يسمى بالنور الالهي في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ويتقوى بالقوة العاقلة والبصيرة الباطنة وهي تدرك المعاني التي
العقلية ليس بمتخيلة ولا محسوسة كادراكه حدوث العالم وافتقاره الى مدبر حكيم موصوف بصفات الالهية فاعل للحقايق الاسمائية وخلقت لان يدرك
حقايق الاشياء وكمالها الخاص بها الذي به سعادتها الاصلية التي هي فوق سعادة قواها وغرائزها الحسية والخيالية والوهمية هو ان يصير ذاتها
عالما عقليا موجودا فيه صور الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفايض في الكل مبتدئة من مبدأ الكل وسالكة الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة
ثم النفسانية المتعلقة ثم الاجسام العلوية بقواها وهيأتها ثم كذلك حتى يستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فيتقلب عالما معقولا موازيا له شاهدا
لما هو الحسن المطلق والجمال الحق المطلق ومتحدا به ومتنقشة بمثاله وهيئته ومنخرطة في سلكه وصائرة من جوهره فليعمل العاملون ومن ذلك فليتنافس
المتنافسون ويفتخر المفتخرون ويباهي المباهون لانه اذا قيس هذا بالكمالات المعشوقة التي للقوى الاخرى ولذاتها من الاشخاص وجد هذا بالمرتبة التي
يفتح معها ان يقال انه افضل واتم منها بل لا نسبة لها اليه بوجه من الوجوه تماما وفضيلة وكثرة وساير ما يتم به اللذة بما يدرك المدركات واسطوحها اما
الدوام فكيف يقاس دوام الابدي بدوام التغير الفاسد واما شدة الوصول فكيف يكون حال ما وصوله بملاقاة السطوح بالقياس الى ما هو سار في جوهر قابله
حتى يكون كانه هو بلا انفصال اذ العقل والعاقل والمعقول شيء واحد كما هو عند التحقيق او قريب من الواحد كما عليه الجمهور واما ان المدرك في نفسه اكمل فلا
يخفى واما انه اشد ادراكا فامر ايضا عرفته بادنى تذكر منك لما مضى بيانه فان العين الانسانية اكثر عدد مدركات واشد استقصاء للمدرك واشد تجريدا
له من الزوايد التي لا دخل لها في معناه الا بالعرض ولها ايضا الخوض في باطن المدرك وظاهره فلينه وتترتب كيف يقاس هذا الادراك الذي بحسب الادراك الحسي
فيقاس هذه السعادة العقلية بتلك اللذة الحسية والبهيمية والغضبية بل لا يخفى ان في العلم والمعرفة لذة لا تكاد به لذة ونحن في عالمنا وبدننا هذين ولانهما كما
في بعض الرذائل لا نحس بتلك اللذة ولا نحن اليها لكمال شغلنا بمقتضى الشهوة والغضب ولحوابها من اهاتنا ومقتضى آثارها من اذيالنا وطالت للناس
تلك اللذة الحقيقة بالتخيلات الضعيفة ضعيفا وخصوصا عند انحلال المشكلات وازالة الشبهات واستيضاح المطلوبات النفسية من حيث السعادة التي
كلا امانيه ومع ذلك يعدون منها لذة تستحقر بها ساير اللذات ومما يوضح ان اللذات العقلية والكمالات العلية اعظم واقوى ان لكل قوة باطنة يقدر طلوعها
اللذة كالا وافرى الجهة من كل قوة ظاهرة حتى ان العالم بالشطرنج على خسته لا يطيق السكوت من التعليم وينطلق لسانه بذكر ما يعلمه وانت تعلم انك اذا تاملت
موسما يحملك وعرضت عليك شهوة وخيرت بين اللطريف استحقفت بالشهوة اذا كنت مال النفس كريم الهمة والانفس العامة ايضا قد تترك الشهوة
المعترضة وتؤثر الغرامات والآلام الفادحة بسبب افتضاح او خجل او تعيير او سوء قالة وقد يخير الرجل بين لذة الحربية والدجاج المسمنة واللوزينج
وبين لذة الرياسة والحكومة وقهر الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان الخير خسيس الهمة ميت القلب شديد البهيمة اختار الحريسة والحلاوة وان كان عالي
الهمة كامل العقل اختار الرياسة وهان عليه الجوع والصبر مع زيادة القوة ايا ما كثيرة ثم الناقص الذي لم يكمل جانبه الباطنة كالصبي او الذي مات قواه الباطنة
كالمجنون والمعتوه لا يبعد ان يؤثر لذة المطعومات على لذة الرياسة والكرامة وبهذا تبين ان العلم بالله واسمائه وملائكته وكتبه ورسله من حيث هو غرضه الى
الارضيين اقوى اللذات والسعادات واما الاجتنابات على من جاوز نقصان الفطرة والصبا وقصور الخليقة وان لذة مطالعة جمال المعرفة الالهية والنظر
الى اسرار الربانية الذين لا حكومة ورياسة من كل شهوة وانتقام ولا يمكن فهم هذه اللذة لغير الحكماء الراسخين وغاية العبارة منها ان يقال كما قال الله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وانه اعدلهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا ما لا يعرفه الآن الا من ذاق اللذتين جميعا اي لذة
الرياسة هي فوق اللذات الحيوانية ولذة المعرفة الالهية فانه لا محالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة ويترك الرياسة ويستحقر الخلق وما
لديه بفنائهم ولجسيم ومقتار من عليه رياسته وكونه مشوبا بالكدورات التي لا يتصور الخلو عنها وكونه منقطعا بالموت الذي لا بد من اتيانه مهما انقرضت
نجوم فهلوان جنة عرضها السموات والارض مرتع العارفين الجاهلين وحيث انهم خالدون فيها لا يبغون عنها حولا ... من اهل عليين والاسفل سافلين فانها

خالية على المتزاحمات والمكدرات متسعة للمواردين عليها لا يضيق بهم بكثرتهم وانما عرضها من حيث التقدير السماوات والارضين واذا خرج النظر
من المحدودات والمقدورات فلا نهاية لعرضها فلا يزال العارف الرباني بمطالعة معلومات في جنة عرضها السموات والارض يرتع في رياضها ويقتطف
من ثمارها وهو آمن من انقطاعها اذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ثم هي ابدية لا يقطعها الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله ومحله
الروح الذي هو امر رباني وسر سماوي ونور الهي انما الموت يغير احوالها ويقطع شواغلها وعوايقها ويخليها عن اسرها ومتى لها من معادها واما ان
بعد بها فلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الاية
ولا تظنن ان هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فان العارف بكل نفس درجة الف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يتمنى في الآخرة ان يرد الى الدنيا ليقتل مرة اخرى
لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يتمنون ان يكونوا علماء لما يرون من علو درجة العلماء فاذا جميع اقطار ملكوت السماوات والارض
ميدان العارف يتبوء منها حيث يشاء من غير حاجة الى ان يحرك اليها جسمه وشخصه فهو من جمال الملكوت في جنة عرضها السماوات والارض وكل عارف
فله مثلها من غير ان يضيق بعضهم على بعض اصلا الا انهم يتفاوتون في سعة منتزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات
عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم ومقاماتهم وقد ظهر ان لذة وهي باطنة اقوى في ذوي الكمال من لذات الحواس كلها وان هذه اللذة لا
يكون لبهيمة ولا صبي ولا معتوه وان لذة المحسوسات والشهوات يكون لذوي الكمال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة فاما كون معرفة الله
وصفاته وافعاله وملكوت سماواته واسرار ملكه اعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفته من رتب المعرفة وذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند
من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة
شم البنفسج عند المزكوم لانه فقد الصفة التي يدرك بها هذه اللذات ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شمه ادرك التفاوت بين اللذتين
وهذا لا يبقى الا ان يقال من ذاق عرف ولعمري طالب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب معرفة العلوم الالهية فقد استنشقوا رائحة هذه اللذة
عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوي حرصهم على طلبها فانها ايضا معارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات
الالهية فاما من طال الفكر في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من اسرار ملك الله ولو الشيء اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف
من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق فهذا القدر ينبهك على ان معرفة الله
الذ الاشياء واعظم السعادات لا سعادة فوقها وان لا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه سيما اذا كان مشفوعا بالاستكبار والانكار
تنبيهات عقلية واعلم ان كون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة ومما يدل على فضيلة العلم انه اذا
سئل الواحد منا عن مسألة علمية قد علمها وقدر على الجواب الصواب فيها فرح بذلك وابتهج به وان جهلها نكس راسه حياء من ذلك وهذا امر فطري
وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة بالعلم اكمل اللذات والشقاوة الحاصلة بالجهل انواع الشقاء وايضا لو قيل للرجل العالم يا جاهل فانه يتاذى بذلك
وان كان يعلم كذب ذلك ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك مع علمه بكذبه وايضا فان العلم اينما وجد كان صاحبه معظما محترما حتى ان الحيوان اذا راى
الانسان احتشمه بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان والعلماء اذا ابعدوا او كانوا رؤساء بالطبع
على من دونهم بالعلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه القى الله في قلوبهم الرعب فهابوه وانقادوا
له شعروا لم يكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تغنيك عن خبره وما فضل الانسان على ساير الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورية واللطيفة
الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق الاشياء والاشتغال بعبادة الله ثم والجاهل كانه في ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يراها
والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن

الى الجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها واجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به
يباين غيره ويعرف ان كل شيء ذو موثرة ومعلول له وعلته ولازمه وملزومه وكلية وجزئية فيصير كالنسخة الشريفة التي فيها صور المعلومات
بتفاصيلها وكالصحيفة المنشورة وكالكتاب المبين الذي فيه آيات بينات من اسرار الملكوت وان الجوهر العاقل منه في عالم الارواح كالشمس في
عالم الاجسام لكونه كاملا ومكملا وواسطة بين الله وبين عباده **توضيح برهاني** لو اردت ان يسمع كلاما في بيان ان نسبة الجوهر العاقل
من الانسان اذا خرج من القوة الى الفعل كانت نسبته الى المعاني العقلية والمفهومات الكلية في عالم الارواح كنسبة هذه الشمس المحسوسة الى الانوار
العرضية والاضواء الشمسية في عالم الاجسام فاسمع ان الانسان في اول نشأته يكون عقلا بالقوة ومعقولا بالقوة وان كان محسوسا بالفعل
لكونه آخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية كبرزخ متوسط بين العالمين وسور واقع بين الدارين له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فاول ما يحدث في قوة نفسه الحساسة رسوم المحسوسات من القوى الحساسة التي هي رواضع ثم يجتمع المحسوسات المختلفة الاجناس
المدركة بانواع الحواس الخمسة ويحدث من المحسوسات الحاصلة في القوة الحساسة الرئيسة رسوم المتخيلات في قوة نفسه المتخيلة فيبقى هنالك محفوظة
بعد غيبتها عن مباشرة الحواس لتجريدها من المادة ضربا من التجريد فيتصرف فيها بالجمع والتفريق والتركيب والتفصيل فيفرز بعضها من بعض ويركب بعضها الى بعض
فيحصل الاشخاص الى الانواع والانواع الى الاجناس والاجناس الى اجناس الاجناس وكذا يستخرج بالتحليل فصولها القريبة والبعيدة ثم يركب الاجناس بالفصول
فيحصل الانواع وانواع الانواع كل ذلك بحسب صورتها الخزئية الثانية ثم ينتبه بواسطة قوة النفس الناطقة المعقولات والكليات فيرتسم في هذه القوة
صور المعقولات التي هي في جواهرها معقولة بالفعل ومعقولات بالفعل وهي الاشياء البرية من المادة وماهيات المعقولات التي هي ليست بجواهرها معقولة
بالفعل مثل الحجارة والشجر والفرس وبالجملة ما هو جسم او صورة في جسم او ذي مادة فالمادة نفسها وكل شيء قوامها فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولة
بالفعل ولا القوة النفسانية التي في الانسان في اول حالة عقل ولا معقول ولا عاقل بالفعل وانما يصير عقلا بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات فهي محتاجة
كالمعقولات بالقوة الى شيء آخر ينقلها من حد القوة الى ان يصير هنا الى الفعل والفاعل يجعلها بالفعل هو جوهر عقل بالفعل وايا ما محتاج الى
شيء آخر يصير هذا التسلسل الاعادة الكلام وهذا الكلام ويسمى بذلك العقل الذي هو بالقوة عقل هيولاني الذي هو بالقوة عقل شيئا ما بمنزلة الضوء الذي يعطيه الشمس
البصر لان منزلته من العقل الهيولاني منزلة الشمس من البصر وان البصر هو قوة وهيئة ما في مادة وهو من قبل ان يبصر مبصرة ومرئية بالقوة والبصر في جوهرها
كما بين وان يصير مبصرة بالفعل فاذا اعطت الشمس البصر ضوء نقبله واعطت الالوان ضوءا تقبله بها فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس يبصر
بالفعل ويصير الالوان بذلك الضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد ان كانت مبصرة مرئية بالقوة كذلك هذا العقل الذي يفيد العقل الهيولاني شيئا ما يرسمه
فيه منزلة ذلك الشيء منه منزلة الضوء من البصر وكما ان البصر يبصر الضوء نفسه متصلا به ويدرك الشمس التي هي سبب الضوء فيه متصلا بها كانه
هي يبصر الضوء نفسه متصلا به ويدرك الشمس التي هي سبب الضوء فيه متصلا بها كانه هي ويبصر بالفعل الاشياء التي كانت مبصرة بالقوة متصلا بها
فكذلك العقل الهيولاني اذا استفادت العقل بالعقل وصارت مصورة بها ماثورة بوجودها يعقل نفسه ذلك النور العقلي وبه يعقل العقل بالفعل الذي
به يصير الاشياء المعقولة بالقوة بالفعل متصلة به صائرة اياها فنسبته الى المعقولات نسبة الشمس الى المبصرات وفعله في عقلنا المنفعل فعل الشمس
في القوة الباصرة فلذلك سمي عند الاوايل من الحكماء بالعقل الفعال وحصوله للانسان هو السعادة التي بها يصير الانسان من الكمال الوجودي الى حيث
يكون منزلته منزلة الملائكة المقربين الذين هم الصف الاول من الملكوت وذلك ان يصير في جملة الاشياء البرية من المواد والاجسام ودعى اماكانها
وتعلقاتها الانفعالية في سعادة لا انقطاع لها ولا تجدد بعدها ومثل هذه النفس الصائرة عقلا بالفعل كانت لما بالقوة فصارت لما بالفعل واليه
اشير في قوله تعالى ومن الملائكة بالروح من امره وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ولا ان البدن بلا روح جيفة فاسد فكذا الروح بلا علم هالك

معذب ونظيره قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب ثم ان الذي يدرك العالم ويتأمل في الصور
الكلية من خواصها ان يكون باقيا آمنا من التغير والفناء لا يتطرق اليها الزوال والفساد لكونها غير متغيرة في ذاتها ولا داخلة في عالم التجدد الا بالعرض
فاذا كانت صفات العالم غير متغيرة فذاته اولى باستحالة التجدد والفساد وانما يحصل له الفناء الى البقاء الذي يهلك فيه كل شيء الا وجهه اليه يرجع
كل حي ويبطل فيه كل ... وايضا فالانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة ومعرفة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
الآية وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم انظر هل تجد من اول الانبياء عليهم السلام فانه تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة
فلما قالت الملائكة اتجعل فيها قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه عالما بما لم يعلموه ولم يجب بسائر الصفات من الحلم والسخاء وذلك يدل
على ان سائر الصفات من الحلم والقدرة وامثالها وان كانت بارعة في غاية الرتبة الا ان صفة العلم اشرف من غيرها ثم انه تعالى لما اظهر جلالة سجود
الملائكة وخليفة العالم السفلي وذلك يدل على ان تلك المنقبة انما استحقها آدم عليه السلام بالعلم ثم ان الملائكة افتخروا بالتسبيح والتقديس فاظهر الله
علم آدم بالاسماء في مقابلة تسبيحهم وتقديسهم مع ان التسبيح والتقديس ايضا من بركات العلم ولولاه لكان نفاقا والنفاق من احسن المراتب فان
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وتقليدا وهو مذموم لا يوجب الافتخار فثبت ان فضيلة آدم عليهم انما كان بعلمه بسائر الاشياء الكلية
والجزئية التي لم يكن من شأنهم الاحاطة بها بجميع الاغصان في مقام واحد معلوم ثم انظر الى ابراهيم على نبينا وعليه السلام كيف اشتغل في اول امره بطلب
العلم مستدلا بفكره من ملاحظة احوال السماويات والانتقال من بعضها الى بعض حتى انتقل من الانوار الكوكبية الى النفس القمرية ومنها الى الانوار
العقلية الشمسية الى ان وصل بالدليل الباهر والبرهان النير الزاهر الى المقصود الاصلي والدين الحنيف لقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما انا من المشركين ثم انه عليه السلام بعد الفراغ من معرفة المبدأ اشتغل بمعرفة المعاد كما قال تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى ثم لما فرغ من العلم اشتغل بالمحاجة والتعليم تارة مع ابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية وقوله اف لكم ولما تعبدون وتارة كان مع الله فانيا عن ما سواه فانهم عدو لي الا رب
العالمين ثم انظر الى احوال موسى عليه السلام مع فرعون وحججه ودلائله وحججه عليه وقدم طريقته طريقة الخليل عليه السلام في المقامات العلية
ثم انظر الى عيسى عليه السلام في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى وكان مقصوده العلم باحوال المعاد بعد ان حصل له العلم باحوال المبدأ وهو ... ثم انظر
الى نبينا صلى الله عليه وآله كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى في قوله ووجدك ضالا فهدى وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله ما كنت
تعلمها انت ولا قومك وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وهو صلوات الله عليه وآله كان ابدا يقول رب ارني الاشياء كما هي فلو لم يظهر للانسان من الامور الا ما
شرف العلم وفضله لاستحال ان يظهر له شيء منه اصلا وسيأتيك زيادة في الاستبصار **فصل** في الشواهد القرآنية على ان رتبة العلم ومنزلة
العلماء كانت عظيمة عند الانبياء سلام الله عليهم اجمعين اما محمد صلى الله عليه وآله فقد قال الله تعالى تاديبا وتعليما له قل رب زدني علما وفيه ادل دليل
على عظم رتبة العلم ونفاسته وعلو منزلته وكرامته وفرط محبة الله اياه حيث امر حبيبه صلى الله عليه وآله بالازدياد منه خاصة دون غيره
وقال ثم امتنانا عليه وكرما له وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اما كليم الله فقد قال بعض المفسرين لو كان احد من العلم يشبع لكان الشبع
منه لاكتفى موسى عليه السلام ولم يقل للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واما سليمان عليه السلام فكان له من ملك الدنيا ما كان حتى
انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ثم انه لم يفتخر بالمملكة وافتخر بالعلم حيث قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير فاحسن الافتخار بذلك
فان يحسن بالمؤمن ان يفتخر بمعرفة رب العالمين وصفاته واسمائه وكيفية اسمائه وملكوت سماواته وكتبه ورسله والايمان بيوم القيامة وحشر
الخلائق اليه ومعاد الكل ومرجع الجميع اليه كان احسن ولانه قدم ذلك قوله واوتينا من كل شيء وقال بعضهم الهدهد مع انه في غاية الضعف ومع

كان في زمن

كان في موقف المعاتبة قال احطت بما لم تحط به فلولا ان العلم اشرف الاشياء والا فاني اين لذلك ان يتكلم في مجلس سليمان عليه السلام بمثل هذا الكلام وما
ذاك الا ببركة العلم وايضا فان سائر كتب الله المنزلة على الانبياء عليهم السلام ناطقة بفضل العلم اما التورية فقال تعالى لموسى عليه السلام عظم الحكمة
فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة واما الزبور فقال تعالى قل لاحبار
بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء وان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل
ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه قال بعض العلماء انما قدم الله التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما يجيء في المقالة
الثانية من ان الخشية لا يحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لابد وان
يكون عاقلا دون العكس والعاقل كالبذر والعلم كالشجر والتقى كالثمر واما الانجيل فقد قال تعالى في السورة السابعة عشر ويل لمن سمع بالعلم فلم يطلبه
كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم
يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء
ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يغفر لنا ويرحمنا فيقول اني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي
الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين
والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء قيل ان الله علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم عليه السلام اسماء
الاشياء لقوله وعلم آدم الاسماء كلها الآية وعلم الخضر عليه السلام علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف عليه السلام علم التعبير رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث وعلم داود عليه السلام صنعة الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان عليه السلام منطق الطير
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وعلم عيسى عليه السلام علم التورية ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وعلم سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم ويعلمهم الكتاب والحكمة الرحمن علم القرآن فعلم آدم كان سببا في حصول السجدة والتحية وعلم
الخضر كان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع عليهما السلام وعلم يوسف كان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود كان سببا لوجدان الرياسة
والدرجة وعلم سليمان لوجدان بلقيس وتسخير الجن وعلم عيسى لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلوات الله عليه وآله كان سببا لحصول الشفاعة قال
بعض العلماء من علم اسماء المخلوقات وجد التحية من الملائكة فمن عرف ذات الخالق وصفاته وحقائق افعاله اما يجد تحية الملائكة بل تحية الرب سلام
قولا من رب رحيم والخضر عليه السلام وجد بعلم الفراسة صحبة موسى عليه السلام فامة الحبيب صلوات الله عليه وآله كيف لا يجدون بعلم الحقيقة صحبة محمد
صلى الله عليه وآله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم ويوسف عليه السلام بتأويل الرؤيا نجى من حبس الدنيا فمن كان عالما بتأويل كتاب الله كيف لا ينجو من حبس
الشبهات ويهدي من يشاء وايضا فان يوسف ذكر منة الله على نفسه حيث قال وعلمتني من تأويل الاحاديث فانت بالعلم اما تذكر نعمته على نفسك حيث
علمك تفسير كتابه فاي نعمة اجل مما اعطاك الله حيث جعلك مفسر كلامه المجيد وسميا لنفسه ووارثا لنبيه صلى الله عليه وآله وداعيا لخلقه وعباده
لاصل بلاده ومقابلا للخلائق الى جنته وثوابه ومبعدا لهم من ناره وعقابه كما جاء في الحديث العلماء ورثة الانبياء العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم
زيادة للحديث وايضا فان الله سمى العلم في كتابه الكريم بالاسماء الشريفة فمنها انه الحيوة او من كان ميتا فاحييناه وثانيها الروح اوحينا اليك روحا
من امرنا وثالثها النور قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين **فصل في الشواهد النبوية** من الاحاديث والاخبار على شرف العلم من طريقة اصحابنا
رضوان الله عليهم وجوه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول تذاكر العلم بين عبادي مما يحيى عليه
القلوب الميتة اذا هم انتهوا الى امري وعن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيى العلم قلت وما احياؤه قال ان

تذاكر به اهل الدين واهل الورع وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع
واع وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي عبد الله عليه السلام العلم ... الا وان ... يذهب
بفناء العلم وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله
بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب
من افترى وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت
عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال
فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم
الغازي في سبيل الله وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحواريون لعيسى يا روح الله من
نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة الى غير ذلك من احاديثهم عليهم السلام في فضيلة العلم وقد ذكرنا شطرا من الفضائل
واختصرنا منها على هذا القدر فمن اراد المزيد فليرجع الى كتاب الكافي وغيره في هذا الباب واما من طريقة غيرهم فروي قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول الله تعالى للعلماء اني لم اضع علمي فيكم وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة على ما كان فيكم قال ابن عباس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة
بليغة قبل وفاته وهي آخر خطبة بالمدينة خطبها فقال من يعلم العلم وعلمه عباد الله لم يكن في الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة
افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة رفيعة نفيسة الا كان فيها له وافر النصيب واشرف المنازل وعنه صلى الله عليه وآله
اذا كان يوم القيمة حفت منابر من ذهب عليها قباب من فضة منقشة بالدر والياقوت والزمرد جلالها السندس والاستبرق ثم ينادي مناد من قبل الرحمن
اين من حمل الى امة محمد علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر لا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة وعن عيسى بن مريم عليهما السلام ان في امة محمد علماء حكماء كانهم
في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من اغبرت قدماه في طلب العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكاه وان مات في طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع
له في قبره مد بصره ويتنور على جيرانه اربعين قبرا عن يمينه واربعين عن يساره واربعين عن خلفه واربعين عن امامه ونوم العالم عبادة ومذاكرته
تسبيح ونفسه صدقة وكل قطرة نزلت من عينيه تطفئ بحرا من جهنم فمن اهان العالم فقد اهان العلم ومن اهان العلم فقد اهان النبي ومن اهان
النبي فقد اهان جبرئيل ومن اهان جبرئيل فقد اهان الله ومن اهان الله اهانه يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم باجود الاجواد
قالوا نعم يا رسول الله قال الله تعالى اجود الاجواد وانا اجود ولد آدم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه فيبعث يوم القيمة امة واحدة ورجل
جاهد في سبيل الله حتى يقتل **فصل** في الفاظ دالة على العلوم الحقيقية واشتهرت على الناس بغيرها اعلم انه قد التبست العلوم الحقيقية الشرعية
بغيرها من جهة تحريف الاسامي المحمودة عن وضعها الاول وتبديلها ونقلها بسبب الاغراض الفاسدة الى معان غير ما اريد بها الصدر الاول والسلف
الصالح وهي خمسة الفاظ كما ذكره صاحب احياء العلوم وفصل القول في كيفية تحريفها الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة ونحن ايضا
نقتفي كلامه في هذا الفصل مع اختصار وتلخيص اللفظ الاول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع
الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا
بها فهو الافقه وهذا ضرب من التحريف فلقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفس ومفسدات الاعمال

مفسدات الاعمال

وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب كما يدلك عليه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم دون تفريعات الطلاق واللعان والعتاق والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف
بل التجرد على التجرد فيه على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان
دون الفتاوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وسئل
الحسن البصري عن مسألة فاجاب فقال له السائل ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ
لفروع الفتاوى **اللفظ الثاني** العلم وقد كان مطلقا على العلم بالله وباياته وبافعاله في عباده وخلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص حتى حولوه
وشهروه في الاكثر لمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الخلافية وغيرها فيعد من فحول العلماء ويقال هو العالم بالحقيقة وهو الفحل فيه
مع عريه من العلوم الحقيقية كلها وجهله بحقائق علم القرآن واسرار الآيات وتأويل الاحاديث وصار ذلك شيئا مهلكا لخلق كثير من الطلبة
اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة وفنون البحث وكيفية مناقضات الخصوم والقدرة
على تكثير الاسولة واثارة الشبهات والالزامات حتى لقبت طوائف منهم باهل العدل والتوحيد وعلماء ذلك مع ان جميع ما هو خاصية هذه
الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الاول بل كان يشتد النكير منهم على من يفتح ابواب الجدل والمماراة وكان التوحيد عندهم عبارة عن معنى آخر
لا يفهمه اكثر المتكلمين وهو ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط والاسباب وهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل والرضا
والتسليم لحكم الله وان يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج من هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ معبوده هواه قال
افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وآله ابغض اله عبد في الارض هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم
انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيعبده لذلك الميل والجبلة فقد كان التوحيد عندهم عبارة عن ذلك المقام وهو من مقامات الصديقين
فانظر الى ماذا حول وباي قشر قنع الانسان وكيف اتخذ هواه معتصما في التمدح والتفاخر باسم محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق به الحمد الحقيقي
اللفظ الرابع الذكر والتذكير وقد قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله ان لله ملائكة
سياحين في الهوى سوى ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفونهم ويستمعون الا فاذكروا الله وذكروا
بانفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ يواظبون عليه في هذا الزمان وهو القصص والاشعار والشطح والطامات **واللفظ الخامس** الحكمة فان اسم
الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله عليها فقال ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وآله كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به
بقية الالفاظ واحترز به عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم يتدرع الى انتزاع الدين
من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم
ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلم فقد اندرس
وما اكب عليه الجمهور فاكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل من الغرباء
فقال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوا من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء

نا من قليل سالكون بين ناس كثير وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث مقت ذاكرها ولذلك قال اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه **فصل** في العلم المحمود والعلم المذموم قال صاحب الاحياء ان العلم بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام قسم مذموم قليله وكثيره وقسم محمود قليله وكثيره كله وكلما كان اكثر فهو احسن وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل والاستقصاء فيه وهو مثل احوال البدن فمنه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يقابله كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير فيه لا يحمد وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم كله ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه وصرف العمر فيه اضاعة انفس ما يملكه الانسان واضاعة النفايس مذموم واما القسم المحمود الى اقصى غاية الاستقصاء هو العلم بالله وبصفاته وافعاله وجريان سنته في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا العلم مطلوب لذاته والتوسل به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى الغاية لجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم الحائمون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض اطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة احوال علماء الاخرة في اول الامر ويعين عليه في الاخرة المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه من علائق الدنيا والتشبه بانبياء الله عليهم السلام واوليائه رضي الله عنهم ليتضح لكل ساع بقدر رزقه لا بقدر جهده لكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي التي اوردت في فروض الكفايات فكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك وما فيه الاهم الذي اهمله الكل من صفات القلب ومايحمد منها وما يذم والاشتغال بمداواته واماله ذلك مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بعلاج ظاهر البدن عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالفصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطرقية من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقلع مواد الشر بافساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة من تطهير القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب فان كنت مريدا للاخرة وطالبا للنجاة فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها ثم بحرك الى المقامات المحمودة فلا تشتغل بالفروض من الكفايات لا سيما وفي الخلق من قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الافاعي والحيات والعقارب اذ همت بقتله والله ولي التوفيق قوله جل اسمه قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم لما علموا قصورهم عن معرفة الاسماء وحقائق ما بقي امر خارجة من مقامهم ونشاتهم اعترفوا بالعجز واقروا بالقصور واعلم ان العلوم بعضها نظرية وبعضها كسبية وبعضها موهبية والعلوم الفطرية كعلم الذي بذاته وصفاته اللازمة لذاته وبافعاله الناشئة من ذاته وبما عليه من الجهة التي هي وجهه الحامل اليه وبه والعلوم الاخر التي لا يخلو كل منهما من سعي العبد في تحصيله واجتهاده في ابتغاء ذلك سواء كان بالفكر كما في طريقة النظار او بالتصفية الباطن والتطهير له من الشوايب العادية كما في طريقة اولي الابصار وعلوم الملائكة من قبيل القسم الاول لعدم امكان التغير والاستحالة من طور الى طور فيهم ولا لها كمال منتظر ولا تجدد احوال الا تهيؤ واستعداد من جانب القابل المتبدل ولا حيثية كمالية الا ما حصلت لهم من جهة المبدع الفاعل واليه الاشارة بقوله لا علم لنا الا ما علمتنا وانما المقصود ان علوم الملائكة منحصرة فيما يكون حصولها لهم بحسب الفطرة الاولى من اوائل وجودهم الحاصلة من الاسباب الفاعلية من غير مداخلة قابل او تحول او اكتساب او استعمال للقوة القابلية اما بالحدس او بالروية والاكتساب العلوم ليس الا بتعليم الله من غير اختصاص لعلومهم بذلك والغرض ان الانسان مختص متميز من الملائكة ويفرهم بجامعية العلوم والنشآت ومظهرية جميع الاسماء والصفات والانتقال من اسفل سافلين الى اعلى العليين بحمل

لحوق الى ابلة له بما كان اولا وحصول الموت الطبيعي او الارادي له عن الى نشاة الانتقال به الى نشاة اخرى فوقها ومثل هذه الاستحالات والانقلابات لا يوجد في جوهر سيما الملائكة العلوية فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان هكذا في كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة والثبات على حالة واحدة وان كان معدودا من صفات الكمال وتشبيها بالمبدأ الفعال الا انه يمنع من المزيد ويحبس العبد على الحد العبد والتجرد في الاحوال وان كان معدودا من صفات النقص كالحق والعدم والقوة الا انه كالموت الذي هو تحفة المؤمن قد يبلغ بالرجال الى اعلى المراتب وارفع الاحوال واعلى درجات الكمال وبهذا يتفوق الانسان في جوهر المنزلة على الملائكة عليهم السلام لما بان لهم من فضل الانسان وجهة فضيلته على سائر الاكوان وعلو اوجه الحكمة في ايجاده واجتبائه من بين الفرق والكائنات ومطاوي الافلاك والاركان فعظموا جلال الحق ومجدوه وسبحوه تسبيحا وشكر النعمة بما عرفهم من يكون عليه وكشف لهم من آيات جماله وجلاله وعلى احوال صفاته وانوار كماله وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وتصدير الكلام به اعتذار عما وقع لهم من الاستفسار والجهل بحقيقة الحال اشعار بان سؤالهم لم يكن اعتراضا وقد جعلت هذه الكلمة مفتاح التوبة والانابة فقال موسى صلوات الله على نبينا وعليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وكذا في قوله ثم تعليما للعباد ومايحويه ان تكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفي هذه الاية دلالة على ان العلم وسائر الكمالات فايضة من الله وهو المعطي لها سواء كان على طريقة الابداع كما في اكثر علوم الملائكة وعلى طريقة التكوين بحسب القوابل والاوقات كما في اكثر علوم الناس وقوله انك انت العليم الحكيم اشعار بان معطي الكمال الذي تكثر ولا تغير اوليد لك الكمال وكذلك العلم والحكمة فان كلا منهما صفة كمالية مطلق الوجود ولا يقتضي في الشيء تجسما ولا تكثرا ولا تخصصا بامر حسي او انفعال مادي فاذا وجد شيء منها في المخلوق والمبدع بوجوده في الخالق المبدع اولى والتي واشد واقوى فهو العليم الذي لا يخفى عليه خافية والحكيم الذي يفعل كل شيء بالحكمة وغاية لا بجهد وارادة سوى ذاته لا غاية لها ولا مراعاة فيها الا حكم الاتقن كما زعم اكثر المتكلمين كيف وجميع الخيرات فايضة من الله وكل الاشياء متوجهة اليه مايلة الى ما صدرت نايلة من معاد وجوده وكون قد ما ظنت اقوام وزعمت ان ارادته خالية الداعي وجارية من العناية باحوال الخلق ثم لا داعي لفعله خارجا عنه ولا مرجح لوجوده سواء لانه خير الخيرات واصل الدواعي والطلبات ثم اعلم ان العليم صيغة مبالغة في العلم والمبالغة التامة فيه لا يتحقق الا باستجماع امور احدها كونه فعليا سببا لوجود الشيء المعلوم لا انفعاليا مسببا عنه والثاني كونه فعليا لا قبليا اوهميا والثالث كونه محيطا بجميع المعلومات الكلية والجزئية والرابع كونه ازليا واجيا غير واقع تحت الحركة والزمان معصوما من التغير والتجدد والحدثان وما ذاك الا هو الله فلا جرم هو العليم المطلق الا هو فلذلك قال انك انت العليم الحكيم على سبيل الحصر ثم ان الحكيم يستعمل على وجهين احدهما العليم الذي يعلم منافع الامور ومصالحها وخيراتها فيكون من صفات الذات وثانيهما الفاعل الذي لا خلل في فعله ولا ممتنع لاحد عليه فيكون من صفات الفعل ولهذا لا يقال انه حكيم في الازل والاولى حمله هنا على المعنى الثاني ليكون ابعد من التكرار ومن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم بجعل خليفة في الارض ولا يبعد ان يقال ان الملائكة لما نظروا الى نشاة الانسان واشتماله على سائر الاكوان وكونه ثمرة عالم الاجسام من الافلاك والاركان قالوا انك انت العليم الحكيم لانه علم بطريقه الاوثق من الانسان حين ما هو متصف بآفات دواعي التهيج والنقصان ما يصل به الى نشأته الباقية التي بها فاق على جميع الاكوان ثم صنع له واودع فيه بحكمته جميع الالات والقوى التي بها سلك مسالك الدار الاخرة والتقرب الى الله حتى اخرجه في سلك ملائكة المقربين وعباده المكرمين **فصل** اعلم ان الله المكنون عند تاعياء اية من جميع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي والخلقي وللنبوي ولا يكتبه الا من في العلوم والحرفي في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي بطريقة اهل الكشف والشهود ويعرفهم اصحاب الافكار والانظار والفكر لا يثمر الا نهاية استفادة من احكام الاجسام واحوالها ومباديها ولواحقها واما ما وراء المحسوسات وحقايق الملكوت واحوال الاخرة وغايات النفوس ودرجاتها يوم القيمة

فليس للفكر فيها اكثر جولان ولا بد في ادراكها ونيلها من سلوك طريق النبوة والولاية لان ادراكها فوق طور العقل واصحاب تلك المعارف اصحاب المشاهدات والمكاشفات القلبية دون العباد والزهاد ولا مطلق الصوفية الا اهل الحقايق والتحقيق منهم فهؤلاء هم الحكماء بالحقيقة ذكر الشيخ شهاب الدين المقتول صاحب الحكمة الاشراقية كنت زمانا شديد الاشتغال كثير الفكر والرياضة وكان يصعب علي مسالة العلم وما ذكر في الكتب لم ينقح لي فوقعت ليلة من الليالي خلسة في شبه نوم لي فاذا انا بلذة غاشية وبرقة لامعة ونور شعشاني مع تمثل شبح انساني فرايته فاذا هو اثر امام الحكماء ارسطاطاليس فشكوت اليه من صعوبة هذه المسالة وحكى ما جرى بينه وبين ذلك الحكيم من افادته اياه وتحقيقه له مسالة العلم على وجه انكشف مقصوده منها ثم قال انه اخذ بعد ذلك يثني على استاده افلاطون ثناء تحيرت فيه فقلت وهل وصل اليه من فلاسفة الاسلام احد فقال لا ولا جزء من الف جزء من رتبته ثم كنت اعد جماعة اعرفهم فما التفت اليهم ورجعنا الى ابي يزيد البسطامي وابي محمد سهل بن عبد الله التستري وامثالهما فكانه استبشر وقال اولئك هم الفلاسفة والحكماء حقا ما وقفوا عند العلم الرسمي بل جاوزوا الى العلم الحضوري الاتصالي وما اشتغلوا بعلائق الهيولى فلهم الزلفى وحسن مآب فتحركوا بما تحركنا ونطقوا بما نطقنا ثم فارقني وخلفني على زواله في البكاء على تلك الحالة انتهى كلامه واعلم ان ارسطاطاليس المذكور احد الموصوفين بالحكمة المذكورين بالفضل العظيم وهم خمسة هو واستاده افلاطون الالهي واشياخه الثلاثة الالهيون سقراط وفيثاغورس وانباذقلس فلقد كانت انوار الحكمة في قديم الزمان منتشرة في العالم بسببهم وكانوا كلهم قائلين بالتوحيد وحدوث العالم الزماني وثبوت المعاد الانفس والابدان ونحن قد كشفنا من رموزهم وحللنا معضلاتهم وعلمهم سيما اثبات المثل الالهية والصور المفارقة التي اثبتوها وكان باب هذا العلم مغلقا بعدهم على هؤلاء المشهورين بالحكمة وكما اتفق المتاخرين على افلاطون في اثباته هذه المثل النورية الالهية اذ كرها وما فهموا مرامها من هذا الكلام من مقصوده ومقصود اولئك المعظمين الاساطين وكذا القدماء النفس الانسانية بعالم العقل كما نقل من بعض تلامذة ارسطاطاليس وغيرها من مسائل شريفة نورية استفدناها من القرآن والحديث وكان ارسطاطاليس هو معلم الاسكندر المعروف بذي القرنين المذكور في القرآن مدبرا وحاكما بما وكان تلميذ افلاطون وبقي من عمره سنة لاقتباس الحكمة وكان يسمى في حداثة وعنفوان شبابه الفرطن وكان يسميه افلاطون عقلا وهو الذي صنف الكتب المنطقية وجعلها آلة للعلوم النظرية ورتب الابواب الطبيعية والالهية وصنف لكل باب منها كتابا فلهذا يحق ان نحمل على الكلام فيا ايها واسترها الملك الذي القرنين فانتفع به الترك وبلاده فهؤلاء الخمسة المذكورون كانوا يوصفون بالحكمة ثم لم يسم احد بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات او سبيل من السبل مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس المهندس وديمقراطيس الطبيعي وقد يعرض جالينوس في زمانه حين كثرت تصانيفه لان يوصف بالحكمة اي ان ينتقل من لقب الطبيب الى لقب الحكيم تعالى الطبيب بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح والحميات فانه من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم ام حادث وفي المعاد احق هو ام باطل وفي النفس اجوهر ام عرض فقد تضع درجته من ان يسمى حكيما قال بعض الفضلاء والعجب من اهل زماننا انهم متى راوا انسانا قرا كتابا في تقليد من ضبط احوال المنطق وسموه بالحكمة وان كان خاليا من العلوم الالهية حتى انهم يحسبون محمد بن زكريا الرازي لمهارته في الطب اليها ولقد كان احمد بن سهل البلخي مع براعته في اصناف المعارف وابواب الدين متى نسبه احد من موقريه الى الحكمة يشمئز منه ويقول بالهوى من زمان ينسب فيه مثلي الى شرف الحكمة كانهم لم يسمعوا قول الله عز اسمه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب قوله جل اسمه قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقرئ انبئهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما اذ امره امر آدم عليه السلام بان يخبرهم عن اسماء الاشياء وهي صور ما في علم الله الموجودة فيه مفاصلة متفاوتة بعضها فوق بعض فان حقايق الاشياء لها وجود في مراتب اولها في عالم الاسماء الالهية وثانيها في عالم علم الله التفصيلي المسمى بالصور الالهية والمثل العقلية وهي

ذوات مجردة هي ملائكة الله المدبرة للانواع الطبيعية فان لكل نوع طبيعي ملكا ربانيا هو عقل مفارق حقيقة ذلك النوع ومثاله عند الله وكل منها مثل من التكثر العددي كما راه بعض الاقدمين من اكابر الحكماء ونحن بفضل الله قد احكمنا بنيانهم واوضحنا سبيلهم في اثبات هذه المثل النورية والمثل ثالثها عالم المقدارية المتوسطة بين العالمين عالم المفارقات وعالم الماديات ورابعها في عالم الاجسام المادية وهي الصور النوعية المقومة للمواد الطبيعية وفي هذين الوجودين سيما الاخير يتكثر الاشخاص لنوع واحد الا ان في الاول بحسب الجهات الفاعلية وفي الاخير بحسب الجهات القابلية من الانقسامات والاستحالات وغيرها وهو عليه السلام لجامعية نشاته انبأهم باسمائهم بما فيه وبما في غيره من الحقايق والمعاني للاسماء وضمير اسمائهم راجع الى الملائكة لما قد اشرنا اليه من كونهم باجمعهم حقايق الاشياء الطبيعية ومسميات الاسماء الالهية فان كلا منهم صورة اسم واحد وحقيقة نوع واحد وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض الهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير وهو تاكيد لقوله اني اعلم ما لا تعلمون على وجه ابسط ليكون كالبرهان عليه استحضارا عليهم فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من الامور الغائبة والسافلة وما خفي فيهم من احوال الظاهرة وما بطن فيهم من اسرار الخفية وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو توقفهم في امر آدم عليه السلام حتى صدرت لا يبين لهم من احواله وقيل ما تبدون اشارة الى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما تكتمون اشارة الى استبطانهم في انفسهم انهم احقاء بالخلافة الالهية وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما تبدون هو قولهم لابليس لما قال لهم ما ذا ترون ان اوتيتم بطاعة آدم فعلتم قيل امر ربنا وما كنتم تكتمون ما اسر الخبيث من قوله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه وقيل روي انه تعالى لما خلق آدم عليه رات الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه منه فهذا هو الذي كتموا ويجوز ان يكون هذا القول سرا اسروه من غير هم بينهم فابداه بعضهم لبعض واسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان حكي آدم سية يحتمل ان يكون قوله اعلم غيب السماوات والارض اشارة الى حقيقة الانسان الذي هو غاية وجود الاكوان وثمرة شجرة الافلاك والاركان بل صفوة عالم الامكان فان سلسلة الموجودات كما هي مترتبة من المبدأ الاول وما يتلوه من الانوار العقلية القاهرة ثم النفسية المدبرة ثم الطبايع العلوية الفلكية وا والصور النوعية والعنصرية على ما ابتداء التنزل من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى انتهت الى ما لا اخس منه وهي الهيولى الاولى والمادية القصوى فكذلك هي مترتبة في الترقي من ادنى الوجود وما زال الراتب الى اعلاها ومن الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف على التكافؤ والتعاكس حتى ينتهي الى ما هبط منه وهو غاية الغايات ونهاية الوجودات اعني الباري فالوجود بمنزلة دائرة بدأت الى حيث ما بدأت منه فاقرب الموجودات الصادرة من المبدأ الاعلى في سلسلة الايجاد هو العقول المقدسة والملائكة المهيمة سيما الاول منهم واقرب الموجودات اليه في سلسلة العود والرجوع هم العقلاء الكاملون في الولاية والمعرفة سيما النبي الخاتم اشرف البرية صلوات الله عليه وآله وهم السابقون علما واللاحقون وجودا كما في العلة الغائية فالانسان الكامل وجب ابتداء وجوده من ادنى الاشياء من تراب ومن ماء مهين وتعداده لان ينتهي الى اعلى المقامات فلا بد من مروره على سائر الدرجات منه ادناه الامانات وغاية كل شيء لا يطلع الا عنه الذي ذلك الشيء الى تلك الغاية فغايته كل غيب ذلك الشيء وقد ثبت ان الانسان الكامل غاية ما في الارض والسماء بحسب الانتهاء الى الدرجات فهو اذن غيب السماوات والارض والله عالم به قبل خلقه وبلوغه الى مقام قرب او ادنى واما قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فيحتمل ان يكون اشارة الى حقيقة الانسان فانه صورة علم الله وهو كتاب جامع لظاهر الملك وباطن الملكوت والملائكة هم ارواح العالم ومكنوناته وظواهرهم اجرام العالم وشهاداته قال بعض الفضلاء العارفين فان الحق ثم حكم كل يوم هو في شان الخلافة العباده فينزل الامر الالهي من الحضرة الاحدية ثم الواحدية الى المراتب العقلية ثم اللوحية ثم الطبيعية الكلية ثم الهيولى الجسمية ثم العرش ثم الكرسي والسموات متنزلا من المراتب الكلية الى الجزئية الى ان ينتهي الى مادة الانسان منصبغا باحكام جميع ما مر عليه في آن واحد من غير تخلل زمان كذلك اذا انتهى اليه وانصبغ بالاحكام العالية عليه ينسلخ منه انسلاخا معنويا ويرجع الى الحضرة الالهية فاذا كان المنتهى من الكمال فانما

يكون قدامهم وارثه وصارت اخوته بنى ابويه لانه مظهر المرتبة الجامعة الالهية وان كان من السايرين الذين قطعوا بعض المنازل والمقامات
او الباقين في اسفل السافلين والظلمات فيكون قطع نصف الدائرة او اكثر ثم انسلخ ورجع الى الحضرة بالحركة المعنوية فهي البدو والغاية انتهى كلامه
وههنا امر آخر وهو ان الانسان لما كان غاية سلسلة الاكوان وخليفة الله لكونه ابدع ما في عالم الامكان فيكون محله مظهرا من نور علم الله كما ان وجهه
مرآة الشمس بعد الله فوقه له اني اعلم غيب السموات بعد قوله يا آدم انبئهم باسمائهم ايماء لطيف بان آدم من شانه ان يعلم غيب السموات والارض ومن شانه
ان يقول اني اعلم ذلك لاعطاء شأنه علم ذلك وكذا الكلام في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فانه لما انبأ الملائكة بمعاني اسماء الموجودات
العلوية والسفلية والظاهرة والباطنة لاحتواء نشأته الجمعية عليها فكان للحق سبحانه ان يقول بلسان هذا الكلام وتكلم ما هو في القرآن ان الله سبحانه يقول
بلسان عبده سمع الله لمن حمده قال بعض اهل المكاشفة والتحقيق لما شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها وان شئت
قلت ان يرى عينه في كون جامع يحصر الامر لكونه متصفا بالوجود ويظهر به سره اليه وقد كان الحق اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان
كمرآة غير مجلوة ومن شأن الحكم الالهي انه ما سوى محلا الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا حصول الاستعداد من تلك الصورة
المسواة لقبول الفيض التجلي الدايم الذي لم يزل ولا يزال وما بقي ثم الا قابل والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر كله منه ابتداؤه وانتهاؤه
واليه يرجع الامر كله كما ابتدأ منه فاقتضى الامر جلاء مرآة العالم فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة وكانت الملائكة من بعض قوى تلك
الصورة المسواة التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم بالانسان الكبير وكانت الملائكة له كالقوى الروحانية والحسية التي في
النشأة الانسانية وكل قوة منها محجوبة بنفسها لا ترى افضل من ذاتها وان فيها فيما يزعم الاهلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند الله لما عندها
من الجمعية الالهية بين ما يرجع من ذلك الى الجناب الالهي والى جانب حقيقة الحقايق وفي النشأة الحاملة لهذه الاوصاف الى ما يقتضيه طبيعة الكل
التي حصرت قوابل العالم كله اعلاه واسفله قال واما انسانيته فلعموم نشأته وحصره الحقايق كلها وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي
به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى خلقه فرحمهم فهو الانسان الحادث الازلي والنشأ الدايم الابدي والكلمة
الفاصلة الجامعة فتم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم الذي هو محل النقش والعلامة التي بها يختم الملك على خزائنه وسماه خليفة
من اجل هذا لانه تعالى الحافظ خلقه كما يحفظ الختم الخزائن فما دام ختم الملك عليها لا يجسر احد على فتحها الا باذنه فاستخلفه في حفظ العالم فلا يزال
العالم محفوظا ما دام فيه هذا الانسان الكامل الا تراه اذا زال وفك من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما اختزنه الحق فيها وخرج ما كان فيها والتحق
بعضه ببعضه فانتقل الامر الى الآخرة فكان ختما على خزانة الآخرة ختما ابديا فظهر جميع ما في الصورة الالهية من الاسماء في هذه النشأة الانسانية
فحازت رتبة الاحاطة والجمع بهذا الوجود وبه قامت الحجة لله على الملائكة فالعالم يقف مع ما يعطيه نشأة هذا الخليفة ولا وقفت مع ما
يقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية فانه ما يعرف احد من الحق الا ما يعطيه ذاته وليس للملائكة جمعية آدم ولا وقفت مع الاسماء الالهية التي تخصها
وسبحت الحق بها وقدسته وما علمت ان لله اسماء ما وصل علمها اليها ما سبحته بها ولا قدسته وحكم عليها هذا الحال فقالت من حيث النشأة اتجعل فيها
من يفسد فيها وليس الا النزاع وهو عين ما وقع منهم قال ومتى علم آدم الاسماء الالهية ما لم يكن للملائكة عليها فما سبحت ربها بها ولا قدسته عنها
تقديس آدم وتسبيحه فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم الادب مع الله ثم اخذ كلامه واعلم ان ههنا اشكالا وهو ان الملائكة لما لم يكن نشأتهم
مقتضية للعلم بمعاني ساير الاسماء فاي امر على احمد ما انبأهم آدم عليه السلام حتى اعترفوا بتقصيرهم وفضله عليهم وقصورهم من بلوغ شأوه
والجواب عنه ان العلم بالشيء على ضربين لانه اما ان يكون بعين وجود ذلك الشيء الخارجي واما ان يكون صورة ذهنية مطابقة له فكل ما هو من
اجزاء ذات العالم وقواه واثاله فعلمه بها عبارة من اشتماله عليها ووجوده له وشهوده بين يديه وكل ما خرج من حيطة الاسر فيكون العلم

بها بحصول اشباحها وصورها لدى العالم فاذا تقرر ذلك فنقول لكل واحد من الملائكة علم شهودي بما يقتضيه نشأته واما علمه بغيرها
مما يقتضيه نشأة من معاني ساير الاسماء فيجوز له استفادة ذلك من غيره على سبيل التمثل فالملائكة استفادوا علم ساير الاسماء من اطلاعهم على نشأة آدم
لكون نشأته جامعة لجميع الحقايق وانما فضله عليهم بان ساير العلوم له حضورية حالية ولهم حصولية انبائية قال السيد الاجل المرتضى رضي الله عنه وفي هذه
الآية سؤال اجاب عنها بعض المفسرين ترجيحا له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم ومطابقة الاسماء المسميات وهي لم يكن عالمة بذلك من قبل
والكلام يقتضي انهم لما انبأهم آدم بالاسماء علموا صحتها والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله تعالى قد علمهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها المسميات اما من طريقه
او ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم ذلك وجه آخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء
الاجناس بلغته فلما اراد الله التنبيه على نبوة آدم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقته ما اخبر به من الاسماء بلغته وعلم مطابقة ذلك لباقي
اللغات بخبر كل قبيل **اشارة قرآنية** اعلم ان في هذه الآية اشارات لطيفة الى امور وتنبيهات عجيبة عليها الاول الدلالة على شرف الانسان على الملائكة الذين
سكان طبقات السماوات والارضين وهم الاعالي المهيمين مع اجلالهم قدرا وعلو منزلة من ان يكون لهم التفات الى غيرالله وشهود جلاله وجماله فان مرتبة الانسان فوق
الانسان عليهم غير معلوم من هذه الآية وفي تحقيق التفاضل بين افراد الانسان وبينهم كلام سابق منه في سبيل انشاء الله والثاني على مزية العلم وفضله على العبادة
شرط والثالثة هو العمدة وقد مر من الكلام ما فيه كفاية في هذا الباب والثالث ان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا
منهم الذين لا تعلق لهم بالاجرام وعليه حملوا قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم والتحقيق انحصار الملائكة المدبرة وان جاز لهم قبول الازدياد في العلوم والاشراق
لكنها يستفيدون من اهل الانس الا من الاولاد وفي الاسباب الاتفاقية كالتعلم الخارجي والقوى والآلات الفكرية والخيالية واعلم ان القسمة اقتضت امورا اربعة
لان الشيء اما ان يكون كاملا بحسب الفطرة الاولى او ناقصا والكامل اما تام او فوق التمام والناقص اما مستكف او غيره فالتام الذي هو فوق التمام هو البارئ
جل اسمه لانه كامل الذات ويفيض من كماله كمالات ساير الاشياء والتام هو القريب الاول من الملائكة المقربين واما المستكفي فهم الملائكة المدبرون الساكنون
في طبقات السماوات واما الناقص فاسوء هذه الاقسام الثلاثة سوى جاز كماله بعد النقصان ام لا وانما حقيقة الانسان فقد يوجد فيه بحسب اشخاصها جميع
هذه الاقسام ما سوى فوق التمام فالكامل منهم هو الذي كمل في العلم الحدسي وصار عقلا مستفادا وفي العمل الى ان يجرد من علايق البدن وعوايق النفس ثم مات
وحشر الى الله واما المستكفي منهم فهم الكاملون الذين هم بعد في هذا العالم ولم ينتقلوا الى الدار الآخرة واما الناقص فاسوء حالهم اكثر الناس والرابع ان في الآية
تعريفا منطيا بانه تعالى لا يخفى عليه شيء من احوال الرايي ومكنونات الضماير فيجب ان يجتهد المرء في عبادته باطنه وتصفية سره من الخبائث ما لو ادل اولى وتنوير قلبه
بانوار العلوم الطاهرات ثم تخلية البيت من دخول ما سوى صاحبه قال سليمان بن علي الجيد الطويل خطبنا فقال ان كنت اذا اصبت افضحا الخطبة بر الحق لعزاة
على امر عظيم وان كنت خلصت الله ايراك فقد كونت فقالا مسائلم الامر هو بنفسك وتلك الهوال اذا كنت عاملا بالجوارح فاذكر نظر الله اليك واذا كنت قايلا فاذكر
سمع الله اليك واذا كنت ساكتا عاملا بالضمير فاذكر علم الله بك اذ هو يقول اني معكما اسمع واري الخامس ان في الآية دلالة على ان الله قد علم من عنايته
اول الامر في حق الانسان مع كونه ابتدا خلق الله حيث خلق من طين لازب ومن ماء مهين وعدا دون الاجسام واسفلها لكونها لا يفضل على الملائكة الذين
هم من سكان السموات واهل الكمالات فضلا وجعله مسجودا لهم تعظيما وتكريما ويعد من كرم وجوده ان كرم ونزه ابنا آدم عليه السلام في اول الامر بعد
اولاده ويخبرهم في آخر الامر السادس ان في الآية دلالة على ان العبد يجب عليه ان لا يأمن مكر الله كما يجب عليه ان لا ييأس من روح الله الا الملائكة لاحد علم ما
الاسود واسرار حكمته الا في خلقه فالملائكة وقع نظرهم على الفساد والقتل لكنهم سيأتون بعد على الامانة والرجوع بقولهم سبحانك لا علم لنا وان ابليس
وان اتى بالطاعات لكنه سيأتي بعدها بالاباء والاستكبار بقوله انا خير منه فمن شأن العاقل ان لا يعتمد على عمله وان يكون ابدا متوكلا على الله خايفا
وجلا فقوله اني اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معناه اني انا الذي اعرف الظاهر والباطن والعلن والسر والبداية والنهاية ومن بروزه عابدا مطيعا

سيكفر ويبعد من حضرتي ودار كرامتي ومن بروزه فاسقا بعيدا سيقرب من خدمتي ويحب الي ويفوز بثوابي ويتبوء دار كرامتي حيث يشاء فالملائكة لا
يمكنهم ان يخرجوا من حجاب الغفلة والجهل ولا يتيسر لهم ان يخرقوا استار العجز فانهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ثم انه تم حقيق من كان العيب عجز
الملائكة من تحقيق الامور بان اظهر من الابليس كمال العبودية ومن اسد ساكني السموات عبادة كمال الكفر والجحود لئلا يغتر احد بعمله وعبادته ويحصوا
معرفة الاشياء الى حكمة الخالق ويرتلوا الاعتراض بالقلب واللسان عن صنعه ما اتقنه ومن ما ابدا **السابع** التنبيه على اخلاص العمل عن شوب الرياء والسمعة
لكونه تعالى علام الغيوب وكشاف اسرار القلوب روى عدي بن حاتم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا
دنوا منها ووجدوا رايحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع احد
بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا فيقول وذاك اردت بكم كنتم اذا
خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس
ولم تجلوني وتركتم المعاصي للناس ولم تتركوها لي كنت اهون الناظرين عليكم فاليوم اذيقكم عذابي مع ما حرمتم من النعيم قوله جل اسمه واذ قلنا ربك
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين هذه نعمة رابعة من نعم الله في حق الانسان المعدودة في هذه الآيات
اولها قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية وثانيها ما في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والنعمة الثالثة ما في قوله واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة والظرف معطوف على الظرف السابق ان نصبه بمضمر والا فهو معطوف بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة
بأسرها على القصة الاخرى لما انبأ آدم عليه السلم الملكة بالاسماء بحسب مقام الجمع وعلمهم ما لم يعلموها اذا ايقظ نشأتهم ذوقا ووجدانا امرهم الله
بالسجود له عند ما سواه الله ونفخ فيه من روحه وكان الامر به اياهم قبل تسويته ونفخ الروح فيه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وسبب ذلك انه كان امتحانا لهم واظهارا لفضله من جهة استجماع مقام الجمع الكمالي لجميع مقامات مظاهر الاسماء وفي السجود
في الاصل التذلل والانقياد مع تطامن الراس يقال سجد البعير واسجد اذا طامن راسه لراكبه قال الشاعر وقلن له اسجد لليلى فاسجدا وقال ترى الاكم فيها سجدا
للحوافر اي تلك الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر الخيل ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان وفي الشرع وضع الجبهة على الارض بقصد العبادة والمراد
منه ههنا اما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما كسجود اخوة يوسف وابويه له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به امر
معاشهم ويتم به احوال كمالهم بحسب معادهم لانهم وسايط تدبيرات هذا العالم ومحركات الاجرام واستحالاتها وانقلاباتها الى ان يتكون منها
الكاينات التي غايتها خلقة الانسان من اولاده عرفاء الرحمن واما المعنى الشرعي فهذا يحتمل السجود وجوها ثلاثة اما ان يكون المسجود له الله تعالى وانما كان
جعل آدم قبلة السجود كالكعبة تفخيما لشأنه واما ان كان آدم سببا لوجوب السجود فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات
بأسرها وجعله نسخة مختصرة لما في العالم الروحاني والعالم الجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات الفعلية وفاتح عليهم من الاشراقات
النورية من جهة تحريكاتهم الكلية ووصلة الى ظهور ما صدر عنهم من الخيرات وترتب عليهم من وجود الاكوان الصورية والحوادث الارضية بواسطة
الحركات السماوية فامرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرة الله وباهر آياته في نظم العالم من الاعلى الى الاسفل ثم من الاسفل الى الاعلى بواسطة الانسان فانه
به يرتقي سلسلة الوجود الهابط الى اسفل السافلين الى اعلى عليين وشكرا لما انعم الله عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان وعن ابن رحمة
عليه السلم ما كنت احسب ان الامر منصرف من هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم
الصلوة لدلوك الشمس واما ان يكون المسجود له هو الانسان لكن من حيث هويته الانسانية ليلزم الاشراك بل من حيث بلوغه الى مقام القرب الالهي ووجهه
وجه الله الحضرة الالهية وفنائه عن ذاته وبقائه ببقاء الله لا ببقاء غيره ففي هذا المقام يصير الروح الانساني كمرآة مصقولة لا لون فيها انعكس عليه وجه الله

الباقي وتجلى فيها التجلي الالهي بلا حلول واتحاد تعالى عن ذلك علوا كبيرا فسجودهم لآدم عليه السلام من هذه الجهة سجود لله لا له ومما يوضح ذلك ان
من عبد الله وسجد له لا بد ان يتصور في ضميره بوجه من الوجوه ويشاهد في باطنه اذ العبادة والسجود للمجهول المطلق محال ولهذا ورد في الخبر
عنه صلى الله عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ثم انك كل ما تصورت وتخيلته من الله فهو سبحانه وراء ذلك فان نظرت اليه بما صورته
لها صورة معينة امكانية او مكانية فقد عبدت غير الله وسجدت لسواه وان نظرت وجعلتها مرآة لملاحظة المعبود الحقيقي ولم تجعل النظر نظرا
الى المرآة ونظرا الى المرئي فقد عبدت الله مخلصا له الدين فاذا جاز ان تكون الصورة المعقولة او المتخيلة وجها من وجوه الحق المسجود له فلم لا يجوز ان الصورة الآدمية
التي هي مظهر اسماء الله الحسنى ومجلى صفاته كلها مسجود الملائكة على وجه لم يكن المنظور اليه والمعبود غير الذات الاحدية **فصل فيه شرح** اجمع المسلمون
على ان السجود بمعنى العبادة لغير الله كفر والكفر لا يكون مامورا به ثم اختلفوا بعد ذلك على ثلاثة اقوال الاول ان ذلك السجود كان لله وآدم عليه السلام
كان كالقبلة واعترض عليه بوجهين احدهما ان السجود اذا انتسب الى ما هو كالقبلة يوجب برا الاسم فلا يقال صليت القبلة او للمسجد بل الى القبلة
وفي المسجد فلو كان آدم قبلة لهذا السجود لوجب ان يقال اسجدوا الى آدم واذ ليس فليس والثاني ان قول ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي وغير ذلك
ما صدر منه من الاباء والاستكبار والاغواء للاولاد والعداوة والبغضاء الى يوم الدين يدل على انه اعظم حالا من المساجد فلو كان قبلة لما حصلت له
هذه الدرجة التي انبسطت شهرتها في مجامع القدس ومصانع الجبروت وقرعت اصواتها السوامع وصوامع الملكوت وايضا كان محمد صلى الله عليه وآله
يصلي الى الكعبة ولم يلزم ان يكون افضل منه صلى الله عليه وآله واجيب عن الاول بجواز ان يقال صليت للقبلة كما يقال صليت الى القبلة والاستشهاد
عليه بالقرآن والشعر كما مر وعن الثاني بان ابليس شكى تكريمه وذلك التكريم لا يسلم انه حصل بمجرد كونه مسجودا بل لعله حصل بذلك مع انضمام امور اخرى وكلا
الجوابين لا يخلو من ضعف اما الاول فلا يشتبه في ندرة وقوع اللام وشذوذها والظاهر انها بمعنى الى او في واما الثاني فان الظاهر الواضح ان حيث اعتبار
ابليس وتمرده وبيد الكفر وجحوده هو مسجودية آدم كما دل عليه قوله أأسجد لمن خلقت طينا وقوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين القول الثاني ان السجدة
كانت له عليه السلم تعظيما له وتحية كالسلم عليه منهم وكانت الامم السالفة يتحيون لملوكهم وانبيائهم كتحية المسلمين بعضهم بعضا قال قتادة في قوله تعالى
وخروا له سجدا كانت تحية الناس يومئذ يحيى بعضهم بعضا وعن صهيب ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ ما هذا قال
ان اليهود يسجد لعظمائها ورأيت النصارى تسجد لقسيسيها وبطارقتها قلت ما هذا قال تحية الانبياء فقال صلوات الله عليه وآله كذبوا على انبيائهم
وعن الثوري عن سماك بن هاني قال دخل الجاثليق على علي بن ابي طالب عليه السلم فاراد ان يسجد له فقال اسجد لله ولا تسجد لي وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو امرت احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها القول الثالث ان السجود في الآية كان على المعنى الذي له في اصل اللغة
وهو الانقياد والخضوع وقد علمت ضعف القول الاول واما القول الثالث فضعيف ايضا لان السجود لا شك انه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة
على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغيير فان قيل السجود عبادة والعبادة لغير الله غير جائزة قلنا لا نم ان السجود عبادة لم لا
يجوز ان يكون في بعض الاوقات او بحسب بعض العادات سقوط الانسان على الارض والصاق الجبين عليها معبرا عن غرب التواضع والتعظيم وان
لم يكن ذلك عبادة وان كان ذلك فلم يمتنع ان يأمر الله تعالى الملائكة بذلك اظهارا لرفعته واشعارا لكرامته ~~واظهارا لرفعته~~ وايضا السلطان قد
يأمر لبعض مقربيه من عبيده ان يخدم ويطيع رجلا فقيرا او ضعيفا وهم يفعلون ذلك ويخدمونه ويرجع ما تفعلوه في الحقيقة الى خدمة السلطان
وطاعته فسجود الملائكة لآدم كان في الحقيقة سجود الله وطاعته لامره وقد علمت وجها احق الطف من كل ما قيل او يقال في دفع هذا الاشكال **فصل**
اختلفوا في ان ابليس لعنه الله هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم الى انه كان منهم وروي عن ابن عباس ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
وهو المروي عن ابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم ثم اختلف من قال انه من الملائكة

فمنهم من قال انه كان خازن طبقات الجنة ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول البلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وثانيها قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وذكروا في توجيه الاستثناء متصلا لانه كان جنيا واحدا بين الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم وثانيها انه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وثالثها ان هذا الاستثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غيرهم لما كان ملوما بترك السجود والجواب انه كان من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملة الملائكة دل على كونه مامورا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك وهي كما اتى العموم انه كان من الملائكة اجابوا عن الاحتجاج الاول وهو قوله كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون ودعهم قالتم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اراد بها الملائكة لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة بوجهين احدهما ان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب منهم عدم العصمة ولعل نوعا من الملائكة لا يخالفهم بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه والثاني بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال الملائكة قالوا يعضده ان الملائكة خلقت من نور وخلق الجن من مارج من نار فاجيب بانه لا تقابل لما ذكر فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص واما قولكم ان الجن يطعمون فقد جاء من الكتب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد شعر:

ونار قد حضأت بعيد وهن * بدار ما اريد بها مقاما * سوى ترحيل راحلة وعين * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما * فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما * لقد فضلتم بالاكل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما *

فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس روي عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها … وروى مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة

اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وقد مر كلام … في الفواتح مستقصى واعلم انه لا شبهة لاحد في ان الملك والشيطان متخالفان في اللوازم والآثار الذاتية كيف واحدهما بطباعه ملهم الخير والطاعات والثاني بطباعه موسوس الرذائل والمعاصي واختلاف اللوازم والآثار الذاتية دليل اختلاف الملزومات والمؤثرات بالذات نعم كلا الجنسين مشتركان في انهما روحانيان غائبان عن الابصار والحواس لا تراهما ولا قبيلهما الا من يخصهما او تمثلا بصورة من الصور بل وجودهما كوجود الموجودات الاخروية لا ينكشف عن ابصارنا الا من غيبوبة عن هذا العالم كما يقع للمكاشفين او لفساد مزاج البدن بواسطة غلبة اليبوسة على الدماغ وتعطل بها الحواس من الشواغل فيستولي قوة الخيال على المحاكاة الخيالية كما للمرضى او بواسطة تمثلهما في العين او تصورهما بصورة محسوسة جسمانية وفي النقل من الاخبار والآثار ان سواد الملائكة عالم السموات ودرجاتها على سبيل التعلق والمباشرة واما تعلقها بعالم الارضيات فعلى سبيل الامداد والاستخدام للقوى الارضية وان سواد الشياطين والجن عالم الارضيات على سبيل التعلق والمباشرة واما عالم السماء فلها احتيالات على طريق الصعود والاستراق للسمع دون الولوج في سموكها لان عالم السماء كما ورد كحائط المؤمن … بيت مطهر معمور بطهارة القدس والتسبيح وعمارة الذكر والحمد لا يمكن ان يتعرض به الا جوهر مقدس ولا سبيل للخبيث اللعين اليه الا اختلاسا واحتيالا في بعض الساعات كاوقات الكسوفات والخسوفات وغيرها لاستراق السمع وجملة سواد الشياطين والجن هذا العالم الطبيعي وليس لاحد منهم درجة العلم والمعرفة بالمقاصد الكلية والامور الالهية سواء كانوا كفارا كالشياطين او لم يكونوا من الاسلام كطائفة من الجن ذكرت في القرآن قال الشيخ محيي الدين الاعرابي في الباب الحادي والخمسين من الفتوحات المكية اعلم ان للعالم هو اصل العالم الطبيعي ويتخيل جليسهم بما يخبرونه من حوادث الاكوان وما يجري في هذا العالم بما يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة الله به هيهات لما ظنوا ولهذا ما رايت قط احدا … فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة وغاية الرجل الذي تعتني به ارواح الجن ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منه الا العلم الذي ذمته السنة الشرائع الالهية ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسأله عن مسألة في العلم الالهي ما تجد عنده من ذلك ذوقا اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان يحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم تكبرا على الغير وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لنا براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل جد واجتهاد ولكن لم يكن عندهم من صحبتهم مزيد من العلم بالله ورأينا فيهم انفة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حال بينهم وبين صحبتهم لانصافهم والملهم الانس كما رايناهم … ذلك منهم فالحظ ولا افلح من كان من صنعته او كان صادقا واما الكاذب فلا يشتغل به وقال في موضع آخر من هذا الباب ومنهم من يجالس الناس وحالهم من الحال ولكن دون الجماعة في الرتبة اذا لم يكن له مال … هذا لانهم قريب من الانس في الفضول والكبر من الناس … منهم من الناس فانهم يجالسهم به … لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه في كل شيء فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم قد اجتمعوا في كشف عورات التي ينبغي للعاقل ان يطلع عليها من الانس لا يدري سبحانه الانسان ايا هم تكبر او بمجالسة الجن كذلك فانهم بالطبع يورثون في جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله ومن تكبر على غيره فانه يمقته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا هو المكر الخفي وقال ايضا فيه ومنهم من نفسه الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجليس هم … لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه فجليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد انتهى كلامه

تفصيل

كلام لتحقيق مقام في المفاضلة بين الملك والبشر اعلم ان الناس اختلفوا في التفاضل بين الملائكة والانبياء من البشر على طائفتين وهذا الاختلاف كان شائعا قبل دورة الاسلام ونسبه الى يونان وتحقيق معرفة هذا الامر لا يمكن الا بنور المكاشفة واكثر ما يورد في هذا الباب كلام اهل الحجاب سيما الذين فضلوا الانسان على الملك لان اكثر ما يحتجون به على ذلك يرجع الى امور عادية ومقدمات جمهورية لا يمكن التعويل عليها للطالب البصير ونحن نذكر اولا

اولا ما احتج به كل طائفة من الذين فضلوا الملائكة والذين فضلوا انبياء البشر سواء كانوا قبل الاسلام او بعده ونقدم في الذكر كلمات الاوائل والقوم قبل ظهور نور الاسلام ثم نذكر اقوال المتكلمين الاسلاميين وما ذكروه من الجانبين نقضا وابراما ثم ما يرد على كل كلام اعتراضا وجوابا ثم نشير الى سر الكلام واصله ومدرج المقام وفصله وذلك في فصول الفصل الاول في ذكر اقوال الاوائل ومعظمها اقوال الصابئة في تفضيل جانب الملائكة واقوال الحنفاء في تفضيل جانب البشر ومقابلة اقوالهم الا انهم نادوا على التفضيل للملك على اهل النبوة عليهم السلام حيث تركوا طاعتهم وانقيادهم وجعلوا الملائكة قبلة طاعاتهم ومتشاجراتهم وهدايتهم والصابئون هم الذين قالوا اخذنا علومنا من عاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقد يسمون باصحاب الروحانيات ومذهبهم ان للعالم صانعا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطين المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المطهرون عن المواد الجسمانية المبرؤون عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا وشفعاؤنا عند رب الارباب فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا من دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية حتى يحصل بيننا وبينهم مناسبة فيفيض علينا بعض انوارهم ونسالهم ونلوذ بهم قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة شاركونا في الحاجة الى المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة البشرية فمن اين لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم متابعتهم **واما الفعل** فهم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في افلاكها وهي هياكلها فلكل روحاني هيكل جسماني ونسبة الروحاني الى الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره فيفعل الروحانيات تحريك الاجرام على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع السفلية والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات تتبعها قوى جسمانية وتركب عليها نفوس روحانية ثم قد تكون التاثيرات كلية صادرة من روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة من روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ايضا ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح ومما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والخسف الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتى لا يرى موجود ما خاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما **واما الاحوال** فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة الدائمة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب العالمين كيف يخفى وطعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد وانسهم بذكر الله وطاعته فمن قائم لا يركع وراكع لا يسجد وساجد لا ينتصب … مقاماتهم في القرب والمنزلة لا تتبدل احوالهم … فيه من البهجة والسرور فمن خاشع بصره لا يرتفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن حركته تعب فيها ولا اعياء ولا تعب ومن كرحي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهذا مذهب الصابئة وقد جرت بينهم وبين الحنفاء مناظرات ومفاوضات في المفاضلة بين الروحاني المحض والبشرية النبوية ذكرها صاحب كتاب الملل والنحل على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا تحصى نوردها ملخصة من الزوائد ليحيط الناظر بما فيها وعليها **فصل** فيما ذكره الصابئون في تفضيل الملائكة على الانبياء وما اجاب به عنها الحنفاء وهي وجوه الاول ان الروحانيات ابدعت ابداعا لا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سنخ واحد وجواهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها لا يجال فيها العقل ولا يجول فيها الخيال ونوع الانسان مركب

من العناصر الاربعة مؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطبايعها ومن التضاد يحصل الاختلاف والهرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فالمبدع لا من شيء لا يكون كالمخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد والمركب منها ومن الصورة كيف يكون كالمحض النورية والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج المضطر في هوى الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغني عنها اجابت الحنفاء عنهم بان قيام وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه فانه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيمون وهرمس يعني شيث وادريس عليهما السلام قال الحنفاء فقد ناقضتم مذهبكم في نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وانكاركم اقرارا ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع من شيء بل جانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني اثنان احدهما نفسه وروحه والآخر جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه فيه اثنان امر وخلق قول وفعل فهذه المرتبة والخلقة افضل وان فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فالصدق معكم ولكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والمجتمع من الجهتين فلا يحكم عاقل بان الفضل هنا للمجرد … الانسان لابد من قوتي الشهوة والغضب وهما من لوازم البهيمية والسبعية … فان النفس الى طباعها مائلة من الحرص والامل … والكبر والحسد … وغيرها من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هو صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولواحقها من النوازع الحيوانية والقواطع البشرية بل … جبلتهم الغضب والشهوة ولا جبلتهم الشهوة ولا حب المال والثروة … مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الاتحاد والالفة اجاب بان هذه المغالطة مثل الاولى … فان فطرة البشرية تشتمل على جوانب لها قوتان شهوية وغضبية واخرى انسانية لها قوتان علمية وعملية وحيثية القوتين لها ان تجمع وتمنع وبها بين القوتين لها ان تقسم الاسعد وتفضل الاحوال … يعرضه على العقل فيختار بقوته التمييز … من المعتقد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الجرم دون الترك ويختار تقوية العملية من لوازم القوة الغضبية الشجاعة والحمية دون الذلة والهوان ومن لوازم القوة الشهوية التودد والتالف دون الرقة والخساسة فيكون من اشد الناس حمية على خصمه واعدائه ومن ارحم الناس تذللا وتلطفا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين بحكم العنين والعاجز وانما الكمال في استخدامهما اولا في جانب الخير ثم الترقي الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق والاطلاق من قيد الشهوة والغضب فنفس النبي صلى الله عليه وآله كنفوس الروحانيين فطرة ووصفا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوى والنفوس التي دونها واستعمالها في جانب الخير النظام وهو الكمال الثالث ان الروحانيات صور مجردة عن المواد عالية من القوة والاستعداد فذواتها اشخاص يتعلق بها … ومخالطة والمتوسط لا بد ان يكون كاملا حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية فهي … مواد ونفوس متعلقة بها حاصلة من المزاج والامتزاج والغرض انها موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والخروج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل فهو محتاج الى المخرج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها في تخريج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج في درجة الوجود اجابوا ان هذا الحكم وهو كون الروحانيات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لانها ما هو موجود بالقوة او ما فيه وجوده بالقوة ويحتاج الى مخرج يخرج الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول عندكم والعقل له اعداد لكل شيء ويفيض عليه والمبدع بالقوة والآخر بالفعل وهذه القسمة التي ترتبت الموجودات العلوية فانه ما لم يثبت فيها امر … عقلية اصلا او اثبت الترتيب فقد اثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملا … ولا كل جسماني … في الجسمانية ايضا ما وجوده كامل بالفعل وما بالقوة محتاج اليه وذلك ايضا لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية قالوا واذا سلمتم لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني فاعلموا ان … ما في هذا العالم من الاعيان فهي آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل فاذا اثبتم في ذلك العالم موجودا ما بالفعل كاملا ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا وحصولا الى الكمال يجب ان يثبت في هذا العالم ايضا موجودا ما بالفعل كاملا ما يصدر عنه

سایر الموجودات وجوداً وصولاً الی الکمال فیجب ان تعلیا و وصولاً الی الکمال ومن البین ان منه العنایة اکثر الروحانیات قابلة وانما القابل الکامل بالحدوث من
هذا صار بعضهم الی ان الملائکة اناث کما اخبر التنزیل عنهم به واذا کان کذلک فنقول ان الموجودات السفلیة النفوس البشریة کما قابلة الوصول الی الکمال
بالعلم والعمل فیحتاج الی مخرج ما فیها بالقوة الی الفعل والمخرج هو النبی صلی الله علیه وآله ثم یکون بین الرسل والروح مناسبة وملاقاة عقلیة فیکون
الروح الاول مصدراً والرسول مظهراً ویکون بین الرسل وسایر البشر مناسبة وملاقاة حسیة فیکون الرسول مؤدیاً والبشر قابلاً [illegible] ان لفظ القوة
یطلق بالاشتراک اللفظی علی ما هو بمعنی الامکان الاستعدادی والقوة الانفعالیة التجددیة وعلی ما یکون بمعنی الامکان الذاتی والاستحقاق الفطری والاولی
لا یجامع الفعلیة بخلاف الثانیة فالابداعیات کلها فطریة والجسمانیات کلها تجددیة کسبیة واما النفس فلها امکان ذاتی فی ذاتها ولها ایضاً امکان
استعدادی به ینتقل من حالة الی اخری ولکن بحسب تعلقها الی المادة الجسمانیة فالاولی ان یجاب من استدلال الصابیة من هذا الغلط علی ان اشرف الموجودات
اشرف من الانبیاء بان النفوس البشریة یجوز ان یتدرج فی الاستکمال ویرتقی الی جانب علو الکمال بعد الهبوط والنقصان بحیث ینتهی درجتهم درجة الروحانیات
او اعلی منهم بحسب فطرة الثانیة وان لم یکونوا کذلک فی الفطرة الاولی هذا اذا کان المراد من الفطرة لهذه النفوس ما لها اولاً لکونها بالجسمان وان ارید
بها ما یرجع بها بفطرة الله التی فطر الناس علیها فهی ایضاً غیر قاصرة عن درجة فطرة الروحانیین وسیأتی لهذا مزید [illegible] الرابع ان الروحانیات لطفا
علویة لطیفة والجسمانیات ظلمانیة کثیفة فیتساویان [illegible] فی الشرف والفضیلة بذوات الاشیاء وصفاتها [illegible] وبحالها فعالم الروحانیات
العلوی لغایة النور والطهارة وعالم الجسمانیات السفلی لغایة الکثافة والظلمة والعالمان متقابلان والکمال والنقصان متضادان والرفع
النور والظلمة فالجواب انا لا نسلم اولاً ان الروحانیات کلها نورانیة ولا نسلم ثانیاً ان الشرف بالعلو ولا نسلم ثالثاً ان الاعتبار فی الشرف
بذوات الاشیاء اما بیان الاول فقد حکمتم علی الروحانیات حکم التساوی وما اثبتم فیها الترتیب فلم اغفلتم الحکمین [illegible] من قال الله
[illegible] فقد دخل جاهل الشیاطین والابالسة والجن فی جملة الروحانیات ثم من الجن من هو مسلم ومنهم من ظالم ومن قال الروحانی هو [illegible]
من الارواح ما هو خیر ومنها ما هو شریر والارواح الخبیثة اضداد للارواح الطیبة فلا بد اذن من اثبات تضاد وتنازع بین الفریقین فلم قلتم
انها کلها نورانیة وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر الله الباقی علی مقتضی امره فمن کان لامر الله اطوع وبرسالات رسله اصدق کانت الروحانیة
فیه اکثر والروح علیه اغلب ومن کان لامره تعالی انکر وبرسالته اکذب کانت الشیطنة علیه اغلب [illegible] الروحانیات [illegible]
فی الروحانیات من ذوات الانبیاء علیهم السلام واما قولکم ان الشرف للعلو من حیث الجهة العلو فلا شرف فیه وکم من عال جهة سافل رتبة وطبعاً
ذاتاً وطبیعة وبالعکس واما قولکم ان الاعتبار فی الشرف بذوات الاشیاء وصفاتها وبحالها فلیس بحق وهو مذهب اللعین الاول حیث نظر الی ذاته
من ذات آدم علیه السلام فقال انا خیر منه خلقتنی من نار وهی علویة نورانیة علی ذات آدم وهو مخلوق من طین وهی سفلی ظلمانی بل [illegible]
الاعتبار فی الشرف بالامر وقبوله ومن کان اقبل لامره تعالی واطوع لحکمه وارضی بقضائه فهو اشرف ومن کان علی خلاف ذلک فهو ابعد واخس
فامر الباری تعالی هو الذی یعطی الروح قل الروح من امر ربی وبالروح یحیی الانسان الحیاة الحقیقیة وبالحیاة یستفید العقل الغریزی وبالعقل
الفضائل ویجتنب عن الرذائل فمن لم یقبل الامر الالهی فلا روح له ولا حیاة ولا فضیلة فلا شرف اقول فیرجع هذا الکلام الی الاعتراف بان الشرف
انما هو بامر جوهری فان حقیقة الامر الالهی الذی یقبله یصیر الانسان ذا روح وعقل وحیاة دائمة هو الذی به یتجوهر الانسان جوهراً روحانیاً [illegible]
ذاتاً عقلیة دائمة واما غلط اللعین فلیس لاجل حکمه بان النار اشرف من الطین بل لاجل ذهوله ان حقیقة الانسان هی البدن المخلوق من التراب فلاجل توهم
ان شرف الذات والصورة تابع لشرف الجسمیة والمادة فههنا مغالطة باخذ ما بالعرض مکان ما بالذات الوجه الخامس ان الروحانیات اشرف بحق العلم والعمل
من الجسمانیات اما العلم فلان الملائکة احاطتهم بمغیبات الامور عنا واطلاعهم علی مستقبل الاحوال الجاریة علینا ولان علومهم کلیة وعلوم الجسمانیات جزئیة

الفعالیة

الفعالیة وعلومهم فطریة وعلومها کسبیة فمن هذه الوجوه تحقق لهم الشرف علیها واما العملیة فلان الملائکة [illegible] علی العبادة ودوامهم علی الطاعة یسبحون
اللیل والنهار لا یفترون ولا یلحقهم کلال ولا سآمة ولا یرهقهم ملال ولا فترة فتحقق لهم الشرف من هذه الجهة وکان امر الجسمانیات بالخلاف من ذلک اجیب عن
هذا بجوابین احدهما التسویة بین الطرفین واثبات زیادة فی جانب الانبیاء والثانی ثبوت الشرف فی العلم والعمل اما الاول فلان علوم الانبیاء
کلیة وجزئیة وفعلیة وانفعالیة وفطریة وکسبیة من حیث ملاحظة عقولهم عالم الغیب منفردة عن عالم الشهادة یحصل لهم العلوم الکلیة فطرة ودفعة
واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئیة اکتساباً بالحواس علی ترتیب وتدریج فکان للانسان علوماً فطریة من المعقولات وعلوماً حاصلة
بالحواس من الحسیات والتجربیات فعالم المعقولات بالنسبة الی الانبیاء کعالم المحسوسات بالنسبة الی سایر الناس فنظریاتها فطریة لهم ونظریاتهم لا یصل الیها
نظر بل محسوساتها مکتسبة لهم بذلک بحسب الجوارح فان [illegible] الانبیاء علیهم السلام [illegible] نفوسهم نفوس عقلیة وعقولهم عقول [illegible] فطریة ولو وقع
حجاب فی بعض الاوقات فذلک لو [illegible] الاذهان والنفوس والافرحا [illegible] الثانی انهم قالوا
[illegible] لا یعجبون بهذا العلم بل یؤثرون التسلیم علی البصیرة والعجز علی القدرة والتبری من الحول والقوة علی الاستقلال والفطرة علی الاکتساب لا ادری
ما یفعل بی ولا بکم [illegible] علی علم [illegible] ان الملائکة والروحانیات باسرها وان بلغت غایة فی فطرها [illegible] علم [illegible]
جلاله بل الکل منهم مطرح نظر ومسرح فکر ومجال عقل ومنتهی امل ومطاد وهم وخیال وانهم الی الحد الذی انتهی نظرهم الیه مستبصرون وما وراء ذلک
الحد [illegible] مصدقون وانما کمالهم فی التسلیم لما لا یعلمون والتصدیق لما یجهلون ونحن نسبح بحمدک ونقدس لک [illegible]
لا علم لنا الا ما علمتنا [illegible] الکمال فی العلم والعمل الی التسلیم والتوکل واذا کانت نهایة العلوم [illegible] نهایة اقدام الملائکة وان
بدایة اقدام السالکین من الانبیاء والمرسلین فلا یعلم من فی السموات والارض الغیب الا الله فعالم الروحانیات بالنسبة الیهم شهادة وبالنسبة الینا غیب
وعالم الجسمانیات بالنسبة الینا شهادة وبالنسبة الیهم غیب والله هو الذی یعلم السر واخفی [illegible] علم انه لا یعلم [illegible] العلم ومن اعترف بالعجز عن
الشکر فقد ادی کل الشکر الوجه السادس ان الروحانیات لها اختیارات صادرة من الامر متجهة الی الخیر مقصورة علی نظام العالم وقوام الکل لا یشوبها
البتة شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختیار البشر فانه متردد بین طرفی الخیر والشر [illegible] فی حق البعض [illegible] کان ینزع الی جانب الشر
والفساد [illegible] الشهوة والغضب [illegible] الیه [illegible] واما الروحانیات فلا ینازع اختیارهم الا التوجه الی وجه الله وطلب رضاه
وامتثال امره لا جرم کل اختیار [illegible] لا یتعذر علیه ما یختاره وکلما اراده [illegible] بحسب ارادته وکل اختیار [illegible] یتعذر علیه
ما یختاره فلا یوجد الی [illegible] الطرفین
محصور علیه [illegible] مجبور ولا شرف فی الجبر [illegible] الشر [illegible] الرحمن ومن طرف یجمع وسواس الشیطان فیمیل
به تارة [illegible] الی امتثال الامر ویمیل [illegible] الشهوة الی اتباع الهوی [illegible] الله [illegible] کراه [illegible]
اختیاره المتردد بین الطرفین [illegible] اختیار [illegible] والفضل من الاختیار المجبول فطرة [illegible]
کما المنوع [illegible] المشتهی کیف [illegible] له المشتهی [illegible] النفس عن الهوی [illegible]
البشر افضل من اختیار الروحانیات والثانی [illegible] من الانبیاء علیهم السلام [illegible] الانبیاء علیهم السلام مع ما انه من جنس اختیار البشر [illegible]
الی الخیر مقصور علی الصلاح الذی به نظام العالم وقوام الکل صادرة من الامر [illegible] الی الاختیار [illegible] الی الفساد [illegible]
الی الاوهام فان العالی لا یرید امر الاجل السافل من حیث هو سافل بل انما یختار ما یختار لنظام کلی وامر اعلی من الجزئی ثم یتضمن ذلک حصول نظام فی الجزئی
تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختیار والارادة علی حد سنة الله فی اختیاره ومشیته الکاینات لان مشیته کلیة متعلقة بنظام الکل غیر معللة بعلة

الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره كان امره ينوب عن امره فيسلك سبل بدء لا تخرج من قبضة اختياره نظام حال وقوام امر مختلف
الذي فيه شفاء للناس ومن اين للروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة كيف وكل ما يذكر عنه موهوم [illegible]
وبيان الوجه السابع ان الروحانيين مخصوصون بالهياكل العلوية مثل زحل ومشتري وسائر الكواكب السبعة ومن البيان ان الابدان والاشخاص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

او من جهة كثرة الثواب فيه سلم والسندان النصارى لما شاهدوا ان المسيح احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اخرجوه عن العبودية الى المعبودية
بسبب هذا القدر من القدرة فقال تعالى ان عيسى لا يستنكف بسبب هذه القدرة عن عبوديتي بل ولا الذين هم فوقه في القوة والقدرة والبطش والاستيلاء على
على عالم السموات والارضين فعلى هذا الوجه دلت الاية على انهم افضل من البشر في القوة والشدة لا في كثرة الثواب كما هو المقصود وههنا جوابان اخران في الجواب
احدهما ان الاية دلت على ان مجموع الملائكة افضل من المسيح عليه السلام لا كل واحد وثانيهما انه خطاب الله كان مع اقوام اعتقدوا فضل الملك على البشر فاورد الكلام
على حسب معتقدهم كما في قوله وهو اهون عليه الثامن قوله تعالى حكاية عن ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وهذا وان كان قول ابليس لكن
يعجبه الا ان آدم وحوا عليهما السلام لو لم يكونا معتقدين ان الملك افضل من البشر لم يكن ابليس يغرهما بذلك ولا كانا اغترا بذلك والجواب اولا ان آدم عليه السلام
لم يكن نبيا حينئذ فلم يثبت فضل الملائكة على الانبياء من كونهم انبياء وثانيا ان ما ذكر لا يدل الا على كون الملك افضل عاقبة واعظم مثوبة عند الله بل ان
لهم نوعا من الفضيلة غير ذلك ولا شبهة لاحد في ان لهم جهات فضل بالفعل على نوع البشر كالقوة والقدرة والحسن والجمال والصفاء والنقاء من الكدورات
المزاجية والامراض والعاهات وغيرها فلا يجعلها رغب آدم عليه السلام في ان يكون مثلهم في الفضل وان كان افضل منهم في الاجل التاسع قوله تعالى
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك نفي الصورة اذ لا يفيد الغرض ولا يفيد ان يكون له مثل ما لهم من الصفات
الكاملة والجواب ان الصدق حاصل بنفي المماثلة في الصفات من كل الوجوه ولا دلالة فيه على وقوع التفاوت بينهما في كل الصفات العاشر قوله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم والجواب ان المراد التشابه في الصورة الظاهرة او في المجموع من الصورة الحسنة والسيرة الكريمة ولا يلزم منه ان يكون المشبه به
اقوى في الاخرة سيما ما يكون بمعنى كثرة الثواب الحادي عشر قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والظاهر ان ما عدا اهل الكثير والمفضل عليه
لا يمكن الا الملائكة لسقوط غير المكلف عن درجة الاعتبار وانحصار جنس المكلف في اربعة انواع ولا شك ان الانس افضل من الجن والشياطين فلو كان
افضل من الملك ايضا لكان افضل من جميع المخلوقات وحينئذ لم يبق التقييد بالكثير فايدة فعلم ان الملك افضل من البشر واجيب عنه بوجوه احدها
ان في الكلام تمسكا بدليل الخطاب وهو ضعيف لا يعول عليه في العقايد الكلامية وثانيهما انه لا يلزم منه الا تفضيل الجنس على الجنس لا تفضيل الكل على الكل
الثاني عشر ان الانبياء عليهم السلام ما استغفروا لاحد الا بدءوا بالاستغفار لانفسهم ثم للمؤمنين قال آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابرهيم رب اغفر لي ولوالدي وقال موسى رب اغفر لي ولاخي وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وعليهم والحكم واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات اما الملائكة فلم يستغفروا الا لغيرهم من المؤمنين كما حكى الله عنهم بقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
وقال يستغفرون للذين ولو كانوا محتاجين الى الاستغفار لبدءوا بالاستغفار لانفسهم ثم لغيرهم لان دفع الضرر عن النفس مقدم على دفعه عن الغير لقوله صلى الله عليه وآله
ابدا بنفسك فهذا يدل على انهم افضل من البشر والجواب بعد تسليم دلالة عدم الاستغفار على عدم الزلة لا يتم ان التفاوت في ذلك مناط الافضلية كما تقدم
ومنهم من قال انما استغفارهم للبشر كالعذر لما طعنوا فيهم الثالث عشر قوله ان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا عام يتناول الانبياء عليهم السلام
وغيرهم ووجه دلالته على افضليتهم من وجهين احدهما ان الحافظ التي يجب ان يكون ابعد من الخطاء والزلة والمعصية من المحفوظ فيكون افضل وثانيهما
انه تعالى جعل كتابتهم حجة للبشر وعليهم في الطاعات والمعاصي فقولهم اقوى في القبول من قول البشر فهذا يدل على انهم اعظم قدرا واجيب بمنع كلا الوجهين
سندا ان الملك قد يوكل ببعض على حفظه ولا يلزم ان يكون الحافظ اشرف من المحفوظ وبان الشاهد قد يكون ادون حالا من المشهود له وعليه
اولا وكلا المقدمتين مكابرة في الامامين الذاتية الطبيعية الاقاويل الصناعية الكتبية الرابع عشر قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا
يتكلمون والمقصود من ذكر احوالهم شرح عظمته تعالى يوم الاخرة ولو كان في الخلق طايفة قيامهم وتضرعهم اقوى في ذلك من قيامهم لكان اولى بالذكر
بيان ما من ان الرتبة لهم من هذا الوجه لا اتاني المفضول له من جهة الشرف والمثوبة الخامس عشر قوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله بيان انه

لابد

لابد من صحة الايمان الايمان بوجود هذه الاشياء ثم بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بالكتب وربع بالرسل وكذا في قوله شهد الله الاية
والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة واجيب بان هذه الحجة ضعيفة لانها منقوضة بكثير من المواضع منها تقديم سورة تبت على سورة
التوحيد السادس عشر قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله يكون واجيب بانه منقوض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
السابع عشر تكلم في المفاضلة بين جبرئيل ومحمد صلى الله عليه وآله فيدل على تفضيل جبرئيل قوله تعالى ~~رسول الله~~ كريم انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون وصف جبرئيل بستة اوصاف شريفة من اوصاف الكمال ووصف محمدا صلى الله عليه وآله
بصفة واحدة هي عدم آفة الجنون ولو كانا متساويين في الكمال ووصفه صلى الله عليه وآله بهذه الصفة الواحدة بعد وصف جبرئيل بهذه الصفات
حط لشانه وتحقير لمنصبه وابطال لحقه وهو غير جائز عليه ان نزلت الاية لم يكن جبرئيل افضل منه صلى الله عليه وآله فان قيل لم لا يجوز ان يكون
تلك النعوت لمحمد صلى الله عليه وآله قلنا لان قوله ولقد رآه بالافق المبين يدفع هذا الاحتمال والجواب انكم قد اتفقتم في ان لمحمد صلى الله عليه وآله فضايل
اخرى لم يذكر في هذا الموضع فلم لا يجوز ان يكون هو بتلك الفضايل افضل من جبرئيل فانه تم لا وصف جبرئيل ههنا بهذه الصفات الست وصف محمدا
صلوات الله عليه وآله بصفات ست في قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبالجملة فافراد احد الشخصين بالذكر وصف
في مقام لا يدل على انتفاء تلك الاوصاف عن الثاني الثامن عشر المعلم اعلم من المتعلم والاعلم افضل بيان ان العلوم المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله
كالعلم باحوال العرش والكرسي والسموات واللوح والقلم والجنة والنار واصناف الملائكة والجن وانواع الحيوان وغيرها ثم العلوم قسمان قسم
لا يعرف الا بالوحي فهو لم يحصل صلى الله عليه وآله الا من جهة الملك سيما جبرئيل فيستحيل ان يكون النبي افضل من جبرئيل بل هو الواسطة بين الله وبينه
صلى الله عليه وآله ولكونه عالما بجميع الشرايع الماضية والحاضرة وعالما ايضا بشرايع الملائكة وادبائهم وسننهم فيكون افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقسم يمكن تحصيلها بالعقل فلا شك ايضا ان جبرئيل عليه السلام اعرف بها لطول عمره وكثرة مشاهدة اياها فكان افضل فيها
منها والجواب ان كون المعلم من كونه معلما افضل من المتعلم وقت التعليم وان كان مسلما لكن يجوز ان يصير المتعلم في مقام آخر وقت آخر اعلم وافضل من المعلم
ولا تم ايضا ان الملائكة اعلم من البشر في معرفة الاشياء وخواصها بدليل استفادتهم علوم الاسماء من آدم عليه السلام كما في قوله يا آدم انبئهم باسمائهم
ثم ان سلمنا مزيد علمهم ولكن ذلك لا يقتضي كثرة الثواب لان بناءه على الاخلاص في العمل ولا نسلم ان اخلاص الملائكة اكثر اقول الكلام في ان يكون زيادة العلم
المتعلق باحوال المبدا والمعاد مقتضية لزيادة الشرف والثواب مكابرة صرفة فان هذا النحو من العلم انما يتحقق فيه من الشرف والثواب وكان
الاخلاص من لوازمه العرفية فلا حاجة الى التقييد بها والاولى في الجواب الاكتفاء بمنع كون الملائكة اكثر علما في ما يتعلق باحوال المبدا والمعاد
من الانبياء عليهم السلام التاسع عشر قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم دلت الاية على انهم بلغوا في رتبة الى انهم لو خالفوا
امر الله لما الغوا الا بادعاء الالهية لا بشيء آخر من متابعة الشهوات وذلك يدل على نهاية جلالتهم واجيب بان علو درجتهم في القوة والجلالة والبراءة
من آفات الشهوة مسلم لكن الخلاف في كثرة الثواب المذكور في قول النبي صلى الله عليه وآله رواية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ
خير من ملائه وهذا يدل على ان الملائكة العلوية اشرف واجيب عنه بوجهين احدهما انه خبر واحد لا يعول عليه في الاصول وثانيهما ان هذا يدل على ان ملأ الملائكة
افضل من ملأ البشر وملأ البشر يصدق عليه عبادة من جميع العوام لا الانبياء فلا يلزم من كون الملائكة افضل من عوام البشر كونهم افضل من الانبياء
عليهم السلام اقول هذا الخبر ان كان احادا الا انه مع انضمام سائر الاخبار والآيات يورث تاييدا عظيما في كون الملك افضل من البشر وايضا مويد
بما ذكره الشيخ محيي الدين الاعرابي في الفتوحات وهو عندنا من اهل المكاشفة انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك في الواقعة فقال ان
الملائكة افضل فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول فاشار الى ان علمتم اني افضل الناس وقد صح وثبت عندكم فهو صحيح اني قلت

من الله انه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وكم ذاكر الله تعالى في ملاء انا فيهم فذكره الله تعالى في ملاء
خير من ذلك الملا الذي انا فيهم فاريت بشيء مرو بعض المسألة انتهى ويعلم من كلام تفضيل آحاد الملائكة الانبياء لا المجموع على المجموع فقط
هذا آخر الكلام في الدلائل النقلية في ترجيح الملك وما فيها وستسمع منا بيان التحقيق في هذه المسألة ورجحان جانب الانبياء عليهم السلام على معنى
لاينافي امثال هذه الاخبار والآيات المذكورة **فصل** في حجة القائلين بفضل الانبياء عليهم السلام على الملائكة وهي من وجوه احدها وهي العمدة ان الله
امر الملائكة بالسجدة لآدم عليه السلام وثبت انه لم يكن كالقبلة بل كانت السجدة في الحقيقة له وهي غاية التواضع وتكليف الاشرف بنهاية التواضع للادنى
مستقبح في العقول فدل ذلك على ان آدم افضل منهم واجيب تارة بما قال بعض الناس كما سبق ان المراد من السجود هو التواضع لا وضع الجبهة
على الارض وتارة كما سبق ايضا وان كان بذلك المعنى لكنه كان لله لا لآدم وكان آدم كالقبلة للسجدة وتارة بان السجود وان كان لآدم لكن
مع ذلك لا يدل على كونه افضل او اشرف منهم وذلك لان الحكمة قد يقتضي ذلك كرامة بحسب الاشرف والاظهار الانقيادة وطاعته فان السلطان قد
يعظم اقل عبيده ويامر الاكابر بخدمته اظهارا لكونهم مطيعين له في كل الامور منقادين له في جميع الاحوال فلم لا يجوز ان يكون الامر هاهنا كذلك وتارة
بما ذهب اليه اكثر المتكلمين من نفي الداعي وسلب التعليل في فعل الله وعدم الاعتراض عليه في خلق الكفر والضلالة في الانسان وتعذيبه ابد الآباد
فيجوز عليه تقديم المفضول وترجيح المرجوح وعلى هذا الاصل تنبني كثير من قواعدهم فليكن هذا من جملتها الوجه الثاني ان آدم عليه السلام
كان اعلم والاعلم افضل وتقدم بيانه واجيب بعدم تسليم كونه اعلم منهم غاية الامر انه كان عالما بتلك اللغات وهم ما علموها ولعلهم كانوا عالمين بسائر
الاشياء مع انه لم يكن عالما بها سلمنا انه كان اعلم منهم ولكن لم لا يجوز ان يقال ان طاعاتهم اكثر اخلاصا من طاعة آدم عليه السلام فلا جرم كان ثوابهم اكثر
او نقول ان القول بمنشأ الفضل بمعنى الثواب والمنزلة عند الله فان جميع الخيرات والعبادات اذا لم تؤثر في تنوير القلب واعداده لنور المعرفة بالله
وآياته وافعاله فهي من تضاريع العبث وشعب الرغبة الوجه الثالث ان الله تعالى جعل آدم عليه السلام خليفة في الارض والمراد منه الولاية لقوله تعالى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ومعلوم ان اعلى الناس منصبا عند الملك من كان قائما مقامه في الولاية والتصرف وخليفة له فدل هذا
على ان آدم اشرف الخلائق هذا ومما يؤكد بقوله وسخر لكم ما في البر والبحر ثم اكد هذا التعميم بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فبلغ آدم في منصب الخلافة
اعلى الدرجات فالدنيا خلقت متعة لبقائه والآخرة مملكة لجزائه وصارت الشياطين بسبب التكبر عليه والجن رعيته والملائكة في طاعته وسجوده والتواضع
له ثم صار بعضهم حافظين له ولذريته وبعضهم منزلين لرزقه وبعضهم مستغفرين لاولاده ثم انه تعالى مع هذه المناصب الرفيعة والمراتب العالية فاذا
لا غاية لهذا الكمال والجلال واجيب عنه بان آدم انما جعل خليفة في الارض فهذا يقتضي ان يكون اشرف ما في الارض من الحيوان والنبات والجماد فانه لم
يجعل واحدا من الملائكة خليفة لوجوه منها ان البشر لا يطيقون رؤية الملائكة ومنها ان الجنس الى الجنس اميل ومنها ان الملائكة في نهاية الطهارة
والعصمة والبراءة من النقائص وهذا هو المراد من قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الوجه الرابع قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين والعالم عبارة عن كل ما سواه كما تقدم من انه مشتق من العلم او العلامة فمعنى الآية ان الله اصطفاهم على كل المخلوقات والملائكة من
جملة المخلوقات فكانوا افضل من الملائكة واعترض بانه منقوض بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين فانه يلزم ان يكونوا
افضل من محمد صلى الله عليه وآله واجيب عنه بان هذا الخطاب كان قبل وجوده صلى الله عليه وآله وحين لم يكن موجودا حينئذ فلا يلزم ان يكونوا هم اصطفوا
على الملائكة دون محمد صلى الله عليه وآله وايضا فهب ان تلك الآية قد دخلها التخصيص لقيام الدلالة واما هاهنا فلا دليل يوجب ترك الظاهر فوجب اجراؤها
على ظاهرها في العموم ومنها قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من جملة العالمين فكان صلى الله عليه وآله رحمة لهم فوجب ان يكون افضل منهم
واجيب بان كون محمد صلى الله عليه وآله رحمة لهم لا يلزم منه ان يكون افضل منهم كما في قوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فلا يمتنع ان

يكون رحمة

يكون رحمة لهم من وجه وهم يكونون رحمة له من وجه وسادسها ان عبادة البشر اشق فوجب ان يكون افضل اما ان كون عبادتهم اشق فلوجوه منها
كثرة الموانع لهم الى الطاعات وكثرة الدواعي والاشواق فيهم الى المعاصي والفعل مع المعارض القوي اشد منه بدون المعارض والمثل بكثرة الدواعي
والشهوات يكون الطاعة عليه اشق ومنها ان شبهاتهم اكثر والحجب بينهم وبين المعبود اكثر فاحتاجوا الى الاستدلال والاجتهاد ومنها ان الشيطان مسلط
على البشر بالوسوسة جار فيهم مجرى الدم ولا سبيل له الى وسوسة الملائكة واذا ثبت تفاوت عظيم في المشقة فلا اقل من ان يكونوا اكثر ثوابا من
الملائكة لقوله صلى الله عليه وآله افضل العبادات احمزها واجيب بالمنع من ان ملاك الامر في باب العبادة ومعظمه الاخلاص دون المشقة لما نرى من
كثرة المشقة في عبادات جهال المتصوفة ونسمع من رياضات كفرة الهند وبعض الملاحدة مع انا نعلم يقينا ان ليس لهم حبة دنية وسابعها ان الله
خلق الملائكة عقولا وخلق البهائم شهوات بلا عقول وخلق الآدمي وجمع فيه الامرين فصار الآدمي بسبب العقل فوق البهيمة بدرجة لا حد لها فوجب ان يصير
بسبب الشهوة دون الملائكة ثم وجدنا الآدمي اذا غلب هواه عقله حتى صار يعمل بهواه دون عقله فانه يصير دون البهائم فيجب ان يقال انه اذا غلب
عقله هواه حتى صار لا يعمل شيئا الا بمقتضى عقله بخلاف مقتضى نفسه وهواه ان يكون فوق الملائكة اعتبارا لاحد الطرفين بالآخر واجيب بان هذا جمع
بين الطرفين من غير جامع وثامنها ان الملائكة حفظة بني آدم فبنو آدم محفوظون والمحفوظ اعز واشرف من الحافظ فيجب ان يكون بنو آدم اشرف من الملائكة والجواب
بالمنع من كلية هذه الدعوى فان الامير الكبير قد يكون موكلا على المتهمين من الجند وتاسعها ما روي ان جبرئيل اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وآله حتى
اركبه البراق ليلة المعراج ولما وصل الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل فقال لو دنوت انملة لاحترقت واجيب بانه خبر واحد وعاشرها ما روي انه
قال صلى الله عليه وآله ان لي وزيرين في السماء واثنين في الارض فاما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل واجيب بالمنع من ثبوته وصحته **فصل** في وجوه عقلية ذكرها ~~الفلاسفة~~
واعتمدت عليها الفلاسفة المتألهون المتفقون على ان الارواح السماوية المسماة بالملائكة افضل من الارواح الناطقة البشرية واكثر تلك الوجوه
مما ذكرها في وجوه الصابئة ونحن نذكرها مع تقرير هذا للجوابات المذكورة فيها زيادة في الاستيضاح وتتميما للاستبصار بها واعلم ان اولها ان الملائكة
بسيطة الذوات مبرأة من التركيب والآلات والبشر مركب من النفس والبدن والنفس مركبة من القوى الكثيرة والبدن مركب من الاجزاء والاعضاء
والمركب معلول البسيط واسباب العدم له اكثر ولذلك كانت الفردانية من صفات الربوبية ويعرض ان المجموع الروحاني والجسماني والثاني
ان الجواهر الروحانية مبرأة من الشهوة والغضب اللذين هما منبع الفساد وسفك الدماء والخالي عنهما مطلقا او البعيد عنهما افضل من المبتلى
الثالث انها ابدية من طبيعة القوة والاستعداد لان كل ما كان ممكنا لها حصل لها انواعها المنحصرة في اشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا
كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وآله اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة ولا خفاء ان ما بالفعل التام الذي خرجت كمالاتها من القوة الى الفعل
اشرف مما بالقوة الرابع ان الروحانيات ابدية الوجود مبرأة عن التغير والفناء والنفس البشرية ليست كذلك الخامس انها نورانية علوية لطيفة
والنفوس العنصرية ظلمانية سفلية كثيفة فاين احدهما من الآخر السادس ان الارواح السماوية تفضل الارضية في العلم والعمل اما الاول فللاتفاق
على ان الارواح السماوية محيطون بالمغيبات ولان علومهم نظرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون السابع ان الروحانيات لها قوة على تقليب الاجسام وقوى البشر من القوى المزاجية حتى يعرضها الكلال واللغوب وانك ترى الخاتم
اللطيفة من النبات في بدو نموها تثقب الحجر وتشق الصخرة الصماء وما ذاك الا بالقوة النباتية فاضت عليها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر
انفسها والارواح السفلية ليست كذلك وما يحكى من قوة السالكين على الامور الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية اقوى مع انهم يعرفون
قواها الى سائر العالم السفلي انما هو بتأثيرهم الثامن ان الملائكة لهم اختيارات دائمة من انوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة
بين جهتي العلو والسفل والخير والشر انما يتوجه باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه التاسع ان الافلاك كالابدان

والكواكب كالقلوب في الملائكة كالارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكان اتصالات احوال الافلاك مبادي لحصول الاتصالات
في هذا العالم فيجب ان يكون ارواح العالم العلوي مستولية على ارواح العالم السفلي بل يكون عللا ومبادي لها فهو من الآثار وهناك المنابع والمعادن
فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة العاشر الروحانيات الفلكية مبادي لروحانيات هذا العالم ومعادنها منها نزلت وفي سجنت
باوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشيء ومصعده اشرف منه المبدا واليه المنتهى الحادي عشر ان الانبياء
لا ينطقون الا عن الوحي الذي يلقيه الملائكة يعينونهم في المضايق ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط ويوم بدر وحنين وكما في قصة نوح من نجر السفينة
فمن اين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور الثاني عشر ان القسمة العقلية بان الاحياء اما خير محض وهم الملائكة او شر محض وهم
الشياطين او خير من وجه شر من وجه وهم البشر يحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملك
والمائت غير الناطق وهي البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود
واما الجواب عن هذه الوجوه من جانب القائلين بتفضيل الانبياء صلوات الله عليهم على الملائكة فعن الاول ان الانسان للمجموع الروحاني والجسماني فنقول انه
افضل من الطرفين وما في ضبط هذا الجعل ابو البشر مسجود الملائكة وعن الثاني بان الخوف مع كثرة العلائق ادل على الاخلاص وايضا من الانبياء من ادرجهم حين
قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلى منهما حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وعن الثالث لا نسلم ان الانبياء الحاصل من الزلة وهذا في الشرك قال
صلى الله عليه وآله كما اخبر ايمن المؤمنين [illegible] من ذيل المستحبين وعن الثالث بان بعض الاسرار فيها العقلية القوة وهذا في ان يجري بها الا الاعمال لاجل
استخراج التعلقات من القوة الى الفعل كالحركات العارضة للارواح الى الة القوى الفكر والتخيل وقول هذا الشيخ لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم
بالعقول المجردة وانما يجري في النفوس الفلكية والرابع بانه لا قديم في الوجود الا الله ولئن سلم انها وان كانت ممكنة الوجود في واجبة الوجود بمباديها
موجودة بما عليه كثير من المحققين ان النفوس البشرية ايضا ازلية بمباديها وكانت كاظلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الا ان الله امرها بالتعلق
الى عالم الاجساد وشبكات المواد فلما تعلقت بها استحكم التعلق بها بعث من تلك الظلال اشرفها وكملها الى هذا العالم ليحصل في تخليص الارواح من شبكة الاشكال
وهذا مثل الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة والخامس ان الشرف ليس بالمادة وانما هو بالقرب من رب العالمين والانقياد له والسادس
بان المواظبة على تناول الاغذية اللطيفة لا الملتذ بها كالملتذ بالمجموع فلا يكون لذة الملائكة بالعلم والعمل كلذة البشر [illegible] ما لم يكن الاوقات
بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المرتبة في الذي مما يختص به البشر والسابع ان الاطباء ان الحرارة في حيوان الماء اشد منها في حيوان البر لكن الحرارة
في الادوية المادات واستقرت بطل السعود بها هذه الاولى العلمانيات للملائكة لاجل الاستغناء ولا البشر لا انسان لعموم الاستعداد فكان الانسان بها الى معاد
واجيب عن السابع بان لا نمنع ان يتقوى بتلك المعرفة مستجلبة على الاجرام العنصرية بالتقلب في التعريف وعن الثامن بما يحتمل ان يقال انه يكون ادون اسم الاشرف
فيكون اليوم حين آدم المعظم وعن التاسع بان لا موثر في الوجود الا الله فهذا قول القائلين بان لا موثر الا الله اما الاشاعرة النافين للعلة والمعلول الا
لم يسمعهم الخوض في المعقولات اصلا واما جماعة من المحققين القائلين بترتيب الوجود فهذا الجواب لا ينطبق المتقدم في باب الاستعاذة الوجود من
المتاخرين وعن العاشر بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد وبعثها في المعاد ومن ذلك حط الفساد وعن الحادي عشر بان اول الفكر [illegible] العلوم لا يلزم من كون الشيء
واسطة افضليته وعن الثاني عشر بانه كلام اقناعي لما اعتمد عليه في ابواب الكلام واكثر به الثواب فهذا تمام ما وجدنا من كلام الفريقين في هذا
المقام والترجيح للطرف ما هدانا اليه بفضله ربنا المتفضل المنعام **فصل** في تحقيق الحق وكيفية المفاضلة بين الملك والبشر وبيانه يتوقف على ذكر
اصول الاول ان اصول الموجودات هي الجواهر دون الاعراض واصول الجواهر هي المجردات التي هي من عالم الامر دون الماديات والجسمانيات التي هي من عالم الخلق
واصول المجردات هي العقول المسماة بالارواح الكلية دون النفوس سواء كانت سماوية او ارضية واصول الارواح الروح الكلي الاول الذي لا واسطة بينه

وبين اصل الموجودات ولا موجود خارج عن سنخ الاخلاص فيما يتفرع عليها الاصل الثاني ان الامر هو ترتب في سلسلة العلية والمعلولية الى الواجب الوجود
فهو اشرف واكرم ولا يخفى ان الوجود المفاض منه اتم على كل موجود فبسبب ذلك الكلام مرتبة الى ما هو ابعد فلا تسمع القول من يقول ان الخسيس اكثر في الاتي الشريف
او الى قول من يقول الخسيس يمكن ان يشتمل جوهره من الحسنة الى ان يصير اشرف من الشريف الاصل الثالث ان الانسان وان كان نوعا منحصرا في البشرية نوعا واحدا
من جملة انواع الحيوانات متفق الاشخاص في تمام حقيقتها النوعية الا انه يجب في قدر القضايا المصيرة بالصور الباطنية الاخروية قابل لان يصير
انواعا كثيرة وحقايق مختلفة بعضها من جنس الملك وبعضها من جنس الشيطان وبعضها من جنس السبع وبعضها من جنس البهيمة وبعضها ما هو اسفل من الرحمة
وبالجملة ما من نوع من انواع الموجودات من اعلاها الى ادناها الا ويمكن ان ينتقل اليه بعض الاشخاص الانسانية كما قال ثم ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الاصل الرابع ان للموجودات كالسلسلة مترتبة
وسلسلة التنزل والايجاد الصدوري من الاعلى فالاعلى الى الادنى فالادنى وهو الى المادة الجسمانية كالسلسلة مترتبة وسلسلة الصعود الاعدادي من
الادنى فالادنى الى الاعلى فالاعلى ففي سلسلة الابداع والافاضة كل ما كان اقدم في الوجود فهو اشرف وافضل وفي سلسلة التكوين والاعداد فالغايات
كلما هو آخر فهو اشرف لان الاكوان الابداعية لكمال وجودها مستغنية عن اشباه الجزء الدائم على مادتها والاكوان الحادثة متدرجة في الاستقامة
الى جز من ما فوقها سالكة في طلب التمام والكمال الى غاياتها وقد ثبت ان الاشياء الطبيعية غايات ولا يخلو موجود ناقص الا وقد اودع الله فيه شوقا طبيعيا
وحركة او شوقا جبليا تسلك به الى طلب الكمال وتوصله الى الغاية والتمام بل هذا قوم الحكماء الالهيون برهان نور العشق والشوق اليه في جميع الموجودات
ما هو موجود الا وهو مما شوقه او مشتاق يسكن اليه او سالك الى الله الباقي فكل شيء هالك والعلم الا نحوه القدسي الكشفية وان كانت خسيسة في الغاية
شبيهة بالعدم لكن اعاده وترتيب الحدوث من مرتبة الحسيات الى المراد من المعقولات الدائمة ليس بالصعب على من له المحبة والامر من اراد الله بالبيان من
المعقولات الدائمة الى الحسيات الدائرة وليس القرب المتكاثف [illegible] في الاجرام والبرد والكثافة يمتنع قبوله الا من الجوهر اللطيف بل الا من حالة
تمكنت بالاستحالة والاستقلال واشتدت قوتها بمبالغ الاعتدال فانها بتأثير حرارة الشمس فيها واشراقها عليها تستحيل الى الماء فتصير مادة للعرض آت
والاقوات مثل التوليد النبات ولولا القرب المتكاثف [illegible] الى اللطافة او صيرت مادة الى اللطافة لتوليد اللباب فيه او شبه ما كان في
جوهره وطبيعته قوة قابلة مستعملة بل لم يكن المشوب من الحبوب والبزور [illegible] في الحيوانات لم يكن القبول الكثير من الاشياء الماكولة لتصير مادة الى البدن
الاصل الخامس ان الانسان يختص من بين الموجودات بان له ان يتحرك ويتقلب من ادنى الموجودات الى اعلاها ويسلك من بعضها الى بعض ويتبدل من
طور الى طور وهو في الحركة الى الكمال ابعد مسافة وفي السلوك الى المعاد والمرجع اعظم في الرجوع وان اشتد حركته اوفى واحسن من انواع حركة عينية
واشهاد وجوهر اعلى واوقع من ابتداء رجوع الكل فله ان يتصور الا يصير خسيسة ادون من كل خسيس ثم يلحق في الاستحالة والانابة والرجوع
ويتصور بصور شريفة متعاقبة حتى يصير اشرف المراتب واحسن الحسنات وافضل الممكنات وسبب ذلك ما ذكره الآن وهو هذا الاصل السادس
اعلم ان منشأ انتقال الموجود من وجود ادنى الى وجود اعلى بحسب استكمال الطباع والقوى انما هو ضعف الصورة ونقص المادة وعناية الفاعل فموجودات
جميع الموجودات كلها طالبة للكمال والذي يمكنها من طلب كمال اعلى ومن تخلصها عنه ما كونه ما لها من الكمال بالفعل فان طلبتها بالفعل بما يبطل الاستعداد
لاجل الذي هو بالقوة الا ترى ان اجرام الكواكب والافلاك لتمامية صورتها لا يصير مادة لصورة اصلا ولا عنصرا لمركب ماديا او طبيعي لا اجسام السبع
الشداد مما يقبل الانصداع والانفطار ولا الانشقاق والافتراق الا بعد انقضاء الدنيا ونهار العالم الادنى وحين الخلائق وانتقالها الى النشأة الاخرة في
الى السماوات وانشقاق القمر وانطماس نور الشمس وتكويرها وانتثار الكواكب واطلاعها وذلك يوم آخر ليس من ايام الدنيا فلا تتغير ولا صورتها موضوعها
لا عراض مختلفة ولا الصفات متبدلة [illegible] الا ما هو اضعف الاعراض من باب الوضع القسي فلها قوة قبول اضعف الاعراض المادية لكون صورتها في

السفلى الجرمية وان الجواهر الغائصة لحفظ صورتها الطبيعية بغير خالفة لصورتها الحاصلة من صورها او من ضم الاعراض خارج وكيفيات تستدعي نضحت
فيحصل من موادها صور معدنية ونباتية وحيوانية وانواع الانسان من جملة انواع الحيوانات ولذلك تميز عن الكائنات بصورة حيوانية
شريفة الا انها اضعف الصور الحيوانية وافراد البشر تكون ضعيفة الحيوانية فيما يحتاج الحس والحركة لا يمكنها الا كتساء من الملابس باجراب طبيعي
يحفظه من الحر والبرد ولا في باب اصلاح المطاعم واتضاجها بالطبخ الطبيعي كالمعز والكبد والطحال فكل ذلك الى معاون خارجي وهذا التضعف
قواه الحيوانية كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهذا الضعف هو منشأ الانتقال والارتحال من حالة الادنى الى حال اعلى وبهذا يستعد لان
ينتقل من مقام الحيوانية الحسية الى مقام الملكية العقلية وانت لو تأملت في احوال الموجودات لوجدت الجميع اما واقفة في مقاماتها
التي لها او بطيئة في توجهها الى غاية المطلوبة والسالك السريع الحركة نحو غاية منحصر في بعض افراد الناس اما الملائكة المقربون
فلا حاجة لها الى الاستكمال بالحركة لحصول الكمال لانهم دائمة القرب والوصول الى معبودهم لا على وجه الحركة واما الملائكة السماوية فلكل منهم
مقام في العبودية الالهية لا يتعدى في العروج عما هم عليه ولا يتجاوز مراقاتهم المتوالية وحركاتهم دورية استكمالهم ولذا هم كاحوال اهل
الجنة في طبقاتهم ومنازلهم ومقاماتهم واما الشياطين فلقوة ماديتهم ورسوخ ارضيتهم وجب ومانسيهم لم ينقادوا للعبودية والانكسار
ولم يتغيروا عما فطروا عليه من الاستكبار والاستطالة ترتيب جاهم احوال الجن وان كان بعض منهم اخيارا مسلمين الا انهم كلهم مخلوقون من النار
والنار اقوى العناصر وابعدها عن قبول التاثير واما الجمادات التي ليست واقعة في حدود المادة الانسانية فهي باقية الجمادية كالاحجار والمعادن
لعدم صلاحيتها الانقلاب الى غيرها واما ان يكون ملائم الجوهر لصورة اخرى لكنها ما قبلت صورة صلبة فوقفت من صلابتها بسبب الانقلاب الى
غيرها وكذلك الحكم في سائر النباتات والحيوانات واما الانسان الذي خلق لبلوغ النهاية فهو دائم الحركة والرجوع والانابة والسلوك لكونه
ما بين مرتبة القوة محضة والفعلية والعجب ان الذين فضلوا الملائكة على الانسان كالصابئة وغيرهم جعلوا اشتمال الانسان على القوة والنقص
منشأ انحطاط درجته عن درجة الملائكة وهذه الصفة بعينها يصير منشأ لان تفضل عليهم ويتجاوز من مراتبهم الاصل السابع ان كل ما يتعلق
بالبدن سواء كانت صورة او نفسا حيوانية او انسانية او ملكية فهي مصحوبة بالقوة والاستعداد ومحتاجة الى جوهر ماثل يكملها ويخرجها من القوة
الى الفعل وكما انه من صيلس جوهرها عقلي ما قلا بالفعل ومعقولا بالفعل وكلما صارت عقلا بالفعل تصير كل الموجودات لان كل موجود
شانه ان يعقل فهي اما يستغني من جانب المعقول كالصور المادية المعقولة بالقوة المحتاجة في ان يصير معقولة بالفعل الى مغير يغيرها ويجردها
ويجردها وينتزعها من المادة واما يستغني من جانب العاقل اذا صار عاقلا بالقوة فيحتاج الى حركات فكرية يسافر من بعض الصور الخيالية الى بعض حتى
ينتهي الى المعقولات الصريحة كالعقول القادسة وما فوقها فكلما هو كامل بالفعل فلا مراد لا يخلو عنه شيء من المعقولات بل يجب ان يكون
عقلا بسيطا هو صورة الكل في مرتبة ومثل هذا الوجه يجب ان يكون مكمل النفوس ويجب ايضا ان لا يكون المتعلق بالبدن سببا في التكميل
النفوس المستعدة الا على سبيل الاعداد والتعليم البشري دون الافاضة والتكميل العقلي كالمعلم من البشر اذا حاول التعليم بعد نقش المتعلم لان يقبل ما
يلهمه المعلم العقلي الذي هو عقل بالفعل ويفيض عليه من عالم الغيب كالاله الحقيقي ولو كان المتعلق بالبدن ما دام كذلك سببا مفيضا على
النفوس صورا عقلية لكان تساوي النسبة الى الكل وكيف يكون من تعلق ببدن خاص وتعلق بتوسط الالة وقواه تساوي النسبة الى جميع
الخلائق اجمعين حاضريهم وغائبهم اولهم وآخرهم نعم انتهاء النفوس الانسانية يكون لا محالة الى نفس شريفة هي اكملها واقربها الى الصقع العالي
العقلي ثم الاكمل بحيث يكون وهي بعد في عالم البدن صارت متجاوزة بحسب قوة انفعاله من المبادي بل من الباري عن حدود النفوس الى حد
العقول بل الى الطبقة العالية منهم لا باهي نفس ولا حيث ماهي في هذه الحيوة الدنيا بل من حيث المقام العقلي الذي سينقلب اليه بعد الخروج عن زيادة

منزه المقادير الحسية وبالجملة فقد يكون من النفوس الانسانية ما قد انقلبت بكمالها الى رتبة العقول وصارت عقولا بالفعل بمعنى انها خرجت
من قالب هذا الادنى ووصلت الى مقامها الاعلى ومن هؤلاء العقول الانسانية ما هو افضل الافاضل ومقامه اعلى المقامات العقلية وقوته القدسية
اشرف القوى القدسية يكاد زيت قوته القدسية يضيء بنور ربها ولو لم تمسسه نار العقل الفعال ظاهرا فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
كما قال جل اسمه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الاصل الثامن ان الموجودات الممكنة الصادرة
من الحق لا بد ان يكونا متكافئتان وان يقع منها سلسلتان سلسلة البدو والصدور وسلسلة العود والرجوع فلا بد ان يكونا متكافئتين عكسا
اما سلسلة البدو فلا شبهة في تحققها وحصولها على الجود الاوسبه الاتم والابداع لعدم الباعث على الامساك والتعطيل واستحالة تحقق المضاد المانع
للجود المانع من الخير والافاضة فيصدر منه الاشرف فالاشرف فالترتيب المعنوي فيها يقتضي ان يكون كلما هو اقرب الى عالم الصور والقشور والاجسام
فهو ابعد من الحقيقة الاحدية والهوية الصمدية لان تلك الحقيقة حقيقة الحقائق ومعنى المعاني كلها واول ما صدر او تجلى له او ظهر فيه من المشاكلة
الاعتبارات والاصطلاحات من العين الواحد المسمى عند بعضهم بالعقل الاول المعبر عنه بالحقيقة المحمدية والاسم الاعظم والعقل الكلي
وعالم العقول ثم النفس الكلية وعالم النفوس المجردة المدركة الحقائق الكلية بالذات او بنور العقل الكلي والجزئيات بالالات او بافراد الحواس ثم
النفس الخيالية المجردة من الاجسام لا من الاجرام ثم النفس المنطبعة المدركة الجزئيات بذاتها المثالية ثم بعدها قواها المنطبعة ثم النفوس النباتية
من حيث ستقاها ومبدأها الطبيعة ثم الجواهر المعدنية من حيث الجسمية ثم الصور العنصرية ثم الهيولى التي هي اخس الجواهر وادونها واضعفها اتصافا
بالوجود بمنزلة الاقصى اما سلسلة العود والرجوع الى الكمال بعد الهبوط الى اسفل السافلين والاحوال فوجودها ايضا محقق لا شبهة فيه بناء على
ما ذكرنا مرارا من ان التوجه الى الغايات فيه جبلة كل ما قضيه ان كل حادث من الحوادث لا بد له من فاعل ومادة وصورة كذا لا بد له من غاية
من غاية ما الكلام في غاية كالكلام في نفسه فلغايته غاية اخرى ولا يتسلسل الغايات الذاتية الى غير النهاية بل ينتهي الى غاية لا غاية لها ويجوز
في الغايات العرضية التعاقب الغير المنقطع الى غاية اخيرة عند جمهور الفلاسفة لا وجود لها عندهم في الصور العرضية المسماة بالمعدات
ولكن كلامنا في الغاية الذاتية التي وجد الشيء لاجله وهي التي تقدمت على الكل في التصور العلمي وتأخرت عنه في الوجود العيني منه ما يقع المعلول
للحركة والكون اولم يكن التصور العلمي له غاية وجوده العيني واما في ما ادفع وجوده من عالم الحركات والانفعالات فالغاية له سابقة عليه
علما وعينا فالموجودات الصورية مما يجب ان يترتب ترتيبا ذاتيا وجوبيا فانيا على عكس الترتيب الذاتي الابتدائي الفاعلي من الادنى الى الاعلى
فالوجود يتصاعد في الشرف فيظهر اولا في المعدن ثم في النبات ثم في الحيوان ثم في الانسان والصورة الانسانية آخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية
كالبرزخ الجامع بين العالمين وهي باب الله الذي منه الى عالم القدس والجبروت وهي آخر باب لسور حاجز بين النار والجنة وبعد مرتبة الانسان
البشري مراتب كثيرة في الصعود حتى يبلغ الوجود الى النهاية واعلم ان النفوس الانسانية كما انها تكون متفاوتة في النهاية كذلك كانت متفاوتة
في البداية واختلافها من اختلاف معادنها الاصلية الناس معادن كمعادن الذهب والفضة كما اخبر عنه سيد الانبياء عليه وآله وعليهم الصلاة
فقد خلق الله في كل نفس معنى مخصوصا وقوة محركة مخصوصة يحركها الى معدنها الاصلي ولا يعقب بما دونه قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين وقال ايضا قد علم كل اناس مشربهم وحركات الجواذب انما هي تلك المعاني الحركة التي اودعها القدرة في النفوس انما المحكمة والاظهار الكمال الاكمل
فالنفوس التي لا يكون بينها وبين الاول تم واسطة تنجذب اليه لجنابه وطبعا كانجذاب ابرة من حديد الى مغناطيس من غير ذلك وقوله يحبهم ويحبونه كناية
من هذا الجذب والانجذاب كما ان قوله نسوا الله فنسيهم كناية من الطرد والدفع عن جذب القدس الى جناب البعد وبالجملة نهاية كل واحد رجوعه الى
البداية والى هذا المعنى اشار العارف الرباني صاحب منازل السائرين قدس الله الاسرار الحق ملكت لا وليت فعز فوله ولا لطف لا عز الله المحمدي

بحكم النفوس التي لم يكن بين مصدرها وبين الاول تعالى واسطة ان يعرفوها ويصلوا اليها راجعين راضين مرضيين واما النفوس التي بينها وبين الاول حجب العزة ووسايط القدرة فحرمت الطبقات مختلفة المراتب في الصعود والهبوط ولكل درجات مما عملوا وبها اصابت بعض النفوس ما اخص بما كانت ولعل الامر فيكون مرجعها الى الهاوية النازلة وليس هذا الموضع محل بيانه فاذا مهدت هذه الاصول فنقول قد بان وانكشف ان الانسان يمكن ان يصير في آخر مقاماته اشرف من الملائكة اذ كان الملائكة طبقات متفاوتة في الوجود التي اولى واشرف الطبقة الارواح المهيمنة التي هي باصطلاح الحكماء يسمى بالعقول الفعالة فكذلك للانسان درجات متفاوتة في الصعود الى الله واشرفها واكملها درجة الارواح النبوية التي ايضا عقول بالفعل عند القيام الى الله ثم يكون فعاله للعلوم العقلية مكملة للنفوس شفعاء الخلايق الى الله ثم وكما ان اول الكاملة العقلية من لا واسطة في الشرف بينه وبين الله كذلك آخر الارواح النبوية من لا واسطة بينه وبين الله كما قال صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهذا لا ينافي كون جبرئيل او غيره من الملائكة معلما له في بعض الاحوال لما علمت ان الانسان ذو نشآت متفاوتة فجميع ما ذكروه من الدلايل الدالة على تفضيل الملائكة على البشر حق وصدق ولا ينافي كونه اشرف منهم في آخر امره ونحو المقام ان نقع المقابلة بين الملك وبين آخر مقام الانسان وان يقابل مع كل صنف من الملك صنف من الناس الذين يحاذون بازائهم ويقعون في طبقتهم وكما ان الملائكة انواع كثيرة بعضهم ملائكة العلوم وبعضهم ملائكة الاعمال وملائكة الاعمال بعضهم ملائكة الجنة والرحمة وبعضهم ملائكة النار والعذاب كالزبانية ولكل منهم منازل ومراحل كثيرة فكذلك اصناف البشر بعضهم من اهل العلم والمعرفة والقرب وبعضهم من اهل العمل فمنهم مطيعون وهم اصحاب الجنات ومنهم عاصيون وهم اهل النار والكفرة بازاء اهل العلم مطارح في الجحيم فاذا سئل عن التفاضل بين ملائكة الاعمال واصحاب الاعمال من البشر فالفضل للملائكة لانهم اقدر على الطاعات واذا سئل بين ملائكة العلوم واهل الولاية والنبوة من البشر فالفضل للانبياء والاولياء عليهم السلم لكونهم جمعوا بين العلم والعمل وكانوا متصفين بصفات الخلايق كلها متخلقين باخلاق الله عارفين بجميع الاسماء لانهم كانوا اولا في عالم المحسوسات الجسمانيات ثم في عالم التخيلات والمثاليات ثم في عالم الحقايق والمعقولات فلهم الجامعية الكبرى فاستحقوا الخلافة الالهية مرة في عالم الارض لقوله اني جاعل في الارض ثم في عالم السماء لولاك لما خلقت الافلاك ثم في عالم الاسماء كاسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله صلى الله عليه وآله من يطع الرسول فقد اطاع الله وبالجملة الانسان الكامل الواصل الى مقام الملك مساوٍ معه في الشرف والقرب لكنه اتم كمالا من الملك باعتبار جمعيته واحتوائه على ساير المقامات ومروره عليها واما ما ذكره العلامة القاشاني صاحب الاصطلاحات من ان الملائكة المقربين باعتبار ارتفاع الوسايط بينهم وبين الله يكونون اشرف من الانسان الكامل وهو اكمل منهم باعتبار الجامعية فليس بجيد عندي لما تبين وتحقق عند المعتبرين من الحكماء المتالهين الكشف لكنه اتفاق العرفاء المكاشفين ان النفس الانسانية اذا تجاوزت عن حد العقل الهيولاني وملكة وما بالفعل يتحد بالعقل الفعال وتصير هو بعينه في المقام الجمعي المسمى عندهم بالعقل البسيط الفعال للعقول التفصيلية النفسانية وهذا الاتحاد بين العقل الانساني والعقل الفعال في المقام الجمعي العقلاني لا ينافي امتيازه عنه بالعادات النفسانية والاخلاق والملكات الحسنة البشرية المكتسبة بواسطة تهذيب القوى وتكميل الذوات وتعديل الصفات ثم العجب ان العقل الفعال مع كونه فاعلا مقوما ومكملا للنفوس محييا لها باذن الله بالحيوة الشرعية فهو بعينه غاية اخيرة مترتبة على استكمالاتها وثمرة حاصلة من شجرة وجودها وهذا امر عجيب غريب لكنه حق لا ريب فيه لمن هو ممن ساقه اليه البرهان والهداية بفضل الله العظيم المنان فهذا ما حضرنا الآن في هذه المسئلة وطالب زيادة تفصيل فليراجع في تفسير آية النور فليطلب لمن اراد ذلك بالمراجعة اليه والله اعلم

فصل استدل القاضي بهذه الاية على بطلان قول المجبرة من حيث انها دالة على ان الشيطان كان قادرا على السجود ولم يسجد من غير عذر من وجوه احدها قوله ابى فانه لم يقدر على شيء لا يقال له اباه والثاني قوله استكبر ولا يقال لمن لم يقدر على الفعل انه استكبر بان لم يفعل والثالث قوله وكان من الكفرين

الا الكفر بمعنى عزم

ولا يجوز اسناد الكفر الى احد من جهة انه لم يفعل ما لم يقدر عليه والرابع ان اباه واستكباره وكفره خلق من الله فهو بان يكون معذورا اولى من ان يكون مذموما ثم قال من اعتقد مذهبا يقيم العذر لابليس فهو خاسر الصفقة واجاب عنه صاحب التفسير الكبير بالمعارضة بقوله ان كان صدور الفعل من غير قصد وداعية فهذا رجحان حصول القصد ادفع من قادر الرجحان العبد ايضا بقصد آخر وهكذا فيتسلسل الى الاشهاية ويسد اثبات الصانع وان وقع من قادر هو الله فيعود عليك كل ما اوردته علينا وان قلت وقع ذلك الفعل منه لا عن قصد وداع فقد ترجح الممكن من غير مرجح وهو سد باب اثبات الصانع وايضا فان كان كذلك كان وقوع ذلك الفعل اتفاقا والاتفاق لا يكون في وسعه واختياره فكيف يؤمر به وينهى عنه ثم قال فيا ايها القاضي ما الفايدة بالتمسك بالامر والنهي وتكثير الوجوه التي مرجع حاصلها الى حرف واحد وهو وقوع الامر والنهي من الله على العبد مع ان مثل هذا البرهان القاطع القالع يقلقل بسائل عروق كلامك ولو اجتمع الاولون والاخرون على هذا البرهان لما تخلصوا الا بالتزام وقوع الممكن لا عن مرجح وحينئذ ينسد باب اثبات الصانع او بالتزام انه يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وهو جوابنا

اقول قد مر تحقيق هذا المقام مرارا على وجه لا يلزم عنه شيء من المفاسد ولا ينافي اصلا من الاصول والمقاصد فلا يفيد الكلام بذكره اذ للمستقيم السالك المهتدي بالنور يكفيه اقل من ذلك والغوي المحترق المطبوع لا ينتفع بالاكثر منه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

فصل واما قوله وكان من الكافرين فمعناه كان في الاصل متظاهرا بصورة الاعمال الحسنة متزايا بالطاعات الظاهرة في مجامع اهل الملكوت حتى اظهر الله ما كمن في باطنه على رؤس الاشهاد من التمرد والاباء والعصيان والجحود والانكار لامر الله والطغيان والحسد واللداد والتكبر والعناد كما هو دابه شابهه من اهل النفاق المغترين بلامع سراب الاعمال الظاهرة في ظلمات الهوى وتيه الجهالة والردى واختلف المفسرون في قوله تعالى وكان من الكافرين على قولين احدهما ان ابليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا واستدلوا في تقرير هذا القول بدلائل منها ما ذكره في المفاتيح الملل ما نقل من شارح الاناجيل الاربعة من شبهات ابليس السبعة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والثاني التمسك بقول اصحاب الموافاة وعليه اكثر اصحابنا الامامية من ان الجمع بين الكفر والايمان في شخص واحد مستحيل ولو في زمانين وذلك لان احدهما يوجب استحقاق الثواب الدايم والآخر يوجب استحقاق العقاب الدايم والجمع بين الثواب الدايم والعقاب محال فكذا الجمع بين الاستحقاقين معا محال فظهر ان كل منهما اما ان يكون مزيلا للآخر او كاشفا عن عدمه واما والاول باطل لان القول بالاحباط باطل فبقي الثاني وهو المطلوب فاذا فرض كون واحد مؤمنا ثم ظهر منه الكفر بعد ذلك علم المفروض محالا فاذا كانت الخاتمة تدل على الكفر علم ان الصادر منه اولا لم يكن ايمانا فهكذا الحال في ابليس وقول الباحث المتكلم ان يمنع ان مجرد الايمان في اي وقت كان يوجب استحقاق الثواب الدايم بل شرطه ان يكون مستمرا عليه الى الخاتمة العرفية وكذا له ان يمنع ان مجرد الكفر يوجب ما ذكر الا ان يكون مستمرا او ارتداده من خطرة واعلم انه يمكن تصحيح ما ذهب اليه اصحاب الموافاة بوجه مناسب لمذهب الحكماء وهو ان الايمان الحقيقي ليس مجرد القول الشهادتين بل عبارة عن اعتقادات مخصوصة يقينية ومعلومة بهانية وكشفية وقد ثبت ان العلم الحاصل للنفس بالبرهان ليس يمكن ان يزال منها فكل من تحقق بالايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والشهداء فلا يمكن زواله لانه على التحقيق وكذا الكفر الحقيقي عند التحقيق ليس عبارة عن عدم التلفظ بالايمان او عدم الاعتقاد فقط او خطور صورة الملة بالبال مقابلة لاصل من الاصول بل عبارة عن اعتقاد الراسخ الذي يحب منه والجحود لقول الحق وقول الرسول عليه السلم والائمة الذين عليهم السلم والا فمجرد الجهل البسيط باصول الايمان لا يوجب استحقاق العذاب الدايم بل يوجبه الجهل المركب المشفوع بهيئة نفسانية وملكة ظلمانية بنا اكدت في النفس بين يدي القلب وغشاوة على البصر فاذا تقرر ما ذكرنا ظهر ان قول اصحاب الموافاة وجه صحيح وصورة عليه يستحسنها ذوق ارباب التحقيق الثاني ان ابليس كان مؤمنا ثم طرا عليه الكفر واعلم ان هذا القول مما استكرهه العارف بايات رحمة الله وآثار لطفه وعنايته

وما ينسبوا الظلم برب العباد وحكمته واحكام صنعه واتقان فعله فان تجويز ان احدا كان مؤمنا مخلصا لله في عبادته سنين متطاولة
واحقابا كثيرة متمادية ثم تغير حاله وانقرض قلبه عما كان مستمرا عليه راسخا فيه في تلك السنين والاحقاب المتطاولة باونى شيء يستلزم ان لا
يبقى لاحد اعتماد على اليقينيات ولا اعتقاد بشيء من الاصول المثمرة للسعادات فيكون كل اصل من الاصول اليقينية ممكن الزوال جائز الاضمحلال
فيكون مدار الاعتقادات على الظن والتخمين وبناء الامور على البخت والاتفاق والحق ان الله لا يضيع اجر المحسنين ويثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم ان الايمان الحقيقي صورة في نفس المؤمن احكم واتقن من صورة الشمس والقمر
وصورة سائر الاجرام الفلكية بل لا نسبة في الاحكام بين صورة المؤمن وصورة تلك الاجرام العظيمة الراسخة الشامخة لان صورتها زائلة منكسفة
النور يوم القيمة واهية يومئذ وصورة المؤمن باقية عند ربه مشرقة ضاحكة مستبشرة ابد الآبدين ودهر الداهرين ثم القائلون بهذا القول
اختلفوا في تفسير قوله وكان فمنهم من قال وكان في علم الله من الكافرين اي كان الله عالما في الازل انه سيكفر فصيغة كان باعتبار العلم لا باعتبار المعلوم
ومنهم من قال انه بعد مضي كفره صدق عليه انه كان من الكافرين في ذلك الوقت ومتى صدق المقيد صدق المطلق لانه جزء المقيد فصدق عليه
انه كان من الكافرين ومنهم من قال المراد من كان معنى صار اي صار بعد ابائه من الاتيان بالسجدة لادم من الكافرين **فصل** ان كلمة من في
قوله من الكافرين للتبعيض فظاهر الكلام يدل على وجود قوم آخرين من الكافرين قبل ابليس في ذلك الوقت ولهذا وقع الاختلاف في ذلك فمنهم من قال
بانه وجد قبله جمع من الكافرين ويؤيده ما روي عن ابي بن ... انه قال ان الله تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقالوا لا نفعل ذلك فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ومنهم من قال
حين ابى صار من الذين وقعوا في الكفر بعد ذلك وهو قول الاكثر ومنهم من قال ان هذا من باب اضافة الفرد من افراد الماهية ومجرد هذه
الاضافة لا يقتضي وجود تلك الماهية كما ان الحيوان الذي خلقه الله اولا يصدق عليه انه فرد من افراد الحيوان لا بمعنى انه واحد من الحيوانات التي
في خارج الذهن بل بمعنى انه واحد من افراد هذه الحقيقة اعم من ان يكون محققة او مقدرة والحق عندنا ان ابليس اول من كفر بالله واول من سن
كل كفر وبدعة ومعصية وقعت في العالم او سيقع الى يوم القيمة وهو ابو الكافرين ثم انه هل هو اكفر الكفرة واضل المنافقين ام لا فيه تامل ثم
على تقدير انه اكفر الكفرة هل هو اشد الكفرة عذابا يوم الآخرة ام لا فيه ايضا موضع تامل من ذي بصيرة واعلم ان المعصية عند اصحابنا الامامية
وعند المعتزلة والاشاعرة لا يوجب الكفر واما عند الخوارج فكل معصية كفر وهم تمسكوا بهذه الاية قالوا ان الله كفر ابليس بتلك المعصية
الواحدة فدل على ان كل معصية كفر وهذا الاستدلال في غاية الضعف او على تقدير ان يكون منشأ كفره تلك المعصية لا يثبت به مطلوبهم لانه ربما كان
لبعض المعاصي خصوصية لا يوجد في غيره على انا نقول انما كفر لاستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم ولاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك
التمرد لانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يكون مامورا بالتخضع للمفضول والتوسل به واستبداده برايه واستدلاله على ذلك بقوله انا خير منه
جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين وعمله بقياسه الغالطي المختل الاصل والفرع في مقابلة النص ثم
على القول بانه كان كافرا من اول الامر انما فائدة اشتغاله بالعبادة فهذا الاستدلال ساقط راسا واعلم ان من فوائد هذه الاية استقباح الاستكبار
وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر لكونه علامة لظلمة كامنة في النفس ناشئة من الفرقة والانانية ودالة على الطاعة والانقياد وان لم يعلم سر الامر
وترك الخوض في البحث وان الامر يكون للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة لان علم الله بالاشياء هو عين حقائقها
لان العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى اصحابنا رضوان الله عليهم **فصل** في ان المامورين بسجدة آدم
هل كان جميع الملائكة ام بعضهم فالاكثرون على الاول واستدلوا بوجهين الاول صيغة الجمع المحلى بلام التعريف تفيد العموم سيما وقد قويت بالغ

تاكيد

تاكيد في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون والثاني وجود الاستثناء من الجمع والدال على ان ما عدا المستثنى كان داخلا في الحكم فقوله الا ابليس دل
على ان الملائكة كلهم سجدوا لادم فدل على انهم كلهم كانوا مامورين بالسجود ومن الناس من انكر ذلك وقال المامورون بالسجود هم ملائكة الارض
واستعظموا ان يكون اكابر الملائكة مامورين بسجدة آدم والمشهور من آراء الراسخين من الحكماء ان الملائكة السماوية وهي الجواهر الروحانية
المحركة للاجرام العالية عندهم يستحيل على اصلهم ان يكون منقادة للنفوس الناطقة الارضية فلهذا ذهب اكثرهم على ان المراد من الملائكة المامورين
بسجدة ادم هي القوى البشرية المطيعة للنفس الناطقة الخادمة اياها طبعا او يكون المراد منها القوى الحيوانية والنباتية المنقادة للانسان
حيث سخرها الله بالعطاء من قوة تسخيره اياها وتصرفه فيها لمصالح معاشه ومعاده واليه ذهب صاحب اخوان الصفا والحق ان المامورين بالسجود
والانقياد لادم جميع الملائكة السماوية والارضية كما دل عليه قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ان الملائكة الارضية في وقت ومقام والملائكة
السماوية في وقت ومقام آخر فان للانسان درجات ومقامات بحسب سيره الى الله فما دام كونه في مقام النفس وعدم عروجه الى عالم القدس العقلي لا
معنى لكون اكابر الملائكة وهم المحركون للاجرام السماوية مطيعة له لانهم انما يطيعون امر الله وعالم الامر ويتحسسون الانوار العقلية ويشتاقون الى الاتصال
بالملأ الاعلى وهم القاعدون في صوامع الجبروت ومصانع الربوبية ومجامع الالهية واما اذا خرج من مقام النفس الى مقام العقلية القدسية وخلص
من التلونات والتغيرات الى الرجوع والقلب واستقر في مقعد من مقاعد الانس والرحمة صار من المقربين المهيمين فحينئذ يطيع له ملائكة السماء لما انهم
ملأ الاعلى لانه صار منهم في مقام الوحدة الجمعية والسعادة الكبرى والبهجة العظمى التي كل الانسان عن وصفها ويضيق الاسماع والاذهان عن سمعها
وفهمها واما الملائكة المهيمون وهم الذين لا تعلق لهم بعالم الاجسام لاستغراقهم بمشاهدة جمال الاحدية فظاهر انهم خارجون من الامر بالسجود لغير الله
والانقياد لما سواه ولا يشكل هذا بعموم قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان اطلاق الملك بناء على انه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة كما هو انما يصدق
على من له رسالة من الله الى خلقه والارواح المهيمة مقامهم فوق ذلك والدليل على ذلك قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين اي الملائكة التي لا تعلق لهم
من الالتفات بهذا العالم مطلقا والله اعلم باسرار خلقه وانا دامرو قوله جل اسمه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. اعلم ان للانسان الكامل درجات ومقامات في بدايات احواله ومبادي وجوده كما ان له درجات
ومقامات في نهايات اموره وعواقب بقائه فاول مقاماته في البداية كونه مقدرا في علم الله وفيضه الاقدس ان يكون خليفة له في الارض وهو
مقام عينه الثابت الذي قيل انه غير مجعول وهو مقام اخذ الميثاق ثم مقام سجوديته وذلك في جنة الارواح وعالم القدس وفيه صور الاسماء
الالهية كلها والمقام الثالث هو اول تعلق روحه بالبدن في عالم السماء بعد عالم الاسماء بواسطة لطيفة جوانية متوسطة بين الروح العقلاني
وهذا البدن الكثيف الظلماني والانسان بواسطة تلك اللطيفة الجوانية التي يكون على صورته في عالم الاشباح له ان يدخل دار الحيوان وجنة
الابدان فقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اشارة الى هذا المقام والمقام الرابع هو هبوطه الى عالم الارض وتعلقه بهذا البدن
الكثيف الظلماني المركب من الاضداد المنشأ للعداوة والفساد والحسد والعناد المحجوب عن عالم المعاد وهو غاية التنزل عن الفطرة الاصلية ثم
يقع بعد ذلك الرجوع الى الفطرة والعود الى المبدأ بالسير الرجوعي على عكس السير النزولي والخلاص عن هذه القيود والتبري عن هذا الوجود ورد الامانات
الى اهلها والخروج عن كل حول وقوة الى حول الله وقوته ففي هذا الرجوع ايضا مقامات ودرجات كما هو مذكور في احوال الآخرة واختلفوا في ان الجنة التي
خرج منها آدم وزوجته هي بعينها الجنة الموعودة ودار الثواب وجنة الخلد ام هي جنة اخرى غيرها فقال بعض العرفاء الجنة التي يكون الارواح فيه
بعد المفارقة من النشأة الدنياوية غير التي فيها الارواح المجردة لان مراتب الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التي قبل النشأة الدنياوية من مراتب
التنزلات ولها الاولية والتي بعدها من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التي يلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هي صور الاعمال ونتيجة

الانفعال السابقة في النشأة الدنياوية بخلاف صور الجنة الاولى فلا يكون كل منهما عين الآخر لكنهما اشتركا في كونهما عالما حيوانيا وجوهرا نورانيا غير متعلق الوجود بالمادة الظلمانية مشتملا على امثلة ما في العالم وقد صرح صاحب الفتوحات المكية في الباب الحادي والعشرين وثلثمائة من كتابه بان هذا البرزخ غير الاول ويسمى الاول بالغيب الامكاني والثاني بالغيب المحالي لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الآخرة وقليل من يكاشفه بخلاف الاول ولذلك يشاهد كثيرا منا ويكاشف البرزخ الاول فيعلم ما يريد ان يقع في العالم الدنيا من الحوادث ولا يقدر على مكاشفة احوال الموتى انتهى واحتجوا على المغايرة بينهما ايضا بوجوه احدها ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد وكان من دخلها لم يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وقد خرج آدم وزوجته منها فليست هي بجنة الخلد اقول هذا ضعيف لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للجزاء والثواب والوصول الى الغاية والنهاية واما قبل ذلك فان كل شيء هالك الا وجهه الثاني ان آدم لو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولما صح قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقول استحالة ذلك في بداية الامر وقبل خروج النفس من القوة الى الفعل ممنوع فان الانسان ما لم يقع في دار التكليف والابتلاء فهو بعد سريع القبول للوقايع الثالث ان ابليس لما امتنع من السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله عليه على ان يصل الى جنة الخلد اقول كما استحال عقلا ان يدخل ابليس بعد طرده ولعنه ان يدخل الجنة الآخرة كذلك استحال دخوله في الجنة السابقة الا ان العلماء ذكروا كيفية دخوله انه على سبيل الاختلاس والاجتياز في اوقات قليلة نادرة كالسارق يريد ان يدخل دار السلاطين ويختطف منها شيئا ولذا قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه الرابع ان الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم وقوله عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع فلم يخرج منها آدم وزوجته لكنهما قد خرجا منها اقول هذا كالوجه الاول ويرد عليه ما مر والتحقيق الذي عليه التعويل ان الدارين واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار وكذا جميع درجات المقامات بالقياس الى تطلبها على انحاء ناقصة فعليه يحمل اقوال اهل المعرفة واختلافهم واما اهل الكلام والحجاب فمنهم من قال ان هذه الجنة التي خرج منها آدم كانت في الارض لا في السماء وهو قول ابي القاسم البلخي وابي مسلم الاصفهاني وبرهان بعض اصحابنا حملوا الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا وربما بني وقيل انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقها الله امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منها الى ارض الهند واستدل على ذلك بانه لا نزاع في ان الله خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يذكر انه نقله الى السماء ولو كان تعالى قد نقله الى السماء لكان اولى لان نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم فدل على ان ذلك لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التي قال الله اسكن انت وزوجك الجنة جنة في غير الدنيا ومنهم من قال ان تلك الجنة كانت في السماء السابعة والدليل عليه قوله اهبطوا وهو قول الجبائي قالوا ثم ان الاهباط الاول كان من السماء السابعة الى السماء الاولى والاهباط الثاني كان من السماء الى الارض ومنهم من قال ان هذه الجنة هي دار الثواب بدليل ان الالف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العموم لان سكون جميع الجنان محال فلابد من صرفهما الى المعهود السابق الى الفهم والجنة التي هي المعلوم بين المسلمين هي دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها وهو قول المعتزلة والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة واصحاب ابي الحسن الاشعري وهو المختار عند الامام الرازي في تفسيره الكبير ومنهم من قال ان الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومع ضعفها متعارضة فوجب التوقف وترك القطع **فصل** في تعيين الوقت الذي خلقت زوجة آدم عليهما السلام لا شبهة لاحد في ان ذلك كان بعد ان كرمه الله تعالى بكرامة تعليم الاسماء وامر الكل بالسجود له تعظيما وسجود الملائكة له انقيادا وتسليما واباء ابليس عنه عنادا واستكبارا وعتوا وافتخارا وصيرورته ملعونا طريدا وقبل هبوطه الى الارض لقوله اسكن انت وزوجك الجنة فالثابت المحقق

هو ان خلقتها كان في مقام الجنة وهو ميلاد النفوس عند تنزلها من عالم القدس العقلي الى النشأة الثانية ويؤيد ما ذكرناه ما رواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكنها آدم بقي فيها وحده وما كان معه من يستانس به فخلقت حوا ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حوا منه فلما استيقظ وجد عند راسه امرأة قاعدة فسألها من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها قال حوا لم سميت حوا قال لانها خلقت من شيء حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعن ابن عباس ايضا قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحوا عليهما السلام على سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور وعلى كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلا الجنة فهذا الخبر يدل على انها خلقت قبل ادخال الجنة والخبر الاول يدل على انها خلقت في الجنة ثم من الاخبار ما يدل على انهما جميعا خلقا في الارض ففي كتاب المبتدأ ان الله تعالى خلق آدم من الطين وحوا من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال ووجه التوفيق بين الكل معلوم عند اهل الهداية والمعرفة واعلم ان الاتفاق حاصل على ان المراد من الزوجة حواء وانه لم يتقدم ذكرها في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل على ذلك وانها مخلوقة منه ففي سورة النساء خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وفي الاعراف وجعل منها زوجها ليسكن اليها وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان المرأة خلقت من ضلع الرجل فان اردت تقويمها كسرتها وان تركت انتفعت بها واستمتعت وذكر الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي رحمهما الله في الفقيه رواية عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حواء وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ان يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق آدم من طين وامر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته فكلمها بلغته في حديث طويل الى آخره والخبر الذي روي انها خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت منه ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء واعلم ان كل شهادة مطابق لغيب وكما ان المرأة مهما انسه فكذلك في عالم الارواح حصلت النفس التي هي جوهرة انفعالية من الجنبة السافلة للعقل وهو جوهر فعال بالفعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل وكما ان الرجل اذا تفرد بنفسه بذاته عمن يسكن اليها من زوجة يتوحش ويضطرب حاله في الخلوة والوحدة عناية من الله لتكثير النوع بحصول الافراد كذلك العقل الفعال يتوجه الى تربية النفس والسكون اليها واولاد التزويج بدونه من ضلعه لم يلزم عليه التعطيل ويلحقه الاضطراب في ترتيب اثار الاسماء الالهية قبل اوانه كما يلحق ابصار الخفافيش من نور الشمس عند رفع حجاب الليل ويعتريه الذوبان تحت سطوع النور الكلي الالهي كذوبان الجليد عند طلوع الشمس عليه من غير حجاب فهنا نكاح معنوي وقع بين العقل والنفس والعاقد بينهما هو الله وكذا يجري الازدواج بين كل قوة فاعلة ومادة منفعلة كما بين الطبايع والصور الجسمانية وبين موادها القابلة بحكم النكاح الاول الساري في جميع الذراري ومن هذا قيل كل ممكن زوج تركيبي **فصل** قوله وقلنا قال بعض المفسرين هذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع واقول اشارة الى الجمعية الالهية المحتوية بحسب الاسماء والصفات على جميع العقول والذوات المسكن واسكن لمجرد العطف عليه ومن وجد معطوف على موضع انت وليعطف على الضمير المستكن لكان يشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل والحق بالمنفصل ويعطف عليه ورغدا منصوب لانه صفة لمصدر محذوف كانه قال كلا اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله وكلا ويقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد غزير اي ... لكون تقريبه و كلا

شى سعيكن فى العيش بحيث بنى على الضم كما بنى الغايات لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت من الاضافة فيما اتى بلزوم جملة اسمية او فعلية فى تقدير المضاف اليه وهو المكان المبهم اى اى مكان شئتما من الجنة على وجه التوسعة البالغة من جهة انه لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع حتى لا يبقى لهما عذر فى التناول من شجرة واحدة من اشجارها الكثيرة الفائتة للحصر والنكتة فى عطف قوله كلا على قوله اسكن بالواو هيهنا وبالفاء فى الاعراف ان الفاء للسببية والواو للجمعية فكلما كان المعطوف عليه شرطا للمعطوف عطف بالفاء وان لم يكن شرطا عطف بالواو ثم قول القائل اسكن قد يكون بمعنى ادخل وقد يكون بمعنى الزم مكانك الذى دخلته والاكل مشروط بالاول دون الثانى فلما اريد منه المعنى الاول ينبغى العطف للاكل عليه بالفاء كما فى قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا اذ الاكل فى موضع مشروط بالدخول فيه واذا اريد منه المعنى الثانى فينبغى العطف عليه بالواو المفيد للجمعية فقط دون الترتيب اذ الاكل فى موضع غير مشروط باللزوم فيه فبحسب اختلاف الاعتبارين اختلفت الكلمة العاطفة فى السورتين والله اعلم **فصل** اختلف المفسرون فى هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة ومالا مشقة فيه فلا تكليف به واما قوله ولا تقربا فهو نهى باجماع الاتفاق وكذا ولا تقربا نعبد بالاتفاق وهو مجزوم بالنهى والالف ضمير الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهى فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل فى تاويل المفرد فيكون عطفا للمصدر والتقدير لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فكون من الظالمين فالكلام حينئذ جملة واحدة لكون المعطوف من جملة المعطوف عليه وانما سمى جوابا لمشابهة الجزاء بحسب المعنى اى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثانى ان يكون معطوفا على النهى فيكون مجزوما فالفاء عاطفة جملة على جملة فكانه قال فلا تكونا من الظالمين ومعنى ولا تقربا هذه الشجرة لا تاكلا منها وهو المروى عن الباقر عليه السلم وجعله لا تقرباها بالاكل ولهذا لما وقعت المخالفة بالاكل بلا اختلاف لا بالدنو منها ولهذا قال فلما ذاقا منها فبدت سوآتهما واختلف فى هذا النهى فقيل انه نهى التحريم وقيل نهى التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو مذهب اصحابنا وموافق لاصولنا العقلية كما سيجئ بيانه فعندهم ان آدم عليه السلم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن آتيا بقبيح وفاعلا لمحرم لان الانبياء لا يجوز عليهم القبايح صغيرها وكبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من آدم عليه السلم على اختلاف بينهم فى انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل واستدل صاحب مجمع البيان على امتناع مواقعة المعصية على الانبياء عليهم السلم بان الفعل القبيح ما يستحق فاعله الذم والعقاب والمعاصى كلها كبيرة كبائر عندنا وانما يسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء عليهم السلم وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب ولانه لو جاز عليهم لنفر عن قبول قولهم او بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شئ من المعاصى اسكن منها الى من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنهم من الخلائق المشومة والهيئات المستكرهة واذا صح ما ذكرنا ان مخالفة آدم عليه السلم لظاهر النهى كان على الوجه الذى بيناه هذا كلام وهو المذكور فى الكتب الكلامية من قبل اصحابنا القائلين بعصمة الانبياء عليهم السلم مطلقا والبحث فى بعض مقدماته مجال ولما قلناه موافق لاصولنا العقلية من جهة انه قد صح عندنا ان للانسان نشأت ثلث بحسب البداية والنهاية نشأة الروح ونشأة النفس ونشأة الطبيعة وهذه دار التكليف والاختيار ودار الابتلاء والاختبار ومورد الامر والنهى التشريعيين وعليهما مدار الطاعة والعصيان والعصمة والخذلان والشكر والكفران واما قبل هذه النشأة فالامر فيها امر قضاء وتكوين والنهى فيها نهى اشعار وتعريض وليس فيها مجال القدرة للعبد والاختيار ولا يقع له التقيد بالخوض والاجتهاد ولهذا قال بعض اصحاب القلوب ان سبب النهى هناك هو الدلال الذى يقتضيه غاية الجمال ولو لم ينه منها فلعله ما وقع لها الكثرة الى آدم

الفانية

الفانية مذكرها كما التعريض عليها لان الانسان حريص على ما منع واعلم ان كل ما هو فى العالم فهو فى العالم الاعلى على وجه الطف واصفى فما المعصية هيهنا هى مخالفة الامر الشرعى المنافية للعصمة الثابتة للانبياء عليهم السلم واما فى عالم الغيب فهى عبارة عن النقيصة الامكانية المتفاوتة دنوه فى الممكنات بحسب مراتب قربها من الله قربا وبعدا فكلما كان الاقرب منه تعالى اكثر كان جهات الامكان اقل وكلما كان البعد منه اكثر كان تضاعف جهات النقايص والامكانات او قرب بالعكس يعنى تراكم الامكانات على العقل يوجب تنزله فى عالم النفس كالجنة ومثل هذا او غاية تضاعف الامكانات فى النفس يوجب نزلها بعالم الابدان العنصرية كما ان غاية المعصية وهى الكفر يوجب خلود النفس فى دار العذاب وابعد التجاسم والتباعد عن مهما من صفات الحيوانات يجب تنزيه الملائكة العلوية عنه لكن ورد فى القرآن ان الملا الاعلى يختصمون فيجب حمل الخصومة فيهم على معنى الطف واشرف مما فى الحيوانات وهو كاختلاف آثارهم الفعلية وتباين تعيناتهم الوجودية ومن هذا القبيل صفة التنازع المذكور لاهل الجنان فى قوله تم يتنازعون فيها كاسا ثم اختلفت فى الشجرة المنهى عنها فعن ابن عباس هى السنبلة وعن ابن مسعود والسدى هى الكرمة وعن ابن دريج التينة وقيل هى شجرة الكافور وهو المروى عن على عليه السلم وقيل هى شجرة العلم علم الخير والشر وعن ابن جدعان هى شجرة الخلد التى كانت تاكل منها الملئكة وقال الربيع بن انس كانت شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغى ان يكون فى الجنة حدث ولكل منها وجه تاويل والموافق للحكمة ان يكون فيها اشارة الى شجرة الطبيعة المتشعبة اغصانها المتفننة فى اهوائها وهى هى شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين والحكمة تقتضى ان يخرج الانسان اولا من الجنان باكل هذه الشجرة ويسقط عن عالم الفطرة الى عالم التركيب والطبيعة ثم يأخذ منها زاد الآخرة ويقطع نفسه عن طبايع التى هى خبيثات الاخرة وطعام الصبر عن رضعة انه للجحيم دار الكرامة التى يخرج منها من لم يزهد فى الدنيا ولم يفطم نفسه عن تناول الطعمة مشتهياتها فما لا نصيب له فى الاخرة ولا طعام له الا من الجحيم والزقوم والغسلين ويكون غذاء اهل الجحيم فى الدار الاخرة من غسالات الطبايع واكدارها وادناسها كما ان غذاء اهل الجنة من الصفايا واللطايف وغذاء اهل القرب منهم من المعارف الالهية والعلوم الربانية

تأييد استبصارى اعلم ان للانسان همة عالية وحرصا شديدا بحسب الجبلة فلا يزال تقول نار طبيعته وجهنم حرصه هل من مزيد ولا تمتلى حتى يضع الجبار قدمه فيها ثم انه ابيح له فى الجنة مشتهيات النفس كلها فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وقيل لهما اتسعا ولا توقدا نار الفتنة وهى نار الطبيعة التى شانها تحليل المواد والتصرف فيها وقد كانت كامنة فى النفس ولم يخرج من الكمون الى البروز اولا او لكن ان الانسان اذا اخذ فى تناول المطعوم انبعث من طبيعته حرارة طابخة تنضج مادة الغذاء فاصل النار من النفس ثم من الطبيعة ولا تقربا شجرة الطبيعة السفلية ان كنتما طالبين السلامة من المعصية والمحنة فارغين من حرقة المحبة والا فتكونا من الظالمين على النفس بتوريطها فى ورطات الهلاك التى قلما النجاة عنها واحراقها بنار المحبة والمحنة والم البعد والفرقة وتعب السفر فى البيداء الاخرة وقد عرفت فى مجاريها الطوايف كثيرة الكرت فيها سفائنهم ومراكبهم وحمل الظلم على هذا المعنى اوفق بالمحافظة على قاعدة عصمة الانبياء عليهم السلم وكل مذهب افضى الى انخفاض عصمتهم كان اولى وذلك كما فى قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وسيأتى بيانه ان شاء الله قال بعض اهل البصائر انه تعالى قد وسع على آدم عليه السلم اسباب الانبساط اولا ثم ضيق عليه الامر آخرا وانشد

واذ تبتغى حرما فتقتنى بقتل على العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حين لا لى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه الجنة فى جواره وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق فى مرآة وجهه واجتنى شجرة المحبة من ثم منعه وكان فى ذلك المنع تعريض وتذكير ايضا ثم عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما اسكن موسى عليه السلم باقوام الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه نجيا حتى اشتاق الى جماله وطمع فى وصاله قبل اوانه وقال رب ارنى انظر اليك منعه بقوله لن ترانى وذلك ان الولاء والبلاء

مقامات والمحبة والمحنة رضيعا لبان والمطلوب كلما كان ارفع كان اعز وامنع وللجمال لابد من الادلال وبه يتميز العاشق الصادق
من المدعى المحتال فلما ذاقا شجرة الغرام خرجا من دار السلام ودار الغرام واين الفارغ السالى من المحب القالى وبالجملة فلما جاء القضا ضاق
الفضا فلم يبق بعد ما كان مسجود الملائكة محسود السماء مشمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل بلباس
الاستيحاش يدفعونه الملائكة بعنف ان اخرج من جوارى ولا يحث فانه لمحل التقدير بحسن العناية والتربية وكان الشيطان من
جملة اسباب التقدير فصار هدف سهام الطعن والطرد فلما وقعا فى الغربة ومن الالفة فى الكلفة استوحشا من كل شيء وهكذا
شرط المحبة عداوة سوى المحبوب فكما ان ذاته لا يقبل الشركة فى التعبد كذلك لا يقبل الشركة فى المحبة انتهى كلامه ويمكن تطبيقه على القوانين
البرهانية وان كان ظاهره كلمات خطابية **فصل** ان الذين جوزوا الذنوب على الانبياء عليهم السلام حملوا النهى فى قوله تعالى ولا تقربا هذه
الشجرة على نهى التحريم استدلوا عليه بوجوه الاول ان قوله ولا تقربا هذه الشجرة كقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتى هى احسن وكما ان هذين للتحريم فكذا الاول والثانى قال تعالى فتكونا من الظالمين اى ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما ولذلك لما اكلا قالا ربنا
ظلمنا انفسنا الثالث ان هذا النهى لو كان نهى تنزيه لما استحق آدم بفعله الاخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه والجواب عن الاول ان النهى
وان كان فى الاصل للتنزيه او للقدر المشترك لكنه قد يحمل على التحريم لدلالة منفصلة وعن الثانى ان قوله فتكونا من الظالمين اى فتظلما انفسكما
بفعل ما الاولى لكم تركه لانكما اذا فعلتما ذلك اخرجتما من الجنة التى لا تظمآن فيها ولا تجوعان ولا تعريان ولا تضحيان الى موضع ليس لكم شيء من
هذا وعن الثالث انا لا نسلم ان الاخراج من الجنة كان لهذا السبب بل الحكمة سابقة وقعت الاشارة اليها وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى قوله
جل اسمه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ٭ هذا هو تحول
درجات التنزل لآدم عليه السلام من عالم القدس ودار الكرامة وذلك ان آدم عليه السلام لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله بحكمته
الكاملة منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الآخرة والجنة كونه من التراب تكوينا وركبه تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهى موضع الدار
الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة فى التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته
كما ورد فى الحديث القدسى ليبعد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى يودع فيه يصلح لعمارة الدنيا ويتعوق
به من الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يخرج عنها ولم يتنزل الى الدنيا لم يصلح لعمارة الدارين جميعا ولخلافة الله فى ارضه ثم لان يكون
زينة العالم الاعلى ومكان فى الآخرة ملكا كبيرا فالتبتل الى طاعة الله والرجوع اليه بالعلم والعمل والاقبال عليه والانقطاع من التوجه الى السفليات
يخرج كل وقت من حجاب اى مودع فيه عند التركيب وعلى قدر زوال كل حجاب ينجذب الى مقام نزل منها وتحقق تمكنا فى القرب من الحضرة الالهية
التى هى مجمع الانس ومنبع العلوم ومعدن الحقائق فاذا تم السلوك والتبتل وزالت الحجب انصبت على القلب مياه العلوم والمعارف كما
قال صلى الله عليه وآله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فهذه الاربعين صباحا فى التخمير فى مقابلة تلك
الاربعين صباحا فى التخمير والتركيب ثم اعلم ان العلوم الحقيقية والمعارف هى بعينها اعيان صورية فى عالم الحس والشهادة انقلبت بكبير نور الفطرة
الالهية بها كما ان هذه الصور باصولها ايضا اعيان عقلية وصور مفارقة عند الله صارت متمثلة فى هذا العالم بتقدير الله فلكل غيب شهادة
ولكل ظاهر باطن فتفكر فيها وسعودها على وفق هبوط آدم عليه السلام وخروجه تكميلا للحكمة واظهارا للقدرة **فصل** قال بعض الحكماء فى
كيفية لمية اخراج النفوس من جنة الارواح الى الجنان وتعبا ان النفوس الجزئية لما هبطت من العالم الذى كانت ومنقلبة عن ابيها الدائمة
بخيانة وقعت عن ابيها ما هلوت فى بحر الهيولى وغاصت فى غمر امواج الاجسام وقيل لها انطلقى الى ظل ذى ثلث شعب فتفرقت زوجاهل

الاجسام وبرزت بعد وحدتها وجمعيتها وشتت شملها الى يوم القيامة كما قال تعالى ووقعت بينهم العداوة اهبطوا منها جميعا والبغضا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وعرض لها عند ذلك من الاهوال والاوحش والمصايب مثل ما عرض لقوم من ركاب البحر
لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت بهم الامواج وانكسرت بهم السفينة وغرقوا فى بحر الطبيعة فغاصوا فى ظلمات الماء وتفرقوا
فى كل فج عميق من الجزاير والسواحل فكان اولئك القوم فى الوقت الذى انكسرت بهم السفينة تراهم بين عايم وطاف او متعلق بخشبة او محمل
اوراكب بعضهم كتف بعض كل واحد يقول نفسى نفسى من شدة الاهوال لا يفكر بغيره ولم يرد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواه ولا يفكر فيما كانت فيه
فهكذا حال النفوس فى هذا العالم وكونها مع هذه الاجساد فى هذه الاشياء فنسيت النفوس عالمها ودارها الحيوانى ولا يذكر شيئا مما كانت فيه من امر
عالمها ومبداها ومعادها كما قال تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون ثم قال ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واستبصرت ذاتها وعرفت جوهرها وتحققت بغربتها فى عالم الاجسام وغرقها فى بحر الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت
عالمها واستبان لها فضل نعيمها على هذه اللذات الكدرة الظلمانية وتحنت بروح عالمها ودارها واشتاقت الى هناك ود الكون مع هذه
الاجسام وزهدت فى نعيم الدنيا وتمنت الموت لهذا الجسد والخروج من ظلمته فيكون مثلها مثل جماعة خرجوا من الحبوس والمطامير مع ضوء الصبح
شاهدوا هذا العالم دفعة واحدة فاما النفس الغير المستبصرة فمثلها كمثل العميان سواء عندهم ضوء النهار وظلمة الليل وسئل بعض الحكماء العارفين
انا من اى موضع جئنا الى هذا العالم فقال فى الجواب اعلم انا جئنا الى هذا العالم من ذلك العالم وحد هذا العالم من تحت فلك البروج سدرة المنتهى تحت
الفلك المستقيم الى هذه الارض وحد ذلك العالم من فوق الفلك المستقيم الى تحت مرتبة القلم الالهى وهو العقل الكلى ونحن انما من ذلك العالم انما هو من
الجنة جنة الله التى هى حظيرة القدس التى بها اقربى المقدسون وذلك هى فوق ذلك العالم وهذا العالم فاما هذا العالم فهو دار عمل وذلك العالم دار ثواب
والجنة هى دار جزاء المحسنين واعلم انا جئنا من جنة القدس الى ذلك العالم ومن ذلك العالم الى هذا العالم ومن هذا العالم نذهب الى فلك البروج
ومن البروج نذهب الى ذلك العالم الذى هو موضع الحساب ومن موضع الحساب يرجع من احسن عمله الى الجنة ان شاء الله ويبقى هناك سرمدا ويهوى من
اساء عمله تحت فلك الطبيعة ونار الجحيم فى دار جهنم ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد واحتاجوا الى العمل من غير ارادة
منهم ليصلوا الى الصور الموافقة لانه اخرجهم من الجنة وهم يتالمون من تلك الصور التى فى الطعام والشراب لذة ويجدون سكونا الى الدنيا تحت الطبع
والطبيعة وكذلك يكونون فى قيد الطبيعة ويخلون كل حين من غير ارادة تحت قيد العقل الذى بدرة العقل العملى الذى جاء به الرسل عليهم السلام
مما يشهد برشادهم حتى تستانس النفس وتطمئن بتلك الصور العملية والعقلية وتحبها فى الآن اصلها الذى منه جنة الله تعالى وعن تلك الاشخاص
يعود لها الطريق الى الصراط وقت ذهابها الى معادها ويخف حسابها ويثقل موازينها فقد تبين الآن ان البشر يتقدى بالابتداء هو مقام الآباء من
العقل والطبع لكنهم اليوم محبوسون تحت الطبيعة مقيدون بالعقل العملى وخلاصهم يكون عند الهلاك من وثاقهم وخروجهم من قيد العقل وليس
يخلصون من قيد العقل الا حين يخرجون من سجن الطبع والطبيعة وهذه معان متعلقة بعضها بالشرع للمستحقين والمحرمة على الجاهلين
ثم سئل مسئلة ثانية هى انا لاى شى جئنا الى هذا العالم بعد ان كنا مغبوطين فاجاب اعلم ان مجيئنا الى هذا العالم لم يكن باختيارنا وارادتنا لكن بالقهر
جئنا وبالقهر نسلك وبالقهر نخرج وانما جئنا للتمحيص والتطهير ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين وطهارة النفس انما تكون بالعمل الشرعى والعلم
الالهى وبهذين يتم الطهارة والتوجه الى المعاد وكما ان طهارة الجسد تكون بالماء او بالتراب عند عدم الماء كذلك طهارة النفس بالعلم الذى هو بمنزلة
الماء والعمل الذى هو بمنزلة التراب فكل من اتى بالعمل الشرعى حتى يصل الى العلم الالهى يعلم حقيقته ويعرف نفسه فانه يخلص عند مفارقة هذه
الدنيا التى هى سجن المؤمن وجنة الكافر **اشارة مشرقية** واعلم ان حكاية هبوط العقل الانسانى الآدمية من عالم القدس الى موطن الطبيعة

الجسمانية مما كثرت في رموزات الانبياء عليهم واشارات الاولياء والحكماء ففي القرآن المجيد من ذكر هبوط النفس وصعودها آيات عديدة
كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما
يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكقوله قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وكقوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وكقوله ان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكقوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكقوله
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى
اين وفي كلامه عليه السلام ايضا ولم تحضر عقله ولكن من ابناء الآخرة ما زمنها اقوم والبهما ينقلب وفي كلامه عليه السلام ايضا في مهبط النفس ومبدأها
ومعادها اعلم ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب والحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة
والنار وفي كلمات الحكماء الراسخين اشارات لطيفة ورموز شريفة الى هبوط النفس وصعودها وحكايات مرموزة الى ذلك ومنها قصة
سلامان وابسال التي ذكرت في مقامات العارفين ومنها قصة الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة ومنها حكاية الطير المذكورة
في رسالة لابي علي بن سينا ومنها حكاية حي بن يقظان يفهم كل منها ان للنفس قبل وجودها في هذا العالم وجودا سابقا وفطرة اولية اصلية في العالم
المتقدمة وان لها بعد هذا الوجود رجوعا وعودا الى ما هبطت منه ان لم يعقها عائق عن الرجوع الى اصلها قال بعض الحكماء مشيرا الى ذلك كنت
في صور تليها مع الخلائق والرفقاء والاخوان والآباء في فضاء فسيح تزيد لذتها كثيرة الضياء ابدع الله بعلمه القديم صور الكائنات في احسن تقويم
فيها رياض خضر كان فيها انهار ويلمع من الزهر والورد والزعفران في وسطها انهار تجري على حصباء كامثال الدر والياقوت والمرجان فيها بيوت
عالية وقصور شاهقة فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة يطوف عليها ولدان وغلمان وحور
حسان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقد استعملني ابي الفلاحة في الاصلاح وتزيين البقاع بالعمارة فغشيني يوما النعيم قطرة فاذا انا مسجون كدر وغار
مظلم منقوش بصورة العالمين استقر فيه ابناء الجن والشياطين العارفين بعلم السيميا القادرين على اراءة الاشياء لا على ما هي عليها فشاهدت
عجائب عديدة وغرائب كثيرة منها ان رجالا في مزبلة عليها سماد وطرثة وجيفة منتنة ويسأل الله ان يخيبه على حرم الطالة ابدا ومنها ان رجلا متمنعا
ملتجئا به اوجاع وجراحات لا تحصى كثرة في خربة من المغارة المنقوشة يديم ويدعي ان تلك الخربة عمارات وتلك الجراحات وتلك القروح والقيوح
خدمه وحشمه وهو ملك عظيم قد يعاتب من ثناء ويرحم على من ثناء فابتليت بصحبتهم طويلا وخرجت عن الفطرة كثيرا فنسيت ما كنت
عليه فحسبت النار نورا والظل حرورا والقبيح حسنا والحسن قبيحا والموت حيوة والحيوة موتا والسراب شرابا والالم لذة فالحمد لله حتى
نبهني بعض الملائكة الكرام الذين زينوا ساحات تلك الظلام من انوارهم بمصابيح وجعلوها رجوما لاولئك الشياطين ومن اتبعهم من المردة
الملاعين ووضعوا فيها سلاليم ليسهل بها العروج والرجوع ومفاتيح يفتح بها ابواب الخروج فان سلوا من حبل شماليهم خيوطا العروج بها
من مهاوي عالم الزور والغرور الى معارج عالم النور والسرور فذكروا امورا لها تذكر معاهد القدس فنحنا نحن الالاني (؟) فتذكرت وعلمت انه اولئك
الشياطين عارفين بالسيميا قادرين على تغيير حقائق الاشياء الى الموهم منه فتخيلون النور ظلاما والصحة سقاما فنسيت امر النفس وعهدها
القديم ويحيلون بين المرء ومطلوبه فاعرضت عن هؤلاء وتبعت لانوارهم واستعذت لامرهم وتعجبت من تبدل الحالات وتغير الخيالات وقال
بعض آخر ان قطرة انفصلت عن البحر او شعلة انقطعت من النار فعادت واتصلت بالكل وطارت باجنحة الكروبيين ومنها ما ذكره انبا

انباذ

انباذقلس الحكيم وهو ان النفس انما كانت في المكان العالي الشريف فلما اخطأت سقطت الى هذا العالم وانما صارت الى هذا العالم فرارا
من سخط الله لانها لما انحدرت الى هذا العالم صارت غياثا للانفس التي قد اختلطت عقولها فصارت كالانسان المجنون ينادي الناس باعلى صوته
وامرهم ان يرفضوا هذا العالم وما فيه ويصيروا الى عالمهم الاول الشريف وامرهم ان يستغفروا الله عز وجل لينالوا بذلك الراحة والنعيم التي
كانوا فيها ومنها ما قال افلاطون الالهي في كتاب له يدعى فاذن ان علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول
ومنها ما قال هو ايضا في بعض كتبه الذي يدعى طيماوس ان علة هبوط النفس الى هذا العالم امور شتى وذلك ان منها ما هبطت لخطيئة اخطأتها ومنها
هبطت الى هذا العالم لتعاقب وتجازى على خطاياها ومنها ما هبطت لعلة اخرى غير انه اختصر في قوله وذم هبوط النفس وسكناها في هذه الاجسام
وقال في موضع آخر من طيماوس ان النفس جوهر شريف سعيد وانما صارت في هذا العالم من فعل الباري الخير فان الباري لما خلق هذا العالم ارسل الله النفس
وصيرها فيه ليكون العالم حيا ذا عقل لانه لم يكن من الواجب اذا كان هذا العالم متقنا في غاية الاتقان ان يكون غير ذي عقل ولم يكن ممكنا ان يكون العالم
ذا عقل وليس له نفس فلهذه العلة ارسل الباري النفس الى هذا العالم واسكنها فيه ثم ارسل انفسنا واسكنها في ابداننا ليكون هذا العالم تاما كاملا ولئلا
يكون دون ذلك العالم في التمام والكمال لانه ينبغي ان يكون في العالم الحسي من اجناس الحيوان ما في العالم العقلي ثم قال ان هذا العالم مركب من هيولى وصورة
وانما صور الهيولى الطبيعة وهي اشرف من الصورة وهي النفس العقلية وانما صارت النفس تصور في الهيولى لما فيها من قوة العقل الشريف وانما سلك العقل النفس
على تصوير الهيولى من قبل الآنية الاولى التي هي علة الآنيات العقلية والنفسانية والهيولانية وساير الاشياء الطبيعية وانما صارت الاشياء
الطبيعية حسنة من اجل الفاعل الاول غير ان ذلك الفعل انما هو بتوسط العقل والنفس ثم قال ان الآنية الاولى التي هي الخير المحض وهو الذي يفيض على العقل
الخير اولا ثم على النفس ثم على الاشياء الطبيعية ومنها ما قاله ارسطاطاليس وهو المحمود اسمه ونعته في شرعنا حتى انه نقل عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال في حقه هو نبي من الانبياء جهله قومه وقال علي عليه السلام يا ارسطاطاليس هذه الامة وفي رواية اخرى يا ابا الاسرار ارسطاطاليس هذه الامة
وبعناية الماده فوقنهما وقد روي انه ذكر في مجلس النبي صلى الله عليه وآله ارسطاطاليس فقال لو عاش حتى عرف ما جئت به لاتبعني على ديني فقد تكلم في
باب النفس الكلية وهبوطها كلاما شبيه الرمز وهو هذا اني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني جانبا وصرت كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا
في ذاتي راجعا اليها فارى في ذاتي من الحسن والبهاء ما ابقى له متعجبا بهتا فلما ايقنت بذلك رقيت بذهني من ذلك العالم العلية الالهية فصرت كاني
موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العالم العقلي كله فارى كاني واقف في ذلك الموقف الشريف الالهي فارى هناك من النور والبهاء ما لا تقدر الالسن
على صفته ولا تعيه الاسماع فاذا استغرقني ذلك النور والبهاء ولم اقو على احتماله هبطت من العقل الى الفكر والروية حجبت الفكرة عني ذلك النور
فابقى متعجبا اني كيف انحدرت من ذلك الموضع الشامخ الالهي الذي هو علة كل نور وبهاء ومن العجب اني رأيت ذاتي ممتلية نورا وهي في البدن
كهيئتها وهي غير خارجة منه وقال ان من حرص وارتقى الى العالم الاعلى جوزي هناك احسن الجزاء اضطرارا فلا ينبغي لاحد ان يفتر عن الطلب والحرص
في الارتقاء الى ذلك العالم وان تعب ونصب فان امامه الراحة التي لا تعب بعدها ولا نصب وانما اراد بقوله هذا تحريضا على طلب الاشياء العقلية
لنجدها كما وجد وندركها كما ادرك ولارسطاطاليس في كتابه المعروف باثولوجيا معناه معرفة الربوبية تصريحات واشارات على ان صورة
الانسان قبل هذه النشأة الحسية كانت في العالم موجودة على وجه اعلى واشرف من هذا الوجه المادي الظلماني فقال في موضع منه ان الانسان
الحسي صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه روحانية ليس موضع العين غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة
لكنها كلها في موضع واحد وقال في موضع آخر منه ان في الانسان الجسماني الانسان النفساني والانسان العقلي ولست اعني انه هو لكني اعني انه متصل
بهما وانه صنم لهما وذلك انه يفعل بعض افاعيل الانسان العقلي وبعض افاعيل الانسان النفساني ففي الانسان كلمات الانسان العقلي وكلمات الانسان النفسي فقد

جمع الانسان الجسماني كالحلقة بين الانسانين الا انه مما فيه قليلة ضعيفة نزرة لا تنضم للضم فقد بان الانسان الاول حاصل الا انه متوغل في ادراك
من الحس الكائن في الانسان السفلي وهي انما ينال الحس من الانسان السفلي وهما انما ينال الحس من الانسان الكائن في العالم الاعلى العقلي كما حيناه
انتهى كلامه وكلامه في النشآت الثلث للانسان يطابق القرآن كما وقعت الاشارة اليه فان الانسان العقلي هو الانسان التام الكامل الذي كان
الملائكة كلهم مامورين بسجوده وطاعته والانسان النفسي هو الذي كان في الجنة قبل هبوطه الى هذا العالم لان الجنة من مسارح النفس
ومراتعها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والانسان السفلي هو المخلوق من التراب المعرض للموت والفساد والشرور والعداوة والخصومة كما في
قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين **فصل** قوله فازلهما الشيطان عنها الزلة هي الخطيئة والمعصية
والسيئة بمعنى واحد بحسب العرف وضد الخطيئة الاصابة يقال زلت قدمه زلا وزل في مقالته زلة والمزلة المكان الدحض والاصل في ذلك
الزوال فالزلة زوال عن الحق قال صاحب الكشاف معناه فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الاية كهي في قوله وما فعلته عن امري
ومن قرأ فازالهما فهو من الزوال عن المكان وقال بعض العلماء ان ازلهما الشيطان اي استزلهما وهو من قولك زلت رجله او دنياه ونسب الازلال
الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي من الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما
مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون المراد اخرجهما من الجنة حتى اهبطا او من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان
السبب فيه كما يقال صرفني فلان عن هذا الامر واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحوا حتى وسوس اليهما وابليس كان اخرج من الجنة
حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه عن ابي علي الجبائي وقيل
كان ابليس يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت وهم
لا يشعرون وهذا يشبه قول القصاص ويحتمل ان يكون الحية اشارة الى بعض قوى النفس الانسانية التي بوسيلتها يوقع الشيطان الوسوسة
في قلب الانسانية فكانه دخل بوسيلتها في روضة قلبه وروى ايضا ما يقرب هذا وهو ان ابليس دخل الجنة في صورة دابة واختلفوا ايضا ان
ابليس هل باشر خطابهما او يقال انما وصل الوسوسة اليهما على لسان بعض اتباعه وقوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكذا قوله فدلاهما
بغرور يقتضي المشافهة ودليل الثاني ان آدم وحوا كانا يعرفانه ويعرفان ما صدر منه من العداوة والحسد فيبعد في العادة ان يقبلا قوله وان يلتفتا
اليه فينبغي ان يكون وسوسته بالواسطة **فصل** قوله اهبطوا الخطاب فيه وجوه احدها انه خطاب آدم وحوا وابليس وهو اختيار الزجاج
وبه قال جمع من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فيجمع الخبر النبي صلى الله عليه وآله
لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كان اوقاتهم متفرقة كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد آدم وحوا والحية
وفيه بعد والثالث انه اراد آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على ذريتهما ويتعلق بهما والرابع وهو الاولى ان يكون الخطاب يختص
آدم وحوا والمراد هما وذريتهما الا انهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا بعضكم لبعض عدو
وهو من قبيل قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والخامس ان المراد هو آدم وحوا فقط وخاطب الاثنين على الجمع كما هو عادة
العرب وعليه قاعدة علم الميزان وذلك لان الاثنين اول الجمع قال تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان
عليهما السلام وقد قال قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والسادس آدم وحوا والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف واعلم
ان اخراج آدم وحوا من الجنة واهباطهما الى الارض لم يكن على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم ما يوجب الذم و
الفرية على الله والعقاب لم عليه ومن اجاز العقاب للانبياء عليهم السلام فقد اساء عليهم الادب واعظم الفرية على الله وذلك لان مقامهم

بحسب الباطن عالم القدس العقلي ومحل العصمة من الرجس والطهارة من الخبائث الطبيعية والارجاس البدنية وانما اخرج الله
آدم من الجنة لان المصلحة قد اقتضت تناوله من الشجرة والحكمة الالهية قد قدرت اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة
تكميلا للسعادات واخراجا للذريات من ظهره وتنبيها للخيرات وانفتاحا لابواب البركات فان الرحمة الالهية لما لم يجز توقفها عند حد ينقطع وراءها
الامكان الغير المتناهي لان قوته غير متناهية وجوده غير محصور عند حد ليكون الفائض عنه بحسبه وجوده قدر تحمله ثم اشرف الحوادث البدنية هي
الارواح الانسية المتعلقة بالقلوب البشرية ولا يمكن خروج جميع النفوس الناطقة من القوة الى الفعل دفعة واحدة على سنة الابداع لامتناع الا
ولا بد من تكثير هذا النوع الانساني الذي تعلقت العناية الاولية بتدبير افراده وتكثير افراده على التوالد والتناسل قرنا بعد قرن الى يوم القيمة
ففي كل زمان يفيض من عالم القدس الالهي نفوس انسانية يرجع ما كمل منها بالعلم والتقوى الى الوطن الاصلي والمكان العالي وما لم يكمل يمكث في بعض
البرازخ السفلية ازمانا طويلة او قصيرة واحقابا كثيرة او قليلة بحسب كثرة العوائق والاوزار وقلتها واذا كان الاعتقاد فاسدا والجهل
راسخا كان العقاب ابديا والخلاص مستحيلا **فصل** في بيان عصمة الانبياء عليهم السلم وما ذكر فيها على طريقة المتكلم الاشبه بها في ان
النبي لا بد في اثبات نبوته ورسالته من معجزة تقتضي صدق دعواه للنبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فما يتوهم صدوره عن
الانبياء من القبائح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثاني اما ان يكون كفرا او معصية غيره والثاني اما ان
يكون كبيرة كالقتل والزنا او صغيرة والثانية اما ان يكون منفرة كسرقة لقمة او التطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة او همة بمعصية وكل ذلك
اما عمدا او سهوا بعد البعثة او قبلها والجمهور من الاسلاميين اتفقوا على وجوب عصمتهم عما ينافي مقتضى المعجزة وما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع
الوثوق بالاداء واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز عمدا لا يجوز سهوا وقد جوزه القاضي سهوا زعما منه انه لا يدخل في التصديق بالمعجزة واتفقوا ايضا
على وجوب عصمتهم عن الكفر وقد جوزه الازارقة من الخوارج بناء على تجويزهم الذنب مع قولهم بان كل ذنب كفر وجوز بعض فرق الشيعة اظهاره
تقية واحترازا عن القاء النفس في المهلكة ورد بان اولى الاوقات بالتقية ابتداء الدعوة لضعف الداعي وشوكة المخالف وكذا امتنع تعمد الكبائر بعد
البعثة فعند الاشاعرة سمعا وعند غيرهم عقلا وجوزه الحشوية اما العمد فدليل الامتناع لهم واما ما يستحيي من شبه الوقوع وكذا الصغائر المنفرة
لاخلالها بالدعوة الى الاتباع وكذا ذهب كثير من المعتزلة الى نفي الكبائر قبل البعثة ايضا وذهبت الامامية الى نفي الصغائر قبل البعثة وبعدها
مطلقا لا عمدا ولا سهوا وذهب الاشاعرة الى نفي الكبائر بعد البعثة مطلقا والصغائر عمدا لو صدر منهم الذنب لزم امور كلها فاسدة لا سهوا لكن لا
يعرفون ولا يعزرون بل ينهون في تنبيههم وذهب امام الحرمين منهم وابو هاشم من المعتزلة الى تجويز الصغائر عمدا لنا بالدلائل العقلية والسمعية
احدها حرمة اتباعهم لكن النبي يجب اتباعه بالاجماع وبقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الثاني رد شهادتهم لقوله تعالى ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا الاية لكن التالي منتف للقطع بان من يرد شهادته في القليل من متاع الدنيا لا يستحق القبول في امر الدين القائم الى يوم الدين
الثالث وجوب منعهم وزجرهم لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنه منتف لاستلزامه ايذاءهم وهو محرم بالاجماع وبقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله الاية الرابع استحقاقهم العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم تحت قوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
وقوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله لم تقولون ما لا تفعلون وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لكن كل ذلك منتف عنهم بالاجماع
ولكون وقوعها من اعظم المنفرات الخامس عدم نيلهم عهد النبوة لقوله لا ينال عهدي الظالمين فان المراد النبوة والامامة دونها السادس كونهم غير
مخلصين لان المذنبين من اغواء الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لكن اللازم
منتف بالاجماع وبقوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفي يوسف انه من عبادنا المخلصين السابع كونهم حزب

الشيطان وتبعيه واللازم قطعي البطلان وذلك لانه تعالى قسم الخلق صنفين فقال في احدهما اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال في الآخر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ولا خفاء في ان حزب الشيطان من يفعل ما يرتضيه وهو المعصية الثامن علمنا كونهم يسارعون في الخيرات معدودين عند الله من المصطفين الاخيار اذ لا خير في الذنب لكن اللازم منتف لقوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل والثاني ايضا متناول لجميع الافعال والتروك بدليل جواز الاستثناء يقال فلان من المصطفين الاخيار الا في فعله الفلاني والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت انهم اخيار في كل الامور وذلك ينافي الذنب عنهم وقال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين وقال في ابرهيم عليه السلام ولقد اصطفيناه في الدنيا وفي موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فكل هذه الآيات دالة على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم التاسع ان النبي افضل من الملك لما مر والملائكة معصومون عن المعصية لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم واذا كان الملك معصوما وجب ان المساوي له في الفضيلة معصوما فضلا عن الافضل وذلك لقوله ام نجعل المتقين كالفجار العاشر قال تعالى في حق ابرهيم اني جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به ولو صدر عنهم الذنب لوجب الائتمام بهم في ذلك الذنب وذلك تناقض وللمخالف في كل ما ذكرنا محل بحث وهو ان وجوب الاتباع والائتمام انما هو فيما يتعلق بالشريعة وتبليغ الاحكام وبالجملة فيما ليس بزلة ولا طبع ورد الشهادة انما يكون بكبيرة او اصرار على صغيرة من غير انابة ورجوع ولزوم الزجر والمنع واستحقاق العذاب واللوم انما هو على تقدير التعمد وعدم الانابة ومع ذلك فلا يتأذى به النبي بمجرد كبيرة سهوا او صغيرة ولو عمدا لا يعد المؤمن من الظالمين على الاطلاق ولا من الذين استحوذ عليهم الشيطان ولا من حزب الشيطان سيما مع الانابة وعلى تقدير كون الخيرات للعموم كالفعل وترك مسارعة البعض اليها لا ينافي صدور ذنب عن آخر سيما سهوا او مع التوبة وبالجملة فدلالة الوجوه على نفي الكبيرة سهوا والصغيرة الغير المنفرة عمدا على ما هو المتنازع فيه محل نظر واحتج المخالف بما نقل من اقاصيص الانبياء وما شهدت به ظاهر كتاب الله من نسبة المعصية والذنب اليهم ومن توبتهم واستغفارهم وامثال ذلك والجواب عنه اما اجمالا فهو ان ما نقل آحادا فمردود وما نقل متواترا او منصوصا في الكتاب فمحمول اما على ترك الاولى كما عندنا او على السهو والنسيان كما عند من جوزهما عليهم او كونه قبل البعثة كما عند من جوز المعصية عليهم قبل البعثة او غير ذلك من المحامل والتأويلات واما تفصيلا فهو مذكور في التفاسير وفي الكتب المصنفة وسيأتي ذكرها في تفسير تلك الآيات على الاستقصاء ونشير الى معاقدها هاهنا اما في قصة آدم فلانه اخذ بما ساورد في التنزيل انه عصى وخالف النهي من اكل الشجرة وأمر في نفسه وعوتب قولا وفعلا اما قولا فبقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة واما فعلا فبنزع اللباس والاخراج من الجنة ثم تاب الله عليه واجتباه وبالجملة ففي قصته سبع دلالات على عدم عصمته الاول كونه عاصيا لقوله فعصى والثاني الغواية لقوله تعالى فغوى وهو ضد الرشد والثالث التوبة لقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ولا يكون الا من الذنب والرابع ارتكاب المنهي في قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة الخامس تسميته ظالما في قوله فتكونا من الظالمين وهو سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ومستحق اللعن لولا التوبة كان صاحب كبيرة السادس كونه خاسرا لولا مغفرة الله لقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه ذا كبيرة السابع انه اخرج من الجنة جزاء على ما اقدم عليه من طاعة الشيطان ولكل من هذه الوجوه جواب تفصيلي يأتي والجواب اجمالا من وجوه احدها وهو المختار ان النهي للتنزيه وانما

سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك ما هو الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسيأتي ان الامر للتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى لان مثله من مثلهم عظيم حسنات الابرار سيئات المقربين ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه وثانيها انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان وترك التيقظ والتنبه لاصابة الدراية ولعل النسيان وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وثالثها انه ادى فعله الى ما جرى على الطريقة السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل بشأنه سيما وفيه مصلحة باقية لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الآيتين لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه بتقدير الله ورابعها قيل انه اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه صلى الله عليه وآله اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وثانيهما قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها فلما تغشاها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون الكنايات كلها عائدة اليهما فيقتضي صدور الشرك منهما والجواب انه لم يقل احد في حق الانبياء عليهم السلام الشرك والالوهية مطلقا فالوجه ان يقال الاول ان النفس الواحدة هو آدم وليس في الآية ما يدل على ان الخطاب لقريش وهم آل قصي والنفس الواحدة قصي ومعنى وجعل منها زوجها جعلها من جنسها عربية قرشية واشراكهما فيما آتاهما الله تسمية اولادهما بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي او يقال انه على حذف المضاف وجعل اولادهما شركاء له بدليل قوله تعالى عما يشركون اما المراد ما وقع له من الميل الى طاعة الشيطان ووسوسته ميلا نفسانيا واما الشبهة في حق نوح عليه السلام فهو ان قوله تعالى انه ليس من اهلك تكذيب له في قوله ان ابني من اهلي والجواب انه ليس التكذيب بل التنبيه على ان المراد بالاهل في الوعد هو الاهل الصالح او المعنى انه ليس من اهل دينك بحسب القرابة المعنوية وان اضفته الى نفسك بحسب البنوة الصورية وقيل انه كان ابن امرأته فالمعنى انه اجنبي منك وكنت تسميه ابنك لاختلاطه بابنائك الاجنبي لغاية من آل النبي اذا كان له عمل صالح وهو عمل غير صالح واما الشبهة في حق ابرهيم صلوات الله عليه فهو انه كذب في قوله هذا ربي وبل فعله كبيرهم واني سقيم والجواب ان الاول على سبيل الفرض والتقدير كما يوضع الحكم الذي يراد ابطاله او على الاستفهام او على انه كان في مقام النظر والاستدلال والثاني على سبيل التعريض والاستهزاء والثالث على اني بمرض الهم والحزن من عنادهم او الحمى على ما قيل واما الشبهة في حق يوسف فمن جهة يعقوب الافراط في المحبة والحزن الشديد والبكاء والجواب انه لا معصية في ميل النفس سيما الى من يلوح آثار الحسن والصلاح وانواع الكمال ولا في بث الشكوى والحزن الى الله في مصائب يكون من جهة العباد سيما وقد قيل انه كان من خوف ان يموت يوسف على غير دين الاسلام ومن جهة الاخوة ما فعلوا بيوسف وما قالوا من الكذب والجواب انهم لم يكونوا انبياء ومن جهة يوسف الهم المشار اليه بقوله ولقد همت به وهم بها وجعل السقاية في رحل اخيه والرضا بحبس اخوته وابويه والجواب ان المراد وهم بها لولا ان رأى برهان ربه والبرهان هو ما عنده من الصوارف العقلية الزاجرة النفس عن فعل القبيح او المراد من الهم الميل الشهوي الحيواني الموجود في الطبائع البشرية ولولا الزاجر الزجري لما انتهى عن كل ما يمكنه من القبائح ولولا المعرفة الكاملة للقوة العقلية التي تخفيفه القوى لوقع منه فعل ما لا ينبغي احيانا وليس المراد الهم بالمعصية والقصد اليها وقيل هو من باب المشاركة اي شارفت بهم وبالجملة فلا دلالة لها على العزم والقصد الى المعصية فضلا عما اذكى الحشوية من الخشويات ولهذا ورد في هذا المقام من الثناء على يوسف عليه السلام ما ورد من غير ان يبقى عليه زلة او يذكر له استغفار وتوبة واما جعل السقاية في رحل اخيه فقد كان باذنه ورضاه بل باذن الله ونسبة السرقة الى الاخوة توريتها كانوا فعلوا بيوسف ومما يجري مجرى السرقة او هو من قول المؤذن

والسجود كانت عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة او كانت بمجرد انحناء وتواضع لا وضع الجبهة على الارض واما الشبهة في قصة
موسى عليه السلام بقتل القبطي وتوبته عنه واعترافه بكونه من عمل الشيطان فجوابه ان هذا على انه ترك ما هو الاولى وقيل انه كان خطاء وقبل البعثة
واذنه للسحرة في اظهار السحر بقوله بل القوا ما انتم ملقون ليس رضا به بل الغرض اظهار بطلانه او اظهار معجزته ولا يتم الا به وقيل لم
يكن حراما والقاء الالواح كان من دهشة وتحير لشدة غضبه والاخذ براس هارون وجره اليه لم يكن على سبيل الايذاء بل ليدنيه الى نفسه
ليتفحص منه حقيقة الحال اذ خاف هارون ان يحمله بنو اسرائيل على سبيل الايذاء ويفضي الى شماتة الاعداء فلم يثبت بذلك ذنب له ولهارون
فانه كان نهاهم عن عبادة العجل وقوله للخضر لقد جئت شيئا نكرا اي عجبا وما فعله الخضر كان باذن الله تعالى فلم يثبت به ذنب اصلا واما الشبهة
في قصة داود عليه السلام فلم يثبت سوى انه خطب امراة كان خطبها اوريا او تزوجها اوليا وهاد او ادعو دون اوريا او سال ان ينزل عنها
ليطلقها وكان ذلك عادة في عهده فكان زلة منه لا استغنائه بتسعة وتسعين والخصمان كانا ملكين ارسلهما الله اليه لينبهاه فلما تنبه
استغفر ربه وخر راكعا وسياق الايات يدل على كرامته عند الله ونزاهته عما نسب اليه الحشوية الا انه بالغ في التضرع والتحزن والبكاء ولا
استعظاما للزلة بالنظر الى ماله من رفيع المنزلة وتقرير الملكين تمثيل وتصوير القضية لا اخبار بمضمون الكلام ليلزم الكذب ويحتاج الى ما
قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما راها اخترعا الدعوى او كانا لصوصا فتظلم احدهما الاخر والكلام على حقيقته واما الشبهة
في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام فامور احدها ما يشير اليه بقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى اخره وهو انه اشتغل
باستعراض الافراس حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له وقت العشي فاغتم لذلك واسترد الافراس فعقرها والجواب ان ذلك
كان لاجل الاستغراق في الالتفات الى اسباب الدنيا او كان على سبيل النسيان كما قيل وعقر الجياد وضرب اعناقها كان لاظهار الندم وقصد
التقرب الى الله والتصدق على الفقراء من احب ماله على ان من المفسرين من قال المراد حب الجهاد او اعلاء كلمة الله وضمير توارت للجياد لا للشمس
واما الطفق مسحا بالسوق والاعناق فتشريفا لها او امتحانا او اظهارا لاصلاح آلة الجهاد وثانيها ما اشير بقوله ولقد فتنا سليمان الاية فان كان
ذلك ما روي انه ولد له ابن وكان يغدوه في السحابة خوفا من ان يقتله الشياطين او يخبله فما راعه ان القي على كرسيه ميتا فتنبه لخطأه
في ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا باس به وغايته ترك الاولى اذ ليس في التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اعقلها وتوكل وكذا ما روي انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه واما ما روي من
حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيته وجلوس الشيطان على كرسيه فعلى تقدير صحته يجوز ان يكون اتخاذ التماثيل غير محرم في شرعه
وعبادة التمثال في بيته غير معلوم الوقوع وثانيها ما اشعر به قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي من الحسد وعدم ارادة الخير للغير والجواب
ان ذلك لم يكن حسدا بل طلبا للمعجزة على وفق ما غلب في زمانه ولائق بحاله فانهم كانوا يفتخرون بالملك والجاه وهو كان ناشيا في بيت الملك
والنبوة ووارثا لهما او اظهارا للامكان طاعة الله وعبادته مع هذا الملك العظيم وقيل اراد ملكا لا يورث منه وهو ملك الدين لا الدنيا او ملكا
لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما وقع ذلك مرة وقيل ملكا خفيا لا ينبغي للناس وهي القناعة وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان لا يقوم غيره
بشكره ولا يحافظ فيه على حدود الله واما الشبهة في قصة يونس عليه السلام فما اشعر به قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه رزقه فلا يوجب شكا في قدرته لان المراد ذهب مغاضبا لقومه فظن اي استيقن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق رزقه ومنه قوله تعالى
نقدر عليه رزقه اي ضيق رزقه ومعنى الظلم في قوله اني كنت من الظالمين ترك الافضل وهو مثل هذه العبارة التي وقعت منه في بطن الحوت هذا

هو المروي

هو المروي عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام في الجواب عن سؤال مامون في هذا الموضع واما في حق نبينا صلى الله عليه وآله فمثل
استغفر لذنبك ولقد تاب الله على النبي وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجوابه اما على ترك الافضل قال الرضا عليه السلام وجوابا
مامون عن قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر انه لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم
كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم عليه السلام بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق
فلما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر عند مشركي اهل مكة بدعائك
الى توحيد الله فيما تقدم وما تاخر فقال المامون لما سمع هذا الجواب بعد الاجوبة عن ساير السؤالات الموردة على عصمة الانبياء عليهم السلام لقد
شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن دين الاسلام واما قوله ووجدك ضالا فهدى فمعناه غافلا عن
الشرايع والاحكام وقيل انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب وبالجملة
لا دلالة على العصيان والميل عن طريق الحق ولذا قال ما ضل صاحبكم وما غوى واما قوله ووضعنا عنك وزرك فهو مثل ما كان يثقل عليه من
حمل اعباء النبوة في اوايل البعثة او من غلبة الكفار على اسلام اهل العناد وتهجمه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم تلطف في عتاب على
ترك الافضل وارشاد الى تدبير الحرب والاحتياط واما قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
فيه عذاب عظيم فعتاب على ترك الافضل وهو ان لا يوثر اختيار اصحابه الفداء وكذا الكلام في قوله لم تحرم ما احل الله لك وقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى واما ما روي انه قرا بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما اخبره
جبرئيل بما وقع منه حزن وخاف خوفا شديدا فنزل قوله وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته تسلية له فالجواب
انه كان من القاء الشيطان وخياله لا تعمدا منه وقيل الغرانيق هي الملائكة وكان هذا قرآنا فنسخ وقيل معنى تمنى النبي حديث النفس وكان يوسوس اليه
الشيطان في الهدى فينسخ الله وساوسه من نفسه ويهديه الى الصواب واما قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه فعتاب على انه اخفى في نفسه عزمه تزويج زينب عند تطليق زيد اياها خوفا من طعن المنافقين والاخفاء في ان اخفاه اذ يكون خوفا
من طعن اعداء الدين ليس من الصغاير فضلا عن الكباير بل غايته انه ترك الاولى وكذا ميلان القلب لو ثبت واما مثل قوله يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين ولا تطرد الذين يدعون ربهم فلا تكونن من الممترين لئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرؤون الكتاب فجوابه ان الامر لا يقتضي سابقة تركه ولا النهي سابقة فعله ولا الشرطية وقوع مضمونه فظهر ان تجويز الصغيرة
على الانبياء عليهم السلام عمدا فضلا عن الكبيرة مما لم يثبت بقاطع وتعددت الدلائل على وجوب عصمتهم واما ما وقع منهم سهوا او ذنبا فهو موضع
اجتهاد فان قيل ما بال زلات الانبياء عليهم السلام قد حكيت حيث يقرا على الصوت على وجه الزمان مع ان الله غفار ستار يعد امر بالستر على من ارتكب
ذنبا قلنا ليدل على صدق الانبياء عليهم السلام وكونهم ما ينطقون بامر من الله من غير اخفاء شيء وليكون امتحانا للامم كيف بانبيائهم بعد الاطلاع على
زلاتهم وليعلموا ان الانبياء عليهم السلام مع جلالة اقدارهم وكثرة طاعاتهم كيف التجوا الى التضرع والاستغفار في ادنى زلة واقل تقصير **فصل**
قوله اهبطوا اختلفوا في ان هذا الامر بالهبوط امر تعبد او اباحة والاشبه عند قوم انه امر تكليف لان فيه مشقة شديدة لان مفارقة ما كانا فيه من
الجنة الى موضع لا يحصل العيش فيه الا بالمشقة والكد من اشد التكاليف واذا ثبت هذا فبطل ما يظن ان ذلك كان عقوبة لان التشديد
في التكليف لا يكون الا لاجل الثواب فكيف يكون عقابا مع ما يترتب عليه من النفع العظيم والثواب الجليل وعند قوم من اهل المعرفة ان امر اهبطوا

امر تكوين لهما ولذريتهما وذلك لان الهبوط الى الدنيا او الارض من الجنة والسماء ليس واقعا تحت الاختيار وكل ما ليس للعبد فيه اختيار فلا معنى للتكليف به وايضا قوله بعضكم لبعض عدو حكم يعم الناس كلهم معناه ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والقول بان الذرية ما كانوا موجودين في ذلك الوقت فكيف تناولهم الخطاب ساقط عند العارف بخطاب الله وبان الازمنة كلها في حكم زمان واحد عند الله وبان السامع لامر التكوين وقوله كن يسمع الخطاب بسمع ذاتي عقلي قبل هذا السمع الظاهري **اشارة مشرقية** قد مر ان للانسان نشأت ثلث بحسب البداية النزولية وكذلك بحسب النهاية الصعودية المكمل له هبوطان وصعودان وهذه النشأة الدنيوية آخر منازل الهبوط واول منازل الصعود وهي دار التضاد والتفاسد وعالم التغالب والتعادي لضيق عرصتها الوجودية و انفصال ذواتها الكونية وقصور خيراتها من ان يسع الجميع فلذلك ينبعث فيها اسباب التغالب المؤدي الى العداوة فقوله بعضكم لبعض عدو اشارة الى ما هو من خواص هذه النشأة التي هي مهبط آدم واولاده ولهذا يحتاج كل من في هذا العالم الى قوة غضبية يذب بها عن نفسه الآفة والشر والى قوة شهوية يجلب بها الى نفسه النفع والخير فالحكمة في وجودهما في الحيوان عموما وفي الانسان خصوصا هي ما سبق ذكره وفيه ايضا اشارة الى وجوب وجود خليفة من الله في الارض في حفظ هذا النوع الانساني وعدم جواز ان يترك الناس وآراءهم اذ لا بد لهم من الشركة في الماء والطين كما لا يخفى ولا يتم المشاركة الا بالمعاملة ولا المعاملة وهي منشأ الخصومات ومنبت العداوات الا بسنة وعدل فاذا لم يكن سنة سانّ وعدل معدّل منصوب من قبل الله مخصوص بمعجزات وكرامات يدل على صدقه حتى يسمع دعوته وينقاد حكمه ويتبع قوله ادت ايه لادت العداوات والخصومات الى الفساد وسفك الدماء والهرج والمرج وقيل يعني بقوله بعضكم لبعض آدم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من آدم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسد الملعون وخالفه فنشأت بينهما العداوة ثم ان عداوة آدم له ايمان وحكمه الخلاص من شره وعداوة ابليس كفر وحيلة وقال الحسن يعني بني آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير لان الله لا يامر بالعداوة فالامر مختص بالهبوط والعداوة يجري مجرى الحال لان الظاهر يقتضي انه امرهما بالهبوط في حالة عداوة بعضهم بعضا **فصل** قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع المستقر اما بمعنى المصدر كقوله الى ربك يومئذ المستقر او بمعنى المكان الذي يستقر فيه كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقوله فمستقر ومستودع فالاكثر على ان المراد ههنا هو المعنى الثاني اي لكم استقرار في حالتي الحياة الدنيا والموت وعن ابن عباس ان المستقر هو القبر اي يكون قبوركم فيها وقيل الاول اولى لانه تعالى قرن المتاع به وهو لا يليق الا بحال الحياة **اقول** يحتمل ان يكون المستقر للاموات والمتاع للاحياء وفيه الاشارة الى حال السابقين الى الله والواقفين في هذا المهبط وقوله الى حين اي الى يوم القيمة ان اريد الخطاب للجميع او الى ساعة الموت ان اريد لكل واحد فان نسبة يوم القيمة اي الكبرى الى الكل كنسبة حالة الموت وهي القيامة الصغرى الى الواحد واحد قوله جل اسمه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم تلقى اي قبل واخذ وتناول آدم على سبيل الطاعة من ربه وكل شيء كلمات فلما جعلها وسيلة او سأله بحقهن وانما اكتفى بذكر آدم لدلالة ما بعده عليه ولان معنى التلقي يفيد ذلك وهي مما حذف من الكلام اختصارا ولذا عقب قوله فتاب عليه بالفاء الدالة على الترتيب لانه لم يتب ولا يتوب عليه الا بعد سؤال بتلك الكلمات وكان الله قد علمه طريق الانابة وعرفه وجوب التوبة وهداه الى التوسل بتلك الكلمات وقرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع ومعناه غير ذلك وهو ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة ويحتمل ان يقال ان التلقي لما كان من المعاني الاضافية وكان من تلقى رجلا فتلاقيا كان كل واحد صاحبه واضيف الاجتماع اليهما معا صلح ان يشتركا في الوصف بذلك فيقال كما يلقيته فقد لقيك فجاز ان يقال تلقى آدم كلمات اي اخذها واستقبلها وجاز بالنصب اي جاءت من الله وتلقته كلمات على قوله لا ينال عهدي الظالمين في قراءة ابن مسعود وتلك الكلمات هي كلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد ابدا وهي الجواهر العالية المجردة بامر الله

هي نفس اوامر الله وصور ما في علم الله وبمعرفتها والاتصال بها والاعتصام بعراها التي لا انفصام لها تنجو النفس الآدمية من عذاب يوم الآخرة وفي الادعية النبوية اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء واختلف في تلك الكلمات ما هي فقيل ربنا ظلمنا انفسنا الاية وهو المروي عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان في ذلك اعترافا بالخطيئة فلذلك وقعت موضع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي عن اهل البيت عليهم السلام ان آدم رأى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته وعن ابن عباس قال آدم يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة **اقول** وفي كل من هذه الاقوال اشارة الى ما قلناه اولا ان روح التسبيح والتحميد انما يحصل للانسان اذا توجه بقلبه الى عالم القدس والتجرد بالبراءة من ادناس عالم الطبيعة وذمائمها وروح التوبة والانابة انما يحصل عند رجوعه الى الحضرة الالهية بالتجرد عما سواها وليس في تحريك اللسان والشفتين بتلك الادعية والاوراد كثير فائدة ما لم يكن معها حركة باطنية ورجوع معنوي الى الجنة العالية التي كانت موطن ابينا المقدس فالمعنى فيها ان آدم ترك الدنيا وامّ الحق ملتجئا اليه باطنا وظاهرا باكيا حال اتيانه التوبة والرجوع فتاب عليه ورجع وفي ما روي عن اهل البيت عليهم السلام اشارة الى مقامات هؤلاء الاخيار ودرجات هذه الذوات المكرمة والنفوس المطهرة في عالم عرش الله قبل بداية هذا الكون الدنيوي وبعد رجوعهم من هذه الدار واتصالهم بتلك الكلمات التي لا تبيد ولا تنفد وفي ما روي عن ابن عباس اشارة الى ان المراتب اللاحقة هي اعيان المراتب السابقة وان كل احد يكون وصوله الى المقام الذي كان فيه بحسب الفطرة الاصلية ان ساعده التوفيق فقوله الم تخلقني بيدك اشارة الى مقامه السابق الذي هو في عالم الاسماء وقوله الم تنفخ في الروح من روحك اشارة الى مقامه السابق الروحي في عالم العقل المحض وقوله الم تسكني جنتك اشارة الى مقامه السابق في عالم الملكوت النفسانية الجنانية وهو عالم الجنة والمغفرة وقال النخعي اتيت ابن عباس وقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء امر الحج فحجا وهي الكلمات التي يقال في الحج فلما فرغا من الحج اوحى الله اليهما باني قبلت توبتكما وروي انه لما اراد الله ان يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولم يأتني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها **فصل** قوله فتاب عليه اي رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة فان العبد كلما توجه بوجهه الى الله توجه تعالى بوجهه اليه من كان لله كان الله له وفي الحديث الالهي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وانما عقبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الرجوع الى الله بالقلب الحقيقي وقد علمت ان توبة الرب متوقفة على توبة العبد والاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه وانما اكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب اي الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع قال القفال التوبة كالاوبة يقال توب كما يقال اوب قال تعالى قابل التوب فمعناه تاب يتوب توبا

وتوبة ومتابا فهو تائب وتواب كقولهم آب يؤوب اوبا واوبة فهو آيب واواب والتوبة لفظ مشترك فيها الرب والعبد فاذا وصف
بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان كل عاص فهو في معنى الهارب من ربه فاذا تاب فقد رجع من هربه فيقال تاب الى ربه والرب تائب على عبده
وقد يفارق الرجل خدمة رئيس فيقطع الرئيس معروفه عنه ثم يراجع خدمته فيقال فلان عاد الامير والامير عاد عليه باحسانه ومعروفه
انتهى كلامه فالحقيقة رجوع العبد الى الحق عبارة عن الخروج من قيد النفس بترك المعاصي والتعلقات وتصفية القلب عن درن الشهوات
ليستعد للقاء الله والجنة ورجوع الحق الى العبد عبارة عن كشف الحقيقة له بافاضة الخيرات عليه وانزال البركات اليه وبالجملة كما ان
بعد العبد عن الحق وهو عبارة عن احتجابه عنه بالصفات الظلمانية والملكات الردية وهو يستلزم بعد الحق عنه مع انه اقرب الى كل شيء وهو اقرب
من كل قريب فكذلك قرب العبد من الحق برفع الحجب الظلمانية يستلزم قرب الحق منه بتجليه له بنور وجهه لا بمعنى ان يحصل له تغير وانتقال تعالى
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما يقوله الفلاسفة في جوهرية الجوهر المفارق العقلي خزانة لمعلومات النفس بعد ان لم يكن من غير لزوم تغير في ذات
تلك الخزانة بل من حيث كونها خزينة وذلك لاجل تغير يحدث في النفس حيث استعدت للاتصال بها والاستفاضة منها والرحيم هو المبالغ
في الرحمة حيث يقبل التوبة من العبد وان كانت المعصية كثيرة والذنب عظيما وفي الجمع بين هذين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو
واتيانهما بصيغة المبالغة دال على ان العبد لو تاب ثم عصى وتاب مرارا فيتوب الله عليه ويرحمه مرارا كما وردت به الايات والاخبار والآثار
وقام عليه الدليل العقلي اما الايات فمثل توبوا الى الله توبة نصوحا ومعنى النصوح الخالص لله الخالي من الشوائب وقوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وليس فيها تخصيص بوقت دون وقت اما الاخبار فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له ومنها ما روى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال يا محمد بن مسلم
ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستانف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد
بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله
توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور
رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وروى ايضا في كتاب الكافي حديثا متفقا عليه عن ابي عبيدة قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من
ذلك الرجل براحلته حين وجدها وهذا الحديث مما هو منقول في غير هذه الطريقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بزيادة الفاظ اخر وهو انه
قال صلى الله عليه وآله لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع
على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد من هذا براحلته وفي بعض الالفاظ فقال من شدة فرحه اذا
اراد شكر الله انا ربك وانت عبدي وروى ايضا فيه بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى داود ان ائت عبدي دانيال فقل له
انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود فقال يا دانيال اني رسول
الله اليك وهو يقول لك يا دانيال انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له
دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك
فغفرت وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم

لاعصينك وروي ان رجلا سال امير المؤمنين عليه السلام عن الرجل يذنب ثم يستغفر ثم يذنب ثم يستغفر ثم يذنب ثم يستغفر فقال
عليه السلام يستغفر ابدا حتى يكون الشيطان هو الخاسر فيقول لا حاجة لي معه كلما قدرت ان اطرحه في ورطة تخلص فانفعل
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية اخرى بدل ليغان وسبعين بدل مائة
مرة واعلم ان الغين شيء يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع عين الشمس ولكن يمنع ضوءها
وقال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح الغين لغة في الغيم وغان كذا اي غطا عليه قال ابو عبيدة في معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه
وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من يروى هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله
عليه وآله لكنت افسرته لك والعلماء ذكروا في تاويل هذا الحديث وجوها الاول ان الله اطلع نبيه صلى الله عليه وآله على ما يكون في امته
بعده من الخلاف وما يصيبهم فكان اذا ذكره وجد غينا في قلبه فاستغفر لامته الثاني ان رسول الله كان ينتقل من حالة الى حالة ارفع
من الاولى فكان الاستغفار لذلك الثالث وهو تاويل ارباب الحقيقة ان الغين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق المحبة الالهية حتى يصير
فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو بعد المحو كان الاستغفار من ذلك الصحو الرابع وهو تاويل اهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات
والخواطر والشهوات وانواع الميل والارادات فكان يستعين بالرب في دفع تلك الخواطر قال القاضي في ذلك الشرح وعندي ان الاصمعي في انتهاجه
منهج الادب واجلال القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله وبعد فانه مشرب سني عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل السلوك
مسالكه والحق من تعرب او يعرفه شيوخ الصوفية الذين ادركوا الحق اسرارهم ووضع الذكر منهم اوزارهم ونحن بالنور المقتبس من
مشكوتهم نذهب ونقول لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان صلى الله عليه وآله
معنيا مع ذلك لتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر ولم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان
ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق
واصفى كان ورود الكدورات عليه ابين واهدى وكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر
منه انتهى كلامه ولا يخفى ان التاويل الثاني والثالث اولى بان ينسب الى اهل الحقيقة من ما ذكره وجعله منسوبا اليهم فان النبي صلى الله عليه وآله
من فرط الجامعية وكمال الرتبة كان بحيث يسع قلبه الحق والخلق جميعا ولا يغير فوته كدورة لان ذلك شان ضعفاء العقول امثالنا

فصل واما الدليل العقلي على ان الانسان متى تاب من ذنبه فقد قبل الله منه وغفر له فهو مما يتوقف اثباته على تحقيق معنى التوبة
ومعنى وجوبها على العبد ولنذكر نقاوة ما ذكره المحققون من علماء الاسلام وحكماء هذه الشريعة التي اتى بها سيد الانام عليه وآله السلام
والتحية والاكرام في معناها وهو ان التوبة لا تحصل الا بامور ثلاثة اولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه وسموما
قاتلة لمن باشرها فاذا عرف ذلك وتيقنه حصل من ذلك حالة ثانية هي التالم لفوات المحبوب والتاسف على الجرعة بالندم واذا غلب
هذا التالم حصل حالة ثالثة هي القصد الى امور ثلاثة اولها تعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من
الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج
من المظالم فهذه الثلاثة اعني المعرفة والندم والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيرا ما يطلق
على الثاني اعني الندم وحده وقد يطلق على مجموع الاخيرين الندم والعزم قال صاحب احياء العلوم اعلم ان التوبة معنى ينتظم من ثلاثة امور علم
وحال وعمل اما العلم وهو مطلع هذه الخيرات واعني به الايمان واليقين بان الذنوب سموم مهلكة فيثمر هذا الايمان متى اشرق على القلب نار

الندم فيتألم القلب به حيث يبصر باشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور
بانقشاع سحاب او انحسار حجاب فرأى محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث بتلك النيران ارادته للانتهاض
للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة معان مترتبة في الحصول يطلق اسم التوبة على مجموعها
وكثيرا ما يطلق على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع فيكون الندم محفوفا بطرفيه ثمرة ومثمر فهذا
معنى التوبة واما اثبات وجوبها على الفور فاعلم ان وجوب التوبة كما انه ظاهر بالايات والاخبار فهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت
بصيرته وشرح صدره بنور الايمان حتى اقتدر ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فالسالك
اما اعمى لا يستغني عن القائد في خطوة واما بصير يهدى الى اول الطريق ثم يهتدى بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام
فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب الله او سنة نبيه وربما يعوزه ذلك فيتحير فسير هؤلاء
وان طال العمر وعظم الجد مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بادنى اشارة لسلوك طريق معوصة
وقطع عقبات متعبة فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجتزئ بادنى بيان فكانه يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا
مسته نار فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر
اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بينهما فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم ان معنى الواجب ما هو واجب في
طريق الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد ومعنى قول القائل صار واجبا بالايجاب حديث محض فان ما لا غرض لنا عاجلا وآجلا
في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه غيرنا او لم يوجبه فاذا عرف الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء
الا في لقاء الله عز وجل وان كل محجوب عنه يشقى لا محالة محول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار الجحيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله عز وجل
الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن
زخرف الدنيا والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس بدوام ذكره والمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله
واتباع لمحاب الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته سبب لكونه محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول
الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يتندم ولم يتندم وما لم يتندم ولم
يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك في ان المعاني الثلثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور
البصيرة واما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حد اكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك
فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله والائمة من بعده وتتبع بعض من الاخبار والاحاديث وهي كثيرة لا تحصى قال رسول الله صلى الله
عليه وآله حاكيا عن الله يقول للملائكة اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها واذا هم بالسيئة فعملها فاكتبوها
سيئة واحدة فان تركها فاكتبوها له حسنة وروى ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال الله تعالى
جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد لادم ولد الا ولد لك عشرة قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم قال رب زدني
قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى آدم ابليس الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه
عداوة وبغضاء وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة
بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم يغرغر وبالجملة الاخبار كثيرة في هذا الباب والاجماع منعقد من الامة على

وجوبها

وجوبها لكن قد تدهش الغفلة عنه تعني هذا العلم ان الذي هو الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم
على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه واما الندم والتحزن عليه فواجب وهو روح
التوبة بعد العلم وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع الم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت
تألم القلب امر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب وللعبد سبيل الى تحصيل سببه وبمثل
هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر
كلها من خلق الله وفعله والله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوي البصائر وما سوى هذا ضلال وحوال وقد مر سر التحقيق في نسبة الافعال
الى الله وان الكل بقضائه وقدره لا بالمعنى الذي ذهب اليه الاشاعرة ولا بالمعنى الذي ذهب اليه المعتزلة ولا الذي اشتهر من الحكماء بل بالمعنى الذي هو
محجوب الا على قوم شرح الله صدورهم وباشر قلوبهم نور الحق فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول كل توبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة
اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون من نور القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول
عند الله ومتنعم في الدار الآخرة في جوار الله ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله وعلموا ان القلب الانساني خلق في اصل الفطرة سليما
فكل مولود يولد على الفطرة وانما يفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة
يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما ان الثوب
الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فكذلك القلب المظلم لا يقبله الله لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة يوسخ
الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فكذلك استعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم
ينظفه ويطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول وانما عليك التزكية والتطهير واما القبول فمبذول قد
سبق به القضاء الازلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحا في قوله قد افلح المؤمنون وقوله قد افلح من زكاها ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة
اجلى واقوى من المشاهدة بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثرا متضادا يستعار للجهل ويستعار للآخر لفظ النور كما يستعار للعلم
وان بين النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يعرف من الدين الا اسماءه وقلبه في غطاء كثيف عن حقيقة الدين
بل عن حقيقة نفسه ومن جهل بنفسه فهو بغيره اجهل واعني به قلبه اذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن
يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كمن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول الا ان يغوص الوسخ لطول
تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك ان تتراكم الذنوب حتى تصير طبعا ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب نعم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول القصار قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب اصلا ما لم يغير صفة الثوب باستعمال
ما يضاد الوصف المتمكن منه فهذا حال امتناع التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكلية
فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة ولكنا نعضد جناحه بنقل الآيات والاخبار كما مر ذكرها فكل استبصار لا يشهد له الكتاب
والسنة لا يوثق به فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وآله
لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال ايضا ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال
يكون نصب عينه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وآله لله افرح بتوبة العبد والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول
وزيادة وقال صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار ولمسيء النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها

فبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب وقال صلى الله عليه وآله ان الحسنات يذهبن السيئات
كما يذهب الماء الوسخ ويروى ان الله تعالى لما لعن ابليس ساله النظرة فانظره الى يوم القيمة قال وعزتك لا خرجت من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح
فقال وعزتي لا امنعه التوبة ما دام فيه الروح روى ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وآله كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال هل للقاتل من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل
عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد
معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فتوسط بينهم فقال
قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى فهو له فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد ان يسير اليها فقبضته ملائكة الرحمة وعن رسول الله صلى
الله عليه وآله انه قال ان عبدا اذا اصاب ذنبا قال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي ربه ان عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
فقال له ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخرجاه في صحيحيهما ابي ايوب قال كنت كتمتكم شيئا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لولا
انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم رواه مسلم قال عبد الله بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل رجل عليه كساء
وفي يده شيء قد التفت عليه فقال يا رسول الله اني مررت بغيضة شجر فسمعت فيها اصوات فراخ طائر فاخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت
امهن فاستدارت على راسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن معهن قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضعهن عنك فابت امهن الا
لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتعجبون ام الفراخ في فراخها قالوا نعم يا رسول الله قال فوالذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده
من ام الفراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث اخذتهن وامهن معهن فرجع بهن وعن ابي مسلم الخولاني عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله
عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل يا عبادي اني حرمت على نفسي الظلم وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا يا عبادي الذين يخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته
فاستكسوني اكسكم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب اتقى رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على قلب افجر رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني
واعطيت كل انسان منكم ما سال لم ينقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص البحر ان يغمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي اعمالكم احفظها
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال وكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه اعظاما له
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من استفتح اول نهاره بالخير وختمه بالخير قال الله تعالى لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب
وروي ان جبرئيل سمع ابرهيم عليهما السلام يقول يا كريم العفو فقال جبرئيل او تدري ما كريم العفو فقال لا يا جبرئيل قال ان تعفو عن السيئة وتكتبها
حسنة ومن الكافي مسندا عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله يقول قال الله تعالى ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به
عقوبتي في الدنيا والاخرة فانظر له بما فيه صلاحه في آخرته فاعجل له العقوبة عليه في الدنيا لاجازيه بذلك الذنب واقدر عقوبة ذلك الذنب
واقضيه واتركه عليه موقوفا غير ممضى ولي في امضائه المشية وما يعلم عبدي به فاتردد في ذلك مرارا على امضائه
ثم امسك عليه فلا امضيه كراهة لمساءته وحيدا عن ادخال المكروه عليه فاتطول عليه بالعفو عنه والصفح محبة لمكافاته لكثير نوافله
التي يتقرب بها الي في ليله ونهاره فاصرف ذلك البلاء عنه وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفا ولي في امضائه المشية ثم اكتب له عظيم

تذل

ثواب اجرة تلك البلاء واذخره واوفر له اجره ولم يشعر به ولم يصل اليه اذاه وانا الله الكريم الرؤوف الرحيم وفي الكافي ايضا عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل
موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته
ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته **فصل** اعلم ان المراد بقبول التوبة هو ما اشرنا اليه والمراد به عند الجمهور اسقاط
العذاب المترتب على الذنب وهو في الحقيقة من لوازم ما وقعت الاشارة وسقوط العقاب بالتوبة الصحيحة مما اجمع عليه اهل الاسلام
وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله الله سبحانه كرما منه بعبده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة
على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه
في التجريد وقال شيخنا البهائي رحمه الله في اربعينه ان مختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول اقول الوجوب بالمعنى الذي ذكرناه
قطعي لا ريب فان قلت ما معنى وجوب قبول التوبة فنقول كما قالت المعتزلة بان كذا واجب على الله قلنا انا لا نعني به الا ما يريد القائل
بقوله الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب وجب زوال العطش وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش واذا
دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريده المعتزلة ولا ما يريده الاشاعرة اذ لا طاقة ولا سببية بين الاشياء عندهم بل نقول
خلق الله الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية السيئة كما خلق الماء مزيلا للعطش والقدرة متسعة لخلاف ذلك لكن ما سبقت المشية
الابدية فلا واجب على الله لكن كل ما سبقت به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة فان قلت ما من تائب الا وهو شاك في قبول توبته والشارب
يتيقن زوال العطش قلنا شكه في القبول لشكه في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركانا وشروطا دقيقة وليس يتحقق وجود جميع شروطها
كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في انه هل يسهل ام لا لشكه في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الادوية
وطبخه وجودة عقاقيره وادويته فهذا وامثاله موجب للخوف بعد التوبة والشك في قبولها هذا ما قاله بعض اكابر الكشف والتحقيق واما ما
قاله ابو علي الطبرسي في تفسيره المسمى مجمع البيان عند قوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ان في هذه الاية دلالة على ان اسقاط العقاب عند
التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسالتهم بل كان يفعله سبحانه لا محالة ففيه نظر لما مر من ان العبد ربما يشك في ذلك
القبول مع انه كان واجبا لعدم احاطته باسبابه اذ الضرورة الذاتية لشيء لا ينافي الشك والامكان العقلي وهو تجويز العقل خلافه ولان السؤال
قد يكون للامر الواقع والغرض اظهار الانكسار والمذلة او بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه كما قالوا في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا على بعض الوجوه **فصل** في شروط التوبة سئل ذو النون المصري رحمه الله عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة اولهن
الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك الذنوب في المستقبل والثالث اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع رد المظالم الى
المخلوقين في اموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذاقة البدن الم الطاعات كما اذاق حلاوة المعصية وهذا
الذي ذكره ذو النون من الامور الستة هو ما رواه الشيخ ابو علي الطبرسي في تفسيره عن امير المؤمنين عليه السلام بان هذه العادة التوبة يجمعها ستة
اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي واورد السيد الرضي في كتاب نهج البلاغة ان قائلا قال بحضرته
استغفر الله فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان الحديث وكلام
بعض اكابر الكشف انه كما لا يكفي في جلاء المرآة قطع الانفاس والابخرة كذلك لا يكفي في جلاء القلب من ظلمات المعاصي وكدوراتها عدم العود اليها

بل يجب محو آثار تلك الظلمات بانوار الطاعات فانه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة وكدورة كذلك يرتفع اليه من كل طاعة نور و
ضياء والاولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها بان ينظر التائب الى سيئاته مفصلة ويطلب لكل سيئة منها حسنة تقابلها فيأتي بتلك
الحسنة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع القرآن والحديث ومس خط المصحف جنبا باكرامه وكثرة تقبيله وتلاوته والمكث في المسجد جنبا
بالاعتكاف فيه وامثال ذلك وكذا في حقوق الناس كما يعالج الطبيب الامراض باضدادها **فصل** من المسائل في باب التوبة انها هل يصح عن
بعض الذنوب ام لا يصح ~~من بعض الذنوب~~ الا عن الجميع واعلم انه مما اختلفت فيه اقوال العلماء فقال كثير من العلماء منهم المحقق الطوسي في التجريد
ان هذه التوبة غير صحيحة وقال الآخرون انها صحيحة وقال صاحب الاحياء ان المقام لا بد فيه من تفصيل لا يجوز اطلاق الصحة مجملة في شيء من
الطرفين بل نقول الحق لا يصح ان منيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهو خطاء بلا شبهة فانا نعلم ان كثرة الذنوب
سبب لكثرة العقاب وقلتها سبب لقلته ونقول لمن قال انه يصح ان التوبة من بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز فهذا ايضا
خطاء بل استحقاق النجاة والفوز يكون بترك الجميع هذا لحكم الظاهر ولسنا نتكلم في خفايا اسرار عفو الله اعلم ان القائل بان التوبة من البعض غير صحيحة
حجته ان التوبة عبارة عن الندم عن المعصية لقبحها الا ترى آخر والا لما كانت توبة والقبح مشترك بين جميع المعاصي فمن توجع وندم على السرقة
لكونها معصية لا لخصوص كونها سرقة فاستحال ان يندم عليه دون الزنا لان العلة شاملة لهما اذ من توجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتله
بالسكين لان توجعه بفوات محبوبه سواء كان بالسيف او بالسكين فكذا المعاصي يوجب العقوبات لمحبوبه والندم انما يكون على فعل ما يوجب فوات
محبوبه من حيث انه قبيح فلا معنى للندم على بعض المعاصي دون بعض لاشتراكها في كونها حجابا بين العبد ومقصوده هذا ما ذكروه وهو بظاهره متوجه
الا ان فيه تفصيلا يكشف به الغطاء فنقول ان الاشياء قد يشترك في معنى واحد يتحقق ذلك المعنى فيها على وجه الكمال والنقص والقوة والضعف
فيكون في بعضها اعظم واشد وفي بعضها اصغر واضعف ومن هذا القبيل المعاصي والذنوب فان الجميع مشتركة في معنى واحد هو القبح او الظلمة
او الحجاب لكن بعضها اكبر قبحا وظلمة وحجابا وبعضها اصغر فاذا تقرر هذا فنقول التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن
الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن لانا نعلم ان الكبائر اعظم عند الله واجلب لسخط الله ومقته والصغائر اقرب الى العفو
منها فلا يستحيل ان يتوب عن الاعظم ويندم عليه بحسب استعظامه وكونه مبعدا عن الله وهذا امر ثبت وجوده في الشرع فقد كثر التائبون في الاعصار
ولم يكن واحد منهم معصوما فلا يستدعي العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذيرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا اخف منه على وجه يشعره انه
ربما لا يظهر ضرر السكر اصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده الثاني ان يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا
ايضا ممكن لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد واغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم الناس لعلمه بان حقوق الناس لا تترك
وما بينه وبين الله يتسارع العفو اليه وكذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا يتعلق بالعباد دون بعض لكونها متفاوتة في انفسها وفي اعتقاده رتبتها
الثالث ان يتوب عن صغيرة او صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة وعن النظر الى غير المحرم وما يجري مجراه وهو مصر على
شرب الخمر فهذا ايضا ممكن ووجه امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله ندما قويا او ضعيفا ولكن يكون لذة نفسه
في تلك المعصية اقوى من الم الخوف منه لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة واسباب توجب قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون
مليا بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم من شهوة اقوى منه ولم يعارضه الا ما هو اضعف فهذا الخوف غلبها واوجب ترك المعصية وقد
يشتد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه لعدم مقاومة خوفه ضراوته لضعف الخوف وقوة الضراوة ويكون له ضراوة بالغيبة وبلا
واستماع الملاهي والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقاوم هذه الشهوة الضعيفة ويقمعها ولا يقاوم شهوة اقوى من هذه الشهوة

كشهوة شرب الخمر بل لهذا الفاسق ان يقول ان غلبني الشيطان بواسطة غلبة هذه الشهوة القوية فلا ينبغي ان اخلع العذار وارخي العنان
بالكلية بل اجاهد في بعض المعاصي فعسى ان اغلبه عليه فيكون قهري له في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولو لم يتصور هذا لما صح من الفاسق
ان يصلي ويصوم ويقال له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله فاترك الفسق له فان امر الله فيه واحد فلا يتصور ان يقصد بصلوتك
التقرب الى الله ما لم يتقرب بترك الفسق وهذا محال بل له ان يقول ان لله على امرين ولي على المخالفة عقوبتان وانا ملي في احدهما بقمع الشيطان
عاجز عنه في الآخر فاقوم بما اقدر عليه وارجو بمجاهدتي فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط شهوتي فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل
مسلم الا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا سبب له الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف على الشهوة في بعض الذنوب ممكن ووجوده
وللخوف انما كان لعلم ماض اورث الندم والندم يورث العزم وقد قال صلى الله عليه وآله الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وقال صلى الله
عليه وآله التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها وبهذه المعاني يتبين ان الذنوب اذا كانت متماثلة في حق الشهوة
~~ودل المعاني بين~~ حق التعرض لسخط الله غير ممكن نعم يجوز ان يتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة المعصية تأثيرا في كثرة العقوبة **فصل**
ان هذه الاية شاملة التوبة وتنبيها على ان العبد لا بد وان يكون دائم الرجوع والانابة الى الله تعالى كما انه دائم المغفرة والرحمة وانه ما من
درجة في الخير والسعادة تحصل للعبد الا وينبغي له ان يتوب منها بتحصيل درجة فوقها لانه فان الانسان جوهر يتجدد الذات له في كل وقت
حجاب عن هويته وتقليل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فيجب له في كل وقت توبة عن ذنب وجوده واستغفار عن غشاوة هويته قال
بعض الحكماء ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن فاجهد ان ترفع الحجاب وتتجرد فحينئذ تلحق فلا تسأل عما تباشره وقال ايضا الفقد
الى الاحدية تدعوني الى الابد واذا سألت عنها فهي قريب وذلك فان مراتب القرب الى الله غير متناهية لعدم تناهي التجليات الالهية الصفات
والشؤونات الالهية ولكونه تعالى وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى شدة وقوة وهو مع ذلك العلو والرفعة والوراثة يترحم الى العبد تواب رحيم عليه
قريب اليه يسمع نداءه ويجيب دعاءه ويقول اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني وينزل كل ليلة في الثلث الاخير
منه الى السماء الدنيا فيقول هل من داع هل من مستغفر وروي ان في بني اسرائيل شابا عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى
الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى
شخصا احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك وقال ذو النون المصري ان لله عبادا نصبوا اشجار
الخطايا نصب روامق قلوبهم وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء
العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تاهت قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا
تحت رواق الندم وقرؤوا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك واستلانوا
خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وعبروا
جسور الهوى وردموا خنادق الجزع حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر
السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة وقال بعض الفضلاء في وصف السالكين الى الله الراجعين الى حضرة الجبروت كلمات
مسجعة يتبين منها مقاماتهم واحوالهم وهي هذه المجاهدون عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل
العادات واستعانوا في سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وعاضوا جهلهم في رياض الرياضة ومنعوها بالجوها
بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وقربوها بسوط الخوف وحركوها باعمال آمال الشوق وركضوها الى غاية المنى في ميدان

الشوق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروها بماء الدموع الطهور
نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى يحصل لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة به اوقاتهم من امراض حب الدنيا والجاه
ولم يقلعوا اشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه واحيوا اجتهادهم ليكرا الله والجبا سابكيف تعرف تلك المواهب والاحوال ولا تتداوى من الادواء العضال
الذي يتداوى منها حال لقد عجزنا ومثال الهوى حالف العادة لم تخرج من الرضيات والطبايع التي خرجت منها السادة فلم يتعظ بوعظ السوء حظ
لم تسامعنا السعادة انتهى كلامه اقول بقي في هذا الزمان من هذه المعاني حكاياتها ومن حقايق العلم واليقين الفاظها وعباراتها بقي اقوال بلا
اعمال واشخاص كالتماثيل بلا روح العلوم والاحوال وسل من عابد حين يبكي يا بكي الغاية فقال ما لك لا تبكي فقد تعرت الطريق وقل السالكون
فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها واهل الحق ودرس هذا الامر ولا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال وقد امتن الى حسن
متمهد التاويل واستل بزلل العاملين ثم جعل يقول واعماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء اين الابرار من العلماء بل اين الاخيار من الزهاد
قوله جل اسمه قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ○ لابد في تكرير الامر بالهبوط من نكتة فذكروا
وذهب وجهين احدهما قول الجبائي وهو ان الهبوط الاول غير الثاني فالاول كان من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض الوجه الثاني
ان التكرير للتاكيد واعترض الامام الرازي على اول الوجهين من وجهين احدهما انه قال في الهبوط الاول ولكم في الارض مستقر فلو كان الاستقرار في الارض
انما حصل بالهبوط الثاني لكان ذكره عقيب الامر الثاني اولى وثانيهما انه قال في الثاني اهبطوا منها والضمير في منها عايد الى الجنة وذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة
اقول للمناقشة في كلا البحثين مجال اما الاول فان الاستقرار المذكور وان لم يحصل الا بعد الهبوط الثاني لكن يجوز ذكره سابقا لفوايد اخرى كالتشديد
والمبالغة في الاخراج كما يقول لاحد يريد ان تخرجه من داره اخرج فانك لا تلتحق بهذه الدار ومكانك جنبوان يكون في بلاد الهند ويؤيده قول الجبائي ما ورد
في حكاية آدم وخروجه من الجنة انه لما امر بالخروج اتى الى باب الجنة ليخرج منها فلما اراد ان يضع قدمه خارجا قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع
جبرئيل منه اوقفه استكثار الرحمة فقال الكلام ادم عليه فقد ذكرت كلمة عظيمة فاعلم انه الامر بالهبوط ونبه على انه لولا هذه الامر برحمة الجلية اعظم
واوسع من هذه الرحمة العاجلة فالقصد الله على انه وقع لآدم وقصة في سور الجنة المضروب بينها وبين الدنيا والمراد من السماء الدنيا على مرتبة التنوع
بمجموع عالم السماء لانها بالقياس الى الجنة دانية فالامر بالهبوط الثاني متعلقان بنزول ادم من السماء الى الارض بعد خروجه من الجنة بالامر الاول الى
بابها الذي هو في عالم السماء واما الثاني فعود الضمير الى الجنة انما وقع لان ابتداء الهبوط كان منها وليس قوله منها داخلا في المامور به ثم قال وعندي وجه
ثالث اقوى من الوجهين وهو ان ادم وحوا لما اتيا بالزلة امرا بالهبوط فتابا بعد الامر بالهبوط فاعاد الامر بالهبوط مرة ثانية ليعلما ان الامر بالهبوط
ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها والحال هو باق بعد التوبة لان الامر بالهبوط كان تحقيقا للوعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة
وقيل سبب التكرير اختلاف المقصود في الامرين فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار البلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا
للتكليف فمن اهتدى نجا ومن ضل هلك كما يقال اذهب سالما معافيا اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين وقيل بيانه التنبيه
على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه مع ذلك لم
يحد اعزما او على انه لا ولعومها كوتهما الا انه اراد ان يذكر ومهنا وجه اخر وهو انه يحتمل ان يكون الهبوط الاول الى البدن والهبوط الثاني الى الدنيا
ومنشاء الاول حاجة النفس لتكميلها الى قواها وادواتها كالشهوة والغضب التي في البدن ومنشا الثاني حاجتها بواسطة تكميل البدن ومنافعه
ومضاره الى الامور الخارجية عنه وما روي في الاخبار والحكايات ان آدم عليه السلام هبط بالهند وحوا بجدة وابليس بموضع من البصرة والحية
باصبهان اشارة قرآنية ثم اتوا الاية اشعار لطيفا بما يجب من احوال الانسان فان من عجيب احواله ان مفارقته عالم القدس والرحمة وبعده من درجة

المقربين وهبوطه الى دار الدنيا كان سببا عليه في اول الامر بمقتضى مناسبة الذاتي وفطرته الاصلي ولم يرض بالكون في هذا العالم الكريم
واستوحشه حتى صدر الامر بهبوطه مرة بعد اولى ثم اذا وقع وحصل له الوارد الى الغربة والوحشة على برهة من الزمان نسى موطنه الاصلي
وداره واباءه واحفاده الذين كانوا صحبهم فيها والف هذا المنزل وتشبث فيه وكره الخروج منه واستانس اهل الدنيا واستصعب مفارقتهم
وللشيخ ابي علي بن سينا قصيدة يومي الى هذا المعنى والى بعض احوال النفس من تجردها وتعلقها نذكر بعض ابياتها قال شعر هبطت اليك من المحل
الارفع ❊ ورقاء ذات تعزز وتمنع ❊ محجوبة عن مقلة عارف ❊ وهي التي سفرت ولم تتبرقع ❊ وصلت على كره اليك وربما ❊ كرهت فراقك
وهي ذات تفجع ❊ انفت وما سكنت فلما واصلت ❊ كرهت مفارقة الخراب البلقع ❊ واظنها نسيت عهودا بالحمى ❊ ومنازلا بفراقها
لم تقنع ❊ والمحل الارفع هو العالم الاعلى النوري المجرد بالكلية من علايق الاجساد وهو ارفع درجة ومكانة من عالم الجنان لان الجنة جسمانية وعالم
النور المحض مجرد عقلي وقد سبق ان النفس الادمية كان معدنها الاصلي او لا عالم العلم الالهي والقضاء الرباني حيث كان مقدرا في علمه ثم ان جاعل
في الارض خليفة والعلم بالشيء هو نحو من وجود ذلك الشيء ثم انه ثبت بتقديره تعالى في عالم الارواح العقلية حين ما سلمت منفوخا فيها روح الله
وسجود الملائكة ثم سكنت بامر الله في الجنة وتناولت من ثمارها واشجارها ثم هبطت بعد ذلك الى القالب ثم القالب الى هذا العالم والورقاء
حمامة خضراء يشبه لونها لون السماء شبه النفس الانسانية بالورقاء لكثرة استينسه بصورة الانسان وشوع ميله بالعود الى المحل المعاد
الذي تحقق به المعاد واصل التشبيه لما بالطير مطلقا الصفة خروجها عن البدن وهو بمنزلة القفص للطير المشابهة لصفة الطيران وانما
بالطاير الاخضر اشعارا بانها من عالم السماء وقد ورد في الحديث ان الارواح بعد البدن يكون في حواصل طيور خضر وورد ايضا في الحديث انها في قناديل
معلقة تحت العرش ويمكن ان يكون المراد بالارواح ما هي ارفع من النفوس وهي العقول والمراد من الطيور الخضر النفوس التي في عالم البرزخ وهي
القناديل المعلقة تحت العرش ما هي لها بمنزلة الابدان هناك وهي المثل المعلقة في عالم الاشباح المثالية والكاف في قوله اليك ان اريد بها
نفسك فيراد من الورقاء الروح ومن المحل الارفع عالم القدس العقلي وان اريد بها ذلك فالورقاء هي النفس والمحل الارفع هو عالم الجنة والكناية
الاب بالمبدع والسر في قوله سفرت كشف الوجه والتبرقع ستره وتقديم الكل عليها لرعاية الوزن والمراد منه ان النفس لتجردها محجوبة
متبرقعة من الابصار ولتجردها واستغراقها بما مكشوفة على البصائر ومتفجعة اي ذات جزع وفزع والبلقع اي الخالي والمراد به
الاجسام لخلوها في نفسها من الصور والهيئات لانها فايضة عليها من عالم العقل والنفس والبدن فانه من حيث هو خراب خال عن القوى الروحانية
والنفسانية وحاصل القول ان العناية الالهية قد جرت في الازل وتعلقت بهبوط النفس الانسانية من عالم الارفع النوري الى الهيكل المظلم
الادنى بواسطة وجود الاعتدال فيه الذي هو ضرب من الوحدة الحقيقية وظل منها فتنزلت النفس من جو الفضاء العقلي والمصعد الاعلى السماوي
الى مستوكر البدن الظلماني على سبيل الكراهة والصعوبة لان مفارقة المحل الوطني الاصلي سيما عالم القدس النوري يكون صعبا ومجاورة الاشرار
والاعداء اصعب منها لكن بحكم التقدير الازلي والقضاء الالهي حيث لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه فارقت العالم الاعلى وتعلقت بالمستوكر
الادنى جبرا وقهرا وانفصلت عن الطليات والتقدسات الروحية النورية وتعلقت بالاداني والالواث البدنية والقاذورات الطبيعية
وهبطت في مقر السعر الظلماني ومهوى الحضيض الجسماني ثم الجحيم النفساني مقيدة بالسلاسل والاغلال في بحور العلقات اسيرة بايدي الشياطين
والاغوال الشهوية والاوهام والخيالات محترقة بنيران الشهوات ملسوعة بسموم العقارب والحيات فلما قيدت كالحمام بشبكة البدن وحبوب
القوى انست بها بعد كرهتها والفت بها بعد ما انفت ونسيت عالمها بعد ما ذكرت كما قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقوله نسوا الذكر وقوله نسوا الله
فنسيهم ورضيت بهذه الحيوة الدنيا واطمانت ونسيت عن الاخرة واخلدت الى الارض واتبعت هواها كما قال ان الذين لا يرجون لقاءنا

ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلما احتجبت ابناء
الدنيا عن احوال الآخرة ومقاماتها اشتغلوا عن ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم
يشاهدونها بحواسهم وتلك الدار ونعيمها ولذاتها وشهواتها غائبة عنهم وعن ادراك حواسهم فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب
لها والسعي الى ذكر الله وذكر الآخرة فلا جرم احاطت بهم ذلك نفوسهم الى ان يذكرها العهد القديم ويجدد عليها الذكر الحكيم ويشوقها
الى ما عند الله ويسوقها من دار الدنيا الى دار الآخرة فالرحمة الالهية اقتضت بارسال الرسل اليها وانزال الكتب عليها فمنهم من اتى لبقاء
نور الفطرة في قلبه ومنهم من صرعته لانطماس نور فطرته ومسخه وتراكم الظلمة على قلبه واسوداده بالمعاصي ولذلك قال اما يأتينكم
مني هدى الآيتين **فصل** ان الشرطية وما مزيدة اكدت بها ان ولهذا حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب الشرط
الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال الكتب وارسال الرسل فمن تبعه منكم نجا
من قيد الدنيا وعذاب الآخرة في الجحيم وفاز بالجنة والنعيم ومن كفر وكذب بالهدى والآيات فهو من اهل النار والعذاب الدائم فقوله والذين
كفروا وكذبوا الى آخره معطوف على الجملة السابقة فيصير المجموع بمنزلة قضية شرطية متصلة تاليها منفصلة مانعة الجمع مركبة
من شرطيتين متصلتين وانما وقع الكلام بحرف الشك والترديد والحال ان اتيان الهدى الى الكافة الناس كائن لا محالة لان ذلك امر غير واجب
لما ذهبت اليه الاشاعرة من نفي الوجوب والايجاب العقليين بل لدقيقة علمية وهي ان اسباب الاكوان وغاياتها بعضها علل ذاتية وبعضها
علل غير ذاتية لتلك الاكوان ويقال القسم الثاني العلل الاتفاقية فكلما لزمت للانواع من الصفات والافعال في اوائل طبيعتها الاصلية
وبحسب كمالها الاول فهي ناشية من الاسباب الذاتية وكلما لحقها في فطرتها الثانية وبحسب كمالها الثاني فهي من الاسباب الاتفاقية كاستعداد
مادة او مصادفة حالة غريبة او معاونة امر مباين اذا تقرر هذا فنقول ان الانزال والارسال والترغيب والترهيب والوعد والوعيد كلها
امور غريبة طارية على افراد الانسان ليست ناشية من عللها الذاتية المقتضية لاصل ذاتها ووجودها والا لما انفك منها واحد من افراد الناس
نعم هي تفضلات واحسانات من قبل الله الينا بعد وجود المبادي والاسباب الذاتية وان كان الكل من فضله وجوده وهي نافلة الجود لكن
الكلام بعد تحقق العلل الضرورية وان كانت الاتفاقيات ايضا منجرة الى امور ضرورية لكونها مستندة الى ما في علم الله وعالم قضائه الحتمي ولكن
السبب الذاتي لشيء قد يكون غريبا لشيء آخر وكذا الشيء قد يكون بالنسبة الى اسبابه القريبة اتفاقيا وبالقياس الى البعيدة لزوميا كما مر في مسئلة
اختيار العبد واذا كان الامر غير ضروري حسن الاتيان به بلفظ دال على الامكان والشك فان الشك في القضية بازاء الامكان في الوجود ومن هذا
يعلم ان لا يقين في الحوادث والمتغيرات الا من جهة العلم باسبابها الذاتية الضرورية ولهذا قالت الحكماء العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه وقال
صاحب الكشاف في وجه المجيء بكلمة الشك انه للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا
ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال اقول ما ذكره يوجب
تخصيص الهدى بالارسال والانزال وهو تخصيص بغير دليل الا ان المراد منه كما ذكره بعضهم كل دلالة وبيان فيدخل فيه غرائز العقول وقيام الادلة
والقدرة على النظر والاستدلال وكل كلام نزل على كل نبي **فصل** اعلم ان الآية يدل على امور الاول التنبيه على جليل عنايات الله وعظيم رحمته
في حق آدم وذريته اذ كأنه يقول اني وان اهبطتكم الى الارض واوقعتكم الى الدنيا من المنازل العالية فقد عظمت عليكم الرحمة وانعمت عليكم
بان اؤديكم مرة اخرى الى الجنة على وجه اتم وادوم زمانا واكثر عددا لان آدم وحوا لو لم يهبطا الى الارض وبقيا في الجنة ابتداء من غير استكمال لكان
كثير غير محصور من الكمالات والخيرات فيهما في حد القوة من غير ان يخرج الى الفعل مع امكان الخروج ولم يدخل معهما في الجنة اعداد نفوس غير محصورة

من اولادهما

من اولادهما فلم اخرجهما من الجنة تضمن لخيرات كثيرة ونعم جليلة لهما ولذريتهما الثاني انه تعالى بين ان من اتبع هداه اعتقادا وعلما
وعملا بالاقدام على ما يلزم والاحجام عما يحرم فانه يبلغ الى منزلة لا يعتريه فيها خوف من المآل ولا حزن في الحال وهذا يقتضي لجميع اولياء الله
لان زوال الخوف يتضمن السلامة من جميع الآفات وزوال الحزن يقتضي الوصول الى كل اللذات والمرادات لا يقال هذا يستلزم ان يتساوى
جميع اهل الهداية في السعادات ولا يتفاوت فيها بين الانبياء والامم لانا نقول كل واحد من اهل السعادة ينال جميع ما يشتهيه ويسلم من جميع ما
يكرهه وهم مع ذلك متفاوتون في السعادات لتفاوتهم في الشهوات وتفاوت ادراكاتهم الخيرات وكل ينال بمقدار قوة وجوده وعلمه
سعادة تليق بحاله وكماله الثالث الآية يدل على ان المؤمن المتبع للهدى المعرض عن آفة الهوى لا يلحقه خوف اهوال في القبر ولا عند البعث
ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط كما قال سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون ومنهم من استدل بعموم قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وسائر العمومات الواردة في احوال القيامة وشدائدها
على ان اهوالها كما يصل الى الكفار والفجار يصل الى المؤمنين والاخيار والجواب ان قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر خاص وقوله يوم ترونها
وامثاله عام والخاص مقدم على العام عند التعارض والرابع ان الخوف قد يجب ولا ضرر لان الاول فعل الله ومحنته ولا تبديل في سنة الله و
الثاني فعل العبد وهو في معرض التجدد والانفكاك فلذلك قال فمن تبع هداي والخامس بطلان القول بان المعارف ضرورية السادس بطلان التقليد
فيها لان الآية دلت على ان الخلاص من الخوف والحزن انما يترتب على اتباع الهدى والمقلد لا يصدق عليه انه اتبع الهدى لان ذلك يتوقف على البصر
ولا بصيرة في المقلد السابع ان مجرد اتباع الهدى يحصل استحقاق الجنة لان قلب الانسان في نفسه للطهارة الاصلية صالح للوصول الى عالم الجنان
وانما عاقه من ذلك كدورة الظلمات والجهالات وثقل الاوزار والتعلقات وباتباع الهدى عاد الى فطرته الاصلية مع زيادة نور
العلم والعبادة فيستحق الجنة اتم استحقاق وقرئ هدي على لغة هذيل بقلب الالف ياء وقرئ يعقوب فلا خوف بنصب الفاء وفي جميع القرآن واما
بالرفع والتنوين **فصل** والذين كفروا وكذبوا الآية فجعل الله الكفر والتكذيب للآيات في مقابلة اتباع الهدى وعلم ان المراد من الهدى
الآيات يجعل الكفار والمكذبين قسيما للمؤمنين المتبعين للآيات واوعد هؤلاء بالعذاب الدائم والخلود في النار كما وعد اولئك الامن من الخوف
والحزن والآية في اللغة العلامة ومنه قوله تعالى [illegible] آية منك اي علامة لاجابتك دعاءنا ويقال المصنوعات من حيث انها
تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل جملة من كتاب الله المتميز بفصل عن غيره الدالة على معرفة من معارف الله وهي مشتقة من اي لانها تبين
ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كثمرة فابدلت عينها على غير قياس او اية او اوية كرمكة فاعلت او آئية كقائلة فحذفت الهمزة
كذا في البيضاوي والمراد من الآيات المنزلة كالكتب والرسل او ما يعمها او المعقولة وعند التحقيق مرجعهما واحد لان معاني الكتب هي البراهين
العقلية وذوات الرسل هي مبادئها التي هي عقول بالفعل والكل شواهد الجمال وآيات العظمة والجلال والاعراض عن معرفتها والاهتداء بها
يوجب العذاب والنكال والسقوط عن درجة الكمال والاخلاد الى مهوى الارذال وهبوط الثرى اما الكلام في ان العذاب هل يحسن من الله
ام لا وبتقدير حسنه هل يحسن على الدوام ام لا فقد مر ذكره في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واعلم ان الله سبحانه بين حال الطائفتين من
طوائف الناس بحسب العاقبة لكون كل منهما في طرفي التضاد من الآخر احدهما الكاملون في السعادة والاخرى الكاملون في الشقاوة ولم يبين
حال الاوساط اما لان احوالهم يستفاد من احوال هاتين الطائفتين بوجه واما لان المقام لا يقتضي تفصيل مراتب الناس بحسب العاقبة لان الكلام
مسوق ههنا في احوال مبادي نشأة الانسان واوائل فطرته وانما اشار الى نبذ من احوال النهاية تبعا واجمالا والتفصيل فيها موكول الى
مواضع اخرى من القرآن مثل قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

وكقوله وآخرون مرجون لامر الله اما ان يعذبهم واما ان يتوب عليهم والله عليم حكيم والحق ان الموجب للدوام ضرب من الكفر وهو الذي
يكون مع اهل النفاق المكذبين المعاندين حيث تركب فيهم الجهل مع الاستكبار والرسوخ فيه واما الكفر بمعنى الصفة العدمية وهي
عدم الايمان بالله ورسوله بواسطة قصور النفس عن درجة الكمال وانحطاطها عن اكتساب هذا النور فلا يوجب ذلك الدوام الكون
في النار وعذاب ادنى من عذاب اهل الشرك والظلم نعوذ بالله وههنا آخر الآيات الدالة على احوال مبادي نعم الله على الانسان وكيفية
تكونه اولا في عالم القدس والانوار ثم نزوله ثانيا الى اسفل المراتب اولى المنازل ليستعد بذلك النزول للبلوغ الى السعادة القصوى
والمملكة العظمى في النهاية ويستفاد منه الدلالة على التوحيد والنبوة والمعاد اما التوحيد فمن حيث ان المبدع المنشئ له في احسن
النشأة واحسن التقويم والمردد له في مجال الجبروت ومنازل الملكوت والمقلب له في اطوار الخلقة واحوال الفطرة قادر حكيم عالم عليم
محيط بكل شيء وله الخلق والامر واما الدلالة على النبوة فمن حيث ان محمدا صلى الله عليه وآله اخبر من هذه العلوم الغيبية التي عجزت
من كنه ادراكها عقول الحكماء المتفكرين وقصرت افهامهم من تحصيلها من مهية الروح الانسانية وترددها في مكامن الغيب قبل ظهورها في عالم
الشهادة من غير تعلم من استاد بشري بل بوحي الهي وعلم لدني وهؤلاء بقية الكرام لم يعلموا ان الروح الانساني الا حادث من مزاج البدن في النشو
الرابع من تكون النطفة في الرحم ولم يعلموا ان بقاءها الا استمرار وجودها على نعت واحد وجوهرية واحدة غير مطلعين على نشأتها
السابقة على الكون في الرحم ولا على تمام نشأتها اللاحقة بعد الموت وتفاصيلها كالقبر والبعث والحشر والصراط والحساب والميزان والجنة
والنار والرؤية واللقاء واما الدلالة على المعاد فمن حيث ان القادر الذي يخلق بدايات خلقة الانسان لا بد وان يخلق نهايات خلقته وغاياته
فان كل ما له بداية فله نهاية والانسان لجامعية ذاته وتحوله على الطبع والحس والنفس والروح والسر المنفوخ فله بحسب كل منها بدايات سابقة
ونهايات متلاحقة وهذا بيان برهاني له شرح وتفصيل سيأتي ان شاء الله واما ما قيل في اثبات المعاد في مواضع عديدة انه من قدر على خلق هذه
الاشياء ابتداء قدر على خلقها اعادة فهو بمجرده لا يثبت وجوب المعاد بل امكانه الا ان يضم به سائر الادلة قوله عز اسمه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون لما عمم الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة الدالة على التوحيد والنبوة و
المعاد وذكرهم ما انعم عليهم في ابيهم آدم عليه السلام ونبههم على كيفية خلقتهم ومبادي نشأتهم عقبها بازالة شبه المنكرين وقمع اوهام
المعاندين باقامة الحجج على طائفة مخصوصة منهم وهم اليهود الذين كانوا بالمدينة لانهم اكثر الناس انكارا للنبوة كما ان كفار قريش كانوا اكثر
الناس انكارا للتوحيد وقيل الخطاب لليهود والنصارى وهم جميعا من اهل الكتاب المحجوبين عن الدين بل عن الحق مطلقا واليقين فشرع
اولا في ذكر الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود وآبائهم تذكيرا للنعمة وتعظيما منه عليهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على ما يدل على نبوة محمد
صلى الله عليه وآله من حيث اخباره عن الغيبيات والاحوال الماضية والاديان السابقة ثم امرهم بايفاء عهد الله من الاقرار بالربوبية
والاعتراف بتمام نعمته في بعثة نبيه الخاتم للرسل وانزال كتابه الجامع للكلم والحاوي للحكم المفصح المعرب عن كل حق وجليل المصدق لما
بين يديهم من التورية والانجيل ليكافيهم الله بايفاء عهدهم من حسن الجزاء وسعادة المثوى ثم حذرهم ونهاهم عن التعرض لما يوجب سخطه
ويحجب عن رحمته من انكار الحق وكتمانه وتلبيسه بالباطل وترويج الباطل لاتباع الهوى وطلب العاجلة وترك الآجلة ثم الكلام من هذه الآية
الى اوائل وابرانه في صورة الحق الجزء الثاني مسوق مع طائفة اهل الكتاب ومشركي اليهود والنصارى احتجاجا عليهم وانذارا لهم على ابلغ
وجه واكرم ومن تأمل في تضاعيف ما ذكر في هذه الآيات من الاشعار بفنون نعم الله العامة والخاصة لطائفة اهل الكتاب ثم ارادفها بالترغيب
البالغ بقوله واني فضلتكم على العالمين مقرونا بالترهيب البالغ بقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الى آخر الآية ولنرجع الى التفسير

الالفاظ

الالفاظ يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعاني الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى
والنسل والذرية يقعان على جميع ذلك واصل ابن من البناء وهو وضع الشيء على الشيء لان الابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع له منسوب اليه
كما ينسب المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وكان اطلاق الاب على العلة الموجدة والابن على المعلول في بعض الالسنة القديمة من هذه
الجهة لان العلة الموجدة للشيء هي اصل وجوده ووجود المعلول فكانوا يسمون المبادي بالآباء يقولون الباري جل مجده اب الآباء اعني علة
العلل لا بالمعنى الذي زعمته النصارى لاجل ذلك وضلت افهامهم من قول المسيح عليه السلام اني ذاهب الى ابي وابيكم اي ربي وربكم واسرائيل
لقب يعقوب بن اسحق بن ابرهيم على نبينا وعليهم السلام وقيل اصله مضاف معناه بالعبرية صفوة الله او عبد الله لان اسر معناه عبد وايل
هو الله في لغة العبرانيين فصار مثل عبد الله وكذا الشأن في جبرئيل وميكائيل والقراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع الياء
وقرئ اسرايل بحذف الياء واسرايل بقلب الهمزة ياء واسرال بحذفهما واسرائين بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه
والذكر لحفظ الشيء وضده النسيان والاجتناب والحق ان الذكر هو ادراك الشيء المحفوظ اولا ولا بد فيه من قوتين باطنتين الواهمة
والحافظة والاسترجاع اخص منه اذ لا بد فيه من قوة ثالثة هي المتصرفة فالذاكرة من الانسان وكذا المسترجعة ليست قوة بسيطة
بل قوة مركبة من القوتين او الثلث فلا يلزم بسببها اثبات قوة اخرى في الانسان غير الحواس الباطنية وربما يطلق الذكر على جري لفظ الشيء على
لسانك وهو ليس بذكر الشيء حقيقة كما ان لفظ الشيء ليس وجوده بل ذكر الشيء عبارة عن احضار معناه في حضرة النفس قال تعالى انا جليس من ذكرني
فلو كان المراد به ذكر اللسان دون القلب يلزم ان يكون الله جليس هذا الجرم المخصوص واما القلب الذاكر للحق فليس المراد به هذا العضو
العنصري المتخصص بالوضع والاين بل الذي اشير اليه في الحديث الالهي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن الوادع والذكر قد
يكون بمعنى ما يتذكر فيطلق على الكتاب الذي فيه تفصيل الدين انه لذكر لك ولقومك فكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر هو الصلوة
والدعاء وفي الاثر كانت الانبياء اذا احزنهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلوة فقوله فيقيمها وفيت واوفيت لغة تهامة والعهد
الامر والوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **فصل** قوله تعالى
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون وجنوده ومن الغرق
على البحر الوجوع وانزال المن والسلوى عليهم وكون الملك منهم في زمن سليمان عليه السلام وغير ذلك وعد النعمة على آبائهم نعمة عليهم لان
الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة
بلفظ الواحد والمراد به النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به او اشتركوا مع آبائهم حتى تناسلوا فصاروا امما واولادهم ومن ذلك خلقه اياهم
على وجه يمكنهم اكتساب المعرفة بالله والاستدلال على توحيده والوصول الى مكاشفة اسمائه وصفاته وملكوته وآياته فيشكروا نعمته و
يستحقوا ثوابه وجنته والمراد ان النعمة يعبر بها عن كل خير ومنفعة ولذة سواء كان في الدنيا او في الآخرة والخير هو المؤثر المختار بحسب
الواقع والمنفعة ما يكون وسيلة الى الخير بالذات فهو يكون خيرا بالعرض واللذة قد يطلق بمعنى الشهوة وهي التي يكون مختصة بادراك الحواس
كلذة البطن والفرج والمال والجاه وقد يطلق بمعنى ادراك الملائم سواء كان للعقل او للحس والاول لا يكون خيرا الا انها يمكن ان يكون
منفعة وذلك اذا كانت على وجه يؤدي الى الخير الحقيقي وكل واحد من هذه المعاني الثلثة يمكن ان يصدق على بعض افراد الآخرين
فان الشيء يمكن ان يكون خيرا ولذيذا ومنفعة كالعلم بمسألة الهية يؤدي الى العلم بمسألة اخرى منها فان العلوم الالهية كلها خير لاشتمال
متعلقاتها باق دائما وكل موجود باق دائما فهو خير وهو ايضا وسيلة الى خير آخر فيكون منفعة وهو في نفسه لذيذ عند العالم به وان لم يكن لذيذا

عند ما هذا القوة التي بها يدرك المعارف الالهية والله سبحانه احب الاشياء عند الوفاء الاحياء وهم ايضا احب الاشياء عنده كما
يدل عليه قوله يحبهم ويحبونه وهو ابغض الاشياء عند المبعدين المنكرين وبالعكس كما في قوله صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وحدّ القوم النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير اما كونها
منفعة فلان المضرة المحضة لا يجوز ان يعد نعمة واما التقييد بكونها مفعولة على جهة الاحسان فلانه لو كان نفعا ولكن لم يقصد
الفاعل نفعه بل ضرره لم يكن نعمة عليه كمن احسن الى احد واراد به اختداعه او استدراجه الى الضرر اذا عرفت هذا فاعلم ان جميع ما خلقه الله
لعباده فهو نعمة منه لانها لا تخلو من امرين اما خير واما منفعة او وسيلة الى ما هو الخير بالذات اما الخير بالذات فيرجع حاصله مع انشعاب
اقسامه الى الايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علوم المكاشفة وهي العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واوليائه وعالم المعاد
واليوم الآخر والى علوم المعاملة وهي تحصيل حسن الخلق والاولى هي علوم المعاملة من جملة المنافع لانها وسيلة الى حسن الخلق الذي هو عبارة
عن سلامة القلب وطهارة النفس وصفاء الضمير وشيء منها ليس خيرا بالذات لانها علمية والعلوم لا يكون خيرا بالذات وانما هو وسيلة
الى قبول الخير وهو صورة المطلوب اي الحضرة الالهية وافعاله وآثاره فعلوم المعاملة من المنافع المؤدية الى الخير الحقيقي والسعادة
الاخروية اذ لا سبيل الى سعادة الآخرة الا بالعلم والسعي في تحقيقها وليس للانسان الا ما سعى وينقسم حسن الخلق الا ما تؤدي في الدنيا وهي
ينقسم الى العفة وهي سياسة قوة الشهوة حتى لا يكون ساقطة ولا مطرسة والى الشجاعة وهي تعديل قوة الغضب حتى لا يكون الانسان من جهتها
متهورا ولا جبانا مقهورا بل يكون اقدامه واحجامه بمقتضى العقل المنور بنور الايمان والى الحكمة وهي اصلاح القوة الادراكية حتى لا يكون ذا جربزة
مكارة كالشيطان في استنباط دقايق الحيل في الدنيا والتفريعات الجزئية من العلوم التي ضررها اكثر من نفعها ولا يكون ايضا بليدا غير مرتق
في الاشياء النافعة وهذه الحكمة غير الحكمة التي اثنى عليها كتاب الله بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانها كلما كانت اكثر فهي افضل
وازيد ومن تعديل هذه الثلاثة اعني ملكة العفة والشجاعة والحكمة تحصل في النفس ملكة اخرى تسمى بالعدالة وهي ميزان انزل الله تعالى
على لسان رسوله صلى الله عليه وآله اذ قال الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن اخلى نفسه لترك شهوة الجماع
وترك التكلم مع الاستطاعة والامن الغائلة او ترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والفكر فقد اخسر الميزان ومن انهمك في الشهوات فقد
طغى في الميزان وانما العدل ان يخلو الوزن والتقدير عن الطغيان والخسران ويتعادل كما في كفتي الميزان وفي ذلك تحصل النجاة من علم الآلاء
وخلاص النفس عن اسر عقابيل الظلمات واما في الشهوات فان التوسط بين الاطراف بمنزلة الخلو منها فهذه هي الفضائل والخيرات المحضة
وهي سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى ابدية امور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه وهي النعمة الحقيقية ولذلك
قال صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الآخرة وصدر هذا القول منه صلى الله عليه وآله مرة في الشدة تسلية للنفس وذلك وقت حفر الخندق
في شدة الضر ومرة اخرى في السرور منعا للنفس من الركون الى سرور الدنيا وذلك حين احداق الناس به في حجة الوداع وقال اني اسالك تمام النعمة
فقال صلى الله عليه وآله وهل تعلم ما في تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة واما المنفعة اعني النعمة التي هي وسيلة الى ما هو خير حقيقي فينقسم الى
الاقرب الاخص بالخير كفضائل النفس وهي كما عرفت عفة وشجاعة وحكمة وعدالة والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني والى ما يلي
ذلك في القرب كالاسباب المطيفة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة لها
كالتوفيق والهداية فجميع نعم الله التي هي دون الخير الحقيقي والشرف الذاتي وهو المعرفة بالله وافعاله من ملائكته وكتبه ورسله ومعرفة
النفس ومواطنها وغاياتها المعبر عنها بالايمان بالله واليوم الآخر كما مر تاليه الاشارة منحصرة مع عدم تناهيها وعدم امكان العد

والاحصاء فيها كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها في اربعة انواع النوع الاول منها وهي الفضائل النفسانية التي يرجع الى سلامة القلب
وطهارة النفس وهي الاربعة المذكورة العفة والشجاعة والحكمة والعدالة وهذه الفضائل لا تتم الا بالنوع الثاني منها وهي الفضائل
البدنية وهي ايضا اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تتهيا هذه الامور الاربعة الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجية المطيفة بالبدن
وهي اربعة المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينتفع بشيء من هذه الاسباب الخارجية البدنية الا بالنوع الرابع وهي الاسباب التي يجمع بينها
وبين ما يناسب الفضائل النفسانية الداخلة وهي ايضا اربعة هداية الله ورشده وتسديده وتاييده وقد مر شرح هذه المعاني في تفسير الفاتحة
فمجموع هذه النعم ستة عشر اقسام وهذه الجملة يحتاج بعضها الى بعض اما حاجة ضرورية او نافعة اما الحاجة الضرورية فكحاجة سعادة الآخرة
الى حسن الخلق وسلامة القلب وكذا الحاجة في الفضائل النفسانية ككسب العلوم وتهذيب الاخلاق الى صحة البدن ضرورية واما الحاجة
النافعة على الجملة فكحاجة هذه النعم النفسية والبدنية الى النعم الخارجية مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل الى بعض
النعم الداخلية اولا ترى ان المتقي في طلب العلم والكمال الذي ليس معه كفاية كساع الى الهيجاء بغير سلاح او كباز يروم الصيد بغير جناح ولذلك
قال صلى الله عليه وآله نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله المال وكيف ومن عدم المال استغرق الاوقات
في طلب القوت وفي تهيئة اللباس والمسكن وضروريات المعيشة ثم يتعرض لانواع الاذى من الاذى حتى يشغله من الفكر والذكر ويحرم من فضيلة
الحج والصدقات وافاضة الخيرات سئل بعض الحكماء وقيل ما النعيم فقال الغنى فاني رايت الفقير لا عيش له قال زدنا قال الامن فاني رايت الخائف
لا عيش له قال زدنا قال العافية فاني رايت المريض لا عيش له قال زدنا قال الشباب فاني رايت الهرم لا عيش له وكان ما ذكره اشارة الى نعيم الدنيا
ولكنه من حيث انه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه وآله من اصبح معافى في بدنه امنا في سربه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
بحذافيرها واما الاهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة اليهما اذ قال صلى الله عليه وآله نعم العون على الدين المراة الصالحة وقال في الولد اذا
مات الرجل انقطع عمله الا من ثلث وولد صالح يدعو له الحديث واما الاقارب فمهما كثر اولاد الرجل واقاربه كانوا مثل الاعين والايدي واما العز
والجاه فبه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضيم ولا يستغني عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه امر عمله وفراغه ويشغل
قلبه وقلبه راس ماله وانما يندفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان توامان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولا معنى للجاه الا ملك القلوب كما لا معنى للغنى الا ملك الدراهم وعلى هذا القصد كان الانبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطنة يراعون السلاطين
ويطلبون عندهم وكذلك كان ائمتنا سلام الله عليهم يتوجهون الى الامراء ويقصدون التناول من خزانتهم والاستيسار والاستكثار في الدنيا
بلا ماتهم ومعاشرتهم ولا تظنن ان نعمة الله على رسول صلى الله عليه وآله حيث نصره واكمل دينه واعزه في الارض واظهره على جميع اعدائه ومكن له
في القلوب حتى اتسع عزه وجاهه كان اقل من نعمته عليه حيث كان يوذى ويضرب حتى افتقر الى الهرب والهجرة واما كرم العشيرة فهو ايضا من النعم الجليلة
ولذلك من الله تعالى على بني اسرائيل في هذه الآية وفي قوله وقال صلى الله عليه وآله الائمة من قريش ولذلك كان صلى الله عليه وآله من اكرم ارومة
في نسب آدم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وآله تخيروا لنطفكم وقال اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء في المنبت السوء
فهذا ايضا من النعم ولسنا نعني به الانتساب الى الاشرار والظلمة وارباب الدنيا بل الانتساب الى اكابر الاخيار كنحن ورسول الله صلى الله عليه وآله
والائمة عليهم السلام والعلماء والشهداء والصالحين فان قلت فما منفعة الفضائل البدنية فنقول لا خفاء في شدة الحاجة الى الصحة
والقوة والى طول العمر ولذلك قال صلى الله عليه وآله السعادة طول العمر في طاعة الله وانما يستحقر من جملتها امر الجمال فيقال يكفي ان يكون البدن
سليما من الامراض الشاغلة عن تحري الخيرات نعم الجمال قليل الغناء ولكن لو انه من الخيرات ايضا اما في الدنيا فلا يخفى نفعه فيها واما في الآخرة فمن وجهين

احدها ان القبيح مذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجميل الى الاجابة اقرب وجاهه فى الصدور اوسع فكانه من هذا الوجه جناح مبلغ كالمال
والجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجميل الوجه على تنجز حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على حاجات الدنيا فهو معين على الآخرة بواسطتها
الثانى ان الجمال فى الاكثر يدل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه تادى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتلازمان ولذلك عول اصحاب
الفراسة فى معرفة مكارم النفس على هيئات البدن وقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه اثر الغضب والسرور والغم ولذلك قيل
طلاقة الوجه عنوان ما فى النفس واستعرض المأمون جيشا فعرض عليه رجل قبيح فاستنطقه فاذا هو الكن فاسقط اسمه من الديوان وقال الروح
اذا اشرقت على الظاهر فصباحة وان اشرقت على الباطن ففصاحة وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد قال صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه وقالت الفقهاء اذا تساوت درجات المصلين فاحسنهم وجها اولاهم بالامامة وقال سبحانه ممتنا بذلك وزاده بسطة فى العلم
والجسم وليس المراد بالجمال ما يحرك الشهوة فان ذلك انوثة مذمومة وانما نعنى به ارتفاع القامة فى الاستقامة مع الاعتدال فى اللحم وتناسب الاعضاء
وتناسب خلقة الوجه بحيث لا تنبو الطباع عن النظر اليه فان قلت كيف يكون المال والجاه والنسب والاهل والولد من النعم وقد ذم الله تعالى
المال والجاه وكذا رسوله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
وقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال امير المؤمنين عليه السلام ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرء ما يحسنه
وقيل المرء بنفسه لا بابيه فما معنى كونها نعمة مع كونها مذمومة شرعا فاعلم ان من يأخذ العلوم من الالفاظ المنقولة المأولة والعمومات المخصصة
كان الضلال اغلب ما لم يهتد بنور الله تعالى الى ادراك الامور على ما هى عليها ثم ينزل النقل على وفق ما ظهر له منها بالتأويل مرة وبالتخصيص اخرى
فهذه نعم معينة على الآخرة لا سبيل الى جحدها الا ان فيها فتنا ومخاوف فمثال المال مثال الحية التى فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها
المعزم الذى يعرف وجه الاحتراز عن سمها وطريق استخراج ترياقها النافع كانت نعمة وان اصابها سوادى فهى عليه هلاك وبلاء وهو
مثل البحر الذى تحته اصناف الجواهر واللآلى فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة وطريق الغوص وطريق الاحتراز من مهلكات البحر فقد
ظفر بنعمه وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك ولذلك مدح الله المال وسماه خيرا ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نعم العون
على تقوى الله المال الطيب وكذلك مدح الجاه والعز اذ من الله على رسوله صلى الله عليه وآله ان اظهره على الدين كله وحببه فى قلوب
الخلق وهو المعنى بالجاه ولكن المنقول فى مدحهما قليل والمنقول فى ذمهما كثير حيث ذم الرياء وهو ذم الجاه اذ الرياء المقصود فيه
اجتلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب وانما كثر هذا وقل ذلك لان الناس اكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق الغوص
فى بحر الجاه فوجب تحذيرهم فانهم يهلكون بسم المال قبل الوصول الى ترياقه ويهلكهم تمساح بحر الجاه قبل العثور على جواهره ولو كانا فى
اعيانهما مذمومين بالاضافة الى كل احد لما تصور ان ينضاف الى النبوة الملك كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا ان ينضاف
اليه الغنى كما كان لسليمان عليه السلم والناس كلهم صبيان والاموال حيات والانبياء والعارفون معزمون وقد يضر الصبى ما لا يضر المعزم
فاذن نعم الدنيا كلها مشوبة وقد امتزج داؤها بدوائها ومرجوها بمخوفها ونفعها بضرها فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته فله ان
يعرف منها فسادها ويستخرج دواءها والا فالفرار الفرار والبعد كل البعد من مظان الاخطار فلا يعدل بالسلامة شيء فى حق هؤلاء وهم
الخلق كلهم الا من عصمه الله تعالى وهداه لطريقه فهذه مجامع نعم الله واجناسها الكلية ولكل منها اعداد لا تحصى واسباب لا تتناهى بل كل ما فى
من الله تعالى فى الدنيا فهى ما يصدق عليه بوجه من الوجوه انه نعمة لانه اما خير واما وسيلة الى الخير والشر من الاذات لانه اما عدم ذات او
عدم كمال لذات فالموت والكفر والجهل والفقر وامثالها التى هى شرور بالذات امور عدمية واما الظلم والجحود والقتل المحرم والفسق والنكبة

والفناء

والفناء والجهل المركب وامثالها انما هى شرور بالعرض لانها مؤدية الى ما هو شر بالذات اعنى عدم الحيوة الاخروية او عدم كمال تلك الحيوة ولهذا
شرح وتفصيل يليق بموضع آخر غير هذا الموضع **هداية** اعلم ان كل ما يصل الينا فى كل وقت ولحظة من آحاد القليل والكثير من النفع او دفع الضرر
فهو من الله تعالى على ما قال وما بكم من نعمة فمن الله واما الزهد والآفات فهى من انفسنا ومن قصور قابلياتنا وسوء استعدادنا التى هى ايضا منتهية
بوجه الخير الى الله وبوجه الشر الى الامكانات ولوازم الماهيات الناشية من قصور الوجودات فان وجود المعلول لا ينفك عن قصور ما الا انه فرق بين المفيض
والفائض عليه فجميع ما فى العالم على التحقيق اما نعمة او منعم به نفع او منتفع به خير او ما يؤدى الى الخير بل يمكن ان يقال ان جميع ما فى العالم مما لا حد له ولا
حصر نعمة من الله فى حق الانسان اذ ما من شيء الا وله الانتفاع بها اما التى اوجدها فينا من المنافع واللذات والجوارح والآلات فظاهر انتفاعنا بها لانا
نستعملها فى جلب المنافع ودفع المضار الدنيوية والاخروية واما التى خلقها الله ثم خارجة منها فى انفسنا اما نستلذ بوجودها او ننتفع بمعرفتها
والاستدلال بها على وجود الصانع وحكمته وجوده ولطفه فهى كلها منافع ننتفع بها اما لنا ولاولادنا واما لا فالفها وسائل الى المعرفة والحكمة وهى اما نفس السعادة
والمعرفة الدائمة او وسيلة اليها فصح ان جميع مخلوقات الله نعم على العبد وهى غير متناهية لا يمكن عدها ولذا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان
قلت اذا كانت النعم غير متناهية فكيف يمكن الاستمتاع بها وايضا اذا كانت غير متناهية لم يمكن علم العبد بها فكيف امر الله اياه بتذكرها فى قوله اذكروا
نعمتى التى انعمت عليكم والجواب عن الاول المراد بالنعمة ما يمكن الاستمتاع به سواء استمتع به احد ام لا فكل واحد من الامور المخلوقة مما يمكن الاستمتاع به للعبد
فيكون نعمة فى حقه واما عن الثانى ان الاشخاص غير متناهية والطبايع النوعية متناهية ويمكن لنا العلم بالطبايع والحقائق والحكم بها على وجه
سرى فى اشخاصها الغير المتناهية بجملة كما فى القضايا الكلية مثل قولنا كل انسان له قوة الكتابة فهو حكم فى قضية متحققة العنوان اى جميع الاشخاص
بالكنه وتصورنا افراده كلها بالوجه وحكمنا عليها بقوة الكتابة وهذا الضرب من العلم وهى يكفى للتذكر الذى يفيد العلم بوجود الصانع وحكمته من آثار
صنعه وانوار حكمته فقد ثبت ان جميع ما فى العالم من المخلوقات فهى نعمة فى حق الانسان وقدر انها كلها خيرات بالقصد شرور بالتبع هذا على ما هو مذهب
اهل الحق واما على مذهب اهل السنة فيجوز من الله خلق الشرور والظلم الذى من قبله يكون القصد فيه الى اصلاح حالهم او ما لهم ثم اختلفوا فى انه هل
لله تعالى نعمة على الكافر فى الدنيا ام لا فمنهم من قال ليس النعم فى الدنيا لما كانت مؤدية الى الضرر الدائم فى الآخرة لم يكن تلك نعمة فانه من جعل السم فى الحلو لم يعد
النفع الحاصل من اكل الحلواء نعمة لما كان وسيلة الى الضرر العظيم ولهذا قال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما
ومنهم من قال انه تعالى وان لم ينعم على الكافر بنعمة الدين لكن انعم عليه فى الدنيا وهو قول الباقلانى وهذا اقرب الى الصواب لكن الاشكال المذكور فى مثال
الحلواء المسموم باق لا يمكن حله بقوة فكر المتكلم وصنعه وتلفيقه الكلام وانما يحل وينكشف بقوة نور البصيرة الكاشفة لاسرار حكمة الله فى خلق الكفار
وتنعيمهم مع العدالة عند الله وتعذيبهم فى دار القرار فهذا التنعيم بعينه اما عين ذلك التعذيب او منجر اليه قال تعالى والذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق اى الذين انقطعوا من الله وعالم ملكوته ولم يصيروا من اصحاب القدس والتجريد واهل الروح والعقل باتباع الهوى والشهوة والطبيعة
قطعت لهم بتقطيع خياط القضاء ثياب من نار القهر على قد نفوسهم المحترقة بنار الهوى وكبريت الشهوة وحطب الطبيعة وهى ثياب اخلاق ذميمة
نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبيعة ويصب من فوق رؤسهم اى من مبدا الافاضة عليهم حميم الشهوات النفسانية
لسوء قابليتهم لماء الافاضة فيصير حميما فى حقهم على ما قيل ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فيذاب به ما فى بطونهم
وقلوبهم ويخرج ما فى نفوسهم من الملكات والاخلاق من القوة الى الفعل يوم تبلى السرائر فيصير مصورة بصور مولمة معذبة للروح ولهم مقامع
من حديد قلوبهم وهى الملكات الذميمة الراسخة كلما ارادوا ان يخرجوا من دار الجحيم وسعير الهوى ونار الهاوية من غم ما هم فيه وسوء العاقبة

اعيد واليها بتقاع مع تراك الاخلاق لغلبة الجهل واستيلاء المرض عليهم وقيل لهم ذوقوا عذاب ما احرقت منكم من الشهوات واذابت سموم
الاخلاق المهلكات من محاسن الاستعدادات كما قال صلى الله عليه وآله الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب ومما يدل على ان نعم الله شاملة
للكفار ايات كثيرة في هذا الباب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الاية وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهذا نص صريح في ان الله تعالى انعم على الكفار
لان المخاطب بذلك هم كفرة اهل الكتاب وقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الى قوله ثم انتم تشركون وقوله ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها وهذا صريح وقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار الى غير ذلك من دلائل النعمة العامة وشواهد
الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء من غير اختصاص باهل الايمان واما حديث العذاب الدائم والخلود في النار للكفار فقد مضى في السابق فكانه
السبب وشكاية المحجوب المستكبر **فصل مشرقي** اعلم ان في الاية اشعارا لطيفا بالخطاب ووجهه هو الى المخاطبين من اهل الكتاب من
منازل المحبين والمقربين حيث خاطبهم الله بذكر النعمة واستمالهم وجذب قلوبهم بهذه الملاذ الدنيوية والمقاصد النفسانية كما انزل المن والسلوى
لهم في التيه وتظليل الغمام عليهم وتفجير العيون الاثنا عشرية واعطاهم الحجر الذي كان الرجل يسقيهم ما شاؤوا من الماء حتى اذا فاذا استغنى
من الماء فعوه فاحتبس واستنقاذهم مما كانوا فيه من البلاء من فرعون وقومه وتخليصهم من العبودية وتنجيتهم من الغرق وجعلهم ملوكا
بعد ان كانوا عبيدا لآل فرعون والقبط واورثهم ارضهم وديارهم كما قال واورثنا بني اسرائيل واعطاهم عمودا من نور ليضيء لهم الليل وكانت ثيابهم
لا تتشعث وثيابهم لا تبلى وهذه كلها من النعم الدنياوية ولو كانوا من اهل القلوب المنورة بانوار المحبة والمعرفة لما احتاجوا في تعلقهم بمسالك
الدين والاهتداء بهدى المؤمنين الى تذكر احوال النعم بل كان الحامل فيهم تذكر احوال المنعم وكيفية صفات جماله وجلاله وآيات ملكوته
وجبروته وقد قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فانظر الى التفاوت بينهم وبين هذه الامة المرحومة حيث قال
لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ولم يقل فاذكروا نعمتي واذا شكروا نعمتي
او لا تكفروا نعمتي وفيه ايضا اشارة الى ان ذكر خواص هذه الامة لله من نتيجة ذكر الله اياهم في الازل بوجهين احدهما ان ذكرهم عبارة عن
علمه وعلمه بالعبد متقدم على ايجاده المتقدم على ذكره لله وثانيهما انه سبحانه امرهم بالذكر مع فاء التعقيب فقوله فاذكروني اذكركم فيه
تقديم وتاخير معناه اذكركم فاذكروني وهذا كقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه فان رضاءهم عنه ثم نتيجة رضاه عنهم وكقوله يحبهم
ويحبونه واعلم ايها الحبيب ان للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ونتيجة كل ذكر بحاذاته ويناسبه في الفضل والثواب فذكر اللسان وذكر
الاركان وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان الاقرار فاذكروني بالاقرار اذكركم بالامان وذكر الاركان باستعمال
الطاعات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالكرامات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور
الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الملكات الكريمة فاذكروني بالاحوال والمقامات اذكركم بالاستغراق
في المشاهدة وذكر الروح بالتفريد والمحبة فاذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر السر ببذل الوجود والفناء
اذكروني ببذل الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله تعالى في الحديث الرباني وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا
هو الذكر الحقيقي ان يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذكر والذاكر والمذكور واحدا كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار كما قال قايلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وهذا الادعى اي فناء العبد عن نفسه
وبقائه بنور الحق على ما هو مشهود العارفين مما اقيم عليه البرهان وهو معلوم من علم النفس وكيفية تطوراتها في الاطوار وانغماسها في مدارج

الاستكمال

الاستكمال بالعقل الفعال كما هو مذهب كثير من الحكماء الاقدمين منهم فرفوريوس ومثاله مثال الفراش مع الشمع واشتعاله بشعلة
الشمع فلما بذل الفراش للشمع وجوده نال من وجود الشمع مقصوده كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا في بدن ومثال
آخر الحديدة المحماة بالنار حيث انها لا تزال يتقرب ويتشبه بالنار حتى يزول عنها الهوية الحديدية ويصير غاية النارية وتفعل افعالها من
الاحراق والاضاءة فلا يتعجب من النفس اذا استشرقت بنور الله واتصلت بعالم الربوبية وتخلقت باخلاق الله ففعلت ما فعلت بقدرة الله
لا بقدرتها او سمعت بسمع الله وبصرت ببصره فلها ان يقول من رآني فقد رأى الحق وهذا تحقيق قوله تخلقوا باخلاق الله وقوله لا يزال
يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي
فصل قوله واوفوا بعهدي هذا العهد هو عهد الاقرار بالربوبية الماخوذة عن الفطرة وهو الايمان بالله وبتوحيده على وجه يتعلم
من دين محمد صلى الله عليه وآله والطاعة له ولرسوله فان الايمان بالله واليوم الآخر من العبد وتقربه الى الحضرة الالهية كان متدرجا في الاستكمال
من ابتداء الخلق الى بعثة محمد صلى الله عليه وآله فعند بعثته صلى الله عليه وآله بلغ الى حد الكمال الذي لا اكمل منه والتمامية التي لا غاية فوقها
كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اي دين الاسلام ونعمة الايمان فهذه النعمة التامة الايمانية هي بعينها من جملة النعمة التي امر الله
بني اسرائيل بتذكرها ليعلموا انه تذكرها انما كمالها وتمامها لا يكون الا بهذه الملة البيضاء المحمدية والنعمة الحقيقية الايمانية فان درجات المعرفة بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كانت متفاوتة في كل زمان بحسب الكمال والنقص والقوة والضعف وكلما اقرب من عصر نبينا صلى الله عليه وآله
كانت الكمال اوفى والنور اصفى فكانت هذه المعارف في الامم السابقة على هذه الامة الذين هم خير الامم مشوبة بالحس والخيال والوهم والعقل
فكانت العقايد حسية في زمن آدم عليه السلام وما يقرب به لغلبة نور الحس على تلك الامة فكانوا اصحاب الارصاد الفلكية والكوكبية واكثرهم
كانوا عبدة الاصنام ولم يقدروا على تجريد معارف الدين واصول اليقين من الاجسام فكانوا يعبدون الله ويؤمنون به وبملائكته في قوالب
الاصنام وامثلة الاجسام واما امة موسى عليه السلام فكانت عقايدهم خيالية لغلبة نور الخيال على تلك الامة بقوة كرامات موسى عليه السلام
وكان كتابهم الالواح التعليمية ولم يقدر نبيهم على تجريد عقايدهم من الخيال ولذلك طلبوا منه رؤية الله وكان في عصرهم رسول آخر الزمان
واما امة عيسى روح الله فكان الغالب على امته نور العقل والحكمة والتجريد لا نور الحقيقة والتوحيد فكانوا يعرفون الله وملكوته مجردا منزها
عن العالم واعيانه والاجسام واعراضه الا انه لم يصل قوة ايمانهم الى حيث يجردون الله وملكوته عن التجسيم والتنزيه جميعا وعن الحلول والوحدة
والمزايلة مطلقا كما في قول امير المؤمنين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فهذا نور الحقيقة وهو فوق نور الحس ونور الخيال
ونور العقل وطوره ووراء هذه الاطوار الثلثة من الانوار وانواعها الفايضة كل منها على قوم وهي كلها حجب الهية نورية كما اشير اليها في قوله
ان لله سبعين حجابا من نور وتلك الحجب كانت كلها مفتوحة في الامم السابقة متفرقة عنهم وهي موجودة في هذه الامة متفرقة وبها افترقت
الى ثلث وسبعين كما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله بقوله ستفترق امتي الحديث ولم يصل السالك الى الحجاب من تلك الحجب الا وقد وصل او
اليها الاشارة بقول ابرهيم الخليل وهو فاتح باب التوحيد وشيخ الموحدين وابو العارفين على نبينا وعليه الصلوة والسلام حيث عبر عن نور الحس
بالكواكب ومن نور الخيال بالقمر ومن نور العقل بالشمس ثم عبر عنها وجاوزها جميعا قائلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وما انا من المشركين واشار الى خواص هذه الامة وذرياته بقوله ومن ذريتي امة مسلمة لك وبالجملة كان هذا النور الاحمدي في اصلاب عقايد
العقول المقدسة وارحام استعدادات النفوس الماضية منتقلا من الطود الى الطود ومن حالة الى حالة بطنا بعد بطن مسندين به حتى استقر الى غايته
وبلغ نهايته ووصل الى المبدأ فارقه واتصل به آخر القوس الصعودية من دايرة الوجود الى مبدأ القوس النزولية منها فكان قاب قوسين

او ادنى فهذا هو معنى العهد الذى اخذ الله الميثاق به على الانبياء عليهم السلام وقد دلت على طبقه فى الكتب المتقدمة من وصف نبينا صلى الله عليه وآله
وانه سيبعثه الله فى آخر الزمان على ما صرح به فى سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم الى قوله
لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات وقال فى الاعراف ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون الذين يتبعون النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل قال ابن عباس ان الله تعالى كان عهد الى بنى اسرائيل فى التورية
انى باعث من بنى اسمعيل نبيا امينا فمن تبعه وصدق بالنور الذى اتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما
جاء به موسى وجاءت به انبياء بنى اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبى الامى من ولد اسمعيل وتصديق هذا فى القرآن فى قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به مؤمنون الى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا واعلم انه قد وقعت فى كتب الانبياء المتقدمين المنقولة الى العربية
المشهورة بين الامم بشارات واشارات ناصة على بعثة نبينا صلى الله عليه وآله فمنها ما جاء فى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس ان الرب الحكيم
يقيم لكم نبيا مثلى من بينكم ومن اخوتكم وفى هذا الفصل ان الرب تعالى قال انى اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم وايما رجل لم يسمع كلامى التى يؤديها
عنى فى ذلك الرجل باسمى انا انتقم منه والمراد من اخوة اسرائيل هو اسمعيل على ما هو المتعارف فلا يصرف الى من بعد موسى من انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام
ولا الى عيسى لانهم لم يكونوا من بنى اخوتهم ولا مثل موسى فى كونه صاحب شريعة مستأنفة فيها بيان مصالح الدارين فتعين محمد صلى الله عليه وآله
ومنها ما جاء فى الفصل العشرين من هذا السفر ان الرب تعالى جاء فى طور سيناء واشرق للناس من ساعير وظهر من جبال فاران وصف عن يمينه عنوان
القديسين فمنحهم العز وحببهم الى الشعوب ودعا لجميع قديسيه بالبركة يريد الاخبار عن انزال التورية على موسى عليه السلام بطور سينا
وانزال الانجيل على عيسى عليه السلام بساعير لانه كان يسكن من ساعير قرية يسمى ناصرة وانزال القرآن على محمد صلى الله عليه وآله بمكة فان فاران
فى طريق مكة قبل العرب بميلين ونصف وهو كان المنزل وقد بقى اليوم على يسار الطريق من العراق الى مكة قال اليهود ان النار لما ظهرت من طور
سينا ظهرت من ساعير نار ايضا وكذا من جبل فاران ايضا فانتشرت فى هذه المواضع وما ذكروه باطل لان الله لو خلق نارا فى موضع فانه لا يقال جاء الله
من ذلك الموضع الا اذا اتبع تلك الواقعة وحى نزل فى ذلك الموضع او ما شابه ذلك وعندكم انه لم يتبع ظهور النار وحى ولا كلام الا من طور سينا
فما كان ينبغى الا ان يقال جاء الله من طور سينا فقط فاما ان يقال ظهر من ساعير ومن جبل فاران فلا يجوز وجوده كما لا يقال جاء الله من الغمام اذا
ظهر فى الغمام احتراق ونيران كما يتفق فى الربيع وتصديق ذلك ما فى كتاب حبقوق وهو جاء الله من طور سيناء والقدس من جبال فاران لقد
انكشفت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده يكون شعاع منظره مثل النور يحفظ بلاده بعزه يسير المنايا امامه ويصحب سباع الطير
اجناده قام فمسح الارض وتامل الامم وبحث عنها فتضعضعت الجبال القديمة واتضعت الروابى الدهرية وتزعزعت ستور اهل مدين وركبت
الخيول وعلوت مراكب الانقاذ والغوث وستنزع فى قسيك اغراقا وترتوى السهام بامرك يا محمد ارتواء وحرث الارض بالانهار ولقد
رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب السيل ونعرت المهاوى نعيرا ورفعت ايديها وجلا وخوفا وتوقفت الشمس والقمر
من مجراهما وسارت العساكر فى برق سهامك ولمعان نيازكك تدوخ الارض غضبا وتدوس الامم زجرا لانك ظهرت بخلاص امتك وانقاذ
تراث آبائك هكذا نقل على بن ربن الطبرى امام النصارى قال ابو الحسين فى كتاب الغرر وما رأيت فى نقولهم وظهر من جبال فاران لقد
تقطعت السماء من بهاء محمد المحمود وترتوى السهام بامرك المحمود لانك ظهرت بخلاص امتك وانقاذ مسيحك فظهر ان المراد بقوله تعالى
ظهر الرب من جبل فاران ليس ظهور النار بل ظهور شخص موصوف بتلك الصفات وليس الا محمد صلى الله عليه وآله فان قالوا المراد مجىء الله تعالى
ولهذا قال فى آخر الكلام وانقاذ مسيحك قلنا لا يجوز وصفه بانه ركب الخيول وبانه جاء بالمساعى القديمة واما قوله وانقاذ مسيحك

فان رسول الله صلى الله عليه وآله انقذ المسيح من كذب اليهود والنصارى ومنها ما جاء فى السفر الاول ان الله تعالى قال لابرهيم عليه السلام
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ومنها ما جاء فى كتاب اشعيا فى الفصل الثانى والعشرين
منه قومى فازهرى مصباحك يريد مكة فقد دنى وقتك وكرامة الله تعالى عليك قد تجلل الارض الظلام وغطى على الامم الضباب
والرب يشرق عليك اشراقا ويظهر كرامته عليك تسير الامم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك ارفعى بصرك الى ما حولك وتأملى
فانهم مستجمعون عندك ويحجونك ولدك من بلد بعيد يحج بنى بناتك على الارائك والسرر وحين ترين ذلك تسرين وتبتهجين
من اجل انه يميل اليك ذخائر البحر ويحج اليك عساكر الامم ويساق اليك كباش مدين ويأتيك اهل سبا ويتحدثون بنعم الله ويمجدونه
ويسير اليك اغنام فاران ويرفع الى مذبحى ما يرضينى واحدث حينئذ لبيت محمدى حمدا قوله واحدث لبيت محمدى حمدا معناه ان العرب كان
يلبون قبل الاسلام فيقولون لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك لبيك فهذا هو الحمد الذى حدث لله لبيت محمدى ومنها انه روى السمان فى تفسيره
ان فى السفر الاول من التورية ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلام فقال اجبت دعاءك فى اسمعيل وباركت عليه فكبرته وعظمته جدا
وسيلد اثنى عشر عظيما واجعله لامة عظيمة ودلالة هذا الكلام انه لم يكن فى ولد اسمعيل من كان لامة عظيمة غير نبينا صلى الله عليه وآله ومنها دعاء
ابرهيم واسمعيل لرسولنا صلى الله عليه وآله وعليهما لما فرغا من بناء الكعبة وهو قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى وهو
قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ومنها ما ورد فى الانجيل فانه ما ورد فى الاصحاح الرابع عشر منه انا اطلب لكم الى ابى حتى يمنحكم
ويعطيكم فارقليطا ليكون معكم الى الابد وفى بعض العبارة اما اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول
كما يقال له وتصديق ذلك ان اتبع الا ما يوحى الى وقوله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى وقيل فى تفسير فارقليط وجوه
احدها روح الحق واليقين وثانيها الشافع المشفع وثالثها قال بعض النصارى معناه الفارق بين الحق والباطل وكان فى الاصل فاروق كما يقال
راووق للذى يروق واما ليط فهو التحقيق فى الامر وهو كلمة فى لغة العجم ورابعها انه مشتق من الحمد وهذا الاسم ليس الا لنبينا صلى الله
عليه وآله فان اسمه محمد واحمد ومحمود ويقال ان صفته فى التورية ان مولده بمكة ومسكنه بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون
ومنه ما فى الاصحاح الخامس عشر فاما الفارقليط روح القدس الذى يرسله ابى باسمى هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلته لكم
ثم قال وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان ذلك تؤمنوا به وقوله باسمى يعنى بالنبوة ومنه ما فى السادس عشر اقول لكم الان حقا يقينا ان
انطلاقى عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ابى لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء هو يفند اهل العالم ويدينهم
ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر ثم قال اذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم ويعلمكم ويؤيدكم بجميع الحق لانه ليس يتكلم بدعة من
تلقاء نفسه ومنها ما فى الزبور فى خطاب داود عليه السلام ابعث جاعل السنة حتى يعلم الناس انه بشر يعنى ابعث محمدا حتى يعلم الناس ان عيسى بشر
قال بعض العلماء وامثال هذا كثير فى كتب الانبياء المتقدمين يذكرها المصنفون الواقفون على كتبهم ولا يقدر المخالف على دفعها
او صرفها الى ملك او نبى آخر ولا على ان يكتمها ولقد جمع ابو الحسين البصرى فى كتاب غرر الادلة ما تفرق من نصوص التورية على صحة
نبوة محمد صلى الله عليه وآله **فصل** قوله اوف بعهدكم المراد من هذا العهد عند المعتزلة هو ما دل عليه العقل من انه يجب عليه
ايصال الثواب الى المطيع فصح وصفه لتلك الوجوب بالعهد لانه بحيث يجب الوفاء به واما عند الاشاعرة فحيث لا وجوب ولا ايجاب
منه على احد فاما ان يكون اطلاقه عليه تعالى بالتجوز او من باب صنعة المشاكلة كقوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله

وذلك لان معناه الامر بمعنى المامور به والموصوف به هو العبد دون الله او يقال انه لما وعد بالثواب والكذب على الله محال فكل
ما وعد به استحال ان لا يوجد لانه لو لم يوجد لانقلب خبره الصدق كذبا والمفضي الى المحال محال فايفاء ذلك العهد اي بدل ذلك
الخير واجب الوقوع وذلك اكد مما يثبت بالايجاب او الى هذا التحقيق ما ذكره الامام الرازي في تفسيره اوكل فيه بحث لان نسبة الوجوب
اليه تعالى اما على سبيل عليه او على سبيل عنه فالاول مذهب المعتزلة والثاني مذهب الحكماء وشيء منهما لا يقول به الاشاعرة فقولهم لما
اخبر تعالى بالثواب فيجب وقوعه ما معنى هذا الوجوب ان كان احد المعنيين المذكورين فلا يخلص الملازمة عندهم على نقله تم وان كان
معناه امرا ثالثا غير ذينك المعنيين فما هو بين لا يمكن اثباته ولا تعقله فالاية حجة عليهم والحق في تفسيره ان يقال لما تقرر وسبقت اليه
الاشارة ان المراد من هذا العهد هو النور النبوي الباقي المعبر عنه بالامانة المعروضة على السموات والارض الذي كلف الانسان تحمله وكان
ذلك النور محجبا بالحجب الكونية في اوائل الخليقة ثم لا يزال يظهر شيئا فشيئا بحسب انقلاع الحجب الظلمانية والنورية في كل زمان وخروج
النفوس الانسانية من حدود القوة الى حد الفعل في كل اوان حتى ظهر بعض ذلك النور في زمن سائر الانبياء كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
وظهر تمامه في زمن خاتم الانبياء عليه وآله السلام فايفاء العبد بهذا العهد هو معرفته هذا النور الذي انزل الله على قلب رسوله صلى الله عليه وآله
لا هو بالحقيقة رسول الله كما دل عليه قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو لوح ضميره الذي هو نور من انوار الله وسر من اسراره
واما الكتاب فهو كلام الله الذي انزل عليه الدال على معرفة الحق الاول وآياته وملائكته وكتبه العقلية والنفسية واحكامه القضائية
والقدرية وكيفية تعلق علمه وقدرته بجميع الموجودات وكيفية عنايته وحكمته في خلق السماوات والارض واتصاله بوجوده على اصحاب
الماهيات وهياكل الممكنات ومعرفة المعاد وكيفية حكمه برجوع الاشياء كلها يوم القيمة الى الواحد القهار والايمان بجميع هذه المعارف
ايمانا يقينيا شهوديا فمن آمن بهذه المعارف ايمانا بالغيب مع اصلاح الخلق والعمل من القلب فقد سعد ونجى من العذاب ومن عرفها عرفانا شهوديا
راسخا فقد فاز فوزا عظيما وكاد ان يكون من المقربين مشاهدا لما هو الخير المطلق والحسن المطلق والجمال المطلق الحق … وفي سلك
واما ايفاء ما ضمن للعبد فهو افاضة انوار الرحمة عليه فهو في كل مرتبة من مراتب عبوديته وبحسب كل مقام من مقامات سلوكه الى الحق اذا
قطع المنازل والمراحل الحسية والخيالية والعقلية وبلغ حد الاقصى فاض عليه من نور جلاله الازلي وصيره من المحبوبين بعد ما كان من المحبين
وجعله من الواصلين الى اللقاء بعد ما كان من السالكين الاثر فصار علمه عينا وايمانه عيانا وقوله فعلا وكلامه متكلما **فصل** قوله فاياي
فارهبون معنى الرهبة هو الخوف والخشية وهي حالة تحدث في القلب من قبيل الحزن كذا الرجاء والمقصود العبد منه ما يتم الخوف عند العلماء
على امر مكروه ينال وله الخشية نحوه لكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراءة لكن قد يقابل بالامن فيقال خائف
وآمن خوف وامن لان الامن يوجب الجراءة على الله في الحقيقة الجراءة تضاده قال المتكلمون الخوف منه تعالى هو الخوف واما اهل المعرفة فالخوف
عندهم كما يكون من العقاب يكون من القرب قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والحق ان عذاب الآخرة انما يصل الى الكفار واهل
النار بواسطة انهم صادفوا في الدنيا مبعدون من مقام القرب فاذا بطلت عنهم طبع الدنيا وانكشف الغطاء وبعثوا الى الآخرة وجاءوا
للحق الحساب والميزان لم يحملوا سطوة القهارية فيعذبون بسطوع شمس الآخرة على رؤسهم ويعاقبون بنار الجحيم وتذوب بها ابدانهم
وجلودهم بل كل عذاب والم سواء كان في الدنيا او في الآخرة انما يرجع الى عذاب القرب لمن لم يكن مستعدا له لان جميع ما يعده الناس من جملة
الموذيات والمولمات فانما هو من مظاهر رحمته وجوده ومن منازل عنايته وحكمته والتضاد الحاصل بينهما انما يقع من لحوق الاعدام
والنقايص بها التي منشأها البعد عن مقامات الالهية فما يتعذب متعذب او يتقرب متقرب من شيء ولم يعذر الا بواسطة تضاد بين المتألم

وما يولمه والمتقرر وما يتقرب به ومنشأ التضاد بين الشيئين كما علمت فقد يجمع احدهما في وجود الآخر وقصوره عن رتبة الجمعية
بينهما الا ترى ان كثيرا من الهيئات والكيفيات المتضادة والقوى المتخالفة قد اجتمعت في الحقيقة الانسانية بواسطة القوة
الجمعية التي فاضت على الانسان من عالم الامر فالنار والماء والارض والهواء مع كونها امورا متضادة الا انها قد اجتمعت
في المركب بواسطة الوحدة الاعتدالية التابعة للصورة الاحدانية الحافظة للمزاج وكلما كانت الصورة اقوى جمعا واقرب منزلة
الى العالم الاعلى الواحد فهي اوسع جمعية للمتضادات الى ان ينتهي الى العقل البسيط المدرك بذاته للاشياء التفصيلية ادراكا حضوريا وشهوديا
نوريا والحاصل جمعية شمولية وهذا ما قاله بعض الحكماء ان العقل كل الموجودات فالانسان ما لم يصل الى مقام العقل يجوز في حقه ان
يتعذب ببعض انوار القهارية وسطوات الالهية ومن لم يعرف هذه المعاني صار يتعجب من معنى عذاب القرب وخوف من الحق تعالى
محض الرحمة واما العلماء الراسخون فانهم يخشون الله دون عقابه ولا يخشون شيئا آخر ولهذا قال تم واياي فارهبون دلالة على الحصر
وان المرء يجب ان لا يخاف احدا الا الله فكل خوف يرجع الى خوف جلاله واذا اجتمع هذا في الرهبة والخوف ثبت في الرغبة والرجاء فيجب ان لا
يرجو احدا الا الله كل محبة ورجاء يرجع الى رجاء الله ورجائه اذا كان المطلوب اليه في كل شيء كونه اثرا من آثار قدرته ولمعة من لمعات نور
جماله قال بعض العرفاء الخوف خوفان خوف العقاب وخوف الجلال والاول نصيب اهل الظاهر والثاني نصيب اهل القلب الاول يزول والثاني
لا يزول ولما اقول وهكذا ينقسم الرجاء الى رجاء الثواب ورجاء الله الاول نصيب اهل الحجاب والثاني نصيب اهل اليقين اما خوف اهل القلب
فهو قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله ذلك لمن خشي ربه وقوله ويحذركم الله نفسه وقوله واياي فاتقون واما خوف اهل
الظاهر فقوله ذلك لمن خاف وعيد واما رجاء اهل اليقين فقوله يرجو الله واليوم الآخر واما رجاء اهل الظاهر فقوله وترجون
يرجون لا ترجون لله وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين خوف العقاب وخوف الجلال وخوف الجمال ومقابل كل منهما في دعائه حيث كان يقول
اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك تنبيها على منازل الخلق وتفاوت احوالهم في الرغبة والرهبة واعلم ان
للخوف والرجاء يجب ان يكونا مجتمعين في القلب غير منفك احدهما عن صاحبه فمن آيات الخوف هذه الآية وقوله واياي فاتقون وقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
وقوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ومن آيات الرجاء قوله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب ومن يغفر الذنوب الا الله
غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف رحيم ومن آياته اللطيفة الجامعة بين الخوف والرجاء قال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك الرجاء بمرة واعجب من ذلك قوله تم ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله رؤف بالعباد
واعجب من ذلك والطف قوله تم من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية بالرحمن دون اسم الجبار والمنتقم والمتكبر ونحوه ليكون الخشية
مع ذكر الرحمة لئلا يكون للخشية سيطرة عليك بمرة فيكون خوفك قانطا ورجاءك تسكينا وفي ذلك ايضا اشارة الى ما سبق من ان وجوده نفع
رحمة للمطيعين وعذاب للعاصين كما قيل في الفارسي ای نوش لبان تجو شر نابی بر من ای راحت دیگران عذابی بر من وقال سهل
التستري الخوف ذكر والرجاء انثى اي منهما يتولد حقائق الايمان وقيل ان الله جمع للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة
والعلم والرضوان فقال تم هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه

ذلك لمن خشي ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله وروي عنه صلى الله عليه وآله انه كان داود النبي عليه السلام
يعوده الناس ويظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله والحياء منه وقال بعضهم كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف قال ابو علي الروذباري الخوف
والرجاء كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه **فصل** واعلم ان النظر في افعال الله ومعاملاته مع الخلق كما يؤدي الى الرجاء العظيم
كذلك النظر فيها يؤدي الى الخوف فمما يجلب الرجاء في تأمل لطايف نعم الله بعباده في الدنيا وعجايب حكمته التي راعاها في فطرة الانسان حتى اعد له
كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كآلات الغذاء والنمو وغيرهما وما هو محتاج اليه في طلب الفضيلة وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين
وحمرة الشفتين وتقعير الاخمص من القدمين وغير ذلك مما لا شك في فقده غرض مقصود وانما يفوت به مزيد الجمال فالعناية اذا لم تقصر عن
عباده في امثال هذه الدقايق حتى لم يرض لعباده ان يفوتهم المزايد والمزايا في الزينة والحاجة فكيف يرضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد فسنة
الله لا تجد لها تبديلا فالغالب ان امر الآخرة على هذا القياس يكون فهذا اذا تأمل احد قوى اسباب رجائه وكذا التأمل في انه جل شأنه كفر سحرة
بايمان ساعة وقوله للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الخبر كيف عاتب ابرهيم عليه السلام في دعائه على العاصين بالهلاك وكيف
عاتب موسى عليه السلام في امر قارون فقال له استغاث بك مرارا فلم تغثه وعزتي لو استغاث بي مرة لاغثته وعفوت عنه وكيف عاتب
يونس في شأن قومه بك عزتك على شجرة من يقطين انبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم
وصرف عذابه الاليم عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فرأى قوما يضحكون فقال الا اراكم تضحكون
لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقرى وقال جاء جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي من
رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله يقول الله ارحم بالعبد من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى الله
عليه وآله ان لله مائة رحمة فاخرج منها واحدة قسمها بين الانس والجن والبهايم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وذخر منها تسعة وتسعين لنفسه
يرحم بها عباده يوم القيمة واذ قد اعطاك من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته والكون من هذه الامة المرحومة ثم
غير ذلك من النعم الباطنة والظاهرة فنرجو من فضله العميم ان يتم ذلك الامر فان من بدأ بالاحسان والاكرام فعليه الاتمام ويجعل لك من تسعة
وتسعين رحمة الحظ الوافي فنسأل الله ان لا يخيب آمالنا بفضله وكرمه واما من جانب الخوف فاولا ان ابليس عبد ثمانين الف سنة فلم يترك فيها
قيد موضع قدم الا وسجد لله فيه سجدة ثم ترك له امرا واحدا فطرده من بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين
واعد له عذابا اليما ابد الآبدين حتى روي ان الصادق الامين صلوات الله عليه وآله رأى جبرئيل متعلقا باستار الكعبة وهو يتضرع الهي لا تغير
اسمي ولا تبدل جسمي ثم آدم صفي الله صلى الله عليه خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جواره فاكل اكلة واحدة لم يؤذن له فيها
نودي الا اهبطا من جواري فلا يجاورني من عصاني فامر الملائكة الذين حملوه سريرا يدفعونه من سماء الى سماء حتى وقعوا بالارض ولم يقبل توبته فيما روي حتى بكى
على ذلك مائة سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته في تبعات ذلك ابد الآبدين ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلوات الله عليهم
اجمعين احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى
روي في بعض الاخبار انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله سبحانه مدة اربعين سنة ثم ابرهيم الخليل صلوات الله عليه لم يكن منه الا هفوة
واحدة فكم خاف وتضرع وقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف ويرسل الله اليه الامين جبرئيل
فيقول يا ابرهيم هل رأيت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبرئيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ثم موسى بن عمران عليه السلام لم يكن منه
الا لطمة واحدة من حرقة فكم خاف واستغفر وقال اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ثم في زمانه بلعم بن باعورا كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني

بقوله

بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ولم يقل ابدا واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة
سلب عنه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلالة والجهالة الى الابد حتى كان بعض العلماء
يقول كان امره بحيث يكون في مجلسه اثنى عشر الف محبرة من المتعلمين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ
بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وخذلانه فانظر الى الدنيا وشؤمها ما يحدث للعلماء فتنبه ثم ان داود عليه السلام خليفته في ارضه وقع منه شيء فبكى
على ذلك حتى نبت العشب من دموعه وقال الهي اما ترحم بكائي وتضرعي فيجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك ونقل مجاهد انه بكى
داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام عار فتكسى فنحب
نحبة هاج العود فاحترق من حر خوفه ثم انزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته مكتوبة في كفه وكان لا
يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا رآها فابكته وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفتيه حتى يفيض القدح
من دموعه وقد روي انه ما رفع رأسه الى السماء حتى مات حياء من الله وكان يقول الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت
رحمتك ارتدت الي روحي ثم يونس غضب غضبة واحدة في غير موضعها فحبسه في بطن الحوت تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في مكان مجهول فقال الله ذلك عبدي يونس فشفعت
الملائكة ثم مع ذلك كله فراسه فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فنسبه الى الحبس ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر منته ونعمته فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه السياسة
ايها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد المرسلين اكرم خلقه صلى الله عليه وآله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان
يقول شيبتني سورة هود واخواتها قيل مني من هذه الآية واشكالها في القرآن قال الله تم واستغفر لذنبك الى ان من الله تم عليه بالقرآن فقال ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك ثم قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فكان بعد ذلك يصلي الليل حتى تورمت قدماه فيقولون
اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان يصلي بالليل ويبكي ويقول في سجوده
اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك كان بعض العلماء يقول لا نأمن من قطع
في ربع دينار خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا فنسأل الله الكريم ان لا يعاملنا الا بفضله اذ لا طاقة لنا بعدله وفي الادعية السجادية في الصحيفة
الكاملة على قائلها آلاف السلام والتحية اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك وان تشأ تعذبنا فبعدلك فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك
بتجاوزك فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك قال صاحب كتاب الاحياء بعد ذكر مخاوف الانبياء عليهم السلام فمن مخاوفهم ونحن
احذر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة والا فليس امننا لقلة ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا
وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة احوالنا غفلتنا وقسوتنا فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخائفين
تخوفنا ولا خطر الخاتمة تزعجنا فنسأل الله تبارك وتعالى ان يتدارك بفضله وجوده احوالنا فيصلحنا ان كان تحريك اللسان بمجرد السؤال من غير
الاستعداد ينفعنا ومن العجائب انا اذا اردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا وتاجرنا وركبنا البحار والبراري وخاطرنا وان اردنا طلب رتبة
بالعلم تفقهنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجتهد في طلب اقواتنا ولا نثق بضمان الله ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا واذا طمحت
اعيننا نحو الملك الدائم العظيم قنعنا بان نقول بالسنتنا اللهم ارحمنا والذي اليه رجاؤنا وبه اعتزازنا ينادينا ويقول وان ليس للانسان الا ما
سعى فما هذه الاحجية هائلة ان تفضل الله علينا بتوبة نصوح فنسأل الله ان يسوق الى التوبة حتى يرى علينا **تذكرة** اعلم ان الآية دلالة

دلالة على ان كثرة النعم يعظم المصيبة وعلى ان بتقدم العهد يتقدم المخالفة وعلى ان الخطب في العلماء والتشديد عليهم في باب الذنوب اعظم
وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى العرب كان مبعوثا الى بني اسرائيل وفي قوله واياي فارهبون دلالة على ان الكل بقضاء الله ولا
استقلال للعبد في فعله والا لوجب ان لا يخاف الا من نفسه لان مفاتيح ثوابه بيده لا بيد الله وفيها ايضا دلالة على وجوب معرفة الله على وجه يعلم
به كون الكل بقضائه وان لا تاثير لاحد في حكمه ولا راد لقضائه وهذا متوقف على علوم كثيرة ومسائل شريفة يجب الخوض فيها لاهتمام الاتم هذا
الواجب الاهم ومقدمات الواجب واجبة فالعلم به تعالى وبصفاته وبكيفية افعاله بقدر الطاقة واجب والله اعلم باسراره وقرئ اذكروا
وهو من باب الافتعال وقرئ نعمتي باسكان الياء واسقاطها في الدرج وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها وقرئ اوف بالتشديد
للمبالغة قوله جل اسمه وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ○ امرهم بالايمان بعد
ما امرهم بايفاء عهد الله تنبيها على ان العمدة في ذلك بل الاصل ان يقولوا ان الايمان بما انزل الله على رسوله هو عين الايفاء بعهد الله على التاويل الذي سبق
ذكره في معنى العهد وهو النور الذي يتنور به القلوب ويسلك به سبيل الاخرة وينكشف به حقائق الامور ويطلع به الانسان على الحضرة الالهية
وافعاله ولطفه وحكمه في الدنيا والاخرة قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو جميع معاني القرآن والكتاب ايات القائلة [?] وهو
اي القرآن منزل من الله الى قلب النبي صلى الله عليه وآله ان اريد به المعاني ومنزل من سماء الدنيا على سمعه الشريف ان اريد به الفاظه وكلاهما
عند غيبته عن ادراك هذه الحواس الدنيوية فان السمع الذي كان به يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه والبصر الذي كان يبصر به شخص
جبرئيل عليه السلام كانتا نوعا غير هاتين الحاستين العنصريتين وان كانتا بوجه عينهما امرهم بالتصديق بهذا القرآن المنزل والجزم انه في
نفس تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن مصدق لهما موكد للايمان بهما من حيث انه مطابق لهما في القصص والمواعيد
والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفهما من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار
في المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانه مراعى فيها صلاح الانام ومن خوطب بالكلام من الله حتى لو نزل المتقدم من الاحكام
في ايام المتاخر منها لكان على وفقه بالجمع وبه ولذلك قال صلى الله عليه وآله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وقيل معناه انه تصديق بالتورية
والانجيل لان فيهما الدلالة على انه حق وانه من عند الله وفيهما البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وآله وبيان نعوته وصفاته فكان الايمان
بمحمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن تصديقا للتورية والانجيل وتكذيبه صلى الله عليه وآله تكذيبا لهما والتفسير الثاني اولى لان يكون حجة
عليهم على التفسير الاول لقائل ان يقول اذ التوافق في بعض المطالب لا يوجب ان يكون القرآن من عند الله فلا يلزم عليهم وجوب الايمان به واما على
الثاني فيلزم عليهم الايمان بحقية القرآن وتصديق الرسول صلى الله عليه وآله اذا اشتمل الكتابان على كون محمد صلى الله عليه وآله صادقا فالايمان
بهما يوجب الايمان بما يقوله صلى الله عليه وآله ومعلوم ان الاية انما نزلت احتجاجا عليهم ودلالة لهم على وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبالجملة
فالدال على اثبات نبوته ههنا وجهان احدهما شهادة كتب الانبياء عليهم السلام عليه ومن لا يكون الا حقا والثاني اخباره عما في كتبهم ولم يكن له
معرفة بما فيها الا من قبل الوحي وقوله مصدقا حال من الضمير [?] قال امنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي الذي
استقر معكم والضمير في به عائد الى الموصول في قوله بما انزلت او في قوله لما معكم على التفسير الثاني وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي اول فريق
او فوج كافر به اي ولا تكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا والمعنى لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب بالقرآن لان قريشا
قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وعن ابي العالية معناه لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة الكفر وهذا موجه فان الناس
في المذاهب والملل يتبعون لاهل الكتاب والعلم في اكثر الازمنة ومعلوم ان الخطاب في الاية مع ائمة اهل الضلال وعلمائهم الذين شانهم كتمان الحق الذي

في الكتب

في الكتب وتلبيسه بالباطل وتحريف الكلم عن مواضعه كما هو عادة علماء السوء وعن ابي جعفر معناه ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي
في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء في به الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل معناه ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك من اهل مكة اي لا تكونوا وانتم
تعرفونه مكتوبا في التورية والانجيل مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير به راجع الى الكتاب اي لا تكونوا اول كافر بكتابكم اي لا
تكونوا اول من كذب كتابكم من امتكم لان تكذيبكم لمحمد صلى الله عليه وآله تكذيبكم لكتابكم وقيل معناه ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة لان كفر قريش
لم يكن مع المعرفة وقيل معناه لا تكونوا اول الكافرين به عند السماع بل تثبتوا وراجعوا عقولكم وتدبروا في معانيه حتى يظهر لكم حقيته وصدقه
وقيل معناه لا تكونوا اول كافر من كفار اليهود لان النبي صلى الله عليه وآله قدم المدينة وكان بها القريظة والنضير فكفروا به ثم تتابعت
سائر اليهود على ذلك الكفر وقال المبرد هذا الخطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد صلى الله عليه وآله فانه سيكون بعدكم
الكفار فلا تكونوا اول الكفار واعلم انه انما غلظ اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم وكفرهم
اشد اذ كما ان السابقين الى الايمان كانوا اعظم قدرا في الثواب واشد قربا من الله لقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون
كذلك السابقون الى الكفر كانوا اعظم ذنبا ممن بعدهم واشد ضلالا واكثر بعدا من الحق ولما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقيل
ان الاولية موجبة لمزيد القبح والاثم وذلك لانهم اذا سبقوا الى الكفر فاما ان يقتدي بهم غيرهم فيه اولا فالاول يوجب ان يكون لهم وزر
ذلك الكفر ووزر من كفر الى يوم القيمة والثاني يوجب ان يجتمع فيه امران السبق الى الكفر والتفرد به ولا شك في انه منقصة عظيمة فصل
ليس في نهيه تعالى عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر
لما ذكر من عظم موقعه وكما ان قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لا ترونها وقتلهم الانبياء بغير حق وقوله عقيب
هذه الاية ولا تشتروا باياتي ثمنا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
وليس يريد ان فيهم فحشا آجلا فكذا ههنا بل الغرض من هذه السابقة التنبيه على استعظام كفر من قرأ في الكتب نعت محمد صلى الله عليه وآله
ثم جحد به ولا في قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم دلالة على ان كفرهم اولا واخرا محظور لا يتحقق وجود الشيء موقوف على
ارتفاع جميع انحاء عدمه او ضرره فكذا تحقق الايمان بما انزل لا وقت متوقف على ارتفاع جميع انحاء الكفر به في ذلك الوقت ولان
الايمان نوع من نور اليقين فاذا حصل في القلب لا يمكن دفعه في كل من آن اولا ايمانا بالحقيقة فهو مؤمن من اخيى [?] الاحوال فصل قوله تعالى
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي ولا تستبدلوا الايمان بالرسول وتعلم الحكمة والاطلاع على ايات الله بثمن قليل من مال الدنيا وجاهكم [?]
مبيعا اباها في الكشاف الثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله
فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير بايات الله وبالحق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون
احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم
يدرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما علم ان العادة جارية في كل زمان بان الظهور من اهل الحق واولياء الله فاول من يسعى في ابطال الحق ويبدل
الحقائق فيه في اكثر الامم العلماء السوء رؤساء وحملة الكتاب او المعروفون بالشريعة التي كانوا عليها وذلك لان ظهور حاله يوجب كشف نقايصهم
وجهالاتهم على الناس وفي ذلك انحطاط منزلتهم عند الخلق ونقصان نيلهم وسقوطهم من اعين السلاطين وجميع ذلك هو مطمح انظارهم
في اكتساب العلوم والديانة فالله سبحانه اشار الى ان محافظتهم على هذه الاحوال الدنيوية في ترك متابعتهم الرسول وان كان ثابتا الا ان لهم

في ذلك تفويت للسعادة الاخروية بتحصيل مقامات العلم واليقين فان كمال النفس الانسانية بتحصيل ما عليه الواجب من صيرورتها جوهرا عقليا مضاهيا للجواهر القدسية والملائكة العقلية فاذا ترك ذلك التحصيل واشتغل بتحصيل اللذات الدنياوية وحفظ الرياسات الحيوانية فكانه باع الملك واشترى الحيوان وباع البهجة القصوى والسعادة الابدية باللذة الحيوانية الفانية ولا شك انه باع امرا جليلا بثمن قليل لان لذة الدنيا بحذافيرها بالنسبة الى نعيم الآخرة قليلة جدا لكونه المتناهي الى غير المتناهي والثمن والعوض والبدل نظاير وبينها فروق فالثمن هو البدل في البيع وكذا القيمة والبدل اعم من ذلك والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زايدا والقيمة لا تكون الا مساوية من غير زيادة ولا نقصان قال الفراء انما ادخل الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء وبما جعلت ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا قيل المعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية والانجيل من بيان صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وروي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية انه قال كان حيي بن اخطب وكعب بن اشرف وآخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا ابطالها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك آيات في التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الآية وروي عن ابن عباس ايضا ان رؤساء اليهود مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وامثالهما كانوا ياخذون من فقراء اليهود الهدايا فيقطع عنهم ذلك القدر المحقر واعلم ان خطاب الله في القرآن ينبغي ان يحمل على العام الشامل لكل احد وان كان منشأ النزول مخصوصا حتى يكون علوما كلية باقية ابد الدهر فقوله ولا تشتروا بآياتي اي بمعرفتها ثمنا قليلا يجب ان يكون حكما عاما يكون به النهي من صنع كل من ترك تعلم آيات الحكمة واليقين بواسطة محافظته على دنياه وخوفه من زوال الجاه عند الخلق وسقوط منزلته لديهم فمن هيهنا يعلم ان كل من يحجب حقا من حقوق الله [illegible] المعارف اليقينية والعلوم الربانية حذرا من ان يكون انضاع في امر دنياه فيظهر علم هو فوق علمه كالعلم الاعلى بالقياس الى العلوم الجزئية [illegible] شهوة [illegible] علمه الناقص فهو داخل في جملة المخاطبين بهذه الآية فصل قوله واياي فاتقون اي في الايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا وقريب معناه مما تقدم من قوله واياي فارهبون والفرق بين الرهبة والتقوى بالتاكد والتضعف وكان الاولى مقدمة للثانية ولهذا امرت الرهبة في الآية السابقة والتقوى في اللاحقة وايضا لما عم الخطاب في الآية الاولى العالم والمقلد جميعا وقع الامر فيها بالرهبة التي هي مبدأ السلوك وحيث خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه واعلم انه قد وردت في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة والمراد بالعلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها والاحاديث الدالة على هؤلاء ان اشد الناس عذابا يوم القيمة وان لزوم الحجة عليهم اشد كثيرة فمن طرق اهل البيت عليهم السلام ما روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بسنده المتصل عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وروى ايضا عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره وفي نسخة بغير بصيرة بل بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق من جهله بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم

المنسلخ

المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير وروى ايضا بسنده المتصل عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وروى ايضا مسندا عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وروى ايضا مسندا عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وروى ايضا عن علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوانهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه واما من طريق غيرهم فوقع في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ايضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال ايضا لانا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال الائمة المضلون وقال ايضا صلى الله عليه وآله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم وان العالم اما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدركه السعادة واما الآثار فقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال ايضا عقوبة العلماء موت القلب وانشد عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولكن كفروا وانكروا بعد المعرفة فقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعم بن باعورا واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب فكذلك حكم العالم الفاجر فان بلعم اوتي كتاب الله فاخلد الى الشهوات فشبهه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة ام لم يؤت فهو يخلد الى الشهوات وقال صلى الله عليه وآله مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب ولا تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامرة وباطنها عظام الموتى وفي المثنوي للمولى الرومي رحمه الله ابيات جيدة في بيان حالهم وكشف عوارهم فهذه الاخبار والآثار تدل على ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واسوء عاقبة ومآلا واشد عذابا من الجاهل السليم القلب وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة فصل فان قلت كيف يمكن لاحد ان يعرف علماء الآخرة حتى يقتدي بهم والعلم الحقيقي حالة باطنية وبماذا يمتازون من علماء الدنيا قلت ان لهم علامات ذكرها بعض المحققين ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احديهما

اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب متى قربت من احدهما بعدت من الاخرى اذ الاخرة عالم النور والقصور والدنيا عالم الظلمة والقيود وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احديهما خفت الاخرى كما قال ابو نصر الفارابي في نظم له شعر ما بوا على خصاص ستى طاحنهم * خلو وعلم كيف يجتمعان * رجحان ذا نقصان ذا وكلاهما * يتعادلان ككفتي ميزان * حال الجهول الوثق بالسبب الذي * ومع اللبيب به على رجحان * فمن لم يعلم حقارة وكدورتها وامتزاج لذتها بالمهالك انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة يرشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوام نعيمها وجحيمها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشريعة الانبياء كلهم صلوات الله عليهم بل هو كافر بالقرآن من اوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر الدنيا وجاهها ورياستها على الاخرة فهو اسير الشيطان مغلول بغله مقيد بحبله قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من احزاب العلم من هذه درجته وفي اخبار داود ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وقال عيسى عليه السلم كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى الاخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح بن حسان ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى ابو الدرداء انه صلى الله عليه وآله اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لا تيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال علماء هذه الامة رجلان فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق النبيين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه واشترى به ثمنا قليلا يعذب حتى يفرغ الله من حساب الخلايق واشد (لخلق) واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى صلى الله عليه فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسئلك ان ترده الى حاله حتى اسأله بما اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعا به آدم فمن دونه ما اجبتك ولكن اخبرك لم صنعت به هذا لانه يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهوون بشيء من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتي بالخطا والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار فعليك بالصمت فبه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير ارب وفي الخبر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وقال صلى الله عليه وآله العلماء امناء الرسل

على عباد

على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال ابوذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليهم ان الدخول عليهم من الدين ومن علامات علماء الاخرة ان لا يكون مسرعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب او بنص حديث او اجماع او دليل قاطع اجاب وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف ومن سكت حيث لا يدري فليس اقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس (بالعقل) وهكذا كانت عادة الصحابة قال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما منهم من احد يسئل الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر حتى يعود الى الاول كان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى الامير الذي يتقلد امور الناس وكان يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس لمجنون فقال جنة العالم لا ادري وقال ابرهيم بن ادهم ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وروى ان موسى عليه السلم وعبد الله بن مسعود رجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام ومن علاماتهم ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه والرجاء انكشافه ذلك من المجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطايف الحكم ما يحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وفي بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فيأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن يخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر يخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها اذكياء المفسرين واذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقايق علم النفس وخواطرها وصواحبها فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك غوره وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبقدر ما وفق بحسن العمل وفي الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصنفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم فاوحى الله الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تردني بشيء من ذلك واني لا اقبل من نفاقك شيئا فندم الرجل وترك ذلك وخالط العامة في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله اليه قل له الآن وافقت رضاي ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال البدنية لا يتم الا بالقصود والنية

واما الثاني فمعرفة ما يفسدها ويشينها وهو اما يكثر شعبه ويطول تعريفه وكل ذلك مما يغلب مس الحاجة اليه ويعم البلوى في سلوك
طريق الآخرة واما علماء الدنيا فانهم يتتبعون غرايب التفريع في الاقضية والحكومات ويتعبون في وضع صور ينقضي الدهور ولا يقع وان
وقع ذلك فانما يقع لغيرهم لا لهم واذا وقع كان في القايلين به كثرة ويتركون ما يلازمهم آناء الليل والنهار من خواطرهم ووساوسهم واعمالهم
وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على القرب من الله وحرصا على ان تسميه البطالين
من ابناء الدنيا فاضلا عالما بالدقايق وجزاؤه من الله ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوايب الزمان ثم يرد القيامة
مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين فهذه علامات جلية يمكن تعريفها الكل من اراد ذكرها
صاحب كتاب الاحياء ولهم علامات اخرى باطنية لا يعرفها الا ذو بصيرة كشفية ومن علاماتهم ايضا ما ذكره صاحب اخوان الصفا بقوله في احدى
علامات اولياء الله المنبعثين من موت الجهالة ورقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقايق الدنيا انهم قد
يستوي عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاكوان فقد صارت الايام كلها عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن
كلها مسجدا واحدا والجهات كلها قبلة ومحرابا واحدا وصارت حركاتهم كلهم عبادة لله وسكناتهم كلهم طاعة واستوى عندهم مدح المادحين
وذم الذامين لا ياخذهم في الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء وهم على صلواتهم دائمون وحققوا بقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وانما
استوت عندهم الاماكن كلها محرابا ومسجدا وقبلة واحدة لتصديقهم قول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء لتصديقهم
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله
على كل شيء شهيد وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت كلها جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذي هو من اول البعث لمحمد صلى الله عليه وآله الى
تمام القيمة كما قال صلى الله عليه وآله بعثت انا والساعة كهاتين وانما استوت عندهم تصاريف الاحوال وتغاير الامور لتصديقهم قول الله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لا يسألون الا ما يكون ولا يكون الا ما قد كان في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب
وابدانهم فارغة من التكلف بما لا يعني ونفوسهم ساكنة عن الوسواس وابدانهم في راحة من انفسهم والناس منهم في راحة وامان لا
يريدون لاحد سوءا ولا يضمرون لاحد شرا عدوا كان او صديقا كما قال علي عليه السلم والله ما دنياكم عندي الا كعفطة عنز قوله جل اسمه
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ○ عطف على ما قبله وقوله تعالى واشباهها ان كان امرا بترك الكفر والضلال فقوله ولا
تلبسوا الحق بالباطل اشارة الى الاول لانه تشويش الدلايل على الحق وقوله وتكتموا الحق اشارة الى الثاني لانه منع الوصول الى الدلايل واللبس
الخلط والباء التي في الباطل اما للاستعانة كقولك كتبت بالقلم والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب القاء الشبهات على السامعين او ولا تجعلوا
الحق ملتبسا عليهم بسبب الباطل الذي يكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله واما للصلة كقولك لبست كذا بكذا وكان المعنى لا تخلطوا
الحق بالباطل ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها لئلا يتميز فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي يخترعونه ويكتبونه وقوله تكتموا الحق جزم
داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق وللاخفاء على من لم يسمعه او منصوب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن ويؤيده انه في قراءة ابن مسعود
ويكتمون بمعنى كاتمين فانه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق ولا شك في ان كلا منهما مما يمكن وقوعه وحده فلا وان
الجمع بينهما اقبح وهم يفعلونهما جميعا وذلك لان النصوص الواردة في التورية والانجيل في شأن محمد صلى الله عليه وآله بعضها خفية

يكن اخفاؤه ودلالتها اذ فيها نوع خفاء فكانوا يكتمونها وبعضها في الجلاء والظهور بحيث لا يخفى على العقول السليمة وجه دلالتها
اذا لم يشوشها شبهة مضل وتلبيس ملبس مجادل فكانوا يشوشون وجه الدلالة على المتاملين الناظرين بالقاء الشبهات والمجادلات فهذا
هو المراد بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وهو المذكور ايضا في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقوله وتكتموا الحق اشارة الى القسم
الاول وقوله وانتم تعلمون وقع حالا اي عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل ربما يتصور له عذر والتقييد به لا يدل على جواز
فعلهما عند عدم العلم بل على ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا افحش من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا فلما كانوا عالمين بما
في التلبيس من المفاسد كان اقدامهم عليه اقبح وبالجملة الخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب وهم يجحدون ما يعلمون وجحود العالم اعظم
من جحود الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وسياتي محمد كذب على الله وقيل معناه وانتم
تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره والاية دالة على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه فان قيل كيف يجوز ان يكون
هؤلاء عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء ماتوا كفارا
وماتوا على كفرهم قلت العلم مراتب الظن واليقين والمشاهدة والعلم الذي هو مناط السعادة الاخروية والخلاص من العقاب الدايم هو اليقين
الحاصل من البرهان الضروري الدايم وهو بدء المشاهدة واما الظن فلا يغني من الحق شيئا ولكن يكفي لصحة العمل وبلاغ الحجة فلا يمتنع ان يكونوا
عارفين بالله وبالحق وبصفات النبي صلى الله عليه وآله على وجه لا يستحق به الثواب لان الثواب مترتب على العلم اذا عمل بمقتضاه وعند بعض
اصحابنا القايلين بالموافاة ان استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز
ان يكونوا عارفين وان يكونوا استحقوا الثواب لاجل علمهم ذلك بالكفر والمعتمد هو الاول فصل قال الامام الرازي في التفسير الكبير
هذا الخطاب وان ورد فيهم فهو تنبيه لسائر الخلق وتحذير من مثله فصار الخطاب وان كان خاصا في الصورة فانه عام في المعنى فلزم كل
واعلم ان اكثر من يوجد فيه تلبيس الحق بالباطل وكتمانه من العلماء هم الفقهاء الذين غلب عليهم حب الجاه والتقرب من الملوك والسلاطين
وطلب المال فانهم لما غلبت عليهم الاهواء وطلبوا المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التاويلات البعيدة لتسويغها
اغراض الملوك واغراضهم لما فيه هوى نفس ليستندوا في ذلك الى امر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتي به وذكر الشيخ العارف
المحقق محيي الدين الاعرابي في الفتوحات انا رأينا من الفقهاء والقضاة على هذا الشان وقال الشيخ في الملك طاهر بن الملك صلاح الدين
وقد وقع بيني وبينه كلام في مثل هذا فنادى بمملوك وقال جئني بالخرمدان فقلت ما شان الخرمدان فقال انت تنكر علي ما يجري في
بلدي ومملكتي من المنكرات والظلم وانا والله اعتقد مثل ما تعتقد انت فيه من ذلك فعليهم لعنة الله ولقد افتاني فقيه هو فلان
وعين لي افضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف بانه لا يجب علي صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب علي شهر في السنة والاختيار
لي فيه اي شهر شئت من الشهور قال السلطان فلعنته في باطني ولم اظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحم الله جميعهم وليعلم ان السلطان
قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له السلطان فيها فاذا رأيت الفقيه يميل الى الهوى تعرف انه يردي عند الله زين له سوء عمله بتاويل
غريب يمهد له فيه وجه لطيف في نظره فاذا مهد له هذا السبيل جنح اليه بهواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال كذلك فعله
انتهى كلامه واعلم ان علماء العلوم الحقيقية آمنين سالمين من هذه الامراض والفتن فان علومهم وحالاتهم مختفية عن العوام
والحكام وانما يعرض هذه الامراض والفتن اكثر ما يعرض للوعاظ والفقهاء الذين اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والمعاملات
الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعايش وخصصوا اسم الفقه بها وسموه علم المذهب وعلم الدين وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال

[illegible]

لم عجايب اسرارها ولوامع انوارها ويقذفهم كل مرة دررها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن
اطرافه ولا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما
خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب اليهود يتميلون في الصلوة قال بعض الصوفية سببه انه كان موسى عليه السلم يعامل بني
اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم من نور المعرفة وكان يحب الامور في اعينهم وتعظيمها ولهذا المعنى اوحى الله اليه ان يحلي التورية بالذهب
ووقع لي والله اعلم ان موسى عليه السلام كان يرد عليه الوارد في صلوته ومحال مناجاته فيتموج باطنه كبحر ساكن يهب عليه فيتلاطم الامواج
فكان يتمايل موسى عليه السلم لتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه نسمات الفضل وبركات الروح تطلع الى الحضرة الالهية فيهم بالاستعلاء
والقالب بهايته وامتزاجه فيضطرب القالب ويتمايل فيرى ظاهره يتمايلوا من غير حظ بواطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الكاره على اهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة من قلوب بني اسرائيل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل صلوة امرء لا يشهد فيها
قلبه كما يشهد به بدنه وان الرجل على صلوته دايم لا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا تنبيه واعلم ان الله تعالى اوجب الصلوات الخمس
وعنه صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الدين من ترك الصلوة فقد كفر وعنه صلى الله عليه وآله وطريق اهل البيت عليهم السلم ما تقرب العبد
الى الله تعالى بشيء بعد المعرفة افضل من الصلوة فالصلوة حقيق المحبوبية واداء حق الربوبية وساير العبادات وسايل الى تحقيق الصلوة قال
سهل بن عبد الله التستري يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل النوافل
ومن الادب ترك الدنيا وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت
الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينتثر عليه من البر من اعنان السماء الى مفرق راسه
ويناديه مناد لو علم المصلي من يناجي ما التفت او ما انفتل وروى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
عليه السلام انه قال للمصلي ثلث خصال اذا هو قام في صلوته حفت به الملائكة من قدميه الى اعنان السماء ويتناثر البر عليه من اعنان السماء الى
مفرق راسه وملك موكل به ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل وقيل قد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملائكة
في الركوع منذ خلقهم لا يرفعون رؤوسهم من الركوع الى يوم القيمة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين
منهم وفي السجود بصفة الساجدين منهم وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وقيل في الصلوة اربع هيئات وستة اذكار فالهيئات القيام
والقعود والركوع والسجود والاذكار التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعاء والصلوة على النبي وآله فصارت عشرة كاملة يتفرق هذه
العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف فيجتمع له في الركعتين ما يتفرق على مائة الف من الملائكة وفي طريق اصحابنا الامامية رضوان
الله عليهم احاديث كثيرة في فضل الصلوة واسرارها نقلها جميعا يؤدي الى التطويل منها انه قال النبي صلى الله عليه وآله مثل الصلوة مثل الفسطاط اذا
ثبت العمود ثبت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء وقال صلى الله عليه وآله مثل الصلوة فيكم كمثل
السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة ويغتسل منه خمس مرات وقال الصادق عليه السلام من قبل الله منه صلوة واحدة لم
يعذبه اقول وذلك لان الصلوة مشتملة على معرفة الله ومعرفة رسوله واليوم الآخر وكل من اداها بشرطها عارفا باسرارها كان من
اهل القرب والولاية فكيف تمسه النار وهو في جوهرة القرب وقال الصادق عليه السلم اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل وهو ساجد قال الله
تعالى واسجد واقترب وقال ابو جعفر عليه السلم ما من عبد من شيعتنا يقوم الى الصلوة الا اكتنفته بعدد من خالفه ملائكة يصلون خلفه
ويدعون الله عز وجل له حتى يفرغ من صلوته فصل واما الزكوة فهي جاء في اللغة قال زكى الزرع اذا نمى وبمعنى التطهير قال تعالى اقتلت نفسا

زكية اي طاهرة وقال قد افلح من زكاها اي طهرها وقال ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اي تطهر بطاعة الله ولعل اخراج نصف دينار
من عشرين دينارا مثلا سمي في الشرع زكوة نظرا الى هذين الوجهين فعلى الوجه الاول يستجلب الزكوة بركة في المال وفضيلة في النفس فهي
نماء في المعنى وان كان نقصانا في الصورة لان في هذا الاعطاء يدفع الله البلاء عن المال ويزيد في قوة النفس بترك الحرص في الطلب
طلبا للثواب في المال ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليك بالصدقة فان فيها ستة خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة
فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الراس وتكون سترا
من النار وعلى الوجه الثاني فيطهر المال من الوسخ والخبث ويطهر النفس عن الرذيلة والبخل قال تعالى لنبيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها واعلم ان سر الزكوة وعلة وجوبها تطهير النفس عن محبة المال وفي كلام سقراط الحكيم محبة المال وتد الشر وقال صلى الله
عليه وآله حب الدنيا راس كل خطيئة وقرأ بعض الفضلاء هذا الحديث هكذا حب الدينار اس كل خطيئة واما مواساة الفقراء
فهي واقعة بالعرض ولا تضيق قدرة الله عن ان يرزقهم من وجه آخر غير ايجاب الزكوة على الاغنياء وروى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء تاكل من دماغه وذلك قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى
ملعون كل جسد لا يزكى وبرواية اخرى عن الصادق عليه السلم ملعون ملعون مال لا يزكى وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال ما من عبد منع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب
وهو قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له
يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله الاية وروى ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم
القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخريها ردت عليه اولها حتى يقضى بين الناس واعلم ان
هذه التمثلات المشاهدة يوم القيمة كما ورد في هذه الاحاديث كلها حق وصدق يجب الايمان بها ولكني اريك يا حبيبي ما جرى فيها ادرك حقيقتها
وروح معانيها الا انك ونظرائك ما تكون على اصنام الاجسام الدنياوية لا تتجاوزون بها في باب الاعتقاد ولو نظرتم الى هذه الاجسام الدنياوية
المشاهدة لهذه الحواس ايضا لعلمتم ان اصلها اشياء من المعاني والجهات العقلية التي اقتضت وجودها اقتضاء ذاتيا كعلوم البارى جل ذكره
او ادراكات المبادي المقدسة اياها فهذه الاجسام كانها معان تجسمت وتكونت وانحصرت في مضايق الابعاد والاحيان وكانها ارواح
تجسدت وعقول تشكلت الا ان بعضها وجدت على سبيل الحركة والاستعداد ومشاركة انفعال من المواد وبعضها ثابتة على سنة الابداع
في الايجاد واما الدار الآخرة وهي دار القرار ودار جلال الله وكبريائه فالقدرة فيها اوسع واقوى فبان يكون الاشكال والامثال والابعاد
والاجرام من المعاني والاعتقادات والافكار والملكات كان اليق واولى فليعلم ان هذا الثعبان المطوق في عنق مانع الزكوة والحية القرعاء
التي تاكل من دماغه والشجاع الاقرع المتمكن من ان ياخذ بلهزمتيه المتمثل له يوم الآخرة وكذا الابل والبقر والغنم التي تطأه يوم القيمة
باخفافها وتنطحه بقرونها ليست باموز خارجة من ذات المتأذي بها لان ذات جسد فان الروح هي التي تتالم وتتنعم
بل هي ملكات معه قبل موته متمكنة من صميم باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغها ولسعها ونهشها ونطحها لخدر وسكر كانا فيه للغفلة والشهوات
والشواغل الملهية عن ذكر الآخرة المنسية للقاء عالم المعاني والحقايق المتمثلة بصورها الاصلية فان لكل معنى صورة اصلية وهي مثال

الظاهرة والباطنة فلم يتفقد الجوارح ولم يحرس اللسان عن الغيبة والبطن عن الحرام والرجل عن المشي الى السلاطين وكذا ساير الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم من الكبر والحسد والريا وساير المهلكات المهلكات قال الغزالي في كتاب الاحياء مثل هؤلاء هم المغرورون من وجهين احدهما من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما من حيث العمل فمثلهم كمثل المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثلهم كمن به علة البواسير او البرسام وهو مشرف على الهلاك يحتاج الى تعلم الدواء واستعماله واشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكن يقول ربما يقع عليه الاستحاضة وامراة تسالني عنها فذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والريا وساير المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي ويلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى والبينات وبكتاب الحيض ولا يحتاج الى شيء من ذلك في عمره لنفسه واذا احتاج غيره كان المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والرياسة وقد دهاه الشيطان ولا يشعر اذ المغرور يظن انه مشغول بفرض دينه و ليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ عن فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد قصد بالتفقه وجه الله واما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله وترك ايضا علم تهذيب وترك الفقه عن الله بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى فتراه امنا بالله مغترا به متكلا على انه لا بد ان يرحمه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي اهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدر ان ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب ملازمة التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال و بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين الله وبين العبد فاذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فمثاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الاخرة على علم خرز الراوية والخف ولا شك في انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافيات ولم يهمه الا طريق المجادلة والالزام وافحام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات ارباب المذاهب والتفقد لعيوب الاقران والتلقف لانواع الشبهات الموذية للقلوب وهؤلاء هم سباع الانس طبعهم الايذاء وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الا للمباهاة فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب هو علم سلوك الطريق الى الله بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونه التزويق وكلام الوعاظ واما التحقيق فهو عندهم معرفة تفاصيل العربدة التي تجري بين المتصارعين في الجدل قوله عز اسمه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين • لما امرهم اولا بما يتعلق بالعلوم الدينية كالايمان بالمعارف الالهية المنزلة على النبي صلى الله عليه وآله في القرآن ثم نهاهم ثانيا عن الكفر بها طلبا للعاجل ومن المغالطة وتلبيس الحق بالباطل وكتمان دلايل النبوة فكلفهم بعد ذلك بالتزام الاعمال الشرعية وذكر من جملتها ما هو كالدعايم والاصول فيها وهو الصلوة التي هي اعظم العبادات البدنية والزكوة التي هي اعظم العبادات المالية اي صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة وبالجملة امرهم بفروع الاسلام العملية كما امرهم باصوله العلمية وفيه دليل على ان الكفار مامورون بالفروع فانه لم يسمع

منهم الا بعد الايمان واعلم ان لفظ الصلوة من الاسماء الشرعية ولا شبهة في انها عربية فلا يجوز ان يكون الشرع ارتجلها ابتداء من غير نقل والا لم يصح قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا فلا بد ان يكون له في اللغة معنى آخر فاختلفوا في اصله فقيل الدعاء قال الاعشى عليك مثل الذي صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل الترحم قال الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال اي ملازم حرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود وقيل هو ماخوذ من المصلي وهو الفرس الذي يتبع غيره والقول الاول اكثر العلماء اذ لا صلوة الا ويقع فيها الدعاء او ما يجري مجراه وربما تخلو صلوة من متابعة الغير واذا عم وجه الشبه في كل الصور كان اولى مما يختص ببعضها مما يصح اطلاق اسم الجنس على الكل امر شايع مشهور فالحمل عليه اولى قال بعض الصوفية اشتقاق الصلوة قيل من الصلي وهي النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها لاحرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وروى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي والصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم وقد ورد ان الله اذا تجلى لشيء خضع له ونعني تحقق بالصلة في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم في صلوتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح وشهد القرآن المجيد بالفلاح للمصلين وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله تعالى جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون ثلثا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال له لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال بعضهم الصلوة في اللغة هي الدعاء فكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا او باطنا وتشارك الظاهر والباطن في التضرع والتقلب في الحيات والتقلبات بلحق متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد فقال ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نقد دعاء العبد وان الداعي الصادق العالم بمن يدعو بشهود يقينه تخرق دعوته الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله متقاضية للحاجة واذا كانت الصلوة للذكر فكيف يقع فيه النسيان قال الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم كيف يصلي وقد نهاه الله عن ذلك فالسكران يقول الشيء لا بحضور عقل وكذلك الغافل الذي يصلي لا بحضور القلب فهو كالسكران وقيل في غرايب التفسير في قوله تعالى لموسى عليه السلام اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى اي همك بامراتك وغنمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة وقيل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يرفعون ابصارهم يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما روي بعد ذلك احد منهم ينظر الى الارض وخص الله هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثناء على الدعاء ليكون اسرع الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعاء وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم وقيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان له عليه وآله السلام بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان له بكل مرة قرأها على الترداد مع طول الزمان فهم آخر وهكذا اهل التحقيق من المصلين من امته ينكشف

ذاتها بالحقيقة وصورة مجازية لها تتعلق ما بين الصورة الاصلية فهي مثال لمثال والاشكال الاخروية هي مثالات المعاني والحقائق
والاجسام الدنيوية هي امثال ومنعية تمثلت بتوسط الحركات والانفعالات فهي كالنسخة الثانية لكتاب الحقائق ولهذا ربما يقع فيها
للخطاء في الحكاية عنها المنقلت ممارسته لقرائة الكتب فيرى الظلمة نورا والظل جرما والهاوية قصرا والمحنة سرورا والعذاب راحة
والنقمة نعمة والقبيح حسنا والحسن قبيحا ملاذ الدنيا تنقلب آلاما في الاخرة وذلك ما يشاهده اهل البصيرة بعيون قلوبهم الصافية من غشاوة
الشك والامتراء فهم يشاهدون كيف يتمثل هذه الهيئات النفسانية وتجسم بهم القبيحة ويقرأون كتابهم وكتاب غيرهم قبل ان ينشر الكتب ويحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا فيعلمون ان جميع ما امروا به من اداء الزكوة حق وصدق ويعلمون سر قوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وسر قوله ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وقوله اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا
واستمتعتم بها الاية ولو كانت هذه الامور المولمة المعذبة عند الموت خارجة من ذات الميت كما يظنه الظاهريون لكانت اهون اذ ربما يتصور
ان يحرف عنه الثعبان او يحرف هو عنه او يقع بينهما حاجز لا بل هو متمكن من صميم فؤاده ملازمه لذا اعظم ما يفهمه من لدغ هذه الثعابين وهو
بينه صفت التي كانت معه في الدنيا اي محبته المال التي يحشر تلك له بصورة المال **فصل** قوله واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين
المسلمين فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة وفي رواية اصحابنا صلوة الرجل في جماعة تفضل صلوة الفرد باربع وعشرين صلوة
يكون خمسا وعشرين صلوة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع تسمية الكل باشرف اجزائه لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي
يستدل بها على ان الانسان يصلي فعلى هذا لا تكرار لفظا ولا معنى لان في الاول امر باقامتها وفي الثاني امر بفعلها مع الجماعة وقيل كانه كرر لفظ الصلوة
تاكيدا ويحتمل ايضا ان يكون الاول اشارة الى مطلق الصلوة او الصلوة التي تعرفونها والثاني اشارة الى الشرعية وقيل خص الركوع بالذكر لان
صلوة اليهود لا ركوع فيها ففيه تحريضهم بصلوة المسلمين وقيل المراد من الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم من الشارع قال الشاعر لا تهين الفقير
الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه فكانه تعالى لما امرهم بالصلوة والزكوة امرهم بعد ذلك بالانقياد والخضوع وترك التمرد كما
قال الله تعالى في مقام المدح اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقد وقع هكذا في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قوله جل اسمه اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير
مع التوبيخ والتعجيب البر في اللغة والاحسان والصلة متقاربة يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق والبر والبر لغتان وقولهم
لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر عليه ممن يبر عليه وقال الكلبي الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والبر اسم جامع
لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وعمل مبرور وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه اي صدق ولم يحنث وقيل البر التوسع في الخير من البر
وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب والنسيان
والسهو والغفلة متقاربة في المعنى والتفاوت بينها بالشدة والضعف كما ان الذكر مراتب متفاوتة ما بالفعل وما بالقوة القريبة
او البعيدة وانتم تتلون الكتاب اي تقرأون التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من الحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم او انتم
من اهل التلاوة والدراسة والمذاكرة للكتب العلمية ولستم من العوام والجهال افلا تعقلون قبح ما تفعلون والعقل الربط يقال عقلت
والعقل والفهم والمعرفة واللب نظاير وضد العقل الحمق وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول والعقل في
الاصل الحبس والربط والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال فسمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عن فعل ما يقبح
ويعقله عن فعل ما يحسن ثم يسمى به القوة التي بها النفس يدرك هذا الادراك وقيل العقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من القبيحات

ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح
وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وعلمه بوجوه الحكمة والمصلحة المقتضية لفعل الخير على ادائها وقيل العقل هو العلم الذي
يزجر عن قبيح الفعل ومن كان ذا زجر اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق
الانسان سائر الحيوان وهذه الاقوال متقاربة المعاني ولفظ العقل يطلق في عرف الحكماء على معان اخرى منها قوة في النفس يسمى عقلا نظريا
ومنها قوة اخرى فيه يسمى عقلا عمليا ولكل منهما مراتب اربعة يطلق عليها اسم العقل ومنها جوهر مفارق في الوجود والتاثير عن الاجسام وما
يتعلق بها وهو اشرف اقسام الممكنات ولا واسطة بينه وبين الباري جل ذكره **فصل** واختلفوا في ان المراد من البر في هذه الاية ماذا
فعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وعن السدي كانوا يامرون بطاعة الله و
ينهونهم عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون على المعاصي وعن ابن جريج انهم كانوا يامرون الناس بالصلوة والزكوة وهم
يتركونهما وعن الزجاج كانوا يامرون الناس ببذل الصدقة وكانوا يشحون بها لان الله تعالى وصفهم بقساوة القلوب واكل الربوا والسحت
وعن ابي مسلم ان جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعوكم
الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعثه الله محمدا صلوات الله عليه وآله حسدوه وكفروا به وفيه وجوه اخرى مذكورة في التفسير الكبير وغيره
والمقصود منها ما ذكرناه اول ما ذكرنا وفي قوله افلا تعقلون توبيخ عظيم اي كانكم في عدم فطنتكم لقبح ما اقدمتم عليه وهو غير خاف على اوائل العقول
مسلوبوا العقول والالا لما وجه لعدم وقوع مثله ممن يعقل ويميز بين الحسن والقبيح ونحوه قوله تعالى اف لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون **وفيه بحث اعتزالية** ولهم جواب اشعري والتحقيق خارج عما يدركه كل من الفريقين باحدى العينين وقيل معناه
افلا تعقلون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فلم تصدقون محمدا ولا تتبعونه **فصل** وللسائل ان يقول
اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلما ذا وبخهم الله على الامر بالبر والجواب لم يوبخهم على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر المضموم الى
الامر به لان ترك البر من يامر به اقبح من تركه ممن لا يامر به كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم
يرد منعه عن النهي عن الخلق المذموم وانما نهاه عن اتيان مثله فالمراد بالاية حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم
فيقيم ويكمل فيكمل لا منع الفاسق من الوعظ كما توهم فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر وقال بعضهم ليس للعاصي ان يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان لا يكون الآمر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط العدالة محتجا بالنقل والعقل اما النقل فهذه الاية وقوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر وناتيه واما المعقول فهو انه لو جاز لمن زنى بامرأة ان ينكر
عليها كشف وجهها في اثناء الزنا ومعلوم ان ذلك مستنكر عقلا لان هداية الغير فرع الاهتداء والاقامة بعد الاستقامة ولهذا قيل ان الاصلاح
زكوة نصاب الصلاح والجواب ان المكلف كما هو مامور بفعل المعروف مامور بالامر به للغير وكما هو مامور بترك المعصية مامور بمنع الغير عن
فعلها مطلقا فالمنع من الجمع بين فعل المعصية ومنع الغير عنها او امرهم بالطاعة يتصور على وجهين لكونه ذا جزئين وفساد المركب من
الجزئين اما ان يكون لفسادهما جزئيه بخصوصه او لفسادهما وانضمام احدهما بالآخر فهاهنا ثلثة احتمالات لكن احدها وهو كون المنع متعلقا
بفعل الطاعة ظاهر البطلان بالاتفاق فبقي احتمالان احدهما ان يكون المنع متوجها الى فعل المعصية كنسيان النفس في ما نحن فيه
والثاني ان يكون متوجها الى الامر بالمعروف او النهي عن المنكر مع فعل المعصية فيكون المنع هاهنا عن ترغيب الناس بالبر مع نسيان النفس

والحق في معنى الاية عندنا هو الاول لا الثاني فسقط احتجاج الخصم بالايتين وبما تضمنه حديث الاسراء واما احتجاجه العقلي
بما ذكره من المثال فلا نسلم ان مجرد الانكار عليها على كشف وجهها مستقبح عقلا بل الاستقباح والاستنكار على مجموع الزنا والانكار وعند
التحليل يرجع الى فعل الزنا لا الى ذلك الانكار واما حديث الزعيمة فكلام شعري كما لا يخفى واما ايضا فالصغاير النادرة لا تخل بالعدالة
ولقائل ان يقول ما لا ينهى عن المنكر بالاتفاق مع انواع في الايتين والحديث وما هو حجة لكم فهو حجة لنا وايضا لو ثبت ذلك لاقتضت
عدم وجوب الامر والنهي الا على المعصوم فينسد باب الحسبة بقي في هذا المقام شيء وهو ان من امر بالخير ولا يعمل به او نهى عن الشر واتى
به فقد علم من حاله انه متساهل في دينه ذو وهن في اعتقاده والا لما كان يفرغ من توبيخ نفسه الى نصيحة غيره والترغيب بالطاعة والتحذير
من المعصية **فصل** اعلم ان المقصود من الوعظ والترغيب بالطاعة والتحذير عن المعصية ارشاد الغير وهدايته الى طلب الخير
ودفع الشر وتحصيل السعادة والحذر عن الشقاوة ولا شبهة لاحد من العقلاء في ان الاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ
ولم يتعظ ومن امر بالاحسان ولم يحسن الى نفسه اتى بفعل متناقض لا يقبله العقل ولهذا قال افلا تعقلون تعجيبا الا ان يقع مثل ذلك من
العقلاء وايضا من وعظ كان غرضه ان يصير وعظه موثرا في القلوب والاقدام على المعصية مما ينفر القلوب فكان من عصى كان مقتضى
ان لا يصير وعظه موثرا في القلوب فالجمع بين الوعظ والمعصية جمع بين الضدين وهو غير لايق بالعقلاء ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك وذلك لان من وعظ الغير ولم يعظ نفسه ولم يتعظ وفعل المعصية صار
وعظه واظهاره للعلم سببا لرغبة الناس في المعصية لانهم يقولون ان هذا رجل عالم لولا انه اطلع على فسر المعصية لما اقدم عليها
ولولا انه اطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات لما اجترا على فعل المعصية فقد صار وعظه داعيا للناس الى التهاون بالدين والجرأة على المعاصي
سيما والنفوس مجبولة على الحرص بالمنكرات والشهوات اذا لم يكن رادع شرعي او عقلي فاذا كان غرضه من الوعظ الردع والزجر اتى بما يوجب
الرخصة والترغيب فكانه فعل شيئا متناقضا وهو من العاقل موضع التعجب **فصل** اكثر ما تعتري هذه الصفة اي اصلاح الناس والامر
لهم بالبر مع نسيان النفس واصلاحها وعدم تفقد احوال القلب للمقتصرين على العلوم الظاهرة من غير تعمق فيها والناقلين للاخبار
والروايات من غير دراية لما فيها من جلب خواطر الناس والشهرة وطلب الرياسة والامامة فان اعظ يجد في وعظه وقعا في قلوب الناس
به حلاوة ولذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على نفسه مال طبعه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا وتفر من كل كلام
يستثقله العوام وان كان ذلك حقا ويصير مصروف الهمة بالكلية الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلته عندهم فلا يسمع حديثا
وحكمة الا ويكون فرحه بها من حيث انه يناسب ان ينقل في محفل الناس او يذكر على راس المنابر وهذا فتنة عظيمة لمن لا باعث له في الوعظ
والحسبة الا طلب الجاه والمنزلة والتفاخر فهو منافق مطرود من باب الله لانه باع آجل آخرته واشترى به ثمنا قليلا من عاجل دنياه ولو كان له
حظ من العلم لعلم ان لذة الدنيا بالقياس الى لذة المعرفة بالله شيء حقير خسيس فمن اشتغل بالامر والنهي يجب عليه ان يكون وجه عمله الله
من حيث عرف بها طريق النجاة وطلب السعادة وطريق سلوك الدين وحصل له اليقين ثم اذا فرغ من امر نفسه اشتغل بغيره شكرا لله بان
يقول اذا انعم الله علي بهذه النعمة فاقتصها الشاركني في نفعها اخواني فمن لا باعث له الا طلب الجاه والترفع فينبغي ان يتركه مجاهدا لله
فيه الى ان يامن نفسه ويقوى دينه ويقينه ويامن من فتنة نفسه فعند ذلك يشتغل باصلاح غيره من وعظ او قضاء او تدريس
فالمعلوم من حال من عرف اوقاته لنقل الاقوال وحفظ الروايات وعرضها على الناس مع عدم اصلاح نفسه بتهذيب الاخلاق
واقتناء العلوم الحقيقية التي ليس فيها شهرة وتفاخر وكسب منزلة عند الناس انه غير معتني بامر الدين ولا ذو اهتمام بتحصيل المنزلة

عند الله بطلب المعرفة واليقين وتجريد النفس من شوائب الهوى وشهوات الدنيا ولهذا ورد ما جاء كثيرة في مذمة امثاله قال امير المؤمنين
عليه السلم في كلام له خطب به ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لربه اغشكم لنفسه
رواه في مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل رجل وكله الله الى نفسه فهو جاير عن قصد
السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد
موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر
فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا
سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع فهو من
لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب
نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال ان في النار رجلا يتاذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله فقال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه وآله مثل الذي يعلم الناس ولا
يعمل كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وفي الخبر يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم
فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل يا معشر الوعاظ يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقال الثوري ان فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد البشر ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكتب رجل الى اخ له في الدين انك قد اوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل
العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم طالوتية واخفافكم
جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومذاهبكم شيطانية ومآتمكم جاهلية فاين المحمدية وانشد وراعي غنم الذئب بها نكيف
اذا الرعاة لها ذئاب وقال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما علم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله
وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم فلا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه جاهل
القلب عليم اللسان ومن اعظم **فصل** ان العالم في الحقيقة هو العارف الصوفي المخلص لله دينه من شوائب اغراض الدنيا وشهواتها فان
اردت تحقيق هذا الصورة مثالا ليكشف بها المعنى فمثل العالم العارف بصفات نفسه مع العالم الظاهري المغرور كمثل رجل اذا دخل
على مجلسا او تقدم وبين نفسه مجلسا يجلس فيه كان في نفسه من اعتقاده بمحله وعلمه فدخل داخل من ابناء جنسه وقعد فوقه فانقبض العالم
واظلمت عليه الدنيا ولو امكنه لبطش بالداخل فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وهو لا يفطن ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة
ولا يتفكر في منشاه المرض ولو علم منشاه لاشتغل بمداواته وانما ذلك عدم ممارسته العلوم الحقيقية وعدم اطلاعه على معرفة النفس
واحوالها وعيوبها فانها ام الفضايل واصل الحكمة ومفتاح ساير المعارف وجملة بان هذه نفس ثارت وظهرت بجهلها وتفرعنت لوجود كبرها
وتعاليا كبرها وانانيتها برؤية نفسها خيرا من غيرها وتكبرها باظهار ذلك بفعل او قول واما العالم الصوفي الزاهد فلا يرى نفسه بشيء
دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام تميزها بمجلس مخصوص عن غيره ولو قدر ان جلس في مثل هذه الواقعة وينقبض من تقديم غيره عليه وترفعه
يرى حال النفس وظهورها ويرى انه داء يحتاج الى الدواء وانه ان استرسل فيه بالاصغاء الى النفس صار ذلك بالرسوخ مرضا مهلكا
فيرجع في الحال دائما الى الله ويشكو اليه ظهور نفسه ويحسن الانابة بقطع داء ظهور النفس برفع القلب الى الله مستغيثا من النفس

فى طلب دواءها وربما اقبل على من فعدفوقه بزيد التواضع والانكسار نكفى الرتبة الموجود وتداويا الى ان الحاصل فيكشف وتبين بهذا الفرق بين الرجلين وهذا من اوايل علوم الصوفية ومبادى احوالهم فالمنك بتفاوت علومهم وشرايف احوالهم وفى وصايا الحكيم لابنه يا بنى لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان اليقين افضل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية الى كمال الحظ من اليقين **اقول** فهم من كلامه ان العلم هو الاول والآخر والفاعل والغاية وذلك لان العمل يتفرع من العلم والعلم هو ثمرة العمل والعلماء الاخرويون ادلاء الامة واعمدة الدين ومصابيح ظلمات الجهالات الجبلية ونقباء ديوان الاسلام ومعادن احكام الكتاب والسنة وامناء الله فى خلقه والملجأ للعباد من ارض الجهالات فهم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واما غيرهم من علماء الدنيا الراغبون الى المناصب والترفعات والرياسات فهم عبيد طاغوت الهوى واولياء الشيطان روى عن رسول الله انه قال يكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع ابعده الله وقال سفيان فى جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوار للملوك وقال حذيفة اياكم ومواقع الفتن قيل وما هو قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقد كان علماء التابعين فيهم من اقيم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم وكانوا اذا سئلوا عن فتوى احالوا الى غيرهم من الصحابة وكانوا يودون اليهم فى علم الفتاوى والاحكام بتخليهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين اذ قد سادهم طراوة الوحى المنزل ومن غيرهم غريزة العلم المجمل والمفصل روى ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن شئ يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسيناه وقد ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا يعمل حتى تعلم فلا يزال فى العلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل

فصل واعلم ان هذه الآفات ونظايرها انما يعترى لعلماء اللسان وارباب المناظرات والبحوث واصحاب المنقولات وطلاب الفتاوى والحكومات واما علماء العلوم الكشفية والمعارف الالهية فقلوبهم بودى الى الاحوال واحوالهم مستتبع الآداب والاعمال لانهم تادبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين فلذلك كان العلم المجعول فى قلوبهم منكشفا عليهم فخرجت نفوسهم عن تقاضى جبلاتها وقمعوها عن هواها بصريح العلم فكل قول لا يصح ذلك الا لمن طهر وزكا روحه وسلك به الى الحضور بين يدى الله قال بعضهم فى العوارف ان نفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ لا بد لهم منه فى اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه ونظمت ادواحهم الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا وهيأت بها قلوبهم لادراك العلوم فادراحهم ان نفعت عن حد ادراك العلوم الجزئية بعكوفها على العالم الازلى وعزت عن وجود بصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذى يلى النفوس صارت اوعية وجعبة فالف العلوم ومالفتها العلوم بمناسبة انفصال العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال استقائها فى اللوح المحفوظ لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود اعتنائها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب التآلف فحصلت العلوم بانسائها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال استقائها فى اللوح المحفوظ لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود اعتنائها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب التآلف فحصلت العلوم لذلك وصار العلم الربانى واصحاب العلم قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال ان الله لا يعبا بذى علم ورواية انما يعبا بذى فهم ودراية وقال صاحب العوارف ايضا علوم الرواية مستخرجة من علوم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم الرواية كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو اللب

المطلوب من اللبن والمائية فى اللبن جسم قايم به روح الدهنية فالمائية به القوام قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى والشئ يعم الموجودات كلها فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقال ايضا بعد ما ذكر جملة من تفاصيل علوم النفس وهذه كلها علوم من وراثها علوم عملها وظفر بمقتضاها علماء الآخرة وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون فيها وهى علوم ذوقية لا يحكيها النظر اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف لمن ذاقه عرفه ومنتهك عن ذوق علم الصوفية زهاد العلماء ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلاد بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفس فحمل النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم لا يحصل مع محبة الدنيا ولا يكشف الا بمجانبة الهوى ولا يتدرس الا فى مدرسة التقوى قال الله تعالى ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هؤلاء القوم يدرس من غير ذلك بلا شك فعلم فضل علماء الآخرة حيث لم يكشف النقاب الا لاولى الالباب واولوا الالباب حقيقة هم الزاهدون فى الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اوصى رجل بماله لاعقل الناس صرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله التسترى للعقل الف اسم واصل كل اسم ترك الدنيا ثم ذكر حكاية لطيفة قال حدثنا فلان عن فلان وذكر السند الى ابى عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع الرى ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم الباس الصوف ليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا فى الرى ليلة على رجل من التجار متقشف يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن الك حاجة فانى اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض فضل والنظر الى الفقيه عبادة وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى الرى قال فسرنا يا ابا عبد الرحمن فجاء الى الباب فاذا الباب مشرف حسن فبقى حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذى هو فيه فاذا هو بفرش وطيئة واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازى فسائله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هى قال مسئلة اسالك عنها قال سل قال فقم واستو جالسا حتى اسالكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت به قال الثقات حدثونى قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ورسول الله من اين جاء به قال عن جبرئيل قال حاتم فيما اداه جبرئيل عن الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وآله واداه رسول الله الى اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت فى العلم من كان فى داره اميرا ومنعته اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة كان له عند الله المنزلة اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبى واصحابه ام بفرعون ونمرود واول من بنى الجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول العالم اذا كان على هذا الحال فلا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الرى ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا يا حاتم بقزوين اكثر شئ من هذا فسار الى الطنافسى قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمى احب ان تعلمنى اول مبتدا دينى ومفتاح صلوتى كيف اتوضا للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتى به فقعد الطنافسى فتوضا ثلاثا ثلاثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين اربعا فقال له الطنافسى يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا اسرفت قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا فى كف ماء اسرفت وانت فى هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسى انه اراد بذلك ولم يرده منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس وكتب تجار الرى وقزوين بما جرى بينهما فلما دخل بغداد واجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمى ليس يكلمك احد الا قطعته قال معى ثلث خصال بهن اظهر على خصمى قالوا اى شئ هى قال افرح اذا اصاب خصمى واحزن اذا اخطا واحفظ

نفسى ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجاء اليه فقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال ان تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار الى المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر كلمة انما فنفى العلم عمن لا يخشى الله فلاح لعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب الا بالزهد والتقوى فصفاء التقوى وكمال الزهد يصير العبد راسخا فى العلم قال الواسطى الراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بارواحهم فى غيب الغيب وسر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا فى بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزاين فنطقوا بالحكم وقال الخراز هم الذين كملوا فى جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلايق اجمعين وهذا القول من ابى سعيد لا يعنى به ان الراسخ فى العلم ينبغى ان يقف على جزئيات العلوم ويكمل فيها بل المراد ان المتقى حق التقوى والخشية من الله صفا باطنه وانجلى مرآة قلبه ونفعت له محاذاة بشئ من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء باطنه امهات العلوم واصولها فيعلم منتهى همم العلماء فى علومهم وغاية اقدامهم فيها والعلوم الجزئية متجزية فى النفوس بالتعلم والممارسة فلا يعيبه على الكل ان يتاجر فى الجزئى لاهله الذين هم اوعيته فتفوت هؤلاء استيلاءات من الجزئى واشتغلت به وانقطعت بالجزئى عن الكل والعالم الربانى بخلاف ذلك كما سبق ذكره وكل ميسر لما خلق له فقيل للشبلى رحمه الله عند النزع قل لا اله الا الله فقال ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج **قوله** عز اسمه واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين. الصبر فى اللغة منع النفس عن محابها وكفها عن هواها فلا بد للصبر من قوة فى الانسان بها يصبر عن الملذات ويصبر على المعاصى لان لكل فعل واثر مبدأ لاحقه ومبدا الافعال الانفعالات يسمى عند الحكماء قوة فقوة الانسان قوة يسمى بالصبر تسمية للشئ باسم مسببه كما ان له قوة يسمى بالشهوة وهاتان متقابلتان تقابل التضاد وسيأتى تحقيق التضاد بينهما قال سهل عبد الله الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال بعضهم الصبر ان تصبر على الصبر ان لا تطالع فيه الفرج ومن اقسام الصبر على المعصية كف الصايم نفسه عن الجوع ويقال فلان قتل صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وفى الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن امسكه حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والاخبات نظاير وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طاطا راسه كالتواضع وهو قريب المعنى بالخضوع الا ان الخضوع فى البدن والاعضاء والخشوع فى الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت واختلف فى من نزلت الآية فقوم قالوا المخاطبون هم المؤمنون ان الاصلوة لغيرهم ولا صبر يتصور لهم على احد من امرهم يعرفوا احكامها من دين محمد صلى الله عليه وآله وهذا ضعيف لتقييدهم بصلوة وصبر فى الجملة وان لم يتعبدوا بها على هذه الكيفية لان كل احد يعلم بعقله الذى هو حجة الله عليه ان الصبر على ما يجب الصبر عليه حسن وان الصلوة التى هى التواضع والتذلل للمعبود الاول والاشتغال بذكره ومعرفته ونزع القلب عن محن الدنيا وآفاتها مقوم تالوا هم اليهود ويتناول المسلمين على وجه التاديب والاولويات بكون خطابات القرآن غير مختص بقوم دون قوم ليكون تمامه كلية عقلية كما مر فى تخصيص الخطاب باليهود قالوا انه لما حب الرياسة والترفعات التى يكون لعلماء الدنيا الراغبين فى المناصب كالقضاء والحكومة والامارة والشيخوخة والوعظ والحسبة وغيرها كانت يمنعهم من اتباع النبى صلى الله عليه وآله لانهم خافوا فوات الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى بالاستعانة فقال واستعينوا على الوفاء بعهدى الذى عاهدتكم فى كتابكم عليه فى طاعتى واتباع امرى وترك ما نهيتكم عنه والتسليم لامرى واتباع رسولى محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش وعن الطعام الذى تلتذون الاموال من جوائزكم بسببه والمروى عن ائمتنا عليهم السلام ان المراد بالصوم الصبر وجاء فى الحديث وهو شهر الصبر

لشهر رمضان لان الصيام يصبر نفسه ويكفها عن ما يفسد الصيام فيكون فايدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس فان سورة الشهوة بالجوع يوجب سقوط سائر الآفات كآفة الغضب والتكبر وحب الجاه وغيرها اذ الجوع مما يتقوى بقوة البدن من الطعام والشراب ولذلك ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله الصوم وجاء وسد مجارى الشيطان بالجوع وقال صلى الله عليه وآله ان الشيطان مركبه الدم كما ورد فى قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا شك فى ان تقليل الغذاء يوجب تقليل الكيموس الصالح للدم وبقلة الدم يضعف جنود الشيطان كالشهوة والغضب والتكبر والرياسة وساير المهلكات وفايدة الاستعانة بالصلوة ان هذه الآفات كلها منشأها الاحتجاب عن عالم النور وما عند الله من الخير والسعادة بالانكباب الى عالم الظلمة والبعد عنه والاشتغال بالصلوة يتلى فيها ما يذكر العهد القديم ويرغب الى ما عند الله ويزهد فى الدنيا وحب الرياسة قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تتضمن التواضع والتذلل لله بوضع الجبهة التى هى اشرف الاعضاء على الارض فيدفع حب الجاه والرياسة عن القلب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر من امور الدنيا يستعين بالصوم والصلوة ويقول ارحنا يا بلال ومن قال ان الخطاب بها للمسلمين قال المراد به استعينوا على تحصيل الآخرة وما يرجو من المؤمنين من الدرجات العالية والمقامات الرفيعة او على مشقة التكاليف الدينية بالصبر اى بحبس النفس على الطاعات وحبسها عن المعاصى والشهوات وبالصلوة لما فيها من مجامع العبادات القلبية والبدنية من الطهارة البدنية من الاخباث والاحداث والطهارة النفسانية من نجاسة العقايد الفاسدة كالفكر وقصد الرياء وستر البدن بالثوب الساتر للسوأتين وكف النفس عن الاطيبين وصرف المال فى الطهور والساتر والتوجه بالبدن الى بيت الله وبالقلب الى وجه الله والعكوف للعبادة بملازمة النية وخشوع الجوارح واتعابها وتسخير القوى واستعمالها فى سبيل الطاعة ومجاهدة جنود الشياطين وابناء الظلمات فى التقرب الى نور الانوار ومناجاة الحق بخطابه وقراءة كتابه والتدبر فى آياته وذكر مصير الخلق اليه ومرجعهم والجزاء الى دار ثوابه او دار عقابه والاقرار بتوحيده وحقية رسوله بالشهادتين والصلوة عليه وآله فلذلك العبادات شئ افضل من الصلوة لكونها اجمع الحسنات والقربات وقال بعضهم ليس فى افعال القلوب اعظم من الصبر ولا فى افعال الجوارح اعظم من الصلوة فالامر بالاستعانة بهما وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضا ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعتم قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وانها لكبيرة قيل فى اعادة هذا الضمير وجوه احدها وهو قول الاكثرين انه عايد الى الصلوة لانها الاقرب ولعموم جدواها وشمول نفعها واجتماعها على ضروب الصبر وتاكيد حالها وتفخيم شانها وثانيها انه عايد اليهما اى الصبر والصلوة او الى احدهما الا انه وان كان الضمير واحدا فيشهد لك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وكقول القائل نحن بما عندنا وانت بما عندك راض وثالثها انه عايد الى الاستعانة التى يدل عليها قوله واستعينوا ورابعها انه عايد الى جميع الامور التى سبق ذكرها مما امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتى الى قوله واستعينوا وخامسها ان يكون عايدا الى المحذوف وهو الاجابة للنبى عليه السلام او مواخذة النفس بها او تاديته ما تقدم او تاديته الصلوة او ضروب الصبر عن المعاصى وهذه الوجوه الاخيرة ضعيفة لا تساعد سوق ما ذكروه قيل ان العرب قد يضمر الشئ اختصارا او يقتصر فيه على الايماء اذا اوثق بعلم المخاطب به كما فى قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولا ذكر الارض وكقول القائل ما عليها افضل من فلان يعنى الارض وكقوله ما بين لابتيها اعلم من فلان يعنى المدينة

فصل فى الكشف عن حقيقة الصبر مجازيا لما ذكره بعض المحققين اعلم ان الصبر منزل من منازل السالكين ومقام من مقامات الدين

وجميع مقامات الصالحين انما تنتظم من ثلثة امور معارف واحوال واعمال فان القلب الانسانى بمنزلة مرآة بالقوة فالاعمال
بمنزلة تصقيلها وتنقيتها من الرين والاجناث والطبايع عن الكدورات والاحوال بمنزلة صفائها ونقائها ومواجهتها الى المطلوب
والمعارف عبارة عن حضور صور الحق المطلوب فيها فالاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للمعارف هذا نظر المحققين واما
نظر المحجوبين فزعموا عكس ما ذكرنا وهو ان تحصيل العلوم للاحوال وثمرة الاحوال الاعمال لما سمعوا ان العلم بدون العمل وبال
وما ورد فى الخبر نعوذ بالله من علم لا ينفع وامثال ذلك ولم يعلموا ان المراد منه علوم الاعمال لا علوم المكاشفات الحاصلة من
الاحوال ولم يتدبروا فى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقوله صلى الله عليه وآله رب زدنى علما وقوله نعوذ بك من
ان اقول فى العلم بغير علم وان اعمل فى الدين بغير يقين وقوله عليه السلم قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك نعم
نعم المعارف هى الاصول وهى تورث الاحوال والاحوال توجب الاعمال فالمعارف كالاشجار بقواها الاصلية كالغاذية والمنمية و
الاحوال كالاغصان والاوراق والاعمال كالنتايج والاثمار وهكذا الشرط فى جميع مقامات الدين ومنازل السالكين واسم الايمان تارة يخص
بالمعارف وتارة يطلق على الكل الاسلام اما الاحوال او الاعمال فكذلك الصبر فانه لا يتم الا بمعرفة سابقة وبحالة قائمة وبعمل لاحق والصبر على
التحقيق عبارة عن الاوليين والعمل كالنتيجة الحاصلة لهما بل الانتظام من الامور الثلثة حاصل فى كل مقام من المقامات الحيوانية ايضا
كالشهوة والغضب والتكبر والرياسة والعجب وغيرها فان فى الشهوة مثلا علم بالمشتهى كالتخيل بنحو هذا بمنزلة المعارف وفيها رغبة
وميل اليه هذا من باب الاحوال وفيها ايضا حركة كالاكل والجماع وهى من جملة الاعمال واللايق باسم الشهوة هما الاولان والحركة من النتايج لها
وقد مرت الاشارة الى مثل هذا فى الشكر من ان العلم بالنعم وانعامه هو اصل الشكر وان من علم انه يعجز عن الاتيان بشكر نعم الله فقد ادى
نهاية الشكر فاصل الصبر معرفة ما لاجله الصبر على الشدايد ثم توطين النفس على ذلك ثم حبسها على الآلام وعن الشهوات قال نعم لطيا البيت
واصبر وما صبرك الا بالله وروى عن ابى عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتعالى انبياءه عليهم السلام بالصبر وجعل الحظ الاعلى لرسول الله
صلى الله عليه وآله حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله وما ذكرنا من الترتيب وباب معانى الصبر علمه وحاله وعمله
لا يعرف الا من عرف الترتيب بين الملائكة والانس والبهايم فان الصبر من خاصية الانس ولا يتصور فى البهايم والملائكة اما فى البهايم فلنقصها
واما فى الملائكة فلكمالها فان الملائكة مخلوقة من عقل بلا شهوة والملائكة مخلوقة من شهوة بلا عقل والانسان بين شهوة وعقل وقد خلقه
ذا اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا ولم يقل فى حق احد ليدل على ان انتقال الانسان فى اطواره الذاتية انتقال جوهرى وحركة ذاتية
معنوية بنفسه فى نفسه وبيانه يفتقر الى كلام طويل وخوض عميق فى التحقيق لا يناسب هذا المقام وبالجملة فقد اعطاه استعداد ان
ينتقل بها من حد البهيمة الى حد الملك ويسمى انسانا وبيانه ان البهايم سلطت عليها الشهوات كما ذكر وصارت مسخرة لها فلا باعث لها
على الحركة والسكون الا الشهوة الداعية الى المشتهيات وليس لها قوة اخرى تصادم قوة الشهوة وتنحرها وتردها عن مقتضاها حتى تسمى
ثبات تلك القوة صبرا فى مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا واما انهم جردوا المعرفة والشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها ولم يسلط
عليها شهوة صارفة عنها حتى يحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند آخر يغلب الصوارف واما الانسان فانه خلق فى ابتداء الولادة
والصبا ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيها الا شهوة الغذاء الذى هو محتاج اليه فى حياته وحيوة الدنيا ثم يحدث فيه شهوة اللعب والزينة ثم
شهوة النكاح على الترتيب ثم شهوة التعلق والتكاثر قال تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر فى الاموال والاولاد وليس فى الاسنان
قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند فى مقابلة جند آخر قام القتال بينهما لتصادم مقتضياتهما ومطالبهما وليس فى الصبى الا جند الهوى

كما فى البهايم ولكن الله بفضله وسعة جوده كرم بنى آدم وفضله على كثير من خلقه ورفع درجته عن درجة البهايم فوكل به عند تمام
شخصه لمقاربة البلوغ ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه فيميز بمعونة الملكين عن البهايم واختص بصفتين احديهما معرفة الله
ومعرفة اليوم الآخر ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب والنجاة من العقاب فى الدار الآخرة وكل ذلك حاصل من الملك الذى اليه الهداية
والتعريف والبهيمة لا معرفة لها ولا هداية لها الى معرفة العواقب بل الى مقتضى شهواتها فى الحال فقط فلذلك لا تطلب الا اللذيذ واما الدواء
النافع مع كونه ضارا فى الحال فلا تعرفه ولا تطلبه فصار الانسان يعرف بنور الهداية ان اتباع الشهوات لها معقبات مكروهة
فى العاقبة ولكن لم يكن هذه الهداية كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض
النازل به مثلا ولكن لا قدرة له على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها فى نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن
نفسه فوكل الله به ملكا آخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جنود الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى
ذلك بحسب امداد العبد كما ان نور الهداية ايضا يختلف فى الخلق اختلافا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التى بها فارق الانسان البهايم
باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضاها باعث الهوى وليفهم ان القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما سجال
ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين
لاعداء الله فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الشهوة فان ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله
والتحق بالملائكة وان تخاذل وضعف حتى غلبت الشهوة ولم يصبر على دفعها التحق باتباع الشياطين فاذا ترك الاعمال المشتهاة على ثمرها
حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى وذلك الثبات حال يثمرها المعرفة بالله واليوم الآخر وبعداوة الشهوات
ومضادتها لاسباب السعادات فى الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه اعنى المعرفة التى تسمى ايمانا وعلم بكون الشهوة عدوا قاطعا لطريق الله قوى ثبات
باعث الدين واذا قوى ثباته تمت الافعال على خلاف ما يتقاضاه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة الا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة وقوة
المعرفة والايمان بقبح تبعة الشهوات وسوء عاقبتها وهذان الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله وتسخيره اياهما وهما الكرام
الكاتبين وبهما الاستعانة فى العلم والعمل والصوم والصلوة احدهما ملك الصوم لان بقوته كف النفس عن الشهوات المفطرات والآخر ملك الصلوة
لان بهدايته يعرف كيفية الصلوة ولذا قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانهم اليه راجعون تنبيها على ان الاصل فى الصبر والصلوة خشوع القلب ويقينه بالآخرة والخشوع لله والرغبة اليه والاداء كما امره
وحثه والخوف منه ومن عذابه فى دار نقمته وحجته يصبر الانسان عن الشهوات ويقوى عليها وبنور معرفته وعلمه بلقاء ربه ورجوع الكل اليه
يهتدى الى محاربة الاعداء فيصير الانسان من المقربين ولذا عرفت ان رتبة الملك الهادى اعلى من رتبة الملك المقوى
وان الصلوة اشرف من الصوم ولذا ورد عن النبى صلى الله عليه وآله فى الصلوة انها معراج المؤمن وفى الصوم انه جنة من النار وقال النبى صلى الله
عليه وآله قرة عينى فى الصلوة ولم يقل فى الصوم وجاء لم يخف عليك ان جانب اليمين الذى هو اشرف الجانبين من جنبتى الربوبية ينبغى ان يكون
مسلما له فهو اذن صاحب اليمين والآخر صاحب الشمال وعند القيمة يتلاقيان كما فى قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ثم للعبد
طوران فى الغفلة والفكر وفى الاسترسال والمجاهدة فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين ومسىء اليه فيكتب عليه اعراضه سيئة وبالفكر مقبل
عليه ليستفيد منه الهداية فهو به محسن فيكتب له حسنة وكذا بالاسترسال معرض عن صاحب اليسار تارك للاستمداد منه فهو به مسىء اليه
فيكتب له سيئة وبالمجاهدة مستمد من جنوده فيكتب له به حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات باثباتهما ولهذا سميا كرام الكاتبين

من ان ينقلب نباتا كاليواقيت والمعدنيات وما ينقلب منها نباتا فهو كالذهب وغيرها التى يستولى عليها الوهن والقصور فى صورتها
الجمادية ويكاد ان يضمحل ويستحيل فيكانها بادرة الى الفساد لولا عناية الله لها بالامداد ونقلها الى صورة النبات من جمود الجماد وكذا
الحال فى النطف الصاير حيوانا انسانا فاخذ ذلك لاجل امكاناتها التى هى كصورة الخشوع والخضوع لما فوقها لما يقربها وبسوقها الى كمالها
الى الله وتوجهها نحو تعالى بالاضطرار والافتقار الى الواحد القهار فكذلك الحكم فى افراد الانسان فكل من خشع قلبه وخضع له بالمحبة
والانقياد وتجاوز عن حد نفسه وهوا ما طلب المولى انفتح عليه ابواب الرحمة وفاض عليه انوار الالهية ووصل خلع الكرامة وكل من وقف
فى مقام نفسه وانانيته وطلب هواه فهو مطرود عن باب الله محجوب عن لقائه بسدنة النيران وحجاب القهر وان من خشع
قلبه لله سهل عليه ترك هوى النفس والصبر عن الدنيا وما فيها والصوم عنها كما قيل صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وبالقدوم
على الله بالصلوة التى هى معراج لان الملق والتعبد لظاهر او باطنا وملاك الامر كله معرفة الله ومعرفة النفس وحشرها اليه ثم والتصديق
بلقاء الله ولذلك وصف الخاشعين بقوله عز اسمه الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله ونيل
ما عنده ويتيقنون انهم يحشرون الى الله فالظن ههنا بمعنى العلم كما فى قوله ثم انى ظننت انى ملاق حسابيه ويؤيده انه فى مصحف ابن
مسعود يعلمون وان الظن هو الاعتقاد الراجح الذى يقارنه تجويز النقيض وذلك يقتضى ان صاحبه غير جازم بيوم القيمة وذلك
كفر فكيف يمدح الله عليه وعلاقة التجوز انه شابه العلم فى الرجحان ولتضمين معنى التوقع ومن حمل اللفظ على ظاهره وجعل ملاقاة
الرب مجازا عن الموت فاما ان يقول الذين يظنون الموت فى كل لحظة فانهم لا يفارق قلوبهم الخشوع فهم يتبادرون الى التوبة لان خوف
الموت من دواعى التوبة واما ان يفسر ملاقاة الرب بملاقاة ثوابه وذلك مظنون غير معلوم او يقول ان المعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم
بذنوبهم فان الانسان الخاشع لا يقطع لطاعاته مثل يغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة والانابة والصبر والصلوة
وههنا وجه آخر وهو ان العلم بكيفية المعاد وبان افراد الانسان وغيرهم ملاقون ربهم يرجعون اليه بالحقيقة علم شريف غامض لا
يحصل لاحد على وجه اليقين الا للكمل من العرفاء وليس لعامة اهل الايمان الا مرتبة الظن به على سبيل التخيل والتسليم لاجل غموضه وعلو سمكه
من مدارك العقول كما ذكر فى القرآن وكثير المنكرون له فى كل زمان حتى انك ترى كثيرا من العقلاء القائلين بوجود الصانع للعالم وتوحيده
منكرين المعاد وحشر الخلايق اليه تعالى فالظن به حاصل لكل مؤمن خاشع لله وذلك الظن كاف فى ان يبعث له على الصبر والصلوة وساير
العبادات واما مرتبة علم اليقين بلقاء الله والرجوع اليه فهو ثمرة العبادات وغاية الصبر والصلوة فصل قال الامام الرازى فى
تفسيره استدل بعض الاصحاب بقوله ملاقوا ربهم على رؤية الله وقالت المعتزلة لفظ اللقاء لا يفيد الرؤية والدليل عليه الآية والخبر
والعرف اما الآية فقوله تعالى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه وقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال تعالى
فى معرض التهديد واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه فهذا يتناول المؤمن والكافر والرؤية لا تثبت للكافر فعلمنا ان اللقاء ليس عبارة
عن الرؤية واما الخبر فقوله صلى الله عليه وآله من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان وليس المراد رؤية الله
لان ذلك وصف اهل النار واما العرف فهو كقول المسلمين من مات لقى الله ولا يقولون انه رأى الله وايضا فاللقاء يراد به القرب ممن يلقى
على وجه يزول الحجاب بينهما ولذلك يقول اذا احتجبت عن الامير ما لقيته بعد ذلك وان كان قد رآه واذا اذن له فى الدخول عليه يقول
لقيته وان كان ضريرا ويقال التقى فلان وفلان جمعا شديدا ولقيت من فلان الداهية ولاقى فلان حمامه وكل ذلك يدل على ان اللقاء ليس عبارة
عن الرؤية ويدل عليه قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر ثم قال قال الاصحاب اللقاء فى اصل اللغة عبارة عن وصول احد الجسمين الى الآخر

بحيث يماسه بسطحه يقال لقى هذا ذاك اذا ماسه واتصل به ولما كانت الملاقاة بين الجسمين المذكورين سبب لحصول الادراك
فحيث يمتنع اجراء اللفظ على المماسة وجب حمله على الادراك لان اطلاق لفظ السبب على المسبب من اقوى وجوه المجاز فثبت انه يجب حمل
اللقاء على الادراك اكثر ما فى الباب انه ترك هذا المعنى فى بعض الصور لدليل يخصه فوجب اجراؤه فى البواقى على الادراك وعلى هذا التقدير
زالت السؤالات انتهى كلامه اقول من اراد ان يقتبس حقايق المعارف الالهية خصوصا العلم بهذه المسئلة الغامضة التى تحيرت
فيها مدارك اهل الفكر والنظر وعجزت عن ادراكها عقول الاولياء الاولين الا من ايده الله بنوره وخصه بعينيه لمشاهدة عالم الآخرة من سبيله
الالفاظ الوضعية والاصطلاحات العرفية فالضلال ارجع اليه من الهدى واعلم يقينا ان من فارق طريق التسليم والقبول والايمان بالغيب
كساير الضعفاء وخاض فى مثل هذه الادلة الكلامية فى باب معرفة الله ومعرفة لقاء الله يوم الآخرة فقد تعرض لخطر عظيم من سوء
العاقبة فانه اذا جاء وقت حضور الموت وكشف الغطاء ظهر عليه بطلان ما اعتقده وفساد الادلة التى لفقها ونسجها كبيت
العنكبوت واعتمد عليها وحيته تعصبا وجهلا الا ان اجاوز من حدود معقولة الى نور المكاشفة الذى يترقى فى عالم النبوة والولاية
والقرب ويقع اشراقه على قلب من توجه بمرآة باطنه الى جانب النبوة وحاذى بها شطره وصحح نسبته الى النبى صلى الله عليه وآله باحكام
المحبة وسلوك الحكم طريق المتابعة له ولآله عليهم السلام حتى انكشف عنه ما انكشف ووقف على شىء مما وقفوا وشرب من عين اليقين كما شربوا وصح
له احوال الملكوت واسرار القيمة ولقاء الله ومعنى رجوع الكل وذلك هو الكبريت الاحمر والفاروق الاكبر لا يقع الا بيد ملوك الآخرة
وسلاطينها وليس يحصل للاسراء المحبوسين فى عالم الحس والمحسوسات المقيدين بقيود التعلقات الا اسم ورسم فالاسم لعوامهم والرسم
لعلمائهم لانهم المقتصرون على السمعيات والرسوم وما يلفقونه بافكارهم منها فلذلك اختلفت آراؤهم فى هذه المسئلة بين اعتقاد رؤيته
تعالى بهذا البصر الداثر فى اليوم الآخر وبين حمل اللقاء على لقاء الثواب وكل منهما بمعزل عما هو معلوم اولى الالباب واعلم انك لو اردت
ان يكون عالما ربانيا مفسرا للكلام الالهى من دون ان تتعب نفسك وتداوم على الامور المقربة الى القدس من الرياضة والخضوع والخشوع
والصبر والصلوة وتجريد الذهن من الخواطر وسد ابواب المشاعر ودوام النظر فى الالهيات فقد حدثت نفسك بممتنع او شبيه
بالممتنع والناس يجتهدون فى طلب امر باطل او تحصيل موهوم خيالى غاية الاجتهاد ويرتكبون الامور الشاقة ويتركون المألوفات لاجل غرض
تعريف فقبيح لطالب الحق ان يرضى بالقعود ولا يجتهد فى السعى الى ذكر الله وعرفانه ما منك ان طلبت واجتهدت ولا ثبت زمانا
طويلا الا ويأتيك بارقة نورانية ثم تتوالى عليك حتى يصير ذلك ملكة فتعلم ان فيك من آثار الذين يعلمون بآيات الله ان جميع
الاشياء متوجهة نحو الاول تعالى توجها جبليا سالكة اليه سلوكا جوهريا ذاتيا ولها رجوع اليه تعالى كما كررنه كرة فى القرآن وساعده
البرهان وانت قبل ان يحصل لك الارتقاء الى هذا المقام يجب ان تعتقد ان جميع الموجودات بحسب ما لها من الكمالات عقلية كانت
او نفسانية او طبيعية طالبة لكمالاتها الثانية ومتشبهة بعللها ومباديها فى تحصيل ذلك الكمال بحسب ما يتصور فى حق كل منها ويليق به
وان لكل نوع من الانواع المفارقة والاثيرية والعنصرية كمال او عشق الى ذلك الكمال وان تصور فقد ذلك الكمال شوق الى ما لا يحصل
ظاهرة او طبيعى لما ليس له حيوة ظاهرة والكل عند اهل الله حيوان ناطق عاقل ولولا العشق لعال الا النفس الساقل واذا ثبت هذا وثبت ان
لكل موجود غاية فى وجوده كما ان له فاعلا فان الحكيم لا يفعل فعله عبثا بل لفعله غاية ولو كان لكل غاية غاية من غير ان ينتهى الى الغاية القصوى
لتسلسل الامر الى لا نهاية وهو محال ولزم ايضا بطلان الغاية بالكلية كما لا يخفى فلا بد ان يكون لجميع الموجودات غاية اخيرة ينتهى اليها
الغايات باسرها ولا بد ان يكون هى المبدأ الاول الكل والازم تعدد البارى فان الغاية الذاتية للشىء يجب ان يكون دائما متقدما على

اما الكرام فلكرامتهما واستفاع العبد بكرمهما وبرهما والملائكة كلهم كرام بررة واما الكاتبين فلاثباتهما الحسنات والسيئات وانما يكتبان
في صحايف مطوية في سر القلب ومطوية ايضا عن سر القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم الا انهما في البدن انهما بصحيفة مكتوبة في تراب الارض
واستتارها تحته عن الابصار ما لم يزد عنه وكذلك صحيفة القلب ينتشر يوم القيمة من غبار البدن على البصائر يوم كشف السرائر
فالملكان وكتبهما وخطهما وصحايفهما وجملة ما يتعلق بهما من عالم الغيب والملكوت لا من عالم الشهادة وشيء من الملكوت لا يدركه الابصار
في هذا العالم ثم تنشر الصحايف عن القلب مرتين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى واعني بالقيامة الصغرى حال الموت اذ قال
صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وحده وعندها يقال لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفي
بها يقال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اما في القيمة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق لا يكون وحده بل ربما يحاسب على ملأ من الخلق
وتعرض من الاشهاد وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار زمرا لا آحادا واهوالها اعظم وسيأتيك بيانها ان شاء الله

فصل في تتمة القول في الصبر واقسامه اعلم ان الصبر دواء مر وشربة كريهة يجلب اليك كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة فاذا
كان هذا الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره النفس على شربه ويتجرعه ويصبر على مرارته ومضضه وهي تقول مرارة ساعة ولحلاوة
سنة وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر جار في الصابر مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل مشتهى
ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا ولا يتم ذلك الا بالعلم وقيل اشد انواع الصبر واقسامه كف الباطن من حديث النفس وانما يشتد ذلك
على من يفرغ له بان يدفع الشهوات الظاهرة واثر العزلة وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب
وهذا الا علاج له الا قطع العلائق بالكلية بالفرار عن الاهل والاولاد والرفقاء والاصدقاء ولا يكفي ذلك ايضا ما لم يجعل الهموم هما واحدا
وهو الله ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ما لم يكن له مجال في الفكر وسير الباطن في ملكوت السماوات والارض وعجايب صنع الله وساير
ابواب معرفة الله حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وان لم يكن له سير بالباطن فلا
ينجيه الا الاوراد المتواصلة والصلوات والاذكار الظاهرة المترتبة في كل لحظة ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان الفكر الباطني
والمناجاة مع الله هو الذي يستغرق القلب في الشهود دون الاوراد الظاهرة ولذلك قال تعالى استعينوا بالصبر والصلوة اي استعينوا
في طلب السعادة الحقيقية اي الانقطاع عن الخلق عن الدواعي الدنيوية والعلائق كلها وبالمناجاة بالسر مع الله وهي روح الصلوة كما
روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال المصلي مناج ربه فبالانقطاع عن العلائق كلها يسلم له الوقت ويقع له الفريضة فيصفو القلب
وينتشر الفكر ويحصل له المناجاة بالمكالمة الحقيقية مع الله وحينئذ يكشف له من اسرار الله وخفايا نوره وحكمته في ملكوت السماوات
والارض ما لا يقدر على شيء منه في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق والانتهاء الى هذا المقام غاية ما يمكن تحصيله بالاكتساب
وان ينال بالجهد فاما مقادير ما ينكشف ومبالغ ما يرد من لطف الله في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق
والمعول فيه على جذبة من جذبات الحق فانها توازي عمل الثقلين وليس الى العبد الا الاختيار نعم للاختيار مدخل في ان يتعرض العبد لتلك
الجذبة بان يقطع عن قلبه جواذب الدنيا فان المجذوب الى اسفل السافلين لا ينجذب الى عليين وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب اليها فقطع
العلائق الجاذبة من القلب هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهو التهيئة لها وتنقيته
ارض القلب من حشايش التعلقات وبث بذر المعرفة والايمان فيها انتظارا لرحمة الله وتعرضا لمهاب رياح الجود والكرم في الاوقات الشريفة
ومظان الاجابة واستدرار الامطار المكاشفات ولطائف مياه المعارف من خزائن الملكوت عند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة

ويوم الجمعة وايام رمضان كما ينتظر الزارع الذي يصلح الارض وينقيها من الحشيش ويبث البذر فيها اذ كل ذلك لا ينفعه الا
بمطر ولا يدري متى يقدر الله اسباب المطر الا انه يثق بفضل الله وتحريكه اسباب السموات للرزق بامره على من يشاء اذ قال وفي السماء
رزقكم وما توعدون فهذا هو علاج الصبر عن الوساوس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وان الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر
عن الخواطر واشد العلائق على النفس علقه الخلق وحب الجاه فان لذة الرياسة والاستعلاء والاستتباع اغلب اللذات في الدنيا على نفوس
العقلاء وقال الغزالي كيف لا يكون اعلى اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله والربوبية مطلوبة ومحبوبة بالطبع للقلب لما
فيه من المناسبة للامور الربوبية وعنها العبارة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وليس القلب مذموما على حبه ذلك وانما هو مذموم
على غلط وقع له بسبب تغرير الشيطان اللعين للعبد عن عالم الامر اذ حسده على كونه من عالم الامر فاضله واغواه وكيف يكون مذموما
عليه وهو يطلب سعادة الاخرة وليس يطلب الا بقاء لا فناء فيه وعزا لا ذل فيه وامنا لا خوف فيه وغنى لا فقر فيه وكمالا لا نقصان فيه
وهذه كلها من اوصاف الربوبية وليس العبد مذموما على طلب ذلك ولكنه آجل وقد خلق الانسان عجولا راغبا في العاجلة فجاء الشيطان
وتوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحمق فوعده بالغرور في الاخرة
ومناه مع ملك الدنيا ملك الاخرة وكما قال صلى الله عليه وآله والاحمق من اتبع هواه نفسه هواها وتمنى على الله فانخدع المخذول
بهذا الغرور واشتغل بطلب عز الدنيا كما قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فالمؤمن باليوم الآخر يصبر من اللذة العاجلة
قال الجنيد المسير من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله
اشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق ثم شدة الصبر مع الله لان غلبة نوره يدهش الروح ويذيب القلب كما تضر نور الشمس
بالابصار الضعيفة وحكي ان الجنيد قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال
لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك ايش هو فقال الرجل الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه
قال صاحب العوارف وهذا في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على الصابرين وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص
مقامات القرب والمشاهدة يرجع العبد من ملاحظة الحياء والجلال وينسحق بصيرته خجلا وذوبانا ويتغيب في مغاوز استكانته وتخفيه
لاحساسه بعظيم امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال تاديه لحق الجلال والروح يود استدامة هذا الحال باستطلاع نور
الجمال وكان النفس ساكنة في عموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر سانحة فاشتد الصبر عن الله لذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلاثة
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع والصابر من صبر في الله لله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن
منه الجزع واما الصبار فذلك الذي صبر في الله ولله وبالله فلو وقع جميع البلايا لا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة
الرسم والخلقة واشار به في هذا الى ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة فصل قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الفناء
في الله بالصبر عن النفس وهواها وجاهها وما لها والبقاء بالله بالصلوة والمناجاة معه صعب شديد الا مع خشوع القلب وانكساره وافتقاره
وعبوديته لتصحيح نسبة الامكان وهو قصارى مجهود العابدين فان كل ما لك طبيعي او ارادي لو نظرت اليه لوجدت ان بنادرا انتقال
من حالة الى حالة اخرى وانقلابه من صورة الى صورة اشرف واقوى هو ضعف نشاته الاولى وزوال رسوخه وشدة فعليته وحصول حالة
امكانية استعدادية شبيهة بالعدم فالناقص مثلا ما لم ينكسر منها شدة كيفياتها وتاكد صورها النوعية حتى صار كل منها كانه متوسطة
بين ان يكون وبين ان لا يكون فلم يقبل صورة اخرى اشرف من صورها وهي صورة الجمادية ثم من الجماديات ما هو اقوى صورة فابعد

لان المراد به ترك حالة الجاه والرياسة على الخلق فاشار ان الصبر عنه اشد من الصبر عن شواغل الدنيا

وهي نفس ما هو الفاعل بالحقيقة واما التقسيم الذي وقع في كلام الحكماء وهو ان ما لاجله الشيء قد يكون في بعض الاحوال في نفس
الفاعل كالفرح والغلبة وقد يكون في بعضها في غير الفاعل وذلك تارة في القابل مثل آخر الحركات التي تصدر عن فكر او طبيعة كصورة
الكرسي في الخشب وتارة في شيء ثالث كمن يفعل فعلا ليرضى به فلان فيكون رضى فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل والتحقيق
ان هذا التقسيم انما يجري فيما هو غاية بالعرض واما الغاية بالذات فلا يكون خارجة من ذات الفاعل ابدا فان من فعل فعلا ليرضى
به فلان انما غرضه الاصلي حصول راحة او لذة تعود الى نفسه والا لما فعله فالغاية الذاتية بالحقيقة ما اتصل بالفاعل فان تحصيل
صورة الكرسي في الخشب بعمل قاصد رضاء فلان بفعل ليس غرضه الا طلب اولوية تعود الى نفسه وكذا الباني بناء يجب للاستقرار
او للاجرة لا يجب الا لحصول غاية الخير وهي الاولوية العائدة الى نفسه ومما يجب ان نعلم ان في الغاية اشياء ثلثة احدها الغاية بمعنى
يجعل الفاعل فاعلا ويسمى علة غائية وهي علة لفاعلية الفاعل ولا شبهة في تقدمه على الفعل بل على الفاعل من حيث هو فاعل وهذا في الفاعل
الاول اي صانع العالم فان ذاته بعينه فاعل للاشياء وعلة غائية لاجل علمه بوجه الخير الذي هو الداعي لايجاد الخير في العالم بذاته الذي
هو عين ذاته وثانيها الغاية بمعنى ما يترتب على الفعل وينتهي اليه الفعل ترتبا وانتهاء ذاتيا كصورة الخشب في السيف التي انتهت اليه حركة
النجار والسياف وثالثها الغاية بمعنى الضروري اللازم لما هو الغاية الاخيرة من غير ان يتوجه اليه الفعل والحركة كالكثافة الحاصلة في
السيف مثلا والذبول والموت من هذا القبيل فان الحرارة مستولية على البدن للافاعيل النباتية او الحيوانية لاجل الغايات المطلوبة منها
فاذا استولت بقلل الرطوبات الغريزية شيئا فشيئا لاجل تلك الغايات فيحصل للمادة الذبول بالعرض وكذا يطرء على البدن الموت لهذا السبب
لاجل تمامية النفس وانصرافها وتوجهها الى النشأة الثانية ويقال لهذا القسم غاية اتفاقية وقد يكون الغاية الاتفاقية لشيء غاية ذاتية
لشيء آخر فلها سبب اتفاقي والسبب الاتفاقي يجوز ان يتادى الى غاية ذاتية وقد يجوز ان لا يتادى مثل الحجر الهابط من الجبل اذا شج وتبا
هبط الى مهبط ... يهبط فان وصل الى غايته الطبيعية فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا
واما اذا لم يصل اليها كان بالقياس الى الغاية الذاتية باطلا والاتفاق من حيث هو اتفاق لا يكون دائميا ولا اكثريا بل يقع على سبيل
الندرة لما علمت ان ما هو اتفاق بالقياس الى سبب فهو ذاتي بالقياس الى سبب آخر فالاسباب الطبيعية او الارادية متقدمة على السبب الاتفاقي
تقدم ما بالذات على ما بالعرض وجميع الامور الطبيعية والاتفاقية متوجهة نحو غايات بالذات لا بالعرض وان الاتفاق طار عليها وان
الغايات الاتفاقية غايات بالعرض واما وجودها فهي بالذات ولها غاية ايضا بالذات فثبت وتحقق ان وجود العالم بامره ليس على سبيل
الاتفاق وان كان للاتفاق فيه مدخل وذلك بالقياس الى بعض افراد العنصريات وحيث لا يعتبر الاسباب المتقضية المكتنفة كما
يقاس الى الاسباب المنتهى الكل ما الى السبب الاول والغاية القصوى غاية الغايات وكذا وجود العالم خير كله ووقع من فاعل محض خير محض
والشر واقع بالعرض بعلة عرضية منتهية الى عدم او نقص او ذات ناقصة كابليس ونحوه فبطل ما حكاه قوم من ابناء فلس او ذيمقراطيس
من القول بالاتفاق وكذا ما قالت الثنوية القائلة بوجود مبدأ آخر للشر بالذات وكذا ما زعمه اقوام من ان الباري يفعل الاشياء
ويتركها من غير نظام وغاية وداع فان ما زعموه يجري مجرى القول بالاتفاق اما القول الذي قالته الثنوية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقد ذكر الحكماء في كتبهم ابطال هذه المذاهب الخبيثة ببيانات ودلايل موضحة من جملة تلك الدلايل ان البقعة الواحدة اذا اسقط
فيها حبة من حبة شعير انبت البر برا والشعير شعيرا البتة ومنها ان الغايات الصادرة عن الطبايع الاصلية في حال ما يكون غير معوقة
كلها كمالات والهادا اذا ادت الى امر ضارة كان ذلك في الاقل فلهذا ما يتفق ان لا ينبت الشعير بل يولد شجرة مركبة من تين وزيتون

ولم يبق الانواع محفوظة على الاكثر ومنها انا اذا احسسنا بقصور من الطبيعة اعنيها بالصناعة والدواء وهي اداة ومرض
بقوى الطبيعة من فعلها فعالجها بالدواء كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا ازال العارض وصلح القابل واشتدت القوى توجهت الطبيعة
الى فعلها من الصحة وليس للروية والفكر مدخل في حصول الغاية فظهر اذا عدمت الروية وجب ان لا يكون الطبيعة لفعلها غاية فان الروية
لا يجعل الفعل ذا غاية بل لها مدخل في تعيين الفعل الذي يختاره من بين افعال ممكن صدورها كل منها غاية تخصه فان لكل فعل يلزمه
غاية بالضرورة لانه فعل فاعل وليس الفاعل يجعل الفعل ذا غاية بل الغاية مما يجعل الفاعل فاعلا يفعل لاجل تلك الغاية ولو كانت النفس سليمة
المعارضات لكانت يصدر عنها فعل متشابه على نهج واحد طلبا لما هو كمال لها وحال السماويات ومكونها هكذا لكونها سليمة عن المعارضات
والقواطع الطارية فالجرم هو صورته الى غايتها وقد علمت ان الغاية غير خارجة من ذات الفاعل فيكون الفعل الصادر عن فاعله متوجها الى
اليه متقلبا اليه او منقلبا اياه وقد صار اعلى واشرف مما كان وكذا الكلام في الغاية حيث ان لها غاية ايضا والكلام في غاية الغاية كالكلام
في الغاية بل غاية الغاية اذا كان وجودها وجودا اكمل اولى بان يكون لها غاية كما انها اولى بان يكون لها فاعل لان وجودها اقوى واشرف
وادوم فكيف يكون عبثا بلا غاية او اتفاقا او جزافا فسلسلة الغايات ينتهي الى الواجب الوجود هذا في غير الانسان واما في الانسان فقد ينتهي
بعض من افراده من ادنى المراتب الى اعلى الغايات لكونه مختصا من بين افراد ساير الانواع بالاستحالة الى الحالات والتطور في الاطوار
والنشئات وجميع الاشياء الى الباري نحو آخر وجميع السالك الانسان المجذوب اليه نحو آخر وذلك لان ساير الاشياء ما سوى الممكن الاشرف
والعقل الاول معنى انتهائها ورجوعها الى الرب تعالى انما عبارة عن انتهاء مباديها وغاياتها او اسبابها اليه تعالى فهي راجعة الى الوسائط
والوسايط متادية الى الممكن الاشرف المتوسط بينها وبين ساير الممكنات وهو منه راجع اليه تعالى دائما لانه تعالى غايته ولا غاية له سواه
وانما عبارة عن معية الحق الاول لكل موجود معية قيومية لشمول نور وجوده للاشياء واما معنى رجوع العبد وعوده اليه ثم مهاجرة
من وصوله الى الحضرة الالهية بعد طي منازله ومقاماته البعيدة والقريبة فمن ابتداء حركته الرجوعية الى وصوله الى لقاء الله تم قطع
جميع القوس الرجوعية وهي نصف داير الوجود من المادة الارضية الى الحضرة المقدسة وهو ازاء النصف الذي وقع منها او هوى من الحضرة
المقدسة للهوية الاولى الى الهاوية السفلى والعجب من بعض الحكماء كابي علي واتباعه كيف انكر واعلى بعض المتقدمين فيما ذهب اليه من القول بان
النفس الانسانية تتحد بالعقل الفعال عند الاستكمال وقد بالغ الشيخ ابو علي في الرد على مقدم المشائين بعد ارسطو المسمى فرفوريوس وهو
عندي اعظم تلامذة ذلك الحكيم الموحد الرباني لوثاقة قوله ومتانة رأيه وحسن سماعه واهتدائه بكلام معلم القوم بالتوحيد والمعاد ولم
يسمع غيره ولم يشتد سواه من شركائه في التعليم والصناعة كالاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وغيرهما من شراح كلماته واسرار من نقلة
كتبه واسفاره وحفظة علومه واخباره ووجه العجب انه كيف خفي الحال على مثل ابي علي ومن يحذو حذوه حتى شنعوا على القول باتحاد العقل
المنفعل بالعقل الفعال وقد شاهدوا من الانسان الانتقال في الصور والاحوال فكان حين اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا الا القوة والاستعداد
والحامل لها الهيولى التي هي اخس المواد ثم اكتسى بصورة العنصرية بل الارضية التي هي اظلم الاجساد فاذا الغالب على مادة بدنه ثم تصور بصورة
النوعية وهي من اوهن الاشياء واضعفها وهكذا التدريج في الاستكمال حتى صار حيوانا سميعا بصيرا ثم استكمل وصار قابلا للاهتداء الى طريق
الحق اما هاديا مهتديا واما جاهلا ضالا كما اشار اليه ثم بقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله اما شاكرا واما كفورا فمن حين كونه كالذي
كالمادة الاولى شيئا الى صيرورته بناء على ما هو التحقيق من الاتحاد بين المادة والصورة المنقدحة ايا ما اتحادا في الوجود وان كانا مختلفين في المعنى
والمفهوم كالاتحاد بين الجنس والفصل لان الجنس والفصل هما عين المادة والصورة بالذات وغيرهما بالاعتبار وكذا يجوز صيرورته لما دركه النطفة

حيوانا والحيواني جوهرا عاقلا بالقوة كيف انكر صيرورة العاقل بالقوة عاقلا بالفعل او صيرورة العقل المنفعل عقلا فعالا فان المباينة هنالك
ليست باقل من المباينة ههنا فان قيل قايل ان المادة ما صارت صورة قلنا ان الانسان من مبدأ تكونه في الرحم عند انتهاء الرابع من حين
استقرار النطفة فيه الى آخر كماله في العلم والحكمة والولاية شيء واحد بعينه في الوجود والجوهرية بالذات وتعرض عليه صفات واعراض
حتى لم يكن فرق بين اجهل الناس كابي جهل واعلمهم كمحمد صلى الله عليه وآله فقد كان مقتضى عقله وفطرته ان الانسان ابدا في التحول
الى النشئات والاطوار الى ان ينقلب الى الدار الآخرة وهذا عام لكل احد سواء اتم حركته التحويلية في القوس الرجعية حتى اذا وصل منتهاه وبلغ
الى منتهاه وفاز بلقاء مولاه او قصر في ذلك او ضل عن الطريق وهوى في هاوية الهوى فانزل الى افق البهايم وترك الترقي الى افق الملأ الاعلى
وخان في الامانة التي اودعها الله فيه وانعم بها عليه بل هو اسوء حالا من البهيمة لا تخلص بالموت واما هو فلابد له من الرجوع لانه عين امانة
سترجع الى مودعها وكانت تلك الامانة في بدو الفطرة قبل نزولها الى القالب شرقية ناهرة كالشمس فاذا اهبطت اليه معزت فيه من مطلع
من مغربها وسعوده الى مبدئها ولابد بها اما مظلمة واما مشرقة زاهرة والمشرقة غير محجوبة من الحضرة الالهية والمظلمة ايضا راجعة اليه
مع الحجب الظلمانية لما اشرنا اليه ان الاشياء كلها راجعة اليه صايرة اليه تعالى بوجه آخر فالمرجع والمصير للكل اليه الا ان النفوس الجوهرية الشقية
ناكسة رؤوسها من جهة ميلها الى الجهة السفلى والهاوية كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم فانقلبت وجوههم الى
اقفيتهم وانتكست رؤوسهم من جهة اعلى عليين الى اسفل سافلين وذلك حكم الله فنحن من الله التوفيق واصله الهوى عن طريق الهدى نعوذ
بالله من سوء العاقبة **فصل** في زيادة الاستبصار في تحقيق المصير الى لقاء الله في دار القرار اعلم انا كما افادنا النظر في الوجود في علة
اثبات فاعل اول كذلك افادنا فيه الى اثبات غاية اخيرة له ويجب ان يكونا هو بعينها ما فرضناه فاعلا اذ الغاية ما يجعل الفاعل فاعلا ويكمله
اذ الكامل ما يعتريه قصور او نقص اما الفاعل التام الذي فوق الكل ووراء الوراء فليس له كمال منتظر يبلغ الى الاشياء مما يصير به تاما
كاملا اذ به تمام كل شيء وكمال كل ذي كمال فما سواه ناقص بذاته كامل به فالله هو الاول الذي لا اول له وهو الآخر الذي لا آخر له ليس كمثله
شيء لانه اصل الوجود ومنه ابتدأ الامر واليه ينساق الوجود وهو العلة الفاعلية للوجود والعلة الغائية له فان قيل كيف يكون ما هو
العلة الفاعلية علة غائية والعلة الفاعلية قبل الشيء لينبعث منه الشيء والعلة الغائية يجب ان يكون متاخرة الوجود عن الشيء
ليستتبعها الشيء فالجواب ان العلة الغائية ان تاملت فهي في الحقيقة عين العلة الفاعلية دائما ولو في هذا الموضع خاصة فان الجايع اذا
اكل ليشبع فانما اكل ليشبع لانه تخيل الشبع فلولا انه يتشكل له وجود الشبع فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان
تخيلا هو الذي يأكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان وجودا هو الغاية فالاكل صادر من الشبع و
مصدر للشبع فالشبع هو الذي كان علة فاعلية للاكل وعلة غائية له ولكن باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وباعتبار
الوجود العيني غاية والامر فيما نحن فيه على عكس ذلك بوجه فان الله عز وجل حيث انبانا عن غاية وجود العالم قال كنت كنزا مخفيا ف
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فدلنا على ان غاية وجود العالم هو الله معروفا فهو موجودا علة فاعلية للعالم وهو مشهودا علة
غائية فهذا وجه من تحقيق هذا الكلام وههنا وجه آخر ادق من هذا فغاية الوجود لقاء الله عز وجل لذلك بنى العالم ولاجله نظم النظام
والى ذلك ينساق الوجود وان الى ربك المنتهى **تتمة** واعلم ان ههنا غايات وهمية مجعولة للاوهام زينت للطوايف من الناس
فهم سالكون اليها في لبس وعماية من غير بصيرة ولا دراية وهم كل الناس الا عباد الله المخلصين واعلم هؤلاء الطوايف ليسوا بمحل تلك
ولا الوجود ولا يعبأ الله بهم فانهم مع ملك الوجود في شقاق بعيد فانهم متوجهون الى غير ما وجه الله اليه الوجود ونظم له النظام

ثم شؤم الوجود في شق فهم ليسوا بعباد الله ولا الله مولاهم وسيدهم وانما اولياؤهم ما قبلوا اليه من الهوى والشهوات قال ما
يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما واذ لما هم عليه من الهوى نظام جزئي وهمي فلا لاجرم ولي وهو شيطان من
من الطواغيت فان شئت سميتهم عبدة الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطواغيت فقد نزل بكل ذلك القرآن فمن تولى الله واحب لقاءه وجرى
على ما جرى عليه النظام الحقيقي تولاهم وهو يتولى الصالحين ومن تعدى ذلك فطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى ولكل نوع من الهوى
طاغوت ولا الله ما تولاه فيختص لكل معبود وجهه اليه وانك لتعلم ان النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا يبقى منها
على الدار واستقل الامر الى الواحد القهار فمن وليه الطاغوت والطاغوت من جوهر هذه النشأة الدنيوية فكلما امحت هذه النشأة
في العدم والدثور ازداد الطاغوت في الاضمحلال فطاغوت الانسان من حين مات الانسان يأخذ متحركا في العدم والانسان يتبعه
لان الله تعالى جعل كلا ما تولاه وهذا شأنه على مذهب الطاغوت ممنا يرد وده العدم ستقلبا به في الدركات حتى يحله دار البوار
لا يموت فيها ولا يحيى لا يموت لانه ذلك عند خراب الدنيا بالكلية واذا جيء بالموت فذبح اذا خرج الى الجنة واذا قيل لكل الوجود سحق به البرية سحقا له
التحم بها وجود التحاما لا يد اخلهم الفساد بعد ذلك ولا يحيى لانه استقبل بوجهه الطاغوت والطاغوت عدم وباطل والحياة المودة
النورية الوجودية انما يأتيه من وراء ظهره وانما يأتي من قبل الوجه عباد الله الذين استقبلوا الله بوجوههم فاذا احل دار البوار اشتعل في
النار واحاط به سرادقها لان نار النيران توخلقتها عز وجل واستكهاد دار البوار وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والعذاب الاكبر
الذي قدم من دونه العذاب الادنى فافهم ما تكونا عليك فانه لباب المعرفة ويلحق به المقام وقريب الكلام انه ضح احتجاج المجسمة بهذه الاية
على تجسيم الاله تعالى عن ذلك من ان الرجوع الى غير الجسم محال واضمحل ايضا احتجاج التناسخية بها من ان الرجوع الذي يقتضي السابقة اليه
تدل على كون النفوس قديمة في عالم الروحانيات اذ قد علمت ان هذا الرجوع رجوع معنوي بعد تطور النفس في الاطوار وطي مراتب الاكوان والنشأت
الطبيعية والحسية والخيالية والوهمية والعقلية وان هذا الرجوع رجوع ذاتي وحكم السابقية فيه على محاذاة حكم اللاحقية غاية الامر ان الشيء يحن
من الحصول سابقا ولو باعتبار صورتها العقلية والعلية او الاحقية كما عليه العرفاء وابن هذا من التناسخ وبينهما من الفرق كما بين الارض والسماء
والظلمة والضياء فظهر فساد قول المجسمة والتناسخية وظهر ايضا ضلال الثنوية لما علمت ان وجه الاشياء الى ما هو الخير الحقيقي وقد علمت ايضا
فساد راي القايلين بالصدفة والاتفاق وظهر ايضا كذب الطباعية والدهرية من اوساخ البرية القايلين بان ليس لطبايع الانواع كالافلاك و
النار وما فيهما غاية اخرى يؤدى اليها ولما ادريت امتناع كون الاشياء عنه تعالى حاصلة من غير داع وغاية سوى عين الفاعل الاول علمت فساد
راي الاشاعرة النافين للداعي والحكمة وعلمت ايضا بطلان راي المعتزلة لاثباتهم الداعي له تعالى في فعله او انها ابرى الفايدة كذات الوقت او الاصلح على
العبد او ما يجري مجراها وقد علمت ان ذلك يؤدي الى القول بنقصانه تعالى في ذاته عما هو الاولى والاليق به واستكماله بالممكن تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فبقي ان يكون المذهب المنصور هو الذي عليه اهل الله واهل اليقين المنتمون الى اهل بيت الولاية والعصمة سلام الله عليهم اجمعين
قوله جل اسمه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ان الله تعالى كرر الخطاب معهم واعاد هذا الكلام عليهم
مرة اخرى توكيدا للحجة وتفصيلا بعد الاجمال لانه اوقع في النفوس وتذكير النعمة التفضيل الذي هو اجل النعم على الخصوص وتحذيرا من ترك
اتباع محمد صلى الله عليه وآله قال القفال النعمة بكسر النون مصدر المنعم او ما ينعم به الرجل على صاحبه قال وتلك نعمة تمنها واما النعمة بفتح
فهو بمعنى ما ينعم به في العيش قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقوله اني فضلتكم منصوب المحل عطفا على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي
اياكم على العالمين ولا يلزم ان يكونوا افضل من محمد صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما ذكر في الكشاف ان المراد به التفضيل على الجم الغفير من الناس

كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين وكما تقول رأيت عالماً من الناس والمراد منه الكثرة لا الكل واعترض عليه في التفسير الكبير بان هذا
ضعيف لان لفظ العالم مشتق من العلم وهو الدليل فكل ما كان دليلاً على الله كان عالماً فكان من العالم وهذا تحقيق قول المتكلمين
ان العالم كل موجود سوى الله وعلى هذا لا يمكن تخصيص لفظ ببعض المحدثات اقول وهذا غير وارد اذ ليس مراد الزمخشري ان مدلول
لفظ العالم حقيقة مختص ببعض المحدثات بل انه اريد به كثير من العالم مجازاً او بحسب العرف الطاري وثانيها ما قاله ابن عباس
انه اراد به عالمي زمانهم لان امتنا افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا افضل الانبياء وبدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وثالثها
ان المراد تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهي انزال المن والسلوى وما ارسل الله فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم
العظيمة كغرق فرعون والآيات الكثيرة التي يسهل معها الاستدلال ويهون بها المشاق وتفضيل الله اياهم في اشياء مخصوصة لا يوجب ان
يكونوا افضل الناس على الاطلاق وههنا وجه آخر لا يبعد القول به وهو ان هذا التفضيل من جملة النعم العامة عليهم وعلى غيرهم من افراد نوعهم
التي جاء من بعد من النعم الخاصة بهم فيكون اشارة الى الفضيلة البشرية كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا غاية الامر ان كان المراد من العالمين غير الملائكة والاشخاص الكريمة العلوية ليكون على وفاق قوله كثير ممن خلقنا واعلم انه
قال في التفسير الكبير ان قوله واني فضلتكم على العالمين يدل على ان رعاية الاصلح لا يجب على الله تعالى لا في الدنيا ولا في الدين لان قوله واني فضلتكم
على العالمين يتناول جميع نعم الدنيا والدين فذلك التفضيل ان كان واجباً لم يجز جعله منة عليهم لان من ادى واجباً فلا منة له على احد وان
لم يكن واجباً مع انه تعالى خصص البعض بذلك دون البعض فهذا يدل على ان رعاية الاصلح غير واجب لا في الدنيا ولا في الدين اقول فيه نظر لان
الوجوب من وجه لا ينافي عدمه من وجه آخر ثم انا لا نسلم ان المؤدي للواجب لا يستحق له المنة على المؤدى اليه فان الاب يجب عليه تربية الولد
ونفقته وكسوته ورعاية احواله ومع ذلك له من عليه بما لم يكن هذا قبيحاً منه وكذا المعلم لاحد في المعارف الالهية له من على من خرج بهدايته
من ظلمة الضلالة وعمه الحيرة وجحيم الجهالة الى نور الهدى وبصيرة اليقين وجنة العرفان لكانت المنة له عليه عظيمة على ان الحق في هذه
المسألة ما ذهب اليه المحققون من الاشياء انما يجب بايجاب الله تعالى لان الاشياء وجبت عليها او اوجبت شيئاً آخر عليها قوله جل اسمه
واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ه قرأ اهل مكة والبصرة ولا تقبل بالتاء
والباقون بالياء لما بين سبحانه نعمه العظام عليهم انذرهم وخوفهم بيوم القيمة واتقاؤه عبارة عن اتقاء ما يكون فيه من الشدائد والاهوال
ولا ينتصب اليوم لا يتقى كيف ولا بد ان يرده اهل الجنة والنار جميعاً ولكن ليس انتصابه انتصاب الظروف بل انتصاب المفعول به لان
معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لان يوم القيمة لا يؤمر فيه باتقاء شيء بل يؤمر في غيره باتقاء او اتقاء
ما يقع فيه والجزاء عند اهل اللغة المكافاة والمقابلة يقال جزى يجزي جزاء وجازاه مجازاة ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لابي بردة
في الجذعة التي امر ان يضحي بها ولا تجزي عن احد بعدك وقال عليه السلام البقرة تجزي عن سبعة اي تقضي وتكفي فقوله لا تجزي نفس عن
نفس شيئاً اي لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق فيكون مفعولاً به او شيئاً من الجزاء فيكون نصبه على المصدرية وقرئ لا تجزي من اجزأ عنه اذا
اغنى عنه فعلى هذا لا يكون الا مصدراً بمعنى شيئاً من الاجزاء وقرأ ابو السرار الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئاً وتنكير الجزاء والجاني والمجزي
عنه للتعميم والاقناط الكلي من غير الله والجملة منصوبة المحل صفة ليوماً والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه نفس ومنهم من لم
يجوز حذف الضمير المجرور لانك لا تقول هذا رجل قصدت او هذه دار سكنت وانت تريد اليه او فيها فقال اتسع فيه فاجري مجرى
المفعول به فحذف عنه الجار ثم حذف الضمير كما حذف في قوله شعر فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا ه والشفاعة

ان يستوهب

ان يستوهب لاحد شيئاً او يطلب له حاجة وهي بمعنى الوسيلة والوصلة والقربة واصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر كان المشفوع كان
فرداً فجعله الشفيع شفعاً بضم نفسه اليه والضمير في لا يقبل منها راجع الى النفس الثانية العاصية اي لو جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها
ويجوز عوده الى الاولى اي لو شفعت لها لم يقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئاً والعدل ههنا الفدية وقيل البدل والفرق بين العدل والبدل ان العدل
هو مثل الشيء من جنسه والبدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه قال سبحانه او عدل ذلك صياما والعدل الفدية سميت بها الفدية لانها
ساوت المفدى ونظير هذه الآية قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وقوله
تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به وقوله تم وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها والنصرة هي المعونة وقيل النصرة اخص
من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر والفعال والنصر يراد به المعونة ومنه معنى الاعانة يقول العرب ارض منصورة اي ممطورة والغيث
ينصر البلاد اذا انبتها فكانه اعان اهلها وسمي الانتقام نصرة وانتصاراً قال تعالى ونصرناه من القوم قالوا معناه فانتقمنا له فقوله ولا
هم ينصرون يحتمل هذه الوجوه فانهم يوم القيمة لا يعانون واذا عذبوا لم يجد من ينتقم لهم من الله وبالجملة النصرة تقتضي دفع الشدائد فاخبر تعالى
انه لا دافع هناك من عذابه والضمير في لا ينصرون لما دلت عليه النفس الثانية لكونها نكرة واقعة في سياق النفي بمعنى النفوس الكثيرة وتذكيره
لانها بمعنى العباد والاناسي فصل اعلم انه تعالى وصف يوم القيمة باشد الاوصاف واعظم الاهوال وذلك لانه اذا وقعت على احد واقعة
ادفع الى كيفيته وحاولت اعوانه واصدقاؤه دفاع ذلك عنه بدوات باقي نفوسها الابية من مقتضى الحمية وذبت عنه كما يذب الوالد
عن ولده بغاية قوته فان رأى من لا طاقة له بممانعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة
فان لم يغن عنه الحالتان من الخشونة والمعونة لم يبق بعد الا فداء الشيء بمثله من جنسه او ببدله من غير جنسه فان لم يغن هذه الثلاثة تعلل
بما يرجوه من نصر الناصرين وانتقام المنتقمين فاخبر تعالى انه لا يغني في الآخرة شيء من هذه الامور عن المجرمين ففي الآية اعظم تخويف للانسان
عن المعاصي واقوى ترغيب له في التوبة والتلافي لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم انه لا خلاص
له الا بالطاعة والآية وان كانت في بني اسرائيل فهي بحسب المعنى تعم المكلفين كلهم لان الاوصاف المذكورة هي التي يوصف بها اليوم
فيعم كل من يحضر في ذلك اليوم فصل مشرقي واعلم ان البيان الكشفي للسبب اللمي والسر العقلي في اثبات هذه الاوصاف والاحكام ليوم
الآخرة ان المؤثر على قسمين الاول ان يكون تأثيره بمشاركة الوضع ومصادفة المادة بعضها بعضا والثاني ان لا يكون كذلك
بل بمجرد الذات والذي يؤثر في الشيء بالذات لا بمشاركة المواد والاوضاع اما السبب الفاعلي او الغائي او الصوري لانه لا بد من السبب
المادي للافتقار والايجاب اذ ليس شأنها الا القبول والانفعال اذا تقرر هذا فجميع هذه الامور المعدودة والآية من المكافاة
والشفاعة والفدية والنصرة هي من التأثيرات التي تقع بين الاشخاص المتشاركين في الاوضاع والامكنة فيؤثر فيهم هذه الاسباب
المعدة ولهم ايضا بجهة القبول والانفعال من جهة المادة المنفعلة التي يؤثر فيها كل شيء واما الآخرة ففيها هذه الاسباب والانساب
منقطعة والذي يكون هناك مع المهمات ويطلب منه الاقتراحات هو الباري جل ذكره لا يؤثر فيه شيء ولا ينفعل من شيء لانه القاهر
على كل شيء فالمؤثر هناك في شيء منحصر في سبب صوري للشيء او فاعل له او غائي له فالصورة كالايمان والكفر والخلق الحسن والخلق الرديء
واما الفاعل فهو الله بلا واسطة او بواسطة بعض عباده المقربين الذين هم بامره يعملون لانهم من عالم الامر ويفعلون ما يؤمرون واما
الغاية فهو الله بالحقيقة او ما ينعكس من نور جماله لمن يعجز عن ادراكه والعلة الصورية معلولة الفاعل والغاية لانها العلة المباشرة

وهما مثلان بالنسبة الى جميع اللذات الروحانية كلقاء الله ومجاورة مقربيه والجسمانية كالجنة والحور والقصور والانهار والاشجار
وغيرها مسببة عن الله تعالى بواسطة صورة الايمان والاحسان وجميع الآلام الروحانية والجسمانية كالاحتجاب عن الرب والمكوث
والتعذب بالجحيم والزقوم والعقارب والحيات وغيرها مسببة عنه بواسطة صورة الكفر والاساءة فلا سبب ولا نسب هناك الا ما
ذكرنا ولا وسيلة هناك لاحد عنده ولا شفيع ولا ظهير ولا معاون ولا نصير لعدم انفعاله وتأثره عن الغير ولا مكافئ له ولا ممانع ولا مدافع
ولا منتقم منه اذ لا مساوي له في القوة اذ لا واجب الوجود غيره والوجود يفيض منه ويترشح على غيره فكيف يساويه في القوة او يزيد
حتى يدافعه او ينتقم منه بل هو الغالب على امره والقاهر فوق عباده وبالجملة لا وسيلة لاحد من احد في امره ولا رابطة بين احد واحد الا
بالروابط الذاتية قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله وقال واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئاً ثم ههنا سؤالان احدهما ان الباري جل شأنه كما انه موجد الآخرة وما فيها كذلك موجد الدنيا وما فيها فما وجه ان الوسائط
والاسباب ههنا موجودة مؤثرة والانسان منتفع بها في جلب الملاذ ودفع المضار وفي الآخرة لا تأثير لها لا وجود للوسائط وثانيهما
ان النصوص دالة على ان الشفاعة ثابتة للملائكة وللانبياء والكاملين من اهل الايمان قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وبالجملة الامة مجتمعة
على ان لمحمد صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة في الآخرة وان اختلفوا في كيفيتها فعند المحققين هي مختصة بدفع المضار واسقاط
العقاب عن مستحقه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة
عندنا للنبي صلى الله عليه وآله ولاصحابه المنتجبين وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين والملائكة وينجي الله تعالى بشفاعتهم
كثيراً من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقاه الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا
رضي الله عنهم مرفوعاً الى النبي انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين
شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه قال يدخل الجنة بشفاعة رجل من
امتي اكثر من بني تميم وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم
من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام في باب فضيلة النكاح ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال تناكحوا فاني
مكاثر بكم الامم حتى ان السقط يجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي فهذه النصوص
ينافي الآيات الدالة على نفي الشفاعة والنصرة وما يجري مجراهما كما في قوله ولا يقبل منها شفاعة فانه نكرة في سياق النفي فيعم جميع اقسام
الشفاعة وقوله ولا هم ينصرون يدل على نفي النصرة وكقوله من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقتضي نفي الشفاعة بالكلية
والجواب عن الاول ان الدار الدنيا واقعة في آخر منازل الوجود فان الوجود نزل الى الجسم المادي ينفعل عن كل ما يصادفه لكونه
محض القوة والاستعداد ومنه تنشأ الحركات والاستحالات وهي حالة بين صرافة القوة ومحوضة منه تتولد الحوادث في هذا العالم وهي
الهيولى والحركة فان الهيولى باوضاعها المستفادة من الحركة تحدث فيها من المبادئ الجوادية والوسائط الوجودية موجودات حادثة
في ازمنة معينة ويحصل منها سلسلة عرضية من الموجودات الزمانية والمكانية واما الدار الآخرة فهي اقرب الى الله من هذه الدار
وما فيها من الموجودات وان كانت جسمانية بالحقيقة لكنها انشئت بالصورة بحسب وجودها لا بالمادة واليه الاشارة بقوله تعالى
وكلهم آتيه يوم القيمة فرداً وقوله ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً والآن ملائكة الموت قد توفتها ونزعت ارواحها وصورها عن هذه المواد

المادية

المادية وهذه الارواح في النشأة الآخرة مناسبة لارواحها في الدوام والتجرد ولا يؤثر فيها تأثير غريب بل التي لم تزل في ذلك
العالم يؤثر في اشباحها بالايلام والتنعيم بحسب ما كسبت وحصلت في الدنيا النفوس بها من صور الاخلاق وهيئات الملكات الحسنة
النورية والقبيحة الظلمانية فكل ما يصل من اللذات والآلام الى كل احد فهو انما يصل اليه من نفسه وبوسيلة ذاته من جهة العلل
الذاتية لا من جهة الاسباب العرضية والعلل الاتفاقية الكونية لكونها منقطعة مسلوبة يوم القيمة قال تعالى ان القوة لله جميعاً
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقوله فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقد تكرر وتكثر
في القرآن ذكر هذا المعنى والتنبيه عليه كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون الى غير ذلك من الآيات وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد عليكم كل ذلك اعلام واشعار
بان الثواب والعقاب في القيمة بنفس الاخلاق والصفات التي رسخت اصولها في القلب بواسطة تكرر الاعمال والافعال الواقعة
في الدنيا من افراد الناس وسينكشف من ذي قبل كيفية تجسم الاعمال في الآخرة عند تفسير بعض الآيات المشيرة الى احوال البعث واما الجواب
عن الثاني فان جميع ما ورد في باب الشفاعة يوم القيامة يرجع الى اسباب ذاتية وامور داخلية فان معنى كون الرسول صلى الله عليه وآله
شفيعاً ان الايمان بحقيته والاعتراف برسالته يوجب هيئة في النفس بها يستحق نور الرحمة والنجاة من عذاب النار والمؤثر في الشفاعة هو
النور الحاصل في النفس العارفة برسالته صلوات الله عليه وآله وليس امراً منفصلاً عن ذات المؤمن وكذا الحال في سائر الشفعاء والاخلاء
يوم الدين والمتقي وهذه الآية وفي غيرها كقوله تعالى لا خلة ولا شفاعة وقوله ولا شفيع ولا حميم وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين من الدال الاخرى من الشفاعة وما يشبهها في الاثبات فيها
في الآيات والاخبار بالمعنى والحقيقة لان المنفي منها امور خارجية والثابت منها امور داخلية من باب الصور المشهودة للانسان في عالم
الباطن فان القيمة حضورها في داخل حجب السماوات والارض وباطنها لا في ظاهرها وخارجها ورؤية الاشياء هناك كرؤية الصور والالوان
في باطن المرآة من جهة صقالة وجهها ورؤية الاشياء ههنا كرؤية الصور والالوان على ظهر المرآة وبالجملة الاسباب العرضية والاتفاقية
مسلوبة في القيمة والاسباب الذاتية الباطنية ثابتة فالآيات والاخبار الدالة على نفي الشفاعة والوسيلة والقرابة وغيرها انما يحمل على
ما هو منها من قبيل القسم الاول وما يدل على اثباتها يحمل على اثبات ما هو منها من قبيل القسم الثاني ومن قبيل الاول ما في قوله ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع وقوله وما للظالمين من انصار وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ومن قبيل الثاني المستثنى الواقع في قوله تعالى يدبر
الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه فالنفي متعلق بما هو من قبيل الاول والاستثناء بما هو من قبيل الثاني وكذا في قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فان لفظ الاذن اينما وقع في القرآن كان اشارة الى السبب الفاعلي الذاتي دون العرضي الجسماني فافهم واستقم
فصل استدلت المعتزلة القائلون بخلود مرتكب الكبيرة ولو مرة واحدة في النار بهذه الآية على نفي الشفاعة بوجوه ثلاثة احدها
بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولو اثبتنا الشفاعة في اسقاط العقاب لكان قد جزت نفس عن نفس شيئاً والثاني بقوله ولا يقبل منها شفاعة
لكونها نكرة في سياق النفي فيعم كما مر والثالث ولا هم ينصرون ان الشفاعة ضرب من النصرة ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص واجيب بوجهين احدها
ان اليهود كانوا يزعمون ان آباءهم يشفعون لهم فالآية نزلت فيهم لابطال هذا العموم الحكم لا بخصوص السبب لانا نقول خصوص السبب ماله مدخل

في احتمال التخصيص وذلك كاف في سند المنع والثاني ان الاية وان كان ظاهرها العموم الا انها قابلة للتخصيص واعلم ان مسئلة
اثبات الوعيد لاهل الكباير اذا لم يتوبوا موضع خلاف لاهل القبلة فالمعتزلة والخوارج قالوا بوعيدهم مؤبدا وطايفة
قالوا بوعيدهم منقطعا لا مؤبدا وهو قول بشر المريسي والخالدي وذهب بعضهم بانه لا وعيد لهم وينسب الى مقاتل بن سليمان
المفسر واليه ذهب بعض المرجئة والذي عليه اصحابنا الامامية والمنقول عن ائمتنا عليهم السلام وعليه راى اكثر الصحابة والتابعين
والصوفية و وافقهم الاشاعرة اثبات العفو عن بعض العصاة والقطع بان الله يعفو عن بعض السيئات وان لم يتب منها وانه اذا عذب
احدا من اصحاب الكباير فلا يعذبه ابدا لكنا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب على التعيين وقال بعض ضلال المتصوفة
ان الارواح وان تكدرت بقبايح اعمال الاشباح الا انها بعد المفارقة ورجوع الطاير الى اصلها تصير الى حظاير القدس ولا يزاحمها شيء
من نتايج الاعمال الا اياما معدودة بقدر فطام الارواح عن لبان التمتعات الحيوانية ثم يتخلص من العذاب ويرجع الى الحسن المآب
ومنهم من زعم ان استيفاء اللذات الحسية يسلي التعلقات الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالمه العلوي وطايفة من المتصوفة
زعموا ان السالك اذا بلغ حد المعرفة التامة لم يضره المعاصي وكل هذه الثلثة خيال فاسد ومتاع كاسد والقايل لم يجرب نفسه
ولم يعرف مكر الله فأمن منه ولم يجد من نفسه انها كيف تتدنس بالاخلاق الذميمة البهيمية والسبعية وكيف يتطهر ويتصف بالاخلاق
الحميدة الروحانية الملكية فقد يتصدأ مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء من الصفاء الفطري كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فلا يجلوها الا مر الدهور وكر الاعصار وقد ينضم الكفر الى تلك الاخلاق بان يتادى رسوخ الصفات الظلمانية الى حيث
تزول عن القلب قابلية نور الايمان والمعرفة فيبقى خالدا مخلدا في النار في ويل طويل وذنب وعويل نعوذ بالله من الحور بعد الكور
واعلم انه يمكن ان يحمل القول الاول من هذه الثلثة وجه يندفع به فساده وهو ان المراد بالارواح مرتبة من القوى التي هي مورد الملذات
والعذاب وموضع الالام والاسقام فان الروح اذا اريد بها جوهر قدسي من عالم الامر له تعلق بالنفوس البشرية فهي سعيد في الدنيا
والاخرة وقد وقعت الاشارة الى هذا المعنى فيما سبق من ان نسبة الروح الحيواني الى الروح النطقي كنسبة الدابة الى راكبها والتي
قامت الحدود بها ويحس بالم القتل والضرب هي النفس الحساسة وان النفس الناطقة على زهرة عالمها في سعادتها دايمة وقد سبقت
ايضا الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قام لجنازة يهودي فقيل له انها جنازة يهودي فقال صلى الله عليه وآله اليست نفسا
اراد صلى الله عليه وآله بها النفس الناطقة فقام تعظيما لاثرها ومكانتها لانها منفوخة من روح الله فهي من عالم القدس والطهارة لا
يكدرها شيء من الانجاس بل ان النفس الحيوانية محل الشقاوة في الدنيا والاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن محشورة في الاخرة كما اقيم
عليه البرهان وهو من العرشيات المختصة بهذا العبد عناية من الله واما ما ذهب اليه مقاتل بن سليمان بعض المرجئة من ان عصاة
المؤمنين لا يعذبون وانما النار للكفار تمسكا بالايات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل قوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى وقوله ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فجوابه ان المراد من العذاب ما هو على وجه الخلود وكذا المراد من الخزي
والسوء واما تمسكهم بمثل قوله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية وجب عليه الجنة فهو ضعيف لانه ينفي
خلود النار لا الدخول فيها واعلم ان الايمان اذا كان حقيقيا بالغا الى حد علم اليقين يمكن القول بعدم دخول صاحبه في النار لكن قل
ما يحصل هذا المقام لاحد الا مع اجتنابه عن الكبيرة وذلك لكونه متوقفا على صفاء كامل في القلب وتجرد بالغ عن اغراض التمتع
للذاتها الحيوانية والذي يدل على ان الايمان القوي يمنع صاحبه عن دخول النار ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال

يوم القيمة اخرجوا من النار من في قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات
الايمان وان هذه المقادير لا يمنع دخول النار وفي مفهومه ان من كان ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار وان من غلبه ذرة من الايمان
لا يستحق الخلود في النار وان دخلها ولا خفاء في ان درجات الايمان مختلفة في القوة والنورية كالتفاوت بين الانوار المحسوسة
في الاخفاء والاشراق فيصح ان يقال ان ايمان واحد من الناس كالنبي والولي لو وزن مع ايمان ساير الخلايق لرجح كما يصح ان
يقال لو وزن نور الشمس بنور السرج كلها لرجح فايمان احاد العوام نوره كنور السراج وايمان الاولياء الصديقين كنور القمر
ونور النجوم وايمان الانبياء كنور الشمس واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وآله ليس شيء خير من الف مثله الا الانسان اشارة
الى تفضيل قلب المؤمن العارف على غيره من العوام **فصل** واما المعتزلة فاستدلوا بالعمومات الواردة في وعيد الفساق وبالايات
الدالة على الخلود المتناولة للكافر وغيره كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وليس المراد تعدي
جميع الحدود بارتكاب المعاصي كلها تركا واتيانا فانه محال لما بين البعض من التضاد كاليهودية والنصرانية والمجوسية فيحمل على حدود
من حدود المواريث وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله واما الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ومثل هذا مسوق للتأبيد ونفي الخروج ومثل قوله ان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين وعدم الغيبة عن النار خلود فيها وقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وبالعمومات الدالة على نفي الشفاعة كقوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع والظالم هو الاتي بالظلم وذلك يعم الكافر وغيره وقوله تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة وقوله
وما للظالمين من انصار ولو كان الرسول صلى الله عليه وآله شفيعا من امته لكان ناصرا لهم وقوله ثم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
والفاسق ليس بمرتضى عند الله واذا لم يشفع الملائكة فكذا الانبياء اذ لا قايل بالفرق وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله
تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولو كانت الشفاعة حاصلة للفاسق لم
يكن لتقييدها بالتوبة ومتابعة السبيل معنى وبالاخبار الدالة على الوعيد كقوله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب عنها
لم يشرب في الاخرة وقوله صلى الله عليه وآله من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وقوله الذي يشرب في آنية الذهب والفضة
انما يجرجر في بطنه نار جهنم وقوله صلى الله عليه وآله لا يبغضنا اهل البيت رجل الا ادخله النار وقوله صلى الله عليه وآله يا كعب بن
عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء انه سيكون امراء من دخل عليهم فاعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليسوا مني ولست منهم
ولم يردوا على الحوض الحديث يا كعب لا يدخل الجنة لحم نبت من حرام وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا الفين احدكم
يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك وعنه قال صلى الله عليه وآله انا
خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصيمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه
ولم يوف اجرته هذه وجوه متمسكهم في القطع بالوعيد ونفي الشفاعة والجواب عنها بالمنع من ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة
ادخال الكل او البعض عليها نحو كل من دخل داري فله كذا او بعض من دخل داري فله كذا ولا يلزم تكرير ولا تناقض ولان الاكثر
قد يعبر بلفظ الكل واما القاطعون بنفي العقاب عن اهل الكباير فاحتجوا بقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات

الواردة في الوعد وبعد تسليم كون الصيغ للعموم فاحتمال المخصصات قائم فان العموم غير مراد في الآية الاولى للقطع بخروج التائب
واصحاب الصغائر وصاحب الكبيرة الغير المنصوصة اذا اتى بطاعات يزيد ثوابها على عقاب ابة فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين
ايضا خارجا بما سبق من الآيات والادلة وبالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقا ولو سلم فغاية الدالة على استحقاق
العذاب المؤبد لا على الوقوع كما هو المتنازع فيه لجواز الخروج ويجاب عن الآية الثانية بان معنى متعمدا مستحلا قتله على ما ذكر ابن عباس
والتعمد على الحقيقة انما يكون من المستحل او بان التعليق بالوصف مشعر بالحيثية التعليلية فيختص بمن قتل المؤمن لايمانه او بان الخلود
وان كان ظاهرا في الدوام فالمراد ههنا المكث الطويل جمعا بين الادلة لا يقال الخلود حقيقة في التابيد لتبادر الفهم اليه ولقوله
تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولانه يؤكد بلفظ التابيد مثل خالدين فيه ابدا وتاكيد الشيء تقوية لمدلوله ولان العمومات المعرونة
بالخلود متناولة للكفار والمراد في حقهم التابيد بالاتفاق فكذا في حق الفساق لئلا يلزم ارادة المعنى المشترك او المعنى الحقيقي والمجازي
معا لانا نقول لا كلام في ان المتبادر الى الفهم عند الاطلاق والشايع في الاستعمال هو الدوام لكن قد يستعمل في المكث الطويل المنتهي
بحبس مخلد فيكون محتملا لهما ان في جعله لمطلق المكث الطويل نفيا للمجاز والاشتراك فيكون اولى ثم ان المكث الطويل سواء جعل معنى حقيقيا
او مجازيا اعم من ان يكون مع دوام كما في حق الكفار او انقطاع كما في حق الفساق فلا محذور في ارادته منهما جميعا وح فلا ينافي ان التابيد تاكيد
بل بعيد ولو سلم فالمراد تاكيد لطول المكث اذ قد يقع حبس مؤبد ووقف مؤبد ويجاب عن الثالثة بانها في حق الكافرين المنكرين
للحشر بقرينة قوله ذوقوا عذاب النار بما كنتم تكذبون مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة لجواز ان يخرجوا عند عدم ارادتهم
الخروج باليأس او الذهول او نحو ذلك وعن الرابعة بعد تسليم افادتها النفي عن كل فرد ودلالتها على دوام عدم الغيبة انها تختص
بالكفار جمعا بين الادلة وكذا الخامسة والسادسة حملا للحدود على حدود الاسلام والاحاطة للخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها
الايمان هذا مع ما في الخلود من الاحتمال وعلى هذا القياس الجواب عن سائر ادلتهم النقلية على وجه التفصيل وللمعتزلة ايضا ادلة عقلية
على ثبوت مذهبهم منها ان الفاسق لو دخل الجنة لكان باستحقاق لامتناع دخول غير المستحق كالكافر لا اللازم منتف لبطلان الاستحقاق
بالاحباط او الموازنة والجواب منع المقدمتين وبطلان الاحباط والموازنة ومنها لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر قياسا
عليه بجامع تناهي المعصية والجواب على تقدير علية التناهي منع تناهي الكفر قدرا ومنع اعتبار القياس في مقابلة النص وفي الاعتقادات
ومنها ان الوعيد بالعقاب الدائم لطف بالعباد لكونه ازجر عن المعاصي فان منهم من لا يكترث بالعذاب المنقطع من الميل الى المستلذات
ثم لا بد من تحقيق الوعيد تصديقا للخبر وصونا للقول عن التبديل والجواب منع انحصار اللطف في وعيد الدوام فان من يكترث بالمكث
في الجحيم احقابا فلا يستكثر الخلود فيها عقابا واذ قد كان كل وعيد لطفا ولا شيء من الوعيد لطفا للكل فليكن لطف الخلود في النار
مختصا بالكفار وكفى بوعيد النيران بل وعد الجنان لطفا في حق اهل الايمان فصل واما القاطعون بنفي العقاب عن اهل الكبائر
فاحتجوا بقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك الآية حكم بالفلاح على كل من آمن ومعارض بعمومات الوعيد فصل واما القاطعون بثبوت العفو في حق البعض والتوقف
في حق البعض وهم اصحابنا رضوان الله عليهم واهل السنة فقد تمسكوا بنحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وبقوله عز من قائل حكاية عن عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وظاهر ان هذه الشفاعة وردت

في حق المسلم صاحب الكبيرة قبل التوبة اذ لو كان كافرا لا يليق الشفاعة في حقه لنبي ولو كان صاحب صغيرة او تائبا من الكبيرة لم يحرم
تعالى عذابه عقلا واذا صحت الشفاعة لعيسى عليه السلام صح القول بها في حق محمد صلى الله عليه وآله بالطريق الاولى وبقوله تعالى حكاية عن
الخليل عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم بمثل البيان المذكور ومما يؤكد دلالة هاتين الآيتين على هذا المطلب
ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله تلا قول ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه وقال
اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبرئيل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه جبرئيل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله
فقال الله يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك رواه مسلم في صحيحه ومما يدل على ذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي المجرمون لا يستحقون ان يشفع لهم
الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الرحمن عهدا فكل من اتخذ عهدا عنده وجب دخوله في الآية وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهد التوحيد والايمان
فيجب ان يكون داخلا واما اليهود فخرج القول بها في حقه لقرينة الاجماع ومن ذلك قوله تعالى في صفة الملائكة لا يشفعون الا لمن ارتضى بيانه
ان صاحب الكبيرة مرتضى عند الله من حيث ايمانه وتوحيده وكل من هو مرتضى من وجه يصدق عليه الوصف صدق عليه انه مرتضى لان مفهوم
المطلق جزء مفهوم المقيد فمتى صدق المقيد صدق المطلق فثبت ان المؤمن الفاسق مرتضى عند الله فهو داخل في شفاعة الملائكة ومن دخل
في شفاعتهم دخل في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله اذ لا قائل بالفرق لا يقال ان الفاسق ليس بمرتضى من حيث فسقه واذا لم يكن مرتضى من وجه لم
يكن مرتضى فيجب ان لا يكون اهلا للشفاعة بالبيان المذكور لانا نقول قد تقرر في العلوم العقلية ان المهملتين لا يتناقضان فقولنا الفاسق
مرتضى لا يناقض قولنا انه ليس بمرتضى لجواز ان يكون مرتضى من وجه غير مرتضى من وجه آخر فمتى ثبت انه مرتضى بحسب الاسلام ثبت كونه مرتضى
واذا كان المستثنى مجرد كون احد مرتضى فيجب دخوله تحت المستثنى وخروجه من المستثنى منه فثبت انه من اهل الشفاعة وهو المطلوب
ومن ذلك قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل يسأل في امته حتى له اما ترضى وقد انزلت عليك
هذه الآية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى انه لا يرضى محمد وواحد من امته في النار وكان ابو جعفر
محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول انتم اهل العراق تقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية ونحن اهل
البيت نقول ارجى آية في كتاب الله قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى واما الاخبار فقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال امتي امة
مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن واذا كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل
هذا فداؤك من النار وفي الخبر لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ليغفر لهم وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انه
هو الغفور الرحيم وفي الخبر لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل ما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده
لله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول
رجاء ان يصيبه وفي الحديث الطويل ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي
فقال صلى الله عليه وآله مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح فقال صلى الله عليه وآله صدق الاعرابي الا لا كريم اكرم
من الله هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وفي الخبر المشهور ان الله كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي وفي الحديث من كان
آخر كلامه لا اله الا الله لم تمسه النار ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرمت عليه النار وفي خبر آخر لو علم الكافر سعة رحمة الله ما ايس من جنته
احد ولما تلى رسول الله صلى الله عليه وآله ان زلزلة الساعة شيء عظيم الآية فقال اتدرون اي يوم هذا يوم يقال لآدم قم فابعث بعث النار من

ذريتك فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة قال فايس القوم وجعلوا يبكون يومئذ
وعطلوا عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله فقال ما لكم لا تعملون فقالوا من يشتغل بالعمل بعد ما حدثتنا بهذا فقال كم انتم في الامم
اين تاويل ومنسك وياجوج وماجوج امم لا يحصيها الا الله تعالى انما انتم في ساير الامم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالرقمة في ذراع الدابة
وفي رواية ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة
العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن
امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم
نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ
في رقابهم الخواتم فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ومن ما رواه الثقات بروايات مختلفة
اختصرها لفظا انه قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم فيقولون اشفع الى ربك فيقول لست لها
ولكن عليكم بابرهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابرهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فياتوني فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد
احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق واخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او
خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل واشفع تشفع فاقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق واخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم
اعود اليه الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله الى غير ذلك
من الاخبار الدالة على ثبوت الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله وثبوت العفو منه تعالى اكثر منها وهي اكثر من ان تحصى

فصل

ان المعتزلة القائلين بنفي العفو والشفاعة ذكروا في آيات الرجاء واحاديث الشفاعة تحملات شديدة وتعسفات عنيفة وقيدوا الحكم
في كثير من الآيات باشتراط التوبة وقالوا في هذا الحديث ونظايره من احاديث يوم القيمة وجوها من الايراد منها ان هذه الاخبار اخبار طويلة
جدا فلا يمكن ضبطها بالفاظ الرسول صلى الله عليه وآله فالظاهر ان الراوي انما رواها بالفاظ نفسه وعلى هذا التقدير لا يكون شيء منها حجة
ومنها انها مشتملة على التشبيه وذلك باطل فيتطرق بسببه التهمة اليها ومنها انها وردت على خلاف ظاهر القرآن وذلك ايضا مما يلحق
التهمة اليها ومنها انها خبر عن واقعة عظيمة يتوفر الدواعي على نقلها فلو كان صحيحا لوجب بلوغه حد التواتر وحيث لم يكن كذلك

فطرقت

فطرقت التهمة اليها ومنها ان الاعتماد على خبر الواحد الذي لا يفيد الا الظن في المسائل العلمية غير جائز وهذه المسألة علمية لا يكتفى فيها بالظن
والجواب عن هذه المطاعن بان كل واحد من هذه الاخبار وان كان مرويا بالآحاد لكن قدر المشترك بين مجموعها الا انها كثيرة فهي متواترة
المعنى فيكون حجة علمية وذكروا ايضا في استدلال القائلين بثبوت الشفاعة بقوله صلى الله عليه وآله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وجوها من الاشكال احدها انه خبر واحد على مضادة القرآن فاما بينا ان كثيرا من الآيات يدل على نفي هذه الشفاعة وخبر الواحد اذا ورد
على خلاف القرآن وجب رده وثانيها انه يدل على ان شفاعته ليست الا لاهل الكباير وهذا غير جائز لانه يقتضي حرمان اهل الثواب عن هذا النصيب
وثالثها ان المراد الاستفهام الانكاري كقوله تعالى حكاية عن الخليل هذا ربي اي اهذا ربي فالمراد ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي
ورابعها ان لفظ الكبيرة غير مختص بالمعصية بل يتناول الطاعة كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فلعل المراد منه اهل الطاعات
الكبيرة وخامسها انه يصدق عليهم بعد التوبة انهم من اصحاب الكباير لان صدق المشتق لا يقتضي دوام الاتصاف بمبدأ الاشتقاق فنحن نحمل
الخبر على اهل المعاصي الكبيرة بعد التوبة ويكون تاثير الشفاعة في ان يتفضل الله عليهم بالخبر من ثواب طاعاتهم المتقدمة على فسوقهم هذه
وجوه اجوبتهم وكلها تعسفات واعلم ان ههنا وجوها اخرى نقلية وعقلية يمكن التمسك بها لهذا المطلب الاول ان الآيات والاخبار الدالة
على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة كثيرة وليس ذلك قبل دخول النار ان كان فتعين ان يكون ابدا بعده وهو مسألة انقطاع العذاب او بدونه
وهو مسألة العفو التام كقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة وكقوله
صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة وما يجري مجراه وبالجملة اذا دلت الآيات والاخبار على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق
بينهما فاما ان يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع او يصل اليه العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى مخلدا وهو
المطلوب ههنا الثاني النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله في خروج من النار ودخل الجنة
فقد فاز وكقول النبي صلى الله عليه وآله يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا وصاروا فحما وحمما فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل
الثالث ان من واظب على الايمان والعمل الصالح مائة سنة وصدر عنه في اثناء ذلك او بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من
الحكيم ان يعذبه ابد الآباد ولو لم يكن هذا ظلما فلا ظلم او لم يستحق به ذما فلا ذم الرابع ان المعصية متناهية زمانا وهو ظاهر وقدرا
لما يوجد من معصية اشد منها فالجزاء وهو ايضا يجب ان يكون متناهيا بخلاف الكفر فانه لا تناهي قدرا وان تناهى زمانا الخامس ان صاحب الكبيرة
اتى بما افضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو اقبح القبايح وهو الكفر بل اتى بما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي
الهي اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر سبعين سنة فتوحيد سبعين سنة كيف لا يهدم معصية سنة الهي لما كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات
كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي واما التمسك بان الخلود في النار اشد العذاب وقد جعل جزاء لاشد الجنايات وهو
الكفر فلا يصح جعله جزاء لما دونه كالمعاصي فهو ضعيف اذ بعد يمنع تفاوت مراتب العذاب في الشدة وان لم يتفاوت في عدم الانقطاع

فصل واعلم ان كثرة المعاصي اذا ادى الى رسوخ ملكات سبعية او بهيمية اظلمت مرآة القلب بها ومنعت من قبول نور الرحمة
الالهية او نور الشفاعة النبوية امكن القول بان صاحب هذه الكبيرة مخلد في النار وهذا هو المشار اليه في قوله تعالى بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته اي صارت ملكة راسخة تصورت نفسه في القيمة بصور القردة والخنازير وكذا صدور بعض المعاصي على وجه
كقتل المؤمن متعمدا كاشف عن كون مرتكبه غير معتقد بشأن الدين ولا معتقد بامر الآخرة **فصل** في سر معنى الشفاعة ان نسبة افاضة
نور الوجود والرحمة الى نور الانوار جلت عظمته كنسبة افاضة النور المحسوس على وجه الارض الى الشمس والقوابل كالقوابل في سبحانه

تام الفيض عام الجود بحيث لا يحصل فانما لا يحصل لعدم القابلية فكما ان النور الحسي الوارد من الشمس على سطوح الاجسام قد يكون استقاميا
وقد يكون انعكاسيا الاول كوجه ظاهر الارض في النهار والثاني كداخل البيوت اذا انعكس شعاع الشمس اليه من سطح الماء او الحائط
الصقيل او كوجه الارض في الليل اذا كان البدر موجودا فان نور القمر من نور الشمس وقع فيه فانعكس منه على وجه الارض فكذلك فيض
الرحمة الالهية يقع على قوابل الماهيات استقاميا وانعكاسيا فان من الجائز ان لا يكون الشيء مستعدا لقبول فيض الوجود عن واجب الوجود
لبعد مناسبته في ذاته الا انه يكون مستعدا لقبول ذلك الفيض من شيء كان قبله عن الواجب لاذكر فيكون ذلك الشيء كالمتوسط
بين الواجب تعالى وبين ذلك الشيء الاول فارواح الانبياء عليهم السلام كالوسائط بين نور الانوار وبين ارواح العوام من الخلق
في وصول نور الرحمة الى الارواح العامية وهذا معنى الشفاعة فالايمان بشفاعة الانبياء لاممهم واجب لانها كما علمت نور يشرق من
الحضرة الالهية على جواهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت فيه مناسبتها مع جوهر النبوة لشدة المحبة والمتابعة وكثرة المواظبة
على السنن وكثرة الذكر له بالصلوة عليه وجوهر النبوة هو بعينه جوهر الروح القدسي الالهي المسمى عند الفلاسفة بالعقل الفعال فكما ان
المناسبات الوضعية بين المفيض بالذات والواسطة والمستفيض بها يقتضي الاختصاص بانعكاس النور الحسي كما اذا وقع نور الشمس على الطست
من الماء وينعكس منه الى موضع مخصوص من حائط البيت لا على غيره لمناسبة بينه وبين الماء في الوضع وتلك المناسبة مسلوبة عن سائر
اجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذي اذا خرج منه خط الى ظاهر سطح الماء وحصلت بينه وبين ذلك السطح زاوية هي بعينها مساوية
لزاوية حصلت عن الخط الخارج من موقع ذلك الخط الذي من الشمس على ذلك السطح فكذلك المناسبة المعنوية اذا حصلت بين روح
من الارواح البشرية وبين جوهر النبوة يقتضي حصول فيض الرحمة بواسطة ذلك الجوهر فمن استولى عليه التوحيد والعرفان فقد اكدت
مناسبته مع حضرة الالهية واشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى السنن والاقتدآء بالرسول واهل بيت النبوة والولاية
عليهم السلام ومحبتهم ولم يتمحض قدمه في ملاحظة الوحدانية لم يستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى الواسطة في اقتباس النور
كما يفتقر الحائط الذي ليس بمكشوف للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس الى ... من اخبار الشفاعة والكلام وان كان في صورة
التمثيل لكنه ما اقيم عليه البرهان ولا شبهة فيه لاهل اليقين والعرفان قوله جل اسمه واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم لما قدم تعالى ذكر نعمته على بني اسرائيل اجمالا في قوله اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم بين بعد ذلك تفصيل تلك النعم ليكون اوقع في التذكير وابلغ في الحجة عطفا عليه كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ
انجيناكم واذ فرقنا بكم البحر كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة في قوله وملائكته وجبريل وميكال والانجاء والتنجية واحد وهو التخليص
ولهذا قرئ وانجيناكم ويقال للمكان المرتفع نجوة لان السائر اليه ينجو من كثير من المضار ولان المكان العالي بائن من ما انحط عنه
فكانه متخلص منه وربما يفرق بينهما بان التنجية يستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة وفي الكشاف اصل آل اهل ولذلك يصغر
باهيل ابدل هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وحكى الكسائي اويل
وزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل لا بل هو اصل بنفسه قال علي بن عيسى الاهل اعم من الآل يقال اهل الكوفة واهل البلد واهل
العلم ولا يقال آل الكوفة وآل البلد وآل العلم قال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة آل الله فقلت لما تعني بذلك قال اليسوا
مسلمين المسلمون آل الله قال ابن عرفة آل كل شيء شخصه وآل الرجل اهله وقرابته والظاهر ان الآل مأخوذ من الأول وهو الرجوع فكل
من يؤول الى احد بنسب او قرابة جسمانية او معنوية فهو آله واهله كل من يضمه بيته قال بعض الافاضل آل النبي كل من يؤول اليه وهم

قسمان الاول من يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة
والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين سواء سبقوا
بالزمان او لحقوا ولا شك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على الاولاد الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير
في العلوم والمعارف فاتضح كلام ... آل الحيبة ... وآل السفينة الواحد وآل الجبل الواحد فرعون اسم لملك العمالقة كما يقال للملك
الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر
لعم الفراعنة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن ريان وقيل هو ابنه واسمه وليد بن مصعب من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما
اكثر من اربعمائة سنة وقال وهب انهما واحد وهو غير صحيح وذكر ابن منبه ان اهل الكتابين قالوا اسمه قابوس وكان من القبط وربما
ينسب الى العلم ويسمى الطوف القبط وقال ابن اسحق هو من اشد الفراعنة يسومونكم اي يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله
من السوم وهو الذهاب الى طلب السلعة سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالقياس الى سائره وهو مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعولية
حال من الضمير في انجيناكم او من آل فرعون لان فيها ضميرا لكل منهما واختلف اهل التفسير في العذاب الذي كان ... فقال بعضهم ما ذكر
في الآية وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيانا ليسومونكم ولهذا لم يعطف وقال بعضهم انه جعلهم خولا وخدما وجعلهم في اعماله
اصنافا فصنف كانوا يخدمونه وصنف يحرثون له وصنف يزرعون له ومن لا يصلح منهم للعمل ضرب عليهم الجزية وكانوا مع ذلك يذبحون
ابناءهم ويستحيون نساءهم ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم فعطفه
على ذلك دلالة على التغاير والمعنى يقتلون ابناءكم ويستبقون بناتكم اي يتركوهن احياء ليستعبدون ويكونوا على وجه الاسر قال وهذا
اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم لانه سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار
وقيل يذبحون بالتخفيف قيل اراد بقوله يذبحون ابناءكم الرجال البالغين دون الاطفال ليكون في مقابلة النساء لانهن البالغات وذلك لانهم الذين
يخاف منهم الخروج والتجمع دون الاطفال واكثر المفسرين على ان المراد بالابناء الاطفال دون الرجال وهو اولى ليجيء من التاسيد لحمل اللفظ على
ظاهره والشهرة ولتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم وحاجة فرعون وقومه اليهم في سائر الحرف الصعبة قال السدي كان قد جعلهم في الاعمال
القذرة الصعبة ككنس الطين وعمل اللبن ونحت الجبال ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى عليه السلام في التابوت حال صغره وانما جمع
الابناء مع النساء فقدم بالاشارة اليه دون البنات لما لم يقتلن ... بوصولهن حد النساء صح عليهن اطلاق حقيقة ومجاز باعتبار ما يؤول
اليه واما البنين فلما قتلوا حال الطفولية ولم يبلغوا لم يصح اطلاق الرجال عليهم لا في الحال ولا بحسب المآل **فصل** لاحد ... قتل الابناء من سبب
صوري داع لفرعون عليه لانه كان من العقلاء والعاقل لا يفعل شيئا الا لمرجح باعتقاده ومن سبب حكمي فان الله تعالى لا يقتضي بقتل طائفة الا
لحكمة اما الاول فذكروا فيه وجوها الاول ان فرعون راى في المنام كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت
القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة فسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك
وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل عن السدي الثاني قول ابن عباس انه وقع الى فرعون وطبعه ما كان الله
وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا واتفقت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا
الا ذبحوه فلما راوا ان كبارهم يموتون وصغارهم يذبحون خافوا الفناء فحينئذ لا يجدون من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون

النساء

دون عام فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها الثالث ان المنجمين اخبروا فرعون
بذلك وعينوا له السنة فلهذا كان يقتل ابناءهم في تلك السنة وغير هذه الاقوال لو سلمها لان الذي يستفاد من علم التعبير وعلم النجوم
لا يكون امرا مفصلا والا قدح في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا مجملا تخمينيا والظاهر من حال الرجل العاقل ان لا يقدم على مثل هذا
الامر العظيم بسببه فان قيل ان فرعون مع كفره كيف اقدم على هذا الامر بسبب اخبارهم عليه السلام بقتل العلة كان عارفا بالله ويصدق
رسله الا انه كان كافرا كفر الجحود والعناد او كان شاكا وجوز صدق ذلك ففعل ما فعل احتياطا واما الثاني فقد اشار بعض اصحاب
الكشف والمعرفة الى هذه الآية بقوله في الفص الموسوي من كتابه المسمى بفصوص الحكم حكمة قتل الابناء من اجل موسى عليه السلام ليعود اليه
بالامداد حياة كل من قتل من اجله لانه قتل على انه موسى وما ثم جهل فلا بد ان يعود حياته الى موسى اعني حياة المقتول من اجله وهي حياة طاهرة
على الفطرة لم تدنسها الاغراض النفسية بل هي على فطرة بلى فكان موسى مجموع حياة من قتل على انه هو فكل ما كان مهيئا لذلك المقتول مما كان استعداد
روحه له كان في موسى عليه السلام وهذا اختصاص الهي بموسى لم يكن لاحد قبله انتهى كلامه واعلم ان ارواح الكمل من الانبياء والاولياء كلية لا بمعنى
انها مفهومات كلية بل بمعنى ان كلا منها مع تشخصه ووحدته له مقام جمعي يجمع شؤونات الافراد لقوة وجوده وكماله وتمامه في الوجود كلما
قرب الى الوحدة الجمعية الالهية صار اكثر حيطة واجمع اعدادا كما ان الانسان الواحد له نوع احدية جامعة لجميع القوى النباتية والحيوانية
وذلك لان وجودها العالي رتبة من وجود النفوس النباتية والحيوانية يحيط بها ويستخدمها وكذلك حال ارواح الانبياء
بالقياس الى ارواح اممهم فاذا وقع في العالم وباء او موتان او قتل عام يحدث عند ذلك شخص عظيم من عظماء النبوة او الملك او الحكمة لرجوع
قوى نفوسهم الى نفس واحدة كما اذا وقع فساد في بعض القوى الحساسة والمحركة في الانسان يرجع قوته الى ما سواه من القوى بالامداد
والجمعية بل الوجود كله من مبدئه واحد يجمع تارة وينتشر اخرى بحسب الحكمة ذكره هنا في هذا المقام قال الشيخ العطار نظم صد هزاران
طفل سر ببريده شد تا كليم الله صاحب ديده شد قال بعض المحققين اعلم ان التعينات اللاحقة للوجود بعضها كلية كالتعينات الاولية
اللاحقة للوجود بحسب الفطرة الاولى وهي التي يتعين بها اسماء الله الحسنى وان كانت جنسية او نوعية وبعضها شخصية كتعينات
الطبائع النوعية الواقعة بحسب الفطرة الثانية في عالم المركبات وهي التي منشاها اختلاف العوارض والاستعدادات اللاحقة للافراد
من جهة استعداد المواد والتعينات الاولوية يتحقق في عالم الارواح حقائق روحانية مجردة وطبائع كلية واولها واقدمها التعين الاول
المسمى بالعقل الاول وام الكتاب والقلم الاعلى والنور المحمدي لقوله اول ما خلق الله العقل وقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري
وهو يتفصل بحسب التعينات والتنزلات الاولية الروحانية الى العقول السماوية والارواح العلوية والكروبيين وارواح الكمل من
الانبياء والاولياء عليهم السلام فالعقل الاول تعين كلي يشمل جميع هذه التعينات التي كل منها ايضا كلي بالاضافة الى ما دونها ويحيط بها ويفيض
عليها النور والحياة ويقابل احاطة الوجودية لتلك العقول والارواح الكلية كتقابل الاحاطة العمومية لجنس الاجناس بالنسبة الى سائر الاجناس
والانواع المندرجة تحته وقد علمت ان الكلية في هذا المقام تستعمل بمعنى آخر فلا تخلط ولا تخبط فان الارواح المتعينة بالتعينات الكلية الاسمائية
من الجوهريات العقلية والنفوس الملكية والفلكية والارواح النبوية محركات ومفيضات لما تحتها من الارواح الجزئية المتعينة بها
بالتعينات البشرية ومحكمة عليها او سائسة لها سياسة الانبياء عليهم السلام اممهم فنفوس الامم بالنسبة اليها كالقوى الجسمانية والنفسانية
بالنسبة الى ارواحنا اللذين لا بل انا واذا تقرر هذا فنفوس ارواح الانبياء المتعينة بالتعينات الكلية في الصف الاول وارواح اممهم بل
كثير من الملائكة والارواح النفوس الفلكية كالقوى والاعوان والخدم بالنسبة اليهم ومن هذا يعرف سجود الملائكة لآدم ابي البشر عليه السلام

وسر طاعة الجن والانس لسليمان عليه السلام وسر امداد الملائكة لمحمد صلى الله عليه وآله في قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
فعلى هذا كانت الابناء الذين قتلوا في زمان ولادة موسى عليه السلام هي الارواح التي كانت تحت حيطة روح موسى عليه السلام
من حكم امته واعوانه وخدمه فلما اراد الله تعالى اظهار آيات الكلمة الموسوية ومعجزاتها وحكمها واحكامها اقتضى الاسباب العلوية
والسفلية من الاوضاع الفلكية والحركات العلوية المعدة للمواد السفلية والامتزاجات العنصرية وكان علماء القبط وحكماؤهم اخبروا فرعون
وقومه انه يولد في هذا الزمان مولود من بني اسرائيل يكون هلاك فرعون وذهاب ملكه على يده فامر فرعون بقتل كل من يولد في هذا الزمان
من الابناء حذرا مما قضى الله تعالى وقدره ولم يعلم ان لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فكان ذلك سببا لاجتماع تلك الارواح ورجوعها
وانضمامها الى روح موسى عليه السلام وعدم تفريقها واختلافها عنه بالتعلق البدني فيتقوى بهم ويجتمع فيه خواصهم وكان ذلك اختصاصا
من الله لموسى فما ولد موسى الا وهو مجموع ارواح كثيرة باتصال تلك الارواح متوجهة اليه بمحبتها او بنيتها خادمة له ولهذا كان يحنو
الكل من يراه لمحبوبيته يتشعشع انوار تلك الارواح منه انتهى كلامه اقول ولا يتوهم احد ان المراد من هذا الكلام ان ارواح المواليد المقتولين
بعد القتل وصارت بعينها مجتمعة في عالم الارواح وحصل من اجتماعها روح موسى عليه السلام كما اوهمه ظاهر الكلام فان ذلك ليس بصحيح
اذ الارواح ليست كالاجسام يقبل الافتراق والاجتماع وايضا انتقالها من ابدانهم الى بدن موسى عليه السلام يقتضي التناسخ وهو مستحيل
بل الغرض ان القوة النورية الفايضة من الله بواسطة الاسباب العلوية المنبسطة على المواد العنصرية في كل زمان كالماء البليغ
ولها قوة وشدة لا كمية ومقدارا وهذه القوة اذا صادفت قوابل كثيرة واستعدادات مختلفة متعددة انصرفت باذن الله وتفرقت
تفرقا معنويا بحسب تفرق المواد الصالحة لها واذا ابطلت المواد الكثيرة ورجعت قواها وارواحها الجزئية الى عالمها ومرجعها ثم حصل
في الوجود قابل صالح لفيضان تلك القوة النورية الوجودية انصرفت بكليتها اليه فصارت القوة الفايضة كانها مجموع تلك القوى والارواح
لا انها هي بعينها من حيث هوياتها المتعينة الشخصية والا لزم التناسخ المستحيل كما علمت فصل قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
اي محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم من قتل الابناء واستحياء النساء لما في كل منهما من المحنة العظيمة او نعمة ان اشير به الى الانجاء من [illegible]
واصل البلاء الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق على كليهما فالمراد بلاء من ربكم اما بتسليطه فرعون
وقومه عليكم واما ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم بانجاء الله اياه للانجاء وعظيم صفة بلاء وقيل في هذه الآية تنبيه بليغ للعبد المؤمن
على ان ما يصيبه من خير او شر فهو اختبار من الله تعالى فعليه بالقيام بالشكر على مساره وبالصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين وحاله
احسن الحسنيين واياه والفرح بالمسار والشكاية من المضار ليكون شر المختبرين وحاله اقبح القبيحين قوله جل اسمه واذ فرقنا بكم البحر
فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون هذه هي النعمة الثانية من الله على بني اسرائيل المذكورة في هذا الموضع قوله فرقنا اي فلقناه وفصلنا
بين ابعاضه حتى حصلت فيه مسالك لكم اذ الفرق هو الفصل بين شيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق
بعضه من بعض فكل طائفة من ذلك فرق ومنه قوله فكان كل فرق كالطود العظيم وقرئ فرّقنا بالتشديد قال ابن جني فرّقنا اشد تفريقا
من فرقنا فمعناه شققنا بكم البحر لاثني عشر مسالك كانت اثنا عشر على عدد الاسباط وقوله بكم الباء اما للسببية الفاعلية اي حصلت فيه فرق ومسالك
بسلوككم فيه كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما او القابلية اي بسبب انجائكم ولاجله او للملابسة اي فرقناه متلبسا بكم كقول الشاعر
تدوس بنا الجماجم والتريبا اي [illegible] ونحن راكبوها والنجاة ضد الغرق كالخلاص من الهلاك والغرق في الاغراق الاهلاك في الماء والمراد آل
فرعون هو وقومه واقتصر على ذكرهم لدلالة الكلام عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه كقولك دخل جيش الامير ويكون الظاهر انه معهم ويجوز ان

واد بآل فرعون شخصه كقوله تعالى آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون اي تشاهدون غرقهم واطباق البحر عليهم وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة وقيل جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل وقيل معناه ينظر بعضكم بعضا بحدوث الكوى والروازن في فرق البحر وقيل معناه وانتم بمشهد منظر منهم حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك وهي قول الزجاج ولا يخفى ضعفه اذ لم يكن لاصحاب موسى عليه السلام ما يشغلهم عن الرؤية فانهم قد جاوزوا البحر واقوال المفسرين متظاهرة على انهم راوا انفلاق البحر والتطام امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر كما روي عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر فسرى بهم ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله تعالى اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر افكل اي رعدة لا يدري في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق فظهر اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا فظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء فمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق فتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه

فصل اعلم ان هذه القصة قد تضمنت نعما كثيرة دنيوية ودينية والدينية في حق قوم موسى وقوم محمد صلى الله عليهما وآلهما اما الدنيوية لهم فمنها انجاتهم من الغرق وهلاك عدوهم وقومه ومنها اختصاصهم بهذه المعجزة الباهرة والكرامة الظاهرة ومنها استيصال عدوهم من جهتهم واصل الخلاص من مثل هذا البلاء نعمة عظيمة فكيف اذا قورن بالاكرام العظيم واهلاك العدو ومنها انه اورثهم ارضهم وديارهم ونعمهم واموالهم **ومنها** انه كما غرق العدو وهلك غرق آله جميعا وهلكوا او لا لكان للخوف بعد باقيا من حيث انهم ربما اجتمعوا واحتالوا بحيلة ووقع منها الفتن بهؤلاء ولكن لما اهلكهم الله جميعا انقطع حسم مادة الخوف بالكلية **ومنها** انه وقع ذلك بحضر من الاولياء والاعداء جميعا حتى لا يخفى على احد منهم وهذا يوجب ابتهاجا عظيما واليه الاشارة بقوله وانتم تنظرون الى غير ذلك من النعم الدينية في حق قوم موسى عليه السلام فمنها انهم لما شاهدوا تلك المعجزة الباهرة حصل لهم العلم الضروري على وجود الصانع الحكيم وعلى صدق موسى فزالت عنهم الشكوك فكانه تعالى رفع عنهم كلفة النظر الدقيق والاستدلال الشاق **ومنها** انهم لما عاينوا ذلك لزمهم الانقياد والطاعة لموسى عليه السلام وقبول قوله ولهم في ذلك سعادة الدارين **ومنها** انهم عرفوا ان الامور كلها جارية على قضاء الله وقدره فانه لا عزة في الدنيا اكمل من عزة فرعون ولا ذلة اشد مما كانت لبني اسرائيل ثم ان الله تعالى قلب الامر في ساعة واحدة فجعل العزيز ذليلا والذليل عزيزا وذلك يوجب انقطاع القلب عما سوى الله والاقبال بالكلية الى خدمته وطاعته والتوكل عليه واما النعم الحاصلة لهذه الامة المرحومة منها فكثيرة احدها انه جاء حجة لنا على اهل الكتاب لانه كان معلوما من حال نبينا انه كان اميا لم يقرأ ولم يكتب فاذا اخبرهم بلا تعليم لا من الكتب علموا انه اخبر من الوحي فصار دينه حقا **وثانيها** انا اذا تصورنا ما جرى لهم وعليهم

من هذه الامور العظيمة علمنا ان من اطاع الله فقد سعد في الدنيا والآخرة ومن خالفه فقد استحق غضب الله عليه في الدنيا والآخرة فصار ذلك مقربا للناس الى الطاعة ومبعدا عن المعصية وثالثها ان امة موسى عليه السلام مع هذه المعجزات الباهرة والكرامات الحسية الظاهرة خالفوه في امور حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة واما هذه الامة فمع كون معجزتهم من القرآن الذي خفي اعجازه ولا يظهر الا بالنظر الدقيق انقادوا للنبي صلى الله عليه وآله في كل الاحكام وما خالفوه في شيء البتة وهذا يدل على انهم افضل من امة موسى عليه السلام وبهذا يخرج الجواب عن اشكال ربما خطر بالبال وهو ان يقال كيف لم يعط الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله ما اعطى موسى عليه السلام من الآيات الباهرات ليكون الحجة اظهر والشبهة اسقط الا ان يجيب بان الله اعطى كل نبي معجزة مناسبة لقومه وما يجب صلاح حالهم فنصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح امة موسى عليه السلام وقد كان في قومه من فظاظة القلب وبلادة الفهم وكلالة الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال بالآيات الخفية والبراهين العقلية الا ترى انهم لما جاوزوا البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما شاهدوا من هذه الآيات اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب والعجم من امة نبينا صلى الله عليه وآله من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن ما كان يمكنهم معه الاستدلال بالفكر واقتناص الحقائق بالنظر الدقيق والعقل بالحجاج فيه الى التاويل والتدبر والاستضاءة بنور العقل الفعال في ملاحظة الآيات فجاءت آياتهم مشاكلة لقرائحهم المتوقدة ومجانسة لاذهانهم من الدقة واللطافة على ان في جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ويطلعه على مدارج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير

فصل وههنا سؤال آخر وهو ان فرعون كما هو المشهور كان من اهل الفكر والبحث ويلقب بافلاطون القبط فلما شاهد فلق البحر وكان من العقلاء فلا بد وان يعلم ان ذلك من فعل الله ومن فعل عالم قادر لما يشاء مخالف لسائر القادرين فكيف بقي على الكفر مع ذلك واجيب بانه كان عارفا به الا انه كان على حب الجحود والعناد ورد بانه اذا عرف ذلك بقلبه فكيف استجاز من نفسه في الهلاك واقتحم البحر واجيب بان حب الشيء يعمي ويصم فحبه للجاه والتلبيس حمله على اقتحام تلك المهلكة وهذا الجواب ليس بشيء والاولى ان يقال ان اقتحامه لم يكن باختياره بل دفع ذلك باقتحام حصانه الذي ركبه كما مر في القصة او يقال انه لم يجزم بهلاك نفسه عند دخوله في البحر حتى اذا ادركه الغرق ولهذا قال عند الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واعلم انه للعلماء خلاف في ان ايمان فرعون حين موته مقبول ام لا فذهب بعض المحققين الى الاول والاكثر على الثاني كما هو المشهور وقال الشيخ العربي في الباب والستين ومائة من الفتوحات لما حال الغرق بينه وبين اطماعه لجأ الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل كما قالت السحرة آمنا بالله رب العالمين رب موسى وهرون وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب واسمعه آلآن اظهرت ما كنت عليه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال وانت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها ان نجو رحمته مع اسرافنا واجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك ببدنك فبشره قبل قبض روحه لتكون لمن خلفك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة وليس في الآية ان باس الآخرة لا ينفع ولان ايمانه لم يقبل وانما في الآية ان باس الدنيا لا ينفع عمن نزل به اذا آمن في حال رؤيته الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق بظاهرك وقد رأيت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصية فقبضت على افضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط احد من رحمة الله والاعمال بالخواتيم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الا

فلم يدخلها قط كبرياء وا ما قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم
الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال تعالى ومن يسجد من في السموات طوعا
وكرها فغاية هذا الايمان ان يكون كرها وقد اضافه الحق اليه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا ياخذ العباد بالاعمال
الشاقة عليه من حيث ما يجد من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر واما في هذا الموطن فالمشقة فيه ما جاء طوعا في ايمانه وما
عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة
فقبض فرعون ولم يؤخر في اجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى واما قوله تعالى فاوردهم النار فما فيه نص انه يدخلها
معهم بل قال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله اوسع من ان لا يقبل ايمان المضطر اذا دعاه واي اضطرار
اعظم من اضطرار فرعون حال الغرق والله يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وهذا آمن بالله خالصا وما دعاه في البقاء
في الحيوة الدنيا خوفا من العوارض او يحال بينه وبين هذا الاخلاص فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة
والاولى فلم يكن عذابه اكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على احسن صفة بهذا يعطي ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في اخذه
نكال الآخرة والاولى فقد ذكر الآخرة ليعلم انه ذلك العذاب اي الغرق نكال الآخرة وهذا هو الفضل العظيم انتهى كلامه ويفوح من هذا الكلام
رائحة الصدق وقد صدر من مشكوة التحقيق وموضع القرب والولاية تنبيه قد ذكر هاهنا اشكال وهو ان فلق البحر معجز عظيم من موسى
عليه السلم في الدلالة على وجود الصانع وقدرته كالامر الضروري فكيف يجوز فعله في زمان التكليف والجواب اما على طريقة الاشاعرة فظاهر
واما على طريقة المعتزلة فقد اجاب الكعبي بان عامة بني اسرائيل كانت بعيدة من الفطنة والذكاء ممنوة بالبلادة والفظاظة وقصور
الفهم فلا جرم احتاجوا في التنبه على حقية الايمان بالله ورسله الى معاينة الايات العظام كفلق البحر ورفع الطور فوقهم واحياء الموتى
الا ترى انهم مع ذلك لم يقنعوا بهذه الدلائل الباهرة فتارة قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وتارة قالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
واخرى اتخذوا العجل الها لهم واخرى كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كل ذلك لغلبة الكثافة على طبايعهم والغشاوة
على بصايرهم والطبع والرين على قلوبهم واما هذه الامة فلذكاء عقولهم وصفاء قلوبهم كانوا على خلاف ذلك فلا جرم وقع الاقتصار معهم
على الايات الدقيقة والمعجزات العقلية واما على طريقتنا فنقول ليس في فلق البحر وقلب العصا حية وما يجري مجراهما زيادة على الدلالة
على صدق موسى عليه السلم في جميع ما يدعيه من اثبات الاله الحق وادعاء النبوة وغير ذلك بالدليل العقلي واما كون ذلك من الضروريات التي
لا حاجة معها الى البرهان النير العقلي فغير مسلم كيف وقد ثبت في علم الميزان ان المحسوس بما هو محسوس لا يكون كاسبا لشيء ولا موديا الى مطلوب فليس
في المحسوس حد لشيء ولا برهان على شيء كما ليس له حد ولا عليه برهان وهذا امر محقق عند ائمة الحكمة والتحقيق ولذا قال بعض الذين للحاصل بالمعجزة
دين العيام وحاشا المؤمن المتيقن ان يكون بناء ايمانه ويقينه على رؤية المعجزة الفعلية من الرسول بل بناء ذلك على البرهان العقلي او الشهود
الباطني الذي لا يعتريه وصمة شك وشوب ريب واما انفلاق البحر ونحوه فما الشبهة فيه مجال كما لا يخفى على اهل البحث ثم ان العلم الضروري
والكشف الحاصل للانسان يوم القيمة نحو آخر من العلم لم يحصل مثله من انفلاق البحر ونحوه لان ذلك مما يحصل برؤية الاسباب والعلل وشاهدها
وظهور الاسباب باعيانها ليس مثل العلم بها من جهة اثارها ولوازمها واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون الوعد والموعد والعدة والموعدة مصادر والفعل يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على احدهما والمفعول فيه اما اربعين ليلة
او المقدر وهو ان يعطيه الله التوريه وتحقيق ذلك لانه لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى

ان ينزل عليهم التوريه ووعدنا قراءة اهل البصرة وابو جعفر وقرا الباقون وواعدنا بالالف وكذا في الاعراف وطه اما حجة من قرا بغير
الالف فواضح لان الوعد كان من الله والمواعدة لا تكون الا من الجانبين واما حجة الباقين فوجوه احدها ان الوعد وان كان من الله فقبوله
كان من موسى عليه السلام وقبول الوعد يشبه فعل الوعد وهذا كما يطلق اهل الميزان الكلية من القضيتين الشرطيتين احدهما سالبة الاخرى
مع ان نقيض الشيء رفعه فيكون السالبة نقيضا للموجبة دون العكس الا انه اطلق عليهما المتناقضان باعتبار ان احدهما رفع والاخرى في قوة
نفيها ايضا معنى الرفع والجملة وهذا القدر صح اطلاق المتناقضين عليهما وان لم يصح اطلاق النقيض على كل منهما بانفراده وكذا الحكم في
الزوجين والمتممين حيث ان كل منهما مخالف الزوجية والتتميم وثانيها انه لا يبعد ان يكون الآدمي يعد الله ثم يعاهد الله وثالثها ان الله
وعد الوحي وهو وعد الله المجي للميقات الى الطور وهذا اقوى والقراءتان جميعا قويتان وموسى اسم مركب من اسمين بلغة القبط فمو هو الماء وسى
الشجر سمي بذلك لان التابوت الذي كانت جعلت ام موسى اياه فيه حين خافت من فرعون والقته في البحر فدفعته الامواج بين اشجار عند بيت فرعون
فخرجت جواري آسية امراة فرعون عند الماء والشجر وقد خرجن ليغتسلن بذلك المكان فسمي عليه السلم باسم المكان الذي وجد فيه وهو الماء والشجر
وهذا اصح الاقوال وفيه وجهان آخران مقدوحان احدهما ان وزنه فعلى والميم فيه اصلية من ماس يميس موسا اذا تبختر في مشيه وكان عليه السلم
كذلك وثانيهما انه وزنه مفعل من اوسيت الشجرة اذا اخذت ما عليها من الورق فكانه سمي بذلك لصلعه ووجه الثقل انهما ان بنى اسرائيل القبط
ما كانوا يتكلمون بلغة العرب وايضا ان هذا الاسم علم والعلم لا يفيد معنى غير الذات الشخصية وهو عليه السلم موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وانتصاب اربعين اما بالظرفية او على انه مفعول ثان والثاني اولى
لان الوعد ليس فيها لانها لا جواب كم ولان بعضها كما في جواب متى بل يقتضي الاربعين فيكون انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني فالتقدير وعدنا
موسى انقضاء اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة على حذف المضاف كقولهم اربعين يوما مذ خرج فلان اي تمام الاربعين وليلة منتصبة
على التمييز للعدد الاربعين وهو شهر ذي القعدة وعشرة من الحجة ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى وعد موسى قبل الاربعين ان يجيء للموعد الى الطور
بعد انقضاء هذه الاربعين حتى ينزل عليه التورية ويحتمل ان يكون المراد انه امر بان يجيء اليه هذه الاربعين ووعد بانه ينزل عليه بعد ذلك التورية
وهذا الثاني هو المؤيد بالاخبار وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور فان اول كل شهر انما يبتدي بليلة الذي يظهر فيه هلاله وقيل لان الظلمة سابقة
على النور وفيه تامل فصل واعلم ان قوله تعالى هاهنا يدل على ان المواعدة كانت من اول الامر على الاربعين وفي الاعراف حيث قال وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر يفيد ان المواعدة كانت اولا على ثلثين ليلة ثم بعد ذلك واعده بعشر فلا بد في التوفيق بينهما من نكتة قال الحسن
ليس المراد ان وعده كان ثلثين ليلة ثم بعد ذلك وعده بعشر لكنه وعده اربعين ليلة جميعا وهو كقوله ثم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة هذا ما في التفسير وذكر بعض العلماء انه روي ان موسى عليه السلم وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله مهلك عدوهم فرعون
وقومه واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما اهلك الله فرعون سال موسى
ربه الكتاب فامره الله ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة ولم يكن صوم موسى عليه السلم ترك الطعام في النهار واكله بالليل بل الطوى الذي هو
من غير اكل فلما تمت ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك واعلم انه قد حصل لموسى عليه السلم
في هذه المدة المضروبة له من الله استعداد المكالمة له مع الله بواسطة انقطاعه من الطعام والشراب واجتنابه من اللذات والشواغل الحسية
وكذلك استفاضته العلوم اللدنية والمعارف الالهية وهي ضرب من المكالمة لان حقيقة التكلم اظهار ما يدل على المعاني الغائبة عن الحواس

سواء كان بخلق الالفاظ او بافاضة صور الحقايق على النفس لا يحصل الا بتخلية المدارك والحواس من الاشتغال بشواغل الدنيا واغراضها
وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان من الكلام الا بذكر الله وعدم اشتغال القلب بما سوى الحق فان جميع ذلك مما يعد النفس الزكية الذكية
الكاملة الحقيقية مع الله تعالى لافاضة صور الحقايق عليها ولا تختص ذلك بمدة دون اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة في ذلك
لا يطلع عليه الا الانبياء والكمل من الاولياء عليهم السلام وذكر بعض العرفاء نكتة لطيفة في بيان ذلك وهي ان الله سبحانه لما اراد
تكوين آدم عليه السلام من التراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا فكان آدم لما كان
مستصلحا للعمارة الدارين لكونه مركبا من جوهرين احدهما ملكوتي اخروي وهو روحه والآخر ملكي دنيوي وهو قالبه فاراد الله منه
عمارة الدنيا وعمارة الجنة فكونه من التراب تكوينا يناسب عالم الحكمة والشهادة اولا ويناسب عالم الغيب والرحمة ثانيا وملكات عمارة
النشأة الاولى تتاتى منه الا بكون خلقته من اجزاء ارضية وقوى سفلية بحسب قانون الحكمة ففي التراب كونه واربعين صباحا خمر
طينته واودع فيه بحسب كل تخمير رتبة من القوى والآلات وطبقة من التجسم والاعضاء والادوات توجب كل رتبة وطبقة منها
نوعا من البعد عن الحضرة الالهية في القوس النزولية فاحتجب عن عالم القدس الروحي بالتوجه الى عمارة الدنيا وزينة التركيب لمدة التخمير
اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب مخصوص في نصح العمارة الدنيا وزينتها من القوى النفسانية والحيوانية
والنباتية والطبيعية ويتعوق به عن مواطن القرب فلم يتعوق الآدمي بهذه الحجب والكثايف عن عالم القدس ومواطن القرب ما تعرت
الدنيا فتباعدوا عن مقام القرب لعمارة الدنيا وفي ذلك من لطايف صنع الله والحكمة ما لا يخفى فبالتبتل الى طاعة الله والاقبال اليه والاعراض
عن امور المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب من هذه الحجب ويتخذ منزلا في القرب في القوس العروجية من الحضرة الالهية التي هي
مجمع العلوم ومنبع المكاشفات ومصدر الحقايق فاذا اتمت الاربعون زالت الحجب بالكلية وانصبت الى قلبه انهار العلوم والمعارف
انصبابا ففي كل يوم بالخلاصة في العمل لله تعالى يكشف له طبقة من طبقات الحجب الجسمية والاغشية الظلمانية والكثافات الترابية
الطبيعية ويرتفع عنه طور من الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له عن الله ويظهر عليه سلطان النشأة الاخراوية الى ان يكشف باستكمال
الاربعين اربعين طبقة من الطباق بحجابه والحواس بدوام عن اقصى اشتغاله بعمارة الدنيا ولذلك ورد في الحديث من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة فهذا اصل يستفاد منه سر تعيين الاربعين في الخلوة والرياضة والعلم عند الله عز وجل
ولذلك تقول ان الحكمة في تعلق الروح الانساني بهذا القالب الكثيف لو كانت لمصلحة تعود الى الكاينات الارضية لكان يلزم منها
استخدام العالي للسافل وايضا في تبعيد الروح الانساني من عالم القدس والقرب الى عالم الظلمة والكدورة والعاهات ضرب من التعذيب
له والتخريج مما فطر له من الروح والراحة فاي فايدة في تعذيب اشرف الجواهر الحيوانية لاجل صلاح ساير المركبات الحيوانية والنباتية والمعدنية
وهذا الاشكال مما لا يخلو الجواب عنه عن صعوبة لتوقفه على تحقيق ماهية الانسان ومعرفة اطواره ونشأته وذلك متعلق بعلوم
كثيرة من علوم المكاشفات وقد مرت اشارة الى سر نزول الروح الانساني الى هذا العالم فيما سبق عند قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين والذي نذكر ههنا في دفع الاشكال هو ان المراد بتكوين الانسان على الجزء النشأة وزينة
الكاينات هو تعيينه على وجه تعود فايدة التعمير اليه فان الانسان الكامل ذو اجزاء كثيرة وامور متعددة وله بحسب كل قوة منها كمالات وتميز
لا يحصل بها الا بسبب الترقي من خلافته في الارض وتعمير الدنيا الارضية شخصه ونوعه وتكميل ذاته على وجه يصير مظهرا للاسماء الالهية وجامعا
للحقايق الكونية والاسرار الربوبية خليفة لله في الارض والسماء وزينة النشأة الباقية بعد الاولى واما كون ساير الاكوان من النبات والحيوان

ببيبه

ببيبه فهو اما الاجل انتفاعه بها او استخدامه لها كما دل عليه قوله في حق الجميع خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى في باب الانعام والدواب
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله في باب النباتات ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقال في بعض المعادن والجمادات وجعل لكم من الجبال
اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وغير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المطلب واما الاجل ان لا يكون ضايعا مهملا
ما بقي من فضالة مادة الانسان وكثايف طينته التي صرفت لطايفه في تخمير قالبه فكما ان البناء يستعمل الخشب في غرضه فاضل لا يضيعه
بل يجعله قسيا وخلالا وغير ذلك فكذلك الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم تمام خلقة الانسان الذي من شانه ان يعرج بالعلم والتقوى
الى جوار الله وملكوته واما كون ساير المكونات فلئلا يفوت حق كل عنصر ومادة ويصل الى كل مخلوق من الخير والسعادة قدر ما يليق
به وشرح هذا المقام يطول **فصل** قوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها ومعبودا لا بمجرد تعلمهم لتصويره لا يكونون
ظالمين لان فعل التصوير ليس بمحظور وانما هو مكروه عند اكثر الفقهاء واما الخبر الذي روي انه عليه وآله الصلوة والسلام لعن المصورين
فالمراد من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة جسمانية وقوله من بعده اي من بعد خروج موسى وغيبته او من بعد وعد الله اياكم
بالتورية او من بعد غرق فرعون وهلاك قومه او من بعد ما رايتم من الآيات الباهرات وانتم ظالمون في اتخاذكم العجل معبودا وامضي اصرار
على ارتكاب الباطل ومتابعة الهوى والظلمات روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كان السامري رجلا اسمه موسى بن ظفر وقيل اسمه ميخا
وكان من قوم يعبدون البقر فكان يحب عبادة البقر في نفسه وقد كان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في
بني اسرائيل قال لهم هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم اي آل فرعون فتطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا
واستبدوا بها فقال هارون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم
من تلك الامتعة والحلي فيقذفون بها وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا
نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار
فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس فكان البلاء والفتنة
لم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك
كان الله قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حييت فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا
تاول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخله الريح فيخرج منها صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه كذا في
الجامع **تذكرة** ذكر بعض العلماء ان هذه الواقعة على الوجه المنقول مما يابى العقل من ادعائها لان كل عاقل يعلم ببديهة عقله ان الصنم
المتخذ من الذهب الذي لا يتحرك ولا يحس ولا يعقل يستحيل ان يكون الها للسموات والارض وهب انه ظهر منه خوار ولكن هذا القدر لا يصلح
ان يكون شبهة وقلب احد من العقلاء في كونه الها ولا يمكن تصحيح هذه الواقعة الا على وجه وهو ان السامري القى الى القوم ان موسى انما
قدر على ما اتى به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكية فانا اتخذ لكم طلسما مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث يخرج منه صوت
عجيب فاطمعهم في ان يصيروا مثل موسى عليه السلام في الاتيان بالخوارق ولعل القوم كانوا مجسمة وحلولية فجوزوا حلول الاله في بعض الاجسام
وذكر العارف المحقق محي الدين الاعرابي في فصوص الحكم ان من خصايص الارواح انها لا يطأ شيئا الا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه ولهذا
قبض السامري قبضة من اثر الرسول الذي هو جبرئيل وهو الروح وكان السامري عالما بهذا الامر فلما عرف انه جبرئيل عرف ان الحياة قد سرت فيها

وطرح عليه فقبض قبضة من اثر الرسول بالضاد والصاد اى بملئ يده او باطراف اصابعه فنبذها فى العجل فخار العجل اذ صوت البقر
انما هو خوار ولو اقام صورة اخرى لنسب اليها اسم الصوت الذى لتلك الصورة كالرغاء للابل والثؤاج للكباش والبعار للشياه
والكلام والنطق للانسان فذلك القدر من الحيوة يسمى لاهوتا والناسوت هو المحل القايم به ذلك الروح انتهى **تبصرة**
اعلم ان طريق الايمان بالله ورسله وآياته عند العرفاء وارباب اليقين ليس مما يحصل بالنظر فى المعجزة وخرق العادة الواقع من الرسل
فانى قد امنت بصدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله فى جميع ما اتى به وبصدق موسى عليه السلم لا بشق القمر وقلب العصا حية بل باعلامات
الهية والهامات ربانية فى القلب التى لا يتطرق اليها شائبة شك وريب ولا يعتريه وصمة شبهة وعيب وهى موزونة مع ذلك
بميزان صحيح العيار من موازين القسط ليوم الحساب وضعه الله من السماء العقلية فى ارض القلب الانسانى الموضوع تحت سماء العقل
المرفوع وامر باقامته كما دل عليه قوله والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
والارض وضعها للانام وقد اقمت هذا الميزان الصحيح كما امر الله به ووزنت به جميع المعارف الالهية بل احوال المعاد من حشر الاجساد
وعذاب اهل الفجور وثواب اهل الطاعة فوجدت جميعها مطابقة لما فى هذا القرآن الذى هو تنزيل من الله العزيز المنان ولما فى الاحاديث
الواردة من النبى وآله عليهم صلوات الله وتيقنت ان جميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله حق وصدق واما طريق النظر فى المعجزة
فذلك ما يتطرق اليه الالتباس كثيرا فلا يوثق به كل الوثوق بل من بنى ايمانه على قلب العصا ثعبانا يكفر بخوار عجل السامرى فان التعارض
فى عالم الحس والشهادة كثير جدا والعالم الذى هو عالم العصمة والطهارة عن الخبط والغلط هو عالم القلب واما عالم البدن فالخطاء
والالتباس فيه كثير واكثر الناس اعتمادهم على ما يدركه الحواس وعكوفهم على ما ينتهى الى الاوضاع الحسية ولهذا يغلطون كثيرا ولو لم
يكن لهم يقتدون به ويسلك بهم كمن يقود الاعمى فى الليل المظلم ولا يقعون فى الجحيم ويسلكون طريق الجحيم وهؤلاء طايفة لا يعرفون الحق
الا بالرجال **واما** العرفاء الالهيون فهم يعرفون اهل الحق بالحق كما قال امير المؤمنين وامام العارفين عليه السلم لا تعرف الحق بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفة العارفين المحققين بصدق النبى صلى الله عليه وآله شبيهة بمعرفتك اذا رايت رجلا عربيا
يدعى الفقه ويناظر فى مسئلة من مسائل الفقه ويحسن فى البحث عنه ويأتى بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتمارى فى انه
فقيه ويقينك الحاصل بفقهه من مناظرته اوضح من اليقين الحاصل به لو قلب الف عصا ثعبانا لان ذلك يتطرق فيه احتمال السحر والطلسم
والتلبيس بغيره ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العوام والمتكلمين فاما ايمان الناظرين من مشكوة الملكوت فلا يتطرق اليه
تلك الاحتمالات وهذا النحو من العلم والايمان انما يحصل بتعليم من الله ومن جبرئيل بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله وهذا اوضح
من الاعتقاد الذى يحصل من النص او بالمعجزة فان ثلثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت ما برهانكم فقال احدهم
انه نص على الكسائى استاد المقريين او نص على استادى فلان واستادى نص على فكان الكسائى نص على وقال الثانى برهانى انى اقلب
العصا حية وقد قلب العصا حية وقال الثالث برهانى ان اقرا القرآن بين يديك من غير مصحف وقرأ فليت شعرى اى هذه البراهين
اوضح وقلبك بايها اشد تصديقا لا شك انك بالذى قرأ القرآن فهو غاية البرهان وبه يحصل غاية الايمان اذ لا يختلج فيه ريب
اما نص استاده عليه ونقل الكسائى على استاده فيتصور ان يقع فيه اغاليط سيما عند طول الازمنة وبعد الاسناد واما قلب العصا
حية فلعل ذلك لحيلة وشعبذة وان لم يكن كذلك فغايته انه فعل امرا عجيبا ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغى ان يكون
حافظا للقرآن **تنبيه** اعلم ايها العاقل الفهم ان فى هذه الآية تحذيرا بليغا من التقليد والجهل بالدلايل والبراهين فان اولئك

القوم لو عرفوا الله بالحجج الواضحة والشواهد الباطنة معرفة تامة لما وقعوا فى شبهة السامرى وفيها ايضا دلالة على ان امة
محمد صلى الله عليه وآله خير الامم لان اولئك اليهود مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة اغتروا بهذه الشبهة الركيكة واما هذه الامة
فانهم مع حاجتهم فى معرفة اعجاز القرآن الى الادلة الدقيقة لم يغتروا بالشبهات القوية وذلك يدل على ان هذه الامة اكمل عقلا واذكى
خاطرا واشد تمسكا بالحق من غيرهم وفيها ايضا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يشاهد من مشركى مكة والمنافقين وامره
بالصبر على مخالفتهم كما صبر موسى عليه السلام فى هذه الواقعة المنكرة من قومه وقد خلصهم من فرعون واراهم المعجزات القوية
فافتتنوا بهذه الشبهة الركيكة وفيها ايضا دلالة على مذمة الاقتداء بالاسلاف والاباء من غير بصيرة فان اشد الناس مجادلة مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وعداوة للذين امنوا هم اليهود وكانوا يفتخرون باسلافهم ويلتزمون دين اسلافهم وآبائهم فكانه
تعالى قال هؤلاء انما يفتخرون باسلافهم ويقتدون على آثارهم ثم ان اسلافهم كانوا فى البلادة ومخافة العقل والغباوة الى هذا الحد
فكيف من يقتدى بهم ويقتفى آثارهم وفيها ايضا تنبيه يستفاد من قوله وانتم ظالمون على ان ضرر الكفر والمعاصى لا يعود الا الى صاحبه
لانهم ما استفادوا بذلك الا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن جوار الله ودار كرامته الى الهاوية ودار الهوان والعذاب وذلك يدل على ان
جلال الله منزه من الاستكمال بطاعة العباد والانتقاص بمعصيتهم قوله جل اسمه ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
العفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظاير قال الانبارى عفى الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته
ومحته فعفو الله محو الذنوب من العبد والظاهر ان المراد من قوله عفونا عنكم تركنا معاجلتكم بالعقاب فى الدنيا من بعد اتخاذكم العجل
الها لعلكم تشكرون اى تعرفون الله ورسوله فان تمام الشكر بافضل اجزائه وهو المعرفة لما وقعت اليه الاشارة سابقا من ان كل مقام من
مقامات الدين ينتظم بامور ثلثة العلم وهو اعلاها والحال وهو اوسطها والعمل وهو ادناها فالشكر لله عبارة عن اعتقاد كونه خالقا
للعباد ومنعما عليهم فى الدنيا والآخرة بواسطة الملائكة والانبياء ويلزم ذلك الاستبشار والفرح بذكر الله ومعرفته وحب لقائه وخلوص القلب
من الالتفات بغير الله وتصفيته من كل خاطر ردى ويلزمه مراتب العمل بالاركان والجوارح بقدر ما يتيسر ويطلق واسم الشكر تارة يقع على
الثلثة وتارة يختص بالاول نظرا الى ثمرته ونتيجته وباطنه وتارة الى الظاهر المكشوف للحس كما ان اسم الايمان تارة يقع على الاعتقاد بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والايمة عليهم السلام مع الاقرار باللسان والعمل بالاركان وتارة يقع على نفس الاعتقاد الصحيح وهو
النور الباقى للمؤمن الى يوم القيامة يسعى بين يديه وعن يمينه وقالت المعتزلة ومنهم صاحب الكشاف معنى قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
اى غفرنا لكم بسبب اتيانكم بالتوبة التى هى قتلكم انفسكم وفيه بحث من وجهين الاول ان قبول التوبة واجب عقلا واداء الواجب لا يكون
انعاما فلو كان المراد ذلك لما يحسن ذكره فى معرض الانعام والامتنان والآية مسوقة فى تعديد نعم الله على بنى اسرائيل والثانى ان العفو
اسم لاسقاط العقاب المستحق فاما اسقاط ما يجب اسقاطه فلا يسمى عفوا فعلم ان ذلك المعنى الذى حملوا الآية عليه ضعيف عقلا ولغة
تنبيه اعلم ان هذه الآية دالة على بطلان قول المعتزلة ان لا عفو عن الكباير اذ لا كبيرة اكبر من اتخاذ العجل الها واذا عفى سبحانه
عفى عن كفر قوم موسى عليه السلم ولم يواخذهم على شركهم فبان يعفو عن فسق امة محمد صلوات الله عليه وآله كان اقرب واحرى **تنبيه**
آخر فقد دلت الآية ايضا على ان الله تعالى لم يرد من العباد الا الخير والطاعة ولا يريد منهم الشر والعصيان فانه تعالى بين انه انما عفى عنهم
ولم يواخذهم لكى يشكروا فلم يرد منهم فى هذا العفو الا الشكر وهو من اعظم الطاعات واما ما ذكره صاحب التفسير الكبير من قوله لو
اراد الله منهم الشكر لاراد ذلك اما بشرط ان يحصل الشاكر داعية الشكر او لا بهذا الشرط والاول باطل لان تلك الداعية ان كانت من فعل العبد

لا فتقر هذه الداعية الى داعية اخرى والكلام فيها عايد وان كانت من الله تعالى بحيث خلق الله الداعي حصل الشكر لا محالة وحيث لم يخلق
استحال حصول الشكر منه من غير هذه الداعية والثاني ايضا باطل والا فتقار اذ منه المحال لان حصول الفعل بدون الداعي محال وطلب
الجمع محال على اصولهم فيندفع لانا نختار ان حصول الشكر من العبد بالاختيار مشروط بحصول الداعية فيه سواء كانت بالاختيار فيستدعي داعية
اخرى او بالاضطرار فيكون من فعل الحق وعلى اي الوجهين ينتهي بالاخرة الى حصول داعية ليست هي من فعل العبد بل من فعل الله الحاصل في العبد
اضطرارا وقد مر ان اختيار العبد ينتهي آخر الامر الى ما هو حاصل فيه بالاضطرار فان علم الانسان ودواعيه مخلوقان له بالاتفاق
والنزاع ليس الا في ترتب هذه الامور وافتقار بعضها الى بعض او في عدم الترتيب فان الاشاعرة ومن يحذو حذوهم انكروا حكمة الله
في هذا الترتيب ونفوا القول بالعلة والمعلول ولهذا اسندوا القبايح والشرور كلها الى الله اولا وبالذات تعالى عن ذلك علوا كبيرا
حكمة قرآنية اعلم ان في لفظة لعل وهي من كلمات الترجي والامكان اشارة بليغة الى ان فعل الشكر انما يحصل من العبد باختياره فان
افعال العباد من جهة نسبتها الى مباديها القريبة واقعة باختياره على سبيل الاحتمال والامكان ومن جهة نسبتها الى السبب الاول و
مباديها البعيدة من قضاء الله وقدره وعلمه وقدرته واقعة من العبد على سبيل البت والوجوب ففعل العبد من جهة وقوعه باختياره
يحكم عليه بالقدر والتفويض اي بكونه واقعا بقدرتنا مفوضا الينا ومن جهة وقوعه بمشية الله وقضائه وقدره والوسايط التي
المستندة على ترتيبها في سلسلة العلل والمعلولات الى الله يحكم عليه بالجبر كما سبق فلفظة لعل كلما جاءت في القرآن فهي بحسب الاعتبار
الاول وهو وقوع الامور من اسبابها القريبة **فصل** اعلم ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر ومعناهما وحكمهما وملخص الحكم الفرق
المستفاد من اقوالهم ان الحمد من اسباب الاذكار كالتسبيح والتهليل يكون من المساعي الظاهرة والشكر من اشباه النيات والاخلاق
كالصبر والتفويض والرضا فيكون من المساعي الباطنة لان الشكر يقابل الكفر والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل
كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متغايران ثم الحمد كما هو المشهور من كلام الجمهور هو الثناء على احد بالفعل الجميل واما
الشكر فقد حكي في معناه اقوال كثيرة فعن ابن عباس انه قال هو الطاعة بجميع الجوارح لرب العالمين في السر والعلانية وهذا كما
اشتهر على السنة الجمهور انه عبارة عن صرف العبد جميع ما انعمه الله فيما خلق لاجله والى هذا ذهب بعض المشايخ فقال انه اداء الطاعات
في الظاهر والباطن وقال بعضهم اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا وقال بعضهم الاحتراس من احتمال معاصي الله اي يحترس على قلبك ولسانك
واركانك حتى لا يعصي الله بشيء من هذه الثلثة وقال آخر الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على حد يمنعه جفاء المنعم وكفرانه وقيل تعظيم
المحسن على مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله الشكر للعبد المحسن فان قلت فاين موضع الشكر فاعلم ان موضعه النعم الدينية
والدنيوية مطلقا واما الشدايد والمصايب الدنيوية في النفس او الاهل او المال فقال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها وانما يجب
عليها الصبر واما الشكر فهو على النعمة خاصة وقال بعضهم لا شدة الا وفي جنبها نعم الله فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس
الشدة وقال بعضهم وهو الاولى ان شدايد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد نعم بالحقيقة لانها تعرض العبد لمنافع عظيمة
ومثوبات جزيلة واعواض كريمة في العاقبة بل لا شيء في جنبها اشتقعض الشدايد مثال ذلك من يسقيك دواء كريها بدل الدواء الشديد
فيؤدي ذلك الى صحة النفس وصفو العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء منه نعمة بالحقيقة وان كان في صورة مكروه وهذا فالحاصل
من هذا الكلام يرجع الى ان البلية والشدة يجب الشكر عليها من حيث انها نعمة لا انها توجبها الا من حيث انها بلية وآفة فلا شكر على الشرور
والالام من حيث انها شرور والام هذا هو التحقيق وعلى هذا حمل قول رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله على كل حال ثم ان النعمة قسمان

دنيوية

دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نفع ودفع فنعمة النفع وهي المصالح والمنافع ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها وما
سلامة البدن موقوف عليها من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغيرها من فوايدها واما نعمة الدفع فهي ان يصرف عنك المفاسد
والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان يسلمك من زمانتها وساير آفاتها وعللها والثاني دفع ما يلحقك من ضرر من انواع العوايق او قصد
بسوء من انسي او جني او سباع او هوام ونحوها واما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان يوفقك الله اولا للاسلام
ثم للطاعة ونعمة العصمة ان يعصمك اولا من الكفر والشرك ثم من البدعة والضلالة ثم من ساير المعاصي وتفصيل ذلك لا يحيط به الا الله
الحكيم الذي انعم عليك كما قال جل جلاله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **فصل عرشي** اعلم ان تحقيق الشكر والعلم بكيفية حصوله
من الانسان يستدعي معرفة اصول عظيمة عقلية ومسايل شريفة علمية منها معرفة النفس الانسانية ومبادئ الفضايل ومفتاح العلوم
الحقيقية ولنذكر ههنا استقصاء يسيرا مما وجدناه من كتب العرفاء لما فيه من عظيم الجدوى فنقول قد علمت سابقا ان الشكر من جملة مقامات
السالكين ومنزل من منازل اهل الدين وكل مقام ومنزل منها ينتظم من علم وحال وعمل والعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل
اما العلم ههنا فهو معرفة المنعم وانعامه واما الحال فيه فهو الابتهاج الحاصل بانعامه واما العمل فيه فهو القيام بما هو مقصود المنعم
وغاية ما هو يتعلق بذلك العمل بالقلب والجوارح واللسان فلا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر **فالاصل الاول**
العلم وهو يتعلق بثلثة امور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام
منه عليه فانه لا بد من نعم ومنعم عليه يصل اليه النعمة من المنعم بقصد وارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها في حق غير الله فاما في حق الله
فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كلها منه وهو المنعم بالحقيقة والوسايط مسخرون من جهته وهذه المعرفة هي معرفة انه لا شريك في الوجود الا الله
وهو توحيد الافعال ووراء هذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد في الذات الواجبية اذ دخل هذا التوحيد والتقديس فيها بل الرتبة الاولى في
معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة عن النقايص الامكانية فضلا عن مثالب المادية والمكانية فيعرف انه لا مقدس الا
واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط والكل نعمة منه فيقع هذه المعرفة
في الرتبة الثالثة اي بعد المعرفتين الاوليين فينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانفراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله
صلى الله عليه وآله حيث قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة
وقال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد ولا تظنن ان هذه الحسنات
بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد يدل
على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من ابواب الايمان واليقين واعلم ان تمام هذه المعرفة نفي الشرك في الافعال
فمن انعم عليه ملك من الملوك بشيء فان رأى المنعم عليه لوزيره او وكيله دخلا في تسبب ذلك وايصاله اليه فهو اشراك به في النعمة فلا يرى
النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحدا في حق الملك نعم لا ينقص عن توحيده في حق الملك
وكمال شكره النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغذ الذي كتب عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغذ ولا يشكرهما الا انه يثبت
لهما دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل الموصل والخازن ايضا مضطران من
جهة الملك في الايصال وانه لو رد الامر اليهما ولم يكن من جهة الملك امر حتم وقضاء جزم لما سلما فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن والوكيل
كنظره الى القلم والكاغذ فلا يورث ذلك شركا في توحيده من اضافة النعمة الى الملك فكذلك من عرف الله وعرف افعاله علم ان الشمس والقمر والنجوم

مسخرات بامره كالقلم مثلا في يد الكاتب وان الحيوان التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو المسلط الدواعي عليه شاء اوابت اي في حصول الداعي كالخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك لو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة الله على يديه فهو مضطر اذ سلط الله عليه الارادة وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان خيره في الدنيا والآخرة هو ان يعطيك ما اعطاك وبعد خلق الله له هذا الاعتقاد فلا يجد سبيلا الى تركه فهو اذن انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولو لم يكن غرضه في العطاء لما اعطاك فالمنعم عليك بالحقيقة هو الذي سخره لك والقى في قلبه من الاعتقادات والارادات ما صار به مضطرا الى الايصال اليك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله وعرفت فعله وكنت موحدا وقدرت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجردها شاكرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك فاذا سويته فنفخت فيه من روحك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال اعلم ان ذلك مني فكانت معرفته شكرا فاذن لا تشكر الا بان تعرف ان الكل منه فان خالجك ريب في هذا لم تكن عارفا لا بالنعمة ولا بالمنعم فلا تفرح بالمنعم وحده بل بغيره فبقدر نقصان معرفتك ينقص حالك في الفرح وبنقصان فرحك وابتهاجك بالمنعم ينقص عملك فهذا بيان هذا **الاصل الثاني** الحال المستثمر من اصل المعرفة وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخشوع والتواضع وهذا ايضا شكر في نفسه كما ان المعرفة شكر ولكن انما يكون شكرا اذا كان جامعا لشرطها وشرطها ان يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام مثاله ان الملك اذا انعم بفرس على انسان تصور فرحه بالفرس من ثلثة اوجه احدها ان يفرح به من حيث انه فرس وانه مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانه جواد نفيس ولو وجده في صحراء واخذه لكان فرحه مثل هذا الفرح الثاني ان يفرح به من حيث انه يستدل به على عناية الملك وشفقته عليه حتى انه لو وجده في صحراء لم يفرح به اصلا لاستغنائه عنه او لاستحقاره بالاضافة الى ما هو مطلوبه من نيل المحل في قلب الملك الثالث ان يفرح به ليركبه ويخرج به في خدمة الملك ليتحمل مشقة الخدمة فينال رتبة القرب منه ويرتقي الى درجة الوزارة من حيث انه لم يقنع بان يكون محله في قلب الملك ان يعطيه فرسا ولا يكتفي بهذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك على احد الا بواسطته ثم انه لا يريد من الوزارة الوزارة ايضا بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى انه لو خير بين الوزارة دون القرب وبين القرب دون الوزارة لاختار القرب فهذه ثلث درجات فالاول لا يدخل فيه معنى الشكر اصلا لان نظر صاحبه مقصور على الفرس لا يتعدى الى المعطي فهذا حال كل من فرح بنعمته من حيث انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو بعيد من معنى الشكر والداخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستحثه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله من حيث انه يقدر بها على التوسل الى القرب منه والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا وامارته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الآخرة ومعينة عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها لذيذة ولذلك قال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة فالخواص شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس وخلا عن لذة القلب فان القلب اذا صح لا يلتذ الا بذكر الله ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يستلذ بعض الناس اكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلوة ويستحلي الاشياء المرة فاذن هذا شرط الفرح بنعمة الله **الاصل الثالث** وهو العمل وهو من الجوارح وسائر النعم في المصارف التي خلقها الله لاجلها فذلك الامر في احدهما لدوام النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتتحول لما علمت ان كل نعمة كل عين او صفة او قوة فهي مخلوقة لاجل غاية ومعاون من عرفها فاذا صرفت في مصارفها دامت والا الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم

يغيروا

يغيروا ما بانفسهم وقال فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وفي الحديث انه قال صلى عليه وآله ان النعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واما الزيادة فلان الشكر لما كان قيد النعمة فهو يثمر الزيادة ومرفق الشيء في مرفقه الطبيعي يوجب اشتداده وازدياده كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى الا ترى ان السيد الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق نعمته من عليه باخرى ويراه اهلا لها والا يقطع عنه ذلك عنه **تذييل** فان قلت هل لنا ان نشكر الخلق على احسانهم الينا النعم الواصلة الينا من الله بايديهم وقد ذكر ان الوسايط مسخرون ولا تاثير لهم في الافادة اصلا قلت انهم مادبا بادب الله وادب رسوله عليه السلام فان شكر المحسن على الاحسان والدعاء له من شعار الصالحين واخلاق العارفين وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم في الافعال وقطعهم النظر عن الاغيار في التاثير والآثار ورؤيتهم النعم كلها من المنعم الجبار فانهم يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد في كثير من الاحاديث والاخبار وبيان ذلك ان الناس على ثلثة اقسام فالعامة محجوبون عن الله بالخلق في المنع والعطا والصوفيون السالكون في الابتداء حجبوا بالله عن الخلق وراوا الاشياء من الله حيث طالعوا ناصية التوحيد وخرق الحجاب الذي منع الخلق من صرف التوحيد فلم يثبتوا للخلق منعا ولا اعطاء واما الكمل من العلماء الالهيين فحيث ادخلوا اليد في ذروة التوحيد شكروا الخلق بعد شكر الحق واثبتوا لهم وجودا وتاثيرا في المنع والعطا بعد ان راوا وشاهدوا السبب الاول اولا وذلك لسعة علمهم وقوة معرفتهم بحيث يسع علمهم الجانبين ولا يحجب نظرهم بالحق عن الخلق والحق من الخلق فلا يحجبهم عن الحق كعامة المسلمين السالكين في مقام التسليم ولا يحجبهم الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين من السالكين بل شاهدوا الحكمة والترتيب ونفوذ نور الحقيقة في مطاوي الممكنات ومكامن الماهيات فيشكرون الخلق لانهم الوسايط والاسباب روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اول ما يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال صلى الله عليه وآله من عطس او تجشى فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام وقال صلى الله عليه وآله ما من عبد ينعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله صلى الله عليه وآله كان الحمد افضل منها يحتمل انه انه يعني الحمد بها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمة فيكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد عليها فاذا اشكروا المنعم الاول واشكروا الواسطة المنعم من الناس ويدعون وعنه صلى الله عليه وآله انه اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم السكينة والوقار وعنه صلى الله عليه وآله من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد بالغ في الثناء قوله جل اسمه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون * هذا هو النعمة الرابعة عليهم من الله والفرقان في اللغة مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا يطلق على ما به يحصل الفرقان والمراد به هنا اما نفس التورية باعتبار كونها فارقا بين الحق والباطل او شيئا داخلا فيه او خارجا عنه فالاول قال ابن عباس وانما صح العطف لتغاير اللفظين بل لتغاير المفهومين فان مفهوم الكتاب يغاير مفهوم الفارق فهو كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والشجاعة ونظيره قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني الجامع بين هذه الاوصاف والثاني يكون اشارة الى بعض ما في التورية كبيان اصول الدين وفروعه واما الثالث فقيل ان المراد به انفراق البحر الذي اتاه موسى عليه السلام وقيل الفرق الحاصل بين اهل الحق وهم موسى واصحابه والمؤمنون وبين اهل الباطل وهم فرعون واصحابه الكافرون وذلك باشياء كثيرة منها نجاة هؤلاء وغرق هؤلاء هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فهؤلاء نجوا من غرق بحر الطبيعة التي هي بحر مسجور فتخلصوا من عذاب بينها في القيمة وهؤلاء غرقوا فيها واحترقوا بنار جهنم في القيمة وقد قال سبحانه هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وهذا الفرق المعنوي بعينه حاصل الى الآن بين المحقين والمبطلين مشهود لارباب الشهود الباطني وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل النصر الذي فرق بينهم وبين

عدوهم كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر وقيل ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره واتينا موسى الكتاب التورية واتينا محمد
الفرقان لكي يهتدوا به يا اهل الكتاب وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وهذا تعسف شديد لان فيه حمل القرآن على مثل هذا المجاز من غير
ضرورة مع انه تعالى اخبر انه آتى موسى الفرقان **اشارة** وههنا دقيقة اخرى لاهل الله في معنى الفرقان والتمييز بينه وبين القرآن وهو ان
للنفس الناطقة ضربين من العلوم الالهية احدهما ما يقال له العلم الاجمالي والقضائي والعقلاني ويسمى عند قوم من الحكماء بالعقل البسيط
والعلم الاجمالي والفرقان عندهم عبارة عن العلوم الانفعالية التفصيلية الحاصلة من ذلك العقل البسيط فذلك العقل القرآني مبدا الحصول
الصور العلمية الفكرية للنفس اذا علمت هذا فاعلم ان الله خصص نبينا صلى الله عليه وآله من بين سائر الانبياء عليهم السلام بانزال القرآن
والفرقان جميعا ولهذا وصف ما انزل الله عليه بهما جميعا كما انه صلى الله عليه وآله اختص من بينهم عليهم السلام بانزال الكلام وتنزيل الكتاب
جميعا والمنزل على سائر الانبياء فرقان فقط وليس بقرآن كما ان المنزل عليهم عليهم السلام كتاب فقط وليس بكلام ومن هذا الوجه يعلم فضيلة هذه
الامة على سائر الامم لان فايدة الانزال والتنزيل يرجع الى الامم فبقدر فضيلة الكتاب يعلم فضيلة المنزل عليهم فيستفاد من هذا البيان انه
يوجد في هذه الامة جماعة يكون درجتهم درجة ادراك العقل البسيط القرآني وانه لم يوجد هذه الدرجة في سائر الامم بل في انبيائهم خاصة والا لكان
كتابهم المنزل عليهم من مثل هذا القرآن وليس كذلك وقد مر الفرق ايضا بين كلام الله وكتابه من ان الكلام من عالم الامر والكتاب من عالم الخلق
ومن ان الكلام منزل على قلب حبيب الله صلى الله عليه وآله بالحق وكتب سائر الانبياء عليهم السلام نازلة عليهم في الالواح والصحف وبين الامرين
بون بعيد وفرق عظيم وقد ذكرنا ايضا فرقا آخر بين الكلام والكتاب بان احدهما يكون صفة نفسانية ونطقا والآخر يكون فعلا واثرا ما بينا
وكذلك العقل البسيط الاجمالي القرآني صفة ذاتية للعالم به بل ربما يكون عين العالم واما الصور والعلوم التفصيلية فهي من قبيل الآثار
والافعال بالقياس الى العقل الكامل الفعال فلهذا كان القرآن خلق نبينا صلى الله عليه وآله كما هو المروي قوله تم لعلكم تهتدون اي بتدبر القرآن
الكتاب والتفكر في آياته قوله جل اسمه واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم هذا هو الانعام الخامس من الله لهم وذلك لانه نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على طريق
تخلصهم من عذاب يوم القيمة وذلك من النعم في الدين ثم انه تاب عليهم قبل فنائهم بالكلية فكان ذلك نعمة في حق الباقين يعني اذكروا يا اهل
الكتاب اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه من الوعد الذي وعده ربه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي نقصتم انفسكم الثواب الواجب
بالاقامة على عهد موسى عليه السلام او اضررتم بها حيث وضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل الها والمفعول الثاني محذوف لدلالة القرينة
عليه فان الظلم اما بمعنى النقص او الاضرار الذي ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مضرة لا عاجلا ولا آجلا فلما عبدوا العجل فقد نقصوا
انفسهم عن تمام الانسانية فان الانسان اذا كفر بالله انسلخ عن الفطرة وانخرط في سلك البهايم والحشرات او كانوا اضروا بانفسهم لان
ضرر اعظم ما يودي الى عذاب الابد ولذلك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا وانيبوا الى خالقكم بالطاعة والتوحيد
والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من صورة الى صورة ومن حال الى حال واصل التركيب في اللغة
لخلوص الشيء من غيره اما على سبيل التقصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او على سبيل الانشاء كقوله برأ الله آدم من الطين
سؤال لم اختص هذا المقام بذكر هذا الاسم دون غيره من الاسماء الحسنى **جواب** لان البارئ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت لقوله ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه عن بعض بصور متباينة واشكال مختلفة فكان فيه تقريع لهم بما وقع منهم من ترك عبادة العالم
الخبير الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال والصور المختلفة وابرياء من التفاوت الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة والبلادة وهي

[Margin:] ويتصف بالعقل الفعال وهو من صفات المقربين من الملائكة المقربين والانبياء والاولياء الكاملين وثانيهما ما يقال له العلم التفصيلي القدري والنفساني ويتصف بالعقل المنفعل وهو من صفات المتفكرين في الآفاق والانفس فاذا تقرر هذا فنقول ان القرآن عند اهل الله خاصة وهم اهل القرآن عبارة عن العقل البسيط منه

امثال العرب

امثال العرب ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله قوله فاقتلوا انفسكم يعني ان توبتكم اما بترك الشهوات واللذات
واماتة القوى الحيوانية بمنعها عن دواعيها كما قيل يعذب نفسه لم ينعمها ولم يقتلها لم يحيها وفي كلام بعض اعاظم الحكماء مت بالارادة تحيى
بالطبيعة وفي الحديث النبوي على قائله وآله اشرف سلام الله موتوا قبل ان تموتوا وفيه ايضا من اراد ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر
الي او بالبخع او بقتل بعضكم بعضا فان الاقوال فيه مختلفة وقال قوم من المفسرين كالقاضي عبد الجبار وغيره لا يجوز ان يراد به قتل
كل من التايبين نفسه واحتجوا عليه بوجهين احدهما انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم ولو كانوا مامورين به لعصوا بتركه وثانيهما ان
القتل اسم لنقض البنية بفعل مزهق للروح في الحال اما ما يودي الى الزهوق وقتا آخر فانما سمي قتلا على سبيل المجاز فاذا كان كذلك فلا يجوز
من الله الامر بقتل الانسان نفسه لان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية انما وقعت لمصلحة المكلف به في المستقبل ولا يتصور وجودها
بعد عدمه وفي هذه المقدمات مواضع نظر على ان المصلحة لا يجب ان يعود اليه بل ربما تعود مصلحة قتل نفسه الى غيره بان ينتفع به
بذلك الغير ثم انه يوصل العوض العظيم اليه ثم على تقدير عودها اليه لا يلزم ان يكون في الدنيا بل يكون في العقبى فلا نسلم عودها اليه في
الدنيا لكن لم لا يجوز ان يكون علمه بكونه مامورا بهذا القتل وامتثاله للامر مصلحة له في هذا الآن او الزمان القليل كما انه لو امر بان يقتل
نفسه غدا فان علمه بذلك يصير داعيا له الى ترك المعاصي من ذلك الزمان الى غد وبعد فالوجه الاول اقوى ولهذا عول عليه المفسرون
فعلى هذا يجب صرف الآية من ظاهرها اما الى ما ذكرنا اولا او الى غيره وهو اثنان احدهما ان يقال امر سبحانه التايبين ان يقتل بعضهم بعضا
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم ومثله قوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وكقوله
ولا تقتلوا انفسكم ومعناه لا يقتل بعضكم بعضا وتحقيق ذلك ان المؤمنين كنفس واحدة بخلاف غيرهم من الكفار والمنافقين فانهم ذووا آراء
متناقضة ومذاهب متخالفة واخلاق متشتتة بعضها بهيمية وبعضها سبعية وبعضها شيطانية ولذلك يحشرون الى صور مختلفة بحسب
ما غلب واستولى على نفوسهم من الاخلاق كما هو معلوم من مباحث علم المعاد واما نفوس اهل الايمان والتوحيد فقد ثبت في موضعه انها
ستتصل بعالم القدس ومذهب بعض ائمة الحكمة والتوحيد من الاقدمين ان النفس العارفة العاقلة عند خروجها من القوة الى الفعل في باب
العاقلة والمعقولة تتحد بروح القدس المسمى عندهم بالعقل الفعال فعلى هذا صح القول بانها كنفس واحدة وكذا على مذهب افلاطون ومن وافقه
من عظماء الحكماء في اثبات ان لكل نوع صورة مفارقة في عالم الارواح العالية هي حقيقة ذلك النوع وتمامه وهي جوهر واحد قايم عند الله ماثل
بين يديه ومع وحدته هو تمام كل واحد من افراد ذلك النوع وكذلك لنوع الانسان وان له صورة واحدة في عالم الربوبية هي تمام جوهر الانسانية
وان افراد الناس اذا لم ينسلخوا عن الفطرة الانسانية بالكفر ونحوه يكونون متحدين في تمام حقيقتهم وكمال وجودهم العقلي الباطني بجوهر قدسي واحد
هو نفس حقيقة الجميع فكان هذه النفوس البشرية اجزاء لذلك الجوهر لانه الاصل وهذه هي الفروع الصادرة منه العايدة اليه عند تمامها وكمالها
واليه الاشارة بقوله تم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولذا قيل في قوله ولا
تلمزوا انفسكم اي اخوانكم من المؤمنين وفي قوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين ثم قال
المفسرون القايلون بهذا القول ان اولئك التايبين برزوا صفين فضرب بعضهم بعضا الى الليل وثانيهما ان الله امر من لم يعبد العجل ان
يقتلوا العبدة وامر التايبين ان يسلموا انفسهم للقتل وهذا اقرب هذين الوجهين وعن ابن اسحق والجبائي ان معنى فاقتلوا انفسكم استسلموا للقتل
فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع واعلم ان الروايات مختلفة في باب المامورين بالقتل ففي بعضها ان موسى عليه السلام
امرهم ان يقوموا صفين فاقتتلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما

قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وفى بعضها ان السبعين الذين كانوا مع موسى فى الطور هم الذين
قتلوا ممن عبد العجل سبعين الفا فاعتركوا حتى قتلوا ثلثة ايام ذكره محمد بن اسحق وفى بعضها وهى رواية كلبى لما امرهم موسى عليه السلام
اجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة فاتاهم هرون بالاثنى عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم
السيوف وقال التائبون ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه او مد طرفه
اليهم او اتقاهم بيد او رجل يقولون آمين فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعون الله ويقولان البقية البقية
يا الهنا فاوحى الله تعالى اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من بقى قال الى ان كان القتل سبعين الفا وفى بعضها ان بنى اسرائيل كانوا قسمين منهم من
عبد العجل ومنهم من لم يعبده ولكن لم ينكر على من عبده فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة وفى الكشاف وغيره روى ان الرجل
كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضى لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية
بيوتهم فقتلوا الى المساء حتى دعا موسى وهرون فقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة وسقطت
الشفار من ايديهم وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اى فعل التوبة او القتل من حيث كونه طهارة من الرذائل او وصلة الى الحيوة الابدية والبهجة
السرمدية خير لكم عند خالقكم فان حالتهم كانت دائرة بين ضرر الدنيا ونعيم الاخرة ابدا وبين التمتع فى الدنيا اياما قليلة والعذاب الاخرة
ابدا وضرر الدنيا اولى بالتحمل لانه متناهى من ضرر الاخرة لانه غير متناه ونعيم الاخرة اولى بالايثار من نعيم الدنيا لانه دايم وهذا منقطع ولان الموت
واقع لا محالة فليس فى تحمل القتل الا تقديم امر هين وذى الوقوع لا محالة وفى عدم تحمله تاخيره والفوز بالثواب الدايم فهو سعادة لا اعظم منها وقوله واما العقاب الدايم ثم
فتاب عليكم اى قبل توبتكم واعلم انه قد تقرر عند اهل المعرفة والشهود وثبت بالاخبار المتكثرة المتظافرة ان الانسان كلما قرب من الحق قرب تعالى
منه وكلما رجع الى الله رجع اليه وفى الحديث الالهى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وقوله انه هو التواب
الرحيم اى قابل التوبة عن عباده مرة بعد اخرى كثير العطوفة عليهم بمحو السيئات ويغفر الخطيئات قوله جل اسمه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون. هذا هو الانعام السادس عليهم من جهة كانما
على ما قالوا فى الدنيا بالصاعقة ثم احياهم بعد الموت ليتوبوا ولاهل التفسير فى هذه القضية قولان الاول ان هذه القضية كانت واقعة
بعد ان كلف الله عبدة العجل بالقتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه وراى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه
والسامرى ما قال وحرق العجل والقاه فى البحر اختار من قومه سبعين رجلا فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى عليه السلام سل ربك حتى يسمعنا
كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا الى الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ذلك ودنا موسى عليه السلام
حتى كلمه ربه ووقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد منهم نظر اليه وسمعوا كلام الله مع موسى عليه السلام يقول له افعل كذا ولا تفعل كذا
فلما تم الكلام انكشف عن موسى عليه السلام الغمام الذى دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
وماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول الهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول
توبتهم فارجع اليهم وليس معى واحد فما الذى يقولون فى فلم يزل مشتغلا بالدعاء حتى رد الله اليهم ارواحهم فطلب توبة بنى اسرائيل من
عبادة العجل فقال لا الا ان تقتلوا انفسهم القول الثانى ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدى لما تاب بنو اسرائيل من عبادة العجل
بان قتلوا انفسهم امر الله تعالى ان ياتيه موسى عليه السلام وناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا
فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى عليه السلام يبكى ويقول يا رب ماذا اقول لبنى اسرائيل

فانى امرتهم بالقتل ثم اخترت من بقيتهم هؤلاء فلما رجعت اليهم ولا يكون معى منهم احد ماذا اقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين
من اتخذوا العجل الها فقال موسى ان هى الا فتنتك الى قوله انا هدنا اليك ثم انه تعالى احياهم فقاموا ونظر كل واحد منهم الى الاخر كيف يحييه الله
تعالى قالوا يا موسى انك لا تسأل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا موسى عليه السلام بذلك فاجاب الله بذلك واعلم ان كل
واحد من القولين محتمل ولا ترجيح لاحدهما على الاخر قال صاحب الكبير وليس فى الاية ما يدل على ان الذين سألوا الرؤية هم المتخذون العجل الها او غيرهم
اقول وجدنا فى التفسير المنسوب الى مولانا الحسن بن على العسكرى عليه السلام ما يدل على الثانى لانه ذكر فى معنى قوله تعالى فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم
بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده فظهر ان المقتولين هم العابدون العجل فالسائلون الرؤية غيرهم وفى التفسير المذكور ايضا ان القوم كانوا
ستمائة الف كلهم قتلوا الا اثنى عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل وقوله جهرة اى عيانا قال صاحب الكشاف هى مصدر من قولك جهرت
بالقراءة وبالدعاء كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فنصب
بفعلها كما ينصب القرفصا بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهى اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وقال
القفال اصل الجهرة من الظهور يقال جهرت الشىء اذا كشفته وجهرت البئر اذا كان ماؤها مغطى بالطين فنقيته حتى ظهر الماء ويقال
صوت جهر ورجل جهورى الصوت اذا كان صوته عاليا وانما قال جهرة لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم والتخيل كما يراه النايم وفى
هذا المقام موضع ابحاث عقلية الاول ان بعض المتكلمين كاصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وساير المعتزلة استدلوا بقوله تعالى
فاخذتكم الصاعقة على امتناع الرؤية عليه تعالى تقريره انها لو كانت جائزة لكانوا التمسوا امرا مجوزا فوجب ان لا ينزل عليهم العذاب كما لم ينزل
بهم العقوبة لما التمسوا النقل من طعام الى طعام وقال بعضهم ما ذكر الله سؤال الرؤية فى كتابه الا وقد استعظمه منها هذه الاية ومنها
قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة الاية ومنها قوله وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا فالرؤية لو كانت جائزة لما كان سائله
مستحقا للصاعقة ظالما ومستكبرا فى نفسه وعاتيا عتوا كبيرا فدلت الايات على ان رؤية الله ممتنعة على عباده وللقائل ان يقول لا
نم دلالتها على امتناع الرؤية وليس كل عقوبة وجب ان يكون واردة على طلب امر محال فى ذاته فربما كان سبب العقوبة كونهم ادعوا
لانفسهم منصبا عاليا استحيل حصوله لهم لانحطاط درجتهم عن استحقاق ذلك غاية الانحطاط وان كان الامر فى نفسه ممكنا ولانهم لما
تمت الدلائل الباهرة والمعجزات الجلية على صدق المدعى كان طلب دليل اخر زايد تعنتا ولجاجا والمتعنت اللجوج يستوجب المقت والعذاب
ولانه يجوز ان يعلم الله فى منع الخلق من طلب الرؤية مصلحة مهمة كما علم ان فى انزال الكتاب من السماء وانزال الملائكة منها عليهم
مفسدة عظيمة لا جرم زجرهم عن ذلك واستنكره ولغير ذلك من الوجوه واستدل بعض المجوزين للرؤية بان قد اجرى انزال الكتاب
من السماء مجرى الرؤية فى كون كل منهما عتوا فكما ان انزال الكتاب امر ممكن فى نفسه فكذا الرؤية ومن هذا القبيل استدلال بعضهم على امكانها
بان الله علق رؤيته على استقرار الجبل فى قوله فان استقر مكانه فسوف ترانى من استقرار الجبل امر ممكن فى نفسه والمتعلق على الممكن ممكن
فان المحال لا علاقة له بشىء فيكون رؤية الله جائزة والجواب ان انزال الكتاب على وجه اقترحوه امر محال المحقق فى العلوم الحقيقية
من كيفية نزول الكلام والكتاب وقد سبق فى المفاتيح ما يوضح ذلك لاهل البصيرة وكذا نقول استقرار الجبل حين التجلى امر محال واما الذى
اجاب به بعضهم من ان الظاهر يقتضى كون كل واحد من نزول الكتاب والرؤية ممتنعا لكن ترك العمل به فى انزال الكتاب فيبقى معمولا به
فى الرؤية ففى غاية السخافة كما لا يخفى لانه ما اقام دليلا على ان الاستعظام لا يتحقق الا اذا كان المطلوب ممتنعا وانما وقع التعويل على

ضرب الامثلة والمثال لا يقتنع به في هذا الباب والعمل بالظاهر انما يصح حينئذ يصح في الاحكام الفرعية دون العقايد الاصلية البحث
الثاني في ان الرؤية على اي وجه كانت هل هي ممكنة للعباد ام ممتنعة اعلم ان اكثر الناس يتنازعون في مسئلة لا يعرفون بعد موضوعها
ولا محمولها فقبل تحرير محل النزاع يخاصم بعضهم بعضا وهذه المسئلة من هذا القبيل فان الواجب اولا على كل مسلم ان يعرف ربه بنفسه
ويعرف نفسه ثم يتكلم في هذا المقام وهذان العلمان من العلوم الغامضة التي لا يتيسر تحصيلها الا بجهد جهيد وتحمل شدايد مع ذهن
صاف وصدر منشرح وقلب منور مشتعل في الصدر كالمصباح في القنديل واكثر الناس غلاظ الطبايع قساة القلوب فاذا من حصل له علم
بهية نفسه وعرف ربه بصفاته اللايقة به من العلم والقدرة والارادة والحيوة وغير ذلك وعرف الصفات على وجه يصح نسبتها
الى الذات الالهية وعلم تنزيه الله عن النقايص والعيوب والتشبيهات ثم علم معنى الرؤية اذا انسبت الى الحق ومعنى الرؤية اذا انسبت
الى الخلق فح لم يبق له مجال شك ولا يبقى لاحد محل خصومة وخلاف في هذه المسئلة قال تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها والقوم تركوا وصية ربهم واستدلوا على مثل هذا المطلب الشريف الشامخ الالهي بالعمل بالظاهر
من الوقايع والحكايات والامثال المشهورة وهذا بعينه اتيان البيت من ظهره وسطحه ولذلك علومهم وكلامهم دايما ظاهرية سطحية
وهم المسمون عند اهل المعرفة الحقة بالظاهريين وعلماء القشر فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول رؤية الله تعالى اما ان يراد بها رؤيته
بهذه الالة المخصوصة او بعين القلب وكل منهما اما ان يتعلق بذاته تعالى من حيث ذاته او بمظهر خاص من المظاهر فهذه اربعة اقسام بحسب
الاحتمال العقلي قبل اقامة البرهان اما الاول وهو ان يرى الانسان بهذه الباصرة الداثرة ذاته الاحدية فلا شبهة لذي بضاعة علمية في ان
ذلك من الممتنعات لان الاحساس بالشيء حالة وضعية للجوهر الحاس بالقياس الى المحسوس الوضعي ففرض ما لا وضع له ولا جهة له محسوسا
كفرض ما لا جهة له محسوسا ذا جهة او ما لا وضع له ذا وضع وهذا فرض امرين متناقضين فيكون المفروض بل الفرض محالا واما الثاني وهو ان يرى
بهذا البصر الجسماني مظهرا من مظاهر ذاته ومجلى ومثالا الهيا تعالى سواء علم كونه مثالا ومظهرا او لم يعلم فهذا ارجح بل واقع لقوله صلى الله عليه وآله
من رآني فقد رأى الحق وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واما معنى كون الشيء مثالا
ومظهرا له تعالى فيحتاج تحقيقه الى علوم كثيرة باطنية ليس ههنا موضع بيانها وسنشير الى لمعة منها واما القسم الثالث وهو ان يرى بعين
القلب مظهرا ومثالا فلا ينفك هذه الرؤية من العلم بكون المظهر مثالا له تعالى فهذا مما لا يمكن وقوعه من العبد في الدنيا واما ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله او عن غيره انه رأى ربه في صورة كذا وكذا فذلك لظهور سلطان الآخرة وتجرد الروح عن الدنيا وما فيها فان النفس في
ذاتها سمعا وبصرا ويدا ورجلا وجميع الحواس والجوارح المستورة عن مشاعر هذا العالم وهذه الحواس والقوى حجب واغشية ظلمانية
على تلك الحواس والقوى والاعضاء وهي المقبورة المحشورة من الخلق عند قيام الساعة واما القسم الرابع وهو ان يرى بالعين الباطنة ذات الله
تعالى فهذا مختص بالعلماء الراسخين سيما الانبياء والاولياء منهم عليهم السلام سواء كانوا في الدنيا او انتقلوا الى الآخرة فان هذه رؤية بحقايق
الايمان لا بجوارح الابدان والدليل على هذا ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في الكافي ومحمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد باب
زاد اعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال جاء حبر الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين
عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق
الايمان والذي يدل ايضا على تحقيق رؤية الله بالمعنى الثاني او الرابع في الدنيا ما روى محمد بن علي بن بابويه عليه الرحمة في كتاب التوحيد مسندا عن ابي
بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين

قال الست

قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير
جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه وكفر وليست الرؤية
بالقلب كالرؤية بالعين تعالى عما يقوله المشبهون والملحدون البحث الثالث في معنى كون الشيء مثالا ومظهرا للامر اعلم ان
الله منزه عن المثل اذ لا ماهية له والمماثل للشيء هو المساوي له في النوع ولان كلما سواه ممكن الوجود في ذاته مستفيد الوجود منه تعالى والبرهان
قايم ان افراد ماهية واحدة لا يمكن كون بعضها علة وبعضها معلولا ولكن لا ينزه عن المثال وهو عبارة عن امر اذا عرف المثل له واذا شوهد شوهد
وذلك لاجل رابطة وجودية بينهما فان من راى صورة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد راى حقيقته المقدسة فان الشيطان لا يتمثل به
كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وليس المعنى ان من راه راى شخصه الذي مات ودفن في روضة المدينة لاستحالة خروج شخص
الجسماني من القبر وحضوره في مواضع كثيرة غير محصورة في لحظة واحدة اذ يراه النايم في امكنة مختلفة بصور مختلفة في العظم
والصغر والشيب والشباب وغير ذلك في وقت واحد وحصول جسم واحد في مكانين فضلا عن الامكنة الكثيرة مستحيل ومن جوز ذلك فقد
خرج عن حد العقل الانساني ودخل في حد البهيمة فقد علم ان المراد من رؤيته في المنام رؤية حقيقته المقدسة التي هي جوهر النبوة
وحال الرسالة في صورة مثالية يصدق عليها انها هي هو بعينه عليه السلام كما ان من راى زيدا فقد راى الحقيقة الانسانية التي هي ماهية
كلية عقلية توجد في عالم العقل وفي كل شخص انساني فيوجد تلك الحقيقة الواحدة في اماكن متعددة وازمنة متخالفة ومتحد باشخاص غير
متناهية فيكون عين تلك الاشخاص بوجه وغيرها بوجه لانها ليست من حيث هي هي متكممة ولا متحيزة ولا متشكلة ولا ملونة ولا في اين
ولا في زمان ومع ذلك فهي موجودة بعين وجودات هذه الاشخاص كلها متحدة بها مع اتصاف الاشخاص بهذه الصفات الكونية والتقابل
الواقع بينها كالسواد والبياض والحرارة والبرودة والعلم والجهل وغير ذلك والسبب في هذا ان نحو وجود الحقيقة الكلية نحو آخر
من الوجود وكذا وجودها ضرب آخر من الوجود فلها سعة وجودية بها تسع هذه الوجودات الشخصية العدد مع عدم حاجتها في ذاتها الى شيء
منها فعلى هذا القياس الحقيقة النبوية لان حقيقة النبي صلى الله عليه وآله حقيقة مقدسة شريفة وله مقام لي مع الله لا يسعه احد لا
ملك مقرب ولا نبي مرسل كما ورد من قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والذي كان له وقتا صار
له مقاما اذ الفرق بين الوقت والمقام في عرف اهل الله كالفرق بين الحال والملكة النفسانيين في عرف اهل النظر فذات النبي صلى الله عليه
مع الله البتة ولكن يوجد مع ذلك في مظاهر ومجالي بحيث من راى مثال حقيقته فقد رآه بالحقيقة لا بالمجاز وكذلك ذات الله تعالى
منزه عن الشكل والصورة ولكن ينتهي تعريفه بواسطة مثال محسوس الى حيث يصلح ان يكون مثالا لجماله الحقيقي الذي لا شكل ولا صورة
ولا لون له ويكون ذلك المثال صادقا حقا وواسطة في المعرفة فيقول الرائي النايم رايت الله في المنام لا بمعنى انه راى ذاته الاحدية
مجردة عن الاشباح والامثلة بل بمعنى انه راى مثالا ذاته والمثال غير المثل وهم وازالة ولعلك تقول اذا امكنت رؤية الله
بضرب مثال فلما طلب موسى عليه السلام الرؤية لقومه اخذتهم الصاعقة ولما طلب لنفسه قال لن تراني فلا اطمعه الا صدقا
بودنه شاهدين فنقول ان الرؤية المثالية له تعالى على انحاء متفاضلة وفي عوالم متفاوتة في القرب والبعد منه تعالى فرب مثال
بالنسبة الى مثال آخر كالحقيقة بالنسبة الى المثال الا ترى ان حقيقة جبرئيل حقيقة عقلية وكان جبرئيل قد يتمثل احيانا في هذا العالم
بصورة شخص اعرابي وكثيرا ما كان متمثلا بصورة دحية الكلبي وكان رجلا احسن الوجه وقد يتمثل له صلى الله عليه وآله في عالم آخر
بصورة هي الحقيقة صورته وقد طبق الخافقين وذلك انه ساله رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته فاراه ذلك سحرا

فطلع جبريل فسد الافق الى المغرب من المشرق وانه رآه بصورته الحقيقية مرتين مرة ما ذكرنا ومرة اخرى عند سدرة المنتهى كما دل عليه قوله
ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وكان ما رآه غائبا في صورة الادمي فاذا تقرر هذا فنقول اما الذي طلبه موسى
رؤية الله فهو رؤية لا يمكن تحققها الا بالصعق والاندكاك والموت وما يجري مجراه ولذلك وقع النهي والعقاب لان ذلك لا يمكن بهذه العين
الباقية الدائرة **فصل** قد اختلفوا في معنى الصاعقة هل هي بمعنى الموت او الشيء الذي هو سبب الموت فالقول الاول وهو انها هي
الموت قاله الحسن وقتادة محتجين بقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض وحجة القائل بالثاني قوله ثم ما وقع في سورة الاعراف
بل اخذتهم الرجفة وهذا اولى لوجوه احدها قوله ثم وانتم تنظرون لامتناع كونهم ناظرين حين تحقق الموت وثانيها قوله تعالى وخر موسى
عليه السلام فخر موسى صعقا والاتفاق حاصل على انه لم يمت حينئذ ولانه قال فلما افاق والافاقة تكون من الغشي لا من الموت وثالثها ان الصاعقة
هي التي توجب الصعق فلو فرض كون معنى الصعق هو الموت فهي سبب الموت فلا يبعد القول بانهم لما طلبوا الرؤية اخذتهم شبه الغشي والسقوط وكانوا
ينظرون بعيونهم قلوبهم جلال الله وعالم آخر مثالي ثم بعثهم الله بدعاء موسى عليه السلام من حال الصعق الشبيه بالموت ولفظ الموت وما ادانه
قد يطلق على مثل هذه الحالة من النوم وغيره كما في قوله هو الذي يتوفاكم بالليل وكذا لفظ البعث يطلق على مقابل هذا المعنى كقوله ثم يبعثكم
فيه ليقضى اجل مسمى وكقوله في حق اصحاب الكهف ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم القائلين بان الصاعقة المراد بها ما هي سبب
الموت اختلفوا في انها اي شيء كانت فمنهم من قال انها نار وقعت من السماء فاحرقتهم ومنهم من قال انها صيحة جاءت من السماء ومنهم من قال
ان ارسل الله جنودا سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة ولقائل ان يقول الانسان اذا مات تنقطع تعلق النفس عن بدنه وفسد
البدن من صلاحية تعلقها به فاذا احياه فكان ذلك بتعلق النفس مرة اخرى ببدن في هذا العالم فكان ذلك تناسخا والتناسخ محال بلا خلاف
لخروجه في عالم آخر والجواب ان التناسخ انما يلزم لو تعلقت النفس من بدن الى بدن آخر مباين في هذا العالم كما ذكرت لكن البدن اذا كان واحدا وكان
التعلق متعددا فلا يلزم ذلك ولعل الابدان فيما نحن فيه لم يفسد بالكلية ولم يخرج من صلوح تعلق النفس بها **فصل** قوله ثم بعثناكم
قال صاحب الكبير فان قلت هل دخل موسى عليه السلام في هذا الكلام قلت لا لانه خطاب مشافهة فلا يلزم تناوله لموسى عليه السلام ولانه لو تناوله
ايضا لوجب تخصيصه بقوله ثم فلما افاق لان لفظة الافاقة لا يستعمل في الموت **اقول** قضية صعق موسى غير هذه القضية فلا يجب هذا التخصيص ولا
يلزم بطلان قول من قال كابن قتيبة ان موسى قد مات وقوله ثم لعلكم تشكرون لفظ الشكر يتناول جميع الطاعات والتكاليف ولهذا قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور فالمراد ثم بعثتكم بعد الموت لتتمكنوا من فعل الطاعات والتلافي لما صدر منكم من السيئات وفي الكبير فان قيل كيف يجوز
ان يكلفهم الله وقد اماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثهم بعد الموت قلنا الذي يمنع من تكليفهم في الآخرة ليس هو الاماتة
ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته ومعرفة ما في الجنة من اللذات وما في النار من الآلام وبعد العلم الضروري
فلا تكليف فاذا كان المانع هو ذاك فلم يمتنع التكليف في حقهم ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او الاغماء قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون هذا هو الانعام السابع لبني اسرائيل وقد ذكره
الله ههنا وفي سورة الاعراف بهذه الالفاظ والاظلال من الظلة والغمامة والسترة تقارب والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وانما سمي غماما
لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه والغمة الغطاء على القلب من الغم وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن اصله الاحسان الى
من لا يستثيبه والاسم المنة والسلوى طاير كالسماني قال الاخفش هو للواحد والجمع كالدفلى وقيل واحده سلواة والمعنى وجعلنا لكم الغمام ظلة وسترة
تقيكم حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم المن وهو الترنجبين وبعثنا اليكم السلوى روي انه سخر الله لهم السحاب تسير بسيرهم تظلهم من الشمس وينزل

وكقوله تعالى في حق عيسى عليه السلام
اني متوفيك ورافعك الي

بالليل

بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن وهو الترنجبين كان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس لكل انسان صاع ويبعث الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان المن فيه وجوه
احدها انه المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها
انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي اتتهم الله مما من الله تعالى به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب والسلوى قيل هو السماني وقيل
هو طاير ابيض يشبه السماني عن ابن عباس قوله وكلوا على الارادة وما ظلمونا بان كفروا هذه النعم يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فوقع
الاختصار لدلالة الكلام على هذا الحذف وهذا دليل على ان الله لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه وانما يعود منفعة
الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي وكيفية قصتهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا وتاهوا في قدر خمسة فراسخ او ستة
فكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذاهم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى
وهرون عليهما السلام ثم خرج يوشع بن نون ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وروى اصحابنا
الامامية عن الصادق عليه السلام انه كان ينزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره
النوم في هذا الوقت وعن ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانه لم يفسد اذا
اخذ واستها ليوم الجمعة والسبت لانه لا يأتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة فيوجد لها طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان اذا ولد فيهم
مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد وفي هذه القصة امور عجيبة وما اشبه حال قوم موسى عليه السلام في التيه بحال البقر والغنم والله اعلم
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
هو الانعام الثامن فان الآية معطوفة على الآيات المتقدمة المذكورة فيها النعم المتقدمة التي آخرها تظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى
فاردف بنعمة اخروية والدخول الولوج والاقتحام نظاير الا ان الاقتحام دخول على صعوبة والقرية والبلدة والمدينة نظاير والسجود الانحناء
الشديد وحطة كردة وجزة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة الذنوب واصله النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي
معنى الثبات كقوله تعالى صبر جميل وقيل معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها قال صاحب الكشاف والاجود ان يكون نصب باضمار
فعلها وتنتصب محله ذلك المضمر بقولوا والغفران الصفح والعفو نظاير والعفو في اللغة الستر يقال غفر الله له غفرا اي ستر الله على ذنوبه
والخطيئة والزلة والمعصية نظاير والمحسن الفاعل للاحسان والمحسن الى غيره والمحسن في فعله والفرق بينهما ان الاول لا يقال الا في النفع
بخلاف الثاني وحد المحسن من طريق الحكمة هو الفاعل الذي يدعو اليه العقل وشرع القبيح وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل **فصل**
اختلف المفسرون في ان المراد من هذه القرية اي قرية فالاكثر على انها بيت المقدس ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا شك ان المراد منهما واحد وعن ابن عباس وابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد
وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل انها قرية من قرى مصر واحتج على الاول بان الفاء في قوله ثم فبدل الذين ظلموا يقتضي التعقيب فوجب ان
يكون هذا التبديل وقع منهم عقيب هذا الامر في حياة موسى عليه السلام والجواب بانه ليس في الآية ما يدل على ان القول من الله وقع على لسان موسى
او على لسان يوشع واذا حملناه على لسان يوشع زال الاشكال قوله فكلوا امر اباحة اي كلوا منها اي شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم
من طعام القرية بعد المن والسلوى واما قوله وادخلوا الباب فهو امر تكليف وحتم ومن ههنا يعلم ان قوله ادخلوا هذه القرية ايضا امر تكليف لان

المراد من الدخول في الاتيان واحد قوله تع وادخلوا الباب سجدا اختلفوا في الباب على وجوه فعن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة
انه باب يدعى باب حطة من بيت المقدس وحكى الاصم عن بعضهم انه عنى بالباب جهة من جهات القرية ومدخلا اليها واختلفوا في المراد
بالسجود فقال الحسن اراد به نفس السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض وهو بعيد لمعنى الحالية فيه فيمتنع الدخول حين السجود وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان المراد هو الركوع لان الباب كان صغيرا يحتاج فيه الى الانحناء للولوج وهذا ايضا بعيد لعدم الحاجة
فيه الى الامر والاقرب ان المراد الخضوع لانه لما امتنع حمله على حقيقة السجود يجب حمله على التواضع لانهم اذا اخذوا في الخضوع تائبين فالتائب
من الذنب لا يخلو من خشوع واستكانة واما قوله تع وقولوا حطة فالوجه فيه ان التوبة صفة قلبية فلا يطلع عليها الغير وان كانت تتم
من غير حاجة فيها الى قول كما في الاخرس لكن لاجل ان يعرف الغير عدوله من الفسق الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه يحتاج فيها الى القول الا ترى ان من
كان معروفا بمذهب باطل ثم استبصر وعدل الى الحق فانه لابد ان يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطاء عدوله عنه لزوال التهمة ولعودهم الى مواخاته
بعد معاداته ولنصرة الحق وتقويته في اظهار شعائر الدين فلاجل ذلك امروا بان يدخلوا الباب خاشعين بقلوبهم ذاكرين بلسانهم حتى يكونوا
جامعين بين عمل الجنان بالندم وعمل الاركان بالخضوع والانحناء وعمل اللسان بالاستغفار وهذا اجود الوجوه وعن الاصم ان هذه اللفظة من
الفاظ اهل الكتاب لا يعرف معناها في العربية وعن ابي مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها وزيفه القاضي
بان قوله نغفر لكم خطاياكم يدل ان الغفران متعلق به ولو كان الوجه ما ذكره لم يكن المغفرة تعلق بقولهم حطة وفيه ما لا يخفى **فصل**
هل كان التكليف متعلقا بذكر هذه اللفظة بعينها ام مطلق قول دال على الندم والخضوع فالمروي عن ابن عباس انهم كانوا مامورين بهذه اللفظة
بعينها وهو محتمل لكن بعيد من وجوه اما اولا فلان هذه اللفظة عربية واما ثانيا فلانهم كانوا مامورين بالتوبة والخضوع والمقصود حاصل بغير
هذه اللفظة واما ثالثا فلان التوبة تحط الذنوب سواء قيل هذا اللفظ ام لا فذكره بعينه لا فايدة فيه وروى عن ابن عباس ايضا امروا ان يقولوا
هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وبالجملة كل ما يحط الذنوب فصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر
عليه السلم انه قال نحن باب حطتكم قوله وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت كلمة الاستغفار له زيادة في ثوابه ومن كان مسيئا
كانت له مغفرة لذنوبه وقيل سنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وكقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقيل المراد به ان يزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك فان الزيادة
الموعودة يمكن ان تكون من منافع الدنيا كما يمكن ان تكون من منافع الاخرة **فصل** القراءة في نغفر لكم مختلفة قرا ابن المبارك بالنون وكسر
الفاء ونافع بالياء وضمها والباقون من اهل المدينة بالتاء وضمها وفتح الفاء والحسن وقتادة وابو حيوة بالياء وضمها وفتح الفاء قال القفال
والمعنى في القراءات كلها واحد لان الخطيئة اذا غفرها الله فقد غفرت واذا غفرت فقد غفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين
الفاعل حايل جاز التذكير والتانيث كقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة واخذت الذين **فصل** لاهل الاشارة تاويل في الاية ادخلوا ايها
السالكون الى المنازل والمقامات حسب تطورات النفوس وتقلبات القلوب هذه الارض المقدسة التي هي عالم القدس والملكوت بقدم الصدق
واليقين في العلم والعمل وكلوا من طيبات الاغذية العلمية والارزاق المعنوية وادخلوها من بابها الذي هو الحقيقة الانسانية والانسان المعنوي
فانه لا يمكن الدخول الى ذلك العالم القدسي الالهي الا بالولوج في هذا الباب الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب مختبتين ساجدين لله محبين
لجماله غايبين في جلاله من هذه الانانية قايلين حط يا الهي عنا اوزارنا وامح عنا وساوس نفوسنا الحيوانية واغفر لنا ذنوب وجودنا وجرايم قوانا
الجرمانية الظلمانية بنور تقديسك وتطهيرك ويؤيد هذا التاويل ما ورد من طريق اهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم السلم انهم قالوا نحن باب حطتكم

وقوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وروى ايضا عن حسن بن محمد العسكري عليه السلام انه قال مثل الله على الباب مثال
محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليهما السلم وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك المثال ويجددوا على انفسهم العهد القديم من موالاتهما قوله تعالى
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قيل الرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز
وهو بمعنى الرجس لان الرجس النتن وقال الزجاج ان الرجز والرجس معناهما واحد والظاهر ان الرجز قد يجي بمعنى العذاب كما في قوله تع
ولما وقع عليهم الرجز يعني العقوبة وكذا في قوله لئن كشفت عنا الرجز وقد يجي بمعنى الرجس كما في قوله ليذهب عنكم رجز الشيطان وهو هنا
معنوية كما ان التوبة طهارة قلبية والرجز في الاصل ما يعاف عنه والمعنى خالفوا الامر وبدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار فلم
يفعلوا ولم يقولوا قولا دالا على التوبة طلبا لما اشتهوا من اغراض الدنيا ودواعي النفس والهوى فقالوا غير ذلك فاستحقوا العذاب
فانزلنا عليهم العقوبة من السماء بظلمهم وفسقهم ومن هاهنا علم ان المامور به لم يكن لفظا بعينه وهو لفظ الحطة فجاوا بلفظ اخر وذلك
لانه لو فرض انهم جاوا بلفظ اخر يفيد هذا المعنى مستقلا بمعنى ما امروا به لم يستحقوا المواخذة والعذاب ولم يكونوا ظالمين بوضع لفظ
في غير موضعه كما لو قالوا مكان لفظ حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اغفر لنا ذنوبنا واعف عنا سيئاتنا وما يجري مجراه واختلف
في ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية هطا سمقاثا وفي تفسير مولانا الحسن بن محمد العسكري عليه السلم انهم دخلوها مستقبليها باستاههم
وقالوا هطا سمقاثا اي حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا الامر وقيل قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وقيل كانوا قد امروا
ان يدخلوا الباب سجدا وصغر لهم الباب توطئة لذلك فدخلوا زاحفين على استاههم فخالفوا في القول والدخول جميعا **وهم**
ومن الناس من يحتج بهذه الاية على وجوب التوقف في الادعية الواردة وعدم تبديلها بلفظ اخر والجواب انهم لما استحقوا العذاب
لتبديلهم القول الى قول اخر مضاد له في المعنى فمن بدل لفظا بلفظ اخر مع بقاء المعنى لم يظهر من هذه الاية استحقاقه للذم **فصل**
واعلم ان هاهنا سؤالات الاول لم قال في سورة البقرة واذ قلنا وقال في الاعراف واذ قيل لهم الثاني لم قال هاهنا واذ قلنا ادخلوا وفي الاعراف
اسكنوا الثالث لم قال هاهنا فكلوا بالفاء وفي الاعراف وكلوا بالواو الرابع لم قال هاهنا نغفر لكم خطاياكم وفي الاعراف نغفر لكم خطيئاتكم
والخامس لم ذكر قوله رغدا هاهنا وحذفه في الاعراف السادس لم ذكر هاهنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف قدم المؤخر السابع
لم قال هاهنا وسنزيد المحسنين مع الواو وفي الاعراف بدونها الثامن قال هاهنا فبدل الذين ظلموا منهم قولا وفي الاعراف بدون لفظ منهم
فما الفايدة في هذه الزيادة التاسع لم قال هاهنا فانزلنا عليهم رجزا من السماء وفي الاعراف فارسلنا عليهم العاشر لم قال هاهنا بما كانوا يفسقون
وفي الاعراف بما كانوا يظلمون والجواب عن الاول ان الله تع صرح في اول القرآن بان قايل هذا القول هو الله ازالة للابهام ولانه ذكر في اول
الكلام اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فالمناسب بهذا المقام ان يقول واذ قلنا واما في الاعراف فلا يبقى ابهام هناك بعد التصريح المقدم
وعن الثاني ان الدخول مقدم على السكون ولابد منه فذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكون في المتاخرة وعن الثالث ان كل فعل عطف
على شيء وكان الفعل بمنزلة الجزاء وذلك الشيء بمنزلة الشرط عطف بالفاء دون الواو واما اذا لم يكن شرطا وجزاء فعطف بالواو ولما كان
الاكل منها قبل الدخول فيها مشروطا بحصوله وبعده غير مشروط بحصوله بل الكون فيها لا جرم للاشعار بالمعنيين تارة عطف بالفاء وتارة
بالواو كما في قوله تع اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها فانه عطف في البقرة بالواو وفي الاعراف بالفاء فان اسكن قد
يقال لمن لم يدخل واريد منه الدخول ويقال لمن دخل فيراد منه اللزوم والبقاء وعن الرابع ان الخطايا جمع الكثرة دون الخطيئات لانها
جمع السلامة ففي البقرة لما اضاف القول الى نفسه قرن به ما يناسب جوده وكرمه وعن الخامس مثل ما ذكرناه وعن السادس ان الواو للجمع

المطلق والخاطئون يحتمل ان يكون بعضهم مذنبين وبعضهم غير مذنبين والمذنب لابد وان يكون اشتغاله بحط الذنب مقدما على اشتغاله
بالعبادة لان التخلية مقدمة على التحلية فلاجرم كلف المذنبين ان يقولوا اولا حطة ثم يدخلوا الباب سجدا واما غير المذنب فالاولى به ان يشتغل
بالعبادة سجدا لله اولا ثم يقول حطة ثانيا فلما احتمل كون اولئك المخاطبين منقسمين الى هذين النوعين لاجرم ذكر حكم كل منهما في سورة اخرى ومعنى السابع
ان ههنا اراد التوبة والعبادة اعني معاني لفظي السجدة والحطة وذكر بان اتيهما اجر ان المغفرة والزيادة بقوله نغفر لكم خطاياكم بازاء
التوبة وقوله سنزيد المحسنين بازاء التي هي الحطة العبادة التي هي السجدة فترك الواو يفيد كل واحد من الجزائين متوزعا على واحد من الشرطين
كما في الاعراف وايرادها يفيد كون المجموع جزاء واحدا للمجموع الفعلين ومعنى الثامن ان في الاعراف لما وقع في اول القصة ما يدل على التخصيص
والتبعيض حيث قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فعلم ان منهم من هو على هذه الصفة فلا عدو صنو فا نعامه عليهم واوامره
لهم ما قال في آخر القصة فبدل الذين ظلموا منهم فذكر لفظة من التبعيض كما ذكره في اول القصة ليكون الآخر مطابقا للاول فيكون الهادون من
امة موسى عليه السلم غير الظالمين منهم وههنا لم يذكر في الآيات السابقة ما يدل على التخصيص ولم يذكر الا الامر الجابرة فلا حاجة الى هذا
التبعيض ومعنى التاسع ان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر دفعة والارسال يفيد الدوام والاستمرار وتيسير الى الاستيلاء عليهم والتسلط
الموجبة لاستيصالهم بالآخرة قوله جل اسمه واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين • الاستسقاء طلب السقيا ويقال سقيته واسقيته بمعنى وقيل
اسقيته دللته على الماء وعصى وعصوان وثلاث اعص وجمعه عصي بكسر العين والصاد وتشديد الياء والانفجار الانشقاق والانبجاس اضيق
منه والعين من الاسماء المشتركة ويمكن ان يكون استعمالها في بعض المعاني على سبيل المجاز والتشبيه فالعين والحيوان شبهة بالعين في الماء
في خروج الدمع منها كخروج الماء وبالعين في الشمس في خروج الشعاع منهما والاناس جمع لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي لا تفسدوا
ولا تطغوا وقرئ اثنتا عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان او لاسما لغة اهل الحجاز لكن القراء السبعة باجمعهم على اسكان الشين لا انه اخف
والمعنى اذكروا نعمة اخرى انعمها الله عليكم مضافة الى النعم السابقة وهي النعمة التاسعة منه تعالى على بني اسرائيل جامعة للنشاتين اما
الدنيا فلشدة حاجتهم الى الماء عند الظماء في التيه واما الآخرة فلكونها من اظهر الدلائل على وجود صانع عليم حكيم رؤف رحيم وعلى صدق
نبيهم موسى عليه السلام اذ استسقى موسى اي سال الله ان تسقى قومه ماء وذلك في الحال التي تاهوا في التيه فشكوا اليه الظماء فاوحى الله
اليه ان اضرب بعصاك الحجر وهو عصاه المعروف وكان من آس الجنة دفعه اليه شعيب وكان آدم عليه السلام حمله من الجنة
معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذي صار
ثعبانا واللام في الحجر اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم اذ روى انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه ينبع من كل وجه
ثلثة اعين لكل سبط عين يسيل في جدول الى ذلك السبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكانوا لا يرتحلون ينقله الا
وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الاول وقيل اهبطه آدم عليه السلم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب عليه السلم
فدفعه الى موسى عليه السلام مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر به فقال جبرئيل يقول الله
تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهو الحسن لم يؤمر
ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة وروى انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا
في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله

اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك واختلفوا في صفته فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقوله
فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فانفجرت كما في قوله فتاب عليكم وهي على هذا التقدير فاء فصيحة
ولا منافاة بين قوله فانفجرت ههنا وبين قوله فانبجست في سورة الاعراف لان الانبجاس هو ضرب من الانفجار كما في قوله فتاب عليكم وهي
على هذا التقدير فاء فصيحة ولا منافاة بين قوله فانفجرت ههنا وبين قوله فانبجست في سورة الاعراف لان الانبجاس هو ضرب من الانفجار
الا انه اقل لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب عليه العصا كان ينبجس الماء ثم يكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينفجر
عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط وكل فريق منهم موضع شربهم وانما
علموا ذلك لانه كان بازاء كل عين جدول لسبط من الاسباط ولا يبعد كون كل جدول منقسما الى جداول صغار حسب تعدد الطوائف
والفرق الداخلة تحت كل سبط وكون كل انسان مامورا بان لا يشرب الا من جدول معين لئلا يقع بينهم التشاح والتنازع واما
اضافة المشرب اليهم فانه لما كان الماء مباح الاصل وقد عين لكل سبط وطائفة ما ظهر من الشق الذي يليه والجدول الذي يخصه
صار ذلك كالملك فصحت الاضافة اليهم وقوله تعالى كلوا واشربوا على ارادة القول اي قلنا لهم او قال موسى لهم وفي الكلام حذف اي كلوا
من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون او المراد كلوا مما يتكون من الماء من الاغذية وما ينبت من الارض من جهة سقي الماء فانه
لما انعم الله عليهم باخراج العيون وجري المياه فقد انعم عليهم بالماكل الحاصلة منها وهذه الآية حجة للمعتزلة على ان الرزق هو الحلال
لان الامر بالاكل من الرزق وقع من الله وهذا الامر ان لم يكن للوجوب فلا اقل للاباحة فلو تحقق رزق حرام لزم كونه مباحا وحراما
وهذا ممتنع وقوله لا تعثوا اي لا تتمادوا ولا تعتدوا حال افسادكم لان العثي ليس الا الفساد **فصل** في البحث العقلي القايل
ان يقول كيف يتفجر ذلك الماء الكثير من ذلك الحجر الصغير والجواب ان الله قادر على جميع الممكنات وذلك من آيات الله الباهرة والاعاجيب
الظاهرة الدالة على صدق انبيائه ورسله عليهم السلم لكونها معجزة لم لو قوعها عند سؤالهم فيظهر منها اشد ظهورا انه هو المنشئ للاشياء
الفاعل لما يشاء الذي يذلل له الصعاب وتسبب له الاسباب فلا عجب من ظهور امور غريبة في بعض الازمنة دالة على بدائع صنعه
وغرائب حكمته وصدق انبيائه ومثل هذا الامر العجيب بل الغرب والعجب منه قد وقع من نبينا صلى الله عليه وآله في بعض الغزوات وقد ضاق
بهم الماء فوضع يده في ميضاة ففار الماء من بين اصابعه حتى استكفوا وانما قلنا ان هذه المعجزة اعظم غرابة من معجزة موسى عليه السلم لان
نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة بخلاف نبوعه من الاصابع فمن انكر امثال ذلك من الملاحدة والدهرية الذين ما عرفوا الصانع العالم بالكليات
والجزئيات وما قدروا الله حق قدره فالكلام معهم انما يكون في اصل اثبات الصانع وعلمه وقدرته وشمول علمه لجميع المعلومات وسعة قدرته
لجميع المقدورات ولا معنى للتشاغل معهم في الفروع بعد ما خالفونا في الاصول بقي الكلام في ان كان هذا الايراد المحال لا يكون مقدورا لانه لا شيئية
ولا ذات له حتى يكون مقدورا فنقول ههنا اربعة شقوق احدها وجود ذلك الماء العظيم مع عظمه في باطن الحجر والثاني وجوده فيه مع تداخل
اجزائه بعضها في بعض والثالث تكونه فيه شيئا فشيئا وخروجه منه على التدريج والرابع تكونه لا من اسباب طبيعية وموجبات من اسباب
اسباب نفسانية وتصورات وهمية والشقان الاولان باطلان والاخيران جائزان اما بطلان الشق الاول وهو كون ذلك الماء مع عظمه
مستكنا في ذلك الحجر ثم ظهر خارجا عنه فلان الظرف الصغير لا يحوي الجسم العظيم لاستلزامه ان لا يكون الكل اعظم من جزئه وهو محال واما بطلان
كونه موجودا فيه على نحو التداخل فللدلائل الدالة على استحالة التداخل سيما على وجه التضاعف واما امكان الشق الثالث فلان مادة العناصر قابلة
لا يتكون منها الصور الغير المتناهية على التعاقب فيجوز ان يستحيل بعض اجزاء الحجر ماء او ينقلب الهواء المجاور له الى الماء بعد تفوذه اليه

من المسامات الضيقة كما يجتمع قطرات الماء على الطاس المكبوب على الجمد بسبب انقلاب الهواء اليه بحيث كلما يزال عن ظهر الاناء ينزل
ويجري بدله لاجل برودة الاناء واما امكان الشق الرابع فلما تبين في موضعه من تاثيرات النفوس القوية في مادة الاكوان بنحو
ايه صورة ارادة لا من اسباب طبيعية واستعداد مادي بل بمجرد انشاء اختراعي يبرز من مكمن الغيب الى عالم الشهادة كما بين وحقق
في مسائل النبوات ومن اعتبر احوال النفس وبدنه هان عليه دفع هذا الاستبعاد فان من شان مادة بدننا وعالمنا الصغير ان يحدث
ويكون بها الحوادث الكونية من وجهين احدهما على مجرى الامور الطبيعية فيكون فيه ارتباط اسباب على نحو الاعداد في مادة
قبل مادة وثانيهما على سياق اخر غير مجرى الطبيعة بل من جهة فاعلية وتصوير نفساني يؤثر في مادة البدن كالغضب الشديد وهو هيئة
نفسانية يؤثر في تسخين البدن وتحليل الرطوبات وربما يحرق الاخلاط وكالخوف فانه يحدث برودة في الاعضاء وربما يبطل الحرارة
الغريزية وكالشهوة فانها تحدث رياحا ما لا عن امتلاء طبيعي او انفتاح طبيعي فعلى هذا قياس نفس العالم الكبير عند بدنه فان قلت كيف
يكون الشق الاول وهو وجود الجسم العظيم في المكان الصغير ممتنعا غير متعدد وقد روى محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد
بسنده المتصل انه جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر
من البيضة قد جعلها كلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها وروى ايضا
محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله حديثا اخر مثله عن ابي عبد الله عليه السلام عند سؤال عبد الله الديصاني عن ذلك قلت لا منافاة بين ما
ذكرنا وبين المروي عنهما عليهما السلام فان كون الاجسام في المشاعر والمدارك نحو اخر من الوجود والذي حكمنا بامتناعه هو وجود العظيم في الصغير
في نشاة واحدة فان وجود الاجسام المرئية في آلة النفس بوجود ادراكي يختص ظهوره به للمدرك لها دون غيره بخلاف وجود الاجسام
في موادها الكونية وتحقيق هذا المقام يفتقر الى تحقيق معرفة النفس واحوالها وكيفية علم النفس بالاشياء الخارجة عن ذاتها ومن امعن
في كيفية الابصار سيما على الوجه الذي حققناه موافقا للشواهد السمعية من الكتاب والسنة وحقق مسئلة المعاد وحشر الاجساد
لقضى كل العجب من ظهور قدرة الله وعجايب صنعه عليه وسياتي ذكره عند كلامنا في تفسير ايات المعاد والذي يدل على صحة ما حملنا
الرواية المذكورة عليه ما رواه ابن بابويه ايضا في الكتاب المذكور مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام
هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني
لا يكون فهذا الحديث صريح في ان الذي ساله ذلك القائل ممتنع بالذات غير مقدور ولا كاين فلو لم يكن معنى الرواية الاولى ما اولناها
اليه لكان بين الروايتين تدافع وجلت احاديث ائمتنا عليهم السلام ان يكون بعضها مناقضا لبعض لعصمتهم عن الخطاء وروى ايضا فيه
مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض
ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان دخول العظيم
في الصغير في نشاة الدنيا لا يمكن الا بان يصغر العظيم بالتكاثف ويعظم الصغير بالتخلخل او ان يصغر الارض الى حد يكون مقدارها اقل من
البيضة او يعظم البيضة الى حد يكون مقداره اكبر من الارض غاية القدرة **تنوير فيه تخبية** ليس للمتفلسف ان يمنع تكون الماء
من ذلك الحجر في مقدار من الزمان متعاقبا بعدما يرى ان الارض لها مقدار معين ممسوح بمساحة معلومة العدد بالذراعات والذي يتكون
من الارض على التعاقب من افراد الانسان وغيره من الحيوانات والنباتات لا يمكن حصرها وعدها على مذهبه من قدم العالم وترادف الانواع
المتوالدة وعدم تناهي افرادها في الجانبين فلا نسبة لما يتكون من الحجر الى الحجر فيجب ما يتكون من الارض فان قال قائل ان ما يتكون من

الارض

الارض من الموالية الثلثة فانه يعود جثتها واجسادها اليها اذا استحالت ترابا فلا ينتقص مقدارها قلنا وهمنا ايضا مثل ما ذكرت على
طريق الاولى **تتمة** ذكر في التفسير الكبير وجوه دلالة ذلك الانفجار على الاعجاز احدها انه ظهر الماء من السماء وثانيها خروج الماء
العظيم من الحجر الصغير وثالثها خروجه بقدر حاجتهم ورابعها خروجه عند ضرب العصا وخامسها انقطاعه عند الاستغناء فالكل من اعظم الدلائل
على قدرة الله وحكمته وتصديق رسله عليهم السلام قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝
قرا اهل المدينة بالهمزة والباقون بغير الهمزة والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم من الكيفيات المحسوسة بحاسة الذوق
والمراد من تلك الكيفيات السابقة المحسوسات هي الموجودة في الخارج واما التي وجدت منها في المشاعر من صورها المطابقة لها فهي بحسب ذلك
الوجود الصوري ليست عندنا داخلة في هذا الجنس بل في جنس الكيفيات النفسانية كالشهوة والغضب والارادة والكراهة والعلم والجهل وفي
ذلك سر المعاد وحشر الاجساد فان هذه الموجودات واشكالها ومقاديرها والوانها وطعومها وروايحها واصواتها وجودا في عالم النفس
غير هذا الوجود المادي الدنيوي الداثر الفاسد والدعاء اصله النداء ويستعمل في قول القايل لمن فوقه افعل كذا والانبات اخراج النبات
لكن الله لا يباشر هذا الفعل الدني الا باستخدام بعض الملائكة الارضية بعد استخدام الملائكة السماوية والبقل ما انبت في الربيع من
الخضروات التي ليس لها ساق يقال بقلت الارض وابقلت وهما لغتان فصيحتان والقثا فيها لغتان ضم القاف وكسرها والثاني اجود لانه
لغة القران وقرئ في الشواذ بالضم والفوم الحنطة عن ابن عباس وقتاده والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقال
الفراء الازهري هو الحنطة والخبز قال العرب فوموا لنا اي اختبزوا قال الاحوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدلت الفاء ثاء
قال الفراء هذا اشبه بما ذكر بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم قال الطبرسي رحمه الله وهو ضعيف لانه قد
روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها وفيه نظر لان الذي روي من قراءة ثومها بدل فومها لا يدل على كونهما مترادفين قطعا
وقوله ادنى اي اقرب وادون فيكون من الدنو ويجوز ان يكون من الدناءة بمعنى الخسة والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقد يراد به العلم
وتنوينه وصرفه لسكون الوسط او على تاويل البلد وقيل اصله مصرايم بالياء فعرب وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت والزموها
كانه من قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على الرعية الخراج والمسكنة مصدر المسكين وهي الفاقة والحاجة وباؤا بغضب من الله
اي انصرفوا ورجعوا او استووا من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضب وباء لا يستعمل
الا في الشر والنبي من النبا بمعنى الخبر او من نبا بمعنى ارتفع او منقول من النبي بمعنى الطريق والكل مناسب لمعناه العرفي وهو انسان مبعوث من الله الى عباده
فالنبي عليه السلام مخبر عن الله مرتفع عن غيره وهو طريق الى وصول الخلق الى رضوانه والمعنى واذ قال اسلافكم يا بني اسرائيل بعد ما انعم عليهم من النعم والآلاء
التي منها المن والسلوى وهما من الاطعمة اللذيذة قالوا من سوء الاختيار وكفران النعمة يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما دون في التيه وهما
وان كانا اثنين لكن وحدهما عبارة عن عدم تبدلهما واختلافهما اكتفوا بمائدة الامر واحدة اي لا يختلف الوانها وان كانت الوانها كثيرة ولذلك
سمي الواحد المراد انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والمترفين ونحن قوم فلاحون اهل زراعة لا نريد الا ما الفناه فادع لنا اي
فاسال ربك لاجلنا يخرج اي يوجد ويظهر مما تنبته الارض من الخضروات فقال الله تعالى او قال موسى عليه السلام اتستبدلون الذي هو اقرب منزلة
وادون قدرا واسهل وجودا بالذي هو خير منه واعلى قدرا واعز وجودا يريد انستبدلون الادون بدلا من الافضل اهبطوا مصرا من الامصار

وقرئ بضم الباء اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين المقدس الى قنسرين
وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يراد به العلم وانما وقع منصرفا مع اجتماع السببين التعريف والتانيث مع سكون وسطه
كقوله نوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف فان اريد به البلد فما فيه سبب واحد وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين
كقوله ادخلوا مصر واختلفوا في قوله اهبطوا مصرا فروي عن ابن مسعود وابي بن كعب ترك التنوين وقال الحسن الالف في مصر زيادة من الكاتب
فحينئذ يكون معرفة فيجب ان يحمل على ما هو المختص بهذا الاسم وهو البلد المعروف الذي كان فيه فرعون واما الذين نونوا فقد اختلفوا
فمنهم من قال البلد الذي كان فيه فرعون وانما نونه لما مر وقال الآخرون اي بلد كان فان الذي سألتم من هذه الامور يوجد في الامصار **اشارة**
قد تقرر ان الغذاء شبيه بالمغتذي ومن هنا ايضا يعلم مع القرائن الأخر كعبادتهم العجل وكونهم اربعين سنة في الصحراء وكون ابدانهم قابلة
لان يقرض منها اجزاؤها بالمقاريض من غير ان يجرح لفخامة ابدانهم وكون اثوابهم كالجلود كانت تزيد بزيادة قدهم وغير ذلك ان قوم بني اسرائيل
كانت خارجة في المزاج عن عرض المزاج الانساني الذي تأتي ما يعدله وكانت طبايعهم قريبة الشبه من طبايع الانعام واغذيتهم كاغذيتها
ما تنبت من الارض من قشور الاغذية وكثافتها ونخالتها كالعلف والتبن لا من لبوبها ولطائفها كالحبوب والادهان والدسومات والحلاوات
التي يختص بالتغذي بها الانسان دون غيره من الحيوان ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى في تشبيههم بالحمار مثل الذين حملوا التورية كمثل الحمار يحمل اسفارا
فصل واختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسألوا ان يبدله بمباح آخر وقيل بل كان
معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم وهذا اوجه ويعارض الاول بانه لو كان السؤال معصية لكانت الاجابة اليه
معصية وهي غير جائزة على الانبياء عليهم السلام والجواب لا نسلم ان موسى عليه السلم دعا ربه لاجابة سؤلهم عنه بل لما ابوا شيئا اختاره الله لهم
اعطاهم عاجل ما سألوا كما في قوله من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ثم اختلف ان الامر في قوله اهبطوا للوجوب او للندب او للتخيير والظاهر
التخيير والاباحة يعني اذا لم تصبروا على ما هو خير لكم اهبطوا مصرا فان ما سألتم يوجد في الامصار واما قوله فضربت عليهم الذلة اي صارت
محيطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على جماعة او لزمتهم ضربة لازم كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه ولاجل هذا لا تكون اليهود الا اذلة
صاغرين اهل مسكنة وخسة اما في الحقيقة واما لتفاقرهم وتصاغرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية ومن العلماء من عد هذا من معجزات
نبينا صلى الله عليه وآله لانه اخبر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم ووقع الامر على طبق ما اخبر فكان هذا اخبارا عن الغيب فيكون معجزا واما
الاستدلال بهذه الاية على فضيلة الاغنياء على الفقراء لانه ذمهم على الفقر فغير موجه لان المراد برخسة الذات وفقر القلب وهوان النفس
لان كثيرا ما يوجد في اليهود مياسير ومتمولين ولكن لا يوجد يهودي غني القلب مترفع النفس قال النبي صلى الله عليه وآله الغنى غنى النفس
وقوله وباؤا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد نزل بهم العذاب ووجب عليهم الغضب وحل بهم السخط لكونهم
احقاء بذلك فبدل الله اليهود بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا عليهم جزاء بما كفروا بآياته وقتلوا انبياءه عليهم السلم وكفرهم
بآيات الله عبارة عن جحودهم بحجج الله وبيناته وانكارهم لما رأوا من الدلائل الباهرة والشواهد الظاهرة وقيل اراد بآيات الله ما في التورية
والانجيل والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد صلى الله عليه وآله وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما
فصل في هذه الاية سؤالات احدها لم وقع تقييد القتل بكونه بغير الحق وقتل النبي لا يكون الا بغير الحق والجواب من وجهين الاول ان
هذا خرج مخرج الصفة اللازمة اشعارا باللزوم كما في قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه
برهان وامثاله كثيرة في كلام العرب والثاني ان الاتيان بالباطل قد يكون للآتي به اعتقاد حقانيته ووقعت له في قلبه وقد يأتي به مع علمه

بكونه باطلا ولا شك ان هذا القسم اقبح وثانيها قوله يكفرون داخل تحته قتل الانبياء فلم اعاد كرة اخرى والجواب ان الكفر بآيات الله
معناه هو الجهل بها والجحود والانكار لها فلا يدخل تحته قتل الانبياء وثالثها كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء والجواب انما
جاز ذلك لينال انبياء الله من رفيع الدرجات وسني المقامات ما لا ينالونه بغير القتل وليس في ذلك عز لان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء
وبين طاعتهم ليست بعز لان لهم ورابعها ان الحق وقع معرفا في هذه الاية وفي غير التعريف في آل عمران وهو قوله ويقتلون النبيين بغير حق والجواب
ان الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل كما في قوله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس
بغير حق فالحق المذكور بلام التعريف اشارة الى هذا واما الحق المنكر فيه تأكيد اي لم يكن هناك حق لا هذا المعروف بين المسلمين ولا غيره
اصلا **فصل** واما قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة لاجل عصيانهم واعتدائهم في السبت
وقيل المراد اعتداؤهم في قتل الانبياء فهو تأكيد لتكرير الشيء بغير لفظ الاول وهو قول الرجل لعبده وقد احتمل منه ذنوبا سابقة فعاقبه عند
آخرها هذا بما عصيتني وخالفت امري وهذا بما تجرأت علي وهكذا فيعد عليه ذنوبه المختلفة او يعد عليه ذنوبه بالفاظ مختلفة تبكيتا ومعنى الاعتداء
هنا الظلم والتجاوز من الحق الى الباطل **نكتة** واعلم ان درجات المعصية متفاوتة اولها الكفر بالله وبعده الكفر برسله وانبيائه عليهم السلم
وبعدها الظلم من احد على نفسه وبعده الظلم على غيره فاعلم انه لما ذكر سبحانه انزال العقوبة بهم بين سبب ذلك فبدأ اولا بما فعلوه في حق الله
وهو جهلهم بآياته وكفرانهم لنعمه ثم ثنى بما يتلوه في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلث بما كان يصدر منهم من المعاصي التي تخصهم ثم ربع ذلك بما صدر
منهم من المعاصي المتعدية الى الغير مثل الاعتداء في السبت وغيره وذلك غاية حسن الترتيب قوله جل اسمه ان الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ هادوا بضم الدال
وقرئ بالفتح والقراءة المعروفة في الصابئين وكذا الصابئون باثبات الهمزة في كل القرآن وعن نافع والزهري بترك الهمزة وعن ابي جعفر
بياء من خالصة بينهما وترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والآخر قلب الهمزة ياء واختيار الهمزة
اولى لانه قراءة الاكثر ولانه اقرب الى معنى التفسير لان اهل العلم قالوا الصابي هو الخارج من دين الى دين لم يشرع له فهي وان ترك الهمزة فيحمل
على قلب الهمزة واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة لتوبتهم عن عبادة العجل وقيل انما سموا بذلك لانتسابهم الى يهودا
اكبر اولاد يعقوب وقيل لانهم هادوا اي مالوا عن دين الاسلام وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات
والارض تحركت حين آتى الله موسى عليه السلم التورية واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي والنصارى جمع نصران كسكران
وسكارى ومؤنثه نصرانة والياء للمبالغة واختلفوا في اشتقاقه فعن ابن عباس هو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى عليه السلم وقيل انما
سموا بذلك لقوله عليه السلم من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع الصابي وهو من انتقل من دين الى دين آخر
قال ابو علي صبا الرجل في دينه يصبو صبوا اذا كان صابيا وصبا ناب الصبي يصبأ صبأ اذا طلع وصبأت عليهم اذا طلعت عليهم وطرأت مثله
فمعنى الصابي التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابي على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها الا انهم تركوا دين التوحيد الى عبادة
روحانيات النجوم وملائكة السماوات او تعظيمها وجعلها وسائل وشفعاء لهم الى الله قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون
به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين
لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب
حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح عليه السلم وعامة الفقهاء يجيزون اخذ الجزية منهم وعند اصحابنا الامامية لا يجوز ذلك

لانهم لاكتاب لهم المعنى واعلم ان من عادة الله الرحيم بعباده اذا ذكر وعيداً عقبه بوعد لئلا ييأس عباده من رحمته واذا ذكر
آية رجاء عقبها باية الخوف لئلا يامن عباده من مكر الله فههنا لما ذكر احوال الكفرة اهل الكتاب وما نزل بهم من العقوبة اخبر بما وعد
المؤمنين من كل طائفة من الثواب الجزيل والاجر العظيم دلالة على انه سبحانه كما يجازي المسيء باساءته يكافي المحسن باحسانه كما قال تعالى ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فقال ان الذين امنوا واختلفوا في المراد منهم فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى عليه السلام ثم لم
يتهودوا ولم يتنصروا اولم يصبأوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد
بن عمرو بن نفيل والبراء الشني وابوذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه
فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل مؤمنو الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة وقال السدي هم سلمان الفارسي
واصحابه النصارى الذين كانوا قد تنصروا على ايديهم قبل بعث الرسول وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه وسبب
الاختلاف قوله تعالى في آخر الاية من امن بالله واليوم الاخر فان ذلك يقتضي ان المراد من الايمان في اول الاية غير المراد به في اخرها ونظيره
هذا قوله يا ايها الذين امنوا امنوا والاجود ان يكون معنى الايمان في الاول الايمان الظاهري المعروف بين الامة ومعناه في الثاني هو الايمان
الحقيقي الذي هو عبارة عن معرفة الله بوحدانيته وصفاته الالهية وافعاله المحكمة ومعرفة اليوم الاخر وحقيقة رجوع الاشياء اليه ورجوع
الانسان الى الدار الاخرة كل ذلك على وجه اليقين والتحقيق وهذا ارفع غاية العز والشرف وقل من المؤمنين بالايمان من تصور هذه الاشياء
تصوراً حقيقياً او بوجه خاص وحتى والقرآن مشحون بالاشعار بما ذكرناه كقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله وما اكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا فان الايمان الحقيقي غير الايمان الظاهري المجازي فعلى هذا لا حاجة الى حمل قوله
الذين امنوا على غير طائفة اهل هذه الملة الاسلامية بهذه الاقوال لو ذكرت في قوله من امن بالله واليوم الاخر لكان اولى بان يقال من الذين
هم مخففوا بني اسرائيل ومنهم مؤمنوا قوم موسى عليه السلام ومن مؤمنوا جماعة الصابئين ومن المؤمن بالله واليوم الاخر من هؤلاء الطوائف سواء
كانوا في سابق الزمان قبل ظهور الاسلام او في عهد الاسلام ولكن الايمان بهذا المعنى الحقيقي امر باطني لا يعرف الموصوف به الا الله وانبياؤه واولياؤه
عليهم السلام ويؤيد هذا التفسير قول سفيان الثوري حيث نقل صاحب الكشف عنه انه لما ذكر في اول هذه السورة طريقة المنافقين ثم طريقة اليهود
فالمراد من قوله ان الذين امنوا هم الذين يؤمنون باللسان دون القلب وهم المنافقون فذكر المنافقين ثم اليهود والنصارى والصابئين
فكانه قال اولئك المبطلون كل من اتى منهم بالايمان الحقيقي صار من الفائزين عند الله بالاجر العظيم ومن ههنا يعلم ان المقصود الاصلي من
بعثة الانبياء وانزال الكتب هو الايمان بالمبدا والمعاد مع العمل الصالح حتى لو فرض احد لم يكن يعرف نبيا من الانبياء عليهم السلام ولم يصل اليه
خبره او كان في زمنة الفترات وهو مع علمه بالله واليوم الاخر عامل بالعمل الصالح لكان من السعداء الناجين وروي عن ابن عباس ان هذه الاية
منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يرد على الخبر الذي هو متضمن للوعد وانما يجوز دخوله
في الاحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يمنع صحة هذا النقل عن ابن عباس وذهب بعضهم الى ان حكم الاية ثابت
والمراد بها ان الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا امنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد
كان لهم اجرهم عند ربهم كمن امن في اول استدعائه الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده
كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله بهذه الاية انهم سواء في الاجر والثواب **فصل** قوله بالله متعلق بقوله امنوا اي امنوا بتوحيد الله
وعلمه وقدرته وسائر صفاته الكمالية وصفاته التقديسية وعدله وحكمته وقوله باليوم الاخر اي بيوم القيمة والبعث والنشور والحساب

والكتاب

والكتاب والجنة والنار وقوله عمل صالحا اي عمل ما به يصلح لدخول الجنة والقرب من الله من الطاعات والعبادات وانما يكون ترك
المعاصي لان تركها من جملة الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم متعين موجود لهم وهذا يدل على ان الاجر والثواب من النتائج اللازمة
والغايات التابعة للايمان والعمل الصالح كما ان الالم والعقاب من لوازم الكفر والمعاصي وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون معنى نفسير وقيل معنا
لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا هم يحزنون على فوات الدنيا **فصل** اعلم ان هذه الاية دالة
على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من امن بالله واليوم الاخر ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا والعطف يدل على المغايرة
ومن حمل ذلك على التاكيد او الفصل فقد ترك الظاهر بلا حجة وكل موضع يذكر امر ثم يذكر فيه ما يدخل تحته فهو محمول على التوسع المجازي مثل قوله
تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وغيرهما ولو لم يحمل على المجاز لقلنا انه ليس بداخل في الاول
واعلم ان من اشترط في الايمان عمل الاركان كانه راى ان الايمان من لوازمه غالبا اتيان العمل الصالح واراد بالايمان الايمان الظاهري فمن ادعى الايمان
وترك الصلوة والزكوة والحج وغيرها فلا يعد ونه من جملة المؤمنين لكن الايمان الحقيقي يمكن ان يتحقق بدون العمل لكن استيلاء الشوق قلبه بنور
العرفان وتقضي نحبه مقارنا بايمانه فهو مؤمن عند الله حقا قوله جل اسمه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . الميثاق مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد او غير ذلك في الوثاق كالعقل والفطرة والطور في اللغة الجبل
وقيل اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عليه السلام وهو المروي عن ابن عباس وهذا هو الاوجه لان لام التعريف حمله على معهود وكونه سمي
بهذا الاسم والمعهود هو الجبل الذي وقعت المناجاة فوقه فقد يجوز ان ينقله الله الى حيث هم فجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم لان القادر على
ان يجعل الجبل فوق الهواء قادر على قلعه ونقله من موضع بعيد اليهم وسيجيء اعادة الكلام في تحقيق هذا المرام وقال ابن عباس امر الله جبلا من
جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام فوقهم كالظلة وكان العسكر فرسخا في فرسخ والقوة ههنا بمعنى القدرة وهي في الاصل تقال لمبدأ
التغير في شيء آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد يقال لما به يمكن ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر وهي بهذا
المعنى يقابل الفعل بمعنى الحصول او التحقق وقد يقال لما به يكون الشيء غير متاثر عن مقاوم ويقابله الضعف والوهن والقوة الفعلية اذا
كانت مع شعور وارادة تسمى قدرة وهي المراد ههنا واعلم ان اكثر المتكلمين على انه ليست قدرة الا ما من شانه الطرفين الفعل والترك
واما الفاعل الذي يدوم فعله وان كان بمشيته فهم لا يسمونه قادرا والحق خلافه فان من فعل بمشية وارادة فيصدق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
سواء اتفق عدم المشية او لم يتفق لان صدق الشرطية لا يتوقف على تحقق طرفيها واعلم ان القوة الفعلية قد يكون مبدا الوجود وقد يكون
مبدا التغير والالهيون من الحكماء انما يعنون بالفاعل مبدا الوجود والطبيعيون يريدون مبدا التحريك والاحق باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية
من الشيء بالكلية وما هو الا الواحد الذي بقوته اخرج الاشياء من الليس المطلق الى الايس وابدع الاشياء من غير مثال واما الذي جعله الله فاعلا
للتهيؤات والاستعدادات فالاولى ان لا يسمى بالفاعل لكن بالمحرك والسائق وما يجري مجراه **المعنى** ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل بذكر النعم
عليهم وهذا هو الانعام العاشر من الانعامات الواقعة عليهم فقال اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والمفسرون اختلفوا في المراد من هذا الميثاق
ما هو فذكروا وجوها الاول انه ما اودع في العقول وارتكز في الفطر من الدلائل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين
الساطعة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل عليهم السلام وهذا النوع من الميثاق اقوى المواثيق والعهود لانها لا تحتمل الخلف والنقض والتبديل البتة
والثاني ان المراد به الذي اخذه الله على النبيين في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية الثالث ما روي عن عبد الله بن عوف بن اسلم ان موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قال لهم ان فيها كتاب الله

وحكمه فخذوها قالوا لن ناخذ بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول هذا كتابى فاخذتهم الصاعقة فماتوا ثم احياهم ثم قال لهم بعد ذلك خذوا
كتاب الله فابوا فرفع فوقهم الطور وقيل لهم خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم فاخذوه فرفع الطور هو الميثاق وفى ذلك كون رفعه اية باهرة
عجيبة يوجب الانقياد والانتقال من التكذيب الى التصديق ومن الشك الى اليقين فاقروا لموسى عليه السلم الاجله مضافا الى سائر الايات
التصديق ودينه بالعبودية والطاعة واعطوا العهد والميثاق ان لا يعودوا الى ما كانوا من عبادة العجل وان يقوموا بالتورية فاخذوا التورية
وسجدوا لله ثم ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقى وجوههم وهذا هو معنى اخذ الميثاق لانه عهد موثق جعلوه لله وكان فى حال
رفع الجبل فوقهم لان فى هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة يعنى التورية بقوة اى بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس والسدى وفى
منه ما روى العياشى انه سئل جعفر الصادق عليه السلم عن قول الله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة ابقوة من الابدان او بقوة القلوب فقال بهما
جميعا وقيل خذوا بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة ووجه الرابع ان الله يثاقين على عباده الاول حين اخرجهم من ظهر آدم عليه السلام واشهدهم على انفسهم
الثانى انه الزم الناس متابعة الانبياء والمراد هنا هو هذا العهد وهو قول ابن عباس وعلى هذا يكون الواو فى قوله ورفعنا فوقكم الطور
للعطف وعلى تفسير غيره للحال وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم لانه اراد به الدلالة على ان شيئا واحدا اخذ من كل واحد منهم ما اخذ
من غيره فلاجرم كان كله ميثاقا واحدا ولو قيل مواثيقكم لاشتبه ان يكون هناك مواثيق مختلفة اخذت عليهم لا ميثاق واحد وقوله واذكروا
ما فيه الضمير فيه يعود الى الموصول يعنى التورية اى احفظوا ما فى التورية وادرسوه من احكام الحلال والحرام ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه فان قلت
هلا حملتموه على معنى اصل الذكر قلنا لان الذكر الذى ضد النسيان هو من فعل الله ليس بارادة العبد فكيف يجوز الامر به ولذلك حملناه على المذاكرة
والمدارسة والمحافظة عليه **فصل** من المتفلسفة من انكر امكان وقوف مثل الجبل ونحوه من الاثقال فى الهواء من غير دعامة ولا
عماد واما مثل الحبات والصواعق وذوات الاذناب وغيرها مما فيه حرارة مصعدة او ادخنة غليظة بقوة حرارتها تقاوم الهابط
من الجو فيمكن وقوفها زمانا فى الهواء وكذا الارض معلقة ما بين الهواء لانها متدافعة من جميع الجوانب لتكافؤ ثقل اطرافها فوقفت
بطبعها عند المركز بخلاف وقوف الجبل فى الهواء اذ لا سبب له والجواب من وجهين احدهما ان اسباب وقوف الثقيل فى الهواء ليست منحصرة فيما
ذكرتم من الدعامة او من الحرارة المصعدة او تدافع الجوانب وما يجرى مجراها فان ههنا اسبابا الهية سماوية او نفسانية مقتضية لمثل هذه
الافاعيل الغريبة فان للنفس ان تصعد الجسم الثقيل بمجرد الهمة والعزم ومن هذا القبيل وقوف الطير فى جو السماء كقوله اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن ومن هذا الباب صعود الحيوان الى فوق بقوة نفسانية لا بدعامة جسمانية ومنه قلع
باب خيبر ورفعه فانه عليه السلم قال قلعته بقوة ملكوتية لا بقوة جسمانية فان نسبة النفوس القوية العالية الغنية بذاتها من اجسام
هذا العالم كنسبة سائر النفوس الضعيفة الى بدنها فلاجرم اثرت همة نفس موسى عليه السلم بقوة استفادها من الله فى رفع الجبل فوق قومه
وثانيهما ان للاجرام والاعظام نحوين من الوجود احدهما وجود مادى متعلق بمادة واستعداد خاص والاخر وجود صورى متعلق بالفاعل
غير متعلق بمادة قابلة للحركة والفساد والذى يراه الانسان فى هذا العالم ويشاهد بحسه الظاهر على وجهين احدهما الشايع المتعارف الاكثرى وهو
ان ياخذ الحس البصرى صورة ما يراه وينتزعها من مادته والاخر ان يصل الى حسه من جهة الباطن وهذا على سبيل الندرة ومن هذا القبيل رؤية
النبى صلى الله عليه وآله واصحابه تمثل جبرئيل لهم بصورة دحية الكلبى وهذا باب من المعجزة وقد يقع لبعض الكهنة وغيرهم من هذا القبيل رؤية
بعض الاجسام باسباب باطنية ولهذا قد يصعب الفرق بين المعجزة والكهانة على النفوس العامية ومن وقف على حكاية الجوهرى راى عجبا من هذا
الباب حيث خرج بالعجين من بيته الى الخباز ليطبخ له الخبز فى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فراى وهو فى الماء مثل ما يراه

النايم كانه تزوج فى بغداد واقام مع المرأة ست سنين وولدها اولادا ثم رد الى حاله وهو فى الماء فرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه
وجاء الى الفرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المرأة التى راى انه تزوجها فى تلك الحالة تسال عن
داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم وقيل للجاسى تزوج فقال منذ ست سنين وهؤلاء اولاده منى فخرج فى الحس اداه واثبت
اولا وهذه احدى المسائل الستة التى اوردها ذو النون المصرى التى تحيلها العقول المتفلسفة والحكايات فى هذا الباب كثيرة ذكرها يؤدى الى
الاطناب فعلى هذا لم يبق شك فى جواز رفع جبل الطور فوق بنى اسرائيل معجزة لموسى عليه السلام فقد خص الله اولياءه بقوى شريفة قوية نورانية
يقوى على مثل هذه الاحكام فلا ينكره الا جاهل بما ينبغى لجناب الحق من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وآله كفاية فى هذا المقام مع
خرقه للافلاك ونفوذه فى مسافاتها البعيدة التى قطعها فى الزمان القليل كما سنوضح لك فى تفسير سورة بنى اسرائيل ان شاء الله قوله عز اسمه
ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين هذه الاية من ابين الايات واقواها دلالة على رحمته وتجاوزه عن
سيات عباده العاصين لان وقوع قوله فلولا فضل الله الى آخره عقيب ذكر هذه القبايح الشنيعة والاثام الوبيئة كعبادة العجل وكفران النعمة
وجحود النبوة وانكار المعجزات الجلية الواضحة ونقض الميثاق المؤكد من قبل الله من صفات القلوب القاسية المظلمة يدل على كمال رأفته وعفوه
قال القفال قد يعلم فى الجملة انهم بعد قبول التورية ورفع الطور اعرضوا عن التورية وتركوا العمل بها وغيروا منها امورا كثيرة فى التورية وقتلوا
الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ومنها ما فعله متاخروهم ولم يزالوا فى التيه مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسى
عليه السلام ويعترضون ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصى فى عسكرهم ذلك حتى انخسف الارض ببعضهم واحرقت النار بعضهم وعوقبوا
بالطاعون وكل هذا مذكور فى تراجم التورية التى يقرون بها ثم فعل متاخروهم بالاخفاء به حتى عوقبوا بتخريب المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله
والقرآن وان لم يكن فيه بيان ما تولى ابرهن التورية لكن الجملة معروفة وذلك اخبار من الله عن عناد اسلافهم فغير عجيب انكارهم ما جاء به محمد
صلى الله عليه وآله من الكتاب وجحودهم لحقه وقد ذكر تعالى من اوصافهم ما ذكر والمعنى فلولا فضل الله عليكم ورحمته بعد ما توليتم عن كتابه
عقيب تلك الايات والحجج لكنتم من الخاسرين فى الدنيا والاخرة ولكن تفضله ورحمته امهلكم وادامكم لترجعوا الى التوبة وتعودوا اليه لعلكم
وقيل معناه فلولا فضل الله عليكم بالتوبة بعد ان نكثتم الميثاق الذى واثقتم وبذتم العهد الذى اخذناه عليكم ورآء ظهوركم اذ رفع فوقكم الطور
واتم عليكم بالاسلام ورحمته التى رحمكم بها فنجاكم وتميزكم برجاحتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القرآن
فيكون معناه لولا اقرارى لكم على الايمان وازاحة علتكم فيه لكنتم من الخاسرين وقيل معناه فلولا فضل الله عليكم فى رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف
الذى تبتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل عليكم لكنتم من الخاسرين اى من الهالكين باعوا انفسهم بنار جهنم ويحتمل ان يكون الخبر قد انتهى
عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ثم قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته رجوعا بالكلام الى اوله اى لولا لطف الله بكم الله فى اظهار تلك الايات من رفع
الجبل وغيره لدمتم على رد كم للكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم فلطف لكم بذلك حتى تبتم **فصل** قد تقرر فى اصول العقلية ان الخير ذاتى له
وهو المعبر عنه بالرحمة والشرور ليست من قبل الله بالذات بل لاجل قصور بعض الذوات عن قبول الخير والرحمة وانحرافها عن سلك الهداية ولذلك
قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك نعم لقائل ان يستشكل ويقول ان كلمة لولا تفيد انتفاء الشىء لثبوت غيره
فهذا يقتضى ان انتفاء الخسران من لوازم فضل الله تعالى فحيث حصل الخسران وجب ان لا يحصل هناك لطف الله ورحمته وهذا يقتضى ان الله لم يفعل
بالكافر شيئا من اللطف والرحمة وهذا يخالف ما حققه المحققون وما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان لطف الله واجب اتم فى حق المؤمن والكافر
جميعا والجواب المنقول من الكعبى انه تعالى سوى بين الكل فى الفضل ولكن بعضهم انتفع به دون بعض فصح ان يقال ذلك كما يقول القائل قد سوى زيد بين

الكلاء في العطية فانتفع بها بعضهم لولا ان اباك وصلك لكنت فقيرا وضعفه صاحب الكبير بان اهل اللغة نصوا على ان لولا يفيد انتفاء
الشيء لثبوت غيره وهو يقتضي انتفاء الفضل في نفسه لا عدم الانتفاع به مع ثبوته في نفسه فكلام الكعبي ساقط والذي به يحل الاشكال ان يقال
ان الله تعالى من قبله غير مختلف فالخير نازل من عنده والجود مبذول والرحمة واسعة بالنسبة الى الخلق اجمعين لا يتبدل لكلمات الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولكن
الوصول مختلف لاختلاف القوابل والفطر كثافة ولطافة وسعة وضيقا كالمعلم يفيد تعليما واحدا ويختلف فيه المتعلمين في قبول ذلك العلم
لتفاوت في ايديهم في الذكاء والبلادة والاستقامة والاعوجاج والشمس شانها في التنوير واحد ومواضع الارض مختلفة في قبول الضوء فضل
ولطفه في المؤمن كفعله ولطفه في الكافر لكن قلب المؤمن ابيض اجود وقلب الكافر اسود واكدر ولفظ الجود واللطف والكرم وما يجري مجراها
قد يراد بها ما عند الفاعل وقد يراد بها ما عند القابل والذي عند الفاعل واحد لا يختلف والذي عند القوابل مختلفة فمن قال ان لطف الله شامل
للمؤمن والكافر اراد به انه تعالى لا يمسك من جوده ولطفه على احد ولم يرد ان اللطف واصل حاصل عند الكافر ومع ذلك لا ينتفع به لان ذلك محال
كما ان يقال ان نور الشمس موجود في سطح من الارض ولكن ليس مستضيئا او ان حرارة النار موجودة في جسم كذا ولكن ليس متسخنا ولا شك في بطلانه
فكذا ما نحن فيه فنعلم ان الخير مبذول والرحمة فايضة واللطف شامل الا ترى الى قوله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه واله انك لا تهدي من احببت
مع ان شانه الهداية انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء انك لا تسمع من في القبور مع ان شانه الاسماع قوله جل اسمه ولقد علمتم الذين اعتدوا
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر يسمى به
ذلك اليوم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه يوم سبت به خلق كل شيء اي قطع وفرغ وقال قوم انما سمي بذلك لان اليهود يسبتون فيه اي يقطعون فيه
الاعمال وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ويقال للنايم مسبوت
لاستراحته وسكونه [illegible] وللقاصي البعيد المطرود يقال للكلاب اخسأ اي تباعد وانطرد صاغرا والكلام فيه حذف مضاف كانه قال ولقد علمتم
اعتداء من اعتدى في السبت ليكون المذكور من العقوبة جزاء لاعتدائهم لان الجزاء لا يكون للفعل لا للذات وحقيقة الاعتداء غير مذكورة هنا لكن
يدل عليه اللفظ مهنا انه كان امرا محرما متعلقا بالسبت وتفصيله مذكور في قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية وعن ابن عباس ان
هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجمع اليه الحيتان من كل ارض في شهر من
السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها
يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم في السبت ثم انهم اخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خايفون من العقوبة فلما طال العهد عليهم
ونشأت الابناء فعلت بسنة الاباء واتخذوا الاموال فمشى اليهم طوائف من اهل المدينة الذين كرهوا الصيد في السبت ونهوهم فلم ينتهوا فقالوا
نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا فربما نزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئين فمكثوا كذلك ثلاثة
ايام ثم هلكوا والغرض من ذكر هذه القصة والله اعلم امران احدهما اظهار معجزة رسول الله صلى الله عليه واله لانه لم يخالط القوم ولم يقرأ الكتب
فدلت الشعلى انه عرفها بالوحي والثاني الانذار والتخويف لئلا يغتروا بالامهال والتاخير فان انزال العقوبة وقوله قردة خاسئين قال صاحب الكشاف
هما خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد وعن ابن عباس انهم كانوا يتعاوون ثلاثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا فاهلكهم الله
تعالى وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم في الماء فلم يتناسلوا وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة ليست من نسل اولئك الممسوخين واجمع المسلمين
على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد ادم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت بني ادم خلافا لاهل التناسخ فانهم زعموا ان من الحيوانات
كالكلب والخنزير والقردة ما هو من اولاد الناس الممسوخين ومنهم من زعم ان جميع الحيوانات نشأت من الانسان قالوا انه باب الابواب لكل نفس تعلقت

اولا ببدن انسان فان استكملت بالعلم والعمل تجردت الى عالم الملكوت والا انتقلت الى بدن حيوان يناسب في الخلق وترددت في الابدان الى ان
يزول عنها الهيئات فيتصل الى ذلك العالم **فصل** واعلم ان الامر من الله على ضربين تشريعي وهو المعروف كقوله كونوا قوامين الصادقين وتكويني كقوله
كن فيكون والمراد ههنا المعنى الثاني لانهم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا انفسهم على صورة القردة فيكون امرا تكوينيا ومن هذا القبيل كلمة الله قد يكون
الفاظا وقد يكون ذواتا جوهرية كقوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقد مر في المفاتيح تحقيق الكلمة والكلام **فصل** وههنا بحث عقلي
وهو ان التناسخ ممتنع بالبراهين القوية كما اوردناه في الكتب الحكمية فههنا ان كانت النفس باقية والصورة متبدلة فهو بعينه التناسخ وهو محال كما
عرفت وان كان الشخص الذي كان انسانا قد عدم ووجد شخص من القردة وكان اهلاكا للبعض من الناس واحداثا للبعض من القردة وقد يوقع الاشكال
بما روي عن مجاهد انه سبحانه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا ونظيره ان يقول الاستاد
للمتعلم البليد الذي لا ينجع فيه تعليمه كن حمارا واحتج على امتناعه بامرين الاول ان الانسان هو هذا الهيكل المشاهد والبنية المخصوصة المحسوسة
فاذا ابطلها الله وخلق في تلك الاجسام تركيب القردة وشكله كان ذلك اعداما للانسان وايجادا للقردة وكان حاصل المسخ على انه تعالى اعدم الاعراض
التي باعتبارها كانت تلك الاجسام انسانا وخلق فيها الاعراض التي باعتبارها كانت تلك الاجسام قردا وبالجملة يكون اعداما وايجادا لا يكون مسخا
الثاني لو جاز ذلك لما امنا في كل ما نراه قردا او كلبا او خنزيرا انه كان انسانا عاقلا وذلك يفضي الى الشك في المشاهدات وكلا الوجهين في غاية السخافة
ولا يندفع بها امكان التناسخ اما الاول فلان الانسان ليس عبارة عن الهيكل والشكل المحسوس اذ كثيرا ما يتبدل الهيكل بالنمو والذبول والسمن والهزال
والشخص بعينه باق [illegible] الى ان الانسان وراء هذا الهيكل سواء كان امرا جسمانيا ساريا في [illegible] بعضو كقلب او دماغ
او امرا [illegible] مصعة وعلى التقادير فلا امتناع في بقائه مع تبدل شكله الى شكل آخر واما الثاني [illegible] اليقينيات والشك
في المشاهدات [illegible] لجواز ان هذا الكلب والقرد بالفعل انسان عاقل او انما كونه انسانا في وقت [illegible] الانسانية [illegible] او حيوانا
آخر فهذا لا يوجب الشك في المشاهدات كيف وهذا اي القول بالنسخ مذهب جمع كثير من الفضلاء وحسب الى افلاطون وسقراط [illegible]
عن كلامهم الى غير ما فهمه الجمهور منه من انه بحسب النشأة الآخرة ودار القيمة والبعث لا في الدنيا فان انسلاخ النفس عن بدن طبيعي الى بدن طبيعي آخر
منفصل عن الاول ممتنع واما تقلب القلوب وتحول الباطن بحسب رسوخ الاخلاق والملكات من نشأة بشرية الى نشأة ملكية او شيطانية او سبعية
او بهيمية جائز عند العرفاء المحققين والحكماء الكاملين وعليه براهين كثيرة ليس ههنا موضع بيانها ومن لم يعرف حكمة الاقدمين من الحكماء الذين
انوار حكمتهم مقتبسة من مشكوة النبوة حمل كلامهم في تناسخ الارواح وتصورها في الآخرة بصور الابدان المناسبة لاخلاقها المكتسبة في هذا
العالم على مذهب التناسخية المعروف وشانهم ارفع من ذلك بل مذهبهم يوافق مذهب الانبياء عليهم السلام فان النفوس الانسانية تحشر في الآخرة على
صور اعمالهم ونياتهم فيحشر الناس على صور مختلفة وعلى هذا يحمل آيات المسخ والاحاديث الدالة على ثبوته ولهذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم
راسخ فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان ما ذكره مجاهد وان كان غير مستبعد جدا وله وجه حسن لما ذكره بعض المفسرين كالامام الرازي وغيره بانه
مجاز شايع فان الانسان اذا اصر على جهالة بعد ظهور الآيات ووضوح البينة فقد يقال في العرف انه حمار وقرد واذا كان هذا المجاز من المجازات
المشهورة لم يكن في المصير اليه محذور البتة بل لما اشرنا اليه من حقيقة المسخ بحسب الباطن والقلب كما وجهنا اليه كلام الاقدمين من الحكماء ولكن
مع ذلك لا حاجة بنا الى العدول الى ما ذكره عن الظاهر المتعارف في ذلك المعنى لطيف نذكره وهو ان مسخ الصورة وتبدلها على وجهين احدهما
ان ينتقل النفس من بدن انسان مثلا عند موته الى بدن حيوان آخر حين ولادته وهو المسخ المعروف عند التناسخية وهذا باطل عند المحققين
والثاني ان يتحول شخص احد من صورته الى صورة حيوان آخر كما وقع في بني اسرائيل وهذا جائز لا دليل على استحالته والسبب فيه ان الابدان تابعة

للنفوس الاشكال مايمنه عليها من المبدا وسالة النفوس لهذا المانرى تغيرات البدن عند تغيرات النفس من الشهوة والغضب والخوف والفرح
وغيرها فاذن لا استبعاد من كون بعض النفوس في شدة خلقها الردى وتأكدها بحيث تؤثر في البدن تأثيرا شديدا اشكل البدن بشكل يناسب في الخلق
فيكون مسخ الظاهر تبعا لمسخ الباطن على وجه الاتصال وهذا انما كان في امة موسى عليه السلم وسبب هلاك ذلك الممسوخ من العقلة فلا يمكن تدبير
بدنه بعقد [illegible] تناسبه فيموت بعد ثلثة ايام ونحوها ودليل استحالة التناسخ يجرى في هذا النحو المتصل بل يجرى في المسخ المنفصل واعلم لكن هذا المسخ
في امة محمد صلى الله عليه وآله معدوم ومسخ صفاتهم الردية على ذلك الحذاء معلوم قولا بانهم وامزجتهم ذلك التحول والتشكل الا من الى العزاجم واعلم
ان مسخ الباطن كثير في هذه الامة فترى الصور صور الاناسي والباطن انقلب الى غير ذلك الصور من ملك او شيطان او صورة بهيمة او سبع وبالجملة صورة
حيوان مناسب لما هو الباطن عليه من كلب وخنزير او قرد او اسد وكلاذة التي يخالف ما فطر عليه الانسان في مقام بشرية الطبيعية اما حال او سافل
ومسخ البواطن قد كثر في هذا الزمان كالمسخ في الصورة الظاهرة في بني اسرائيل حين جعلهم الله قردة وخنازير كما دلت عليه هذه الاية وغيرها ولايجوز
حملها على المجاز ومما ذكرنا من مسخ الباطن في هذه الامة مما شاهده العارف بالبصيرة في الصورة الاخروية يتبين تقلبه لذلك الممسوخ في الباطن وقد
في العالم اعين شاهدة لمثل هذه الصور المحجوبة من اعين الناس كما نقله بعض الفضلاء عن استاده انه كان في غلبة الحال اذ دخل عليه شخص من علماء
البلد فقال للخادم اخرج هذا الحمار من البيت فتعجب التلميذ وانفعل من ذلك الرجل ثم سال عن الاستاد لم قلت كذا وهو فلان فقال اني ما قلت الا
كما رايت ويؤيد هذا المسخ [illegible] في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وآله يحشر من دبر في صفة قوم من امته انهم اخوان العلانية اعداء

السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر فرغ من تحريره في سنة
اربع وتسعين بعد الالف
العبد الضعيف
علي اكبر الاهيجاني

[illegible]

في [illegible] [illegible]

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امترا
وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه سترجع بالنجاح وبالثراء
ومن رام الحجامة فالثلثا ففي ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرء يوما دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي الخميس قضاء حاج ففيه الله ياذن بالقضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا
نبي او وصي الانبياء

[illegible]

[illegible]